

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسم على الدفسة

للعالم الإسلامية



الناشر
دار الفد العري
٣ شارع دانش - البادية
ت: ٤٨٢٤٣٣٩ القاهرة

المكتوبة
فاطمة محجوب

R
297.03

4006
V12

الموسوعة الفقهية للعلامة الشافعية

المجلد الثالث عشر

رقم العدد: 297.03

3.22

رقم التسجيل: 1071

المجلد الثالث عشر

الناشر



دار الفتوى

2 شارع داتش - العاصمة
ت. 1983448

حقوق الطبع والنشر محفوظة
للمنشر

المنشر



دار الفهد العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

٣ ش دانش - العباسية - عبده باشا - القاهرة
الإدارة: ٢٨٥٦١٧٢ / ٨٢٤٣٣٩ / ٢٨٤٣١١٥

فاكس: ٨٢٤٣٣٩

جمهورية مصر العربية

الموسم النبوي للعلوم والفنون

تابع جوف الحاء

• حاشية على تفسير القرآن:

جـ ١:

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق .

لم يعلم اسم مؤلفها .

أولها: سورة البقرة قوله ﴿ أَلَمْ ﴾ كره فى أوائل ست سور
وزاد فى الأعراف صاداً لقوله بعد ﴿ فلا يكن فى صدرك حرج
منه ﴾ وفى الرعد راء لقوله بعد ﴿ الله الذى رفع السموات ﴾
إلخ ...

آخرها: سورة الناس ... وأجيب بأن الناس يوسوسون فى
صدور الناس أيضاً بواسطة وسوستهم لهم بمعنى يلقى بهم فى
الظاهر حتى تصل وسوستهم إلى الصدور .

ناسخها: على بن ناصر الدين المزلى / ٧٨٢هـ .

خطها عادى ، كتبت العناوين بالحبر الأحمر .

هذه الحاشية مؤلفة عام ١٢٠٠ (وإن قلت) فيجب على
كافة الاعتراضات التى وردت على القرآن . عليها تملك من
قبل أحمد بن قاسم العبادى .

و : ٧٣ .

س : ٣٣ .

م : ٢٨ × ١٩ ت / ٣٤٠ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية -

إعداد محمود أحمد محمد ، ١ / ٦٤ ، ٦٥) .

• حاشية على الجزء الثلاثين من تفسير القرآن الكريم :

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم : ٤٧٤ - تفسير ٧٨ .

المؤلف : مصطفى ابن الحاج حسن الأنطاكى .

أولها : يا من إتمامه عم وإحسانه تم صل على نبيك خير
من أم ، وعلى آله التائبين له فى كل ما أم ، وأصحابه الذين
كالنجوم ... وبعد :

• حاشية على تفسير القاضى البيضاوى لقوله تعالى : ﴿ والله يسجد

من فى السموات والأرض طوعا وكرها ﴾ [الرعد : ١٥] :

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٨٥٦٢ .

المؤلف : مجهول .

أولها : الحمد لله الذى علم بالقلم ، والصلاة والسلام على
سيد العرب والعجم ، وعلى آله وأصحابه أولى التقوى والكرم .
أما بعد : فقد تذاكر معى بعض ذوى التحقيق عين أرياب
النهى فى كلام القاضى البيضاوى على قوله سبحانه وتعالى :
﴿ والله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها ﴾ فراجعت
بعض المخطوط وكتبت بعض المقتول ورجوت بلوغ المأمول من
غير مسؤول .

آخرها : قلت : تصحيحها فى الجمع شاذ لا يقاس عليه
بخلاله فى المفرد نحو : عتوا عتوا ورأدوا علوا ، ونما المال نموا
وسميت سموكا ، فإنه فيه واجب وأولى . فله الأخرة والأولى
تحرير العبد الفقير إلى مولاه العائد به فى سره ونجواه من لا
يرجو إلا إياه أحمد بن محمد بن أبى الخير المرحوم الشافعى
فى العشر الثامن من الثلث الثالث من العشر السادس من
العشر العاشر من هجرة خير البشر .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر
الهجرى ، كتبت بخط نسخى متعاد فيه بعض الشكل ، رؤوس
الفقر مكتوبة بالأحمر ، توجد هذه النسخة فى مجموع يضم
عددا كبيرا من الرسائل معظمها فى التفسير ، كتب المجدوع
بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة ، وهو مصاب بالربطوية فى
مواضع متعددة ولكنه لا يزال بحالة حسنة .

ق م س
٦ (٢٣٣ - ٢٣٨) ٢٠ × ١٥ ١٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - علوم القرآن
الكريم - التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣ / ٢٧٦) .

- فيقول المفتقر إلى ربه ذي المنن مصطفى ابن الحاج حسن هذه فوليد شريفة تفرح أذان النفل ... وتعليقات لطيفة تفتح أعيان المقول ببحريرات أنيقة علققتها على تفسير سورة النبا إلى آخر سورة التنزيل وأسرار التأويل ، وهو غصص في إيضاح معانيه ولذليل إيجازه .
- آخرها : قوله : كقوله تعالى : ﴿ يوم يدع الداع ﴾ في سقوط الباء اجتزاء بالكسرة وقد قرئ به قوله تعالى : ﴿ من حيث أقاض الناس ﴾ مراداً به آدم عليه السلام . فيقول الفقير إلى الله خالق الأفلاك مصطفى ابن الحاج حسن الأنطاكي ، لله الحمد حمد من أولاده منه إتمام هذا التأليف على أحسن الصور في عام غانم من هجرة خير البشر عليه الصلاة وعلى الآل .
- أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادي عشر الهجري ، كتبت سنة ١٠٩١ هـ قد أشار الناسخ إلى أنه كتبها عام (غانم) بحساب الجمل ويساوي هذا التاريخ المذكور آنف . كتب المخطوط بخط معتاد . أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش بعض التعليقات وأسماء الحواشي التي نقل عنها المؤلف .
- | | | |
|----|-----------|----|
| ق | ٢ | س |
| ٧٤ | ١٣ × ١٩,٥ | ٢١ |
- ملاحظة : لقد ذكر الدكتور عزة الحسن في كتابه بأن هذا المخطوط هو حاشية عصام الدين عيسى البيضاوي وعند مقارنته مع غيره وجد بأنه غير ذلك وأنه حاشية حسن الأنطاكي كما ورد في أوله وآخره .
- (فهرس مخطوطات دار الكتب القاهرة . علوم القرآن الكريم - التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمي ٣ / ٢٧٧ ، ٢٧٨) .
- حاشية على حاشية اللاري هي بحث ، ما أنت قلت ..
- من مخطوطات علم البلاغة في مكتبة الأرقاف المركزية في السليمانية بالعراق .
- المؤلف : مجهول .
- أوله : (قوله : أراد بالخبر الفعلى هاهنا الفعل المنى ... إلخ) .
- آخره : (وهذا آخر ما أردنا إيراد في هذا المقام المنتهية على كثير من الأقوام) .
- ناسخه : عبد الله .
- و : ٣٠ .
- م : ١٦ × ٢٢ .
- س : ١٩ . ت / ١٩٤ .
- (فهرس مخطوطات مكتبة الأرقاف المركزية في السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ، ١ / ٤٣٤) .
- حاشية على حاشية مير ابو الفتح على أشكال التأسيس : مخطوط في مكتبة المتحف العراقي .
- الرقم ٢ / ٢٤٤١٠ .
- لحيدر بن أحمد الحيدري الصفوي الحسين آبادي المتوفى سنة ١١٢٩ هـ / ٧٦١ .
- الأول : (الحمد لله الذي هو مقدر الأشياء بحكمته ومصور تصاوير ...) .
- وهي توضيح لحاشية مير أبو [أبي] الفتح الواقعة على شرح أشكال التأسيس لقاضي زاده . قال المؤلف إنه وضع هذه الحاشية بعد أن شاهد حاشية أبو [أبي] الفتح سقيمة بحيث لم تكن صالحة لتوجيه صواب فالتفت إليها وأصلحها .
- نسخة جيدة عليها حواش بعضها لأحمد بن حيدر ناقصة الآخر .
- ٤٢ ص . ٢٠ × ١٥ سم ٢٣ ص .
- هدية إليارفين ١ / ٣٤٢ .
- (مخطوطات الحساب والهندسة والجبر في مكتبة المتحف العراقي .. أسامة ناصر التقشيري وطبعها محمد عباس / ٥٢ ، ٥١) .
- حاشية على خلاصة الألوالم في معرفة الرجال : من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي .
- الرقم ٣ / ١٤٦٩٥ .
- لزين الدين بن علي بن أحمد العاملي المعروف بالشهيد الثاني المتوفى سنة ٩٦٦ هـ / ١٥٥٩ م .
- الأول : (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين . ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين ...) وخلاصة الألوالم في علم الرجال لابن المطهر الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م .

- نسخة جيدة كتبت في مدينة النجف سنة ١٣٤٨ هـ /
 ١٩٢٩ م عن نسخة كتبها لنفسه الشيخ مساعد بن حسن سنة
 ١٠٧٤ هـ / ١٦٦٣ م .
- القياس ٤٩ ص ٢١ × ١٧ سم ١٨ م .
 الزريعة ٨٢ / ٦ . معجم المؤلفين ١٩٣ / ٤ .
 (مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي -
 أسامة ناصر التشيندي وظمياء محمد عباس / ١٥٠) .
- حاشية على الدرر الفاخرة:
 من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .
 مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد
 الآن) .
 الرقم ٩٢٧٦ .
 شرح بها رسالة الدرر الفاخرة للجسامي في تحقيق مذهب
 الصوفية والمتكلمين .
 المؤلف : إلياس بن إبراهيم بن داود الكردى الشافعي أحد
 أساتذة الماروف النابلسي المتوفى سنة ١١٣٨ هـ / ١٧٢٦ م .
 أولها : قوله الحمد لله الذي تجلى بآياته أى علم فاته بآياته
 ...
 آخرها : فيمكن أن يكون الصادر أولاً بالوجود المعنى أكثر
 من واحد كما ذهب إليه الصوفية الموحدة والله أعلم .
 الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلمات بالأحمر .
 ملاحظات : نسخة حسنة .
 مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٣١٠ / ٢ .
 (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد
 رياض المالح ١ / ٤٠٠ ، ٤٠١) .
- حاشية على رسالة العوراء والزوراء:
 مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية بالعراق .
 المؤلف : محمد بن أسعد الصديقي الدواني الشافعي
 (جلال الدين) ٨٣٠ - ٩٢٨ هـ أو ٩١٨ هـ .
 أولها : أما بعد الحمد لله والصلاة على نبيه فإننى لما
 فرغت من تهذيب الرسالة الموسومة بالزوراء ... إلخ .
 آخرها : والله الذى يحق الحق بفضله ويظلل الباطل بقوله
 لديه الحسنى وإليه المرجع ، خطه فارسي ، ورقة خفيف عليه
 آثار الأرضة .
 و : ٩١ .
- م : ١١ × ٢٢ .
 س : ١٧ .
- المصادر : معجم المؤلفين ٩ / ٤٧ ، وكشف الظنون ١ /
 ٨٦٢ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ٢ /
 ١٥٤ والأعلام للزركلي ٦ / ٢٥٧ وذكر هنا تاريخ الوفاة - /
 ٩١٨ هـ .
 (فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية : إعداد
 محمود أحمد محمد ، ١ / ١٨٦) .
- حاشية على رسالة العمل بالاضطرلاب:
 من مصنفات التراث الإسلامي في الفلك والتنجيم .
 مخطوط في مكتبة المتحف العراقي .
 الرقم ١١٢٢٠ / ٢ .
 لأبي الصفا صلاح الدين خليل بن عبد السلام الكاملى
 البمشقي المتوفى سنة ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٣ م .
 الأول : الحمد لله ملجئ الأتلاك ومنير الأحلاك ورب
 الأملاك ...) .
 وهي حاشية على رسالة العمل في آلة الاضطراب لعلى
 ابن صادق بن محمد الشافستاني الشامي المتوفى سنة
 ١١٩٩ هـ / ١٧٨٥ م التي عثر بها من رسالة بهاء الدين العاملى
 كما جاء في الديباجة (معجم المؤلفين ٤ / ١٢١ ، ٧ / ١٠٨) .
 القياس ٩٦ ص ٢١ × ١٦ سم ١١ م .
 معجم المؤلفين ٤ / ١٢١ .
 (مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي - أسامة
 ناصر التشيندي وظمياء محمد عباس / ٥٨) .
- حاشية على تفسير سورة الفاتحة:
 مخطوط بدار الكتب الظاهرية .
 الرقم ٨٠٨٨ .
 المؤلف : أبو النافع أحمد بن محمد بن إسحاق
 القازي يادى الرومي المتوفى سنة ١١٦٣ هـ .
 أولها : الحمد لله الذى كشف ريوب العالمين بأرياب
 التنزيل ، وملا قلوب العالمين بأسرار التأويل ، أنزل على عبده
 كتاباً لا ريب فيه ، تبياناً لكل دقيق وجليل ، فصلوات إليه ،
 وتسليمات عليه ، بأنواع التمجيل والتجليل وعلى آله وأصحابه

طبع مع مج ٣٤٨.
كتبها سليمان بن سليمان الأسوطي سنة ١٢٦٠هـ /
١٨٤٤م.
القياس ص ١٨٥ . ١٧×٢٤ سم . ص ٢١ .
دار الكتب ١٩٣ / ٢ .
(المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر
التقشيري / ٢٥).

٥ حاشية على شرح الأسباب والعلامات:

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب .
مخطوط بمكتبة المتحف العراقي .
الرقم ١١٥٩ .
لمحمد بن المبارك القزويني المدعو بالحكيم شاه الذي
كان حياً سنة ٩٢١هـ / ١٥١٥م .

الأول: «أسلم أسباب الصحة وسلامة الدنيا وأصح
علامات العافية وصعدة العقبي حمد حكيم شرح الصلر
بالإسلام...» وهي حاشية على شرح نفيس بن عوض الكرماني
(كان حياً سنة ٨٤١هـ / ١٤٣٨م) على الأسباب والعلامات
لنجيب الدين السمرقندي المتوفى سنة ٦١٩هـ / ١٢٢٢م .
وضع المؤلف في أيام السلطان أبي المظفر سليم بن
بائزيد ولوح منه سنة ٩٢١هـ / ١٥١٥م .

نسخة جيدة ترقى للقرن الحادي عشر الهجري / السابع
عشر الميلادي تملكها محمد جوهري زاده .
كشف ٧٧ / ١ معجم المؤلفين ١١ / ١٥١ (ذكر أن
المؤلف من رجال القرن التاسع الهجري).

(مخطوطات الطب والصيدة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي -
أسامة ناصر التقشيري / ٨٨).

٥ حاشية على شرح أشكال التأسيس:

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي .
الرقم ٢٩٧٣٥ / ٢ .
لمير أبي الفتح محمد هادي بن أمين بن أبي سعيد
الحسني الأردبيلي العراقي المدعو بتاج الدين السعدي الذي
كان حياً سنة ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م وقيل في كشف الظنون إنه
توفي سنة ٩٥٠هـ / ١٥٤٣م .

الكرام إلى يوم التصريب والتكثير وبعد ... لما كان تفسير
الفاتحة للعلامة القاضي، الذي اعتنى بشأنه الفضلاء في
الحال والمآبى .

آخرها: وقد أطلق القضاء على هذا المعنى كالقدر،
يمحو الله ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب فلا حاجة إلى ما
قيل من أن المراد هو المقضى على تقدير عدم قراءة صحيح من
صبياتهم لأنه لا يساعده السوق ولا يواظقه للوقه .

هذا آخر ما وقضى الله تعالى من توضيح تفسير سورة
الفاتحة مع انتشار الحال ... تمت تاريخه سنة ١١٨٠هـ .
أوصاف المخطوط: نسخة من أواخر القرن الثاني عشر
الهجري، كتبت بخط فارسي معتاد، وبالملاذ الأسود، رؤوس
الفقر مكتوبة بالأحمر، أحييت النسخة بالرطوبة والأرضة في
جميع أروقها، وهي بحاجة إلى ترميم . في آخرها خاتم وقف
سليمان شاه بن سليمان بنه تاريخه سنة ١٢١٠هـ .

توجد هذه النسخة في مجموع يضم حاشية عطا الله على
أنوار التنزيل، ودلائل التحقيق لبيان غالب شروط الطريق
لمحمد العلمي، ثم شرح الرسالة الولائية، ورسالة في
الفرائض ثم رسالة في اللام ورسالة في النحو. كتب المجموع
بخطوط مختلفة بعضها فارسي وبعضها نسخي معتاد، في أول
المجموع قيد وقف تقيت السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة
على المكتبة الظاهرة .

ق م ص
٣٨ (٤١-٧٨) ٢٠×١٤ ٢١ .
المصادر: حيلة العارفين: ١ / ١٧٥، بروكلمان: الدليل:
٧٤١ / ١ .

(لهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم .
التصريح - وضعه صلاح محمد النيمي ٣ / ٢٧٢-٢٧٠).

٥ حاشية على شرح الأجرومية للأزهري:

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في النحو
والصرف .
الرقم ٢٠٤٣ .

لشيخ أبي النجا الطنطاوي من علماء القرن الثالث عشر
الهجري أمها سنة ١٢٢٣هـ / ١٨٠٨م .
أولها (الحمد لله الذي فتح أبواب فيضه).

عالم مشارك تلمذ على قاضي زاده الرومي المتوفى سنة ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م له تأليف في أدب البحث والمناظرة والرياضيات. من كتبه شرح آداب الفاضل، حاشية على شرح التبريزي. لم تعلم سنة وفاته.

الأول (الحمد لله مقلد مقادير الأشياء بحكمته ومصور تصاوير الأشكال بقدرة ... أما بعد فيقول أبو الفتح محمد الهادي تاج الدين السعدي هذه الحواشي محصورة على شرح الأشكال عليهم المثل لأستاذي وأستاذ الأمة وملاذ الأئمة ...) وهو حاشية على شرح قاضي زاده الرومي على أشكال التأسيس والمؤلف كان تلميذا له.

نسخة جيدة كتبها إبراهيم بن عبد الكريم بن أحمد سنة ١٠٩٥هـ / ١٦٨٣م في قصبة بروزة.

٢٤ ص ١٤,٥ × ٢٠ سم ٢١ ص.

معجم المؤلفين ٩/ ٧٣، هدية المارفين ٢/ ٢٠٧. كشف الظنون ١/ ١٠٥.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر الشبندى / ٥١).

حاشية على شرح الألفية لابن مالك،

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في النحو والصرف.

الرقم ٢٧٨٤.

لمحمد صالح بن إبراهيم بن حسين الإحسائي الشهير بالحكيم المتوفى سنة ١٠٨٣هـ / ١٦٧٢م.

فج منها سنة ١٠٣٧هـ / ١٦٦٢م.

أولها: (نحمدك يا من ربح من انخفاض لعمز جنابه) وهي حاشية على الشرح الموسوم بالبهجة المرضية في شرح الألفية للسويطي.

كتب سنة ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م.

القياس ص ٥٦٦ ١٧ × ٢٤ سم ٢١ ص.

مساجد بغداد للألوسي ص (٢٧).

(المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر الشبندى / ٢٥، ٢٦).

انظر: البهجة المرضية في شرح الألفية م/ ٥٦٨، ٥٦٩.

حاشية على شرح ألواح المسالك إلى ألفية ابن مالك، من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في النحو والصرف.

الرقم ٤٥١.

للشيخ ياسين بن زين الدين بن أبي بكر بن محمد العلمي الحمصي المتوفى سنة ١٠٦١هـ / ١٦٥٠م والشرح لخالده الأزهري المجرى المتوفى سنة ٩٠٥هـ / ١٤٩٩م والذي سماه بالتصريح.

أولها (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا).

كتبها على البدرى الأزهري بقلم معتاد سنة ١١٥٩هـ / ١٧٤٦م.

القياس ص ٤٦٠. ١٤ × ٢١ سم. ٢٤ ص.

طبعت معجم ١٩٤٦.

(المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر الشبندى / ٢٦).

حاشية على شرح التجريد:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم العقائد.

مخطوط في مكتبة متحف «مولانا» في قونيا.

للسيد علي بن محمد بن علي المجرى المتوفى سنة ٨١٠هـ / ١٤٠٧م.

انظر معجم المؤلفين ٧/ ٢١٦، ويركلمان ٢/ ٢١٦، ٢١٧، وذيله ٢/ ٣٠٥، ٣٠٦.

لم يوفق على اسم كاتبها ولا مكان أو تاريخ الكتابة. إلا أن مؤلف الفهرست يصرح كتابة المخطوط إلى القرن التاسع الهجري وأوائل القرن العاشر. مكتوب بخط النسخ. وذكر في المجموعة أنه (أي المؤلف) ولد في جرجان سنة ٧٤٠هـ / ١٣٣٩م وتوفي في شيراز سنة ٨١٦هـ / ١٤١٣م. وهذا خلاف لكشف الظنون الذي ذكر أن وفاته سنة ٨١٠هـ (انظر كشف الظنون ١/ ٣٤٦، ٣٤٧).

أوله بمد البسمة: رب أعني على الإتمام أما بعد حمد وأجب الوجود، خص بالذكر من صفاته العلوى ...

آخره: ... الحمد لله على وصول الكلام إلى هذا التام في

يحصل إلا بتقليد البناء لأنه إذا أعرب بمنع الصرف فلم تكسر والحمد لله على الإتمام).

نسخه: مجهول نسخ / ١٢٤٩ هـ. فى أوله تملكات من قتل مجموعة من العلماء وأختام ممسوحة فى آخره تملك من قتل أحمد بن سليمان باشا وإلى السليمانية.

خطه فارسى جميل ورقه خفيف. جلدّه مزخرف زخرفة فنية.

و: ١٢٦.

م: ١٢ × ١٩.

س: ١٨. ت/ ١٢٥.

المصادر: معجم المؤلفين ٥/ ٢٦٩ وكشف الظنون ٢/ ١٣٧٢ وهدية العارفين ٥/ ٥٨٨.

١) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إهداء محمود أحمد محمد، ١/ ٤١٤.

• حاشية على شرح تفسيرى على كافيّة ابن العاجب:

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى النحو والصرف.

الرقم ٢٤٥٣.

لم يعلم اسم المؤلف.

أولها (الحمد لله مزين السماء بالكواكب فى أطراف الظلام).

كتبها يعقوب الحسينى.

القياس ص ٨٠ ٢٢ × ١٦ سم ص ١٧.

٢) المخطوطات الفغرية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر التقيشبنى / ٢٦).

• حاشية على شرح خواجه على السمرقندى للرسالة العضدية (هى علم الوضع):

مخطوط بالمجمع العلمى العراقى.

المؤلف: محضر باقى زاده.

أولها: «بسملة ...» الحمد لله الذى أوصلنا من جزيل نواله العجم ما لا تصفه الألسن، ... ويعدّ: فيقول العبد المفترق إلى لطف ربّه الخفى نوره الدين على بن عبد الله

التوفيق الإتمام والصلاة على سيدنا محمد أفضل الأنام وعلى أصحابه وأتباعه الكرام والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

مقياس المجلد: ١٨ × ١٣.

مقياس الكتابة: ١٤ × ١٠.

عدد الأوراق: ٢٠٤.

عدد الأسطر: ٢١.

رقمه فى الخزنة: ١٢٤٠.

رقم المجلد: ١٤٢.

٣) المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ٥/ ١١٢، ١١٣.

• حاشية على شرح التصريف العزى:

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى النحو والصرف.

الرقم ٣٣٠٨.

ليوسف جان بن أبى بكر، المعروف بالبير خضرى.

أولها (الحمد لله الذى زين جميع الأشياء بوجود النى).

الرقم ٣٣٠٨. القياس ص ١٠٢. ٥، ١٤ × ٢٠ سم س ١٨.

نسخة أخرى:

الرقم ٣٥٢٦.

القياس ٧٨، ٢٢ × ١٥ سم س ١٨.

٤) المخطوطات الفغرية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر التقيشبنى / ٢٦).

• حاشية على شرح الجامى:

من مصنفات التراث الإسلامى فى النحو والصرف.

المؤلف: عبد الغفور السارى محمد بن صلاح المتولى سنة / ٩٧٩ هـ.

أوله: (قوله الحمد مصدّر المعلوم واللام للجنس أو الاستفراق أى كل حمد من الأول إلى الأبد ... إلخ).

آخره: (أو أن وجه البناء فى ذى الرأى قصد الإمالة إذ هى أمر مستحسن والتصحيح للأكثر كسر الرأى وهى [وهو] لا

أولها بعد البسملة: « الحمد لله الذى الذى أعرب تركيبات الكائنات من مزج كاف ونون ... ».

آخرها: « ... لا بالعقل لأن العقل يجوز أن يكون شيئاً آخر غير الخامس ».

النسخة تامة خطها فارسي ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.

(١١٣) ق القطع المتوسط مسطرته (١٥) س.

الكشف ٢ / ٤١٩. ذيل بروكلمان ١ / ٥١٤. الشقائق النعمانية: ١ / ٣٥٥.

وترجم منها ست نسخ أخرى بيانها كما يلي، وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية للتمييز بينها:

٩٦ - نسخة منها: OP.602.

تامة بحالة قريبة من الرادة خطها فارسي ولم يذكر اسم الناسخ أو التاريخ.

(٩٨) ق القطع المتوسط مسطرته (١٩) س.

٩٧ - نسخة أخرى: OP.1759.

تامة حسنة تمت كتابتها سنة ٩٤٠ هـ خطها نسخ فارسي ولم يذكر ناسخها.

(٦٠) ق القطع المتوسط مسطرته (٢١) س.

٩٨ - نسخة أخرى (مج) OP.683.

ذهب منها مقدمة الكتاب خطها تعليق دقيق الحروف كتبت في زمن متأخر سنة ١١٢٣ هـ ولم يذكر اسم الناسخ.

(٥٧) ق القطع المتوسط. المسطرة (١٩) س.

٩٩ - نسخة أخرى OP.68.

تامة حليلة رديئة خطها فارسي ولم يذكر تاريخها أو ناسخها.

(٨٧) ق القطع المتوسط مسطرته (١٧) س.

١٠٠ - نسخة أخرى OP.473.

تامة رديئة خطها فارسي ردى جداً ولم يذكر اسم الناسخ أو التاريخ.

(١١٥) ق القطع المتوسط مسطرته (١٩) س.

١٠١ - نسخة أخرى (مج) OP.1650.

الموصلى الحنفى، الشهير بمحضر ياشى زاده ... لما رأيت الشرح المنسوب إلى الإسم العلامة ... مولانا خواجه على السمرقندى ... مع اختصاره وصغر حجمه، جامعا لنكات دقيقة، ومحتوياً على قواعد وثيقة، ومع ذلك لم يقع عليه حواش تبين خفاياه، وتظهر سرّ مكنوناته من زواياه، فأردت أن أعلق عليه ما يكشف عنه الأكماء، ... ذافاً بعض ما أورده عليه أفضل المتأخرين، عصام الملة والدين، متجنباً فيه عن التعصب والعناد ... ونهت على بعض ما وقع فى حواشيه من الخلل الناشء عن سوء التأمل ... ».

آخرها: « ... ثم الحمد لله على الإتمام، وعلى نية أفضل الصلاة والسلام، وعلى آله الكرام، أهل الصفا والمشعر الحرام. آمين ».

نسخة مصورة بالقياسات عن نسخة خطية فى خزنة كتب مدرسة يحيى باشا الجليلي بالموصل (أرقامها: التصنيف ٤١٠ - م ح ج، القيد ٩٢، خ ٤ - ب).

يخط اعتيادي وعلى بعض الحواش تعليقات وفوائد مختلفة.

٤٤ ق، ١٩ س.

(١٧ / لغة).

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي - ميخائيل عواد / ١٤٩، ١٥٠).

• حاشية على شرح ديباجة المصباح:

OP.2815.

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو.

مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا .

قال واضع الفهرس د. عدنان درويش:

تأليف: يعقوب بن سيد على البروسوى المتوفى سنة: ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م.

وضعها على شرح ديباجة كتاب المصباح فى النحو، وقد وضع هذا الشرح الذى حشى عليه البروسوى رجل من الفضلاء لم نهدئ إلى اسمه، ولم يذكره صاحب الكشف واكتفى عند حديثه على شروح المصباح بقوله: « وشرح ديباجته رجل من الفضلاء ».

(٤٠) قى القطع المتوسط مسطرته (١٩ ص).
الكشف / ١. ٥٤٠. ذيل بروكلمان ٢ / ٢٥٩.
نسخة منها: OP. 2998.
سقط من أولها ورقة ضاع بها عنوان الكتاب، خطها نسخ
معتاد، ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.
(٩٠) قى القطع الصغير مسطرته (١٣ ص).
نسخة أخرى (مج) OP. 1845.
ثامة رديئة خطها تستعليق رديء ولم يذكر تاريخ الفراغ من
نسخها أو اسم الناسخ.
(٤٢) قى القطع المتوسط مسطرته (٧١ ص).
(لهوس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية
في بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١٩٤).
• حاشية على شرح الرسالة السمرفقندية:
من مخطوطات علوم البلاغة في المكتبة الشعبية بصوفية
في بلغاريا (مج) OP. 216.
تأليف: منلا حسن بن محمد الكردي الزبيدي: ٩٩.
قال محقق المخطوط: لم نهتد إلى التعريف بالمؤلف،
وقد جعل من كتابه هذا حاشية على الشرح الذي ألفه العصام
الاسفرائيلي على (الرسالة السمرفقندية) لأبي القاسم اللبيش
السمرفقندي في الاستعارة.
النسخة ثامة كتبها عبد الكريم بن عبد الباقي ناسخ
المجموع التي ضمت فيه هذه الحاشية وخطه نسخ معتاد ولم
يلرخ لفراغه من كتابتها.
(٢٤) قى القطع المتوسط مسطرته (١٩ ص).
بروكلمان ٢ / ٢٥٩. ذيل بروكلمان ٢ / ١٩٤.
- نسخة منها (مج) OP. 1252.
ثامة كتبت بخط فارسي ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ
النسخ.
(٣٧) قى القطع المتوسط مسطرته (٢١ ص).
(لهوس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية
في بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١٩٥)
• حاشية على شرح الرسالة السمرفقندية:
OP. 2632.
من مخطوطات العلوم البلاغية في المكتبة الشعبية
بصوفية في بلغاريا.

مفرقة من آخرها ذهب بالخرم بضع أوراق خطها تعليق
معتاد.
الباقي منها: (٩٦) قى القطع الصغير جدًا مسطرته (١١ ص).
(لهوس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية
في بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١٠٤، ١٠٥).
• حاشية على شرح رسالة الاستعارات:
من مخطوطات الخزانة العمرة في علم البلاغة.
الرقم ١٨٢٤٩ / ٢.
الأول (الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان وجعله
ذريعة إلى معرفة دقائق القرآن ...).
والشرح لعصام الدين إبراهيم الاسفرائيلي المتوفى سنة
١٠٥١ هـ / ١٥٤٤ م على رسالة الاستعارات لأبي القاسم
السمرفقندي من رجال النصف الثاني من القرن التاسع الهجري
النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي.
نسخة كتبت بالمداين الأسود والأحمر وتقع من مجموع
تملكه حبيب بن عبد الله الميبروسي البدرى ومحمد فهمي
العمري.
(مخطوطات الخزانة العمرة في مكتبة المتحف العراقي - بغداد.
مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق/ ٢٤).
• حاشية على شرح الرسالة السمرفقندية:
(مج) OP. 1091.
مخطوطات العلوم البلاغية في المكتبة الشعبية بصوفية في
بلغاريا.
تأليف: علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن
عريشة الاسفرائيلي حفيد العصام، توفي سنة ١٠٠٧ هـ /
٥٩٩ م.
حشى فيها المؤلف على الشرح الذي وضعه جده عصام
الدين على الرسالة المسماة (بالتردية) والمشهورة (بالرسالة
السمرفقندية) في أنواع الاستعارات من الفنون اليبانية.
أولها بعد البسملة: «أحمدك حمد مسترشد ...»
النسخة ثامة بحالة حسنة، خطها تعليق معتاد ولم يذكر
تاريخ الفراغ من النسخ أو اسم الناسخ.

مجهولة المؤلف:

وضعه المؤلف على شرح (الرسالة السمرقندية) للعصام الإسفرائيني وقال في مقدمتها: « ... أما بعد فهذه حواش على الشرح المنسوب إلى ... عصام الدين إبراهيم ... على رسالة الاستعارة للمولى ... أبي القاسم الليثي السمرقندي ... » . أولها بعد البسملة: « الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان ... » .

آخرها وخاتمتها: « ... قال صاحب التلخيص: القرنه قد تكون واحدة وقد تكون متعددة والحمد لله على الإتمام ... وقد وقع الفراغ من تسويد هذه النسخة على يد إسماعيل ابن علي بن محمد الغبيسي الأوزبوسي في اليوم التاسع والعشرين من جمادى الأولى لسنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف » .

النسخة تامة كتبها ناسخها الأوزبوسي بخط فارسي منقح حسن .

(٥٧) ق (٢١ × ١٣ سم) مسطوحتها (١٧ س) .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا - د . وضعه د . هنري درويش / ٢ / ١٩٥ ، ١٩٦) .

حاشية على شرح الطوالع للأصفهاني،

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية بالعراق . الأصل طوابع الأنوار لعبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى ٦٨٥ هـ ثم شرحه شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني المتوفى سنة ٧٤٩ هـ وسماه مطالع الأنظار ثم كتب نظام الدين يحيى السيرامي هذه الحاشية .

انظر كشف الظنون / ٢ / ١١١٦ ، ١١١٧ .

المؤلف: نظام الدين يحيى السيرامي الحنفي .

أولها: « الحمد لأوجب الوجود مفيض الخير والجود رازق الدود في الحجر الجلمود ... (إلخ) .

آخرها: (والبعض لبعضهم على بعض ضمن التعصب معنى التفضيل) .

ناسخها: سالم البكري الشافعي / ٩٩٥ هـ من خط جامع الحواشي على خط المصنف . خطها نسخي ورقها ترمة ثخين متآكلة الأطراف وفي آخرها بحث موجز للعلماء اليونانيين

لحياتهم وماتهم .

و : ١٢٢ .

م : ١٥ × ٢١ .

س : ٢١ . ت / مجاميع / ١١٩ - ١٢٠ .

(فهرس مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية - إمداد محمود أحمد محمد ، ١ / ١٨٧) .

حاشية على شرح عصام على رسالة الاستعارات للسمرقندي،

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في علم البلاغة . يوجد بهذا العنوان أربعة مخطوطات ترتبها فيما يلي وفقاً للحروف الهجائية لأسماء المؤلفين :

(١) لأحمد بن حيدر بن أحمد الكردي الحسين آبادي .

الرقم ٢١٨٥ .

أولها (الحمد لله الذي ألهمنا دقائق المعاني وحقائق البيان وأكرمنا بوثائق المباني ورياضيق التبيان فأرشدنا بهما إلى معرفة إعجاز القرآن) .

كتبها مؤلفاً محمد إمام سنة ١٢٣٧ هـ / ١٨٢١ م .

القياس ٦٦ × ٢٢ ، ٥ × ١٥ سم س : ٢١ .

مخطوطات الأتكرلي ٦٦ .

ويوجد نسخة من هذا المخطوط في المجمع العلمي العراقي ، وقد أدرجت في الفهرس بعنوان « حاشية على شرح العصام لرسالة الاستعارة للسمرقندي ، وجاء بيانها كما يلي :

المؤلف: أحمد بن حيدر الكردي الحسين آبادي .

(كان حياً بعد سنة ١١٣٤ هـ / بعد ١٧٢١ م) .

أولها: « البسملة ... الحمد لله الذي ألهمنا دقائق المعاني وحقائق البيان ... أما بعد : فيقول أقل الخلق إلى الله الهادي ، أحمد بن حيدر الحسيني آبادي . لما كان الشرح المنسوب إلى الفاضل الرياني والكامل الوجداني ، عصام الملة والدين إبراهيم بن محمد بن عرشاه الأسفراني ، الواقع على الرسالة المصنفة في الاستعارة ، للمولى المحقق والحبر المبدق مولانا أبي القاسم السمرقندي ، مع وجاهته ، ورياقته نظمه ، مشتملاً على فرائد لطيفة محتجبة تحت الأسفار ، ... أردت أن أعلق عليها تعليقات تكشف عن وجوه فرائده اللثام ، ... وها أنا أشرح ... » .

كتبها يوسف بن إسحاق سنة ١٠٩٨هـ / ١٦٨٦م.
طبعت مع شرح العصام على الفريفة بالآستانة معجم
١٣٣١ دار الكتب ٢ / ١٨٩.

القياس ص ٣٧. ١٥ × ٢١ سم من ١٣.
نسخة أخرى.

كتبها سعيد بن مُلّا أحمد سنة ١١٥٢هـ / ١٧٣٩م.
الرقم ٣٦٦٤ القياس ص ١٠٨ ١٦,٥ × ٢٢ سم
من ١٣.

نسخة أخرى.

كتبها علي بن أحمد سنة ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م.
الرقم ٣٩٢٢ القياس ص ٤٤ ١٥ × ٢١ سم من ١٧.
(٣) للشيخ محمد شيرانشي (شيرانسي).
الرقم ٢١٨٥.

أولها (قوله إلى أطراف ربه الخفية الألفاظ جمع ...)
كتبها مُلّا محمد إمام سنة ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م.
القياس ص ٤٢ ١٥,٥ × ٢٢ سم من ٢١.
كشاف ١٩٧، دار الكتب ٢ / ١٩٠.
(٤) لعبد الله بن حيدر الحيدري.

الرقم ٢١٨٥.

أولها (يقول العبد ليألفظ إلى ما في التعبير عن نفسه
بالغائب المظهر [كذا] من الالتفات) .

كتبها مُلّا محمد إمام سنة ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م.
القياس ٣٥ ١٥,٥ × ٢٢ سم من ٢١.
مخطوطات الأناكرلي ٢٤٤.

(المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر
التقشيري / ١١٨، ١١٩، ومخطوطات المجمع العلمي العراقي -
مختار عواد، ١ / ١٥٠، ١٥١) .

• حواش على شرح عصام الدين للرسالة الوضعية:

(مج) OP.1599.

من مخطوطات علم الوضع في المكتبة الشعبية بصوفية
في بلغاريا.

لم يذكر اسم المؤلف .

آخرها : « ... قد تم كتابنا ، وزوج من الله تعالى أن يجعل
غناقتنا مع إضافة القلب ، الحمد لله على التمام وعلى نيته
أكمل تحية وأفضل السلام في سنة ١٢٠٩ هـ .
وفي الهامش :

« تم تحرير هذه الحاشية الشريفة في سنة ألف ومائتين
وتسعة [كذا] . في يوم السبت في أواسط شهر صفر الخير ،
على يد الفقير المحتاج إلى رحمة الله ذي المنن ياسين بن ملّا
حسين . غفر الله له ولوالديه وأحسن إليهما آمين بالني
الأمين » .

نسخة مصورة بالفتنسات عن نسخة خطية في خزانة كتب
مدرسة يحيى باشا الجليلي بالموصل . بخط النسخ . وعلى
بعض الحواش تعليقات مختلفة .
٣٦ ق ، ١٧ س .

(١٨ / لفة) .

من هذه « الحاشية » نسخة خطية في خزانة :
مدرسة البجيات بالموصل : (« مخطوطات الموصل »
ص ١١٦ ، الرقم ٢٤٠) .
مدرسة جامع النبي شيت بالموصل : (« مخطوطات
الموصل » ص ٢٢٤ ، الرقم ٢١٩) .
مدرسة يحيى باشا الجليلي بالموصل : (« مخطوطات
الموصل » ص ٢٤٢ ، الرقم ٢٨٦) .

المدرسة القادرية ببغداد . ضمن مجموعة . كتبها عبد
السلام الشواف سنة ١٢٥٦هـ . وصفها : د . عماد عبد السلام
رؤوف : « الآثار الخطية في المكتبة القادرية » ٣ : ٣٣٩ -
٣٤٠ ، ضمن مجموعة : تسلسل ١٠٤٩ / ٣) .

دار التربية الإسلامية ببغداد . كتب سنة ١٢٦٠هـ ،
راجع : (د . عماد عبد السلام رؤوف : « الآثار الخطية في دار
التربية الإسلامية ببغداد » : القسم الثاني : « المورد » ٦ [بغداد
١٩٧٧] ع ٢ ، ص ٢٨٦ ، الرقم ٤٠) (مخطوطات المجمع
العلمي العراقي / ١ / ١٥٠ ، ١٥١) .

(٢) لحسن محمد الزبياري .

الرقم ٤٠٧ .

أولها (الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان) .

(الحوامل المائة) في النحو للجرجاني، ولم نعهد إلى اسم الشرح المحشى عليه.

كتبت النسخة بخط فارسي، ولم يذكر تاريخ الفراغ من نسخها كما لم يذكر اسم الناسخ.

(٤٣٩) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٩ ص).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصولية في بلغاريا - وضعه د. غلغان درويش ٢ / ١٠٥).

• حاشية على شرح الفوائد الحسينية:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الفلك والتنجيم.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي.

الرقم ٧٨٢٣.

لمحمد طيب بن ملا أحمد العائم الدوشيواني.

الأول (الحمد لله الذي جعل الشمس شياء والقمر تورا ... أما بعد هذه عجالة أجريتها مجرى الشرح للفوائد الحسينية ...).

رتبها المؤلف على مقالاتين كل مقالة تشمل على أبواب وخاتمة.

المقالة الأولى: في صفحة المقنطرات المسمات [المسماة] بالربع المقنطر وتشمل على مقدمة وحشرة أبواب وخاتمة.

المقالة الثانية: (لم يذكر الناسخ عدد أبوابها ومضمونها).

نسخة حديثة عليها بعض التعليقات والحواشي. ناقصة الأكثر وقد أرق مع هذه النسخة مثلث جيبى من المعدن عمله كاري أحمد محمد سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م.

القياس ٢٨ × ١٣ سم ١٨ ص.

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر التقشبرى وتدياه محمد عباس / ٥٩).

• حاشية على شرح أبي القاسم الليثي المصنف للرسالة العنصرية:

أحد مخطوطات المجمع العلمي العراقي في علم الوضع.

حواش وضعها المُحَشَّى على بعض مسائل وضعية من شرح عصام الدين للرسالة العنصرية في علم الوضع، ويبدو أنها وضعت من قبل مدرس لتيسير بعض جوانب هذا العلم للمبتدئين.

النسخة رديئة خطها فارسي ردىء ولم يؤرخ للفراغ من نسخها.

(١٠) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٧ ص).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصولية في بلغاريا - وضعه د. غلغان درويش ٢ / ١١).

• حاشية على شرح العقائد النسفية:

من مخطوطات الخزانة العمرة في علم المقادير.

الرقم ١٨٢٥٤.

لأبي الشريف القمى المتوفى سنة ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م من تلامذة ابن الهمام محمد بن عبد الواحد الذي توفي سنة ٨٦١هـ / ١٤٥٧م.

الأول (الحمد لمستأمله والصلاة على سيد رسله ...).

والشرح لسمد الدين للتنازلي المتوفى سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٩م على العقائد النسفية لنجم الدين أبي حفص النسفى المتوفى سنة ٥٣٧هـ / ١١٤٢م.

كتبت بخط النسخ عليها حواشٍ وشروح وتروى للقرن الحادى عشر الهجرى القرن السابع عشر الميلادى أكملت الصفحات الأخيرة بخط حديث.

(مخطوطات الخزانة العمرة في مكتبة المتحف العراقي - ببلاد.

مركز الخدمات والأبحاث الثقافية / ٣٥).

• حاشية على شرح الحوامل المائة في النحو:

OP. 1549.

من مصنفات التراث الإسلامى في علم النحو.

مخطوط في المكتبة الشعبية بصولية في بلغاريا.

قال واضع الفهرس:

لم نقف على اسم المؤلف، فقد خومت للنسخة من أولها فذهب بالخرم بضع ووقات.

والكتاب يشتمل على حواشٍ موضوعة على شرح لكتاب

المؤلف: يوسف بن علي الصالزي.

أولها: «الجملة ... الحمد لله عظيم الشأن، ملهم الإنسان لأوضاع اللسان، ... أما بعد: فيقول المقتر إلى الملك ... يوسف بن علي الصالزي، هذه تعليقات قضاهي الفرائد، شرح الإمام الهادي المهدي مولانا خواجة [أبي القاسم] السمرقندي، أردت بها كشف النقاب لتتجلى لدى الأحياء، وتقر بها عين الطلاب، ورشحتها باسم من كنت يحضره وتنعمه بلطافة صحبته، حاوي الفضائل والمنابع سمى بن أبي طالب، ذي الفضل الجزيل سسلالة نسل عبد الجليل ...».

آخرها: «تمت الحاشية الواقعة على شرح الرسالة العبدية، بمول الله تعالى سنة ١٢٠٩ على يد الفقير ياسين».

نسخة مصورة بالفستقات عن نسخة خطية في خزانة كتب مدرسة يحيى باشا الجليلي بالموصل (أرقامها: التتصيف ٤١١ ص ١ ح، التقييد ٢٠٦ غ ٤ / ب).

٢٥ ق، ١٧ ص.

(١٦ / لغة).

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي - مختار جواد / ١٤٨، ١٤٩).

حاشية على شرح القاضي زاده الرومي:

حاشية على شرح القاضي زاده الرومي (موسى بن محمد المتوفى سنة ٨١٥).

على أشكال التأميس لشمس الدين السمرقندي.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

تأليف أبي الفتح محمد بن الهادي أبي نصر بن أبي سعيد الحسيني العراقي المدهور بتاج السعيد المتوفى سنة ٩٥٠ (كشف الظنون / ١ / ١٠٥).

أولها: الحمد لله المقدر مقادير الأشياء بحكمته ومصوره تماوير الأشكال بقدرة ... إلخ.

وآخرها: ويتم الكلام فالتين الحمد لله ذي الجلال والإكرام على الإتمام والصلاة على رسوله محمد والسلام، ثم المأمول هو الإصلاح من أجل الصلاح إذا وقع زلل في التحرير أو خلل في التقرير ...

نسخة بقلم مستحد من مخطوطات القرن الثاني عشر تقريباً. في ٢٢ لوحة ومسطرتها ٢٣ سطراً. ١٥ × ١٠ سم.

[دار الكتب المصرية ٢٦ رياضية - ف ١٠٣٥].

(فهرس المخطوطات المصرية، معهد المخطوطات العربية ج ٣ المجلد ٣٢٠ الرياضيات - وضع نوفا سيد. القاهرة ١٩٦٠ / ٤١، ٤٢).

حاشية على شرح القطر للنكاش:

من مصنفات التراث الإسلامي في النحو والصرف.

مخطوط في مكتبة الأوقاف المركزية في السلطانية بالمراق.

المؤلف: ياسين بن زين الدين بن أبي بكر بن محمد بن عليم الحمصي الشافعي الشهير بالمليبي - المتوفى / ١٠٦١ هـ.

أوله: (اللهم بك استعنت وعليك تركلت الحمد لله الذي لا يخيب من نجاه الفاعل لما يشاء فلا راد لمفعول قضاء ... إلخ).

آخره: (قوله لئلا يلتبس أو علة لترك مقتضى القياس مع المفتوحة وليكن هذا آخر مادة مما أردنا جمعه في هذه الحواشي).

نسخه: مجهول. نسخ / ١١٥٥ هـ.

خطه نسخ جميل ورقه خفيف أملس في أوله ترجمة كاملة للمؤلف ماعودة من كتاب خلاصة الآثار في أحيان القرن الحادي عشر. عليه تملكات عديدة ترجع إلى / ١١٢٨ هـ.

و: ٢٤٣.

م: ١٧ × ٢٤.

ص: ٣١. ت / ١٣٢.

المصادر: معجم المؤلفين ١٣ / ١٧٧، والأعلام للزركلي / ١٥٥.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السلطانية - إهداد محمود أحمد محمد، ١ / ٤١٥).

حاشية على شرح قطر النشا ويل الصدا:

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في النحو والصرف.

الرقم ٣٣٤٢.

(المخطوطات الغفرية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر
التقشيري / ١٢٠).

• حاشية على شرح الملخص في الهيئة:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الفلك،
مخطوط في مكتبة المتحف العراقي.
الرقم ٩٦٧١.

لعبد العلى بن محمد بن حسين البرجندی المتوفى سنة
٩٣٢هـ / ١٥٢٦. فقيه، أصولي، حاسب، من آثاره: شرح
مختصر المنار في أصول الفقه، شرح آداب عضد الدين،
شرح للتذكرة التصيرية في الهيئة، شرح الفوائد البهائية في
الحساب، وشرح النقاية مختصر الوقاية. (معجم المؤلفين / ٥
٢٦٦).

الأول (الحمد لله رب المشرق والمغرب مزين السماء
بزينته الكواكب والشواقب ... أما بعد فهذه تعليقات على
المواضع المشككة ... من شرح الجفغيني ...).
وهي حاشية على شرح قاضي زاده الرومي الذي كان حيا
سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ٩٧٢هـ / ١٥٦٤م
على يد إسحاق بن قاسم الطيبي.

القياس ٣٩٨ ص ٢٠ × ١١ سم ١٧ ص.

كشف ٢ / ١٨٢٠ معجم المؤلفين ٥ / ٢٦٦ هـ
البارفين ١ / ٥٨٦.

كما توجد في مكتبة المتحف العراقي عشر نسخ أخرى
نكتفي بذكر أرقامها وهي على التوالي: ٧٧٢، ٨٧٢٢،
١٠٤٧٩، ٢٧٧٥٧، ٩١٣٢، ١٧١١١، ١٣٠٧٦٩، ١ / ٣٠٧٦٩،
٢٣١١١، ١٠٥٧٨، ٢ / ٣٠٧٦٤.

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي - أسامة
ناصر التقشيري وطيبة محمد عباس / ٥٩ - ٦٢).

• حاشية على شرح الملخص في الهيئة:

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي.

الرقم ٣٢٤٣٢.

لنفاث الدين منصور بن محمد بن إبراهيم الحسيني
الشتكي، الميرزا المتوفى سنة ٩٤٨هـ / ١٥٤١م.

لأبي الخير زين الدين عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله بن
مرعي بن ناصر الدين السريدي المتوفى سنة ١٢٠٠هـ /
١٧٨٥م - والشرح لعبد الملك جمال الدين بن عصام الدين
الإسفرائيني.

أولها: (الحمد لله المفيض سجال جوده على من
انخفض لجلاله).

القياس ص ٢٩١ ٢١ × ١٤ سم ص ٢٣.

المسك الأذفر ص ٦٦.

(المخطوطات الغفرية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر
التقشيري / ٢٦).

• حاشية على شرح الكافية لابن العاجب:

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في النحو
والصرف.

الرقم ٧٩٩.

لأبي المفاخر شهاب الدين عمر الدلتا يادى الهندى.

أولها (نحمد الله نحو آله الوافية).

كتبت سنة ٩٢٤هـ / ١٥١٨م.

القياس ص ٣٧٠ ١٨ × ١٢ سم ص ١٥.

(المخطوطات الغفرية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر
التقشيري / ٢٧).

• حاشية على شرح الموطول:

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في علم البلاغة.

الرقم ٣٤٦٨.

للمولى حسن بن محمد شاه الفنارى المعروف بحسن

جلي المتوفى سنة ٨٨٦هـ / ١٤٨١م.

أولها (الحمد لله الذى ألهمنا حقائق المعاني ودقائق
البيان).

كتبت سنة ١٠٩٢هـ / ١٦٨١م.

القياس ص ٥٩٢ ٥ × ١٥ سم ص ٢٤.

طبع معجم ٨٥٨ كشف ١ / ٤٧٥.

نسخة أخرى.

الرقم ٤٨١ القياس ص ٤١٦ ٢١ × ١٥ سم ص ٢٦.

* حاشية على شرح الملخص في الهيئة:

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي .

الرقم ١٧١١٣ .

للمولى يوسف بن خضر بيك بن جلال الدين الحنفي المعروف (بستان باشا) المتوفى سنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦م فقيه عالم مشارك له اطلاع واسع على العلوم الطبيعية من أهل القسطنطينية كان وزيراً في عهد السلطان محمود ثم عزله وحجسه وعندما جاء السلطان بايزيد خان قره وولاه مدرسة دار الحديث بأدرنة وتوفي بها . ومن آثاره حاشية على شرح الملخص لقاضي زاده وحاشية على شرح الجرجاني (معجم المؤلفين ١٣ / ٢٩٦) .

وهي حاشية على شرح قاضي زاده الرومي الذي كان حياً سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م على الملخص في الهيئة للجنيني . وضع المؤلف هذه الحاشية بإشارة من السلطان محمد بن مراد .

نسخة جيدة كتبها بخط التملق بأصفهان على بن سيف الدين محمود سنة ١٠٨٣هـ / ١٦٧٢م .

القياس ١٣٨ ص ١٩ × ١٢ سم ١٩س .

كشف ٢ / ١٨١٩ معجم المؤلفين ١٣ / ٢٩٦ .

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر التقشيري وقيام محمد عباس / ٦٤) .

* حاشية على شرح الوقاية:

من مخطوطات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٢٤١٢ (قفقه حقه ١٢) .

وقاية الرواية في مسائل الهداية . تأليف : محمود بن عبيد الله بن إبراهيم المجويي المعروف بـرهان الشريعة المتوفى سنة ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م .

والوقاية متن مشهور احتنى بشأنه العلماء بالقراءة والتدريس والحفظ ، .

شرح الوقاية تأليف : عبيد الله بن مسعود بن محمود المجويي المعروف بصدر الشريعة الأصغر، كان حياً سنة ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م .

من أهل دشتك من قرى أصفهان وتنسب إليه المدرسة المنصورية بشيراز ولي منصب الصدرة في عهد الشاه طهماسب . ومن تأليفه : آداب البحث والمناظرة ، الإشارات والتلويحات .

الأول (بعد حمد الله على توفيقه والصلاة على حبيبه ...) .

وهو حاشية على شرح الملخص في الهيئة لقاضي زاده الرومي .

نسخة جيدة كتبت سنة ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م على يد أحمد محمد نصر الله في المدرسة العلمية المنصورية في شيراز .

القياس ٩٠ ص ١٨ × ١١ سم ١٨س .

ذرية ٦ / ١٣٦ . معجم المؤلفين ١٣ / ١٩ .

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر التقشيري وقيام محمد عباس / ٦٣) .

* حاشية على شرح الملخص في الهيئة:

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي .

الرقم ٣٣٤٣١ .

لعلها للقاضي مير حسين بن معين الدين الميبدى أو الميبدى المتوفى سنة ٩١١هـ / ١٥٥٥م .

الأول (الحمد لله الذي أبدع السماء بخلقها أثيراً (خالصاً) ... وبعد هذه حواشي [حواشٍ] وشعها خادماً أهل ... على شرح الملخص في الهيئة ...) . وهي حاشية مزوجة على شرح قاضي زاده الرومي على الملخص في الهيئة للجنيني نسخة جيدة عليها حواشٍ وشروح كتبت بالمداين الأسود والأحمر سنة ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م في المدرسة العلمية المنصورية بشيراز بيد أحمد محمد نصر الله . قويت هذه النسخة على نسخة أخرى كما ذكر في الحواشي وذكر اسم المؤلف في هذه النسخة بمحمد عز الدين .

القياس ٢١٠ ص ١٨ × ١١ سم ١٨س .

الذرية ٦ / ١٣٦ . معجم المؤلفين ٤ / ٦٤ معجم المطبوعات ١٤٨٦ .

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر التقشيري وقيام محمد عباس / ٦٣ ، ٦٤) .

الحاشية تأليف:

أوله: الحمد لله رافع القبة الخضراء، وباسط البسيطة
الغبراء.

وأخره: ومع ذلك فلا يعادل في مناقبهم، وما ذكر عن
أنصارهم، نعمنا الله بمجتبهم أجمعين، وجعلنا لهم دينهم
متعين، وعصمتنا من زيغ الضالين وبعثنا يوم الدين في عداد
الهادين بفضل العظم، وفيضه العميم، إنه سميع مجيب.
نسخة جيدة قديمة ومصححة، عليها وثيقة المدروسة
البيرامية.

الخط نسخ معشاد دقيق. بعض الكلمات مكتوبة
بالحرمة، كتبه أحمد بن تاج الدين المتوفى سنة ٩٧٨هـ.
المراجع: كشف الظنون ٢/ ٢٠٢٢، معجم المؤلفين
١٢/ ١٨٧، ١/ ٢٤٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي - وضع
محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٧٦، ٢٧٧).

• حاشية على الفوائد الشافعية في حل مشكلات الكافية:
OP. 294

من مصنفات التراث الإسلامي في علم النحو.
مخطوط في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا.
لم يذكر اسم مؤلفها.

وقد وضعها - على الأرجح - على كتاب (الفوائد الشافعية
على إصواب الكافية) لزيني زاده وتناول فيها حل بعض ما
أشكل من الكتاب.

النسخة متأخرة لم يذكر اسم ناسخها كتبت سنة ١١٤٤هـ
بخط سنغاري معشاد.

(١٦٠) ق القطع الصغير مسطرقتها (١٧ ص).

قال واضع الفهرس: لم نجد لهذه الحاشية ذكراً في
المصادر التي بين أيدينا.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية
في بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش ٢/ ١٠٦).

• حاشية على الفوائد الضيائية:

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في النحو
والصرف..

الرقم ٢٤٠٧.

لمجد الحكيم بن محمد شمس الدين الهندي السبيلوني
المتوفى سنة ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م وسميت بالفوائد
الحكيمية.

طبع بالأستانة سنة ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م.

كتبها عبد الفتاح الإرييلي سنة ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م.

القياس ص ٢٦٠ ٢٢٠١٦ ص ١٩.

دار الكتب ٢/ ٩٨، كشف ١/ ١٧٨.

(المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر
الغشيني / ٢٨).

• حاشية على الفوائد الضيائية:

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في النحو
والصرف.

الرقم ٣٥٠٩.

لنعمه الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسيني
الجزائري المتوفى سنة ١١١٢هـ / ١٧٠١م.

كتبت سنة ١٢٦١هـ / ١٨٤٥م.

القياس ص ٢٤٠ ٢٤٠٥٠١٤ ص ٢١.

مخطوطات دار الكتب ١/ ٢٦٤.

(المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر
الغشيني / ٢٨).

• حاشية على الفوائد الضيائية:

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في النحو
والصرف.

الرقم ٣٧٥٦.

لوجيه الدين الهندي.

كتبها إبراهيم بن عثمان في مدرسة بويجي سنة ١٠٨١هـ
١٦٧٠م /

القياس ص ٣٤٠ ١٩٠١٢٠ ص ١٥.

(المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر
الغشيني / ٢٨).

• حاشية على الفوائد الضيائية للنجاشي:

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في النجف والصرف.

الرقم ٢٤٥٣.

لمصام الدين إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الإسفرائيني المتوفى سنة ٩٥١هـ / ١٥٣٦م.

طبع معجم ١٣٣١.

القياس ص ١٤٢ ١٦×٢٢ سم ص ١٧.

كشف ١٣٧٢ / ٢.

(المخطوطات المغربية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر القشبي / ٢٧، ٢٨).

• حاشية على قطر الثنا ويل الصفا:

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في النجف والصرف.

الرقم ٤٥٥.

لمحمد بن علي بن أحمد الحريري الحرفوشي المتوفى سنة ١٠٥٩هـ / ١٦٤٩م فرغ منها سنة ١٠٤٧هـ / ١٦٣٧م رؤسها دليل الهدى.

كتبها عن نسخة المؤلف حسين بن عبد الله الكمي، سنة ١٠٥٣هـ / ١٦٤٣م.

القياس ص ٥٠٤ ١٨×٢٤ سم ص ١٧.

كشف ١٣٥٢ / ٢.

(المخطوطات المغربية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر القشبي / ٢٨، ٢٩).

• حاشية على كافي ابن العاجب:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم النحو والصرف. مخطوط في مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية بالعراق.

المؤلف: لم يعلم اسم المؤلف.

ناقص الأول والموجود يبدأ (واعلم أن اللام في الكلمة لام الجسر أي لتصرف الحقيقة ولا يجوز أن يكون اللام فيها للاستفراق ... إلخ).

ناقص الآخر والموجود ينتهي (فيلعل دعوت الله سمعا وقائدا بالقسط وولي مديرا ونحو ذلك لا يكون فيه شيء مما ذكرناه).

نسخه: مجهول. خطه نسخ جميل عليه أثر للرطوبة.

و: ٩٨.

م: ٢١×٣١.

ص: ٢٠ ت: ٤٣٠.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية - إمداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤١٥).

• حاشية على كتاب في التفسير:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب القاهرة.

الرقم ٤٣٨٤.

المؤلف: مجهول.

أولها: يلزم أن يكون الاسم والمسمى واحدا بل اللازم تسمية المؤلف بالمفرد وهم جعلوا اسم الحرف مؤلفا منه ومن حرفين آخرين وهو تسمية المفرد بالمؤلف كما أن تسمية المفرد بالمركب لا يوجب اتحاد الاسم والمسمى كذلك تسمية المؤلف بالمفرد. قوله: الوجه الثالث: اعلم أن الوجه الثاني والثالث مشتركان في أن القرائن ليست بأسماء للسور وفي أن تصدير السور بها للدلالة على الإعجاز.

آخرها: والتيسار إنما يكون بعد المعرفة، شبه معاملته تعالى مع الكافرين بمعاملة من نسي عبده من الغير ولا يلتفت إليه وشبه عدم إخطارهم لقاء الله ببلهم وعدم مبالاهم بحال من عرف شيئا ونسيه واعلم أنه لما أريد تعلم المعاني التي هي في عالم الغيب لم يكن إلا بأمثلة من عالم الشهادة فلا بد أن تعبر المعاني عن الغيبية بعبارة أو أمثلة من عالم الشهادة.

قوله: وعن بعض الشُّعَارَا: قيل: هو محمد بن زكريا المتعطب الرازي، والله تعالى أعلم بصحة الشُّعَارَا هو جمع شاطر وهو الذي أغنى أهله غنيًا ذكره الجوهري، وفي الأساس، فلان شاطر، أي خليع.

أوصاف المخطوط: نسخة من بداية القرن الحادي عشر الهجري كتبت بخط تعليل قليل الإصمبام، رؤوس الفرس مكتوبة بالأحمر. على الهوامش الكثير من الشروح والتعليقات.

توجد هذه النسخة في مجموع يضم حاشية الليثي على أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وحاشية محمد الصادق على سورة يس، ثم مجموعة من المحاشي على الجزء الأخير من القرآن الكريم، المجموع مصاب بالخطوة وأوراقه مفروطة، أما الغلاف فهو من الجلد ولكنه ممزق.

ق م س
٢٧ (١٢٥-١٥١) ١٩ × ١٣ ٢١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - رحمه صلاح محمد الخيمي ٣/ ٢٧٩، ٢٨٠).

• حاشية على مختصر تلخيص المفتاح للتفتازاني

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في علم البلاغة. الرقم ١٨٥٠.

لأحمد بن محمد بن يحيى بن محمد حفيد سعد الدين التفتازاني المتوفى سنة ٩٠٦هـ / ١٥٠٠م.

كتبت بخط مغربي.

القياس من ٣٥ × ٢٧،٥ سم س ٣٠.

كشف ١/ ٤٧٥. مجمع ٧٨٣.

(المخطوطات الفهرية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر الغنيمي / ١٢٠، ١٢١).

• حاشية على مختصر تلخيص المفتاح للتفتازاني

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في علم البلاغة. الرقم ١٨٥٠.

لشهاب الدين أحمد بن قاسم العبادي الشهير بابن أم قاسم المتوفى سنة ٩٩٤هـ / ١٥٨٥م.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجري كتبت بخط فارسي معتاد خرم من أولها عدة أوراق، وتنتهي بالتعليق على قوله تعالى ﴿فاليوم نساكم كما نسا لكم يومهم هذا﴾ [الأعراف: ٥١] كتبت بثلاثة خطوط مختلفة أولها بخط فارسي دقيق ووسطها بخط معتاد وفي آخرها بخط نسخي، أصابها الرطوبة في أعاليها كما سطت عليها الأرضة في مواضع منها. كتب عليها بخط حديث «تسهيل إعراب القرآن العظيم».

ق م س
٢٥٩ ١٨ × ١٣ ٢٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - رحمه صلاح محمد الخيمي ٣/ ٢٨٥، ٢٨٦).

• حاشية على الكشف:

انظر: حاشية ابن كمال باشا على مواضع من الكشف.

• حاشية على الكشف عن حقائق التنزيل وبيان الآفانيل. سورة الملك.

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التفسير.

مخطوط يدار الكتب الظاهرية بدمشق (لعله في مكتبة الأسد الآن).

الرقم ٤٧٨.

المؤلف: محمد الصادق.

أولها: بسم الله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً، الرحمن الذي خلق سبع سموات طباقاً، الرحيم الذي جعل لكم الأرض ذلولاً، قال جابر الله العلامة، أحسن الله حاله في دار المقامة، سورة الملك. لما كان هذا الاسم من بين أسمائها مشهوراً، جعله أصلاً ولم يصحح بكونه اسماً لتزوده وظهوره، ولا خفاء في أنه كان في الأصل مركباً إضافياً ثم جعل علماً لهذه السورة.

آخرها: وعا معين، أي جابر، ويقال هو مفعول من عنت الماء إذا استتبت، أنهى كلامه، فعلى الأول، معين صحيح على وزن فاعيل. وعلى الثاني أجوف على وزن مفعول كمنيع.

جمعها بعض ثلاثته من هوامش كتبها بخط يده على المختصر.

أقولها (حمدنا لك اللهم على ما أنعمت به من بليغ المعاني).

كتبت بخط مغربي سنة ١٠١٧هـ / ١٦٠٨م.

القياس ص ٣١٢ ٢٧,٥ × ٢٠ سم ص ٣٠.

كشف ٤٧٦ / ١.

(المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر

الغشيني / ١٢١).

• حاشية على مختصر لتفخيص المفتاح للقزويني:

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في علم البلاغة.

الرقم ٢٤٥٢.

لنظام الدين عثمان الخطاطي المتوفى سنة ٩٠١هـ /

١٤٩٥م.

أقولها: (نحمدك اللهم على ما أعطيتنا من سوابغ النعم

وبالغ الحكم).

كتبها يوسف بن إبراهيم الأدهي سنة ١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م.

القياس ص ٩٠ ٢١,٥ × ١٦ سم ص ٢٩.

كشف ٤٧٦ / ١. دار الكتب ١٨٨ / ٢.

نسخة أخرى.

كتبها ... بن عبد الجبار سنة ١٠٤٦هـ / ١٦٣٦م.

الرقم ٣٤٣٢ القياس ص ١٢٤ ١٩,٥ × ١٣ سم

ص ١٣.

نسخة أخرى.

كتبها حسن بن جابر على سنة ١٠٩٥هـ / ١٦٨٣م.

الرقم ٥٠٥ القياس ص ١٥٠ ١٩,٥ × ١٥ سم

ص ١٧.

(المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر

الغشيني / ١٢٠).

• حاشية على المصطلح:

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في علم البلاغة.

الرقم ٣٨١.

لعلني بن محمد الحسيني الجرجاني المعروف بالسيد الشريف المتوفى بشيراز في السادس من ربيع الثاني سنة ٨١٦هـ / ١٤١٣م.

قوبلت هذه النسخة سنة ١٠٦١هـ / ١٦٥٠م ولم يعلم

اسم الناسخ ولا تأريخ نسخها.

القياس ص ٤٩٢ ٢٦ × ٢٠ سم ص ٢١.

كشف ٤٧٤ / ١.

(المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر

الغشيني / ١٢١).

• حاشية على مفاتيح اليباب عن كتب الأعراب:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم النحو والصرف.

مخطوط في مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية

بالعراق.

المؤلف: لم يعلم اسم المؤلف.

ناقص الأول والموجود يبدأ (وتسكين المنقول إليه

الموجب لكون النقل عملا كلا عمل وإدغام المنقول إليه فيما

بعد الهمزة وذلك بمعزل عن القياس ... إلخ).

آخره: (والذي وإليها رُبُّ نحو يا رب سار بات ما تومدا).

ناسخه: محمود الكلائي لأجل أستاذه الشيخ أحمد بن

معروف النودهي. غطه نسخي، ووقع أبيض، جلده مزخرف

أصفر.

و: ٢٣٤.

م: ٢١ × ١٥.

ص: ١٩. ت/ ٩٦.

(لغوس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية - محمود

أحمد محمد، ١ / ٤١٦).

• حاشية على مقدمة أبي الليث:

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي.

الرقم ٢٥٢٤ (فقه حنفي ٧٧).

المقدمة تأليف: إمام الهادي أبي الليث نصر بن محمد بن

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشيعية بصوفية في بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش / ٢ / ١٠٧).
 * حاشية على الورقات:

من مصنفات التراث الإسلامي في الفلك والتنجيم .
 مخطوط في مكتبة المتحف العراقي .
 الرقم ٣٣٢٥٥ / ٤ .

لمحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الدمشقي المعروف ببسيط المازيني المتوفى سنة ٩٠٨ هـ / ١٥٠١ م .
 الأول : (الحمد لله الذي باين بين صفات مصنوعاته فهي بتصريف مشيئته متفرقة ...) .

وهي حاشية مختصرة على كتاب الورقات في العمل برقم دائرة المقطرات لجيد المؤلف جمال الدين محمد بن عبد الله المازيني . رتبها المؤلف على ترتيب الأصل في مقلعة وعشرين باباً .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ بمداين أسود وأحمر ترقى للقرن الثاني عشر الهجري / القرن الثامن عشر الميلادي .

القياس ٢٥ ص ١٤ × ١٠ سم ١٦ ص .
 معجم المؤلفين ١١ / ١٨٨ . كشف ٢ / ٢٠١٦ .

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر الشيندي وولياء محمد عباس / ٦٥) .

* حاشية العليسي على مختصر السعد التفتازاني:

OP.3086

من مخطوطات العلوم البلاغية في المكتبة الشيعية بصوفية في بلغاريا .

تأليف : العليسي ، سعد الدين ياسين بن زين الدين بن أبي بكر بن عليم الحمصي الشهير بالعليسي المتوفى سنة : ١٦٦١ هـ / ١٦٥١ م .

حشى فيها على كتاب (المختصر) للسعد التفتازاني الذي شرح فيه كتاب (تلخيص المفتاح) للقرطبي في العلوم البلاغية .

أحمد بن إبراهيم السمرقندي المتوفى سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م على ما ذكره أكثر المؤرخين ، وقيل في وفاته غير ذلك وخاية الخلاف فيها سنة ٣٩٣ هـ .

وهي مقدمة في الصلاة .

الحاشية : مجهولة المؤلف .

أولها : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين .

وأخسره : فإن قيل أي مصل صلى وفي كمنه رطل من النجاسة وجازت صلاته .

الجواب : قل له : رجل صلى وفي كمنه جرو الكلب وفمه مشدود .

نسخة جيدة . على صفحاتها جميعاً جداول بالحمرة . وعليها وثيقة محمد باشا العظم على طلبة العلم . الورقة الأخيرة بخط حديث .

الخط نسخ جيد ، كتبت بعض كلماته بالحمرة .

المراجع : كشف الظنون ٢ / ١٧٩٥ ، فهرس المخطوطات ٣ / ١٣٤ ، معجم المؤلفين ١٣ / ٩١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٢٧٧ ، ٢٧٨) .

* حاشية على الوافية في شرح الكافية:

OP. 3147

من مصنفات التراث الإسلامي في علم النحو .

مخطوط في المكتبة الشيعية بصوفية في بلغاريا .

لم يذكر اسم مؤلفها وزهبن من أول النسخة بشع ورقات بخرم انابها ولعلها لمحمد بن عبد الله المريني .

وقد تناول فيها المؤلف التحشية على شرح كافية ابن الحاجب للركن الاسترأبادي المسمى بالوافية .

النسخة رديئة على هوامشها تعليقات كثيرة ، وخطها فارسي رديء ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

(٢٤٦) ق القطع المتوسط المسطرة (٢١ ص) .

الكشف ٢ / ٢٥٠ .

أوله بعد البسملة: « الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان ... ».

آخره: « ... وعلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم ».

النسخة تامة بحالة حسنة كتبها بخط نسخ معتاد على النيوبري وبلغ من نساخها سنة ١١١٨ هـ.

(٢٧٠) ق القطع المتوسط مسطرتها (٢٥ ص).

لم يذكره الكشف أو الإيضاح أو بروكلمان. انظر الزركلي ١٥٥ / ٩.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة للشعبية بصوفية في بلغاريا - وفيه د. عثمان درويش / ١٩٦٢) .

• حاشية الفقيه على مسائل في البسملة ومسائل من أقوار التنزيل، وإرشاد الطفل المسلم، والكشاف:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٧٦٤٠.

المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن شمس الدين الفقيه الأنصاري الخزرجي المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ.

أولها: الحمد لله مالك الحمد ومستحقه، المتفضل على من شاء من عباده بطايف توفيقه ورفقه والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد جامع المحامد والمفاز المتميز عليه في كتابه العزيز « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر » وبعد فيقول الفقيه إلى رحمة ربه أسير لطف الله به لما أقيمت درس التفسير بجامع طولون باشا بإشارة بعض الموالى العظام ملاذ أهل الفضل الكرام خطر لى أن أجمع ما ألفت من غير أن يكون.

آخرها: لم يتعريف العلامة أبو السمود رحمه الله تعالى لما هو المشهور المصنف من مذهب أبي حنيفة وعليه متأخرو الصحابة من أنها آية من القرآن أنزلت للفصل بين السور أو للإبتلاء والافتتاح كما تقدم ولعل ذلك لما فيه من الاضطراب

بين أصحابه المتقدمين والمتأخرين أو لشهرة الكلام في كتب الفقه أو نحو ذلك مما يقول والله أعلم بحقيقة الحال ولنمسك عنان القلم الآن عن الجرى في هذا الميدان ومعتزك الفرسان خشية أن أكبر فأصاب بالنسيان ... انتهى ما قاله الشيخ أحمد الفقيه في أوائل ربيع الأول من شهور سنة ١١٤٠ . ثم على يد أحقر العباد وأقلهم زاناً ليوم المعاد محمد الجني ... في يوم الأربعاء سابع شهر جمادى الآخرة من شهور سنة سبع وخمسين وألف .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادي عشر الهجري كتبت بخط نسخي معتاد وبالمعاد الأسود، رلوس الفقر مكتوبة بالأحمر. أميتت هذه النسخة بالأرضة فاثرت على أوراقها تأثيراً بالئاً وبخاصة في أطرافها .

توجد هذه النسخة في مجموع يعوى رسالة في الفرق بين الجمع واسم الجمع واسم الجنس المجمع . وفتح الوهاب في شرح الآداب لركزيا الأنصاري . أميتت المجموع بالأرضة وجفاف الأوراق وهو يحتاج إلى صيانة . على الورقة الأولى قيد وقف باسم أبي بكر ابن الحاج عثمان على مدرسة المصدر العالي، وقيد تملك باسم محمد بكري الفقيه سنة ١١١٦ هـ.

ق
٢٤ - (١) ٢٤ ١٨ × ١٣ ٢٤ ص

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير - وفيه صلاح محمد الفقيه / ٢ / ٢٧٨ ، ٢٧٩) .

• حاشية الفاضل البرجندي على شرح الملخص في الهيئة:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الهيئة .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم: مجموع رقمه ٦٨٦٨ .

شرح الملخص :

تأليف: المولى المشهور بقاضى زاده الرومي محمود بن محمد بن عمر الجفيمى المتوفى سنة : ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م ظناً .

الحاشية:

تأليف:

الفاضل البرجستاني: عبد العلى بن محمد بن حسين
المتوفى: سنة ٩٣٢هـ / ١٥٢٦.

مواضيع المخطوط:

شرح مواضيع النسخة ذات الرقم: / ٦٨٦٨ / والتي
تتألف من مقدمة ومقالتين:

المقالة الأولى: في بيان هيئات الأفلاك التي هي كرات
متحركة ...

المقالة الثانية: في بيان هيئة الأرض التي هي كرة واقعة ...
فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب المشرق والمغرب
مزين السماء بالكواكب الثوابت ... ويعد فهذه تعليقات على
المواضيع المشككة وتبسيها على الرموز والمباحث الخفية
المفصلة من شرح الملخص في الهيئة المنسوب إلى فاضل
الأئمة ... المولى المشهور بقايسى زاده الرومي محمود بن
محمد بن عمر الجعفي ... جمعتها بالتماس بعض الإخوان
لتكون تذكرة لهم ولساير الخلان ...

خاتمة المخطوط:

... السنة القمرية الوسطية ناقصة عن السنة الشمسية
الحقيقية ... وإنما التفاوت بين الشهور الشمسية الوسطية
والشهور الشمسية الحقيقية، فالشهر الشمسي الوسطي أبداً
يكون ثلاثين يوماً وعشر ساعات وتسعاً وعشرين دقيقة ونصف
سدس دقيقة وهو الخارج من القسمة مدة السنة الشمسية على
اثني عشر والشهر الشمسي الحقيقي قد يزيد عليه وقد يساويه
ويقل منه. ثم الكتاب بمرن الله الملك الوهاب على يد ...
محمد بن أحمد حفي عنهما في شهر ذي الحجة في ليلة
الجمعة في مدرسة آران في سنة إحدى وثمانين وألف.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة جيدة، في مجموع يتألف من: ١٦١ ورقة:

الملخص في الهيئة في ٦١ ورقة وحاشيتها هذه في: ١٠٠
ورقة، من ورقة: ٦٢ - ١٦١ كتبت بخط نسخي جميل جداً
بالحبر الأسود، وكتبت أسماء الأبواب والفصول وبعض
الجمال والكلمات الهامة بالحبر الأحمر، وسطرت بالحبر
الأحمر كثير من الجمل والمبارات، ترك لها هامش بعرض:
٦ سم عليه كثير من الشروح والتعليقات، لها ترقية منتظمة
في آخر كل ورقة. بقياس ٢٠ / ١٤، وعدد السطور: ٢٣
جلدها كرتون مغلف بجلد أحمر وورق ملون.

اسم النساخ وتاريخ النسخ: محمد بن أحمد
الطرسوسي. سنة ١٠٨١هـ.

المصادر عن المؤلف والكتاب.

بروكلمان: اللجل ١ / ٨٦٥.

كشف الظنون: ٢ / ١٨١٩.

فهرس الخديوية: ٥ / ٢٢١.

معجم المؤلفين: ١٧ / ١٩٨ و ٥ / ٢٦٦.

هدية العارفين: ١ / ٥٨٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة
عند العرب. وضع مصطفى سعيد الصباغ / ١٥٩ - ١٦١).

• حاشية الفنازي على شرح الشريف الجرجاني:

(المؤلف للإيجي في علم الكلام)

(الأصل المواقف في علم الكلام لبعض السنين عبد
الرحمن بن أحمد اللاجي المتوفى سنة ٧٥٦هـ.

ثم شرحه السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني
المتوفى سنة ٨١٦هـ. ثم كتب حسن جلبي بن محمد شاه
الفنازي المتوفى ٨٦٦هـ حاشيته المشهورة عليه.

انظر كشف الظنون ٢ / ١٨٩١ .

من مصنفات التراث الإسلامي في علم العقائد والكلام.
المؤلف: حسن جلبي بن محمد شاه بن حمزة الرومي
الحنفي ويعرف بالفنازي (بدر الدين) ٨٤٠هـ - ٨٨٦هـ.

أولها: (قوله فيسأل أولاً فإن قلت التوجيه الأول لا يدل
على أن علة التضمين بالسملة أولاً ووقع التضمين معشداً به
... إلخ).

- آخرها: (إذ لا وجه له بعد تسليم أصله كما لا يخفى على المتصف).
- ناسخها: سالم بن منصور البقرى الشافعى / ٩٩٥ هـ.
- خطها نسخى.
- و: ١٠٥.
- م: ٢١ × ١٥.
- س: ٢١. ت/ مجاميع / ١١٩ - ١٢٠.
- المصادر: معجم المؤلفين ٣/ ٢١٣ - ٢١٤ وكشف الظنون ٢/ ١٨٩١.
- (فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إمداد محمود أحمد محمد، ١/ ١٨٧، ١٨٨).
- « حاشية القنارى على المطول - الجزء الأول، Op.1131.
- من مخطوطات علوم البلاغة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا.
- تأليف: حسن جليلى بن محمد شافى الشهير بالقنارى أو القرنى المتوفى سنة ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م.
- وهى من الحواشى المفيدة التامة على كتاب (المطول) للسعد التتازانى الذى شرح فيه كتاب (تلخيص المفتاح) لغزوينى فى العلوم البلاغية ويشتمل هذا الجزء على الباب الأول والثانى من الكتاب.
- أوله: « قوله ألهمنا حقائق المعانى و دقائق البيان، الأقرب إلى الفهم ... ».
- آخر الجزء: « ... لا ما كان له قد تلرب الأمور واتمرن عليها والله أعلم ... تجز الفراء من الجزء الأول من حواشى المطول للقنارى، ويتلوه فى الجزء الثانى الباب الثالث أحوال المسند قوله أى قول ضابىء ».
- النسخة جيدة قليلة قريبة من عهد المؤلف فويلت على نسخة معتبرة، كتبها أحد بن عبد الرحمن الفيومى الحنبلى بخط نسخ وجعل أوائل فسر الأصل المحشى عليه بحرف
- متميز بالسواد وفرغ من نسخه سنة ٩٠٦ هـ وفى ذيل الصفحة الأخيرة من النسخة نص مقابلة صورته: « الحمد لله بلغ مقابلة على نسخة معتبرة بها إلحاقات فالحقها كاتبه أحمد الفيومى الحنبلى فى مدة آخرها خمس صفر سنة أربع وثلاثين وتسعمائة ».
- (١٦٤) ق (١٧، ٥ × ١٣ سم) مسطرتها (٢١ س).
- الكشف ١/ ٣٢٤ بروكلمان ١/ ٥١٧ ذيل بروكلمان ٢/ ٢٣٠.
- نسخة منه:
- OP.4460.
- تضم الكتاب كله، إلا أنه اعتراها خرم كبير من أولها ذهب به حوالى / ٧٠ ورقة.
- أول النسخة بعد الخرم: « قوله: ولا نسبة لبلاته أى لهمايته ... » وتنتهى النسخة بانتهاه الكتاب وقد جاء فى آخرها: « وإنما لم يتعرض للبيع لكونه خارجاً عن البلاغة والله أعلم ».
- على هوامش النسخة تعليقات، وقد كتبت بخط نسخ حسن ولم يذكر تاريخ الفراغ من نسخها أو اسم ناسخها.
- الباقى منها: (٢٣٥) ق (٢٧ × ١٧ سم) مسطرتها (٢١ س).
- قطعة من الكتاب: OP.1443.
- تضم القسم الذى ذهب من النسخة السابقة ذات الرقم (٣٣٦٠).
- (٧٠) ق (٢٧ × ١٧ سم) سطور الصفحة (٢١ س).
- نسخة أخرى:
- OP.2859.
- سقط منها غلبة الكتاب، كتبها عمر بن تكتزباى بخط فارسى دقيق ردى وفرغ من نسخها سنة ١٠٩٣ هـ.
- (١٧٠) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٩ س).
- (فهرس المخطوطات العربية المصنفة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا - وسمه د. عدنان درويش ٢/ ١٩٦ - ١٩٨).

* حاشية في التفسير

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٥٩٣ - تفسير / ١٥٥ .

المؤلف : مجهول .

أولها : قوله - عفا - حلف الألف حلفاً كثيراً إلى أن قل الأصل وهو إثبات الألف وسبب الحلف المشار إليه بقوله : لما مرّ يعني لسبب أو قاعدة مرت في سورة الصف . إن لم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والأكثر حلف ألفها مع حرف الجر لكثرة استعماله ممّا .

آخره : قوله : وفيه تعسف إلا أن يرد به الناس وفيه أنه لا تخرج بذلك من التعسف لأن كثرة تكرار الناس سابق لمعناه الواضح المشهور . يسد باب الانتقال إلى الناس منه في هذا المقام . الحمد لله الذي وقفنا لشرح هذا التفسير من الطرفين ونسأله أن يتفتح به أولو الأفهام .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثاني عشر الهجري ، كتبت بخط معناد ردي . وبالمنداد الأسود ، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش وبين السطور بعض الشروح المختلفة والتصويبات تبدأ الحاشية بالتعليق على أول سورة النبا وتنتهي بالتعليق على آخر الكتاب . توجد هذه الحاشية في مجموع يضم حاشية أخرى وقطعة من أنوار التنزيل والتفاسير لبعض السور .

على الورقة الأولى قيد باسم السيد قاسم بن علي الشهير بدقاق الدبذة على ذريته وعلى طلبة العلم من المسلمين وتاريخه / ١٢٤٨ .

ق ٠ م ٣
٥٦ (١ - ٥٦) ١٧ × ٢٣ ١٨ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير - وضعه صلاح محمد النيمي ٣ / ٢٢٤ ، ٢٢٥) .

* حاشية في التفسير

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٥٩٣ - تفسير / ١٥٥ .

المؤلف : مجهول .

أولها : سورة النبا مكية وأنها أربعون ، بسم الله الرحمن الرحيم عمّ يتساءلون . أصله عما فحلف الألف لما مرّ ومعنى هذا الاستفهام تعظيم شأن ما يتساءلون عنه كأنه لفخامة ضيع جنسه فيسأل عنه والضمير لأهل مكة كانوا يتساءلون عن البحث فيما بينهم ويسألون الرسول والمؤمنين عنه .

آخرها : فيسبى إلى الكمالات حتى يصير على الكمالات أو صفات أنفس القراء أو أئديهم بترج القس بإغراق السهام وينشطون بالسهم للرؤى ويسبحون في البر والبحر فيسبقون إلى حرب العدو فيبدون أمرها أو صفات خيلهم فإنها تنزع في أعنتها نزعاً يترق في الأنة لطول أعناقها . وتخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر وتصح في جريها فتسبى إلى العدو فتنبى أمر الظفر ، أقسم الله بها على قيام الساعة .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثاني عشر الهجري ، كتبت بخط معناد ردي وبالمنداد الأسود ، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش وبين السطور بعض التعليقات والتصويبات ، تبدأ الحاشية بالتعليق على سورة النبا وتنتهي في أثناء سورة النازعات .

توجد هذه الحاشية في مجموع يضم حاشية أخرى وقطعة من أنوار التنزيل وأسرار التأويل فيها تفسير بعض السور ، أصيب المجموع بالرطوبة وتلفت بعض أوراقه وقد رصمت قليلاً ، على الورقة الأولى قيد باسم قاسم بن علي المصري .

ق ٠ م ٣
٨ (٥٧ - ٦٤) ١٧ × ٢٣ ١١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير - وضعه صلاح محمد النيمي ٣ / ٢٢٥ ، ٢٢٦) .

* حاشية في النحو (مجهولة الاسم) ج ٢ :

- لم يعلم اسم المؤلف .

أوله : (الباب الثاني من الكتاب في تفسير الجملة يجوز أن يكون من الكتاب خبر الباب الثاني وفي تفسير الجملة خبر بعد خبر ... إلخ) .

آخره : (قوله وقد مر ذلك : يعني في آخر القاعدة الأولى والحمد لله على التمام وعلى نعمه العظام الجسام) .

- ناسخه: أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن ضاحي /
١١٨٦هـ.
- خطه فارسي كتب المتن والأبواب والفصول بحبر أحمر.
و: ١٧٨.
- م: ١٤ × ٢٠.
- س: ٢٥.
- ت: ٢٣.
- (فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السلطنة - إمداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤١٦).
- حاشية القرطبي على جامع الفصولين:
من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي.
مخطوط يدار الكتب الظاهرية.
الرقم ٢٥٩٩ (فقه حنفي ١٥٤).
- جامع الفصولين تأليف: بدر الدين محمود بن إسرائيل الشهر يابن قاضي سمانو المتوفى سنة ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م، وفي الشافعي النعمانية سنة ٨١٨هـ.
- وهو كتاب مشهور متداول في أيدي الحكام والمفتين لكونه في المعاملات خاصة، جمع فيه بين فصول العمادي وفصول الأسروشي.
- حاشية القرطبي، تأليف: سليمان بن علي القرطبي المتوفى سنة ٩٢٤هـ / ١٥١٨م.
- وهي أجوبة لأسئلة جامع الفصولين، انتهى من تأليفها سنة ٩٠٤هـ.
- أوله: الحمد لمن أهدى معالم العلم وأصلحته، وأقرن شمائير الشرع وأحكامه.
- وأخيره: أقول: ما ذكره ظاهر الرواية، وفي رواية النوازل: المصير ليس بشرط اتقاد الحكم.
- نسخة جيدة وقديمة: عليها مقابلة سنة ٩٦٢هـ، وعليها وثيقة المدرسة المرادية.
- الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتب سنة ٩٦٢هـ.
- المراجع: كشف الظنون ١/ ٥٦٦، فهرس الخليفة ٣/ ٢٣، معجم المؤلفين ١٢/ ١٥٢، ٤/ ٢٧١.
- (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الفقه الحنفي - وضع محمد طبع الحافظ ١/ ٢٧٨، ٢٧٩).
- حاشية الكرومستي على حاشية الجرجاني على المطول، OP.116.
- من مخطوطات علوم البلاغة في المكتبة الشعبية بصوليبة في بلغاريا.
- تأليف: يوسف بن حسين الكرومستي المتوفى سنة: ٩٠٦هـ / ١٥٠٠م.
- هي حاشية وضعها الكرومستي على حاشية السيد الشريف الجرجاني على كتاب (المطول) للبعد التفتازاني الذي شرح فيه كتاب تلخيص المفتاح) للقرطبي في العلوم البلاغية.
- أولها بعد البسملة: « الحمد لله الذي علمنا خواص تركيب كتابه ... ».
- النسخ تامة خطها فارسي دقيق متأخر، ولم يذكر تاريخ الفراغ من انتساخها كما لم يذكر اسم الناسخ.
- (١٧٥) في القطع الصغير مسطرتها (١٩ س).
- الكشف ١/ ٣٢٥ ذيل بروكلمان ٢/ ٣٢١، و ٣/ ٧٨٣.
- (فهرس المخطوطات العربية المخطوطة في المكتبة الشعبية بصوليبة في بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش ٢/ ١٩٨).
- حاشية الكرويسي في النحو:
- مخطوط في مكتبة الأوقاف المركزية في السلطنة بالوراق.
- المؤلف: الملا أحمد الكرويسي.
- أوله: بسم الله أشار الشارح إلى أن المختار عنده كون الباء للاستعانة نظراً أن اسم الله بمنزلة ... إلخ.
- آخره: وما قرره الشارح في توجيه وقوعه موقع الاسم مقبول أيضاً عند أولى العقول.
- ناسخه: مصطفى بن أحمد.
- خطه نسخي. كتب العناوين الرئيسية بحبر أحمر؛ و: ٦٥.

المؤلف: شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا
الرومي المتوفى سنة ٩٤٠هـ.

أولها: قال القاضل المحسن في حواشي الكشف
وتتبيهاه على أنه نعمة جزيلة يستحق أن يحمد عليها، إن
قلت: ذكر تلك الأوصاف بعد الدلالة المذكورة لا يدل على
كونها نعمة فضلاً عن كونها نعمة جزيلة لأن مجدد الذكر لا
يقضى إلا كونها محموداً بها وهو لا يدل على كونها نعمة ...

آخرها: بخلاف ما في الكشف فإنه لم يزد بعد ذلك على
أن قال: إن زعمنا هو هو وهو صريح في مطلق الجمل، أهم
من أن يكون هو الاتحاد في الذات أو الحقيقة ولكن زيادة
لفظ بعينه كما في عبارة الشيخ صريح في الاتحاد في الحقيقة
فما نقله من الشيخ يدفع الوهم بخلاف ما في الكشف.

ثم الكتاب ... في صبح السبت من اليوم العاشر من شوال
المبارك في السنة الأولى من تسع مائة و ... (هكذا كتب
المؤلف في تأليفه) وهذا خط أبي زاده.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجري،
كتبت بخط فارسي معتدل قليل الإجماع في الصفحتين الأولى
والثانية إطار مذهب. على الورقة الأولى مجموعة من قيود
التملك أولها: قيد باسم عبد الرحمن بن محمد الحسيني
تاريخه سنة ٩٥٣هـ. والثاني باسم سعد بن سعد بن عيسى
ابن أمير خان والثالث باسم عبده فضل الله العمادي.
أوراق المخطوط مصفرة جافة. وغلافه من الجلد
المزخرف والمخلى بالذهب ولكنه ممزق.

ق م ص
١٠٨ ١٦,٥ × ٢٢,٥ ١٩

المصادر: الشفاقي النعمانية: ١/ ٥٩١، شلوات
الذهب: ٨/ ٢٣٨، الفوائد البهية: ٢١، كشف الظنون: ٢/
١٤٨٢، بروكلمان: الدليل: ٢/ ٦٦٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - علوم القرآن الكريم.
التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمي ٣/ ٢٨٨، ٢٨٩).

• حاشية البيهقي على أنوار التنزيل وأسرار التأويل؛

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التفسير.

م: ٢٣ × ١٧.

ص: ١٦. ت / مجاميع / ٤٣١ - ٤٣٢.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السلطانية - إمداد
محمد أحمد محمد، ١/ ٤١٧).

• حاشية كشف الرسالة الموسومة بالزوراء؛

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (في مكتبة الأسد
الآن).

الرقم ٨٩٩٨.

رسالة في الحكمة والتصوف وما فيها من فوائد وموعظة.

المؤلف: كاشف المعلوم عبد الله بن حيدر زادة الكردي
الحريرى الصهراني (أو لعلها الطهراني).

أولها: الحمد لله الذي نور قلوب العارفين بسواطع الأنوار
حتى صارت فيماتهم كشكاة فيها مصباح ... أما بعد فيقول
المثبت ... عبد الله بن حيدر بن أحمد الكردي الحسين
أبادي ...

آخرها: حفظوا من كتب الصوفية كلمات ما لهم أي لهؤلاء
الأهالي علم بمواردها أي الكلمات ومشارعها أي مآخدها ...
وجمعوا ما لا يشعروا راحته من كتبهم أي كتب الصوفية ... وله
الحمد حمدنا يورثي نعمه أي المحاضر من نعمه الذي أنعم به
ويكافئ مزيده فضله وكرمه ...

الخط نسخ معتدل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: الخميس ٣ جمادى الأولى سنة
١٠٢٧هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - التصوف - وضع محمد
رباض المالح ١/ ٤٠١، ٤٠٢).

• حاشية ابن كمال باشا على مواضع من الكشف؛

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٦١٨ تفسير - ٢٤٣.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٤٧٨ - تفسير ٨٢.

المؤلف: أبو القاسم بن أبي بكر الليثي السمرقندي المتوفى سنة ٨٨٨هـ.

أوله: الحمد لله الذي نزل على عبده الكتاب الحكيم، هدى لبشرى للمؤمنين، وبين فيه الطريق القويم تبصرة وذكرى للمحسنين كتاب مبارك مصدق الذي بين يديه من الكتاب، يلاغ للناس ويلينوا به، وليذكر أولو الألباب ...

ويعد: فيقول أحقر عباد الله الغنى أبو القاسم بن أبي بكر... أصلح الله حاله وحقق أماله. إن كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل ... كتاب جمّ الفوائد غزير العوايد كافل بتجريد مقاصد الكشف عن الزوايد فيه توضيح لأسرار البلاغة بنهاية الإيجاز.

آخره: قوله: قال بيّن أصله بيّن: والآلف فيه حصلت من إشباع الفتحة والمعنى بين أوقات أو أحوال نحن جالسون فيها عند رسول الله ﷺ زمان إتيان ملك. قوله في الكتاب العظيم بضم الكاف وتشديد التاء، المكتب، وضماً ابتدائياً أو لأنه موضع الكتاب أى المكتبة جمع كاتب. تمت [تم] الكتاب بعون الملك الوهاب على يد العبد الضعيف نور محمد.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى، كتبت بخط تلميح معتاد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش الكثير من الحواشى والتوضيحات والشرح.

على الورقة الأولى قيد وقف الملا عثمان الكردي على أرحامه وعلى طلبة العلم. توجد هذه النسخة فى مجموع يضم مجموعة من الحواشى على أسرار التنزيل لعدد من المؤلفين.

ق ٥٢ (٥٢-١٥٢) ١٩×١٣ ٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم.

التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمي ٢/ ٢٧٢، ٢٧٣).

• حاشية المأموني على تفسير القاضي البيضاوي لقوله تعالى:

﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ [الضحى: ٥];

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٨٥٦٢.

المؤلف: إبراهيم المأموني الشافعى.

أولها: الحمد لله الذى إذا وعد وثق، والصلاة والسلام على نبيه المرموقى محمد خير خلق الله وعلى أصحابه النجباء وبعد: فيقول الفقير إلى مولاه العليم المأمونى الشافعى إبراهيم، لما أن بلغنى أن بعض ضبعة الطلبة استشكل قول البيضاوى الذى تبع فيه الزمخشري فى قوله تعالى ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ وكان ذلك الإشكال مما اشتهر أمره وفاج، أردت بيان ذلك الإشكال.

آخرها: ولما صرح المحقق الدواني بأن كل أحد فى كل حال على أكمل ما يمكن فى حقه فمتى ما حصل لياقة دخول الجنة قبل دخول النار أو بعده لا بد أن يدخلهم الجنة للوعيد بالإرضاء أو المراد نفي الرضا بالدخول على وجه الخلود ولا إشكال، فهله وجوه وجيبة لتصحيح ما روى، فالصواب أن لا يجترئ أحد على إبطال الروايات بالشبهات تمت المقدمة المباركة على يد الفقير عبد الله بن حسن الدلنجوى المالكي بتاريخ ثالث عشر جمادى الأولى سنة ألف ومائة وخمسة عشرة ١١١٥.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة من بداية القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد فيه بعض الشكل، الآية الكريمة ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أحيطت الصفحات بإطارات مرسومة بالذهب. فى أول الحاشية لوحة مرسومة ومزخرفة بالذهب والألوان.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عدداً كبيراً من الرسائل معظمها فى التفسير، كتب المجموع بخطوط مختلفة وهو مصاب بالخطوط فى مواضع متعددة ولكنه لا يزال بحالة حسنة.

ق ٢٤٧ (٢٤٧-٢٥٣) ٢٠×١٥ ١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم -

وضع صلاح محمد الخيمي ٢/ ٢٧٣، ٢٧٤).

* حاشية معزم على الفوائد الضيائية:

OP. 449.

من مصنفات التراث الإسلامي في علم النحو.

مخطوط في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا .

تأليف: عبد الله بن صالح الشهير بمعزم أفتلى المتوفى سنة: ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م .

تناول فيها التحشية على شرح كافية ابن الحاجب لمبد الرحمن جامي المسمى بالفوائد الضيائية، وتعرض فيه للذكر مسائل نحوية. كما تناول إيضاح المعلق وإعراب ما رآه مناسباً من الأمثلة والشواهد.

أوله بعد البسملة: « صائر كتابه بالجملة بعد البسملة اقتداء بالقرآن العظيم ... ».

آخره: « ... لأن مفهوم الأول الجنسية ومفهوم الثاني الشخصية ».

النسخة تامة ولم نعلم لها تاريخاً كتبت بخط فارسي دقيق ولم يذكر اسم الناسخ.

(٢٣٣) ق (١٤ × ٢٠ سم) مسطرتها (٢٩ س).

بروكلمان ١ / ٣٠٤. ذيل بروكلمان: ١ / ٥٣٦.

نسخة منها: OP.2129.

قال واضح الفهرس: ناقصة الآخر، لم نستطع تقديم ما ذهب منها خطها فارسي دقيق.

الباقى منها: (٢٨٠) ق القطع الصغير مسطرتها (٣٣ س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش ٧ / ١٠٧، ١٠٨) .

* حاشية مُلأ خسرو على أنوار التنزيل وأسوار التأويل:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٤٤٧٣ .

المؤلف: محمد بن فراموز بن علي الرومي المعروف

بملأ خسرو المتوفى سنة ٨٨٥هـ .

أوله: هذا ذكر الحديث في جامعهِ ولم يذكر البسملة ثم قال: إسناده ليس متصل، ولأن في متنه اضطراباً، إذ في بعض الروايات، وعدة بسم الله الرحمن الرحيم آية، والحمد لله رب العالمين آية، ولأنه خبر واحد كما مر وأقول الجواب عن الأول: إن علماء فن الحديث صرحوا ...

آخره: غاية ما في الباب، أن يقال مراده أنه يعامل به معاملة المصدر في إضافته تارة إلى الفاعل وأخرى إلى المفعول مطلقاً لا إلى فاعله ومفعوله أو إلى فاعله ومفعوله على تقدير مصدرية، وكل ذلك تكلف وإنما جعله بمعنى المعاهد عليه لأن الإيذاء بالعهد لا يظهر إلا بالإتيان بالمعاهد عليه. ﴿وإيها فيرهين﴾ [البقرة: ٤٠] تم على يد أقر الطلاب حسام بن الحسين العطلي في أواخر شهر محرم الحرام المتظم في شهر سنة سبع وخمسين وتسعمائة ببلدة من بلاد ديار بكر سماة بآمد حميت عن المكائد في مدرسة علي باشا.

أوصاف المخطوط: نسخة من منتصف القرن العاشر الهجري، كتبت بخط فارسي دقيق وبالمداد الأسود، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات على الورقة الأولى قيد وقف باسم المُلأ حسين .

توجد هذه النسخة في مجموع يضم فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل لتركيب الأنصاري، الغلاف من الجلد المزخرف والمطلي بالذهب ولكنه شبه نائف .

ق م ص
٧١-٧٠ (٧١-١) ١٥ × ٢٠ ٢٣

المصادر: الضمير اللامع: ٨ / ٢٧٩، شلنرات الذهب:

٧ / ٣٤٢، الفسائد البهية: / ١٨٤ كشف الظنون:

١ / ١٩٠، هدية العارفين ٢ / ٢١١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب القاهرة. علوم القرآن الكريم.

التفسير - وضعه صلاح محمد الشحي ٣ / ٢٧٤، ٢٧٥) .

* حاشية مُلأ خسرو على التلويح للتفتازاني:

من مصنفات التراث الإسلامي في المنطق .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض .

النسخة حديثة تامة، كتبت بخط نسخ جميل، ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.
(٨٣) ق (٢٠ × ١١ سم) مسطرتها (٢١ ص).
بروكلمان ٢ / ٢٤. ذيل بروكلمان: ١٩ / ٢.
نسخة منه: OP. 2061.

تامة حديثة أيضًا ينبغي بهلاك خطها كتبت بخط نسخ حديث ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.
(٧٨) ق القطع المتوسط مسطرتها: (١٨ ص).
(فهرس المخطوطات الميرية المحفوظة في المكتبة الشيعية بصوفية في بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش ١٠٦ / ١٠٧).

• حاشية النور العلي على شرح المنهاج:

الجزء الأول:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم أصول الفقه.
مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (في محلة الجوامع - البهراقية) بعلبك، وهي الآن تحت رعاية الأوقاف.
تأليف: نور الدين علي بن إسماعيل الحلبي: ٩٨٥ - ١٠٤٤ هـ، ١٥٦٧ - ١٦٣٥ م.

كتاب في أصول الفقه وهو عبارة عن حاشية هي شرح بالقول لكتاب « شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول » لذكريا الأنصاري المتوفى سنة ٩٢٦ هـ، والذي هو بدوره شرح لكتاب « منهاج الوصول إلى علم الأصول » لعبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ.

أوله بعد البسملة: قوله محيي الدين نقل عن الإمام النووي أنه قال ...

آخره: قوله ويحصل بعمل عمرة ولا تجزئه عن عمرة الإسلام ولو كان قارنا والله أعلم وأكرم ...

النسخة جيدة كتبت بخط النسخ المعتاد. في أولها إجازة من الشيخ نور الدين الهوارى مطالعة وتفهمًا وإفادة تاريخها سنة ١١١١ هـ وهي من الشيخ محمد الخليلي الشافعي. وكتبت كلمة (قوله) بالحمرة، في الهوامش تعليقات. نسخها محمد العناني الأزهري من نسخة بخط المؤلف، كتبها على

رقم المحظ: ٨٨ - ف.
اسم المؤلف: محمد بن فرائز (فرائز) بن علي، مُلأ خسر.
اسم الشهرة: مُلأ خسر. توفي سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م
القرن ٩ هـ / .

بداية المخطوطة: قال الحمد لله الذي أحكم بكتابه أصول الشريعة ... أقول إن الشارع رُزح الله تعالى روحه وأعلى في غرف الجنان فتحه ...
نهاية المخطوطة: وإذا ما ترك ركناً بطلت حتى يجب الغشاه وعدم الترك.

نوع الخط: نسخي معتاد.

تاريخ النسخ: القرن ١١ هـ / ١٧ م.
ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة، عليها العديد من الشروح والهوامش وأختام الرؤف، قوبلت على الأصل.
(فهرس المصنوعات الميكروfilmية بسم المخطوطات - العدد الثاني، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ٩٠).

• حاشية على فصول الطلاب إلى قواعد الإعراب:

OP. 1769

من مصنفات التراث الإسلامي في علم النحو.
مخطوط في المكتبة الشيعية بصوفية في بلغاريا.
تأليف: أحمد بن محمد الزرقاني المالكي، كان حيًا سنة: ١٠٦٦ هـ / ١٦٥١ م. حتى فيها على كتاب (موشل الطلاب إلى قواعد الإعراب) الذي وضعه خالد الأزهري شرحًا على كتاب (الإعراب عن قواعد الإعراب) لابن هشام الأنصاري.

أولها بعد البسملة: « يقول العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن محمد الزرقاني المالكي: الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على أسعد المرسلين ... ».

آخرها: « ... قوله، وذلك لا يجوز، الأحسن لو قال وإنما لم يكن بدًا والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب والحمد لله على الإمام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ».

(٨٣) ق القطع الصغير مسطرتها (١٩ س).
الكشف ١/ ٣٢٥، ذيل بروكلمان ٢/ ٥٨٨، هدية
المارفين ١/ ٤٧٣.
نسخة منه :

(مج) OP. 1514 .

تامة متأخرة يتنبأ بذلك خطها وورقها، كتبت بخط
فارسي ولم يذكر اسم ناسخها أو تاريخ الفراغ من النسخ.
(٥٥) ق القطع المتوسط مسطرتها (٢٥ س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية
في بلغاريا - وضعه د. عدنان دويش ٢/ ١٩٨، ١٩٩).

• حاشية يعقوب باشا على شرح الولاية:

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٢٦٥١ (فقه حنفي ٣٤٨).

الولاية تأليف: برهان الشريعة محمود بن صابر الشريعة
الأول عبيد الله المحجوب المتوفى سنة ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م.

الحاشية تأليف يعقوب باشا بن المولى خضر بك بن
جلال الدين المتوفى سنة ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م.

أورد فيها المؤلف دقائق وأسئلة مع الإيجاز في التحرير.

أولها: الحمد لله الذي لا تستفتح الكتب إلا بحمده، ولا
تستمتع النعم إلا بواسطة كرمه ووفده.

وأخرها: فجميع المال بين زيد على الاثنين على السوية،
فينبغي أن يدفع النصف حتى يساويه فيما أخذه.

نسخة جيدة. على صفحاتها جميعاً جداول بالجملة.
عليها وقفية المدرسة المرادية.

الخط نسخ متعاد، بعض الكلمات مكتوبة بالحرمة.

المراجع: كشف الظنون ٢/ ٢٠٢٢، فهرس الخديوية
٤٠ / ٢٤٨، معجم المؤلفين ١٢/ ١٧٨، ١٣/ ٢٤٨.

(فهرس المخطوطات طو الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي - وضع
محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٨٠).

هامش كتاب (شرح المنهاج) لالتنصاري. وفتح من نساخها
سنة ١١٠١ هـ.

(٣٨٨) ق المسطرة (٣٣) س الأحملية (١/ ٦٤٧)
الفقه بروكلمان ٢/ ٣٠٧.

الجزء الثاني منه:

يبدأ هذا الجزء بكتاب البيع.

آخره وختمته: «... على الكراهة خلاف الظاهر كما أفتى
به الفضال، هذا آخر ما وجدته بهامش نسخة شيخنا الشيخ
على الحلبي رحمه الله تعالى...».

النسخة جيدة بخط النسخ الجيد، ويبدو أن ناسخها
ناسخ الجزء الأولى نفسه وقد فرغ من نساخها سنة ١١٠١ هـ.

(٤٨٠) ق المسطرة (٢٣) س الأحملية (٢/ ٦٤٧)
الفقه.

(المتنب من المخطوطات العربية في حلب. مركز الخدمات
والأبحاث الثقافية ق٤ ١٧٥، ١٧٦).

• حاشية البرزدي على مختصر السعد التفتازاني:

OP.3225.

من مخطوطات علوم البلاغة في المكتبة الشعبية بصوفية
في بلغاريا.

تأليف: عبيد الله بن شهاب السنين حسين اليزدي
الشهابي المتوفى سنة ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م.

من الحواشي المفيدة المقبولة على كتاب (المختصر)
للسعد التفتازاني الذي وضعه شرحاً على كتاب (تلخيص
المفتاح) للقرطبي في البلاغة.

وذكر اليزدي في آخر حاشيته أنه تأليفها في ذي
الحجة سنة ٩٦٢ هـ بالمدرسة المنصورية بشيراز.

أولها بعد البسملة: «وبه تفتي يفتي بأنه يفتي، حمداً
لمن خلق الإنسان وعلمه البيان...».

آخرها: «... حتى يفوت مقابلة ذلك الحصن هذا
والمرجو من الله تعالى حسن الخاتمة».

النسخة تامة بحالة حسنة، كتبت بخط فارسي، ولم يذكر
تاريخ الفراغ من نسخها أو اسم كاتبها.

* الحاصل في علم الميزان:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الموازين.

مخطوط في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

تأليف أبي موسى جابر بن حيّان الصوفي.

أوله: الحمد لله خالقنا ... ليس يضر الإنسان المحب لاستيعاب علم الموازين أن يكون قد أخذ من درسه كتبها وخاصة فيما ألقناه نحن، فإنه أشرح وأبين مما عملته الفلاسفة إذ كان ذلك قليلاً أيضاً، وقد سميت كتاب الحاصل، وذلك أن سيدي جعفر بن محمد صلوات الله عليه قال لي: فما الحاصل الآن بعد هذه الكتب في الموازين وما المنفعة بها، فقلت المنفعة علم التراكيب الكبار ... إلخ.

وأخوه: إن جوهر الضرورة هو من العنصر ومن الوصلة التي بين الفاعل وبين العنصر، فاكشف عن ذلك يتضح لك الحق إن شاء الله تعالى.

— نسخة بقلم مستاد واضح. في ٢٩ ورقة ومسطرتها ١٨ سطراً.

٢٢×١٤ سم.

[مكتبة جابر بن حيّان باستانبول - ١٦٤١].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - العلوم في الكيمياء والطبليات، وضع فؤاد سيد، القاهرة ١٩١٣ / ٣٦).

* حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص:

حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص: لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي المتوفى سنة ٨١٧ هـ سبع عشرة وثمانمائة.

(كنف / ١ / ٦٤٤).

* الحاصل من المعصول:

لنتاج الدين الأرموي. من مصنفات التراث الإسلامي في علم أصول الفقه.

يعرف بهذا الكتاب الدكتور عبد السلام محمود أبو ناجي في دراسة مستفيضة نقلها لك فيما يلي. يقول سيادته:

هو أحد مؤلفات: تاج الدين الأرموي، وقد تمّ تأليفه في

ذى الحجة سنة ٦١٤ هـ. كما صرح بذلك صاحب كشف الظنون في المجلد الثاني ص ١٦١٥.

وهو من أهم كتب الأصول وأدقها - وأنفسها وأخطرها.

جمع فيه مؤلفه - من مسائل الأصول - ما فيه غناء لكل طلاب، وكفاية لكل راغب وحاجة لكل عالم ومتعلم. إنه استغرق كل أبحاث أصول الفقه واستوعب جميع مسائله وضم شارحه وجمع متبذره بأسلوب متساقط الأغراض، محكم السبك.

فكتاب الحاصل - رغم إيجازه واختصاره - اشتمل على مادة أصولية غزيرة ومفيدة: تقصر بعض الأفهام عن إدراكها، وتمتص بعض العقول عن سبر أغوارها وتبهر بعض الأذهان في لك رموزها وفهم إشراحتها وحل الغائزها وحسب هذا الكتاب دليلاً على مكانته العلمية أنه قد أخذ مكانة في أكبر المكتبات الأوروبية، فضلاً عن المكتبات العربية والإسلامية.

والآن - يشغل حيزاً في مكتبة « ليند » بـ « هولندا ».

نسخه الخطية:

من خلال البحث عن مخطوطات هذا الكتاب عثرت له على أربع نسخ خطية:

١ - نسخة من دار الكتب بالقاهرة - وتقع تحت رقم (٦١) أصول - دار الكتب وهي مكتوبة سنة ٦٩٤ هـ؛ وعدد لوحاتها: (١٤٥١) لوحة من القلع المعتاد، مسطرة الصفحة الواحدة: (١٩) سطراً، مدخل كلمات السطر الواحد (١٢) كلمة. وهي نسخة كاملة ومكتوبة بخط واضح، ولا يوجد بها أي غموض اللهم إلا في بعض كلمات قليلة لا تكاد تذكر وعليها تعليقات كثيرة، ولها تصحيحات تدل على أنها نسخة مدروسة تناولتها أيدي علماء محققين، وفيها تنبيهات متكررة على أنها قولت بالأصل من أولها إلى آخرها.

٢ - نسخة بمكتبة: (آية الله الحكيم) بالعراق - (النجف).

وعدد لوحاتها: (١٦٩) القياس (٢٧×٩٩) سم. ومسطرتها: (١٩) سطراً متوسط السطر الواحد (١٠) كلمات وخطها جيد، وبها نقص من أولها إلى (الباب السادس في

يهم من رام التخصص في ذلك العلم أما من سواه فتكفيه الإمامة السريعة والفكرة المجملّة وبناء على ذلك فإن العرض لمحتويات هذا الكتاب سيكون مجسلاً مقتصرًا على ذكر عناوينه البارزة وأهم ما اشتملت عليه من مسائل ...

إن كتاب «الحاصل» يعتبر من أهم كتب الأصول التي اشتملت على ما يحتاج إليه المدارس لهذا العلم - من أبحاث أصولية، ومسائل ذات علاقة وثيقة بهذا الفن. فقد ضمته الأبحاث الآتية ورتبه على النحو التالي:

١ - المقدمات:

وفيها فصول:

الفصل الأول: في تعريف أصول الفقه.

الفصل الثاني: فيما يحتاج إليه أصول الفقه من مقدمات وفيه خمسة مباحث.

الفصل الثالث: في تقسيم الأحكام ومتملكاتها وقد قسمها عدة تقسيمات من حيثيات مختلفة وعرف كل قسم منها.

الفصل الرابع: في تحسين العقل وتقييمه وفيه يبين المراد بكل من الحسن والقيبح، وعرض الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة في أن الحسن والقيبح عقليان أو شرعيان.

الفصل الخامس: في الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة في أن المنعم هل يجب شكره عقلاً أم لا؟ فمعرض الآراء والأدلة، وأجاب عن أدلة مخالفيه.

الفصل السادس: في حكم الأفعال الاختيارية قبل الشرائع، وفي هذا الفصل عرض آراء العلماء في المسألة، وبين أدلة كل فريق، ثم حدد موقفه من أدلة مخالفيه.

٢ - الكلام في اللغات وعقد له الأبواب التالية:

١ - الباب الأول: في أبحاث كلية، وفيه أنظار خمسة:

١ - النظر الأول: في الكلام.

٢ - النظر الثاني: في الواضع.

٣ - النظر الثالث: في الموضوع.

٤ - النظر الرابع: في الموضوع له.

الحقيقة والمجاز) ويقع ذلك في حدود سبع ورقات تقريباً ويوجد منها نسخة مصورة (ميكروفلم) بمعهد المخطوطات بالقاهرة تحت رقم (١٥٠) مصورات العراق.

٣ - نسخة برواق المغاربة - بالأزهر - وتقع في مكتبة الروراق المذكور تحت رقم (١٨٥٨) أصول عند أرواتها (١٧٥) ورقة، مقياس (٢٧ × ١٩) سم ومسطرتها: (١١) سطرًا متوسط السطر الواحد (٨) كلمات. وخطها مغربي واضح وبأولها نقص قليل من المقدمة، وتاريخ نسخها (٣) من شهر رجب سنة ٦٢٨ هـ ويوجد منها نسخة مصورة، ميكروفلم في معهد المخطوطات بالقاهرة.

٤ - نسخة من «ليند» بـ «هولندا» وتقع في (١٥٨) لوحة تقريباً من الورق المتوسط الحجم ومسطرتها (١٩) سطرًا متوسط السطر الواحد (١٢) كلمة. وخطها جيد وواضح وفي بعض الأوراق إصابات ماء خفيفة، لم تؤثر في الكتابة إلا شيئاً يسيراً جداً وهي غالية من التعليقات والتصحيحات ولا يوجد بها ما يفيد أنها قوليّة بالأصل وفي أولها نقص قليل لا يتجاوز أسطرًا معدودة كما يوجد بها نقص في آخرها - أيضًا - حوال ثلاث صفحات تقريباً.

هذه هي النسخ التي استطعت العثور عليها بعد استغراق جهد، وطول عناء في البحث عنها. وأحب أن أنبه - هنا - إلى أنه يوجد بأحد فهارس معهد المخطوطات - بالقاهرة - ما يفيد وجود نسخة من هذا الكتاب في مكتبة: (دابلن) بـ (أيرلندا) وقد استطعت إحضار (ميكروفلم) من هذه النسخة ولكن تبين أنها ليست من كتاب: (الحاصل) وإنما هي كتاب آخر قريب منه، وربما كان مختصرًا منه، أو من كتاب (المعصول) للإمام الرازي، ولم أستطع معرفة مؤلفه لأن أوله غير موجود.

محتويات:

ثم يتكلم الدكتور أبو ناجي على محتويات الكتاب مقتصرًا - كما قال - على ذكر عناوينه البارزة وأهم ما اشتملت عليه من مسائل، ثم يقول: يحتاج إلى عدة صفحات قد لا يصبر القارئ على استقصائها، على أن الخوض في تفصيلات أي علم والوقوف على كل جزئية من جزئياته - إنما

- أنظار أربعة وجعل القسم الثالث في النواهي وتناول الحديث عنها في سبع مسائل .
- ٤ - الكلام في العموم والخصوص :
- وقسمه إلى أربعة أقسام :
- ١ - القسم الأول : في العموم وما يتعلق به من مباحث .
- ٢ - القسم الثاني : في الخصوص وفيه ثمان مسائل .
- ٣ - القسم الثالث : فيما يقتضى تخصيص العموم ، وفيه أطراف أربعة .
- ١ - الطرف الأول : في التخصيص بالأدلة المتصلة - ويختص في أبواب ثلاثة .
- ٢ - الطرف الثاني : في التخصيص بالأدلة المنفصلة - وفيه فصول أربعة .
- ٣ - الطرف الثالث : « بناء العام على الخاص ، وفيه تحدث عما إذا ورد خبران متعارضان أحدهما عام والآخر خاص .
- ٤ - الطرف الرابع : فيما يظن أنه مخصص وليس كذلك وفيه عشر مسائل .
- ٤ - القسم الرابع : في حمل المطلق على المقيد .
- وتحت هذا القسم وضع حكم ما إذا ورد المطلق والمقيد وكانا مختلفين أو متماثلين اتحد سببهما أو اختلف - أمرين كانا أو نهين .
- كما بين - أيضًا - حكم ما إذا أطلق الحكم في صورة وثبت في صورتين آخرين بتقيد متضادين .
- ٥ - النوع الرابع في المجمل والمبين :
- وفي مقدمة وثلاثة أقسام :
- تناولت المقدمة شرح ألفاظ اصطلاحية مثل « البيان » والمبين وخصص المؤلف القسم الأول للكلام عن المجمل فذكر مسائلين . ثم تعرف لبيان أمور ظن أنها من المجملات مع أنها ليست كذلك وذكر لها خمس مسائل .
- ٥ - النظر الخامس : في طريق معرفة الوضع .
- ٦ - الباب الثاني : في تقسيم الألفاظ - من حيث نسبتها - وباعتبار المنزول .
- ٣ - الباب الثالث : في المشتق - وضمته المباحث التالية : تعريف الميدان للمشتق - أركان الاشتقاق ، أحكام المشتق وفيه أربع مسائل .
- ٤ - الباب الرابع : في الترادف والتوكيد وتناول فيه المباحث التالية : تعريف الترادف - شرح التعريف - الفرق بين المترادف والتوكيد - الفرق بين المترادف والتابع - أحكام الترادف ، وفيه مسائل خمس وتضمنت المسألة الخامسة أربعة مباحث .
- ٥ - الباب الخامس : في الاشتراك ، تناول المؤلف في هذا الباب - أحكام الاشتراك وعقد لذلك سبع مسائل .
- ٦ - الباب السادس : في الحقيقة والمجاز وقد رتب هذا الباب على مقدمة وثلاثة أقسام - تناول في الحديث عن المقدمة ثلاث مسائل وحصر الأقسام في المباحث التالية :
- ١ - الحقيقة وأحكامها وما يتعلق بها من مباحث .
- ٢ - المجاز وأقسامه وعلاقاتها وأحكامه .
- ٣ - المباحث المشتركة بين الحقيقة والمجاز وحصرها في خمس مسائل .
- ٧ - الباب السابع : في بيان أحوال لفظية مخلة بإفادة اللفظ ووجه تعارضها وحكم ما إذا تعارضت .
- ٨ - الباب الثامن : في تفسير حروف يحتاج إليها . وقد اشتمل هذا الباب على ست مسائل .
- ٩ - الباب التاسع : في كيفية الاستدلال بخطاب الله ورسوله وتختص مباحثه في خمس مسائل .
- ٣ - الكلام في الأوامر والنواهي :
- وقدرته على مقدمة وثلاثة أقسام ، حصر الكلام في المقدمة على ثمان مسائل وتكلم في القسم الأول على الأبحاث اللفظية ، وتناول ذلك في إحدى عشرة مسألة وفي القسم الثاني تحدث عن المسائل المعنوية ، وحصر ذلك في

٣ - القسم الثالث: فيما أدخل في الإجماع وليس منه وعقد له عشر مسائل.

٤ - القسم الرابع: فيما يصدر عنه الإجماع وحصر الحديث حوله في ثلاث مسائل.

٥ - القسم الخامس: في المجمعين وعقد له ست مسائل.

٦ - القسم السادس: فيما يتعقد عليه الإجماع وحصره في خمس مسائل.

٧ - القسم السابع: في أحكام الإجماع ويشمل الحديث عنه أربع مسائل.

٩ - الكلام في الأخبار: وهو مرتب على مقدمة وقسمين تناول المقدمة في خمس مسائل.

وتكلم في القسم الأول عما يقطع بكونه صدقاً أو كذباً وفيه أبواب ثلاثة.

١ - الباب الأول: في المتواتر وفيه خمس مسائل.

٢ - الباب الثاني: في سائر الطرق الدالة على كون الخبر صدقاً فذكر أنها سبعة وأن بعضها محل خلاف وبعضها الآخر محل اتفاق، ثم تكلم عن الطرق الفاسدة وأفاد أنها خمس طرق.

٣ - الباب الثالث: في الأخبار التي علم كونها كاذبة، وعقد لها ثلاث مسائل.

وفي القسم الثاني ذكر ما لا يقطع بصدقه ولا كذبه وعقد له بإثنين.

١ - الباب الأول: في الدلالة على كونه حجة، وقد عرض آراء العلماء في التنبيه به - جوازاً ووقوعاً، ثم أفاد أن الكل متفقون على وجوب العمل بخبر الواحد في الفتوى والشهادة والأمور الدنيوية.

٢ - الباب الثاني: في شرائط العمل بهذه الأخبار وقسمها إلى ثلاثة أقسام:

١ - القسم الأول: الشروط المعتمدة في المخبر وفيه فصول ثلاثة.

وفي القسم الثاني تعرض لأقسام «المعين» وحصرها في خمس مسائل وتحدثت في القسم الثالث عن وقت البيان وعقد لذلك أربع مسائل. وفي القسم الرابع تكلم عن «المعين له» وتناوله في مسألتين.

٦ - الكلام في الأفعال:

وعقد لذلك ست مسائل تعرض في المسألة الخامسة منها - لفعله - الذي عارضه قوله أو فعله، وقسم تلك المسألة إلى أقسام ثلاثة.

٧ - الكلام في النسخ والمنسوخ:

وقد رتب على أقسام أربعة:

تعرض في القسم الأول لبيان حقيقة النسخ وعقد لذلك إحدى عشرة مسألة.

وفي القسم الثاني تحدثت عن النسخ والمنسوخ وحصر الحديث عن ذلك في ست مسائل. وجعل الحديث في القسم الثالث فيما عداً أنه ناسخ وليس كذلك وعقد له مسألتين. عرض في المسألة الأولى آراء العلماء في أن الزيادة على النص هل تعتبر نسخاً؟

ثم ذكر أنظاراً ثلاثة بنى عليها أبو الحسين البصري للمسألة.

ثم فُتِحَ أحكاماً ثلاثة على هذه الأنظار.

وتكلم في المسألة الثانية على نسخ العبادة وقسمها إلى قسمين.

أما القسم الرابع فقد خصصه لبيان الطريق المعروف للنسخ فذكر أن النسخ يعرف بأحد أمرين وهما اللفظ والمعنى، فوضحها ثم عقد بعد ذلك مسألتين.

٨ - الكلام في الإجماع:

وقد حصر الحديث عنه في سبعة أقسام:

١ - القسم الأول: في أصل الإجماع وعقد له ثلاث مسائل.

٢ - القسم الثاني: فيما أخرج من الإجماع وهو منه وتناوله في تسع مسائل.

٦ - الفصل السادس: في تعريف الدوران، وبين
ملهايب العلماء في أنه يتبدل ظن العلية.
٧ - الفصل السابع: في السبر والتقيم. فذكر ضابطهما
ومثل لكل منهما.
٨ - الفصل الثامن: في الطرد، تعرض لبيان معناه وذكر له
تفسيرين ثم بين خلاف العلماء في كونه يدل على العلية.
٩ - الفصل التاسع: في تنقيح المناط - عرفه ثم بين أن
الاحتية يسمونه بـ « الاستدلال ».
١٠ - الفصل العاشر: في بيان الطرق الفاسدة.
وفي الباب الثاني اهتم ببيان الطرق الدالة على عدم علية
الوصف وعقد لها فصولاً خمسة.
١ - الفصل الخامس: في تعريف النقض وبيان مذاهب
العلماء في كونه يدل على عدم علية الوصف ثم ذكر مسألة
بين فيها أن للنقض دافعين:
١ - منع العلة في صورة النقض وذكر فيه أبحاثاً ثلاثة.
٢ - منع الحكم في صورة النقض، وفيه أبحاث أربعة.
٢ - الفصل الثاني: تكلم فيه عن عدم التأثير وعدم
العكس - من حيث التعريف والقبح.
٣ - الفصل الثالث: تحدث فيه عن القلب، وتناوله في
أربع مسائل.
٤ - الفصل الرابع: تعرض فيه لـ القول بالموجب « عرفه
ومثل له في حالتى النفي والإثبات.
٥ - الفصل الخامس: تكلم فيه عن « الفرق » بين ما
يبنى عليه الفرق، ثم عقد مسألتين.
وفي الباب الثالث: ذكر أموراً ظن أنها من مفسدات العلة
مع أنها ليست كذلك. وبقيلها ذكر الأقسام الأربعة التالية:
١ - القسم الأول: في بيان أن علة الحكم إما أن تكون
محله أو جزء محله أو أمراً خارجياً عنه.
٢ - القسم الثاني: في بيان أقسام العلة والحكم من حيث
الوجود والعلم.
٣ - القسم الثالث: في بيان أقسام العلة من حيث لزومها
للموصوف وعدم لزومها له.

٢ - القسم الثاني: الشروط المعتبرة في المخير وفيه
تعرض لبيان ما ظن أنه شرط وهو ليس بشرط وعقد له ثمانى
مسائل.
٣ - القسم الثالث: الشروط المعتبرة في الخير وعقد له
ست مسائل ذيلها بفتح تحدث فيه عما إذا زاد الراوى في
المحدث مرة فيبين متى تسمح زيادته ومتى لا تسمح.
١٠ - الكلام في القياس:
وقد رتبته على مقدمة وثلاثة أقسام، حصر أبحاث المقدمة
في ثلاث مسائل.
وتعرض في القسم الأول لبيان مذاهب العلماء في حجية
القياس، وأورد أدلة كل فريق وبين الرأي المختار عنده، ثم
ذكر مسألة تعرض فيها لبيان آراء العلماء في أن التنصيص على
علة الحكم هل يعتبر أمراً بالقياس؟ كما ذكر مسائل أخرى
متفرقة وعقد القسم الثاني لبيان الطرق الدالة على علية الجاعم
ورتبته على مقدمة وأبواب.
تناول في المقدمة تفسير العلة، فذكر لها ثلاث تفسيرات،
وبين ما ورد على هذه التفسيرات من اعتراضات واختار
تفسيرها بأنها « المعروف للحكم » وأجاب عما ورد على هذا
التفسير من اعتراض.
وتكلم في الباب الأول عن الطرق الدالة على علية
الوصف، وعقد لها فصولاً عشرة.
١ - الفصل الأول: تكلم فيه على النص فصرفه وقسم
دلالاته على علية الوصف إلى: قاطعة ومحتملة ومثل لكل
منهما.
٢ - الفصل الثاني: وفيه تحدث عن الإيماة وذكر له أنواعاً
خمس.
٣ - الفصل الثالث: وفيه تكلم على علية الوصف
بالمناسبة وقسمه إلى قسمين.
٤ - الفصل الرابع: وفيه تحدث عن المؤثر - عرفه وبين
متى يتم بيان كونه علة.
٥ - الفصل الخامس: في تفسير الشبه، وبيان ملهايب
العلماء فيما يكون به المشابهة.

٣ - المجتهد فيه : وهو الأحكام الشرعية التي ليست قطعية .

٤ - حكم الاجتهاد : وتناوله في مسائلين وثلاثة فروع .
ثم ذكر تبينها ما بين فيه أن محل عدم نقض قضاء القاضي حيث لم يلح دليل قاطع يدل على فسادهِ وإلا فإنه ينقض .
١٣ - الكلام في الإفتاء :

وفيه أنظار ثلاثة :

١ - النظر الأول : في المعنى وعقد له مسائلتين .
٢ - النظر الثاني : في المستفتي وتناوله في ثلاث مسائل .
٣ - النظر الثالث : في بيان ما يجوز فيه الاستفتاء وفيه تعرض لخالف العلماء في جواز التقليد في الأصول وبين الرأي المختار عنده ، واستدل له .

١٤ - الكلام فيما اختلف فيه المجتهدون من الدلائل :
وفيه إحدى عشرة مسألة :

١ - المسألة الأولى : في أن الأصل في المنافع الإباحة وفي المضار التحريم :

٢ - المسألة الثانية : في حجية الاستصحاب وآراء العلماء في ذلك .

٣ - المسألة الثالثة : في حجية الاستحسان وآراء العلماء في ذلك .

٤ - المسألة الرابعة : في حجية قول الصحابي وآراء العلماء في ذلك .

٥ - المسألة الخامسة : في التفويض - معناه - جوازه - وقوعه - آراء العلماء فيهما .

٦ - المسألة السادسة : في الأخذ بالأقل - مثاله - من أخذ به من العلماء - ما يبنى عليه هذا القول .

٧ - المسألة السابعة : في الأخذ بالأخف وآراء العلماء فيه .

٨ - المسألة الثامنة : في حجية الاستقراء الذي يفيد الظن .

٩ - المسألة التاسعة : في حجية المصالح المرسلة .

٤ - القسم الرابع : في تقسيم العلة إلى بسيطة ومركبة وأمثلة كل ذي ذيل هذه الأقسام بمسائل متفرقة ومتفرقة .

القسم الثالث : في مباحث الأصل والفرع والحكمة وانحصر الحديث عن هذا القسم في تسع مسائل . وفي الباب الرابع : تكلم عن شرائط الأصل المقيس عليه ، مقسماً حكم هذا الأصل إلى قسمين :

١ - القسم الأول : كونه على وفق سائر الأصول ، وذكر لجواز القياس عليه ست شروط .

٢ - القسم الثاني : كونه على خلافها وفي جواز القياس عليه خلاف ، بين العلماء ويمد الفراغ من ذلك ذكر أموراً ظن أنها من شرائط الأصل ثم حكم عليها بالبطلان مبيناً وجه بطلانها .

وفي الباب الخامس : ذكر شرائط الفرع ، وقد قسم هذه الشروط إلى صحيحة وفاسدة ثم عقد خاتمة بين فيها نوعاً آخر من القياس يستعمله أهل زمانه وقد مثل له بقولهم : « لو ثبت الحكم في الفرع لثبت في الأصل بالقياس ولم يثبت في الأصل فلا يثبت في الفرع » .

ثم صرح بأن هذا هو التلازم بعينه وأن القياس إنما هو لتصحیح مقدمته .

١١ - الكلام في التعادل والترجيح :

حصر الأروى حديثه حول التعادل والترجيح في أقسام ثلاثة :

١ - القسم الأول : في مذاهب العلماء في تعادل الإماراتين .

٢ - القسم الثاني : في مقدمات الترجيح وفيه سبع مسائل .

٣ - القسم الثالث : في ترجيح الأخبار .

١٢ - الكلام في الاجتهاد :

ذكر أركانه وحصره في أربعة :

١ - الاجتهاد : وقد بين معناه لغة واصطلاحاً .

٢ - المجتهد : وذكر فيه أربع مسائل .

لم ينع عليهم حتى رفعه الله قال أحسنت أنت حكيم جئت من عند حكيم ويئت معه هدية لرسول الله ﷺ منها مارية القبطية وأختها سيرين وجارية أخرى فاتخذ مارية سرية ووهب سيرين لحسان بن ثابت والأخرى لأبي جهم بن حليفه وأرسل معه من يوصله آمنه. توفي حاطب سنة ثلاثين بالمدينة وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان عمره خمسا وستين سنة. وروينا في صحيح البخاري عن جابر « أن عبدا لحاطب جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله ﷺ كلبت لا يدخلها فإنه شهد بدرا والحليبة » وكان حاطب حسن الجسم خفيف اللحية ذكره ابن سعد .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين بن شرف النووي / ١
١٥١ ، ١٥٢ . انظر أيضا مجلة الروى الإسلامى . السنة الثالثة عشرة .
العدد (١٤٧) . ربيع الأول ١٣٩٧هـ - مارس ١٩٧٧م / ١١٠ ، ١١١) .

• حاطب نيل:

من بين أصناف الناس الذي أدرجهم الشيخ بدر الدين الفزى فيمن لا يراعون آداب المواقلة . والأصل رجل حاطب ليل أى يتكلم بالفتى والسمن ، مخلف في كلامه وأمره لا يفقد كلامه ، كالحاطب بالليل الذى يحطب كل ردىه وجيد ، لأنه لا يُبصر ما يجمع في حيله ، وقد استخدم المؤلف هذا التركيب اللغوى من باب المجاز تشبيها وتمثيلا بالأكل الذى لا يستقصى تأمل ما يأكله ، ولم يرد هذا الاستعمال عند العرب .

قال المؤلف : وحاطب ليل : هو الذى لا يستقصى تأمل ما يأكله ، فربما أكل ذبابة عسافا تقع في الإناء ، وهو لا يشعر ، فيغامر عليها الحافرون ، وإن أكل سمكا لم يستقصى تنقيته من العظام ، ختره في أكثر الأوقات ، وقد نسب العظم في حلقه ، وأشرف منه على مكروه ، وقد ينشب أيضا عظام السجاج ونحوها ولا سيما الحمام والعصافير في الجلق ، فيبقى مدة طويلة لا يستلذ بأكل ولا شرب ، ويذوق العذاب كما أصاب الشيخ النجيب يوسف بن يعقوب رئيس عمراتات ، فإنه شارب الموت من ذلك عشرين يوما حتى خلص العظم من حلقه .

١٠ - المسألة العاشرة : في مذاهب العلماء في أن عدم ثبوت الحكم هل يكون دليلا على عدم ثبوت الحكم ؟ .

١١ - المسألة الحادية عشرة : في طرق العلماء وتحت هذا العنوان : قسم الحكم إلى :

١ - علمي وبين أن فيه وجوها ستة .

٢ - وجودي وبين أنه يتأني فيه وجهان .

وقد ذكر جميع هذه الوجوه وبين ما ورد على بعضها من أشكال وأجاب عنه . ويلذك ختم مباحث هذا الكتاب .

(تاج الدين الألبى وكتبه الحاصل من المحصول - د . حمد السلام محمود أبو تاجي . مجلة الوثائق والمخطوطات . مركز دراسة جهاد الليبي ضد للفكر الإيطالي . السنة الأولى . العدد الأول ١٩٨٦ / ٢٥٢ - ٢٦٣) .

• الحاصل والمحصل:

الحاصل والمحصل : في عشرين مجلدا للشيخ الرئيس أبى عبد الله حسين بن هيد الله بن سينا المتوفى سن ٤٢٨ ثمان وعشرين وأربعمئة (كشف ١ / ٦٢٤) .

• حاطب بن أبى بقتة:

قال عنه الإمام النووي :

حاطب بن أبى بقتة الصحابى رضى الله عنه يفتح الباب الموحدة والناء المثناة فوق بينهما لام ساكنة مذكور في مواقع من المختصر وفي كتاب السير من المهلب هو أبو محمد وقيل أبو عبد الله حاطب بن أبى بلعة عمرو بن عمير بن سلمة ابن صعب بن سهول بن العتيك بن سعاد يفتح السين وتشديد العين ابن راشد بن جزيلة بالزاي بن لخم بن عدى حليف للزبير بن العوام . وقيل كان لمبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد فكانتبه فأدى كتابته . شهد بدرا والحليبة وشهد الله له بالإيمان في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ﴾ الآية نزلت فيه قالوا وأرسله رسول الله ﷺ إلى المقوقص صاحب الإسكندرية سنة ست من الهجرة فقال له المقوقص أنتبني عن صاحبك أليس هو نبيًا قال بلى قال فما له . لم يدع على قومه حيث أخرجه من بلدته قال له حاطب فعيى ابن مريم رسول الله حين أراد قومه صلبه

وربع قرن، ولد في ذهنية البائيل كانت راسية أمام ديروط، وتوفي أبوه بعد عامين من ولادته. ثم ماتت أمه بعد قليل، وقد جاءت به إلى القاهرة، فنشأ يتيمًا. ونظم الشعر في أثناء الدراسة، ولما شب ألفت شعر الحداثة جميعًا. واشتغل مع بعض المحامين في طنطا، فالقاهرة، محامياً، ولم يكن للمحاماة يومئذ قانون يقيدها. ثم التحق بالمدرسة الحربية، وتخرج سنة ١٨٩١ برتبة ملازم ثان بالطوبجية. وسافر مع «حملة السودان» فأقام مدة في سواكن والخرطوم. وألف مع بعض الضباط المصريين «جمعية» سرية وطنية، اكتشفها الإنجليز فحاكموا أعضائها ومنهم «حافظ» فأحيل إلى «الاستبداد» فلجأ إلى الشيخ محمد عبد الله، وكان يرميه، فأعيد إلى الخدمة في البوليس. ثم أحيل إلى المعاش، فاشتغل «محرراً» في جريدة «الأهرام» ولقّب بشاعر النيل. وطار صيته واشتهر شعره ونثره...

وانقطع للنظم والتأليف زمناً، وعين رئيساً للقسم الأدبي في دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٩هـ / ١٩١١م فاستمر إلى قبل وفاته. تولى بالقاهرة.

له «ديوان حافظ» مطبوع مجلدان. قالت المؤلفة: عندي منه نسختان الأولى طبع دار العودة، بيروت، بدون تاريخ، والثانية طبع دار الجيل. بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، وكل منهما من جزئين في مجلد واحد. ضبط وتصحيح ونشر وترتيب أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الإبراري، وتقع في ٢٤٨ صفحة، والفهرس من ص ٢٥١ إلى ٢٦٢.

وله «البوساء» و«ليالي مطيح» و«كتاب في الاقتصاد» و«التربية الأولية» مدرسي، مترجم. وشارك في ترجمة «الموجز في علم الاقتصاد» عن الفرنسية. مطبوع. وإبراهيم عبد القادر المازني «شعر حافظ» مطبوع. رسالة في قلده، ولأحمد عبيد (نظر ترجمته في م/ ٦٧٨ - ٦٨٣ من هذه الموسوعة) كتاب «ذكرى الشعراء»، حافظ وشوقي «مطبوع»، في سيرتهما والمختار من شعرهما وما قيل فيهما (الأهمل ٦/ ٧٦).

يقول عن شعره الأستاذ أحمد حسن الزيات رحمه الله:

صياغة حافظ هي موهبه الأولى ومزته الظاهرة. وهو في

(رسالة آداب الموالاة للشيخ بدر الدين محمد الغزالي - حققها د. عمر موسى باشا / ٣٣، ٣٤ وهامش ٤٧ للمحقق).

انظر: آداب الأكل.

• الحافظ:

الحافظ:

من ألقاب المحللين، وأصله من الحفظ ضد النسيان، واختص بالمحدثين لاحتياجهم إلى كثرة الحفظ لمحتون الأحاديث وأسماء الرجال ونحو ذلك، والحافظي نسبة إليه للمبالغة (التعريف بمصطلحات صبح الأمل / ٩٨).

والحافظ: من جمع بين علمين من علوم الحديث الثلاثة:

- ١ - حفظ متون الحديث ومعرفة غريبه وفقهه.
- ٢ - حفظ أسانيد ومعرفة رجاله وتمييز صحيحه من سقيم.

من مراتب أهل الحديث: وهو الذي أحاط علمه بمائة ألف حديث متناً وإسناداً وأحوال رواه جرحاً وتعليلاً وتأريخاً. أفاده الأحمدي.

قال السيوطي: «كان السلف يطلقون المحدث والحافظ بمعنى... والحق أن الحافظ أخص» (معجم / ٢٩).

والحافظ: من بلغ درجة عظيمة في معرفة علم الحديث رواية ودرية، وكان الرجال الذين يعرفهم أكثر من الذين يجهلهم، وضبطه بعضهم بمن حفظ مائة ألف حديث مستند، كالدارمي عبد الله بن عبد الرحمن، وابن خزيمة محمد بن إسحاق، وابن عساكر ونحوهم (النقد الحديث / ١٢٣).

(التعريف بمصطلحات صبح الأمل - محمد فتيل الحلي / ٧٨ من صبح الأمل للقلنسوي / ١٢، ومعجم مصطلحات ترويق الحديث).

• حافظ إبراهيم (١٢٨٧-١٣٥١هـ / ١٨٧١-١٩٣٢م):

محمد حافظ بن إبراهيم، فقهى المهندس، الشهير بحافظ إبراهيم، شاعر مصر القومي، ومبدع أدبائها نفا

ذلك ثاني الخمسة (البارودي وصبري وشوقي وحافظ ومطران)
الذين تيقظت على دسوتهم نهضة الشعر، وتجلّدت على
صنعتهم بلاغة القصيد. ولعله ائترد عن هؤلاء جميعاً بالصدق
في تمييزه عن هموم قلبه، وتفسيره لأشاني شعبه، وتصويره
لمساويء عصره. أما الروح والموضوع فأصدها منبئة من
الماضي في فردياته، . وآراء مقتبسة من الحاضر في
اجتماعياته . كان إذا نهياً للشعر عهداً إلى الأزاء التي تختلج
حينئذ في النفوس، وتستفيض في المجمامع، وتتردد في
الصحف، فيجمعها في باله، ويلبثها في خاطره، ثم يكون
هه بعد ذلك أن يصوغها فيحسن الصوغ، ويسبكها فيجيد
السبك، ويقرأ بعد ذلك أو تسمع إذا نسق مطرد وأسلوب
سائع، وشيء م كائن سمعته من قبل ولكن عليه طابع حافظ
وروسه . (تاريخ الأدب العربي / ٥٠٦) .

ولمّا إلى نموذجان من شعره :

قال علي لسان اللغة العربية تنى حظها بين أهلها :

رجعت لنفسى فانهت حصانى
وناديت قوسى فاحسبت حياتى
وتسوّنى بعقم فى الشباب ولينى
عقمت فلم أجزع لقول علاتى
ولدت ولما لم أجد لمراسى
رجالاً واكتفاء ولدت بناتى
وسعت كتاب الله لفظاً وغاية
وما ضللت عن أى به وعظمت
كيف أضيق اليوم عن وصف آفة
وتنبق أسماء لمخبر عات
أنا البحر فى أحشائه اللؤلؤ كامن
فهل ساءلوا اللؤلؤ من عن صلاتى ؟
فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسنى
ومنكم وإن عزّ السدواء أسانى
فلا تكلونى للزمان فإتنى
أخاف عليكم أن تحين وفاتى

أرى لرجال الغرب حراً ومنعة
وكم عزّ أكنوام بعزّ لغات
أتوا أهلها بالمعجزات تفنناً
فيا ليتكم تأتون بالكلمات
أيطركم من جانب الغرب ناصب
ينادى برأدى فى ربيع حياتى ؟
(الديوان / ١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤) .

وقال من قصيدة له فى الدعوة إلى مكارم الأخلاق :

أتى لتطربنى الغلال كريمة
طرب الغرب بأوبة وتلاى
ويهنئنى ذكر المروءة والتدى
بين السمائل هزة المشتعاق
فإذا رزقت خليفة محمودة
فقد اصطفاك مكرم الأرزاق
فالناس : هذا حظّهم مالاً وذا
علم وذاك مكارم الأخلاق
والمال إن لم تدخره محصناً
بالمعلم كان نهاية الإملاق
والمعلم إن لم تكتشفه سمائل
تعلّمه كان مطيّة الإخفاق
لا تعصّب العلم بضع وحده
ما لم يزوج رؤى بخلاق
كم عالم مدّ العلوم حبلاً
لوقية وقطعة وفراق
يلحونه عند الشقاق وما دروا
أن الذى يدعون عنى شقاق
وطيب قوم قد أحلّ لطفه
ما لم تحلّ سريرة الغلّاق
قتل الأجنة فى البطن وتارة
جمع التوائق من دم مهراق

وأجيب قـوم تستحق بمينـه
 قطع الأنامل أو نظى الإحراق
 يلهو ويلعب بالمقول بيائه
 فكأنه في السحـر رتيـه
 في كتبه قلم بمج لمـابـه
 سمـا وينقـه على الأوراق
 يبرد الحقائق وهي يهن نصـع
 تـمـية علـوة الإسرـاق
 فيردهما مسودا على جنباتها
 من ثلثة التـمويه ألف نـسـاق
 عريت من الخلق المـطـهر نفسـه
 فحيـه قلـ على الأعناق
 لو كان ذا خلق لأعد قـومـه
 بيـانه ويراهـه النـسـاق

(الأعلام للزركلي ٦/ ٧٦ وتاريخ الأدب العربي - أحمد حسن الزيات / ٥٠٦ وديوان حافظ إبراهيم - ضبط وصححه وشرحه ورتبه أحمد أمين ، أحمد الزين ، ولؤي إمام الإياري ط دار المعرفة . بيروت . د . ت . ، وطبع دار الجيل . بيروت . ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / ١ / ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، والمختب من أدب العرب - جمعه وشرحه طه حسين وزين العابدين / ٢ / ٥٢٢ ، ٥٢٣ .)

• الحافظ الميزي (٦٥٤-٧٤٢هـ / ١٢٥٦-١٣٤١م):

يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ، أبو الحجاج ، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكليبي المزي ، محدث الديار الشامية في عصره . ولد بظاهر حلب ، ونشأ بالمرزة (من ضواحي دمشق) وتولى في دمشق ، مهر في اللغة ، ثم في الحديث ومعرفة رجاله . وصنف كتابا ، منها « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » اثنا عشر مجلدا ، و « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » في الحديث (يأتي بيانه فيما بعد) ثمانى مجلدات ، قال ابن طولون : ومن المعلوم أن المحدثين بعده عيال على هذين الكتابين . وله « المتقى من الأحاديث » مخطوط و « الكنى ، المختصر من تهذيب الكمال » مخطوط في ١٠١ ورقة (كما في فهرس المخطوطات المصرية : القسم ٢ ج ٢ /

١٢٠) . قال ابن ناصر الدين ، قال الحافظ أبو عبد الله السلمي : أحفظ من رأيت أربعة : ابن دقيق العيد ، والدمياطي ، وابن تيمية ، والميزي ، فابن دقيق العيد أعفهم في الحديث ، والدمياطي أعرفهم بالأنساب ، وابن تيمية أحفظهم للمتنون ، والميزي أعرفهم بالرجال ، وقال الكتاني : أفرد الحافظ أبو سعيد العلالي بمؤلف سماه « سلوان التعزى بالحافظ أبي الحجاج الميزي » (الأعلام ٨ / ٢٣٦ ، ٢٣٧) .

وفيما يلي بيان بمخطوط « تحفة الأشراف في معرفة الأطراف » ، وقد ورد اسم الكتاب في ذيل كشف الظنون هكذا (تحفة الأشراف بمعلالة الأطراف) في خمسة أجزاء ، بينما ورد اسمه في هدية العارفين (أطراف الكتب الستة) واسم المؤلف هكذا (ابن زكي الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن زكي الدين عبد الرحمن بن يوسف بن علي بن أبي الزهر الحلبي القضاعي الكليبي المزي الدمشقي ولد بمشقم سنة ٦٥٤هـ وتوفي سنة ٧٤٤هـ) .

تحفة الأشراف في معرفة الأطراف .

جسا :

المؤلف : الحافظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك المزي الدمشقي الشهير بابن الزكي ٦٥٤ - ٧٤٢هـ ، ١٢٥٦ - ١٣٤١م .

أوله : الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله إمام المتقين ... إلخ .

آخره : وعن الربيع بن سليمان بن داود عن عبد الله بن يوسف عن الهيثم بن حميد ... عن الغريابي عن الأوزاعي به . انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني من عطية بن يسار المنفى .

ناسخه : مجهول . خطه شبيه بالفارسي كتب العناوين بخط بارز والإشارات بحبر أحمر ، ورقه ترمة شخين ، نسخة جيدة عليها ختم الوزير أحمد باشا الباباني ، جيلده مزخرف أحمر .

و : ١٥٨ .

- م : ٢٢ × ٣٢ .
س : ٣٢ .
المصادر: ذيل كشف القلتون ٣ / ٢٤١، وهدية العارفين
٥٥٦ / ١٣ / ٣٠٨ .
جـ ٢ :
المؤلف: الحافظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن
(ابن الزكي) المتوفى ٧٤٤هـ .
أوله: [عطاء بن يسار الملقب مولى ميمونة أم المؤمنين
عن أبي أيوب حدثت قالت حدثنا أيوب كيف كانت الضحايا
... إلخ] .
آخره: وفي مسند عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن القرشي
المدني عن النبي ﷺ ليس في الرواية ولم يذكره .
ناسخه: مجهول نسخ سنة ١١٧٧هـ بعنوان الحسن بن
محمد الأختش .
و : ٢٠٦ .
م : ٢٢ × ٣١ .
س : ٣٣ .
المصادر: المصادر السابقة نفسها .
جـ ٣ :
أوله: (عبد الرحمن شيخ من قريش به الأعر الملقب وله
صحة عن عمر وهو وهم ... إلخ) .
آخره: (ومن مسند عبد الله بن مالك بن كاهل الأحمس
وقيل اسمه قيس بن عابد يأتي في الكنى . ويتلوه الجزرة
الرابع) .
ناسخه: شرف الدين بن زين الأجل العلامة الحسن بن
محمد بن يحيى بن الحسن الأختش سنة ١١٧٧هـ عليه وقفية
من قبل أحمد باشا الباياني وعليه تملك من قبل الشيخ عبد
الرحمن بن عبد الحميد السابري يرجع إلى / ١٢٦١هـ .
خطه ثلثي .
و : ١٥٩ .
م : ٢٣ × ٣٤ .
س : ٢٧ .
المصادر: نفس المصادر السابقة .
جـ ٤ :
أوله: وفي مسند عبد الله بن مسعود بن عاقل بن حبيب بن
سبح بن فارس ... إلخ .
آخره: (ومن محمد بن قدامة عن جرير عن منصور عن
ابن أبي وائل عن سمرة بن شمام) .
توجد في أوله زخرفة فنية وعبارة (بناية العلامة القلوة
الفهامة الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن الأختش)
عليه تملك من قبل الشيخ عبد الرحمن بن عبد الحميد
السابري العقيلي يرجع تاريخه إلى / ١٢٦١هـ وعليه ختم
الوزير أحمد باشا بن سليمان باشا الباياني .
ناسخه: مجهول . نسخ سنة ١١٧٧هـ . خطه ثلثي غير
مقطوع .
و : ٢٧٨ .
م : ٢١ × ٣١ .
س : ٢٩ .
المصادر: نفس المصادر السابقة .
جـ ٥ :
أوله: رجل من قومه قال نزلت على أبي هشام فذكره في
الزهد عن محمد بن الصباح عن جهرية ومن مسند أبي هريرة
الدوسي عن النبي (ص) ... إلخ .
آخره: قال حدثني امرأة من أملي عن مليكة بنت عمر
وإنها وضعت لهما ... فذكره هذا آخر الكتاب .
ناسخه: السيد مهدي بن محسن بن نجم بعناية الحسن
ابن محمد الأختش . كتب الرموز والأسماء بحبر أحمر . خطه
شبيه بالقارسي ورقة خفيفة في أوله تملك من قبل عبد الرحمن
ابن عبد الحميد السابري العقيلي الهندي ذكر الناسخ في أول
المخطوط أنه شرع بنسخها سنة ١١٧٧هـ .
عليه ختم الوزير أحمد باشا الباياني . خطه ثلثي .
و : ٣٧٣ .
م : ٢١ × ٣٢ .
س : ٢٩ .
المصادر: نفس المصادر السابقة (فهرس السليمانية ١ / ١٠٤
١٠٦) .

شِمَالِهِ عَدَّ حِجَازِيَهُمْ
وَسَمَّاهُ قِيَرَ فَمَنْعِيَهُمْ
ويشرح الناظم البيهقي بقوله:

معنى البيت الأول أن كلمة « الحاقه » الأولى رأى الكوفي عدّها وتركها الباقر، والتقيّد بالأولى للاحتراز عن الثانية والثالثة وهما « ما الحاقه » معاً فإنهما معدودتان إجمالاً، وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا سَنُؤْتِيَنَّكَ يَسْمَاقَهُ ﴾ [٢٥] حده الحجازيون، وتركه العراقيون والشامى. وقوله تعالى: ﴿ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج: ٤] حده غير النمشى من الأئمة. ومواطن الخلف في سورة الحاقه ثلاثة: ﴿ الحاقه ﴾ [١]، ﴿ حُسوما ﴾ [٧]، ﴿ يَسْمَاقَهُ ﴾ [٢٥]، وفي المعارج موضع واحد، وهو ﴿ سَنَةٍ ﴾ [٤] والله تعالى أعلم.

وروى آياتها الحاقه (١) ما الحاقه (٢) ما الحاقه (٣) بالقارعة (٤) بالطاغية (٥) عاتية (٦) غايوة (٧) باقية (٨) بالخاطئة (٩) رابية (١٠) الجارية (١١) واعية (١٢) واحدة (١٣) واحدة (١٤) الواقعة (١٥) واهية (١٦) ثمانية (١٧) خافية (١٨) كتيبة (١٩) حسايبه (٢٠) واهية (٢١) عالية (٢٢) ذاتية (٢٣) المخالية (٢٤) كتيبة (٢٥) حسايبه (٢٦) القاضية (٢٧) ماله (٢٨) سلطنة (٢٩) فغلوه (٣٠) صلوه (٣١) لاسلكوه (٣٢) العظيم (٣٣) المسكين (٣٤) حميم (٣٥) غسليين (٣٦) الخططين (٣٧) تبصرون (٣٨) لا تبصرون (٣٩) كريم (٤٠) قليلاً ما تؤمنون (٤١) قليلاً ما تذكرون (٤٢) الغلّمين (٤٣) الأقاويل (٤٤) باليمنين (٤٥) الوتين (٤٦) حُجَزين (٤٧) للمتقين (٤٨) مكثّبين (٤٩) الكافرين (٥٠) اليقين (٥١) العظيم (٥٢) (وليها من شبه الفاصلة المتروكة) موضوعان (١) فيها صرعى (٢) يمينه .
(سعادة الدارين / ٧٦ ، ٧٧).

ويجعل الإمام الفيروزابادى خصائص سورة الحاقه فيقول:
كلماتها مائتان وخمس وخمسون . وحروفها ألف وأربعمائة وثمانيون . مجموع فواصل آياتها (نم له) على الألف منها آية واحدة: ﴿ بعض الأقاويل ﴾ [٤٤] ولها اسمان:

(الأعلام للزركلى ٨/ ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، وقورس مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية - إهداء محمود أحمد محمد، ١/ ١٠٤ - ١٠٦).

• الحاقى:

انتظر: بشر الحاقى (م ٧/ ١٣٠ ، ١٣١).

• حاقى رأسه محمد بن عبد الله (٦٠٦ - ٦٩٢ هـ):

ذكره السيوطى فيمن كان بمصر من أئمة النحو واللغة وقال عنه:

حاقى رأسه محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محبى الدين الإسكندراني ولد بتهارت بظاهر تلمسان سنة ست وستمئة . وكان من أئمة العربية تصدّر لإقرائها أزماناً . قال أبو حيان: كان شيخ أهل الإسكندرية فى النحو. تخرّج به أهلها . مات فى رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمئة .

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى -

بتحقيق محمد أبى الفضل ليراهيم ١/ ٥٣٣).

• الحاقه (سورة):

السورة رقم ٦٩ من سور القرآن الكريم وفقاً لترتيب المصحف .

وهى مكية ، وقد اختلف فى عدّ آياتها ، فهى .

خمسون وآية بصرى ودمشقى يخلف عنهما وآيشان فى غيرهما وثلاث بصرى فى القول الأكثر (وخلافهم) فى ثلاثة مواضع :

(الأول) الحاقه الأولى ، حده كوفى قيل والبصرى .

(الثانى) حُسوما حده الحمصى وقيل والبصرى .

(الثالث) بشماله حده الحجازى وقال بعضهم إن الصحيح أن البصرى لم يعد الحاقه الأولى وحُسوما وهو ظاهر فى حُسوما لعدم مشاكته لرؤس أى هذه السورة وبلا احتج من أسقطها للحمصى وغيره (سعادة الدارين / ٧٦) .

وعن هذا الاختلاف فى العدّ يقول الشيخ عبد الفتاح القاضى من سورة الحاقه وسورة المعارج:

الحاقه الأولى روى الكوفى
ثم حُسوما عنه الحمصى

قوله تعالى: ﴿ وما هو

بقول شاعر قليلًا ما تؤمنون ﴾

ولا بقول كاهن قليلًا ما

تذكرون ﴾ [٤١، ٤٢] خص

ذكر الشعر بقوله: ﴿ ما

تؤمنون ﴾ لأن من قال: القرآن

شعر، ومحمد ﷺ شاعر -

بعد ما علم اختلاف آيات

القرآن في الطول والقصر،

واختلاف حروف مقاطعه -

فلكفره وقلة إيمانه، فإن

الشعر كلام موزون مقفى،

وخص ذكر الكهانة بقوله:

﴿ ما تذكرون ﴾ لأن من ذهب

إلى أن القرآن كهانة، وأن

محمداً ﷺ كاهن فهو ذاهل

عن ذكر كلام الكهّان، فإنه

أسمج لا معاني تحتها، وأوضاع تنبئ الطباع عنها، ولا يكون



آيات ١-٩ من سورة الحاقة بتسط كبرى مغربي

سورة الحاقة، لمفتحتها، وسورة السلسلة، لقوله تعالى:

﴿ في سلسلة ذرهبا سمعون ﴾ [٣٢].

معظم مقصود السورة: الخبر عن صعوبة القيامة،

والإنارة بإهلاك القرون الماضية، وذكر نفخة الصور، وانشقاق

السموات، وحال السعداء والأشقياء وقت قراءة الكتب، ودلّ

الكفار مقهورين في أيدي الزبانية، ووصف الكفار القرآن بأنه

كهانة وشعر، وبيان أن القرآن تذكرة للمؤمن، وحسرة للكافر،

والأمر بتسبيح الركوع في قوله: ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾

[٥٢].

السورة محكمة: خالية عن التأنيس والمنسوخ.

المتشابهات

قوله تعالى: ﴿ فاما من أوتي كتابه بيمينه ﴾ [١٩] بالقاف،

ويعده: ﴿ وأما ﴾ بالواو، لأن الأول متصل بأحوال القيامة

وأحوالها، فانتضى الفاء للتعقيب، والثاني متصل بالأول،

فادخل الواو، لأنه للجمع.

فضل السورة:

فيه الحديتان الساقطان، عن أيّ: من قرأها حسابه الله

حسابًا يسيرًا، وعن علي: يا علي من قرأها، ثم مات من يوم

قرأها إلى آخر السنة، مات شهيدًا، وله بكل آية قرأها مثل

ثواب صالح النبي عليه السلام. (بصائر ذوي التمييز / ١، ٢٧٨،

٢٧٩، وأسرار النكر / ٢٠٨).

وعن سُرّ وقوح سورة الحاقة بعد سورة القلم يقول الإمام

السيوطي:

أقول: لما وقع في ﴿ ن ﴾ [القلم] ذكر يوم القيامة مجملًا

في قوله تعالى: ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ [القلم: ٤٢] شوح

ذلك في هذه السورة بناء على هذا اليوم، وقائه العظيم وذلك

من أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿ لا يأكله إلا الضالّون ﴾

[٢٧] (تأنيق الغرر / ١٢٨).

وأقضيكم وإن أعلمكم وإن تمى وحق لك أن تمى قال: فنزلت هذه الآية ﴿وتعيا أذن واحة﴾ لا يصح [١٧] (أسباب النزول / ٢٨٣).

ويطرح الإمام الرازى أسئلة قد تدور فى الأذهان، ثم يجيب عنها بطريقة « فإن قيل - قلنا »، وذلك على النحو التالى:

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿بريح صرصر﴾ ولم يقل صرصرة، كما قال تعالى: ﴿عانية﴾ وهو صفة لموتش، لأنها الشديدة الصوت أو الشديدة البرد؟

قلنا: لأن الصرصر وصف مخصوص بالريح لا يوصف به غيرها، فأشبهه باب (حافض وطامث وحامل) بخلاف عانية فإن غير الريح من الأسماء المؤنثة يوصف به.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿فترى القوم فيها صرعى﴾ [٧] أى فى تلك الليالى والأيام، والنبي ﷺ ما رآهم ولا يراهم فيها؟

قلنا: ﴿فيها﴾ ظرف لقوله تعالى ﴿صرعى﴾ لا لقوله تعالى ﴿فترى﴾ والرؤية هنا من رؤية العلم والاعتبار، فصار المعنى فتعلمهم صرعى فى تلك الليالى والأيام بإعلامنا حتى كأنك تشاهدهم.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿فلذا نفع فى الصور نفخة واحدة﴾ [١٣] إلى قوله سبحانه ﴿يومئذ تعرضون﴾ [١٨] والمراد بها هنا النفخة الأولى، وهى نفخة الصعق بدليل ما ذكر بعدها من فساد العالم العلوى والسفلى، والعرض إنما يكون بعد النفخة الثانية، وبين النفختين من الزمان ما شاء الله تعالى فكيف قال سبحانه ﴿يومئذ تعرضون﴾ [١٨]؟

قلنا: وضع اليوم موضع الوقت الواسع الذى يقع فيه النفختان وما بعدهما.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿إنى ظننت أنى أسلاقى حسابه﴾ [٢٠] قلنا: معناه تيقنت، والظن يطلق بمعنى اليقين كما فى قوله تعالى: ﴿الذين يظنون أنهم ملأوا ربهم وأنهم إليه راجعون﴾ [البقرة: ٤٦].

فإن قيل: كيف قال تعالى فى وصف أهل النار: ﴿فليس

ومن الأسماء التى أبهت فى سورة الحاقة يقول الإمام السهلى:

قوله عز وجل: ﴿وتعيا أذن واحة﴾ [١٧] روى أن رسول الله ﷺ حين نزلت ﴿وتعيا لذن واحة﴾ أخذ يأذن على بن أبى طالب رضى الله عنه وقال «هى هلته» ذكره النقاش وقوله تعالى: ﴿والمؤتفكات بالشاكلة﴾ [٩] ذكر الطبرى عن محمد بن كعب القرظى قال هى خمس قريات صعبة وصعبة وعصيرة ودوما وسدوم وهى القرية العظمى.

صعدة: مخالف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً، وبينه وبين خيول ستة عشر فرسخاً.

سدوم: مدينة من مدائن لوط كان قاضيهما يقال له سدوم (التعريف والإعلام / ١٧٥، ١٧٦).

ويضيف الإمام السيوطى قوله: ﴿وثمانية أيام﴾ [٧]: قال الربيع بن أنس: كان أولها الجمعة. أخرجه ابن أبى حاتم.

قوله تعالى: ﴿ويحمل عرش ربك﴾ [١٧] أخرج ابن أبى حاتم، عن ابن زيد: لم يسم من حملة العرش إلا إسرائيل: قال: وميكائيل ليس من حملة العرش. وأخرج عن أبى الزاهرية قال: أثبت أن لبنان أحد حملة العرش الثمانية يوم القيامة. وذكر يحيى بن سلام قال: بلغنى أن روقيل من حملة العرش. (منحبات الأقران / ١١٢).

ويقول الإمام الواحلى عن سبب نزول الآية [١٢] وهى قوله تعالى: ﴿وتعيا أذن واحة﴾: حدثنا أبو بكر التميمي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، أخبرنا الوليد بن أبان، أخبرنا العباس الدورى، أخبرنا بشر بن آدم، أخبرنا عبد الله بن الزبير قال: سمعت صالح بن هشيم يقول: سمعت بريدة يقول: قال رسول الله ﷺ لعلى إن الله أمرنى أن أدنئك ولا أقصيك، وإن أعلمك وتمى وحق على الله أن تمى، فنزلت ﴿وتعيا أذن واحة﴾ [١٢] (أسباب النزول / ٢٩٤).

وذكر الإمام السيوطى هذا نفسه مع اختلاف فى الإنسان واللفظ قال:

أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم والواحلى عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب إنى أمرت أن أدنئك

﴿ وما أدراك ما الحاقة ﴾ [٣٣] تام ﴿ والقارعة ﴾ [٤٤] كاف ومثله ﴿ حُسوما ﴾ [٧] ﴿ من باقية ﴾ [٨] تام، ومثله ﴿ أخذته رابية ﴾ [١٠] ومثله ﴿ بُدُنَ وافية ﴾ [١٢] ومثله ﴿ خافية ﴾ [١٨] ﴿ دانية ﴾ [٢٣] كاف. ﴿ الخافية ﴾ [٢٤] تام حدثنا علي بن يحيى المصنف قال: حدثنا ابن رزيق قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: حدثنا الحسن بن الصباح قال: حدثنا قبيصة بن ذؤيب عن الحسن بن يحيى عن عبد العزيز بن رفيع في قوله تعالى: ﴿ بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾ قال الصوم. ﴿ سلطانية ﴾ [٢٩] كاف وكذلك سائر هاءات الاستراحة، في هذه السورة وفي غيرها ﴿ فاسلكوه ﴾ [٣٢] كاف، ومثله ﴿ على طعسما المسكين ﴾ [٣٤] ﴿ لا الخاطئون ﴾ [٣٧] تام. ﴿ بقول شاعر ﴾ [٤١] كاف، ومثله ﴿ ولا بقول كاهن ﴾ [٤٢] ويتصعب ﴿ قليلا ﴾ على أنه نعت لمصدر محذوف ﴿ من رب العالمين ﴾ [٤٣] تام ومثله ﴿ عنه حاجزين ﴾ [٤٧] ﴿ لنحق اليقين ﴾ [٥١] كاف ورؤوس الأبيان بذلك كافية (الكفى) (٣١٢).

أما عن أنواع القراءات بالنسبة لسورة الحاقة فنكتفي بإيراد القراءات السبع كما بيّنها الإمام ابن مجاهد فيما يلي:

١ - قوله: ﴿ وجاء فرعون ومن قبله ﴾ [٩].

قرأ أبو عمرو والكسائي وعاصم في رواية أبان: ﴿ ومن قبله ﴾ بكسر القاف وفتح الباء.

وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحزمه وعاصم في غير رواية أبان. ﴿ ومن قبله ﴾ ساكنة الباء.

٢ - قوله: ﴿ وتبعها أذن رعية ﴾ [١٢].

روى الحلواني بإسناده عن ابن كثير: (وتبعها) ساكنة العين، وكذلك قال أبو ربيعة عن قُتَيْل، وقرأت أنا على قُتَيْل: (وتبعها) محركة العين مفتوحة الباء.

وقرأ الباقون: ﴿ وتبعها ﴾ على زون وتليها.

٣ - قوله: ﴿ لا تخفى منكم خافية ﴾ [١٨].

قرأ حمزة والكسائي: ﴿ لا يخفى ﴾ بالياء.

وقرأ الباقون: ﴿ لا تخفى ﴾ بالياء.

له اليوم هاهنا حميم ﴿ ولا طعاماً إلا من هسلين ﴾ [٣٥، ٣٦] وقال سبحانه في موضع آخر: ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضرع ﴾ [الغاشية: ٦] وفي موضع آخر: ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأليم ﴾ [النار: ٤٣] وفي موضع آخر: ﴿ ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لا تكونون من شجر من زقوم ﴾ ﴿ فمالئون منها البطون ﴾ [البقرة: ٥١ - ٥٣] وفي موضع آخر: ﴿ أولئك ما ياكلون في بطونهم إلا النار ﴾ [البقرة: ١٧٤].

قلنا: معناه إلا من هسلين وما أشبهه، أو وضع الهسلين، موضع كل طعام مؤذ كربه. لثاني أن العلاب ألوان والمعلبون طبقات، فمنهم أكلة الزقوم، ومنهم أكلة الهسلين، ومنهم أكلة الضريع ﴿ لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ [٤٠] يعني أن القرآن قول جبريل عليه السلام، مع أنه قول الله تعالى لا قول جبريل ؟

قلنا: معناه عند الأكثرين أن المراد به النبي ﷺ والمعنى أنه بقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله لا من تلقاء نفسه كما تزعمون (الأنموذج الجليل ٦/ ٤٩٩ - ٥٠١، ومسايل الرازي راجعها/ ٣٥٣ - ٣٥٤).

وهذا الذي ذكره الإمام الرازي ذكر مثله الإمام الشنقيطي في كتابه ﴿ دفع إيهام الاضطراب ﴾ ص ٣٠٠، ٣٠١ فارجع إليه إن شئت.

أما من حيث رسم المصحف ليسوق الخوازمي الآيات التالية من سورة الأحقاف:

﴿ أدريك ﴾ [٣]، ﴿ صرحن ﴾ [٧] بالياء.

﴿ طفا ﴾ [١١] بالالف.

﴿ عاتق اقروا ﴾ [١١] بواو واحدة.

﴿ هاهنا ﴾ [٢٥] بالالف.

﴿ الخاطئون ﴾ [٣٧] بغير ياء.

(موجز كتاب التوقيف / ٩١).

وأما عن أنواع الوقف في هذه السورة وهي التام، والكافي، والحسن، والقيح فقد بيّنها الإمام أبو عمرو الداني على النحو التالي:

« التكوير (مسورة - » م ١٠ / ٣٥٧ ومادة « التوبة (سورة) » م ١١ / ٢٤ ، ٢٥ .

(سعادة الباردين في بيان وصداي معجز العقيل - محمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحداد / ٧٦ ، ٧٧ ونفاكس البيان شرح القرآن الحسان في صداي القرآن - الشيخ عبد الفتاح القاضي / ٤٨ ؛ وبعائر ذوى التميز للإمام الفيروزآبادي - تحقيق الأستاذ محمد علي التجار / ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، وتناسق الدرر في تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢٨ ، والتميز والإحلام فيما أبهم من الأسماء والأحلام في القرآن الكريم للإمام أبي القاسم السهيلي / ١٧٥ ، ١٧٦ ، وضفحات الأقران في مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطي - ضبطه وعلق عليه د . مصطفى ديب الخضا / ١١٢ ، وأسباب النزول للمحدث النيسابوري / ٢٩٤ ، وأسباب النزول (باب القول في أسباب النزول) - للسيوطي - تحقيق وتعليق الأستاذ قزى أبي عميرة / ٢٨٣ ، والأنموذج للجيل في أسئلة وأجوبة من فراءب آي التنزيل للإمام محمد بن أبي بكر الرازي - تحقيق فضيلة الشيخ إبراهيم صطوة عرضي وجماعة من العلماء مجلة الأهر - هدية مجلة الأهر - رجب ١٤١٠ هـ - ٤٩٩ - ٥٠١ ، وسائل الرازي وأجوبتها من غرائب آي التنزيل للمحقق نفسه . ط مصطفى البياي الحلبي / ٣٥٣ ، ٣٥٤ وموسر كتاب التفسير في رسم المصنف عثمانى ليرسوف بن محمود الخوارزمي - تحقيق عبد الرحمن كروبي / ٩١ ، والمكتف في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني - دراسة وتحقيق جاب زيدان مغلف / ٣٦٢ ، وكتاب السبعة في القراءات لأبن مجاهد - تحقيق د . شوقي صيف / ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ومن حرز الأملاني ووجه النهائي للإمام الشاطبي ، وبع كتاب تقرب النفع - للشيخ علي محمد الضياء / ١٨٨ ، انظر أيضا دفع إلهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكني الشقيطي / ٣٠٠ ، ٣٠١ ، والتيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو الداني - عن تصحيحه أوتوبيرتزل / ٢١٣ ، ٢١٤ ، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصنف لأبن وديق الأندلسي - تحقيق د . غاتم قدوري محمد / ١٣٨ ، وألفية الضير - حسن علي دحلي / ٦٥ ، ٦٦ ، وأسروا التكرار في القرآن أو البرهان في ترجيح متشابه القرآن لما فيه من الصحة والبرهان للكرمان - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٢٠٨) .

الحاكم:

الحاكم: من مراتب أهل الحديث: هو الذي أحاط علمه بجميع الأحاديث المروية (المجم) / ٢٩ . وهو من أحاط بالسنّة متنا وسننًا ، وعلم جميع روايات جرحًا وتعديلًا ، واكتفى بعضهم بمعرفة معظمها مع معرفة ما

٤ - قوله: « قَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ » [٤١] و « قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ » [٤٢] .

قرأ ابن كثير: « قَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ » و « قَلِيلًا مَا يَتَذَكَّرُونَ » بالياء . وكذلك روى للقطعي عن عبيد عن هارون عن أبي عمرو: (يؤمنون) و (يتذكرون) بالياء . ولم يروه عنه غيره ، حدثني الخزاز عن محمد بن يحيى عن عبيد عن هارون عن أبي عمرو .

وقرأ ابن هارم مثل ابن كثير: بالياء فيهما في رواية هشام بن عمار وفي رواية ابن دكوان: بالتاء فيهما .

وقرأ الباقون: « قَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ » و « قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ » بالتاء في الحرفين .

(كتاب السبعة في القراءات / ٦٤٨ ، ٦٤٩ .

وقد جاء هذا في البيت رقم ١٠٧٩ و ١٠٨٠ من منظومة الإمام الشاطبي الموسومة بحرز الأماني ووجه النهائي ، ونسوقها فيما يلي مع شرح الشيخ علي محمد الضياء . ويلاحظ أن آخر هجزي البيت الثاني منهما يختص بمسورة المعارج . قال الناظم :

١٠٧٩ - وَيُخْفَى (شَكْفَاءَ مَالِيَةِ مَا يَهْلُ

وَسُلْطَانِيَةٍ مِنْ دُونِ هَاءَ (فَكْتُوَصَكَّ

١٠٨٠ - وَيَتَذَكَّرُونَ يُؤْمِنُونَ (مَكْفَالَةً

يُخْلَفُ (لِسَكَّةَ (دَ) اِجْعِ وَيَصْرُجُ (رُكُلًا

ويشرحهما الشيخ علي محمد الضياء فيقول: قرأ الأنصاري (لا يخفى) بالتكثير والباقون بالتانيث . قرأ حمزة (ماليه) و (سلطانيه) هنا (ر) ماميه بالتقارعة بخلاف الهاء وصلها والباقون بإثباتها وانفتقروا على إثباتها وقتًا . قرأ ابن كثير وهشام وابن دكوان بخلاف عنه (قليلا ما يؤمنون) و (قليلا ما يتذكرون) بالغية فيهما والباقون بالخطاب (حز الأماني / ١٨٨) .

ولمعرفة دلالة الحروف الموضوعة بين أقواس ارجع إلى مادة « رموز القراء » .

وأما عن القراءات الثلاث المتممة للعشر ، والقراءات الشاذة فنحيلك إلى ثبث المراجع الذي وردت في مادة

مضرجة بالدماء، وحماره مجروحًا، فعلموا أنه قد قتل، وقيل إن أخته عملت على قتله وذلك سنة ٤١١ هـ / ١٠٢١ م وتولى مكانه ابنه «الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن جلي» (تاريخ مصر، ١/ ٢٠٠).

وأخباره كثيرة جدًا، أورد بعضها المقرئ في الكلام على جامع «المقس» وهو مما أنشأه صاحب الترجمة ... وفي اللزيمة إلى تصانيف الشيعة: «كتاب التصويد في صناعة الإكسير» ألفه الحاكم منصور بن نزار الفاطمي لولده الطاهر بالله على بن منصور. وقال صاحب اللزيمة: رأيت ترجمته إلى الفارسية باسم «التحفة الشاهية» مخطوط أوله ترجمة الحاكم ونسبه وأحوال أجداده. وصفت في سيرته كتب (الأعلام ٣٠٦ / ٧).

ومن بناء الحاكم أيضًا جامع راشدة، بجوار رباط الأكرار، وعرف بجامع راشدة، لأنه في خطة راشدة، قبيلة من لخم، وصلى به الحاكم الجمعة أيضًا.

ومن بنائه أيضًا الجامع الذي بالمقس على شاطئ النيل كما سبق القول، ووقف عليه أوقافًا، ثم جده في سنة سبعين وسبعمئة الوزير شمس الدين المقسي (حسن المحاضرة ٢ / ٢٥٣).

(الأعلام للزركلي ٧ / ٣٠٥، ٣٠٦ وتاريخ مصر إلى الفتح العثماني - عصر الإسكندري وأ. ج. سراج ٢٠٠، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطي - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ٢ / ٢٥٣. انظر أيضًا الخطط الترتيبية الجديدة لملي باشا مبارك - إعداد عزت عبد المجيد شلشاس ٨ / ٢٨٧، ٢٨٨).

● **الحاكم بأمر الله (جامع) - (٣٨٠ / ٤٤٢ هـ - ٩٩٠ / ١٠٢٠ م) أثر ١٥:**

الجامع الأتوز: هذا الجامع بني خارج باب الفتح أحد أبواب القاهرة وأول من أسسه أمير المؤمنين العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد، وخطب فيه وصلى بالناس الجمعة ثم أكمله ابنه الحاكم بأمر الله. فلما وسع أمير الجيوش بدر الجمالي سور القاهرة وجعل أبوابها حيث هي اليوم صار جامع الحاكم داخل القاهرة وكان يعرف أولاً بجامع الخطبة ويعرف

يتعلق بذلك، وضبطه بعضهم بمن حفظ سبعمئة ألف حديث، كأبي عبد الله التيسابوزي محمد بن عبد الله المعروف بابن الشيخ، وأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وسليمان بن أحمد الطبراني ونحوهم.

وقمة هذه الدرجة (لقب أمير المؤمنين في الحديث) ومن لقب له به الإمام مالك، والإمام أحمد بن حنبل، والبخاري، وابن حجر العسقلاني والسيوطي وغيرهم (الناقد الحديث ١٢٣، ١٢٤).

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. علي زين / ٢٩، وناقد الحديث في علم الحديث - الشيخ محمد المبارك عبد الله / ١٢٣، ١٢٤).

● **الحاكم بأمر الله (٣٧٥ / ٤٤١ هـ - ٩٨٥ / ١٠٢٠ م):**

منصور (الحاكم بأمر الله) ابن نزار (العزيز بالله) ابن معد (المعز لدين الله) ابن إسماعيل بن محمد العبيدي الفاطمي، أبو علي ثالث الخلفاء الفاطميين مثاله، غريب الأطوار. ولد في القاهرة، وسلم عليه بالخلافة في مدينة بلبيس، بعد وفاة أبيه سنة ٣٨٦ هـ وعصره إحدى عشرة سنة فدخل القاهرة في اليوم الثاني ودفن أباه ويأثر أعمال الدولة وخطب له على منابر مصر والشام وإفريقية والحجاز. (الأعلام ٧ / ٣٠٥).

ونشأ مطلق الأمر في آرائه وتصولاته، وتعلم علوم الشيعة فغلا فيها، كما تعلم علوم الفلسفة والنجوم فكان له بها ولع شديد (تاريخ مصر ١ / ٢٠٠) وعمل مرصداً، واتخذ بيتاً في المقطم يقطع فيه عن الناس (الأعلام ٧ / ٣٠٥).

وكان على طرقي الخلق في كل أعماله: فإذا عاقب أفرط وصفك الدماء ... وإذا أثاب أو أحب بلل ما لم يبله ملك. وكانت أعماله متناقضة، يفعل اليوم ما ينقضه غداً.

وكان مع سفاخته ونزقه. شديد العناية بجمع الكتب ومعاذلة العلم، وأتم الجامع الحاكمي (انظر المادة التالية) بين باب الفتوح وباب النصر. ولما استقل شره ركب حماره يوما وخرج على عادته إلى جبل المقطم بناحية حلوان للخلوة بنفسه ولرصد الكواكب فلم يثد، ووجدوا بعد أيام ثيابه

بالناس صلاة الجمعة « سادس شهر رمضان سنة ثلاث وأربعمائة » (٢١ مارس ١٠١٣ م) « وهي أول صلاة أقيمت فيه بعد فراغه » وبالمسجد نص متقوِّش بالخط الكوفي فيه «مما أمر بعمله عبد الله و (وليه المنصور) أبو علي الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين صلوات الله وعلى آياته المهديين في شهر رجب سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة » .
ولما أقام بدر الجمالي الأسوار الجديدة للقاهرة، في سنة ٤٨٥ (١٠٩٢ م)، أصبح مسجد الحاكم داخل تلك الأسوار،

اليوم بجامع الحاكم ويقال لهالجامع الأنور (الموصط والانبجار ٢٧٧/٢).

قالت المؤلفة: جدير بالذكر أن هذا الاسم، أي الجامع الأنور، هو ما تعرفه به طائفة الجُهرة الذين اتخلفوا من الجامع مزارًا لهم. فقد رغب الخليفة العزيز بالله بن المعز في إنشاء مسجد خارج أسوار القاهرة التي أقامها جوهر وملاحقًا لها. وبدأ البناء في هذا المسجد سنة ٣٨٠ (٩٩٠ م)، ولكنه لم يتم في عهد هذا الخليفة، بالرغم من أنه أدى صلاة الجمعة به في شهر رمضان من سنة ٣٨١ (نوفمبر ٩٩١).

وشرع «ولده، الحاكم بأمر الله» في سنة ٣٩٣ (١٠٠٣ م) في إتمام البناء، وأكمّله في سنة ٤٠٣ (١٠١٢ م) ولهذا سمي هذا المسجد باسمه.

وذكر المقرئى أنه « تم بناء الجامع الجديد بباب الفتوح، وعلق على ستائر أبوابه ستور ديقية عملت له، وعلق فيه تسانير فضة صلتها أربع، وكثير من قتاديل فضة، وفُرش جميعه بالحصر التي عملت له، ونصب فيه المنبر، وتكامل فرشته وتعليقه ... وصلى فيه الحاكم بأمر الله



الحجة سنة ثلاث
وسبعمئة (مساجد
القاهرة ومدارسها /
١٦٤، ٦٤) .

وجعل الأمير
بيبرس الجاشنكير
للمجامع عدة أوقاف
بناحية الجيزة وفي
الصعيد وفي
الإسكندرية تغل كل
سنة شيئاً كثيراً
ورتب بالجامع دروساً
أربعة . في الفقه
على مذاهب الأئمة
الأربعة ودرساً لإقراء
الحديث النبوى
وجعل لكل درس
مدرساً وكثيراً من



الطلبة فكان مدرس الشافعية قاضى القضاة بدر الدين محمد
ابن جماعة الشافعى ومدرس الحنفية قاضى القضاة شمس
الدين أحمد السروجى الحنفى ، ومدرس المالكية قاضى زين
الدين على بن مخلوف المالكى ، ومدرس الحنابلة قاضى
القضاة شرف الدين الجوانى ، وكان مدرس الحديث الشيخ
سعد الدين مسعود الحارثى ومدرس النحو الشيخ أنير الدين
أبأحيان ومدرس القراءات السبع الشيخ نور الدين الشطنوفى ،
كما جعل فيه قراء لتعليم القرآن الكريم وقراء يتأويرون قراءة
القرآن ومعلمسا يقرئ إتمام المسلمين كتاب الله عز وجل
(المواظ والاعتبار ٢ / ٢٧٨ والنخط الترفيق ٤ / ١٦٨) .

وجدد المسجد مرة ثانية فى عهد الملك الناصر حسن ،
فى سنة ٨٦٠ (١٣٥٨م) « ويض مثلثيته « شخص من الباعة
يعرف بابن كرسون ... فى أحوام بضعة وثمانين وسبعمئة
(حوالى ١٣٨٠م) واستجد شخص آخر من الباعة مثلثة
ثالثة ، « وكملت فى سنة ٨٢٧ (١٤٢٠م) وتكرر أن نقيب

والنصق الجدار الشرقى منه بها ، فيما بين بابى الفتح والنصر .
والظاهر أن المسجد كان محتفظاً بمظهره القديم ، ثابت
الأركان والناصر ، فى عهد صلاح الدين الأيوبي ، حين أبطل
هذا السلطان صلاة الجمعة من مسجد الأزهر ، وقصرها داخل
حدود القاهرة الفاطمية على مسجد الحاكم . ولم يشر أحد
من المؤرخين إلى أعمال أجريت بهذا المسجد منذ إتمام بنائه
وحتى سنة ٧٠٣ (١٣٠٣م) .

وقد تأثر المسجد من الزلازل الذى أصاب القاهرة فى سنة
٧٠٢ (١٣٠٢م) ، « فانه سقط كثير من البنايات التى فيه ،
وغرب أعالى المنثنتين وتشعثت مقوفه وجعلرانه « فاستندب
السلطان الملك الناصر محمد « الأمير ركن الدين بيبرس
الجاشنكير « فنزل إلى المسجد وكشف بنفسه ، وأمر بدم ما
تهدم منه ، وإعادة ما سقط من البنايات ، فأعيدت وفى كل
بذنة منها طاق ، وأقام مقوف الجامع ويقيم حتى عاد جديداً
وبالمسجد نقش كتابى جاء فيه « وكان الفراغ فى شهر ذى

أثنين وثلاثين مترا. ويشمل هذا البيت خمسة أساكيب، تنقسم إلى سبع عشرة بلاطة، تفصلها صفوف من الدعامات ممتدة في موازاة جدار القبلة، بكل صف منها ست عشرة دعامة. ويبلغ متوسط عرض الأسكوب خمسة أمتار، فيما عدا أسكوب المحراب، فعرضه خمسة أمتار ونصف. ويبلغ متوسط عرض البلاطة، فيما بين الدعامات، أربعة أمتار ونصف المتر، فيما عدا بلاطة المحراب فعرضها ستة أمتار.

والدعامات التي تتخلل الأساكيب والبلاطات عريضة ضخمة، يبلغ متوسط طول كل منها متران ونصف متر، ومتوسط عرضها نصف ذلك. وتحمل هذه الدعامات عقودا ممتدة في موازاة جدار القبلة، ولكن هذه العقود لا تتجاوز بلاطة المحراب، فيما عدا

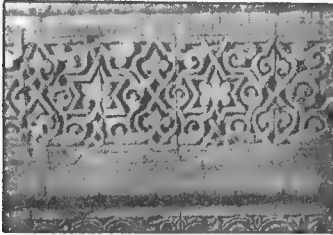
عقود أسكوب المحراب. وتحمل بلاطة المحراب من كل جانب بائكة من خمسة عقود قائمة على دعائم كذلك، تلتصق في اتجاه متعارض بدعامات عقود الأساكيب، وتنتهي هذه العقود من يمين هذه البلاطة، ثم تبدأ امتدادها من جديد عن يسارها، حتى تنتهي عند الجدار الشرقي.

ويتوسط جدار القبلة محراب، تنتصب أمامه قبة، عند تقاطع أسكوب المحراب ببلاطته، وتتركز هذه القبة من ناحية على جدار القبلة، ومن النواحي الثلاث الأخرى، على عقود يرقى كل منها زوجين من الأعمدة، زوجا في كل جانب،



الأشراف، السيد عمر مكرم جدد في سنة ١٢٢٢ (١٨٠٧ م) أربع بوائك من مؤخر مسجد الحاكم، وجعلها بيتا للصلاة، إذ أن بيت صلاة المسجد ومجنياته كانت حينذاك متهدمة، وكانت سقفه واهية.

ويشمل المسجد مستطيلا طول جدار القبلة الخارجى فيه ١٢٠ مترا، وطول كل من جداريه الشرقى والغربى ١١٣ مترا، فهو شاطئ مساجد القاهرة اتساعا، يعد مسجد ابن طولون، وإن كان بيت الصلاة في المسجدين يكادان يتساويان مساحة، إذ أن جوف بيت الصلاة في مسجد الحاكم يمتد



وجملة هذه الأعمدة ١٢ عموداً وتتصب على أسكوب المحراب قبتان أخريتان، واحدة في كل طرف من طرفيه.

وبيت الصلاة يطل على صحن فسح يكون مستطيلاً طوله ٧٨ متراً وعرضه ٦٦ متراً، ويحف بهذا الصحن ثلاث منبئات، بالمؤخر منها رواقان، بكل منهما سبعة عشر فاصلاً وهذا المؤخر يطل على الصحن بياكة من أحد عشر عقداً، شبيهة بواجهة بيت الصلاة على الصحن. ويكل من المجنبتين الشرقية والغربية ثلاثة أروقة، وكل منها تطل على الصحن بياكة من تسعة عقود، أي أنه كان بكل من هذه الأروقة تسعة فواصل.

وجميع بوائك المسجد في بيت الصلاة والمؤخر

موازية لجدار القبلة، فيما عدا بالكنى بلاطة المحراب وبوائك المجنبتين الشرقية والغربية تمتد في اتجاه القبلة. وعدد الدعامات المنفردة داخل حدود المسجد ١٦٠ دعامة، وعدد الدعامات المتصلة بجدران المسجد الداخلية، أربع عشرة دعامة، وهي الدعامات التي ترتكز عليها، وتنتهي عندها، عقود بيت الصلاة والمؤخر.

ولمسجد الحاكم بوابة ضخمة فتحت في منتصف جدار مؤخره، يحف بها من كل جانب برج عظيم يبرز ستة أمتار خارج هذا الجدار. وتبلغ المسافة طويلاً بين طرفي البرجين

أكثر من خمسة عشر متراً. وكان للمسجد على هذا الجدار نفسه، أربعة أبواب أخرى غير هذا البوابة، ما زالت تشاهد آثار باين منها، كما كان له بابان مفتوحان في كل من واجهتيه الشرقية والغربية يؤدي أحدهما إلى وسط كل من المجنبتين. ويؤدي الثاني إلى طرف من طرفي الأسكوب الثالث في بيت الصلاة (مساجد القاهرة ومبارسها ١/ ٦٤-٦٧).

ولمسجد الحاكم مثلثتان تقعان في الركنين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي وتبرزان عن الجدار الخارجي. وفكوة

عصر بلر الجمالي، ويقترح هوتنكير إرجاعهما إلى سنة ١٠١٠ ويظن أن المهندسين في هذا العهد وأوا ضرورة بنائهما بقصد تقوية المثلثتين على أثر حدوث زلزال وقد بنى هذان المعطقان من قطع الحجارة غير المهذبة وكسبا بطبقة من الجص.

ويتألف الجزء الأصلي من المثلثة الشمالية من قاعدة مربعة وجسم إسطوانى، أما المثلثة الجنوبية الغربية فمن قاعدة مربعة تنتهى بمئمن، أما باقى أجزاء المثلثتين فمضافان فى عهد السلطان الناصر محمد على يدى يبرس الجاشنكير. وقد بناهما من الحجر، وفتحت فيهما عدة فتحات مقصودة للرؤوس وزودت بثلاثة شرفات متراكبة تتميز العليا والسفلى منها بوجود ثمان نوافذ تفصلها مقرنصات ويعلو كلا من هاتين المثلثتين قبة على شكل مبخرة (المآذن المصرية / ١٨).

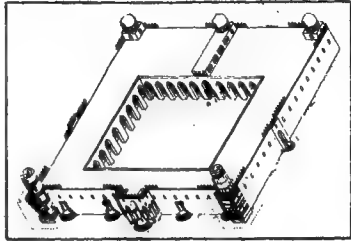
(المراصد والاعتبار بذكر الخط والأتار لنفى الدين المقرئى / ٢ / ٢٧٧، ٢٧٨، وساجد القاهرة وبندرسها - د. أحمد لكزى / ١٣ / ٦٧، والخطط التوقفية الجديدة لعلى باشا مبارك / ٤ / ١٦٨، والمآذن المصرية - د. السيد عبد العزيز سالم / ١٨. انظر أيضا مساجد مصر. وزارة الأوقاف / ١ / ٢٢ - ٢٤، وساجد مصر وأريادها الصالحون - د. سعد ماهر محمد / ١ / ٢٣٥ - ٢٣٩، وبليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة - محمود أحمد / ٦٠ - ٦٤، والقيم الجمالية فى العمارة الإسلامية - د. ثروت عكاشة / ١٧٣ - ١٧٦).

• الحاكم الشهيد

انظر: الحاكم المروزي.

• الحاكم الكبير (٣٧٨-٤٢٧هـ / ٩٩٧م)

محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق، أبو أحمد النيسابورى الكرايسى، ويعرف بالحاكم الكبير، محدث خراسان فى عصره تقلد القضاء فى مدن كثيرة، منها الشاش، وحكم بها أربع سنين، ثم طوس، وعاد إلى نيسابور سنة ٣٤٥هـ فأقبل على العبادة والتأليف وتوفى بها من كتبه «العلل» و «المخرج على كتاب الميزنى» و «الشيوخ



جامع الحاكم فى القاهرة وهو نموذج لتطور فن بناء المساجد فى العصر الفاطمى.

بنائهما فى ركنى واجهة المسجد القديمة إذ نراها أصلا فى جامع المهديّة (٩١٦).

وتختلف هاتان المثلثتان اليوم عما كانتا عليه زمن بنائهما، ويرجع ذلك الاختلاف إلى ما أجراه يبرس الجاشنكير عليهما من إصلاحات بعد أن أصيبتا من جراء زلزال عام ١٣٠٣، وهو الزلزال الذى سبب هدم قمتى المثلثتين، وقد قيل إنه أعاد بناء الطوبق المشتمة العليا فى صورتها الحالية. ولا شك أن نظام بناء الجزء العلوى فى كلتا المثلثتين يرجع إلى عصر المماليك. ويحيط بالمثلثتين معطقان من الحجر مريعا المسقط بهما ميل هرمى خفيف ويرى الدكتور فريد شافعى أن هذين الرءاءين قد تأثرا بالقواعد المرعبة للمآذن الأندلسية والغربية وهى المآذن التى بدأت بمثلثة القيروان ومار سوسة وتتلنى جامع قرطبة ومثلثة جامع سفاقر.

ويرتفع معطقان مثلثتى الحاكم إلى مستوى سطح المسجد ويقترسان فى شكلهما من شكل البوابات المصرية. والمعطف الذى يحيط بالمثلثة الجنوبية الغربية ظاهر، أما المعطف الذى يغلف المثلثة الشمالية الشرقية فقد توارى خلف إضافات بلر الجمالى المتصلة بسور القاهرة بين بابى النصر والفتوح مما يدل على أن بناء هذين المعطفين يسبق

والأرباب»، و«الأسماء والكنى» مخطوط، مجلدان منه (الأعلام ٧/ ٢٠).

قالت المؤلفة: «وردنا في مادة «الأسماء والكنى» في علم الحديث» ٤م / ٤٦٤ صورة مخطوط كتاب الأسماء والكنى الذي نحن بصدده، وقد ذكر الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد في عنوان الصورة (الكتاب المسمى المخطوط / ٤٣) أن المخطوط للحاكم النيسابوري ويقصد به «الحاكم الكبير» لأن هذا نيسابوري أيضًا، وكان يجب علينا أن نغير الاسم في عنوان المخطوط إلى «الحاكم الكبير» حتى لا يُظن أنه الحاكم النيسابوري المعروف بابن الديلم الذي تأتي ترجمته بعد هذه المادة فلزم التنويه.

وقد ذكره الكتاني فيمن ألفوا كتباً في معرفة الأسماء والكنى والألقاب أي أسماء من اشتهر بكنيته، وكنى من اشتهر باسمه، والألقاب المحدثين ونحو ذلك فقال: «ولأبي أحمد (الحاكم الكبير) وهو محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الكراييس الحافظ محدث خراسان وصاحب التصانيف وشيخ أبي عبد الله الحاكم المتوفى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، وكتابه هذا (يعني الأسماء والكنى) في أربعة عشر سفرًا، ويبدأ بالخط الرفيع في خمسة أسفار أو نحوها حُرِّف فيه وأجاد وزاد على غيره وأفاد، ولم يتركه على المعجم فرتبه الذهبى واختصره وزاد عليه وسماه المقتنى في سرد الكنى» (الرسالة المستطرفة / ٩١).

(الأعلام للزكي ٧/ ٢٠، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد ابن جعفر الكتاني / ٩١).

• الحاكم (كتاب):

انظر: ملك النحلة.

• الحاكم الغفرزى (٢٢٤هـ - ٢٤٥هـ م):

محمد بن محمد بن أحمد أبو الفضل المروزي الشهير بالحاكم الشهيد قاض وزير كان عالم مرد وإمام الحنفية في عصره ولي قضاء بخارى ثم وزارة خراسان قتل شهيداً في الرى من أشهر «كتبه الكفاي» و«المتقى» في فروع الحنفية.

(الأعلام للزكي ٧/ ١٩، ٢٠ وما جاء بهما من ١ من مراجع).

• الحاكم النيسابوري (٢٢١هـ - ٢٤٠هـ / ٩٣٣-٩٤٠م):

ذكره السمعاني في الأساب (١/ ٤٣٢، ٤٣٣) مادة «الشيخ» ونقلناها في م ٨/ ٢٠٨، ٢٠٩ ولكن السمعاني اقتصر على ذكر من سمع منهم الحاكم النيسابوري ومن روى عنه. وقد رأينا إدراجها في هذا الموضع تحت الاسم الذي يرد في المصادر وهو «الحاكم النيسابوري».

ذكره ابن الخطيب الشهير بابن قفط القسطنطيني في وفيات سنة ٤٠٥ هـ فقال: «وتوفى المحدث الشير أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الحاكم صاحب كتاب «علوم الحديث» سنة خمس وأربعمائة وسنة أربع وثمانون سنة وانتهى في ذكر وفياته إلى سنة عشرين وثلاثمائة وذكرهم على طبقات ولم يذكر من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم غير العشرة وأنشأ وترك كثيرًا من المشاهير. ١هـ.

وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمديوه ابن نعيم الفسي، الطهماني النيسابوري، الشهير بالحاكم، ويعرف بابن الشيخ: إمام أهل الحديث في عصره ومن أكابر المصنفين فيه. ولد سنة ٢٣١هـ بنيسابور. ورجل إلى العراق سنة ٣٤١هـ، وحبج، وجمال في بلاد خراسان وما وراء النهر. وأخذ من نحو ألفي شيخ. وولي قضاء نيسابور سنة ٣٥٩هـ في أيام الدولة السامانية، ثم قلد قضاء جرجان فامتنع، وكان ينفذ في الرسائل إلى ملوك بني بويه، فبحسن السفارة بينهم وبين السامانيين. وكان من أعلم الناس بصحيح الحديث وتميزه عن سقيمه. صنف كتبًا كثيرة جدًا، قال ابن صباكر: «وقع من تصانيفه المسموعة في أيدي الناس ما يبلغ ألفًا وخمسمائة جزء ومنها «تاريخ نيسابور» قال فيه السبكي: «وهو عندى من أعود التواريخ على الفقهاء بفائدة ومن نظره عرف تفنن الرجل في العلوم جميعها» و«المستدرك على الصحيحين» أربع مجلدات، و«المدخل» في أصول الحديث، و«فضائل الإمام الشافعي» (كتاب الزيات / ٢٢٩، ٢٣٠). والمعلل، والألحالي، وفتاوى الشيوخ (في الأعلام: تراجم الشيخ)، وأمالى المشيات (الحديث والمحدثون / ٤٤٤) والإكليل، والصحيح، في الحديث، وتسمية من أخرجهما

البحار ومسلم، ومعرفة أصول الحديث وعلومه وكتبه، المطبوع باسم «معرفة علوم الحديث» (الأعلام ٦/ ٢٧٧).

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي بعنوان «معرفة علوم الدين» - تحقيق لجنة إحياء التراث العربي - أعتني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه مع ترجمة المصنف الأستاذ الدكتور السيد مظلم حسين رئيس الشعبة العربية والإسلامية بجامعة دكة بنغالة، دار الأفاق الجديدة، بيروت. الطبعة الرابعة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

وقد ذكره الإمام الكتاني في أصحاب كتب الصحة، وهي - كما يقول - كتب التزم أهلها فيها الصحة من غير الوسطا والصحيحين، فقال: ومنها صحيح أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدة «الحاكم» الضبي النيسابوري المعروف بابن السَّيِّح ... وهو المعروف بالمستدرك على كتاب الصحيحين مما لم يذكره وهو على شرطهما أو شرط أحدهما أو لا على شرط واحد منهما وهو متساهل في التصحيح واتفق الحفاظ على أن تلميذه البيهقي أشد تحرياً منه، وقد لخص مستدركه هذا الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيسم الترمكاني الأصل «الذهبي» نسبة إلى الذهب ... إلخ (الرسالة المستطرفة ١٦/ ١٧) ونفرد مادة خاصة للمستدرك على الصحيحين إن شاء الله تعالى توفي رحمه الله سنة ٤٠٥ هـ بنيسابور.

له ترجمة في: «وفيات الأعيان» ٣/ ٤٠٨، ٤٠٩، ولسان الميزان ٥/ ٢٣٣، ٢٣٤، و طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/ ١٥٥ - ١٧١، و تذكرة الحفاظ ٣/ ٢٢٧ - ٢٣٣، و تاريخ بغداد ٥/ ٤٧٣ - ٤٨٥، و ميزان الاعتدال ٣/ ٦٠٨ وما بعدها، و الوافي بالوفيات ٣/ ٣٢٠ وما بعدها، وتبيين كذب المفتري / ٢٢٧ - ٢٣١، وغاية النهاية ٢/ ١٨٤، ١٨٥، و شرح آفة العراقي ١/ ٣٠، ٣١، و شلرات الذهب ٣/ ١٧٦، ١٧٧، و البداية والنهاية ١١/ ٣٥٥، و «المنتظم» ٧/ ٢٧٤.

(كتاب الوفيات لأبي إلياس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب الشهير بابن الغضائفي - تحقيق عادل ترويهض / ٢٢٩، ٢٣٠، والمحدث والمحدثون - محمد محمد أبو زمر / ٤٢٤، والأعلام للزركلي

٢٢٧، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ١٦، ١٧).

• الحال:

الحال في قواعد اللغة هو اسم يذكر لبيان هيئة الفاعل أو المفعول حين وقوع الفعل نحو تكلم صادقاً، وانتقل الخبر صحيحاً. والأصل في الحال أن تكون نكرة مشتقة ووقوعها معرفة قليل نحو آمنت بالله وحده.

وتقع جامدة:

١- إذا دلّت على تشبيه نحو بدت هند قمراً.
٢- أو على مقابلة نحو يمتد يدًا بيد، وكلمته فلان إلى في (المقابلة وقوع الفعل من جانبين تضاربت فلاناً مضاربة أي ضاربه وضري، وقلوبنا بمتد يدًا بيد معناه بمتد متقابلين، ومعنى كلمته فلان إلى في متشابهين).

٣- أو على ترتيب نحو ادخلوا رجلاً رجلاً، وقرأ الكتاب باباً باباً.

٤- أو على سعر نحو بيعت الشيء وطلاً بدرهم، واشترتته ذراعاً بدرهم.

٥- أو كانت موصوفة نحو ﴿إنا أنزلناه قرآنًا عربيًا﴾ (يوسف: ٢). وعنده مقالاً عربياً.

وتقع الحال جملة، ولابد من اشتغالها على رابط وهو إما الواو فقط نحو ﴿قالوا لئن أكله اللهب ونحن غصبه إنا إذا لخاسرون﴾ (يوسف: ١٤) أو الضمير فقط نحو ﴿اهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾ (البقرة: ٣٦)، أو هما معاً نحو ﴿خرجوا من ديارهم وهم ألوف﴾ (البقرة: ٢٤٣). وتقع ظرفاً أو جازماً ومجوزاً نحو: رأيت الهلال بين السحاب وأبصرت شعاعه في السماء.

وتتعدد الحال نحو ﴿ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً﴾ (الأعراف: ١٥٠) وللحال حامل وصاحب، فعاملها ما تقدم عليها من فعل، أو ما فيه معنى الفعل نحو ﴿وهذا يتلى شيئاً إن هذا الشيء عجب﴾ (هود: ٧٢).

وصاحبها ما كانت وصفاً في المعنى.

والأصل فيه أن يكون معرفة، وقد ينكر إذا تأخر عن الحال

السبعة شرح السبعة البتة للشيخ سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمي - شرح الشيخ محمود علي بن حسين المالكي / ٧٤ - ٧٧، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك - حقه وقدم له محمد كامل يزكات / ١٠٨ - ١١٣، والكافية لابن الحاجب المطبوع في كتاب مهمات المتن ط مصطفى الباني الحلبي / ٣٩٣، ٣٩٤، وشرح ابن عقيل على الألفية ط. أمين عبد المجيد محمد الدبيسي / ٩٠ - ٩٥، وطبعة الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية / ١٧٤ - ١٨٤، وألفية السيوطي النحوية / ٣٤ - ٣٦. والأحمال الكاملة للشيخ معروف التودجي - المجموعة البلاغية ق ٤ - دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد وزملائه / ١٦٢ - ١٦٩، وألفية الأكرلي: كفاية الغلام في إعراب الكلام - نظم زين الدين شعبان بن محمد القرشي الأكرلي / ٩١، ٩٢، وشرح عقود الجمان للعالم جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ٦٥ - ٦٧).

• الحال:

من اصطلاحات الصوفية . قال عنه القاشاني :
ما يرد على القلب بمحض الموهبة من غير عمل
واجتناب كحزن أو خوف، أو بسط، أو قبض أو شوق، أو
ذوق يزول بظهور صفات النفس سواء أعقبه المثل أو لا . فإذا
دام وصار ملكا يسمى مقامًا .
(اصطلاحات الصوفية / ٥٧).

وقال الإمام القشيري : الحال عند القوم معنى يرد على
القلب من غير تمعد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم من
طرب أو حزن أو قبض أو شوق أو انزعاج أو هيبه أو احتياج
فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب والأحوال تأتي من غير
الوجود والمقامات تحصل بئذ للمجهود وصاحب المقام
ممكن في مقامه وصاحب الحال مشرق عن حاله ومثل ذو
النون المصري عن المعارف فقال كان همتا فلذهب وقال بعض
المشايع الأحوال كالبرق فإن بقي فحدثت نفس . وقالوا
الأحوال كاسمها يعني أنها كما تحل بالقلب تزول في الوقت
وأنشدوا:

لسو لم تحل ما سُميت حسالا

وكل مباح حال ففسد زالا

انتظر إلى الفم إذا ما انتهى

يلغظه في النفس إذا طعلا

كجاء راكباً رجلاً، أو سبقه نفي أو شبهه نحو ﴿ وما أهلكنا من
قرية إلا ولها كتاب معلوم ﴾ (الحجر: ٤)، لا يبع امرؤ على
امرئ مستسلماً.

• يا صاحب هل حم عيش يائياً تفرى •

والحال تطابق صاحبها في التفكير والتأنيث وفي الإفراء
والثنية والجمع (قواعد اللغة العربية / ٦٨، ٦٩).

وقد ورد تعريف الحال في عدد من المنظومات التعليمية
التي تهدف إلى تيسير الحفظ على الطلاب ولدينا منها ألفية
ابن مالك وبها عن الحال ٢٤ بيتاً، وألفية السيوطي النحوية
وبها ٢٨ بيتاً، ومنظومة « عمل الصياغة في علم البلاغة »
للشيخ معروف التودجي نظم فيها « تحرير البلاغة » للعلامة
محمد بن آدم، وبها عن الحال ٣٧ بيتاً، وألفية الأكرلي وبها
تسعة أبيات، وأخيراً ملحمة الإعراب للحريزي، وبها ستة
أبيات. ومن ثم فقد اختارنا أن نورد ما جاء في المنظومة الأخيرة
بغية الاختصار .

قال الحريزي عن الحال والتمييز:

والحسب والتمييز منصوبان

على اجتلاب الوضع والتباني

ثم كمالاً لتوحيين جاء فضيلة

تذكر بك بعد تمام العجالة

لكن إذ نظرت في اسم الحال

وجسالة الشق من الأفعال

ثم يبري عند اجترار من عقل

جواب كيف في سؤال من سأل

يتأله جاء الأمير وأجبا

وإسم ليس في محال عاظها

ومنه من ذا في الفتاة قاصدا

وتعكس يسترهم فصاحدا

(ملحمة الإعراب / ١٩).

(قواعد اللغة العربية - لخص بك ناصف وزملائه / ٦٨، ٦٩،
وملحة الإعراب - إلى الفاسم الحريزي / ١٩. انظر أيضاً فوائد النحو

حام، وكوش بن حام، وكتعان بن حام، ومصر بن حام.
وقد قيل: إن قوط بن حام هو قبط بن حام، وإن لكتعان
ولدًا يُدعى: كوش.

قال: ولَّد قوط، أو قبط بن حام: برير، وشوقر، فولد بريرُ
البرابرة وأجناسها، فكانت بين بني حام أيضًا من الحروب
والمناوشات ضروبٌ، حتى كان آخر أمر حام أن هرب إلى
ناحية أرض مصر، وتفرق ولده، ومضى على وجهه يومَ
المغرب، حتى أفضى إلى الشوس الأقصى، وهو آخر ما تبلغ
إليه مراكب البحر من الأندلس وغيرها، وليس وراء ذلك البحر
إلا البحر الأسود، فلما بلغ حامٌ هناك أقام فيها اختار من
تلك البلاد، فيقال: إن بنيه اختاروا لفراره ومُده مكانه، وندموا
على تركه، فخرجوا في إثره يطلبونه في الناحية التي قصدها،
فيقال: إن منهم طوائف وقعوا عليه، وكانوا معه إلى أن مات،
واستوطنوا ذلك البلد وسكنوه، وطوائف منهم صاروا في غيره.
فمن ولد حام: البربر، والزنج، والحيشة، والثوية،
والبُجَّة، والسند، وأجناس لا يحصىها إلا الذي خلقها،
بعضها من ولد كتعان بن حام، وبعضها من ولد كوش بن
حام.

والثوية، من ولد ثوبا بن قوط بن مصر بن حام.
والكرد، من ولد كُرد بن كتعان بن حام.
والحيشة، من ولد حيش بن كوش، وهم أكثر ملوك
السودان، وجميع ممالك السودان يعطون الطاعة للحيشة،
وهم على دين النصرانية إلى اليوم.

ومسائر أولاد حام مختلفو الأديان، فالبُجَّة، والثوية،
أصناف، مع قرب بعضهم من بعض، والزنج أجناس أيضًا،
وأكثر هؤلاء يمدنون الأصنام والخشب والدواب والطيور
الغريبة.

وقد قيل: إن حامًا ولد ثلاثة نفر: كوش بن حام، وقبط بن
حام، وكتعان بن حام.
فولد كوش بن حام: الحيشة، والسند، والهند.
وفولد قبط بن حام: الأسود، والزنج، والثوية، والغزان،
والزغاوة، وأجناس السودان كلها.

وأشار قوم إلى بقاء الأحوال ودوامها وقالوا إنها إذا لم تدم
ولم تتوال فهي لوائح وبواهد ولم يصل صاحبها بند إلى الأحوال
فإذا دامت تلك الصفة فعد ذلك يسمى حالًا وهذا أبو عثمان
الحيوي يقول منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى في حال
فكرهته أشار إلى دوام الرضا والرضا من جملة الأحوال
فالواجب في هذا أن يقال إن من أشار إلى بقاء الأحوال
فصحيح ما قال فقد يصير المعنى شربًا لأحد فيرى فيه ولكن
لصاحب هذه الحال أحوال هي طوارق لا تدوم فوق أحواله
التي صارت شربًا له فإذا دامت هذه الطوارق له كما دامت
الأحوال المتقدمة لرتقى إلى أحوال آخر فوق هذه وألطف من
هذه (الرسالة القشيرية / ٥٤).

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق الغاشاني -
تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ٥٧، والرسالة القشيرية
للإمام أبي القاسم القشيري / ٥٤).

• حال الصَّبا

في مصطلح علوم الحديث حال الصَّبا هو تلقَّى الحديث
حال الصَّبا أي قبل البلوغ وروايته .
(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. علي زوين / ٣٠).

• حال الكفر

في مصطلح علوم الحديث حال الكفر تلقَّى الحديث
حال الكفر وروايته .
(المرجع السابق).

• حام بن نوح وولده

عن حام بن نوح وولده كتب ابن عبد البر يقول :
وأما حام بن نوح عليه السلام، فقال أهل الآثار: إن نوحًا،
عليه السلام، دعا عليه بنشوه الولد ومساوده، وأن يكون ولده
صبيًا لأرؤاد سام، فولد لحام ولده كتعان، ولَّد لكتعان بنون،
منهم: كوش، وكان أسود، فهم يقتل أسرته، فمعه سامٌ
ودَّعه الله، فغضب، ونزع الشيطانُ بينهما فعمل بأولاد آدم:
قابيل، وهابيل، وشيث، وعترتهم.

قال علي بن كيسان النسابة، وغيره من أهل العلم بأنَّام
الناس وأنسابهم: ولَّد حامٌ بن نوح: قوط بن حام، وقبط بن

وَأَزْرَتْ يَسْرَ لَكِنَّهُ أَصْجَمٌ
وَمَا كَانَ يَسْرُ بْنُ الْحِجَازِ ابْنَ أَصْجَمَ
كَأَنَّهُ وَبَرٌّ لَمْ تَفْرَجْ بِحِجَابِهَا
بَنِيَّهِ وَلَمْ تَقْسِمْ نَهَابَهَا وَمَقْتَمَهَا
لَسَلَا يَمَسُّكَ يَسْرٌ عَلَى يَمِينِ دَارِهِ
وَأَنَّ لَقَى بَرًّا بِالْحِجَازِ فَرِيًّا

وأكثر أكثر العلماء بالنسب وإيام العرب أن يكون لقيس
حيلان ابن يسمى براء، وقالوا: البربر كلها من ولد جالوت،
الذي قتله داود النبي ﷺ، وجالوت عندهم من ولد بربر بن
قيط بن حام بن نوح عليه السلام.

قال علي بن عبد المميز الجرجاني النسابة: لا أعلم في
البربر شيئا يقارب الصحة إلا قول من قال إنهم من ولد
جالوت، ثم من بنى قوط، أو قيط بن حام.

وقيل: بل جالوت، هو من ولد سكلوجيم بن مصرم بن
حام بن نوح.

قالوا: وزناة كلها تنسب إلى جالوت.

ومما يشهد من قول أهل الآثار، وهم علماء الإسلام: إن
البربر من ولد حام لا من العرب، ولا من ولد سام بن نوح:
قوله سعيد بن المسيّب، وقول وهب بن منبه.

والحيشة، الذين يبلاد النجاشي، يزعمون أنهم من طيء.
ابن أدد، وأنهم لما صار الحيشة بأرض اليمن متغلبة عليها
أقاموا بها أربعين سنة، فصاحروا باليمن وصوهر إليهم، وتولد
منهم هناك كثير.

ومن الحيشة من يتنسب في رعين. ومنهم من يتنسب في
كلاع، ولهم أقارب.

وقد قيل: إذا الحيشة: من ولد حوش بن سعد بن طيء.
وأما نصاري الحيرة، فمنهم من يزعم أنهم من بنى الحارث
ابن كعب بن ملحج، ويذكرون أنه لما انتقل نصاري بنى
الحارث بن كعب من نجران إلى اليمن نزّلوا الحيرة.

ومنهم من يزعم أنهم من لحم، وهم رط النعمان بن
المنذر، وكان النعمان وأمله على دين النصرانية.

وأما البربر، فالاختلاف فيهم كثير، وأثبت ما قيل فيهم:
إنهم من ولد قيط بن حام، وقد انتسب بعضهم في حمير،
وأكثر ذلك أكثر الناس.

ولما نزل قيط بن حام مصر خرج بربر بن قيط بولده إلى
ناحية المغرب، فسكنوا من آخر عمل مصر، وهو ما وراء برقة
إلى البحر الأخضر، مع بحر الأندلس إلى شاطئ الرمل،
متصلين بالسودان، منهم: البراة، بأرض أجدانية وسيرت،
ونزلت مزنة بأرض وغان، ونزلت هوزة بأرض أطرابلس، ونزل
قوم يسميها، وهم نقوسة، ثم تشعبت بهم الطرقي إلى
القيروان، وما وراءها، منهم: قرقاشنة، وغيرهم، وصاروا إلى
تاهرت، وطنجة، وسجلماسة.

ومنهم: كتامة، وصنهاجة.

وقيل: إن كتامة وصنهاجة من ولد إفرقيس بن صيفي
الحميري.

وقالت طائفة منهم، كزناة: إنهم من لحم.

وزيادة تزعم أنها من جرهم، وهؤلاء أنهم من عاملة،
وأنهم انتقلوا من الشام.

وقال آخرون: البربر من ولد فاروق بن مصر بن حام.

وطوائف من البربر يزعمون أنهم من قيس حيلان بن مصر،
وقال شاعرهم في ذلك:

قَبِيلُي مِنْ بَسْرٍ بِنِ قَيْسٍ وَخُشَيْدٍ

وَقِيَّ يَمَنُ نَسِي عَرَضِي لِمُتَكَلِّمٍ

وقال بعضهم: قالت تماضر أخت بر بن قيس تزني، في
بئده عن قرابتة وذويه وبلده:

لَيْتَكِي كُنْتُ بِسَاكِبَةِ أَهْلِي

كَمَسَا أَهْلِي عَلَى بَسْرٍ بِنِ قَيْسٍ

تَحْمِلُ عَنْ شَيْئِهِ لِمَا أَهْلِي

وَقَدْ لَقِيْتَهُ لَقِيْتَهُ

وزعموا أن تماضر أيضا قالت في أخيها بر بن قيس:

وَشَبَّكَتْ يَسْرَ دَارَهُ عَنْ بِلَالَتِي

وَتَسْرُوحُ بَسْرَ نَسَمَةٍ حَيْثُ بَمَّا

وأخبارهم وأخبار مصر وعجائبها يطول الكتاب بذكرها .
اهـ .

(القصد والألم في التصريف بأصول أنساب العرب والمجم لأبن عبد
البر - تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري . دار الكتاب العربي بيروت الطبعة
الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م / ٣٤ - ٤٠) .

• الحامد :

من عيوب المؤالفة الواحد والثمانين التي علَّها الشيخ
بدر الدين الخزرجي فقال :

والحامد : وهو الذي يحمّد الله تعالى جهراً في وسط
الطعام ، ولا سيما ربّ المنزل ، فكانّه يُنسب في ذلك إلى تنبيه
الحاضرين على الكفّ عن الطعام كما حكى جحظة عن
نفسه ، قال : أكل عندي بعض السُّجَّان ، فسمعتني ، وأنا أحمد
الله ، عز وجل ، في وسط الطعام لشيء غطر يسألني من يُعجبني
التي لا تُحصى ، فنهض ، وقال : أعطى الله عهداً إن عاودت
وما معنى التحميد في هذا الموضع ؟ كأنك أردت أن تُعلمنا أنّنا
قد شبعنا ! ثم مال إلى الدواة فكتب :

وحمّد الله بحسن كلّ وقت
ولكن ليس من أول الطعام
لأنك تُحمّم الأضياف منهُ
وتأمرهم بإسراع القيسام
وتؤذيهم وما شبعوا بشيء
وفذلك ليس من خلق الكيسام

(يقال : حشمت وأحشمت أخجكت ، ويقال للمتبخس عن
الطعام : ما الذي حشمت وأحشمتك ؟ من الحشمة وهو
الاستحياء) .

وقد أورد المؤلف نفسه في رسالته « آداب العشرة وذكر
الصحة والأخوة » بعض ما يجب أن يتحلّى به المضيف في
حفرة الضيف ، ومما قاله : « ومع الضيف بالبشر ، وطلاقة
الوجه ، وطيب الحديث ، وإظهار السرور ، وقبول أمره ونهيه ،
ورؤية فضله ومتى يكرامك بدخوله منزلك وتحريمه لطعامك »
ورقة (٢٠) .

(رسالة آداب المؤالفة للشيخ بدر الدين محمّد الخزرجي - حفظها

وبعضهم يزعمون أنهم من تميم ، وهم رط على بن زيد
العبادي الشاعر ، وكانوا نصاري .

ومن أهل الحيرة من يزعم أنهم في قيس من بني سليم ،
وهم نصاري أيضاً .

وقد زعم بعض من آلف في أخبار بشداد أن قوماً من سواد
الكوفة ، ممن كانوا على دين النصاري ودخلوا في الإسلام ،
ذكروا أنهم من بني الحارث بن كعب ، وأنهم لم يكونوا قطّ
على دين المجوسية ، منهم : الحسن بن وهب بن سعيد ،
وكان يُمَدح بهذا في الأشعار فلا يُنكره ، وكان سليمان أخوه
يقبّ ويحشّم من ادعاء هذا النسب .

وقد ادعى قومٌ كثير من العجم أنهم من العرب في الأرد ،
وفي طيء ، وفي قيس ، على ما تقدم ذكرنا له ، وقوم من الروم
يزعمون أنهم من إباد ، وأنهم دخلوا مع هرقل إذ هزمهم
المسلمون .

وقيل : إنه رحل مع هرقل من إباد نحو سبعين ألفاً ونزلوا
أنقرة ، وقد ذكر ذلك الأسود بن يعفر في شعره إذ ذكر أنقرة ،
فقال :

نزلنوا بالأنقرة يسئل عليهم

ماء الفسرات يجرى من أطسواد

ومن بني حام ، الذين لا يختلف فيهم ، ملوك مصر
وفراعنتها ، ولهم أربعة أصول في بني حام بن نوح : قبط بن
مصر بن يصر بن حام ، وأشمن بن مصر ، وأثريب بن مصر ،
وصاب بن مصر ، فالملوك بمصر من هؤلاء .

وكان البلد مقسوماً بين هؤلاء الأربعة ، فصاب قبط بن مصر
من قبط إلى حد النوبة ، وشيخ أشمن الربع الثاني إلى
دمشور ، وحيز صا البحيرة إلى الإسكندرية إلى حد مصر ،
وحيز أثريب ، من أثريب إلى الشجرتين إلى أيلة من الحجاز .
ولكل واحد من هؤلاء الأربعة مدينة بناها وسماها باسمه ،
وجعلوا أسفل الأرض خمساً وثمانين كورة مقسومة على أربعة
أعمال ، وفي كل كورة كاهن يجلس على سريره ذهب ، وفي
كل كورة برّاء ، وهو بيت الحكمة .

ووجد أفندي، ومن قريب له يدعى عبد السلام. وأخيراً تعلم على يد «سعيد أفندي» الذي كان إماماً لأحد المساجد. انتقل بعدها إلى المدرسة الرشدية العسكرية وفيها تعلم خط الرقعة من «واحد أفندي» ونشط الثالث من «أحمد حلمي». ولاهتمام حامد الأمدي بالخط وسبب في دراسته في عامه الأول فتمنعه والده من مزاولته الخط، إلا أن حادثة جعلت والده يتراجع عن قراره هذا وهي: أن حامداً كان يعاون أحد معلميه الخطاطين في كتابة لوحة خطية على قطعة من القماش تحمل عبارة «يحيا السلطان» وذلك بمناسبة عيد جلوس السلطان

د. عمر موسى باشا / ٣٥، ٣٦، وقد وضعت تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص.

انظر: آداب الأكل.

ابن الحامد (٢٠-٤٠هـ / ١٢-١٣م)

الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي، أبو عبد الله، إمام الحنابلة في زمانه ومدبرهم ومفتيهم. من أهل بغداد. عاش طويلاً، وتولى راجعاً من الحج بقرب «واقصة». له مصنفات في الفقه وغيره، منها «الجامع» في فقه ابن

حنبل، نحو أربعمائة جزء، و «شرح أصول الدين» و«تهذيب الأجرية» (الأعلام ١٨٧ / ٢). و «شرح أصول الفقه»، و «شرح الخرق» (الموسوعة ٣٤٨ / ٢). وكان ينسخ الكتب، ويقشت من أجرتها، ويبت إليه الخليفة بجملة فسرهما تعقفاً، مع حاجته إلى بعضها (الأعلام ١٨٧ / ٢). (الأعلام للزركلي ١٨٧، وموسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ٢ / ٣٤٨).

«حامد الأمدي» (— ... هـ / ١٨٩١م).

(١٩٨٠م)

آخر سلالة الخطاطين الكبار في استانبول بتركيا (كيف نظم الخط العربي / ٤٠). وأحد عباقرة فن الخط العربي في هذا القرن. اسمه الحقيقي موسى هزني. ولد الأمدي في آمد (ديار بكر) انظر مادة «آمد» في تركيا في سنة ١٨٩١م وكان جده آدم الأمدي خطاطاً أيضاً.

بدأ الأمدي تعليمه بالتاجع الكبير في مدينته ثم أخذ دروساً خاصة في الخط على يد أستاذه مصطفى حاكف



٣٦٤- إن الله لا يخسر على جوده حسنة أحب أن يرى المرء على خطه الشكر مرادف من الفرح والفرح في سبيل حامد الأمدي كتبت سنة ١٤٠٧ هـ - مصر -

سنة ١٩٠٨ م. عيّن بعدها معلماً للخط في مدينة تسمى «كلش نعارف» ومن تلاميذه في هذه المرحلة «حليم أوزياريجي» .

أما إقسان حامد للخطوط فقد تم على أيدي كبار الأساتذة الذين التقى بهم فأخذ من محمد نظيف خط الثلث، ومن الحاج أحمد كامل أفندي خط الثلث والنسخ معاً، ومن خلوصي أفندي خط التعليق . انظر: التعليق (خط -)، و الثلث (خط -) .

تنقل حامد في عدة وظائف مطبعية، وشغل وظيفة الخطاط محمد نظيف بعد وفاته سنة ١٩١٣ م.

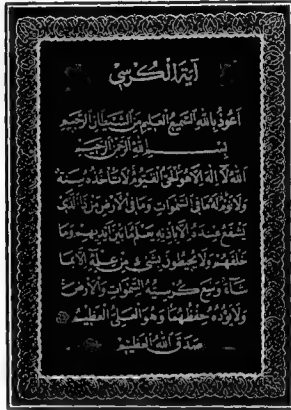
اتخذ حامد لنفسه اسماً مستعاراً هو «خطاط حامد يازي أوي» بعد أن استاجر دكاناً صغيراً للخط والزكوسغراف في حي «جاشال أوغلو» سنة ١٣٣٦ هـ ثم شغل منصب الخطاط حارب حكمت بك بعد وفاته ثم تحول إلى محل جديد في شارع الباب العالي باستانبول، واشتغل حين ذلك بأعمال الحفر والزكوسغراف وتذهيب المصاحف، كما أجاز كل من محمد نظيف والحاج أحمد كامل .

وأثار حامد الأمدي كثيرة منتشرة في البلاد العربية والإسلامية، كما كتب المصنف الشريف بشكل جميل، وقد تم طبعه مؤخراً .

ومن تلاميذ الأمدي في الخط حليم حسن حلي، وخسر، وصوياشي، وأحمد فاتح، وإينجي بش أوجلو. كما أجاز الكثير من الخطاطين أمثال هاشم البغدادي ومحمد صالح الموصلي .

توفي حامد الأمدي (موسى عزمي) يوم ٢٠ مارس ١٩٨٢ ودفن تحت مدفن شيخ الخطاطين «حمد الله أفندي» (نفاذ الخط العربي / ٢٧٠، ٢٧١) .

وتتميز خطوط حامد الأمدي بقوة الإنجاز، وبقدرة على تكوينات خطية صعبة (كيف ننم الخط العربي / ٤٠) .



٣٠٢ - آية الكرسي
خط حامد الأمدي
بقلم النسخ

عبد الحميد الثاني على العرش . وفي هذه الأثناء أخذ حامد يحاول كتابة طغراء السلطان مما دفع المستولين في ديار بكر إلى منح حامد ليرة ذهبية مكافأة له، فطار بها فرحاً إلى والده ليخبره بالأمر .

وأثناء دراسة حامد في الإعدادية بدأ بتقليد خطوط حافظ عثمان ومصطفى رام . وفي سنة ١٩٠٦ م أنهى حامد الإعدادية فأخذ طريقه إلى استانبول والتحق بمدرسة الحقوق . وبعد سنة واحدة تركها لينتقل بمدرسة الصنائع الفنية (أكاديمية الفنون الجميلة) .

لم يستطع حامد الاستمرار في الدراسة نتيجة وفاة والده

(كيف تعلم الخط العربى - معرف زريق / ٤٠ ، ونفائس الخط العربى - حسن قاسم حيش / ٢٧٠ ، ٢٧١).

ملاحظة : النماذج من خط حامد الأندلسى المصاحبة لهذه الصورة مأخوذة من كتاب « نفائس الخط العربى » تأليف حسن قاسم حيش .

• حامد حسين الكتتورى (١٢٤٦-١٢٤٦هـ) :

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية . عربى من العلويين وهو العلامة الشيخ حامد حسين بن محمد قلى بن محمد حسين بن حامد حسين بن زين العابدين الحسينى الموسوى الكتتورى ، أحد الأفاضل المشهورين بالهند .

ولد لأربع أخوات من شهر محرم سنة ١٢٤٦هـ فى بلدة (ميرت) حيث كان والده صيدراً الصدور ، وقرأ عليه الكتب الابتدائية المتداولة ، ومات أبوه وله خمس عشرة سنة من العمر ، فقرأ الأدب على الشيخ بركة على السنى والمفتى محمد حباس الكتتورى ، والمعلوم العقلي على السيد مرتضى ابن المولى سيد محمد ، وكتب العلوم الشرعية على السيد محمد بن دليدار على وعلى السيد حسين ، وكان أكثر تحله ودراسه عن الأخير واشتغل بعد التحصيل بترتيب مؤلفات والده وتصحيحها ومقابلتها بالأصول وبدأ بتأليف استقصاء الإفهام فى الرد على منتهى الكلام للشيخ حيدر على الفيض آبادى ، وأكمل شوارقه النصوص وسافر لأداء فريضة الحج سنة ١٢٨٧هـ واقتبس من الكتب النادرة فى الحرمين ورجع إلى الهند وانصرف إلى المطالعة والتأليف واقتناص الكتب النادرة وكثير منها بخط مؤلفيها من كل مكان وبكل طريقة وأتفق عليها الأروال الطائلة حتى صارت له مكتبة تضم عشرة آلاف كتاب اشتراها من بغداد ومصر والشام وغيرها من البلاد . وكان بارعاً فى علم الكلام والمنظرة واسع الاطلاع كثير المطالعة والتأليف ، حتى أتعب نفسه فى الكتابة والتأليف فاعتزله الأمراض وضعفت قواه فتوفى فى الثامن عشر من صفر سنة ١٣٠٦هـ فى كهنوت .

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٧٣٧) .

• ابن حامد (شهاب الدين) (٨٥٤هـ) :

من شيوخ المدرسة الفخرية بالقلمش الشريف ، أعاده الله دياراً إسلام .

وكان ابن حامد قد نشأ فى بيت المقدس ، وتعلم هناك ، فحفظ القرآن ، وحفظ الشاطبية فى القراءات ، والمنهاج فى الفقه ، وألفية ابن مالك ، وملحة الإبرار فى العربية ، وغير ذلك . وعرض ابن حامد محظوظة على عدد من العلماء ، ومنهم قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة ، وغيره .

وسمع ابن حامد على جده وأبيه ، كما سمع على عدد من العلماء الآخرين ، من أمثال أبى الخير العلائى ، وتقى الدين القلقشندى ، وشهاب الدين بن الناصح ، وعلاء الدين بن النقيب ، وعماد الدين إسماعيل بن جماعة ، وسراج الدين البلقينى ، وغيرهم كثير (الفرد اللاع ١/ ١٧٣) .

وقرأ ابن حامد كتباً منها صحيح مسلم ، والشفاء ، فقد قرأهما على عدد من العلماء (الفرد اللاع ٢/ ١٧٣) .

وحصل على إجازات عديدة ، فقد أجاز له العليد من العلماء الذين تقدم ذكرهم وغيرهم . ومن أجازوا له برهان الدين ابن جماعة ، شمس الدين بن قاضى شهاب ، والشيخ محمد القرى ، وجماعة .

وصحب ابن حامد هدداً من شيخه المتصوفة ، وحصل على الإجازة من الشيخ محمد القرى . وصحب الشيخ عبد الله البساطى ، والشيخ أبى بكر الموصلى . وأكثر ابن حامد من الاشتغال ، والتحصيل ، والسماع ، وكتب بخطه الكثير (الفرد اللاع ٢/ ١٧٣ ، وانظر الأس الجليل ٣/ ١٨٣) .

كل هذا قبل أن يتولى مشيخة الفخرية ، ثم تولاها كما تقدم . وتلقى عليه طالبو العلم ، وأخذ عنه الفضلاء ، وحديث بأشياء ، وصار خاتمة من يروى عن جماعة من شيوخه وذكر السخاوى أنه كان ممن أخذوا عن ابن حامد ، وحصلوا على الإجازة منه (الفرد اللاع ٢/ ١٧٤) .

وقد استمر يتولى مشيخة الفخرية ، ويشغل بالعلم والتوصف ، حتى أخرجت حياته ، فقد ذكر أنه « تعف حتى عما كان باسمه من الوظائف ولزم يته إلا إلى المسجد ، وصار مقصوداً بالدعاء والتبرك به » (الفرد اللاع ٢/ ١٧٤) .

توفى ابن حامد فى سنة ٨٥٤هـ عن عمر يناهز مائة عام ، ودفن بمقبرة البساطية ، فى بيت المقدس (الفرد اللاع ٢/ ١٧٣ ، ١٧٤ ، الأس الجليل ٣/ ١٨٣) .

(المدراس فى بيت المقدس - د . عبد الجليل حسن عبد المهدي ، ٢٠٠١-٢٠٠٢) .

« أبو حامد الغزنائي (٤٧٢ هـ / ١٠٨٠ - ١١٧٠ م) :

صاحب كتاب « تحفة الألباب ونخبة الإحجاب » وهو أبو حامد محمد بن عبد الرحيم المازني القيسي الغزنائي الأندلسي الإقليشي القيرواني .

ولد أبو حامد الغزنائي بغزنة في عام ٤٧٢ هـ ورحل إلى الإسكندرية في سنة ٥٠٨ هـ وسمع بها من أبي عبد الله الرازي، وسمع بمصر من أبي صادق مرشد بن يحيى المنيهي وأبي الحسن الفراء الموصل، وأبي عبد الله محمد بن بركات ابن هلال النحوي وغيرهم . ثم رحل إلى الشام، وحدث بدمشق، وسمع أيضًا ببغداد . وفي سنة ٥١١ هـ نزل بصفالية، ثم عاد إلى مصر، وفي سنة ٥٢٥ طاف بكثير من الأقطار، فاجتاز بحر قزوين ووصل إلى شغاف الفلج، وزار بلاد البلغار، كما زار مدينة خوارزم (التاريخ والمؤرخون العرب / ٢٣١) .

وكان الغزنائي متعمقًا في بغداد برعاية وعناية الوزير الأديب الفقيه يحيى بن هبيرة، الذي أكرمه وأمنه بالمال، فألف لمكتبته كتاب (المعرب من بعض عجائب المعرب) . ثم أخذ ينتقل في البلاد الشرقية، أي التي في شرق بغداد، فزار أهر في إيران سنة ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م، ثم نراه ينتقل فيمير بحر قزوين، شمال إيران، ويصل إلى سبخين، على نهر الفولجا الأوسط سنة ٥٢٥ هـ / ١١٣١ م، وفي عام ٥٣٠ هـ يهبط إلى بلاد الفولجا الأدنى . وبعد خمسة عشر عامًا يلعب إلى باشنغرد في بلاد المجر أي في سنة ٥٤٥ / ١١٥٠ م ثم تركها سنة ٥٥٣ هـ عائدًا إلى سبخين، ومضى عنها سنة ٥٥٤ إلى خوارزم . وخرج منها قاصدًا أداء فريضة الحج سنة ٥٥٥ هـ وعاد إلى بغداد لأنثاء بابن هبيرة، ويبدو أن أبا حامد كان يود العودة إلى باشنغرد، لكن يظهر أن صودته إلى باشنغرد لم تتحقق، لأننا نجده في عام ٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م في الموصل، ومنها توجه إلى حلب، فدمشق حيث كانت خاتمة المطاف إذ توفي فيها سنة ٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م .

ورغم أن أبا حامد الغزنائي كان محدثًا وفقيها، فهو لم يترك لنا مؤلفات في هذين الموضوعين، بل خلف لنا آثارًا تلدور حول المعانيب والغرائب (الكوزموغرافيا) التي رآها أو سمع

عنها في الأقطار التي تجول بها أثناء رحلاته . فقد كان مولمًا بهذا النوع من التصنيف، بل نستطيع أن نقول: إنه كان لبنة جديلة في الأدب الجغرافي العربي .

ومن مؤلفاته « المغرب عن بعض عجائب المغرب » و« نخبة الألباب ونخبة الإحجاب » و« نخبة الأذهان في عجائب البلدان » و« عجائب المخلوقات » و« تحفة الكبار في أسفار البحار » .

ولم يصل إلينا الكتاب الأول، أما الثاني فقد وصلت إلينا مخطوطات كثيرة منه، ذكرها بروكلمان، ويضاف إليها مخطوطات في جامعة برنستون في مجموعة يهودا . وقد نشره المستشرق الفرنسي غابريل فرنان عام ١٩٢٥ في المجلة الآسيوية، ثم أعاد نشر قسم منه المستشرق السويسري الأهل قيصر دويلر في مدريد عام ١٩٥٣ . وفكر بروكلمان أن هناك مخطوطة في المتحف البريطاني من الكتاب الرابع « عجائب المخلوقات » . ومن الكتاب الخامس مخطوطة في المجمع العلمي للتاريخ في مدريد (أعلام الجغرافيين العرب / ٣٦٨، ٣٧٠) .

وننقل لك فيما يلي نموذجًا من كتابات الغزنائي مما يندرج تحت جغرافية المعانيب والغرائب :

ذكر الغزنائي وصفًا لطريق في الرمل سار فيه ثعبان بقوله :

« كان مثل النهر حريصًا عميقًا وأن عرضه كان ٢٩ ذراعًا .

ويقول إنه رأى بطيخًا هنديًا في كل واحدة منها مائة من (المن المصري كان وزنه إلى سنة ١٤١٤ م ٥، ٨١٢ جرامًا) ومعنى ذلك أن البطيخة التي رآها بمصر وزنها يزيد على ٨١ كيلو جرامًا، وكان الجمال القوي يحمل اثنين منها فقط ١ .

وفي كلامه عن أريدبل يتحدث عن حجر أسود موضوع في ميدان البلد « أسود له طنين كالفلواذ، له محك الفلعي الرصاص، وهو على صورة كلية البقرة فيه أكثر من مائتي من » ويقول إن هذا الحجر يستمر المطر، وقد ذكر الحجر ووصفه بنفس الوصف جغرافيون عرب آخرون مثل الإدريسي وأبي القدا وياقوت، وروسم أبو حامد هذا الحجر بيده (التراث الجغرافي الإسلامي / ٤٢٧، ٤٢٨) .

وَهَبَ لَهُ رَبِّي رَحْمَةً
بِهَآ تَرْحَمُ الْخَلْقَ مَسِيرًا وَعَلَنَ
(الخطب التوفيقية الجديدة لملى باشا مبارك ٤ / ٢١٧).

• الغزالي (١٢٥٧-١٣١١ أو ١٣٢١ هـ):

ترجم له المستشار محمد عزت الطهطاوي فقال عنه:

أحد الفضلاء النابغين والجهالة المحققين برز في علوم
الشريعة، كما نبغ في علوم الحقيقة (أي التصوف) حتى
وصل إلى قمة الصفاء، ولقد أكسبه عزوفه عن تولي المناصب
الحكومية مهابة وإكبارا في عيون الناس وبركة فيما رزقه الله من
الطببات إلى جانب زهده وتقواه فكان مسخيا يعطى عطاء من
لا يخاف الفقر.

ذلك هو الشيخ أحمد الشهير بالطاهر بن الشيخ عوض الله
ابن عبد القادر بن كليب بن أحمد بن موسى الغزالي نسبة
إلى الغزالية قبيلة معروفة من أصل عربي عريق كانت قد
استوطنت من عهد بعيد ناحية الكركك بجوار مدينة الأقصر
تلك المدينة التي اشتملت على الكثير من آثار المصريين
القدماء من أعمال محافظة قنا بصعيد مصر. وكان جدُّ هذه
الأمرة الأكبر من سلالة العباس بن عبد المطلب عم رسول الله
ﷺ، وقد قدم ذلك الجدُّ من الأقطار الحجازية في جملة من
قدموا مع الصوفي الكبير العارف بالله تعالى السيد أبي
الحجاج الأقصري حوالي سنة ٦٠٠ هجرية تقريبا (رسالة في
التعريف بصاحب الترجمة لفَضيلة الشيخ مروان أحمد مروان
عميد معهد المعلمين الأزهرى بأسسوط بتاريخ ١٧ جمادى
الأخرة سنة ١٣٩٧ هجرية ٤ يونيو سنة ١٩٧٧ ميلادية).

مولده ونشأته:

ولد الشيخ أحمد الطاهر سنة ١٢٥٧ هجرية ونشأ وترى
في كنف والده الشيخ عوض الله بن عبد القادر والذي كان من
العلماء العاملين وأولياء الله العارفين إذ كانت له مجاهدات
صحيحة وكرامات واضحة واشتهر عنه بأنه كان مجاب الدعوة
ومما يؤثر عنه قوله: «سألت الله تعالى أن يجعل العلم فؤا
وفي خدتي إلى يوم القيامة فأجابني إلى ذلك» أما والدته
فكانت من الصالحات الخيرات تجيد حفظ القرآن الكريم

(التاريخ والمؤرخون العرب - د. السيد عبد الميزم سالم / ٢٣١،
وأعلام الجغرافيين العرب - د. عبد الرحمن حميدة / ٣٦٨، ٣٧٠،
والتراث الجغرافي الإسلامي - د. محمد محمود محمدين / ٤٢٧،
٤٢٨).

• أبو حامد الغزالي:

انظر: الغزالي.

• أبو حامد النابلسي (١٨٨٠ هـ):

عده صاحب الخطب التوفيقية من بين الصوفية الذين دفنوا
بحوش سعيد السعداء وقال عنه:

محمد بن خليل بن يوسف بن علي بن عبد الله المحب
أبو حامد النابلسي الأصل الرملي المقلد المصطفى نزيل
القاهرة - وهو بكنيته أشهر - مات في يوم الأحد حادي عشر من
صفر سنة ثمان وثمانين وثمانمائة - ودفن بحوش سعيد
السعداء، ومن مشايخه الشهاب بن رسلان، والسراج الرومي،
وعيسى بن فاضل الحسيني، وعاشقة الحنبلية، والمعيني،
والششتي، والمز بن عبد السلام البندادي، وابن الملقن،
وأخته صالحة، وأم هاني الهورونية، والسيد النسابة، وعبد
الكافي بن اللهبي، وعمر بن السفاغ وغيرهم.

رحح في سن ثلاثين وخمسين صحبة الزين عبد الباسط
فأخذ بالمدينة النبوية عن المحب الطبري، وعبد الله
التستري، وأبي الفرج الكازروني، وأتباع عبد الوهاب بن
صالح، وبمكة عن أبي الفتح المرافي، والفتي بن لهند،
والبرهان الأزرمي وغيرهم.

ونزل في الخاتمة أول قدمه القاهرة، وقره الزين الأستاذار
في قراة الحديث بجامعه ببولاق وقاسي في جل عمره فاقه،
ومكث أعزها مدة ثم تزوج وورث الأولاد، وورث حاله وزاحم
عند كثير من الرؤساء، وناب في القضاء، وكان حريصا على
الكتابة حتى أنه كتب بخطه الكثير: شرح للمتج والمهجة
وجمع الجوامع وغيرها، وبالجملة فكان مدينا للتصحيح،
مقيما على الجمع والكتابة في التصريح والتأصيل، لا أعلم
عليه في دينه إلا الخير. ومن نظمه قوله:

ارحم الله الخلق منك مسلِكًا
بالمجود برحمتي المفعول في كل زمن

وتبعد بتلاوته آناه الليل وأطراف النهار، وفي هذه البيئـة الصالحة حفظ ولدهما الناشئـه القرآن الكريم ونال تسعاً وأقرا من الثقافة والعلوم الإسلامية (رسالة فى التعريف بصاحب الترجمة . المرجع السابق).

توجهه إلى الأثر الشريف لاستكمال دراسة العلوم الإسلامية :

عندما كمل نمو الشيخ أحمد الطاهر على سلامة الفطرة وقوة الاستعداد لتلقى المزيد من العلم بحث به والده إلى رحاب الأثر الشريف بالقاهرة . وقد كان على نظامه القديم فوجده حافلاً - كما هو شأنه دائماً - بالعلماء فى شتى صنوف المعرفة فأخذ يخبر من يفهم معارفهم ويستفهم بأنوار إرشادهم حتى أتم الله له فى زمن قصير الفقه فى السنين والتحصيل فى كثير من علومه . ثم عاد إلى بلده تلبية لرغبة والده سنة ١٢٨١ هجرية فجلس لنشر العلم بين الناس حسبة الله تعالى ونفعاً للمسلمين وكانت منه لم تتجاوز الرابعة والعشرين فأقبل عليه طلاب العلم وكذا مرشد السلوك من شتى نواحي الصعيد للاخذ منه والاستفادة من معارفه . (المرجع السابق) .

عزوفه عن تولي المناصب الحكومية :

اختط الشيخ أحمد الطاهر لنفسه خطاً فى الحياة العامة لم يكن ليحمده عنه ، هو الإعتماد عن تولي المناصب الحكومية آياً ما كانت ، لذلك فإنه عندما أراد المسئولون فى الدولة وقتئذ الاستعانة به لتولى منصب القضاء فى مديرية إسنا اعتذر عن ذلك كما اعتذر عن تولي منصب التدريس فى الأثر الشريف أو شيخاً لرواق الصعائده واكتفى عن كل ذلك ببذل العلم حسبه الله تعالى كما قدمنا والعمل على قضاء حاجات الناس بنفسه وماله وجاهه (رسالة فى التعريف بصاحب الترجمة ، المرجع السابق) .

العوامل التى دفعت الشيخ أحمد الطاهر إلى التفرق فى العلم :

أولاً : نشأة بين أبوين صالحين ربياه على حب الإسلام وعلوم القرآن .

ثانياً : البيئة الأثرية التى التصق بها أيام مجاورته بالأثر الشريف لطلب العلم حيث كان مشايخ الأثر وطلابه فى ذلك العهد يميلون إلى النزعة الصوفية ، وكان أهميات كتب التصوف تدرس ضمن علوم الأثر ككتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي والحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري وغيرها من كتب التصوف الكبرى .

التصوف الإسلامى شىء آخر خلاف التصوف المستورد :
ويعنى بالتصوف المستورد ذلك التصوف الفلسفى الذى نقل عن الهند واليونانيين الأقدمين (وهم الإغريق) بمسمياته عن عقائد الحلول ووحدة الوجود ، وكذا التصوف الذى يضاهى الربانية البوذية والرهانية النصرانية فى حربه للجمد وتكون أجيالاً من القاصدين والمنسحين فى ميادين الحياة كل ذلك بعيد عن هدايات الإسلام .

أما التصوف الإسلامى المحض الذى سلكه صاحب الترجمة وشيوخه من قبل ومن شابههم فهو الذى نبت فى أكناف الإيمان والإسلام والإحسان ونما على أغنية جيدة من العلم والعمل واستطاع أن يكون المشاعر الإنسانية بصدق العبودية ودفعها إلى التفتان إلى مرضاة الله والحس الدقيق بوجوده وشهوده ، وجعل أصحابه يسعدون بمشاعرهم وقد أشار إلى معناه النبى ﷺ فى قوله « ذاق حلوة الإيمان من رضى بالله يا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً » . (أخرجه أحمد ومسلم والترمذى ورد ذلك فى الجامع الكبير للإمام جلال الدين السيوطى العدد السادس عشر من الجزء الثانى من السنن القولية طبعه مجمع البحوث الإسلامية بالأثر)
لذلك كانت التكالييف تؤدى من هذا المسلم برضاً لا يتعب ومعاونة ، والمعاصى تترك باستفلاء واستعلاء فأدراكه يقوم على الصديق ووجدته يقوم على العمق ونزوعه يقوم على الشوق (كتاب مائة سؤال عن الإسلام تأليف الشيخ محمد الغزالي طبعه دار ثابت للنشر والتوزيع رمضان سنة ١٤٠٣ هجرية - يونيه سنة ١٩٨٣ ميلادية) .

ثالثاً : اجتماعه بعلامة الصعيد فى الدين والتصوف فى ذلك الزمان وهو العارف بالله تعالى الشيخ أبى المعارف أحمد

- ٩ - نظم لرسالة البيان المسماة (تحفة الإخوان) للسيد أبي البركات الشيخ أحمد العلوي الملقب بفرديس .
- ١٠ - نهاية الإرشاد إلى رب العباد في ذكر الله وآدابه وشروطه .
- ١١ - كتاب مطية السالك إلى مالك المعالك في الطريق وما يتعلق بها .

١٢ - وله بجانب هذه المؤلفات العلمية كثير من الرسائل الأدبية والقصائد الشرعية في مختلف الأغراض السامية (رسالة في التعريف بصاحب الترجمة لقضييلة الشيخ مروان أحمد مروان عميد معهد المعلمين الأزهرى بأسبوط) .

وفة الشيخ أحمد الطاهر الحامدي :

وبعد حياة حافلة في خدمة العلم والدين والفقه والتصوف أسلم الشيخ أحمد الطاهر روحه إلى بارئها وذلك في العشر الأوائل من شهر ذي الحجة سنة ١٣٣١ هجرية بعد رحلة مع المرض أزم فيها الفراش مدة من الزمان لكن ذلك لم يحل بينه وبين أداء واجباته الدينية فكان يتكلف الوضوء وما فاتته شيء من صلاته حتىلقى ربه . (في الأحلام ١/ ١٢٩ ولسانه سنة ١٣١٢ هـ) .

الدرية الصالحة :

ولا يفوتنا أن نشير أنه انتظم في الأزهر الشريف وتخرج في كلياته الدينية المباركة نجله المرحوم الشيخ محمد أحمد الطاهر الحامدي الذي عمل سابقاً أستاذاً بالمعاهد الثانوية الأزهرية وكان آخر منصب له تعيينه شيخاً لمعهد الأخصر الدينى الذى شارك في بناءه . كما تخرج من الأزهر أبناء الشيخ محمد أحمد الطاهر، أى أخصاد الشيخ أحمد الطاهر الحامدي صاحب الترجمة ، وهم الشيخ محمد أحمد الطاهر الشهير بالشيخ المصرى المفتش بالمعاهد الأزهرية بمحافظه قنا ، والأستاذ الطاهر محمد أحمد الطاهر عضو إدارة تحقيق التراث بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ، والمرحوم الشيخ عبد الرحمن محمد أحمد الطاهر خريج كلية اللغة العربية وكان سابقا يعمل مدرسا بمنطقة التربية والتعليم بقنا قبيل وفاته ، والشيخ أحمد الموظف بمعهد

ابن شرقاوى فقد سلك على يديه طريق التصوف على نهج السادة الخلوتية تلك الطريق التى سبق أن نشر لواءها فى الديار المصرية الشيخ محمد الحفنى الملقب بأبى الأنوار شمس الدين الحفنى شيخ الأزهر الثامن والذى كان معاصراً لشيخ البلد على بك الكبير وكان من ضمن تلاميذه وصريديه الشيخ أحمد العلوي الملقب بأبى البركات أحمد اللودير (كتاب أبى البركات سيدى أحمد اللودير تأليف الدكتور عبد الحليم محمود ط . دار الكتب الحديثة سنة ١٩٧٤م) .

رابعاً : ملازمته حياته كلها لأخيه فى الله تعالى السيد يوسف الحجاجى خصوصاً بعد وفاة الشيخ أبى المعارف أحمد بن شرقاوى إذ كان السيد يوسف الحجاجى من غريبي الأزهر وعلماء الإسلام وأقطاب التصوف فى تلك الأيام .

مؤلفاته العلمية :

ألف الشيخ أحمد الطاهر العديد من الكتب الإسلامية فى علوم التوحيد والفقه والبلاغة والتصوف ومن هذه المؤلفات نذكر الكتب الآتية :

١ - كتاب الكشف الربانى وهو شرح جليل على منظومة أستاذه الشيخ أبى المعارف أحمد بن شرقاوى فى التوحيد والتصوف .

٢ - نظم صغير فى علم التوحيد سماه (بَلَّةُ المبتدى) جمع فيه ببراعة كل أطراف فن التوحيد مع صغر حجمه ووجازة لفظه .

٣ - الروض الندى ، وهو شرح موسع لمنظومته (بلغة المبتدى) حافل بالفوائد .

٤ - الفتح الممحمدي ، وهو شرح مختصر لمنظومته (بلغة المبتدى) .

٥ - القول البديع فى أحكام التسميع .

٦ - نسائم الترويح فى مسائل التراويح .

٧ - شرح على تشطير البردة لأستاذة أبى المعارف أحمد بن شرقاوى لم يكتمل .

٨ - نظم بلع فى علم البيان قوامه ٢٥ بيتاً جمع فيه أصوله ومسائله الكلية .

الوظيفة يسمى «الدودار» يحمل اللوحة أمام الخليفة على السرج ويسير بها في الموابك.

(المرجع السابق، عن صبح الأئمة ٣/ ٤٨١).

• حامل الرسالة:

من موظفي حواشي الخليفة الفاطمي وكان له مرتب شهري مائة دينار.

(المرجع السابق، عن صبح الأئمة ٣/ ٥٢١).

• حامل الرمح:

هو الذي يحمل رمح الخليفة في الموابك التي تسمى في المواسم العظيمة كركوب رأس العام ونحو ذلك، وهو رمح صغير يحمل مع الخليفة في هذه الموابك، وكان لحامل الرمح هذا ميعون ديناراً شهرياً.

(المرجع السابق، عن صبح الأئمة ٣/ ٤٧٩، ٥٢٢).

• حامل السيف:

هو الذي يحمل سيف الخليفة في الموابك التي تسمى في المواسم العظيمة كركوب رأس العام ونحو ذلك. وكان مرتبط حامل السيف هذا بمعون ديناراً في الشهر.

(التعريف بمصطلحات صبح الأئمة - محمد قندل البقلى / ١٠٠
عن صبح الأئمة للقلشندي ٣/ ٤٧٩، ٥٢٢).

• الحامل في الفلك والمجموع في الفلك في (إطلاق النبوة والرسالة
والإفلاحة والملك:

هكذا ورد العنوان بلفظ «إطلاق» بالطاء وقد ذكر واضع الفهرس في ص ٤٠٢ هامش أنه ورد في عقود الجواهر بلفظ «أخلاق» بالخاء بدلاً من إطلاق.

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٤٠٠٨.

- ورد سؤال للمؤلف من القسطنطينية أن رجلاً من عباد الله الصالحين يقال له مصري أفتدى زعم أن الحسن والحسين نبيان فرد عليه المؤلف يذكر مناقبهما وأنهما من الأولياء الصالحاء.

المؤلف: أبو الفتح عبد الغنى بن إسماعيل النابلسي

الأقصر الأزهري مما يشير إلى أن العلم النافع الموصل إلى الله مازال مبتدأ وموصلاً في ذريته تحقيقاً لدعوة جد هذه الأسرة الرجل الصالح الشيخ عوض الله بن عبد القادر طيب الله ثراه. (هذه المعلومات وغيرها في هذا المقال استقيناها من الأستاذ الطاهر محمد أحمد الطاهر عضو إدارة تحقيق التراث بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف).

(من العلماء الرواد في رحاب الأزهر - المستشار محمد عورت الطهطاوى / ١٢٩ - ١٤٠، وقد نشر للمؤلف نفسه في سلسلة «من أعلام الأزهر» في مجلة الأزهر. الجزء السابع، السنة الثانية والستون، رجب ١٤١٠هـ - فبراير ١٩٩٠م / ٦٩٠ - ٦٩٢. انظر أيضاً الأعلام للزركلى / ١ / ١٣٩ وفيه وفاته سنة ١٣١٢هـ، نقلًا عن الأزهري ٧/ ٤٥٨، ومجمع المطبوعات ١٢٢٥ وفيه وفاته سنة ١٣١١، ولعل هذا هو الصحيح والله أعلم).

• الحامض:

أورد صاحب الفهرست في العلماء التحويين واللغويين ممن خلط الصلحيين فقال: أبو موسى سليمان بن محمد الحامض بن أحمد الحامض، من أصحاب ثعلب ويختص به، وقد أخذ عن البصريين، ويوصف بصحة الخط وحسن المذهب في الضبط فكان يورق.

له من الكتب كتاب «خلق الإنسان» وكتاب «النبات» وكتاب «الروحوش» رأيت به خط ابن أبيه زكريا، وكتاب مختصر نحو.

(الفهرست لابن النديم / ١١٧).

• حامل البعش:

الجتر هو المظلة في أعلاها شكل طير تحمل على رأس السلطان في الموابك والذي يحمل الجتر أحد أكابر الأمراء المقدمين. وجرت عادة السلطان أن يخلع على حامل الجتر بعد الانتهاء من مراسم العليين وبعد أن يمد السماط.

(التعريف بمصطلحات صبح الأئمة - محمد قندل البقلى / ٩٩،
عن صبح الأئمة للقلشندي ٤/ ٤٦).

• حامل الدولة:

المقصود بها دولة الخليفة الفاطمي، وصاحب هذه

الحنفى القادرى التقيندى المتوفى سنة ١١٤٣هـ / ١٧٣١م.

أولها: الحمد لله الذى جعل النبوة سره الأعظم الوفى، والخلافة إمداده الظاهر والحنفى، والمملك تحكيه فيمن شاء من الكدر... أما بعد فيقول هذا ... ورد علينا سؤال هو إشكال وتنبية ...

آخرها: وهذا معنى كونه نبيا ورسولا من الله تعالى لا على معنى نبوة التشريع ولا رسالة التشريع بل على حسب ما ذكرناه فيما قدمناه والله ولى التوفيق والمهاذ إلى سواء الطريق.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

اسم النسخ: المؤلف عبد الغنى التاليسى.

تاريخ النسخ: الأحد ٢٧ ربيع الأول سنة ١١٠٤هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف ومراجعة ومقروءة من قبل تلميذه محمد بن إبراهيم اللكلكجى على المؤلف.

مصادر عن الكتاب: عقود الجواهر ٥٩.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٠٢، ٤٠٣).

• حامل القرآن:

انظر: آداب حامل القرآن.

• حامل العزرة:

المزرة فرقة من قماش مخزى ببطانة عليها علامه السلطان توضع فيها الأوراق التي يراد تبليغها من يرد أو أوامر.

(التصريف بمصطلحات صبح الأشتى - محمد تشديد البلى /

١٠٠، عن نظم دولة سلاطين الممالك د. عبد المنعم ماجد ١ / ٦٥).

• حاوى الأقوال فى معرفة الرجال:

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٤٥٤٠.

لمحمد النبى بن سعد الجزائرى التروى الحاروى المتوفى سنة ١٠٢١هـ / ١٦١٢م.

رتب المؤلف كتابه على أربعة أقسام:

القسم الأول: فى الصحاح.

القسم الثانى: فى الموقنين.

القسم الثالث: فى الحسان.

القسم الرابع: فى الضعاف.

نسخة جيدة حديثة الخط كتب فى أولها تاريخ ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م.

القياس ١١٥ هـ. ٢٩٠٥ × ٢٠٠ سم. ٢٣ ص.

معجم المؤلفين ٥ / ٢٠٠ السريعة ٦ / ٢٣٧ (ذكر

صاحب السريعة أن المؤلف كان حيا سنة ١٠١٣هـ /

١٦٠٤م ولم يذكر وفاته).

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى -

أسامة ناصر التقيندى ووليام محمد عباس / ١٥٠، ١٥١).

• حاوى الحصىرى فى الفروع الحنفية:

حاروى الحصىرى فى الفروع الحنفية: للشيش الإمام محمد ابن إبراهيم بن أنوش الحصىرى الحنفى تلميذ شمس الأمانة السرخسى المتوفى سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة وهو أصل من أصول كتب الحنفية وفيه شىء كثير من فتاوى المشايخ يرجع إليه ويعتمد عليه (كتب ١ / ٦٢٤، ٦٢٥).

• الحاوى الصغير

أدرجه صاحب كشف الظنون تحت عنوان « الحاوى الصغير فى الفروع » وقال عنه:

الحاوى الصغير فى الفروع: للشيش نجم الدين عبد الغفار ابن عبد الكريم القزوينى الشافعى المتوفى سنة ٦٦٥ خمس وستين وستمائة وهو من الكتب المعتبرة بين الشافعية. أوله: الحمد لله المتوحد بالمعظمة والكبرياء ... إلخ قالوا هو كتاب وجيز اللفظ بسيط المعانى محدد المقاصد مهذب المبانى حسن التأليف والترتيب جيد التفصيل والتبويب ولذلك عكفوا عليه بالشرح والنظم.

فمن شروحه شرح قطب الدين أحمد بن الحسن بن أحمد الخالى الشافعى المتوفى سنة ٧٧٩ تسع وسبعين وسبعمئة

وسماه توضيح الحاوي. وعليه حاشية للشئخ بدر الدين حسن ابن عمر بن حبيب الحلبي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٩ تسع وسبعين وسبعمئة وسماها التوضيح أورد فيها زوائد مفيدة من إظهار الفتاوى وكشف بعض أسرار الحاوي.

ومنها شرح أبي عبد الله محمد بن ... سبط المصنف سماه الحاوي أيضًا. وشرح الإمام أبي عبد الله محمد الشافعي اليمني الشافعي المتوفى سنة ٨٧٤ وسماه إيضاح الفتاوى في النكت المتعلقة بالحاوي، وشرح الشيخ علاء الدين علي بن إسماعيل القنوي المتوفى سنة ٧٢٩ تسع وعشرين وسبعمئة وهو مجلد أوله: الحمد لله بإعانت الرسل وموضع السبل ... إلخ ذكر فيه من شروحه شرح الشيخ علاء الدين الطاسمي يحيى بن عبد اللطيف القزويني الشافعي مدرّس المستنصرية ببغداد فرغ منه سنة ٧٧٥.

وشرح الشيخ الإمام ضياء الدين عبد العزيز بن محمد الطوسي الشافعي المتوفى سنة ٧٠٦ ست وسبعمئة المسمى بالمصباح فأخذ القنوي ما فيها فزاد على تعليقه علاء الدين وأسقط أكثر ما في المصباح فصار شركاً ومبطلاً. وعلى شرح القنوي حاشية للشئخ أبي النجا بن خلف المصري الذي ولد سنة ٨٤٩ تسع وأربعين وثمانمئة وهي في أربع مجلدات.

ومن الشنروح شرح أبي البقا محمد بن عبد البر القفطي السبكي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٧ سبع وسبعين وسبعمئة. وشرح سراج الدين عمر بن علي بن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمئة في مجلدين ضخمين ولم يوضع عليه مثله سماه خلاصة الفتاوى في تسهيل أسرار الحاوي. أوله: الحمد لله على السدوام ... إلخ في مجلدات وله تصحيح الحاوي في مجلد.

وشرح بهاء الدين أحمد بن علي بن السبكي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٣ ثلاث وسبعين وسبعمئة شرح في قطعة طويلة ولم يكمله. وشرح الشيخ فخر الدين أحمد بن الحسن الجازي المتوفى سنة ٧٤٦ ست وأربعين وسبعمئة ولم يكمله أيضًا وهو كبير معزّج أوله: الحمد لله المتوحد بوجود الوجود ... إلخ وسماه الهادي، وشرح قطب الدين محمد بن

محمود التحشاني الرازي المتوفى سنة ٧٦٦ ست وستين وسبعمئة ولم يكمله وعليه حاشية لتاج الدين علي بن عبد الله التبريزي المتوفى سنة ٧٤٦ ست وأربعين وسبعمئة. وشرح عثمان بن عبد الملك الكردي المصري الشافعي المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمئة. وشرح محمد بن علي بن مالك الأربلي الشافعي المتوفى سنة ٦٨٦ ست وثمانين وستمئة.

وشرح شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن البازي المحموي الشافعي المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمئة سماه مفتاح الحاوي أيضًا. وله توضيح الحاوي أيضًا. وله كتاب آخر على الحاوي سماه تيسير الفتاوى في تحرير الحاوي ذكر فيه أنه ذكر مسائل الحاوي وأوضحها بيسط عبارته المشككة وتفصيل ألفاظه الممجلة فيكون كالشرح إلا أنه غير ممتاز عن المتن. أوله: الحمد لله المقدس عن الأضداد ... إلخ والظاهر أن المراد بتوضيح الحاوي التيسير المذكور والله سبحانه وتعالى أعلم.

وشرح السيد ركن الدين حسن بن محمد الاسترأبادي الشافعي المتوفى سنة ٧١٧ سبع عشرة وسبعمئة. وشرح القاضي شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن الحسين الشافعي المتوفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمئة. وشرح شهاب الدين أحمد بن عبيد الله الغزي العامري الشافعي المتوفى سنة ٨٢٢ الثنتين وعشرين وثمانمئة (وهو في أربعة أسفار) وشرح القاضي زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري المتوفى سنة ٩١٠ عشرة وتسعمئة وسماه بهجة الحاوي.

وتصحيح الحاوي لشهاب الدين أحمد بن محمد بن الصاحب المتوفى سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمئة.

وعلى الحاوي اعتراضات للمعزّي أجاب عنها أبو بكر بن محمد السيوطي «هو والد جلال الدين السيوطي» المتوفى سنة ٨٥٥ خمس وخمسين وثمانمئة.

وتصحيح الحاوي أيضًا للشئخ شهاب الدين أحمد بن حسين بن حسن بن إرسلان الرملي القاسمي الشافعي المتوفى سنة ٨٤٤ أربع وأربعين وثمانمئة.

وثمانيانة وهو في مجلدين ثم ابتدأ في شرح آخر أطول منه،
وشرح ناصر الدين الطبري الشافعي المصري المتوفى سنة
٩٦٦.

(كشف الظنون لمعاني خليفة ١/ ١٢٥-١٢٧).

• حاوي الفنون وسلوة المعزون:

من مصنفات التراث في علم الموسيقى.
تأليف أبي الحسن محمد بن الحسن المعروف بابن
الطحن الموسيقي (لعله من رجال القرن الخامس الهجري)
رتبه على مقالين:

المقالة الأولى (علمية) : وفيها ثمانون باباً.

المقالة الثانية (عملية) : وفيها اثنان وعشرون باباً.

ناقص من أوله، وأول ما فيه : في الصناعة ... فلو أدركها
أحد بلا طبع لأدركها علوية، مع حذفه وحسن غناها،
ويحتاج المعنى أن يكون متراففاً في عدة علوم، جيد التصور
صحيح القياس واسع الأنفاس ... قال أقليدس في كتابه
المسمى « تأليف اللحن » : يحسن أن تقسم الطريق البعيدة
بمنائر قريبة، ليكون الشعب البعيد على من سلكها يسيراً
بالانتهاء من منار إلى منار، فقصدت هذا الفن في هذا الكتاب
وجعلته أبواباً مفصلة، فيقرب على الناظر ويسهل في الخاطر،
وقسمته جزئين، فالجزء الأول يتعلق بالصناعة العلمية
المنطقية واستوفيت القول فيه، والجزء الثاني يتعلق بالصناعة
العملية الموسيقية، وذكر الآلات والأوتار والندساتير والأقمار
... وأعملت ما سلكه المتقدمون من شافعي الأشكال
والأصناد ... إلخ.

وأخره : وهذا باب غريب وبه ختمنا الكتاب. ثم كتاب
حاوي الفنون وسلوة المعزون والحمد لله ولئى الحمد، والمان
به على كل حر وعبد، وصلى الله على محمد وآله وسلم
تسليماً، حبسنا الله ونعم الوكيل.

نسخة أثرية بقلم قديم جيد مضبوطة بالشكل. لعلها
كتبت في القرن الخامس الهجري. في ١٠٩ رقات،
ومسطرتها ١٤ سطراً. بأولها قصص يسير. وآخرها بعض نقول
من الأشعار.

[دار الكتب المصرية - ٥٢٩ فنون جميلة].

وعلى الحاوي نكت للقاضي جلال الدين عبد الرحمن بن
عمر البلقيني الشافعي المتوفى سنة ٨٢٤ أربع وعشرين
وثمانيانة.

ومختصر الحاوي لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر بن
المقري اليمني المتوفى سنة ٨٣٦ ست وثلاثين وثمانيانة
وسماه الإرشاد ومختصره أيضاً لشهاب الدين أحمد بن حمدان
الأدري المتوفى سنة ٧٨٣ ثلاث وثمانيان وسبعمئة.

وللحاوي منظومات منها نظم الملك المؤيد إسماعيل بن
على الأيوبي المعروف بصاحب حماة المتوفى سنة ٧٣٢
اثنين وثلاثين وسبعمئة. وشرح هذا المنظوم للقاضي شرف
الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزي الحموي المتوفى سنة
٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمئة.

ونظم زين الدين علي بن حسين بن قاسم بن الشيخ عونيه
الموسلي الشافعي المتوفى سنة ٧٥٥ خمس وخمسين
وسبعمئة.

ونظم زين الدين عمر بن مظفر الوردى الشافعي المتوفى
سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمئة سماه البهجة الوردية وهي
خمس آلاف بيت أولها :

قال الفقير عمر بن الوردى

الحمد لله أنتم الحمد

إلخ. ولها شروح منها شرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن
الحسين بن رسلان الرملي الشافعي المتوفى سنة ٨٤٤ أربع
وأربعين وثمانيانة كتب قطعة منه ولم يكمله. وشرح الفاضل
أبي زرع أحمد بن عبد الرحيم الرملي المتوفى سنة ٨٢٦ ست
وعشرين وثمانيانة أوله : أما بعد حمد الله على آله ... إلخ.

وشرح القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المتوفى سنة
٩١٠ عشرة وتسعمائة وسماه الغر البهية. وله حاشية على
شرح أبي زرع. وحاشية عليه أيضاً للقاضي يحيى بن المنأوى
وقد جردها سبطه زين العابدين عبد الرووف المتوفى سنة
١٠٢٣ ثلاث وعشرين وألف.

ومن شروح البهجة شرح عماد الدين إسماعيل بن إبراهيم
ابن شرف القفسي الشافعي المتوفى سنة ٨٥٢ اثنين وخمسين

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية.
المعارف العامة والفنون المتنوعة - تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ -
١٩٦٤م، ٤/ ٥١، ٥٢).

• العاوي في الحساب:

من مصنفات التراث الإسلامي في الرياضيات.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي.

الرقم ٢٦١٠ / ١ .

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن الهائم المتوفى
سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م.

الأول: (الحمد لله أتم حمدا وأكمله والصلاة والسلام على خير ...) .

وهو في الأهداد والعمليات الحسابية رتبة المؤلف على
سبعة فصول هي:

الفصل الأول إلى الرابع: في الجمع والطرح والقسمة والضرب.

الفصل الخامس: في الجبر ويقع في باين باب الكسر
وباب الجذر.

الفصل السادس: في الجمع والطرح لتغيير جذري
عديدين.

الفصل السابع: في الجبر والمقابلة.

فرغ منه المؤلف سنة ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م.

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتب سنة ١١٨٢هـ /
١٧٦٨م في آخرها منقولات ومعادلات حسابية .

١٤ص ١٧×٢١,٥ ١٧ص.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر في مكتبة المتحف العراقي -
أسامة ناصر التقيشتي وعظمياء محمد عباس / ٥٢ ، ٥٣) .

● **الحاوی فی الطب:**

انتظر: الحاوی (کتاب-):

• السماوی فی علم التداوی:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الطب.

يوجد مخطوطه
المصور بقسم التراث
العربي بالكويت .

المؤلف: نجم
السليمن محمود بن
إلياس الشيرازي ت
١٣٣٠هـ / ١٩١٣م:

أوله: الحمد لله
الواحد الماجد

السيوح... أما بعد:

فلا يخفى على

رأى ذوى العقول أن
علم الطب أشرف من

شرف كل علم

بحسب شرف

[illegible]

تا که در پیرامون جمیع جهات وضع الجرمین سطرین فواید
 و مباحات را در اختیار جمیع من و ماها ماضع و فواید ما از فرد
 او بصره از آن حکما و الا باقیه او در اول من العزیز بر احد
 شدت القای جمیع من و ماها و الا باقیه او در اول من العزیز بر احد
 و مباحات را در اختیار جمیع من و ماها ماضع و فواید ما از فرد
 او بصره از آن حکما و الا باقیه او در اول من العزیز بر احد
 شدت القای جمیع من و ماها و الا باقیه او در اول من العزیز بر احد

الصفحة الأولى والثانية من كتاب الحاوي في الحساب لابن الهائم

- موضوعه وموضوع علم الطب بدن الإنسان.
- آخره: ويشرح فيه التمر المصفي، ويشرح فيه من السكر المذوب وظل ونصف، ومن السمل وظل ومن الزعفران نصف درهم، ومن لباب الخبز المقتول باليد المنحول قدر الكفاية، ويحرك تحريكاً جيداً ويرمي فيه اللوز والفسق المقشر. ثم الكتاب بمراد الله وحسن توفيقه والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين أجمعين إلى يوم الدين آمين.
- سنة النسخ: القرن الثامن الهجري.
- عدد الأوراق: ٢٤٠ ورقة.
- المسطرة: ٢١ سطراً.
- المكتبة: جسترى - ٣٩٨٥.
- ملاحظات: رتب المؤلف الكتاب الذي قال إنه مختصر في الطب ومقالة وجيزة في علاج الأمراض بالأدوية المشهورة على خمس مقالات، وهي على النحو التالي:
- المقالة الأولى: في الملل الحادثة من الرأس إلى القدم وهي مائة وخمسة وعشرون باباً منها الباب الأول: في الصداق. والباب الثاني: في الشقيقة.
- المقالة الثانية: في الحميات وهي سبعة وعشرون باباً. منها الباب الأول في ماهية الحمى وكيفية أخذها والباب الثاني في حميات اليوم.
- المقالة الثالثة: في الملل التي تحدث في الأعضاء الظاهرة، وهي مائة وثمانية أبواب: الباب الأول: في الأورام والبثور. الباب الثاني: في الحمرة.
- المقالة الرابعة: في ذكر الأدوية المفردة وهي مرتبة على ترتيب حروف الهجاء، وفيها ثمانية وعشرون باباً.
- المقالة الخامسة: في ذكر الأدوية المركبة وكيفية تركيبها واستعمالها وهي ستة وخمسون باباً.
- الباب الأول: في كيفية تركيب الأدوية المفردة وقواعدها.
- الباب الثاني: في الأشربة والروب.
- وقد نشر المقالة الخامسة: الأستاذ جيج الفرنساوي مع ترجمة فرنسية وألقها بمعجمين عربي وفرنسي ثم فرنسي
- هري باسم الأدوية وأضاف إليهما معجماً تاريخياً للألقاف الأجنبية المتقولة قليلاً عن العرب وصدر ترجمته بمقالة منها لمحة تاريخية عن أقرباذينات العرب موادهم الطبية.
- انظر: - سركيس - معجم المطبوعات العربية / ١١٧٦.
- فهرس مخطوطات المتحف العراقي (الطب) / ٨٨.
- مجلة معهد المخطوطات / ٥ / ٣١١.
- فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات (الطب) / ٨٠.
- بروكلمان: الطبعة الألمانية - الملحق الأول / ٩٠١ والملحق الثاني / ٢٩٩.
- فهرس مخطوطات الأوقاف بالموصل - ١ / ١١٤، ٣ / ٩٩.
- وتوجد نسخة ثانية:
- أوله: كسابقه.
- آخره: وأما لحوم السمك المالحة تلطف الأحلاط الغليظة وتقطعها تقطيعاً قوياً. وينبغي أن يختار منه ما كان ليماً غير سميك. وكلما كان أعنت كان أقوى. حراً ويساً، وينبغي أن يذلل معقوراً.
- عدد الأوراق: ٢٧٢ ورقة.
- المسطرة: ٢١ سطراً.
- المكتبة: مكتبة الأخفاف للمخطوطات بترجم مجموعة الكاف ١٦ طب [٧٢].
- ملاحظات: ناقص الآخر، وفي أوراق النسخة طمس وبياضات كثيرة، وبخاصة في أواخرها الأولى إذ تمحسب النسخة في نصفها الثاني كثيراً.
- (فهرس المخطوطات الطبية المصورة / ٧٢ - ٧٤).
- وتوجد نسخة في مكتبة المتحف العراقي برقم ١٤٧٨٧.
- الأول: كسابقه.
- نسخة جيدة كتبت بخط النسخ بالمداين الأسود والأحمر عليها حواش وشرح منها بعض الحواش لأحمد زوين النجفي. ترقى للقرن الحادي عشر الهجري السابع عشر

الأريمة ثلاث مراتب: عليا وسفلى ووسطى، معناه أول درجة وآخرها ووسطها.

نسخة بقلم معتاد، وبالنسخة آثار رطوية.

١٣٢ ورقة ٢٣ سطراً ١٦ × ٢٢ سم.

[مدرسة الحجيات - الموصل ١٠ / ١٣٠] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصرية / ٨٠).

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بـ قسم التراث العربى بالكويت - تصنيف هيا محمد المدبرى، مراجعة د. سامى مكي المصاني / ٧٢ - ٧٤، زمخسط الطوب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر القشندى / ٨٨ - ٩٠، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق/٥ / ٢٩٩، ٣٠٠، وفهرست المخطوطات المصرية، معهد المخطوطات العربية ج-٣ العلوم ق/٢ الطب، الكتاب الثانى / ٨٠، انظر أيضاً كشف النقود / ١ / ٦٢٨).

• الحاوي القدسي:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى. أوردته صاحب كشف النقود تحت عنوان « الحاوي القدسي فى الفروع » وقال عنه:

الحاوي القدسي فى الفروع: للفاضل جمال الدين أحمد ابن محمد بن نوح القاسمى الغزنوى الحنفى المتوفى فى حدود سنة ٦٠٠ م [٥٩٣] ذكره ابن الشحنة فى هوامش الجواهر المضبية قال وإنما قيل فيه القدسي لأنه صنفه فى القدس نقلته من خط تلميذه حسن بن على النعمرى. انتهى ثم رأيت فى ظهر نسخة منه أن مصنفه الشيخ الإمام محمد الغزنوى والله سبحانه وتعالى أعلم.

أوله: الحمد لله الذى هدانا لهذا الإسلام ... الخ وجعله على ثلاثة أقسام قسم فى أصول الدين، وقسم فى أصول الفقه، وقسم فى الفروع، وأكثر فيها من ذكر الفروع المهمة فى كرايس يسيرة. (كشف / ١٢٧).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (أو لمعه الآن بمكتبة الأسد) بمشقه .

الرقم ٤٢٣٠ .

أوله: الحمد لله الذى هدانا لهذا الإسلام، ودعانا إلى دار

الميلادى. الصفحة الأخيرة منها كتبت بخط أحدث من الأصل.

القياس ٦٠٦ ص ٢٠ × ١٣ سم ١٨ ص.

(معجم المؤلفين ١٢ / ١٥٣، كشف / ١ / ٦٢٨، للقرية ٦ / ٢٣٦، هبة العارلين ٢ / ٢٧).

كما توجد نسخة ثانية برقم ٥٢٣١.

نسخة جيدة الخط كتبت بقلم النسخ. فيها نقص فى أول المقالة الثالثة وآخر الباب الخمسين من المقالة الخامسة. ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى، فى أولها فهرس.

ونسخة ثالثة برقم ٣٥٠٢، ترقى للقرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى تبدأ بالباب الأول فى الصداق وتنتهى بالباب ١٠٧ من المقالة الثالثة من الكتاب.

وقد نشرت المقالة الخامسة من هذا الكتاب مع ترجمة فارسية ببيروت سنة ١٩٠٢ م. وقد ذكر إيان سركيس فى معجمه أن المؤلف من رجال القرن السابع الهجرى. (معجم / ١١٧٦) (مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة / ٨٨ - ٩٠). وتوجد نسخة فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا.

أوله: كتابه.

آخره: كتابه ويلي: والله أعلم بالصواب، ثم الكتاب ... فى سادس شهر محرم الحرام سنة ثمانين وتسعمائة ... على يد العبد ... قاسم بن على بن المرحوم المغفور حاجى حسين قصاص الامتزازبادى غفر ذنوبهما ... سنة ٩٨٨ (٣٨١ ب) (المخطوطات العربية ق/٥ / ٢٩٩، ٣٠٠).

كما توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله وآخره كتابه.

نسخة بقلم نسخى من القرن الحادى عشر تقديراً، ويعض الأوراق بخط تعلقين.

٢٦٠ ورقة ٢٥ سطراً ١٨ × ٢٥ سم.

[مدرسة يحيى باشا الجليلى - الموصل ٢٤] UNESCO.

ونسخة أخرى:

مبتورة الآخر، وينتهى ما فيها أثناء الكلام فى الأدوية المفردة المستعملة. وآخر الموجود منها: ولكل درجة من هذه

السلام، وجعل الطريق إليها تصفية المقالات، والتقصي عن عهد ما في الدعم كالغلاذ.

وأخره: وأسعدنا بحلول جنته برويته وفضله ومته.

نسخة جيدة مصححة، الصفحة الأولى مزينة برسوم مذهبة، الورقة الأولى والثانية مجلدتان بالذهب، وفي أولها فهرس بالموضوعات.

الخط فارسي جيد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة، كتب سنة ١١٠٧ هـ.

معجم المؤلفين ٢/ ١٦٦، فهرس الخديوية ٣/ ٤٠ (فهرس الظاهرية ١/ ٢٨١).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٦٢٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٨١، وجاء فيه أن وفاة المؤلف سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م، وقيل سنة ٦٠٠ هـ).

• الحاوي الكبير

الحاوي الكبير في الفروع: للقاضي أبي الحسن علي بن محمد المازدي البصري الشافعي المتوفى سنة ٤٥٠ - خمسين وأربعمئة وهو كتاب عظيم في عشر مجلدات ويقال إنه ثلاثون مجلدا لم يؤلف في المذهب مثله. (كشف ١/ ٦٢٨).

• الحاوي (كتاب):

من أعظم مؤلفات أبي بكر الرازي (انظر ترجمته في ٧م/ ٣٤٥ - ٣٥١ من هذه الموسوعة). قبل عنه إنه أضعف موسوعة طبية عربية استغرق إعدادها خمسة عشر عاما وإنها تقع في خمسة وعشرين جزءا (دائرة المعارف الإسلامية ٣/ ١١٣٤).

ذكره صاحب الفهرست في مؤلفات الرازي وقال عنه: كتاب الحاوي، ويسمى الجامع المحاصر لصناعة الطب، ويقسم هذا الكتاب اثني عشر قسما: القسم الأول منه في علاج المرضى والأمراض، القسم الثاني في حفظ الصحة، القسم الثالث في الرقية والجبر والجرافات، القسم الرابع في قوى الأدوية والأغذية وجميع ما يحتاج إليه من المواد في الطب، القسم الخامس في الأدوية المركبة، القسم السادس في صناعة الطب، القسم السابع في صيدلة الطب: الأدوية،

وألوانها، وطعموها وروائحها، والقسم الثامن في الأبدان، القسم التاسع في الأوزان والمكاييل، القسم العاشر في التشريع ومنافع الأعضاء، القسم الحادي عشر في الأسباب الطبيعية من صناعة الطب، القسم الثاني عشر في المدخل إلى صناعة الطب مقالتان: في الأولى الأسماء الطبية، وفي الثانية أوائل الطب (الفهرست ٤١٧).

وقد ذكر الدكتور إدوارد جي براون عند كلامه على مؤلفات الرازي أن صاحب الفهرست ذكر للرازي ١١٣ مؤلفا كبيرا، ٨ مؤلفات صغيرة، وقصيدتين. ثم ينتقل إلى الكلام على كتاب الحاوي فيقول: ظهرت له عدة تراجم لاتينية عام ١٤٨٦ م في برسكيا. وفي عام ١٥٤٢ م في البندقية، وتوجد منها [منه] نسخة في كمبريدج مكتبة كنكس كوليدج وأرى أن أتحدث عن كتاب الحاوي أهم وأضعف آثار الرازي. وإن دراسة كتاب الحاوي مليحة بالمصاعب منها لعدم [عدم] وجود مخطوط كامل، وإنه لم ينشر بنصه الأصلي.

ومضى د. إدوارد فيقول:

إني أشك بوجود حتى نصف هذا العمل الكبير وأن أجزائه موزعة بين عدة أماكن. ثلاثة أجزاء في المتحف البريطاني، وثلاثة أخرى في مكتبة بودليان، وأربعة أو خمسة أجزاء في الأسكوريال. وهناك أجزاء أخرى في ميونيخ وبيروكراد ومختصرات منه في برلين. وإن عدد أجزاء هذا الكتاب ومحتوياته أمر غير محقق فيذكر الفهرست أنه يقع في اثني عشر جزءا ونجد أن الترجمة اللاتينية تقع في ٢٥ جزء. ولا علاقة لها بالأصل من حيث التسلسل وتنظيم المواضيع، وقد حصل هذا الأتيك نظرا إلى أن الكتاب ضخيم جدا وأكثره جمعه تلامذته بعد وفاته من أوراق ناقصة خلفها وكانت في حاجة إلى العناية في التصنيف والتنظيم العام التي لم يستطع المؤلف وحده أن يقوم بها. وربما كان نفس الاسم «الحاوي» يطلق على كتاب آخر للمؤلف. وكان الكتاب الحاوي من الفسامة بحيث أفرغ النساخ ولذلك لم يكن في متناول [أحد] إلا الأتفاء من محبي الكتب. ويذكر على بن العباس والذي جاء بعد الرازي بمدة ٥٠ أو ٦٠ سنة فكتب يقول إنه يعلم بوجود نسختين من الحاوي فقط. وكنا نجهل النسخة الأصلية

بالترجمة اللاتينية فإنها تطابق المجلد السابع عشر) تحتوي هذه الصفحات على نفس الملاحظات التي ذكرها ابن أبي أصيبعة وسميت « أمثلة من قصص المرضى وشرح لوقعات نادرة » وقد سجلت ٢٤ وقعة وأيهما يعطى اسم المريض كاملاً ثم يشرح الأعراض وطريقة العلاج والنتائج وليس من السهل فهمها حيث إنها في نسخة مخطوطة واحدة ولوجود بعض الأخطاء في الخط والنسخ ولصعوبة الاصطلاحات الفنية المستعملة وطريقة عرضها . وسأحاول أن أترجم الوقعة الأولى على قدر ما أستطيع لتكون مثلاً .

« كان يأتي عبد الله بن سودة حميات مخططة تنوب مرة في ستة أيام ومرة غيب ومرة ربع ومرة كل يوم ويتقدمها ناض يسير وكان يبول مرات كثيرة وحكمت أنه لا يخلو أن تكون هذه الحميات تريد أن تتقلب ربعا وأما أن يكون به خراج في كلا فلم يلبث إلا مسدداً حتى مدة أحلمته أنه لا يصاد هذه الحميات أو كان كذلك وإنما صلبني في أبل الأخر عن أن أبت القول بأن به خراجاً في كلا أنه كان يحم قبل ذلك حمى غيب وحميات أخرى فكان للظن بأن تلك الحمى المخططة من احتراقات تريد أن تصير ربعا موصفاً أقوى ولم يشك إلى أن قطنه شبه ثقل معلق منه إذا قام وأغفلت أنا أيضاً أن أسأله عنه وقد كان كثرة البول يقوى ظني بالخراج في الكلى إلا أني كنت لا أعلم أن أباه أيضاً ضعيف المشانة يمتريه هذا الداء وهو أيضاً قد كان يمتريه في صحته فينبئني أن لا يفعل [يفعل] بعد ذلك عناية التقصى [التقصي] إن شاء الله ولما بال المدة اكببت عليه بما يدور البول حتى صفا البول من المدة ثم سقيته بعد ذلك الطين المخموم والكندر ودم الأخوين وتخلص من علته ويراها توماً سريعاً في نحو من شهرين وكان الخراج صغيراً ودلني على ذلك إنه لم يشك إلى ابتداء ثقل في قطنه لكن بعد أن بال مدةً قلت له هل كنت تجد ذلك قال نعم فلو كان كثيراً لقد كان يشكو ذلك وإن ذلك وإن المدة نبث [تنبط] سريعاً تدل على صغر الخراج فأما غيري من الأطباء فإنهم كانوا بعد أن بال المدة أيضاً لا يعلمون حاله البنية ومع صعوبة المادة وعدم وضوح التمايز يبدو لي أن الوقعة نفهم بالشكل التالي :

التي نقلت منها الترجمة اللاتينية إذ لم يذكر المترجمون في المصور الوسيط هذه التفاصيل .

ولهذه الصعوبات قمت بفحص الأجزاء التي في المتحف البريطاني ومكتبة بوليان فوجدت أن أكثر هذه الأجزاء أهمية هو الموجود في مكتبة بوليان تحت رقم (مارش ١٥٦) وعلى الأخص الصفحات (٢٣٩ب - ٢٤٥ب) وقد صورتها بمساعدة من الدكتور كولي والأستاذ مرجليوث .

وقد ذكرت سابقاً وهذا ما يتفق عليه جميع الباحث في هذا الموضوع أن الرازي فاق في تدوين ملاحظاته السريرية جميع من تقدموه ولذلك نجد أن المعلومات السريرية التي جاء بها الأطباء العرب القدماء أهم بكثير من المعلومات العقيمة من فلسفة وباثولوجيا وفي علم التشريح العقائدية عن غيرهم (يعلق مترجم الكتاب هنا بقوله في هامش ١ :

لا يتفق المصرب مع وصف المعلومات الفلسفية بأنها عقيمة وقد جاءت معلومات فلسفية في كتاب كامل الصناعة عن فلسفة الأنف والسمع والصوت تكاد تقرب من المعلومات الحاضرة) .

ويمضي د . إدوارد في كلامه في كتاب الحاوي فيقول :

وفي كتاب الحاوي يجد الباحث في الطب العربي القديم العمل الذي يحتاج أن يكرس له جهده طوال حياته . ويمضي الوقعات الطبية التي سجلها اشتهرت وانتشرت وصارت تروى في كتب القصص أمثال كتاب الفرج بعد الشدة للتنوشي (المتوفى عام ٩٩٤م) . وفي الكتاب الفارسي (جهاز مقالة) الذي جمعه نظامي العروضي السمرقندي (١١٥٥م) . ويقول ابن أبي أصيبعة في كتاب طبقات الأطباء ما يلي « وللمرازي أخبار كثيرة وفوائد متفرقة فيما حصل له من التمهيد في صناعة الطب وفيما ندر به من مداواة المرضى وفي الاستدلال على أحوالهم من تقدمه المعرفة وفيما غيره من الصفات والأدوية التي لم يعمل إلى عملها كثير من الأطباء وله في ذلك حكايات كثيرة وقعت له قد تضمنتها كثير من كتيه » (طبقات الأطباء ١ / ٢٤٦) .

والمخطوطات المحفوظة في مكتبة « بوليان » والتي ذكرتها سابقاً (وتعتبر هذه من المجلد السابع إذا ما قرئت

في البراسير وأمراض المعقدة جميعها .
 في القفرس ووجع المفاصل والورك ومرض النسا .
 في السرطان والقروح .
 في الأورام البلغمية .
 في الدمايل والديدان .
 في الخنازير والأدوية .
 في جراحات العصب .
 وهذه النسخة مقابلة على الأصل المتقول منه وعليها
 تملك باسم محمد بن ملا بكر، وكتاب الحاوي في الطب
 حافل في عدة مجلدات ضخمة .
 ترجم إلى اللاتينية ١٢٧٩م، وطبع أول ما طبع باللاتينية
 سنة ١٤٨٦م .
 وقد طبع في البندقية سنة ١٥٠٩م، وسنة ١٥٤٢م خمس
 مرات .
 طبع في حيدر آباد بـ (٢٣) جزءاً بين سنة ١٩٥٥م -
 ١٩٦٣م .
 معجم المطبوعات العربية / ٩١٤ (فهرس المخطوطات
 الطبية / ٧١، ٧٢) .
 دائرة المعارف الإسلامية - بالإنجليزية - ١١٣٤ / ٣ ، والفهرست
 لأين النديم / ٤١٧ ، والطب العربي : د . إدوارد جي براون - ترجمة د .
 فاروق سلمان علي / ٥٢ - ٥٥ ، وكشف الظنون لحاجي خليفة / ١ / ٦٢٨ ،
 وفهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربي بالكويت -
 تصنيف هيا محمد العوسري ، مراجعة د . سامي مكي الصافي / ٧١ ،
 ٧٢) .
 • الحاوي للفتاوى :
 قال عنه صاحب كشف الظنون :
 الحاوي للفتاوى : مجلد لجلال الدين عبد الرحمن بن
 أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة
 ألفرد فيه اثنتين وثمانين رسالة من مهمات الفتاوى التي أفتى بها
 ورُتب على أبواب . أوله : الحمد لله جامع الأشتات .
 (كشف / ١ / ٦٢٩) .
 وقد ورد في فهرس مخطوطات حلب تحت اسم « الجاوي

المرضى يشكو حمى متقطعة يستقيها نافض طفيف
 وشخص المرض على أنه ملاريا وذلك لكثرة وجوده في تلك
 البلاد وعزلج لذلك .
 ويعد أن توضح الأمر كان المرض تعفن وإنتان في أحواض
 الكلى وشخص المرض عندما شاهد القيح في البول وعالجه
 لهذا المرض فشفي المريض (الطب العربي / ٥٢ - ٥٥) .
 وقد أوردته صاحب كشف الظنون تحت عنوان « الحاوي
 في الطب » وقال عنه :
 الحاوي في الطب : لمحمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة
 ٣١١ إحدى عشرة وثلاثمائة (في فهرس المخطوطات الطبية
 وفاته سنة ٣١٣هـ) قال صاحب كامل الصناعة : ذكر فيه ما
 يحتاج إليه من حفظ الصحة وملاوة الأمراض ولم يغفل في
 ذكر شيء إلا إنه لم يستقص شرح شيء مما يحتاج إليه
 الطبيب من تدبير الأمراض والملاط ثم إن رشيد الدين أبا سعيد
 ابن مقرب المصنعي القلنسي المتوفى سنة ٦٤٦ ست
 وأربعين ومستأثة علق عليه تعليقات واختصره المنخوار (كشف
 / ١ / ٦٢٨) .
 وتوجد بقسم التراث العربي بالكويت نسخة مصورة من
 المجلد الثاني من مخطوط كتاب الحاوي وقد وردت في
 فهرس المخطوطات تحت عنوان « الحاوي في الطب » أيضاً ،
 وبيانها كما يلي :
 آخره : إذا كان ذلك في رأس وترها وكانت الخراجة ضعيفة
 فيخاف أن يلتحم بباطنه منافع الأعضاء ، فإن من الأمراض
 الحادثة في الغضاريف إما أن تيرا وإما أن يفسر برؤها .
 سنة النسخ : القرن السادس الهجري .
 الناسخ : محمد بن المرحوم ملا بكر .
 عدد الأوراق : ٢٣٨ ورقة .
 المسطرة : ١٧ سطراً .
 المكتبة : جستريتي - ٣٩٨٧ .
 ومن موضعات الكتاب :
 في الديدان وحب القرع .

يشتد هذا الجزء بأول الكلام في (الفتاوى الحديثية - كتاب الطهارة) وينتهي في آخر الرسالة (الأوج في خبر عرج) وبها ينتهي الكتاب .

أوله : ... الفتاوى الحديثية - كتاب الطهارة مسألة ...
آخر الكتاب : ... وفيه لطف وظرف وجاء في الختمه :
هذا آخر ما وقفت عليه مما وقع من الفتاوى للشيخ - جلال الدين السيوطي .

النسخة قريه من الجيدة تمت نساختها سنة ٩٧١ هـ فهي قريه عهد بالمؤلف ، خطها تعليق معشاد ، نسخها محمد بن محمد بن أيوب القصي الشافعي .

(٢٨٤ ق) المسطرة (٢١) من الأحمدية (١٢٢ / ٢) الفتاوى (المنتخب ق ٤ / ١٧٦ ، ١٧٨) .

(كنف القنن لبحاسي خليفة ١ / ٦٢٩ ، والمختب من المخطوطات العمريه في حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ١٧٦ - ١٧٨) .

قالت المؤلفة : النسخة التي عندي بعنوان « الحاوي للفتاوى ط . دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، وتقع في جزئين . وقد جاء على الورقة الأولى من الغلاف ما يلي : هذه النسخة طبعت على نسختنا الممتازة ووجهت على نسخ في دار الكتب المصرية ودار الكتب الأزهرية فجاء فيها زيادات كثيرة وتصحيحات قيمة ، عن بشرة جماعة من طلاب العلم سنة ١٣٥٢ هـ .

• حاوي المختصرات في العمل بربع المقنطرات :

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الميقات . قال عنه حاجي خليفة :

حاوي المختصرات في العمل بربع المقنطرات لمحمد ابن محمد بن سبط المارديني المصري الموقت بالجامع الأزهر . (كشف ١ / ٦٢٨) .

يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي وقد جاء فيه تاريخ وفاة المؤلف سنة ٩٠٧ هـ :

الرقم ٢١٧ / ٣٠٨ .

لمحمد بن محمد بن أحمد المعروف بسبط المارديني المتوفى سنة ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م .

للفتوى • والمخطوط محفوظ بخزانة المدرسة الأحمدية (في محلة الجلولم - البهراقية) بحلب ، وهي الآن تحت رعاية الأوقاف ، وقد جاء بيانه كما يلي :

الحاوي للفتوى - الجزء الأول من تجزئة ذات جزئين :
تأليف : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي :
١٤٤٥ / ٩١١ هـ ، ١٥٠٥ م .

هو كتاب يشتمل على ثمانين رسالة في مسائل مختلفة من فتاوى وغيرها وقد أطلق عليه مؤلفه اسم (الحاوي) ومما قال في خطته : (...) وبعد فقد استخرت الله تعالى في جمع نبد من مهمات الفتاوى التي ألفت بها على كثرتها جملًا مقتصرًا على المهم والعويص وما في تدوينه نفع ...

وتركت غالب الواضحات ، وما لا يخفى على ذوي الأذهان القادحات ، وبدأت بالفقهيات مرتبة على الأبواب ثم بالتفسير ، ثم بالحديث ، ثم بالأصول ، ثم بالنحو والإعراب ، ثم بسائر القنون إضافة للطلاب ، وسميت هذا المجموع الحاوي للفتوى ... (قالت المؤلفة : في نسختي ١ / ٥ « الحاوي للفتاوى » وهو الصحيح لمراعاة السجع) .

وقد وقع غرم في آخر النصف الأول هذا ذهب بقسم لم نعرف مقداره ويبلغ في آخر هذا الجزء قبل الخرم إلى الرسالة المسماة لأهللب المناهل في حديث من قال أنا أعلم فهو جاهل .

أوله بعد البسملة : الحمد لله جامع الشئات والصلاة والسلام على سيدنا محمد الميموث بالآيات البينات ...
آخره قبل الخرم : ... وقال ابن حبان اختلط في آخر عمره .

النسخة جيدة لولا الخرم الذي أصاب آخرها فذهب بقسم منها ، وخطها نسخ بقلم نخين وعناوين الرسائل والمسائل بالاحمر ، لم تقف على اسم الناسخ وتاريخ النسخ في هذا الجزء وهما مذكوران في نهاية الجزء الثاني القادم .

(٢٥٨) في المسطرة (٢١) من الأحمدية (١٢٣ / ٢) الفتاوى بروكلمان ١٤٣ ملحق بروكلمان ١٨٢ .
الجزء الثاني منه .

الأول (الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبرحمته
تتزل البركات ... وبعد فلما كان علم الوقت من أجل ...) .
وهي رسالة جامعة لما يحتاج إليه في ضبط الأوقات
واستخراج المحاروب والجهات وكيفية العمل بالمقطرات
لمعرفة الجهات الشمالية والجنوبية وفي جميع العررض سواء
كان الربيع مقطوعاً كاملاً أو كان في الربيع الكامل سمت أو
قوس ارتفاع أو أحدهما فقط .

رتب المؤلف كتابه على مقدمة وثلاثين باباً وخاتمة وفرغ
منه سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م كما في آخر الكتاب .

نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ سنة ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م .
القياس ٧٨ ص ١٥ × ٢٠ سم ٢٣ ص .
كشف / ١ ٦٢٨ فهرس المصورة ٣٠ فهرس
الخديوية ٥ / ٢٤٤ هدية العارفين ٢ / ٢١٨ .
١٦٦ ب - نسخة أخرى .

جيدة الخط كتبت بقلم النسخ ترقى للقرن الثاني عشر .
الهمزى القرن الثامن عشر الديلاي في أولها فهرس بمواضيع
الكتاب .

الرقم ٣٣٢٥٥ / ١ .
القياس ١٠٤ ص ١٥ × ١٠ سم ١٦ ص .
(مخطوطات الفلك والتنجيم / ٦٥ ، ٦٦) .

كما يوجد في معهد المخطوطات العربية مخطوط مصور
جاء بيانه كما يلي ، وقد جاء فيه تاريخ وفاة المؤلف سنة
٩١٢هـ :

لمحمد بن محمد بن أحمد سبط المارديني الموقت
بالجامع الأزهر المتوفى سنة ٩١٢هـ (بروكلمان ملحق ٢ /
٢١٦ ، تصنيف رقم ٩ ، مختصر من الرسالة في العمل برقع
المقطرات ، لعبد الله بن خليل بن يوسف المارديني المتوفى
سنة ٨٠٩هـ ، بروكلمان ملحق ٢ / ٢١٨ ، تصنيف رقم ٢) .
أوله بعد الديباجة : فلما كان علم الوقت من أجل التفرات
وأفضل الطاعات .

وأخراً : ولا ينبغي أن يعمل السلم في المقطرات لاحتياجه
إلى الجيب والمحاسب والحمد لله .

المكتبة : دار الكتب المصرية : ٢٧ مقيات ٤٠ تقريباً ،
قد فرغ من نسخها إبراهيم بن أحمد بن منصور الشروبي
ف ١٠٤١ .

وتوجد نسخة أخرى (بروكلمان ٢ / ١٦٨ ، تصنيف رقم
٩) .

المكتبة : دار الكتب المصرية : ١٠٥٠ مقيات ، ٣٩ ق ،
منسوخ سنة ١٢٨٩هـ ، القياس ٣٠ × ٢٠ سم ، ف ١٠٥٨ .

(فهرس المخطوطات المصرية ، معهد المخطوطات العربية ٣-
الموقع ١ - الفلك - التنجيم - المقيات - وصفه باول كرينش / ٣٠) .

• حاوي مسائل الواقعات والمنية وما تركه في تدوينه من مسائل
القنية وزاد فيه من الفتاوى لتتيمم القنية ،

حاوي مسائل الواقعات والمنية وما تركه في تدوينه من
مسائل القنية وزاد فيه من الفتاوى لتتيمم القنية - للشيخ أبي
الرجاء نجم الدين الإمام مختار بن محمود الزاهدني (الفريزي)
الحنفي المتوفى سنة ٦٥٨ ثمان وخمسين وستمائة وهو مجلد
أوله : الحمد لله الذي أوضح معالم العلوم ... إلخ ذكر فيه منية
الفقهاء وأنه استصفى منها لبابها ويدل ما وقع فيها من لسان
خوارزم إلى العربية ورقم أسامي الكتب والمفتين بأول حروفها
وذكرها على ترتيب الحروف أولاً .

(كشف الظنون / ١ / ٦٢٨) .

• ابن الحائك الهنقلي (٢٨٠-٣٢٤هـ / ٨٩٢-٩٦٥م) :

قال عنه القفطي :

هو الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن
سليمان ، المعروف بأبي السَّيِّدَةِ بن عمرو بن الحارث بن أبي
حيش بن مُنْقَذ بن الوليد بن الأثير بن عمرو بن طارق بن أدهم
ابن قيس بن ربيعة بن عَبد بن عَلَيَّان بن أرْجَب بن الدُّعَام بن
مالك بن ربيعة بن الدُّعَام بن مالك بن معاوية بن صَعْب بن
قُؤْمان بن وَكَيْل بن جُحْم بن حَيَّوَان بن قُؤْف بن هَمْدَان .
الأديب التحصُّن الطيب المنجَّم الأخباري اللغوي اليمتي
المعروف بابن الحائك .

متزل، وطول عليه في تأخير، فأقام شهراً، وهو في قلبي من أمر أهله، وما تركهم عليه من الإصرار في ذلك الوقت. فلما انقضى الشهر استأذنه في الرجوع إلى أهله، فأذن له، فجع كتباً صغر اليد، مما قصده له. ولما صار قريباً من أهله تلقاه بنوه وقرباؤه على هيئة جميلة، ومراكب نفيسة، فأعجب بذلك، وسألهم عن سببه، فقالوا: هو ما بحثت لنا. ففطن للأسر، وسألهم صورة ما سُرِّر إليه، فذكروا جملة كثيرة، من مال ومليوس ومركوب ومقتروش. ففرح وأمن في منح ابن الروية المذكور، وباع في وصفه، واشتهرت هذه المكرومة بالبلاد اليمنية، وسار مديحه له، وكان ابن الروية هذا قد ولي أعمال صنعاء زمناً، ثم استقر أمره بالشر وبها ولده.

ومن كان يكرمه من ملوك اليمن ويرعى حقه إسماعيل ابن إبراهيم النعبي الحميري، وهو من آل ذي نبع بن الحارث ابن مالك بن الشريح بن يعصب بن دخمان بن مالك بن سعد ابن عدى بن مالك بن زيد بن شد بن زُرعة بن سبأ الأصغر، ثم من ولد شرجيل بن ذي نبع.

والأنجب ممن ولي الملك باليمن، وكان ينزل بضياء من أعمال التكر، (وهي قلعة حصينة باليمن) وليه يقول:

يَطْلُبُنَّ مِنْ عَرْضِ الْبِلَادِ وَطُولِهَا
بِلَسَانِكَ يَبْهَ الْيَمِينُ إِسْمَاعِيلُ
فَضِيَاءَ حُرَّتِهِ وَرِيحَ نَوَالِهِ
لَسَوْجُوهُمْ إِلَى حِمَاةِ قَلِيلُ

وكان مصنفًا للكتب في كل فن، فمن ذلك كتابه في «الشعر والأخبار» وكتابه المسمى «باليستوب» في فقه الصيد وحلاله وحرامه والأثر الوارد فيه وكيفية الصيد، وعمل العرب فيه، وغريب ذلك ونحوه. وأشعر فيه، وهو كتاب جيد جداً. مفيد للمتدربين.

وكتابه في معارف اليمن وعجائبه وعجائب أهله، المسمى «بالأكليل» وهو مشرة أجزاء (انظره في موضعه في ٥/ ٥٧٣، ٥٧٤ من هذه الموسوعة).

وكتابه في المسالك والممالك باليمن، وعندي منه نسخة وردت في الكتب اليمنية. رحم الله مختلفها.

(ذكره صاحب كشف الظنون ص ١٨٢٢ باسم «الممالك والمسالك» في عجائب اليمن وجزيرة العرب وأسماء بلادها)

نادرة زمانه، وفاضل أوانه، الكبير القدر، الرقيق الذكر، صاحب الكتب الجليلة، والمؤلفات الجميلة. لو قال قائل: إنه لم تُخرج اليمن مثله لم يزل، لأن المنجم من أهلها لاحظ له في الطب، والطبيب لا يد له في الفقه، والفقيه لا يد له في علم العربية وأيام العرب وأسابيها وأشعارها، وهو قد جمع هذه الأنواع كلها، وزاد عليها.

فأما تلقيه بابن الحائك، فلم يكن أبوه حاكاً، ولا أحد من أهله، ولا في أصله حاك، وإنما هو لقب لمن يشتهر بقول الشعر. وكان جده سليمان بن عمرو المعروف بـ «الذميعة شاعراً»، فسمى حاكاً لحوزة الشعر (في تلخيص ابن مكيوم: «وكان جده عمرو بن الحارث شاعراً»).

وكان أباه ينزلون المراسي من بلاد بكيل، ثم انتقل داود ابن سليمان ذي الذميعة إلى الرخبة من نواحي صنعاء، ثم إلى صنعاء، وكان بها ولده.

وكان رجلاً مُحَسَّنًا في أهل بلده، وارتفع له صيت عظيم. أعنى الحسن بن أحمد هداً وصاحب أهل زمان من العلماء، وواصلهم وكتابهم.

فمن العلماء الذين كان يكتاتهم ويعاشرهم أبو بكر محمد ابن القاسم بن يتسار الأنباري، وكان يختلف بين صنعاء وبغداد، وهو أحد حواري العلماء باللغة والعربية وأشعار العرب وأيامها، وكذلك أبوه القاسم، على ما ورد في أخبارهم. وكان يكتات أبا عمر النحوي صاحب ثعلب، وأبا عبد الله الحسين ابن خالويه.

وأقام بمكة دهرًا طويلاً، وسار إلى العراق، واجتمع بالعلماء، واجتمعوا به فيما قيل.

وسار في آخر زمانه إلى «تِلْسة» من البَرْنَ الأسفل من أرض همدان، وبها قبره وبقية أهله (في معجم البلدان ٢/ ٣٠٩: «إنهما يونان، وهما كورتان: البرن الأعلى واليون الأسفل»).

وكان ملوك اليمن وأجلاؤها يكرمونه ويقربونه، وكان خافاً من العلويين المستولين على صعدة، لكلام بلغهم عنه.

وقصد مرة أحد أجلاه اليمن. ويُعرف بابن الروية المُرادى من مدحج، وامتدحه في سنة شديدة، فأكرمه وأنزله أجمل

(من الكتب التي لم يذكرها المؤلف: كتاب «الحويان» ذكره السيوطي في بنية الوعلة، وسماه صاحب كشف الظنون «الحويان المفترس»).

قال القاضي صاعد بن الحسن الأندلسي قاضي طُلَيْطِلَة - رحمه الله - في كتاب «طبقات الأمم» / ٥٩: «وجدت بخط أمير الأندلس الحكم المستنصر بالله بن الناصر عبد الرحمن الأُموي أن أبا محمد الهمداني تولى بسجن صنعاء في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة».

له ترجمة في: أخبار الحكماء / ١١٣، وبغية الوعلة / ٢١٧، وتلخيص ابن مكيوم / ٥٩ / ٥٢، وفي كشف الظنون للبلداني / ١ / ٣٦٢، وروضات الجنات / ٢٣٨، وطبقات الأمم لصاعد الأندلسي / ٥٨ / ٥٩، وطبقات ابن قاضي شهبة / ١ / ٣١٩، وكشف الظنون / ١ / ١٤٤، / ٢ / ١٣٣٨، ١٤١٥، ١٨٢٢، ٢٠٥٠، ومعجم الأدباء / ٧ / ٢٣٠ - ٢٣١. وترجم له السيوطي في البنية / ٢٢٢ ترجمة أخرى باسم «الحسين بن أحمد بن يعقوب أبي محمد الهمداني» وذكره ابن قاضي شهبة وصاحب روضات الجنات باسم «حسين» أيضًا (إياه الرواة / ١ - ٢٧٩ - ٢٨٤).

وقد أضاف الزركلي إلى مؤلفات ابن الحائك كتاب «المصوب» و «الإيام» (الأيام / ٢ / ١٧٩).

(إياه الرواة للقلبي - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم / ١ - ٢٧٩ - ٢٨٤ وقد وضعتا تعليقات المحققين في شروحين في ثواب النص، والأعلام للزركلي / ٢ / ١٧٩).

• حب الله تعالى:

الشعبة العاشرة من شعب الإيمان السابعة والسبعين التي أحصاها الإمام البيهقي فقال:

من شعب الإيمان: الإيمان بوجوب محبة الله عز وجل لقوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لَهُ﴾ [البقرة: ١٦٥] ولحديث أنس بن مالك في الصحيحين: ثلاث من كنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحبَّ المرء لا يحبُّ إلاَّ له وأن يكره أن يهود أن يمسد في الكفر كما يكره أن يُؤفد له نار فيقتل فيها (جاء في هامش المحقق: «هنا تعريف في الحديث لعله من الناسخ ولفظه «ثلاث من

وأهل الكتاب الذي نشره الأستاذ ملير وطبعه في ليدن سنة ١٨٨٤م باسم «مغة جزيرة العرب» جزء منه - وانظر مقالة الجزء الثامن من الإكليل طبعة جامعة برنستن) وكتابه في الطب المسمى بكتاب «القوى» وكتابه في صناعة النجوم، المسمى «بسرائر الحكمة». وكتاب «الجواهر المتينة». (ذكر الأستاذ نبيه أمين فارس في مقدمة الجزء الثامن من الإكليل (طبعة جامعة برنستن): أن للهمداني مصنفًا اسمه «كتاب الجوهريتين المتينتين المأتمتين من الصفراء والبيضاء». وقال: إنه يوجد منه نسختان خطيتان في أوبسالا وميلان. ولعله هو هذا الكتاب).

قالت المؤلفة: أودناه تحت عنوانه فانظره في حرف الجيم.

وكتابه في «الطالع والمطالع» وزيجه الموضح. وله من التصانيف الشاذة إلى البلاد ما يكثر ولا يكاد يعرفه أهل اليمن. وله كتاب «القصيدة الدائمة الثبوتية» على معد والفُرس، وهي قصيدة طويلة، وقد شرحها ولده، فيها علم جم، والله الحمد، أحضرت في جملة الكتب اليمنية أيضًا - رجم الله مخلفها - وهذه القصيدة أحدثت له المداوة من النزلة والمتنزة. (ذكر ياقوت في معجم الأدباء مطلعها، وهو:

ألا يما دار لولا تنظيها

لأننا سلكنا لوك نصيرنا)

وقيل: إن هذا الكتاب يتعلم وجوهه تأملًا، لأن المثالب المذكورة فيه، في بعض قبائل اليمن، كثيرة وأعدم أهل كل قبيلة ما وجده من الكتاب، وتبعوا إعدام النسخ منه، فحصل نقصه لهذا السبب، وكتابه في «أيام العرب» كتاب جميل.

ولما دخل الحسين بن خالويه الهمداني النحوي إلى اليمن، وأقام بها بلامر جمع ديوان شعره (ذكر السيوطي أنه يضع في ستة مجلدات) وعزبه وأضره. وهذا الديوان بهذا الشرح والإعراب موجود عند علماء اليمن، وهم به بخلاء. وشعره يشتمل في الأكثر على المقاصد الحسنة، والمعاني الجزلة الألفاظ، والتشبيهات القصية الأعراس، والنموت اللاصقة بالأعراس والتعريض المحرك للهمم المراض والأشكال المضروبة، والإشارات المحجوبة، والتصريف في الفنون المعبية.

استعانى لأَعِيذَهُ معنى أَلَفْتَهُ بالحرب أَعْلَمْتَهُ بَأْنِي محارِب له .

وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال سلبوه لأى شيء يصنع ذلك فسألوه فقال لأنها صفة الرحمن فإنا أحب أن أقرأ بها فقال رسول الله ﷺ أخبروه أن الله تعالى يجهه .

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلاناً فأجبه فيجبه جبريل فينادى فى أهل السماء إن الله يحب فلاناً فأجبه فيجبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض » .

وفى رواية لمسلم قال رسول الله ﷺ « إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال إنى أحب فلاناً فأجبه فيجبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول إن الله يحب فلاناً فأجبه فيجبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول إنى أبغض فلاناً فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه ثم توضع له البغضاء فى الأرض » .

(مختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النورى - اختصره ورأه الشيخ البهاني / ٢١ - ٢٣ ، وشرح رياض الصالحين للإمام النورى - شرحه وحققه الدكتور الحسينى عبد المجيد حاشم / ١ / ٥٧٩) .

• حب الذهب :

مما ورد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأَشْباح . قال عنه الأَطاكى :

حب الذهب : وهو الموصوم بحب الصبر وهو من تراكيب رئيس الفضلاء قدرة الحكماء المحسنين بن عبد الله بن سينا قلنس الله نفسه وروّج رومه يحفظ الصحة وينقى الأخلاط الثلاثة من الرأس والبدن ويفتح السدد ويذهب عسر النفس والأبخرة وأوجاع الظهر والجنب والرجلين ويهدد البصر ويهضم الطعام ويدبر وبالعجملة فلما زمته تنقى عن الأدوية وحل الاستعمال منه لمريد الإسهال درهمان . وصنعتة : صبر عشرون دوهما ، كابلى عشرة ، ورد أحمر خمسة سقمونيا ،

كن فيه وجد حلوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار » أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان باب خصال من اتصف بها وجد حلوة الإيمان والبخارى فى كتاب الإيمان ، باب حلوة الإيمان » .

وبه أنبأنا البيهقى قال : سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا نصر الطوسى يقول سمعت جعفر الخلى يقول : سمعت الجنيدي يقول : قال رجل لرسول السقطى : كيف أنت فأنشأ يقول :

من لم يبت والحب حبسوا فؤاده
لم يلبس كيف تفتت الأكباد

وبه أنبأ أبو عبد الرحمن السلمى قال سمعت أبا نصر محمد بن محمد بن إسماعيل قال سمعت أبا القاسم الشيرازى الواظف قال سمعت أبا دجانة يقول : كانت رابعة إذا غلب عليها حال الحب تقول :

تمسّى الإله وأنت تظهر حبه
هنا محال فى الفعّال يسليح
لو كان حبك صدادك لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع

(مختصر شجب الإيمان للبيهقى - اختصار القزوينى / ١٨ - ٢٠) .

• حب الله تعالى للعبد :

أورد الإمام النورى ما يلى فى باب علامات حب الله تعالى العبد والحث على التخلق بها والسعى فى تحصيلها :

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى قال من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى أعطيته ولن

الإيمان باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والناس أجمعين .

ولحديث أنس في الصحيحين « ثلاث من كُنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما » الحديث ، ولحديثه فيها أيضًا قال « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله متى الساعة فقال ما أعلمت لها فقال يا رسول الله ما أعلمت لها كثير صيام ولا صدقة إلا أني أحبُّ الله ورسوله ، قال أنت مع من أحببت » . ١ هـ .

وحب رسول الله ﷺ واجب على كل مسلم .

لأنه ﷺ أصل النعمة وسبب الرحمة فقد ألقننا الله به من الجهالة وظلمتها إلى الإيمان ونوره الذي به سعادة الدنيا والآخرة ، قال تعالى ﴿ لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾ [آل عمران : ١٦٤] .

ومحبته صلى الله عليه وعلى آله وسلم باتباع سنته وامتثال أمره واجتناب نهيه .

(مختصر شب الإيمان للبيهقي اختصار القزويني - حققه وكتب حواشي عبد الله حجاج / ٢٨ ورواها المحقق) .

• حُبُّ الرِّشَادِ :

هو الخوف فأنظره في موضعه .

• حُبُّ الْقَلَمِ :

مما يريد في مصنفات التراث الإسلامي في طب الأعشاب وفي علم التنجيلة . أورده المظفر الرمضاني نقلاً عن ثلاثة مصادر رمز لها بالحروف « ع » ، « ف » ، « ج » :

ع : عبد الله بن أبي الطاهر صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية » .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التليسي .

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » .

حَبُّ السَّلَآمِ - « ع » - هو حُبُّ دَسَمٍ مُفَرِّطٍ ، أكبر من الحصن قليلاً ، أصغر الظاهر ، أبيض الباطن ، طيب الطعم ، لذيق المَلَق ، يُجَلَّب من بلاد البربر ، ويسمى ثُلُث السودان عندنا ، وللفل السودان غيره ، ويسمى حَبُّ عَزِيز (ذكر داود

زعفران ، مصطكى ، كثيرًا أيضًا من كل ثلاثة ، عتير ذهب من كل أربع قرايط ، مرجان ياقوت أحمر لؤلؤ من كل ثلاث قرايط ، ولقد زده البليغميين وأصحاب الرياح عود هندي سنبل طيب أسارون من كل أربعة دراهم وفي المفاسل والنساء ونحوهما غاريقون أشق تريد أنزروت عاقر قرحا قرحا سورنجان من كل ثلاثة . والمصغرواوين مع الأصل الأصيل إلهيلج أصفر بنفسج من كل خمسة وإن كان هناك بخار فمرزنجوش كزبرة كذلك ، أو ضعف في الكبد قطباشير كالكزبرة بدل المرزنجوش ، أو سوداء فمع الأصل فقط لازورد أو حجر أرمني نصف درهم يمسح الجميع ويحبون بهاء السود وبماء الخلاف والكرفس والرازياتج ويحبون وبقي قوته إلى ستين .

(تلخيص أرباب اللاديد بن عمر الانطلي / ١١٥) .

• حُبُّ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَا يَحِبُّ نَفْسَهُ وَكَرِهَهُ مَا يَكْرَهُ نَفْسَهُ :
الشعبة السابعة والسبعين والأخيرة من شعب الإيمان التي أحصاها الإمام البيهقي فقال :

من شعب الإيمان أن يُحِبَّ الرجل لأخيه المسلم ما يُحِبُّ نفسه . ويكره له ما يكره نفسه . ويدخل فيه إمالة الأذى عن الطريق المُشَارُ إليه في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين « الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبةً أفضلها لا إله إلا الله وأدناها إمالة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان » .

وحديث أنس في صحيح البخاري « لا يؤمن أحداكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسه » .

وحديث جرير بن عبد الله في الصحيحين : بايت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم .

(مختصر شب الإيمان للبيهقي اختصار القزويني - حققه وكتب حواشي عبد الله حجاج / ١١٢ ، ١١٣) .

• حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

وجوب محبة النبي ﷺ هو الشعبة الرابعة عشرة من شعب الإيمان السابعة والسبعين التي أحصاها الإمام البيهقي لحديث أنس الملقن على صحته : « لا يؤمن أحداكم حتى أكون أحب إليه من ولده والناس أجمعين » أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب حب رسول الله ﷺ من الإيمان ومسلم في كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله ﷺ ومسلم في كتاب

أيض ، دهن لذيذ . والكثير منه إلى حرارة ووطوية ، والصنابر فهي حب مثلث ، أصبل .

« ف » أجوده الأبيض اللؤلؤ الصافي . وهو حار يابس في الأولى ، ينفع الغشاء بماء العسل ، وينفع القولنج ، ويفت حصى الكلى ، وينفع من الأرياح الباردة شربا . وقد جاء في هامش (١) هذا التعليق :

حب الصنوبر: منفعته: يسخن الكلى ... ونافع من الاسترخاء العارض في البدن ، مجفف للرطوبات المتولدة في الأعضاء ، حتى إنه يصلح للمفلوجين أن ينتقلوا به ، ويحلوا به الرياح ، وإذا نُقِعَ في الماء الحار حتى تزول حرافته ، ويشرب بعقيد العنب ، بعد أن يُدق ويُخلط به خل ، انحل اللزج من الكلى والمثانة ، ونفع من قروحهما ، ومن الحصى المتولد فيهما ، وإذا أخذ منه بعد أن يُنقع في الماء الحار ، ومن الحصى المتولد فيهما ، وإذا أخذ منه بعد أن يُنقع في الماء الحار ، ويدق ويحل بما يبرز الرجلة ، سكن الحرة التي في المثانة ، وفي المعدة ، وأفاد البدن الضعيف قوة ، مفرته بالمحسرين ، يعبدح الرأس والعطش ، لا سيما من الضعيف ، دفع ضرره : أن يُنقع في الماء الحار ، بعد أن يقشر أربع ساعات . ثم يؤكل بالعسل وبالسكر . اهـ .

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي — صححه وفهرمه مصطفى السقا ١/ ٨٤ ، ٨٥) .

• الحب في الله والبحث عليه:

أورد الإمام النووي في كتابه بابا في فضل الحب في الله والبحث عليه جاء فيه ما يلي:

قال الله تعالى: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ [الفتح: ٢٩] إلى آخر الآية . وقال تعالى: ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ﴾ [الحشر: ٩] .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُفقد في النار » متفق عليه .

(شرح رياض الصالحين للإمام النووي — شرحه وسقاه د. الحسين عبد المجيد هاشم / ٥٦٨) .

الأطباكي أنه هو المعروف في مصر بحب العزيز لأنه ملكها ، ويقصد العزيز الفاطمي ابن المعز كان مغرما يأكله) وقد أدخله مصر .

يقرى الظهر ، وينفع من أوجاع الكلية الباردة ، ويقريها ، ويلهب بأرجاع الوركين والفتخنين إذا أدمن أكله مع العسل المائذئ والقاتيد ، وينفع الأشعاش الباردة . الشربة منه : درهمان (المعتمد ١/ ٨٥) .

يقول داود الأنطاكي .

وهو حب أصله بفارس نبات دون ذراع وأوراقه مستديرة كالدرهم ومنه نوع بمصر يزرع بالإسكندرية وحسب السمعة صفاره ويجمع بالصيف في نحو الأسد وأجوده الحديث الرزين الأحمر المفرط الحلو ويليهِ الأصفر المستطيل وهذا هو الكثير بمصر والذي كالفلفل إذا كان لنا حُلُواً كان أجود في السمعة ومتى تجاوز سنة لم يجر استعماله . وأهل مصر تبه بالماء كثيرا فيفسد سريعا وهو حار في الأولى رطب في الثانية يولد دما جيدا ويسمن البدن تسمينا جيدا ويصلح هزال الكلى ... وحرقان البول والكبد الضعيفة والأراض السوادوية كالجنون وخشونة الصدر والسعال وإذا انهضم كان غاية ولكنه يولد السدد ويثقل ويضر الحلق ويصلحه السكتيين وأجود استعماله للسمنة أن يدق وينقع في الماء ليلة ثم يصرس ويصفى ويشرب بالسكر وشربة إلى اثني عشر ويبلله الحبة الخضره وما قاله ما لا يسع متعلق على البنشلي الهندي كما مر .

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي — صححه وفهرمه مصطفى السقا ١/ ٨٥ ، وتكره أولى الأبواب للداود بن عمر الأنطاكي / ١١٤) .

• حب الصنوبر:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في طب الأعشاب أورد المظفر الرسولي ، نقلا عن مصدريه رمز إلى أحدهما بالحرف « ج » وهو ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » وإلى الأكثر بالحرف « ف » وهو أبو الفضل حسن بن إبراهيم النقليسي ، قال :

حب الصنوبر - « ج » يسمى الكبار منه الجلوز ، وجه أدق من الفستق ، رقيق القشر ، هشه ، يتكسر عن لب متطاوِل

* حب الخشب:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في طب الأعشاب، ذكره المظفر الرسولي نقلاً عن ثلاثة مصادر رمز إليها بالحروف «ع»، «ج»، «ف» على النحو التالي:

ع: عبد الله بن اليطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية.

ج: ابن جرلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التليسي.

قال: حب المحلب: «ع» في مخْلَب: هو حب ملوَّج، عليه قشر إلى الحمرة والسواد، تحتها قشرة خشبية صلبة، داخلها صمغة بيضاء عطرية، فيها شيء من مرارة، وشجره يسمو، وله خشب غليظ. ويستعمل حب المحلب في المُسَوِّحات والتَّقَوَّات. وقال: هو ضروب: أبيض، وأسود، وأخضر صغير الحبة، وأكبرها مثل الجُلبانة، وأجوده أبيضه، وأثقاله، وإذكاه رائحة، وأروده أسوده. ويستعمل منه قلوبه دونه قشوره. وقال: إنه حار لين، نافع لوجع الخاصرة. وإذا شُرب منه نفع من الخشْي، وهو من الأدوية النافضة للفسوس من البدن، المسمنة، المخرجة للبلود وحب الفَرْج، النافعة من القُرْس. وقال: هو حار في الثانية، يابس في الأولى، مفتت للمعدة الكائنة في الكلى والمثانة، وينزل الحيف، جلاء لطيف، مسكن للأوجاع، جيد للأوجاع الظهر، نافع للخشْي مشوباً بماء العسل، وهو نافع للقرنّج، ويقلع الكلف إذا طلى به، ويؤثر البول.

«ج» أجوده الرزّين. وهو حار يابس، وقيل بارد، يقلع الكلف إذا طلى به، ويسدّ البول، ويفتح مُسَدّد الكبد والطحال. ويعين على نفث ما في الصدر والرئة من الرطوبة. «ف» أجوده الأبيض اللؤلؤي الصافي، وهو حار يابس في الأولى، ينفع الغشاء بماء العسل، وينفع القولنج، ويفتت حصي الكلى، وينفع من الأرياح الباردة شرباً.

(المعتمد في الأدوية المفردة - صححه ولهوسه مصطفى السقا ١/ ٨٣، ٨٤).

* حب الملوك:

قال المظفر الرسولي نقلاً عن عبد الله بن اليطار صاحب كتاب الجامع لقوى الأدوية والأغذية، وقد رمز إليه بالحرف «ع»:

حب الملوك:

«ع» يقال على الماهودانة. ويسمى في حرف الميم إن شاء الله. وأما أهل المغرب والأندلس، فيوقعون هذا الاسم على القراصيا البُنيكي، ويوقعونه على حب الصنوبر الكبار. ويسمى كل واحد منهما في موضعه إن شاء الله.

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه ولهوسه مصطفى السقا ١/ ٨١، ٨٢).

* حب القنص:

مما يرد في التراث الإسلامي في طب الأعشاب، ذكره المظفر الرسولي نقلاً عن ثلاثة مصادر رمز إليها بالحروف «ع»، «ج»، «ف» على النحو التالي:

ع: عبد الله بن اليطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية.

ج: ابن جرلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التليسي.

قال: حب المَنَسِم: «ع» هو حب يشبه القُرْم أو حب القُلْفَل، في مقلته، ولونه ما بين الصفرة والحمرة، أملس الظاهر، زكي الرائحة، فيه عطرية تؤدي إلى رائحة الأفابيه، ويدخل في طيب النساء. حار يابس في الثانية، نافع للمعدة الباردة المسترخية، مسخن مقوِّ لها، معين على الهضم، منشف للرطوبات الغالبة على مزاجها.

«ج» هو حب في مقدار القلقل، وفي لونه، إلا أنه سهل الانكسار، وأنه شبيه البياض، عَطِر، جيد للمعدة الباردة المسترخية.

«ف» مثله. ويقوى المعدة الباردة ...

إلا أنه يورث ضعف الكبد، فيدفع ضرره البواروند الصيني والسكر، الشربة منه: دوهم ونصف.

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه ولهوسه مصطفى السقا ١/ ٨٣).

* حب النقط:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في علم طب الأعشاب، ذكره الأنطاكي فقال عنه:

أجوده الحديث المكتنز، وهو حابس في الأولى، يسهل البلغم اللزج، والسوداء والديدان، وإكثاره يهبط القلب، ويدفع ضرره للعدو الهندى، والسنبل، والشربة منه: درهم ونصف. ويقوى إسهاله إذا وقع مع الكثيرا.

«ج» خاصيه إسهال البلغم، والتفتية، وإصلاحه تجويد سحقه، ولته بلعن اللوز المحلو، والمختار ما كان حديثا رزينا. والشربة منه: ما بين عشرة قرايط إلى ثمانية، وريما أصاب من شره الشببات، وأحدث كريا وضما وقبضا على فم المعلة، ومنصبا شديدا، وشرته مع غيره من الأخوة نصف درهم. وينفى أن يخلط مع الشقمونيا والإهليلج بقدر الحاجة، فإتھما يعثانه على الإسهال. وقال عنه الأنطاكى:

حب التيل هو القسطم الهندى وهو نبت هندى يكون فيه هذا الحب كل ثلاثة أو أربعة في ظرف إلى المرض وأجود هذا الحب الرزين الحديث المثلث الشكل وقوته تبقى إلى ثلاث سنين وهو حار يابس في الثانية أو بارد أو رطب في الأولى إذا مزج بالتريد لم يبق للبلغم أثرا ويستأصل المفاصل والنسا ومادة البهق والبسوس والقنرس ويفتح السدد ولكنه يغشى ويكرب خصوصا في الشبان وربما قيا حتى الدم ويصلحه دهن اللوز والإهليلج وإحكام السحق وشرته على ما قالوه إلى درهم لكن رأيت من شرب منه ثمانية عشر درهما ولم يسهل كثيرا وعنى أن فعله بحسب السدد وصلابة الأبدان وأن كربه تابع لحرارة المعلة يكثر إذا كثرت وبالعكس وبدله في إفراط السوداء ثلثة حجر أرمنى وفي البلغم نصفه شحم حنظل لا أن كلا منهما بدله مطلقا كما توهموه فأفهمه.

(المتن في الأدوية المفردة للمفتقر للرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٨٢، وتكررة أولى الأبواب لنادو بن عمر الأنطاكى ١/ ١١٣، ١١٤).

• الحبارى:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان. الحبارى: بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة، طائر وصفه القزوينى بقوله:

الحبارى: طائر يقال له بالفارسية حور. قالوا: ما فى الطيور أشد بلها منها لأنها ترك يعضها وتحضن بيض غيرها. وفى المثل: كل شيء يحب ولده حتى الحبارى، وإذا وقع

حب النقط: يعزى إلى جالينوس وهو قوى الفعل جيد ينفع من كل مرض يارد كالصفاح والقنرة والرياح والقنرس والقولنج وأمراض المعلة والنسا والمفاصل وتبقى قوته إلى ثلاث سنين وشرته إلى درهمين، قال الرازى: يضر بالكبد ويصلحه ماء الزبيب وحكى إسحاق أنه يفتح البواسير وهذا أصح من الأول ولم يذكر ما يصحه وعنى أن إصلاحه بالكثيرا وماء العناب قولوا واحدا. وصنعتة: صبر خمسة عشر درهما ماهيزهره، إهليلج أصفر، بنز حرمل، صمغ السذاب فلان تملن فمثله مرتين أشق جارشير، مقل أزرق، سكينج، شحم حنظل ييسمتر أنزروت من كل عشرة وفى نسخة تريد عود سوسن من كل سبعة والصواب تركهما إن لم يفرط البلغم وكذا الكلام فى الأفيتمون حيث لا سوداء وقد يدخل المحلثات وحب الغار وهو الصحيح إن كان هناك حمى أو كان المرض بعد سم شريا أو نهشا يسحق الكل ويصحن بالنقط الأبيض وقد حلت الصمغ فيه مع شيء من الماء الحار. ورأيت فى القرباين الروسى أنه يعجن بالمسلى وهو خطأ فليحل منه لأنه يحرق شحم الكلى وقد يضاف إلى ذلك شيطرج، قاقلة، يوزيدان، سونجان، أيارج من كل خمسة فيعظم نفعه فى الأوجاع الباردة خصوصا القنرس.

(تكررة دارد بن عمر الأنطاكى ١/ ١١٦، ١١٧).

• حب التيل:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. أوردته المظفر الرسولى فضلا عن مصلحين رمز إلى أحدهما بالحرف «ج» وهو ابن جزلة صاحب كتاب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان، وإلى الآخر بالحرف «ف» وهو أبو الفقل حسن بن إبراهيم الضليسى. قال:

حب التيل: «ج» وهو القسطم الهندى، وهو حار يابس فى الدرجة الثانية، وقيل فى الثالثة، وقيل بارد، وهو نافع من البرص والبهق الأبيض، ويسهل الأخلاط الغليظة، والسوداء، والبلغم، والديدان، وحب القرع. وشرته ما بين حائق ونصف إلى نصف درهم، وهو مكرب مٹٹ. فينبى أن يلى بدنه اللوز، ويخلط مع الإهليلج. وبدله فى الإسهال والتنف من السوداء، وزنه شحم الحنظل، مع مسلى وزنه حجر أرمنى.

«ف» هو حب أسود اللون غير ملو، يرى ويستأنى،

وهي من أكثر الطير حيلة في تحصيل الرزق، ومع ذلك تموت جوعاً لهذا السبب فسيحان لأقادر على ما يشاء. وليلها يقال له «نهار» وفتح الكروان يقال له «ليل» قال الشاعر:

ونهاراً رأيت منتصف الليل

ل وليلاً رأيت وسط النهار

ثم يذكر الديميري كعادته الحكم الشرعي بشأن أكل لحم الحباري فيقول: يحل أكلها لأنها من الطييات. روى أبو داود والترمذي عن يزيد بن عمر بن سفيانة مولى رسول الله ﷺ عن أبيه عن جده أنه قال: أكلت مع رسول الله ﷺ حباري. قال الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

ثم يذكر الأشبال التي جاء فيها ذكر الحباري فيقول: قال عثمان: كل شيء يحب ولده حتى الحباري، وإنما خصها بالذكر لأنها تُسرب بها المثل في الحق، فهي على حقها تحب ولدها فتطمعه وتعلمه الطيران كثيرها من الحيوان. وقالوا: «أسلح من الحباري حالة الخوف، وأسلح من الدجاج حالة الأمن» وقالوا: الحباري خالة الكروان، وقالوا: أفسر من إيهام الحباري ومن إيهام اللقطة.

أما عن خواص الحباري فيقول الديميري: لحم الحباري بين لحم الدجاج ولحم البط في الغلظ وهو أخف من لحم البط لأنه يسرى وهو حار رطب جدا وأجوده المخاليف المكودة قبل اللحم.

وهو نافع لتسكين الرياح لكنه يضر بالمفاصل والقولنج، ويلطخ بصره الدارصيني والزيت والخل. ويتولد منه دم بلغمي، ويوافق أصحاب الأمزجة الباردة من الشبان، لا سيما إذا أكل في الشتاء وفي البلاد الباردة. وقال صاحب تقويم الصحة: يكره لحم الحباري لغلظه وعسر انهضامه، وأجوده ما يطبخ بعد أن يبيض عليه يومان، ثم يفرز في صدره وأفخافه الثوم الكثير والفلفل، ويعمل وهو إذا انهضم لبد غداً كثيراً. وما كان منه مخلفاً غير ما كان عتيقاً، ويجب أن يتناول بعلمه حلواه الصل انتهى. وقال ارسطاطاليس في النعوت: يبيض الحباري ما كان منه ذكراً يسود الشعر ويبقى صباه سنة لا يتصل، وما كان منه أنثى لا يسود الشعر، ويعرف ما يسود الشعر بأن يؤخذ خيط فيدخل في إفره ويدخل في يبيضه فإذا اسود الخيط صيغ بها ولا فلا (حياة الحيوان الكبرى ١/ ٢٠٥، ٢٠٦).

زوقه على شيء من الطير يعمل عمل الدبق، والعرب تقول: الحباري سلاحه سلاحه لأنها إذا قصدها الصقر لا تزال تملو وتزول مع الصقر حتى تجد فرصة قترية بزوئها فيبقى الصقر مقيداً مثل المكتوف فعند ذلك تجتمع عليه الحبارات وتتف ريشه وفي ذلك هلاك الصقر. والحباري إذا حبس وحبس معه شيء من الطير وتتف ريش صاحبه قبله يموت كمداً. ويقال في المثل: مات كمداً الحباري.

خواص أجزائه:

داخل قنصرته: يجفف ويسحق مع الملح الأنسواني والخبز المحرق أجزءاً سواء يزيل يياض العين اكتحالاً. قال ابن سينا: يبيض الحباري خضاب جيد فيما يقال، فليجرب بصوفة يبيضه: زيله: نافع للقرصاء. (حجائب المخوقات / ٢٢٢).

ويقول عنه الديميري: أهل مصر يسمون الحباري «الحبرج» وهي من أشد الطير طويلاً وأملدها شويطاً، وذلك أنها تصاد بالبصرة، فيوجد في حواصلها الحبة الخضراء التي شجرها البطم ومنابتها تخوم بلاد الشام. ولذلك قالوا في المثل: أطلب من الحباري. وإذا تف ريشها أو تحسر وأبطأ نياته ساتت كمداً، والكمد الحزن المكوم. وهو طائر طويل العنق رسادي اللون في مقاره بعض طول. وقال الجاحظ: الحباري لها خزانة في دبرها وأمعائها لها أبداً فيها سلاح رقيق، فتمشي ألح عليها الصقر سلخت عليه فيتف ريشه كله وفي ذلك هلاكه. وقد جعل الله سلاحها سلاحاً لها. قال الشاعر:

وهم تسركسوك أسلح من حباري

رأت صفراً ولشرد من نعام

ومن شأنها أنها تُصاد ولا تصيد، روى البيهقي في الشعب من حديث يحيى بن أبي كثير عن سلمة عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمع رجلاً يقول إن الظالم لا يضر إلا نفسه فقال أبو هريرة: كذب والذي نفسي بيده، إن الحباري لتموت هزلاً من غشايها بنى آدم، وهو كذلك في تفسير التلمبي في آخر سورة فاطر، يعني إذا كثرت الخطايا منع الله القطر من أهل الأرض، وإنما يصيب الطير من الحب والثمرة على قدر المطر. قال الشاعر:

يسقط الطيرس حيث يقطط الحب:

بُ وتغشى منازل الكسرماء

(عجائب المخالقات وخرائب الموجدات للقرظبي / ٢٧٢، رحيلة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين العمري / ٢٠٦، ٢٠٧).

❖ ابن حيّان (٢٥٤هـ / ٨٦٥م):

ذكره صاحب معجم البلدان في مادة «بست» وقال عنه:

وأبو حاتم محمد بن حِجَّان بن معاذ بن معيد بن سعيد بن شهيد التميمي، كذا نسبته أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد البخاري المعروف بفتحجار، وواقفه غيره إلى معيد، ثم قال: ابن هُدَيْبة بن مرة بن سعد بن يزيد بن مرة بن زيد بن عبد الله بن داود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم ابن سُرَّ بن أذ بن طابخة بن إلياس بن مضر الإسماعيلية العلامة الفاضل المتقن، كان مكثراً من الحديث والحلة والشيوخ، عالماً بالمتون والأسانيد، أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره، ومن تأمل تصانيفه تأمل مُتصِف علم أن الرجل كان بحرّاً في العلوم، سافر ما بين الشام والإسكندرية، وأدرك الأئمة والعلماء والأسانيد العالية، وأخذ فقه الحديث والفرض على معانيه عن إمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة، ولازمه وتلمذ له، وصارت تصانيفه حُدّة لأصحاب الحديث غير أنها عزيزة الوجود، سمع يبلّغه بُسْتُ أبي أحمد إسحاق بن إبراهيم القاضي وأبا الحسن محمد بن عبد الله بن الحنيد البستي، وبهارة أبي بكر محمد بن عثمان بن سعد الدارمي، ويمرو أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن عبد الله بن محمود بن سليمان السعدي وأبا يزيد محمد بن يحيى بن خلاد المديني، وبقرية سنج أبا علي الحسين بن محمد بن مصعب السنجي وأبا عبد الله محمد بن نصر بن ثرقُل الهورقاني، وبالمصنّد بما وراء النهر أبا حفص عمر بن محمد بن يحيى الهمداني، ويَسَا أبا العباس الحسن بن شُعبان الشيباني ومحمد بن عمرو بن يوسف ومحمد بن محمود بن عدى النسويين، وينسابور أبا العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج الثقفي وأبا محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن شيرويه الأزدي، وبأرضيان أبا عبد الله محمد بن المسيب بن إسحاق الأضرعي، وبجرجان عمران بن موسى بن مجاشع وأحمد بن محمد بن عبد الكريم الزوران الجرجاني، وبأري أبا القاسم العباس بن الفضل بن عاذان المقرئ وعلي بن الحسن بن مسلم الرازي، وبالكروج أبا عمارة أحمد بن عمارة بن الحجاج الحافظ والحسين بن إسحاق الأصبهاني، وبمسكر مُكرّم أبا محمد عبد الله بن

أحمد بن موسى الجواليقي المعروف بعبدان الأهوازي، وبشستر أبا جعفر أحمد بن محمد بن يحيى بن زهير الحافظ، وبالأهواز أبا العباس محمد بن يعقوب الخطيب، وبالأيلة أبا يعلى محمد بن زهير والحسين بن محمد بن سبطام الأكلبيين، وبالبصرة أبا خليفة الفضل بن الحباب الجُمحي وأبا يحيى زكرياء بن يحيى الساجي وأبا سعيد عبد الكريم بن عمر الخطابي، وبواسط أبا محمد جعفر بن أحمد بن سنان القطان والخليل بن محمد الواسطي ابن بنت تميم بن المستنصر، ويقم الصُّلَح عبد الله بن قسطنطين بن مرزوق الصُّلَحِي، وبنهر سايس قرية من قرى واسط خلاد بن محمد بن خالد الراسطي، وببغداد أبا العباس حامد بن محمد بن شُعيب البلخي وأبا أحمد الهيثم بن خلف الدُّوري وأبا القاسم عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز البغوي، وبالكوفة أبا محمد عبد الله بن زيدان الجبلي، وبمكة أبا بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه صاحب كتاب الأشرف في اختلاف الفقهاء، وأبا سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي، وبسامرا علي بن سعيد العسكري عسكر سامرا، وبالموصل أبا يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلی وهارون بن المسكين البجلي وأبا جابر زيد بن علي بن عبد العزيز بن حيّان الموصلی وروح بن عبد المجيب الموصلی، وببلد سنجار علي بن إبراهيم بن الهيثم الموصلی، وبنصيبين أبا السري هاشم بن يحيى النصيبيني ومسدد بن يعقوب بن إسحاق الفلوسي، وبكفر توتّا من ديار ربيعة محمد بن الحسين بن أبي معشر السلمي، وبسراغمرط من ديار مضر أبا بدر أحمد ابن خالد بن عبد الملك بن عبد الله بن مسروح الحرّاني، وبالألفة محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن فروخ البغدادی، وبألفة الحسين بن عبد الله بن يزيد القطان، وبمنج عمر بن سعيد بن سنان الحافظ وصالح بن الأصبح بن عامر التنوخي، وبجلب علي بن أحمد بن عمران الجرجاني، وبالمصيصة أبا طالب أحمد بن داود بن محسن بن هلال المصيصي، وبأنطاكية أبا علي وصيف بن عبد الله الحافظ، وبطرطوس محمد بن يزيد اللُّزقي وإبراهيم بن أبي أمية الطرسوسي، وبأفنة محمد بن هلال الأذني، وبصيداء محمد بن أبي المعاني بن سليمان الصيدلوي، وببيروت محمد بن عبد الله ابن عبد السلام البيروتي المعروف بمكحول، وبحمص محمد

إلى النظر فيها لأنها غير موجودة بيتنا ولا معرفة عنا، وأنا أذكر منها ما استحسنته سوى ما عدلت عنه واطرحته.

فمن ذلك كتاب الصحابة خمسة أجزاء، وكتاب التابعين اثنا عشر جزءاً، وكتاب اتباع التابعين خمسة عشر جزءاً، وكتاب تبع التابعين سبعة عشر جزءاً، وكتب نواع التبع عشرون جزءاً وكتاب الفصل بين النقلة عشرة أجزاء وكتاب علل أوهام أصحاب التواريخ عشرة أجزاء، وكتاب علل حديث الزهري عشرون جزءاً، وكتاب علل حديث مالك عشرة أجزاء، وكتاب علل مناقب أبي حنيفة ومثالبه عشرة أجزاء، وكتاب علل ما استند إليه أبو حنيفة عشرة أجزاء، وكتاب ما خالف الثوري شعبة ثلاثة أجزاء، وكتاب ما انفرد به أهل المدينة من السنن عشرة أجزاء، وكتاب ما عند شعبة عن قتادة وليس عند سعيد عن قتادة جزآن، وكتاب غرائب الأخبار عشرون جزءاً، وكتاب ما أغرب الكوفيين عن البصريين عشرة أجزاء، وكتاب ما أغرب البصريين عن الكوفيين ثمانية أجزاء، وكتاب أسامي من يُعرف بالكُنَى ثلاثة أجزاء، وكتاب كُنَى من يُعرف بالأسامي ثلاثة أجزاء، وكتاب الفصل والوصل عشرة أجزاء، وكتاب التمييز بين حديث النضر الجُداني والنضر الخَزَلْجَانِ، وكتاب الفصل بين حديث أشعث بن مالك وأشعث بن شُوَازِجَ، وكتاب الفصل بين حديث منصور بن المعتمر ومنصور بن رِازَانَ ثلاثة أجزاء، وكتاب الفصل بين مكحول الشامى، ومكحول الأزدى جزءاً، وكتاب موقوف ما رُفِعَ عشرة أجزاء، وكتاب آداب الرجال جزآن، وكتاب ما أسند جُنَادَةَ عن عُبَادَةَ جزءاً، وكتاب الفصل بين حديث نوو بن يزيد ونوو بن زيد جزءاً، وكتاب ما جعل عبد الله بن عمر عبيد الله بن عمر جزآن، وكتاب ما جعل شيبان سفيان أو سفيان شيبان ثلاثة أجزاء، وكتاب مناقب مالك بن أنس جزآن، وكتاب مناقب الشافعى جزآن، وكتاب المعجم على المثلث عشرة أجزاء، وكتاب المُثَلِّين من المجازين عشرة أجزاء، وكتاب المُثَلِّين من العراقيين عشرون جزءاً، وكتاب الأبواب المتفرقة ثلاثون جزءاً، وكتاب الجمع بين الأخبار المتضادة جزآن، وكتاب وصف المعدل والمعدل جزآن، وكتاب الفصل بين حدثنا وأخبرنا جزءاً وكتاب وصف المعلوم وأنواعها ثلاثون جزءاً، وكتاب الهداية إلى علم السنن، قصد فيه إظهار الصناعات

ابن عبيد الله بن الفضل الكَلَاعِي الرهَابِي، ويلمشتى أبا الحسن أحمد بن غمير بن جوصاه الحافظ وجعفر بن أحمد ابن عاصم الأنصاري وأبا العباس حاجب بن أركين القسروغاني الحافظ، وبأبيات المقدس عبد الله بن محمد بن مسلم المقدسى الخطيب، وبالمزلة أبا بكر محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، ويمصر أبا عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على الشَّاسِي ومعيذ بن داود بن وردان المصبرى وعلى بن الحسين بن سليمان المعدل وجساعة كثيرة من أهل هذه الطبقة سوى من ذكرناهم.

وروى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الله بن منده الأصبهاني وأبو عبد الله محمد بن أحمد الفنجار الحافظ الأهلى الهروى وأبو مسلمة محمد بن محمد بن داود الشافعى وجعفر بن شعيب بن محمد السمرقندى والحسن بن منصور الأسفجاني والحسن بن محمد بن سهل الفارسي وأبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن هارون الزوزنى وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن عُشْتَامِ الشروطى وجساعة كثيرة لا تحصى.

أخبرنا القاضي الإمام أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الحرستاني إذنا عن أبي القاسم زاهر بن طاهر الشحامى عن أبي عثمان سعيد الجَحْزَرِي قال: سمع الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول: أبو حاتم البستي القاضي كان من أروعة العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال، صنف فخره ل من التصنيف في الحديث ما لم يُسَبِّحْ إليه، وولى القضاء بسمرقند وغيرها من المدن ثم ورد نيسابور سنة ٢٤٤، وحضرناه يوم جمعة بعد الصلاة فلما سألناه الحديث نظر إلى الناس وأنا أصغرهم سناً فقال: استمل، فقلت: نعم، فاستملت عليه، ثم أقام عندها وخرج إلى القضاء نيسابور وغيرها وانصرف إلى وطنه، وكانت الرحلة بخراسان إلى مصفاته.

أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكنتى شفاهاً قال: أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي إذنا عن أبي بكر أحمد بن على بن ثابت كتابة قال: ومن الكتب التي تذكر مناقبها إن كانت على قدر ما ترجمها به واضعها مصنفات أبي حاتم محمد بن جزيان الشَّاسِي التي ذكرها لى مسعود بن ناصر السجزي ووقفنى على تذكرها بأسمائها، ولم يقدر لى الوصول

الذين هما صناعة الحديث والفقهاء، يذكر حديثاً ويترجم له ثم يذكر من يتفرد بذلك الحديث ومن مفاريد أبي بلد هو ثم يذكر كل اسم في إسناده من الصحابة إلى شيخه بما يعرف من نسبه ومولده وموته وكنيته وقبيلته وفضله وتيقظه ثم يذكر ما في ذلك الحديث من الفقه والحكمة، فإن عارضه غير ذكره وجمع بينهما، وإن تضاد لفظه في خير آخر تلتفت للجمع بينهما حتى يعلم ما في كل خير من صناعة الفقه والحديث معاً، وهذا من أنبل كتبه وأجزها.

قال أبو بكر الخطيب: سألت مسعود بن ناصر يعني السجزي فقلت له: أكل هذه الكتب موجودة عنكم ومقتدور عليها ببلادكم؟ فقال: إنما يوجد منها الشيء اليسير والنزير الحقيق، قال: وقد كان أبو حاتم بن حبان سبيل كتبه ووقفها وجمعها في دار رسمها لها، فكان السبب في ذهابها مع تطاول الزمان ضعف السلطان واستيلاء ذوى العيث والفساد على أهل تلك البلاد.

قال الخطيب: ومثل هذه الكتب الجلية كان يجب أن يكثر بها النسخ فينافس فيها أهل العلم ويكتبوها ويحفظوها إحرازاً لها، ولا أحسب المانع من ذلك كان إلا قلة معرفة أهل تلك البلاد بمحل العلم وفضله وزمهم فيه ورغبهم عنه وعدم بصيرتهم به والله أعلم.

قال الإمام تاج الإسلام: وحصل عندي من كتبه بالإسناد المتصل سماعات كتاب القاسم والأنواع، خمسة مجلدات، قرأتها على أبي القاسم الشحامى عن أبي الحسن النخعي عن أبي هارون الزوزنى عنه، وكتاب روضة المقلاء، قرأته على حنبل السجزي عن أبي محمد النسوي عن أبي عبد الله الشروطي عنه، وحصل عندي من تصانيفه غير مُنسقة عدة كتب: مثل كتاب الهداية إلى علم السنن من أوله قدر مجلدين، وله، وهو أشهر من هذه كلها، كتاب الثقات وكتاب الجرح والتعديل وكتاب شعب الإيمان وكتاب صفة الصلاة، أدرك عليه في كتاب القاسم فقال: في أربع ركعات يصلحها الإنسان ستمائة سنة من النبي ﷺ أخرجناها بفصولها في كتاب صفة الصلاة فأغنى ذلك عن نظمها في هذا النوع من هذا الكتاب.

قال أبو سعد: سمعت أبا محمد الحسن بن أحمد

السمرقندي سمعت أبا بشر عبد الله بن محمد بن هارون سمعت عبد الله بن محمد الاستراباذي يقول: أبو حاتم بن حبان البستي كان على قضاء سمرقند مدة طويلة، وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار والمشهورين في الأضمار والأقارب عالماً بالطلب والنجوم وفنون العلم، ألف كتاب المسند الصحيح والتاريخ والشفاء والكتب الكثيرة من كل فن.

أخبرني الحرة زينب الشعرية إذنا عن زاهر بن طاهر بن أحمد بن الحسين الإمام، سمعت الحافظ أبا عبد الله الحاكم يقول: أبو حاتم بن حبان داره التي هي اليوم مدرسة لأصحابه وسكن للفرساء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقه، ولهم جريات يستغفونها داره، وفيها خزائن كتبه في يدى وصى سلمها إليه ليليلها لمن يريد نسخ شيء منها في الصفة من غير أن يخرجها منها، شكر الله له عنايته في تصنيفها وأحسن مشوئته على جميل نيت في أمرها بفضله ورأفته...

قال أبو يعقوب إسحاق بن أبي إسحاق القزّاب: سمعت أحمد بن محمد بن صالح السجستاني يقول: توفي أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان سنة ٣٥٤هـ، وعن شيخنا أبي القاسم الحرستاني عن أبي القاسم الشحامى عن أبي عثمان سعيد بن محمد البهتري، سمعت محمد بن عبد الله الضبي يقول: توفي أبو حاتم البستي ليلة الجمعة لثماني ليل بقين من شوال سنة ٣٥٤هـ، ودفن بعد صلاة الجمعة في الصفة التي ابتناها بمدينة بُست بقرب داره، وذكر أبو عبد الله الفنجار الحافظ في تاريخ بُخارى أنه مات بسجستان سنة ٣٥٤هـ وقبره ببست معروف بزار إلى الآن، فإن لم يكن نُقل من سجستان إليها بعد الموت وإلا فالصواب أنه مات ببست (معجم البلدان ١/ ٤١٥ - ٤١٩).

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة بين الكتب التي التزم أهلها فيها الصحة من غير الموهو والصحيحين فقال: وصحيح أبي حاتم محمد بن حبان... أحد الحفاظ الكبار... وهو المسمى بالقاسم والأنواع في خمس مجلدات، وترتيبه مخترع ليس على الأبواب ولا على المسانيد، والكشف منه عسر جلد، وقد رتب بعض المتأخرين على الأبواب ترتيباً حسناً وهو الأمير علاء الدين أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله

مشهور وهو مذهب شيخه ابن خزيمة. ومجهول العين عند الجمهور هو كل من لم يعرفه العلماء ومن لم يعرف حديثه إلا من جهة راو واحد) حتى يبين جرحه، وهذا خلاف ما عليه الجمهور فإن جهالة العين عندهم لا تزول إلا برواية عدلين فصاعداً عن المجهول وتعيينهما له ومع ذلك لا يثبت له حكم العدلية بروايتهما هذه. وزعم قوم أن يكون العدل لا يعرف عدلته فلا تكون روايته عنه تعديلًا له ولا خبرًا عن صدقه، وقد وجد من جماعة من الثقات الرواية عن جماعة غير مرضيين أسكروا في بعضها عن ذكر أحوالهم وفي بعضها شهدوا عليهم بالكلب، فرواية العدل أو العدلين أو الأكثر عن راو لا يعد توثيقًا له خلافاً لما ذهب إليه ابن حبان ومن هنا نرى أن إطلاق الصحيح على كتابه فيه تجاوز لأن كلامه في الرواية يدخل عليه الحسن وقد حاول بعض العلماء الدفاع عنه. فقال: «إن كانت نسبة التماسل إليه باختيار وجدان الحسن في كتابه فهي مشاحة في الاصطلاح لأنه يسميه صحيحاً وإن كانت باعتبار خفة شروطه فإنه يخرج في الصحيح ما كان رايه ثقة غير مدلس سمع من شيخه وسمع منه الأكثر عنه ولا يكون هناك لإرسال ولا انقطاع وإذا لم يكن في الراوي جرح ولا تعديل وكان كل من شيخه والراوي عنه ثقة ولم يأت بحديث منكر فهو عنه ثقة وفي كتاب الثقات له كثير ممن هذه حاله ولأجل هذا ربما اعترض عليه في جعلهم ثقات من لم يعرف اصطلاحه ولا اعتراض عليه فإنه لا مشاحة في ذلك فابن حبان وفي بما التزمه من الشروط بخلاف الحاكم» (الحديث والمحدثين / ٤٢٦، ٤٢٧).

ومن مصنفات ابن حبان أيضاً «التاريخ» و«الضعفاء»، و«نقح الناس» (السنن النبوية وعلومها / ٣٨٥). (معجم البلدان لياقوت الحموي / ١٠١ - ٤١٩، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكاظمي / ١٦، ١٧، والمحدثين - محمد محمد أبو زهر / ٤٢٦، ٤٢٧، والسنة النبوية وعلومها - د. أحمد عمر عاشم / ٣٨٥. انظر أيضاً الأحكام للزركلي / ٦٨ وقد أدرجه تحت اسم «أبو حاتم البستي»).

• الحياتك في أخبار الملائك:

رسالة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي أولها:

القارسي الحنفى الفقيه التحوى المتوفى سنة تسع وثلاثين ومبعمائة وممته «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» كما أنه رتب معجم الطبراني الكبير على الأبواب أيضاً، وصحيح ابن حبان هذا موجود الآن بتمامه بخلاف صحيح ابن خزيمة فقد عدم أكثره كما قال السخاوي. وقد قيل إن أصح من صنف في الصحيح بعد الشيوخ ابن خزيمة فابن حبان. اهـ (الرسالة المستطرفة / ١٦، ١٧).

ويضيف فضيلة الشيخ محمد محمد أبو زهر إلى ذلك قوله:

وقد نسبوا إليه التماسل في التصحيح إلا أن تسامحه أقل من تسامح الحاكم. قال الحازمي: «ابن حبان أسكن في الحديث من الحاكم».

ثم يقول فضيلة الشيخ محمد محمد أبو زهر معلقاً على ذلك:

ومنشأ تسامح ابن حبان أنه كان يقول: «من كان منكرو الحديث على قلته لا يجوز تعديله إلا بعد السير. ولو كان ممن يروى المناكير ووافق الثقات في الأخبار لكان عدلاً مقبول الرواية إذ الناس في أقوالهم على الصلاح والعدالة حتى يبين منهم ما يوجب القدر هذا حكم المشاهير، فأما المجاهيل الذين لم يرو عنهم إلا الضعفاء فهم مشركون على الأحوال كلها». قال ابن حجر في مقدمة لسان الميزان بعد أن حكى قوله هذا: «وهذا الذي ذهب إليه ابن حبان من أن الرجل إذا انتفت جهالة عينه كان على العدالة حتى يبين جرحه منسوب هجيب والجمهور على خلافه وهذا هو مسلك ابن حبان في كتاب الثقات فإنه يذكر خلقاً ممن نص عليهم أبو حاتم وغيرهم على أنهم مجهولون. وقد أنصت ابن حبان بقاعدته فقال: العدل من لم يعرف فيه الجرح إذ لا التجريح عند التعديل فمن لم يجرح فهو عدل حتى يبين جرحه إذ لم يكلف الناس ما غاب عنهم، وقال في ضابط الحديث الذي يحتاج به: إذا تصرى راويه من أن يكون مجروحاً أو فروقه مجروح أو دونه مجروح أو كان سندُه مرسلاً أو منقطعاً أو كان المتن منكراً. اهـ.

فمن هذا ترى أن ابن حبان يحكم للرجل بالعدالة إذا انتفت جهالة عينه (وجاهالة العين تعرف عنه برواية واحد

(التصنيف بمصطلحات صبح الأئمة - محمد قدليل البقلى من صبح الأئمة للقشندى ١/ ١٢، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محمد بن شرف النوى ٣/ ٦١).

*** خبرون:**

حبرون: مدينة كنعانية تعد من أقدم المدن الفلسطينية قبل عصر موسى، وسميت أيضًا «مرا» و«أربع» تقع على بعد (٤٤) كيلو مترًا جنوبي القدس، سكنها الأنبياء: إبراهيم وإسحاق ويعقوب، لا زالت تعرف بحبرون الزاهرة.

والخليل نسبة إلى إبراهيم، فيها جامع يحتوى على أضرحة إبراهيم وإسحاق ويعقوب مع نسايتهم: سارة ورفقة وليئة، وهؤلاء حسب نص التوراة دفنوا جميعًا في حبرون في مغارة حقل المكفيلة أمام مرا التي هي حبرون.

وكانت حبرون مقرًا لقادى إلى أن جعل أورشليم عاصمة (من كتاب معجم البلدان ١/ ١٩٧ هامش ١).

قال عنها ياقوت:

حَبْرُونُ: بالفتح ثم السكون وضم الواو وسكون النون، ونون.

اسم القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل - عليه السلام - بالبيت المقدس، وقد غلب على اسمها الخليل، ويقال لها أيضًا: (حَبْرَى) وروى عن كعب الحبر أن أول من مات ودفن في حبرى (سارة) زوجة إبراهيم، عليه السلام، وأن إبراهيم خرج لما مات يطلب موضعًا لقبرها فقدم على صفوان وكان على دية، وكان مسكنه ناحية حبرى، فاشتري الموضع منه بخمسين درهمًا، وكان النهرى في ذلك العصر خمسة دراهم، فدفن فيه (سارة) ثم دفن إبراهيم إلى جنبها. ثم توفيت (ورقة) زوجة إسحاق عليه السلام، فدفنت فيه، ثم توفي إسحاق فدفن فيه لزيقها. ثم توفي يعقوب، عليه السلام، فدفن فيه ثم توفيت زوجته (ليما)، ويقال: إيليا فدفنت فيه إلى أيام سليمان بن داود، عليهما السلام، فأوحى الله إليه أن ابن على قبر خليلي خيرًا ليكون لزاره بعدك، فخرج سليمان عليه السلام حتى قدم أرض كتعان وطلب فلم يعبه، فرجع إلى البيت المقدس، فأوحى الله إليه: يا سليمان، خالفت أمرى؟ فقال: يا رب لم أعرف الموضع، فأوحى إليه: امض فإني ترى نورًا من السماء إلى الأرض، فهو موضع

أما بعد حمدًا لجاعل الملائكة ... إلخ استوعب فيها ما وردت به الأحاديث والأخبار (كشف ١/ ٦٢٩).

يوجد مخطوطه في خزانة مخطوطات عباس المازوى، من الخزائن الخطية الخاصة في قسم المخطوطات بذات الآثار والترات بغداد.

نسخة جيدة كتبها محمد قاسم الطرابلسى سنة ١٠٢٥هـ / ١٦٦٦م.
الرقم ١١١١.

القياس ٥٧ ص ٢٩ × ٣٠ سم ٣١ ص.
معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨.

نشره عبد الله الصديق في القاهرة سنة ١٩٦٤م.
ذخائر التراث ١/ ٥٩٥.

(١) مخطوطات عباس المازوى - أسامة ناصر التقينى وضياد محمد عباس. مجلة المورد - بغداد، المجلد السابع عشر، العدد الثاني ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / ١٩١، ١٩٢.

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي الناشر هو مطبعة دار التأليف - صححه وعلّق حواشيه أبو الفضل عبد الله الصديق، وفي بدون تاريخ يقع في ٢٢٧ صفحة والفهرس ٣ ص.

*** العبر:**

العبر: يفتح الحاء وكسرها لغتان واختار ابن قتيبة في أدب الكنايب العبر بالكسر وبه سمي العبر الذى يكتب به والجارى على السنة الناس الفتح. واللقب من ألقاب أكابر العلماء والعبرى نسبة إليه للمبالغة (التصنيف بمصطلحات صبح الأئمة / ١٠١).

قال الإمام النوى:

العبر الذى يكتب به مكسور الحاء وأما العالم فيقال بفتح الحاء وكسرها لغتان مشهورتان والمحيرة وعاء العبر وفيها لغتان فتح الميم وكسرها ومن ذكر اللغتين فيها شيخنا جمال الدين بن مالك رضى الله تعالى عنهما في كتابه المثلث قوله برد حيرة هو بكسر الحاء وفتح الباء كعنة وهي مفردة والجمع حير وحيرات كعنة وعنب وهنات ويقال برد حيرة على الوصف وبرد حيرة على الإضافة وهو أكثر في استعمالهم ويقال برد حير على الوصف وهو ثوب يمان يكون من قطن أو كتان مخطط محبر أى مزين والتحجير التزيين والتحسين (تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ٦١).

ويظهر أن « حش الحاسب » استعمل القاطع أيضًا.
وله عدة تأليف منها:

« ثلاثة أزياج »، أولها: المؤلف على منهج « السند هند »، خالف فيه « الفزاري » و « الخوارزمي » في عامة الأعمال، واستعمله لحركة إقبال البروج وإدباره على رأى « شارون الإسكندراني » واتضح له بها مواضع الكواكب في الطول.

وثانيها: « الزيج الممتحن » وهو أشهر ما له، ألفه بعد أن رجع إلى معاناة الرصد، وضمنه حركات الكواكب على ما يوجهه الاختصاص في زمانه ... (صاعد الأندلسي: طبقات الأمم / ٨٦).

ومما يدل على منزلة هذا الزيج ومفضل مؤلفه، كون « أبي الريحان البيروني » دافع عن « الزيج الممتحن » في كتابين من كتبه (صالح زكي: آثار باقية مجلد ١ / ١٥٧)، وقد لقب « حش الكاتب الحاسب » بالمحكم حش في كتابه « الآثار الباقية من القرون الخالية (البيروني: الآثار الباقية / ١٩٨).

وثالثها: « الزيج الصغير » المعروف « بالشاه » (صاعد الأندلسي: طبقات الأمم / ٨٦).

وله أيضًا « كتاب الأبعاد والأجرام » « كتاب عمل الاضطراب »، « كتاب الرخائم والمقاييس »، « كتاب الدوائر الثلاث المماسية وكيفية الأوصال »، « كتاب عمل السطوح المبسوطة والقائمة والمائلة والمنحرفة » (الفهرست / ٣٨٤).

وقد لاحظت أن « لحش » أيضًا زيجين آخرين غير الثلاثة المذكورة: « الزيج المشفى »، و « الزيج المأموني »، وهذان الزيجان مذكوران في كتابي « تاريخ الحكماء » و«الفهرست».

ويقول صاحب كتاب « آثار باقية » إن هذين الزيجين، قد يكونان كتابة عن « الزيج الممتحن » (صالح زكي: آثار باقية / ١٥٧).

(تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان / ١٨٥، ١٨٦. تنظر أيضًا الفهرست لابن النديم / ٣٨٤).

انظر: الأزياج (علم) - م / ٤ - ١٢٧ - ١٢٩.

خيلني، فخرج فرأى ذلك، فأمر أن يُبنى علي الموضوع الذي يُقال له: الرامة، وهي قرية على جبل مطّل على حبرون، فأوحى إليه: ليس هذا هو الموضوع، ولكن انظر إلى النور الذي قد التفت بعمان السماء، فنظر فكان على حبرون فوق المغارة بنى عليه الحبر.

قالوا: وبني هذه المغارة قبر آدم، عليه السلام، وخلف الحبر قبر يوسف الصديق جاء به موسى عليه السلام من مصر. وكان مدفونًا في وسط النيل فدفن عند أبياته، وهذه المغارة تحت الأرض، قد بُني حوله حير مُحكم البناء حُسن بالأعمدة الرخام وغيرها، وبينها وبين البيت المقدس يوم واحد. وقدم على النبي ﷺ تميم الداري في قومه وسأله أن يقطعه حبرون فأجاب به وكتب له كتابًا نسخته:

« بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله ﷺ، لتميم الداري وأصحابه. إني أعطيتكم بيت حبرون وحبرون والمرطوم وبيت إسماعيل بلمتهم، وجميع ما فيهم عطية بيت وفداً وسلمت ذلك لهم وأعطاهم بمدهم أبداً الأبدن، فمن أخذهم فيه أدّى الله. شهد أبو بكر بن أبي قحافة وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب ».

انظر ترجمة تميم الداري في م / ١٠ - ٤٤٤ - ٤٤٦ من هذه الموسوعة.

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٢١٢، ٢١٣، ومن كتاب معجم البلدان - اختار النصوص وقدّم لها وعلق عليها عبد الإله نهبان / ١٩٧ - ٢١٢ وماضى ص ١٩٧).

• حش الحاسب:

من علماء الرياضيات والفلك المسلمين قال عنه قدرى حافظ طوقان رحمه الله: ظهر في عصر « المأمون » ولم تكتب عنه المصادر شيئاً جديداً بالاختيار، ويقول ابن النديم (الفهرست / ٣٨٤) إنه جاوز سن المائة.

قضى معظم أوقاته في المطالعة والبحث في كتب الأقدمين في مختلف الفروع، وهو من الذين كتبوا كثيراً في الفلك وآلات الرصد.

ويقال إنه عمل أول جدول للظل وللظل تمام، ويوجد هذا الجدول في إحدى المخطوطات في « برلين ».

• الحبشة (إثيوبيا):

من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة، مخافة الفتنة، وفراراً إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة كانت في الإسلام.

أوائل المهاجرين إلى الحبشة قال ابن إسحاق: وكان أول من خرج من المسلمين من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر: عثمان بن أبي العاص بن أمية معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ.

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف: أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهيلة بنت سهيل بن عمرو، أحد بن عامر بن لؤي، ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة.

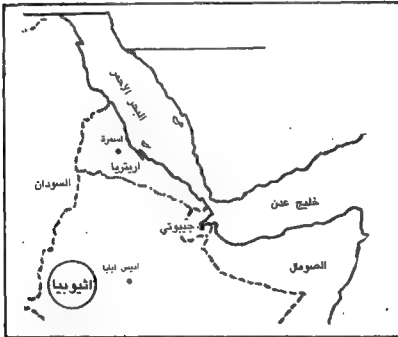
ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي: الزبير بن العوام ابن خويلد بن أسد.

ومن بنى عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار.

أحد بلاد شمال شرق إفريقيا، يحدها البحر الأحمر من الشمال والشمال الشرقي، يحدها السودان من الغرب، وكينيا من الجنوب، والصومال وجيبوتي من الشرق وعاصمتها «أديس أبابا» ويبلغ عدد السكان حتى عام ١٩٨٣، ٢٩,٣ مليون نسمة، وعدد المسلمين منهم ١٦ مليوناً (٥٥٪) (جغرافية العالم الإسلامي / ١٥٨).

اسمها الحالي «إثيوبيا» واسمها القديم الذي عرفت به في التاريخ الإسلامي هو «الحبشة» التي كانت إليها الهجرة الأولى للمسلمين، ومن ثم دخل الإسلام هذه البلاد فقد عرف العرب الحبشة منذ العصر الجاهلي. ولما اختار الله سبحانه محمداً ﷺ لتبليغ رسالته، وبعثه بالهدى ودين الحق إلى الناس كافة، صادف الرسول الكريم في سبيل دعوته شروياً من الأذى، ولأق صوفاً من الهوان ... بيد أنه صبر وثابر. وقد نال أصحابه من الاضطهاد والهوان ما ضيق في وجوههم المسالك، وترصدتهم المهالك في كل طريق، وأوذوا في أنفسهم وأموالهم، فقال لهم الرسول صلوات الله عليه: «اخرجوا إلى جهة أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه» (الإسلام في المشرق والمغرب / ٩٨، ٩٩).

فخرج عند ذلك المسلمون



ومن بنى الحارث بن فهر: سهيل ابن بضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث، فكان هؤلاء العشرة أول من أخرج من المسلمين إلى أرض الحبشة فيما بلغنى.

قال ابن هشام: وكان عليهم عثمان بن مظعون، فيما ذكر لى بعض أهل العلم.

قال ابن إسحاق: ثم أخرج جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة، فكانوا بها، منهم من أخرج بأهله معه، ومنهم من أخرج بنفسه لا أهل معه ...

عدد مهاجرى الحبشة: فكان جميع من لحق بأرض الحبشة، وهاجر إليها من المسلمين، سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صفاراً وولدوا بها، ثلاثة وثمانين رجلاً، إن كان عمار بن ياسر فيهم، وهو يُشكَّ فيه ... (السيرة النبوية ١/ ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٦).

لقد خرجوا مهاجرين إلى الحبشة، وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلاً وثمانى عشرة امرأة، وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب، وأوفدت قريش فى أثرهم عمرو بن العاص. وكان وقتئذ على دين قريش - وصمارة بن الوليد بن المغيرة، ومعهما هدية إلى النجاشى ملك الحبشة، لكى يرد إلى مكة من هاجر إلى بلاده من المسلمين.

فلما دخل عمرو بن العاص وصمارة بن الوليد

ومن بنى زهرة بن كلاب: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة.

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة: أبو سلمة بن عبد الأسد ابن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم.

ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب: عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح.

ومن بنى عدى بن كعب: عامر بن ربيعة، حليف آل الخطاب، من عترة بن وائل - معه امرأته ليلى بنت أبي حشمة ابن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب.

ومن بنى عامر بن لؤى: أبو سبرة بن أبي وهب بن عبد العزيز بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر، ويقال: بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر، ويقال: أبى من قديمها.



أحد مساجد مدينة هروا القديمة

على النجاشي،
سجدنا له، وجلس
أحدهما عن يمينه
والآخر عن يساره،
وقالا: «إن نقرأ من
بنى عمنا نزلوا
أرضك، فرغبوا عنا
وعن آلهتنا، وجاءوا
بدين مبتدع لا نعرفه
نحن ولا أنتم. وقد
بعثنا إلى الملك فيهم
أشراف قريش
لتردوهم إليهم».

فقال النجاشي:

«وأيمن هم ؟ » . قالوا
« يارضك أرسل في

طليهم » . فاتفق النجاشي من مكانه، وقال في هزم وإصرار
ورباطة جاش: « والله لا أسلم حتى أحسم على أي شيء
هم » .

فأراد عمرو بن العاص أن يستخدم دهامه - وكان معروفًا
بالدهام - حتى يظهر برضا ملك الحبشة، ويوفر صدره على
المسلمين فيسلمهم فقال: « يا أيها الملك العظيم. إنهم قوم
لا يسجدون للملك إذا دخلوا عليه رغبة عن ستكم ودينكم » .
ولكن النجاشي أراد أن يتأكد من ذلك بنفسه، فأمر بإحضارهم
ليعلم صلق حديثهم، ويقف بنفسه على أمرهم. فلما جاءوا
كان جعفر بن أبي طالب على رأسهم، فأدخلوا يتشاورون فيما
يجيبون به الملك إذا دخلوا عليه. فاستقر رأيهم على أن يجيبوا
بما أمر به الرسول الكريم، الصائد في مكة يضارب قريشا
ويتحمل أذاها ويتناضل في سبيل الدعوة الإسلامية دون كلال
ولا ملال ودون خوف ولا وجل.

ودخلوا على النجاشي حاملين المصاحف في أيديهم،
وابتدروه بالسلام، فقال الملك لجعفر: « ما لك لا تسجد ؟ »
وسارع عمرو بن العاص: فقال « ألا ترى أنهم يكتفون بأنهم
حزب أيها الملك؟ إنهم مستكبرون، ولم يحوك التحية



مدرسة إسلامية مهجورة

اللائقة! » ولكن النجاشي لم يثر، ولم يغلظ القول، إنما قال
لهم في توتة وهذوة: « مامنكم أن تسجدوا وتحيزوني بتحيتي
التي يحيتني بها الناس ؟ » .

قال جعفر بن أبي طالب في شجاعة وصلابة عود: « لا
نسجد إلا لله عز وجل » . فسر الملك بهذه الشجاعة النادرة،
وهذا الإيمان العميق وقال: « لم ذلك ؟ » فأجابه جعفر: « لأن
الله تعالى أرسل فينا رسولاً، وأمرنا ألا نسجد إلا لله عز وجل،
وأخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام. وقد حينناك بالذي يحيى
به بعضنا بعضاً » فأيقن النجاشي بصديق قولهم لما يعلمه من
ذلك في الإنجيل.

وشعر عمرو بن العاص بخيبة مسعاه، وفشله في تأليب
النجاشي على المسلمين، فاندفع قائلاً: « إنهم يخالفونك
في ابن مريم، ولا يقولون إنه ابن الله عز وجل » . فقال
النجاشي لجعفر: « فما تقولون في ابن مريم وأمه ؟ » . فقال:
« نقول كما قال الله عز وجل: روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم
العذراء فخرج منها عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام » .
فقال النجاشي: « يا معشر الحبشة والقيسين والرهبان ما
يزيلون على ما تقولون. أشهد أنه رسول الله، وأنه الذي بشر به

كما خلق آدم بيده. وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته، وأن تبغني وتؤمن باللهي جاني، فإني رسول الله أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل. وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي. والسلام على من اتبع الهدى». فلما سلم جعفر بن أبي طالب الكتاب إلى النجاشي، وضعه على عينيه، ونزل عن سريره وجلس على الأرض، وقال: «أشهد أن لا إله إلا الله»، وأن محمدا رسول الله. وطلب حقا من الحاج، ووضع فيه كتاب رسول الله ﷺ وهو يقول: «لن تزال الحبيشة بخير ما كان هذا الكتاب بين أظهرهم». ثم بحث بكتاب إلى رسول الله ﷺ جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله ﷺ من النجاشي أصبحته سلام عليكم يا نبي الله من الله ورحمته وبركاته الذي لا إله إلا هو، والذي هداني للإسلام، أما بعد، فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى عليه السلام. فو رب السماء والأرض إن عيسى عليه السلام. لا يزيد على ما ذكرت. وقد عرفنا ما بعثه إلينا وقرنا ابن عمك وأصحابك، وأشهد أنك رسول الله ﷺ صادقاً. وقد بايعتك وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يده بالله رب العالمين».

وقد سر النبي سرورا عظيما لإسلام النجاشي، وهذا ظفرا للمسلمين، ولما توفي في رجب سنة ٦٣٠هـ / ٦٣٠م، صلى عليه الرسول صلاة الغائب وقد عثت بقبيره السنون، فجلد ضريحه أحد أغنياء السودان الأتقياء، وهو الحاج

عيسى في الإنجيل. فأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ... لقد سألت عن نسب الرسول، فقالوا: هو فينا ذو نسب. وهكذا الأنبياء يرسلها الله ويصطفىها من صفة خلقه. وسألت عن حاله أطلب ملكا فقالوا: لا. وهكذا الأنبياء في دعوتهم إلى الله خالصة لا يفتون من روائها جاعا ولا سلطانا. وسألت عن صدقه، فقالوا: صادق. وهكذا الأنبياء يشتهرون بالصدق، ويتمون بالإخلاص، وإله إنه لرسول الله حقا. وستتشر دعوته حتى تعم الأكاف، فخلوا على يد هذا الرجل الأمين».

وقد بحث الرسول ﷺ على يد عمرو بن أمية، كتابا إلى النجاشي جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبيشة: سلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس، السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحبيشة، فحملت بهن من روحه ونفخته،





مبنى حية علماء هر

أزمان محمد
عبد، من
أهالي علوة
تجسرى ولا
يزال الأحباش
يؤمنونه حتى
اليوم مترحمين
على أول ملك
سلم في
تاريخ
الحيشة.

(الإسلام
في المشارق
والمغرب /
٩٩، ١٠٠).

المائلون
من أرض
الحيشة:

ومن بنى عبد الدار بن قصي: مصعب بن عمير بن هاشم
ابن عبد مناف، وشويط بن سعد بن حرملة.

ومن بنى عبد بن قصي: طليب بن عمير بن وهب بن
عبد.

ومن بنى زهرة بن كلاب: عبد الرحمن بن عوف بن عبد
عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة والمقداد بن عمرو. حليف
لهم، وعبد الله بن مسعود، حليف لهم.

ومن بنى مخزوم بن يقظة: أبو سلمة بن عبد الأسد بن
هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، معه امرأته أم سلمة بنت
أبي أمية بن المغيرة، وشمام بن عثمان بن الشريد بن سويد
ابن هرمي بن عامر بن مخزوم. وسلمة بن هشام بن المغيرة
حبيه معه بمكة، فلم يقدم إلا بعد بدر وأحد والخندق،
وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة، هاجر معه إلى المدينة،
ولحق به أخواه لأمه: أبو جهل بن هشام، والحارث بن هشام،
فرجعا إلى مكة فحبسها بها حتى مضى بدر وأحد والخندق.

قال ابن إسحاق: وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ، الذين
خرجوا إلى أرض الحيشة، إسلام أهل مكة، فأقبلوا لما بلغهم
من ذلك، حتى إذا دنوا من مكة، بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به
من إسلام أهل مكة كان باطلا، فلم يدخل منهم أحد إلا
بجوار أو مستخفيا.

فكان ممن قدم عليه مكة منهم، فأقام بها حتى هاجر إلى
المدينة، فشهد معه بدرًا ومن حبس عنه حتى فاتته بدر وغيره،
ومن مات بمكة منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناف بن
قصي: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن شمس معه
امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ وأبو حليفة بن عتبة بن ربيعة بن
عبد شمس، وامرأته سهيلة بنت سهيل.

ومن خلفائهم: عبد الله بن جحش بن رباب.
ومن بنى نوفل بن عبد مناف: عتبة بن غزوان، حليف
لهم، من قيس عيلان.

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي: الزبير بن العوام بن
خويلد بن أسد.

وأما الهجرة الثانية فكانت بعد عودة هؤلاء المهاجرين بقليل لاشتداد الأذى من قريش، والمشهور أنه كان عدد المهاجرين فيها ثلاثة وثمانين رجلاً وثمانى عشرة امرأة (الندى ٥٠ / ١).

والجدير بالذكر أن الرسول ﷺ كان يعامل الأحباش معاملة حسنة، ويفقههم في أمور الدين ... بل لقد لازمه بعضهم، ورووا الأحاديث النبوية عنه ومن هؤلاء ذو محمد - أو محبر في رواية أخرى - وهو ابن أخى النجاشي وقد لازم النبي ملازمة كلية حتى عده بعض العلماء من مواليه. ونزل الشام في آخر أيامه، ومات في حدود الستين للهجرة.

وقد تابع على من السنين إسلام القبائل الحبيشية.

(المشوق والمغرب / ١٠٠، ١٠١).

وانتشر الإسلام وقامت أقوى رقعة إسلامية في « سلطنة أوفات » أسسها قوم من بنى قريش وأوفات، وتعتبر هذه البقعة من أكبر مدن الحبيشة، وتقع غربي زيلع.

واستطاعت سلطنة أوفات، رغم ما قوبلت به من تيارات عصبية معادية، أن تبقى على الإسلام الذى راح ينتشر بسرعة بين أرجاء البلاد.

ومن سلطنة أوفات الإسلامية انتشر الإسلام، في كل أنحاء الحبيشة، حيث تزعمت أوفات مسيرة الدعوة الإسلامية لغيرها من الدول المجاورة التى جعلها نور الإسلام.

واستمرت المشاحنات والمضايقات لأبناء سلطنة أوفات، من ملك الحبيشة ومعاويه، الذين رأوا أن انتشار الإسلام يمثل خطورة كبيرة على وجودهم.

وجاء النجاشي إسحاق بن داود، واتفق مع رجاله على انتزاع ممالك المسلمين وطلب عون الدول الأخرى التى تكره انتشار الإسلام، ورأى بذلك أن يشل حركة الدعوة لكنه مات قبل أن يفعل ذلك (مكتاوعلى الإسلام ٣٦ دولة / ١٦٨، ١٦٩).

وتنتشر في الحبيشة الطرق الصوفية. ومن أشهر هذه الطرق: الطريقة القادرية، وهى فرع من الطريقة التى أسسها الشيخ عبد القادر الجيلانى في بغداد عام ١١٦٦م. وتهدف إلى روح التسامح مع النصارى واليهود، وهم يشارون بالإسلام من طريق التجارة وتبادل المنافع، ويفتحون كتابات خاصة بهم، لا فى زوايا الطريقة فحسب، إنما فى كل القرى، ويلقن

ومن حلفائهم: عمار بن ياسر، يشك فيه أكان خرج إلى الحبيشة أم لا ؟ ويعتب بن عوف بن عامر من خزاعة.

ومن بنى جمح بن عمرو بن هيصم بن كعب: عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح. وابنه السائب ابن عثمان. وقدامة بن مظعون، وعبد الله بن مظعون.

ومن بنى سهم بن عمرو بن هيصم بن كعب: حنيس بن حذافة بن قيس بن عدى، وهشام بن العاص بن وائل، حبس يبكة بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة حتى قدم بعد بدر وأحد والخندق.

ومن بنى عدى بن كعب: عامر بن ربيعة، حليف لهم، معه امرأته ليلي بنت أبي حثمة بن حذافة بن خثام.

ومن بنى عامر بن لؤى: عبد الله بن مخزومة بن عبد المزى ابن أبى قيس. وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وكان حبس عن رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة، حتى كان يوم بدر، فانتحاز من المشركين إلى رسول الله ﷺ فشهد معه بدرًا، وأبو سيرة ابن أبى رهم بن عبد المزى، معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو، والسكوان بن عمرو بن عبد شمس، معه امرأته سودة بنت زععة بن قيس، مات يبكة قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة، فخلع رسول الله ﷺ على امرأته سودة بنت زععة.

ومن حلفائهم - سعد بن خولة.

ومن بنى الحارث بن فهر: أبو عبيدة بن الجراح، وهو عامر ابن عبد الله بن الجراح، وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبى شداد، وسهيل بن بيشام، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال، وعمرو بن أبى سرح بن ربيعة بن هلال.

فجميع من قدم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبيشة ثلاثة وثلاثون رجلاً.

(السيرة النبوية ١٢ / ١٣).

ونخلص من ذلك إلى أن الهجرة إلى أرض الحبيشة كانت مرتين. أما الأولى فكان عدد المهاجرين فيها اثنى عشر رجلاً وأربع نسوة، وكان خروجهم في شهر رجب سنة خمس من النبوة فأقاموا فيها شهرين، وسمعوا أن الإسلام أخذ ينتشر فى مكة فعادوا ولقوا من المشركين أشد ما عهدوا.

وهكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة - أحمد حامد / ١٦٨، ١٦٩. انظر أيضًا أصحاب الهجرة في الإسلام - باقر أمين الورود المعامي. الدار العربية للموسوعات. بيروت. الطبعة الأولى ١٩٨٦، وانتشار الإسلام - محمد كمال حسين / ١٥٦. انظر أيضًا كيف عرفت إثيوبيا الإسلام، (٢) حسين المحسى. مجلة مثير الإسلام العدد الثامن، السنة التاسعة عشرة. شعبان ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م / ٣٨-٤٢ وقد أُعلنت منها الصور المصاحبة لهذه المادة، وكتابات مفيدة في التراث الجغرافى العربى - د. شاكرو غصياك / ٢٠٧، ٢٠٨.

• الصديق

هو الريحان ونورده في حرف الراء إن شاء الله تعالى.

• الحجل المتين في الأذكار والأدعية المأثورة عن سيد المرسلين:

الحجل المتين في الأذكار والأدعية المأثورة عن سيد المرسلين: لأبى الوقت عبد الملك بن على الصديقى السكى والدعلان القزوينى المحدث. رتب على سبعة فصول:

- ١ - في الدعاء ومقدماته. ٢ - في الاسم الأعظم.
- ٣ - في أوقات مخصوصة. ٤ - في أوقات معينة.
- ٥ - في الأدعية. ٦ - في فضائل القرآن. ٧ - في فضل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم لخصه في جزء.

(كشف الظنون / ١ / ٦٢٩).

• الحجل الوثيق في نصرة الصُنْدُيق:

قال حاجي خليفة: رسالة للسيوطى علقها على سورة الليل وأوردتها في حاويه (كشف / ١ / ٦٢٩) قالت المؤلفة: يقصد بإلفظ «حاويه» كتاب الإمام السيوطى الموسوم بـ «البحارى للفتاوى» وأنتقل من نسخة ما ورد في مقدمته، قال المؤلف: بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد رُفِعَ إلىَّ سؤال في قوله تعالى: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ الذى كُتِبَ وتَوَلَّى وسَجِثَهَا الْأَشْقَى الذى يُوَلَّى ماله يَتَزَكَّى [الليل: ١٥ - ١٨]. إلى آخر السورة هل نزل ذلك في رجلين مُعَيَّنَيْن وما سبب نزوله وهل المراد بالأشقى أبو بكر الصديق أو الآية عامة فيه وفي غيره، وذكر المسائل أن السبب في هذا السؤال أن الأمير ازدمر حاجب الحجاب، والأمير خاير بك... وقع بينهما تنازع في أبى بكر رضى الله عنه

شيخ هذه الطريقة الأطفال الأجباش الذين الإسلامى في أثناء التعليم، ويرسلون النجباء من تلاميذهم على نفقة الزوايا إلى مدارس طرابلس والقيروان وجامع القرويين والأزهر الشريف.

وفي الحجبة كذلك الطريقة الأحمدية، وهم أتباع الزعيم الصوفى أحمد بن إدريس الذى توفي بالمسيير في النصف الأول من القرن التاسع عشر. والطريقة الصالحية، نسبة إلى محمد صالح، وكان مقامه فى مكة، وهذه الطريقة فرع من الأحمدية. وقد استطاع أحد تلاميذ محمد صالح من علماء الصومال - وهو محمد بن عبد الله حسان، الذى لقب أخيراً بالمهدى - أن يربو الصالحية مركزاً قوياً بين قبائل الصومال، فأمس جماعات منظمة على ضفاف الأنهار.

وتنتشر في الحجبة أيضًا طرق صوفية أخرى، مثل الختمية والشاذلية. وهذه الطريقة الأخيرة كانت منتشرة في المغرب، وانتقلت إلى الحجبة، وكان مركزها «بويريت» في مراكش. ومن أشيائها سيدي العربي البرقاروى المتوفى عام ١٨٢٣م. ويطبع الدرقاوية مشايخهم طاعة تامة، طبقاً لتعاليم شيخهم الأكبر.

وفي ٢١ يناير عام ١٩٥٣ افتتح مسجد مصموم في الحجبة. (الإسلام في المشرق والمغرب / ١٠١).

وفي مدن إثيوبيا وقرائها مئات المساجد التى يؤدى فيها المسلمون فروض الصلاة، وأشهر مساجدهم «المسجد الكبير» فى العاصمة أديس أبابا «التي يوجد بها العديد من المدارس لتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم، كما أن لهم محاكمهم الشرعية التى تحكم وفقاً للشرعية الإسلامية. (انتشار الإسلام / ١٥٦).

وتعتبر «هر» مركزاً كبيراً من المراكز الإسلامية، ويوجد بها مسجد كبير شيد من زمن يعيد على الطراز الإسلامى الجبعت. (هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة / ١٦٩).

(جغرافية العالم الإسلامى - إعداد د. ياسين محمد مراد / ١٥٨، والإسلام في المشرق والمغرب - د. جمال الدين الرمادى. كتاب الشعب ٨٤. مطابع الشعب ١٩٦٠ / ٩٨ - ١٠١، والسيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وظهرها الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد / ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٦، ٢ / ١٢، ١٣، والسرد في اختصار المنهازى والشير لابن عبد البر - تحقيق د. شوقى شيف / ٥٠ هامش للمحقق،

الحبة السوداء.. وهو الشونيز. قاله البخارى: حجارة يابسة فى الثانية، وقيل فى الثالثة.

أبو هريرة مرفوعاً: «عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام، والسم الموت» رواه البخارى ومسلم.

الحبة السوداء: بالعربية هى الشونيز بالفارسية. ونقل الجرمى عن الحسن أنها الخردل. ونقل الهروى أنها ثمرة البطم وليس بنىء. قال عبد اللطيف: الشونيز هو الكمون الأسود ويسمى الكمون الهندى. ومتافهما جمعة، ولذلك شاع إطلاق أنها شفاء من كل داء، فيكون إطلاقاً كلياً ويؤيد به الأكثر مبالغة. قال الله تعالى: «وَبُيِّتَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» [النمل: ٢٣].

ويجوز أن يكون لهذا الدواء هذه الصلاحية، وهو فى علم الله تعالى وفى علم رسوله صلى الله عليه وسلم علم ذلك لنا، وإخباره ﷺ بذلك هو مثل إخباره أنه «من تصبّع يسع تمرات عذرة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر». ومن إخباره بأن فى أحد جناحي النباب داء وفى الآخر شفاء، ومثل هذا كثير. وهذه الأخبار من معجزاته ﷺ.

فالشونيز نافع من جميع الأمراض الباردة الرطبة، وينفع من الحارة مع غيره ليسع تفضيها، وهذا مثل تركيب الأطباء للزعفران فى قرص الكافور.

والشونيز مُلحِب للنفخ والبرص وحصى الرية البلغمية، مفتح للسدد، محلل للرياح، مجفف للمعدة الرطبة، ملو للبول والحصى، والذين مع الملانومة، وإن شُحِقَ بخلٌ وشُتِدَ به البطن قتل الدود الذى يسمى حب القرع، ويشفى من الرُكَّام، ورشم دهنه نافع من أدواء ذائبة والتأكيل والخيَّلان (الخيَّلان: شامة فى البدن، وهى تظهر على هيئة بثرة سوداء يكثر حولها. الشعر فى الغالب) (مجم التداوى/ ٢٧ هامش ٢).

وإذا حن به أسرع نبات الشعر والحية، ومنع الشيب. وشرب مثقال منه نافع من ضيق النفس ويسع الرتلاء. وإذا نُمَّ وشُفَّ منه كل يوم درهماً بماء نفع من حضة الكلب وأمن من الهلاك ودخانه يطرد الهوام، وهو مع الخبز يذهب نَفْسُهُ، ويقطع الصلداخ، والفالج، والقنطرة والشقيقة،

هل هو أفضل الصالحة؟ وأن خاير يك قاتل بذلك. وأن أزدحر ينكر ذلك وأنه طالب خاير يك يخليل من القرآن على أن أبا بكر أفضل. وأن خاير بك استدل عليه بقوله تعالى: «وَمِنْ جِبْرِتِهَا أَتَقَى» [الليل: ١٧] فإنها نزلت فى حق أبى بكر، وقد قال الله تعالى: «إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» [الحجرات: ١٣] وإن أزدح قال: انتهى عام فى أبى بكر، وغيره. وطالب كل منهما بشهادة العلماء له بنصرة قوله، وأن الشيخ شمس الدين الجرجرى كتب على سؤال نظير هذا السؤال. (انظر ترجمته فى مادة «الجرجرى (الشمس)» فى م ١٢/ ٤٨٩، ٤٩٠ من هذه الموسوعة).

فقلت: لئن ما كتب، فأرائيه فإذا فيه أن الآية وإن نزلت فى أبى بكر فإنها عامة المعنى إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فقلت هنا شأن من يلقى نفسه فى وإد الرجل فقيه فما له يتكلم فى غير فته هذه المسألة التفسيرية حذيفة أصولية كلامية نوحوية فمن لم يكن متبحراً فى هذه العلوم الخمسة لم يحسن التكلم فى هذه المسألة وأنا أوضح الكلام عليها فى فصلين... إلخ.

(كشف الظنون / ١، ٦٩٩، والدارى للفتاوى للملانة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السوى / ١/ ٣٢٦).

• حبة البركة:

هى الحبة السوداء، وهى الشونيز.

انظر: الحبة السوداء.

• الحبة السوداء

قالت المؤلفة: ترد هذه المادة تحت هذا الاسم فى المصادر ثم يحال منها إلى اسمها الآخر وهو «الشونيز» وقد أتينا أن نوردوها تحت عنوان «الحبة السوداء» لأنه الاسم المعروف عند العامة هذه الأيام، كما أنه الاسم الوارد فى الطب النبوى.

جاء فى القاموس للفيروزى أن الشونيز هو الحبة السوداء وأن البطم هو حبة المخضراء (القانون فى الطب / ٢٨٨) وما جاء فى كتاب علم الملاحاة أن الشونيز هو حبة البركة وهو الحبة السوداء. (علم الملاحاة / ١٢٥).

جاء فى الطب النبوى للحافظ الذهبى (ص ٧٥، ٧٦):

والنفضة، والسلبة، والسبات، والثسيان، والدوار، والسدد. ومناقضه كثيرة، من أرادها كلها فعليه بكتب الأطباء المطولات، فإنهم قد ذكروا لها من المنافع ما لا يتسع لها هذا المختصر.

إذا كان الأطباء قد علموا فيها هذه المنافع فما ظنك بعلم الرسول ﷺ، وابن علم الأكلين الأقلين من علم سيد المرسلين الأولين والآخرين؟ ﷺ صلاة دائمة إلى يوم الدين.

كما جاء في الطب النبوي للإمام ابن قيم الجوزية (ص ٢٢٩-٢٣١):

حبة السوداء: ثبت في الصحيحين — من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة رضى الله عنه — أن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بهذه الحبة السوداء. فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام». و (السام): الموت.

الحبة السوداء: هي: الشونيز، في لغة الفرس. وهي: الكمون الأسود، وتسمى الكمون الهندى وتسمى أيضاً: حبة البركة. ويستخرج من بذرهما زيت يستعمل في السعال، وهو مهضم وطارد للأوراح. قال الحريرى عن الحسن رضى الله عنه: إنها الخردل. وحكى الهرورى: أنها الحبة الخضراء، ثمرة الجلم. وكلاهما وهم. والصواب: أنها الشونيز.

وهي كثيرة المنافع جداً. وقوله: «شفاء من كل داء» مثل قوله تعالى: ﴿تَكْذِبُ كُلُّ شَيْءٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٥] أى: كل شيء يقبل التدمير، ونظائره. وهي نافعة من جميع الأمراض الباردة. وتدخل في الأمراض الحارة الباسية بالعرض، فتوصل قوى الأدوية الباردة الرطبة إليها، بسرعة تنقيها: إذ أخذ يسيرها.

وقد نص صاحب القانون وغيره، على الزعفران في قرص الكافور، لسرعة تنقيده وإيصاله قوته. وله نظائر يعرفها خلاق الصناعة. ولا تستبعد منقعة الحصار في أمراض حارة بالخاصة. فإنك تجد ذلك في أدوية كثيرة، منها: الأنزوت وما يركب معه من أدوية الزبد، كالسكر وغيره من المفردات الحارة. والرمث ورم حار: بانفاق الأطباء. وكللك نفع الكبريت الحار جداً من الجرب.

والشونيز حار يابس في الثالثة: ملعب للنفس، مخرج لحب القرع، نافع من البرص وحُمى الربيع والبلغمية، مفتّح

للشدد، ومحلل للرياح، مجفف لبلة المعدة ورطوبتها. وإن دُقَّ وصُحِنَ بالعسل، وشُربَ بالماء الحار أذاب الحصى التى تكون في الكليتين والمشانة. ويملأ البرق والميض والبن إذا أُحِمَّ شرهه أياًسا. وإن سُحِنَ بالخل وطلَى على البطن قتل حب القرع. فإن صحن بماء الحنظل الرطب أو المطبوخ كان فعله في إخراج اللود أقوى ويجلو ويقطع ويحلل، ويشفى من الزكام البارد إذا دُقَّ وصُرَّ في خرقة واشمَّ دائماً أذهب.

ودعته نافع لداء الحية، ومن التآليل والخيلان (الخيлян: شامة في البطن، وهي تظهر على هيئة بثرة سوداء يكثر حولها الشعر في الغالب) وإذا شرب منه مثقال بماء نفع من البهر وضيق النفس. والضماد به ينفع من الصداع البارد، وإذا نُفِعَ منه سبع حبات عدداً في لبن امرأة، وسعط به صاحب اليرقان نفعه نفعاً بليفاً.

وإذا طُيْحَ بِخَلٍّ وتُمَضْمَضَ به نفع من وجع الأسنان عن برء. وإذا اشْتُعِبَ به مسحاً نفع من ابتداء الماء العارض في العين. وإن ضُمدَ به مع العسل قلع البثور والجرب المتقرح وحلل الأورام البلغمية المزمنة، والأورام الصلبة... إلخ (الطب النبوي / ٢٢٩، ٢٣٠).

ويمضى الإمام ابن قيم الجوزية في تعداد منافع الحبة السوداء بما لا يخرج عما أورده الحافظ الذهبي آنفاً.

وقد أوردها المفكر الرسولى نقلاً - كمعادته - من ثلاثة مصادر، رمز إلى الأول منها بالحرف «ع» وهو عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية، ورمز إلى الثانى بالحرف «ج» وهو ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان، ورمز إلى الثالث بالحرف «ف» وهو أبو الفضل حسن بن إبراهيم التليسى، قال المفكر الرسولى:

شُونِيز: «ع» له رأس شبيهة بالخشخاش في شكله، طويلة مجعقة، تحوى يزدا أسود خريفاً، طيب الرائحة، وريما شُحِلَط بالمجين وشُجِرَ وهو يسخن في الدرجة الثالثة، وله قوة لطيفة، يشفى الزكام إذا صُرَّ في خرقة مقلوا، ويشمه الإنسان دائماً. وهو يحلل النفع غايبة التحليل، ويقتل الديدان إذا أكل وطلَى على البطن من خارج، ويقطع الشكايل المتعلقة والمنكوسة والخيлян، وينفع من انتصاب النفس، ويحدر الطمث، وحيث يحتاج إلى التقطيع والتجفيف والإسخان،

توافقه الأرض الرطبة، وزرعه في شباط وآذار ونيسان (انظر مادة «أسماء الشهور» في ٤/ ٥١٢ من هذه الموسوعة) ولا يُسقى كثيرا في صغره، فإذا كبر شقّى بكثرة. وإذا نما نباته واشتد يقطع عنه الماء ويُتقى من عشبته، ويسقى مرتين في الأسبوع. قال الكندي: الإكليل منه يقتل. وهو حريف حار، يابس في الثالثة. مقطع للبلغم، طارد للرياح نافع من الانتفاخ والزكام خصوصا إذا أخذ مغليا، ودخانته تهرب منه الهوام، ومقدر ما يؤخذ منه درهم.

وطيخيه بالخال ينفع من وجع الأسنان مضغصة (علم الملاحه / ١٢٥، ١٢٦).

(القانون في الطب لابن سينا - شرح وترتيب الأستاذ جبران جيز، قدم له د. خليل أبو خليل، تاليف أ. د. أحمد شوكت الشطي / ٧٨٨، وعلم الملاحه في علم الفلاحه للشيخ عبد الغنى التليسى القشيري القادري. دار الألف الجنبه. بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م / ١٢٥، ١٢٦، ومجم التلاري بالأشباب والنباتات الطبية للإمام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله بن قيم الجوزية. مكتبة التراث الإسلامي. القاهرة. الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، والطب النبوي للحافظ أبي عبد الله الذهبي - تلم له وترجى آياته الشيخ قاسم المشايخ الرفاعي / ٧٥، ٧٦ والطب النبوي لابن قيم الجوزية - كتب المقدمة رواجع الأصل وصحح وأضرف على التعليلات عبد الغنى عبد الخالق. وضع التاليفات الطبية د. عادل الأزمري، وخرج الأحاديث محمود فرج العبد / ٢٢٩، ٢٣٠، والمعتمد في الأدوية المفردة للمقرر الرسل - صححه وفهرسه مصطفى السقا / ٢٧٤، ٢٧٥).

• حبة المحبة:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٥٠٥٦.

رسالة في محبة الله تعالى ومحبة رسوله وآل البيت.

المؤلف: محمود بن فضل الله بن محمود الإسكندري الحنفي ويعرف بالهدائي المتوفى سنة ١٠٣٨هـ / ١٦٢٩م.

أولها: الحمد لله الذي أنبت حبة المحبة في قلوب من أحب واصطفى «كبره أخرج شطاه قانزه...».

آخرها: اجعلوا دهادكم بلسان طاهر عن لوث الذنوب يعني تواضعوا لأوليائه تعالى واستمدوا منهم حتى يذهبوا لكم...

فالشونيز نافع في ذلك متفحة كثيرة، وإذا ضمدت به الجبهة وفاق الصداع، وإذا شُعط به مسحوقا بدهن الإرسا وافق ابتداء الماء النازل في العين. وإذا تضمدت به مع الخل وافق البثور اللبئية، والجرب المتقرح. ويحلل الأورام المزمنة. والأورام الصلبة. وإذا ضمدت به السرة مخلوطة بماء أخرج الدود الطويل. وإذا أدمن شربه أياما كثيرة أدر البول والطمث واللبن. وإذا شرب بالظنون سكن عسر النفس. وإذا دخن به طرد الهوام. وزعم أن من أكثر من شربه قتل، وخاصيته إذعاب الحمى الكائنة عن البلغم والسوداء. وقتل حب الفرغ. وإذا نُعم في الخل ليلة ثم مسح من الغد واستعط به، أو قدم للمريض حتى يستشفه، نفع من الأوجاع المزمنة في الرأس، ومن القوة، وهو من الأدوية المفتحة جفلا لسدد المصفاة، وينفع من البهق والبرص طلاء بالخل، ويسقى بالسل والماء الحار للحصاة في المشانة والكلى. وإذا قلى ثم دق ونقع في زيت وقطر من ذلك الزيت في الألف ثلاث قطرات أو أربع، نفع من الزكام إذا عرض معه عطاس كثير. وإذا نُثر على مقدم الرأس سحقه، ونفع من تروالي التللات. وإذا سحق وصحن بدهن الورد، نفع من أنواع الجرب. وهو يدر الطمث إدرازا قويا. ويخرج الأجنة أحياء وموتى، ويسقط المشيمة. وإذا أخذ منه سبع حبات عددا، وضمرت بلبن امرأة ساعة. وشُعط بهما في أنف من به يرقان، واضفرت منه العينان، نفع من ذلك نقعا بلبنا لشدة نفعه السدد.

«ج» ويسمى: شينيز. وهو حريف، وأجوده الرزين. وهو حار يابس في الثالثة، مقطع للبلغم، جلاء، محلل للرياح والنفخ، ويقطع الشاكيل والخيلان والبهق والبرص والجرب، وينفع من الزكام العارض، مقلوا مجعولا في خرقة كتان، ومن جميع ما تقدم ذكره.

«ف» من البزور المعروفة، أسود اللون، أجوده الحديث الرزين. وهو حار يابس في الثالثة، ينفع من انتصاب النفس، وطلاه على السرة يقتل العجلان، والشرية منه: ثلاثة دراهم (المعتمد / ٢٧٤، ٢٧٥).

وأدرجها صاحب علم الملاحه في أنواع الحبوب تحت عنوان «الشونيز» فقال من فلاحتها وخصائصها: والشونيز، وهو حبة البركة، منه يستأى ومنه يركى وهو الحبة السوداء،

- ٣٦ - القول في المأكول من حبوب
ومسا أتى في طبعها المطلوب
- ٣٧ - القمع في المزاج حسرين
وهو من كل الحبوب أحسن
- ٣٨ - يلائم الطبع ويصلح الحجا
وكل نوع من قسواء يرتجى
- ٣٩ - أفضله الزاهي المنير اللحي
المترسي بشكله المحلوي
- ٤٠ - ثم الغليظ الأشهب النرزين
دقيقه يعمد والعجين
- ٤١ - ودون هذا الأحمر الصغير
والجلى الملمع اللصير
- ٤٢ - أما المعلن بأصع المطر
فلذلك في الطبع غيث الأبقر
- ٤٣ - غلاله من جملة السموم
وهو الذي يفرق بالحموم
- ٤٤ - وفي الشمر البارد واليوسنة
فيه رباح جملة محسوسة
- ٤٥ - يصحبه تفح عظيم الصولة
غلاله أقل مما قبله
- ٤٦ - مصلحه الكمون والمحم السمين
خدا رواه الحكماء عن أمين
- ٤٧ - وفي الأرز الحمر واللطافة
خدا مدى الأزمان لا مخافة
- ٤٨ - غلاله يخبث الأبدان
ويصلح الأحياء والأخوانا
- ٤٩ - يطبخ بالسكر والحليب
لجسود التسمين والتخفيف
- ٥٠ - والقول فيه البارد واليوسنة
أضراره مشهورة محسوسة
- ٥١ - لاكتما الأخضر للطريرة
والكل ضرر بين الصبورة

- الخط نسخ واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.
- تاريخ النسخ: ذي الحجة سنة ١١٥٨هـ.
- ملاحظات: نسخة مراجعة على المجموع تملك باسم محمد الخلاصى تاريخه سنة ١١٥٥هـ.
- نسخة ثانية.
- الرقم ٥٩٠٤.
- أولها وآخرها: كالسابقة.
- الخط نسخ واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.
- اسم الناشر: شرف الدين ابن الأمير عز الدين المحامسى بخزنة دمشق ثم المقاطعى.
- تاريخ النسخ: صلب ربيع الأول سنة ١٠٢٨هـ.
- ملاحظات: نسخة مراجعة.
- مصادر عن الرسالة: إضاح المكنون ١/ ٣٩٢.
- مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢/ ١٨٩، خلاصة الأثر ٤/ ٣٢٧ قال واضح الفهرس عن بعض نسخ الرسالة: رأيت نسخة عند الأستاذ محمد مطيع الحافظ بدمشق.
- (فهرس مطبوعات دار الكتب القاهرة. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٤٠٣، ٤٠٤).
- الحبوب:
- أفرد الشيخ عبد الغنى النابلسى يابن في كتابه الموسوم بعلم الملاحة في علم الفلاحة (من ص ١٠٧ - ١٦٩) لأنواع الحبوب المختلفة (وغيرها) وذكر أراضيتها وأوقات زرعها وحصادها وكيفية زراعتها وما يجعل منها خبزاً، وكله مما نوره في مواضع إن شاء الله تعالى. وتكتفى هنا بما أورده الطبيب المغربي عبد القادر بن شقرون في منظومته الطيبة المعروفة بالشعرونية فلذكر أصناف المأكول من الحبوب وهي القمح والشعير والأرز والقول والحمص والدخن والذرة والعدس واللوبياء. وبين فوائدها ومضارها من الناحية الطبية مما نقله لك فيما يلى، وقد احتفظنا بأرقام الآيات كما وردت في النص. لاحظ تخفيف الهمزة في لفظ «بلايم» (أول البيت ٣٨):

وأنصرف إلى الأندلس سنة ست عشرة وقد جمع علماً عظيماً، فنزل بلده البيرة وقد انتشر سموه في العلم والرواية فنقله الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة، ورتبه في طبقة المفتين فيها، فأقام مع يحيى بن يحيى زميمهما في المشاورة والمناظرة، وكان الذي بينهما سبباً جليلاً، ومات يحيى قبله، فانصرف عبد الملك بعده بالرفقة. سمع منه ابنه محمد، وعبيد الله، ويحيى بن مخلد، وابن وضاح، والمغامي في جماعة، وكان المغامي آخرهم موتاً.

كان عبد الملك حافظاً للفقه على مذهب مالك نبيلاً فيه، غير أنه لم يكن له علم بالحديث ولا معرفة صحيحة من سقيمة (طبقات المفسرين ١/ ٣٤٧، ٣٤٨).

ونقل صاحب تهذيب التهذيب عن ابن حزم «نسبه إلى الكلب، وتعقبه جماعة بأنه لم يسبقه أحد إلى رعيه بالكلب».

وقام المقرئ في نفع الطيب بنقل بعض تلك التهم عن بعض الذين جرحوه بها ونافقها ورد بقوله: «أما ما ذكره من معرفته بالحديث فهو غير مسلم، وقد نقل عنه غير واحد من جهالة المحدثين. نعم لأهل الأندلس غرائب لم يعرفها كثير من المحدثين حتى إن في «شفاه عياض» أحاديث لم يعرف أهل المشرق النقاد مخرجها، مع اعتراضهم بجلالة حفاظ الأندلس الذين نقلوها كيقى بن مخلد (انظر ترجمته في ٧٠/ ٣٢٣، ٣٢٤ من هذه الموسوعة) وابن حبيب وغيرهما مما هو معلوم (المقدمة القرطبية في المغرب / ١٤١).

وقال ابن مزين وابن لبابة: عبد الملك عالم الأندلس. ووصل ابن الساجشون حين أعلم الرجلين: القروى التنوخي، أم الأندلسي السلمي فقال: السلمي مقدمه علينا أعلم من التنوخي مصروفه هنا. ثم قال للسائل: أفهم؟ قال أحمد بن عبد البر: كان جماًحاً للعلم، كثير الكتب، طويل اللسان، فقيه البدين، نوعياً غرضياً شاعراً، نصابة إخبارياً، وكان أكثر من يختلف إليه الملوك وأبنائهم وأهل الأدب، وكان لا يلي إلا معالي الأمور.

كان ذاكاً عن مذهب مالك، وقال بعضهم: رأيته يخرج من الجامع وخلفه نحو ثلاثمائة نفر طالب حديث وفاضل وإعراب وفقه، وقد رتب الملوك عنده كل يوم ثلاثين دولة، لا

٥٢ - يولسد السرياح والبلاد

ويصور الأجسام بسوء حسنه

٥٣ - أصلحه بالسزيت العجيب النير

واجمل عليه درهمها من زعتر

٥٤ - والحمص حرياس مفتح

.....

٥٥ - آخله مع يسير الجوز

يسوز بسالتسمين أي فوز

٥٦ - فاستعمله خشيعة من ضرر

بين طعامين نفوس بالسوطر

٥٧ - والسائخن والسارة ثم العسل

جميعها ميسرد يس

٥٨ - تضر بالكله ويسالواري

مفسرة تجلى إلى التسلاوي

٥٩ - إصلاحها سمين لحم اللسان

وكل طيب من الأدهان

٦٠ - وللصوية للحمر والسطوية

وكثرة السريح لها مسوية

٦١ - يضع من داء الكلا والظهر

وفيها للتسمين أي ضرر

(الطبيب العربي في القرن الثامن عشر من خلال الأجزاء الشرقية - تحقيق وتعليق د. بدر التازي، تعريب وتقديم د. عبد الهادي التازي / ٧٤-٧٩).

• ابن حبيب (١٧٤-٢٢٨ هـ / ٧٩٠-٨٥٢ م)

هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جلمهة ابن عيسى بن مرداس السلمي أبو مرفان الأندلسي.

من الطبقة الأولى، الذين انتهى إليهم فقه مالك ممن لم يرو، من أهل الأندلس وروى بالأندلس عن مصعبه بن سلام، والغازي بن قيس، وزياد بن عبد الرحمن. وروى سنة ثمان ومائتين، فسمع ابن الماجشون، ومطركا، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، وعبد الله بن نافع الزبيري، وابن أبيس لويس، وعبد الله بن عبد الحكم، وعبد الله بن المبارك، وأصبغ بن الفرج، وأسد بن موسى، وجماعة سواهم.

يقرا فيها عليه شيء إلا تواليه، و «موطأ» مالك. وكان صوفاً قوفاً.

وقال المشامي: لو رأيت ما كان على باب ابن حبيب لأزدريت غيره، ولما نرى إلى سجنون استرجع، وقال: مات عالم الأندلس، بل والله عالم الدنيا.

وذكره ابن الفريسي في طبقات الأدباء فجعله صديقاً فيهم، وقال: كان قد جمع إلى إمامته في الفقه التنجيج في الأدب والتقني في ضروب العلم، وكان فقيهاً مفتياً نحوياً لغوياً نساباً إخبارياً، عروضياً فافقاً، شاعراً محسناً مترسلاً حاذقاً مولفياً متقناً. وذكر بعض المشايخ أنه لما دنا من مصر في رحلته، أصاب جماعه من أهلها يارزين لتلقى الرقعة على عادتهم. فكلما أطلق عليهم رجل هيئة ومنظر رجسوا الظن به، وقفوا بفراساتهم عليه، حتى راهو، وكان ذا منظر جميل، فقال قوم: هذا فقيه. وقال آخرون: بل شاعر. وقال آخرون: طبيب. فلما كثر اختلافهم تقدموا نحوه، وأعبروه باختلافهم فيه، وسألوهم عما هو؟ فقال لهم: كلكم قد أصاب، وجميع ما قدرتم أحسنه، والخبرة تكشف الحيرة، والامتحان يُجلى عن الإنسان، فلما حط رحله وبنى الناس شاع خبره، فقصده إليه كل ذي علم يسأله عن فقهه، وهو يهيب جواب متحقق، فعجبوا من لقوب علمه، وأخذوا عنه، وعطلوا خلق علمائهم، وأثنى عليه ابن المراز بالعلم والفقه.

وقال الحنفي وذكر «الواضحة»: رسم الله عبد الملك، ما أعلم أحداً ألف على مذهب أهل المدينة تأليفه ولا لطلاب أنفع من كتبه ولا أحسن من اختياره.

قالت المؤلفة: «الواضحة» مخطوط في السنن والفقه في خزانة الرباط يأتي فيها بياض بعد.

قال السدوسي: وألف كتباً كثيرة حسناً في الفقه، والتواريخ، والأدب، منها الكتب المسمدة «بالواضحة» في السنن والفقه لم يُر مطلقاً، و «إعراب القرآن» و «الحسية في الأمراض» و «الفرائض» و «السخاء واصطلاح المعروف» و «كراهية الغناء» و «النسب» و «النجوم» و «الجامع» وهو كتاب فيه مناسك النبي ﷺ، و «الرخائب» و «الزور» في المال وغيره ستة أجزاء و «العمل بالجرارح» و «فضائل الصحابة» و «غريب الحديث» و «تفسير الموطأ» و «حروب

الإسلام» و «المسجدين» و «سيرة الإمام في الملحدين» و «طبقات الفقهاء والتابعين» و «مصاييح الهدى».

قال بعضهم: قسم ابن الفريسي هذه الكتب وهذه الأسماء وهي يجمعها كتاب واحد، لأن ابن حبيب إنما ألف كتابه عشرة أجزاء: الأول «تفسير الموطأ حاشي الجامع»، الثاني «شرح الجامع»، الثالث والرابع والخامس في حديث النبي ﷺ والصحابة والتابعين، و «مصاييح الهدى» جزء منها ذكر فيه من الصحابة والتابعين. والعاشر «طبقات الفقهاء» وليس فيها أكثر من الأول، وتحامل في هذا الشرح على أبي عبيد، والأصمعي، واتحل كثيراً من كلام أبي عبيد، وكثيراً ما يقول فيه: أنطأ شارح المراقين. وأخذ عليه فيه تصحيح قبيح، وهو أضعف كتبه.

قال بعضهم: قلت لعبد الملك: كم كتبك التي ألفت؟ قال: ألف وخمسون كتاباً. وقال عبد الأعلى بن معلى: ما رأيت كتاباً تحب عبادة الله إلى خلقه، وتزكهم به، ككتب عبد الملك بن حبيب؟ يريد كتبه في الرغائب والرهائب، ومنها كتب المواضع سبعة، وكتب الفضائل سبعة، «فضائل النبي ﷺ وأصحابه» و «فضائل عمر بن عبد العزيز» و «فضائل مالك بن أنس» و «أخبار قريش وأنسابها» خمسة عشر كتاباً و «السلطان» و «سيرة الإمام» وغير ذلك من كتب سماه في الحديث والفقه، وتواليه في الطب و «تفسيره» في القرآن ستون كتاباً، و «كتاب الفرائض» و «الناسخ والمنسوخ» و «رغائب القرآن» و «كتاب الدعور والقدماء والمغازي والحملان» ... و «مغازي رسول الله ﷺ». (طبقات المفسرين ١/ ٣٤٩-٣٥١).

وأضاف الزركلي هذه الكتب: «استفاح الأندلس» طبعت قطعة من أحد كتبه، و «وصف القردوس» مخطوط في الأثرية، و «الغاية والنهاية» مخطوط رسالة في ٢٤ ورقة أولها: باب ما جاء في فضل المرأة الصالحة «الأعلام» ٤/ ١٥٧.

قال السدوسي: توفي في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين، وقيل تسع وثلاثين ومائتين، وبقره بقرية بمقبرة أم مسلمة في قبة مسجد الضيافة، وصلى عليه القاضي أحمد بن زياد، وقال: صلى عليه ابنه، رحمه الله تعالى (طبقات المفسرين ١/ ٣٥١).

قال ناسخه : كمل الجزء الأول بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وسلم يتلو في الجزء الثاني وضوء الذي استكحه الملتى والبول ، إن شاء الله تعالى . وعقب هذا بخط أجنبي عن النسخ جميعه على الفقيه الجليل المشارو أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب آدم الله بركته وأبقى نعمه .

أوراقه ٢٤ مسطوره ٢٤ مقياسه ٢٦ / ٢٠ .

(فهرس الفهرين ٢ / ٤٨٢ ، ٤٨٣) .

(طبقات المفسرين للويدى - يتحقق على محمد عمر ٣٤٧ / ٣٥١ ، والمدرسة القرآنية في المغرب - عبد السلام أحمد الكنتى بالكاف المغربية) / ١٤١ والأعلام للزركلى ٤ / ١٥٧ ورجع إلى ما جاء بهامش ١ من مصادر ، وفهرس مخطوطات خزائن الفهرين لمحمد العابد القاسى ٢ / ٤٨٢ ، ٤٨٣) .

• حبيب الله الألبورى ،

من ملوك وأمرأ العرب في شبه القارة الهندية . حررى من قریش .

الأمير الفاضل حبيب الله بن محمد درويش بن عبد القادر القرشى الشافعى الألبورى - أحد الأفاضل المشهورين . تفقه على والده وولى الصدارة في (أدهسونى) من أرض السككن فاستقل بها مدة من الزمان .

وكان صالحاً كذا حسن الخط . من مؤلفاته « شرح التثية » فى الفقه الشافعى و « الشهاب المعركة فى الرد على المهنديّة » و « رحمة الآلة فى اختلاف الأكمة » .

مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف وبقبره بقربة « البور » من أعمال (رانجور) .

(ملوك وأمرأ العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ لإبراهيم السامرائى / ٤٠ من نزعة الخواطر لعبد الحمى الحسنى ١٣٠) .

• ابن حبيب الحلبي (٧٤٠-٧٨٠هـ / ١٣٣٩-١٤٠٥م) ،

طاهر بن حسن بن عمر بن حسن بن حبيب بن شريع الحلبي الملقب بزين الدين المكنى بأبى العز ويعرف بابن حبيب الحلبي الفقيه الحنفى الأصولى المشوخ الأديب المحدث ولد بعد سنة ٧٤٠ بقليل واشتغل بالعلم والأدب وصحب الشيعين الفرائضى وابن حازم وسمع من ابن الشهاب وغيره وأجازته أبو العباس المرداوى وجماعة من المحدثين وتولى الكتابة ببلدان الإنشاء فى حلب ثم رحل إلى دمشق

أما عن مخطوط « الواضحة فى السنن والفته » المحفوظة بخزانة القرويين والذي أشرنا إليه آنفاً فجاه بيانه كما يلى :

جزء بعض أوراقه فى الرق : الأولى والأخيرة وورقتان فى وسطه .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم . وغالب الوضوء والغسل قال : قال عبد الملك بن حبيب قال حدثنى هرون الطلحى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ [يقول] : إذا توضأ المؤمن لمضمض واستنشق حط الله عنه ما تكلم بفيه ، فإذا غسل وجهه حط الله عنه ما أبصرته عينه ، فإذا غسل ذراعيه حط الله عنه ما بطشت يده فأنحدرت ثوبه من أمامه ، فإذا مسح برأسه وأذنيه حط الله ما سمعت أذنه ، فإذا غسل رجليه حط الله عنه ما مشى له رجلاه فأنحدرت ثوبه من أعفاس رجليه .

وطريقة ابن حبيب فى كتابه هذا أنه يأبى بالترجمة ويورد أحاديث بسنده ثم يقول عقب ذلك : قال عبد الملك ، ويشرح بعض الألفاظ الواردة فى الحديث الذى أورده .

مثال ذلك : سنن الوضوء وحده قال : حدثنا عبد الملك قال حدثنى : [إسماعيل بن أبى لؤيس الملتى عن محمد بن هلال عن أبيه قال : كنت مع عمرو بن يحيى المازنى جالسا بفناء داره فحدثنا بوضوء وقال لى : أحفظ فإنى رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ هكذا فصب عليه فغسلها ثلاثاً ثم تمضمض واستنثر ثلاثاً ... الحديث . قال عبد الملك : ومن الوضوء مفروض ومسنون ، مفروضه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ... إلى الكفنيين ﴾ .

(تمام الآية : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق واسموا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكفنيين ﴾ . المائدة : ٦) فهذا الوضوء المفروض الذى لا تجزى الصلاة إلا به ، وسن رسول الله ﷺ فى ذلك المضمضة والاستنشاق ومسح الأذنين ... انتهى كلامه .

وأخر ترجمة فى هذا الجزء ما جاء فى الاستجابه بغير الماء ... وأخر حديث أورده فى هذه الترجمة قال فيه : وحدثنى إصبع بن الفرج عن ابن وهب أن رسول الله ﷺ قال : « استنجوا بالماء فإنه طيب وأطهر وهو مصحح من الباسور .

١ من القهوس ما يلي : جاء على النسخة : حبيب القهوس وريحان النفوس .

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد التميمي ، المتوفى نحو سنة ٣٨٠ هـ .

(ذيل كشف الظنون / ١ / ٣٩٢ ، معجم المؤلفين / ٨ / ٢٦٤ ، الأعلام / ٦ / ٢٠٣) .

الجزء الثالث :

أوله : أما بعد ، فإن هذا مما وقفني الله ... وبعد فمجمع في هذه النسخة أمور عظيمة عن العباس ، رضى الله عنه وعن ولده وعن جميع الصحابة أمين . صفة دهن للقوة ...

وأخره : باب صبح لون ، لون الذهب لطيف حسن . من كتاب ابن العباس .

نسخة نفيسة جداً بقلم أنطلسي قديم من القرن الخامس على الأكثر ، عدا الكراسة الأولى ، فإنها بخط حديث . ونسج المحر في بعض الصفحات .

١٧٠ ورقة ١٦ سطراً ٢٦ × ١٩ سم .

[مجلس شورای] .

(فهرس المخطوطات المصرية ، معهد المخطوطات العربية ج٢ المجلد ٢ الطب . الكتاب الثاني . القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م / ٨١) .

• أم حبيبة (٢٤٥ هـ - ٥٩٦ م) :

أم حبيبة ، أم المؤمنين ، إحدى زوجات رسول الله ﷺ . أجمل السيد محمد رشيد رضا أخبارها فقال : أم حبيبة رمة بنت أبي سفيان الأموية رضى الله عنها :

وفي سنة ست أو سبع تزوج أم حبيبة رمة بنت أبي سفيان الأموي أشد أعدائه تحريماً عليه وحراً له ﷺ وكان قومه بني عبد شمس أعداء بني هاشم قوم النبي ﷺ وكان تزوجه بها تأليفاً له ولقومه وقد كانت أسلمت بمكة وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جشمش إلى الحبشة ، فتتصر زوجها هناك . وفارقها ، فأرسل النبي ﷺ إلى النجاشي فخطبها له وأصدقها عتة أربعمائة دينار مع هدايا نفيسة : ولما عادت إلى المدينة بنا [بنى] بها ، ولما بلغ أبا سفيان الخبر قال هو الفحل لا يقلع أنفه . فهو لم ينكر كذابه ﷺ بل افتخر به . ولكنه ما زال يقاتله حتى يش بفتح مكة وكان من تأليفه ﷺ له يوم الفتح أن

وأقام بها حياً ثم سافر إلى القاهرة وولى بها عدة وظائف منها الكتابة بديوان الإنشاء .

له تأليف منها نظم تلخيص المفتاح في علوم البلاغة وشرح بردة البوصيري وتخصيسها وقد أكمل كتاب والده المسمى درة الأسلاك في دولة الأتراك وله مختصر المنار في أصول الفقه .

تولى رحمه الله بالقاهرة في السابع عشر من ذي الحجة سنة ٨٠٧ هـ ودفن بها .

(الفتح المبين - الشيخ عبد الله مصطفى المرافى ، ٣ / ١٥) .

• حبيب السير في أخبار أفراد البشر :

حبيب السير في أخبار أفراد البشر : فارسي لفيث الدين محمود المتوفى بأبكر آباد سنة ٥٨٣ هـ ابن همام الدين المدهو بخواند أمير وهو تاريخ كبير لخصه من تاريخ والده المسمى بروضة الصفا وزاد عليه . ألفه بالتصامخ خواجه حبيب الله من أحيان دولة شاه إسماعيل بن حيدر الصفوى سنة ٩٢٧ سيع وشربين وتسمماته ذكر فيه أنه شرع فيه أولاً بالتصامخ أمير محمد الحسيني أمير خراسان ولما قتل ونصب مكانه دوروش خسان من قبل شاه إسماعيل استمر على تأليفه إلى أن أنتمه وأهداه إليه وإلى حبيب الله المذكور وذلك بعدما كتب تاريخه المسمى بخلاصة الأخبار ورتب هذا الكتاب المسمى بحبيب السير على افتتاح وثلاث مجلدات . واختتام الافتتاح في أول المجلد ، والمجلد الأول في الأنبياء والحكماء وملوك الأوائل وسيرة نبينا عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين ، والمجلد الثاني في الأئمة الاثني عشر وبنى أمية وبنى العباس ومن ملك في عصر هؤلاء ، والمجلد الثالث في خواقين الترك وجنكيز وأولاده وطبقات الملوك في عصرهم وتيمور وأولاده وظهور الصفوية وتبذة سيرة من ذكر آل عثمان والاختتام في عجائب الأقاليم ونوادر الوقائع وهو في ثلاث مجلدات كبار من الكتب الممتعة المعتبرة إلا أنه أطال في وصف ابن حيدر كما هو مقتضى حال عصره وهو معلور فيه تجاوز الله سبحانه وتعالى عنه .

(كشف الظنون / ١ / ٢٦٠) .

• حبيب القهوس وريحان النفوس :

من مصنفات التراث الإسلامي في العلوم . جاء في هامش

وأخداً أيضاً وختواتم فضة كانت في أصابع رجلى سرورا بما بشرت به فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هنالك من المسلمين فحضرها فقطب النجاشي وقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار شهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقته أريعامة دينار ذهباً ثم سكب اللخاني بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله أستعينة وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة رضي الله عنها بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله ﷺ ودفع الغنائم إلى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا فقال اجلسوا لأن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التوزيع فدعا بطعام فأكلوا وتفرقوا.

وخرج أبو داود من هذا عن أم حبيبة رضي الله عنها أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش فمات في أرض الحبشة فزوجها النجاشي النبي ﷺ وأمهرها عنه أربعة آلاف وبعث بها إلى رسول الله ﷺ مع شرحبيل بن حسنة. قال أبو داود حسنة أمه هذا آخر كلامه. وأبوه عبد الله بن المطاع وشرحبيل بضم الشين المعجم وفتح الراء وإسكان الحاء المهمله ويعدها بام موحدة مكسورة ثم ياء ساكنة ثم لام قال أبو عمر وقد اختلف فيمن زوجها فروى سعيد بن العاص وروى عثمان بن عفان رضي الله عنه وهي ابنة عمه بنت أبي العاص وذكر البيهقي أن الذي زوجها ابن سعيد بن العاص قال وهو ابن عم أبيها لأن العاص ابن أمية هو ابن عم أبيها أيضاً. وروى النجاشي ويحتمل أن يكون النجاشي هو الخاطب والمعاقد أما عثمان أو خالد بن سعيد على ما تضمنه الحديث المتقدم وروى أن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ليخطبها عليه فزوجها إياه وأصدقها عنه أريعامة دينار وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة وروى أن النبي ﷺ بعث إليها شرحبيل بن حسنة فجاء بها فيحتمل أنه بعث ﷺ عمراً لخطبة وشرحبيل بن حسنة ليحملها إليه وكان ذلك في سنة سبع من

قال « من دخل المسجد الحرام فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن » وقد آمن يوثق رياه وتقية ثم كان من تأليفه له ﷺ بعد غزوة حنين أن أعطه من خيصة هوازن مائة ناقة، فهذا التأليف بعد التأليف لأبي سفيان يدل على أن تزوجه ﷺ بيته كان لمثل ذلك على أن تركها أرملة مهيبة بعد مصابها ينتصر زوجها وعداوة أبيها وأما لم يكن يهون على رسول الله ﷺ روى عنها ابنتها وأخوها وابن أخيها أو ابن أختها وموليها وآخرون (نداء للجنس اللطيف / ٧٣).

وتفصيل ذلك كما بيته الإسماعيل بن الجوزي في « صفة الصنفوة » ومن بعده الإسماعيل المحب الطبرسي في « السمط الثمين » هو كما يلي :

أم المؤمنين حبيبة بنت أبي سفيان صخر بن حرب القرشية الأموية رضي الله عنها أمها صفية بنت أبي العاص عمة عثمان ابن مظعون كانت قبل رسول الله ﷺ عند عبيد الله بن جحش وهاجر بها إلى الحبشة في الهجرة الثانية ثم تنصر هنالك ومات على النصرانية وبقيت أم حبيبة رضي الله عنها على دينها فتزوجها رسول الله ﷺ.

ذكر زوج النبي ﷺ بأم حبيبة رضي الله عنها وهو متضمن هجرتها إلى الحبشة ثم إلى المدينة :

عن أم حبيبة رضي الله عنها قالت رأيت نسي التوم كأن عبيد الله بن جحش زوجي في أسوأ صورة وأسوأها ففرزعت وقلت تغير والله حاله وإذا هو يقول حين أصبح يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية وكنت قد دنت لها ثم دخلت في دين محمد ثم قد رجعت إلى دين النصرانية فقلت ما هي خيراً لك وأعبرته بالرؤيا التي رأيتها له فلم يحفل بها وأكب على الخمر حتى مات. فطرى في المنام قالاً يقول يا أم المؤمنين فرزعت فأولئها رسول الله ﷺ يتزوجني قالت فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن فإذا جارية يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه وذميه فدخلت على وقالت إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إلى أن تزوجك فقلت بשרك الله بخير قالت يقول لك الملك وكلني من يزوجك فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوثقته وأعطيت أبرهة مائة من فضة وخدمتين كانتا في رجلى (خدمتين ثنية خدمة وهي الخلخال وجمعها خدم

عن هذا لغنية ولولا أني سمعت الحديث أخرجه . وعنها رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من صلى التني عشرة ركعة في يومه وليته بنى له بيت في الجنة قالت أم حبيبة رضى الله عنها فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ أخرجه مسلم .

ما نزل بسبب زواج أم حبيبة في القرآن رضى الله عنها
عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنه في قوله تعالى : ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ هَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْجًا﴾ [الممتحنة : ٤٧] قال صهر أبي سفيان حين تزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة رضى الله عنها بنت أبي سفيان خرجته ابن السري .

وفاته أم حبيبة رضى الله عنها
قال أبو عمر ، وصاحب المصنف : توليت أم حبيبة رضى الله عنها بنت أبي سفيان سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : دعيت أم حبيبة عند موتها فقالت قد يكون بيننا كما يكون بين الصراير فغفر الله لى ولك ما كان من ذلك . فقلت : غفر لك ذلك كله وتجاوز وحلك من ذلك . فقالت سرورتي سررك الله وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك خرجته أبو عمر وصاحب المصنف (السمط الثمين / ٨١ ، ٨٢) .

قال الحافظ أبو القاسم في تاريخ دمشق : قدمت دمشق زائرة أعيادها معاوية ، قال : وقيل إن قبرها بها . قال : والصحيح أنها ماتت بالمدينة . قال ابن منده : توليت سنة اثنتين وأربعين وقيل سنة أربع وأربعين (تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٢٥٩) . لها في كتب الحديث ٦٥ حديثاً (الأعلام ٣ / ٣٣) .

(نداء للجنس اللطيف - السيد محمد رشيد رضا / ٧٣ ، والسمط الثمين في مناقب أئمة المؤمنين للإمام محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري / ٧٩ - ٨٢ ، والمصباح المصنف في كتاب النبي الأئمة ورسوله إلى ملوك الأرض من عيسى وجمعي للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن علي ابن أحمد بن خليفة الأنصاري - صححه وصحاح عليه الشيخ محمد عظيم الدين / ٢) وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محي الدين بن كرف النوى / ٢ / ٣٥٩ ، والأعلام للزركلي / ٣ / ٣٣ . انظر أيضاً صفة الصفة للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - ضبطها مكتب فراهناش إبراهيم رمضان وسعيد اللطاف / ٢ / ٣٣٩ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن المنيع الشيباني / ٤ / ٢٢٤ ، ٢٢٥) .

الهجرة وإن صبح هذا التاريخ فلا يصح أن يكون عثمان رضى الله عنه هو الذي زوجها لأن سينا عثمان كان مقدمه من الحبشة قبل وقعة بدر وكانت وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة . قال أبو عمر : وقد قيل إن عقد النكاح بالمدينة جسد رجوعها إليه من أرض الحبشة والمشهور ما تقدم من أن العقد كان بأرض الحبشة وقد روى أن النجاشي أمهرها أربعة آلاف درهم وكان مهور أزواج النبي ﷺ أربعمائة درهم ، وكان أبو سفيان أبوها حال إنكاحها بمكة مشركا محاربا لرسول الله ﷺ وقد روى أنه قيل له إن محمداً نكح ابنتك فقال : « ذلك الفحل الذي لا يقدح أنه » يقدح أى يشدخ ويشق . (السمط الثمين / ٧٩ - ٨١) .

قالت المؤلفة : ذكر صاحب « المصباح المصنف » عن رواية أن اللفظ هو « يقرع » بالراء بمعنى يضرب ص ٤١ ثم قال بعد ذلك (ص ٤٢) : يقول مؤلفه - عفا الله عنه - الذي يظهر أن « يقرع » بالراء تصحيح ، وروايه : يقدح - بالدال المهملة ، قال الجوهري : فندخت فرسي أقدمه قدحاً : كيحه وكففته ليكتف بعض جريه ، وهذا فعل لا يقدح أى لا يضرب أنه ، وذلك إذا كان كريما ، وقد حدث الرجل عنك أى ، كففته (المصباح المصنف ٢ / ٤٢) .

قدم أبي سفيان ودخله على ابنته وطبها فراش رسول الله ﷺ دونه .

قال الأزهري : قدم أبو سفيان بن حرب فجاء رسول الله ﷺ المدينة وهو يريد غزوة مكة فكلمه أن يزيد في هذه المدينة فلم يقبل رسول الله ﷺ فجاء إلى ابنته أم حبيبة رضى الله عنها فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته دونه فقال : يا بنية أرغبتي بهذا الفراش عنى أم بى عنه ؟ فقالت : بلى هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرء نجس مشرك . فقال يا بنية لقد أصابك بعلدى شر . خرجته في الصفة .

اتباعها رضى الله عنها للجنة
عن أم حبيبة رضى الله عنها قالت لما جاءها نبي إليها دعت بطيب فمسحت ذراعها وقالت مالي من حاجة ولولا أني سمعت النبي ﷺ يقول لا يحل لاسرة تؤمن بالله واليوم الآخر تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً وفي رواية مسحت عارضها وذراعها وقالت إنى كنت

* الحبيبية الصغرى (المدرسة) (١٣٢٦هـ / ١٩٢٨م)

من المدارس القديمة بمدينة تونس، أنشئت سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م. أدرجها محمد بن الخوجة رحمه الله في المدارس التي كانت مخصصة في زمانه لسكنى طلبة جامع الزيتونة وفروعه بالمصامصة. وقد جاء في مقدمة التحقيق (ص ١١) أن تلك المدارس قد تعطلت منذ توحيد التعليم التونسي في سنة ١٩٥٨، وتحويل تلامذة جامع الزيتونة وفروعه إلى المعاهد الثانوية المصرية. والجهود مبذولة الآن لترميم تلك المدارس وإيقاظها من التلدد، وتحويلها إلى مؤسسات ثقافية وتعليمية. اهـ.

أما عن المدرسة الحبيبية الصغرى التي نحن بصددها فيقول ابن الخوجة رحمه الله:

هذه المدرسة أسسها المولى محمد الحبيب باي في سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م بزاوية الولي المجلوب الشيخ صالح المثلوشي معتقد عنه المشير محمد الصادق باي، ولما تم تجهيزها وتنسيقها فتحت لسكنى الطلبة وألحقت بالمدرس العامة.

(تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد لمحمد بن الخوجة - تحقيق وتقديم الجيلاني ابن الحاج يحيى وحشادى الساحلي / ١١، ٣٢٩).

انظر: الحبيبية الكبرى (المدرسة -).

* الحبيبية الكبرى (المدرسة) (١٣٤٥هـ / ١٣٢٦م)

من المدارس القديمة بمدينة تونس التي كانت مخصصة لسكنى طلبة جامع الزيتونة. قال عنها محمد بن الخوجة رحمه الله:

كانت هذه المدرسة فندقاً بلدياً يعرف بوكالة المجلس البلدي، حديقته البناء، فلما صعد المولى محمد الحبيب باي لكرسى الملك الحسيني، صرف مهجته لإسعاف طلبة العلم بمدرسة ذات مرافق عصرية، واختار لذلك الوكالة المتحدثة عنها، فاشتراها رحمه الله من ماله الخاص، وهذب أساليبها، وجعلها وفقاً على أهل العلم من طلبة جامع الزيتونة، وتم تجهيزها وتنسيقها في سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م وناط نظارتها بفاضي الجماعة العلامة الشيخ الصادق النifer، فتاب كل بيت من بيوتها ثلاثة من الطلبة وفي سنة ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م

ألحقت هذه المدرسة بقية المدارس العامة، وجعل التصرف فيها من حقوق إدارة المعارف، ففترت عدد سكان بيوتها بمجملهم اثنين بكل بيت لا ثلاثة، وبإتالي وقع ضم جميع مدرس الطلبة لمشيخة جامع الزيتونة، فكانت هذه المدرسة كبقية أخواتها من متعلقات تلك المشيخة الجليلة.

(تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد لمحمد بن الخوجة - تحقيق وتقديم الجيلاني ابن الحاج يحيى وحشادى الساحلي / ٣٢٨، ٣٢٩).

انظر: الحبيبية الصغرى (المدرسة -).

* ابن خبيش (٦١٥-٦٧٩هـ / ١٢١٨-١٢٨٠م)

قال عنه الزركلي: محمد بن الحسن بن يوسف بن الحسن ابن يونس، أبو بكر بن حبيش اللخمي، شاعر تونسي. برع في النظم والنثر، وكان من النحاة، وجمع له أبو العباس الأعمري «فهرسة» وعرضها عليه، فكتب في أولها، بعد مقدمة: «وإن هذا المجموع ليروق بحسب، ولكنه جمع لمن لا يستوجب ... إلخ». قال الزبيدي: أكثر عنه أبو عبد الله ابن رشيد في رحلته (الأحبار / ٨٦).

قالت المؤلفة: ما أفسار إليه الزبيدي أعلاه من أن ابن رشيد أكثر من الكلام عن ابن حبيش في رحلته يتضح لنا بالرجوع إلى كتاب رحلة ابن رشيد - والكتاب عندي، اقتنيته من تونس، وهو بعنوان «ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيبة إلى الحرمين مكة وطيبة» ويقع في ثلاثة أجزاء، إذ أورد ابن رشيد الصفحات من ١١٠ إلى ١٢٦ للكلام على ابن حبيش وشعره وشيوخه وأسمعه وفهرسته مما يصلح أن يكون برنامجاً دراسياً لتخريج أساتذة في العلوم المنقولة والمعقولة، ولولا الرضا في الاختصار لقلناه هنا بتمامه، ولكننا نكتفي بنقل مقدمة محقق الكتاب وهو سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة، وهي كما يلي:

الفقيه الأديب الحافظ الشاعر القاضي الزاهد أبو بكر بن حبيش المرمسى وهو من أول من لقيه ابن رشيد بتونس ... زاره بمنزله ووجد منه عناية واحفاه.

ذكر له فهرسته التي كتبها له تلميذه أبو العباس الأعمري، وكلما أسمعته.

والفهرست، كما يبدو من قراءتها، ثبت زاهر بأصلام الأتلسيين الذين تخريج عليهم.

وأثبت بالترجمة قصيداً طويلاً من نظمته يستدعي به أنس ابن حبيش وإجازته له، وعقب ذلك أثبت الجواب عن قصيدته بما نظمته أبو محمد بن مبارك على لسان الشيخ ثم ذكر قصيد ابن الحكيم في نفس الغرض والإجابة عنه.

ثم أورد أشعاراً كثيرة تزيد على ثلاثين قطعة كلها لابن حبيش ومن نظمته غير قطع قليلة أنشدها صاحب الترجمة له بعضها لابن خفاجة والبعض الآخر لابن شرف. وقد كان ابن رشيد دالماً الاتصال بأبي بكر بن حبيش من حين دخوله تونس إلى وقت مفادته لها حيث وافته مراسلة منه إلى المركب الذي يحمله نحو الوجهة الحجازية.

(ملء البية لأبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد - تلهمم ولحقين سماحة الشيخ الدكتور محمد المهيوب بن المخرجة ٢ / ٥٥ - انظر أيضاً رحلة المبدئي المسماة الرحلة المنيرية لأبي عبد الله محمد بن محمد المبدئي الحميري - حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسي / ٢٦٨، ٢٦٩).

• المجموع:

قال الإمام الراغب الأصفهاني:

حجج: أصل الحج القصص للزيارة، قال الشاعر:

• **يَحْجِجُونَ بَيْتَ الرَّسُولِ كَالْمُصْطَفَى** •

فُحِصَ في تعارف الشرع بقصد بيت الله تعالى إقامة للنسك فقبل الحج والحجج، فالْحَجُّ مصدرٌ والحجج اسمٌ، ويوم الحج الأكبر يوم النحر، ويوم عرفة، ويومى العمرة الحج الأصغر.

(المفردات في غريب القرآن / ١٠٧).

وقال الشيخ محمد أحمد الملقب بالنهال الشنيطي في شرحه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني:

الحج لغة القصد ولي عرف الشرع القصد إلى بيت الله الحرام على وجه التعظيم لقصد العبادة المعروفة وهي عبادة تشمل على نية وتلبية وطواف وسعى بين الصفا والمروة ووقوف بعرفة وصييت بمنزلة ورمى الجمار بحنى وحلق أو تقصير وترك طيب وحلق وشعر وفير ذلك وهو فرض بالكتاب والسنة والإجماع فمن أنكر أنه فرض ارتد ومن اعترف بأنه فرض وامتنع من أدائه ترك وافق أهل المذاهب الأربعة على أنه فرض في العمر مرة على الحر المسلم سواء كان ذكراً أو أنثى البالغ

فمن شيوخه ابن الولي، والرفاء، وابن سلمة الشاطبي، وابن محرز، وسهل بن مالك، وابن عساكر، وابن قطرول، وابن أبي السداد، وابن الحجاج القرطبي، وابن عتيق الأزدي، وابن أوجب القيسي، وابن أبي الغصن اللخمي، وابن القشريشة المقرئ، وابن برطلة، وابن عميرة، وابن أبي الخير الشاطبي، وابن أبي غالب، وابن الأصغر الحارثي، وابن مفضل وابن مهيوب.

وقد أجاز له جماعة أيضاً من أشهرهم: أبو علي الشلوين، والنبأج، وابن عاصم الرندي، وابن القاسم الطليسان، وابن حريرة المالقي، والمومنان، وأبو زيد الخزرجي.

وأسمعته ديوان يعرف بالكتب القيمة المعتمدة في ذلك الوقت لتخريج أهل الفضل والعلم في مختلف العلوم العقلية والنقلية والشرعية، فمن ذلك التيسير للداني، وحزر الأمانى للشاطبي، والقصيدا المحصرية، والتقريب والمحشر لهاشمي، والمحرر الوجيز لابن عطية، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وموطأ مالك، ومخصص القابسي، ومتن ابن الجارود، والمسند الكبير للزيار، وميرة ابن هشام، وشمال الترمذي، وكتاب الأربعين للمفندسي، وكتاب الأربعين لأبي الفتح الطائي، وكتاب الأربعين للفرابي، وشرح الحكم والأمثال للمسكوي، وممرج المناقب لابن أبي المصالح، والاستيعاب لابن عبد البر، والأستدكار له، والإشراف لابن المنذر، والمختلف والمؤلف لعبد الغني الحافظ، وكتاب الجهاد لابن الحاج، والتبصرة للبخمي، ورسالة ابن أبي زيد، والتلقين للقاضي عبد الوهاب، وفهرست أبي القاسم ابن حبيش، والإيضاح لغارسي، والجل له، والمفصل للزمخشري، وكلنا الفصيح وإصلاح المنطق لابن السكيت، وأدب الكتاب لابن قتيبة، والأمثال لأبي عبيد، والكامل للمبرّد، والأحالي للبيهقي، والمقامات للحريري، وكتاب الأشعار الستة، وشعر المتنبّي، وحمامة حبيب، وشعر ابن وضاح، وشعر ابن خفاجة، والمسلسل في اللغة للتميمي، وكتاب نزهة الألباب في محاسن الآداب، والمقاصد الكافية من علم لسان العرب.

ثم عزّاب ابن رشيد بما قرأ على ابن حبيش من أحاديث،

الله ﷺ فقال يا أيها الناس قد أُرْسِضَ عليكم الحج فحُجُّوا». ولى حديث الشيخين «بني الإسلام على خمس» عَدَّ منها الحج.

وروى الشيخان عن أبي هريرة أيضًا قال: «قال رسول الله ﷺ من حجَّ له فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمُّهُ» وروى الشيخان عن أبي هريرة أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ المُمِرَّةُ إلى العمرة كَفَّارَةٌ لما بينهما والحجُّ المبرورُ ليس له جزاء إلا الجنة» (مختصر كتاب رياض الصالحين / ١٥٠، ١٥١).

أما عن أداء الحج فقد اختلف الفقهاء في وجوب الحج أحو على الفور أم على التراخي فذهب جمهور الفقهاء إلى وجوبه على الفور وذهب الشافعية وبعض الحنفية والإباضية في الأصح عندهم إلى وجوبه على التراخي والكل متفقون على أن القيام به في أشهر من أي سنة يكون أداء غير أن من يرى أن وجوبه على الفور يقول إنه يأثم بالتأخير عن العام الأول.

(موسومة الفقه الإسلامي / ٤ / ١٥٢).

ويخصى التخوارزمي الألفاظ المتعلقة بمناسك الحج كما يلي:

القرآن: القرآن أن ينوي العمرة مع الحج جميعًا والتمتع أن يحرم للعمرة قبل الحج. الإفراد أن يرد نية كل واحد منهما.

الاستلام: الاستلام هو لمس الحجر الأسود اشتق من السَّلْمَة وهي الحجر كما قيل من الكحل الاكتحال.

الرمْلُ والهرولة: الأرواح.

والجَمْز المدو في المشى: الهللى ما يهلى إلى بيت الله الحرام من النعم.

البَكَّة: الناقة والبقرة تهلى إلى البيت وجمعها بُكْدن مثل خشبة وخشب. التجبير: رمي الجمار وهي الحمصى وأحدثها جمرة وبها سميت جمرة العقبة الإشعار أن يُعلم الهللى بالطنن في منامه أو غير ذلك. وشعار الله وأحدثها شميرة وهي العلامة (مفاتيح العلوم / ١٢).

وإليك تفصيل مناسك الحج:

الحج هو الخامس من أركان الإسلام...

ويجب على المسلم البالغ العاقل، (والرجل والمرأة سواء) بشرط الاستطاعة.

العاقل المستطاع وعند المالكية فرض على الفور على المعتمد وقيل على التراخي إلى خوف القوات وعند الحنابلة فرض على الفور وعند الحنفية فرض على الفور على قول أبي يوسف وأصح الروايتين عن أبي حنيفة وعلى التراخي على قول محمد والتعميل أفضل وعند الشافعية فرض على التراخي وإنما يجوز التأخير بشرط العزم على الفعل في المستقبل.

قال الله تعالى: ﴿وَاللهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلٍ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٧) «ومن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان» رواه البخاري.

«ومن أنس قال كنا نتمنى أن يأتي الأعرابي المائل فيسأل النبي ﷺ ونحن عنده فيمننا نحن كذلك إذ أنه أهرابي فجئى بين يدى النبي ﷺ فقال يا محمد إن رسولك أتانا فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك. فقال النبي ﷺ نعم. قال: فبالذى رفع السماء وبسط الأرض ونصب الجبال أله أرسلك؟ فقال النبي ﷺ نعم. قال فإن رسولك زعم لنا أنك تزعم أن علينا خمس صلوات في اليوم والليلة فقال النبي ﷺ نعم. قال فبالذى أرسلك أله أمرك بهذا؟ قال نعم. قال فإن رسولك زعم لنا أنك تزعم أن علينا صوم شهر في السنة فقال النبي ﷺ صدق. قال فبالذى أرسلك أله أمرك بهذا؟ قال النبي ﷺ نعم. قال فإن رسولك زعم أن علينا في أموالنا الزكاة. فقال النبي ﷺ صدق. قال فبالذى أرسلك أله أمرك بهذا؟ قال النبي ﷺ نعم. قال فإن رسولك زعم لنا أنك تزعم أن علينا الحج إلى البيت من استطاع إليه سبيلا فقال النبي ﷺ نعم. قال فبالذى أرسلك أله أمرك بهذا؟ فقال النبي ﷺ نعم. فقال: والذي بعثك بالحق لا أدع منهن شيئًا ولا أجاوزهن ثم وثب فقال النبي ﷺ إن صدق الأعرابي دخل الجنة» رواه الترمذى وعن ابن عباس أن الأقرع بن حابس سأل النبي ﷺ فقال يا رسول الله الحج في كل سنة أو مرة واحدة قال بل مرة فمن زاد فهو تطيع» رواه أبو داود (فتح الربيع / ١ / ١٥٧).

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: «سُئِلَ رسول الله ﷺ أى العمل أفضل قال: إيمان بالله ورسوله، قيل ثم ماذا؟ قال الجهاد في سبيل الله، قيل ثم ماذا؟ قال حجٌّ مبرورٌ». وروى مسلم عن أبي هريرة أيضًا قال: «خطبنا رسول

ويجب مرة في العمر ... وكذا العمرة عند بعض الفقهاء .
فمن زاد عن مرة فهو متطوع .

ويستحب تكراره كل خمسة أعوام .
أركانه :

وأركان الحج أربعة :

١ - الإحرام . ٢ - الطواف .

٣ - السعى . ٤ - الوقوف بعرفة .

وما عدا الوقوف أركان العمرة فهي ثلاثة .

الإحرام :

فالإحرام : الدخول في التَّكْلِيف (أي شعائر الحج) .

وللإحرام أربع كيفيات :

١ - الإفراد : وهو أن ينوي الحج من الميقات . ويعد تمام الحج بخرجه إلى الجبل يحرم بالعمرة [ويسمى : المُفْرَد] .

٢ - التمتع : وهو أن يتمتد أولاً من ميقات بلده ، في أشهر الحج ، ثم يهجم من مكة بلا رجوع إلى الميقات ... ويسمى التَّمَتُّع .

٣ - القِرَان : أن يحرم بهما معاً ، من ميقات بلده ويسمى القارن .

٤ - والإطلاق : أن ينوي الدخول في التمسك من غير تعيين ، ثم له بعد ذلك صرفه لما شاء .

ويجب على المتمتع والقارن دم .

ومن الواجبات التي لو ترك واحدا منها وجب عليه الدم :

١ - الإحرام من الميقات : (أي المكان الذي يحرم منه الحجيج بالحج) وهو : ذو الحليفة : لأهل المدينة ومن حولها [ومن يمر بها] .

والجُحْفَة : لأهل الشام ومصر والمغرب ومن يمر عليها (وقد زالت رسموها وأعلامها وأصبح الناس يحرمون من رابغ مدينة في شمالها احتياطاً وهي مدينة على ساحل البحر الأحمر الشرقي) .

ويعلم : لنهاية اليمن . والهند الذين يعمرون بها .

وقرْن المنازل : لشجد اليمن ومن يمر بهم .

وذات عرق : لأهل العراق وخراسان وكل من يمر به .

ومن المشروع : التلبية عند الإحرام ، ويستحب تكرارها ، ورفع الصوت بها ، وتجديدها عند كل مناسبة من نزول أو ركوب وهي من واجبات الإحرام كتكبيره للإحرام للصلاة ولفظها عن النبي ﷺ : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » (رواه الجماعة والشافعي والبيهقي) فهي واجبة بهذا اللفظ عند الجمهور .

ومن سن الإحرام :

١ - الإغتسال .

٢ - والإحرام عقب صلاة نافلة .

٣ - وتقليم الأظفار . وقص الشارب ، وحلق العانة .

٤ - والدعاء والصلاة على النبي ﷺ عقب التلبية .

ومن المحظورات للمُحْرَم التي لو فعلها وجب عليه ندية : دم شاة ، أو صيام ثلاثة أيام ، أو إطعام ثلاثة أصع (جمع صاع وهو أربعة أمداد ، والمد حفنة يبلى رجل معتدل الكفين) .

١ - تغطية الرأس ، وليس المنهبط .

٢ - وحلق الشعر ، وتقليم الأظفار . ومس الطيب .

٣ - ومقدمات الجماع من قبله أو نحوها .

٤ - وعقد النكاح .

٥ - وقتل صيد البر .

وبالجماع تجب الكفارة والقضاء فوراً ، وهي بدنة [الناقة المسمنة] وإن لم يجد فقيرة ، وإلا فبيع شيء ، وإن لم يجد فَرَمَ البدنة بالدرهم ، والدرهم بالطعام ، ويتصدق ... وإن لم يجد فيصوم عن كل مُدٍّ يوماً .

وجزاء قتل الصيد بمثله من النعم .

الركن الثاني : الطواف :

وهو الدوران حول البيت سبعة أشواط .

وشروطه :

١ - التنية ...

٢ - والطهارة من الخبث والحلث .

٣- وبشر العروة .

٤- وأن يطوف داخل المسجد، يجعل البيت عن يساره .

٥- وأن يبدأ بالحجر الأسود ويختمه به .

٦- ولابد أن يكون كل بطنه خارجا عن كل البيت ، فإذا طاف لا يجعل يده في هواء الحجر أو الشاذرون .

(الحجر : حجر إسماعيل وهو جزء من الكعبة لكنه خارج عن بنائها وهو تحت الميزاب .

والشاذرون يفتح الدال وكسرهما : القدر الذي تركه بين عرض الأساس خارجا عن عرض الجدران مرتفعا عن وجه الأرض قدر ثلثي ذراع) .

ومن سنن الطواف :

١- التزُّل ، وهو الإسراع مع تقارب المغطى ، في الأشواط الثلاثة الأولى ، ولا يسن الرمل إلا في طواف يعقبه سعى ، فيكون في طواف القديم ، أو في طواف الإفاضة ...

٢- ومن سننه : الاضطباع ، وهو كشف الكتف الأيمن ، بأن يجعل وسط رجليه تحت عاتقه الأيمن ، ويطح طرفيه على عاتقه الأيسر .

٣- ومنها : تقبيل الحجر الأسود عند بدء الطواف إن أمكن ، وإلا اكتفى بلمسه باليد ، أو بالإشارة إليه ، لفعل النبي ﷺ ذلك وأمر به .

ولا يظن بملك تعظيم الحجر بحيث أنه يغسر أو يثقب فقد قال عمر رضي الله عنه عند تقبيل الحجر : « إني أعلم أنك حجر لا تفسر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك مما قبلك » (لنتجبه السبعة وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح) .

٤- ومن سننه : استلام الركن اليماني وهو الركن المقابل للحجر الأسود من عند جهة حجر إسماعيل .

٥- ومنها : الدعاء بالملتزم (باب الكعبة) عند الفراغ من الطواف .

٦- ومنها : صلاة ركعتين بعد الفراغ من الطواف ، خلف مقام إبراهيم ، والشرب من مياه زمزم ، والرجوع من قدام الحجر

الأسود قبل الخروج إلى المعسى .

الركن الثالث السعى :

وهو المشى بين الصفا والمروة ذهابا وإيابا .

شروطه : ١- التنية .

٢- أن يكون عقب الطواف .

٣- إكمال سبعة أشواط .

٤- الموالاة بين أشواطه .

من سنن السعى :

١- سرعة المشى بين الميادين الأخضرين لما تحبَّت فيه هاجر أم إسماعيل (الخبثُ ضرب من العدو ، أى الهولة) .

٢- الوقوف على الصفا والمروة للدعاء .

٣- وأن يقول : الله أكبر ثلاثا عند الرقى .

٤- الموالاة بينه وبين الطواف .

٥- والخروج إليه من باب الصفا ، تعالى قوله تعالى : ﴿ إِنْ الصُّفَا وَالْمَرْوَةُ مِنْ شِمَائِلِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٥٨] .

٦- وأن يكون الساعي مُطَهَّرًا .



السعى بين الصفا والمروة

- ٣ - ومنها : وجوده بعد الزوال بتيمة ، وصلاته الظهر والمصر قصرا وجمع تقديم مع الإمام (بمسجد تيمرة بوادي غرّة المتاخمة لعرفات ويقال له بطن غرّة) .
- ٤ - ومنها : إتيانه إلى موقف عرفات بعد أداء صلاة الظهر والمصر مع الإمام .
- ٥ - ومنها : تأخير صلاة المغرب إلى أن ينزل الجمع المزدلفة فيصلّي المغرب والعشاء بها جمع تأخير قصرا .
- ٦ - ومنها : الوقوف مستقبل القبلة ذاكرا وداعيا عند المشعر الحرام حتى الإسفار .
- ٧ - ومنها : أداء طواف الإفاضة قبل الغروب .
- ٨ - ومنها : الاختصال بعد الزوال والوقوف بعرفة .
- ٩ - ومنها : الوقوف بموقف رسول الله ﷺ عند الصخرة إن تمكن .
- ١٠ - ومنها : الذكر والدعاء مستقبل القبلة بالموقف .

- ٧ - وأن يسعى ماشيا .
- ٨ - وألا يؤذى أحدا من الساعين .
- ٩ - واستحضاره في نفسه - ذله وفقره إلى الله .
- الركن الرابع الوقوف بعرفة :
- وهو أهم أركان الحج لقوله ﷺ : « الحج عرفة » (رواه الخمسة) .
- وواجباته :
- ١ - الحضور بعرفة يوم ناسع ذي الحجة بعد الزوال إلى غروب الشمس .
- ٢ - والمبيت بالمزدلفة بعد الإفاضة من عرفات ليلة عاشور ذي الحجة .
- ٣ - ورمي جمار العقبة يوم للنحر .
- ٤ - والحلق أو التقصير بعد رمي جمرة العقبة .
- ٥ - والمبيت

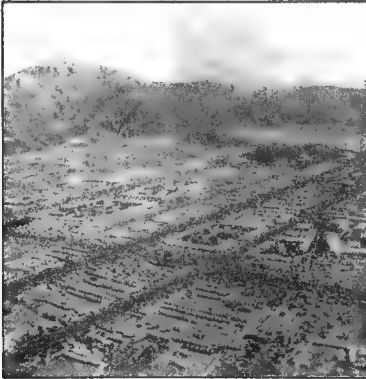
بمنى ثلاث ليال : ليلة الحادي عشر ، والثاني عشر ، والثالث عشر ، أو ليلتين لمن تعجل .

٦ - ورمي الجمرات الثلاث بعد زوال كل يوم من أيام التشريق .

ومن سنن الوقوف وأدابه :

١ - الخروج إلى منى يوم التروية ، وهو ثامن ذي الحجة ، والمبيت بها ليلة التاسع .

٢ - والتوجه إلى تيمرة صباح التاسع .



الحج عرفة

تنبيهات:

١ - إذا أراد دخول مكة: اغتسل خارج مكة بنية دخول مكة، ويدخلها نهاراً (نهاراً وأيضاً سواء وإن كان يستحب دخولها نهاراً).

٢ - فإذا دخلها مضى نحو المسجد الحرام، فإذا وقع بصره على البيت يقف ويرفع يديه ويقول: «اللهم زد هذا البيت تشريفاً، وتكريماً، وتَعْظيماً، ومهابةً، وزد من شرفه وعظمه ممن حجه أو اعتمره تشريفاً وتكريماً وتَعْظيماً وبركاً».



الحجّاج يرمون الجمرات في منى

١١ - ومنها: كون الإفاضة من عرفة على طريق المأزقيّين.

(موضع يمكة بين المشعر الحرام وعرفة، وهو شعب بين جيلين، يفضى آخره إلى بطن عُرْنة، حيث مسجد نُبُرة - معجم البلدان ٥/ ٤٠).

١٢ - ومنها: الإكثار من التلبية في الطريق إلى منى، وعرفات، والمزدلفة.

١٣ - ومنها: التقاط سبع حصيات من مزدلفة لرمى جمره العقبة بلا زيادة كما يفعل العوام.

١٤ - ومنها السطخ من مزدلفة بعد الإسفار، وقبل طلوع الشمس.

١٥ - ومنها: الإسراع في السير بطن مُحَسَّر.

(موضع ما بين مكة وعرفة وقيل بين منى وعرفة وقيل بين منى ومزدلفة من معجم البلدان ٥/ ٢٦٢ ويرجع الأخير حسب مناسك الحج).

١٦ - ومنها: رمي جمره العقبة فيما بين طلوع الشمس، والزوال مع قول: الله أكبر مع كل حصاة.

١٧ - ومنها: مباشرة ذبح الهندي، أو شهوده حال نحره.

١٨ - ومنها: الأكل من الهدي.

١٩ - ومنها: المشي إلى الجمرات.

٢٠ - ومنها: رمي جمره العقبة من بطن السوادي ... مستقبلاً لها، جاعلاً البيت عن يساره، ومنى عن يمينه.

٩ - ويلتقط في أول أيام التشريق . إحدى وعشرين حصاة من مِنًى . فإذا زالت الشمس رمى بها قبل الصلاة، فيرمى الجمرة الأولى (الضخمة) ثم الثانية (الوسطى) ثم الثالثة (العقبة أو الكبرى) وهي الجمرة التي رماها يوم النحر، فيرميها بسبع كما فعل من قبل .

١٠ - ويفعل كذلك في ثاني أيام التشريق، والثالث بعد الزوال .

١١ - ويخطب الإمام :

(أ) في صباح ذي الحجة بعد صلاة الظهر بمكة، خطبة يعلمهم فيها مناسك الحج .

(ب) وفي تاسع ذي الحجة بِمِنًى قبل دخول حرفة .

(ج) وفي ثالث أيام التشريق بمعنى بعد الرمي يُعَلِّمُهُمْ فيها جواز السفر وقطع الرمي (مختصر الأحكام الفقهية / ١٢١ - ١٣١) .

اللهم أنت السلام ومنك السلام جئنا بك بالسلام « (عن سعيد بن المسيب عن عمر . واه النبيهني وابن أبي شيبة بسند حسن . مناسك الحج للألباني / ١٩) .

٣ - فإذا دخل المسجد يطوف طواف القدوم .

وللحج أكثر من طواف (وأشهر ثلاثة خاصة بالحج) وهي :

(أ) طواف القدوم .

(ب) طواف الإفاضة .

(ج) طواف الوداع .

فركن الحج : طواف الإفاضة بعد الرجوع من عرفات، والباقيان من سنته . وهناك طواف رابع وهو طواف التطوع، يأتي به الناسك استحباباً كيف شاء ومنى شاء، وطواف خماس وهو طواف التحية ببدل ركعتي تحية المسجد كما أسلفنا .

٤ - أما السُّعْيُ : فيجوز أن يؤخره إلى ما بعد الإفاضة .

٥ - وحلق الرأس : من أعمال الحج، وهي ركن عند بعض الأئمة، وعده الجمهور من واجباته .

٦ - أما الرُّسْيُ والحلق وطواف الإفاضة فيدخل وقت الثلاثة بنصف الليل من ليلة النحر .

٧ - ويتحلل الحجاج بفعل اثنين من هذه الثلاثة :

١ - إما حلق ورمي .

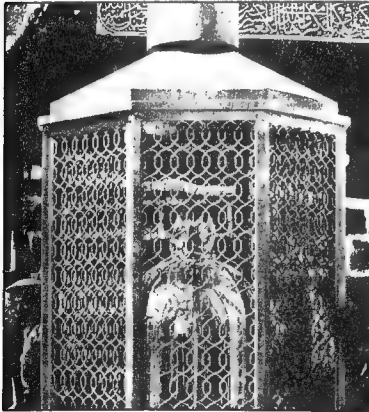
٢ - وإما حلق وطواف .

٣ - وإما رمي وطواف .

فيحل باثنين جميع ما حرم عليه، غير الوطء، وعقد النكاح .

فإذا فعل الثالث حل له كل ما حرم عليه .

٨ - فإذا فرغ من طواف الإفاضة والسعي رجع إلى مِنًى أو بات بها .



مقام سينما إبراهيم عليه السلام

وقال السائب بن يزيد: حجج أبي مع رسول الله ﷺ حجة الوداع وأنا ابن سبع سنين . رواه أحمد والبخاري والترمذي . وقال قد أجمع أهل العلم: على أن الصبي إذا حج قبل أن يُدرك فعليه الحج إذا أدرك، وكذلك المملوك إذا حج في رقه ثم أعتق فعليه الحج إذا وجد إلى ذلك سبيلا .

وهن ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة رفعت إلى رسول الله ﷺ صبيًا فقالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم، ولك أجر» (أي فيما تتكفلين من أمره بالحج، وتعليمه إياه).

وهن جابر رضي الله عنه قال: «حججنا مع رسول الله ﷺ ومعنا النساء والصبيان، فلبيّا عن الصبيان، ورويت عنهم . رواه أحمد وابن ماجه .

ثم إن كان الصبي مميزًا أحرم بنفسه وأدّى مناسك الحج، وإلا أحرم عنه وليّه، وليّى عنه وطاف به وسعى، ووقف بعرفة، ورمى عنه (قال النووي: الولي الذي يحرّم عنه إذا كان غير مميز هو ولي ماله وهو أبوه أو جدّه أو الوصي من جهة الحاكم . أما الأم فلا يصح إحرامها إلا إذا كانت وصية أو منصوبة من جهة الحاكم . وقيل: يصح إحرامها وإحرام المصبة وإن لم يكن لهم ولاية).

ولو بلغ قبل الوقوف بعرفة، أو فيها أجزأ عن حجة الإسلام، كذلك العبد إذا أعتق.

وقال مالك وابن المنذر: لا يجزئهما، لأن الإحرام انعقد تطوعاً، فلا يتقلب فرضاً .

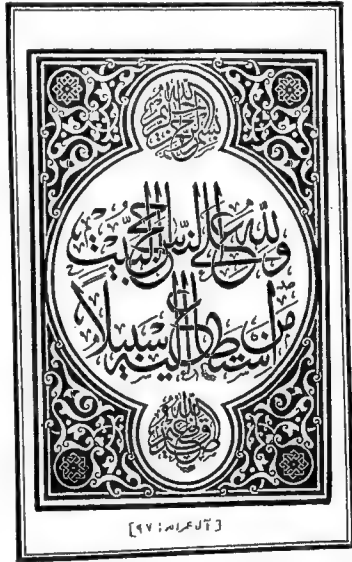
حج المرأة:

يجب على المرأة الحج، كما يجب على الرجل سواء بسواء — كما سبق أن ذكرنا — إذا استوفت شرائط

حج الصبي والعبد:

لا يجب عليهما الحج، لكنهما إذا حجاً صح منهما، ولا يجزئهما عن حجة الإسلام.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: قال النبي ﷺ: «أيما صبي حجّ ثم بلغ الحنث (الإناء)، أي بلغ أن يكتب عليه إناء (فعليه أن يحج مرة أخرى، أيما عيد حجّ ثم أعتق، فعليه أن يحج حجة أخرى» رواه الطبراني بسند صحيح.



وفي سبل السلام: قال ابن تيمية: «إنه يصح الحج من المرأة بغير محرم ومن غير المستطيع».

وحاصله: أن من لم يجب عليه الحج لعدم الاستطاعة، مثل المريض، والفقير، والمعصوب، والمقطوع طريقه، والمرأة بغير محرم، وغير ذلك، إذا تكفلوا شهرد المشاهد، أجزأهم الحج.

ثم منهم من هو محسن في ذلك، كالذي يحج ماشياً، ومنهم من هو مسيء في ذلك، كالذي يحج بالمسألة، والمرأة تحج بغير محرم.

وإنما أجزأهم، لأن الأهمية تامة، والمعصية إن وقعت في الطريق، لا في نفس المقصود.

وفي المعنى: لو تجشم غير المستطيع المشقة، وسار بغير زاد وراحلة وحج، كان حجه صحيحاً مجزئاً.

استئذان الزوجة زوجها:

يستحب للمرأة أن تستأذن زوجها في الخروج إلى الحج الفرض فإن أذن لها خرجت وإن لم يأذن لها خرجت بغير إذنه، لأنه ليس للرجل منع امرأته من حج الفريضة، لأنها عبادة وجبت عليها، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ولها أن تجعل به لتبرئ ذمتها، كما لها أن تصلي أول الوقت، وليس له منعها، ويليق به الحج المنذور، لأنه واجب عليها كحجة الإسلام. وأما حج التطوع فله منعها منه، لما رواه السارقيني عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ في امرأة كان لها زوج ولها مال، فلا يأذن لها في الحج - قال: «ليس لها أن تطلق إلا بإذن زوجها».

الحج من الغير:

من استطاع السبل إلى الحج ثم عجز عنه، بمرض أو شيخوخة، لزمه إحجاج غيره عنه، لأنه ليس من الحج بنفسه لعجزه، فصار كالميت فينوب عنه غيره.

ولحديث الفضل بن عباس رضي الله عنه: أن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج، أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: «نعم» وذلك في حجة الوداع. رواه الجماعة، وقال الترمذي: حسن صحيح.

الوجوب، ويزاد عليها بالنسبة للمرأة أن يصحبها زوج أو محرم.

فمن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يخلون رجل بامرأة إلا معها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، فقام رجل فقال: يا رسول الله إن امرأتى خرجت حاججة، وإنى اكتنبت في غزوة كذا وكذا. فقال: «انطلق فحج مع امرأتك» رواه البخاري ومسلم، واللفظ لمسلم.

وإلى اشتراط هذا الشرط، وجعله من جملة الاستطاعة، ذهب أبو حنيفة وأصحابه، والنخعي والحنن والثوري وأحمد وإسحاق.

قال الحافظ: والمشهور عند الشافعية اشتراط الزوج أو المحرم أو النسوة الثقات، وفي قول: تكفي امرأة واحدة ثقة، وفي قول - نقله الكرايسي وصححه في المذهب: تسافر وحدها، إذا كان الطريق آمناً.

وهذا كله في الواجب من حج أو عمرة.

وفي «سبل السلام»: «وقال جماعة من الأئمة: يجوز للعجز السفر من غير محرم» وقد استدل المجيزون لسفر المرأة من غير محرم ولا زوج - إذا وجدت رفقة مأمونة، أو كان الطريق آمناً - بما رواه البخاري عن عدي بن حاتم قال: «بيننا أنا عند رسول الله ﷺ إذا أتاه رجل فشكا إليه فاقة، ثم أتاه رجل فشكا إليه قطع السبل، فقال: يا عدى هل رأيت الحيرة؟ (قريه قريبة من الكوفة) قال: قلت: لم أرها، وقد أنبت عنها. قال: فإن طالت بك حيلة لتسرى الظئيلة ترثع من الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف إلا الله» (الظئيلة أي الهودج فيه امرأة أم لا).

واستدلوا أيضاً بأن نساء النبي ﷺ حججن بعد أن أذن لهن عمر رضي الله عنه في آخر حجة حجها، وبعت معهن عثمان ابن عفان، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما.

وكان عثمان رضي الله عنه يتأذى: ألا يلبس أحد منهن، ولا ينظر إليهن، وهن في الهودج على الإبل.

وإذا خالفت المرأة وحجّت، دون أن يكون معها زوج أو محرم، صح حجها.

وقال الإمام أحمد: لا يجزئ ، وهو الأصح لما جاء في الحديث الصحيح : « إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً » (فهو السنة ١ ج٢ / ٥٦١-٥٦٧) .

العمرة :

وكيفية العمرة : أن يحرم بها كما يحرم بالحج . ويجزئ بإحرامها جميع ما حُرِّم في الحج . ثم يدخل مكة فيطوف طواف العمرة ، ثم يسعى ، ثم يحلق رأسه أو يقصر ، فيحل منها .

الزيارة :

ويستحب زيارة قبر النبي ﷺ والمسجد النبوي ، وهي للمحاج أكد (قال الألباني في مناسك الحج / ٥٩ ، تحت عنوان : بدع الزيارة في المدينة المنورة : قصد قبره ﷺ بالسفر ... أما السنة فهي قصد المسجد للحديث « لا تُقَدُّ الرِّحال » ، فإذا كان في المسجد صلى التحية ثم زار القبر تبعاً للمسجد) فيأتي المسجد الشريف ويصلي التحية ، ثم يقصد الحجرة الشريفة ، فيقف مستقبلاً إليها ، ويسلم على النبي ﷺ قائلاً : « السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا نبي الله ... إلخ من ألفاظ التحية .

ثم يتنحى قليلاً إلى اليمين فيسلم على أبي بكر ، ثم يتنحى قليلاً إلى اليمين ويسلم على عمر . فإذا أراد الدعاء والابتهاج إلى الله تعالى يستقبل القبلة ، ويدعو بما شاء (مختصر الأحكام الفقهية / ١٢٢) .

وتفرد مادة خاصة لزيارة رسول الله ﷺ إن شاء الله تعالى فانظرها في موضعها في حرف الزاى .

أما من حيث المنظومات التعليمية التى تناولت مناسك الحج فنسوق منها النماذج التالية :

١ - منظومة صفوة الزيد للشيخ الإمام أحمد بن رسلان (في الملعب الشافعى) :

الحَجُّ فَرَضٌ وَكَذَاكَ الْعُمْرَةُ

لَمْ يَجِبَا فِي الْعُمْرِ هَبْرَ سُرَّةٍ

وَأَنْفُسَا يَلْمِزُهُمْ حُمْرًا مُثْلِيَا

كُلُّفٌ كَذَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَكُلَّ مَا

وقال الترمذى أيضاً : « وقد صح عن النبي ﷺ في هذا الباب غير حديث ، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم يرون أن يحج عن الميت . وبه يقول الثوري وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق وقال مالك : إذا أوصى أن يحج عنه ، حُجَّ عنه .

وقد رخص بعضهم أن يحج عن الحي إذا كان كبيراً بحال لا يقدر أن يحج ، وهو قول ابن المبارك والشافعي (وهذا قول أحمد والأحنف) .

وفى الحديث دليل على أن المرأة يجوز لها أن تحج عن الرجل والمرأة ، والرجل يجوز له أن يحج عن المرأة ، ولم يأت نص يخالف ذلك .

شروط الحج عن الغير :

يشترط فيمن يحج عن غيره أن يكون قد سبق له الحج من نفسه .

لما رواه ابن عباس رضي الله عنهما : « أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول : « ليبيك عن شبرمة » فقال : أصبحت عن نفسك ؟ فقال : لا . فقال : فخرج عن نفسك ، ثم حُجَّ عن شبرمة » رواه أبو داود وابن ماجه .

قال البيهقي : هذا إسناد صحيح ليس في الباب أصح منه .

وهذا قول أكثر أهل العلم : أنه لا يصح أن يحج عن غيره من لم يحج عن نفسه مطلقاً ، مستطيلاً كان أو لا .

من حج لنذر وعليه حجة الإسلام :

أتى ابن عباس وعكرمة ، بأن من حج لوفاء نذر عليه ولم يكن حج حجة الإسلام أنه يجزئ عنهما .

وأثنى ابن عمر ، ومطاه : بأنه يينا بفريضة الحج ، ثم يفي بنذره .

الافتراض للحج :

عن عبد الله بن أبي أوفى قال : سألت رسول الله ﷺ عن الرجل لم يحج ، أو يستغفر للحج ؟ قال : « لا » رواه البيهقي .

الحج من مال حرام :

ويجزئ الحج وإن كان المال حراماً ويأتى عند الأكثر من العلماء .

يحتاج من ما كُتِبَ أو عُشِرُوب
إلى رُجُوعِهِ مِنْ مَرْكُوبٍ
لَأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ أَسْنَى الطَّرِيقَ
وَيُتَكَيَّنُ الْعَرَبِيُّ فِي وَقْتِ يَمِي
أَرْكَائِهِ الْإِنْخِرَامُ وَالْيَقِيَّةُ هَبِ
بِمَعْدَةِ زَوَالِ الشَّمْسِ إِذْ تَقْرُبُ
وَتَلَامُ بِالْكَعْبَةِ سَبْعًا وَتَمُتِ
مِنَ الصُّغَا إِلَى زَوَاةٍ مُبْتَدَا
ثُمَّ أَرَلْ شَعْرًا فَلَا تُكَرِّرُ
وَتَسَاوِي السُّوْقُولِ وَتَكُنِ الْمُعْرَةَ
وَاللِّمَّ جَائِزٌ لِوَجَائِبَاتِ
أَلْفَا الْإِنْخِرَامِ مِنْ رِيَّاتِ
وَالْجَنَعُ يَمُنُّ اللَّيْلُ وَالْهَارِ
بِمَسْرُوقَةِ السُّرُوسِ لِلْجَمَارِ
ثُمَّ التَّبِيثُ وَيُنْسَى وَالْجَنَعُ
فَإِخْرُ السُّكِّ طَوَائِفُ السُّوْعِ
وَتُنْ هَبْدَةُ الْحَجِّ ثُمَّ يَنْتَحِرُ
وَلْيَتَجَرَّدْ مُخْرِقٌ وَيَتَرَدِّدْ
وَيَسْرُدْ التَّيَاسُ ثُمَّ التَّالِيَةُ
فَأَنْ يَطْلُوفَ قَادِمٌ وَالْأَكْمِيَّةُ
يَسْرُدُ فِي سَلَالَةٍ مُهْرُولا
وَالْمَنْسَى بِتَالِي سَبْعَةٍ تَمُتُ لَا
وَالْأَصْطِيَاغِ عَلَى طَوَائِفِ يَسْرُدُ
فِيهِ وَفِي شَفِي بِهِ يَهْرُولُ
وَزَعَمَا الطَّوَائِفِ مِنْ وَرَا الْمُتَّامِ
فَالْجَيْشُ قَالَمُجِدٍ إِنْ يَكُنْ زَعَامِ
وَبَاتَ فِي يَمِي بِلَيْلٍ عَرَقَ
وَجَمَعَهُ بِهَا وَيَا الْمَرْوَلَةَ

بِثَ وَارْتَجَلَ قَبْرًا وَقَفَ بِالْمَقْدَرِ
تَلَعُّو وَأُسْرِعَ وَادَى الْمُعْشَرِ
وَفِي يَمِي لِلْجَنْسَةِ الْأُولَى وَبِثَ
بِسَبْعِ رِيَّاتِ الْحَقَصَى حِينَ انْتَهَيْتَ
مُجَبَّرًا لِلْكَفْلِ وَأَقْلَعَ تَالِيَةً
ثُمَّ انْبَحَ الْهَدَى بِهَا كَالْأَحْيَا
وَأَخْلَقَ بِهَا أَوْ قَصَّرَ مَعَ دَلَنٍ
شَعْرٍ وَبَعْدَهُ طَوَائِفُ السُّرُوسِ
وَبِمَعْدَةِ يَسْرُدُ الْمَيْدِ لِلْمَرْوَلِ
تَرْمِي الْجَمَارِ الْكُلَّ بِالتَّوَالِي
بِإِثْنَيْنِ مِنْ حَلِيقِ وَرَبِي النُّخْرِ
أَوْ الطَّوَائِفِ حَلَّ قَلَمُ الظُّفْرِ
وَالْحَلْقُ وَالْبُشَى وَصَيْنَةُ وَيُيَاغِ
بِطَالِيَّةٍ وَطَلَا وَتَقَفَ وَزَعَمَا
وَالْمَرْبِ لِمَا تُحِبُّ مَاءَ زَعَمِ
وَلُفَّ وَكَاعَا وَادَعِ بِالْمُكْرَمِ
وَلَا زَمَ لِيَمْتَمَّ بِسَبْعِ دَمٍ
أَوْ قَارِنِ إِنْ كَانَ عَنْهُ الْحَرَمُ
مَسَافَةِ الْقَضْرِ وَرَعْنَةُ التَّبَعْرِ حَامِ
مِنْ قَبْلِ تَعْرِهِ ثَلَاثَ الْهَسَامِ
وَتَبْتَعُ فِي دَارِهِ وَتُخَلَّلُ
لِقَسْوَتِ وَفَقَرَةٍ بِمَنْسَرَةٍ عَمَلِ
وَلْيَغْضِ مَعَ دَمٍ وَتُعْصَرُ رِجْلُ
بِطَالِيَّةٍ وَالْحَلْقُ مَعَ دَمٍ حَصَلِ

(متن الزيد / ٥٥ - ٥٧).

٢ - منظومة القرطبي في العبادات (في الملعب المالكي):

الحج فرض على كل مسلم بالغ عاقل
 قادر على السفر له إيمان
 فريضته الإحرام ثم النية
 ثم الوقوف ليلة الأضحية
 بالجبل المنعروف قبل الفجر
 أغنى بك فجر يوم النحر
 ثم الطواف لأدب والشعر
 على حلال يقتضيه الشرع
 وما عدا هذا من منسوبة
 مثل الجمل والعلوي واللي من ذرية
 والزمي ما يكون من جنار
 والنهي أن تلبس الألق
 وعن تعجيل مخبر الجيوب
 والنهي عن تلطيخ بالطين
 زكى جياض أنها غشوشا
 أغنى إلى في عجتا مشوشا
 (منظومة القرطبي / ١٦، ١٥).

٣ - منظومة المرشد المعين على الضرورى من علوم
 الدين لابن عاشر (فى الملعب المالكى):

الحج فرض مرة فى العمر
 أركانه إن نركت لم تجبر
 الإحرام والشعر وقول عركه
 ليكة الأضحية والطواف ركعة
 والواجبات غير الأركان يتم
 قد جبرث منها طواف من قبل
 وقضاه بالشعرى متى فيها
 وركعتا الطواف إن فحنتا

نزل من مكة فى رجب
 ميث لكى ثلاث بمعنى
 إحرام ميثا فله العاقبة
 لطيف للسام ويضرب الجحفة
 قرن لتبدي ذات صرقى للمراف
 يلملم التين آيةها وكاف
 نجوى من المحيط تليق
 والعلق مع زوى الجمار تزيق
 وإن نرد كزيب عجبك اسمنا
 يساند والسفن منك استجوتنا
 إن جفت رايكنا نكلف واغنىل
 كواجب وقا القلوب يعنىل
 واليس بمركا وأزدة تعلقين
 واستغيب الهوى ودعتين
 بالكافرون ثم الاخلاص حتما
 فإلى ركب أو مشيت أخير ما
 ينيق تصعب قولا أو عمل
 كمضي أو تليق مكا اتصل
 وجددتها كلنا تجسدت
 حلال وإن صليت ثم إن دنت
 مكة فاعنىل بلى طوى بلا
 تلك ومن كذا التنية انخلا
 إنا صلت لليموت قاتركا
 تليق وكل شغلنا نملكنا
 لليت من بسب السلام ناسلكنا
 المحجر الأسود كبرز وألم

مَبْتَأُ أَشْوَاطٍ بِهِ وَقَدْ يَسُرُّ
مُكْجَرُونَ مُقْبِلًا ذَاكَ الْحَجَرُ
مَتَى تُعَادِيهِ كَذَا التَّيَاتِي
لَكِنْ ذَا بِالسَّيْدِ عُنْدَ بَيْتَانِي
إِنْ لَمْ تَعِصِلْ لِلْحَجَرِ الْمَسَّ بِالسَّيْدِ
وَضَعِ عَلَى الْقَمِّ وَكَجَرُ فَتَتَوَدَّ
وَأَنْتَ ثَلَاثًا وَأَمِيرُ بِمَسِّ لَزَيْتَا
خَلَفَ الْمَقَامَ رَكْعَتَيْنِ أَوْفَتَا
وَأَذْعُ بِمَا شِئْتَ لَدَى الْمُنْتَزِمِ
وَالْحَجَرُ الْأَسْوَدُ بِعَدِّ انْتِزِمِ
وَأَخْرِجْ إِلَى الصَّبَا قِفْتَ مُنْتَظِرًا
عَلَيْهِ دَمٌ كَجَرُونَ وَعَلَا
وَأَشْعَ لِيَتَرَوَّهَ قِفْتَ بِئِلَ الصَّبَا
وَعُجْبٌ فِي بَطْنِ النَّيْلِ ذَا أَفْتَا
أَزْبَحَ وَقَفَّاتٍ بِحُلِّ رِيْثَتَا
تَقِفْ وَالْأَشْوَاطُ سَبِيحَاتُهَا
وَأَذْعُ بِمَا شِئْتَ بِسُفْيٍ وَكَلَسَا
وَبِالسَّهْمَا وَسَرَّوَةً مَعَ اخْتِصَرَاتِ
وَيَجِبُ الْعُطْرَانِ وَالشُّعْرُ عَلَى
مَنْ طَالَ لُجْهَهَا بِسُفْيٍ اجْتَلَا
وَعُجْبٌ قَلْبٌ لِبُعَالَى عَرَفَتْ
وَعُجْبَةُ السَّابِغِ كَلَى لِلْمَقَّةِ
وَكَلَامِنَ النَّهْرِ اخْرُجْنَ لِمَتَى
بَسْرَتَايَ تَابِعَتَا نُزُولَنَا
وَأَخْتِصِرْنَ قُورْبَ السَّرْوَالِ وَاخْشَعِرَا
الْمُحَلِّبَتَيْنِ وَاجْتَمَعْنَ وَقَمَّعِرَا

ظَهَرَتْكَ ثُمَّ الْجَبَلُ اضْمَنْدَ وَاجْتَا
عَلَى فُضْوَةٍ دَمٌ كُنْ مُوَاطِئَا
عَلَى السَّحَابِ مُهْلًا بِمُتَجَلَا
مُضَلَّيَا عَلَى النَّبِيِّ مُنْتَظِرًا
هَنِيئَةً بِعَدِّ عُرُوبَهَا تَقِفْ
وَأَنْفُزْ لِيُزْدَكِّيهِ وَتَنْصَرِفْ
فِي الْمَازِينِ الْعَلَمِينَ تَكْبِ
وَأَفْضُرْ بِهَا وَاجْمَعْ عَمَّا لِيَنْفَرِبْ
وَأَخْطُطْ وَبِثْ بِهَآ وَخَى لِيَلْتَكْ
وَصَلِّ صُحْبَكَ وَفَلَسَ رِشَاتُكَ
قِفْ وَأَذْعُ بِالسَّيْدِ لِلْإِنْتِقَارِ
وَأَنْفُزْ عَنِّي فِي بَطْنِ وَدَى النَّارِ
وَبِرُّ كَمَا تَكُونُ لِلْعُقْبَةِ
فَازِمِ لَتَبْهَا بِجِجَارِ سَبِيحَةِ
مِنْ أَشْفَى نَسَاكُ مِنْ مُرْدَقَةٍ
كَالْقَوْلِ وَأَنْعَزْ عُنْدَا إِنْ يَمْرُكُ
أَوْفَقَتْكَ وَآخِلِي وَبِرُّ لِيَلْتَكْ
قَطُفْ وَصَلِّ بِفَلْ ذَاكَ النَّعْبِ
وَأَزْجِعْ وَصَلِّ الظُّهْرَ فِي بَيْتِ وَبِثْ
إِنْ نَرُ ذَالِكَ فَعَلِي أَمِ لَا تَحِثْ
ثَلَاثَ جَمْرَاتٍ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ
يَكُلُّ جَمْرَةً وَقِفْ لِلدَّعَوَاتِ
طَوِيْمًا إِنْ نَرُ الْأَكْلِينَ أَخْمَرَا
عَقَبَةً وَكُلُّ رُؤْيَى كَبْرَا
وَأَقْتَلْ كَمَلَاكَ ثَلَاثَ النَّخْرِ وَزُدْ
إِنْ شِئْتَ زَايِدَا وَدَمَ مَا قُهِمَدْ

وَلَا زِمَ الصَّغِيرَ قَبْلَ أَنْ عَرَّزَتْ	وَمَنْعَ الْإِسْرَامَ مِنْ بَيْتِ الْبَرِّ
على الشُّرُوحِ طَلْعَ كَمَا عَرَّزَتْ	فِي قَتْلِ الْجِرَاءِ لَا كَالْفَارِ
وَيَسِرُ لِقَبْرِ الْمُضَلَّقِ بِأَدَبٍ	وَعَقْرِبَ مَعَ الْجَمَلِ كَلْبَ عَقْرِبَ
وَيَرْجِعُ فِي حُجْبٍ لِكُلِّ مُطْلَبٍ	وَحَيَّةٍ مَعَ الْغُرَابِ إِذْ يَجُودُ
سَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ وَذَّ لِلصَّغِيرِ	وَمَنْعَ الْمُحِيطِ بِالْمُضَيِّقِ وَلَوْ
ثُمَّ إِلَى عَمَرَ بَلَّتِ الشُّوْفُفُ	يَسْجُ إِذْ عَقِدَ كَحَلِيمٍ عَكَوَا
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ ذَا الْمَقَامِ يُنْتَجَبُ	وَالشَّرَّ لِلْوُجْهِ أَوْ السَّرَّاسِ يَسَا
فِيهِ السُّقَاةُ فَلَا تَمَلَّ مِنْ طَلَابِ	يَعْدُ سَائِرًا وَلَكِنْ إِنَّمَا
وَسَلَّ شَقَاعَةً وَخَفَا حُجْنًا	تُفْنَعُ الْأُنَى بَيْسَ قَلْبَانِ كَدَا
وَعَجَّلَ الْأَوْتَاةَ إِذْ بَلَّتِ الْمُنَى	شَمَّرَ لَوَجْهِهِ لَا لِشَرِّ أَيْعَلَا
وَأَذْخَلَ حُمَى وَاضْمَحَبَ مَدِيْنَةَ الشُّرُودِ	وَمَنْعَ الطَّيِّبِ وَفُتْنَا وَصَرَّدُ
إِلَى الْأَكْرَابِ وَمَنْ بِكَ يَسُدُّو	قُدُّو وَالْكَأَسِ وَتَحِ ظَلَمَرِ شَمَّرُ
(من ابن عاشر / ١٨ - ٢٢).	وَيَفْتَدِي لِيَقْبَلَ بِعَيْنِ مَا دُكِرَ
٤ - منظومة كفاية الغلام للشيخ عبد الغنى النابلس، وقد	مِنْ الْمُحِيطِ لِيُنْصَا وَإِنْ عُسِرَ
احتفظنا بأرقام الآيات كما وردت في النص:	وَمَنْعَ النُّسَا وَأَفْسَدَ الْجَمْعَاغِ
(١٢٧) يُفْتَسِرُ الْحَجَّ عَلَى الْمُكَلَّفِ	إِلَى الْإِسْرَامِ يُعْمَى الْإِسْرَامِ
الْمُسْلِمِ الْحُرِّ الصَّحِيحِ كَأَعْرَابِ	كَالْمُضَيِّقِ ثُمَّ بَاقِي مَا قَدْ شُغِرَا
(١٢٨) إِذْ يَنْصَرُ وَالرَّزَادُ ثُمَّ الرَّجُلَةُ	بِالْجَمْعَةِ الْأُولَى يَجْعَلُ كَأَسْمَا
قَدْ فَضَّلَا عَنْ كُلِّ سَا لَا يُدْلَا	وَيَجَارُ الْإِسْطِلَالُ بِالْمَرْجِعِ
(١٢٩) وَاللَّحْنُ فِي الطَّرِيقِ غَالِبًا وَفِي	لَا إِلَى الْمَكَايِلِ وَتُفْقَلُ كَيْ
حَقَّ التَّمَاثُغِ تَخْصَرُ مَكَلْفِ	وَشُئَّةَ الْعُنْفَةِ كَأَفْئَتْهَا كَمَا
(١٣٠) وَقَرَضَةُ الْإِسْرَامِ وَالْوُفُوفِ	حَجَّ وَلَى التَّجِيمِ تَلْبَا أُخْرِيَا
بِمَرْفَعَاتِ بَيْتِهِ يَطْلُوفُ	وَالْفَرَّ شَيْكَ أَخْلَقَنَ وَتَقَبَّرَا
(١٣١) وَالرَّاجِعُ الْوُفُوفُ بِالْوُجُوفِ	تَجَلَّ مِنْهَا وَالطُّوْكَاتُ كَثُرَا
وَلِلْقُرُوبِ مَدْلُهُ بِمَرْكَبِهِ	مَا دُمْتُ فِي مَكَّةَ وَارِغَ الْحُرْمَةِ
(١٣٢) وَالشُّعَى وَابْتَسَلَتْهُ مِنَ الصَّفَا	لِجَانِبِ الْبَيْتِ وَوَدَّ فِي الْجِلْمَةِ
وَالْمُنَى فِيهِ مَعَ عُسْلَى أَنْصَى	

وثلاثة أبيات (٢٠٣) يصف في بعضها مشهد الحج ومناسك الحج فأرجع إليها إن شئت في كتاب « متن القصيدتين التونية والميمية » ص ٢٥٢ - ٢٦١ . كما أن من مقامات ابن الجوزي المقامة الثامنة عشرة في ذكر الحج وهي مشوقة بأسلوبها كباقي المقامات فأرجع إليها إن شئت في كتاب مقامات ابن الجوزي ص ١٤٤ - ١٥٨ .

ولما كان الشعر ديوان العرب فإننا نجد الألفاظ المتعلقة بأماكن ومناسك الحج تلور في الشعر، وتعرف مثل تلك الألفاظ بمفردات الثقافة أو مفردات الحضارة . ونسوق فيما يلي بعض الأمثلة من أشعار كنت قد أعددتها لبحث لم ينشر بعد :

١ - من المدرة الفاخرة في الأتال السائرة للإمام حمزة بن الحسن الأصبهاني - تحقيق عبد المجيد قطاشم / ١ / ٩٤ قالت الغنية الأعرابية لابنها :

أحلف بالمرورة يوماً والصفاء

إنك خير من تفارق المصفا

٢ - من مختار الأغانى ٥ / ٢٧٧ . قال عمرو بن هبيد الحزين :

نسلتك بالبيت الذي طيف حولنه

وزمزم والبيت الحرام المحجَّب

٣ - من شرح سقط الزند لأبي العلاء المعري ٢ / ٤٨٠ ، القصيدة الخامسة عشرة ، البيت ١٤ ، من قصيدة يجيب أبا القاسم على بن الحسين بن جليات عن قصيدة مدحه بها :

كانك ركن البيت أخطى فمدرة

فصار إلى زواره لاستلامه

٤ - من المنهل الصافي لابن تغري بردي - تحقيق د . محمد محمد أمين ٢ / ٣٨٩ . فقد اجتمع ابن المقرئ اليمني بالحافظ ابن حجر العمقلائي في مكة المشرفة وأنشدته :

قل للشهاب بن علي بن حجر

سورا على موافق من الغير

كسور ودق فيك قد نبهت

من الصفصا والمرورين والحجر

(١٣٣) ونرى البحار والطواف للمصنر

في الفسرك والإسكاف من العجسر

(١٣٤) تسانن فيه مع النقي بلا

عليه وظاهر شفر عسرة نلا

(١٣٥) إنشاة إخراج من العيسات

كذلك لالفان ذبح الناة

(١٣٦) وفي تمسح ورتسنان قل

لحل أنسجوع يطوفه السرجل

(١٣٧) حلق أو التقيير والتزير في

رني وخلق ثم ذبح كساعرب

(١٣٨) جعل طواف القرض يوم النحر

وما سوانفا سنن قانسكبر

(١٣٩) وأدھر المتج وكنوال تمل

وقسرة وشهر ذي الجسة قل

(١٤٠) والأفضل الإسرا كالتسج

وتسلة الإفرا وكسو أشسر

(١٤١) والممرة الطواف والسمن انضبط

ولا تكسون غير شسة فقط

(١٤٢) يكتم ميسات أهل المين

كذلك ذو حلية للكنى

(١٤٣) وللمزاق ذات عرق مساي

قزن يتجدد جحقة للشاسي

(١٤٤) ويلزم المخرم كسة إن ليس

يوسا وإن طيب عضوا فاحرس

(١٤٥) كحلق ربع رأسه وإن قتل

صبا وإن أشار أو عليه دل

(١٤٦) قيمته تكلف أشجار العسرم

ميساعة إلا إذا جف وتم

(رشحات الإجمال / ١٤ ، ١٥) .

وللإمام ابن القيم قصيدة ميمية طويلة حافلة عدتها مائتان

٥ - من لسان العرب لابن منظور ٥١ / ٤٦٤٢ قول
الفرزدق:

حلفتُ بِسِرْبٍ مَكَّةَ وَالْمَعْصِي

وَأَحْشَاكَ الْهَدْيِ مَقْلَدَاتِ

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٠٧، والفتح الرباعي شرح على نظم رسالة ابن أبي زيد القيرواني - محمد أحمد الملقب بـالفيل في الشتيابي / ١٥٧، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النويري - اختصره ورأه الشيخ النهائي / ١٥٠، ١٥١، وموسوعة الفقه الإسلامي ٤ / ١٥٢، ومفاتيح العلوم للشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف النولزي / ١١٢، ومختصر الأحكام الفقهية لمعلي بن فريد الكشغري الهندي - تحقيق يوسف البلدي، مراجعة د. محمد أحمد عاتقور / ١٢١، ١٣٢، وفتح السنة - فضيلة الشيخ السيد سابق ١ / ٥٦١ - ٥٦٢، ومن الزيد للشيخ الإمام أحمد بن رسول الشافعي / ٥٥، ٥٧، ونظرة القترابي في المبادئ على مذهب الإمام مالك - نظم للشيخ يحيى القترابي المدني / ١٥، ١٦، ومن ابن عسافر المسمى بالمرشد المعين على الفروني من علوم الدين - صححه وراجعه وعلق عليه الشيخ أحمد حبيب الله الششتي المالكي / ١٨ - ٢٧، وروضات الأعلام شرح كفاية الغلام في أركان الإسلام للملاية الشيخ عبد الفتى إسماعيل النابلسي - تحقيق محمد خالد الخرسية، بدون تاريخ / ١٤، ١٥، تنظر أيضاً من

القصيدة التورتية والسجدة لأين القيم، وهي قصيدة الكافية الشافعية في الانتصار للفرقة الناجية / ٢٥٢ - ٢٦١، ومقامات ابن الجوزي للإمام ابن الجوزي - تحقيق د. محمد نشي / ١٤٤ - ١٥٨). وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي / ١ / ٢٨٣، ٢٨٤، والمفاصد في بيان ما يجب معرفته من الدين من العقيدة والعبادة وأصول التصوف للإمام يحيى بن شرف الدين النويري / ٧٧ - ٨١، وفتح على المصالح الأربعة لمبد الرحمن الجزيري - ط. دار الشهاب ١٣٨٠هـ، كتاب الشعب / ١١١، ١ / ٣٥١ - ٤٠١، وط دار لإحياء التراث العربي، بيروت. الطبعة الثالثة د. ت ١ / ٦٣١ - ٧١٠، وجميع الفتاوى من جامع الأصول وجميع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان / ١١٣ - ١٩٦، ومن الغاية والتعريب للإمام أبي شجاع أحمد ابن الحسين بن أحمد الأصفهاني / ٢٥ - ٢٧، وتيسر الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الدبيع الششتي / ١ / ٢٤٩ - ٢٩٩، والماوي للفتاوى لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ١ / ٣٥٢ - ٣٥٤، ومنهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائري / ٣١٨ - ٣٣٦، ومنع الوتة في التلبس بالفتنة

للإمام عبد الوهاب الشعراني / ١٤٩ - ١٧١، وشرح رياض الصالحين للإمام النويري - شرحه وحققه د. الحسيني عبد المجيد هاشم / ٢ / ٥٨٩ - ٦٧١، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده / ٣ / ٧٧ - ٩٧، وقد أدرجه تحت عنوان «علم أسرار الحج»، ومجموع: «السل السوية فقه السن المروية» - نظم حافظ بن أحمد الحكيم / ٤٥، والبيجيري على الخطيب - حاشية الشيخ سليمان البجيرمي المسماة بفتح الحبيب على شرح الخطيب المعروف بالإتباع في حل ألفاظ أبي شجاع للشيخ محمد الشريفي الخطيب الموجود بالهامش ٢ / ٣٦٢ - ١٤٤، ومناسك ابن جماعة على المصالح الأربعة للقاقي عن الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكتاني - تحقيق د. حسين بن سالم الدهماني التونسي (الكتاب كله) - وصيغة الفقه لابن قدامة - تخرج أبي عبد العزيز عبد الله بن سفر البعلبي الشافعي ومحمد دغلي البراق العتيبي / ٣٩ - ٤٦، والأحكام السلطانية والولايات الدينية لمعلي بن محمد حبيب المصري الماوري / ٩٤ - ٩٨، وفيه معلومات قيمة من واجبات أمير الحج في زمانه، وثقة العلم والعلماء أو تلبس وليس للإمام ابن الجوزي / ١٤٠، ١٤١، و«الحج» - الأستاذ طه حبيب - مجلة الأهرار - الجزء الثاني عشر، السنة الستون، ذو الحجة ١٤٠٨هـ - يوليو - أغسطس ١٩٨٨م / ١٦٨٨ - ١٦٥٤، وأعلى تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس، طرق الحج في البلاد الإسلامية / ١٨٢ - ١٨٥).

• الصحيح (مسورة):

السورة رقم ٢٢ من سور القرآن الكريم وقلنا لصريح المصحف. قال الشيخ الحداد: مدينة إلا الآيات ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦ مكية والمدينة.

قالت المؤلفة: هذا ما ورد في كافة المصاحف التي عندنا، وما عندنا منها الكثير والحمد لله، سواء المطبوع منها في مصر أو في دول أخرى. بيد أن الإمام الفيروزبادي حين أورد هذه السورة في البصيرة ٢٢ من بصايرها قال: السورة مكية بالاتفاق، سوسى مآيات منها فهي مدنية: «هلان عصمان» [١٩] إلى قوله تعالى «صراط الحميد» [٢٤] فأنز التنويه.

قال الشيخ الحداد: وعد آياتها سبعون، وأربع شامي، وخمس بصري، وست مدنيان، وصنع مكى، وثمان كوفي.

(٥٠) الحميم (٥١) حكيم (٥٢) بعيد (٥٣) مستقيم (٥٤)
عقيم (٥٥) النسيم (٥٦) مهين (٥٧) السرازين (٥٨) حليم
(٥٩) غفور (٦٠) نصير (٦١) الكبير (٦٢) خبير (٦٣)
الحميد (٦٤) رحيم (٦٥) لكفور (٦٦) مستقيم (٦٧) تعملون
(٦٨) تختلفون (٦٩) يسير (٧٠) نصير (٧١) المصير (٧٢)
المطلوب (٧٣) عزيز (٧٤) بصير (٧٥) الأمور (٧٦) تفلحون
(٧٧) النصير (٧٨) وفيها من مثبه الفاصلة المتروكة أربعة (١)
ثياب من نار (٢) فيه والباد (٣) معجزين (٤) فأمليت
للكافرين (سعادة الدارين / ٤٢، ٤٣).

قال الإمام الفيروزبادي:

وكلماتها ألفان ومائتان وإحدى وتسعون كلمة. وحروفها
خمسة آلاف وخمسة وسبعون مجموع فواصل آياتها (انظم
زيرجند قط) على الهمزة منها ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ﴾ [١٨].
سميت سورة الحج: لاشتمالها على مناسك الحج،
وتعظيم الشعائر، وتأذين إبراهيم للناس بالحج.

مقصود السورة على طريق الإجمال: الوصية بالتقوى،
والطاعة، وبيان قول السادة، وزلزلة القيامة، والحجة على
إثبات الحشر والنشر، وجدال أهل الباطل مع أهل الحق،
والشككية من أهل النفاق بعد الثبات، وحجب الأوثان
وعبادتها، وذكر نصرة الرسول ﷺ، وإقامة البرهان والحجة،
وخصوصية المؤمنين والكافرين في دين التوحيد، وتأذين إبراهيم
على المسلم بالحج، وتعظيم الحُرُمات والشعائر، وتفضيل
القرآن (يقول المحقق في هامش ١٠: الظاهر أنه محرف عن
«القرآن» والمراد: «ذبح الهدي») في الموسم، والمنة على
المباد يدفع فساد أهل الفساد، وحديث البشر المعطلة، وذكر
نسيان رسول الله ﷺ وسهو حال ثلاثة القرآن، وأنواع الحجة
على إثبات القيامة، وصحز الأهتمام وعقادها، واختيار الرسول
من السلائكة والإئس، وأمر المؤمنين بأنواع العبادة
والإحسان، والمنة عليه باسم المسلمين، والاعتصام بحفظ
الله وحياطته في قوله ﴿واعصموا بالله هو مولىكم﴾ إلى قوله
﴿ونعم النصير﴾ [٧٨].

فضل السورة

ذكر المفسرون فيه أحاديث وإهية. منها: من قرأ من سورة
الحج أعطى من الأجر كحجة حجاجاً، وعمره اعتمرها، بعلد

وخلافهم في خمسة مواضع. الأول: ﴿من فوق رؤوسهم
الحميم﴾ [١٩]، الثاني: ﴿ما في بطونهم والجلود﴾ [٢٠]
عدهم الكوفي. الثالث: ﴿عاد وثمود﴾ [٤٢] تركه الشامي.
الرابع: ﴿ونوم لوط﴾ [٤٣] عده الكوفي والحجازي.
الخامس: ﴿عصاكم المسلمين﴾ [٧٨] عده المكي بخلف
عنه (سعادة الدارين / ٤٢).

وعن هذا الخلاف في عد آيات سورة الحج يقول الإمام
الشافعي في منظومته:

وفي الحج كوف (صكن) حجاجي شام أربع
وتخمس عن البصري ومن السقطري
ومك لست سواكم المسلمين من
خلاف تسع كالنسيب لست تسي
نفسه سوي السامي الحميم الجلود كل
لكوف وتسوط ثمة للشامي والبصر
يبيع نقل بند السمر حديد الـ
سكوب مع المطلوب طلائها نظري
ومل مع شهيد ما يكما معاجز
من والباد من كاري لست ههنا واعتبر
(من ناطلة الزهر / ٣٣، ٣٤).

ورؤس آياته عظيم (١) شديد (٢) مرید (٣) السعير (٤)
بهيج (٥) قدير (٦) القبور (٧) منير (٨) الحريق (٩) للعيد
(١٠) المبين (١١) البعيد (١٢) العشير (١٣) يرید (١٤)
يفيط (١٥) يرید (١٦) شهيد (١٧) ما يشاء (١٨) الحميم
(١٩) والجلود (٢٠) حديد (٢١) الحريق (٢٢) حرير (٢٣)
الحميد (٢٤) أليم (٢٥) السجود (٢٦) عميق (٢٧) الفقير
(٢٨) العتيق (٢٩) الزبور (٣٠) سحيق (٣١) القلوب (٣٢)
العتيق (٣٣) المخبين (٣٤) ينفرون (٣٥) تشكرون (٣٦)
المحسين (٣٧) كفور (٣٨) لقلير (٣٩) عزيز (٤٠) الأمور
(٤١) وثمود (٤٢) لوط (٤٣) نكير (٤٤) مشيد (٤٥)
الصلود (٤٦) تعملون (٤٧) المصير (٤٨) مبین (٤٩) كريم

﴿عذاب يوم عقيم﴾ [٥٥] قال أبي بن كعب وسعيد بن جبير وعكرمة: يوم بدر.
وقال الحسن وسجادة والضحاك: يوم القيامة، لا ليلة له، أخرج ذلك ابن أبي حاتم، والله أعلم (مشحمت الأثران / ٧٤).
أما عن الآيات المتشابهات في هذه السورة فقد أحصاها الإمام الكرماني على النحو التالي:

قوله تعالى: ﴿يوم ترونها﴾ [٢] وبمده: ﴿وترى الناس سكارى﴾ [٢] محول على: أيها المخاطب. كما سبق في قوله: ﴿وترى الفلك﴾ [النحل: ١٤].

قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يعادلكم في الله يغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾ [٨] في هذه السورة. وفي لقمان: ﴿ولا هدى ولا كتاب منير﴾ [٢٠] لأن ما في هذه السورة (أي سورة الحج) وافق ما قبلها من الآيات، وهي ﴿قديس﴾ [٦] ﴿القبور﴾ [٧] وكللكم في لقمان وافق ما قبلها وما بعدها، وهي ﴿الحمير﴾ [١٩] ﴿السير﴾ [٢١] ﴿الأورد﴾ [٢٢].
قوله تعالى: ﴿يؤن بعد علم شيئاً﴾ [٥] بزيادة ﴿يؤن﴾ لقوله تعالى: ﴿من تراب ثم من نطفة﴾ [٥].

قوله تعالى: ﴿ذلك بما قدمت يداك﴾ [١٠] وفي غيرها: ﴿أبديكم﴾ [آل عمران: ١٨٢] لأن هذه الآية نزلت في الضمر ابن الحارث، وقيل: في أبي جهل، فوسخه وفي غيرها نزلت في الجماعة التي تقدم ذكرهم.

قوله تعالى: ﴿إن الدين أمنا والدين هادوا والصابئين والنصارى﴾ [١٧] قدم الصابئين لتقدم زمانهم، وقد تقدم في البقرة.

قوله تعالى: ﴿يسجد له من في السموات﴾ [١٨] سبق في الرعد.

قوله تعالى: ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أهدوا فيها﴾ [٢٢] وفي السجدة: ﴿منها أهدوا فيها﴾ [٢٠] لأن المراد بالغم: الكرب

من حرج واعتصر، من مضى منهم ومن بقي، ويكتب له بعد كل واحد منهم حجة وعصرة وله بكل آية قرأها مثل ثواب من نتج عن أبيه. (قال الشهاب في كتابه على الضاوي / ٣١٨: ٣١٨ هو حديث موضوع كما ذكره العراقي رحمه الله، وركافة لفظه شاهدة لموضعه) (بصار ذى التمييز / ١ / ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥).

وهن حكمة وقوع سورة الحج في ترتيب المصحف بعد سورة الأنبياء يقول الإمام السيوطي:

أقول: وجه اتصالها بسورة الأنبياء: أنه ختمها بوصف الساعة في قوله: ﴿واقترب الرعد الحق فإذا هي شاخته أبصار الذين كفروا﴾ [٩٧] وافتتح هذه بذلك، فقال: ﴿إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى﴾ [١، ٢] (تلسن الدرر / ١٠٣).

ويتناول الإمام السيوطي ما أبهم من الأسماء في بعض آيات هذه السورة فقال: ﴿في أيام معلومات﴾ [٢٨] قال ابن عباس: أيام العشر (العشر الأولى من ذي الحجة). وقال زيد بن أسلم: يسوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق.

وقال ابن عمر: يوم النحر، ويومان بعده. أخرجهما ابن أبي حاتم.





ثم أراحه مع قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَعَلْنَا لَكُمْ﴾ [الحج: ٣٦].
قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [٤٥] وبعده:
﴿وَكَايِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [٤٨] خص الأول بذكر الإهلاك
لاتصاله بقوله: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَهْلَكْتَهُمْ﴾ [٤٤].
أي: أهلكتهم.

والثاني بالإهلاك، لأن قوله: ﴿وَيَسْتَعْمِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾
[٤٧] فحُشِنَ ذكر الإهلاك.

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا مَ يَهْدُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [٦٢].
وفي سورة لقمان: ﴿مَنْ دُونَهُ الْبَاطِلُ﴾ [٣٠] لأن في سورة
الحج وقع بعد عشر آيات (ابتداء من الآية ٥٣ إلى الآية ٦٢)
كل آية مؤكدة مرة أو مرتين، ولهذا أيضًا زيد في السورة اللام
في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [٦٤].

وفي لقمان: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [٢٦] إذا لم
تكن سورة لقمان بهذه الصفة.

وإن شئت قلت: لما تقدم في هذه السورة ذكر الله سبحانه
وذكر الشيطان أكدهما، فإنه وقع خبر بين خبرين، ولم تقدم
في لقمان ذكر الشيطان فأكد ذكر الله تعالى وأهمل ذكر
الشيطان. وهذه دقيقة (أسرار التنزيل) ١٤٤-١٤٧.

أما عن أسباب نزول بعض آيات سورة الحج فقد بينها
الإمام الراجذى التيسابورى في كتابه الذى يحمل هذا العنوان،
ثم أعقبه الإمام السبوى فى كتابه بعنوان «لباب التنزيل فى
أسباب النزول» وقد طبع تحت عنوان «أسباب النزول» أيضًا،

والأخذ بالنفس، حتى لا يجد صاحبه
متنفساً، وما قبله من الآيات يقتضى ذلك،
وهو ﴿قَطَعْتَ لَهُمْ لِيَابَ مِنْ نَارٍ﴾ [١٩] إلى
قوله تعالى: ﴿مِنْ حَلِيدٍ﴾ [٢١] فمن كان
فى لِيَابِ مِنْ نَارٍ وقوق رأسه حميم يلوب من
حرّه أحشاء بطنه حتى يلوب ظاهِر جلده،
وعليه موكلون يضرّبونه بمقامع من حليد،
كيف يجد سروراً، أو يجد متنفساً من تلك
الكرب التى عليه؟ وليس فى السجدة من هذا
ذكر. وإنما قبلها: ﴿فَمَاوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا
أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾
[السجدة: ٢٠].

قوله تعالى: ﴿ذُقُوا﴾ [٢٢] وفى السجدة: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ
ذُقُوا﴾ [٢٠] القول ههنا مضمر، وخص بالإضمار لظول
الكلام بوصف العذاب. وخصت السجدة بالإظهار، موافقة
للقول قبله فى مواضع منها: ﴿أَمْ يَقُولُونَ اقْرَأْ﴾ [٢٣] ﴿وَقَالُوا
أَفَلَا ضَلَلْنَا﴾ [١٠] و﴿قُلْ يَتُوبَاكُمْ﴾ [١١] و﴿عَقَّ الْقَوْلُ﴾
[١٣] وليس فى الحج شىء منه.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَصَلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [٢٤، ٢٣] مكررة. وموجب
هذا التكرار قوله تعالى ﴿هَلْدَانِ خَصْمَانِ﴾ [١٩] لأنه لما ذكر
أحد الخصمين وهو ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَطَعَ لَهُمْ لِيَابَ مِنْ نَارٍ﴾
[١٩] لم يكن بدّ من ذكر الخصم الآخر فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَصَلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [٢٣] الآية.

قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ بِنِىِّ لُطَّافِينَ وَقَائِمِينَ﴾ [٢٦]
وفى البقرة: ﴿لُطَّافِينَ وَالْمَآكُتِينَ﴾ [البقرة: ١٢٥] وحقه أن
يلذكر هناك، لأن ذكر الماكف ههنا سبق فى قوله: ﴿سِوَاهُ
الْمَآكُفِ فِيهِ الْبَادِ﴾ [الحج: ٢٥] ومعنى ﴿وَالْقَائِمِينَ وَالرَّكْعِ
السَّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥] المصلون. وقيل: القائمون،
بمعنى المقربين، وهم الماكفون، لكن لما تقدم ذكرهم هير
عنهم بعبارة أخرى.

قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَوَاعِدَ وَالْمَعْتَرِ﴾ [٣٦]
كرر لأن الأول (هو قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْبَاسِ
الْفَقِيرِ﴾ [الحج: ٢٨] متصل بكلام إبراهيم، وهو اعتراض،

ونقل لك من هذا الأخير ما يلي:

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَجَادِلُ﴾ [٨] أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾ قال نزلت في النضر بن الحرث.

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [١١] أخرج البخاري عن ابن عباس قال: كان الرجل يقيم المدينة فيُتَّكَلِّمُ فَإِنْ وَلِدَتْ امْرَأَتُهُ غُلَامًا وَتَنَجَّتْ غِيلَهُ قَالَ هَذَا دِينُ صَالِحٍ، وَإِنْ لَمْ تَلِدْ امْرَأَتَهُ وَلَمَّا ذَكَرًا وَلَمْ تَنَجَّ غِيلَهُ قَالَ هَذَا دِينُ سَوَاءٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ الآية.

وأخرج ابن مردويه عن طريق عطية عن ابن مسعود قال: أسلم رجل من اليهود فلذهب بصره ورساله وولده فلتشاهم بالإسلام، فقال لم أصب من ديني هذا غيراً، ذهب بصري ومالي ومات ولدي، فنزلت ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ الآية.

قوله تعالى: ﴿هَلْ كَانَ خَصَمَانٌ﴾ [١٩] أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي ذر قال: نزلت هذه الآية ﴿هَلْ كَانَ خَصَمَانٌ إِخْتَصِمَا فِي رِيهَمٍ﴾ في حمزة بن عبد المطلب، وصبيدة وعلى بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة وأخرج الحاكم عن علي قال فينا نزلت هذه الآية في مبارزتنا يوم بدر ﴿هَلْ كَانَ خَصَمَانٌ إِخْتَصِمَا فِي رِيهَمٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿الْحَرِيقُ﴾ [١٩-٢٢].

وأخرج من وجّه آخر عنه قال: نزلت في اللعين بارزدا يوم بدر حمزة وعلى وصبيدة بن الحرث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن أولى بالله منكم وأقدم كتاباً ونبينا قبل نبيكم، فقال المؤمنون نحن أحق بالله آمناً بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله، من كتاب وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله.

قوله تعالى:

﴿وَمَن يَسْرِدْ فِيهِ﴾

يلعنه [٢٥]

أخرج ابن أبي حاتم

عن ابن عباس قال:

بعث النبي ﷺ عبد

الله بن أنس مع

رجلين أحدهما

مهاجر والأخر من

الأنصار فافتخروا

في الأنساب،

فغضب عبد الله بن

أنيس، فقتل

الأنصاري ثم أُرِيدَ

عن الإسلام وعرب

إلى مكة فنزلت فيه

﴿وَمَن يَرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ

بِظُلْمٍ﴾ الآية.



قوله تعالى: ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [٢٧] أخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كانوا لا يركبون، فأنزل الله ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ فأسرهم بالزاد وعرض لهم في الركوب والمتجر.

قوله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهُا﴾ [٣٧] أخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال: كان أهل الجاهلية يسمخون البيت بلحم الإبل ودماها، فقال أصحاب النبي ﷺ فنحن أحق أن نضبخ فأنزل الله: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهُا﴾ الآية.

قوله تعالى: ﴿أَنْزِلْنَا لِلَّذِينَ يُمَاتِلُونَ﴾ [٣٩] أخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: خرج النبي ﷺ من مكة، فقال أبو بكر أخرجوا نبيهم ليهلكن، فأنزل الله ﴿أَنْزِلْنَا لِلَّذِينَ يُمَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ عَلَىٰ نَفْسِهِمْ لَلْقَدِيرَ﴾ [٣٩].

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَاقَبَ بِمِثْلِ مَا حَاقَبَ بِهِ﴾ [٦٠] أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في سرية بعثها النبي ﷺ فلقوا المشركين لليلتين بقيتا من المحرم.

فقال المشركون بعضهم لبعض: قاتلوا أصحاب محمد فإنهم يحرمون القتال في الشهر الحرام، فتأخسروهم بالصحابة وذكرهم بالله أن لا يتعرضوا لقتالهم فإنهم لا يستحلون القتال في الشهر الحرام فأبى المشركون ذلك وقاتلهم ويفرو عليهم فقاتلهم المسلمون ونصروا عليهم فنزلت هذه الآية (أسباب النزول للسيوطي / ١٨٢-١٨٥).

ويطرح الإمام زين الدين الرازي أسئلة قد تلزق في الأذهان بشأن بعض آيات سورة الحج، ثم يجيب عنها بطريقة «فإن قيل - قلنا» وذلك على النحو التالي:

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿إِنْ رُزِلَتْ السَّاعَةُ شَاءَ عَظِيمٌ﴾ [١] يدل على أن المعلوم شيء.

قلنا: لا نسلم، ومستنده أن المراد أنها إذا وجلت كانت شيئاً لا أنها شيء الآن: ويؤيد هذا قوله تعالى: «عظيم» مع أن المعلوم لا يوصف بالمظيم.

فإن قيل: كيف قال تعالى أولاً: ﴿يَوْمَ تَرُؤُنَهَا﴾ [٢] بلغظ الجمع، ثم أورد فقال: ﴿يَوْمَ تَأْتِي النَّاسَ﴾ [٢].

قلنا: لأن الرؤية أولاً عقلت بالزلزلة، فجعل الناس كلهم راءين لها وعلمت أخسراً يكون الناس على هيئة السكارى،

فلا يد أن يجعل كل واحد منهم رأياً لساوهم.

فإن قيل: كيف قال تعالى في حق النصارى بن الحارث «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَجَادِلُ فِي اللَّهِ» [٣] إلى أن قال ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٩] وهو ما كان غرضه في جداله الضلال عن سبيل الله، فكيف جعل جداله به وما كان أيضاً مهتدياً حتى إذا جادل خرج بالجدال من الهدى إلى الضلال؟

قلنا: هذه لام العاقبة والصيرورة، وقد سبق ذكرها غير مرة، ولما كان الهدى معرضاً له فتركه وأعرض عنه وأقبل على الجدال بالباطل جعل كالمخرج من الهدى إلى الضلال.

فإن قيل: النفع والضرر متغايران عن الأضمان متبئان لها في الأتئين، فكيف التوفيق بينهما؟ (الأيتان ١٢، ١٣).

قلنا: معناه يعيد من دون الله ما لا يضره بنفسه إن لم يعيده، ولا ينفعه بنفسه إن عيده، ثم قال: يعيد من يضره الله بسبب عبادته، وإنما أضاف الضرر إليه لحصوله بسببه.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ [١٣] يدل على أن في عبادة الصائم نفعاً وإن كان فيها ضرر؟

قلنا: معناه أقرب من النفع المنسوب إليه في رصمهم، وهو اعتقادهم أنه يشفع لهم.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿أَنْزِلْنَا لِلَّذِينَ يُمَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ [٣٩] أي بسبب كونهم مظلومين، ولم يبين ما الشيء الذي أذن لهم فيه؟

قلنا: تقديره، أذن للذين يقاتلون في القتال، وإنما حذف لدلالة يقاتلون عليه وللدلالة الحال أيضاً، فإن كفار مكة كانوا يؤذون المؤمنين بأنواع الأذى وهم يستأذنون النبي ﷺ في قتالهم. فيقول: لم يؤذن لي في ذلك، حتى هاجر إلى المدينة فنزلت هذه الآية، وهي أول آية نزلت في الإذن في القتال، فنسخت سبعين آية ناهية عن القتال، كلها قاله ابن عباس رضي الله عنهما فكان المأذون فيه ظاهراً لكونه مرتباً منتظراً.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿أَنْزِلْنَا لِلَّذِينَ يُمَاتِلُونَ﴾ [٣٩] مع أنهم ما كانوا يقاتلون قبل نزول هذه الآية؟

قلنا: معناه أذن للذين يريدون أن يقاتلوا، ساهم مقاتلين مجازاً باعتبار ما يطولون إليه كما في النظائر، وقروى للذين يقاتلون، يفتح التاء: ولا إشكال على تلك القراءة.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ صَحَّ الِاسْتِثْنَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [٤٠].
قُلْنَا: هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مُنْطَقِعٌ تَقْدِيرُهُ: لَكِنْ أُخْرِجُوا بِقَوْلِهِمْ: رَبُّنَا اللَّهُ. الثَّانِي أَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَلَا حَيْبَ فِيهِمْ فَيَنسِرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ

بِهِنْ فُلُوكُمْ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَابِ
تفسيره : إِنْ كَانَ فِيهِمْ عَيْبٌ فَهُوَ هَذَا : وَلَيْسَ بَعِيبٌ فَلَا
يَكُونُ هَذَا فِيهِمْ حَيًّا .

فإن قيل: أي مئة على المؤمنين في حفظ الصوامع والبيع والصلوات: أي الكنائس عن الهدم حتى امنن عليهم بذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَعَاُ اللَّهِ النَّاسُ يَعْزُومُ﴾ [٤٠].

قلنا: المنة في ذلك أن الصوامع والبيع والخنافس في حرم المسلمين وحراسهم وحفظهم، لأن أهلها ذمة للمسلمين. والثاني أن المراد به لهدمت صوامع وبيع في زمن عيسى عليه السلام، وصلوات: أي كنائس في زمن موسى عليه السلام، ومعابد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فالاعتناء على أهل الأديان الثلاثة لا على المؤمنين خاصة.

ہاں قیل: کیف قال تعالیٰ: ﴿وَكُتِبَ مُوسَى﴾ [۴۴] ولم یقل وقوم موسی، کما قال اللہ تعالیٰ فیما قبلہ؟

قلنا: لأن موسى عليه السلام ما كذبه قومه بنو إسرائيل، وإنما كذبه غير قومه وهم القبط. الثاني: أن يكون التنكير والإيهام للتفخيم والتعظيم كأنه قال تعالى بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم: وكذب موسى أيضًا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره.

فإن قيل: ما فائدة قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ نَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [٤٦].

قلنا: فائدة المبالغة في التأكيد كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا طَائِفُ بِهَاجِرٍ بِنِجْاسِهِ﴾ [الأنعام: ٢٨] وقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِآلِهَتِهِمْ﴾ [الفتح: ١٦] وما أشبه ذلك. الثاني: أن القلب هنا يستعمل بمعنى العقل، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَكُنْزٌ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧] أي عقل في أحد الطرفين، فكان التأكيد احترازاً على قول من زعم أن العقل في الرأس.

فإن قيل: المنقرة إنما تكون لمن يعمل السيئات لا لمن يعمل الصالحات والحسنات، فكيف قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ [٥٠].

قلنا: المراد بالعمل الصالح هنا الإخلاص في الإيمان. قال الكلبي: كل موضع جاء في القرآن ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فالمراد به الإخلاص في الإيمان، فيصير المعنى: فالذين آمنوا عن إخلاص تغفر لهم سيئاتهم.

فإن قيل: ما الفرق بين الرسول والنبي مع أن كليهما مرسل
ببليلى قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾
[٥٢].

قلنا: الفرق بينهما أن الرسول من الأشياء عليهم الصلاة والسلام من جمع له بين المعجزة وأثر الكتاب عليه، والتي فقط من لم ينزل عليه كتاب، وإنما أمر أن يدعوا أمته إلى شريعة من قبله. وقيل الرسول من كانت له معجزة من الأشياء عليهم الصلاة والسلام، والتي من لم تكن له منهم معجزة، وفي هذا نظر. وقيل الرسول من كان يمشوا إلى أمه، والتي فقط من لم يكن يمشوا إلى أحد من كونه نبيا. والجواب عن السؤال على هذا القول أن فيه إحصارا تقديره: وما أرسلنا من رسول إلا بآياتنا من نبي، أو لا كان من نبي، ونظيره قول الشاعر:

درآیتُ زوجک فی البسوة

مفتی محمد سیف علی ورموہا

أي ومتعلقاً رمحا أو حاملاً رمحا.

فإن قيل: أين المثل المضروب في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ سُيِّرُوا مِثْلَ فَاسْتَمِعُوا﴾ ﴿٧٣﴾ والمذكور بصدده وهو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ﴿٧٣﴾ إلى آخره ليس بمتمصل، بل هو كلام مبتدأ مستقل بنفسه؟

قلنا: الصفة والقصة الغريبة أو المستحسنة تسمى مثلاً،
ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّهْم كَيْدَالٌ إِلَى اسْتَوْدَعُوا نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]
فالمعنى يثبت بمضغة، وهي ججز الضم من خلق
والنكاب واستعاضاً ما يسيله، وقيل هو إشارة إلى قوله تعالى:
﴿مَكَرَ السَّيِّئِينَ اتِّخَاذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَأَنَّ الْمَكُنُوتَ
تَحْكُمُ بَيْنَهُ﴾ [المتكوت: ١٦] وإني أراه له مثل ما فهم كانوا
لا يصفون إلى سماع القرآن، ولعلنا نعلم أن لا سمعة لهم

إيهام وجود تناقض بين آيات كتاب الله الكريم ومن بينها آيات سورة الحج فيقول:

قوله تعالى: ﴿أَنزِلْنَا لِلَّذِينَ يقاتلون بِأَنَّهُمْ ظالمون﴾ [٣٩].

هذه الآية الكريمة تدل على أن قتال الكفار مأذون فيه لا واجب. وقد جاءت آيات تدل على وجوبه كقوله تعالى: ﴿فإذا انسلكوا الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين﴾ الآية. [التوبة: ٥].

وقوله تعالى: ﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾ الآية. [التوبة: ٣٦] إلى غير ذلك من الآيات.

والجواب ظاهر، وهو أنه أدت فيه أولا من غير إيجاب، ثم أوجب بعد ذلك كما تقدم في سورة البقرة، ويدل لهذا ما قاله ابن عباس وصورة بن الزبير وزيد بن أسلم ومقاتل بن حيان، وقنادة ومجاهد، والضحاك وغير واحد، كما نقله عنهم ابن كثير وغيره من أن آية ﴿أَنزِلْنَا لِلَّذِينَ يقاتلون﴾ [٣٩] هي أول آية نزلت في الجهاد، والعلم عند الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿فإنها لا تسمى الأبصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور﴾ [٤٦].

ظاهر هذه الآية أن الأبصار لا تسمى، وقد جاءت آيات أخر تدل على عنى الأبصار كقوله تعالى: ﴿أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾ [محمد: ٢٣] وكتوبه تعالى: ﴿ليس على الأعمى حرج﴾ [النور: ٦١].

والجواب: أن التمييز بين الحق والباطل، وبين الفساد والنافع، وبين التقيح والحسن، لما كان كله بالبصائر لا بالأبصار، صائر العمى الحقيقي هو عنى البصائر لا عنى الأبصار. ألا ترى أن صحة العينين لا تنفي مع عدم العقل كما هو ضروري، وقوله: ﴿فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾ [محمد: ٢٣] يعنى بصائرهم أو أعمى أبصارهم من الحق وإن رأت غيره.

قوله تعالى: ﴿وإن يؤسا عند ربك كائف سنة مما تعلمون﴾ [٤٧].

هذه الآية الكريمة تدل على أن مقدار اليوم عند الله ألف سنة. وكذلك قوله تعالى: ﴿يلد الأثر من السماء إلى الأرض

القرآن والمغوا فيه﴾ [فصلت: ٢٦] وكتابو يحزن الأشكال، فلكر لفظ المثل استدرجا لهم إلى سماع القرآن والإصغاء إليه.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ [٧٨] مع أن قطع اليد التي تساوي خمسة آلاف درهم بسبب سرقة عشرة دراهم حرج في الدين، وكذا رجم المحصن بسبب الوطء مرة واحدة، ووجوب صوم شهرين متتابعين بسبب إبطار يوم واحد من رمضان بوطء، والمخاطرة بالنفس والمال في الحج والعمرة وكل ذلك حرج بين؟

قلنا: المراد بالدين كلمة التوحيد، فإنها تكفر شرك سبعين سنة، ولا يوقف تأثيرها على الإيمان والإخلاص سبعين سنة، ولا على أن يكون الإيمان بها في بيت الله تعالى أو في زمان أو مكان معين. ولا قيل المراد به أن كل ما يقع فيه الإنسان من الذنوب والمعاصي يجد له مخرجا في الشرع بتوبة أو كفارة أو رخصة. وقيل المراد به فتح باب التوبة للمسلمين، وفتح أبواب الرخص للمعسرين، وشرع الكفارات والأروش والدييات، وقيل المراد به نفي الحرج الذي كان على بني إسرائيل من الأصر والتشديد.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ملة أبيكم إبراهيم﴾ [٧٨] وإبراهيم صلوات الله عليه لم يكن أباً لآلهة كلها؟

قلنا: هو أبر رسول الله، فكان أباً لآلهته، لأن أمة الرسول بمنزلة أولاده من جهة العطف والشفقة، هذا إن كان الخطاب لعامة المسلمين، وإن كان للعرب خاصة فإبراهيم أبو العرب قاطبة.

فإن قيل: متى سمنا إبراهيم صلوات الله عليه المسلمين من قبل حتى قال الله تعالى: ﴿هو سماكم المسلمين من قبل﴾ [٧٨].

قلنا: وقت دعائه عند بناء الكعبة حيث قال ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾ [البقرة: ١٢٨] فكل من أسلم من هذه الأمة فهو بركة دعوة إبراهيم عليه السلام، وهذا السؤال سئل عنه في المنام وأجبت بهذا الجواب في المنام إلهاما من الله سبحانه وتعالى. (الأمويج الجليل ٤/ ٣٢٠ - ٣٢٦، ومسائل الرازي وأجربها / ٣٢١ - ٣٢٦).

ويسوق فضيلة الشيخ الشنيطي الأدلة التي يدفعه بها

وقال بعض العلماء: إذا تمنى أحب شيئاً وأراده فكل نبي يتمنى إيمان أمته، والشيطان يلقى عليهم الوسوس والشبه، ليصدهم عن سبيل الله، وعلى أن تمنى بمعنى قرأ وتلا، كما عليه الجمهور، فمعنى إلقاء الشيطان في تلاوته، إلقاء الشبه والوسوس فيما يتلوه النبي ليصد الناس عن الإيمان به، أو إلقاءه في المتلو ما ليس منه ليطن الكفار أنه منه.

وهذه الآية لا تمارض بينها وبين الآية المصرحة بأن الشيطان لا سلطان له على عباد الله المؤمنين المتوكلين، وعلوم أن خيارهم الأنبياء كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴿[النحل: ٩٩، ١٠٠] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢] وقوله تعالى: ﴿فَيَرْزُقْكَ لَأَقْوَمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [إلا عبادك منهم المخلصين] ﴿ص: ٨٢، ٨٣] وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكَ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكَ فَاسْتَجِبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: ٢٢].

وروجه كون الآيات لا تمارض بينها، أن سلطان الشيطان المنفى عن المؤمنين المتوكلين في معناه وجهان للعلماء:

الأول: أن معنى السلطان الحجة الواضحة، وعليه فلا إشكال، إذ لا حجة مع الشيطان آتية، كما اعترف به فيما ذكر الله عنه في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكَ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكَ فَاسْتَجِبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: ٢٢].

الثاني: أن معناه أنه لا تسلط له عليهم بإيقاعهم في ذنب يهلكون به ولا يتوبون منه، فلا ينفى هذا ما وقع من آدم وحواء وغيرهما، فإنه ذنب مغفور لوقوع التوبة منه، فإلقاء الشيطان في أمية النبي سواه فسرهما بالقراءة أو التمنى للإيمان أمته، لا يتضمن سلطاناً للشيطان على النبي، بل من جنس الوسوسة وإلقاء الشبه لصد الناس عن الحق كقوله تعالى: ﴿وَدُعِيَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَصْنَافُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ الآية [النمل: ٢٤].

فإن قيل: ذكر كثير من المفسرين: أن سبب نزول هذه الآية الكريمة أن النبي ﷺ قرأ سورة النجم بمكة، فلما بلغ: ﴿الْقَارِعَةُ﴾ واللات والعزى ﴿وَمِنَ الْجَالِ الْآخِرَةِ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠] ألقى الشيطان على لسانه: تلك الشرائع العلى، وأن شفاعتهن لترجى، فلما بلغ آخر السورة سجد وسجد معه

ثم يصرح إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴿[السجدة: ٥]﴾.

وقد جاءت آية أخرى تدل على خلاف ذلك، هي قوله تعالى في سورة سأل سائل ﴿تَمْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ الآية [المعارج: ٤].

اعلم أولاً أن أبا هيبسة روى عن إسماعيل بن إبراهيم عن أبيوب عن ابن أبي مليكة أنه حضر كلا من ابن عباس، وسعيد ابن المسيب مثل عن هذه الآيات فلم يدر ما يقول فيها، ويقول: لا أدري.

وللجمع بينهما وجهان:

الأول: هو ما أخرجه عن أبي حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس، من أن يوم الألف في سورة الحج هو أحد الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض. ويوم الألف في سورة السجدة، هو مقدار سير الأمور وعروجه إليه تعالى. ويوم الخمسين ألفا هو يوم القيامة.

الوجه الثاني: أن المراد بجمعها يوم القيامة، وأن الاختلاف باعتبار حال المؤمن والكافر. ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ خَيْرٌ يَسِيرٌ﴾ [الصدتر: ٩، ١٠] ذكر هذين الوجهين صاحب الإقنان. والعلم عند الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ الآية. [٥٢].

هذه الآية الكريمة تدل على أن كل رسول وكل نبي يلقى الشيطان في أميته أي تلاوته إذا تلا.

ومنه قول الشاعر في عثمان رضى الله عنه:

تمنى كتاب الله أول ليلة

وأخبرها لآلى حسان المقادير

وقول الخمر:

تمنى كتاب الله أخسر ليلة

تمنى داود السجود على رسل

ومعنى تمنى في البيتين قرأ وتلا. وفي صحيح البخاري عن ابن عباس أنه قال: إذا تمنى ألقى الشيطان في أميته، إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه.

تمالي: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ [النجم: ٣] وقوله تعالى: ﴿ولو لا أن لئنك لقد كنت تركن إليهم﴾ الآية [الإسراء: ٧٤].

فنفي المقاربة للمركن فضلاً عن الركون. ثم ذكر الشوكاني عن البزار أنها لا تروى بإسناد متصل، وعن أبيه يهفي أنه قال: هي غير ثابتة من جهة النقل.

وذكر عن إسماعيل الأعمى ابن خزيمة أن هذه القصة من وضع الزنادقة، وأبطلها عياض وابن العربي المالكي والفخر الرازي وجماعات كثيرة.

ومن أصرح الأدلة القرآنية في بطلانها: أن النبي ﷺ قرأ بعد ذلك في سورة النجم قوله وتعالى: ﴿إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان﴾ [النجم: ٢٣] فلو فرضنا أنه قال تلك الغرائب العلى، ثم أبطل ذلك بقوله ﴿إن هي إلا أسماء سميتموها﴾ فكيف يفرح المشركون بعد هذا الإبطال والذم التام لاصنامهم، بأنها أسماء بلا سميات، وهذا هو الأشير.

وقراءته ﷺ سورة النجم بمكة وسجود المشركين ثابت في الصحيح، ولم يذكر فيه شيء من قصة الغرائب، وعلى القول ببطلانها فلا إشكال.

وأما على القول بوثوق القصة، كما هو رأى الحافظ ابن حجر، فإنه قال في فتح الباري: إن هذه القصة ثبت بثلاثة أسانيد كلها على شرط الصحيح، وهي مراسيل يحتاج بطلها من يحتاج بالمرسل وكذا من لا يحتاج به لاعتقاد بعضها ببعض لأن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها، دل ذلك على أن لها أصلاً.

فللعلماء عن ذلك أجوبة كثيرة، من أحسنها: أن النبي ﷺ كان يرثي السورة ترتيباً تخلخله سكبات فلما قرأ ﴿ومنا الثالثة الأخرى﴾ قال الشيطان: لعنة الله محاكياً لصوته ﷺ: تلك الغرائب العلى... إلخ. فظن المشركون أن الصوت صوته ﷺ وهو يرى من ذلك برادة الشمس من الممس.

وقد بينا هذه المسألة ببياناً شافياً في رحلتنا، فلذلك اختصرنا هنا فظهر أنه لا تعارض بين الآيات. والعلم عند الله تعالى (دفع لإيهام الاضطراب) ٢٠٥-٢١٢.

ويحصى الإسناد ابن الجوزي الآيات التي ادعى عليها النسخ في سورة الحج فيقول:

المشركون والمسلمون، وقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم. وشاع في الناس أن أهل مكة أسلموا بسبب مسجدهم مع النبي ﷺ حتى رجع المهاجرون من الحبشة، ظناً منهم أن قومهم أسلموا، فوجدوهم على كفرهم. وعلى هذا الذي ذكره كثير من المفسرين: فسلطان الشيطان بلغ إلى حد أدخل به في القرآن، على لسان النبي ﷺ الكفر البواح، حسبما يقتضيه ظاهر القصة المزعومة.

فالجواب: أن قصة الغرائب مع استنحالها شرعاً لم تثبت من طريق صالح للاحتجاج، وصرح بعدم ثبوتها خلق كثير من العلماء، كما بيناه بياناً شافياً في رحلتنا.

والمفسرون يروون هذه القصة عن ابن عباس من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما، ومعلوم أن الكلبي متروك.

وقد بين البزار أنها لا تعرف من طريق يجوز ذكره إلا طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله.

وقد ائترف الحافظ ابن حجر مع انتصاره لثبوت هذه القصة، بأن طرقها كلها، إما مقطوعة أو ضعيفة، إلا طريق سعيد بن جبير.

ولذا علمت ذلك فاعلم أن طريق سعيد بن جبير لم يروها بها أحد متصلة إلا أمية بن خالد، وهو وإن كان ثقة فقد شك في وصلها، فقد أخرج البزار وابن مردويه عن طريق أمية بن خالد عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب، ثم ساق حديث القصة المذكورة. وقال: البزار، لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد، تفرد بوصله أمية بن خالد، وهو ثقة مشهور.

وقال البزار: وإنما يروى من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، والكلبي متروك. فتحصل أن قصة الغرائب لم ترد متصلة إلا من هذا الطريق الذي شك رواه في الوصل، وما كان كذلك فضمه ظاهر.

ولذا قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: أنه لم يرها مستندة من وجه صحيح. وقال العلامة الشوكاني في هذه القصة: ولم يصح شيء من هذا ولا ثبت بوجه من الوجوه ومع عدم صحته بل بطلانه. فقد دلله المحققون بكتاب الله كقولته تعالى: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل﴾ الآية. [الحاقة: ٤٤] وقوله

ذكر الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَادِلُوكُمْ فَقُلْ لَا أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [١٦٨] اختلّفوا في هذه الآية على قولين:
الأول: أنها نزلت قبل الأمر بالقتال ثم نسخت بآية السيف.

والثاني: أنها نزلت في حق المنافقين كانت تظهر منهم فلتات ثم يجادلون عليها، فإمر أن يكلّ أسوأهم إلى الله تعالى، فالآية على هذا محكمة.

ذكر الآية الثانية:

قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [١٧٨] فيها قولان:

القول الأول: أنها منسوخة، لأن فعل ما فيه وفاء لحق الله لا يتصور من أحد، واختلف هؤلاء في ناسخها على قولين:
الأول: أنه قوله: ﴿لَا يَخْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا فُسْهًا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

والثاني: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

والقول الثاني: أنها محكمة، لأن حق الجهاد الجدي في المجاهدة وبلد الإنسان مع صحة القصد فعله هذا هي محكمة ويوضحه أن الله تعالى لم يور بما لا يتصور، فإن أن قوله: ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ تفسير لحق الجهاد فلا يصح نسخ، كما بينا في قوله تعالى في آل عمران: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] (نواسخ القرآن: ١٩٦).

ويقسم الإجماع الغزالي آيات القرآن الكريم إلى نظمين:
الأول هو الجواهر، وهي تلك الآيات التي وردت في ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، وهو القسم العلمي، والثاني: الدور وهي تلك الآيات التي ورد فيها بيان الصراط المستقيم والحث عليه، وهو القسم العملي قال عن الجواهر:

ومن سورة الحج ست عشرة آية:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْيَوْمِ فَأَنذَرْتُمْكُمْ مِنْ ذُرِّهِ ثُمَّ مِّنْ نَّظْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُّخْلَقَةٍ لَّبِئْسَ لَكُمْ وَتَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يَمُوتُ

يَعْلَمُ وَمِنكُم مَّن يُزِيلُ إِلَىٰ أَرْضٍ مَّعْرُورٍ لَّكِي لَا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَبْتَتْ مِّنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿ذَلِكَ بَأْنُ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّصُ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٥-٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَرَىٰ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْأَنْبَاءُ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرَمٍ إِنَّ اللَّهَ يَعْمَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بَأْنُ اللَّهِ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿ذَلِكَ بَأْنُ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَإِنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ فَوْتِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿إِنَّمَا تَرَىٰ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ حَكِيمٌ ﴿لَمَّا مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ لَهُوُ الْغُيُوثِ الْحَمِيدُ ﴿لَمَّا تَرَىٰ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَاقَ يُجْرِي فِي الْبَحْرِ بَأْمَرَهُ وَيُؤَمِّسُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بَازَنَةً إِنَّ اللَّهَ بَالِئُ النَّاسِ لِرُفُوفٍ رَّحِيمٌ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ﴾ [الحج: ٦١-٦٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ شَرِبُوا مِثْلَ مَا شَرَبُوا لَكُمْ إِن لَّيْلٌ تَلْعَنُونَ مَن ذُوْنُ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْنَاهُمُ اللَّيْلَابُ شَيْئًا لَا يَنْتَفِعُوا مِنْهُ ضِعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمَنَ الْإِنسَانِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [الحج: ٧٣-٧٦] (جواهر القرآن ودرر: ٩١-٩٣، ١٥١، ١٥٢).

وقال عن الدرر:

ومن سورة الحج خمس عشرة آية:

قوله تعالى: ﴿وَمَنَ النَّاسِ مَن يَمِيعُ اللَّهُ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِن أَصَابَهُ خَيْرٌ طُمَآنَ بِهِ وَإِن أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أَلْقَبْ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْفُسْطَاتُ الْمَيِينُ ﴿يَهُودُ مَن ذُوْنُ اللَّهِ مَا

٢ - ما حذفت منه الياء اجزاء بكسر ما قبلها منها :

﴿وَالْيَا وَيُنَادِ﴾ [٢٥].

﴿وَلَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ الذِّينَ آمَنُوا﴾ [٥٤].

٣ - إثبات الألف على اللفظ أو المعنى : ﴿وَلَوْلَا﴾ [٢٣].

حدثنا محمد بن أحمد بن علي قال : حدثنا محمد بن أحمد بن حنبل ، قال حدثنا سليمان بن خالد قال حدثنا الزبدي قال : قال أبو عمر : إنما كتبوا الألف في قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا﴾ في [الحج : ٢٣] كما كتبوا ألف « قالوا » وما أشبهه .

قال أبو عمر : ولم تختلف المصاحف في رسم الألف في سورة الحج وإنما اختلفت في فاطر [٢٣] .

وحدثنا ابن خاقان المقرئ إجازة قال : حدثنا محمد بن عبد الله الأصبهاني بإسناده عن محمد بن عيسى الأصبهاني قال : كل شيء في القرآن من ذكر « لولو » فإنما يكتب «لولو» ليس فيه ألف في مصاحف البصريين إلا في مكانين ليس في القرآن غيرهما : في الحج ﴿ وَلَوْلَا ﴾ وفي ﴿ حُلْ أَنَّى عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾ [الإنسان : ١٩] ﴿ حَسْبُكُمْ لَوْلَا ﴾ قال : وقال عاصم الجعدي : كل شيء في الإسماء مصحف عثمان فيها ألف إلا التي في [الملائكة] : فاطر [٣٣] . قال القراء : هما في مصاحف أهل المدينة والكوفة بالأنفين .

٤ - ما رسم بالألف من ذوات الياء على اللفظ : ﴿ أَنَّهُ مِنْ تَوَلَّاهُ ﴾ [٤] .

٥ - لكي لا :

قال محمد ، ﴿ لكيلا ﴾ موصولة ثلاثة أحرف في [الحج : ٥] ... إلخ .

٦ - ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأصهار : كتبوا ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ تَوَلَّاهُ ﴾ [٤] بالألف ، وكتبوا ﴿ لكيلا يعلم من يعد علم شيئا ﴾ [٥] موصولة ، وكتبوا ﴿ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ ﴾ [٦٢] مقطوعة .

٧ - ما اختلفت فيه مصاحف أهل الأصهار بالإثبات والم حذف :

﴿ إِنْ يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ ﴾ [٣٨] بالألف وفي بعضها بنير ألف .

٨ - ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل العراق :

لا يضره ولا ينفعه ذلك هو الضَّلَالُ الجبُّ ﴿ يَدْعُو لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْمَشِيرُ ﴾ إِنْ يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ الَّذِينَ آمَنُوا وَصَلُّوا الصَّلَاةَ وَجَنَّتْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنْ يَنْفَعُ مَا يُرِيدُ ﴿ [الحج : ١١ - ١٤] .

وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ وَمِنْ عَظَمِ شَمَاتِ اللَّهِ فُلُوحًا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحْلُومًا إِلَى الْبَيْتِ الْمُنِيِّ ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْشَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَلَا يُكْفَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَيُفَسِّرِ الْمُشْكِبِينَ ﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿ [الحج : ٣٢ - ٣٥] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنْ يَنْفَعُ اللَّهُ لِحَمِيَّتِهَا وَلَا دَمَافِهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَيُفَسِّرِ الْمُشْكِبِينَ ﴾ إِنْ يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ آمَنُوا إِنْ لَا يَحِبُّ كُلَّ حَوَانٍ مَثُورٍ ﴿ [الحج : ٣٧ ، ٣٨] .

وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ أَكَانُوا الصَّالَةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج : ٤١] .

وقوله تعالى : ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج : ٥٤] .

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أُنَبِّئُكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿ [الحج : ٧٧ ، ٧٨] .

(جواهر القرآن ودره : ٩١ - ٩٣ ، ١٥١ ، ١٥٢) .

أما عن رسم المصحف فقد أورد الإمام أبو عمرو الداني ما يلي :

١ - ما حذفت منه الألف اختصاراً :

﴿ إِنْ يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ ﴾ [٣٨] ، ﴿ إِنْ لِّلَّذِينَ يَشْتَرُونَ ﴾ [٣٩] ،

﴿ مُشْجِرِينَ ﴾ [٥١] .

﴿لَهُدَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالذال.

(المفتح/ ٢٢، ٣٩، ٤٧، ٤٨، ٧٩، ٩١، ٩٩، ١٠٤).

أما عن القراءات المصحح بالنسبة لسورة الحج فقد بينها الإمام ابن مجاهد على النحو التالي:

١ - اختلقوا في ضم السين وإببات الألف وفتح السين وإسقاط الألف من قوله تعالى: ﴿وَبَرَى الثَّمَرَاتِ سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى﴾ [٢٢].

فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو: ﴿سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى﴾ بضم السين فيهما وإلا ألف.

وقرأ حمزة والكسائي: ﴿وَبَرَى الثَّمَرَاتِ سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى﴾ بغير ألف فيهما والسين مفتوحة.

٢ - واختلقوا في كسر لام الألف وإسكانها من قوله: ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ [١٥] ﴿ثُمَّ لِيَقْشُرُوا ثَمَرَهُمْ﴾ [٧٩] (الثفت في المناسك: ما كان من نحو قص الشارب والأقنار).

فقرأ ابن كثير: ﴿ثُمَّ لِيَقْشُرُوا﴾ مكسورة اللام ولم يكسر غيرها هذه رواية القشوراس عنه، وقال البرزى: السلام مدرجة ساكنة.

فقرأ أبو عمرو وابن عامر: ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾، ﴿ثُمَّ لِيَقْشُرُوا﴾ مكسورتى اللام، وزاد ابن عامر (أى في رواية ابن دكوان) ﴿وَلِيُؤْكِلُوا﴾ [٢٩] ﴿وَلِيُطْلُوُوا﴾ [٢٩] بكسر لام الأمر في الأربعة الأحرف.

واختلف عن نافع، فقال إسماعيل بن جعفر وأحمد بن صالح والقاضي عن قالون، وإسحاق وإسماعيل بن أبي أويس: ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾، ﴿ثُمَّ لِيَقْشُرُوا﴾ ساكتى اللام. وقال ورش وأبو بكر بن أبي أويس: ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾، ﴿ثُمَّ لِيَقْشُرُوا﴾ مكسورتى اللام مثل أبي عمرو.

وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾، ﴿ثُمَّ لِيَقْشُرُوا﴾، ﴿وَلِيُؤْكِلُوا﴾، ﴿وَلِيُطْلُوُوا﴾ اللام للأمر في كل القرآن إذا كان قبلها واو أو فاء أو ثم فهي ساكنة.

٣ - قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ عَصَمَانَ﴾ [٢١٩].

قرأ ابن كثير وحده (هَٰذَانِ) مشددة النون. وقرأ الباقون: (هَٰذَانِ) خفيفة.

٤ - واختلقوا في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا﴾ [٢٣].

فقرأ ابن كثير: ﴿وَلَوْلَا﴾ وفي الملائكة [فاطر: ٣٣].

كذلك، وهي قراءة أبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي.

وقرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر ههنا وفي سورة الملائكة [فاطر]: ﴿وَلَوْلَا﴾ بالنصب. وعاصم في رواية يحيى عن أبي بكر: ﴿وَلَوْلَا﴾ بهزرة واحدة وهي الثانية. وروى المعلى بن منصور عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿وَلَوْلَا﴾ يهز الأولى ولا يهز الثانية، وهما غلط.

وحفص عن عاصم: ﴿وَلَوْلَا﴾ يهزها وينصب.

٥ - قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ لَّكَ فِيهِ الْبَادُ﴾ [٢٥] كلهم قرأ (سواء) رفقا، غير عاصم في رواية حفص، فإنه قرأ: ﴿سَوَاءٌ﴾ نصبا.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (البادى) بالياء في الوصل، ووقف ابن كثير بياء وأبو عمرو بغير ياء.

واختلف عن نافع، فقال ابن جشاز وإسماعيل بن جعفر وورش ويعقوب عن نافع: (والبادى) بياء في الوصل. وقال المسيب وأبو بكر وإسماعيل ابنا أبي أويس: (والبادى) بغير ياء في وصل ولا وقف. وقال الأصمى: سمعت نافقا يقرأ (والبادى) بياء فقلت لنافع: هكذا كتابها؟ قال: لا.

وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿وَالْبَادِىَ﴾ بغير ياء في وصل ولا وقف.

٦ - قوله تعالى: ﴿وَلِيُؤْكِلُوا ثَمَرَهُمْ﴾ [٢٩].

قرأ عاصم في رواية أبي بكر: ﴿وَلِيُؤْكِلُوا﴾ مشددة الفاء ساكنة اللام.

وقرأ حفص عن عاصم والباقر: ﴿وَلِيُؤْكِلُوا﴾ خفيفة، غير ابن عامر، فإنه كسر اللام.

٧ - قوله تعالى: ﴿فَتَضَعُهَا طَائِرٌ﴾ [٣١].

قرأ نافع وحده: (فَتَضَعُهَا) مشددة. وقرأ الباقون: (فَتَضَعُهَا) خفيفة.

٨ - واختلفوا في فتح السين وكسرها من قوله: ﴿مَنْسَكًا﴾ [٦٧، ٣٤].

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم: ﴿مَنْسَكًا﴾ بفتح السين في حرلى السورة جميعا وقرأ حمزة والكسائي: (منسكا) بكسر السين في الحرفين جميعا.

٩ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُلْقِي فِي السَّمَاءِ ثَنَاءً﴾ [٣٨] ﴿وَلَوْلَا تَخَفُّعُ اللَّهِ النَّاسُ﴾ [٤٠].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ﴾ ، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ﴾
بغير ألف فيهما.

وقرأ نافع: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ﴾ ، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ﴾ بالألف
فيهما.

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمرزة والكسائي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ﴾
بالألف ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ﴾ بغير ألف.

١٠ - واختلفوا في فتح الألف وضماها من قوله: ﴿أَيُّنَ
لِلَّذِينَ يُظَلُّونَ﴾ [٣٩].

فقرأ ابن كثير وحمرزة والكسائي: ﴿أَيُّنَ لِلَّذِينَ﴾ مفتوحة
الألف. (يُظَلُّونَ) مكسورة التاء.

وقرأ نافع وعاصم في رواية حفص: ﴿أَيُّنَ لِلَّذِينَ﴾ مضمومة
الألف. ﴿يُظَلُّونَ﴾ مفتوحة التاء. هكذا روى أبو عمارة وابن

اليثيم عن أبي حفص وهبيرة، عن حفص، عن عاصم.

وقرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿أَيُّنَ لِلَّذِينَ﴾
مضمومة الألف. ﴿يُظَلُّونَ﴾ بكسورة التاء.

وقرأ ابن عامر: ﴿أَيُّنَ﴾ مفتوحة الألف ﴿لِلَّذِينَ يَظَلُّونَ﴾.

١١ - واختلفوا في تشديد الدال وتخفيفها من قوله:
﴿لَهُمْ ذُكْرٌ صَاحِبٌ﴾ [٤٠].

فقرأ ابن كثير ونافع: ﴿لَهُمْ ذُكْرٌ﴾ خفيفة.

وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمرزة والكسائي:
﴿لَهُمْ ذُكْرٌ﴾ مشددة.

١٢ - قوله تعالى: ﴿لَكَائِيْنٌ مِّنْ قَرِيْبٍ أَهْلَكْتُمُهَا﴾ [٤٥].

قرأ أبو عمرو وحده ﴿أَهْلَكْتُمُهَا﴾ بالتاء.

وقرأ الباقون: ﴿أَهْلَكْتُمُهَا﴾ بالنون. وروى ابن جهمز عن أبي

بكر عن عاصم: ﴿أَهْلَكْتُمُهَا﴾ بالتاء.

١٣ - واختلفوا في همز البئر وترك همزها من قوله: ﴿وَيُثِرُ
مُعْطَلَةٌ﴾ [٤٥].

فقرأ ابن كثير في رواية القواس والبزي وأبو عمرو وعاصم
وابن عامر وحمرزة والكسائي: ﴿وَيُثِرُ﴾ مهموزة. وروى ابن

فليح عن ابن كثير أنه لم يهزم.

وقرأ نافع في رواية وثن وابن جهمز ويعقوب وخارجة:
(ويثِر) بغير همز. وقال الأصمعي: سألت نافعاً عن البئر

والذئب فقال: إن كانت العرب تهزها فاهزها. واختلف عن

المسيبي. فروى ابن المسيبي عن أبيه عن نافع أنه لم يهزم.
وروى أبو عمارة عن المسيبي عن نافع أنه همز. وحديث عبد
الله بن الصقر عن محمد بن إسحاق المسيبي عن أبيه أنه لم
يهزم: ﴿وَيُثِرُ﴾.

وروى عبيد عن هارون عن أبي عمرو: ﴿وَيُثِرُ﴾ مهموزة.

١٤ - واختلفوا في الياء والتاء من قوله: ﴿يَمَّا تَتَلَوْنَهَا﴾ [٤٧].

فقرأ ابن كثير وحمرزة والكسائي: ﴿يَمَّا يَتَلَوْنَ﴾ بالياء
ههنا، وقرأوا في السجدة ﴿يَمَّا تَتَلَوْنَ﴾ [٥] بالتاء.

وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم: ﴿يَمَّا تَتَلَوْنَ﴾
بالتاء فيهما جميعاً.

١٥ - واختلفوا في إثبات الألف وإسقاطها من قوله:
﴿فِي عَائِنَا مُعْجَزِينَ﴾ [٥١].

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو: كُلُّ مَا فِيهِ ﴿عَائِنَا مُعْجَزِينَ﴾
بغير ألف مشدداً.

وقرأ عاصم ونافع وابن عامر وحمرزة والكسائي:
﴿مُعْجَزِينَ﴾ بألف.

١٦ - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَاتَلُوا أَوْ مَاتُوا﴾ [٥٨].

كلهم قرأ: ﴿ثُمَّ قَاتَلُوا﴾ خفيفة، غير ابن عامر فإنه قرأ:

﴿قَاتَلُوا﴾ مشددة التاء. والقاف في قولهم جميعاً مرفوعة.

١٧ - قوله: ﴿لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا يَرْضُونَهُ﴾ [٥٩].

قرأ نافع وحده: ﴿مُدْخَلًا﴾ بفتح الميم. وقرأ الباقون:

﴿مُدْخَلًا﴾ مرفوعة الميم. وروى الكسائي عن أبي بكر وعن

عاصم: ﴿مُدْخَلًا﴾ بفتح الميم مثل نافع.

١٨ - واختلفوا في الياء والتاء من قوله: ﴿وَأَنْ مَا يَدْعُونَ

مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [٦٢] ههنا وفي التكميل [٤٢] وفي

لقمان [٣٠] وفي المؤمن [خافراً] [٢٠].

فقرأ ابن كثير في الصحاح والتكميل ولقمان بالتاء. وفي

المؤمن [خافراً]: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ بالياء.

وقرأ نافع بالتاء وكذلك ابن عامر.

وقرأ أبو عمرو: بالياء ذلك كله.

وقرأ حمزة والكسائي في التكميل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا

تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ بالتاء والياء.

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر حرفين بئناه وحرفين بالياء :
قرأ في الصحيح ولقمان : بئناه ، وقرأ في العنكبوت والمؤمن
بالياء . وقرأ حفص عن عاصم : الأربعة بالياء مثل أبي عمرو .
١٩ - قوله تعالى : ﴿ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانٌ ﴾ [١٧] .

روى شيبه عن هارون عن أبي عمرو : (ما لم ينزل) خفيفة ،
وأنه قال : إذا لم يكن قبلها أنزل ، فهي ينزل خفيفة ، وكذلك
تقول إذا كان قبلها أنزل لا تنال أيهما قرأت : يُنْزَلُ أو يُنْزَلُ .
[إمدادات الإضافة] .

في هذه السورة ثلاث إمدادات إضافة : ﴿ أَنْ لَا تُفْرِكُوا بِي
شَيْئًا ﴾ [٢٦] ﴿ وَطَهَّرَ بَيْنَهُ ﴾ [٢٦] ﴿ وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴾ [٤٨] .

واختلفوا في قوله : ﴿ بَيْنَهُ ﴾ فقرأ نافع وحفص عن عاصم
وابن عاصم في رواية هشام بن عمار بالفتح وأسكنها الباقون
وأبو بكر عن عاصم وابن دكوان عن ابن عامر .

وحذفت من هذه السورة ثلاث إمدادات : ﴿ وَالْبَاقِ ﴾ [٢٥]
وقد ذكرتها ﴿ وَإِنْ لَمْ يَلْهَدْ الَّذِينَ ﴾ [٥٤] حذفت منها الياء في
الوصل لسكونها وسكون اللام من ﴿ الَّذِينَ ﴾ بعدها . فكتبت
على الوصل بغير ياء ولم تكتب على الوقف فتكتب بالياء .
وقوله : ﴿ تَكْفِيفٌ كَانَ تَكْفِيرٌ ﴾ [٤٤] ألينها في الوصل وروى عن
نافع . (كتاب السبعة في القراءات / ٤٣٣ - ٤٤١) .

وقد صاغ الإمام الشاطبي هذا كله نظماً في منظومته
الموسومة بحز الأمان والشهيرة بالشاطبية ، وفيما يلي ما جاء
عن القراءات في سورة الحج يتلوه إن شاء الله تعالى شرح
الشيخ علي محمد الضبياح . قال الناظم :

سُكِّرَ مَثَا سَكْرَى (جَسَدًا) وَمُحَرَّرٌ
لِيُفْعَلَ بِكسر اللام (جَسَدًا) (جَسَدًا)
لِيُؤْتُوا ابْنِ دَكْوَانَ لِيُطَوِّدُوا لهُ
لِيُقْبَلُوا بِسَوِي يَرْجُوهُمْ (نَسْرًا) (جَسَدًا)
وَمَعَ فَاطِرَ أَنْصَبَ لُؤْلُؤًا (نَسْطُمًا) (لَقِيَةً)
وَرَفَعَ سَوَاءَ حَيْرٍ حَفِصَ تَنَحَّيَا
وَتَغَيَّرَ (مِجْلَبًا) فِي الْفَرَسِ ثُمَّ نَمَّ ظَلَمَ
سُيُوفًا فَعَرَّكَهُ لِيُشْبِعَ أَفْكَلا

فَنَحْطِفُهُ عَنْ نَافِعٍ مَثَلُهُ وَقُلْ
مَثَا مَسْكًا بِالْكَسْرِ فِي السَّيِّئِ (جَسَدًا)
وَيُدْفَعُ (حَقًّا) بَيْنَ تَضْعِيهِ مَسَاكِنَ
يُدْفَعُ وَالْمُضْمَرُ فِي أُنْزِلَ (أَنْزَلًا)
(نَسَمًا) (عَكْفُطًا) وَالْفَتْحُ فِي نَا يَدْبُلُو
(نَسَمًا) (عَكْفُطًا) هُكْمَتْ حَفَّ (أَنْزَلًا) لَا
وَيَضْرِبُ أَفْكَلا بِئَنَاءَ وَضَمَّهَا
يُشَلُّونَ فِيهِ الْقَبْرِ (نَسَمًا) (جَسَدًا) خُلْلا
وَلِي سَبَا حَرْفَانِ مَعَهَا شَمَاجِيزِ
سَنَ (حَقًّا) بِئَلَاءَ وَلِي الْجِسْمِ تَقْلًا
وَالْأَوَّلُ مَعَ لَقْنَانٍ يَدْعُوهَا (عَكْفُطًا)
يَسْوِي شُعْبَةً وَالْيَاءُ يَنْتَهِي بِجَمْلًا
(حز الأمان / ١٥٦ ، ١٥٧) .

وقال الشارح ، وقد ذكر أسماء القراء الذين ترمز إليهم
الحروف والألفاظ الموضوعة بين أقواس :

قرأ الإخوان ﴿ سَكْرَى ﴾ وسامهم بسكرى ﴿ بفتح السين
وإسكان الكاف مع حلف الألف والباقون بغسم السين وفتح
الكاف مع الألف على وزن كَسَالٍ فيهما وتقدم حكم إسنائه
في بابها . قرأ أبو عمرو وابن عامر وروى (ثم ليقطع وثم
ليقبضوا) بكسر اللام فيهما والفتح قبل في ليقبضوا والباقون
بالسكون فيهما . قرأ نافع وعاصم ﴿ وَابْطُلُوا ﴾ هنا ولي فاطر
بتصبيهما والباقون بجرهما . روى حفص ﴿ سَوَاءَ الْمَاكِفِ ﴾ هنا
وسواء محياهم في الجاثية بنصب الهزئة فيهما والفتح الإخوان
في الجاثية والباقون بالرفع فيهما . روى ابن دكوان ﴿ لِيُطَوِّدُوا
وَلِيُطَوِّدُوا ﴾ بكسر اللام فيهما وروى شعبة وليطووا بإسكان اللام
وفتح الواو وتشديد اللام والباقون بالإسكان والتخفيف . قرأ
نافع ﴿ فَخَطِفُهُ ﴾ بفتح الخاء والطاء مشددة والباقون بسكون
الخاء وتخفيف الطاء . قرأ الإخوان ﴿ مَسْكًا ﴾ في الموضعين
بكسر السين والباقون بفتح . قرأ ابن كثير وأبو عمرو (إن الله
يلقب) بفتح الياء والفاء وإسكان الدال من غير ألف والباقون
بغسم الياء وفتح الدال وألف بعدها مع كسر الفاء . قرأ نافع
وأبو عمرو وعاصم ﴿ أَنْزَلْ ﴾ بغسم الهزئة والباقون بفتحها . قرأ

في القراءات لابن مجاهد - تحقيق د. شوقي خيف / ٤٢٣ - ٤٤١، ومثنى حزن الأثني ووجه التثني المعروف بالشاذلية للإمام الشافعي / ١٥٦، ١٥٧، وتقريب النفع في القراءات السبع المطبوع بهامش من حزن الأثني - الشيخ علي محمد الضباع - ط. مصطفى الباشي الحلبي / ١٥٦، ١٥٧. انظر أيضًا موجز كتاب التصريف في رسم المصحف الشمالي ليوסף بن محمود الخوارزمي - تحقيق عبد الرحمن آلجوي / ٦٠ - ٦٣، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن النديم الشيباني / ١، ١٥٢، والمكتنى في الوقف والإهداء إلى عمر الداني - دراسة وتحقيق جليل زيان مخلف / ٢٥٣ - ٢٥٨، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن رزق الأندلسي - تحقيق د. خالد فندوي محمد / ١١٠، وأسباب النزول للهاشمي التيساري / ٢٠٦ - ٢٠٩، ومعاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زباد الفراء - إعداد ودراسة د. إبراهيم الدسوقي عبد العزيز إشراف وسراجعة د. عبد الصبور شاهين - سلسلة تقريب التراث (٥). مركز الأهرام للترجمة والنشر - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م / ٢٣٧ - ٢٤٤، والميسوط في القراءات العشر لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني - تحقيق سبيع حمزة حاكمي / ٣٠٥ - ٣٠٩، وكتاب التكررة في القراءات للشيخ أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ - تحقيق د. عبد الفتاح جدي ليراهيم ٢ / ٢٧٩ - ٥٥٥، ومختصر في فوايد القرآن من كتاب البديع لابن خالويه / ٩٤ - ٩٧، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب - الشيخ عبد الفتاح القاضي / ٦٩، ٧٠، والمحتجب في تبين وجهه فوايد القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني - بتحقيق علي التجدي ناصف د. عبد الفتاح إسماعيل شليخ ٢ / ٧٢ - ٨٦.

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة مأخوذة من المصادر التالية:

- ١ - موسوعة المخطوط العربية وزخارفها - معروف زريق / ١٩١.
- ٢ - بلباع الخط العربي - ناجي زين الدين المصطفى / ٢٧٢.
- ٣ - نماذج من المخطوط العربية - عبد الرحمن صادق عبوش / ٤٤.

• الحجاب:

الحجاب بكسر الحاء وتخفيف الجيم:

جاء في اللسان: حجب الشيء يحجبه حجبًا وحجبًا، وحجبه - شتره. وقد احتجب وتحجب إذا اكتن من وراء حجاب.

نافع وابن عامر وحفص **«يقالتون»** بفتح التاء والباقون بكسرها. قرأ الحريمان **«لهمت»** بتخفيف الهمزة والباقون بتشديد هاء. قرأ أبو عمرو **«أهلكها»** بتاء المتكلم المضمومة والباقون بنون مفتوحة وألف ضمير المعظم نفسه. قرأ ابن كثير والأخوان **«تعدون»** هنا بالفتحة والباقون بالخطاب. قرأ ابن كثير وأبو عمرو **«مُعْجِزِينَ»** هنا وموضعي ميمًا بتشديد الجيم من غير ألف في الثلاثة والباقون بالألف والتخفيف. قرأ الحريمان وابن عامر وشعبة (إن ما يدعون) هنا ولقمان بناء الخطاب والباقون بياء التثنية. ياء الإضافة. بيتي للطائفتين (تقريب النفع / ١٥٦، ١٥٧).

أما عن القراءات الشاذة فيأتي ذكر الكتب التي تناولها في ثبت المراجع التالي:

(مسادة اللادين في بيان وعد أبي معمر الثقلين الشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني الشهر بالحداد / ٤٢، ٤٣، ومثنى نائمة الزهر للإمام الشافعي في عد الألف - حلقه وفضله محمد الصفاق قسماوي / ٢٣، ٢٤، وبصار ذوى التمييز للإمام القزويني - تحقيق الأستاذ محمد علي التجار ١ / ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٨، وتناسق الدرر في تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد صفا / ٣٠٣، وفتحات الأقربان في مبهمات القرآن للسيوطي أيضًا - فضله وعلق عليه د. مصطفى ديب البغا / ٧٤، وأسرار التكرار في القرآن أو البرهان في توجيه مشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد صفا / ١٤٤ - ١٤٧، وأسباب النزول (لأبي الفتح) في أسباب النزول، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - تحقيق وتعليق الأستاذ قزى في عميرة / ١٨٢ - ١٨٥، والأتموزج الجليل من غرائب آي التنزيل لزين الدين الدهن محمد بن أبي بكر عبد القادر بن المحسن الرزقي - تحقيق وتصحيح الشيخ ليراهيم عطوة عرش ونخبة من علماء مجلة الأهرام - مجلة الأهرام - جمادى الأولى ١٤١٠هـ / ٣٢٠ - ٣٢٦، وسبق نشره بعنوان مسائل الرزقي وأجوبتها من غرائب آي التنزيل ١ لنفس المؤلف ونفس المصنف، ط مصطفى الباشي الحلبي / ٢٣١ - ٢٣٦، وزدفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب بفضل الشيخ محمد الأمين الجكني الشنيطي / ٢٥٥ - ٢١٢، ونواصح القرآن للمحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجزري / ١٩٦، ونواهل القرآن ودوره للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ٩١ - ٩٣، ١٥١، ١٥٢، والمفتع في رسم مصاحف الأخصار للإمام أبي عمرو الداني - تحقيق محمد الصادق قسماوي / ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٩٩، ١٠٤، وكتاب السبعة

أجمعهم لهذه الصفات على أكملها فكان يطالب النبي ﷺ بحجبهن عن الرجال - فمن ذلك ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس قال قال عمر بن الخطاب « يا رسول الله إن نساءك دخل عليهن البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ! فأنزل الله آية الحجاب » (نداء للجنس اللطيف / ٩٦).

ويعتبر نزول هذه الآية من موافقات عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقد نزلت آية الحجاب عند زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش، وكان ذلك في السنة الخامسة من الهجرة، في شهر ذي القعدة (المنتخب من السنة / ١ / ٢٥٠).

وروى الطبراني بسند صحيح عن عائشة قالت « كنت أكل مع النبي ﷺ في قُب (القُب بالفتح إمَّاه ضبعم كالقصة) فمر عمر فدعا النبي ﷺ فأكل ، فأصابت إصبهه إصبعي فقال : أوه ! لو أطاع فيكن ما رأكن حين » وروى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أنس « قال : لما تزوج النبي ﷺ زينب دعا القوم فطمعوا ثم جلسوا يتحدثون فأخذ كأنه يتعيا للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام وثلاثة نفر، فجاء النبي ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس فرجع ثم إنهم قاموا فانطلقت، فبحثت فأعيرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا فجاءه حتى دخل فلهيت أدخل فالتقى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله آية الحجاب » أخرجه البخاري ١١٨ / ٦ آية الحجاب . قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَبْرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِنَّا طَعِمْنَا فَاتَّشِرْنَا وَلَا مُمْتَسِنِينَ لِيُحِبَّتْ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْأَلْكُمْ عَنْهُ وَاللَّهُ لَا يَسْأَلُ عَنْ غَيْرِهِ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَلُّوهُنَّ مِنْ رِءَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقَائِكُمْ وَقُلُوبِكُمْ وَلَقَدْ يُسَبِّحُ مَا فِي كَفِّ لَكُمْ أَنْ تَرْفَعُوا رُءُوسَكُمْ وَإِنْ تَسَبَّحُوا لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ . (الأحزاب : ٥٣) .

(نداء للجنس اللطيف / ٩٧) .

وقد أكثر بعض الناس في الخوف من مسألة الحجاب وسألة توحيد الزنى الطرسي مما حدا بجهة علماء الأزهر الشريف إلى إصدار بيان بشأن حجاب الفتاة المسلمة نقله لك فيما يلي :

وأمرأة محجوبة : قد سُتِرَ بستر (لسان العرب / ٩ / ٧٧٧) . وفي جواب عن سؤال من الفرق بين الخمار والنقاب والحجاب يقول فضيلة الشيخ عسكر عن الحجاب : الحجاب في اللغة هو الساتر كما قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ رِءَاءِ حِجَابٍ ﴾ [الأحزاب : ٥٣] وكما قال تعالى : ﴿ فَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ [مريم : ١٧] .

ويُراد به في الشرح ما يمنع الفتنة بين الجنسين ، ويتحقق ذلك بستر المرأة ، والغُص من البصر ، ومنع الخلوة ، والكلام اللئيم ، واللمس .

فالحجاب أهم من الخمار ومن النقاب ، وهما من مقومات التي تتحقق بها حكمة التشريع وهي منع الفتنة بين الرجال والنساء ، أو تعظيمها ليلتذير كل من الجنسين رسالته في هذا الوجود .

وقال عن الخمار : هو واحد الخمر التي جاءت في قوله تعالى : ﴿ وَلِيُخْزِينَ بِخُسْرِهِمْ عَلَى جُيُوبِهِمْ ﴾ [التور : ٣١] وهو ما يخطى به الرأس بأي شكل من الأشكال كالطرحة والشال وما يعرف بالإشرايب ، ويقال في ذلك : اختصرت المرأة وتغمرت ، وهي حسنة الخمر .

وقال عن النقاب : هو ما تفضيه المرأة على وجهها لستره ، ويسمى أيضًا « البرقع » أو « التصيف » وهو معروف عن العرب قبل الإسلام ويسمى بالثام ، كما يسمى بالخمار أيضًا (أحسن الكلام / ١ / ٣٧٧ ، ٣٣٨) .

وقد كان العرب قوم رسول الله ﷺ - أوسع الأقوام حرية وأجبرهم على العظماة لعدم وجود ملوك جبارين فيهم يستلزلهم ، ولا رؤساء دينيين يربوهم على الخضوع لهم ، فكانت آداب اتباعها معه دينية وإزهاها نفس لا قهرى ولا عرقى ، وتعاليمهم فيها مستمدة من كتاب الله تعالى ومن سنة ﷺ ولأناسي به - ولهذا كانت في كمالها وتقصها تابعة لقوة الإيمان ، وسعة المرفان - وكان فيهم الأحزاب الجفلة ، والمنافقون المتنة ، ويرضى القلوب . وكان الجميع يدخلون بيوتهم ويتحدثون إلى أزواجه في أي وقت من ليل أو نهار .

كان هذا الأمر يثقل عليه وعلى علماء الصحابة وفضلائهم وكان عمر بن الخطاب من أشدهم خيرة وجرة وحزما أو

أصحاب الفضيلة أعضاء الجبهة - علماء الأزهر الشريف.

نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين.

وبعد، فقد رأى مجلس إدارة الجبهة في اجتماعه بتاريخ ٦ من ربيع الأول ١٤١٥ هـ الموافق ١٤ من أغسطس ١٩٩٤ م إصدار هذا البيان، وهو البيان الأول والوحيد الذي تصدره الجبهة في شأن الفتاة المسلمة، بمناسبة القرار المنسوب إلى السيد الأستاذ الدكتور وزير التعليم خاصاً بالزى المدرسى.

ثم أما بعد،

فإن الإيمان بالإسلام ديناً، وبالقرآن وحياً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً يقتضى التسليم والرضا بحكم الله، ولا سيما إذا كان نصاً صريحاً لا يحتمل التأويل، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ فِيهِمْ أَنْ يُقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقد جاء القرآن الكريم بالأمر الصريح للرجل والمرأة أن يغطى كل منهما البصر ويحفظ الفرج ويزاد بالنسبة للمرأة ألا تبدي زينتها لغير محارمها إلا ما ظهر منها - وهو عند الجمهور الوجه والكفان - كما طلب منها أن تغطي رأسها بالخمار فقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ مِمَّا فَضَّلْنَ مِنْ بُضُرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْحَكُنَّ يَخْفَرُنَّ عَلَى جُجُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

وفي هذا التعبير القرآني ما يعنى الامتثال والخضوع من قبل المؤمنات والمؤمنات، فهم بمجرد أن يقول لهم الرسول ﷺ ذلك فإنهم ينفذون البصر ويحفظون مواطن اليقظة. وقد بدأ الله عز وجل بزوجات الرسول ﷺ ويئنه قبل نساء المؤمنين حين أمرهن بأن يرضين لباسهن مستراً لسبقائهن وأرجلهن فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِلْأُزْوَاجِ وَالنَّاسِ وَالْمُؤْمِنِينَ يَنْفَعُهُنَّ مِنْ حُلِيِّهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٤٩].

وبعد أن نيه الناس - كل الناس - إلى نعمة الستر واللباس أوصى بتقوى القلب ليحقق للإنسان الشكل الوفور والجورفر

المستتر من فن الشيطان ومحاولاته المستعينة في إغراء بنى آدم وحثهم على التعرّى والتكشّف وإظهار السورات المودى إلى فساد الأخلاق وشيوع الفاحشة فقال سبحانه: ﴿يُنَبِّئُكُمْ لَا يَنْتَعِبَكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْتُهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٧].

وأمام هذه التصوص الواضحة استقر في ضمير الأمة المسلمة، وفي سلوكها على مدى الأجيال أنّ هذا أمر معلوم من الدين بالضرورة لا يجادل فيه مسلم يدين بكتاب الله. واعتماداً على هذه التصوص وغيرها أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر بيانها لضرورة الالتزام بشرع الله في ستر الرأس والصدر والسيقان بثياب لا تكشف ولا تصف لكل فتاة بلغت سن الحيض. وبأن هذا الأمر لا يحتاج إلى إقرار من ولى الأمر أو إذن من إدارة التعليم، إذ أن الأمر به هو رب العالمين، ولا يعقل أن يُستأذن عيد فني أمر صدر من ربه، ثم إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وما كان للجنة الفتوى أن تخفى حكم الله، أو تقول على المحرم حلالاً، ولا دخلت قيم يفتري على الله الكذب، ويفمن يكتمون ما أنزل الله ... (مجلة الأزهر / ٤٤٩، ٤٥٠).

ورحم الله عائشة التيمورية كريمة إسماعيل باشا تيمور التي توفيت بمصر سنة ١٣٢٠ هـ إذ تقول من قصيدة لها في الفخر، دفاعاً عن الحجاب وعن الزخام والثياب إن أيا منها ليس بصائق للفتنة المسلمة عن بلوغ العلياء، وهى مما كان مقررنا علينا في المدرسة الابتدائية في زماننا:

مَا عَايَنِي عَجَلِي عَنِ الْعَلِيَاءِ وَلَا

سَلَكْتُ الصَّيَارَ يَلْمِي وَيُكَايِي

(لسان العرب لابن منظور / ٩، ٧٧٧، وأحسن الكلام في الفتاوى والأحكام - فقهية الشيخ عطية مقر. ط دار الفند المعري / ١، ٣٧٧، ٣٧٨، ونداء للجنس الطفيف - السيد محمد رشيد رضا / ٩٦، ٩٧، والمتنب من السنة - المجلس الأعلى للفكرين الإسلاميه. الطبعه الثانيه. القاهرة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م / ١، ٢٥٠، وبيان من جبهة علماء الأزهر بشأن حجاب المرأة المسلمة. مجلة الأزهر. الجزء الرابع، السنة السبعون والستون، ربيع الآخر ١٤١٥ هـ - سبتمبر ١٩٩٤ م / ٤٤٩، ٤٥٠).

• الخُجَاب:

الخُجَاب: بغيم الحاء وتشديد الجيم:

فالحجاجة هم حجة الكعبة، وكانوا من بني عبد الدار ومقاتليهم يديهم، وكانت بيد عثمان بن طلحة الحبيشي زمن النبي ﷺ فاتزعها منه عام حجة الوداع حين طلبها منه لتدخل عائشة رضي الله عنها البيت ليلاً فامتنع من ذلك وقال: إن الكعبة لم تفتح ليلاً قط فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (سورة النساء: آية: ٥٨) فأعادها إليه النبي صلوات الله عليه وقال «هي فيكم إلى يوم القيامة» (التصريف بمصطلحات صحيح الأئمة / ١٠٦).

(لسان العرب لابن منظور / ٩ / ٧٧٧، والتصريف بمصطلحات صحيح الأئمة / محمد قنديل البجلي / ١٠٦ عن صحيح الأئمة للققمشي / ١ / ٣٥٦).

• حجاج بن أربطة (١٤٥٠هـ / ٧٦٢٠م):

حجاج بن أربطة بن نور النخعي، قاض، من أهل الكوفة. كان من رواة الحديث وحفاظه، استثنى وهو ابن ست عشرة سنة. وولي قضاء البصرة. وتوفي بغراسان بالبرقي. وكان يثابها معجبا يعاب بتغيير الألفاظ في الحديث (الأعلام / ٢ / ١٦٨).

قال عنه الإمام الثوري:

حجاج بن أربطة بفتح الهمزة مذكور في أول المهلب هو أبو أربطة الحجاج بن أربطة بن نور بن هبيرة بن شراحيل بن كعب بن سلامان بن عامر بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع النخعي الكوفي الفقيه أحد الأئمة في الحديث والفقه وهو من تابعي التابعين سمع عطاء والشعبي والزهرري وقادة وغيرهم من التابعين. روى عنه محمد بن إسحاق وهو تابعي ومتصور بن المعتمر والثوري وشعبة والحمادان وابن المبارك وآخرون من الأئمة واتفقوا على أنه مجلس وضعفه الجمهور فلم يحتجوا به وثقه شعبة وقليوبن وكان بارعا في الحفظ والعلم. روي عن سفيان الثوري أنه قال طلبية العلم عليكم بالحجاج فما بقي أحد أعرف بما يخرج من رأسه منه. قال وما رأيت أحفظ منه. وعن حماد بن زيد قال: الحجاج عندنا أقرهم للحديث من الثوري وكان قاضي البصرة. وقال هشيم سمعت الحجاج يقول استغثت وأنا ابن ست عشرة سنة. وقال الحجاج ما خاضعت قط أحدا ولا جلست إلى قوم يخضعون توفي بالبرقي (تهذيب الأسماء واللغات / ١ / ١٥٢، ١٥٣).

مفرده حاجب وهو الذي يتولى وظيفة الحجاجة، وكانت في العصر الفاطمي حفظ باب الخليفة للائتمان للدخول عليه. وأما في عصر المماليك كان الحاجب يتصدى للحكم في المقالم (التصريف بمصطلحات صحيح الأئمة / ١٠٦).

وفرد صاحب التلذذة الهروية بابا في صفة الحجاب يقول فيه: ويجب على الملك أن ينظر إلى أصحابه وعواصمه ومقدمات دولته فيختار أفزهم عقلا وأشدهم ديناً وأوفاهم ورقاً وأعظمهم من الله خوفاً وأصوبهم قلباً وأرحمهم قلباً وأصدقهم لهجة وأزكاهم نفساً فيجعلهم حجاباً له ليكشفوا إليه أحوال الرعية وأسر الناس ومظالم العباد. ولا يجعل زمام الأمور بأيديهم، ولا يركن بالكليّة إليهم، ويعتمد في جميع أسوره عليهم فربما داخلهم الطمع فيه فيقولون إليه ما يريدون ويكتمون عنه ما يختارون، وهذا يؤدي إلى اختلال الملك وفساد النظام وهلاك الرعية بل يباشر الأمور بنفسه ويسمع من المظلوم شكائته ويتولى أمور الرعية حقيرها وتطيرها بنفسه ولا يحمل شيئاً منها.

ولا يمكن أحداً من عواصمه وأرباب دولته من أن يحلّ حلاً، أو يعقد عقداً أو يرفع ظلمة إلا بأمره فإنهم إن فعلوا ذلك بغير أمر داخلهم الطمع في الملك واستعجزوه واستغفروا وتعرضوا بالحل والربط والقبض والبسط فتكاثرت الملوكة وأصحاب الأطراف ويستعينون بهم عليه ويبقى كواحد منهم وينطوي عنه أكثر أحوال الرعية وأمور الناس وهذا يؤدي إلى ذهاب ملكه وقلع بيته وفساد دولته وإسقاط حروب، بل يلزم معهم ناموس السلطنة وهيبه الملك ولا يلطمعهم فيه ولا يؤنسهم منه لتلزمهم الهيبة ويستعبد لهم الخوف ويستخدمهم الطمع فهم بين خوف ورجاء لو وُزنا لاهتدلا (التلذذة الهروية / ١٠، ٩).

(التصريف بمصطلحات صحيح الأئمة - محمد قنديل البجلي / ١٠٦ عن صحيح الأئمة للققمشي / ١٠٦، والتلذذة الهروية في الحيل الحريية لملي بن أبي بكر الهروي / ١٠، ٩).

• الحجاجة:

جاء في اللسان: في الحديث: قالت بنت قيس: فينا الحجاجة، يعنون حجاب الكعبة، وهي سلاتها، وتولى حفظها، وهم السليين بأيديهم مقاتليها. (لسان العرب / ٩ / ٧٧٧).

وقد ابتدأ خطبته الشهيرة هذه بقوله :

أنا ابن جملّ وطلّاح الثشاي

مضى أضح العماسة بمسرفي

يا أهل الكوفة ! إني لأرى رهوياً قد أينعت وحنّ قطافها ،
ورأى لصاحبها . وكأنّي أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحي
... إلخ (المنتخب ١/ ١٧١) .

وجاء في تيسير الوصول :

١ - عن الزبير بن عدي قال : « دخلنا على أنس بن مالك
رضي الله عنه فشكرونا إليه ما تلقى من الحجّاج فقال : أصبروا ،
فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شرّ منه حتى تلقوا
ربكم . سمعت هبلما من نبيكم ﷺ . أخرجه البخاري
والترمذي .

٢ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « قال رسول الله
ﷺ : في تقيف كذاب ومبير » أخرجه الترمذي .

وقال : ويقال : الكذاب المختار بن أبي عبيد ، والعبير
الحجّاج بن يوسف .

قالت المؤلفة : هذا الحديث رددته السيدة أسماء بنت أبي
بكر في مواجهتها الشجاعة مع الحجّاج بعد صلب ولدها عبد
الله بن الزبير رحمه الله فأرجع إليه في مادة « أسماء بنت أبي
بكر الصديق » في ٤م / ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

٣ - وعن هشام بن حسان قال : « أحصى ما قتل الحجّاج
صبراً فوجد مائة ألف وعشرون ألفاً » . أخرجه الترمذي .

قوله « صبراً » المراد به كل من قتل في غير حرب ولا
اختلاس كمن تضرب عنقه أو يحبس إلى أن يموت أو يصلب
أو نحو ذلك من هيات القتل فهو مقتول صبراً . (تيسير الوصول
١/ ٣١) .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام الحافظ أبي زكريا يحيى الدين بن
شرف النووي ١/ ١٥٣ ، والأعلام ٢/ ١٦٨ ، والمنتخب من أدب العرب
لمحمد حسين وزملائه ٢/ ١٧١ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن
الديم الشيباني ٤/ ٣٩) .

• الحجّاج

مقاطعة شمال غرب المملكة العربية السعودية ، على
خليج العقبة والبحر الأحمر . ثمانية مقاطعات المملكة مساحة

(الأعلام للزركلي ٢/ ١٦٨ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام يحيى
الدين بن شرف النووي ١/ ١٥٣ ، ١٥٤) .

• الحجّاج الثقفي (١٩٥٠هـ / ٦٦٠-٦٧٤م) :

الحجّاج بن يوسف الثقفي المشهور تكرر ذكره في
المختصر والمهذب والوميط والروضة . وهو أبو محمد
الحجّاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن
عاصم بن معتب بن مالك بن كعب الثقفي . قال ابن قتيبة هو
من الأجلّاء قال وكان أعفش دقيق الصوت وأول ولاية وليها
تباله بمشاة فوق مفتوحة ثم ياه مرحلة مخففة فلما رأها احتقرها
فتركها ثم تولّى قتال ابن الزبير رضي الله عنه فقهره على مكة
والحجاز وقتل ابن الزبير وصلبه بمكة سنة ثلاث وسبعين فولاه
عبد الملك الحجّاج ثلاث سنين وكان يصلي بالناس ويقوم
لهم الموسم ثم ولّاه العراق وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فولياها
عشرين سنة وحطم أهلها ولعل ما فعل وتوفى بواسط ودفن بها
وعفى قبره وأجرى عليه الماء (فاندرس) وكان موته سنة خمس
وتسعين (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٥٣) .

بنى مدينة واسط (بين الكوفة والبصرة) وكان سفاحاً
بأنفاق معظم المؤرخين قال ياقوت في معجم البلدان : ذكر
الحجّاج عند عبيد الوهاب الثقفي يسره ، فغضب وقال : إنما
تذكرون المساري : أو ما تعلمون أنه أول من ضرب درهماً عليه
« لا إلا الله محمد رسول الله » وأول من بنى مدينة بعد
الصحابية في الإسلام ، وأول من اتخذ المحامل ، وأن امرأة من
المسلمين سببت في الهند فنادت يا حجّاجاه ، فانصل به
ذلك فجعل يقول : ليك ! ليك ! وأنفق سبعة آلاف ألف درهم
حتى أنقذ المرأة ؟ (الأعلام ٢/ ١٦٨) .

ويصّد الحجّاج بن يوسف الثقفي ثالث ثلاثة طبعوا
المخاطبة الإسلامية طابعاً خاصاً في عهدنا الأول ، أولهم على
ابن أبي طالب ، وثانهم زياد . وقد شبّ الحجّاج شجاعاً
داهية عنيفاً ، وحاكماً مستبشاً . خدم بني أمية ولا سيما عبد
الملك في ترطيد الملك وإسكان الثورات حتى مات سنة
٩٥هـ كما سبق القول . وتدل خطبته حين ولي العراق على
خواصه النفسية ومذهبه في السياسة والحكم ، وأسلوبه الفني
الذي يعتمد على الإرهاب وعلى التضخيم اللفظي ، وبهذه
الخاصة الأخيرة يمتاز عن زياد ، كما يمتاز بشعر جاحلية
عنفة .

أيضاً في كتاب جزيرة العرب: الحجاز اثنتا عشرة داراً: المدينة وخيبر وفدك وذو الصروة ودار بلي ودار أشجع ودار مزينة ودار جبهة ونغر من هوازن وجبل سليم وجبل هلال وظاهر حرة ليلى، ومما يلي الشام شغب وبدا، وقال الأصمعي في موضع آخر من كتابه: الحجاز من تخوم صنعاء من العيلاء وتبالة إلى تخوم الشام، وإنما سمى حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد، فمكة تهامة والمدينة حجازية والطفائف حجازية، وقال غيره: حد الحجاز من معدن النقرة إلى المدينة، فنصف المدينة حجازي ونصفها تهامي، ويطلق نخل حجازي ويحذله جبل يقال له الأسود نصفه حجازي ونصفه نجد، وذكر ابن أبي شبة أن المدينة حجازية، وروى عن أبي المنذر هشام أنه قال: الحجاز ما بين جبلي طى إلى طريق العراق لمن يريد مكة شمسى حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد، وقيل: لأنه حجز بين الغور والشام وبين السراة ونجد، وعن إبراهيم الحري أن تبوك وفلسطين من الحجاز، وذكر بعض أهل السير أنه لما تبليت الأسكن ببابل وتفرقت العرب إلى مواطنها سار طسم بن لؤم إلى ولده وولده ولده يقصر آثار إخوانه وقد احتروا على بلدانهم، فنزل فوهم بالحجاز فسموها حجازاً لأنها حجزتهم عن المسير في آثار القوم لغيرها في ذلك الزمان وكثرة خيرها، وأحسن من هذه الأقوال جميعها وأبلغ وأتقن قول أبي المنذر هشام بن أبي النضر الكلبي، قال في كتاب اختراق العرب وقد حدد جزيرة العرب ثم قال: فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوها وتوالدوا فيها على خمسة أقسام عند العرب في أشعارهم وأخبارهم: تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن، وذلك أن جبل السراة، وهو أعظم جبال العرب وأكبرها، أقبل من قُمره اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور وهو تهامة، وهو هابط، وبين نجد وهو ظاهر، فصار ما خلف ذلك الجبل في غربه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعرين وهك وكثانة وضيحا، ودونوا إلى ذات عرق والجحفة وما صلتها، وفار من أرضها الغور غور تهامة، وتهامة تجمع ذلك كله، وصار ما دون ذلك الجبل في شرقيه من صحاري نجد إلى أطراف العراق والسماوة وما يليها نجداً، ونجد تجمع ذلك كله، وصار الجبل نفسه، وهو سراته، وهو الحجاز وما احتجز به في شرقيه من الجبال وانحاز إلى ناحية فيد

وسكانها. يشغل معظمها سلسلة جبلية (السراة) تصل بهضبات وتترك بينها وبين البحر سهلاً خيفاً يتراوح عرضه بين ١٥ و ٦٥ كيلو متراً، وتنحدر شرقاً إلى هضبة نجد. توجد بضع واحات وعلّة أودية تقوم فيها الزراعة، وتنقسم الحجاز إلى عدة إمارات هي: مكة، وجدة، والمدينة، والعلاء، والحويف، وتبوك، والطائف، والظفير، والقفلة. أهم القبائل الحويفات، وبنو عطيّة، وبنو، وجبهة، وحرب، وعتيبة، وبالحجاز المدينتان المقدستان مكة المكرمة والمدينة المنورة، ويؤمهما ملايين الحجاج المسلمين سنوياً. كان الحجاز تحت حكم الأشراف، وكانوا يدينون بالولاء للأتراك. أعلن الشريف الحسين بن علي استقلاله سنة ١٩١٦م وتلقب بملك العرب. غزا عبد العزيز بن سعود الحجاز وضمه إلى أملاكه، وأعلن نفسه ملكاً عليه سنة ١٩٢٦م (الموسومة الثقافية / ٣٨٤).

قال ياقوت من الحجاز:

الحجاز: بالكسر، وآخره زاي، قال أبو بكر الأنباري: في الحجاز وجهان: يجوز أن يكون مأخوذاً من قول العرب حجز الرجل بعمره يحجزه إذا شدته شدة يقيد به، ويقال للحبل حجاز، ويجوز أن يكون سمي حجازاً لأنه يحتجز بالرجال، يقال: احتجزت المرأة إذا شدت ثيابها علي وسطها وانزوت، ومنه قيل حُجزة السراويل، وقول العامة حُزة السراويل خطأ، قال حبيب الله المؤلف، رحمه الله تعالى: ذكر أبو بكر وجهين قصد فيهما الإضراب ولم يذكر حقيقة ما شئى به الحجاز حجازاً، والذي أجمع عليه العلماء أنه من قولهم حجزه يحجزه حجزاً أى منعه. والحجاز: جبل ممتد حال بين الغور غور تهامة ونجد فكانه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما، ومنه حكاية أقوال العلماء، قال الخليل: سمي الحجاز حجازاً لأنه فصل بين النور والشام وبين البادية، وقال شُعارة بن عتيل: ما سال من حرة بنى سليم وحره ليلى فهو الغور حتى يقطع البحر، وما سال من ذات عرق مغرباً فهو الحجاز إلى أن تقطعه تهامة، وهو حجاز أسود حجز بين نجد وتهامة، وما سال من ذات عرق مقبلاً فهو نجد إلى أن ينقطع العراق، وقال الأصمعي: ما احتجمت به الحرار حرة شوران وحره ليلى وحره واقم وحره النار وحرمة منازل بنى سليم إلى المدينة، فلذلك الشق كله حجاز، وقال الأصمعي

كفى حزنًا أني بفساد نازل،
ولقي بأكتاف الحجاز رهين
إذا هن ذكر للحجاز استغرني
إلى من بأكتاف الحجاز، حين
بواله ما فارقتهم قاليًا لهم،
ولكن ما يقضى لسوف يكون
وقال الأشجع بن عمرو السلمي:
بأكتاف الحجاز سوى دفين،
يؤرقني إذا همدت العيون
أحن إلى الحجاز وسكاته
حين الإلف فسارقه للفرسين
وأبكي حين نرقد كل عين
بكاء بين زفرته أنين
أمر على طيب العيس نأي
خلج بـ الهوى الأدنى، شطون؟
فإن بعد الهوى وبعدت عنه،
ولم بعد الهوى تبدل الشجون،
فاعلم من رأيت على بكاء،
غريب عن أحبته حزين
يمسوت الصب والكتمان عنه،
إذا حزن القلب كثر والعين

(معجم البلدان ٢/ ٢١٨ - ٢٢٠).

(الموضوعة الظلية - بإشراف د. حسين سعيد / ٣٨٤، ومعجم
البلدان لياقوت الحموي - / ٢١٨ - ٢٢٠).
انظر الخريطة المصاحبة لمادة «الأحفاف» في ٢/ ٥٩٨
من هذه الموضوعة.

• الحجامة (المدرسة):

انظر: آثار الحجامة (قبة ومدرسة -).

• الحجامة:

الحجامة: امتصاص الدم بالمعجم - بعد تشريط
الجلد، وقد تكون الحجامة جافة دون إدماء، وتحتاج
المريض: حاله بالحجامة (معجم الرجز / ١٢٧ والمعجم

والجبلين إلى المدينة، ومن بلاد ملحق تليث وما دونها إلى
ناحية فيد حجازًا، والعرب تسميه نجداً وجلداً وحجازاً،
والحجاز يجمع ذلك كله، وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما
ولاهما المروض، وفيها نجد وغور لقربها من البحر وانخفاض
مواضع منها ومسائل أودية فيها، والمروض يجمع ذلك كله،
وصار ما خلف تليث وما قاربها إلى صنعاء وما والاها من
البلاد إلى حضرموت والشحر وعما ن وما بينها اليمن، وفيها
التهامم والنجد، واليمن تجمع ذلك كله.

قال أبو المنذر: فحدثني أبو مسكين محمد بن جعفر بن
الوليد عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال: إن الله تعالى لما
خلق الأرض مادت ففسرها بهذا الجبل، يعني السراة، وهو
أعظم جبال العرب وأذكراها، فإنه أقبل من ثغرة اليمن حتى بلغ
أطراف بوادي الشام فسمت العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور
وهو هابط، وبين نجد وهو ظاهر، ويبلغ من اليمن حتى بلغ
أطراف بوادي الشام فقطعت الأودية حتى بلغ ناحية نخلة،
فكان منها حوض ويسوم، وهما جبلان بنخلة، ولم طلعت
الجبال بعد منه فكان منها الأبيض جبل المرح وقُدس وآرة
والأشعر والأجرد.

وقد أكثر شعراء العرب من ذكر الحجاز واقتدى بهم
المحدثون، وسأورد منه قليلا من كثير من الحنين والتشوق،
قال بعض الأهراب:

تطاول ليلى بالعراق، ولم يكن

على بأكتاف الحجاز يطسور

فهل لى إلى أرض الحجاز ومن به

بمبالاة قبل اللوات، سبيل؟

إذا لم يكن يبنى ويبنك مبرسل،

فريح العبأ متى إليك رسور

وقال آخر:

سرى البرق من أرض الحجاز فشقنى،

وكل حجازى لسه للسرور شقاق

فواكبلى مما ألقى من الهوى،

إذا هن ألف أو تالغى بسارقا

وقال آخر:

النسب ١/ ١٥٨) وقال داود الأنطاكي: «الحجامة هي استئراق ما تحت سطح الجلد وتكون بشرط هو الأهم، ويدونه لأمر طارئ، كتشريك خلط وصرف مادة، وكل إما بلا نار وهو الأكثر، أو بها لطاريه يوجب ذلك (التزعة المبهجة / ٨٨).

وجاء في اللسان: الحجيم: المص. يقال: حجيم الصبي ثدي أمه إذا مصه ... قال الأزهري: يقال للحاجم حجّام لاخصاصه قم المحجمة ... والمعجم والمحصمة: ما يحجم به. قال الأزهري: المحجمة قارورته، وتطرح للهاء فيقال محجم، وجمعه محجام ... وفي الحديث: «أعلى فيه محجماً». قال ابن الأثير: الحجيم بالكسر الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة عند المص، قال: والمحصم أيضاً مشروط بالحجام، ومنه الحديث: «لغة عسل أو شربة محجم»، وحرثته وفعله الحجامة، والحجيم: فعل الحاجم وهو الحجّام. واحتجم: طلب الحجامة، وهو محجوم، وقد احتجمت من الدم. وفي حديث الصوم: «أفطر الحاجم والمحجوم».

ابن الأثير: معناه أنهما تعرضا للإفطار، أما المحجوم فللمضعف الذي يلحقه من خروج دمه فربما أصجزه عن الصوم وأما الحاجم فلا يأمن أن يصل إلى حلقه شيء من الدم فيلجمه أو من طمّعه، قال: هذا على سبيل الدعاء عليهما، أي يطل أجرحهما، فكانهما صاراً مغطرين (لسان العرب ٩/ ٧٩٠).

وقال الفتاوى: علم الحجامة علم يعرف به أحوال الحجامة وكيفية مصها وشروطها بالمحصمة، وأنها في أي موضع من البدن نافعة، وفي أي موضع مضرة، إلى غير ذلك من الأحوال. ذكره في مدينة العلوم من فروع العلم الطبيعي (لجهد العلوم ج ٢، ق/ ٢٧١ وفتح السادة ١/ ٣٢٦).

وقد ورد في سهيل المنافع ما يلي: قال المعري عن القصد والحجامة: اعلم أن الدم لا ينبغي إخراجها بل تركه أتفع للضرورة، فهو يضع الجسد، وأوفر لقوة البدن لأنه من خالص الغذاء الذي هو قوام البدن وثبات الروح منه. وقال بعض الحكماء: عجبت لمقتصد كيف يسلم، ولمحتجم كيف يسلم أو كيف يألم ولا تكون الحجامة لا عند الضرورة وأما إذا صارت عادة كان ضررها أكثر وذلك لما قبلته من توفير الدم وترك الحجامة وجميع المسهلات أبقى وأسلم ما وجد الإنسان

مسيلا إلى السلامة. ويحجم نقرة الرأس للدم العظيم وحجرة العينين وما يتولد في الرأس من الثقل وزيادة الدم وكثرة حجوماتها تخفف الدماغ وتضعف البصر. وحجامة الأذنين والكامل لثقل الرأس وبلادة الحواس وكثرة النوم. وحجامة المحجمين المعتادين للذين يليانها مما يتولد من الكدورات والرطوبات الفاسدة في الظهر وفي الجوف من زيادة الدم وتقل البدن. وحجامة القلب تصفيه مما يتولد من الكدورات والرطوبات الفاسدة الصائرة إليه من الكبد والرة والطحال ومن بخارات الأفضلية. وحجامة الفخذين والساقين مما يتولد فيها وفي اليدين من الدمايل والحلل الدموية والسوداوية ومن قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي عند شرط الحجامة كان شفاء من علة، وينبغي أن ينتقل بعد الحجامة بماء بارد ويكر على المحاجم مريكة مملوكة يعني غشا فإنه يسكن الوجع ويرد وينشف باقي الدم من المحاجم ولا يأكل إلا بعد ساعة إمامية ويجنب الحموضات بأسرها فلانها شفاء انتهى كلامه. قلت وقد أشار إمامنا الشافعي إلى أن الحكمة في ذلك أن الحجامة تغير الجسد وتضعفه والغسل يشده وينشئه لذلك استحب الغسل عقب الحجامة، ويغير أوقات الحجامة إذا أرتفعت الشمس قدر رمح، وينبغي لمن أراد الحجامة أن يجتنب النساء قبل ذلك قدر اثني عشرة ساعة وأن يحتجم في يوم صاف لا غيم فيه ولا ريح شديدة، وصالح الحجامة قبل الربيع والخريف في الشهر مرة واحدة، ويجتنب الحجامة في الشتاء والصيف والحجامة على قدر الميلاد فمن مضى له عشرون سنة فليحتجم في كل عشرين يوماً ومن له ثلاثون سنة فليحتجم في كل ثلاثين يوماً فقس على ذلك وهذا إذا أحتاجه الضرورة إلى الحجامة لسبب أوجب ذلك وإلا فالواجب ترك الدم أي عدم إخراجها لأنه أقوى للبدن وأنتفع للجسد.

فصل: في ذكر الحجامة وفضلها: قال في القلط روى الشيخ بإسناد عن سمرة بن جندب قال «دخل أعرابي من بني فزارة على رسول الله ﷺ وإذا حجام يحجمه بمحاجم له من قرون فشرطه بشفرة فقال ما هذا يا رسول الله لم تدع هذا يقطع جلدك؟ فقال هذا الحجيم هو خير ما تداويتم به» وروى جابر ابن عبد الله قال لا أبرح حتى أحتجم فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول شفاء وقال ﷺ إن كان في شيء من أدويتكم خير

عنه يحتجم يوم الأحد ويوم الثلاثاء قال الجلال أخبرنا أحمد ابن إسماعيل قال قلت لأحمد تكرر الحجامة في سائر الأيام فقال قد جاءني يوم الأربعاء ويوم السبت . وقال الجلال حدثني محمد بن الحسن بن حبان أنه سأل أبا عبد الله عن الحجامة في أي يوم تكره؟ فقال يوم السبت ويوم الأربعاء ويقولون يوم الجمعة . وروى الجلال بإسناده عن الزمري وسعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن قال قال رسول الله ﷺ : « من احتجم يوم الأربعاء يوم السبت وأصابه ياض فلا يلومن إلا نفسه » .

فصل : وينبغي أن تكون الحجامة على الرق إلا أن يكون الإنسان ضعيفا قال ابن أبيجر من كان ضعيفا أكل قبل أن يحتجم ومن كان قويا احتجم قبل أن يأكل وينبغي لمن احتجم أن يصبر عن الأكل ساعة وروى الشيخ بإسناده قال محمد بن عبد الله الحكيم سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول عجبنا لمن يدخل الحمام ثم لا يأكل كيف يعيش وعجبنا لمن احتجم وأكل من ساعته كيف يعيش .

فصل : ومن التفتد أو احتجم وأكل ليثا أو حامضا أبيض غشى عليه من البرص فإن أكل زمانا حامضا غشى عليه من الجرب والقالج وقد وصفت قراءة الفاتحة عند الحجامة فينبغي أن يقرأ سبع مرات عند شرط الحجامة فإنه عجيب انتهى ما ذكرناه من اللفظ (تسهيل للمنايع / ٥٢ ، ٥٣) .

هذا والفقهاء مجمعون على أن التداوي بالاحتجم جائز غير محظور؛ وقد صح عن النبي ﷺ أنه تداوى به ، وأن كثرة حذبة من الصحابة كانوا يفعلون لك .

وقد روى البخاري وابن ماجه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : « الشفاء في ثلاث : شربة عسل ، وشربة محجم ، وكية نار » .

وقال الكرماني في شرحه للحديث : إن فيه . إثبات الطب والتداوي .

وقال العزيري في شرحه أيضا : إن المحجم أنجع هذه الثلاثة شفاء عند هيجان الدم (الموسوعة ٣ / ١٨٩) .

قال عبد الله بن عباس : احتجم النبي ﷺ في رأسه من أذى كان به .

وفي مسند ابن أبي شيبة : أن عيينة بن حصن دخل على

ففي شربة محجم أو شربة عسل أو لذة نار وما أحب أن أكتوي أخرجه عن الصحيحين وفي أفراد البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في العسل والمحجم شفاء وروى الشيخ والإمام أحمد رضي الله عنه عن سلمان خادم رسول الله ﷺ قال ما سمعت أحدا قط شكيا وجعا في رأسه إلا قال احتجم ولا وجعا في رجله إلا قال اغضبهما بالحناء وروى أبو الدرداء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه رفعه إن كان في شيء مما تداويتم به خير فالحجامة .

فصل : في ذكر مواضع الحجامة وروى الشيخ رضي الله عنه عن أنس قال كان رسول الله ﷺ يحتجم بين الأذنين والكاهل وهو على مقدم الظهر مما يلي العنق والأخداع في موضع المحجمين وربما وقعت الشرطة على أحدهما من وضاحته والله أعلم . قال ابن عباس احتجم رسول الله ﷺ بين الأذنين وبين الكتفين . وقال الزجاج والأخداع مرقان في العنق . وروى أحمد بن ابن عباس : احتجم رسول الله ﷺ وهو محرم احتجامة في رأسه من أذى كان به . وقال في كتاب فقه اللغة : إذا كان الوجع في المفاصل واليدين والرجلين فهو وثية والله أعلم . وروى أبو بكر بإسناده عن صهيب عن أبيه عن جده قال : « قال رسول الله ﷺ عليكم بالحجامة في حوزة القمحمدة فإن فيه شفاء من اثنين وسبعين داء أو خمسة أدواء من الجنون والجذام والبرص ووجع الأسنان ولم يذكر الخامس فينظر له وبصرت للخامس فوجدته وجع الرأس والله أعلم . قال : القمحمدة رأس القفا إذا استلقى الرجل وأصابته الأرض من رأسه قال الشيخ وقد ذكر علماء الطب أن الحجامة في الساق تضعف القوة وتهل البدن والله أعلم .

فصل : في أوقات الحجامة : روى الشيخ والإمام أحمد رضي الله عنهما عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « خير يوم تحتجمون فيه سبعة عشر وتسعة عشر وإحدى وعشرون كان شفاء من كل داء » وروى الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما : « قال لرجل إذا أردت أن تفلح الحجامة ففعلك بأعر الشهر » وكان أبو عبد الله أحمد بن حنبل يحتجم في وقت هياج الدم وكان يحتجم في كل ساعة كانت وكلما رأيته رأيت الحاجم يحجمه وقت الظهر وبعد العصر وقال الجلال وأخبرنا أبو بكر المروزي قال كان أبو عبد الله رضي الله

رسول الله ﷺ وهو يحتجم في فأس وأسه، فقال: ما هذا؟ قال: هذا خير ما تلويظتم به.

وفي مسند ابن أبي شيبه أن النبي ﷺ قال: خير ما تلويظتم به الحجامة والقسط البحري، ولا تصلبوا صيانتكم بالغمز من العذرة.

وفيه أن النبي ﷺ قال: خير يوم تحتجمون فيه، سبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرون.

وفيه أنه قال: إن كان في شيء مما تعالجون به خير ففى شرطة من محجم أو لذعة من نار تولقع الماء، أو شرية من صعل، وما أحب أن أكرى (العقد الفريد ٧/٣١١).

وإني باب كسب الحجامة في كتب الفقه، كما يرد حديث أن النبي ﷺ احتجم وأعطى الحجامة أجره في مواضع كثيرة بطرق مختلفة:

فأخرجه البخاري في كتاب البيوع باب ذكر الحجامة عن حميد عن أنس وعن عكرمة عن ابن عباس. وفي كتاب البيوع باب من أجرى أمر الأصمار على ما يتعارفون بينهم في البيوع، وفي كتاب الإجارة باب خراج عصب الحجامة، وباب من كلم مولى العبد، وأخرجه في كتاب الطب في ثلاثة مواضع.

وأخرجه مسلم في ٢٢ - كتاب المساقاة والمزارعة (١١) باب حل أجرة الحجامة عن حميد وأنس أيضًا، وعن طلوس عن أبيه عن ابن عباس. وعن الشعبي عن ابن عباس.

وأخرجه أيضًا في ٣٩ - كتاب السلام (٢٦) باب لكل داء دواء عن ابن عباس، وعن مسمر، عن عمرو بن عامر، عن أنس.

أخرجه أيضًا أبو داود في كتاب البيوع، باب ٣٨. والترمذي في كتاب البيوع أيضًا باب (٤٨) وإين ماجه في كتاب التجارات باب كسب الحجامة.

وأخرجه مالك، وابن سعد، والدارمي، والإمام أحمد في مسنده في ٢٩ موضوعًا والطبراني في أربعة مواضع (حال الحديث / ٧٤، ٧٥).

ومن أبيات في الطب جاءت في كتاب فرج بن سلام أوردتها صاحب العقد الفريد جاء هذا البيت عن المجامعة:

وفو السلم فليكثر لسلك حسانه
لما غيرها شيء له بموافق

(المجموع الروييز / ١٣٢، والمجموع الوسيط ١/ ١٥٨، والنزعة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكي المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٨٨/ ٢، ولسان العرب ٩/ ٧٩٠). وتسهيل المنافع وأبعد العلوم لصلى بن حسن الفزرجي - أصد له طبع ووضع فهرسه عبد الجبار زكار ج ٢ ق ١/ ٢٧١، وفتح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ٣٢٦، وتسهيل المنافع في الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة لابن الأرق / ٥٢، ٥٣، زموسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ٣/ ١٨٩، والعقد الفريد لابن عبد ربه - بتحقيق محمد سعيد المرينان ٧/ ٣١١، ٣١٢، ومال الحديث ومعرفة الرجال للحافظ على عبد الله المدني - حققه وعلق عليه د. عبد المعطي أمين قلعجي / ٧٤، ٧٥ يدهاش ١٤٨ للمحقق. انظر أيضًا قده السنة - لفظة الشيخ السيد سابق ٣/ ٣١٨، وتيسر الوصول إلى جامع الأصول لابن الدبع الشيباني ٤/ ١٢٥، والكلم الطرب لابن تيمية - بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني / ١٣٤).

• العصب:

يفصله الشيخ أبو بكر جابر الجزائري على النحو التالي:

(أ) تعريفه:

العصب: المنع من كل الميراث، أو من بعضه.

(ب) قسمًا للعصب:

١ - عصب النقص، والمراد به: نقل الوارث من فرض أكثر إلى فرض أقل، أو من فرض إلى تعصيب، أو العكس، أي من تعصيب إلى فرض.

والذين يحبون غيرهم حجب نقصان ستة أنفار وهم:

الابن، وابن الابن، وإن نزل، فيحجبان الزوج من النصف إلى الربع، والسزوجة من الربع إلى الثلث، والآب والجد بتقلهما من التعصيب إلى السدس بالفرض.

البيت، وتعصيب بنت الابن بتقلهما من النصف إلى السدس، وبنت الابن بتقلهما من الثلث إلى السدس، والأخت الشقيقة أو الأب، من النصف إلى السدس، والشقيقتين أو الأب بتقلهما من الثلث إلى التعصيب، والزوجة بتقلها من النصف إلى الربع، والزوجة بتقلها من الربع إلى الثلث، والأم بتقلها من الثلث إلى السدس، والآب والجد بتقلهما من التعصيب إلى السدس فرضًا، ولهم الباقي تعصيبًا إن كان هناك باقي.

٩ - الأخ للأب، فلا يرث معه العم مطلقاً، ولا ابن الأخ شقيقاً أو لأب.

١٠- ابن الأخ لأب، فلا يرث معه العم مطلقاً، ولا من تحته من أبناء أبناء الأخ.

١١ - العلم الشقيق، فلا يرث معه العلم لأب، ولا من تحته من أبناء العلم مطلقاً.

١٢ - ابن العم الشقيق، فلا يرث معه ابن العم للأب، ولا من تحته من أبناء العم.

١٣ - العم لأب، فلا يرث معه ابن العم مطلقاً.

١٤ - الشقيقة مع البنت، فلا يرث معها الأخ للأب، لأن الشقيقة مع البنت نزلت منزلة الشقيق والشقيق لا يرث معه الأخ للأب.

١٥ - الشقيق مع بنت الابن، فلا يرث معها الأخ للأب.

١٦ - الشقيقتان، فلا ترث معهما الأخت للأب، إلا إذا كان معها أخ تعصب به.

وبناء على هذا، فالأخت للآب مع الشقيقتين بمنزلة بنت
الآب مع البنتين، فإنها تسقط إلا إذا كان معها أخ أو ابن هم
مساو لها فإنها تعصب به .

١٧ - الأب، فلا يرث معه الجد، ولا الجدة لأب، ولا العم مطلقاً، ولا الإخوة كملك.

١٨ - المجد، فلا يرث معه أبوه، ولا الإخوة للأُم، ولا العم مطلقاً، ولا أبناء الأخ كذلك.

١٩- الأم، فلا ترث معها الجدة مطلقاً (منهاج المسلم / ٤٧٣-٤٧٦).

وقد صاغ ذلك نظماً صاحب الرحية فقال :

والجملہ محبوب عن المیراث

بِالْأَبِ فِي أَحْوَالِهِ الثَّلَاثِ

ونسقط الجذات من كل جهه

نَسِئَ الْإِثْمَ فَاعْتَمِرُوا وَقُنْ مَا أَشْبَهَهُ

وهكذا أمرُ الأميرُ بسالار: فـ

تتبع من الحكم الصالحين

بنت الابن، وتحجب من تحتها من بنات الابن حيث لا
معصوب لهن من أخ أو ابن مسمو لهن بالسيرة، فتقتل
السواحة من النصف إلى السدس، وتقتل الاثنتين فأكبر من
الثلاثين إلى السدس، وتحجب الأخت الشقيقة أو لأب من
النصف إلى النصف، والمزقتين أو لأب من الثلثين إلى
النصف، وتحجب الزوج، والألم، والأب، والجد
على نحو ما حاجتهم البنت.

الأخوان فأكثر مطلقاً يحجبان الأم، ينقلها من الثلث إلى
السدس.

الأخت الشقيقة الواحدة تحجب الأخت لأب، بنقلها من النصف إلى السدس، إذا لم يكن معها أخ لأب تمسك به، والأختين لأب، بنقلهما من الثلثين إلى السدس، إذا لم يكن معهما أخ لأب تمسك به.

٦ - حجب الإسقاط :

المراد بحجب الإقطاط : حرمان الوارث من كل ما كان يرثه لولا المحجب . والمحجبون لغيرهم حجب إقطاط تسعة عشر نفرًا ، وهم :

١ - الابن، فلا يرث معه ابن الابن، ولا بنته، ولا الإخوة مطلقاً، ولا الأعمام مطلقاً.

۲- ابن الابن، فلا يرث معه من تحته من ابن ابن الابن ولا بنته، ويحجب كل من يحجب الابن، سواء بسواء.

٢- البنت، فلا يرث معها الأخ للأم مطلقاً.

٤ - بنت الابن، فلا يرث معها الأخ للأم مطلقاً.

٥ - البنتان فأكثر، فلا يرث معهما الأخ للألم مطلقاً، ولا بنت الابن أو بناته إلا أن يكون معها من تعصب به من أخ، أو ابن عم مساو لها في الدرجة.

٦ - بنتا الابن فاكتر، فلا يرث منهما الأخ للام، ولا بنت أو بنات ابن الابن، إلا أن يكون معها من تعصب به من أخ أو ابن هم مساو لها في الدرجة.

٧- الأخ الشقيق، فلا يوث معه الأخ للاب مطلقاً، ولا العم مطلقاً.

٨ - ابن الأخ الشقيق، فلا يرث معه العم . مطلقاً، ولا ابن الأخ للأب، ولا من تحته من أبناء أبناء الأخ مطلقاً .

والتسقط الإعراباً بالبدن
وبالأب الأدنى كما روي
أو بنى البنين كيف كانوا
ريتان فيه الجمع والموحدان
ويفضل ابن الأم بالإسقاط
بالجاء فانهم على احتياط
وبالبنات وبنات الإبن
جمعا ووجدنا نكل لى زنى
ثم بنات الإبن يسقط متى
حاز البنات الثلاث يافى
إلا إذا عصبن السكك
وبن ولد الإبن على ما ذكرنا
ومثلهم الأشخاص الثلاثى
يملن بالقرب من الجهات
إذا أخذن فرضهن فافى
أسقطن أولاد الأب البواكير
وإن يكن لهن حاضرا
عصبن باطنا وطاهرا
وليس ابن الأخ بالمصعب
من مثله أو فوقه لى النسب
(شرح الرعية / ٥١، ٥٢، والحق فى علم المولى / ٢٧).

كما وردت عن المصعب الآيات التالية فى منظومة
«خلاصة الفرائض» لعبد الملك الفتى:

إسلام والزوجين والأخت لأب
وبنت الإبن حجب نقصان النسب
وحجب حرمانى مضى مقصلا
فى ذكر أحوال ذوى الإرث احتسلا
أما الذى لم يزل بالحرمان
فالأبوان وكذا الزوجان

(محتاج للمسلم - أبو بكر جابر الجزائري / ٤٧٣ - ٤٧٦، وشرح
الرعية فى الفرائض لأبى عبد الله محمد بن على الرضى - شرح الشيخ
محمد بن محمد سبط المازينى / ٤٦، ٤٨، والحق فى علم الموارث
لابن خلدون - حقق نصوه وقدم له وعلق عليه السامع على حسين / ٢٧،
وخلاصة الفرائض لعبد الملك الفتى المطبوع فى كتاب مهمات المتن ط
مصطفى البابى الحلوى / ٦٥، انظر أيضا سؤال وجواب فى الأحوال
الأربعينية فى علم الفرائض، عبد الفتاح حسين راوه المكنى / ٤١).

• جميع القرآن (كتاب) •

كتاب من تأليف الإمام أبى الفضائل أحمد بن محمد بن
المظفر المختار الرازى الحنفى . وإليك ما جاء فى خطبة
ذلك الكتاب:

قال الشيخ الإمام الأستاذ الأجل العالم العامل الفاضل
الكامل السالك التامك المحقق المجتهد بدر الملة والدين
حجة الإسلام والمسلمين وارث الأنبياء والمرسلين . إمام
الأئمة، قلد الأئمة، ناصر السنة قانع البدعة معين الشريعة
سيد المفسرين ملك المعدين عمان المعاني نعمان الثانى .
أبو الفضائل أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازى
متع الله المسلمين بطول بقائه .

الحمد لله الذى جعلنى ممن عنده علم الكتاب، ولم
يجعلنى من أهل السزغ والأزتياب، والصلوة على محمد
الشفيع يوم الحساب، وعلى جميع آل والأصحاب أرباب
الأبواب وأهل الكتيبة والكتاب والمحراب والحراب وبعد،
فإن الله عز وجل أنزل الكتاب الكريم والقرآن العظيم تذكرا
وهدى للمؤمنين وتبصرة وبشرى للمحسين وأمرنا بالتفكر فى
آياته والتدبر فى كلامه فقال: ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ وقال: ﴿ أفلا
يتدبرون القرآن لم على قلوب أنقأها ﴾ [محمد: ٢٤] وقال:
﴿ أعلم بتدبرها القول ﴾ [المؤمنين: ٦٨] وقال: ﴿ كتاب أنزلناه
إليك مبارك ليتدبروا آياته وليتذكر أولو الأبواب ﴾ [ص: ٢٩]
وفى الحديث: « إذا التبت عليكم الأسور كقطع الليل

جعل الدين دبر أذنه . وإفادت على الشرع بغير إذنه ، أحاذنا الله من الاقتراق عن سواء السبيل . واقتراق مرامي القرآن بلا دليل ، وزييت الكتاب على ثلاثين بابا .
(الباب الأول) في حجج أهل التوحيد على وحدانية الله من القرآن المجيد .

(الباب الثاني) في حجج الجبرية وهو مشتمل على فصول .

الفصل الأول في الإرادة والمشيئة .

الفصل الثاني في تفسير تلك الآيات .

الفصل الثالث في نفى الهلالية .

الفصل الرابع في إثبات الضلالة .

الفصل الخامس في قلب القلوب .

الفصل السادس في الإغراء والإغراء .

الفصل السابع في الكتابة .

الفصل الثامن في تفسير تلك الآيات .

الفصل التاسع في الإذن .

الفصل العاشر في الخلق .

الفصل الحادي عشر في القدر .

الفصل الثاني عشر في تفسير تلك الآيات .

الفصل الثالث عشر في أن الكل من الله وليس إلى المخلوق شيء .

الفصل الرابع عشر في تفسير تلك الآيات .

الفصل الخامس عشر في الأحاديث التي وردت في هذا المعنى .

(الباب الثالث) في حجج القدرية وهو مشتمل على فصول .

الفصل الأول في الإرادة .

الفصل الثاني في المشيئة .

الفصل الثالث في نفى الهلالية والضلالة .

الفصل الرابع في أن الكفر والمعاصي بإزال الشيطان .

الفصل الخامس في إضالة الظلم إليهم ونفيه عن الله تعالى .

المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وشاهد مصدق فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار وهو أوضح دليل إلى خير سبيل من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ففصت في لجهه وتلبرت في حججه عملا بالكتاب والسنة وطعما في الثواب والجنة .

وليس كل قانع وغياص

يظفر بالأسلبي وبالأسلبي

ولكن تأخذ الأذن منه

على قدر الفرائض والفهوم

فاستخرجت منه حجج كل طائفة على اختلاف نحلهم وأرائهم واقتراق ملهم وأموالهم (وأصلهم ثمان فرق) الجبرية وفي مقابلتها القدرية والمرجئة وفي مقابلتها الوحدانية والصفائية وفي مقابلتها الجهمية والشيعية وفي مقابلتها الخوارج ومن هذه الفرق الثمان تشعبت الفرق الثلاثة والسبعون وما من فرقة إلا ولها حجة من الكتاب وما من طائفة إلا وفيها علماء تحاربه فضلاء لهم في عقائدهم مصنفات وفي قواعدهم مؤلفات وكل منهم يؤول دليل صاحبه على حسب عقيدته ويوق مذهبه وما منهم من أحد إلا ويعتقد أنه هو الحق السعيد وأن مخالفه نفي ضلال بعيد ﴿ كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ [المؤمنون : ٥٣] وليس قصدنا بيان معقولات المتكلمين من المتأخرين والمتقدمين ولكن قصد أن نذكر في هذا الكتاب جميع حجج القرآن بطريق الاستصحاب ثم نذكر حجج الحديث لكل قوم من القديم والحديث لكيلا يجعل طاعن يطعن في فرقة ولا يغلو قاذق يقدح في طائفة ويعلم أن هذه الأدلة ما تمارضت إلا ليقضى الله أمرًا كان مغعولا من اتراق هذه الأمة على الثلاث والسبعين تصديقًا لقول رسول الله ﷺ : « ستفرق أمتي ثلاثًا وسبعين فرقة » الحديث وقوله تعالى : ﴿ وعلى الله قصد السبيل ومنها جناح ولو شاء لهداكم أجمعين ﴾ [النحل : ٩] فلذكرت الحجة قاطبة ولم أفتح أفتالها ولم أيسم إضالها على مذهب أصحاب الظواهر وفيما ذكرنا مقتع ، وفي مجال المقولات متسع ، فاما من قال بأن كلام أبي على ولي هاشم حجة وكلام الله ورسوله ليس بحجة فما أجهله من جاسر ، وأجره من ناعس ، اتخذ الإسلام وراءه ظهريا وكاد يكون زنديقا دهريا ،

الفصل الأول في حجج المثبتين للجهة .	الفصل السادس في إضافة الفعل إلى الكفار .
الفصل الثاني في ذكر الوجه .	الفصل السابع في إضافة الفعل إلى نفس العبد
الفصل الثالث في ذكر العين .	الفصل الثامن في تأثير فعل العبد .
الفصل الرابع في ذكر اليد .	الفصل التاسع في حجج القدرية أيضًا .
الفصل الخامس في سائر الصفات .	الفصل العاشر في الأحاديث التي وردت في هذا المعنى .
الفصل السادس في الأحاديث الواردة في هذا الباب .	(الباب الرابع) في حجج المرجئة وهو مشتمل على
(الباب السابع) في حجج الجهمية وهو مشتمل على	فصول .
فصول .	الفصل الأول في أن مرتكب الكبائر مؤمن مسلم .
الفصل الأول في حجج القائلين بنفى الجهة المعنية .	الفصل الثاني في أن مرتكب الكبيرة يستحق المغفرة .
الفصل الثاني في حجج القائلين بالقرب الذاتي .	الفصل الثالث في أن مرتكب الكبيرة يستحق الرحمة .
الفصل الثالث في حجج القائلين بأنه مع كل أحد ذاتًا .	الفصل الرابع في أن مرتكب الكبيرة يستحق الجنة .
الفصل الرابع في حجج القائلين بأنه تعالى في كل مكان .	الفصل الخامس في أن مرتكب الكبيرة داخل في دهاء
(الباب الثامن) في حجج الشيعة وهو مشتمل على	الملائكة والأنبياء .
فصول .	الفصل السادس في أن مرتكب الكبيرة لا يستحق الوعيد
الفصل الأول في حجج القائلين بأن إجماع الصحابة ليس	وأن المستحق له هو الكافر .
بحجة .	الفصل السابع في أن مرتكب الكبيرة يستحق الوعد .
الفصل الثاني في حجج القائلين بإمامة علي بن أبي	الفصل الثامن في أن مرتكب الكبيرة ليس للشيطان عليه
طالب .	سلطان .
الفصل الثالث في حجج القائلين منهم ببطان خلافة أبي	الفصل التاسع في الرجاء وحجة من قال إن الله لا ينزع
بكر وصاحبيه .	الإيمان من المؤمنين .
(الباب التاسع) في حجج القائلين بالإجماع وهو مشتمل	الفصل العاشر في الأحاديث التي وردت في هذا الباب .
على فصول :	(الباب الخامس) في حجج الوعيدية وهو مشتمل على
الفصل الأول في بيان أن الإجماع حجة .	فصول .
الفصل الثاني في حجج القائلين بفضل الصحابة ورضوان	الفصل الأول في أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن .
الله عليهم .	الفصل الثاني في أن مرتكب الكبيرة يستحق الوعيد .
الفصل الثالث في حجج القائلين بصحة خلافة الثلاثة .	الفصل الثالث في أن مرتكب الكبيرة يستحق المنار
الفصل الرابع في الأحاديث الواردة في هذا الباب .	والعذاب .
(الباب العاشر) في حجج الخوارج وهو مشتمل على	الفصل الرابع في أن مرتكب الكبيرة يستحق الوعيد على
فصول .	التأنيذ .
الفصل الأول في حجج القائلين منهم ببطان تحكيم	الفصل الخامس في الأحاديث التي وردت في هذا
الحكم .	الباب .
الفصل الثاني في حجج القائلين منهم بعدم وجوب	(الباب الخامس) في حجج الصفائية وهو مشتمل على
الإمامة .	فصول .

(الباب الرابع عشر) في حجج القتالين بنفى الرؤية.
 (الباب الخامس عشر) في حجج القتالين بأن الإيمان قول وعمل وعقد بالقلب.
 (الباب السادس عشر) في حجج القتالين بأن الإيمان قول بلا عمل ولا نية.
 (الباب السابع عشر) في حجج القتالين بأن الإيمان هو التصديق.
 (الباب الثامن عشر) في حجج القتالين بأن الإيمان والإسلام واحد.
 (الباب التاسع عشر) في حجج القتالين بأن الإيمان والإسلام متغايران.
 (الباب العشرون) في حجج القتالين بأن الإيمان يزيد وينقص.
 (الباب الحادى والعشرون) في حجج القتالين بأن الرضا بالكفر لا يكون كفراً.
 (الباب الثانى والعشرون) في حجج القتالين بأن الجنة جزء الأفعال.
 (الباب الثالث والعشرون) في حجج القتالين بأن الجنة للمؤمنين فضلاً وعطاءً.
 (الباب الرابع والعشرون) في حجج القتالين بجواز تكليف ما لا يطاق.
 (الباب الخامس والعشرون) في حجج القتالين بأن تكليف ما لا يطاق غير جائز.
 (الباب السادس والعشرون) في حجج المسلمين فى البعث والنشور.
 (الباب السابع والعشرون) في حجج القتالين بكون الجنة والنار مخلوقتين اليوم.
 فصل فى حجة من قال بفناء الجنة والنار.
 فصل فى حجة من قال بالمخلود.
 فصل فى من قال أن الموبد يكون موقفاً.
 فصل فى حجة من قال بنفى الشفاعة وحجة من قال بالشفاعة.

الفصل الثالث فى حجج القتالين منهم بجواز الخروج على الإمام.
 الفصل الرابع فى حجج القتالين منهم بجواز الظلم على الأنبياء عليهم السلام.
 الفصل الخامس فى حجج القتالين منهم بجواز الكفر على الأنبياء عليهم السلام.
 الفصل السادس فى حجج القتالين بجواز المعاصى على الأنبياء عليهم السلام.
 الفصل السابع فى حجج من يجوز سبيل الشيطان على الأنبياء.
 الفصل الثامن فى حجج القتالين بجواز الخوف من غير الله على الأنبياء.
 الفصل التاسع فى حجج القتالين بجواز القتل على الأنبياء.
 الفصل العاشر فى حجج القتالين أنه يجوز عليهم ما يجوز على غيرهم.
 (الباب الحادى عشر) فى حجج القتالين بأن القرآن كلام الله غير مخلوق. وهو مشتمل على فصول:
 الفصل الأول فى حجج القتالين بأن كلام الله تعالى حرف وصوت.
 الفصل الثانى فى حجج القتالين بأن المسموع عين كلام الله لا العبارة عن الكلام.
 الفصل الثالث فى حجج القتالين بقدوم القرآن.
 (الباب الثانى عشر) فى حجج القتالين بخلق القرآن وهو مشتمل على فصول:
 الفصل الأول فى الخلق.
 الفصل الثانى فى الجعل.
 الفصل الثالث فى الأحداث.
 الفصل الرابع أيضاً فى ذلك المعنى.
 (الباب الثالث عشر) فى حجج القتالين برؤية الله تعالى فى الجنة جوازاً ووقفاً وهو مشتمل على فصلين.
 الفصل الأول فى اللقاء.
 الفصل الثانى فى النظر والرؤية.

حجة من قال محمد ﷺ أفضل الأنبياء .
 حجة من قال لا تفاضل بينهم .
 حجة من قال يتفاضل بينهم .
 حجة من قال الاجتهاد والقياس حق .
 حجة من قال بأن الاجتهاد باطل .
 حجة من قال المظالم ترتفع بالتوبة .
 حجة من قال هذه القدرة والخسائر من نسل أولئك
 الممسوخين .
 حجة من قال الواو ليست للترتيب .
 (الباب الثلاثون) في حجج القائلين بفضل الخنى على
 الفقر وهو مشتمل على فصول :
 الفصل الأول في أن الله تعالى سَمَّى المال فضل الله .
 الفصل الثاني في أن الله تعالى سَمَّى المال خيراً .
 الفصل الثالث في أن الله تعالى سَمَّى المال حسنة .
 الفصل الرابع في أن الله تعالى سَمَّى المال رحمة .
 الفصل الخامس في أن الله تعالى أمر بحفظ المال ونهى
 عن إزالته .
 الفصل السادس في أن الله تعالى جعل المال جزاء
 الأعمال .
 الفصل السابع في أن الصحابة كانوا يحبون المال وأن الله
 تعالى منَّ على نبيه بالمال .
 الفصل الثامن في الأحاديث الواردة في هذا الباب .
 الفصل التاسع في حجة القائلين بفضل الفقر على
 الخنى .
 الفصل العاشر في الأحاديث الواردة في هذا الباب .
 واختتم المؤلف كتابه « حجج القرآن » بقوله :
 هذا آخر ما أوردنا من حجج القرآن لجميع أهل الملل
 والأديان وهي بمجموعها حجة على أصحاب الظواهر الذين
 يأمرون التأويل وتسيئون مفاهيمهم إلى التعطيل وحجة أيضاً
 على المتصمين الذين يقابلون مفاهيمهم بالتكفير والتضليل
 والتخطئة والتجهيل . وحجة أيضاً على من ينكر النظر في
 كتب الأصول أو يقول فيه بالمقول دون المقول . وحجة أيضاً

(الباب الثامن والعشرون) في حجج القائلين بفناء
 العالم .
 فصل في حجج القائلين بعذاب القبر .
 فصل في من قال بنفى عذاب القبر ومن قال الأنبياء لا
 يدخلون النار .
 وحجة من قال يدخلون .
 (الباب التاسع والعشرون) في مسائل شتى وهو مشتمل
 على فصول .
 الفصل الأول في حجج القائلين بعذاب القبر ومن قال
 بنفى العذاب .
 الفصل الثاني في حجة من قال المعارف سمعية وحجة
 من قال عقلية .
 الفصل الثالث في حجة من قال المقتول ميت بأجله ومن
 قال مقطوع عليه أجله .
 وفي حجة من قال الجدل مكروه ومن قال بجواز حجة
 من قال باعتبار النسب ومن لم يهتمه .
 الفصل الرابع في حجة من قال إن آباء الأنبياء مؤمنون .
 الفصل الخامس في حجة من قال الملائكة خير من بنى
 آدم وحجة من قال الأنبياء أفضل من الملائكة .
 الفصل السادس في حجة من قال الاسم والمسمى واحد
 وحجة من قال الاسم والمسمى متغايران .
 الفصل السابع حجة من قال المعلوم شيء وحجة من قال
 المعلوم ليس بشيء .
 الفصل الثامن في حجة من قال التوسع في الكلام جائز .
 الفصل التاسع في حجة من قال لعل من الله واجب وحجة
 من قال ليس بواجب وحجة من قال إثبات الثابت ليس
 بمحال .
 الفصل العاشر في حجة من قال المطلق لا ينصرف إلى
 الكامل وحجة من قال المطلق لا يحمل على المقيد وحجة
 من قال لا يجوز الإجماع على خلاف الكتاب والسنة وحجة
 من قال السحر خيال وحجة من قال ذات الله تعالى غير
 معلوم .
 حجة من قال بجواز الاستكثار بغير الله عز وجل .

إذا لابتته الحرارة ظهر وأعلم أن المحلك لا يخالف اللون الظاهر إلا في غير ما استحكم مزاجه كالبابسة وإلا لحك الفزدير محلك القضة والتالي بين البطلان والمستحجر ما فارق العنصرى من التراب ولتذكر من ذلك كله ما كان سهل الوجود فاحصلاً في هذه لصناعة إذ محل استيفاء الجميع كتب الجليلة .

حجر لبني : مبسط أغبر فيه شفافية ما يتولد بأرمنية وما يليها ويستخرج قطعاً كباراً إذا حك خرج منه شيء كاللبن وهو بارد في الثانية يابس في الأولى إذا شرب فتت المحصى وتقع قروح المعدة كتعمل به فيمنع التنازل كالماء ويلحم ويذهب السلاق وهو يقطع الطمث ويورث اليرقان ويصلحه العسل وشرته نصف درهم .

حجر قبلى : هو الآونة ويعرف بأشنان القصارين لأنهم يبيضون به الثياب يتولد بجبال صعيد مصر وأجوده الأخضر الرخو المنفتحت السهل الانحلال بارد يابس في الأولى يقطع الدم كيف استعمل ويحلل الأورام طلاء وينفع من الدمة والجرب والسلاق كحلل وفرزجته تقطع الرطوبات والرايحة الكريهة .

حجر اليهود : ويسمى زيتون بنى إسرائيل وهو حجر يتكون بيت المقدس وجبال الشام ويكون أملس مستديراً ومستطيلاً وأجوده الزيتونى المشتمل على خطوط متقاطعة وهو حار في الأولى يابس في الثانية إذا حك وشرب بالماء الحار فتت المحصى ومنع تولده ولو في المشافة وإن ذر في الجروح ألحمها ويظلى بالعسل على الصلابات فيحللها وهو يضر الكبد ويصلحه الصمغ وشرته نصف درهم .

حجر القمر : يطلق على الحجر الذى يجلب القضة إلى نفسه لأن للمنطراقات أحجاراً تجلبها وإتاما شاع المغناطيس لكثرة وجهلت تلك لقلتها والمعروف الآن بحجر القمر ظل يسقط على الصخور فيتجحر أغبر فإذا امتلأ القمر بفضه شديداً وأكثر ما يكون بجبال المغرب ويسمى بصاق القمر أيضاً وأجوده الخفيف الرقيق الشفاف الأبيض وهو بارد في الثانية معتدل أو يابس في الأولى يبرئ من الصرع أكلا وسعوطاً عن تجرية وينفع من الوسواس والجذون ويقطع الخفقان والتزيف ... ويؤادى المغرب تستغنى به عن العود وهو يضر الكلى وتصلحه الكثيرا وشرته إلى قيراط .

على من يكفر أهل القبلة أو يعثر طائفة بالقلعة أو يخرجهم بيده عن الملة وحجة أيضاً على من يعجز على مجتهد واحد بالإصابة أو يعجل في تضليل فرقة عصبية ، وحجة أيضاً على العلماء القاصرين في الحرية الغالين في الجدل والعصبية . وحجة لى أيضاً عند الله يوم القيامة ويوم الملامة والتدابة حيث أمنت النظر في هذا الباب واستنبطت جملة من مسائل الأصوليين من الكتاب مؤيداً لها بالأخبار ومقلداً بكشف المعانى والأسرار وجعلتها مشفوة الموارد لعامة المتتبيين من الصادر والوارد أرجو بذلك الفوز من العذاب الأليم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين الطيبين المتتبيين .

(حجب القرآن لإمام أبى الفضائل أحمد بن محمد بن المنظر بن المختار الرازى ١٢٣-٩٤٠) .

• الخصائص

المحجر : يفتح الحاء والجيـم : تهتم مصنفات التراث الإسلامى فى علم الطب وعلم الكيمياء بالأحجار فتخصى أنواعها وتبين خصائصها الطبية وتعدد منافعها ، وهذا ما نجده على سبيل المثال فى تذكرة داود الأنطاكى ، والمعتمد للمظفر الرسولى ، وننقل إليك ما أورده الأنطاكى فيما يلى ، حيث يعرف الحجر أولاً ، ثم يحدد أنواعه فيقول :

حجر . يراد به عند الإطلاق جوهر كل جسم جماد سواء كانت فيه مائية كالياقوت أولاً وسواء حفظت رطوبته كالمطرقات أم لا كتأثير التركيب من المعادن وغيره كالألواح فما له اسم وقد تقرر فى العرف ففى موضعه وغيره يذكر هنا وحقيقة المحجر تصلب التراب بتوالى الرطوبات ثم الجفاف وتختلف ألوانه بحسب محله وغلبة الرطوبة والحرارة بقسميهما فإن فوط الرطوبة والبرد يوجبان الأبيض وقلتهما التكرج والحرارة مع البس والحرمة فإن قل فالصفرة والحرارة القوية فى الرطوبة الضميمة وسواداً إن قاومت ثم حمرة البيضاء والمركبات من هذه بحسبها وللزمان والمطالع وتقتض الميـل من العرض والعكس تأثير بين فى ذلك ثم كمنت الطبايع باطناً خالف المحلك ما يقع عليه النظر من الجواهر فيحك الأبيض أحمر لكمون الحرارة وبالعكس ومن ثم قيل القضة ذهب فى الباطن

القيشور بمصر وهو بارد يابس في الثانية إذا حك بابه من ترصع ذكرا ولو على غير مسن أخضر وقطر جلا البيضاء مجرب وأصلح طبقات العين إصلاحا لا يعمله غيره ويشفى القروح شربا وعلا.

حجر الديك: حجر يتولد في بطون الدجاج وقيل في الديكة خاصة، أبيض رخو حار في الثانية يابس في الأولى إذا حك وشرب نفع الحمى والوسواس والهيم.

حجر المثانة والكلبي: يتولد فيهما في الأدمى قبل كل منهما يفتت الآخر ولم يثبت لكن ينفعان البيضاء كحلا.

حجر البقر: يسمى خزيمة البقر والورسين وهو قطع إلى بريق وسواد وأجوده الهش المنقط بالأسود الضارب باطنه إلى بياض وأكثر ما يتولد بالبقر السود الغزيرة الشعر ذكورا كانت أو إناثا وعند تولده تحيل عين البقرة إلى الصفرة ويستدير بياضها وأجوده الرزين الحديث وإذا جاوز ستين سقطت قوته ولا يستعمل إلا بعد خروجه ستة عشر يوما والموجود في بقر الروم والبلاد الباردة أعظم منه في البلاد الحارة وهو حار في الأولى يابس في الثانية يجلو البيضاء كحلا والبهق والبرص والكلف طلاء والباسور احتمالا بالعسل ويلحم الجراح ويفتت الحمى ويلد البول ويلهب اليرقان وإذا شرب بالجلاب أو مع اللوز والشارجيل أو مع الحبة الخضراء أو الصنوبر في الحمام أو عند الخروج منها وأتبع المرقق اللبن كالدجاج سمن الأبدان جدا وولد الشحم ونعم الأبدان عن تجرية وهو يضر المحروين ويصعد وتصلحه الكثيرا وشربه إلى قيراطين وقيل متقال منه يقتل.

حجر الرحا: يسمى القوف وهو أسود مخرق كالاسفنج صلب يتولد بجبال تلى حلب من المشرق يقطع حوله ويلصق ورق الحديد فيطير من الغد بنفسه وهو حار يابس في الرابعة إذا حمى وطلق في الخل قطع الرعاف والنزف دخانه وشمله وينطل بهذا الخل المقعدة فيمنع برزها ويشد الأعصاب ويقطع العرق والإحياء ويضمده بالجحر الترهل والاستسقاء فيضعه وإذا احتمل قطع الباسور ومنع الحمل وحسن دم الحيف.

حجر أرمي: لا تزودى لكنه أغبر وأجوده الرزين الهش الخالي من الملوحة يتولد بأرمينية وجبال فارس وكأنه فنج

حجر السلوان: لا فرق بينه وبين البلور إلا أنه يلوب في الماء قد جرب منه النفع من الخفقان وحرارة المعدة ونزف الدم... ومنه نوع يضرب إلى الصفرة قبل لسه منه وشربه إلى قيراط.

حجر الكلب: هو الذي إذا طرح للكلب أمسكه به أو عضه وقد تواتر أنه يورث التباغض والفرقة إذا وضع في مكان وأشد ما يكون إذا جعل في الشراب.

حجر غاغاطيس: اسم للمادى الذي ظهر منه هذا الحجر وهو وادى جهنم بين فلسطين وطبرية من أرض المقدس ويوجد بالاندلس كلما قالوه وأما نحن فقد جلب إلينا هذا الحجر من جبل يلي آمد من أعمال القرات وهو أسود إلى الزرقه رزين إذا وضع في النار أوقد كالصليب حتى يبقى من الرطل قدر أوقية أبيض صلب لا تأكله النار وحال المحرق تشم منه رائحة النقط والقار وهو حار يابس في الثانية إذا شرب قطع الحمل والحيف وقتت الحمى واليرقان شربا وحلل الأورام الجلدية طلاء ونفع من احتقان الرحم بغرورها وشربا ودخانه يطرد المقاربات والحيات وغالب الهوام ويضر الرقة ويصلحه الرزغران وإذا غبرت به الأشجار منع الديدان وشربه إلى نصف درهم.

حجر الاسفنج: حجر يوجد داخله قبل يدخل فيه وقت تولده وقيل رطوبات تنعقد فيه وأجوده الصلب الأبيض حار في الأولى يابس في الثانية قد جرب لتفتت الحمى واليرقان شربا وحلل الأورام طلاء ولحم الجروح ذروا.

حجر الكرك: هو حجر يقلبه البحر الهندي ببعض سواحله فيوجد منه الكبار والصغار وعليه كدورة فإذا جلى صار كالبلور في الشفافية والبياض وهو بارد في الأولى معتدل ينفع من الخفقان والمطن واللمهيب والذئبان وإذا ذر حس الدم وأما تعلقه والتخيم به والشرب منه فقد شاع أنه يورث الجاه والقبول والمحبة ومنع السحر والنظرة ويطول الشعر ويوضع تحت الوسادة فيمنع الأحلام الردية وفي منزل المتباغضين من غير علمها فيؤلف.

حجر المحك: ويسمى العراقي هو حجر ثقيل إلى البياض يكون بأعمال الموصل والقرات لزج إذا مر به على أصابع قلمها، ويعمل منه كالشمع في الحمام بالعراق بذل

أعمال الجيزة إذا طلى به العضو ذهب حسه فلا يشعر بالقطع.

حجر الحية : الباذهر ويطلق على قطع ملونة توجد بمعدن الزبرجد يطرد الحيات، وقيل يراد به الزمرد.

حجر الهند والحديد: المغناطيس (تذكره أبول الأباب ١/ ١١٧-١٢٠، والمتعدد ١/ ٨٧).

حجر الدم: انظر: الشاذقة.

ويضيف المظفر الرسولي إلى ما سبق الحجر المشقق وحجر المغناطيس، وقد استخدم الحروف التالية رمزاً لمصادره:

ع: عهد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

حجر مشقق: «ع» أجوده ما كان مائلا إلى لون الزعفران، وكان سريع التفت والتشقق، وقد يشبه الأرنج في تركيب أجزائه، واتصال شظاياه بعضها ببعض. ويعمل عملا قويا إذا شويج به لانحراف العين وتنوفا، والخشونة العارضة في الجفون. وهو في قوة الشاننج. وشبهها في قوته، إلا أنه أضعف منها، وإذا أديف بلبن امرأة ملا القروح العميقة المارضة في العين. والحجر المعروف بالعسلى فيه حرارة موجودة. وهو بعيد من قوة الشاننج.

حجر مغناطيس: «ج» هو حجر يجذب الحديد، وإذا أحرق صار شاذنجا. (في أعلام العرب في الكيمياء «شاذنة») وقوته كقوته، أجوده الأسود المشرب بحمرة. الخالص الذي لا خلط فيه. وقال: هو حار يابس جدا، وهو جال منق، يسقى في الشراب إذا احتسب في البطن خبث الحديد، فيجلبه ويستصعبه عند الخروج، ويسهل كيوموسا ديتا، وقدر ما يؤخذ منه إلى درهمين، وقيل إنه إذا أسك في اليد سكن وجع الديدن والسرجلين والتشنج. «ف» مثله. وهو قابض مجفف، ينفع من نفث الدم، وسيلان الطمث، ويستعمل كالزور على اللحم الزائد، فيفسده ويسقى بالشراب المحلى، أو المثلث لعسر البول، وللبوام سيلان الحصى (المتعدد ١/ ٨٦، ٨٩، ٩٠).

اللازورد وهو حار يابس في الثانية مفرح: ينفع من السوداء وأمرأها كالجنون والموسوس والماليخوليا والصرع وله في الجذام فعل عظيم ويجلو الكلى والثانة وهو يثني ويضعف المعدة ويصلحه القسل بالماء مرارا والمرخ بالكثيرا وشربه إلى درهم ويذهبه نصف وزنه لازورد.

حجر المسن: هو الأشد أو هو حجر ينس عليه الحديد وأجوده الأخضر المجلوب من القرس فالأحمر فالأسود البراق وأردؤه الأصفر الخفيف والأبيض هو السبادج وكله يابس في الثالثة والأحمر حار في الأولى وغيره بارد ينفع من الحكة والجرب وداء الثعلب والسلاق والبياض شربا وطلاء وكحلا والأخضر إذا حكته عليه أشياف العين قوى فعلها وهو يحلل الخنازير والسرطانات والبواسير ويجلو الأسنان ويهيب الترف ويجلو المعادن خصوصا المرجان ولكنه يضر الكلى وتصلحه الكثيرا وشربه إلى درهم.

حجر القيشور: بالمعجمة أو المهمله وهو حجر يحوم على الماء لخصته إسفنجي الجسم وهو نومان أبيض وأسود وأجوده الخشن المنجز الذي يخلق الشعر ويولد بهجبال إسكندرية من أعمال مصر ومنها يجلب إلى الأقطار وهو حار يابس في الأولى أو يسهه في الثالثة يحبس الشرف ويحلل الترهل والاستسقاء طلاء وإذا طغى في الخل وشرب نفع ضيق النفس وحك الرجل به يذهب البصر ويذهب الصلداً ومحقوقه يبيض الأسنان سنوناً ويجلو الآثار طلاء والروم حجر مثله يسمى الأبروخ ينفع من سوس المقرب طلاء وشراب. (يضيف المظفر الرسولي هنا أنه هو الذي يحك به الورق لتذهب عنه الكتابة ومن خواصه أنه يجلب القضة).

حجر الخطاطيف: يتولد بسرتناب من أرض الهند في قدر الأتمة رخو إلى الصفرة والبياض ويسمى حجر اليرقان والخطاطيف يمتري فروخه اليرقان فتصغر فتذهب وتأنلها به فلا يوجد عندنا منه إلا ما يرى في بيوت الخطاطيف ويحتالون على جلبه بأن تطلق فروخ الخطاطيف بالزعفران فتظن اليرقان نزل بها فتأنيها به وهو حار يابس في الثانية قد جرب نفعه من اليرقان شربا وطلاء وفتت الحصى وفتح السدد ويزيل الخفقان ولو حملا.

حجر منفي: قيل إنه كالزيتون حجما وإنه يوجد بمنف من

ويقل البيروني عن كتاب النخب بأن المغناطيس مهما ذلك بالزيت يفر منه الحديد. وقد جلبت قطعة من مغناطيس من بخاري قوية الجذب من جميع نواحيها إلا نقطة فيها كالركن أو الزاوية فإنها كانت تدفع الحديد عن نفسها، ولا يمكن تفسير هذه الظاهرة إلا بأن قطعة الحديد التي كانت تنفر من المغناطيس ممغنطة أيضًا يتناثر القطبان المتشابهان من قطعتي حديد ممغنطين.

وتشير المصادر الحديثة بأن حجر المغناطيس موجود بالطبيعة على هيئة كتل بلورية سوداء اللون، وهو ثابت التركيب حيث لا تؤثر فيه المؤثرات، ويتكون نتيجة لتسخين الحديد أو أكاسيده تسخينًا شديدًا في الهواء أو في جو من الأوكسجين. وهو على نوعين أحدهما يتكون من تسخين أوكسيد الحديدك - حجر الدم - بدرجة حرارة تتراوح بين (٣٥٠ - ٤٠٠ م) في جو من الهيدروجين أو أول أوكسيد الكربون ويتم تحضير النوع الثاني من إحراق الحديد في جو من الأوكسجين، ويختلف النوعان من حيث الوزن النوعي ويتأثر خاصص التركيب فيهما حيث يؤثر الحامض المذكور في النوع الأول بينما لا يتأثر الثاني ويكون الأخير أكثر قليلًا من الأول (أعلام العرب في الكيمياء / ٢٩٥ - ٢٩٧).

ويتناول أبو منصور الثعالبي الأحجار من الناحية اللغوية، وذلك بتعداد أسمائها التي تختلف تبعًا لاختلاف وظائفها وكيفيةها وأحجامها وفي هذا كله إثراء لمفردات اللغة. يقول الثعالبي في الباب السابع والعشرين وقد قسم الكلام إلى ثلاثة فصول.

يقول الثعالبي في أول الباب السابع والعشرين عن الحجارة:

قد جمع أسماءها الأصهباني في كتاب الموازنة وكثر صاحب على تأليفها فديترا وجعل أوائل الكلمات على توالي حروف الهجاء إلا ما لم يوجد منها في أوائل الأسماء وقد أخرجت منها ومن غيرها ما استعملته للكتاب ووثقت التفصيل حقًا بإذن الله عز اسمه.

فصل في الحجارة التي تتخذ أدوات وآلات أو تجرى مجراها.

وتستعمل في أعمال وأحوال مختلفة عن الأكمة.

وقد ذكره البيروني (انظر ترجمته في ٨/ ١٣٨ - ١٥٥ من هذه الموسوعة) وفيما يلي ما أورده عنه الدكتور فاضل أحمد الطائي عند كلامه على كتاب البيروني «الجماهر في معرفة الجواهر»:

يقول البيروني في حجر المغناطيس أوكسيد الحديد المغناطيسي إنه يشارك الكهرباء في الجذب ويفوقه بمنافع كثيرة عند بقاء النصول في الجروح ورووس المباح في العروق واعتقال البطون بالريالة المسقية، ويبدو أن البيروني قد شاهد إخراج قطع الحديد من الجروح بوساطة حجر المغناطيس، ولا تزال هذه الطريقة مستعملة إلى يومنا هذا. ثم يعدد البيروني اسم المغناطيس في لغات كثيرة ففي رومية «اريمافيتون» و «أبرقلينا» وبالسريانية «كيفا شفت فرولا» وبالفارسية «آهن رباي» أي سالب الحديد وبالهندية «كدهك» و «هرياج». ويذكر البيروني نقلًا عن ديسقوريدس أن أجود المغناطيس اللازوردي، وإذا أحرق صار شاذنة، ويقصد بالشاذنة حجر أوكسيد الحديدك المتبلور إلا أن البيروني يفند هذا القول بقوله «ما رأينا هذا اللون ولا سمعنا به» ثم يعود إلى كتاب مجهول المؤلف - على حد قوله - حيث يذكر بأن أجود أنواع المغناطيس الأسود المشرب بحمرة ثم الحديدى اللون وإن أغزر معادنه وأجود أجسامه يكون بنواحي بطرة من نواحي الروم. ثم يذكر البيروني ما كتبه جابر بن حيان في كتاب الرحمة ما نصه إنه كان عنينا مغناطيس يرفع وزن مائة درهم من الحديد، ثم إنه لم يرفع بعد مضي زمان عليه وزن ثمانين درهما ووزنه على حاله لم يتغير شيئًا إنما نقصان وقع في قوته، ويؤكد البيروني صحة قول جابر بن حيان أن المغناطيس البارز منه للشمس والهواء أضعف قوة من المطسور تحت الأرض، ويذكر أنه وجد مغناطيسا يجذب من الحديد ما وزنه ثلاثة أمثاله نفسه وثلاث المثل. ثم يأتي بقول جالينوس «إن المغناطيس في محله أقوى من الحديد ويتشابهون لويتشابهان» في المنظر، هو يجذب الحديد، والحديد لا يجلبه، ويحتاج في تمييزه ما ذكر إلى فطنه» وأضاف بأن المغناطيس في جلبه للحديد يضعف وإذا ذلك بالزوم والبصل، ويعود إلى قوته إذا وقع في الخل أياما أو في دم التيس.

فصل في تفصيل حجارة مختلفة الكيفية عن الأئمة.

البرقع : حجارة بيض تلمع في الشمس. الحجة حجارة مسودة تراها لاصقة بالأرض متدانية ومتفرقة عن أبي شميل. البرابيل : الحجارة الطوال واحدها برابيل. البصرة : حجارة رخوة. المرو : حجارة بيض فيها ناز. المهو : حجر أبيض يقال له يصادق القمر. المهلة : حجر البلور. المرمو : حجر الرخام. المملوك : الحجر المملك. المملق : الحجر المستدير. الرخوة : حجر يتقدم من على البشر. الرضراض : حجارة تترسرس على وجه الأرض لى لا تثبت. الصفاح : الحجارة الرضراض الملس. الرضام : صخور عظام أمثال الجزر واحدها رضمة. الرجام والسلام دونها. الصلح الحجارة المرضية. الصخرة الشديدة. وكذلك الصفرة والصفوان والصفواء. والظرب كل حجر ثابت الأصل حديد الطرف. العقاب : صخرة ناشزة في قعر البئر. الكدية : الحجر تسترة الأرض وبزرة الصخر. من الصاحب. اللحية بالجيم. صخرة على الفل كالابال. اللخاف : حجارة فيها عرض وركعة. البهيز : حجارة أمثال الأكت. أئاد الفحل : صخرة قد غمر الماء بعضها وتظهر بعضها. الصلعة : الصخرة الملساة البراقة. الصيدان : حجر أبيض تتخذ منه البرام.

فصل في ترتيب مقادير الحجارة على القياس والتقريب.

إذا كانت صغيرة فهي حصة. فإذا كانت مثل المجورة وصلحت للاستنجاء بها فهي نيلة. وفي الحديث أنقروا الصلاعن وأعدوا النبل يعني عند إتيان الغائط. فإذا كانت أعظم من المجورة فهي قزعة. فإذا كانت أعظم منها وصلحت للقتل فهي مقذاف ورجمة ورملة ويقال المردة حجر الذهب الذي تصبغ علامة لحجره. فإذا كانت ملء الكف فهي بهيز. فإذا كانت أعظم منها فهي فهز ثم جنبل. ثم جملد. ثم صخرة. ثم قلعة وهي التي تتخلل من عرض جبل وبها سميت القلعة التي هي الحصن. (فقه اللغة / ١٩٢ - ١٩٤).

(تذكرة لولي الأبيات للحداد بن عمر الأنطاكي / ١١٧ - ١٢٠ هـ) والمتقدم في الأدب المفرد للخطيب الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا / ٨٦، ٨٩، ٩٠ هـ وأعلام العرب في الكيمياء - د. فاضل أحمد الطائي / ٢٩٥ - ٢٩٧ هـ، وقته اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي / ١٩٤ - ١٩٢ هـ.

الفهر : الحجر قد يكره به الجوز وما أشبهه ويسحق به المسك وما شاكله. الصلاية : الحجر المريض يسحق عليه الطيب وكذلك المداك والسنطاس وأظنها رومية. المسحة : الحجر يندق به حجارة الذهب عن الأزهري. الشفة الحجر الذي تملك به الأقدام في الحمام. الربيعة : الحجر الذي يُرفع لتجربة الشدة والقوة. المسن : الحجر الذي يُسَرُّ عليه الحديد أى يحدّد وكذلك الصليح من أبي عمرو. الملطاس : الحجر الذي يُدقُّ به في المهراس. المرداس : الحجر الذي يُرمى به في البئر ليعلم ألفها ماء أم لا أو يعلم مقدار غورها. المرجاش : الحجر الذي يرمى به في البئر ليُطَيَّب مامها ويفتح عيونها عن أبي ثراب وأنشد:

إذا رأوا كريمة يرسسون بي

رميت بالمرجاش في قعر الطسوي

الظفر : الحجر المحدث الذي يقوم مقام الأسكن وشبه الحديث «إن عدى بن حاتم قال يا رسول الله إنا لا نجد ما تُدكي به إلا الظفار وشبه العصا فقال أمر الله بما شئت». الجمرة : الحجر يُستجمر به في جمادى المناسك. المقلث : الحجر يُخاف به الماء. المرضاض حجر النبق. النيلة : حجر الاستنجاء. البلطة : الحجر الذي يُبلط به السائر أى تفرش والجمع البلاط. الجمارة : الخجر يُجعل حول الحوض لتلا يسيل مائه. الحيس حجارة توضع على قزعة النهر لتمنع طغيان الماء عن ثلعب عن ابن الأعرابي : الرصفة : الحجر يُحمى فيسحق به القدر أو ما يُكبَّب عليه اللحم. الرجام : حجر يشد في طرف الحبل ويُلَيِّك ليكون أسير لتزوله. الأيمة حجر يُشدُّ به الرأس. السلوانة : حجر كانوا يقولون إن من سقى مائه سلا. السلوانة : حجر يدفع إلى الملسوج ليحركه بيده عن الصاحب. الممناك : الصخرة يقوم عليها الساقى. الثصب : حجر كان يصبغ ويُصب عليه الدماء للأوثان وقد نطق به القرآن. الخلتوس : حجر القلح عن الليث. القهقر : الحجر الذي يسحق به الشيء عن أبي عمرو. الهرجل : الحجر الذي يُقَلُّ به الزروق والمركب وهو الأجر. الحامية : الحجارة تُطوى بها البشر. القُداس : حجر يجمل في وسط الحوض للمقذار الذي يروى الإبل، عن الصاحب. الأقية : حجارة القدر. الإرام : حجارة تصبغ أعلاماً واحداً أرى وأرم عن أبي عمرو.

انظر مادة الجِصَّ والحجر والرخام ١٢ / ١٨٣ - ١٨٧ .

● الخبير

الخبير بالكسر والسينون ثم راه . قال الإمام ابن الجوزي : وهو في القرآن على أربعة أوجه :

أحدها : العقل ، ومنه ﴿ قَسَمَ لذي جَبْرِ ﴾ [الفجر : ٥] .
والثاني : قرية تمود ، ومنه ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْجَبْرِ ﴾ [الحجر : ٨٠] .

والثالث : الحاجز ، ومنه ﴿ بَرَزْنَا بِهِ بَهِيمَ الْجَنَّةِ ﴾ [الفرقان : ٥٣] .

والرابع : الحرام ، ومنه في الأنعام ﴿ وَتَرْتَجِبُ ﴾ [الأنعام : ١٣٨] وفي الفرقان ﴿ وَيَقُولُونَ حَبِيبًا ﴾ [الفرقان : ٢٢] أي يقول الملائكة للكفار حرام عليكم دخول الجنة .

(منتخب قراء العيون النواظر في الوجوه والتأثير لابن الجوزي - تحقيق ودراسة الشيخ محمد السيد الصفطاوي ود . فؤاد عبد المنعم أحمد / ٩٣ ، ٩٤ .

● الخبير (حجر الكعبة) :

بالكسر والسينون . قال ياقوت :

حجر الكعبة ، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام ، وحجرت على الموضوع ليملم أنه من الكعبة ، فسمي حجراً لذلك ، لكن فيه زيادة على ما فيه البيت حدة ، وفي الحديث : من نحو سبعة أذرع ، وقد كان ابن الزبير أدخله في الكعبة حين بناها فلما هدم الحجاج بناه صرفة عما كان عليه في الجاهلية ، وفي الحجر قبر هاجر أم إسماعيل ، عليه السلام . والخبير أيضاً ، قال عزام بن الأصم وهو يذكّر نواحي المدينة فذكر الرضفة ثم قال : وحلهاها قرية يقال لها الحجر وبها عيون وآبار أبني سليم خاصة وحلهاها جبل ليس بالشامخ يقال له قبة الحجر . (معجم البلدان ٢ / ٢٢٢) .

وجاء في اللسان ما يلي :

خبير الكعبة . قال الأزهري : الخبير حطيم مكة ، كأنه حجرة مما يلي المشقب من البيت . قال الجوهري : الخبير حجر الكعبة ، وهو ما حوله الحطيم الملبس بالبيت بجانب الشمال ، وكل ما حجرت من حائط ، فهو حجر . وفي الحديث

ذكر الحجر في غير موضع ، قال ابن الأثير : هو اسم الحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربية . (لسان العرب ٩ / ٧٨٤) .

ويصف الرحالة ابن بطوطة الخبير : كما شاهده في زمانه فيقول : ويؤثر جدار الحجر تسع وعشرين خطوة ، وهي أربعة وتسعون شبرا من داخل الدائرة ، وهو بالرخام البديع المجذع المحكم الإصباق . وارتفاعه خمسة أشبار ونصف شبر ، وسعته أربعة أشبار ونصف شبر . وداخل الخبير بلاط واسع مفروش بالرخام المجزج المنظم المعجز الصنعة ، البديع الإتقان ، وبين جدار الكعبة الشريفة الذي تحت الميزاب ، وبين ما يقابله من جدار الحجر على خط استواء أربعين شبرا . وللخبير مدخلان :

أحدهما : بينه وبين الركن العراقي وسعته ستة أذرع . وهذا الموضوع هو الذي تركته قريش من البيت حين بنته ، كما جاءت الآثار الصحاح . والمدخل الآخر عند الركن الشامي . وسعته أيضاً ستة أذرع . وبين المدخلين ثمانية وأربعون شبرا . وموضع الطواف مفروش بالحجارة السود ، محكمة الإصباق ، وقد اتسعت عن البيت بمقدار تسع خطى ، إلا في الجهة التي تقابل المقام الكريم ، فإنها امتدت إليه حتى أحاطت به . وسائر الحرم ، مع البلاطات ، مفروش بمرمل أبيض . وطواف النساء في آخر الحجارة المفروشة . (مذهب رحلة ابن بطوطة ١ / ١٠٩) .

وجاء في أخبار مكة للأزرقى عن السيدة عائشة أنها قالت : كنت أحب أن أدخل البيت فأقبل فيه ، فأخذ رسول الله ﷺ يدي فأدخلني الحجر فقال لي : « صلى في الحجر إذا أردت دخول البيت فإنما هو قطعة من البيت ولكن قومك استقصوا حين بنوا الكعبة فأحرقوه من البيت » . وقال ابن عباس : الحجر من البيت . وقال المبارك بن حسان الأنصاري : رأيت عمر بن عبد العزيز في الحجر فسمعتة يقول : شكاً إسماعيل عليه السلام إلى ربه وهو رجل حر مكة فلحقه الله تعالى إليه أي أفتح لك باباً من الجنة في الحجر يجرى عليك منه الروح إلى يوم القيامة ، وفي ذلك الموضوع توفى ، ويعتقد أن ذلك الموضع ما بين الميزاب إلى باب الحجر الغربي فيه قبره . وقال ابن إسحاق : كان قبر إسماعيل عليه السلام وقبر أمه هاجر في الخبير .

«وتنحتن من الجبال بيوتًا فارهين» [الشعراء: ١٤٩] قال: ورأيتهما بيوتًا مثل بيوتنا في أضفاف جبال، وتسمى تلك الجبال الأثالث، وهي جبال إذا رأها الراي من بعد ظلها متصلة فإذا توسطها رأى كل قطعة منها منفردة بنفسها، يطوف بكل قطعة منها الطائف وحولها الرمل لا تكاد ترتقي، كل قطعة منها قائمة بنفسها، لا يصعد لها أحد إلا بمشقة شديدة، وبها يثر ثمود التي قال الله فيها وفي الناقة: «لها شرب ولكم شرب يوم معلوم» [الشعراء: ١٥٥]. قال جميل:

أقول لنأخي المحب، والحجر بيتنا

ووادي القرى: ليك / لنا دهانينا

فما أحدث النأي المفروق بيتنا

سكروا، ولا طووا اجتماع تقالينا

(مجمع البلدان ٢/ ٢٢٠، ٢٢١).

انظر مادة «ثمود» في م ١١/ ٣٥٤-٣٥٧، والمخرطة المصاحبة لملحة «الأحاف» في م ٢/ ٥٩٨، وخريطة رحلة ابن بطوطة في م ١/ ٢٠٠ من هذه الموسوعة.

● الحجر الأسود

انظر: الحجر الأسود.

● الحجر الأسود:

قال ياقوت:

الحجر الأسود: قال عبد الله بن العباس: ليس في الأرض شيء من الجنة إلا الركن الأسود والمقام، فإتتهما جوهرة من جواهر الجنة، ولولا من مسهما من أهل الشرك ما مسهما نور حاة إلا شفاه الله، وقال عبد الله بن عمرو بن العاص: الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما، ولولا ذلك لأضاء ما بين المشرق والمغرب، وقال محمد بن علي: ثلاثة أحجار من الجنة: الحجر الأسود والمقام وحجر بني إسرائيل، وقال أبو هريرة: الحجر الأسود في الجبل، ورفعه ما بين الحجر الأسود إلى الأرض ذراعان وثلاث ذراع، وهو في الركن الشمالي. وقال عياض: الحجر الأسود يقال هو التي أرادته النبي ﷺ حين قال: إني لأعرف حجرا كان يسلم علي، إنه ياقوتة يضيء أشد ياضاً من اللين فسوته الله تعالى بظلمة بني آدم ولمس المشركين إياه، ولم يزل هذا الحجر في

ويروي أنه كان لعبد المطلب جد الرسول ﷺ مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره ولا يجلس معه عليه أحد، وكان الندي من قريش حرب بن أمية فمن فوته يجلسون حوله دون المفرش، فجاء رسول الله ﷺ وهو غلام يدرج ليجلس على المفرش فجلبهو فبكى، فقال عبد المطلب، وذلك بعد ما حجب بمصر: ما لأبني يبكى، قالوا له: إنه أراد أن يجلس على المفرش فمنعه، فقال عبد المطلب: دعوا ابني فإنه يحسن يشرف أرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عرسي قط (انبار مكة ١/ ٣١٤، ٣١٥).

وكان رسول الله ﷺ يجلس في الحجر ومعه أبو بكر رضي الله عنه حين جاءت أم جميل بنت حرب بن أمية امرأة أبي لهب تولول وتهدد وتوعده لما نزلت سورة المسد: «تبت يدا أبي لهب وتب» فأغماها الله عن رسول الله فلم تره وتوجهت بالخطاب والتهديد إلى أبي بكر.

هذا ويحب الحجاج والمعتصمون أن يصلوا ركعتين في الحجر وهناك دعاء خاص يتوسل به إلى الله في ذلك المكان.

(مجمع البلدان لياقوت الحموي ٢/ ٢٢١، ولسان العرب لابن منظور ٩/ ٧٨٤، ومهلب رحلة ابن بطوطة للمسلة تحفة النظر في غرائب الأعمار ومجانب الأضفار - وقف على تهيئه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العامري بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ٢٠٩، وأخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرق - تحقيق وشيخ الصنائع ملحق ١/ ٣١٢، ٣١٣، ٣١٦. انظر أيضاً الجامع اللطيف لابن ظهيرة للقرشي / ٨٨-٩١).

● الحجر (ديار نمود):

قال ياقوت:

· الحجر: بالكسر ثم السكون، وراء، وهو في اللغة ما حجرت عليه أي منعت من أن يوصل إليه، وكل ما منعت منه فقد حجرت عليه، والحجر العقل واللب، والحجر، بالكسر والضم، الحرمان، لثان مسروقتان فيه. والحجر: اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام وهم قوم صالح النبي عليه السلام وجاء ذكره في الحديث كثيرا، قال الإصطخري: الحجر قرية صغيرة قليلة السكان، وهو من وادي القرى على يوم بين جبال، وبها كانت منازل ثمود، قال الله تعالى:

موضع الشامة المذكورة ما استطاع، والحجر عند ثقيله لدونة ووطوبية يتنعم بها القم، حتى يود التلاثم أن لا يرفعه عنه، وتلك من خواص العناية الإلهية فيه، روى الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «نزل الحجر من الجنة أشد بياضا من اللبن، فسودته خطايا بنى آدم» وروى الترمذى أيضا من طريق عبد الله بن عمر أن الحجر الأسود والركن اليماني ياقوتتان من الجنة، ولولا ما طمس من نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب، وفي رواية غيره، ولإبراهيم من استعمالهما من الخرص، الجذام والبصر، ومن حديث ابن

الجاهلية والإسلام محترما معظما مكرما يتركون به ويقبلونه إلى أن دخل القرامطة، لعنهم الله، في سنة ٣١٧ إلى مكة عنوة، فنهروها وقتلوا المشجج وسلبوا البيت وقلعوا الحجر الأسود وحملوه معهم إلى بلادهم بإلحساء من أرض البحرين، وبذل لهم بجكم التزكى الذى استولى على بغداد في أيام الراضى بالله الالف دنانير على أن يردوه فلم يفعلوا حتى توسط الشريف أبو على عمر بن يحيى العلوى بين الخليفة المطيع له في سنة ٣٣٩ وبينهم حتى أجابوا إلى ردّه وجاؤوا به إلى الكوفة وعلقوه على الأسطوانة السابعة من أساطين الجامع

ثم حملوه وردّوه إلى موضعه واحتجوا

وقالوا: أخذناه بأمر ورددناه بأمر،

فكانت مدة غيبته اثنتين وعشرين

سنة، وقرأت في بعض الكتب أن

رجلاً من القرامطة قال لرجل من أهل

العلم بالكوفة، وقد رآه يتمسح به وهو

معلق على الأسطوانة السابعة كما

ذكرناه. ما يؤمنكم أن تكون غيبنا

ذلك الحجر وجننا بغيره؟ فقال له:

إن لنا فيه علامة، وهو أننا إذا طرحناه

في الماء لا يترسب، ثم جاء بماء

فألقوه فيه فطفأ على وجه الماء.

(معجم البلدان ٢/ ٢٢٣، ٢٢٤).

قال صاحب أنس السارى

والسارب:

ومن الحجر الأسود إلى الأرض

سنة أشبار فالطويل يتماطى لتثيله،

والقصير يتطاير له، والحجر الأسود

مرأى يلدع يقيد الأصهار حسنا

وجمالا، وفي وسطه مما يلي جانبه

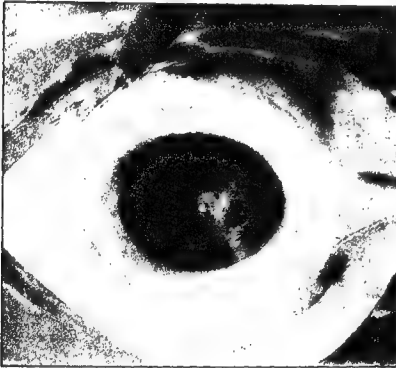
السلى على يمين المستلم له إذا

وقف، نقطة بيضاء صغيرة مشرقة،

تلجج كأنها خال في تلك الصفحة

المباركة، وفي هذه الشامة البيضاء

أثر ينفي للمقيل أن يقصد تثيله في



عباس رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ في الحجر، «والله ليبيعه الله يوم القيامة له عيتان يصير بهما، ولسان ينطق به، يشهد لمن استلمه سوفاء وصلح» (أنس الساري والساري / ٨٣).

وقال صاحب شفاء الغرام:

قال المحجب الطبري وقد اعترض بعض الملاحدة فقال: كيف يسود الحجر خطايا أهل الشرك ولا يبيعه توحيد أهل الإيمان؟ فالجواب عنه من ثلاث: الأول ما تضمنته حديث ابن عباس المتقدم آنفاً: أن الله عز وجل إنما طمس نوره ليستر زينته عن الظلمة وكأنه لما تغيرت صفته التي كانت كالزينة له بالسواد كان ذلك السواد له كالحجاب المانع من الرؤية وإن نوى حرمه إذ يجوز أن يطلق عليه أنه غير مرفى كما يطلق على المرأة المستتر بشوب أنها غير مرفقة، الثاني أجاب به ابن حبيب فقال: لو شاء الله لكان ذلك وكما علمت أيها المعترض من أن الله تعالى أجرى العادة بأن السواد يصيب ولا ينصبغ والياض ينصبغ ولا يصيب، الثالث وهو متقاس إن يقال إن بقاءه أسود والله أعلم إنما كان للاختيار ليعلم أن الخطايا إذا أثرت في الحجر فبإشهرها بالقلوب أعظم، انتهى.

ما يؤى من اليافى في الحجر الأسود بعد اسوداده.

ذكر ابن جبير في خير رحلته: أن في الحجر الأسود نقطة يضاء صغيرة مشرقة ولم يذكر سواها وكانت رحلته في سنة تسع وبسعين وخمسمائة، وقال الفقيه سليمان بن خليل العسقلاني في منسكه بعد ذكره لشيء يتعلق بالحجر الأسود: قلت وأنا لقد أدركت في الحجر الأسود ثلاث مواضع يضيء في الناحية التي تلى الكعبة المعظمة وهي إحداها أكبر حبة في قدر حبة الذرة الكبيرة، والأخرى إلى جنبها وهي أصغر منها، والثالثة إلى جنب الثانية وهي أصغر من الثانية فأنها في قدر حبة الدخن، ثم إنى أتلمح تلك النقطة فإذا هي كل وقت في نقص، انتهى ونقل القاضى عز الدين بن جماعة في منسكه كلام ابن خليل هذا، وذكر أنه رأى الحجر الأسود في سنة ثمان وبسعمائة وفيه نقطة يضاء ظاهرة وأنه لم يرها في سنة ست وثلاثين إلا بعد جهد انتهى. وكنت ذاكرت بهذا الأمر من نحو خمس عشرة سنة بعض مشايخنا فذكر أن في

الحجر الأسود نقطة يضاء خفية جداً انتهى. ولم يذكر لى موضعها من الحجر ولعلها النقطة الموجودة فيه الآن، فإن في جانبها مما يلي باب الكعبة من أعلام نقطة يضاء قدر حبة سمسة على ما أخبرنى به ثلاثة نفر يعتمد عليهم من أصحابنا الفقهاء المكيين في يوم الجمعة خامس عشر جمادى الأول سنة ثمان عشرة وثمانمائة إلا أن بعضهم لم يخبرنى بذلك إلا في يوم السبت ثلثي تاريخه، وأخبرنى الثلاثة أنهم رأوا ذلك في يوم الجمعة المذكور وشكرت لهم فله يبيهم.

ما جاء في شهادة الحجر الأسود يوم القيامة لمن استلمه بحق.

روينا في مسند البزارى عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «ليؤمن الله الحجر يوم القيامة له عيتان يصير بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق»، وفي رواية «على من استلمه بحق» أخرجه الترمذى وابن حبان وقال: له لسان وشفان، وروينا ما يدل لذلك من حديث عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ وروينا ذلك من حديث سلمان الفاريسى موقوفا عليه. ما جاء في تقبيل النبى ﷺ للحجر الأسود واستلامه له: وروينا عن عبد الله بن عمر أنه سئل عن استلام الحجر فقال: رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبّله، أخرجه البخارى ومسلم وروينا في تقبيل النبى ﷺ الحجر من حديث عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله وغيرهما ما جاء في السجود عليه. وروينا في الترمذى عن ابن عباس أن النبى ﷺ سجد على الحجر: وروينا في سنن البيهقى عنه قال: رأيت عمر بن الخطاب قبّله وسجد عليه ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل هكذا. وروينا عن ابن عباس في مسند الإمام الشافعى: أنه قبل الركن وسجد عليه ثلاث مرات. وروينا ذلك أيضاً عن طابوس في تاريخ الأزرقى والبيهقى وغيرهما، ولم ير الإمام مالك السجود على الحجر وهو بدعة، وخالفه الجمهور في ذلك، والله أعلم.

ما جاء في الإكثار من استلامه.

روينا في تاريخ الأزرقى بالسند المتقدم إليه: قال حدثنى جدى قال حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال أخبرنى زهير بن محمد عن منصور بن عبد الرحمن العجيبى عن أمه عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: أكثروا

يُزجهم الأَكْوَءُ في لُثْمِه
كَأَنَّهُ يَلْفُظُ قُوتَ الْقُلُوبِ
وقوله فيما أثبتنا به :

لِلْحَجَرِ الْأَسْوَدِ سِرٌّ خَفِيٌّ
وَقَدْ بَدَأَ لِلْعَيْنِ فِيهِ شُهُودُ
قَدْ ضَمَّتْ قُلُوبَ الْبُورَى
كَأَنَّهُ قَلْبُ سَوَادِ الْوُجُودِ
وقوله فيما أثبتنا به :

أَقْسُولُ وَقَدْ زُوِّجْتُ عَنْ لُثْمِ أَسْوَدٍ
مَنْ لَبِثَ إِنْ تَحَبَّبَ فَمَا الْمَسْرُ بِحَبِيبٍ
فَلَنْتُكَ مَنِ بِالمَحَلِّ الَّذِي بِهِ
مَحَلُّ سَوَادِ الْعَيْنِ أَوْ أَنْتَ أَقْرَبُ
ما جاء في المزمحة على استلام الركن اليماني والحجر
الأَسود وأن مسجعهما كثارة للخطايا .

روينا في مسند أحمد بن حنبل وغيره عن ابن عمر أن
رسول الله ﷺ كان لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر
الأَسود في كل طوافه وكان هو يفعله ، أخرجه أبو داود والنسائي
وقال المحب الطبري بعد إخراجها لهذا الحديث : وفيه دلالة
على استحباب التقبيل والاستلام في كل طواف واستحبه
بعضهم في كل وتر وروى ذلك عن الشافعي ، انتهى . وقوله
وفيه دلالة على استحباب التقبيل يعني في الحجر الأسود لا
في الركن اليماني والاستلام فيها ، والله أعلم .

ما جاء في عدم استحباب ذلك للنساء بحضرة الرجال
روينا عن عطاء عن عائشة أنها قالت لامرأة : لا تزاحمي
على الحجر إن رأيت خلوة فاستلمتي وإن رأيت زحاما فكبرى
وهللي إذا حاذيت ولا تؤذي أحدا ، أخرجه سعيد بن منصور .
ورويانا عن عائشة بنت سعد أنها قالت : كان أبي يقول إذا
وجدت فرجة من الناس فاستلمي وإلا فكبرى وامغسي .
أخرجه الإمام الشافعي . وفي البخاري عن عطاء عن عائشة ما
يقتضي ترك استلام الحجر للنساء وهو محمول على ما إذا
حضر الرجال كما هو مقتضى الخبر الذي رواه سعيد بن
منصور في سننه ، والله أعلم (شفاه الغرام 1/ ١٦٩ - ١٧٣) .

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢/ ٢٣٣ ، ٢٢٤ ، وأنس الساري

استلام هذا الحجر فإنكم توشكون أن تفقدوه ، بينما الناس
يطوفون به ذات ليلة إذ أصبحوا وقد فقدوه ، إن الله تعالى لا
يترك شيئا من الجنة في الأرض إلا أعاده فيها قبل يوم القيامة .

ما جاء في مفاوضة الحجر الأسود

روينا عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من فاض
الحجر الأسود فإنيما يفاض يد الرحمن ، أخرجه ابن ماجه .
قال المحب الطبري : وقوله فاض أي لاس وسخالط من
مفاوضة الشريكين وتفويض كل منهما إلى صاحبه . انتهى .
ما جاء في أن الحجر الأسود يمين الله يصفاح بها عياده
واستجابة الدعاء عنده .

روينا في تاريخ الأثرى بالسند المتقدم إليه قال حدثني
جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن مساج عن أبي
إسماعيل عن عبد الملك بن عبد الله بن أبي حسين عن ابن
عباس قال : الركن يمين الله عز وجل يصفاح بها خلقه والذي
نفس ابن عباس بيده ما من امرئ مسلم يسأل الله تعالى عنده
شيئا إلا أعطاه إياه انتهى . وروى هذا عن النبي ﷺ لأن أبا
عبيد القاسم بن سلام روى أن النبي ﷺ قال : الحجر الأسود
يمين الله في الأرض ، ورواه أبو طاهر المخلص في فرائده في
الجزء الثاني من التاسع : زاد : فمن لم يدرك بيعة رسول الله
ﷺ ومسح الحجر الأسود بيده فقد باع رسول الله ﷺ ، قال
المحب الطبري : ومعنى الحديث والله أعلم أن كل ملك إذا
قدم عليه قبلت بيته ولما كان الحاج والمعتمر أول ما يقدمان
يسن لهما تقبيله نزل منزلة يمين الملك ويده ، والله المثل
الأعلى ، وكذلك من صافحه كان له عند الله عهد كما أن
الملوك تعطى العهد بالمصافحة والله أعلم : أنشدني العلامة
بدر الدين أحمد بن محمد بن صاحب المصري لنفسه إجازة
قوله :

لِلْحَجَرِ الْأَسْوَدِ كَمِ لَاسٍ
وَسَاجِدٍ مَرَّخٍ فِيهِ الْعِبَادُ
تُزْجِمُ الْأَقْسُولُ فِي وَرْدِهِ
كَأَنَّهُ يُبَيِّعُ سَاءَ الْحَيَاةِ
وقوله فيما أثبتنا به في الحجر الأسود :
كم أودعت أسرار أنس
في علسوم الغيبوب

العلم، الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جردة - حقه وقدم له ٥٠٠ سجيل زكاري. دار حسان للطباعة والنشر. دمشق. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م / ١٤٧، ١٥٥، وترجمة سحير بن عددي جاءت في المجلد الخامسة من كتاب ابن العديم «في الطلب».

• الحِجْر (سورة):

السورة رقم ١٥ من سور القرآن الكريم وفُتِحَ لترتيب المصحف. وقد أوردتها الإمام الفيروزآبادي في البصيرة الخامسة عشرة من بصائره، وأجمل خصائصها على النحو التالي. ولم يذكرها باسم سورة الحجر وإنما جعل العنوان الآية الأولى من السورة وهو قول تعالى: ﴿أَلَمْ تَلِكْ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [١]. قال الإمام الفيروزآبادي:

السورة مكية إجمالاً، «جاء في مسعدة السدارين (ص ٣٣): وقيل إلا آية «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني» وعدد آياتها تسع وتسعون بلا خلاف. وكلماتها ستمائة وأربع وخمسون. وحروفها ألفان ومبعمائة وستون.

ومجموع فواصل آياتها (ملن) على اللام منها آتان: «حجارة من سجيل» [٧٤] و«فاصفح الصفيح الجميل» [٨٥].

وتسمى سورة الحِجْر، لاشتغالها على قصتهم، وقوله تعالى: «ولقد كُتِبَ أصحاب الحِجْرِ المرسلين» [٨٠] وهم ثمود قوم النبي صالح عليه السلام.

مقصود السورة إجمالاً: بيان حقيقة القرآن، وحفظ الحق وبرهان النبوة وحفظ الحق كتابه العزيز من التفسير والتبديل، وتزيين السموات بمواكب الكواكب وحفظها بمرجوم النجوم من استراق الشياطين السمع، وتقديره تعالى الماء والسحاب من غزائين بره، وألفه، وعلمه تعالى بأحوال المتقدمين في الطاعة والمتأخرين عنها، وبيان الحكمة في تخليق آدم، وأمر الملائكة المقربين بسجوده، وتمييز إلهيس، وملائته على تأييده واستكباره وجبرده، واستحقاقه للجنة من الله بصيانه وطغيانه، وجراماته بالمناظرة لخالفه ومعبوده، وبيان قسم الذرركات على أهل الملذات والفلاسلات، وذكر المسترجعي الجنة من المؤمنين، وإخبار الله تعالى عباده بالرحمة والغفران، وتهديدهم بالعذاب والعقاب، والإشارة إلى ذكر أضياف الخليل عليه السلام، والنهي عن القنوط من الرحمة،

والسورب من أنظار الصواب إلى منهى الكمال والمآرب سيد الأصاخم والأعقاب لأبي عبد الله محمد بن أحمد القيس الشهير بالشراخ الملقب بابن ملح - حقه وقدم له وعقل عليه محمد القاسي، والمملكة البغرية. وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأعلى. سلسلة الرحلات

(٥)، حجازية (٢) فاس ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م / ٨٣، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للإمام الحافظ أبي الطيب القاسي ١٦٩ - ١٧٣. انظر أيضاً الجامع اللطيف لابن ظهير القزويني ٢٢ - ٢٧، ٨٨.

• حُجَر بن عَدِيٍّ (١٥١هـ / ٧٦٨م):

حُجَر بن عَدِيٍّ بن جبلة الكندي، ويسمى حجر الحخير، صحابي شجاع، من المقدمين، وفد على رسول الله ﷺ وشهد القادسية. ثم كان من أصحاب علي رضي الله عنه وشهد معه وقعة الجمل وصفين. وسكن الكوفة إلى أن قدم زياد بن أبي سفيان وإيّاها عليها فدخلها به زياد، فجاهده، فحطّره زياد من الخروج على بني أمية، فما لبث أن عرفت عنه الدعوة إلى متناوئهم والاشتغال في السر بالقيام عليهم، فنجى به إلى دمشق فأمر معاوية بقتله فقتل في مرج عسراء (من قرى دمشق) مع أصحاب له. وبخبره طویل. (الأعلام ٢/ ١٦٩).

قيل إنه لما قدم حُجَر بن عدديّ لخصب حقه قال: لا تطلقوا عنى حديدًا وادفنوني، وما أصاب الثرى من دمي فأني ألتقي أنا ومعاوية غدا بالجماعة، قال أبو المفيرة: فكان ابن عباس لا يكاد يحدث بهذا الحديث إلا بكى بكاء شديداً.

حدثنا جرير عن سفيان الثوري قال: قال معاوية: ما قتلت أحداً إلا وأنا أعرف فيه قتله وما أردت به، ما خلا حُجَر ابن عدديّ فأني لا أعرف فيما قتلت.

وكان معاوية قد أمر بضرب أعتاق حجر وأصحابه الخمسة عشر فقال حجر للذي أمر بقتله: دعني فلا أصلي ركعتين قال: صله، قال: فعصيتي ركعتين خفيفتين، فلما سلم أقبل على الناس فقال: لولا أن تقولوا جرح من القتل لأحببت أن تكون ركعتان أنفس مما تاتان وإيهم الله لأن لم تكن صلاتي فيما مضى تغفني ما هي بشفاعتي شيئاً، ثم أخذ يثدّه فتصرم به، ثم قال لمن يليه من قومه ومن يتصرم به: لا تحلوا قيودي ولا تغسلوا عني الدم، فإني أجتمع أنا ومعاوية غدا على المحجة (الحسين ابن علي، حخير بن عددي ١٥٥، ١٤٧).

(الأعلام للزركلي ١/ ١٦٩، والحسين بن علي، حجر بن عددي لابن

من الأجر عشر حسانت بصدل المهاجرين، والأنصار، والمستنزين بمحمد ﷺ. وعن جعفر أنه قال: من قرأ سورة الجِجْر لا يصيبه عطش يوم القيامة. ومن قرأها في ركعتي كل جمعة لم يصبه فقر أبداً، ولا جنون، ولا بلوى. وحديث على: يا علي من قرأ سورة الجِجْر لا يُصَبُّ له ميزان، ولا يُشْر له ديوان، وقيل له: ادخل الجنة بغير حساب. وله بكل آية قرأها مثل ثواب أصحاب البلاء (بصار ذى التميز / ١/ ٢٧٧، ٢٧٣، ٢٧٧، وسعادة الدارين / ٢٣٣).

وعن وجه وقوع سورة المحجر بعد سورة إبراهيم وإقترانها بها يقول الإمام السيوطي: وإنما أُخِرت عنها لقصرها بالنسبة إليها، وهذا القسم من سور القرآن للثنين، فناسب تقديم الأطول، مع مناسبة ما ختمت به لمراعاة الختام، وهو قوله تعالى: ﴿واعبدهم حتى يأتك اليقين﴾ [٩٩] فإنه مفسر بالموت، وذلك مقطع في غاية البراعة.

وقد وقع ذلك في أواخر السور المفترقة. ففي آخر آل عمران: ﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ [٢٠٠] وفي آخر الطواسين: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه ألا له الحكم وإليه ترجعون﴾ [التقصص: ٨٨] وفي آخر ذوات [آلر]: ﴿وانتظروا عنهم منتظرون﴾ [السجدة: ٣٠] وفي آخر الحواميم: ﴿كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلحوا إلا ساعة من نهار بلاغ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

ثم ظهر لى وجه اتصال أول هذه السورة

وذكر آل لوط، وسكرتهم في طريق العمارة والفسالة، وتسلية النبي ﷺ عن جفاء الكفار، وبلوى أقوالهم، والممن عليه ﷺ بنزول السبع المثاني، والشكوى عن الملعائين في القرآن، وذكر القسم بوقوع السؤال في القيامة، وإمر الرسول ﷺ بإظهار الدعوة، والممن عليه بإهلاك أعداء دينه، ووصيته بالعبادة إلى يوم الحق واليقين في قوله تعالى... ﴿واعبدهم حتى يأتك اليقين﴾ [١٥] آخر السورة.

ثم تكلم الاسم الفيروزيادي بعد ذلك على الناسخ والمنسوخ، والمشايعات ويأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى. ثم يقول عن فضل السورة: ذكرها أحاديث وأهمية. منها: من قرأ سورة الجِجْر كان له

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ لَنَا هَذِهِ السُّورَةَ

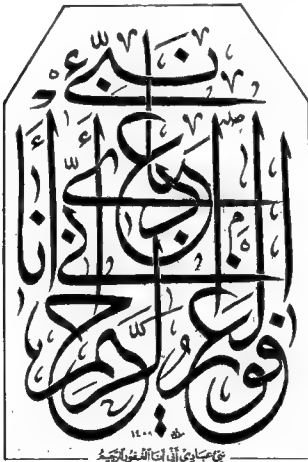
أجل كويكب صغير إلى جانب الجنوبي منهما في ثلاثة بذلك الكوكب .

والى الحمل أيضاً يضاف البطين أى بطن الحمل ويعد الحمل الثور ثم الجوزاء ويقال لها البشر والتوأمان والجبار وهامة الجوزاء هي الهقمة ثم السرطان ثم الأسد ثم السنبلة ثم الميزان ثم العقرب وبين الزنابق وبين العقرب وركى الأسد وهما السماك يطلق الغفر الذى به مولد الأنبياء عليهم السلام وفيه قالوا خير منزلة فى الأبد بين الزنابق والأسد لأنه يليه من الأسد ذئب ولا ضرر فيه ويليه من العقرب زباناها ولا ضرر فيها، إنما تفسر بطنها إذا شالت (أى رفعت) به وهى الشولة فى المنازل ثم القوس ثم الجدى ثم الدلو ثم رشاء الدلو (وهو حبل الدلو) وهو الحوت ويحسب فى البروج وفى المنازل

بآخر سورة إبراهيم ، فإنه تعالى لما قال هناك فى وصف يوم القيامة : ﴿وَيُرْزَقُ لَهُ الْوَاحِدَ الْقَهَّارُ﴾ وترى للمجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد ﴿سُرِّي لَهُمْ﴾ من قطران وتغشى وجوههم النار ﴿٤٩ : ٥٠﴾ قال هنا : ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ [٢٦] فأخبر أن المجرمين المذكورين إذا طال مكثهم فى النار وروأوا عصاة المؤمنين الموحدين قد أخرجوا منها ، تمنوا أن لو كانوا فى الدنيا مسلمين . وذلك وجه حسن فى الربط ، مع اختتام آخر تلك بوصف الكتاب ، واقتناع هذه به ، وذلك من تشابه الأطراف (تناسق الدرر / ٩٦ ، ٩٧) .

ويذكر الإمام السهلبى الأسماء التى أبهمت فى القرآن الكريم فيقول :
قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ جَمَعْنَا فى السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [١٦]

يعنى الاثنى عشر برجاً التى هى جملة المنازل منازيل الشمس والقمر وقال فى سورة يس : ﴿وَالْقَمَرُ قَدْرَاهُ مَنَازِلُ﴾ حتى عاد كالقمر جون القديم ﴿يس : ٣٩﴾ وأسماء البروج الحمل وبعيداً لأن استدارة الأفلاك كان مبدؤها من أول برج الحمل فيما ذكرنا وفى شهر هذا البرج وهو نيسان ثم لعشرين منه كان مولد النبى ﷺ وكان مولده عند طلوع الغفرى والقمر (الغفر) صغار الكلال يطلق فى ذلك الشهر أول الليل لأن رقيقه النطع وهو السرطان وهما قربا الحمل ويقال لها الأشرار أيضاً من



بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [٦٧]
المدنية هي سدوم ومداين قوم لوط قبل كانت أريماً وقيل سبلاً
سدوم أعظمها وقد ذكرت الأسماء الأخرى ولكن بتخيل لا
يتحصل منه حقيقة والله أعلم وأقربها إلى الصواب صبعة
وصعدة وعمرة ودوما وسدوم المتقدمة الذكر.

(سدوم: مدينة من مدائن قوم لوط كان قاضيا يقال له
سدوم، وقال أبو حاتم في كتاب الغزال والمفسد: إنما هو
سدوم، بالذال المعجمة. قال: وإلذال خطأ قال الأزهري:
وهو الصحيح وهو أمجى، وقال الشاعر:

كسلك قسوم لوط حين أضمحورا

كمصيف في سسلسلهم رميم
وهذا يدل على أنه اسم البلد لا اسم القاضي، إلا أن
قاضيا يضرب به المثل فيقال أجور من قاضي سدوم. راجع
معجم البلدان ٣/ ٢٠٠.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَوْتِينَ﴾ [٩٥] الآية. قد
ذكرهم ابن إسحاق وغيره وهم الذين قذفوا في القليب قليب
بدر منهم أبو جهل بن هشام واسمه عمرو وربيعة بن الأسود
وأبوس الأسود بن المطلب بن أسد

غير أن الأسود لم يقتل بيدو ولكن
عمى حين رماء جبريل عليه
السلام بوقلة خضراء وأبى بن
خلف وأمية بن خلف وأخوه ابن
وهب بن حنيفة بن جميع وعتبة بن
ربيعة وشيبة بن ربيعة بن أمية بن
عبد شمس وعقبه ابن أبي معيط
بن أبي عمرو بن أمية واسم أبي
معيط أبان واسم أبي عمرو ذكوان
ولم يكن لرشده وإنما كان لغيره
ولذلك قال عمر لعقبه حين قال
أأقتل من بين قريش ضبراً (حن)
قدح ليس منها) وهذا مثل ومعناه
أن القلح إذا كان جواهر عوده
مخالفاً لجواهر عود القديح في
العيسر سمع له صوت مخالف

وجعل الله عز وجل الشهر على عدها فقال تعالى: ﴿إِنَّ
عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [٤٤] وقع في كتب
الروضة والرقائق أسماء هذه الأبواب على ترتيب لم يرد في أثر
صحيح وإن كنا لم نقتصر في هذا الكتاب على أن تقتصر
على الصحيح ولكن لما رأيت ظواهر القرآن والحديث
الصحيح يدل على أن تلك الأسماء التي ذكرها إنما هي
أوصاف للنار نحو السعير والجحيم والحطمة والهواية ومنها
ما هو اسم علم للنار كلها بجملة نحو جهنم وسقر ولظى
فهذه أصلام ولكن ليست لباب دون باب وسياقة الكلام تدل
على ذلك فلذلك أضريت عن ذكرها فتأمل أعاذنا الله من
جميعها عنه وقد أوردنا في ذكر أبواب وأبواب الجنة وذكر جهنم
وسقر أعاذنا الله منها وما في اختصاص العدد بالسبعة وفي
الجنة بالثمانية الأبواب وفائدة تسمية خازنيها وذكر عددهم ولم
نذكر خازن الجنة ولا عدد خزنتها وقد تقدم ذكر امرأة لوط
وبناته في سورة هود وذكر أصحاب الأيكة وأما أصحاب
الحجر فثمود بن عوص والحجر ديار معروفة بين الحجاز
والشام ناحية مصر.



لصوتها إذا جعلت في الرابية فشبّه ذلك بالحزين كأنه حن إلى أنه فيقال حن قدح ليس من أهلها أو منها.

ومتهم الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم وقال ابن إسحاق سعيد مكان سعد وقد أشد في السيرة ما يدل على خلاف قوله:

فلن تك كانت في عدى أماني

عدى بن سعد في الخطوب الأوائل

والشعر لعبد الله بن الحارث هذا الذي ذكرناه وإنما سعيد

أخو سعد بن سهم وهو جد عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد وسعيد أيضًا ابن سعد بن سهم فهو سعيد وأبوه سعد وصيه سعيد ومن ذريته سعيد بن سعد بن المطلب بن أبي وداعة والحارث بن قيس الملكور في المستهزين بنون هاجروا إلى أرض الحبشة وهم عبد الله المبرق (ت ١١ هـ / ٦٣٢ م، قتل باليمامة وقيل بالطائف) وصمى ميراثًا لقوله:

فلن أنما لم أبرق فلا يستني

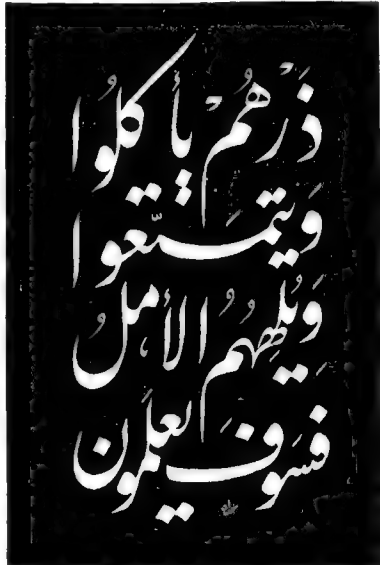
من الأرض برّ فو لفساء ولا يحتر

وأخوته السائب ومعم والحارث ابن الحارث ويشر وتميم ولم يذكر ابن إسحاق فيهم تميمًا وذكره غيره (التعريف والإعلام / ٩٢-٨٨).

ويخصي الإمام الكرمانى الآيات المتشابهات التي وردت في سورة الحجر ويُشرق بينها على النحو التالي:

قوله تعالى: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا﴾ [٧] وفي غيرها: ﴿لَوْلَا﴾ [٣: مَبَا] لأن ﴿لَوْ لَا﴾ تأتي على وجهين: أحدهما امتناع الشيء لوجود غيره، وهو الأكثر، والثاني بمعنى هلا، وهو للتحضيض، ويختص بالفعل، ولولا بمعناه، وخُصّت هذه السورة بـ﴿لَوْ لَا﴾ موافقة لقوله تعالى: ﴿رَبِّمَا يَوْمَ﴾ [٢] فإنها أيضًا مما خصبت به هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأَكَةِ إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا﴾ [٢٨] هنا. وفي ص: ﴿وَالْبَقَرَةِ﴾ [٧١] وفي البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ﴾ [٣٠]. ولا ثالث لهما، لأن جعل إذا كان بمعنى خلق يستعمل في الشيء يتجدد ويتكرر، كقوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ



﴿وإنا أرسلنا إلى قوم مجرمين﴾ [٥٨] ثم قال: ﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾ [٧٤] فهذه لطيفة فاحفظها.

قوله تعالى: ﴿إن في ذلك لآيات للمؤمنين﴾ [٧٥] بالجمع، وبعبارة: ﴿لآية للمؤمنين﴾ [٧٧] على التوحيد.

قال المخطيب: الأولى إشارة إلى ما تقدم من قصة لوط وشقيق إبراهيم، وتعرض قوم لوط لهم طعناً فيهم، وقلب القرية على من فيها، وإمطار الحجارة عليها وعلى من غاب منهم، فحتم بقوله: ﴿لآيات للمؤمنين﴾ أي: لمن تدبر السمة، وهي ما وسع الله به قوم لوط وغيرهم. قال: والثانية تعود إلى القرية وإنها ليسيل مقيم، وهي واحدة. فوحد الآية.

قلت: ما جاء من الآيات فلجميع الدلائل، وما جاء من الآية فلوحدة المثلول عليه. فلما ذكر عقبيه المؤمنين وهم المقرون بوحدة الله تعالى وشدة الآية، وليس لها نظير في القرآن إلا في المنكسوت، وهو قوله تعالى: ﴿خلق الله السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾ [٤٤] فوحد بعد ذكر الجمع لما ذكرت والله أعلم (أسرار التنوير) ١١٨ (١٢٠٠).

وبين الإمام السيوطي أسباب نزول بعض آيات سورة الحجر، وقد رمز إلى زيادته على أسباب النزول للإمام الراحلي بالحرف «ك» فيقول:

قوله تعالى: ﴿إن للمنتفين﴾ أخرج الثعلبي عن سلمان الفارسي لما سمع قوله تعالى: ﴿وإن جهنم لموسمهم أجمعين﴾ [٤٣] في ثلاثة أيام هاربا من الخوف لا يعقل، فجزى به للنبي ﷺ، فسأله فقال: يا رسول الله أنزلت هذه الآية ﴿وإن جهنم لموسمهم أجمعين﴾ فوالذي بعثك بالحق لقد قطعت قلبي، فأنزل الله ﴿إن المتقين في جنات وهم﴾ [٤٦].

قوله تعالى: ﴿وزعنا ما في صدورهم من عل﴾ [٤٧] أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين: أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وصهر ﴿وزعنا ما في صدورهم من عل﴾ قيل رأى غل؟ قال: غل الجاهلية. إن بني تميم، وبني عدي، وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية عدوة، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا، فأخذت أبا بكر الخاضعة فجعل على يمينه يده ليحكم بها خاضعة أبي بكر فنزلت هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿نبي صادي﴾ [٤٩] ك، أخرج الطبراني

والنبي (الأنعام: ١) لأنهما يتجددان زمانا بعد زمان، وكذلك الخليفة، يدل لفظه على أن بعضهم يخلف بعضا إلى يوم القيامة، وخصت هذه السورة بقوله تعالى: ﴿إني خالق بشر﴾ [٢٨] إذ ليس في لفظ البشر ما يدل على التجدد والتكرار، فجاء في كل واحدة من السورتين ما اقتضاه ما بعده من الألفاظ.

قوله تعالى: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ [٣٠] في هذه وفي ص: ٧٣، لأنه لما بالغ في السورتين في الأمر بالسجود وهو قوله تعالى: ﴿فقعوا له ساجدين﴾ في السورتين، بالغ في الاشتغال بهما فقال: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ لتنع المرافقة بين أولاهما وآخرهما، وباتى قصة آدم وإبراهيم سين.

قوله في هذه السورة لإبراهيم: ﴿وإن عليك اللعنة﴾ [٣٥] بالألف واللام، وفي ص: ﴿وإن عليك لعنتي﴾ [٧٨] بالإضافة، لأن الكلام في هذه السورة جرى على الجنس من أول القصة في قوله: ﴿فلقد خلقنا الإنسان﴾ [٢٦] والجان خلقناه [٢٧] ﴿فسجد الملائكة كلهم﴾ [٣٠] كذلك قال: ﴿عليك اللعنة﴾ وفي ص: تقدم: ﴿لما خلقت بيدي﴾ [٧٥] فحتم بقوله: ﴿عليك لعنتي﴾ [٧٨].

قوله تعالى: ﴿وزعنا ما في صدورهم من عل﴾ [٤٧] وزاد في هذه السورة ﴿إخوانا﴾ لأنها نزلت في أصحاب رسول الله ﷺ وما سواها عام في المؤمنين.

قوله تعالى: في قصة إبراهيم: ﴿فقالوا سلاما﴾ قال إنا منكم وعلون [٥٢] لأن هذه السورة متأخرة، فاشتكى بها عما في هود، لأن التفسير: فقالوا ﴿سلاما﴾ قال سلام فما لبث أن جاء بمجمل حيث دللنا رأى أيديهم لا تصل إليه نكيرهم وأوجس منهم خيفة قال إنا منكم وعلون ﴿فحلل للدلالة عليه﴾.

قوله تعالى: ﴿وأمطرنا عليهم﴾ [٧٤] (وترد أيضا في الأعراف: ٨٤، والشعراء: ١٧٣، والنمل: ٥٨) إذ كلام المؤلف يورم أنها هنا فحسب (وفي غيرها: ﴿وأمطرنا عليها﴾ [هود: ٨٢] قال بعض المفسرين: عليهم. أي على أهلها، وقا بعضهم: على من شد من القرية منهم.

قلت: وليس في القرين ما يوجب تخصيص هذه السورة بقوله تعالى: ﴿عليهم﴾ بل هو يعود على أول القصة، وهو:

وقوله تعالى: ﴿المقسمين﴾ [٩٠]: قال ابن عباس: اليهود والنصارى. أخرجه ابن أبي حاتم. (مفحات الأثران / ٦٢).

وجاء فى تفسير الوصل لابن الديبع عن أسباب النزول ما يلى:

- عن أبى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى». ثم قرأ: ﴿وإن فى ذلك لآيات للمتوسمين﴾ [٧٥] أخرجه الترمذى.

- وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: السبع المثاني: الطوال. أخرجه النسائى.

- وعنه رضى الله عنه فى قوله تعالى: ﴿والذين جعلوا القرآن عضين﴾ [٩١]: قال: هم أهل الكتاب: اليهود والنصارى جزئهم أجزاء، آمنوا ببعض وكفروا ببعض. أخرجه البخارى.

- وعن أنس رضى الله عنه فى قوله تعالى: ﴿فَوَرِّكْ لِنَسَائِلِهِمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٩٢]: قال: قال: عن قول لا إله إلا الله. أخرجه الترمذى، وأخرجه البخارى ترجمة (تيسير الوصول / ١٤٣).

وقد أورد كل من السواحدي (أسباب النزول / ١٨٦)

والسيوطى (أسباب النزول / ١٥٩)، وابن الديبع (تيسير الوصول / ١٤٣) نفس سبب نزول الآية ٢٤ من سورة الحجر وهى قوله تعالى: ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين﴾، ويمكنك الرجوع إليها بيد أن أبى ذكرى الفراء أورد سببا آخر لنزول تلك الآية فقال تحت عنوان «الصحابة والصفوف الأولى فى الصلاة»:

قوله تعالى: ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين﴾ [٢٤].

وذلك أن النبى ﷺ قال: إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأولى فى الصلاة، فابتدأها الناس، وأراد بعض المسلمين أن يبيع داره الثانية لينس من المسجد فيترك الصف الأول، فأنزل الله عز وجل: ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين﴾ فلما نجز بهم صلى عليهم ففكر الناس (معانى القرآن / ١٩٤).

ويطرح الإمام زين الدين الرازى أسئلة قد تدور فى الأذهان بشأن بعض آيات من سورة الحجر ثم يجيب عنها بطريقة «فإن قيل - قلنا» وذلك على النحو التالي:

عن عبد الله بن الزبير قال: مر رسول الله ﷺ بنجر من أصحابه يضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديهم، فنزلت هذه الآية ﴿يأيها عبادى أنى أنا الغفور الرحيم﴾ وأن عبادى هو الملبأ الأليم [٤٩، ٥٠].

وأخرج ابن مردويه عن وجه آخر من رجل من أصحاب النبى ﷺ قال: اطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذى يدخل منه بنو شيبه، فقال لا أراكم تصحكون، ثم أدير، ثم رجع القهقرى، فقال إلى خرجت حتى إذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال يا محمد: إن الله يقول لك لم تقط عبادى ﴿يأيها عبادى أنى أنا الغفور الرحيم﴾ وأن عبادى هو الملبأ الأليم.

قوله تعالى: ﴿إننا كنفيك المستهزئين﴾ [٩٥] أخرج الزبائر والطبرانى عن أنس بن مالك قال: مر النبى ﷺ على أناس بمكة، فجلسوا يخمرون فى قفاه ويقولون: هذا الذى يزعم أنه نبى وعبه جبريل فخمز جبريل بأصبعه فوق مثل الظفر فى أجسادهم، فصارت قروحا حتى تنتوا، فلم يستطع أحد أن يذو منهم، فأنزل الله: ﴿إننا كنفيك المستهزئين﴾ (سبب النزول للسيوطى / ١٥٩، ١٦٠).

ويضيف الإمام الواحدى ما يأتى: قوله تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم﴾ [١٨٧] قال الحسين بن الفضل: إن سبع قوافل وألفت من بصري وأذعات ليهود قريظة والنضير فى يوم واحد فيها أنواع من البر وأوعية الطيب والجواهر وأمتعة البحر، فقال المسلمون: لو كانت هذه الأموال لنا لتفريقنا بها فأنفقناها فى سبيل الله، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقال: لقد أعطيتكم سبع آيات هى خير لكم من هذه السبع القوافل، ويدل على صحة هذا قوله تعالى: ﴿ولا تمدن عينيك﴾ الآية [٨٨] (أسباب النزول / ١٨٧).

ويقول السيوطى عن الآية [٨٧]: ﴿سبعا من المثاني﴾: قال ﷺ: «هى الفاتحة». أخرجه البخارى وغيره (راجع فضائل القرآن، باب: فضل فاتحة الكتاب رقم: ٤٧٢٠ وقال ابن عباس: السبع الطوال. أخرجه القرطبي).

وقال سعيد بن جبيرة ومجاهد: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس. وقال سفيان، بعد الأعراف: والأفثال ويزامة سورة واحدة. أخرج ذلك ابن أبي حاتم.

لكان ﴿أجمعون﴾ حالا لوجود حد الحال فيه، وليس بحال لأنه مرفوع ولأنه معرفة كسائر ألفاظ التوكيد.

فإن قيل: ما وجه ارتباط قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [٥١] بما قبله من قوله تعالى: ﴿فَبَيْنَ هَبَادَى الْآئِينَ﴾ [٤٩، ٥٠].

قلنا: لما أنزل الله عز وجل: ﴿فَبَيْنَ هَبَادَى الْآئِينَ﴾ [٤٩، ٥٠] على الصحابة رضي الله عنهم، أنزل الله تعالى بعد ذلك قصة ضيف إبراهيم عليه السلام - ليؤزل خوف الصحابة، وتيسر قلوبهم، فإن ضيف إبراهيم عليه السلام جاءوا ببشارة للولى وهو إبراهيم، وعقوبة للمعدن وهم قوم لوط - عليه السلام - وكذلك تنزل الآئين المتقدمين على الولى والععدو لا على الولى وحده.

الثانى: أن وجه الارتباط أن العبد وإن كان كثير الذنوب والخطايا غير طامع فى المغفرة، لا يبعد أن يغفر الله تعالى له على يأسه، كما وزق إبراهيم الولد على يأسه بعد ما شاخ وبلغ مائة سنة أو قريبا منها.

فإن قيل: كيف قالت الملائكة: ﴿فَلَنَرَاكِ إِنَّمَا لِمَنْ الْغَابِرِينَ﴾ [٦٠] أى قضيتا، والقضاء هو تعالى لا لهم؟

قلنا: إسناد التقدير للملائكة هو مجاز، كما يقول خواص الملك، دبرنا كذا وأمرنا بكذا ونهينا عن كذا، ويكون الفاعل لجميع ذلك هو الملك لا هم، وإنما يظهرن بذلك مزيد قربهم واختصاصهم بالملك.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَلَبَ أَصْحَابَ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ﴾ [٨٠] وأصحاب (الحجر) قوم صالح (والحجر) اسم واديههم أو مدينتهم على اختلاف القولين، وقوم صالح لم يرسل إليهم غير صالح فكيف يكنسون المرسلين؟

قلنا: من كلب رسولا واحدا فكأنما كلب الكل، لأن كل الرسل متفقون فى دعوة الناس إلى توحيد الله.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿فَوَرَبَّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ عما كانوا يعملون [٩٢، ٩٣] وقال فى سورة الرحمن: ﴿لَيْسَ مَوْجِدَ لَإِسْأَلِ عَنْ ذَنْبِهِ إِنِّسْ وَلَا جِسْنَ﴾ [الرحمن: ٣٩].

قلنا: الجواب عنه من وجهين: أحدهما: قد ذكرناه فى مثل هذا السؤال فى مسودة هود. والثانى: أن المراد هنا أنهم

فإن قيل: كيف قالوا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِى نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ إِنَّكَ لَمِجْنُونٌ﴾ [٦] اعتزوا بنبرته إذ الذكر هو القرآن الذى نزل عليه ثم وصفوه بالمجنون؟

قلنا: إنما قالوا ذلك استهزاء وسخرية لا تصليقا واعترافا، كما قال فرعون لقومه: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ السِّنَى أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لِمِجْنُونٌ﴾ [الشعراء: ٢٧] وكما قال قوم شعيب عليه السلام ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْعَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧] ونظائره كثيرة. الثانى: أن فيه إضمنا تقديره: يا أيها الذى تدعى أنك نزل عليك الذكر.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿وَأَمَّا لَنُحْنِ نَحْنِ وَنُحْنِ وَنُحْنِ الْوَارِثُونَ﴾ [٢٣] والوارث هو الذى يتجدد له الملك بعد فناء الموت، والله تعالى إذا أسأت الخلاق لم يتجدد له ملك، لأنه لم يزل مالكا للعالم بجميع ما فيه ومن فيه؟

قلنا: الوارث فى اللغة عبارة عن الباقي بعد فناء غيره، سواء تجدد له من بعده ملك أم لا، ولهذا يصح أن يقال لمن أعبر أن زيدا مات وترك ورثه لم ترك لهم مالا أو لا فيكون معنى الآية: ونحن الباقيون بعد فناء الخلاق. الثانى: أن الخلاق لما كانوا يعتقدون أنهم مالكون يسمون بذلك أيضا إما مجازا أو خلافة عن الله تعالى كالعبد المأذون والمكاتب، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿تَسْوَى الْمَلِكُ مِنْ تَسَاءِ﴾ [آل عمران: ٢٦] فإذا مات الخلاق كلهم سلمت الأملاك كلها لله تعالى عن ذلك القدر من التعلق، فيها الاختيار كانت الورثة، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿لَمَنْ إِلَهُكَ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦] والملك له أزلا وأبدا.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿فَسَجِدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ﴾ [٣٠] دل على الشمول والإحاطة وألأاد التوكيد، فما فائدة قوله ﴿أَجْمَعُونَ﴾؟

قلنا: قال سيويه والخليل: هو توكيد بعد توكيد، ففيد زيادة تمكين المعنى وتقديره فى اللهن، فلا يكون تحصيل الحاصل بل تكون نسبة ﴿أَجْمَعُونَ﴾ كنسبة ﴿كُلُّهُمْ﴾ إلى أصل الجملة. وقال المبرد: قوله تعالى: ﴿أَجْمَعُونَ﴾ يدل على اجتماعهم فى زمان السجود، و﴿كُلُّهُمْ﴾ يدل على وجود السجود من الكل، فكأنه قال: فسجد الملائكة كلهم معا فى زمان واحد، واختار ابن الأثيرى هذا القول، واختار الزجاج وأكثر الأئمة قول سيويه وقالوا: لو كان الأمر كما زعم المبرد

سعيد، قال: بنا عتبة، عن إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد، وعكرمة ﴿فاصفح الصفيح الجميل﴾ قال: هذا قبل القتال.
قال أبو بكر: وبنا موسى بن هارون، قال: بنا الحسين، قال: بنا شيبان عن قتادة ﴿فاصفح الصفيح الجميل﴾ قال: نسخ هذا بعد، قال: ﴿واقفونهم حيث يفتنونهم﴾ [البقرة: ١٩١، والنساء: ٩١].

الآية الثالثة:

قوله تعالى: ﴿لَا تَمْلِكُنَّ هَيْبُكَ إِلَى مَا مَتَكْنَا بِهِ إِنْ بَايَعْنَا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنُ﴾ [٨٨] قد زعم قوم: أن هذا كان قبل أن يؤمر يقتلهم ثم نسخ بآية السيف، وهذا ليس بشيء، لأن المعنى: لا تحزن عليهم إن لم يؤمنوا، وقيل: لا تحزن بما أئمت عليهم في الدنيا ووجه لنسخ، وكذلك قال: أبو الوفاء ابن عقيل، قد ذهب بعضهم إلى أن هذه الآية منسوخة بآية السيف وليس بصحيح.

الآية الرابعة:

قوله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّبِيُّ الْخَبِيرُ﴾ [٨٩] زعم بعضهم أن معناها نسخ بآية السيف، لأن المعنى عنده اقتصر على الإنذار، وهذا خيال فاسد، لأنه ليس في الآية ما يتضمن هذا، ثم هي خبر فلا وجه للنسخ.

الآية الخامسة:

قوله تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمَشْرِكِينَ﴾ [٩٤].

أخبرنا ابن ناصر، قال: أبنا ابن أيوب، قال: أبنا ابن شاذان، قال: أبنا أبو بكر النجاد، قال: أبو داود السجستاني، قال: بنا أحمد بن محمد، قال: حدث عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وأعرض عن المشركين﴾ قال: نسخها: ﴿واقفونهم﴾ [التوبة: ٥].

أخبرنا المبارك بن علي، قال: بنا أحمد بن الحسين، قال: أبنا البرمكي، قال: أبنا محمد بن إسماعيل، قال: أبنا أبو بكر بن أبي داود، قال: بنا محمد بن سعد، قال: جدني أبي عن الحسين بن الحسن بن عطية، عن أبيه، عن عطية

يسألون سؤال توبيخ وهو سؤال: لِمَ فعلتم؟ والمراد ثم إنهم لا يسألون سؤال استعلاء واستخبار، وهو سؤال: هل فعلتم؟ أو يقال: إن في يوم القيامة مواقف، ففي بعضها يسألون، وفي بعضها لا يسألون. (مسائل الرازي وأجوبتها / ١٦٧ - ١٦٩، والأنموذج الجليل ٣ / ٢٣٢ - ٢٣٦).

ويسوق الشيخ الشافعي الأدلة التي يرفع بها إيهام وجود تعارض بين الآيات في هذه السورة فيقول:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ [٢٦] الآية.

ظاهر هذه الآية أن آدم خلق من صلصال: أي طين يابس.

وقد جاء في آيات أخر ما يدل على خلاف ذلك، كقوله تعالى: ﴿مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ [الصافات: ١١] وكقوله تعالى ﴿كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩].

والجواب: أنه ذكر أطوار ذلك التراب، فلنكر طوره الأول بقوله ﴿مِنْ تُرَابٍ﴾ ثم بَلَّ فصار طيناً لازباً، ثم غَسَّرَ فصار حمأ مسنوناً، ثم يس فصار صلصالاً كالخمار.

وهذا واضح. والعلم عند الله تعالى (دفع إيهام الاضطراب / ١٧١).

ويحصى الإمام ابن الجوزي الآيات التي ادعى عليها بالنسخ فيقول:

الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿فَرَحِمُوا يَأْكُلُوا وَيَشْتَبُوا وَيَلْبَسُوا الْأَلْفُسُوفَ يَمْلُؤُونَ﴾ [٣] قد زعم كثير من المفسرين: أنها منسوخة بآية السيف والتحقيق أنها مفيد وتهديد، وذلك لا ينافي قتالهم فلا وجه للنسخ.

الآية الثانية:

قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [٨٥].

أخبرنا المبارك بن علي، قال: أبنا أحمد بن الحسين بن قريش قال: أبنا البرمكي قال: أبنا محمد بن إسماعيل بن العباس، قال: أبنا أبو بكر بن أبي داود، قال: أبنا عبد الله بن

الله ﷻ يقول: « من حلف بغير الله فقد كفر وأشرك » قال الترمذي: حسن. وصححه الحاكم. وورد مثل هذا عن ابن مسعود وقال ابن مسعود: لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا. (البيان في أقسام القرآن: ٢٧٢، ٢٧٣).

ويقسم الإسم الغزالي آيات القرآن الكريم إلى نمطين: الجواهر، والدرر. أما الجواهر فيمرتها بأنها الآيات التي وردت في ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة وهو القسم العلوي، والدرر هي ما ورد فيها بيان الصراط المستقيم والحث عليه وهو القسم العملي. أما الجواهر فهي تسع آيات:

قوله تعالى: ﴿ والأرض مدحناها وألقينا فيها رواسي وأبنا فيها من كل شيء موزين ﴾ وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين. وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم. وأرسلنا الرياح لوائف فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين. وإنا لنحن نحيي ونميت ونميت الوارثون. ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين. وإن ربك هو يحشركم إنه حكيم عليم. ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون. والجان خلقناه من قبل من نار السموم. (الحجر: ١٩-٢٧).

وأما الدرر فقد جاء في النص أن عددها ست ولكن ما ورد هو ثمان كما يلي:

قوله تعالى: ﴿ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لأتية فاصبغ الصبغ الجميل ﴾ إن ربك هو الخالق الملمم. ولقد أتيناك سبيما من الثاني والقرآن العظيم. لا تمدن عينيك إلى ما متنا به أزواجنا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين. وكل إنى أنا النذير المبين. (الحجر: ٨٥-٨٩).

وقوله: ﴿ ولقد نعلم أنك صدرك بما يقولون ﴾ فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين. واحمد ربك حتى يأتيك اليقين. (الحجر: ٩٧-٩٩). (جواهر القرآن ودرره: ٥/ ١٤٤، ١٤٥).

عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وأعرض عن المشركين ﴾ قال: هذا من المنسوخ (تأنيص القرآن: ١٨٤، ١٨٥). وعن القسم كما ورد في سورة المجر يقول الإمام ابن قيم الجوزية:

ومن ذلك قوله تعالى: في قصة لوط عليه السلام، ومراجعتهم قومه له ﴿ قالوا أو لم تنهك عن العالين ﴾ قال مؤلفه بناتي إن كنتم فاعلين ﴿ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ [٧٠-٧٢] أكثر المفسرين من السلف والخلف - بل لا يعرف عن السلف فيه نزاعا، أن هذا قسم من الله بحياة رسوله ﷺ. وهذا من أعظم فضائله أن يقسم الرب عز وجل بحياته. وهذه مزية لا تعرف لغيره. ولم يوافق الزمخشري على ذلك، فصرف القسم إلى أنه بحياة لوط وأنه من قول الملائكة، فقال: هو على إرادة القول، أي قالت الملائكة للوط عليه الصلاة والسلام: لعمرك: إنهم لفي سكرتهم يعمهون. وليس في اللفظ ما يدل على واحد من الآخرين، بل ظاهر اللفظ وسياقه إنما يدل على فهمه السلف لأهل التطويل والاعتزال. قال ابن عباس رضي الله عنهما: لعمرك، أي وحياتك، قال: وما أقسم الله تعالى بحياة نبي غيره. والتعمر والممر واحد. إلا أنهم خصصوا القسم بالمفتوح لإكثبات الأخف، لكثرة دوران الحلف على أنفسهم. وأيضاً فإن العمر حياة مخصوصة. فهو عمر شريف عظيم أهل أن يقسم به، لمزيتة على كل عمر من أعمار بني آدم. ولا ريب أن عمره وحياته ﷺ من أعظم التمس والآيات فهو أهل أن يقسم به. والقسم به أولى من القسم بغيره من المخلوقات. اهـ.

جاء في هامش (١) التعليق التالي للمحقق:

هذا إنما هو في قسم الله تعالى به، لا في قسم الخلق وحلهم به صلى الله عليه وسلم وبغيره من المخلوقات. فإن هذا من أعظم المحرمات ففي الحديث المتفق عليه عن ابن عمر أن النبي ﷺ سمع وهو يحلف بأبيه، فقال: « إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم. فمن كان حائفا فليحلف بالله أو ليصمت » وفي رواية للترمذي أن ابن عمر سمع رجلا يقول: لا والكعبة: فقال: لا تحلف بغير الله، فإني سمعت رسول

تام. ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [٩] كاف، إذا جعلت الهاء في قوله ﴿وَأَنَّا لَهُ لَمَحَافِظُونَ﴾ لنبي ﷺ، فإن جعلت بالقرآن وهو الوجه. لم يكف الوقت عليه. ورؤوس الأي بعد كاتبة، وقال نافع والدينوري ﴿لَا يَوْمُونَ بِهِ﴾ [١٣] هنا وفي الشعراء [٢٠١] تام. وهو عندى كاف، لأن ما بعده متصل به، إذ هو تخويف للكفار، الذين تقدم ذكرهم. ﴿بِرَأْسَيْنِ﴾ [٢٠] تام، ومثله ﴿بِقَلْبٍ مَعْلُومٍ﴾ [٢١] ومثله ﴿حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [٢٥] ورؤوس الأي بعد كاتبة. ﴿لَقِيتُ الْمَوْمِئِينَ﴾ [٧٧] تام، ومثله ﴿بِلِهَامٍ مَبِينٍ﴾ [٧٩] يعني الطريق ومثله ﴿بَكْسِينٍ﴾ [٨٤] ومثله ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [٨٥] ومثله ﴿الضُّلُجُ الْجَمِيلُ﴾ [٨٥] ومثله ﴿الْخَلَائِقَ الْعَلِيمَ﴾ [٨٦] ومثله ﴿الْقُرْآنَ الْمَغْنَمَ﴾ [٨٧] ﴿الْقُرْآنَ حَصِينٍ﴾ [٩١] كاف.

حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا محمد قال: حدثنا سعيد بن سفيان عن رجل عن مجاهد في قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ حَصِينًا﴾ [٩١] قال: هم أصحاب الكتاب وقريش. عما كانوا يملكون. [٩٣] تام.

حدثنا عبد الرحمن بن خالد القرافي قال: حدثنا أحمد ابن جعفر قال: حدثنا حمزة بن داود الإبلي قال: حدثنا محمد بن حبان الشتلاني قال: حدثنا سفيان بن محمد. الثوري عن ليث عن داود المدني عن أنس بن مالك قال، قال رسول الله ﷺ ﴿فَيُورِكُ لِنَسَائِهِمْ أَجْمَعِينَ﴾ عما كانوا يملكون. [٩٢، ٩٣] قال: عن لاله إلا الله ضاقت بها أو كاذبين. ﴿إِلَّهَا آخِرَ﴾ [٩٦] كاف وقيل تام (تام جيد أبي حاتم) ﴿فَيُورِكُ يَمْلِكُونَ﴾ [٩٦] تام وهو تهديد (المكتفي / ٢٢٧، ٢٢٨).

أما من حيث الإقراءات السبع بالنسبة لسورة الحجر فقد بينها ابن مجاهد على النحو التالي:

١ - اختلقوا في تشديد الياء وتخفيفها من قوله: ﴿وَيْسَاءُ﴾ [٧].

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿وَيْسَاءُ﴾ مشددة... وقرأ عاصم والذحلج: ﴿وَيْسَاءُ﴾ خفيفة. علي بن بشار قال:

أما من حيث رسم المصحف فقد ذكر الإمام أبو عمرو الداني في باب ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها: حذفت الياء في ﴿تَفْضَحُونَ﴾ [٦٨] ﴿لَا تَفْضَحُونَ﴾ [٦٨] وفي ﴿تَخْرُونَ﴾ [٦٩] ﴿لَا تَخْرُونَ﴾ [٦٩].

وأشار الإمام الداني إلى أن ابن الأثيري أخفل من الياءات المحذوفات في الرسم خمسة مواضع من بينها في سورة الحجر ﴿تَبْشُرُونَ﴾ [٥٤] ﴿تَبْشُرُونَ﴾ [٥٤] وقال: فمن كسر النون فيهما ألحقهما بنظائرها من الياءات المحذوفات، ومن فتح النون فيهما أخرجهما من جملة الياءات.

وفي باب ما رسم بإثبات الياء على الأصل ذكر الإمام الداني من سورة الحجر ﴿قَالَ أَشْرَ مَوْنِي﴾ [٥٤] و ﴿سَبَّحًا مِنْ الْمَثَانِي﴾ [٨٧].

وفي باب ما اتفقت على رسمه مصاحف الأصناف ذكر الإمام الداني من سورة الحجر أنهم كتبوا (لكل باب منهم جزء مقسوم) [٤٤] بغير واو.

وفي باب ما اختلفت فيه مصاحف أهل الأصناف بالإثبات والحذف ذكر الإمام الداني أنه في سورة الحجر [٢٢] كتبت في بعض المصاحف ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِعَ﴾ بالث على الإجماع، وفي بعضها ﴿الرَّيْحَ﴾ بغير ألف على واحدة (المنفتح / ٢٩، ٤١، ٥٢، ٩٠، ٩٨).

ومن حيث رسم المصحف المشائي ذكر الخوارزمي عن سورة الحجر ما يلي:

﴿إِنَّا﴾ [٨] بالث، ياء ﴿يُسَ﴾ [٣٧] بالث واحدة، ﴿جَزَاءُ مَقْسُومٍ﴾ [٤٤] بغير واو، ﴿وَيُنْهَكُ﴾ [٥١] بالياء (موجز كتاب التريب / ٥١).

أما عن أنواع الوقف، وهي: التام، والكافي، والحسن، والقيح، بالنسبة لسورة الحجر، فبينها الإمام أبو عمرو الداني على النحو التالي:

﴿أَلَمْ﴾ تام وقيل كاف ﴿وَقُرْآنَ مَبِينٍ﴾ [١] تام. ﴿وَيُلْهِمُهُمُ الْآلَ﴾ [٢] كاف وقيل تام. ﴿فَيُورِكُ يَمْلِكُونَ﴾ [٣] تام. ﴿مَنْ الصَّادِقِينَ﴾ [٧] تام، وهو انقضاء كلامهم، قال الله عز وجل ﴿مَّا نَزَّلَ الْمَلَكُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [٨] ﴿مُنْظَرِينَ﴾ [٨]

لَمُتَّجُوهُمْ ﴿٦٠﴾ مشددة الجيم . وقرأ حمزة والكسائي : (لَمُتَّجُوهُمْ) خفيفاً .

٧ - قوله : ﴿إِلَّا امْرَأَتُ قَدْرًا﴾ [٦٠] .

كلهم قرأ : ﴿إِلَّا امْرَأَتُ قَدْرًا﴾ مشددة الدال و (قَدْرًا) [النمل : ٥٧] مشددة ، إلا حاصم في رواية أبي بكر فإنه خَفَّفَهَا في كل القرآن ، وشَدَّهَا في رواية حفص .

(يعلق المحقق الأستاذ الدكتور شوقي ضيف بقوله :

(قرأ حفص كما تصور ذلك المصاحف المصرية ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْفَادِرُونَ﴾ [المرسلات : ٢٣] وكذلك ﴿قَدَرُ عَلَيْهِ رَزْقُهُ﴾ [النجر : ١٦] بالتخفيف وانظر الأنعام [٩١] والرح [٧٤] والزمر [٦٧] .

وقرأ ابن كثير وحده : (تَحَنَّنَ قَدْرًا يَنْبَغُكَ السَّوْتِ) [الواقعة : ٦٠] خفيفة ، والباقيون يشددون .

وقرأ نافع والكسائي : (قَفَلَرْنَا فَيَنْبَغُ الْقَلْبُورُونَ) [المرسلات : ٢٣] مشددة ، وقرأ الباقيون : ﴿فَقَدَرْنَا﴾ خفيفة .

وقرأ الكسائي وحده : (وَاللَّيْلَى قَدَرُ لَهْدَى) [الأعلى : ٣] خفيفة . وقرأ الباقيون : ﴿قَدَرُ﴾ مشددة .

٨ - قوله : ﴿أَصْحَابُ الْإِكَّةِ﴾ [٧٨] .

لم يختلفوا في هذه السورة ولا في سورة ق ، وختلفوا في سورة الشعراء وسورة ص .

فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر في سورة الشعراء : (أَصْحَابُ إِكَّةٍ) غير أن ورشاً يرى عن نافع : (الْإِكَّة) ههنا وفي ق متروكة الهزة (أي أنها مسهلة) ، مفتوحة اللام بحركة الهمة ، والهزة ساقطة .

وقرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي : ﴿الْإِكَّة﴾ في كل القرآن .

[بإدات الإضافة] .

في هذه السورة أربع عشرة ياء إضافة ، اختلفوا في أربع منها .

قوله ﴿فَبَيَّنَّا هَيْدَى﴾ [٤٩] ﴿أَنَّى أَنَا﴾ [٤٩] فتحمها ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، وأسكنهما الباقيون .

سمعت أبا عمرو يقرأها على الوجهين جميعاً خفيفاً وثقيلاً .

٧ - وختلفوا في قوله : ﴿ مَا نُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾

[٨] .

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر : (ما نُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ) مفتوحة التاء والنون مشددة الزاي ، و(الملائكة) رفع فاعل .

وقرأ حاصم في رواية أبي بكر : (ما نُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ) مضمومة التاء مفتوحة النون (الملائكة) رفع لم يسم فاعله .

وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن حاصم : ﴿ مَا نُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالنَّوْنِ مَشْدَدَةِ الزَّايِ (الملائكة) نصب مفعول به . والأولى لم يختلفوا فيها .

٣ - وختلفوا في تخفيف الكاف وتشديدها من قوله : ﴿سَكْرَتُ﴾ [١٥] .

فقرأ ابن كثير وحده : ﴿سَكْرَتُ﴾ خفيفة . وقرأ الباقيون : ﴿سَكْرَتُ﴾ مشددة .

٤ - وختلفوا في فتح النون وكسرها من قوله : (فَوَيْمُ بُشْرُونَ) [٥٤] .

فقرأ ابن كثير ونافع : (بُشْرُونَ) كسراً ، غير أن ابن كثير شَدَّ النون وخَفَّفَهَا نافع .

وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي : (فَوَيْمُ بُشْرُونَ) يفتح النون نصبا .

٥ - وختلفوا في فتح النون وكسرها من قوله : ﴿ وَمَنْ يَنْقُطْ ﴾ [٥٦] .

فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة : ﴿يَنْقُطْ﴾ يفتح النون في كل القرآن .

وقرأ أبو عمرو والكسائي : (يَنْقُطْ) بكسر النون . وكلهم قرأوا ﴿مَنْ يَنْقُطُ مَا قَطَطُوا﴾ [الشورى : ٢٨] يفتح النون .

٦ - وختلفوا في تشديد الجيم وتخفيفها من قوله : ﴿ إِنَّا لَمُتَّجُوهُمْ ﴾ [٥٩] .

فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر : ﴿ إِنَّا

وقوله: ﴿بَسَاتِنِ إِنْ كُنْتُمْ﴾ [٧١] فتحها نافع وحده، وأسكنها الباقون.

وقوله: ﴿إِنِّي أَنَا النَّبِيُّ﴾ [٨٩] فتحها ابن كثير ونافع ولبو عمرو، وأسكنها الباقون. وحُذفت من هذه السورة ياء إضافة في قوله: ﴿فَلَا تَقْضُحُونَ﴾ [٦٨] و ﴿لَا تُخْزُونَ﴾ [٦٩] (كتاب السبعة في القراءات / ٣٦٦-٣٦٨).

وأضاف ابن وثيق قوله: ﴿وَلَهَا﴾ (أي في سورة الحجر) من الباءات الثابتة ﴿أَبَشْرُ مَوْنِي﴾ [٥٤]، و ﴿سَبِيحًا مِّنَ الْمُنَانِي﴾ [٨٧]، ومن المحذوفات ﴿تَقْضُحُونَ﴾ [٦٨]، و ﴿تُخْزُونَ﴾ [٦٩] و ﴿أَبَشْرُونَ﴾ [٥٤] (الجامع لما يحتاج إليه رسم المصحف / ١١٣).

أما من حيث النظم بالنسبة لهذه السورة فقد أورد الإمام الشاطبي في «حزب الأماني» الآيات التالية التي يعقبها شرح الشيخ علي محمد الضباع. أما الحروف والكلمات الموضوعية بين أقواس فهي رموز القراء، ونوردها تحت هذا العنوان في موضعها إن شاء الله تعالى.

قال الإمام الشاطبي:

وَوَيْتٌ خَفِيفٌ (١) ذُ (تَسَكَّمَا سَكَّرَتْ (٢) نَا
تَنْزِيلٌ فَمِنَ النَّاسِ لِفُتْنَةٍ مُّثَلًّا
فِي التَّوْنِ فِيهَا تَأْكُيْسُ الرَّأْيِ وَالنَّصِبِ إِلَى
مَلَايَكَةِ الْمَرْفُوعِ عَنْ (تَسَاكِلِدِ) مُسَلًّا
وَتَقْلٌ لِلْمَكْنَى تُكُونُ تُجَسِّرُ
نَ وَتَكْسِرُ (جَزِيْرًا) قَامَا الْعَلَفِ أَوَّلًا
وَيَقْنَطُ مَعَهُ يَنْقَطُّونَ وَيَقْنَطُوا
وَمَنْ يَكْسِرُ التَّوْنِ (نَ) الْقَرْنَ (تَسَكَّلًا
وَتَنْجُوهُمْ خَفٌ وَفِي التَّنَكُّبِوتِ تَنْسَ
جَوْنٌ (تَسَكَّمَا) مُنْجُوكَ (صُجْبَكُ) (د) لَا
قَدَرْنَا يَهَا وَالذَّلْ (مِصَافٍ) وَصِيَادُ مَخْ
بَسَاتِنِ وَآسَى ثُمَّ إِنِّي قَسَا قَفِيْلًا
ويشرح الشيخ علي محمد الضباع الآيات بقوله:
قرأ نافع وعاصم (ربما) بتخفيف الباء والباقيون

بتشديدها، روى شعبة (ما تنزل الملائكة) بناء مضمومة وفتح النون وتشديد الزاي ورفع الملائكة. والأخوان وحفص بنونين مضمومة مفتوحة وكسر الزاي مشددة ونصب الملائكة والباقيون بفتح التاء والنون والزاي مشددة ورفع الملائكة. قرأ ابن كثير (سكرت) بتخفيف الكاف والباقيون بتشديدها. قرأ نافع (تيشرون) بكسر النون مخففة وابن كثير بكسرها مشددة والباقيون بفتحها مخففة. قرأ النحويان (ومن يقتط) هنا ويقنطون بالروم ولا تقنطوا بالزمر بكسر النون والباقيون بفتحها. قرأ الأخوان (المنجوهوم) هنا ولتنجيته ومنجوك كلاهما في المنكوبت بإسكان النون وتخفيف الجيم. وألفهما شعبة وابن كثير في منجوك والباقيون بفتح النون وتشديد الجيم في الثلاثة. روى شعبة (قدننا) هنا وقدنناها في النمل بتخفيف الدال والباقيون بتشديدها. ياءات الإضافة أربع. عبادي أنى أنا. يئاني إن. إني أنا (من حزب الأماني / ١٤١).

وأما عن القراءات الثلاث المتممة للعشر فيقول الإمام ابن الجزري في «الدرة»: «وقرأ يعقوب ﴿قال هذا صراط علي مستقيم﴾ [٤١] بكسر اللام ورفع الياء وتشديدها وتثنيها كما لفظ به.

وقرأ خلف ﴿ومن يقتط﴾ [٥٦] بكسر النون.

وقرأ أبو جعفر ﴿قِم تيشرون﴾ [٥٤] بفتح النون (الإصح لمن الدرّة / ٩٥).

أما عن القراءات الشاذة بالنسبة لسورة الحجر فنكتفي بذكر المصنفات فيها في ثبت المراجع في نهاية المادة إن شاء الله تعالى.

وجاءت الآيات التالية في الفقيه التفسير تلخيص ما ورد في سورة الحجر، وقد احتفظنا بأرقام الآيات كما وردت في النص. قال الناظم:

٤٤٦ - وهذا كتاب الله أسبغ الله بدت

تيزيد على الخمسين بلغ لئلا كسرا

٤٤٧ - قل كسر وقرآن وروح مصدق

علي جكيم ثم نور تابدرا

٤٤٨ - ولم يستطع عبر الزمان مفكرا

ولا فيلسوف أن يكون مقبرا

- ٤٤٩ - وقد ظلّ محفوظاً قرناً طويلاً
على الرغم من كيد اليمدا ما تغيّرا
- ٤٥٠ - وبغضة أشرجار تسمى باليكة
شعب دها من كان فيها وحلوا
- ٤٥١ - فلم يتهوا زادوا ضلّالاً فظافوا
أبيدوا بكسر مخبري ثم دُمّرا
- ٤٥٢ - لمودّ ناهم صالح عن جودهم
منزّلهم بالشام في الحجر ضاّرا
- ٤٥٣ - فسلا سبيلاً قد أنزلوا بمبيحة
فلبت ترى منهم تليبراً مخيّرا
- ٤٥٤ - ولما تحه تلك المثاني لأنّها
تنتي فيتلوهما الجميع مكرّرا
- ٤٥٥ - وسبح بحمد الله صلّ تلّلا
إلى أن يجيء الموت حتفا تبرّرا
- (آلية التفسير / ٣٦).
- ومن فتوى الإمام السيوطي فتوى يرد بها على مسألة وردت له نظماً بشأن ما جاء من الاستثناء في آيتين في نسق هما قوله تعالى: ﴿إِلَّا آل لُوطِ إِنَّا لَمَنجُومُونَ أَجْمَعِينَ﴾ إِلَّا أَسْرَافَهُ قَدَرْنَا إِنهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴿[الحجر: ٥٩، ٦٠] وَنَقَلَهَا لَكَ فِيمَا يَلِي: .
- مسألة:
- ما القول يا عالم العصر الذي شهدت
بفضله فسرق الأصحاب والمغرب
- في قول رب العلا فيما حكاه لنا
في سورة الحجر عن قوم أولى نسب
- مستنيا في نجاة آل لوطيهم
بجمعهم يا أولى الأخطام والرتب
- مستنيا ثانياً في قوله اسرّة
مقررّاً أنّها في غابرة الحقب
- ما حكم الأول والثاني وذكرهما
في آية نفساً يفضي إلى السبب
- ما الشأن فيه أين لا زلت ترشدنا
في المشكلات وما تبليبه من عجب
- أنت مالك جنات النعيم إذا
هال الحساب وظل الناس في كرب
- ثم الصلاة على المختار من مضر
حامى البيرة ماحى الشرك والريب
- وأكّه الفخر والأصحاب ما طلت
شمس الضحى وحدا حاد على قتب
- الجواب:
- حمداً لمن أنزل القرآن بالعربي
مفصل القول محطاً غير ذي أشب
- ثم الصلاة على المختار سيدنا
محمد غير أهل المعجم والمغرب
- إذا تكرّر مستثنى نظرت إلى
معناه يوصلك المعنى إلى الأرب
- فحيث أمكن في كل لسانه
فاجعله منه بلا ريب ولا نصب
- وهذه الآية الغراء منه فخذ
فصل الخطاب وكن في الحرب ذا أهب
- فلول مخرج من مجرمين عدوا
لآل لوط فلا جرم لآل نبي
- والثاني ينفي من الإجماع سرّانه
هذا الجواب عن الألباخ والكتب
- وإن السيوطي يرجو عضو خالفه
وأن يكون يخبر الخلق ذا صيب
- الأشب في آخر البيت العاشر: العيب (الحارثي للفتاوى ١/ ٣١٢، ٣١٣).
- (سعادة الدارين - محمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحداد

٣٣ / ويصاخر ذرى التميز للإمام القزويني... تحقيق الأستاذ محمد علي التيجار ١/ ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٧، وتاسع الضرر في تائيب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٩٦، ٩٧، والتصرف والإعلام فيما بينهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم للإمام السهلي - تحقيق الأستاذ عبد... هنا / ٨٨-٩٢ وقد وضعت تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص، وأسرار التكرار في القرآن أو البرهان في توجيهه متشابه القرآن لما فيه من المحجة والبيان لتاج الفراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١١٨ - ١٢٠، وأسباب النزول للمحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - تحقيق وتعليق الأستاذ فزى أبي عميرة / ١٥٩، ١٦٠ وأسباب النزول للواحدي / ١٨٦، ١٨٧، ومفحومات الأقربان في مبهات القرآن - فبيله وعقل عليه د. مصطفى ديب البنا / ١٢، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن النديم الشافعي / ١٤٣، ومعاني القرآن لأبي زكريا بن زياد الفراء إرصاده ودراسة د. إبراهيم المنصور في عبد العزيز، وإشراف ومراجعة د. عبد الصبور شاحين. سلسلة تقريب التراث (٥)، مركز الأهرام للترجمة والنشر. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٩م / ١٤٤، ومسائل الرزائي وأجوبتها من غرائب أي التنزيل زين الدين الرزائي - تحقيق إبراهيم عطوة عوض. ط. مصطفى الباس الحايي / ١٦٧ - ١٦٩، والأتموزج الجليل من غرائب أي التنزيل - تحقيق إبراهيم عطوة عوض ونضيفة من علماء مجلة الأهرام. مجلة مجلة الأهرام. جمادى الأولى ١٤١٠هـ / ٣ / ٢٣٣-٢٣٦، ودفع إلهام الاضطراب عن كيات الكتاب - الشيخ محمد الأمين الجكني الشافعي / ١٧١، وتواضع القرآن للإمام الحافظ ابن الجوزي / ١٨٤، ١٨٥، والبيان في أقسام القرآن لابن قيم الجوزية - صبحه وعقل عليه فضيلة الشيخ طه يوسف شاحين / ٢٧٢، ٢٧٣، وجواهر القرآن بدوره للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي / ٨٥، ١٤٤، والمقنع في رسم مصاحف الأعصار للإمام أبي عمرو الداني - تحقيق محمد الصادق قسماوي / ٤١، ٤٢، ٩٠، ٩٨، وموجز كتاب التفرغ في رسم المصحف المشافعي ليوثف محمود الخولوي - تحقيق عبد الرحمن أوكجي / ٥١، والمكتفي في الوقف والأيتان لأبي عمرو الداني - دراسة وتحقيق جليل زيلان مغلف / ٢٢٧، ٢٢٨، وكتاب السبحة في القراءات لابن مجاهد - تحقيق د. شوقي شيف / ٣٦٦-٣٦٨، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن زريق الأندلسي - تحقيق د. غانم كدوري حمد / ١٠٣، ومن عز الأمان وجه التهانن المعروف بالشافية للإمام الشافعي / ١٤١، ومعه تقريب الفتح في القراءات السبع المطبوع بهاشم - الشيخ علي محمد الضباع / ١٤١، والإيضاح لمن الدرة في القراءات الثلاث التامة للشيخ للإمام ابن الجوزي - عبد الفتاح القاضي / ٩٥، أقية التفسير - حسين علي دجلى /

٣٦، والحرى للفتاوى للمحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ٣١٢، ٣١٣، انظر أيضا السيوطي في القراءات العشر للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني - تحقيق سبيع حمزة حاكمي، والمحبس في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جنى - تحقيق علي التجدي ناصف، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلى / ٣٨٣، ومختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالوي / ٧٠-٧٢، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب - عبد الفتاح القاضي / ٥٨، ٥٩، والتيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو الداني / ١٣٥، وليراز المعلى من حوز الأمان في القراءات السبع للإمام الشافعي - الإمام أبو شامة - تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوة عوض / ٥٥٥، ٥٥٦، وسراج القارىء المبدى وتكشاف المقرئ المتنبه للإمام ابن القاصح العلوي / ٦٦٧-٦٦٩.

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من المصادر الآتية:

- ١ - موسوعة المخطوط العربية وزخارفها - معروف زريق / ١٣١.
- ٢ - الموسوعة الجامعة للمخطوط العربي - كتبنا محمد حداد / ٤١، ٤٨، ٤٣.

● ابن حجر الصقلاني (٧٧٢-٨٥٢هـ/١٣٧١-١٤٤٩م)

قال عنه الإمام السيوطي: ابن حجر الصقلاني، الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد ابن علي بن محمد بن أحمد بن حجر بن أحمد الكنتاني الصقلاني الأصل، ثم المصري، الشافعي، قاضي القضاة شيخ الإسلام، شهاب الدين، أبو الفضل ابن نور الدين، ابن قطب الدين، ابن ناصر الدين، ابن جلال الدين، فريد زمانه، وحامل لواء الشفة في أوانه، فديم هذا العصر ونضاره، وجوهه التي ثبتت به على كثير من الإحصار فخاره، إمام هذا الفن للمقتنين، مقدم عساكر المحدثين، وعمدة الوجود في التوعية والتصحيح، وأعظم الشهود والمحكم في بابي التعميل والتجريح (انظر مادة الجرح والتعميل - علم) في م / ١٠٩-١١٦.

شهد له بالافتراء عموما في شرح البخاري كل مسلم، وقضى له كل حاكم بأنه المعلم. له الحفظ الواسع الذي إذا وصفته فحدثت من البحر. ابن البحر ولا حرج. والتقد الذي

شاهي به ابن معين فلا يمشي عليه بهرج هرج، والتصانيف التي ما شيتها إلا بالكنز والمطالب، فمن ثم قبض لها مواعن تحول بينها وبين كل طالب. جمل أهل به هذا الزمان الأخير، وأحيا به ويشيخه شدة الإملاء بعد انقطاعه من دهر كثير. (نظم العيان / ٤٥).

وجاء في المخطوط التوفيقية ما يلي:

قال أبو المحاسن: إن ابن حجر العسقلاني هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد المعروف بابن حجر الكنانى العسقلانى المصرى الشافعى من مدينة عسقلان، ولد بمصر المتينة ومات بها، وكان مولده لاثنتين وعشرين من شهر شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة من الهجرة. قال: وعائلته من آخر بلاد الجريد فى أرض قايس، ولما مات أبوه ركب، وصبه فحفظ القرآن، وفى سنة أربع وثمانين حج وصره إحدى عشرة سنة، واشتغل بالتجارة أولاً وألف إذ ذاك الشعر، ثم اشتغل بالحدیث ودرس على عدة من الأفاضل فى مصر وغيرها وسافر كثيراً فأخذ الحديث بمصر عن شيخ الإسلام سراج الدين مصر البلقينى وغيره، وأخذ الفقه عن الحافظ العراقي وغيره، وتلقى عن الشيخ برهان الدين إبراهيم القنبرى ونور الدين الهيثمى والشيخ تقي الدين محمد بن محمد الديوبى، وتلقى دروساً عن المفتى صدر الدين سليمان ابن عبد الناصر بمدينة سرياقوس، وسافر إلى الصعيد سنة ثلاث وتسعين وسبع مائة فأقام بقوص وغيرها من المدن، واجتمع بعده أفاضل كالشيخ ناصر الدين قاضى هو وابن فرج قاضى قوص، وفى سنة ثمان وتسعين تزوج بنت كريم الدين ابن عبد العزيز ناظر الجيش، وسافر إلى غزة وأخذ عن الشيخ أحمد بن محمد الخليلي، ثم سافر إلى مدينة الرملة وأخذ عن الشيخ أحمد بن محمد العياشى، ثم إلى مدينة الخليل وأخذ عن الشيخ صالح بن خليل بن سالم، ثم إلى القدس وأخذ عن المفتى شمس الدين محمد بن إسماعيل القلقشنلى وعن بدر الدين حسن بن موسى وعن محمد بن محمد المنيعي، وفى سنة تسع وتسعين سافر إلى اليمن من طريق الطور، واجتمع عند قرية زيد بصحين بن على الفاروقى وزير الملك الأشرف، الذى تولى الوزارة سنة سبع وثمانين وسبع مائة، وعزل بعدها بأربع سنين ومات سنة إحدى وثمانمائة، وفى سنة ثمانمائة من الهجرة سافر إلى الحج، ويعد سنة رجع إلى

مصر وأقام بالقاهرة قليلاً، ثم سافر إلى القدس ليلقى عن أحمد بن خليل بن كيكلى، فلما وصل إلى الرملة بلغه خبر موته فدخل عن القدس إلى دمشق وأقام بها زمناً وأخذ فيها عن بدر الدين محمد بن محمد البالى وعن فاطمة بنت محمد التتوي، وفى تلك الحدة اجتمع بصاحب القاموس محمد الفيروزبادى، ثم رجع إلى القاهرة وأقام قليلاً وسافر إلى ينبع ومنها إلى منى، وتلقى فيها على زين الدين أبى بكر بن حسين ثم جاور بمكة، ثم سافر إلى اليمن وهناك وزييد.

وفى سنة ست وثمانمائة رجع إلى مصر واشتغل بالحدیث وساعد فى تقليد تقي الدين محمد الفاسي صاحب تاريخ مكة المشرفة بقضاء الحنفية فى هذه المدينة، ومن اشتغاله بالعلوم على الدوام صار حافظ أهل زمانه، وله وقوف تام على معرفة الرجال، وكان هو المحدث عليه فى تلقى الحديث عنه فأخذ عنه الكثير من صغير وكبير، وكان يدرس فى خانقاه بيبرس مدة عشرين سنة وتعين نائباً لقاضى القضاة جمال الدين عبد الرحمن البلقينى عوضاً عن ولى الدين العراقي، ثم تقلد القضاء ثم عزل، وعُلقه الشيخ شمس الدين محمد القاياتي وحضر تولية الملك المؤيد شيخ السلطنة سنة خمس عشرة وثمانمائة، وكان إذ ذاك مفتى دار العدل وهو الذى لقب الملك بأبى النصر، ثم ترك الفتوى وتعين شيخ خانقاه بيبرس الجاشنكير.

وفى سنة عشرين زاره القاضى تاج الدين البغدادي، وكان قد قدم من بغداد إلى مصر.

وفى سنة ثلاث وعشرين قرا يوسف على أذربيجان بلاد ابن عمر، فسير إليه السلطان قرايلى فظفر به وقتله وأتى برأسه إلى السلطان، فجمع السلطان العلماء واستفتاهم فى شأن قرا يوسف المقتول، فأقوه بكفره إلا المترجم فإنه توقف فى الفتوى، فسأله الملك عن توقفه فأجاب عن سبب ذلك أنه قدم المقتين عليه ففقد له مجلساً ثانياً وقدمه عليهم فأضى بما أفتوا به.

وفى سنة أربع وعشرين سافر إلى الحج.

وفى سنة سبع وعشرين عينه الملك الأشرف برسباى قاضى قضاة مصر جميعها عوضاً عن البلقينى، وعزل عنها

يتحيا له أن يصلي بالناس التراويح إلا في سنة خمس وثمانين وسبعائة، وقد أكمل ثلثي عشرة سنة، وكان وصيه الرئيس الشهير أبو بكر نور الدين على الخروبي كبير التجار بمصر قد جاور في تلك السنة واستصحبه معه، إذ لم يكن له من يكفله ويسمع في تلك السنة صحيح البخاري على مسند الحجاز عفيف الدين عبد الله الفشراوي غاتمة أصحاب إمام المقام رضي الدين الطبري. ولم يقبض سماعه لكنه يتحقق أنه لم يسمع الجميع، بل له فيه إجازة شاملة لمروياته، وكان سماعه بقرارة الشيخ شمس الدين محمد بن عمر السلاوي الدمشقي تحت سكن الخروبي في البيت الذي يباب الصفا على يمينه الخارج إلى الصفا ويعرف ببيت حيتان، وهي الشريفة بنت الشريف صجلان، وباليات المذكور شباك بطل على المسجد الحرام ويشاهد من يجلس فيه الكمية والركن الأسود، فكان المستمع والقارئ يجلسان عند الشباك دون مصطفية تحت الشباك المذكور. وكان يجلس فيها مؤدب صاحب الترجمة ومن يدرس معه فكان المؤدب يأمرهم عند قراءة القرائي بالإنصات إلى أن يفرغ حتى ختم الكتاب، لكن صاحب الترجمة ربما خرج لقضاء حاجة ولم يكن هنالك ضابط للأسماء، والاعتماد في ذلك كان على الشيخ نجم الدين الرجاني، فإنه أعلمني بعد دهر طويل بصورة الحال فاعتمدت عليه وثوقاً به.

وحفظ بعد ذلك كتباً من مختصرات العلوم، ولأن أحد أوصيائه أيضاً، وهو الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن عيسى بن أبي بكر بن القطان المصري، فحضر دروسه.

ثم حبيب إليه النظر في التواريخ، وهو بعد في المكتب فعلق يده شيء كثير من أحوال الرواة.

وفي غضون ذلك سمع من نجم الدين بن دزين وصلاح الدين الزرقاوي وزين الدين بن الشحنة ونظر في فنون الأدب من سنة اثنين وتسعين فقال الشعر ونظم مدائح نبوية ومقاطيع.

ثم اجتمع بحافظ العصر زين الدين العراقي وذلك في شهر رمضان سنة ست وتسعين. فلما زعمه عشرة أهوام. وحجب

بعد عشرة أشهر، وخلفه شمس الدين محمد الهراوي، ثم في سنة ثمان وعشرين رجع إلى وطنه.

وفي سنة إحدى وثلاثين طُلب للفتوى في أمر مهم وذلك: أن اليهود في سنة ثلاث وعشرين بنوا درجاً جليداً بقرب بيعتهم، وسوروه بسور حصين وكان بداخله بيوت للمسلمين، فحكم المترجم على اليهود بعدم استحقاقهم ذلك السور، وحكم بهدمه فهدم، ثم عزل من وظيفة القضاء وخلفه علم الدين صالح البلقيني وبعد سنة رجع إليه واستمر فيها إلى سنة أربعين، ثم عزل وخلفه علم الدين صالح المذكور، ثم عزل ورجع إليه سنة إحدى وأربعين وفي هذه السنة توسط عند السلطان وخلفه القاضي بهاء الدين بن عز الدين عبد العزيز بن البلقيني من تهمته، بأنه أقحس في جارية بعد فربه وإنشاده.

وفي سنة سبع وأربعين اشتغل بتأليف تاريخه، ثم عزل في سنة ثمان لكن رضى عنه وخلع عليه خلع الرضا، وفي هذه السنة أصيب بالطاعون، ثم عزل في سنة تسع وخلفه الشيخ شمس الدين القاياني، ثم مات القاياني في تلك السنة فماد المترجم إلى الوظيفة ولم يمكث فيها إلا قليلاً وعزل وخلفه علم الدين صالح البلقيني، ومن حينئذ انقطع للتأليف حتى مات بعد أن مرض شهراً، وذلك يوم السبت ثمانى وعشرين من شهر ذي الحجة سنة اثنين وخمسين وسبعائة، وصلى عليه في مصلى بكتمر المؤمنين بالرملة ودفن بالقراءة، وحضر جنازته السلطان الملك جقمق والخليفة المستنفي بالله سليمان والفضلة والعلماء والأشراف وكثير من الصوام يبلغ عددهم نحو خمسين ألفاً ورثه كثير من العلماء وغيرهم. له.

(الخطط الترياقية ١/ ١٠٣-١٠٥).

وجاء في «المحدثون في مصر والأزهر»:

هو الإمام أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد العسقلاني الأصل، المصري المولد والمنشأ، نزيل القاهرة، ولد بمصر في شبان سنة ثلاث وسبعين وسبعائة، ومات أبوه في رجب سنة سبع وسبعين وسبعائة، ومات أمه قبل ذلك وهو طفل فنشأ يتيماً، ولم يدخل الكتاب حتى أكمل خمس سنين فأكمل حفظ القرآن وله تسع سنين، ثم لم

وكان مرجعاً في الحديث النبوي، حتى لقب بلقب « أمير المؤمنين » في الحديث وهذا اللقب لا يظفر به إلا أكبر المحققين الأفاضل وقد حبيب إلى ابن حجر الحديث وأقبل عليه بكلية وطلبه من سنة ثلاث وتسعين ولكنه لم يلزم الطلب إلا من سنة ست وتسعين فمكث على الزين العراقي وخرج به وانتفع بملازمته. وتحول إلى القاهرة فسكنها قبل القرن وارتحل إلى البلاد الشامية والمصرية والحجازية وأخذ عن الشيوخ والأقران وأذن له جل هؤلاء في الإفتاء والتدريس.

وتصل نشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة وقراءة وإقراء وتصنيفاً وإفتاء وزادت تصانيفه التي معظمها في فنون الحديث وفيها من فنون الأدب والفقه على مائة وخمسين تصنيفاً وقد عرف ابن حجر بالمحفظ وكثرة الاطلاع والسماع ويرجع في الحديث وتقدم في جميع فنونه وأثنى عليه شيوخه في هذا الشأن وقد سبق أنه ولي تدريس الفقه بالمدرسة الشيعونية وتدريس الحديث بالمدرسة الجمالية الجديدة ثم تدريس الشافعية بالمؤيدة الجديدة ومشيخة البيرونية في دولة المؤيد وتدريس الفقه بالمدرسة الصلاحية المجاورة للإمام الشافعي. كما تولى الخطابة بالجامع الأزهر وبين التدريس والإفتاء ولي منصب القضاء. وكانت أول ولايته القضاء في السابع والعشرين من المحرم سنة سبع وعشرين وثمانمائة بعد أن امتنع أولاً لأنه كان لا يؤثر على الاشتغال بالتأليف والتصنيف شيئاً غير أن ابن حجر كما يقول السخاوي قد ندم على قبوله وظيفة القضاء ويقول ابن حجر إن من أفة التلبس بالقضاء أن بعضهم ارتحل إلى لقائهم وأنه بلغه تلبس بوظيفة القضاء فرجع وعزل عن القضاء وأعيد إليه مرات وكان آخر ولايته القضاء إذ عزل نفسه في الخامس والعشرين من جمادى الآخر سنة اثنين وخمسين وثمانمائة.

تقدير العلماء وثأؤهم عليه:

عرف ابن حجر بالمحفظ وكثرة الاطلاع والسماع ويرجع في الحديث وتقدم في جميع فنونه ووصل إلى مرتبة الذمى وأثنى عليه شيوخه في هذا الشأن. فقد شهد له أستاذه الحافظ العراقي بأنه أعلم أصحابه بالحديث وقد سئل العراقي أيضاً: من تخلف بعدك؟ قال: ابن حجر ثم أبو زرعة ثم الهيثمي ويقول فيه الحافظ تقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن فهد:

إليه فن الحديث فما تسليحت تلك السنة حتى خرج لشيوخه مستند القاهرة إلى إسحاق التنوخي الماتة العشارية.

وكان أول من قرأها في جمع حافل الحافظ أبو زرعة ابن الحافظ العراقي.

ثم رحل إلى الإسكندرية فسمع من مستنديهما إذ ذلك ثم حج ودخل اليمن فسمع بسكة والمدينة وبنيع وزبيد وتعضز وعدن وغيرها من البلاد والقرى.

ولقي باليمن إمام اللغة غير مدافع مجدد الدين بن الشيرازي، فتناول منه بعض تصنيفه المشهور المسمى «القاسوس في اللغة» ولقي جمعاً من فضلاء تلك البلاد ثم رجع إلى القاهرة، ثم رحل إلى الشام فسمع بقطيعة وغزة والرملة والقدس ودمشق والصالحية وغيرها من القرى والبلاد.

وكانت إقامته بدمشق مائة يوم ومسومعه في تلك المدة نحو ألف جزء حديثي: منها من الكتب الكبار المعجم الأوسط للطبراني، ومعرفة الصحابة لأبي عبد الله بن منده وأكثر مستند أبي يعلى وغير ذلك. ثم رجع وأكمل كتابه «تعليل التعليق» في حيلة كبار مشايخه فكتبوا عليه ولازم الشيخ سراج الدين البلقيني إلى أن أذن له، وأذن له بعد إذنه شيخه الحافظ زين الدين العراقي.

ثم أخذ في التصنيف وأملى الأريمين المتباينة بالشيخونية من سنة ثمان وثمانمائة ثم أملى من عشاريات الصحابة نحو مائة مجلس عدة سنين، ثم ولي درس الحديث بالمدرسة الجمالية الجديدة فأملى فيها، ثم قطعه لما تركها في سنة أربع عشرة وثمانمائة، وتشاغل بالتصنيف ثم ولي مشيخة البيرونية، ثم تدريس الشافعية بالمدرسة المؤيدة الجديدة. ثم ولي القضاء في السابعة والعشرين من المحرم سنة سبع وعشرين وثمانمائة، فباشر القضاء بالديار المصرية مدة كبيرة.

ابن حجر المحدث وخطيب الأزهر:

تولى ابن حجر الخطابة في عدة مساجد من أكبر المساجد بالقاهرة مثل الجامع الأزهر وجامع عمرو وغيرهما من المساجد الكبرى بالقاهرة فقد كان متبحراً في العديد من العلوم وكان يفتد إليه طلاب العلم وأهل الفضل من سائر الأنحاء، وكان يتسم بالحلم والتواضع والصبر كثير الصيام والقيام.

شيوخه:

فيما يلي سرد بأسماء من ترجمهم ابن حجر في ذيل الدرر الكامنة من شيوخه ومن قرأ عليهم وأخذ عنهم وسمع منهم:

الترجمة

- ٤١٤ إبراهيم الغزي، ابن زُفاعة؛
 ٥٥٧ إبراهيم الأبناسي؛
 ٥٦٦ أحمد الحسيني؛
 ٥٠٠ أحمد الرقاد المكي؛
 ١٤٤ أحمد السويدي القفصي؛
 ٥٨٣ أحمد العراقي، أبو زهبة؛
 ١٦٨ أحمد البوصيري؛
 ٣٣٧ أحمد الشرجي الزبيدي؛
 ١٩٦ أحمد الفضاري، ابن سكر؛
 ٧٧٣ أحمد الرفدادي، الجوهري؛
 ١٠٥ أحمد المعقري العامري الأزرق؛
 ٢٢٦ أحمد بن كُتْد غلي؛
 ١٠٦ أحمد البليسي؛
 ٤١٥ أبو بكر العشاني العراقي؛
 ٤١٢ أبو بكر العلني، ابن المتأذن؛
 ٤٠٠ جبار الله الشيباني المكي؛
 ١٥٢ خليل الشاهد المصري؛
 ٥١١ خليل الأقفهسي؛
 ٥٦٥ سليمان العلوي التمزي؛
 ٣١٩ سليمان الأشتي؛
 ٦٠٣ شمس بن عطاء الهوري؛
 ٤٣١ عبد الرحمن الدهقلي؛
 ١١٢ عبد الرحمن الرشيدى؛
 ٢٥٨ عبد الرحمن بن خلدون؛
 ٢٠٤ عبد الرحيم العراقي الزين؛
 ١١٥ عبد العزيز الطيبي الشروطي؛
 ٢٣٣ عبد الكريم ناظر الجيرشي؛
 ٢٨٤ عبد الكريم بن منير الحلبي؛
 ٢٢٩ عبد الله الحلاوي؛
 ٢٣٠ عبد الله الرشيدى؛
 ٤١٩ عثمان البرماوي؛
 ٣٥٢ علي الأدي؛
 ٢٣٨ علي النور البهسي؛
 ٢٣٤ علي اليماني الخزرجي؛
 ١٧٤ علي البدماصي؛

وكان في حال طلبه مفيداً في زى مستفيد إلى أن انفرد بين علماء زمانه بمعرفة فنون الحديث لا سيما رجاله وما يتعلق بهم فألف التأليف المفيدة المليحة الجلييلة السالطة الشاهدة له بكل فضيلة السدالة على غزارة فوائده والمصرية من حسن مقاصده جمع فيها فأوعى وفائق أقرانه جنباً ونوعاً التي تشفت بسماعها الأسماع وانعقد على كمالها لسان الإجماع.

ويقول في موضع آخر من ترجمته « وهو إمام علامة حافظ محقق متين الشدانة حسن الأخلاق لطيف المحاضرة حسن التعبير عديم النظر لم تر العيون مثله ولا رأى هو مثل نفسه » ويقول صاحب المنهل الصافي ...

كان رحمه الله حافظ العصر حافظ المشرق والمغرب أمير المؤمنين في الحديث انتهت إليه رئاسة علم الحديث من أيام شيبينه بلا منازعة ويقول ابن المناوي الشافعي في كتابه البواقيت والدرر: شيخ الإسلام شهاب الدين أبو الفضل ابن حجر فريد زمانه حامل لواء السنة في أوائه ذهب عصره نظاره وجوهه مرجع الناس في التصنيف والتصحيح وأعظم الشهود والحكام في التمثيل والتجريح قضى له كل حاكم بارتقائه في علم الحديث إلى أعلى الدرج. ويقول السيوطي عنه: شيخ الإسلام وإمام الحفاظ في زمانه وحافظ الديار المصرية بل حافظ الدنيا مطلقاً قاضي القضايا... ثم يقول في ختام ترجمته.

وإن يكن فائتي حضور مجالسه والفوز بسماع كلامه والأخذ عنه فقد انتفعت في الفن بتصانيفه واستفدت منها الكثير وقد علق بعده الباب وغتم به في هذا الشأن.

صفاته:

كان ذا وقار ومهابة مع ما احوى عليه من العقل والحلم والسكران والسياسة والدراية بالأحكام ومداواة الناس قل أن يخاطب الشخص بما يكره بل كان يحسن لمن يسئ إليه ويتجاوز عن قدر عليه.

وكان جيد الذكاء عظيم الحلق عن ناظره أو حاضره وأوية للشعر وأيام من تقدمه ومن عاصره فصيح اللسان شجي الصوت هذا مع كثرة الصوم ولزوم العبادة واقتضاء طرق من تقدمه من الصلحاء والسادة (المحدثون في مصر والأثر / ٢٤٥ - ٢٤٨).

الترجمة	تلاميذه:
على الضريرجي:	أخذ الناس عن ابن حجر طبقة بعد أخرى وقرأ عليه غالب
على القهري السبلي:	فقهاء مصر، بل شُدَّ الناس إليه الرجال من الأقطار، ولذلك لن
عمر بن رسلان البلقيني:	تكون مبالغين إذا قلنا إن رؤساء العلماء من كل مذهب في كل
عمر بن الملقن:	قطر هم من تلاميذه .
عمر الطرابلسي الشاعر:	ولقد سرى السخاوي في الجواهر والدرر أسماء جماعة من
غانم الملقني، الخشي:	الذين أخذوا عن ابن حجر، وأوصل عددهم إلى خمسمائة
فصل الله بن مكاس:	شخص .
قنبر المجي:	ومن أبرز تلاميذه: إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي
محمد البشتكي:	الرباط، وذكربا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري
محمد الطبري المكي:	السنكي، وإسماعيل بن محمد بن أبي بكر بن المقرئ
محمد المجلوني:	اليمني، وابن تيمري برودي، وابن فهد المكي، وابن قاضي
محمد التونسي، الوائفي:	شهبة العسقلاني، ومحمد بن سليمان الكافيجي المحتفي،
محمد القلقشندي:	والسحاوي، وأبو المحاسن الكركي (فتح الباري ١/ ٣١) .
محمد الجبيري القفاني:	مؤلفاته:
محمد المز بن جماعة:	قال الشمس السخاوي تلميذ الحافظ ابن حجر في
محمد القريسبي:	الصفحة الثامنة والثلاثين من الجزء الثاني من الضرة اللامع
محمد بن حيان الغزالي:	حيث ترجم لشيخه:
محمد البريشني:	« وزادت تصانيفه التي معظمها في فُنون الحديث وفيها من
محمد بن الفرات:	فُنون الأدب والفقه والأصول وغير ذلك على مائة وخمسين
محمد أبو حامد، المكي:	تصنيفاً رزق فيها من السعد والقبول خصوصاً (فتح الباري بشرح
محمد بن علي القفان:	البخاري) الذي لم يسبق نظيره أمراً عجيباً .
محمد بن شكر:	وفيما يلي بيان بها مرتب على الحروف:
محمد: الكيلاني:	١ - الأليات الثورات للغزالي للمعجزات .
محمد السحولي الباني:	٢ - اتباع الأثر في رحلة ابن حجر .
محمد المقدشي:	٣ - إتصاف المهرة بأطراف العشرة .
محمد، السعد، الصوفي:	٤ - الإتيان في فضائل القرآن .
محمد، الحجري:	٥ - الأجوبة المشرفة على الأسئلة المفردة .
محمد التستاري:	٦ - الإحكام لبیان ما في القرآن من الإيهام .
محمد الرمي بن الكويك:	٧ - أريعون حديثاً متبينة الأسانيد بشرط السماع .
محمد بن زرين الحموي:	٨ - أسباب النزول .
محمد الغماري:	
محمد، القفري القفاني:	
محمد الزركشي:	
محمد الروضي التونسي:	
محمد المجد الفروزياني:	
مريم بنت الأرومي:	
موسى الشطرنجي:	
موسى المناوي:	
يوسف الماروني:	

- ٩- الأسئلة الفارقة بالأجوبة اللازمة.
- ١٠- الاستبصار على الطاعن المعثر.
- ١١- الاستدراك على الحافظ المراقى فى تخريج أحاديث الإحياء.
- ١٢- الاستدراك على الكاف الشاف.
- ١٣- الإصابة فى تمييز الصحابة. قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع دار الكتب العلمية، بيروت. وهى بدون تاريخ وغير محققة، وتقع فى أربعة مجلدات بها ثمانية أجزاء والجزء التاسع فهارس.
- ١٤- أطراف المختارة.
- ١٥- أطراف الصحيحين.
- ١٦- إطفاف المسند المعتبرى بأطراف المسند الحنبلى.
- ١٧- الإصجاب ببيان الأسباب.
- ١٨- الإعلام بمن ذكر فى البخارى من الأعلام.
- ١٩- الإعلام بمن ولى مصر فى الإسلام.
- ٢٠- الإصباح بتكميل النكت على ابن الصلاح.
- ٢١- الأفتان فى رواية القرآن.
- ٢٢- إقامة الدلائل على معرفة الأوائل.
- ٢٣- الألقاب.
- ٢٤- أمالى ابن حجر.
- ٢٥- الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع.
- ٢٦- الإنارة فى الزيادة.
- ٢٧- إنباء الثمر بآباء العمر. قالت المؤلفة: النسخة التى عندى هى الجزء الأول فقط - تحقيق د. حسن حيشى، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحياء التراث الإسلامى. الكتاب السادس عشر. القاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- ٢٨- الانتفاع بترتيب الدلوطنى على الأنواع.
- ٢٩- انتفاض الاعتراض.
- ٣٠- الأنوار بخصائص المختار.
- ٣١- الإناس بمناقب المباس.
- ٣٢- البداية والنهاية.
- ٣٣- بذل الماعون بفضل الطاعون.
- ٣٤- البسط المبثوث فى خبر البرغوث.
- ٣٥- بلوغ المرام بأدلة الأحكام.
- قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع مصطفى البابى الحلبي. جمادى الأولى ١٣٥١هـ، وتقع فى ١٩٧ صفحة غير الفهرس.
- ٣٦- بيان الفصل بما رجع فيه الإرسال على الوصل.
- ٣٧- تبصير المتبى بتحريز المشتبه.
- ٣٨- تبين العجب بما ورد فى فضل رجب.
- ٣٩- تجريد التفسير.
- ٤٠- تحرير الميزان.
- ٤١- تحفة أهل التحديث عن شيخو الحديث.
- ٤٢- تحفة الطرف بأوهام الأطراف.
- ٤٣- تخريج أحاديث الأكتار للنووى.
- ٤٤- تخريج أحاديث الأربعين للنووى.
- ٤٥- تخريج أحاديث منخصر ابن الحاجب.
- ٤٦- تخريج الأربعين النووية بالأسانيد العلمية.
- ٤٧- الترديد على الترديد.
- ٤٨- ترجمة النووى.
- ٤٩- تسلية القوس فى مختصر مسند الفردوس.
- ٥٠- التشويق إلى وصل المهم من التعليقات.
- ٥١- تصحيح الروضة.
- ٥٢- تعجيل المنفعة برواية رجال الأئمة الأربعة.
- ٥٣- التعريف بالأوحد بأوهام من جمع رجال المسند.
- ٥٤- تعريف أولى التفتيس بمراتب الموصوفين بالتفتيس.
- قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان: طبقات المسلمين وهو الكتاب المسمى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتفتيس ط. مكتبة الكليات الأزهرية - واجعه طه عبد الرؤوف سعد.
- ٥٥- تعريف الفتن بمن عاش مئة.
- ٥٦- تعقبات على الموضوعات.
- ٥٧- تعليق التعليق.

- ٥٨ - تقريب التريب .
٥٩ - تقريب التهذيب .
٦٠ - تقريب المنهج بترتيب المدرج .
٦١ - تقريب السناد بملوح الإسناد .
٦٢ - التمييز في تخريج أحاديث الوجيز .
٦٣ - تهذيب التهذيب .
٦٤ - تهذيب المدرج .
٦٥ - توالي التأسيس بمعالى ابن إدريس .
٦٦ - توضيح المشتبه للأردى في الأنساب .
٦٧ - التوفيق بتعليق التعليق .
٦٨ - الجواب الجليل عن حكم بلد الخليل .
٦٩ - الجواب الشافي عن السؤال الخافي .
٧٠ - الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة .
٧١ - الخصال الواردة بحسن الاتصال .
٧٢ - الدراية في منتخب تخريج أحاديث الهداية .
٧٣ - الدرر في نفقة قليلة .
٧٤ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة .
٧٥ - ديوان شعر (كلا في الشُّبَرَات ولم يسمه ، وسمى المقرئ ديوانه بالنبات السبعة) .
٧٦ - ديوان منظوم الدرر .
٧٧ - ذيل الدرر الكامنة . قالت المؤلفة : النسخة التي عندي تحقيق د . صندان درويش ويأني بيانها في ثبت المراجع في نهاية المادة .
٧٨ - رد المحرم عن المسلم .
٧٩ - الرسالة العزبة في الحساب .
٨٠ - وقع الإصر عن قصة مصر .
٨١ - الزهر المطول في بيان الحديث المعلوم .
٨٢ - الزهر النضر في أنباء الخضر .
٨٣ - السبعة النبوات في سبعة أسئلة عن السيد الشريف في مباحث الموضوع .
- ٨٤ - سلوت ثبت كلوت : التقطها من ثبت أبي الفتح القاهري .
٨٥ - شرح الأريمن النووية .
٨٦ - شرح سنن الترمذي .
٨٧ - شرح مناسك المنهاج .
٨٨ - شرح منهاج النووي .
٨٩ - شفاء الغلل في بيان الملل .
٩٠ - الشمس المنيرة في معرفة الكبيرة .
٩١ - طبقات الحفاظ .
٩٢ - هرائس الأساس في مختصر الأساس ، للزمخشري .
٩٣ - عشاريات الأشياخ .
٩٤ - عشرة أحاديث عشارية الإسناد .
٩٥ - عشرة العاشر .
٩٦ - فتح الباري بشرح البخاري .
- قالت المؤلفة : تقوم دار الفند العربي حاليا بنشر هذا المصنف الجليل - وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهراس طه عبد الرؤوف سعد ، وقد صدر منه حتى اليوم (الأربعاء ١٥ رمضان ١٤١٥ هـ / ١٥ فبراير ١٩٩٥ م) اثنا عشر مجلدًا . اهـ .
- قال السخاوي تلميذ ابن حجر عن كتاب « فتح الباري » في معرض كلامه على مصنفاته :
- « إنها تهادت تصانيفه الملوك بسؤال علمائهم لهم في ذلك حتى ورد كتاب من شهاب بن بن تيمسور ملك الشرق يستدعي من السلطان الأشرف برساي هدايا من جملتها « فتح الباري » ، فجهز له صاحب الترجمة [أي ابن حجر] ثلاث مجلدات من أوائله ، ثم أعاد الطلب في سنة : ٨٣٩ ولم يتفق أن الكتاب قد كمل ، فأرسل إليه أيضًا قطعة أخرى . ثم في زمن الظاهر جتمع جهاز له نسخة كاملة . وكذا وقع لسلطان الغرب أبي فارس عبد العزيز الحفصي فإنه أرسل يستدعيه ، فجهز له ما كمل من الكتاب . وكان يجهز لكتبة الشرح ولجامعة مجلس الإملاء ذهبًا يفرق عليهم . هذا ومصنفه حتى

- رحمه الله. ولما كُتِل شرح البخارى تصنيفًا وقراءة عمل مصنفه رحمه الله وليمة عظيمة بالمكان الذي بناه المؤيد خارج القاهرة في يوم السبت ثامن شعبان سنة ٨٤٢ وقرأ المجلس الأخير هنالك. ونجلس المصنف على الكرسي، وكان يومًا مشهودًا لم يمهّد أهل العصر مثله، بمحضر من العلماء، والقضاة، والرؤساء، والفضلاء، وقال الشعراء في ذلك فأكثروا، وفرق عليهم الذهب، وكان المستغرق في الولاية المذكورة نحو خمسمائة دينار» (نقل ذلك الشوكاني في البدر ٢/ ٩٠ عن السخاوي) (الغرة اللامع ٢/ ٤١).
- ٩٧ - فضائل شهر رجب.
- ٩٨ - فهرست مروياته.
- ٩٩ - فوائد الاحتفال في بيان أحوال الرجال، لرجال البخارى.
- ١٠٠ - الفوائد الجمّة فيمن يجدد الدين لهذه الأمة.
- ١٠١ - قلبي العين من نظم غريب البين.
- ١٠٢ - القصارى في الحديث.
- ١٠٣ - القول المسند في الذب عن المسند.
- ١٠٤ - الكاف الشاف في تحرير أحاديث الكشف.
- ١٠٥ - كشف الستر عن حكم الصلاة بعد الوتر.
- ١٠٦ - لذة العيش بجمع طرق حديث «الأئمة من قريش».
- ١٠٧ - لسان الميزان.
- ١٠٨ - المجموع المؤسس في المعجم المفهرس.
- ١٠٩ - مختصر البداية والنهاية لابن كثير.
- ١١٠ - مختصر تهذيب الكمال.
- ١١١ - المرجعة النفيشة عن الترجمة اللببية.
- ١١٢ - مزيد النفع بما رجع فيه الوقف على الرفيع.
- ١١٣ - المستنسل بالأولية بطرق عليّة.
- ١١٤ - المسند المعنى بأطراف الحنبلي.
- ١١٥ - المشبه.
- ١١٦ - المطالب العالية من رواية المسانيد الثمانية.
- ١١٧ - المطالب العالية في زوائد الثمانية.
- ١١٨ - المقرّب في بيان المضطرب.
- ١١٩ - المقصد الأحمد فيمن كنيته أبو الفضل واسمه أحمد.
- ١٢٠ - الممتع في منسك المتمتع.
- ١٢١ - المنحة فيما علق به الشافعي القول على الصحة.
- ١٢٢ - منسك الحج.
- ١٢٣ - النبأ الأنبي في بناء الكعبة.
- ١٢٤ - نخبه الفكر في مصطلح أهل الأثر.
- ١٢٥ - نزعة الألباب في الأنساب.
- ١٢٦ - نزعة القلوب في معرفة المبدل من المقلوب.
- ١٢٧ - نزعة النظر بتوضيح نخبه الفكر.
- قالت المؤلفة: النسخة التي عندي بعنوان «نزعة النظر شرح نخبه الفكر في مصطلح أهل الأثر» طبع مكتبة التورمية الإسلامية. بدون تاريخ ورقم الإيداع ١٩٧٥، ويقع في ٧٩ صفحة، وصيغة فهرس.
- ١٢٨ - النكت الحديثية على كتاب ابن الصلاح.
- ١٢٩ - نهاية التقرّب وتكميل التهذيب بالتهذيب.
- ١٣٠ - التريات السبعة، ديوان ابن حجر.
- ١٣١ - هداية الرواة إلى تخرّيج المصانيع والمشككة.
- ١٣٢ - هدى السارى لمقدمة فتح البارى.
- (فيل الدرر الكامنة / ٣٣-٤٠).
- شعره:
- يقول الدكتور عدنان درويش في مقدمة تحقيقه كتاب: ذيل الدرر الكامنة (ص ٢٣، ٢٥) وله شعر أعذب من الماء الزلال، وأحجب من السحر إلا أنه حلال، وقد اختار منه مجلة سماء «الذرات السبعة» جعله سبعة أنواع، فافتحه بالنترا، ثم بالمركبات، ثم بالفاغوريات، ثم بالفراغات، ثم بالأغراض المختلفة، ثم بالموسوعات، ثم بالمقاطع، وقال في أوله:
- يَا سَيِّدًا طَالِمَهُ إِن
رَاقَ بِمَعْنَاهُ قَلْبُكَ

وقوله:

لَقَدْ آنَ أَنْ تَنْتَقِي خَالِدًا
إِلَيْهِ الْعَابَ وَمِنْهُ النُّشُورُ
فَنَحْنُ لِمَصْرِفِ السَّوْدِ مَا لَنَا
جَمِيعًا مِنَ الْمَوْتِ وَأَيُّ نَصِيرٍ
وَفَاتِهِ:

وفي وفاته يقول تلميذه الشمس السخاوي:
« ولم يزل على جلالاته وعظمته في النفوس، ومدامته
على أنواع الخيرات إلى أن توفي في أواخر ذي الحجة سنة
الثلثين وخمسين [وثمانمائة] وكان له مشهد لم ير من حضره
من الشيوخ فضلاً عن دونه مثله، وشهد أمير المؤمنين
والسلطان فمن دونهما الصلاة عليه، وقُدِّم السلطان الخليفة
للصلاة، ودفن تجاه تربة الدليمي بالقرافة. وتزاحم الأمراء
والأكابر على حمل نعشه، ومشي إلى تربته من لم يمش
نصف مسافتها قط، ولم يخلف بعده في مجموعته مثله، ورثاه
غير واحد بما مقامه أجل منه رحمه الله وإيانا » اهـ. (الضوء
اللامع ١/ ٤٠).

وقال على مبارك: مات بعد أن مرض شهوياً، وذلك يوم
السبت لثمان وعشرين من شهر ذي الحجة سنة الثلثين
وخمسين وثمانمائة، وصُلِّيَ عليه في مصلى بكثرت المؤمنين
بالرميلة، ودفن بالقرافة، وحضر جنازته السلطان الملك
جقمق، والخليفة المستنفي بالله سليمان والقضاة والعلماء
والأمراء وكثير من العوام يبلغ عددهم نحو خمسين ألفاً، ورثاه
كثير من العلماء (المخطوطة الترتيبية ٦/ ١٠٥) وقيل أيضاً إنه دفن
بصدر تربة زكي الغروي أحد أوصيائه بالقرب من الإمام الميث
ابن سعد المتوفى سنة ١٧٥ هـ (المخطوطات العربية / ٩٤).

وقال السيوطي: أملى أكثر من ألف مجلس، وتوفى في
ذي الحجة سنة الثلثين وخمسين وثمانمائة، وتُحْم به الفن.
حدثني الشهاب المنصوري شاعر العصر أنه حضر
جنازته، فأمطرت السماء على نعشه وقد قرب إلى المصلى
ولم يكن زمان مطر. قال: فأنشدت في ذلك الوقت:

قَدْ بَكَتِ السَّمْعُ عَلَى
قَضَائِي الْقَضَا بِالْمَطَرِ

وافتح له باب الرخصى

وإن تجد عينا فُتد
ثم يورد أبياتا أخرى تنتهي منها ما يلي:
قوله مما يقرأ على قائلتين (ص ٢٣):

دَمِ الدَّمِ لِلدُّنْيَا لَكُمْ مِنْ مَوَاقِي

يقول وقد لاقى نعيها بكينسة
حياتي لو مُدِّدْتُ لَزادت سعداتي
فيا ليت إلهي أُطِيت ومُدَّت
وقوله مما يقرأ على وزنين (ص ٢٥):

قَامَةً ذَا الشَّيْخِ مَا خَافَهَا

إِلَّا لِمَعْنَى أَرَاهُ أَلَّا كُنْتُ
كَأَنَّهُ تَكُنُّرُ الْمُتَى
في سوره الفصالة فأمطرت

كما أورد ابن القاضى صاحب «درة البحال» أبياتا منها
قوله رحمه الله:

قَرِيبَ السَّحِيلِ إِلَى دِيَارِ الْأَعْمَرَةِ

فاجعل إلهي خير عُمرى أَعْمَرَةٍ

أَنْسَ مَبْنَى فِي الْقَبْرِ وَوَحْدَتِي

وَارْحَمْ عَظَامِي حِينَ تَبْقَى نَاعِمَرَةٍ

فثنت رحمت فأنث أكرم راحم

فبحار جودك يسا إلهي راعِمَرَةٍ

فأننا المفترط والذي إيمامة

ولت بأوزار هُتِدَتْ متكاشِئَرَةٍ

والطُّفُّ بِهِ فِي حَالِهِ وَمَا لِي

يَا مَالِكِ الدُّنْيَا وَدَبَّ الْأَعْمَرَةِ

(ذيل دليات الأحياء ١/ ٦٥).

وأورد له تلميذه الشمس السخاوي قوله رحمه الله:

عَلَيْهِ وَلَّى الْعَمْرَ مَلَا وَلَمْ تُبْ

وتنسوي فمال الصالحات ولكنَّا

فحَيَّ مَتَى نَبِي يَسُوكَا مَشِيدَةً

وأعمارنا منا نُهْدُ وَمَا بُنِي

وأنهم النورن الذي
كان مهيئاً من حبس
ورثه شهاب الدين الحجازي بقصيدة نحو خمسين بيتاً
أولها:
كل البرية للميتة صائرة
وقفوا لها شيئاً فشيئاً سائرة
والنفس إن وضيت بسلامة
وإن لم ترض كانت عند ذلك عائرة
وأنا الذي رايت بأحكام مبيت
من رقتا البر المهيمن صائرة
لكن سمعت العيش من بعد الذي
قد غلب الأكار ونا حائرة
هو شيخ الإسلام المعظم كذا
من كان الرعدة عصره والأديرة
قاضي القضاة العسقلاني الذي
لم ترفع الدنيا نصيباً ناطرة
وشهاب دين الله ذي الفضل الذي
أزنى على عهد النجوم مكائرة
لا تعجبوا لما كره فأبوه في الد
نا هلالاً من قبله والأخيرة
هو كيمياء العلم كم من طالب
بالكسب جاء له فأطعم جائرة
إلى أن قال في آخرها:
يا نار شوقى بفراقك شاعري
يا أدمى بالمرن كوني ساعري
يا قبر رطب قد صرت بيت العلم أكر
هيكاً به إنسان قلب السائرة
يا موت إنك قد نزلت بلى الندي
ومد استضت جاك نفساً حائرة
يا رب فارحمه واسق ضريحه
بمحائب من فيض فضلك غائرة

يا نفس صبراً فالتأني لائق
بوفاء أعظم شائع في الأخيرة
المصطفى زين الشين العلي
حاز الخلا والمعجزات البائرة
وصلى على ما جبال الردي
فينا وجسره للبرية باائرة
وعلى عشرينه الكرام وآله
وعلى صحابه النجوم الرائرة
(الخط التوقيعي ١٠٦، وحسن المحاضرة ١/ ٣٦٤).
ورثه تلميذه إبراهيم القاص بقصيدة مطلعها:
ورثه ألم فقلت السدم في وكسج
وأعقل الناس متوسب إلى الهوج
ورثه الفاضل أبو هريرة عبد الرحمن بن علي النقاش
قالا:

قفا نيك بالقاموس الفاضل الرجز
والمرسلات بهاء الغيث والمطر
(فتح الباري ١/ ٣٦ مقدمة المحقق).
وفيما يلي بيان بمخطوطين لكتابين من مؤلفات ابن
حجر.

١ - إنباء القوم بأنباء القوم:
(رجل حمر: لم يجرب الأوم).
إنباء القوم بأنباء القوم - في التاريخ للحافظ شهاب
الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى
سنة الثنتين وخمسين وثمانمائة. أوله: الحمد لله الباقي وكل
مخلوق يفتي ... إلخ ذكر فيه أنه جمع الحوادث التي أدركها
منذ ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وأورد في كل سنة أحوال
الدول ووفيات الأعيان مستوعباً لرواة الحديث وغالب ما نقله
من تاريخ ناصر الدين بن السرات وصارم الدين ابن دقماق
وشهاب الدين ابن حجي والمقرئ والفتي القاسي والصلاح
خليل الأقفهسي والبر العيني وأورد ما شاهده أيضاً. قال:
وهذا الكتاب يحسن من حيث الحوادث أن يكون ذيلاً على
تاريخ الحافظ ابن كثير فإنه انتهى في ذيل تاريخه إلى هذه

- ٨ - نسخة عزرائلية بصنعاء، على فيلم بدل الكتب المصرية. (إتياء العدد ١/ ٢٣، ٢٦).
وتوجد نسخة مصورة مضبوطة بمعهد المخطوطات.
برقم تسلسلي ١٤٠٤، ١٤٠٥ وإليك بيتاها:
إتياء الثمر بآتياء العمر: لشهاب الدين أبي الفضل أحمد
ابن علي، ابن حجر الصقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ.
لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر
الصقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ.
الجزء الأول.

أوله: «الحمد لله الباقي وكل مخلوق يفتي ... أما بعد ...
هنا تعليق جمعت فيه حوادث الزمان التي أدركت منذ مولدي

السنة ومن حيث الوفيات أن يكون ذيلًا على وفيات ابن رافع
وانتهى فيه إلى سنة خمسين وثمانمائة والذيل عليه لبرهان
الدين إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة خمس وثمانين
وثمانمائة بلغ فيه إلى آخر سنة سبعين وسماه إظهار العصر
لأصول أهل العصر. أوله: الحمد لله الذي يبدئ ويهيئ ...
إلخ. . وذيل آخر المسمى بآتياء العصر في أبناء العصر من
سنة إحدى وخمسين إلى سنة ست وثمانين.

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي (الجزء الأول) طبع
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث
الإسلامي، الكتاب السادس عشر - تحقيق د. حسين
حشيش، القاهرة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م. وقد أورد المحقق في

مقدمته أسماء
المكتبات التي
توجد بها
مخطوطات هذا
الكتاب مما نقله
لك فيما يلي:

- ١ - نسخة
بخط المؤلف في
المكتبة الظاهرية
بمفتش تحت
رقم ٢٤١ تاريخ.
٢ - نسخة
بمكتبة الجامع
الأزهر بالقاهرة
رقم ٧١٠ تاريخ
(النسخة
الأخرى).



- سنة ثلاث وسبعين ومبمعائة، وهلم جرا ... ٤.
وأخوه آخر حوادث سنة إحدى عشرة وثمانمائة.
نسخة كتبت بخط نسخي وعلى النسخة تملك سنة
١٠٩٥هـ، وهي نسخة عزرائلية في لوحة آثار رطوبية،
وتقع في ٢٧٤ ورقة ومسطرتها ٢٩ مطراً.
[الأوقاف العامة ببغداد ٨٨٣] UNESCO

- ٣ - نسخة بالمتحف البريطاني بلندن رقم Add. 7321
٤ - نسخة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم ١/٢٩٤٢.
٥ - نسخة بالمكتبة الأهلية ببولرس رقم ١٦٠١.
٦ - نسخة في السليمانية بحيدرآباد، بالهند، رقم ٩٤
تاريخ.
٧ - نسخة الملية المنورة، رقم ٥٢٣ ملونة.

على الغالب ما
شاهده أو تلقاه أو
وجده بخط من أبوي
المنرجم له من
مشايخه وأصحابه.
وذكر في خطبة
الكتاب أمثلة من
تلقى عنهم من
المشايخ.

وبلغ في الجزء
الأول هذا إلى آخر
ترجمة (بليغا بن عبد
الله السالمى
الظاهرى).

- أوله بعد
بسملة الحمد لله

الباقى وكل مخلوق يفتى، الرواى ولو أعرض عن عبده لما
استغنى ... »

- آخر الجزء الأول : ... فأدين فى قتله لقتل وكانت له
مروة .»

- النسخة جيدة لم يذكر فى ختمه هذا الجزء اسم ناسخه
أو تاريخ نسخه، خطها فارسى تخين الحروف وجعل النسخة
مذهبة وأسماء الأعلام بالحمرة، وقد اهتمت أطراف أوزاقها
فرقت.

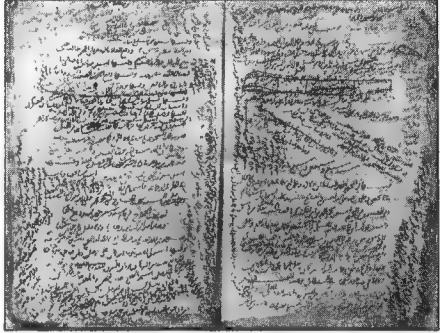
(٢٢٢)ق- المسطرة (٢٩س)- العثمانية الرضائية-
التراجم (١/٣٨).

٢- الجزء الثانى منه.
- من نسخة الجزء الأول ذاتها.

- يتلئ بأول الحديث من حوادث سنة ٨١٢هـ ورجالها
ويتهى عند آخر حوادث سنة ٨٥٠هـ ورجالها وهو آخر
الكتاب.

- أوله بعد بسملة : سنة اثنتى عشرة وثمانمائة استهلت
والناصر مصمم على قصد دمشق .»

- آخر الكتاب وختمته : ... وينسب إلى شىء يستعج



١٤٠٥- الجزء الأول، وبعض الثانى من نسخة أخرى.

وأوله : الحمد لله الباقى وكل مخلوق يفتى ... أما بعد
... هذا تعليق جمعت فيه حوادث الزمان الذى أدركته من
مولدى سنة ثلاث وسبعين وسبعماية وهلم جرا ... »

وأخره فى وفيات سنة ٨١٤هـ، فى أثناء ترجمة عبيد
الرحمن بن محمد بن أبى الوفا.

نسخة كتبت بخط مغربى، وبها آثار وطوية وأرضة، وكثير
من صفحاتها مطموس، وهى فى ٢٣٥ ورقة ومسطرتها ٣١
سطرا.

[الرباط ٣٢٤ ك] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصرية/ ٥١، ٥٢).

كذلك يوجد مخطوط بخزانة المدرسة العثمانية الرضائية
بعلب (فى محلة القرافة-باب النصر) وهى الآن تحت
رعاية الأوقاف وإليك بيانه :

الجزء الأول :

جمع فيه حوادث الزمن الذى عاش فيه مبتدئا بسنة مولده
مفعلا فى وفيات الأعيان مستوعبا لرواة الحديث وأورد فيه

ذكره والده أعلم بسريته . هذا آخر ما وجد من تاريخ الشيخ الإمام الحفاظ القاضي شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر الشافعي .

- النسخة من نسخ نسخة الجزء الأول من الكتاب خطها فارسي نخين وجعلت الأعلام والسنين بالحمرمة والجزء الثاني هذا أيضًا طرة مذهبة ولم تقف على تاريخ نسخ الكتاب وتقدر أنه يعود إلى القرن العاشر وفي آخر النسخة حواش فيها أنباء من كتب التاريخ .

(٢٠٧ق) المصورة (٢٩م) - العثمانية الرشائية (٢/٢٣٨) . التراجم . (المتبغ في ٤/٢٧١، ٢٧٢) .

(المتبغ من المخطوطات العربية في حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية في ٤/٢٧١، ٢٧٢) .

٢ - الإمداد شرح الإرشاد (ج٥) :

الإرشاد هو لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر بن المقرئ اليمني الشافعي المتوفى سنة ٨٣٦هـ .

أما الإمداد شرح الإرشاد فهو مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية ، والموجود منه الجزء الثاني وجاء بيانه كالتالي :

مؤلفه : أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكتاني العسقلاني المصري المولود والمنشأ والدار والوفاء الشافعي ويعرف بابن حجر (شهاب الدين ، أبو الفضل) ٧٧٢ - ٨٥٢هـ .

أوله : « باب في البيع وهو اسم جنس ويطلق على قسم الشرى فيشتق منه لمن صدر عنه لفظ البائع ... إلخ » .

آخره : « وأن لا يخفى يومًا من التصديق بشيء وإن قلّ لقوله ﷺ كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس أو قال حتى يحكم بين الناس » .

ناسخه : مجهول ، عليه مقابلتان : الأولى من قبل الناسخ على نسخة قوبلت على نسخة المؤلف سنة ١٢٤٤هـ والثانية حسب أمر الأمير سليمان بك سنة ١٢٤٥هـ . منجذولة الصفحات ، خطه نسخي جميل كتب المتن بالبحر الأحمر ورقه خفيف . سقط منه جلد . نسخة جيدة .

و : ٢١٨ .

م : ٣٠ × ٧٠ .

س : ٢٧ . ت : ٣٧٧ .

مصادر الكتاب والمؤلف : كشف القنون ٣/ ٦٩ ،

ومعجم المؤلفين ج٢/ ٢٠ .

(مخطوطات السليمانية ١/ ٢٥٢، ٢٥٣) .

(نظم المقاي في أعيان الزمان للإمام الحفاظ جلال الدين السيوطي ٤٥ / ، والمخطوط التوقفية لعلى باشا مبارك - إهداء متولى خليل عرض الله ١٠٣٣ - ١٠٥٠ ، والمخطوط في مصر والأفريقية - د . الحسين هاشم ، و١ . أحمد عمر هاشم . المؤخر المعاصر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر . صفر ١٤٠٦هـ - نوفمبر ١٩٨٥م / ٢٤٥ - ٢٤٨ ، وفيل الدر الكامنة لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - تحقيق د . عدنان درويش . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد المخطوطات العربية . القاهرة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م / ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٣ - ٤٠ ، والضوء للامع لشمس الدين سخاوي ٢/ ٤٠ ، وفيل وفيات الأعيان المسمى درة البحال في أسماء الرجال لأبن القاضي - تحقيق د . محمد الأحمدي أبي اللز . ١/ ٦٥ ، والمخطوطات العربية - عزت ياسين أبو هبة ٩٤ / وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ٢/ ٣٦٤ ، واتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني - وثق تصوره وحق أصوله وبيط أحاديثه ووضع فهرسه الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد ١/ ٣٦ مقدمة المطبق . وكشف القنون ١/ ١٧١ ، وزيته الغمر بأبناء العمر لشيخ الإسلام الحفاظ ابن حجر العسقلاني - تحقيق د . حسن حبشي ١/ ٢٣ ، ٢٦ وفهرس المخطوطات المصرية ، معهد المخطوطات العربية ج٢ ق ٤ القابضة ١٩٧٠م / ٥١ ، ٥٢ ، والمتبغ من المخطوطات العربية في حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية في ٤/ ٢٧١ ، ٢٧٢ . وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية - إهداء محمود أحمد محمد ٢٥٢ / ٢٥٢) .

• ابن حجر الهيتمي (٩٠٩-٩٧٤هـ / ١٥٠٤-١٥٧٧م) :

ورد اسمه في الأعلام ١/ ٢٣٤ الهيتمي بالياء ، وورد في الكواكب السائرة بالياء المثناة وجاءت ترجمته كما يلي : إذ أدرجه الشيخ نجم الدين الغزالي في الطبقة الثالثة من المائة العاشرة وقال عنه :

أحمد بن حجر الهيتمي : أحمد بن أحمد بن محمد بن الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر

القسم الثاني:

أحمد بن أحمد بن محمد الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر تقلعت هذه الترجمة قريباً وهذه زيادة على الترجمة المتقدمة وجد على بعض نسخ التحفة ما صورته: ابن حجر الهيتمي هو أحمد شهاب الدين ابن محمد شمس الدين بن علي نور الدين بن حجر من بني سعد الموجودين الآن بالشرقية سمي جده بحجر لأنه كان ملازماً للصبى لا يتكلم إلا لفروة حاققة وإلا فهو مشغول عن الناس بما من الله عليه به فلهذا اشتهر بحجر ملقى

لا ينطق وقالوا حجر ثم اشتهر بذلك. عاش هذا الملقب بحجر من العمر مائة وعشرين سنة ولم يخرف وله عبادات كثيرة. أصل وطنه سلت من بلاد بني حرام الآن ثم انتقل إلى الغربية لما كثرت الفتن فسكن محلة أبي الهيثم واستوطنها فولد بها صاحب الترجمة في سنة تسع وتسعمائة في أواخرها ووقع لبعضهم غيب في مولده وأنه سنة ثمان وهو خطأ ثم مات أبوه وهو صغير في محلة جده المذكور بعد أن حفظ القرآن وكثيراً من المنهاج ثم مات جده فكفله الشيخان العارفان الشمسان الشتاوي وابن أبي العمائل وكان شيخ الإسلام يدهو له كثيراً بالفقه في الدين حتى قال ما اجتمعت به قط إلا قال لي أسأل الله أن يفقهه في الدين وأما نسبته بالهيتمي فخطأها عبد القادر الفاكهي في ترجمته بالمشنة الفوقية. وأما ما يقع لبعض المتشددين من قراءته بالمشنة فلم أقف عليه في كلام أئمة المتقول. توفي سنة أربع وسبعين وتسعمائة رحمه الله تعالى. انتهى (الكواكب السائرة ١١١/١١٣).

كما ترجم له الزركلي وأورد اسمه بآلته المشنة وأحصى مؤلفاته فقال عنه: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيثم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته والسعدي نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية (بمصر). تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة.

له تصانيف كثيرة، منها «مبلغ الأرب في فضائل العرب» و«الجواهر المتظم» رحلة إلى المدينة، و«الصواعق

الهيتمي قرية بالصعيد المصري ثم المكي الشافعي مفتي مكة أخبرني عنه تلميذه شيخ الإسلام محمد بن عبد العزيز الزمزمي مفتي مكة وأن مولده سنة إحدى عشرة وتسعمائة وأجازه القاضي زكريا والشيخ عبد الحق وغيرهما وأخذ الفقه عن شيخ الإسلام شهاب الدين الرملي وغيره واجتمع بالوالد سنة اثنين وخمسين بمكة وتذاكر معه والوالد أسن منه وأخذ منه من أهل الشام جماعة منهم الشهاب الثلاثة أخی والأيلوني وابن الشيخ الطيبي، وأجاز أخی بالإفتاء والتدريس ورأيت بخط بعض الفضلاء إليه وهو نظم ريك في ضبط المفصل:

مفصل حجيرات وقيل قسائلهم

وصف وملك ثم جسانية فتح

وقساف ضحى سبع وصاشر هذه

فمن قسائل يس إن ثم لنا الفتح

وقد حرص محقق كتاب الكواكب السائرة (انظر ثبت المراجع) على ذكر ترجمتين للهيتمي وردتا في نسخة المخطوط التي رمز إليها بالحرف «ع» فقال: لقد رأينا أن نعلق هنا كامل الترجمة من الموضوعين في «ع» للمقابلة.

القسم الأول:

أحمد بن محمد الشيخ الإمام العلامة الفقيه شهاب الدين ابن حجر الهيتمي المصري المكي الشافعي ولد في سنة إحدى عشرة وتسعمائة وأخذ عن القاضي زكريا والشيخ شهاب الدين الرملي وغيرهما من المصريين وله من التصانيف شرح الإرشاد وشرح المنهاج وشرح العباب والزواجر في الكبائر والصباير والصرايق المحرقة في الرد على الروافض والزندقة وشرح الهزيمة للبوصيري وشرح الشرائع للترمذى والدور المنظم في زيارة القبر المعظم والدير المنفرد في الصلاة على المقام المحمود وفي المكرات وغير ذلك. وهو عمدة المتأخرين والذي يرجع إلى كلامه في الإفتاء بعد كلام الرافعي والنووي والقاضي زكريا من المتأخرين وكان فقيه مكة وواعظاً ومعدنهما ومن أخذ عنه من علماء الشام الشيخ شهاب الدين الدولي شاع بدمشق موته في شعبان سنة إحدى وسبعين وتسعمائة حين هبلى عليه ثم تبين أنه لم يمت وتأخرت وفاته إلى سنة ثلاث وسبعين بتقديم السنين وتسعمائة بمكة المشرفة رحمه الله تعالى (في الأعلام وفاته سنة ٩٧٤).

الهيتمي في مواجهة مؤيبي الأطفال في القرن العاشر، تبدو في سائر مؤلفاته التي عرفناها مطبوعة من مثل: الزواجر عن اقتراف الكبائر، والصواعق المحرقة. فقد نصب نفسه لمقاومة البدع في المجتمع. والمبتدعات كثيرة في تلك العصور المتأخرة، لأنها تشمل عند ابن حجر كل جديد.

يبدأ ابن حجر الهيتمي رسالته بإيضاح فضل القرآن، وفضل قرآه — لأن القرآن هو أول كتاب يتعلمه الصغار. وهذا القسم مأخوذ في أكثر أجزائه وأحاديثه من فضائل القرآن لابن كثير (٧٧٤هـ) وآداب حملة القرآن وآداب تلاوته للنووي (٦٧٤هـ). لكن الهيتمي أضاف أحاديث وأخباراً لم يستطع أن آتينا مصداقها، وإن كان هو يذكر أسانيداً وبراهين، ويعقد بعد ذلك فصلاً بين فيه حكم أخذ الأجرة على تعليم القرآن. ومعروف أن الراجح في مذهب الشافعي عدم جواز الأجر على تعليم القرآن. لكن الواقع السائد أيام ابن حجر كان

المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة، و «تحفة المحتاج لشرح المنهاج» في فقه الشافعية.

قالت المؤلفة: أوردنا هذا الأخير في ٩م / ١٩ — ٢٢ والمادة مصحوبة بصورتين لمخطوطه فانظرها في موضعها.

وله أيضاً «الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان»، و «الفتاوى الهيتمية» مطبوع، أربع مجلدات، وشرح مشكلة المصائب للتبريزي و «الإيعاب في شرح المعيب» و «الإسناد في شرح الإرشاد للمقرئ» و «شرح الأربعين النووية» و «نصيحة الملوك» و تحرير المقال في آداب وأحكام يحتاج إليها مؤيدو الأطفال.

قالت المؤلفة: مخطوط «تحرير المقال» يأتي الكلام عليه في نهاية المادة وله أيضاً «أشرف الوسائل إلى فهم الشمايل» و «خلاصة الأكمة الأربعة» مخطوط في دمشق ١٤ ورقة، و «المنع المكينة» مخطوط في شرح همزية البوصري، قال الزركلي: رأيته في مكتبة القفاكيان (١٥٧٤ عري)، و «المنهج القويم في مسائل التعليم» شرح لمقدمة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن فضل الحضرمي، و «الدور الزاهرة في كشف بيان الأثرة» مخطوط. رسالة قال الزركلي إنها عنده (ضمن مجموعة) وكلف الرضاع عن استماع آلات السماع، و «الزواجر عن اقتراف الكبائر» و «تخليد اللغات من أكل الكفنة واللغات» رسالة لطيفة كتبت سنة ٩٥٠ في الرباط (آخر المجموع ٢٢٦٢ كتابي) و «المنع المكينة» شرح لهزيمة البوصري (الأعلام ١/ ٢٣٤).

وكان قد أوردنا في ٨م / ٥٦١ عنواناً لمخطوط هو «تحرير المقال» في آداب وأحكام ما يحتاج إليها مؤيدو الأطفال وأدخلنا إلى مادة ابن حجر الهيتمي ومن ثم فإتانا نذكره هنا مع صور له.

وقد تكلم الدكتور هشام نشابة عن «تحرير المقال» باعتباره رسالة تربوية من رسائل التراث في هذا المجال فقال وقد أثبت الاسم بالهاء المثناة:

والهيتمي من البارزين بين فقهاء الشافعية المتأخرين. وهو فقيه وأصولي وليس رجل تربية أو مذاق تعليمي، لذلك أتت رسائله قهقهية الطابع، شديدة القسوة على معلمى الكتاب. والواقع أن هذه النزعة الزجرية التي تسود رسالة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي شرف حملة كتابه
ومعليه بان جعلهم خير خلقه
وساداتهم ونظمهم في سلك
محبيه واسبح عليهم مزايا
كما لانهم واشهد ان لا اله
الا الله لا شريك له شهادة
توصف لمعاليمه
سيدنا محمد عبده ورسوله
الناشر لعبد سعيد
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه

الذين افنوا نفوسهم في تعلم
كتابه وتعليمه الاباء
حققت لهم جميع مغانبهم

دايمين بدوام تعظيمه لهم
وتكريمه لهم في دار رضوانه
ومشاهدتهم
علي من بعض صلحاء مؤيدي
الاطفال ثاني جماد الاول
سنة سبع وخمسين وتسع
مائة اسيلة مخيمة وتدقيقات

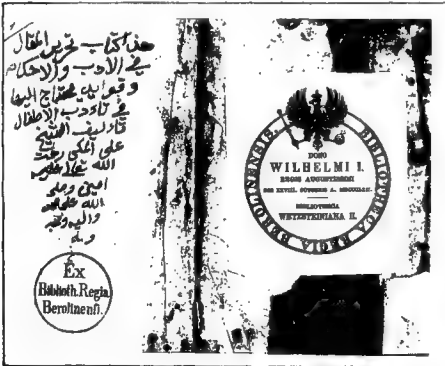
الاجاب

الاجوبة عنها متعمدة فلسفا
اردت عنها طال
الصلام وانتشروا الي مقدما
واقيسة انبجها واضح البرهان
وتدقيق احتاج النفر فها نمت
مصونة عن سفساف الكثرين
معجوبة بتحقيقات طبق
تحقيقات المتقدمين
والمناخرين دعاني ذلك
الي جعلها تاليفا لطيفا
واعوذ جاشيها تقريده

إقباله عليه أو شغبه في
الكتاب. وقد ذهب ابن
حجر إلى ضرورة إلزام
الطفل الحضور للمدرسة
كما أورد آراء مختلفة في
جواز ضربه إذا تمسكت
وسائل الزجر الأخرى.
ونحن نقصد هنا المسألة
التربوية لصالح مسائل
الحلال والحرام، لكن
البحث مفيد في التعرف
على آراء الفقهاء آنذاك
في مسائل حساسة مثل
ضرورة التعليم، ومعاملة
الطفل في المدرسة. وقد
أسفد الهيتمي في هذا
القسم كثيرا من شروح

غير ذلك. ومن هنا كان
استنكاره وتبذيره للأخمين
للمال على تحفيظ القرآن.
بيد أنه لم يقدم حلا للمشكلة
التي بقيت إلى أيامنا هذه،
هذا إلا إذا اعتبرنا إبراده للآراء
المختلفة لأخذ الأجرة تسليمًا
منه بالمستجد في هذا
الشان...

بيد أن تدقيقات ابن حجر
الهيتمي الفقهية تضع اليد
أحيانًا على بعض المشكلات
الحقيقية في التعليم آنذاك.
فعلى سبيل المثال هناك
الفصل الطويل الذي عقده
في رسالته إلزامية التعليم،
ومسألة جواز ضرب الطفل
لهربه من المدرس أو عدم



أنتجها [كذا] واضح البرهان، وتدقيق احتاج النظر، فلما تمت، مصنوعة من سفاف المكرين، مصحوبة بتحقيقات طبق تحقيقات المتقدمين والمتأخرين، دصاني ذلك إلى جعلها تأليفاً لطيفاً وأتمودجاً شريفاً تقرأ به عيون العقين وتقرأ إليه عند تحيّر الأفهام أئمة المؤمنين فاستخوت الله سبحانه وتعالى الذي ما غاب من استخاره، وضمنت إليه تمتات تؤمن من لجأ إليها عثاره وسميتها تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدّب الأطفال ورثتها على سبعة مقاصد وخاتمة.

المقصود الأول: في الأحاديث الدالة على شرف أهل القرآن.

الحديث الأول: أخرج الخطيب في تاريخه بسند فيه مجهول، وقال الذهبي باطل، أنه ﷺ قال: «آل القرآن آل الله». وفي رواية له فيه أيضاً: «إن أحب أحدكم أن يحدث ربه فليقرأ القرآن».

الثاني: أخرجه أحمد والنسائي، وابن ماجه، والحاكم، أنه ﷺ قال: «إن الله تعالى أهلين من الناس هم أهل الله وخاصته». وفي رواية للطحاوي والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن الصريس وابن العسكري والحاكم وابن حبان وأبو نعيم: «إن الله تعالى أهلين من الناس». وقيل: من هم؟ قال: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته». وفي رواية لأبي القاسم بن حيدر: «أهل القرآن أهل الله وخاصته». وفي أخرى: «أشراف أمّتي حملة القرآن وأصحاب القرآن».

الثالث: أخرجه الديلمي أنه ﷺ قال: «إذا ختم العبد القرآن صلى عليه عند ختمه ستون ألف ملك».

الرابع: أخرجه أيضاً أنه ﷺ قال: «أعبد الناس أكثرهم تلاوة للقرآن». وفي رواية لابن حساك: «أفنى الناس حملة القرآن من جعله الله في جوفه». وفي رواية لأبي نعيم: «يا حملة القرآن أهل السموات يذكركم عند الله فتحيروا إلى الله يحييكم إلى عباد».

الخامس: أخرجه البيهقي أنه ﷺ قال: «أفضل عبادة أمّتي تلاوة القرآن» وفي رواية لابن قانع: «أفضل العبادة قراءة القرآن». وفي رواية للترمذي: «أفضل عبادة أمّتي قراءة القرآن نظراً».

النور على المهلب كما أفاد من آراء الغزالي ذات الطابع الفقهي في الإحياء والبسيط.

ولا علاقة لرسالة الهيتمي بلغة الكبد في نصيحة الولد لابن الجوزي (٥٩٨هـ)، ولها الولد للغزالي (٥٠٥هـ). لكن يبقى هناك مجال لمقارنتها بالمؤلفات عن الأطفال ذات الطابع الفقهي، مثل تحفة المودود في أحكام المولود لابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، وجامع أحكام الصغار للأشروسني (من القرن الثامن أيضاً).

ثم يقول الدكتور هشام نشاية عن المخطوط:

تحرير المقال ... مخطوطة ترجع إلى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي. مؤلفها هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي الأزمري الجنبلي السعدي ...

ولعل المخطوط الذي نشره اليوم هو كتابه الوحيد الذي يعني بموضوع تربية. أما سائر كتبه فهي في الفقه وأصوله وعلم الكلام والحديث.

ونقل إليك فيما يلي بعضاً مما جاء في هذا الكتاب. يقول ابن حجر الهيتمي:

هذا كتاب تحرير المقال في الأدب والأحكام وفوائد يحتاج إليها في تأديب الأطفال تأليف الشيخ علي المكي رحمة الله تعالى عليه أمين وصلي الله على محمد وآله وصحبه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الذي شرف حملة كتابه وتعلمه بأن جعلهم خير خلقه وساداتهم ونظمهم في ملك محييه وأسبغ عليهم مزايا كمالاتهم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة توصلنا لمعالیه وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الناشر لمير سعادته صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين أفردوا نفوسهم في تعلم كتابه وتعليمه إلى أن حقت لهم جميع مطالبهم ومراعاتهم صلاة وسلاماً دائمين بدوام تعظيمهم لهم وتكريمهم لهم في دار رضوانه ومشاغلهم.

وبعد، فقد ورد على من بعض صلحاء مؤدبي الأطفال ثانی جمادی الأولى سنة سبع وخمسين وتسع مائة أسئلة مفعمة، وتدقيقات، الأجوبة عنها محمّنة، فلما أردتُ الجواب عنها طال الكلام وانتشروا إلى مقدمات وأقنسة

المقصود الخامس: في بيان اختلاف العلماء بالأخذ في الأحاديث السابقة.

المقصود السادس: في تحليل المعلم من نظر المرد الذين يعلمهم.

المقصود السابع: في الأسئلة والأجوبة التي هي السبب في هذا التأليف (تحرير المقال / ١٣-١٥، ٢١٧، ٢٢١-٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٤١).

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الفزري - حلقه وضبطه نكسه د. جبرائيل سليمان جيتور ٣/ ١١١-١١٢، والأعلام للزكائي ١/ ٢٣٤، وتحرير المقال في آداب وأحكام يحتاج إليها مؤيد الأطفال لابن حجر الهيتمي، المطبوع في كتب التراث التبرسي الإسلامي في خمس مخطوطات - جمعها وحققها وقدم لها د. هشام نشابة / ١٣-١٥، ٢١٧، ٢٢١-٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٤١، انظر أيضاً مرجع المعلم الإسلامية د. محمد الزحيلي / ٢٧٦، ٢٧٧).

• التفسير والتفليس

أ- الحجر.

تعريفه:

الحجر في اللغة: التفسير والمنع. ومنه قول الرسول ﷺ لمن قال: «اللهم ارحمني وارحم معلمي ولا ترحم معنا أحدًا»: «لقد حجرت واسمًا يا أعرابي». ومعناه في الشرع: منع الإنسان من التصرف في ماله (فقه السنة ٣/ ٤٧٦).

وجاء في اللسان: الحجر، ساكن: مصدر حجر عليه القاضي يحجر حجرًا إذا منعه من التصرف في ماله. وفي حديث عائشة وابن الزبير: لقد هممت أن أحجر عليها، وهو من الحجر: المنع، ومنه حجر القاضي على الصغير والسفيه إذا منعهما من التصرف في مالهما (اللسان ٩/ ٧٨٢).

وجاء في تعريف الحجر أيضًا: هو منع الإنسان من التصرف في ماله لصغر أو جنون أو سفه أو فلس.

٢ - حكمه: الحجر مشروع بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَوْنُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾ [النساء: ٥] ويعمل الرسول ﷺ: «إذ حجر ﷺ على معاذ ماله لما استغفره الدين قباحه وسدد عنه ديونه حتى لم يبق لمعاذ شيء» زوارة الطرطوشي والمحكم وصححه.

السادس: أخرج البيهقي أنه - ﷺ - قال: «اقرأوا القرآن فإن الله لا يذهب قلبًا وحي القرآن» وفي رواية لأبي الشيخ: «لا تغفركم هذه المصاحف المعلقة إن الله لا يذهب قلبًا وحي القرآن».

السابع: أخرج البيهقي أنه - ﷺ - قال: «عدد درج الجنة عدد آيات القرآن فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة» وفي رواية لابن مردويه: «إن عدد درج الجنة عدد آيات القرآن فمن دخل الجنة لم يكن فوقه أحد»...

الثامن: أخرج الدهلي أنه - ﷺ - قال: «أكرموا حملة القرآن فمن أكرمهم فقد أكرم الله، ألا فلا تنقصوا حملة القرآن حقوقهم، فإنهم من الله بمكان». «كاد حملة القرآن أن يكونوا أنبياء إلا أنهم لا يرحى إليهم». وفي رواية «أكرموا حملة القرآن فمن أكرمهم فقد أكرمى».

التاسع: أخرج الترمذي الحكيم أنه - ﷺ - قال: «أهل القرآن عرفاء أهل الجنة» وفي رواية للطبراني: «حملة القرآن عرفاء أهل الجنة يوم القيامة». وفي أخرى للفضياء وغيره: «حملة القرآن عرفاء أهل الجنة».

العاشر: أخرج الدهلي وابن التجار أنه - ﷺ - قال: «حملة القرآن أولياء الله فمن عاداهم عادى الله ومن والاهم فقد والى الله». وفي رواية: «حامل القرآن حامل راية الإسلام فمن أكرمه فقد أكرم الله ومن أهانه فعليه لعنة الله». وأخرج البخاري وغيره: «من قرأ القرآن ثم مات قبل أن يستظهره أتاه ملك يعلمه في قبره ويلقى الله تعالى وقد استظهره».

وتكتفي بهذا القدر مما تقلنه عن مخطوط «تحرير المقال» ونلخص باقي محتوياته بذكر عناوين المقاصد وهي كما يلي:

المقصود الثاني: في بعض الأحاديث الواردة في فضائل معلمي القرآن ومعلميه.

المقصود الثالث: في الأحاديث الدالة على جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن والريقة ونحوهما (انظر مادة «الأجرة على الطاعات» في ٢/ ٤١٩-٤٢١).

المقصود الرابع: في الأحاديث الدالة على امتناع أخذ الأجرة على تعليم القرآن.

٣ - أحكام من يحجر عليهم:

١ - الصغير: وهو الطفل الذي لم يبلغ الحلم وحكمه أن تصرفاته المالية غير جائزة إلا بإرضاء والديه، أو وصيه إن كان يتيمًا، ويستمر الحجر عليه إلى البلوغ ما لم يظهر منه سفه فيستمر الحجر إلى صلاحه، وإن كان يتيمًا موصى عليه فحجره يبقى إلى ترشيده بعد بلوغه لقوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٦].

٢ - السفه: السفه، وهو الميلر لماله بإنفاقه في شهواته أو بسوء تصرفه لقلة معرفته بمصالحه، فيحجر عليه بطلب من ورثته فيمنع من التصرف في ماله هبة أو بيع أو شراء حتى يرشد فإن تصرف بعد الحجر عليه فتصرفاته باطلة لا يتخذ منها شيء، وما كان قبل الحجر عليه فنافذ لا يرد منه شيء.

٣ - المجنون: المجنون، وهو من اختل عقله فضعف إدراكه فيحجر عليه فلا تتخذ تصرفاته المالية إلى أن يبرأ ويعود إليه كمال عقله، لقوله ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن العصبى حتى يحلّم» رواه أحمد وأبو داود حديث صحيح.

ب - التفليس:

١ - تعريفه: التفليس، هو أن تستغرق ديون الإنسان جميع ما يملك فلم يصبح له في ماله وفاء لديونه.

٢ - أحكامه: للتفليس أحكام هي:

١ - الحجر عليه، إذا طالب بذلك الغرماء، أي أصحاب الديون.

٢ - بيع جميع ما يملك ما عدل لياسه وما لا يد له منه كعصاه وشرايه ثم قسمة ذلك على الغرماء محاصصة بحسب دينهم.

٣ - من وجد من الغرماء متاعه بعينه لم يتغير أخذه دون باقي الغرماء، لقوله ﷺ: «من أدرك متاعه بعينه عند إنسان قد أفلس فهو أحق به» متفق عليه وهذا مشروط أيضًا بأن لا يكون قد أخذ من ثمنه شيئًا ولا فهو أسوة الغرماء.

٤ - من ثبت إعساره عند الحاكم بمعنى أنه لم يكن لديه مال أو متاع يباع فيسد به دينه فلا تجوز مطالبته ولا ملازمته،

لقوله تعالى: ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾ [البقرة: ٢٨٠] ولقوله ﷺ لغرماء أحد المدينين من الصحابة: «خلوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك»، رواه مسلم،

٥ - إذا قسم المال وظهر غريم لم يكن قد علم بالحجر ويبع مال المحجور عليه رجع على الغرماء بحقه من المال محاصصة لهم.

٦ - من علم بالحجر على مدين ثم عامله ليس له أن يحاصص الغرماء الذين وقع الحجر لهم ويبقى دينه في ذمة المفلس إلى الميسرة.

٣ - كيفية كتابة الحجر على المفلس:

بعد بالبسملة وحمد الله تعالى:

هذا ما أشهد به على نفسه قاضي المحكمة فلان: أنه حجر على فلان حجرًا صحيحًا شرعيًا، ومنعه من التصرف في ماله الحاصل بيده يومئذ، والحادث بعده، منقًا تأمًا بحكم ما ثبت عليه من الديون الشرعية والواجبة في ذمته لأربابها الزائدة على قدر ماله، ومبلغ ما عليه من الديون هو كذا ... وبيان ذلك هو مال فلان كذا بمقتضى سند تاريخه كذا ... وفلان كذا، وقد أثبت كل من الغرماء دينه لدى المحكمة بموجب سندات صحيحة معتبرة شرعًا واستحلف كل منهم على ذلك. وكان ذلك بعد أن ثبت عند المحكمة بالبينات الشرعية أن المدين المذكور معسر عاجز عن وفاء ما عليه من الديون المذكورة وأن موجدته لا تنفي قيمته بما عليه من الديون إلا على المحاصصة، الثبوت الشرعي، وتحكم بفلسي المذكور وصحة الحجر عليه حكمًا شرعيًا منشولاً في ... وفرض له في ماله نفقته ونفقة من تلزمه نفقتهم من زوجه وولده وهم فلان وفلان ... ومن أكل وشرب وما لا بد منه في كل يوم كذا ... إلى حين الفراغ من بيع أمته وأملكه، وقسم ما يتحصل بين الغرماء بنسبة ديونهم على الوجه الشرعي. وذلك بتاريخ كذا ...

كيفية كتابة الحجر على السفه المبلد:

بعد بالبسملة وحمد الله تعالى ...

أشهد عليه قاضي المحكمة أنه حجر على فلان حجرًا صحيحًا شرعيًا، ومنعه من التصرف في ماله الحاصل يومئذ، والحادث بعده منقًا شرعيًا، وحجرًا معتبرًا بعد أن ثبت عنده بالبينات الشرعية أن فلانًا المذكور سفه مفسد لماله ميلر له

ومن لعين ماله قد وجدنا
ولم يتركه المعلنين أبدا
ولم يكن قد حاز بعض الثمن
فهو بيه أولى بنسب السنن
ويستأق القوم في الإنلاس
والموت فيه الخلف بين الناس
إذ في حديث حسن قد الحفا
وأغر بينهما قد فرقا
وهل يسمى البعض حيئا إن وجد
واختلفوا فيمن يكون قد نقد
شيئا من القيمة هل يأخذ ما
يبقى له أو أسوة للفرما
وقد لضعف النص في اشتراط أن
لم يأخذ البائع شيئا من ثمن
وهكذا السفيه والمبسر
عليهما الحاكم نصا بحجر

(لغة السنة - فضيلة الشيخ السيد سابق ٣/ ٤٧٦، ولسان العرب
لاين منظور ٩/ ٧٨٢، ومناهج المسلم - أبو بكر جابر الجزائري / ٤١٨ -
٤٢١، وتيسر الوصول إلى جامع الأصول لابن المنيع الشيباني ١/ ٢١٢،
ومجموع: «السير السوية لفتح السنن المروية» - نظم حافظ بن أحمد
الحكسي / ٦٧، انظر أيضا مختصر الأحكام الفقهية لعلي بن فريد
الكشغري الهندي / ١٢٧، ١٦٨، ومن الغاية والتعريب للإمام النذية
القاضي أبي فجاج أحمد بن الحسين بن أحمد الأمهاني / ٢٩).

العصارات (سورة ..)

السورة رقم ٤٩ من مسور القرآن الكريم ولها لترتيب
المصحف.

السورة مدنية وعهد آياتها ثمانى عشرة اتفاقا (ووهوس
آياتها) عليم (١) لا تشعون (٢) عظيم (٣) لا يعقلون (٤)
رحيم (٥) نلعين (٦) الراشدون (٧) حكيم (٨) المقسطين
(٩) ترجمون (١٠) الظالمون (١١) رحيم (١٢) خير (١٣)
رحيم (١٤) الضدقون (١٥) عليم (١٦) ضلعين (١٧)
تعملون (١٨). (مساعدة الدين / ٦٦).

مسرف في إنفاقه وفي بيعه وإيتياعه، مستحق لضرب الحجر عليه
عليه، ومنعه من التصرف إلى أن يستقيم حاله، وبيئت رشده،
ويظهر صلاحه، وأن المصلحة في إيقاع الحجر عليه وإبطال
تصرفاته. وحكم بذلك وضرب الحجر على الملوك ومنعه
من التصرف، وحكم بسفاهه حكما شرعيا ونهاه عن
المعاملات، وإبطال فعله في جميع التصرفات إطلاا شرعيا،
وفرض له في ماله يرسم نفقته ونفقة من تلزم نفقته من زوجته
فلاتة ... وأولاده الصغار وهم فلات ... وما لا بد له منه شركا
في كل يوم من تاريخ كلنا ... وأوجب لهم ذلك في ماله
إيجابا شرعيا بعد أن ثبت عنده بالينة الشرعية أنه تحصل
الكفاية له ولمن معه بذلك، وأنه ليس فيه زيادة على كفايته،
ثبوتا شرعيا. حور بتاريخ كلنا ... (مناهج المسلم / ٤١٩ - ٤٢١).

وجاء في تيسير الوصول:

١ - من أي حرية رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
« من أدرك ماله بعينه عند رجل أفس فهو أحق به من غيره ».
أخرجه الستة، واللفظ للشيخين.
وزاد مالك وأبو داود: « وإن مات الذى ابتاعه فصاحب
المتاع فيه أسوة الخرماء ».
وزاد أبو داود فقط: « وإن كان قضى من ثمنها شيئا فهو
أسوة الخرماء ».

٢ - ومن أبي سعيد قال: أصيب رجل على عهد رسول الله
ﷺ في ثمار ابتاعها كثر دينه فأفلس. فقال النبي ﷺ:
« تصدقوا عليه » فصدد الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه.
فقال ﷺ لغرمائه: « خلوا ما وجدتم له ليس لكم إلا ذلك ».
أخرجه الخمسة إلا البخاري (تيسير الوصول / ٢١٢).

ومن الحجر والتفليس جاءت هذه الآيات من منظومة
للشيخ حافظ بن أحمد الحكسي. قال الناظم:

للكاكم الحجر على للمعلن
وبيع ماله لقباء السبلين
يكون أسوة لكل الفرما
كل يحسب ماله قد لزما
تمام يحقهم ولا قصرا
فما لهم سواه فيما انرا

السورة محكمة خالية عن التناسخ والمنسوخ:

المتشابهات:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [١] مذكور في
السورة خمس مرات، والمخاطبون المؤمنون (الآيات ١،
٢، ٦، ١١، ١٢)

والمخاطب به أمر
ونهي، وذكر في
السادس ﴿يَا أَيُّهَا
الناس﴾ [١٣] فتم
المؤمنين والكافرين،
والمخاطب به قوله
﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
وَأُنْثَىٰ﴾ لأن الناس
كلهم في ذلك شرع
سواء.

فضل السورة:

فيه حديث أن
الضعيف جداً: من
قرأ سورة الحجرات
أعطى من الأجر عشر
حسبات، يمدد من
أطاع الله وعمله،
وحديث علي: يا

علي من قرأها كان في الجنة رفيق سليمان بن داود، وله بكل
آية قرأها مثل ثواب المحسنين إلى عيالهم. (بصار ١/ ٤٣٥،
٤٣٦، وأسرار التكرار ١٩٥).

وهن حكمة وتوقع سورة الحجرات بعد سورة الفتح يقول
الإمام السيوطي: لا يخفى تأني هاتين السورتين (الفتح
والحجرات) مع ما قبلهما، لكونهما مدنيّتين، ومشتعلتين
على أحكام. فتلك فيها قتال الكفار، وهذه فيها قتال البغاة
(قتال الكفار في الفتح معروف، لأنها في فتح مكة، وقتال
البغاة في الحجرات جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى
الْأُخْرَىٰ فَجَاثِلَا الَّذِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَقَىٰ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [٩].

وقد أوردها الإمام الفيروزبادي في البصيرة التاسعة
والأربعين من بصائره تحت عنوان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا
تَقْلَبُوا...﴾ وهي الآية الأولى من السورة، ثم أجمل خصائص
السورة على النحو التالي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِشْمٌ
وَلَا جُنُوسًا وَلَا يَغْنَبُ بَعْضُكُم بَعْضًا
إِيجِبْ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ
وَأَنذَرُوهُ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ

[١: ١٢]

السورة مدنية. وآياتها ثمان عشرة. وكلما تلاها ثلاثمائة
وثلاث وأربعين وحروفها ألف وأربعمائة وأربع وسبعون.
مجموع فواصل آياتها (من سميت سورة الحجرات لقوله
تعالى فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [١].

معظم مقصود السورة: محافضة أمر الحق تعالى. ومراعاة
حرمة الأكابر، والشدة في الأمور، والاجتناب عن التهور،
والكؤن في إهانة المظلوم، والاحتراز عن السخرية بالخلق،
والحذر عن التجسس والغيبة، وترك الفخر بالأحساب
والأنساب، والتحاشي عن المنة على الله بالطاعة، وإحالة
علم الغيب إلى الله - تعالى - في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [١٨].

يُذِي اللَّهُ وَرَسُولَهُ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا ﴾ [١] -

[٥] .

ك، وأخرج ابن المنذر عن الحسن: أن ناساً ذبحوا قبل رسول الله ﷺ يوم النحر، فأمرهم أن يميئوا ذبحها، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا يَدَيْ آلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [١] وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأصحاب بلفظ «ذبح رجل قبل الصلاة». فنزلت.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة: أن ناساً كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبي ﷺ، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا مِيقَاتِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

ك، وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون لو أنزل في كسلا، فأنزل الله ﴿ لَا تَقْلُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ ﴾.

وتلك خضعت بالذين آمنوا، وهذه افتتحت بالذين آمنوا ﴿خاتم
الفتح: ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
وأجراً عظيماً﴾ [٧٩] وفتتاح الحجرات: لا يا أيها الذين آمنوا
لا تقدموا على ربي الله ورسوله﴾ [٨٠])، وتلك تضمنت تشريعاً
للمحرمات خصوصاً مطلقها، وهذه أيضاً في مطلقها أنواع من
التشريع للمحرمات (تشريعية في قدر أية ٢، وتشريعية في
الحجرات الأيات ٤، ٥؛ تنسيق الفقر ١١٨).

ويذكر الإمام السهيلي في كتابه « التعريف والإعلام فيما
أُبهِم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم » تلك التي أُبهِم
في سورة المحجرات (ص ١٥٩ - ١٦١) وتكفي بإحاطتك إلى
المصدر، حيث إنها وردت في أسباب النزول للإمام السيوطي
مع زيادات عليها كما يتضح مما يأتي :

وبين الإمام السيوطي أسباب نزول بعض آيات سورة الحجرات، وقد رمز زياداته على أسباب القول للواحدى

— بالحرف «ك» فيقول.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْسَمُوا
بِالْأَيْمَانِ﴾ [١٦، ٢٧] أنسج
البخاري وغيره من طريق
ابن جريج عن ابن أبي
مليكة: أن عبد الله بن
الزبير أخبره أنه وفد ركب
من بني تميم على رسول
الله ﷺ.

فقال أبو بكر: أمر.
القممق بن معبد، وقال
عمر: بل أمر الأقرع بن
حابس، فقال أبو بكر: ما
أردت إلا خلافي، وقال
عمر: ما أردت خلافك،
فتماريا حتى ارتفعت
أصواتهما، فنزل في ذلك
قوله تعالى: ﴿يا أيها
الذين آمنوا لا تقلدوا بين

يقول الله تعالى في سورة الحجرات وأول سورة ق:

قَالَتِ الْغُرَابُ آمَنَّا قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ
تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَخِرُّ مِنَ
قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُبْغُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
يَايَلَيْتُكُمْ مِنْكُمْ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
أَمْ خَلِقْتُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِغُفُورٍ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾
الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
ثُمَّ لَمْ يَتَابَعُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ
هُمُ الصَّافِرُونَ ﴿١٥﴾ فَلَا تَعْلَمُوا اللَّهَ بِكُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمْشُرُ عَلَيْكَ

استجاب لي جمعت زكاته فترسل إلى لأبان كذا وكذا ليأتيني ما جمعت من الزكاة.

فلما جمع الحرث الزكاة، وبلغ الإبان احتبس الرسول فلم يأت، فظن الحرث أنه قد حدث فيه سخط، فعدا سررات قومه.

فقال لهم: إن رسول الله ﷺ قد كان وقت وقتا يرسل إلى رسول ليقيض ما على من الزكاة، وليس من رسول الله ﷺ الخلف، ولا أدري حيس رسول الله ﷺ لوليد بن عتبة ليقيض ما كان عنده.

فلما إن سار الوليد بن عتبة لفرق، فرفع فقال: إن الحرث منعتي الزكاة وأراد قتلي، ففسد رسول الله ﷺ البيث إلى الحرث، فأقبل الحرث بأصحابه إذ استقبل البيث، فقال لهم: إلى أين يمشي؟ قالوا: إليك ولم؟ قالوا رسول الله ﷺ بعث إليك الوليد بن عتبة، فزعم أنك منعت الزكاة وأردت قتله، قال لا، والذي بعث محمدا بالحق ما رأيته ولا أثنى، فلما دخل رسول الله ﷺ قال: منعت الزكاة وأردت قتل رسولي، قال لا، والذي بعثك بالحق، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِإٍ﴾ [٦٦] إلى قوله: ﴿وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٦٨، ٦٩] رجال إسناده ثقات، وروى الطبراني نحوه من حديث جابر بن عبد الله وعلمته بن ناجية وأم سلمة وابن جرير نحوه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طرق أخرى مرسله.

قوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ﴾ [٩].

ك، أخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن أبي مالك قال: تلاحي رجالان من المسلمين، فغضب قوم هذا لهذا، وهذا لهذا، فاقبلوا بالأيدي والنعال، وأنزل الله ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال: كان رجل من الأنصار يقال له عمران تبعه امرأة يقال لها أم زيد، وأن المرأة أرادت أن تزور أهلها، فحبسها وجعلها في علية له، وأن المرأة بعثت إلى أهلها فجاء قوما وأتزلوها لينطلقوا بها. وكان الرجل قد خرج فاستعان بأهله، فجاء بنو عمه ليحولوا بين المرأة وبين أهلها، فشدوا وأجتلدوا بالنعال فتزلت فيهم هذه الآية ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا﴾ فبعث إليهم رسول الله ﷺ فأصلح بينهم وفاءوا إلى أمر الله.

ك، وأخرج عنه قال: كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون أصواتهم فأنزل الله ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ [٢٢].

ك، وأخرج أيضا عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال: لما نزلت هذه الآية ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [٢٢] فقد ثابت بن قيس في الطريق يئكي، فمر به عاصم بن عدي بن العجلان، فقال ما يئكي؟ قال هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت فري وأنا صيت رفيف الصوت، فرفع عاصم ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا به.

فقال: أما ترضى أن تعيش حميدا، وتقتل شهيدا، وتدخل الجنة؟

قال رضي، ولا أرفع صوتي أبدا على صوت رسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغْضَوْنَ أَصْوَاتَهُمْ﴾ [٣].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّالِينَ يَتَّبِعُونَكَ﴾ [٤، ٥] أخرج الطبراني وأبو يعلى بسند حسن عن زيد بن أرقم قال: جاء ناس من العرب إلى حُجر النبي ﷺ، فجعلوا ينادون: يا محمد، يا محمد، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ مِنْ وراءِ الْحِجَابِ﴾ [٤].

ك، وقال عبد الرزاق عن معمر بن عتبة: أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال يا محمد: إن مدني زين، وإن شتى شين، فقال النبي ﷺ: ذاك هو الله، فنزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ﴾ الآية، مرسل له شواهد مرفوعة من حديث البراء وغيره عند الترمذي بدون نزول الآية. ك، وأخرج ابن جرير نحوه عن الحسن.

ك، وأخرج أحمد بسند صحيح عن الأقرع بن حابس: أنه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات فلم يجبه، فقال يا محمد إن حملي زين وإن ذمي لشين، فقال ذاكم الله.

ك، وأخرج ابن جرير وغيره عن الأقرع أيضا: أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد أخرج إلينا، فنزلت.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ﴾ [٦] أخرج أحمد وغيره بسند جيد عن الحرث بن غرار الخزاعي قال: قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسم، فأقرت به ودخلت فيه، ودعاني إلى الزكاة، فأقرت بها وقلت يا رسول الله: أرجع إلى قومي فأدعهم إلى الإسلام وأداء الزكاة، فمن

قوله تعالى: ﴿يَمْنُونُ﴾ [١٧] أخرج الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن أبي أوفى: أن ناساً من العرب قالوا: يا رسول الله أسلمنا ولم تقاتلك وقتلتك بنو فلان، فأنزل الله ﴿يَمْنُونُ عليك أن أسلموا﴾ الآية.

وأخرج البزار عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله. وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن الحسن وأن ذلك لما فتحت مكة، وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال: قدم عشرة نفر من بني أسد على رسول الله ﷺ سنة تسع، وفيهم: طلحة بن خويلد ورسول الله ﷺ في المسجد مع أصحابه فسلموا.

وقال متكلم يا رسول الله: إنا شهدنا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنت عبده ورسوله، وجئناك يا رسول الله ولم تبعت إلينا بشئ ونحن لمن وروانا مسلم، فأنزل الله: ﴿يَمْنُون عليك أن أسلموا﴾ [١٧].

وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير قال: أتى قوم من الأعراب من بني أسد النبي ﷺ، فقالوا: جئناك ولم تقاتلك، فأنزل الله ﴿يَمْنُون عليك أن أسلموا﴾ [١٧] (أسباب النزول للسيوطي / ٢٤٩-٢٥٥).

ويضيف الإمام السيوطي في مقدمات القرآن قوله: ﴿قَالَ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ [١٤] هم بنو أسد. أخرجه سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير (مقدمات القرآن / ١٠٣).

ويطرح الإمام زين الدين الرازي أسئلة قد تلور في الأدهان بشأن بعض آيات من سورة الحجرات، ثم يجيب عنها بطريقة «فإن قيل - قلنا» وذلك على النحو التالي:

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ [١٦] والمراد به نهيم أن تقدموا على رسول الله ﷺ بقول أو فعل، لا أن تقدموا غيرهم؟

قلنا: قدم هنا لازم بمعنى تقدم كما في قولهم بين وبين، وفكر وتفكر، ووقف وتوقف، ومنه قول الشاعر:

إذا نحن مسرسلنا ساركت الناس خلفنا

وإن نحن أولمنا إلى الناس وقمنا
أي توقفوا، وقيل معناه: لا تقدموا فعلا قبل أمر رسول الله ﷺ.

ك، وأخرج ابن جرير عن الحسن قال: كانت تكون الخصومة بين الحيين، فيدعون إلى الحكم فيأبون أن يجيبوا، فأنزل الله ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اختلفتا﴾ الآية.

وأخرج عن قتادة قال: ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما منازعة في حق بينهما، فقال أحدهما للآخر: لأخذن عنوة لكثرة عشيرته، وإن الآخر دعاه ليحاكمه إلى النبي ﷺ فأبى، فلم يزل الأمر حتى تدخلوا وحتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والتعال ولم يكن قتال بالسيف.

قوله تعالى: ﴿ولا تنابروا بالأنقاب﴾ [١١] أخرج أصحاب السنن الأربعة عن أبي جبير بن الضحاك قال: كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدي بعضها فمضى أن يكره، فنزلت: ﴿ولا تنابروا بالأنقاب﴾ قال الترمذي: حسن.

وأخرج الحاكم وغيره من حديثه أيضاً قال: كانت الأنقاب في الجاهلية فدها النبي ﷺ رجلاً منهم بلبقه، فقيل له يا رسول الله إنه يكرهه فأنزل الله ﴿ولا تنابروا بالأنقاب﴾ ولفظ أحمد عنه قال: فيها نزلت في بني سلمة ﴿ولا تنابروا بالأنقاب﴾ [١١].

قدم النبي ﷺ المدينة وليس فيها رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة، فكان إذا دعا أحدا منهم باسم من تلك الأسماء قالوا يا رسول الله إنه يغضب من هذا، فنزلت.

قوله تعالى: ﴿ولا يفتن بعضكم بعضاً﴾ [١٢] أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: زعموا أنها نزلت في سلمان الفارسي أكل ثم رقد فنفخ فذكر رجل أكله وراقده، فنزلت.

قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس﴾ [١٣] أخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة قال: لما كان يوم الفتح رقى بلال على ظهر الكعبة فأذن:

فقال بعض الناس: أمهلنا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة؟ فقال بعضهم: إن يسخط الله هذا غيره، فأنزل الله ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ [١٣].

وقال ابن عساکر في مهماته: وجدت بخط ابن بشكوال أن أبا بكر بن أبي داود أخرج في تفسيره له: أنها نزلت في أبي هند، أمر رسول الله ﷺ بني يباضة أن يزوجه امرأة منهم فقالوا: يا رسول الله نزوج بنتنا مواليتنا، فنزلت الآية.

بقلوبكم ﴿ ولكن قولوا أسلمنا ﴾ [١٤] أى استسلمنا وانقلنا خوف السيف، ولا شك فى الفرق بين الإيمان والإسلام بهذا التفسير، والسدى يدعى اتحادهما لا يريد به أنهما حيث استعلما كاتا بمعنى واحد، بل يريد به أن أحد معانى الإيمان هو الإسلام.

فإن قيل: كيف يقال إن العمل ليس من الإيمان، والله تعالى يقول: ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا ﴾ [١٥]؟

قلنا: معناه إنما المؤمنون إيمانا كاملا كما فى قوله تعالى: ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ [فاطر: ٢٨] وقوله ﴿ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ﴾ وقولهم: الرجل من يصبر على الشدائد. ويرد على هذا الجواب أن المتن فى أول الآية عن الأعراب نفس الإيمان الكامل، فلا يناسب أن يكون المثبت بعد ذلك الإيمان الكامل بل نفس الإيمان. (مسائل الفرائض وأجوبتها / ٣٢٠-٣٢٢، والأندلس الجليل ٥/ ٤٤٦-٤٤٨).

ويسوق فضيلة الشيخ الشنيطى الأدلة التى يدفع بها إيهام وجود تناقض بين الآيات فى هذه السورة فيقول: قوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ [١٣]

هذه الآية الكريمة تدل على أن خلق الناس ابتلاء من ذكر وأنثى.

وقد دلت آيات أخر على خلقهم من غير ذلك كقوله تعالى: ﴿ وهو الذى خلقكم من تراب ﴾ [غافر: ٦٧] وقوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ﴾ [الحج: ٥].

والجواب وأصح، وهو أن التراب هو الطور الأول، وقد قال تعالى: ﴿ وقد خلقكم أطوارا ﴾ [نوح: ١٤].

وقد بين الله أطوار خلق الإنسان من مبدئه إلى منتهاه بقوله تعالى: ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴾ ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ﴿ [المؤمنون: ١٢، ١٣] (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب / ٢٧٧).

ويقسم الإسم الفزائلى آيات القرآن الكريم إلى نمطين: الجواهر، والدرر. أما الجواهر فيمرقها بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، وهو القسم

فإن قيل: ما فائدة قوله تعالى: ﴿ ولا تجهروا له بالقول ﴾ [٢] بعد قوله: ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ﴾ [٢].

قلنا: فائدته تحريم الجهر فى مخاطبته ﷺ باسمه نحو قوله يا محمد ويا أحمد، فهو أمرهم بتزكيتهم وتنظيمهم ﷺ فى المخاطبة، وأن يقولوا يا رسول الله ويا نبى الله ونحو ذلك، ونظيره قوله تعالى: ﴿ لا تجعلوا هداه الرسول بينكم كهداه بعضكم بعضا ﴾ [النور: ٦٣].

فإن قيل: كيف قال: ﴿ أن تحيط أعمالكم ﴾ [٢] أى مخافة أن تحيط أعمالكم مع أن الأعمال إنما تحيط بالكفر لا بغيره من المعاصى.

ورفع الصوت فى مجلس النبى ﷺ ليس بكفر، كيف وقد روى أن الآية نزلت فى أبى بكر وهمر رضى الله عنهما لما رفا أصواتهما بين يدى رسول الله ﷺ وأنها نزلت فى ثابت بن قيس ابن شماس وكان جهوى الصوت، فربما تأذى رسول الله ﷺ بصوته؟

قلنا: معناه لا تستخفوا به، فإن الاستخفاف به ربما أدى خطره إلى عمده، وهمدته كفر يحيط بالعمل. وقيل حيوط العمل مجاز عن نقصان الميزة والخطاط المرتبة.

فإن قيل: ما وجه الارتباط والتعلق بين قوله تعالى: ﴿ لكن الله حبيب إليكم الإيمان ﴾ [٧] وبين ما قبله؟

قلنا: معناه فارتكبا عبادة الجاهلية فإن الله تعالى لم يترككم عليها، ولكن الله حبيب إليكم الإيمان. وقيل معناه فثبتوا فى الأمور كما يلقى بالإيمان، فإن الله حبيب إليكم الإيمان.

فإن قيل: إن كان الفسق والمصيان بمعنى واحد، فما فائدة الجمع بينهما، وإن كان المصيان أهم من الفسق فذكره من ذكر الفسق لدخوله فيه ما فائدة الجمع بينهما؟

قلنا: قال ابن عباس رضى الله عنهما المراد بالفسق هنا الكذب، وبالمصيان بقية المعاصى، وإنما أورد الكذب بالذكر لأنه سبب نزول الآية.

فإن قيل: كيف يقال إن الإيمان والإسلام بمعنى واحد، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ﴾ [١٤].

قلنا: المعنى هنا بالإيمان بالقلب بدليل قوله تعالى: ﴿ ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم ﴾ [١٤] يعنى لم تصدقوا

العلمي، والدر هي ما ورد فيها بيان الصراط المستقيم والحد علر. وهو القسم العملي: ولم يورد من الآيات في سورة الحجرات ما ينطوي تحت نمط الجواهر، بيد أنه أورد من الدرر ست آيات فقال:

ومن سورة الحجرات ست آيات:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم مِّبْعَضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُرُومًا وَفِصَالًا لِّتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [الحجرات: ١٢، ١٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ قُلْ أَعْلَمُونَ أَنَّ بَيْنَكُمْ وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَبِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿يَمْشُونَ عَلَيْكَ أُنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنْ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِذْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ [الحجرات: ١٥ - ١٨] (جواهر القرآن ودرره / ١٦٥، ١٦٦).

أما عن أنواع الوقف، وهي: التام، والكافي، والحسن، والقيح، بالنسبة لسورة الحجرات فقد بيّنها الإمام أبو عمرو الداني على النحو التالي:

﴿سمع علم﴾ [١] تام. ومثله ﴿لا تشعرون﴾ [٢] ومثله ﴿غفور رحيم﴾ [٥] وكذلك عامة فواصلها، ﴿لكنان غيرا لهم﴾ [٥] كاف، ومثله ﴿لمستم﴾ [٧] ومثله ﴿والعصيان﴾ [٧] ومثله ﴿نفلا من الله ونعمة﴾ [٨] ومثله ﴿عليم حكيم﴾ [٨] ومثله ﴿ترحمون﴾ [١٠] ومثله ﴿بعد الإيمان﴾ [١١] ومثله ﴿الظالمون﴾ [١١] ومثله ﴿فكرهتموه﴾ [١٢] ﴿لتعارفوا﴾ [١٣] تام ﴿في قلوبكم﴾ [١٤] كاف، حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثنا أبي قال: حدثنا علي قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا يحيى بن سلام في قوله تعالى: ﴿لتعارفوا﴾ قال انقطع الكلام، ثم قال ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يعني في المنزلة، ﴿اتقاكم﴾ [١٣] في الدنيا، ومثله ﴿ومن أهلكم شيئا﴾ [١٤] (المكشي / ٣٣٤).

أما من حيث القراءات السبع بالنسبة لسورة الحجرات فقد بيّنها ابن مجاهد على النحو التالي:

١ - قوله تعالى: ﴿فأفصلوا بين أخويكم﴾ [١٠].
قرأ ابن عامر وحده: ﴿بين إخوانكم﴾ على تاء جماعة.
كلنا في كتابي عن أحمد بن يوسف عن ابن ذكوان عن أيوب ابن تميم عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر. وروى هشام بن عمار عن صويد عن أيوب عن يحيى عن ابن عامر. ﴿بين أخويكم﴾ مثل قراءة الناس.

وقرأ الباقر: ﴿بين أخويكم﴾ على اثنين.
٢ - قوله تعالى: ﴿أحب أحبكم أن يأكل لحم أخيه ميتا﴾ [١٢].

قرأ نافع وحده: ﴿ميتا﴾ بالشد.

وقرأ الباقر: ﴿ميتا﴾ ساكنة الياء.

٣ - قوله تعالى: ﴿لا يهلككم أفعالكم شيئا﴾ [١٤].

قرأ أبو عمرو وحده: ﴿لا يهلككم﴾ مهموزا.

وقرأ الباقر: ﴿لا يهلككم﴾ بغير همز.

٤ - قوله تعالى: ﴿والله بصير بما تعملون﴾ [١٨].

قرأ ابن كثير وأبان عن عاصم: ﴿والله بصير بما يعملون﴾ بالياء.

وقرأ الباقر: ﴿والله بصير بما تعملون﴾ بالياء.

وليست في هذه السورة بإه إضافة (كتاب السبعة في

القراءات / ٦٠٦).

أما عن النظم فقد جاءت الآيات التالية في ألفية التفسير

للاستاذ حسين على دجلي تلخيص ما ورد في سورة

الحجرات، وقد احفظنا بأرقام الآيات كما وردت في النص.

قال الناظم:

٧١٦ - أبو بكر الصديق قال مقالة

فقال له الفاروق لفظا مفسيرا

٧١٧ - لجاء نداء الله لا تصدقوا

بقبول ولا فعلي ألا لا تبصروا

٧١٨ - ولا ترفعوا أصواتكم عند ظنكم

على صوت طه كسان ذلك منكسرا

٧١٩ - ونادوا رسول الله يوسا بغلظة

بمنزلة جاءوا إليه مظهر

ويوجد في دار الكتب الظاهرية بدمشق، أو لعله الآن في مكتبة الأسد، مخطوط بعنوان «تفسير سورة الحجرات» جاء بيانه كما يلي:

الرقم ١٠٢٨٤.

المؤلف: مجهول.

أوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي لا تقدموا أمراً، فحذف المفعول ليذهب الهمم إلى كل ما يمكن، أو ترك لأن المقصود تقي التقديم رأساً، أولاً تقدموا ومنه مقدمة الجيش لتقدمهم، ويؤيده قراءة يعقوب.

آخره: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ فإن التقوى بها تكمل النفوس، وتتفاضل الأشخاص، فمن أراد شرفاً فليلتزم منها، كما قال عليه السلام: (يا أيها الناس، إنما الناس رجلان: مؤمن تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله. إن الله جليم بكم خير بيواطئكم).

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الرابع عشر الهجري، كتبت بخط معتاد، وبالألوان الأسود، الورق أصفر، الغلاف من الورق المقوى.

ق	٢	س
٨	١٦ × ٢٠	١٢

(فهرس الظاهرة ٣/ ١٢٥).

(سعادة الدين - محمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالعدد ٦٦، وصالح ذوي التميز للإمام الفيروزآبادي - تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ١/ ٤٣٥، ٤٣٦، وأسرار التكرار في القرآن أو البرهان في توجيه مثله القرآن لما فيه من الحجة والبيان لنجاح القراء محمود بن حمزة ابن نصر الكرماني - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٩٥، وتأسق اللدر في تناسق السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١١٨، والتصرف والإصلاح فيما بينهم من الأسماء والأحكام في القرآن الكريم للإمام أبي القاسم السهيلي / ١٥٩، ١٦٠، وأسباب النزول للمحافظ جلال الدين السيوطي - تحقيق وتعليق الأستاذ قزى أبي عميرة / ٢٤٩ - ٢٥٥، ومفحات الأقران في مبهمات القرآن - شبيط وعلق عليه د. مصطفى ديب الجندا / ١٠٣، ومسائل الرازي وأجوبته من غرائب آي التنزيل لزين الدين الرازي - تحقيق إبراهيم عطوة عوض. ط. مصطفى البابي الحلبي / ٣٢٠ - ٣٢٢، والأشروخ الجليل من غرائب آي التنزيل - تحقيق إبراهيم عطوة عوض

٧٢٠ - وكانتوا من الأشرار أصحاب جفوة
فأنزل إنزالاً بهذا مذكراً

٧٢١ - وأرسل هاديها رسولاً مذكراً

إلى من يسراهم مسلمين وأنظروا

٧٢٢ - فظنظروا ذا الوليد بن عقبه

فصاد إلى المختار حسلاً وأجبروا

٧٢٣ - وحادثه منهم حديثاً مذكراً

ويلقبه مع الزكيا مسزراً

٧٢٤ - وقال ألا مذكروا بتلى بسرحتهم

لهم نصير القوم جزراً وأجبروا

٧٢٥ - فأنزل مزلتاً بذلك آية

وسماها فيها فامناً بالمدى جرى

٧٢٦ - وإن كان منكم لفرقان فقاتلوا

فصلكاً بضمها وبالمدى وحلوا

٧٢٧ - وإن ياب خصم أن يصالح خصمه

فكونوا عليه قسائلوا ليحسروا

٨٢٨ - فإن شاء بعد الآن وهو قد ارتفع

فعودوا إلى الإصلاح بالقسط أحمروا

٧٢٩ - وولد تميم جهاد يسخر مرة

من المسلمين المصلين وحكروا

٧٣٠ - تروهم حسلاً وغوف جمعهم

ونزل نهياً قاطعاً كان راجعاً

٧٣١ - وما للمز إلا العيب ما من تنابروا

بالقايهم جثم نرسراً ونكسروا

٧٣٢ - كمن قال يا سيكر أو كان واقفاً

بفتى وكفسر وانعطاط ونكسروا

٧٣٣ - ألا واتركوا الظن الكسريه فأنه

قبح بأهل الخير ممن تصكروا

٧٣٤ - ولا إثم في هذا إذا رت فمأسراً

للقع السري أو حسداً كان ظاهراً

٧٣٥ - وليناك يوساً أن تجيئ تجسراً

وفحصاً من الأخيار والميب وأحسروا

البيت ٧١٩: قال الأصمعي أناباً فلان مظهرًا تشديد الهاء

أي في وقت الظهيرة (النية الفصحى / ٥٦).

قرأت بخط ابن القطان وأجازنيه: «كان ابن أبي حجلة يبالغ في الحط على ابن الفارض حتى إنه عند موته - فيما أخبرني به صاحبه أبو زيد المغربي - أن يوضع الكتاب الذي عارض به ابن الفارض - وحط عليه فيه - في نعه ويدفن معه في قبره ففعل به ذلك ...» قال (يعني بذلك ابن القطان): «وكان جده من الصالحين فأخبرني الشيخ شمس الدين مرزوق أنه سُمي بابن حجلة لأن حجلة أُنْتُ إليه وباشت على كفه».

وولي مشيخة الصهريرج الذي بناه [الأخير] منجك [اليوسفي] ظاهر القاهرة، وكان كثير النوادر والنكت ومكّام الأخلاق، ومن توارده أنه لقب ولده «جناح الدين»، وجمع مجاميع حسنة منها: «ديوان الصبابة»، و«منطق الطير» و«السجع الجليل فيما جرى من النيل»، و«السكران» [وهو سكران السلطان] و«الأدب الغص» و«أطيب الطيب» ومواصيل المقاطع، و«النعمة الشاملة في العشرة الكاملة» و«حاطب ليل» عمله «الكاذبة» في مجلدات كثيرة، و«نحر أعلام البحر» و«عنوان السعادة»، ودليل الموت على الشهادة و«نصيرات الجمال» وهو القائل:

نظمي عـلـلا وأهـبـت

الـفـاظـه مـنـقـمـة

فـكـل يـبـت قـلـتـمـة

فـي مـطـح دارـي طـبـة

مات في مستهل ذي الحجة وله إحدى وعشرون سنة (إنباء الثمر ١/ ٨١، ٨٢).

وقال عنه ابن تغري بردي:

ودرس وأفاد، ومهر في عدة علوم، وغلب عليه الأدب، وقال الشعر الجيد، وصنف ودون، ومصنفاته كثيرة تبلغ ستين مصنفًا ... وله خمسة دواوين في ملح الرسول ﷺ وسبع أراجيز مبيعة آلاف بيت، وأما الشعر فله فيه اليد الطولى والمعاني الغريبة والاختراعات الصبغة مع كثرة النظم وسرعة البديهة وخفة الروح والتخييل الصحيح، وكانت وفاته في يوم الخميس مستهل ذي الحجة سنة ست وسبعين ومبعمائة، عن إحدى وخمسين سنة بالقاهرة.

ونسبة من علماء مجلة الأزهر. مجلة الأزهر جمادى الآخرة ١٤١٠هـ، ٥/ ٤٤٦-٤٤٧، وبلغ إلهام الاضطراب عن آيات الكتاب - الشيخ محمد الأيمن الجكني الشفيقي / ٧٧٢، وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبي حامد القرطبي / ١٦٥، ١٦٦، والمكثي في الوقف والأنداء لأبي عمرو الداني - دراسة وتحقيق جليل زيدان منقذ / ٣٣٤، وكتاب السبعة في القراءات لأبن مجاهد - تحقيق د. شوقي خفيف / ٦٠٦، وألفية التفسير - حسين علي دحلي / ٥٦، ويهوس مخطوطات دار الكتب القاهرة. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد المنهي / ٣/ ١٢٥. انظر أيضًا المبسوط في القراءات العشر لأبن مهرا - تحقيق سبيع حمزة حاكمي / ٤٠٢، ٤٠٣، ومختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لأبن خالويه / ١٤٣، ١٤٤، والقراءات الشاذة وترجيحها من لغة العرب - عبد الفتاح القاضي / ٨٤، ٨٥، والمعجب في تبين وجهه شواذ القراءات والألفاظ عنها لأبي الفتح عثمان بن جني - بتحقيق علي النجدي تاصف ود. عبد الفتاح إسماعيل شلي / ٢/ ٢٧٨-٢٨٠).

ملاحظة: العصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من المصادر الآتية:

- ١ - التربية الإسلامية. المملكة المغربية. وزارة التربية الوطنية، السنة الثامنة من التعليم الأساسي / ٣٧.
- ٢ - من المخطوط العربية - محمد عبد القادر عبد الله / ١٨٣.

• ابن أبي حجلة (٧٢٥-٧٧٦هـ / ١٣٢٥-١٣٧٥م):

ذكره الحافظ السيوطي فيمن كان بمصر من الشعراء والأدباء (حسن المعاصرة ١/ ٥٧١، ٥٧٢) وأوردته شيخ الإسلام ابن حجر المسقلا في إنبائه في وفيات سنة ٧٧٦هـ وقال عنه: أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني المعروف بابن أبي حجلة نزيل دمشق ثم القاهرة، شهاب الدين أبو العباس، ولد بزوية جدّه بتلسان سنة خمس وعشرين ومبعمائة واشتغل ثم قدم إلى الحج فلم يرجع، ومهر في الأدب ونظم الكثير وثر فأجاد وترسل ففاق، وحمل المقامات وغيرها، وكان حنفي المذهب حنبلي المعتقد، وكان كثير الحط على الاتحادية (انظر: الحلول والاتحاد) وصنف كتابًا عارض به قصائد ابن الفارض كلها نبوة، وكان يحط عليه لكونه لم يمدح النبي ﷺ ويحط على نحلته ويرميه - ومن يقول بمقاتته - بالمظالم، وقد أمثعن بسبب ذلك على يد السراج الهندي.

ومن شعره من قصيدة:

بقالٍ أقسم حينَ الشمسِ ليس لها

لسؤلاه شين ولا راء ولا نساء

ما طاب لي بعد غير الرسل في أحد

سواء ميم ولا دال ولا حاء

(المنهل الصافي ٢/ ٢٥٩، ٢٦٠).

قالت المؤلفة: من مصنفات ابن أبي حجلة التي لم نذكرها المصادر التي بين أيدينا كتاب «أنموذج القتال في نقل العوال» توجد نسخة من مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي، وأخرى يدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

١ - نسخة مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانها كما يلي:

الرقم ٣٠٢٠٢.

الأول: (الحمد لله الذي جعل أمر المخدم كالتاج على الرأس، وجعل الشطرنج مما يشغل بحضرة عن غيبة الناس ...).

وهو كتاب في الشطرنج، وكيفية اللعب به، وما جاء فيه من تعليقات ونكت أدبية، وأحكام شرعية، وأول من وضعه. وقد رتب المؤلف كتابه على مقدمة، وثمانية أبواب، وخاتمة في ذكر المقامة الشطرنجية.

نسخة جيدة، كتبها زين الدين أحمد بن زين المرصفي الصبيد الشافعي، سنة ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م تملكها أحمد شاكر الأكلبي سنة ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م.

٢٧ص. ١٦٠٥ × ٢١سم ٣٩ص.

(نشر بتحقيق زهير أحمد القيسى. وزارة الثقافة والإعلام بغداد ١٩٨٠م).

٢٨٩ نسخة أخرى.

كتبها محمود شكرى الألويسى سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م في آخرها مقولات عن الشطرنج، بخط الألويسى.

الرقم: ٨٦٨٣ / ١.

٨٠ص. ٢٣ × ١٥سم ٢١ص.

نسخة أخرى.

الرقم ١٠٦٧.

جيدة الخط، تتضمن جداول.

٩٤ ص ١٦ × ٢١سم ٢١ص.

٢ - نسخة دار الكتب الظاهرية وجاء بيانها كما يلي:

مواضيع المخطوط:

مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة.

المقدمة: «أما المقدمة ففى ذكر ما جاء في الشطرنج عن السلف وأمة الخلف من حرمة وكراهة وإباحة وفكاهة ونحو ذلك مما يتعلق بها من جهة العربية والنكت الأدبية ...».

«وأما الأبواب فالباب الأول في ذكر من وضعها واخترعها والسبب الموجب لذلك ...»

الباب الثاني في ذكر طبقة أربابها وقيم دولها ...

الباب الثالث في ذكر رسالة الأديب الكاتب الصولى ...

الباب الرابع فى ذكر أدبه وقت اللعب به وما جاء فيه من كلام الأطباء ...

الباب الخامس فى ذكر ما جاء فى مدحه وذمه ...

الباب السادس فى ذكر ما جاء فيه من اختراع الأوضاع والمخاريق ...

الباب السابع فى ذكر ما جاء فيه من المناظرة وحسن المحاضرة.

الباب الثامن فى ذكر ما جاء فيه من الوشى المرقوم من المنثور والمنظوم.

وأما الخاتمة ففى ذكر المقامة الشطرنجية التى أنشأها باسم السلطان الملك الصالح صاحب ماردبين وألحقها بالمقامات التى أنشأها باسم الملك الناصر حسن ... وذكرت عقب كل باب خمس مناصيب حسنة التركيب ولم أفردها فى باب واحد خوفاً من الملل لأنه كان يقال:

لا يصلح النفس إذ كانت مبدرة

إلا تنتقل من حال إلى حال

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى جعل أمر المخدم كالتاج على الرأس وجعل الشطرنج مما يشغل

كان شاعراً لما يتضمن المخطوط من أشعار. يستشهد المؤلف كثيراً بالصلولي وبغيره مثل: الإمام الشافعي، والبيهقي في سنته من كتاب الشهادات، والشافعي أيضاً عبد الله محمد بن شاكراً القفطان في مصنفه في فضائل الشافعي، والقاضي الماوردي في الحاوي، وأبي راشد، وأبي هريرة وعمر بن الخطاب، والحسين بن علي، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وابن تيمية وكثير غيرهم، لها تعقيب منتظمة في آخر وأول كل ورقة.

اسم الناسخ وتاريخ النسخ:

إبراهيم بن عبد الغني البغدادي سنة ١٣٣٢هـ.

(إتياء الفهرست بآباء الفهرست الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني - تحقيق د. حسن جشي ١/ ٨١، ٨٢، والممثل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تقي بردي - تحقيق د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ٢/ ٢٥٩، ٢٦٠، ومخطوطات الأدب في المتحف المراتي - أسامة ناصر القشيني وعليها محمد عباس / ٥٣، ٥٤، ولهوس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. المعلوم والفنون المختلفة عند العرب / ٣٤٤-٣٤٧. انقل أيضاً حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١/ ٥٧١، ٥٧٢، والأعلام للزركلي ١/ ٢٦٨، ٢٦٩).

له ترجمة في: اللبيل الشافي ١/ ٩٦ رقم ٣٣٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣١، والدرر ١/ ٣٥٠ ترجمة ٨٢٦، وفلذرات الذهب ٦/ ٢٤٠، ٢٤١.

• الشجّة:

قال الراغب الأصفهاني:

الشجّة الدلالة المبيّنة للمحمجة أي المقصد المستقيم والذي يقتضي صحة أحد التقيضين، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ [الأأنام: ١٤٩] وقال: ﴿فَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [البقرة: ١٥٠] فيجمل ما يحتاج بها الذين ظلموا مستثنى من المحجة وإن لم يكن حجة، وذلك بقول الشاعر:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم

بهنّ فلعلّهم من لسراخ الكتائب

ويجوز أنه سمي ما يحتاجون به حجة كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ١٦] فسمى الداحضة حجة،

بحضوره عن غيبة الناس... صلى الله عليه وعلى أصحابه الذين هم كالنجم ما سارت الكواكب السبعة ولاح الهلال في ذيل السماء كالرخ في طرف الرقعة. أما بعد فلما كان الشطرانج مما أقام عليه مصنفه الدليل وأصبح للاعب به في مصر ما يفكر في الفيل إذ هو مما تعاطاه الملوك والأكابر... وكنت قد وضعت في الكلام عليه كتاباً يفتح الأذهان:

للا تحسب الشطرانج لعباً وإنما

به الجحد والهزل الجميل تبارزا

لقد أظهر الهندي فيه تلوساً

وأبدي لأرباب العقول مرامزا

وممبته أنموذج القتال في نقل العوال ... سمح به المجلس العالي المولوي المخلومي التاجي الدين محمد الشهير بابن بشير... أمرني بتبنيضه لأجله والقدم عليه بخيله ورجله فامتثلت أمره...

ورأى لتهاض إلى رتب الملوى

فزرع لأرباب الهمام المتوج

واشتهر في عن المولى كثرة اطلاعه ونقله.

وربته على مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة...

خاتمة المخطوط:

لما كان بعد قليل حتى قتله بالليل فأحسن في سوق الفرس وردها ومات منه الشقة في جلدتها فبطلت منه الحواس وكدها وأخطأ في هزلهما وجدها بعد أن تحير في عدها ونسأل الله غفران ذنوبنا كلها يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها إنه جواد كريم رؤوف رحيم وكان الفراغ من كتابتها يوم الأحد بعد صلاة العصر في اليوم السادس عشر من محرم الحرام لسنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وألف من الهجرة وذلك بقلم الفقير الحقير لإبراهيم بن عبد الغني البغدادي غفر الله ذنوبه وستر حيويه آمين في سنة ١٣٣٢هـ / ١٦ محرم.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة جيدة في خطها ولزنتها، تتضمن بعض الجداول والدوائر لرقعة الشطرانج. ترك لها هامش يمرض ٨ سم عليه بعض الجداول والشروح، الأبواب والفصول ورؤوس الفقر والعبارة الهامة كتبت كلها بالحبر الأحمر. ويبدو أن المؤلف

وقوله تعالى: ﴿لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [الشورى: ١٥] أى لا احتياج لظهور البيان، والمُحاجة أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته ومحبته، قال تعالى: ﴿وَحَاجُّهُ قَوْمَهُ قَالُوا أَنَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٨٠] ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦١] وقال تعالى: ﴿لَمْ نَحَاجُّكَ فِي إِيرَاسِهِمْ﴾ [آل عمران: ٦٥] وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِّجِينَ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٦] وقال تعالى: ﴿وَأَذِيتُحَاجُّونَ فِي النَّارِ﴾ [خاطر: ٤٧] وسمى سير الجراحة حجة (المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٠٧، ١٠٨).

• الشجعة:

صلك البيع.

(المعجم الوجيز / ١٣٥).

انظر: الوقف.

• الشجعة (في علم الحديث):

الشجعة: من مراتب أهل الحديث: هو الذي أحاط علمه بثلاث مائة ألف حديث. من صفات المحدثين وألقابهم وهو فوق الثقة. حجة: من ألقاف التعليل. انظر: الجرح والتعليل (علم).

(معجم / ٣٠).

وقال الشيخ محمد المبارك عبد الله:

الشجعة هو الحافظ البالغ في الحفظ والإتقان مبلغاً يكون به حجة عند العام والخاص، وضبطه بعضهم بمن حفظ ثلثمائة ألف حديث سبعة، كهشام بن عروة بن الزبير. وأبى نعيم الجرجاني الأسترباذي، وعبد الملك بن محمد وأمثالهم (الناقد الحديث / ١٢٣).

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. علي زين / ٣٠، والناقد الحديث في علوم الحديث - الشيخ محمد المبارك عبد الله / ١٢٣).

• أبو حجة (٥٦٢-٦٤٢هـ / ١١٦٧-١٢٤٦م):

قرطبي من كبار الأساتذة، مقرئ متقدم في صنعة التجويد، نحوي، فقيه بمسورة روى عن ابن حوط الله

والمخزومي وابن مضاء والمجريطي، وعنه أبو القاسم ابن الأصغر وابن ربيع وغيرهم. اختصر «التبصرة» لمكي في القراءات، وله منهاج العباد وكتاب «تفيس القلوب بآيات علام الغيوب» وتيسيد اللسان للذكر أنواع البيان.

(ملء البية بما جمع بطول الفية لابن رشيد - تقديم وتحقيق سماحة الشيخ د. محمد الحبيب بن الفخرية ١٢٨ / ٢ واما ١٢٨ للمحقق).

• ابن حجة الحموي (٧٧٠-٨٢٧هـ / ١٣٦١-١٤٢٣م):

أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزاري، تقي الدين ابن حجة، إمام أهل الأدب في عصره. وكان شاعراً جيد الإنشاء. من أهل حملة (بسرورية) ولد ونشأ ومات فيها. زار القاهرة والتقى بعلمائها واتصل بملوكها. وكان طويل النفس في النظم والشعر، حسن الأخلاق والمروءة، فيه شيء من الزهو والإصجاب، اتخذ عمل الحرير عقد الأزرار صناعة له، في صباه، فنسب إليها وبقره في حكمة معروف (الأعلام / ٦٧) وقد ذكره السيوطي فيمن كان بمصر من الشعراء والأدباء (حسن المحاضرة / ١ / ٥٧٣).

قال عنه السخاوي: وقد أخذ عنه الأكابر، وقال شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر المسقلاني في إنبائه) يقصد «إنباء الغمر» بآباء العصر «إنه سمع من نظمه كثيراً بل وسمع منه معظم شرحه على البدعية، وجملته من إنشائه، قال: ولقيته ببلده في سنة ست وثلاثين (أي ٨٣٦هـ) وبيننا مودة أكيدة، وقال في معجمه: سمعت منه الكثير من الشرح، وكتب عنى وكتبت عنه، ولقيته بحملة عند الترجمة مع العسكر إلى حلب، وسمعت من نظمه بها، وذكره ابن خطيب الناصرية فقال: الإمام الأديب البليغ الفاضل الناظم النائر إمام أهل الأدب في زمانه، ثم قال: وبينى وبينه صحبة أكيدة ومحبة ولمذاكرة في الأدب والتاريخ انتهى.

ومن تصانيفه: بلوغ المرام من سيرة ابن هشام، والروض الألف والأصلام، وأمان الخائفين من أمة سيد المرسلين، وبلوغ المراد من الحيوان والنبات، والجماد في مجلدتين، ويزوق الغيث على الغيث، الذي انسجم مع شرح لامية المعجم، وكشف النام عن وجه التورية والاستخدام، وحديقة زهير، ونهاضت فلاحس، وزاوية شيخ الشيوخ، وتحريير القيراط، وقهورة الإنشاء من مجلدتين وهو مما أنشأه باليد

والموالي والكان وكان والقوما، وقد تقرر حذف الإعراب منها وأنها لا تنظم إلا باللفظ العامي الرقيق ليخف على الأسماع.

نجز الكتاب بحمد الله وعونه ...

النسخة ناقصة من أولها، ومقدار النقص لا يزيد على صفحة واحدة كتبت في ١٥ رجب من شهر سنة ١٠٤٤ هـ والناسخ مجهول.

٢٩٩ ق ١٧ ص ١٤، ٥٠١٩ م.

(الموس الظاهرية ١/ ٧٨، ٧٩).

كما يوجد لابن حجة الحموي أيضًا مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة في الموصل بعنوان «أمان الخائفين من أمة سيد المرسلين - معجزات النبي ﷺ ضمن مجموع - ق - ١٨×١٤ - و - ١١٤ والنسخة ناقصة من أولها والموجود منها يبدأ بألو يكون في ذاته أفضل وأظهر وفضله لا ذاته راجع إلى ما عساه الله به من كرامته واختصاصه ... ».

كما توجد قصيدة أخرى في مديح سيد المرسلين - على نهج القصيدة المتقدمة.

أولها:

أفرد في أثنان وجدني بكم عشقا

فلا تذكروا من بعد تغريدى الورقا .

نسخة نفيسة منسوخة على نسخة بخط المؤلف ابن حجة الحموي وفي حياته سنة ٨٣٣ هـ .

جاء في آخرها:

« بلغ مقابلة على مؤلفه مع الله تعالى الإسلام والمسلمين بطول بقائه [بقائه] بحضور سيدنا ومولانا وشيخنا قاضي القضاة نور الدين أبي البنا محمود بن خطيب الدهشة الهمداني الشافعي أمتع الله تعالى الوجود بوجوده وذلك في الحادي والعشرين من شهر شوال المبارك من سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وكتبه يونس بن يوسف الحنبلي » (فهرس مخطوطات الموصل / ٤٠٥، ٤٠٦).

ونعود إلى الشمس السخاوي الذي يقول:

وعمل البليدية (ونقلها كما لي يلى إن شاء الله تعالى) متابعا للحكى على طريقة الرمز الموصل من التورية باسم النوع البليدى في البيت وسماها تقديم أبى بكر، وهى تسمية

المصرية من الملوك المؤيد والظاهر والأشرف، والزوائد المصرية. نظم، والشمرات الشهية من القواكة الحموية، نظم أيضًا، وجنى الجنتين وقطر النباتين، وثبوت الحجة، وقبول البينات، وتأمل الغريب في أربع مجلدات، وتفصيل البردة، وثبوت العشرة، وديوان بلع قال فيه:

ديوان نظمى جسام وهسو محسر

بـريق نظم لفظه مستعذب

فإذا بدا لاستغلقوا حجمه

وجياتكم فيه الكثير الطيب

قالت المؤلفة: ومن مصنفات ابن حجة الحموي أيضًا «بلغ الأمل من فن الزجل» وهو بالعامية، وقد ذكره صاحب كشف الظنون (١/ ٢٥٤) ويروكلمان في الدليل (٩/ ٢) وطبعته وزارة الثقافة السورية سنة ١٩٧٤ بتحقيق الدكتور رضا محسن القريشى. ويوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٨٤٢٨.

لتنى الدين أبى بكر بن على بن عبد الله الحموي القادري الحنفى الأياري المعروف بابن حجة الحموي المشوى سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ هـ.

كتاب يتحدث عن فن الموشح والزجل والكان كان والقوما.

أوله: ... النيل زائدة.

ونقل عن الشيخ جمال الدين بن نباتة أنه قال: قطعنا المعمار بمقاطيعه.

وناهيك بهذه الصلة التي هي على مثله هائلة، واغتر له أهل عصره اللحن وهادوه له من مطرب التلحين فإنه أتى في نظمه بكتك تحرك المبدان وتغنى عن القوانين ... ».

آخره: ...

أى قلب دهمم إلى ترى أوتك ممهم
انكسف عنهم قبل ما نطهم بدهمم
لولا طمهم بأن قلبى ما يدهمم
ما عسا الفونى وأظهم فى بدهمم

انتهى ما أورده هنا من مصطلح الأربع فدون وهى الزجل

ابن الخراط والشرف ابن المطار فعاد إلى بلده رحمه الله وإينا
(الضم اللازم ١٦ ج ١ / ٥٤ - ٥٦) .

قالت المؤلف : ذكرنا في مادة « البديعيات » (٥٤٩ / ٦ م)
كلام صاحب كشف الظنون على بديعية ابن حجة السموي
الذي نحن بصدده فقال : وبديعية للشيخ أبي بكر على
المعروف بان حجة السموي ... سَمَّاها « تقديم أبي بكر » في
مائة وثلاثة أربعين بيتاً مشتملة على مائة وستة وثلاثين نوْحاً ،
ثم شرحها شرحاً مفيداً ، وهو مجموع أدب قل أن يوجد في
غيره ولعل مقتنيه يستغنى عن غيره من الكتب الأدبية ولو لم
يكن فيه إلا جودة الشاهد لكل نوع من الأنواع مع ما امتاز به
من الاستكثار من إيراد نوازل المصنفين فإن مصنفه مرتفع عنه
كلفة العارية ، وهما وحده مقصود لكل حافق . كلا نقل من
خط ابن حجر على ظهر نسخة منها ، ١ هـ .

ولما كانت هذه قيمة البديعية الفنية والتعليمية فقد رأينا أن
ننقلها هنا بتمامها رغم طولها حتى تكون مرجعاً للدارسين
والمدرسين على السواء ، وذلك أسوة بالحافظ السيرطي ،
الذي يقول : بعد أن أورد في النظم من أنواع البديع ما لا
يحصى وقيل أن يورد البديعية : وقد رأيت أن أورد هنا قصيدة
من البديعيات ليكون كل بيت منها شاهداً لنوع من الأنواع
المقدمة فاخترت بديعية ابن حجة لاشتمال كل بيت منها على
تسمية النوع الذي فيه على سبيل التورية ، أنشدني صديقنا
الحافظ نجم الدين بن فهد بمكة المشرفة شرفها الله تعالى قال
أنشدني التقي أبو بكر بن حجة لنفسه يمدح النبي ﷺ :

لِي فِي إِبْرَاهِيمَ مَدْحُكُمْ بِمَا عَرَّبَ نَبِيَّ سَلَمَ
(بِسَرِيسَة) تَسْهَلُ السَّمْعُ فِي الْمَلَمِ
لَهُ سَمَرِي سَمَرِي طَلَعُوا وَنَطَى
(رَوَيْسَا) فِي خِلَاسِهِ (مَطْلَان) السَّمِ
وَرِثَ (طَلِيق) صَبْرِي كَيْ أَرَى تَسْلَمِي
يَسْمِي سَمِي سَمِي لَكِنِ أَرَى دَمِي
(رَوَيْل) لَهْمْ هَمَلُ السَّمْعِ لِي فِجْمَرِي
(كَسْلَانِ) الْفَيْثُ حَيْثُ الْأَرْضُ فِي ضِمْرٍ
يَا سَعْدُ مَا (تَبِ) لِي سَعْدُ (بَطْرَفِي)
بِشَمْرِهِمْ وَفَلِيلِ الْحَقِّ لَمْ يَلَمْ
هَلْ مِنْ يَفَى وَيَقِي لَنْ حَصَفُوا عَلَيْنِي
(وَحَرَفُوا) وَأَتَسَرُّ بِالسَّكَمِ فِي الْكَلَمِ

بديعية في معناها للاتفاق في اسمه واسم الصديق رضي الله
عنه ، وشرحه في ثلاث مجلدات أيد في ما شاء وقرظه له
العلماء فكان مما كتبه شيخنا : أشهد أن أبا بكر مقدم على
أنظاره ولا أعذل في هذه الشهادة من أحمد (يقصد ابن حجر
العسقلاني شيخه) وأجزم برفعة قدره على من انتصب لهذا
الفن ولا أبلغ من حاكم يشهد . وله رسائل ومقاطيع شهيرة ومن
رسائله رسالة أنشأها حين كان الظاهر يرقوق محاصراً دمشق
في سنة إحدى وتسعين [وثمانمائة] وحرقته دمشق كتب بها
إلى الفخر ابن مكائس بالقاهرة سماها يا قوت الكلام في أيام
الشام أودعها ابن عطية الناصرية ترجمته من تاريخه . وهو
ممن قرض السيرة المؤيدية لابن ناهض ، وأوردت من تقاليده
أثني أنشأها لشيخنا في الجواهر والدرر وقد اتحرف عنه
« التوابع » بعد مزيد اختصاصهما ، وصنف « الحجة في
سراقات ابن حجة » (انظره في موضعه) وزاد في التحامل عليه
وهجاء كثيرون من شعراء وقته بمقاطيع مقدمه ، وكأنه والله
أعلم كان ضيقاً بنفسه ويشعره يرى غاليهم كأحد تلاميذه .
مات في العشر الأخير من شعبان حسبما أُرثته ابن عطية
الناصرية ، وقيل في رجب سنة سبع وثلاثين [وثمانمائة]
بحسب ما بعد أن قال وقد اجتمعت الباردة والخفى في مرضه :

بسرديّة بردت عظمي وطابتها

سُخْرِيَّةً لَقَّتْهَا قَدْرَةُ الْبَارِي

فما نُنْ بِشَرْقَةِ الضُّلَّيْنِ مِنْ جَسَدِي

يَا إِذَا الْمُرُؤُفَ بَيْنَ التَّلَجِّ وَالنَّارِ

ووصفه بعض المحدثين بالإمام العالم الأديب البارع رأس
أدباء العصر وأعرافهم بفتون الشعر ... ونظمه ونشره بفوقان
الوصف وعندي (أي عند الشمس السخاوي) منهما جملة ،
قال شيخنا : ونعم الرجل كان . وقال المقرئ : كان فيه زهر
وإعجاب بنفسه ، علمه الأدب ، ونظمه كثير ، وهو عنده في
عقوده ، وإنه لقبة مرثاً أولها يمدح في صفر سنة اثني عشرة
[وثمانمائة] وأورد من نظمته أشياء ، قال : وهو أحد أدباء
العصر المكثرين المجيدين وله في الأدب مصنفات ... وقال
ابن قاضي شهبة : تقدم في صناعة الأدب وشاع فضله قديماً
في أيام ابن أبيك ، وله النظم البليغ والثر البديع واتصل
بالمؤيد وتقدم عنده ، ثم حصل له تخلف وتقدم عليه الزين

قد فاض دمي وكاف (لقاب) إذ سمعا
 (لظفي) عذبل صلا الأسماع بالآكم
 أيا معاذ أعا انضواء كنت لهم
 يا (معتوى) فلهذا في جودهم
 (واستعدوا) غيل صبري عنهم فكيت
 ولصبرت كلبا لينا بوصولهم
 وكان غرس الفتى يانعا قلوبى
 (بالاستمارة) من نيران هجرهم
 (واستعدوا) العين متى وهى جليدة
 وكم سمعت بهما أقدام حمرهم
 والبن (هنا زنى) بالجد حين رأى
 دمي وقال تبرد أنت بالهدم
 (قائلتهم) بالفرضا والهدم متسرعا
 يا صوا فطبايا فباخرى لفظهم
 وما أرى (الظفاندا) عند الفرحهم
 أنت يا طي أرى بالانفاسهم
 تفرى (والفتنارى) فى شمسهم
 أفيى ربا لا مضطربى بعد منهم
 قالوا نرى لك لهما بعد فرقتنا
 فقلت (مستدر كسا) لكن على نسيم
 (فالطوى والظفر) والفتن مع قصير
 لظهور والظلم والأحمر والهم
 بوحشة يملأوا أنى ولقد خفصوا
 قردى وثادوا خلصوا فى (طباهم)
 (نسررت) لظفى من فحش ولقت هم
 صوب ربا جهم يا غريبة اللدم
 (تغيروا) لى صباغ العذل والتزصوا
 قلبى وزادوا لحيلى مكن من سقم
 وزاد (لهم) عذلى عذلى ودهى
 لى لى لى من بهم بطنى ألى
 وكم (تملقت) إذا أزعصوا شمسهم
 ولقت ببال حل السرقت فى الظلم
 قل العذل بهم وجدنا فقلت له
 (تكمسا) أنت ذو عز ورو شم
 قال اضبطر قلت صبرى ما (سراجنى)
 قال احمد قلت من يقوى لهدم
 (تسوا بهم) يمتلا نيك الشمس إذا
 لفسره طبا عرفتنا بنشرهم

(شليت أطرد) أنولى لئن أحم
 لهم إلى كاد ردى صفتهم
 (أغابر) النسان فى حب الرقب فعد
 لراه أيلد أنسالى بفسرهم
 والله ما طان (فذل) القصد بهم
 يا عاذلى وكفى بالله فى القسم
 عفن أن احسن الفرح امتع أنل
 (فسرد) أجسد ربا رقت شدة حب لم
 يا عاذلى أنت محبوب لذل فلا
 (كسواب) العذل متى واستعد حكمى
 (جمع لكلام) إذا لم تكن حكمته
 ويصوده عند أهل الفلوق كالهدم
 لى (أنافضهم) إن أزمعوا ولأنا
 وجسر نمل ليسر السبر منهم
 ألم أصرح (بصبر) الصبح لهم
 ألم أصد ألم أصبر ألم كم
 (كولى) له (صوب) إذ تسال لظفهم
 تملأ قلت بشارى يسوم ففسهم
 وكم (بمصرض صبح) قسد جوسهم
 ولقت مساقم بحمل الخوم والهم
 عنت القصد فلم (استن) بصدهم
 إلا مساقم أخصمان بلى سلم
 طاب القسا لى (تسرع) الفصور لنا
 على القسا لى لى فى طلالهم
 بكل بيلر بابل الفصور بصد
 بصد السمباء على (التميم) فى الظلم
 واقتصر هجا (جها لى) بمررتة
 قلنا أيقر بندا أم نفس ميسم
 لى (اكضى) بحبه القسا بمررتة
 قبال الفوازى بظفا لى لى لى
 ذكررت نظم السلاوى والحباب لى
 (راضى الظهور) بفسر منه متظلم
 ولقت بذلك مسووج كى (لأبىه)
 ببال صبر قبال قسد لى لى لى
 وأسد الخصال فى نيمان بيجته
 لى نسلر منه (بالفوجيه) للهدم
 يا نى ذوقى (عصبا) قسد دلى أهلى
 دى رلى لظفى أنسالى بصلهم

يسررت من أربى والمعز من شيمى
 إن لم أيسر ينأى عنهم (تسمى)
 ومن غداا قسمة تشيب في غنرك
 (حين أتخلص) بيا المختار من قس
 محمد بن الطليحين الأبن أبو البس
 سرك غير نبي في (المسرحهم)
 حين الكمال كمال العين رؤيته
 يا (هكس) طرف من الكفار عنه عوى
 أبسدى البسديك له الوصف البديع وفى
 نظم البديع حلا (تريده) بى
 (تكرير) مدحى حلا فى الرائد الكرم أب
 من الرائد الكرم ابن الرائد الكرم
 (بديع) فى كسلاى أن بعهه
 لسو لم تكن ما عورتا على الأم
 لمعلمه والفر والروضة (نابيه)
 وحلمه طاهر من كل محرم
 (رويح) المعدل منه الأرض لسانه
 بطة الأجدين المعهد والمزم
 آتياه تمت لا تقص يدخلها
 الوجوه (تكميله) فى غاية المعظم
 قالوا هو البدر (الضري) يظهر لى
 فى ذلك نقص وهذا كمال الفيم
 واتسق من أدب له بسلام كلب
 شطرين فى قسم (تطير) ملتزم
 والبدر لى التم كالمخرجون صار له
 قل لهم ينركوا (تبييه) بديهم
 ورد خمس الضحى للقموع خاضعة
 وبنا ليرشح (تلمح) ببركهم
 (شيان قد ألبها شين) فيه لنا
 تيم وعطا كالبرق فى الفيم
 كذا (تجسم) مدسوى فى مداهمه
 بانه شنف بها بيا طيب النعم
 وإن ذكرت زمانا ضاع من معمرى
 فى غير (تفصيل) مدحى ريش وآكوى
 (توادد) المدح فى أوصاله نشقت
 منها العبا فأتتوا وفى فى شم
 (ببالغ) قال كم جلا بالنور ليل وفى
 والشب قد حبت من غير اللهم

لو شاء (إلراق) من لاديه مدله
 فى البسر بحرا يسوع منه ملطم
 بلا (طوى) إلى السبع الطباق مسرى
 ومصاد الليل لم يجل بمسجم
 سهل شديك له (بالمعنين) بندا
 (تألف) فى العطاس والمبدن للعظم
 لا (يتقى) الخيسر من (إيجابه) لبندا
 ولا يشين العطاس بيا لمن والام
 للوجود فى البسر (إيفال) إلهه وكم
 حبا الأثام يود فور منصم
 (تهذيب تأدييه) لعد زاده عطاسا
 فى مهده وهو طفل غير ملطم
 بحسر ذو أرب يسر وهو رجب
 (لم يفعل بالمكاس) لبات القدم
 أوصافه الفر قد حلت (تروية)
 جدى ومقد لاني بعد ذا وفى
 من اعتدى بيه وإن (بساكله)
 لحكمة هو بها غير متضم
 (جمع) الأصاى (بشيم) يفرقه
 فالحن للأمر والأمرات للمزم
 منه كالبرق إن أبدا ظلم وفى
 والمزم كالبرق فى (تفريق) جمهم
 ومن (إنشأته) فى المصرب كم فهم الله
 سائصار مدنى به لانا ينصمهم
 (توايد) لمزهم يسدو بظلمه
 ما البجة الذهب ما توليد ولهم
 قالوا طويل نجدة السيف قلت وكم
 لئلا أتن (تكتى) عن الكسرم
 آتياه وعطاساه ورافقه
 سجيبة شمن (جمع) فيه ملتم
 (إيجابه) بالعطاسا لى (بيله)
 ويسلب المعز منه سلب محتم
 مدله (تسيمه) حالى به صلت
 حبا ومينا وبمورتا مع الأم
 (الوجز) وسل أول الأثبات من ملتح
 فيه وسل مكة بيا قاصد الحزم

بالحجر مائة فلان (بشاركة)
 حجر الكتيب الميزن المواضع اللام
 (تصريح) أبواب علم يوم بضم
 بالقاء بالفتح قبل الناس كلهم
 فلان (اعتراض) علينا في محبة
 لهو الشفع ومن يرجوه ينصم
 وما لنا من رجوع من حماء بل
 لنا (رجوع) عن الأولان والحقم
 (كرب) الحوائط للام له
 محمد أحمد المحمود مبدع
 كل من المحمود تبيين (اشتقاقهم)
 ووصفه لأبنه قد جاء تسمية
 لولاه حسن حب (الاشتقاقهم)
 (إدماج) أغلاله فذاع غلاله
 في زهر الشمر لاسجج بها وهم
 فالخير (مائله) والمعو جاوره
 والمعدل جباله في الحكم والحكم
 ألحق بضمير جميع الأبياء به
 (بالجزء يلحق بالكل) للمظم
 وشم ويض يروق من (لراند)
 والظم جنائك عقدا غير مظم
 يت زادت على لقمان حكمته
 وبيان (توضيحه) في ن والقلم
 به العصا أثمرت حرا لصاحبها
 موسى وكم قد محت (عنوان) محرم
 كذا الخليل (بهم) الدعاء به
 أحب إليهم ولها من حر نارهم
 شمل (بتطويع) مدح في مظم
 يا طرب مظم فيه وتظم
 وأتبه الجمر آذ إن يقى يمدى
 كلونهم لافهموا (تكتيك) مدحهم
 وفي الوفي (إدخال) ابن القبايسكا
 من اللند في محل التلق باللكم
 (إدخال) للشرى أجسامهم بشكت
 شكوى الجريح إلى العبدان والرحم

والبيض مائتا من (القويم) باطرحوا
 والممر قد قيلهم عند موهم
 وكلما (أنقرة) حله لمن
 مائة طال تعليقه أرى بهمهم
 ولله (باعتراح سائل) ألف
 يندو بترويه من رأس كل كمي
 ومجبه بالسويحوي البيض يوم وفي
 كم (فصرا) من يندو في دعي الظلم
 ذكره بطريهم واليف ينهل من
 أجسامهم لم يكن (حسن ابتاعهم)
 كأنما الهام أحداق مودة
 وتومها (إدخال) في ميولهم
 هلا وتزداد (إضمارا) مختافهم
 في كل مستشرق من بطش رهم
 ما السود إن فاع لفرأ أو شدا طريا
 يسوما باليف من (تصريح) وصفهم
 من ذا (بنتاسهم) من ذا بطسايهم
 من ذا يسايهم في حلبة الكسرم
 (تسويد) فطلم يندى لاسمه
 علمنا وتقسا وتقسا عند ذكرهم
 نعم ولله طاب لميل التسم لنا
 لأنك مزر في أكار نريهم
 (تعطف) الخير كم أهدوا لمديهم
 والخير ما زال في أبواب صفهم
 يحمون (مستبين) العفو إن لفسرا
 ويحفظون وقصاهم حفظ دينهم
 طاعتهم تظهر (الصبيان) قدرهم
 له العلو لجائنه بدحهم
 (في معرض السند) إن رمت (المديح) فقل
 لا حيب لهم سوى إكرام ولهم
 هم مشتر (بطسرا) جودا شدا حيا
 وأخصب البيض في أكلاف أرهم
 نود القبايل ذو القديين نالهم
 والمعمال (كساع) في عليهم
 (جمعت مؤنثا) فهم (ومختلفا)
 مدحا وقصرت عن أوصاف شيخهم

حتى يث يسلم في مصداقه
(حسن البيان) وأسلم في حجازهم
قد عز (إصباح) شوقى والدسرح لها
على بهسار عسدي مرفسة العنم
نن أنف غير مطرقة . بهسرسره
لم (احسرس) يسلمها من كرسه مختصم
ولى (سرسره) مسأ لرسره من طلب
إن لم أسسرسر لسم أحتج إلى الكلم
قد ص (عسره) يسأ في مسأله
وإن عسره لفسرس غير سسرسره
تعت (مسأله) أسسرسر السسرسره
لكن كرسره على مسأ في سسرسره
حسن إسسرسره عسره أسسرسره الفسرسره من
لسار اللرسره وأسسرسره (حسن مختصم)
(شرح عقود العبدان / ١٥٧ - ١٦١) .

وهكذا ضمن ابن حجة الحموي قصيدته في مدح رسول
الله ﷺ هذا العدد الذي لا يكاد يخصص من أنواع البديع ، وقد
أرونا الكثير منه في هذه الموسوعة .

(الأحلام للزكي ٢ / ٦٧ - والفره والبايع لشمس الدين الصفاري
٦١ / ١١ - ٥٤ - ٥٦ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية .
الأدب - وفيه زياحس عبد الحميد مراد وأسرس محمد السواس ١ / ٧٨ ،
٧٩ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في البصره - سالم عبد
الرزاق أحمد ٨ / ٤٠٥ ، ٤٠٦ . وفهرس عقود العبدان للمحافظ جلال الدين
عبد الرحمن السهولي / ١٥٧ - ١٦١ . انظر أيضا حسن المحاضرة
للمحافظ جلال الدين عبد الرحمن السهولي ، بتحقيق محمد أبي الفضل
إبراهيم ١ / ٥٧٣ ، ودعية العارفين للبهلادي باشا ١ / ٧٣١) .

• حجة السماع :

حجة السماع : للشيش إسماهيل بن محمد الألسري
الموسري المتوفى في حدود سنة سبع وثلاثين وألف (١٠٤٢)
التنين وأرسرس وألف [ذكر فيه لأنه لما بلغ عصره إلى السنة
المذكورة ظهر خلاف من أهل الظاهر وأراد به الشيخ المعروف
بقاض زاده فطلق أن يتكر صمعا فجا ، بعض الإخوان برسالة
منسوبة إلى الشيخ أحمد الخزالي فوجدوها مشتملة على دلائل
لكنها محشوة بالزوائد فحللها وأصلحها فصارت مختصرة
مفيدة ولحجة السماع تأييد فجعل تكلمة لها وكان الإصلاح

(تسرسره) مسأ إلى بكر يسلم
في سسرسر عليهم مع سسرسرسره
نعم (سرسرسره) سسرسره وأحتت مسمي
وكم سسرسر سسرسره وأحتت مسمي
(سرسره) ويتظلم أسسره أسسرسره
وسسرسره كسألم في السسرسره والسسرسره
(سرسره) سسرسرسره يسأ يسسرسره
وأسسره كسرسره سسرسره لكل مسمي
لأن مسأ وسسرسره (أسسرسره)
فيسه مسأ سسرسره أسسره من سسرسره
إذا (سرسرسره) أسسره وأسسرسره أسسره
مسأ مسأ سسرسره وأحتت مسمي من السسرسره
وأسسره في مسمي (سرسرسره) من سسرسره
أسسرسره من مسمي سسرسره كل مسمي
في مسمي سسرسره في السسرسره وأسسره
(سرسرسره) مسمي أسسرسره أسسره كسأ مسمي
وسسره (العبدان) إلى العبدان إن مسأ
أسسرسره أسسرسره أسسرسره أسسرسره
(أسسرسره السسرسره) سسرسرسره
والرسرسره سسرسره يسسرسره لم يسسرسره
(واللفظ والسسرسره) في أسسرسره (أسسرسره)
فمسأ يكن سسرسره غير مسمي
(السسرسره) ص (مع مسمي أسسرسره)
مسأله فأسسره أسسرسره في الكلم
(واللفظ أسسرسره) في أسسرسره أسسرسره
في كل بيت مسأ سسرسره أسسرسره مسمي
(مسمي) سسرسره من مسمي سسرسره
لكن مسأله أسسرسره أسسرسره مسمي
وقد أسسره أسسرسره (أسسرسره)
سسرسره أسسرسره أسسرسره أسسرسره لم أسسرسره لم أسسرسره
وأفسرسره أسسرسره مسمي (سرسرسره)
سسرسره أسسرسره مسمي من أسسرسره أسسرسره مسمي
وقد أسسره أسسرسره أسسرسره أسسرسره
أسسرسره أسسرسره أسسرسره أسسرسره أسسرسره
سسا أسسره أسسرسره في أسسرسره
من أسسرسره أسسرسره أسسرسره أسسرسره

سنة ٨٥٩هـ / ١٤٥٥م (ترجمته على الأعلام ٦/ ٣٢٠ ومعه
المؤلفين ٩/ ٢٠٣).

الرقم ١٣ .

والكتاب نقد لديوان ابن حجة الحموي، وذكر لسرقات ابن حجة وضروراته الشعرية التي بلغت ٣٢٥ ضرورة.

أوله : « قال الفقير إلى رحمة الله والراجي عفوه وبغفرته
محمد بن حسن التتايجي الشافعي بأخيه الله مسأله ونزله في
الدارين مطلوبه ومأموله . الحمد لله الذي أمرنا أن نؤتي
الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكمنا بين الناس أن نحكم
بالحعدل ... » .

آخره: «... وكتب آيائنا أخرى وكتب عليها أيضًا جماعة من أعيان الديار المصرية وعلمائنا، كسيدنا ومولانا قاضي القضاة وشيخ الإسلام علم الدين صالح البلقيني ومولانا قاضي القضاة وشيخ الإسلام بدر الدين محمود العيني المحنّي عظم الله تعالى شأنهما» تهايط بلجيعة ليس هنا مواضع ذكرها...

هَذَا آخِرُ الْحَجَّةِ فِي سِرِّاتِ ابْنِ حَبِجَةَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
وَبِعِلْوَاتِهِ عَلِمَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ وَأَلَّهُ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

نسخة تامة كتيبت بخط مولييت مستعجل ،

(۱۷۰-۱) ۱۷۰ ق ۱۷ اس ۱۴ × ۲۱ سم،

(فهرست، الظاهرية ١ / ١٧٤، ١٧٥).

(كشف القنون لحاجي خليفة / ١ / ٦٣١ ، و فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأقطب . وضمه ريعاض عبد الحميد مراد رياسين محمد السواس / ١ / ١٧٤ ، ١٧٥) .

• الصحة للإمام الشافعي رضي الله عنه:

الحجة للإمام الشافعي رضي الله عنه - وهو مجله فخره
أنه بالمراق وإذا أطلق التسميم في مسلجه يرد به على
التصنيف . قال الأسنوني في المهمات ويطلق على ما أتى به
منك أيضاً . وذكر ابن حجر في مناقب الشافعي رضي الله عنه
أنه قال : اجتمع على أصحاب الحديث فسألت أن أضع
على كتاب أبي حنيفة فقلت لا أعرف قولهم حتى أنظر في
كتبهم فأمرت لكتب في كتب محمد بن الحسن فظفرت فيها
سنة حتى حفظتها ثم وضعت الكتاب في الخزانة يعني الحجة .
(كشف الخفاء / ١٦١ / ١٦٢) .

في سنة ١٠٢٧ سجع وعشرين وألف ووتب على ثلاثة أبواب
وأول التكملة: الحمد لله الذي أسمع العباد في الميثاق الأول
... إلخ.

(كشف الظنون لهاجي تعليفة ١ / ٦٣٠).

• الصحة الصغرى:

الحجة الصغرى: ليسى بن أبان عن محمد بن الحسن
ذكر الخوارزمي في مسند أبي حنيفة عن العيصي إسناده إلى
المأمون أنه جمع في عصره كتاب في الأحاديث ووضع بين
يديه وقالوا إن أصحاب أبي حنيفة هم الذين تقدمون عندك
لا يملكون بها في قصة طويلة إلى أن صنف عيسى هذا
الكتاب وبين فيه وجوه الأخبار وما يجب تبوله وما يجب تأويله
وما يجب العمل به المتضادين وبين حجج أبي حنيفة فلما
قرأه المأمون ثمرع على أبي حنيفة،

(كشف الظنون / ١ / ٦٣١).

• السبعة في بيان المعجزة:

الحجة في بيان المحجة : للشَّيْخ الإمام أبي القاسم
إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي الأصبهاني المتوفى
سنة ٥٣٥ خمس وثلاثين وخمسمائة وهو مجلد كثير الفصول
والأبواب جمع فيه دلائل الترخيص وضائد أهل السنة ، وفي
شرح الأربعين لسؤالا للزاري كتاب الحجة لتشارك المحجة
يتضمن ذكر أصول الدين على قواعد أهل الحديث والسنة قال
وهو للشيخ أبي الفتح نصر بن إبراهيم الشافعي الفقيه الزاهد
نزيل دمشق «المتوفى سنة ٤٩٠» وأوضح بعض الشارحين أنه
الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني
وهو خطا انتهى .

(كشف الظنون / ١ / ٦٣١).

• الحجوة في سرقات ابن حجة:

قال صاحب كشف الظنون: الحمجة في سرقات ابن حمزة
لشمس الدين محمد بن حسن التوابعي هجره بعد اختصاصه
وزاد في التصانيف عليه (كشف ١/ ٩٣١).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (ولعله الآن
بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي :

الحبيبة في سرقات ابن حبة.

شمس الدين محمد بن حسن النواجي الشافعي المحتوف

• حجة الوداع:

هي حجة رسول الله ﷺ الأخيرة التي قال فيها: «خلوا عنى مناسككم» عن يحيى بن سعيد قال: حدثنا جعفر قال: حدثني أبي قال: «أتينا جابر بن عبد الله رضى الله عنهم، وهو فى بنى سلمة، فأسأله عن حجة النبي ﷺ (والمراد حجة الوداع) فحدثنا أن رسول الله ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين ثم يصح (أى أنه مكث بالمدينة تسع سنين بعد الهجرة، ولم يصح فى هذه المدة، ولكنه اهتم، وقد فرض الحج سنة تسع من الهجرة، على رأي الكثير من العلماء) ثم أذن فى الناس أن رسول الله ﷺ حاج هذا العام، قال فزل المدينة بشر كثير، كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ ويفعل مثل ما يفعل، فخرج رسول الله ﷺ لعشر بقرين من ذى القعدة، وخرجنا معه».

رواه أحمد بلفظه، الفتح ج ٢١ ص ٢١٨.

والمراد من ذلك إصلام الناس جميعا بحجة النبي ﷺ، وإشاحته بينهم، ليأتموا للحج معه، ويتعلموا المناسك والأحكام، ويشاهدوا أفعاله، ويسمعوا أقواله، وتشيع دعوة الإسلام، وتبلغ الرسالة القريب والبعيد. وتعتبر حجة الوداع دستوراً للحجاج إلى يوم الدين.

وقد بلغ جملة من كان معه من أصحابه ﷺ تسعين ألفاً، وقيل مائة وعشرون ألفاً (المنتخب من السنة ١/ ٣٢٠).

ولما كان هذا شأن حجة الوداع باعتبارها دستوراً للحجاج إلى يوم الدين - كما سبق القول - فرأنا نوافيك بتفاصيلها وما تخلصها من أحكام كما وردت فى كتاب محاضرة الأبرار، وقد وضعنا تعليقات المحقق الأستاذ محمد مرسى الخولى بين أقواس فى ثنايا النص:

عن أبي عبد الله الحميدى قال: ولما فتح الله مكة حج بالناس سنة ثمان مئة بكتاب بن أميّد، وحجّ فى سنة تسع أبو بكر الصديق رضى الله عنه، ثم إن الرسول ﷺ حجّ بالناس سنة عشر، على ما ثنا به عبد الحق الأزدى الإشبيلي كتابة من بجاية، وثنا أبو الوليد جابر بن أبى أيوب الحضرمى مشافهة بمسجد المرادى بإشبيلية، قال: ثنا أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح، قال: قال أبو محمد على بن أحمد بن سعيد: لما أراد رسول الله ﷺ أن يصح أعلم الناس أنه حاج،

ثم أمر بالخروج معه فأصاب الناس بالمدينة جدريّ أو حصبية منعت من شاء الله أن يمتع من الحج، فأعلم رسول الله ﷺ أن عمرة فى رمضان تعدل حجة، وخرج رسول الله ﷺ عاملاً إلى مكة عام حجة الوداع التي لم يصح من المدينة منذ هاجر ﷺ إليها غيرها، فأخذ على طريق الشجرة، وذلك يوم الخميس لست بقرين من ذى القعدة سنة عشر نهراً بعد أن ترجل وأثخن، وبعد أن صلى الظهر بالمدينة، فصلّى العصر من ذلك اليوم بذي الحليفة (مقات أهل المدينة الذى يحرمون منه بالحج أو العمرة. وهى على بعد ستة أميال منها) وبات ليلة الجمعة وطاف تلك الليلة على نسائه، ثم اغتسل ثم صلى الصبح بها، ثم طيبته عائشة رضى الله عنها بيدها بذريرة (نوع من الطيب) ويطيب فيه مسك، ثم أحرم ولم يمشل الطيب، ثم لبّد رأسه (أى ألزقه بشيء لزع كصمغ أو نحوه) ليمنع حلول الهوام فيه خلال فترة الإحرام (وقد بدنته نعلين وأشعرها (جرحها جرّحاً خفيفاً) فى جابتها الأيمن ورسلت الدم عنها (أى مسحه) وكانت هدى تطوح، وكان ﷺ ساقى هدى نفسه ثم ركب راحلته وأهل (أهل): أحرم، وأهل بالتلبية: رفع صوته بها (حين أتبعت به راحلته عند مسجد ذى الحليفة بالقرآن بالعمرة والحج معاً وذلك قبل الظهر يسير.

(هنا هو ما اختاره ابن حزم استناداً على بعض الروايات، وثمة روايات أخرى تفيد أنه ﷺ أفرد الحج، والقول بهذا هو مذهب أهل المدينة، وقال بعضهم: دخل مكة متمتاً بعمرة ثم أضاف إليها حجة، انظر جوامع السيرة، والبداية والنهاية) وقال ﷺ للناس بذي الحليفة: من أراد منكم أن يهلّ بحج وعمرة فليهلّ ومن أراد أن يهلّ بحج فليهلّ، ومن أراد أن يهلّ بعمرة فليهلّ، وكان معه ﷺ من الناس جميعاً لا يحصى إلا خالقها وولّاتها عز وجل، ثم لبّن رسول الله ﷺ فقال: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، وقد روى أنه ﷺ زاد على ذلك فقال: لبيك إله الحمد، وأنت جبريل عليه السلام وأمره أن يأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية، وولدت بنت عيسى الخثعمية زيج أبى بكر الصديق رضى الله عنه محمد بن أبى بكر فأمرها رسول الله ﷺ أن تتنسل وتستغفر (أى تشد على نفسها خرقة لتتبع سيلان الدم) بثوب وتعرم وتهلّ.

يُحَلُّوا الحل كله من وطء النساء والطيب والمخيط، وأن يبقوا على ذلك إلى يوم التروية وهو يوم منى، ليهلوا حيث يدب الحج ويحرموا حين ذلك عند نهوضهم إلى منى، وأمر من معه الهدى، بإبقاء على إحرامه، وقال لهم ﷺ لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما شئت الهدى حتى أشتريه، وأجعلته حمرة، وأحللت كما أحللتكم، ولكنى شئت الهدى فلا أحل حتى أنحر الهدى.

وكان أبو بكر وعمر وعمر بن الخطاب والوزير رضى الله عنهم ورجال من أهل الوفى (أى من أهل المال الكثير أو اليسير) ساقوا الهدى فلم يُحَلُّوا وبقوا مُحْرَمِينَ كما بقى ﷺ مُحْرَمًا، لأنه كان ساق الهدى مع نفسه، وكل أمهات المؤمنين لم يسقن هديًا فأحلن وكن قارئات حجابًا وحمرة، وكذلك السيدة فاطمة بنت النبي ﷺ وأسامة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما أحلتا حاشا حاشا رضى الله عنهما، فأنهن من أجل حبيضا لم تحل كما كثرنا، وشكا على فاطمة إلى النبي ﷺ إذ أحلت، فصلتها رسول الله ﷺ فى أنه هو أمرها بذلك، وحيثما سألته شرافة بن مالك بن جُحَشُم الكنانى، فقال: يا رسول الله: مُتَعَسًا هذه لساننا هذا أم للابد؟ ولنا أم للامة؟ فسبك عليه السلام بين أصابعه وقال: بل للابد وللامة دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة، وأمر ﷺ من جاء إلى الحج على غير الطريق التى أتى عليها ﷺ من أهل كاهلانه ﷺ بأن يشترا على أحوالهم، فمن ساق منهم الهدى لم يحل فكان على فى أهل هذه الصفة، ومن كان منهم لم يسق الهدى أن يحل، فكان أبو موسى الأشعرى من أهل هذه الصفة، وقام ﷺ بمكة مُحْرَمًا من أجل هذه يوم الأحد المذكور والاثنتين والثلاثاء والأربعاء وليلة الخميس، ثم نهض ﷺ محسرة يوم الخميس وهو يوم منى ويوم التروية مع الناس إلى منى، وفى ذلك الوقت أصرم بالحج من الأبطح كل من كان أحل من أصحابه رضى الله عنهم، فأحرموا فى نهوضهم إلى منى فى اليوم المذكور، فصلى ﷺ بنى الظهر من يوم الخميس ويات بها ليلة الجمعة وصلى بها ليلة الجمعة وصلى بها الصبح من يوم الجمعة، ثم نهض عليه السلام بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة المذكور إلى عرفة بعد أن أمر ﷺ أن تضرب ليه قبة من شعر بنمرة (موضع جنب عرفات) فأتى ﷺ عرفة فى قبته التى ذكرنا حتى إذ زالت الشمس أمر بناقته القصواء فرُحِلَتْ، ثم

ثم نهض ﷺ وصلى الظهر بالبداء ثم تمادى، واستهل هلال الحجة ليلة الخميس اليوم الثامن من يوم الخروج من المدينة، فلما كان يسرف (موضع على نحو ستة أميال من مكة) حاضت عائشة رضى الله عنها وكانت قد أهلت بعمره، فأمرها رسول الله ﷺ أن تنسل وتنفض رأسها وتمشط وتترك العمرة وترفضها ولم تُجَلَّ منها وتدخل على العمرة حجابًا، وتعمل جميع أعمال الحج حاشا الطواف بالبيت ما لم تلهو.

وقال ﷺ وهو يسرف للناس: من لم يكن معه هدى (الهدى ما يقدمه الحاج من الأضاحى للذبيح يوم النحر) وأراد أن يجعلها عمرة ليفعل ومن كان معه، هدى فلا يمتنع فمنهم من جعلها عمرة كما أبيع له، ومنهم من تمادى على نية الحج ولم يجعلها عمرة أصلاً، وأمر ﷺ فى بعض طريقه ذلك كل من كان معه هدى أن يهل بالقران بالحج والعمرة معاً، ثم نهض ﷺ إلى أن نزل بلى طوى، فبات بها ليلة الأحد لأربع خلون من الحجة فصلى الصبح ودخل مكة نهاراً من أعلامها من كداء من النية العليا صبيحة يوم الأحد المذكور الموعود، واستلم الحجر الأسود، وطاف ﷺ بالكعبة سبحةً ورملاً (رمل: رمول فى مسيره) ثلاثاً منها وحشى أربعمائة يستلم الحجر الأسود والركن اليمانى (استلمهما أى مسح عليهما بيده) فى كل طوفة ولا يمس الركنين الآخرين اللذين فى الحجر، وقال بينهما: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار﴾ [البقرة: ٢٠١] ثم صلى عند مقام إبراهيم عليه السلام ركعتين، بقرا فيهما مع أم القرآن قل يا أيها الكافرون (سورة الكافرون) والإخلاص وجعل المقام بينه وبين الكعبة وقرأ ﷺ إذا أتى المقام قبل أن يركع ﴿واتخلوا من مقام إبراهيم مُصَلِّى﴾ [البقرة: ١٢٥] ثم رجع إلى الحجر الأسود فاستلمه، ثم رجع إلى الصفا فقرأ ﴿إِنَّ الصفا والمرية من شعائر الله﴾ [البقرة: ١٥٨] أبداً بما بدأ الله به، فطاف بين الصفا والمرية أيضاً وأكب سبحة على يديه، يخبط ثلاثاً ويمشى أربعمائة إذا رقى الصفا استقبل القبلة ونظر إلى البيت ووحده وكبره، وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم يدعو، ثم يفعل على المروة مثل ذلك، فلما كمل الطواف والسعى ﷺ أمر كل من لا هدى معه بالإحلال حشاً ولا بد، قارناً أو مفرداً، وأن

أرى للنافة زماعها قليلاً حتى يصعدهما، وهو ﷺ بأمر الناس بالسكينة بالسير، فلما كان في الطريق عند الشعب الأيسر نزل ﷺ وتوضأ وضوءاً خفيفاً، وقال لأسماء: المصلى أمامك أو كلاًهما هذا معناه، ثم ركب حتى أتى المزدلفة ليلة السبت العاشرة من الحجّة، فتوضأ ثم صلى بها المغرب والعشاء الأخير مجموعتين في وقت العشاء الأخير دون خطبة، لكن بأذان واحد لهما ممّا وإقامتين لكل صلاة منهما إقامة، ولم يصل بينهما شيئاً، ثم اضطلع ﷺ بها حتى طلع الفجر، فقام ﷺ وصلى الفجر بالناس بالمزدلفة يوم السبت المذكور وهو يوم النحر، يوم الأضحية، يوم العيد، يوم الحج الأكبر مغلّساً (الغلس: اختلاط الظلمة بالفوه عند الفجر) أول انصداع الفجر، وهنالك سأله عروة بن مضر عن الطلوع... وقد ذكر له عمله: أله حج؟ فقال له ﷺ: إن من أدرك الصلاة يعني صلاة الصبح بمزدلفة في ذلك اليوم مع الناس فقد أدرك الحج وإلا فلم يدرك، واستأذنته سودة وأم حبيبة في أن يلبغا من مزدلفة ليلاً فأذن لهما وألّ سلة في ذلك اليوم للنساء والضعفاء في ذلك اليوم بعد وقوفهم جميعهم بمزدلفة وذكروهم الله تعالى بها، إلا أنه ﷺ أذن للنساء في الرمي لبيل ولم يأذن للرجال في ذلك لا لضعفائهم ولا لغير ضعفائهم، وكان ذلك اليوم يوم كونه عند أم سلمة، فلما صلى الصبح ﷺ بمزدلفة أتى المشعر الحرام (جبل بالمزدلفة) بها فاستقبل القبلة ودعا الله عز وجل وهلل وكبر وتعد ولم يزل واقفاً حتى أسفر جملأ (أي الصبح) وقيل أن تطلع الشمس فذبح ﷺ حيث من مزدلفة وقد أوفد الفضل بن العباس واطلق أسامة على رجليه في سياق قريش، وهنالك سألت الخصمية النبي ﷺ الحج عن أبيهما الذي لا يطيق الحج فأمرها بأن تسج عنه، وجعل ﷺ يمسح بيده وجه الفضل بن العباس عن النظر إليها وإلى النساء وكان الفضل أبيض وسيماً، وسأله أيضاً رجل عن مثل ما سأله عنه الخصمية فأمره بذلك، ونهض ﷺ يريد متى فلما أتى بطن محسر (واد بالمزدلفة، وقيل هو موضع بينها وبين منى) حرك ناقته وسلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرات الكبرى حتى أتى منى فأتى الجمرات التي عند الشجرة وهي جمرات العقبة فرماها ﷺ من أسفلها بعد طلوع الشمس من اليوم المؤرخ بحصى التعلها له عبد الله بن عباس من موقفه الذي رمى فيه مثل حصي الحلف (الحصى الصغير الذي يرمى بأطراف الأصابع مثل حبة القول) وأمر بمثلها ونهى

أنى بطن الرادى فخطب الناس على راحلته خطبة ذكر فيها تعريم اللداء والأموال والأعراض، ووضع فيها أمور الجاهلية ودعاهما (أي أسقطها) أولاد ولم يضع فيها دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعاً في بني سعد بن بكر ابن هوازن فقتله هذيل، وذكر التائبون أنه كان صغيراً يحبو أمام البيوت وكان اسمه آدم، فأصابه حجر حار أو سهم قريب (هو السهم الطائش) من ولد رجل من بني هذيل فمات.

قال أبو محمد: ثم نزع إلى وصف عمله ﷺ: ووضع أيضاً ﷺ في خطبته ربا الجاهلية، أولاً رثاً وضعه ربا عنه العباس، وأوصى بالنساء غيراً وأباحت فريهين غير مبرح إن عصين بما لا يهل لهن، وقضى لهن بالزنى بالمعروف على أزواجهن، وأمر بالاعتصام بعده بكتاب الله عز وجل، وأخير أن لا يهل من اعتصم بالله، وأشهد الله عز وجل على الناس أنه قد بلغهم ما يلزمهم فاعترف الناس بذلك، وأمر ﷺ أن يبلغ الضعفاء منهم الغائب، ويحث إليه أم الفضل بنت الحارث الهذلية وهي أم عبد الله بن العباس لئلا في قلدح فشره وهو أمام الناس وهو على بصره، فعلموا أنه ﷺ لم يكن صادقاً في يوم ذلك، فلما أتم الخطبة المذكورة أمر بلالاً فأذن ثم أقام فضلى الظهر ثم أقام فضلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً، لكن صلّاهما ﷺ بالناس مجموعتين في وقت الظهر بأذان واحد لهما ممّا، وإقامتين لكل صلاة منهما إقامة، ثم ركب ﷺ راحلته حتى أتى الموقف فاستقبل القبلة وجعل حبل المشاة (الحبل: التل من الرمل) بين يديه، فلم يزل واقفاً للدهاء، وهنالك سقط رجل من المسلمين عن راحلته وهو محرم في جملة السجيج فمات، فأمر رسول الله ﷺ بأن يكفن بشويه ولا يمس بغير ولا يمسح ولا يغطى رأسه ولا وجهه (قالت المؤلفة: صعبة العبارة كما وردت في جوامع السيرة النبوية لابن حزم ٣/ ٣٩٢) ولا يخرم وجهه ولا رأسه بالخاء المعجمة أي لا يغطي بخمار وأخير ﷺ أنه يمش يوم التيممة ملياً، وسأله قوم من أهل نجد متالك عن الحج فأعلمهم ﷺ بوجوب الوقوف بعرفة ووقت الوقوف بها، وأرسل إلى الناس أن يفتقوا على مشاعرهم، فلم يزل واقفاً للدهاء حتى غربت الشمس من يوم الجمعة المذكور، ونحبت الصفرة وأرذف أسامة بن زيد خلفه، ودفع ﷺ وقد ضم بزمام القصاص حتى إن رأسها ليصبغ طرف وحله، ثم مضى يسير التمتع فلذا وجد جمرات نص، وكلاهما غربت من السير والنص أكدهما والضموة: القسمة من الناس، كلما أتى ربيعة من تلك الروابي

عن أكبر منها وعن الغلو في الدين، فرمها الله ﷺ وهو على راحلته يسبح حصيات كما ذكرنا يكر مع كل حصاة منها وحيتند قطع ﷺ التلبية وكان لم يزل يلبي حتى روى جمرة العقبة التي ذكرنا، ورمها الله ﷺ راكبا وبلال وإسماء أسلماهما يمسك عظام ناقته ﷺ والأخر يظله شوب من الحر، وخطب الناس ﷺ في اليوم المذكور وهو يوم النحر يعني خطبة كبر فيها أيضا تحريم الدماء والأموال والأعراض والأبشار (الإبشار: الوجوه، والمقصود تحريم ضربها) وأعلمهم ﷺ فيها بحرمه يوم النحر وحرمة مكة على جميع البلاد، وأمر بالسمع والطاعة لمن قام بكتاب الله عز وجل، وأمر الناس بأخذ مناسكهم (مناسك الحج حيدادة) فلعله لا يصح بعد عامه ذلك وأزول المهاجرين والأنصار منازلهم، وأمر أن لا يرجعوا بعده كفارا وأن لا يرجعوا بعده فسقا لا يضرب بعضهم رقاب بعض، وأمر بالتبليغ عنه، وأخبر أن رب مبلغ أوهى من سامع، ثم انصرف ﷺ إلى المنحر يعني فصر ثلاثا وستين ليلة (البكة: الناقة المهداة إلى بيت الله للنحر) ثم أمر عليا فصر ما بقي مما كان عليا أتى به من اليمن معه، ومع ما كان أتى به ﷺ من المنية كانت تمام الصلاة، ثم حلق رسول الله ﷺ رأسه المقدس وقص شعره فأعطى من نصفه الناس الأشعر والشمرين، وأعطى نصفه الثاني كله أبا طلحة الأنصاري، ورضي عن نسائه باليقين، وأهدى عن من كان احتسب منهن بقرة، وضحى هو ﷺ في ذلك اليوم بكتيبن أملحين (الكيش الأملح: هو الذي خالط بياضه سواد) وحلق بعض أصحابه وقصر بعضهم فقدم ﷺ للمسلمين ثلاثا وللمقصرين مرة، وأمر ﷺ أن يؤخذ البدين الذي ذكرنا من كل بسلنة بضعة فجعلت في قدر وطيخت، فأكل ﷺ هو وعلى رضي الله عنه من لحمها وشربا من مرقها، وكان ﷺ قد أشرك عليا فيها، فأمر عليا بقسمة لحمها كلها وجعلوها وجلاها وأن لا يعطى الجازر على جزائرها شيئا منها وأعطاه ﷺ الأجرة على ذلك من عند نفسه، وأخبر الناس أن عرفة كلها مرقق خاشا بطن عُرنة (واد بحلاء عرفات) وأن مزدلفة كلها مرقق خاشا بطن مُعَشَر (واد بين منى والمزدلفة) وأن منى كلها منحر، وأن مكة كلها منحر، ثم تطيب ﷺ قبل أن يطوف طواف الإفاضة، وإحلاله قبل أن يحل في يوم النحر وهو يوم السبت المذكور طيبت عاتشة رضي

الله عنها بطيب فيه مسك يبلها، ثم نهض ﷺ راكبا إلى مكة في يوم السبت المذكور بعينه، فطاف في يومه ذلك طواف الإفاضة وهو طواف الصدر (أي يوم خروجه ﷺ من منى) قبل الظهر، وشرب من ماء زمزم بالبلو من شد السقاية، ثم رجع من يومه ذلك إلى منى فصلى بها الظهر وهذا قول ابن عمر رضي الله عنهما، وقالت عائشة رضي الله عنها وجابر: بل صلى ظهر ذلك اليوم بركة، وهذا هو الفصل الذي أشكل علينا الفصل فيه لصحة الطلوق في كل ذلك، ولا شك أن في أحد الخبرين وهما والثاني صحيح، قال أبو محمد: لا يُدري أيهما هو. وطاف أم سلمة في ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس وهي شاكبة واستأذنت النبي ﷺ في ذلك فأذن لها، وطافت أيضا عائشة رضي الله عنها في ذلك اليوم وفيه طهرت، وكانت رضي الله عنها حافضة في يوم عرفة، وطافت أيضا صفية في ذلك اليوم وحافضة بعد ذلك ليلة النفر (أي ليلة الخروج إلى منى لرسى الجمرات) ثم رحل ﷺ إلى منى، وشئ ﷺ حيثند عما يتكلم بعض على بعض في الرمي والحلق والنحر والإفاضة، فقال في كل ذلك: لا حرج، وكذلك أيضا قال في تقديم السعي بين الصفا والمروة قبل الطواف بالكعبة، وأخبر بأن الله تعالى أنزل الداء والدواء إلا الهرم، وعظم إثم من اقترض عرض مسلم ظلما (أي فصل فيه كما يفعل المقرض في الثوب) فأقام هناك باقى يوم السبت وليلة الأحد ويوم الأحد وليلة الإثنين ويوم وليلة الثلاثاء ويوم هذه أيام منى وهي أيام التشريق، يرمى الجمار الثلاث كل يوم من هذه الأيام الثلاثة بعد الزوال يسبح حصيات كل يوم لكل جمرة، يبدأ بالكبرى وهي تلى مسجد منى ويقف عندها للدعاء طويلا، ثم أتى تليها وهي الوسطى، ويقف عندها للدعاء كذلك، ثم جمر العقبة ولا يقف عندها، ويكر مع كل حصاة.

وخطب الناس أيضا يوم الأحد الثاني من النحر وهو يوم الروموس وقد روى أنه ﷺ خطبهم أيضا يوم الإثنين فأرأسى بالأرحام خيرا، وأخبر ﷺ أنه لا تجزئ نفس على أخرى. واستأذنه عنه العباس في المبيت بمكة ليلي منى المذكورة من أجل سقايته فأذن له ﷺ وأذن للرجال أيضا في مثل ذلك،

فكانت مدة إقامته ﷺ بمكة منذ دخلها إلى أن خرج إلى منى إلى عرفات إلى مزدلفة إلى منى إلى المحصب إلى أن وجهه راجعاً عشرة أيام، فلما أتى ذا الحليفة بات بها، ثم لما رأى المدينة كثير ثلثاً، وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، أيون تائبون عابدون ساجدون لربكم حامدون صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم دخل ﷺ المدينة نهائاً من طريق المعزز، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، انتهى حديث أبي محمد (مخاضة الأبرار / ١/ ٨١-٩٠).

وقد أفرد ابن حزم كتاباً هو «كتاب حجة الوداع» ذكره صاحب كشف الظنون (٢/ ١٤١٠) وتوجد منه نسخة خطية بمكتبة فيض الله بالأمستاتن مصورة على ميكرو فيلم في معهد إحياء المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية. بيد، أنه في كتابه «جوامع السيرة النبوية» أتى بملخص موجز لهذه الحجة التاريخية نقله هنا تعميماً للقائلة. قال المؤلف رحمه الله.

ثم حجَّ ﷺ حجة الوداع، خرج لها من المدينة بعد أن صلى الظهر يوم الخميس لسبْعين ليلَى القعدة، وبات بلى الحليفة، وأهل منها قارناً بين الحج والعمرة وكان معه الهدي: سائمة من الإبل، بعضها حملها ﷺ مع نفسه، وبعضها، وهو نحو الثلث، أتى بها على بن أبي طالب رضى الله عنه من اليمن.

ودخل ﷺ مكة من أعلامها يوم الأحد لأربع غلون ليلَى الحجة سنة عشر. وأمر في طريقه من شاء أن يُهَلَّ يسجَّ فليعمل، ومن شاء أن يُهَلَّ بعمره فليقبل، ومن شاء أن يقرن بينهما فليقبل، فلما قرب من مكة أمر من كان معه هدي أن يقرن بين عمرة وحجته، وأمر كل من لا هدي معه أن يفسخ حجته بعمره ولا يُهَلَّ. ومثل من تمتهم تلك، أعلامهم ذلك أم لأيد؟ فقال ﷺ: بل لأيد، دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة.

وأمر رسول الله ﷺ عائشة رضى الله عنها - إذ حاضت،

ثم نهض ﷺ بعد زوال الشمس من يوم الثلاثاء المؤرخ وهو آخر أيام التشريق، وهو الثالث عشر من ذى الحجة، وهو يوم النحر إلى المحصب (موضع رمى الجمار بمنى، وهو يقع فيما بين مكة ومنى وهو إلى منى أقرب) وهو الأبطح، فضرب بها قبة ضربها أبو رافع مولاة وكان على قفله ﷺ (القتل: متاع المسافر) وقد كان ﷺ قال لأسامة إنه ينزل غداً بالمحصب خيف بنى كنانة، وهو المكان الذى ضرب فيه أبو رافع ولقاء من الله عز وجل دون أن يأمره النبي ﷺ بذلك، وحاضت صفية أم المؤمنين ليلة النحر بعد أن أفاضت فأعبر بذلك النبي ﷺ فسأل: أفاضت يوم النحر؟ فقل له: نعم، فأمرها أن تنفر، وحكم فيمن كانت حالها كذلك أن تنفر أيضاً، وصلى ﷺ بالمحصب الظهر والعصر والمغرب والعشاء الأخيرة من ليلة الأربعاء الرابع عشر من ذى الحجة وبات بها ليلة الأربعاء المذكورة وولد رقدة، ولما كان يوم النحر وضعت رضيعاً إليه عائشة رضى الله عنها بعد أن طهرت أن يعمرها عمرة مفردة، فأعبرها ﷺ أنها قد حلت من عمرتها وحجتها وأن طوافها يكفيها ويؤجزها لحجتها وعمرتها، فأبى إلا أن تتمر عمرة مفردة، فقال لها: ألم تكوني طُفْتُ لى قَدَمْت؟ قالت: لا، فأمر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنها بأن يُزِدْهَا ويعمرها من التعميم (موضع بمكة في الحل)، وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة) ففعل ذلك، وانتظر النبي ﷺ بأعلى مكة حتى انصرفت من عمرتها تلك، فقال لها: هذا مكان عمرتك (أى هذه العمرة الأخيرة مكان عمرتها الأولى التى حاضت فيها فلم تطف طواف القدوم) وأمر الناس أن لا ينصرفوا حتى يكون آخر عهدهم الطواف بالبيت، وزعمى أن ترك ذلك للحائض التى قد طافت طواف الإنفاضة قبل حيضها، ثم إنه ﷺ دخل مكة في ليلة الأربعاء المذكورة فطاف بالبيت طواف الوداع - لم يُزَلَّ في شيء منه - سحراً قبل صلاة الصبح من يوم الأربعاء المذكور، ثم خرج من كُدى أسفل مكة من الثنية السفلى، والتقى ﷺ بسانشة رضى الله عنها وهى ناضئة إلى الطواف المذكور وهى راجعة من تلك العمرة التى ذكرنا، ثم رجع ﷺ وأمر بالرجل ومضى ﷺ من فوره ذلك راجعاً إلى المدينة، وخرج من مكة من الثنية السفلى

وكانت قد أملت بعمرة... أن تضيف إليها حجة، وتعمل كل ما يعمل الحاج، حاشا الطواف بالبيت.

وطاف ﷺ لعمرة وحجته طوافاً واحداً.

وتطيب لإحرامه حين أحرم، وإحلاله قبل أن يطوف بالبيت، يطيب فيه منك، بقي ظاهراً في رأسه المقدس أكثر من ثلاثة أيام بعد إحرامه.

وأمر بمحرمات بعرفة أن يكفن في ثوبيه، ولا يمس بطيب، ولا يخنر وجهه ولا رأسه.

وأمر الناس ألا ينفر أحد حتى يكون آخر هذه بالبيت، إلا العاض التي طافت قبل خيضا بالبيت طواف الإفاضة.

ثم رجع إلى المدينة من أسفل مكة قبل طلوع الشمس يوم الأربعاء الرابع عشر لذي الحجة.

قال رحمه الله تعالى: وقد أفرنا لها جزأً شخماً استوصينا فيه جميع خيرها بحمد الله تعالى وبه جل وعلا التوفيق (جواب السيرة النبوية 3/ 311، 312).

أما عن خطبة حجة الوداع فقد ورد عنها في «تيسير الوصول» ما يلي:

١ - عن عمرو بن أبي الأحوص رضي الله عنه. قال «شهدت حجة الوداع مع النبي ﷺ فحمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال ثلاثاً: أي يوم أحرم؟ قالوا يوم الحج الأكبر، قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، ألا لا يجنى جانٍ إلا على نفسه، ولا يجنى والدٌ على ولده، ولا ولدٌ على والده، ألا إن المسلم أخو المسلم فليس يحل لسلم من أخيه شيء إلا ما أحل من نفسه، ألا وإن كل رباً في الجاهلية مريض - لكم ودوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون - غير ربنا العباس فإنه مريض كله، ألا وإن كل دم كان في الجاهلية مريض، وأول دم أضاع من دم الجاهلية دم الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعاً في بني ليث فقتله هذيل، ألا فاستوصوا بالنساء خيراً فأنهن حواء منكم ليس تملكن منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاعجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن

أطعنكم فلا تنفوا عليهن سبيلاً، ألا وإن لكم على نسائكم حقاً، ولنساءكم عليكم حقاً: فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهن، ولا يأذنن في بيتكم لمن تكرهن، ألا وإن حقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن، ألا وإن الشيطان قد أيس أن يُعيد في بلدكم هذا أبداً، ولكن ستكون له طاعة فيما تحضرون من أعمالكم وسيرى به» أخرجه الترمذي وصححه «حواء» أي أميرات.

٢ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع «ألا أيُّ شهر تملونه أعظم حرمة؟ قالوا: ألا شهرنا هذا، قال ألا أي بلد تملونه أعظم حرمة؟ قالوا: ألا بلدنا هذا، قال ألا أي يوم تملونه أعظم حرمة؟ قالوا: ألا يومنا هذا، قال فإن الله تعالى قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، ألا هل بلغت ثلاثاً، كل ذلك يجيرونه إلا نعم، قال: ويحكم أو وليكم لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». أخرجه الشيخان واللفظ للبخاري.

٣ - وعن أبي بكر بن عبيد بن الحارث الثقفي رضي الله عنه «أن النبي ﷺ قال: إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً: منها أربعة حرم، ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمصفر، وربح بضر الذي بين جمادى وشعبان، أي شهر هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيستبيح بغير اسمه، فقال ليس ذا الحجة؟ قلنا بلى. قال أي بلد هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيستبيح بغير اسمه. فقال: أليس البلدة الحرام؟ قلنا بلى. قال فأى يوم هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيستبيح بغير اسمه. فقال ليس يوم النحر؟ قلنا بلى. قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا. وستظنون ريكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فليمن بعض من يبلِّغ أن يكون أوفى له من بعض من سمعه. ثم قال: ألا هل بلغت، ألا هل بلغت

وحجة الوداع، وذلك أن رسول الله ﷺ لم يجمع بينهما . (السيرة النبوية ٤/ ١٨٦، ١٨٧).

(المتنخب من الستة... المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . الشاهرة ١٣٨٥-١٩٦٦م، الطبعة الثانية، ١/ ٢٢٠، ومضاضرة الأثر لمجيب الدين بن عربي- تحقيق محمد مرسى الخولي ١/ ٨١-٩٥، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين الأقواس في ثنايا النص، وجوامع السير النبوية لأبي محمد بن أحمد بن محمد بن حزم الأندلسي- أعدها وقدمها وعلق عليها أحمد حسن جابر وجيب، مجلة الأزهر، جمادى الأولى ١٤١٣هـ/ ٣/ ٣١١، ٣١٢، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن القيم الشيباني ١/ ٢١، ٢٢، والسير النبوية لابن هشام- قدم لها وعلق عليها ونبهها الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد ٣/ ١٨٦، ١٨٧).

• حجة الوداع (كتاب):

انظر: حجة الوداع.

• الحججون:

قال ياقوت:

الحججون: آخره نون، والحجج الاصم جاج، ومنه هزوة حججون التي يظهر الغزوي الغزو إلى موضع ثم يخالف إلى غيره، وقيل: هي البهجة. والحججون: جبل بأعلى مكة عنده سدنان أهلها، وقال السكري: مكان من البيت على ميل ونصف، وقال السهيلي: على فرسخ وثلاث، عليه منقبة آل زياد بن عبيد الله الحارثي، وكان حاميلاً على مكة في أيام السفاح وبعض أيام المنصور، وقال الأصمعي: الحججون هو الجبل المشرف الذي يحملها مسجد البهجة على شعب الجزارين، وقال مضاض بن عمرو الجرمي يشرق مكة لما أجلبهم عنها عزاءة:

كان لم يكن بين الحججون إلى الصفا

أبي، ولم يسم بكنة مسامر

بلى! نحن كنسا أهلها، فأباعدنا

صريف الليالي والجلود العواصر

فأعرجنا منها المليك بقسرة،

كملكك، يا للناس، تجرى المتسادر

ثلاثاً، قلنا نعم، قال: اللهم أشهد». أخرجه الشيخان وأبو زر جلود.

زاد مسلم رحمه الله تعالى: ثم اتفكا إلى كيشين أملمحين فلبسهما، وإلى جزيرة من الغنم فقسما بيتنا.

وزاد دزين رحمه الله تعالى في آخره: «ثلاث لا يتل عليهن قلب مؤمن أبداً: إخلاص العمل لله تعالى، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم». قال ابن الأثير: ولم أر هذه الزيادة في الأصول.

«الجزيرة» بالزاي: القطعة من الغنم، وقوله «لا يتل» بضم الياء من الإخلاص وهو الخيانة. وقيل ينتحها من المحل، والمعنى أن هذه الثلاث تستصحب بها القلوب فمن تسك بها طهر قلبه من البهانة والدخل والشّر. (تيسير الوصول ٢١/ ٢٢٢).

قال ابن إسحاق: حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب الأشجعي، عن عمرو بن عاربة قال: بعث عتاب بن أسيد إلى رسول الله ﷺ في حاسجة، ورسول الله ﷺ واقف بعرفة، فلبثه، ثم وقعت تحت ناقة رسول الله ﷺ وإن لغامها (اللغام: الرفرة التي تخرج من فم الناقة) ليح على رأسه، فصمته يقول: أيها الناس، إن الله أقرى إلى كل ذي حق حقه، وإنه لا تجوز وصية لوارث، والولاء للقراش، وللمأهر المحجر، ومن أدعى إلى غير أبيه أو تولي غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً.

تعاليم الرسول الله ﷺ للمعاج: قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نعيم: أن رسول الله ﷺ حين وقف بعرفة قال: هذا الموقف، لكعب السدي هو عليه وكل حرفة موقف. وقال حين وقف على قزح (وهو جبل بالمزدلفة) صبيحة المزدلفة: بهذا الموقف: وكل المزدلفة موقف. ثم لما تحرر بالمنحر يعني قال: هذا المنحر. وكل منى منحر، فقصي رسول الله ﷺ الحج وفد أوأهم حناصكهم، وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم من الموقف، وإلى المعارة وطواف البيت، وما أمّل لهم من حجههم، وما حرم عليهم، فكانت حجة البلاء،

فصيرنا أحاديثنا وكنا بفطاسة،
كسلك عهتنا السنون الغولير
ويصلنا كتب بها دار غريبة،
بها السلب وصوى والصدو المكاشير
لمحت دسوس العين تجرى لبادنة،
بها حرم أمن وفيها المشايير
(مجم البلدان ٢/ ٢٢٥).

• ابن جني (٧٥١-٨١٦هـ / ١٣٥٠-١٤١٣م):

أحمد بن يحيى بن موسى بن أحمد السعدي الحسباني
الأصل، الدمشقي، شهاب الدين ابن هلاء الدين، حافظ
مؤرخ، من أهل دمشق. ولد ومات فيها. ويلقب بمؤرخ
الإسلام. انتهت إليه مشيخة الشيوخ في البلاد الشامية.
وصنف كتاباً جليله، منها «البلدوس من أخبار المدلس»
احترق طابه في لغة التبر، و«جميع المشرق» فوائد في علوم
مختلفة، و«معجم» في أسماء حيوانه. وألف كتاباً في
التاريخ ذكره تلميذه ابن شداد، وقال إنه ابتدأه بحوادث سنة
٧٤١هـ. وعنده سنة وفاته. ثم أكمله ابن قاضي شعبة إلى سنة
٨٠٠هـ. وله «شروح» و«ردود» وغير ذلك.

(الأعلام للزركلي ١/ ١١٠ من الفصول الأربعة ١/ ٢٦٩، والمذهب
من شذرات الذهب، مخطوط، والفتاوى الجهرية ١/ ١١٢، والتميمي ١/
١٣٨، والتهيان، مخطوط، والشذرات ٧/ ١١٦. انظر أيضاً المتول
الصافي والمستوفى بعد التواصي لابن تقي رضى - حقه روض حلاله
د. محمد محمد أمين ١/ ٢٦١، ٢٦٢).

• العبد:

انظر: الحلود.

• جد القريض في الفرق بين الكتابة والتعريض:

لبنى الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة
٧٥٦هـ ست وعشرين ومائة (كثف ٢/ ٦٣٤).

• العبد:

انظر: الإحباد.

• العبد (٨٠٠-١٢٧٧هـ):

أبو بكر بن علي بن محمد الحفاد الزبيدي، فقيه حنفي

يعاني، من أهل العبادية، من قري «حارة وادي زيد» في
تهامة. والحارة اسم لما قارب الجبل. استقر في زيد وتوفي
بها. قال الضمدي: «له في مذهب أبي حنيفة مصنفات
جليلة لم يصنف أحد من العلماء الحنفية باليمن مثلاً، كثرة
وإفادة، تبلغ كتبه نحو ٢٠ مجلداً، منها «السراج الوهاج»
ثمانى مجلدات، في شرح مختصر القدوري، فقه،
و«الجوهرة النيرة» مجلدان، في شرح مختصر القدوري
أيضاً، و«سراج الظلام» في شرح منظومة الهاملي، فقه،
وكتاب «التفسير» قال الشوكاني: «تصغير حسن مشهور الآن
عند الناس يسمونه تفسير الحفاد».

(الأعلام للزركلي ٢/ ٦٧ من المقيى الصافي - مخطوط، والبدر
الطلع ١/ ١٦٦، وفهرست الكتبخانة ٣/ ٣٧، ٦٣، والمكتبة الأزهرية
٢/ ١٣٥).

• ابن الحفاد (أبو بكر) (٣٦٤-٤٤٤هـ):

من المحدثين المصريين المحافظ أبو بكر محمد بن أحمد
ابن محمد بن جعفر الكتاني المصري، شافعي المذهب،
عرف بالشفقة بالحديث، وكثرة عبادته وكثرة صيامه، فقد كان
يصوم يوماً ويفطر يوماً، وقد تلقى العلم على كثير من شيوخ
عصره (المحدثون في مصر والأثر ١/ ١٦٧).

أجرجه ابن الخطيب للشهير بأبن قنقل في إلبات سنة
خمسة وأربعين وثلاثمائة، وقال: توفي القاضي أبو بكر بن
الحفاد سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، وقال السمعاني: توفي
سنة ٤٤٤هـ. وذكره القضا في كتاب خطط مصر، وقال:
«توفي عند منصرفه من الحج سنة ٤٤٤هـ بمنية حرب، على
باب مدينة مصر، وأبل في موضع بالقاهرة، وهو محمد بن
أحمد بن محمد بن جعفر الكتاني، المصري، أبو بكر،
المعروف بابن الحفاد. قاضي من فقهاء الشافعية، ولد سنة
٣٦٤هـ. وأخذ الفقه عن أبي إسحاق المصري، وسمع
الحديث من يزيد القرطبي ومحمد بن جعفر بن الإمام،
وإزم المحدث الكبير أبا عبد الرحمن النسائي. ووفيه. وفي
القضا بمصر سنة ٣٢٤هـ. بأمر الأنشيد بن طنج. قال ابن
خلكان: كان فقيراً مصقاً غواصاً على الصافي، توفي للقضا

الثاني (المخطوط) من رياض النفوس، للمالكي، نض منها. و «الإمامي» و «المقالات» و «الاستواء» و «عصمة النبيين» (في طبقات التحسين واللفظيين) (عصمة المسلمين). وكان آتس الفقهاء مجلساً وأغزهم خبراً. ملهه النظر والقياس والاجتهاد، لا يقلد أحداً، ويقول: إنما أدخل كثيراً من الناس إلى التقليد نقص العقول ووزاء الهمم. وله نظم أكثره في ابن أخ له أمير، وفي ولده له مات. قال ابن قاضي شعبة، في وفيات سنة ٣٠٢ بعد أن عزله بالمالكي المقرئ المجتهد: إلا أنه كان يحط على المالكية (الأعلام ٣/ ١٠٠). قال الزيدى: وبجملته كنه في الاحتجاج على الملحدلين. ثم قال:

وكان الناس يوجهون إليه من تلاميذهم من يهته ويسأله. فحدثني بعض أهل القيروان قال: أتته يوماً فألقوه في الحمام، فتلصقه وهو خارج عنه فقالوا له: أعزك الله! كيف وجدت الحمام؟ فقال: غايبة في الطيب، فقالوا: أين جهة اللوق وجدت طيبة أصلحك الله! فقال لهم: يا ختالة الزنادقة... وتلاميذ الملحدلين. أوليتم قول الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢] أيرق قبل اللوق ووجد طيب الريح!.

وكانت لسعيد بن محمد بالقيروان في أول دخول الشيمة مقامات محمودة ناضل فيها عن الدين، وقد بن السن، حتى مثله أهل القيروان في حاله تلك بأحمد بن حنبل أيام المحنة، وذلك أنهم لمّا ملكوا البلد أظهروا تبديل الشرائع، وإحالة السن، وبدلوا إلى رجلين كبيرين من أصحاب شحون فقتلوهما، وعرّوا أجسادهما، ثم نوى عليهما: هذا جزء من ذهب مذهب مالك، فارتاع جملة أهل السنة، وتجمعوا إلى سعيد، فسأله التتية - وكان أبو عبد الله المعلم يبحث إليهم للمناظرة، وكان سعيد المعتد عليه فيها - فأبى سعيد من التتية، وقال: إنني قد أريت على التسعين، وما بي إلى العيش من حاجة، وقتل الخوارج غير القتل، ولا بد لي من المناضلة من الدين، وأن أبلغ ذلك صرخاً، ففعل ذلك وصلى ونصح رحمه الله! (طبقات النعمين والنفوس - ٣٣٩ - ٢٤١).

بمصر وكانت الملوك والأغابا تكرمهم وتعظمهم وتقصد في الفتاوى والحوادث، وكان يقال في زمنه: عجائب الدنيا ثلاث: «غضب الجلاذ، ونفاقة السباد، والرد على ابن الحداد». وقال أبو محمد بن زلّاق: «كان من محاسن مصر، حاداً يعلم القضاء، حسن التوقيعات، يحسن علوماً كثيرة، منها علم القرامات، وعلم القرآن، وعلم الحديث، والأسماء والكنى والرواة، واختلاف العلماء، والنحو واللغة إلخ...». له كتاب «الفروع» في فقه الشافعية، اعتنى بشرحه جماعة من الأئمة الكبار، و«الباهر» في الفقه، مائة جزء، و«آداب القاضي» أربعون جزءاً و«الفرافض» نحو مائة جزء. وقد انتقل إلى جوار ربه عند قدومه من أدناه فريضة الحج سنة ٣٤٤هـ (كتاب الريات / ٢١٥، ٢١٦).

له ترجمة في «طبقات الفقهاء الشافعية» / ٦٥، و«شذرات الذهب» / ٣١٧، ٣٦٨، و«الولات والقضاة» / ٥٥١ / ٥٥٧، و«وفيات الأعيان» / ٣٣٦، ٣٣٧، و«مفتاح السعادة» / ١٧٥ وما بعدها، و«طبقات الفقهاء» / ٩٣، و«تذكرة الحفاظ» / ١٠٨، ١٠٩، و«طبقات الشافعية الكبرى» / ٧٩، و«البر» / ٢٤٦، و«النجوم الزاهرة» / ٣١٣.

(المحدثون في مصر والأفرو: أ. د. الحسيني هاشم، وأ. د. أحمد عمر هاشم / ١٦٧، وكتاب الريات لابن الخطيب الشهير بابن فضل السنيني - تحقيق عادل تويهي / ٢١٥، ٢١٦ وماشاً للمحقق).

❖ ابن الحداد (القصص) (٢١٩-٤٢٠هـ / ٨٢٤-٩١٥م):

سعيد بن محمد الغساني، أبو عثمان، ويقال له ابن الحداد. منظر قري الحجة في علوم الدين واللغة. من أهل القيروان. كان كثير الرد على أهل البدع والمخالفين لسنة واشتهر بجده مع بعض علماء الدولة الفاطمية (البيدية) في بده قايها. وله في ذلك أخبار وتصانيف من كنه: «توضيح المشكل في القرآن» منه قطعة مخطوطة في جامع القيروان، و«معاني الأخبار» مخطوطة، قطعة منه، في القيروان أيضاً، و«المجالس» وهي مناقرات في فنون من العلم، أورد منها الخشني في «طبقات علماء إفريقية» أربعة، وفي الجزء

(الأعلام للزركلي ١٠٠ / ٣ وقد أوردته تحت اسم « الفسلي »
وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم
/ ٢٣٩ - ٢٤١).

• الحمداني:

قال ياقوت:

الحمداني: بالفتح، والتشديد، وبعد الألف دال أخرى:
قرية كبيرة بين دمعان وبسطام من أرض قوس، بينها وبين
الدمعان سبعة فراسخ، ينزلها الحاج، ينسب إليها محمد بن
زياد الحمداني ويقال له القومسي، روى عن أحمد بن منيع
وغيره.

وعلى بن محمد بن حاتم بن دينار بن عبيد أبو الحسن
وقيل أبو الحسين القومسي الحمداني مولى بني هاشم، سمع
ببيروت العباس بن الوليد، ويحضر أباه عمرو أحمد بن
المعمر، ويسكنان محمد بن حماد الطهراني وأباه قرقاصة
محمد بن عبد الوهاب وأحمد بن يزيد الصوفي، وسجع
بقيسارية والرملة ومنيع وأيلة، وسجع بمكة وغيرها من البلاد، وكان صليفاً،
المرادي وغيره، وسمع بمكة وغيرها من البلاد، وكان صليفاً،
روى عنه أبو بكر الإسماعيلي ووصفه بالصلوق، وقال حمزة بن
يوسف السهمي: مات في شهر رمضان سنة ٣٢٢.

(معجم البلدان ٢ / ٢٢٦).

• الحمدانية (مدرسة):

المدرسة الحمدانية بحلب أنشأها حسام الدين محمد بن
عمر بن لاشين ابن أخت صلاح الدين.

وأول من درس بها الفقيه الإمام الحسين بن محمد بن
أسعد بن سليم المنعوت بالسنجيم، وكان فقيهاً عالمًا متأنبًا،
ولم يزل بها إلى أن استدعاه نور الدين إلى دمشق، وولي مكانه
عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي البجلي ولم يزل بها إلى
أن توفي إما في سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

وقال مقرب الدين أبو حفص عمر بن قشام: « توفي عالي
سنة خمس وثلاثين وخمسمائة » وهذا لقولان حكاهما
كمال الدين بن العديم. في « تاريخه » (تاريخ ابن العديم
هو « بغية الطلب في تاريخ حلب ».

ثم وليها بعده موفق الدين أبو التثاء محمود بن هبة الله بن
طارق النحاس الحلبي، ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي.

ثم وليها بعده كمال الدين إسحاق، ولم يزل بها مدرساً
إلى أن توفي ليلة الأربعاء، مستهل شعبان سنة أربع وأربعين
وستمئة.

وليها بعده الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد
الواحد الأنصاري، ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي يوم
الخميس سادس عشر شعبان سنة تسع وأربعين وستمئة.
وليها بعده ولده فخر الدين يوسف. ولم يزل إلى أن قتله
التر عند استيلائهم على حلب.

(الأحلاق الخيرية لابن شداد - حقه يحيى زكريا عبارة ج ١ / ١
٢٧٣ - ٢٧٥).

• الحقائق الأنسية في كشف حقائق الأنسبية:

الحقائق الأنسية في كشف حقائق الأنسبية: في
العروض (للشيخ الإمام محمد بن إبراهيم المعروف بابن
الحنبلي المتوفى سنة ٩٧١ إحدى ومبشرين وتسعمائة وهو
شرح على الأنسبية).

(كشف ٢ / ١٣٣).

• حقائق الأنوار في حقائق الأسرار:

حقائق الأنوار في حقائق الأسرار: للإمام فخر الدين
محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمئة أورد
فيه موضوعات ستين علماً. ألفه للسلطان علاء الدين تكش
الخوارزمي. (كشف ٢ / ١٣٣).

• حقائق الإيمان لأهل اليقين والرفان:

حقائق الإيمان لأهل اليقين والرفان: فارسي للشيخ علاء
الدين علي بن محمد الشهرير بمصنّف ألفه سنة ٨٤١ إحدى
وأربعين وستمئة باهرة ورّب على خمسة أبواب. الأول: في
الإيمان والمؤمن وما يتعلق به، الثاني: في بيان حديث بني
الإسلام على خمس وما فيه من الحكمة، الثالث: في فرائض
النفس، الرابع: في فرائض الوضوء، الخامس: في فرائض
الصلاة وواجباتها. (كشف ٢ / ١٣٣).

• حقائق الحقائق:

حقائق الحقائق - لمحمد بن المرتجل الهمداني أوله:
الحمد لله المتزه عن الأنواع والأجناس ... إلخ وهو مشتمل

على ثلاثين صفحاً من المعلوم اثنا عشر منها حكيمية والباقي
شعرية. (كشف ١/ ٦٣٣).

• **حداائق الحقائق في الحديث:**

حداائق الحقائق في الحديث: لبرهان الدين عمر بن علي
ابن الملقن الشافعي المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة ثم
اختصره وسماه الرائق (كشف ١/ ٦٣٣).

• **حداائق الحقائق في المنطق والطبيعي والإلهي:**

حداائق الحقائق في المنطق والطبيعي والإلهي: للشيخ
زين الدين عبد الرحمن بن محمد الكشي وهو مهجد مرتب
على مقدمتين وثلاثة كتب فيما ذكر من الفنون الثلاثة أوله:
الحمد لله الذي أنشأ الخلائق بقدرته ... إلخ (كشف ١/ ٦٣٣).

• **حداائق الحقائق في الموعظة:**

ذكره صاحب كشاف الظنون فقال:

حداائق الحقائق في الموعظة: لتاج الدين محمد بن أبي
بكر بن عبد القادر الرزقي الملقب بالصدر وهو مختصر جمعه
من الأحاديث والآثار والمواظف وجعله ستين باباً أوله: الحمد
له رب العالمين ... إلخ. (كشف ١/ ٦٣٣).
من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف.
يوجد مخطوطه بدار الكتب القاهرة بدمشق (أو لعله
الآن في مكتبة الأسد) ويأينه كما يلي.

الرقم ٥٩٥٧ - تصوف ٧٤.

كتاب في التصوف والزهد والموعظة يحوى ستين باباً:
الأول في التوبة، والآخر في ألفاظ أهل الحقيقة واصطلاحهم.

المؤلف: أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن
عبد القادر الرزقي الحنفي كان حياً سنة ٦٦٦هـ / ١٢٦٨م.
أوله: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير
خلقه محمد وآله الطيبين. قال العبد الضعيف الفقير إلى
رحمة ربه ...

آخره: ومنها السر وهو عندهم لطيفة مودعة في القالب
كالروح وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة
والقلب محل المعرفة وقالوا: السر بما لك إشراف عليه، وسر
السر ما لا يطلع عليه إلا الله ...

المخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

اسم الناسخ: تاج السراييني.

ملاحظات: نسخة قيمة ومراجعة عليها تملكات أقدمها
بخط محمد بن إبراهيم الذككنجي وعليها تعليقات.
نسخة ثانية:

الرقم ٤٢٦٥.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط فارسي جميل وأخضر، الحبر أسود وبعض كلماته
بالأحمر.

تاريخ النسخ: سنة ٩٠٨هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومعلق عليها كالشرح.

نسخة ثالثة.

الرقم ١١٢٨٦.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة عليها مطالعة من قبل عبد الكريم؟
بتاريخ ١١٢٨هـ.

مصادر من المؤلف: معجم المؤلفين ٩/ ١١٢.

بعض نسخ الكتاب: الأوقاف ببغداد ١٣٧ و ٣٣٦.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ٢/ ١٣٣، واهوس مخطوطات دار

الكتب القاهرة، التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٤٠٧،

٤٠٨).

• **حداائق الحقائق في شرح رسالة علامة الحقائق:**

من المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي.

الرقم ٤١٧.

حداائق الحقائق في شرح رسالة علامة الحقائق.

لسعد الدين بن سعد الله البردهي.

أولها: (اللهم إنا نريد أن ننشئ بمن يحميك على آلاك)

فهو شرح لكتاب الأمودج لجار الله الزمخشري.

عليها حواشي وشروح.

القياس ص ٤٦٦ ١٦٠٥٠٠ سم ١٠.

(المخطوطات النوفية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر الشيشيني / ٢٩).

• حدائق ذات بهجة في التفسير

حداائق ذات بهجة في التفسير: لأبي يوسف عبد السلام ابن محمد القزويني المتوفى سنة (٤٨٣) ثلاث وثمانين وأربعمائة (٤٨٨) وهو كبير في ثلثمائة مجلد على ما ذكر في بعض الكتب (قلت قال السلاوي في طبقات المفسرين قال ابن النجار جمع كتابا بلغ خمسمائة مجلد حتى فيه الغرائب والمعاني حتى رأيت منه مجلدا في آية واحدة وهي قوله تعالى : ﴿ وَأَتَابُوا مَا آتَلُوا الشَّيَاطِينَ ﴾ [البقرة: ١٠٢] انتهى .

(كشف الظنون / ٢ / ٦٣٤).

• حدائق السحر في دقايق الشعر

حداائق السحر في دقايق الشعر: فارسي لرشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل المعروف بالوطواط الكاتب المتوفى سنة ٥٧٣ ثلاث وسبعين وخمسمائة ذكر فيه أنه رأى ترجمان البلاغة واستقل مع ما فيه من التكلفات في نظمه والخلل في معانيه فآلفه . أوله : الحمد لله على ما أفاض علينا من نعمه ... وأبلغ وأهداه لأبي المنظر اتسز خوارزم شه شه شرحه حسن بن محمد الملقب بشرف الرومي لأويس شه ورتب على قسمين قسم في اصطلاحات الشعراء المتقدمين مشتمل على خمسين بابا وقسم في تصرفات كلام المتأخرين مشتمل على تسعة أبواب وأتمه في شهر رمضان سنة ٨٧٨ ثمان وسبعين وثمانمائة وسماه شقائق الحداائق .

(كشف الظنون / ٢ / ٦٣٤).

• الحداائق لأهل الحداائق في الموعظة

الحداائق لأهل الحداائق في الموعظة : للشيخ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة وهو مجلد مشتمل على مائة مجلس أورد فيها أحاديث للوعاظ ليروشح بها الآيات في وعظه مستندة تلقى بها .

(كشف الظنون / ٢ / ٦٣٤).

• الحداائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي .

الرقم ٩١٣٦ .

لأبي عبد الله حميد بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد المحلى النهمي الهمداني من شيوخ الزيدية المتوفى سنة ٦٥٢ هـ و ١٢٥٤ م .

الأول (الحمد لله الذي أفاض علينا أنوار الهداية ...) وهو كتاب في تراجم الأئمة الزيدية .

قال المؤلف في دياحة كتابه إنه بلغته رسالة من القاضي الأسمد تتضمن سؤال [سؤالاً] عن أخبار السابقين من ذرية النبي والأئمة فرأى أن يجيبه في ذكر أحوالهم وأخبارهم ومناقبهم وشيئا من منظومهم ومثروهم وطرفا من الأحاديث بفضل النبى الطاهرة ... ؟ وقد وصل المؤلف إلى ذكر الثلاثين من الأئمة وهو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان المتوفى سنة ٦٦٤ هـ / ١٢١٧ م .

نسخة نفيسة كتبها عبد الرزاق بن محمد فليح البغدادي سنة ١٣٠٥ هـ / ١٩٣١ م عن نسخة كتب سنة ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠ م في آخرها فوالد جن الكتاب والمؤلف مع فهرس للكتاب . وتتضمن هذه النسخة الجزء الأول والثاني من الكتاب .

القياس ٩٣٣ ص ١٧٠٠٠ سم ١٩ ص .

معجم المؤلفين ٤ / ٨٣ فهرس دار الكتب ٥ / ١٥٩ / ٥

المتحف البريطاني ٣٢٩ .

نسخة أخرى .

الرقم ١٨٦٧ .

كتبها حسن بن أحمد البراقى النجفى سنة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م وتتضمن هذه النسخة جزئين من الكتاب في أولها فهرس لكتاب .

القياس ٣٨٠ ص ٢١٠٠٠ سم ٢٥ ص .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي -

أسامة ناصر الشيشيني وعليه محمد عباس / ١٥١ ، ١٥٢) .

• الحديد:

تأثيث الأحلب: اسم لمدينة الموصل، سميت بذلك لاحتساب في دجلتها وعرجاج في جريتها، وتكر ذلك في الشعر كثير.

(معجم البلدان ٢/ ٢٢٧).

• القنط:

قال ياقوت:

الحدث: بالتحريك، وآخره ثاء مثله: قلعة حصينة بين ملطية وسُيساط ومرعش من الثغور، ويقال لها الحمراء لأن تربتها جميعاً حمراء، وقلعتها على جبل يقال له الأحلب، وكان الحسن بن قسطنطين قد غزا الثغور وأشج العدو، فلما قدم على المهدي أخبره بما في بناء طرسوس والمصبصة من المصلحة للمسلمين فأمر ببناء ذلك وأن يكون بالحدث، وذلك في سنة ١٦٢، وفي كتاب أحمد بن يحيى بن جابر: كان حصن الحدث مما فتح في أيام عمر، رضى الله عنه، فتحه حبيب بن مسلمة القهري من قبل عياض بن غنم، وكان معاوية يتماهاه بعد ذلك، وكانت بنو أمية يسمون درب الحدث درب السلامة أن المسلمين أصيبوا به، وكان ذلك الحدث الذي سمي به الحدث فيما يقول بعضهم، وقال آخرون: لقي المسلمين على درب الحدث فلاح حدث فقاتلهم في أصحابه قتالاً استظهر فيه، فسمي الحدث بذلك الحدث، ولما كان في فتنة مروان بن محمد خرجت الروم فقدمت مدينة الحدث وأجلكت منها أهلها كما فعلت بملطية، فلما كان سنة ١٦١ خرج ميخائيل إلى عَمَقَ مرعش ووجه المهدي الحسن بن قسطنطين فلاح في بلاد الروم حتى نقلت وطأته على أهلها وحتى صوره في كتابهم وكان دخوله من درب الحدث فنظر إلى موضع مدينتها فأخبر أن ميخائيل خرج منه فأرتاد الحسن موضع مدينة هناك، فلما انتصرف كلم المهدي في بنائها وبناء طرسوس فأمر بتسليم بناء مدينة الحدث، وكان في غزوة الحسن بن قسطنطين هذه مثل المعزى المحدث ومعتز بن سليمان البصري، فأثأها على بن سليمان وهو على الجزيرة وقنشرين، وسميت المحمدية

والمهدية بالمهدي أمير المؤمنين، ومات المهدي مع فراخهم من بناتها، وكان بناؤها بالبلن، وكانت وفاته سنة ١٦٩، واستخلف ابنه موسى الهادي فعزل على بن سليمان وولى الجزيرة وقنشرين محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وكان فرض علي بن سليمان بمدينة الحدث لأربعة آلاف فأسكنهم إياها ونقل إليها من أهل ملطية وسُيساط وشمشاط وكيسوم ودلوك وعبان القن ورجل، وفرض لهم في أربعين من العطاء.

قال الواقدي: ولما بُنيت مدينة الحدث هجم الشتاء وكثرت الأمطار ولم يكن بناؤها وثيقاً فهدم سور المدينة وشعثها ونزل بها الروم ففترق عنها من كان نزلها من الجند وغيرهم، وبلغ المخبر موسى الهادي فقطع بعثاً مع المسيب بن زهير وبعثاً مع روح بن حاتم وبعثاً مع عمرو بن مالك فمات قبل أن ينفذوا، ثم ولي الخلافة الرشيد فبلغ عنها الروم وأعاد عمارتها وأسكنها الجند، وكانت عمارتها على يد محمد بن إبراهيم، آخر البلاذري، ثم لم يته إلى شيء من غيره إلا ما كان في أيام سيف الدولة بن حذاف، وكان له به وقعات، وخبرته الروم في أيامه، وخرج سيف الدولة في سنة ٢٣٤ لعمارته، فعمره وأثأه السملقي في جموعه فردهم سيف الدولة مهزومين، فقال المتنبئ عند ذلك:

هل الحدث الحمراء تصرف لونها،
وتعلم أي السائقين الغمام؟
بناها فأعلى، والفتنا يقرع القنا،
وسرج المنايا حولها متلاطم
طريدة دهر ساقها، فردتها
على السكين بالخطى، والألف راحم
تفتت الليالي كل شيء أغلته،
وهن لما يغلن منك غوارم
وقال أبو الحسين بن كوكج النحوي وكان ملك الروم حاد
لخراب الحدث ثانياً فوزمهم سيف الدولة:
ولم هدم الإسلام بالحدث المور
فَنِ بناتها بهدم الفلال

نكلت عنك منه نفس ضميغ،

سلبته القوى رؤوس الموالى

فوقى الحمام بالنفس والماء

ل، ويأع المقام بالارتحال

ترك الطير والوحوش مغابا

بين تلك السهول والأجبال

ولكم وقعة قرئت غفلة البر

طير فيها جماعم الأبطال

(معجم البلدان ٢/ ٢٢٧، ٢٢٨).

وقد شعر البيزنطيون بضمخامة خطر الدولة الحمدانية بعد هذه الهزيمة التي ألحقت بهم خسائر فادحة (معجم الممارك الحرية / ١٢٣).

وينسب إلى الحدث عمر بن زؤارة الحدثي، روى عن عيسى بن يونس وشريك بن عبد الله، روى عنه أبو القاسم عبد الله بن محمد البصري وموسى بن هارون، وطلى بن الحسن الحدثي، روى عن عيسى بن يونس، روى عنه أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الكوفي.

وأبو الوليد أحمد بن جناب الحدثي، روى عن عيسى بن يونس أيضا، روى عنه فهد بن سليمان، ذكره في الفَيْصَل.

(معجم البلدان ٢/ ٢٢٩).

(معجم البلدان ٢/ ٢٢٧-٢٢٩، ومعجم الممارك الحرية- ماجد اللّحام / ٢٣).

• حدثنا:

حدثنا: قول الراوي فيما سمعه من لفظ الشيخ.

حدثنا إجازة: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

حدثنا بقرأته عليه وأنا أسمع: من ألفاظ التحمل قراءة على الشيخ.

حدثنا قراءة عليه وأنا أسمع: من ألفاظ التحمل قراءة على الشيخ.

حدثنا مناولة وإجازة: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث- د. علي زوين / ٣٠).

انظر: أخبرنا وحدثنا.

• حدثنا وأخبرنا:

انظر: أخبرنا وحدثنا.

• حدثني:

حدثني: من ألفاظ التحمل سمعنا من الشيخ.

- العراقي: قول الراوي فيما سمعه وحده من لفظ الشيخ.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث- د. علي زوين / ٣٠).

انظر: أخبرنا وحدثنا.

• الخ:

في علم القراءات.

جاء في اللسان: ابن سيده: حَكَرَ الشيء يَحْدِرُه ويَحْدُرُه حَدْرًا وحَدْرًا فَاتَحَدَر: حَطَّه من عُلوِّ إلى سُفْل. الأزهري: وكل شيء أُرْسِلَته إلى أَسْفَل، فقد حَدَرته حَدْرًا وحَدْرًا ... قال: ومنه سُمِّيَت القراءة السريعة الحَدْر لأن صاحبها يحدوها حَدْرًا ... والحَدْر: الإسراع في القراءة (اللسان ٩/ ٨٠٢).

والحدور من الحدور الذي هو الهبوط، لأن الإسراع من لوائزه بخلاف الصعود والحدور عند أئمة القراءة عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر، والاختلاس، والتسكين، والبدل، والإدغام، وتخفيف الهمز ونحو ذلك مما صَحَّت به الرواية، مع إثار الوصل، ومراعاة تقديم اللفظ - وهو عندهم ضد التحقيق - فالحدور يكون لتكثير الحسنات بكثرة القراءة، وتحصيل فضيلة التلاوة.

ويجب التحرز فيه من بتر حروف العد، وفُضاع صوت الغنة، واختلاس بعض الحركات، وقصر ما لا يصح قصره من الممدود إلى غير ذلك من التفريط الذي لا تصح به القراءة، وتحرم به التلاوة.

والحدور مذهب ابن كثير، وأبى جعفر وسائر من قسَّروا المفضل كأبي عمرو، وقالرين، وعقوب، والأصبهاني عن ورش في الأشهر عنهم، وحُصِن، وحشام من بعض طرقهما.

(الكوكب الدرّي في شرح طيبة ابن الجزري مختصر شرح الطيبة
لنذيري- محمد الصادق قمحاري / ٦٢).
انظر: التمهيق، التلويح.

• حلق (جامع الست):

ذكرو على مبارك في الجوامع فقال:

قال المقرئ: هذا الجامع بخط العريس في جانب
الخليج الكبير مما إلى الغرب بالقرب من قنطرة السد التي
خارج مدينة مصر. أنشأته الست حلق حادة الملك الناصر
محمد بن قلاوون، وأقيمت فيه المخطبة يوم الجمعة لعشرين
من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة. انتهى.
وقال في ذكر الأحكام: كان موضع هذا الجامع منظره
السكرة، فأنشأت فيه الست حلق هذا الجامع، وجعلت لها
هناك حكرًا عرف بها لأجل ذلك، وهذا الحكر يعرف اليوم
بالعريس، وكان بساتين من بعضها بستان الخشاب انتهى.
وقد ذكرنا ترجمة الست حلق مع ترجمة الست مسكة عند
مسجد مسكة.

(المخطوط التزيينية الجديدة لعلی بادا مبارك ٤ / ١٧١).
انظر: مسكة (مسجد الست - حلق).

• حدود الأمراض:

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب.
مخطوط بمكتبة المتحف العراقي.

الرقم ٤٧٦٢ - ٢.

الأول (الحمد لله رب العالمين يليق بكبريائه الذي هو
خالق داء الحيوان ودواءه ومزيل سقمه وشفاؤه ...).

وهو كتاب في وصف الأمراض وأعراضها وعلاجها يبدأ
بأمراض الرأس كالضداع والشقيقة.

نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ الجيد وأسماء الأمراض
والأدوية كتبت بمسند أزرق فاتح موزعة الصفحات عليها
حواش وشروح كثيرة. كتب هذه النسخة شاه حسين بن سيف
الدين بن حسين في ٢٥ رجب سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨ م. في
آخرها منقولة من كتاب غني ومنى ...

وجدير بالذكر أنه يوجد كتاب بعنوان «حدود الأمراض»

لمحمد أكبر أنزاني، وآخر بنفس العنوان لمحمد بن الصغير
ابن مسلم الشيرازي (ذيل بروكلمان ٢ / ١٠٣٠).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي-
أسامة ناصر القشبندي / ٩٠).

• المحدود (في علم الجبر):

عن حلود أو عناصر المعادلة الجبرية يقول ابن الباسمين
في أرجوته في الجبر والمقابلة المعروفة بالباسمينية، وقد
احفظنا بأرقام الآيات كما وردت في النص:

[١١] «على ثلاث يدور الجبر»

المائل والأضداد ثم الجذر

[١٢] للمائل كل حد مربع

وجذر واحد تلك الأصل

[١٣] والمسد المطلق ما لم يُنسب

للمائل أو للجذر فانهم تُصب

[١٤] والشيء والجذر بمعنى واحد

كالقول في لفظ أب وبوالد

ويشرح الأستاذ الدكتور جلال شوقي الآيات فيقول:

يبدأ الناظم بيانه لأصول علم الجبر بتعريف للمحدود التي
يقوم عليها هذا العلم، وهي المحدود التي تظهر فيما نعرّفه اليوم
بمعادلات الدرجة الثانية وهذه العناصر هي:

١ - المال:

وهو ما يُعبر عنه في الرياضيات المعاصرة بالرمز x^2 ،

وهو مربع الشيء أو المجهول x ، إذ إن: $x = x$ ، $x^2 = x \times x$

= مثلاً مساحة مربع طول ضلعه x ، حيث $x = \sqrt{x^2}$.

٢ - الشيء أو الجذر:

وهو المقدار أو الكم أو الشيء المجهول x ، وهو جذر
المال، أي جذر مربع المجهول، وبذلك يكون المال هو
مربع الشيء أو الجذر، أو هو الضلع الذي إذا ضرب في نفسه
صار مُربعًا، والجذر هو أحد أضلاع المربع كما جاء بالبيت
[١٢].

٣- الأعداد:

ويُقدَّر بها ما لا يرتبط بالمجهول من، أو بالمال من، أو بمنزلة من عموماً من (حيث د * صفراً) فتكون الأعداد - في الواقع - مُعاملات من من، (إذن من من = ١ وهذا تفسير ما جاء بالبيت [١٣] أما البيت [١٤] فيؤكد على أن لفظي «الشيء» و «الجزء» هما لفظان مترادفان في أعمال الجبر، وهذا ما يُعبَّر عنهما بالرمز من الحكم المجهول في الرياضيات المعاصرة.

(منظومات ابن الياقين في أعمال الجبر والحساب - تحقيق ودراسة د. جلال شوقي/ ١١٤، ١١٥).

انظر الجدول الذي أورده مصاحباً لمادة «الجبر والمقابلة (علم -)» في م ٦٣٣/ ١١ وهو يبين مواصفات (أي مصطلحات) علم الجبر في الكتابات العربية، وما يقابل ذلك من رموز مستعملة في الرياضيات المعاصرة.

• المحدود (في علم الفقه):

الحَدُّ: الحاجز بين الشئين الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر. يقال: حددت كذا: جعلته له حداً يميزه. وحدُّ الدار: ما تميز به عن غيرها. وحد الشيء: الوصف المحيط بعمنه المميز له عن غيره. وحد الزاني والخمر متى لكونه مانعاً لمتعاطيه عن معاودة مثله ومانعاً لغيره أن يسلك مسلكه. وقوله تعالى: ﴿وَلَجَدُوا آلًا يَحْكُمُوا مَا أَنَّزَلْنَا اللَّهُ﴾ [التوبة: ٩٧] أي أحكامه، وقيل: حقائق معانيه.

وجميع حدود الله على أربعة أضرب: إما شيء لا يجوز أن يتعدى بالزيادة عليه، ولا يجوز النقصان عنه، كأعداد ركعات صلاة الفرض، وإما شيء يجوز الزيادة عليه ولا يجوز النقصان عنه، وإما شيء يجوز النقصان عنه ولا يجوز الزيادة عليه، وإما شيء يجوز كلاهما.

والحدود جاءت في القرآن على سبعة أوجه: الأول حد الاحتكاف لإخلاص العبادة «وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ» [البقرة: ١٨٧]. الثاني: حد الخلع لبيان الفدية ﴿فِيمَا أَفْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. الثالث: حدُّ الطلاق لبيان الرحمة «وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ

يَعْلَمُونَ» [البقرة: ٢٢٠]. الرابع: حد العدة لمنع الضرب وبيان العدة. الخامس: حدُّ الميراث لبيان القسمة ﴿وَمِنْ يَحَصُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَتِمُّدُ حُدُودُهُ﴾ [النساء: ١٤] السادس: حد الظهار لبيان الكفارة ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَرِطَاصاً سِتْنِ مَسْكِينًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ [المجادلة: ٤] السابع: حد الطلاق لبيان مدة العدة ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ﴾ إلى قوله ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ [الطلاق: ١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّالِينَ يَحْفَاقُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٥] أي يمانعون، وذلك إما اعتباراً بالممانعة، وإما باستعمال الحديد (بصائر ٢/ ٤٣٧، ٤٣٨).

يقول الإمام الماوردي صاحب «الأحكام السلطانية» رحمه الله، في باب أحكام الجرائم:

والحدود زواجر وضعها الله تعالى للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما أمر به لما في الطبع من مغالية الشهوات الملهية عن وصيد الآخرة بما جل اللذة، فجعل الله تعالى من زواجر الحدود ما يردع به ذا الجهالة خذراً من ألم العقوبة وخيفة من نكال الفضيحة ليكون ما حظر من محاربه ممنوعاً وما أمر به من فروضه متبرعاً فتكون المصلحة أهم والتكليف أتم، قال الله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

يعنى في استنقاذهم من الجهالة وإرشادهم من الضلالة وكفهم عن المعاصي ويصنعهم على الطاعة.

وإذا كان كذلك فالزواجر ضربان: حدٌ وتميز (انظر مادة «التميز»).

فأما الحدود ففسريان: أحدهما ما كان من حقوق الله تعالى. والثاني ما كان من حقوق الآدميين، فأما المختصة بحقوق الله تعالى ففسريان: أحدهما ما وجب في ترك مفروض، والثاني ما وجب في ارتكاب محظور.

فأما ما وجب في ترك مفروض تشارك الصلاة المفروضة حتى يخرج وقتها يسأل عن تركها لها، فإن قال لسيان أمر بها قضاء في وقت ذكرها ولم ينتظر بها مثل وقتها، قال رسول الله ﷺ:

« من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها فذلك وقتها لا كفارة لها غير ذلك »: وإن تركها لمرض صلاحها بحسب طاقته من جلوس أو اضطلاع، قال الله تعالى: ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وإن تركها جاحدا لوجوبها كان كافرا، حكمه حكم المرتد يقتل بالردة إذا لم يتب، وإن تركها استغالا لفعلها مع اعتناؤه بوجوبها، فقد اختلف الفقهاء في حكمه فذهب أبو حنيفة إلى أنه يضرب في وقت كل صلاة ولا يقتل. وقال أحمد بن حنبل وطائفة من أصحاب الحديث يصير بتركها كافرا يقتل بالردة. وذهب الشافعي إلى أنه لا يكفر بتركها ولا يقتل حداً ولا يصير مرتداً، ولا يقتل إلا بعد الاستتابة، فإن تاب وأجاب إلى فعلها ترك وأمر بها، فإن قال أصليها في منزلي وكنت إلى أماتته ولم يجبر على فعلها بمشهد من الناس، وأن امتنع من التوبة ولم يجب إلى فعل الصلاة قتل بتركها في الحال على أحد القولين وبعد ثلاثة أيام في القول الثاني ويقتله بسيف صيرا. وقال أبو العباس بن سريج يقتله ضربا بالخشب حتى يموت، ويعدل عن السيف الموحى لستدرك التوبة بتناول المدي.

واختلف أصحاب الشافعي في وجوب قتله بترك الصلوات الفرائض إذا امتنع من قضائها، فذهب بعضهم إلى أن قتله بها كالموتات، وذهب آخرون إلى أنه لا يقتل بها لاستقرارها في الذمة بالقنوت ويصلى عليه بعد قتله ويدفن في مقابر المسلمين لأنه منهم ويكون ماله لوثرته.

فأما تارك الصيام فلا يقتل بإجماع الفقهاء ويحسب عن الطعام والشراب مدة صيام شهر رمضان ويؤدب تعزيرا، فإن أجاب إلى الصيام ترك ووكل إلى أماتته، فإن شوهد أكلا عزز ولم يقتل.

وأما إذا ترك الزكاة فلا يقتل بها وتؤخذ إيجاباً من ماله، ويؤمر إن كتمها بغير شبهة، وإن تمرد أهلها لاعتناؤه حورب عليها وإن أقمى الحرب إلى قتله حتى تؤخذ منه كما حارب أبو بكر الصديق مائتي الزكاة.

وأما الحج ففرضه عند الشافعي على التراخي ما بين الاستطاعة والموت، فلا يتصور على مله تأخير عن وقته،

وهو عند أبي حنيفة على الفور، فيتصور على مله تأخير عن وقته ولكنه لا يقتل به ولا يميز عليه، لأنه يفعله بعد الوقت أداه لا قضاء، فإن مات قبل أدائه حج عنه من رأس ماله.

وأما الممتنع من حقوق الأديين من ديون وغيرها فتؤخذ منه جبرا إن أمكنت ويحسب بها إذا تعلمت إلا أن يكون بها معسرا فينظر إلى ميسرة فهذا حكم مسا وجب بتركه المفروضات.

وأما ما وجب بارتكاب المحظورات فضريران: أحدهما ما كان من حقوق الله تعالى وهي أربعة: حد الزنا، وحد الخمر، وحد السرقة، وحد المحاربة.

والضرب الثاني من حقوق الأديين شيان: حد القذف بالزنا والقذف في الجنائيات، وسنذكر كل كل واحد منها في موضعه إن شاء الله تعالى (الأحكام السلطانية / ١٩١، ١٩٢).

وعن الشفاعة والتسامح في الحدود جاء ما يلي في الباب السابع من تيسير الوصول:

١ - عن يحيى بن أبي راشد عن ابن عمر رضی الله عنهما « أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى، فقد ضاد الله عز وجل، ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله تعالى حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أمكنه الله دفعة الخيال حتى يخرج مما قال: ومن أمان على خصومة بظلم فقد باء بغضب من الله تعالى ». أخرجه أبو داود.

(الزُّدَّةُ): يسكون الدال وتصح بكها بعدها غين معجمة: الطين والوحد الكثير.

(جاء في الحديث: أن الخيال عصاة أهل النار. والخيال في الأصل: الفساد، ومعنى أنه يخرج مما قال أن يتحمل من ذلك المسلم الذي قال فيه القول).

٢ - وعن الزبير بن العوام رضی الله عنه « أنه لقي رجلا قد أخذ سارقاً يُريد أن يذهب به إلى السلطان فشفع له الزبير ليرسله، فقال: لا حتى أبلغ به إلى السلطان، فقال الزبير: إنما الشفاعة قبل أن يبلغ السلطان، فإذا بلغ السلطان لعن الشافع والشفيع ». أخرجه مالك.

٣ - وعن صفوان بن أمية رضى الله عنه « أنه ترمذ رداؤه في المسجد، ونام فجاه سارق فأخذ رداؤه، فأخذ صفوان السارق، فجاه به إلى رسول الله ﷺ فأمر به أن تقطع يده، فقال صفوان: إني لم أرد هذا يا رسول الله، هو عليه صدقة، فقال رسول الله ﷺ: فهلا قيل أن تأتيه به » أخرجه الأربعة إلا الترمذى.

٤ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت: « قال رسول الله ﷺ ادبروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله، فإن الإمام أن يخطئ في الموضع خير من أن يخطئ في العقوبة ». أخرجه الترمذى.

ولأبي داود عنها: « أن رسول الله ﷺ كان يقول: أتيلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا الحدود » (هم أصحاب المروءات والخصال الحميدة الذين لا يُعرفون بالشَّر فيزل أحدهم الزلَّة).

٥ - وعن ابن المسيب رضى الله عنه « أن رجلا من أسلم يُقال له هَزَلٌ شكا رجلا (هو ماعز بن مالك الأسلمى) إلى رسول الله ﷺ بالبزأ، وذلك قبل أن ينزل: ﴿والذين يرمون المُحصنات﴾ [النور: ٤] فقال النبي ﷺ يا هزال لو سترته بردائك لكان خيرا لك ». أخرجه مالك، وأبو داود.

٦ - وعن هانيء بن نيار رضى الله عنه قال: « سمعت النبي ﷺ يقول: لا يُجلَّد فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله تعالى ». أخرجه الشيخان وأبو داود.

٧ - وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال: « نهى رسول الله ﷺ أن يُستفاد في المسجد، وإن تشد فيه الأشعار، وأن تقام فيه الحدود ». أخرجه أبو داود.

٨ - وعن علي رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: من أصاب حداً فاجعل عقوبته في الدنيا، فإله أعلم من أن يشئ عليه العقوبة في الآخرة، ومن أصاب حداً فسره الله تعالى عليه وعفا عنه، فإله أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه ». أخرجه الترمذى.

٩ - وعنه رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: رُفِعَ القلمُ عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل ». أخرجه أبو داود والترمذى.

وزاد أبو داود في أخرى: « وعن الخولف » (تيسير الوصول ٢/ ١٧ - ٢٠).

(بصار ذوى التمييز للإمام الفيروزآبادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤٣٧، ٤٣٨، والأحكام السلطانية لعلى بن محمد حبيب البصرى المازنى / ١٩١، ١٩٢، تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢/ ١٧ - ٢٠).

• الحدود (كتاب -):

من مصنفات التراث الإسلامى في علم الكيمياء، مخطوط في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة. تأليف جابر بن حيّان الصوفى.

وهو المقالة التاسعة والخمسون من « كتاب السبعين ». أوله: رب يسر برحمتك، قد سبق لنا قبل كتابنا هذا ثمانية وخمسون كتاباً، وقد شرحناها شرحاً قوياً، ومقاتلى هذه تاسعة وخمسون، وأنا ذاكر فيها حدود هذه الأشياء ليصح كل شيء ... إلخ.

وأخره: فاستعمل لنا الأهل هذه التي ذكرناها، ولتيسير الثاني من الأهل هذه المناصب الأخرى، واستعمل في التيسير الثاني ماله من الجواهر، وهي خارجة عن هذا الفن، فاحفره إن شاء الله تعالى.

نسخة بقلم نسخ جميل. تمت كتابة في بلدة تيريز سنة ٦٨٨.

ومسطرتها ١٧ سطراً ١٧×١١ سم.

(ضمن مجموعة من ص ٣٣٤ - ٣٣٨).

[مكتبة برصة حسين جليلي - ١٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ٣ - المذوق ٤ الكيمياء والطبيبات - وضع فراد سيد - القاهرة ١٩٩٣/ ١١٤).

• الحدود (كتاب -):

قال عنه حاجى خليفة:

كتاب الحدود: مختصر في أصول الفقه لمحمد بن على الخلاطى المتوفى سنة ٧٠٨ ثمان وسبعمائة جمع فيه الحدود المتدولة في السنة الفقهاء في أصول الفقه ولأبى عبيدة معمر

ابن المشي النحوي البصري المتوفى من ٢٢١ - إحدى وعشرين ومائتين والمغزالي وقد ملكته.

(كشف الظنون / ٢ / ١١١).

• السعود والأحكام:

أوردته صاحب كشف الظنون (١ / ٦٣٥) تحت عنوان «حدود الأحكام» من مخطوطات الخزانة العمري في مكتبة المتحف العراقي (الفقه الحنفي).

الرقم ٢٢٣٥٥.

لعلاء الدين علي بن مجد الدين محمود بن محمد بن مسعود الشامروذي البسطامي الهروي المعروف بمصنف المتوفى سنة ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م.

الأول: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الحدود والأحكام وجعل عليها وعملها سعادة باقية ...).

كتبها حسن بن محمد في ٣ شعبان ١٠٣٦هـ / ١٦٢٧م في أولها فهرس تملكها محمد بن حبيب المدرس بمدرسة قوه قاضى بمدينة تيره.

(مخطوطات الخزانة العمري / ٦ / ٣٦، ٣٥).

كما توجد نسخة في دار الكتب الظاهرية وجاء بيان المخطوط كما يلي:

الرقم ٥٣٠٩.

وهو في الحدود الشرعية، والألفاظ الفقهية، وشرح للألقاب التي لقيت بها الكتب الدينية وغير ذلك مما يحتاج إلى البيان والشرح.

انتهى المؤلف من تأليفها سنة ٨٧٣هـ.

نسخة ناقصة من أولها ورقة واحدة.

أولها: تقليلاً، أرى فقهاء هذا العصر طرأوا العلم واشتغلوا

إذا نفاظهم لم تلق منهم

سوى حريقين لم لا نلسم

وأخيراً: وافق فيها المتأخرون على شيء يعمل به، وإن اختلفوا فيجند ويقتى بما هو أصوب عنده.

نسخة عادية.

الخط فارسي جيد. كتبه مصطفى بن سيد عثمان.

٩٧ ق ٢١ س ١٥ × ٢١ سم.

(فهرس الظاهرية / ١ / ٢٨١، ٢٨٢).

(مخطوطات الخزانة العمري في مكتبة المتحف العراقي - بغداد.

مركز الخدمات والأبحاث الثقافية / ٦ / ٣٥، ٣٦، وفهرس مخطوطات

دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي - وضع محمد مطيع الحافظ / ١ / ٢٨١، ٢٨٢).

• الحليبية (صلح):

سبق أن أوردنا في مادة «بيعة الرضوان» (٨ / ٢٢١ -

٢٢٥) طرقاً من قصة الحليبية يتعلق معظمه بالبيعة التي تمت فيها. وتستكمل هنا الكلام على آثارها الاستراتيجية في نظر العسكرية المعاصرة التي نقسمه إلى نقاط هي:

الموقف العام: المسلمون - المشركون.

قوات الطرفين: المسلمون - المشركون.

أهداف الطرفين: المسلمون - المشركون.

الأعمال التهديدية.

استخبارات المعركة (المعلومات) - المسلمون.

المفاوضات النهائية.

أهم بنود الهدنة (العمليات التخريبية / ٤٩ - ٥٤).

هذا ويسميه بعضهم: عمرة الحليبية، ويسميه بعض آخر «غزوة الحليبية» أو «عهد الحليبية».

وقد كان ترجمه ﷺ من المدينة يوم الإثنين مستهل ذي القعدة سنة ست، فخرج قاصداً المعرة، فصبه المشركون من الدخول إلى البيت، ووقعت بينهم المصالحة على أن يدخل مكة في العام القابل.

وينبأ بالتعريف بالحليبية كما أوردته ياقوت الحموي الذي يقول:

الحليبية: بضم الحاء، وفتح الدال، وياء ساكنة، وياء موحدة مكسورة، وياء اختلقت فيها لغتهم من شدة حبهم ومن خفتها، فرى عن الشافعي، رضى الله عنه، أنه قال: الصراب تشديد الحليبية وتخفيف الجمرانة، وأخطأ من نعى على تخفيفها، وقيل: كل صراب، أهل المدينة يقتلونها وأهل العراق يخفونها: وهي قرية متوسطة ليست بالكبيرة، سميت

ترك كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعلى مياه الحديبية، معهم العود المطافيل، وهم مقلتلوك وصادوك من البيت، فقال ﷺ: «إِنَّا لَمْ نَجِ لِقَاتِلَ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنْ قُرِشًا قَدْ نَهَكْتَهُمُ الْحَرِيبُ وَأَضْرَبَتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاقُوا مَادَدْنَهُمْ مُنَّةً وَيُحْلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرُوا، فَإِنْ شَاقُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَدْ حَمَوْا، وَإِنْ هُمْ أَبَيُوا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقْلُتُهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَفْزُدَ سَالِقَتِي، وَلِيُغْلِظَ اللَّهُ أَمْرَهُ» فقال بُدَيْلٌ سَابِلُهُمْ مَا تَقُولُ. فَاثْلُثْتُ حَتَّى أَتَى قُرَيْشًا، فَقَالَ: إِنَّا قَدْ جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ، وَقَدْ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلًا، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَرْضِيَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا، فَقَالَ سَهْلَاهُمْ: لَا حَاجَةَ لَنَا أَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ بِشَيْءٍ! وَقَالَ ذُو الرَّايِ مِنْهُمْ: هَاتِ مَا سَمِعْتَ يَقُولُ. قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَحَدَّثْتُ بِهِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَامَ عُرْوَةُ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ أَلْسَنُ بِالْوَالِدِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَوْ لَسْتُ بِالْوَالِدِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَوَيْلٌ لِمَنْزِلَتِي؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: أَلَسْتُ تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَفْزَعْتُ أَهْلَ حُكَاظَةَ، فَلَمَّا بَلَغُوا عَلَى جِئْتَكُمْ بِأَهْلِي وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطْبَةً يُدْعَى، أَقْبِلُوهَا وَدَعُونِي أَنَّهُ، فَقَالُوا: إِنَّهُ، فَأَنَّهُ فَجِعَلْ يَكْلُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ، فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَيُّ مُحَمَّدٍ، أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَأْصَلْتُ أَمْرَ قَوْمِكَ، هَلْ سَمِعْتُ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ اجْتِزَاحَ قَوْمِهِ قَبْلَكَ؟ وَإِنْ تَكُنِ الْآخَرَى فَرَأَى وَاللَّهِ لَا أَرَى وَجْهَهَا، وَإِنِّي لَأَرَى أَوْشَابًا مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفْرُوا وَيَدْعَوْكَ! فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ:

أَنْحَن نَقَرُ عَنْهُ وَنُدْعَاهُ؟ فَقَالَ: مِنْ ذَا؟ قِيلَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا يَدُ كَانَتْ لَكَ عُنْدِي وَلَمْ أَجْزِكَ بِهَا لِأَجْنِكَ! قَالَ: وَجَعَلَ يَكْلُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَكَلِمًا كَلِمَةً أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ وَالْمَغْبِرَةَ بِنِ شَبْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَائِمًا عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَعَهُ السِّيفُ، وَعَلَيْهِ الْمَغْفَرُ، فَكَلِمًا أَمْرُ عُرْوَةَ يَبْدُو إِلَى لَحِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَرْبَ يَبْدُو بِنَعْلِ السِّيفِ، وَقَالَ لَهُ: أَشَرُّ بَدَنِكَ عَنْ لَحِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! أَرْفَعُ عُرْوَةَ رَأْسَهُ فَقَالَ: مِنْ هَذَا؟ قَالُوا: الْمَغْبِرَةُ بِنُ شَبْعَةَ. فَقَالَ: أَيُّ غَدَرٍ، أَلَسْتُ أَسْمَى فِي غَدَرِهِ؟ وَكَانَ الْمَغْبِرَةُ بِنُ شَبْعَةَ صَاحِبَ قَوْمِي فِي

يَشْرُ هُنَاكَ عِنْدَ مَسْجِدِ الشَّجَرَةِ الَّتِي يَبِيعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَهَا، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي أَمَالِهِ: سَمِيتَ الْحَدِيبِيَّةَ بِشَجَرَةِ حُدَيْبٍ كَانَتْ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، وَبَيْنَ الْحَدِيبَةِ وَمَكَّةَ مَرَحَلَةً، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ تِسْعَ مَرَاحِلَ، وَفِي الْحَدِيثِ إِنَّهَا بَنِي، وَبَعْضُ الْحَدِيبِيِّينَ فِي الْحُلِّ وَبَعْضُهَا فِي الْحَرَمِ، وَهُوَ أَبْعَدُ الْحُلِّ مِنَ الْبَيْتِ وَلَيْسَ هُوَ فِي طَوْلِ الْحَرَمِ وَلَا فِي عَرْضِهِ بَلْ هُوَ فِي مِثْلِ زَاوِيَةِ الْحَرَمِ، فَلِلَّذَلِكَ صَارَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ أَكْثَرُ مِنْ يَوْمٍ، وَعِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّهَا جَمِيعُهَا مِنَ الْحَرَمِ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْخَوَارِزَمِيُّ: اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ عِمْرَةَ الْحَدِيبِيَّةِ وَوَادَعَ الْمُشْرِكِينَ لِمَضَى خَمْسَ سِنِينَ وَعِشْرَةَ أَشْهُرٍ لِلْمُهْجَرَةِ النَّبَوِيَّةِ (معجم البلدان ٢/ ٢٢٩، ٢٣٠).

وقد جاءت قصة صلح الحديبية في كل من تيسير الوصول والمختص من السنة على النحو التالي، ويستوعب الوصف بشرح الألفاظ التي تحتاج إلى شرح إن شاء الله تعالى ونودها بأرقام هوامشها:

عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان، يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قال:

(خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال ﷺ: إِنْ خَالَدَ بْنِ الْوَلِيدِ بِالْمَغْمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً، انْخَلَوْا ذَاتَ الْيَمِينِ، فَوَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ بِهِمْ خَائِدًا، حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَعْتِ الْجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرِيشُ نَلِيزًا لِقُرَيْشٍ، وَصَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّانِيَةِ الَّتِي يَهْطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا، بَرَكْتُ بِهِ وَرَاحَلْتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حُلْ حُلْ فَالْمَغْمُ. فَقَالُوا: خَلَّاتِ الْقَصَوَاءُ، خَلَّاتِ الْقَصَوَاءُ، فَقَالَ ﷺ: «مَا خَلَّاتِ الْقَصَوَاءُ، وَمَا ذَلِكَ لَهَا بِخَلَّتِي، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ». ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ. لَا يَسْأَلُونِي خُطْبَةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَهْطَيْتُهُمْ رِجَالًا» ثُمَّ زَجَرَهَا، فَوَيْتُهَا: قَالَ: فَجَعَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحَدِيبَةِ فِي مَكَانٍ قَلِيلٍ الْمَاءِ يَتَرَفُّهُ النَّاسُ تَبَرُّسًا، فَلَمْ يَلِثِ النَّاسُ حَتَّى زَجَعُوهُ، وَشَكَّى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَطَشَ، فَاتَّزَعَّ سَهْمًا مِنْ كَنَانَتِهِ، ثُمَّ أَمْرَهُمْ أَنْ يَجْمَعُوهُ فِيهِ. فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَجِيشُ لَهُمْ بِالرَّيِّ حَتَّى صَبَرُوا عَنْهُ. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ بِكَيْتَلٍ بَيْنَ رِجْلَيْهِ الْغُرَافَى فِي نَفْسٍ مِنْ قَوْمِهِ، وَكَانُوا عِيبَةً صَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَهْلَمَةَ، فَقَالَ: إِنِّي

فقال ﷺ: « على أن تخلوا بيتنا وبين البيت فتطوف به » فقال سهيل: لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام القليل، فكتب. فقال سهيل: وعلى ألا يأتيك منا رجل، وإن كان على دينك إلا رددته إليها، قال المسلمون: سبحان الله، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟ فيما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى روى نفسه بين أظهر المسلمين. فقال سهيل: يا محمد، هذا أول ما أقاضيك عليه أن ترحه إلي قال ﷺ: « إنا لم نقض الكتاب بعد ». قال: فوالله إذن لا أصالحك على شيء أبداً قال ﷺ: « فأجزءه لي ». قال: ما أنا بفاضل قال مكرز بن حفص: بل قد أجزأه لك. قال أبو جندل رضى الله عنه: أى معشر المسلمين، أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً إلا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب علياً شديداً فى الله، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: فأتيت نبي الله ﷺ فقلت: يا نبي الله، ألتست بنبي الله حقاً؟ قال: « بلى ». قلت: ألسنا على الحق وصلونا على الباطل؟ قال: « بلى » قلت: فلم تعطى الدنيا فى ديننا إذن؟ قال: « إني رسول الله، وليست أعصيه وهو ناصرى » قلت: أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت ونطوف به؟ قال: « بلى، فأخبرتك أنك تأتبه العام؟ » قلت: لا، قال: « فإنك أتبه ومطوف به » قال: فأتيت أبا بكر رضى الله عنه فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وصلونا على الباطل؟ قال: « بلى، قلت: فلم تعطى الدنيا فى ديننا إذن؟ فقال: أيها الرجل، إنه رسول الله ولن يعصى ربه، وهو ناصرهم فاستمسك بفرقه فوالله إنه على الحق فقلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتى البيت ونطوف به؟ قال: بلى فأخبرتك أنك تأتبه العام؟ قلت: لا، قال: « فإنك أتبه ومطوف به » قال عمر: فعملت لذلك أمراً.

فلما فرغ من قضية الكتاب أمر الناس أن يحلوا قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يبق منهم أحد، دخل على أم سلمة رضى الله عنها فذكر لها ما لقي من الناس. فقالت: يا نبي الله، أئحب ذلك؟ أخرج ولا

الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال ﷺ: « أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه فى شيء » ثم إن عروة جعل يرمى أصحاب النبي ﷺ بعينيه، قال: فوالله ما يتنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم، فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحدثون النظر إليه تعظيماً له. فخرج عروة إلى أصحابه، فقال: أى قوم والله لقد وفدت على الملوك ووقدت على كسرى وقيسر والنجاشي، والله ما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ﷺ والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده إذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدسون النظر إليه تعظيماً له، وإنه قد هرض عليكم خطة رشد فاقبلوها.

فقال رجل من بني كنانة: دهونى آتته، فقالوا: آتته، فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه، قال ﷺ: « هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له » واستقبله الناس يابون. فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ما ينهى لهناء أن يوصلوا عن البيت، فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت فما أرى أن يوصلوا عن البيت. فقام رجل منهم فقال له مكرز بن حفص، فقال: دهونى آتته، فقالوا: آتته، فلما أشرف عليهم قال ﷺ: « هذا مكرز، وهو رجل فاجر » فجعل يكلام النبي ﷺ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو، فقال ﷺ: « قد سهل لكم من أمركم »، فجاء سهيل بن عمرو، فقال للنبي ﷺ: هات اكتب بيتنا وبينكم كتاباً، فذها ﷺ بالكتاب فقال: اكتب: « بسم الله الرحمن الرحيم » فقال سهيل: ما الرحمن؟ فوالله ما أدري ما هى، ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون: والله لا نكتب إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال ﷺ: « اكتب باسمك اللهم »، ثم قال: « هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ » فقال سهيل: لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدحك عن البيت ولا فائلك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال ﷺ: « والله إني لرسول الله، وإن كنتم مؤمنى، اكتب محمد بن عبد الله »

أخبره البخاري وأبو داود (تيسير الوصول ٣ / ١٨٨ - ١٩٢ ، والمتنخب من السنة ١ / ٢٥١ - ٢٦٣) .
وفيما يلي شرح معاني الألفاظ الصعبة الواردة في النص :
(فترة الجيش) الغبار الساطع ولا تكون الفترة إلا مع سواد في اللون .

(والثنية) الطريق المرتفع في الجبل .
(والقصواء) اسم ناقة النبي ﷺ لقيت بملك ولم تكن مشقوقة الأذن .

(وحل) كلمة زجر للناقة و (ألحث) حذرت .
(وحابس القيل) هو الله ، والفيل فيل أبيض الذي قصد به البيت ليخبره فحسبه الله عنه .

(والحطأة) الحالة والقضية والطريقة .
(وحراثات الله) جميع حرمة ، والمراد هنا حرمة الحرم ، وحرمة الإحرام ، وحرمة الشهر الحرام .

(والشدة) الماء القليل الذي لا مالة له .
(التبرؤ) أخذ الشيء قليلا قليلا .
(وجاشت البئر بالماء) ارتفعت وفاضت .

(والبرئ) ضد العطش .
(والصنبر) الرجوع بعد الزور .
(وعيبة) تضع رسول الله ﷺ أي موضع نصحه وسره وثنته في ذلك .

(والماء العذ) الكثير الذي لا انقطاع لمادته كماء العيون ، وجمعه أهلاذ .
(والورد) جمع حائل وهي الناقة إذا وضعت إلى أن يقرى ولدها .

(والمطافيل) جمع مطلق وهي الناقة التي معها فصلبها ، واستمر ذلك للنساء أراد به النساء والصبيان . (ونهكهم الحرب) أضررت بهم وأثرت فيهم .

(وساددهم) أي جعلت بيني وبينهم مدة . (وحسوا) أي استراحوا . (والساقفة) صفحة العتق . وانفرادها كناية عن الموت .

(وتلحوا) امتنعوا علن وتقاعدوا .
(وعرض عليكم خطة رشيد) أي طلب منكم طريقا واضحا في الهدى والاستقامة .

تكلم منهم أحدا حتى تستحبر بملكك وتلحوا حالقك ، فيحلقك ، فخرج فلم يكلم أحدا منهم ، حتى فعل ذلك . نحر بدنه . ودعا حالقاً فحلقه ، فلما رآوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يخلق بعضاً ، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً ، ثم جاء نسوة مؤمنات ، فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ حتى بلغ : ﴿ يعصم الكوافر ﴾ [الممتحنة ١٠] فطلق عمر رضي الله عنه يومئذ امرأتين كانتا له في الجاهلية ، فتزوج إحدهما معاوية بن أبي سفيان ، والأخرى صفوان بن أمية . ثم رجع ﷺ إلى المدينة ، فجاء أبو بصير - رجل من قريش - وهو مسلم ، فأرسلوا في طلبه رجلين وقالوا : العهد الذي جعلت لها ، فدفعه إلى الرجلين ، فخرجاه حتى بلغا ذا الحليفة ، فتركوا يأكلون من تمر لهم ، فقال أبو بصير لأحد الرجلين : والله إنني لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً ، فاستأذنت الآخر فقال : أجل والله إنه لجيد جريت به ثم جريت . فقال أبو بصير : أرى أنظر إليه ، فأمكنه منه ، ففصره به حتى برد ، وفر الآخر حتى أتى المدينة ، فدخل المسجد يمدو ، فقال ﷺ حين رآه : « لقد رأى هذا ذمراً » فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال : قُتل والله صاحبي وإنني لمقتول ! فجاء أبو بصير رضي الله عنه فقال : يا نبي الله قد أوفى الله بذيك ، قد رددتني إليهم ، ثم أتجاني الله منهم ، فقال ﷺ : « ويل لكم مسعر حرب ! لو كان لهُ أحد » ، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم ، فخرج حتى أتى سيف البحر ، قال : ونقلت منهم أبو جندل بن شويل ، فلحق بأبي بصير ، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمع عنده عصابة ، فولاه ما يسمعون بغير لقريش خرجت إلى الشام إلا تعرضوا لها ، فقتلوه وأخذوا أموالهم ، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تستأذنه الله تعالى والرحم لما أرسل إليهم ، فمن أتاه منهم فهو آمن ! فأرسل إليهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ [الفتح : ٢٤] حتى بلغ : ﴿ تحيية الجاهلية ﴾ [الفتح : ٢٥] وكانت حميتهم أنهم لم يقرؤا أنه نبي ، ولم يقرؤا بيسم الله الرحمن الرحيم ، وحالوا بينه وبين البيت .

١ - إرسال الكتب لدعوة الحكام في شبه الجزيرة العربية ، وإلى الملوك خارجها يدعومهم للإسلام تنفيذاً لقوله تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ﴾ [سبا : ٢٨] . (محمد المصطفى / ١٠٣) .

ولهذا أرسل عليه السلام في ذى الحجة من السنة السادسة للهجرة - وبعد عودته من الحديبية - الكتب إلى الملوك والأمراء فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل إمبراطور الروم ، وعبد الله بن حنظلة السهمي إلى كسرى فارس وصرور بن أمية الضمري إلى النجاشي ، وحاطب بن أبي بلتعة المخزومي إلى المقوقس عامل هرقل على مصر ، وبعث سليط ابن عمرو العامري إلى هذيلة بن علي الحنفي في أمر بلاد اليمامة وشجاع بن وهب من بني أسد بن خزيمة إلى الحارث ابن أبي شمر الغساني والعملاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى صاحب البحرين وصرور بن المصالي إلى جيفر وعباد ابني الجندلي يقول الطبري : حدثنا ابن حميد قال حدثني ابن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب المصري أنه وجد كتاباً فيه تسمية من بعث رسول الله ﷺ إلى ملوك الخانئين (الكفار) وما قال لأصحابه حين يبعثهم فبعث به (أي بالكتاب) إلى ابن شهاب الزهري مع ثقة من أهل بلده فعرفه (أي هذا الكتاب) (أثر صلح الحديبية في نشر الدعوة الإسلامية / ٢٥٨) .

٢ - تفرغ ﷺ لمن نقض العهد معه ، فقد تم فتح عيبر ، وفك ، ووادي القرى (محمد المصطفى / ١٠٣) .

لقد أتلحت هدنة الحديبية للمسلمين القضاء على اليهود في المدينة كما أتلحت لهم السيطرة على قبائل شمالى المدينة حتى حدود العراق والشام وانتشر الإسلام بين القبائل العربية كلها كما كتب ﷺ الملوك خارج الجزيرة يدعومهم بدعاية الإسلام حيث أصبح المسلمون - بمحمد الله - قوة لا تلتها أية قوة في بلاد العرب (أثر صلح الحديبية في نشر الدعوة الإسلامية / ٦٦١) .

· وبمفهوم العلوم العسكرية الحديبية يمكن تلخيص الدروس المستفادة والأثار الاستراتيجية لصلح الحديبية كما يلي :

و (الاجتياح) الاستتصال .
و (الأوباش والأوشاب) الأخلاط من الناس والراح .
و (خليفة) أي جليلاً .
و (اللائث) حتم كانوا يعيدونه .
و (غدر) معذول عن غادر وهو بناء للمبالغة .
و (النخامة) البصقة من أقصى الحلق .
و (الوضوء) يفتح الواو : الماء الذي يتوضأ به .
و (ما يُحْدِلُون إليه النظَر) أي ما يملأون أعينهم منه هيئة واستحبابه منه .

و (القاجر) المائل عن الحق المكذب به ، وكل انتصاب في شر فهو فجور .

و (قاضاهم) أي صالحهم .
و (المنطقة) الظهر والخصية .
و (الرُسف) مشى المعيد في قيده .

(فاجزه لى) بالزاء وبالألف . أي اجعله جائزاً غير ممنوع ، أو فاجعله في حمايتي وحفظي .

و (الدنية) القضية التي لا يُرضى بها ولا فراد .
و (الغز) لكون الناقة كالركاب لسرج الفرس إلا أنه من جلد فإن كان من حديد أو خشب فهو ركاب .

(وعصم الكوافر) جمع عصمة وهو ما يتمسك به ، والكوافر جمع كافرة ، والعراد بعضهم عقد نكاحها .
و (ويل أمي) كلمة يتعجب بها .

و (مسمّر حرب) أي موقدها ، والمسمر الخشب الذي يوقد به النار .

و (نيف البحر) جانبها وساحلها ، والله أعلم . (تيسير الوصول ٣ / ١٩٣ ، ١٩٤) .

· وأما عن آثار صلح أو عهد الحديبية فتلخصها كما وردت في المصادر على النحو التالي :

بعد هذه المعاهدة وانتشار السلام نتيجة لها ، تفرغ رسول الله ﷺ لنشر الدين الإسلامي برسائل كثيرة كان من أهمها :

أولاً: مبدأ المحافظة على الهدف :

لقد كان هدف الرسول ﷺ زيارة البيت، ولم يكن يريد قتالا، وقد ظهر من سير الحوادث كيف حافظ على هدفه ولم يسمح لأعمال المشركين أن تخرجه عنه :

خرج محرماً في شهر حرام والسيوف في أغمادها .

أشرك معه العرب غير المسلمين ليعين لقريش أنه يريد أداء فريضة فرضها الإسلام كما كانت فرضاً موروثاً معروفاً منذ عهد إبراهيم - عليه السلام - (عهد الحديبية / ٢٩١) .

ثانياً: الحديبية فتح مابين :

دخل في هذه السنة كثير في الإسلام، كان بعضهم من غير العرب مثل « صهيب الرومي » و « عديس » (الكللاني) .

ولذلك كان أبو بكر يقول : « ما كان فتح أعظم في الإسلام من فتح الحديبية، ولكن الناس يوشكوا أن ينسى ما كان بين محمد وربه، والعباد يعجبون والله لا يجعل كمجلة العباد حتى تبلغ الأمور ما أراد » (محمد المصطفى / ١٠٣) .

وفي طريق عودة المسلمين إلى المدينة نزل الوحي على الرسول ﷺ بسورة الفتح : « فقرأها رسول الله ﷺ على عمر إلى آخرها، فقال : يا رسول الله، أو فتح هو؟ قال : نعم » (رواه الشيخان) .

ومن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : « تملكون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية » (رواه البخاري) .

وقد حظي أهل الحديبية بأعظم تكريم فمن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم قال : « قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية : أنتم خير أهل الأرض، وكنا ألفاً وأربعمائة » (رواه البخاري) .

والحق أن الأيام أثبتت أن (عهد الحديبية) حكمة سياسية وعسكرية كان لها أكبر الأثر في مستقبل الإسلام، وفي مستقبل العرب كله، وهو ما يتضح من دراسة آثارها الاستراتيجية (عهد الحديبية / ٢٩١) .

لقد حسب المسلمون الصلح محض تسليم وهم كانوا يتأهبون لاقتحام مكة، وإزالة الهيمنة الوثنية عن الكعبة، ولكن الرسول ﷺ المؤيد بالوحي، رأى بشأبه فكره، أن

الصلح مع قريش في الشهر الحرام، سيجعل القبائل العربية معها في قضية واحدة، في وجه المسلمين، وأن الآثار التي ستجنيها الدعوة في ظل الأمن، تفوق الآثار التي ستجنيها من صفك الدم، وأن من المعارك ما لا يصلح لها إلا السيف، ومنها ما لا يصلح لها إلا التلبيز.

وقد أثبتت الأحداث المتلاحقة - بعد اتفاقية الحديبية - صدق رؤية النبي ﷺ وإلهامه، ونزل القرآن الكريم يؤيده تأليفاً ساطعاً، وجنى المسلمون ثمرات الصلح عزاً ومنعة وعية وانتصاراً، حتى قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : قد علمت أن رأى رسول الله ﷺ أبرك من رأى وأبتر.

وأول منتم ظفرت به الدعوة : كثف قريش أذاها من المستضعفين في مكة، واختلاطها بالمسلمين، مما هيا للدعوة أن تجتلب إليها قلوباً كانت خصية على الإسلام.

كما غنم المسلمون اعتراف قريش بهم، كقوة جديدة، لها وزنها وخطرها في موازين السياسة في الجزيرة كلها، وكانت قبل الصلح تحتهم عصاة صابئين عن معتقدات الأبياء، ودخلت قبيلة غزاعة في عهد النبي ﷺ فتر بها جانب المسلمين، وكانت غزاعة تخشى الدخول في حلف المسلمين، في جو الحروب والثورات القائمة بينهم وبين قريش.

وتفرغ النبي ﷺ بعد الصلح للتبشير بالدعوة، وتأمين مسالكها داخل الجزيرة، فأخضع القبائل التي كانت تستعين بأمر المسلمين، وتهدد أمنهم كبنى مرة، وغطفان، واتصل بملوك الأرض وأباطرتها - كما سبق القول - يدهوهم إلى الهدي والرشاد، منادياً إياهم بعباد الله إن هم أصغوا عن صماع دعوته.

ثم واجه يهود « خيبر » فحاصرهم حصاراً عسكرياً مريراً، واقتحم عليهم حصونهم المنيع، وظهر أرض العرب من هذه الأغنام المزروعة في شمالها، وسقطت بسقوط خيبر جيوب خبيثة أخرى في « فدك » و « تيماء » و « وادي القرى » .

وعاد المهاجرون إلى الخيضة إلى مكة، ليشاركوا إخوتهم في حياتهم ونشاطهم، بعد أن شمرؤا بقوتهم وهيبهم بين القبائل.

الأشاذ عبد المتعم محمد عمر - واجمعاً، د.، على أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر. رجب ١٤١١/ ١٠٣، و عهد الحديثية وأشاره الاستراتيجية - اللواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ. مجلة الأزهر. الجزء الثالث، السنة الحادية والستون، ربيع الأول ١٤٠٦ هـ - أكتوبر - نوفمبر ١٩٨٨ م/ ٢٩١، ومعارك الإسلام الكبرى - محمد فتح بكوش. منشورات الجهاد. سلسلة كتاب الجهاد (٤). الطبعة الأولى جمادى الآخرة ١٣٩٤ من رفلة الرسول - مارس ١٩٨٥/ ٩٧ - ١٠٠. انظر أيضاً السيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها و ضبطها الأستاذ طه عبد المروف سعد ٣/ ١٩٦ - ٢١٠، والخروج من انحصار المغازي والسير لابن عبد البر - تحقيق د. شوقي ضيف / ١٩١ - ١٩٦).

● الحديث:

الحديث إما ينزى وإما يلهى، ويسمى حديثاً قديمياً أيضاً.

(كشف اصطلاحات القرن لتهانوى / ١/ ٢٨٠).

انظر: الحديث (علم -)، الحديث القديم.

● حديث الإفك:

انظر: النور (سورة -).

● الحديث (علم):

والحديث فى اللغة: الجديد والمخير. وفى الاصطلاح: ما أُضيف إلى النبى ﷺ قولاً، أو فعلاً، أو تقريراً، أو صفة خلقية أو خلقية. (التائد الحديث / ٥).

الحديث: ابن حجر: ما يضاف إلى النبى ﷺ.

- الجرجاني والطيبى: الحديث أهم من أن يكون قول

النبى ﷺ والصحابى والتابعى وفعله وتقريره.

- الكافي: الحديث فى الاصطلاح: هو خبر تُسبب إلى الرسول ﷺ قولاً أو فعلاً أو سكوتاً منه عند أمر يماينه.

- الأحمد نكرى: الحديث فى اصطلاح المحققين: قول النبى ﷺ وفعله وتقريره وصفته حتى الحركات والسكنات فى اليقظة والنام وبإرافه (السنة) عند الأكثر... (والخير) بمعنى الحديث، وقيل أعم. (معجم المصطلحات / ٣٠).

والحديث هو قول رسول الله أو حكاية فعله أو حديث

واضطرت قریش تحت ضغط الأحداث أن تطلب إلى النبى ﷺ إبطال الشرط الثالث من شروط الصلح، وهو التزام المسلمين بردة من يجيئهم مسلماً من قریش. وتفصيل الأمر أن الذين قرؤوا منها ولم يقبلهم الرسول ﷺ - رعاية للمهد - قعدوا على طريق القوافل - كما سبق القول - يقطعونها على تجارة قریش. ولم تستطع قریش شكائهم إلى الرسول، لأنهم خارجون عن ولايته، فاشدته الله والرحم أن يقبل من جاءه منها. ويعد إبطال هذا الشرط، تقاطر على المدينة كل من شرح الله صدره للإسلام.

وفد العرب على رسول الله ﷺ من أنحاء الجزيرة يعلنون إسلامهم، فقد راعهم سمع الإسلام، وبهرتهم أخلاق المسلمين، بل فعل ذلك بعض زعماء مكة، كخالد بن الوليد وعمر بن العاص.

وفى العام التالى أدى الرسول ﷺ والمسلمون عمرة القضاء، وأخلى المشركون مكة ثلاثة أيام، فجاب المسلمون أرجاءها، يعرضون قوة التوحيد، ويؤذون شمائل الله، ويركدون على سماع الطغاة هتاف العزة الإسلامية: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، صدق وعده، ونصر عبده - وهزم الأحزاب وحده.

ولم يحض عامسان على صلح الحديثية، حتى كان المسلمون يسدحون مكة فاتحين، فى عشرة آلاف من المجاهدين، فقد نقضت قریش عهد الحديثية، حين اعتدت على حلفاء المسلمين من خزاعة (معارك الإسلام الكبرى / ٩٧ - ١٠٠).

(العمليات التمهيدية والذغاية عند المسلمين - الرائد نهاد عباس شهاب الجبرى / ٤٩ - ٥٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٢٢٩، ٢٣٠، وتيسر الوصول إلى جامع الأصول لابن النديم الشيبانى ٣/ ١٨٨ - ١٩٤، والمتخب من الشعة - المجلد الأول للشعر الإسلامية. الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٦ م، ١/ ٢٥١ - ٢٢٣، وقدر صلح الحديثية فى نشر الدعوة الإسلامية - أ. د. محمد عبد المليم المدنى. مجلة الأزهر. الجزء الخامس، السنة السادسة والستون، جمادى الأولى ١٤١٤ هـ - نوفمبر ١٩٩٣ م/ ٦٥٨، ٦٦١، ومحمد المصطفى ﷺ -

منزلة علم الحديث وفضله : وفي مقدمته التفتية لصحيح مسلم يقول الإمام النووي عن منزلة علم الحديث :
أما بعد :

فإن الاشتغال بالعلم من أفضل القرب وأجل الطاعات ، وأهم أنواع الخير وأكد العبادات ، وأولى ما أنفقت فيه نفائس الأوقات ، وشمر في إدراكه والتمكن فيه أصحاب الأنفس الزكيات ، وبادر إلى الاهتمام به المسارحون إلى الخيرات ، وسابق إلى التحلي به مستبقو المكرمات ، وقد تظاهر على ما ذكرته حمل من الآيات الكريسات ، والأحاديث الصحيحة المشهورات ، وأقوال السلف رضي الله عنهم الثيرات ، ولا ضرورة إلى ذكرها هنا لكونها من الواضحات الجليات ، ومن أهم أنواع العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبويات ، أعنى معرفة متونها صحيحاً وحسنها وضعيفها متصلها ومرسلها ومتقطعا وعفيلها ومقلوبها ومشهورها وغمريها ومزيجها متواترها وآحادها وإفرادها معرفتها وشاذها ومنكرها ومحلها وموضووعها ومدرجها وناسخها ومتنسخها وخاصها وصامها ومجملها ومبينها

ومختلفها وغير ذلك من أنواع المعرفات . ومعرفة علم الأسانيد أعنى معرفة حال رجالها وصفاتهم المعتبرة و ضبط أسانيدهم وأنسابهم ومواليدهم ووفياتهم وغير ذلك من الصفات ، ومعرفة التلخيص والتلخيص وطرق الاختصار والمتابعات . ومعرفة حكم اختلاف الرواة في الأسانيد والمتون والروسل والإرسال

الصحابة عنه . فهو في المنزلة الثانية من كتاب الله فيما يتعلق بالأبن والثقافة ، وأغزر ينابيع التشريع في العبادات والحقوق ، وأقوم طريق يؤدي إلى فهم القرآن : يوضح إشكاله ، ويفصل إجماله ، ويقيّد إطلاقه ، ويخصص عمومه ، والأحاديث التي صحت عن رسول الله ﷺ قليلة ، ولكنها موسومة بطابع البيان والإلهام والعبقرية ، لنشأته في قريش ، واسترضاعه في بني سعد وفي أنصح القبائل العربية ، وتضلعه من لغة القرآن وإطلاعه على لغة العرب ، وقدرته الفطرية على ابتكار الأساليب العالية ، ووضع الألفاظ الجديدة لما استحدثت من المعاني الدينية والفقهية ، ولكن قيمتها اللغوية وللاقتها التاريخية لا تسمو إلى مكان القرآن في ذلك ، لأن القرآن كان يدونه عند نزوله كتب الوحي ، وكونه كلام الله جعل الاحتفاظ بنصه فرضاً على المسلمين ، فمن بلغه بعد ما سمعه فإنما إنشده على الذين يملكونه [البقرة : ١٢٨] . أما الحديث فلم يدون إلا حوالي منتصف القرن الثاني للهجرة ، وكان قبل ذلك إنما يروى من الذاكرة . (تاريخ الأدب العربي / ٩٥) .

مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم
كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو
تداعى إليه سائر الأعضاء بالسهر والحمى

يقبى إلا آثار من آثارهم
قليات. والله
المستعان على هذه
المصيبة وغيرها من
البليات. وقد جاء
في فضل إحياء
السنن المماتات
(التي أهملها الناس
لا يعملون بها)
أحاديث كثيرة
معروفة مشهورة،
فينبغي الاعتناء بعلم
الحديث والتحريض
عليه لما ذكرنا من
الدلالات، ولكونه
أيقنا من النصيحة لله



تعالى وكتابه ورسوله ﷺ ولأئمة المسلمين والمسلمات،
وذلك هو الدين كما صبح عن سيد البريات، صلوات الله
وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وذريته وأزواجه الطاهرات،
ولقد أحسن القائل: «من جمع أدوات الحديث استنار قلبه
واستخرج كنوزه الخفيات» وفلك لكثرة فوائده البارزات
والكامنات، وهو جدير بذلك فإنه كلام أصح الخلق ومن
أعطى جوامع الكلمات وصلى الله عليه وسلم صلوات
متضاعفات. (صحيح مسلم ١/ ٢، ٣).

وفي خطبة نفيسة أخرى لكتاب آخر هو الرسالة المستطرفة
يقول الإمام الكتاني:

الحمد لله الذي نزل أحسن الحديث كتاباً، والصلوة
والسلام على من جاء ببيان ما نزل إليه سكوتاً وفعلاً وخطاباً،
وعلى آله نأقلى أخياره، ومدونى أحاديثه وأثاره، أما بعد فإن
المعلم الذى لا يبد منه لكل قاصد، ولا يستغنى عن طلبه عالم
ولا عابد، علم الحديث والسنة، وما شرعه الرسول ﷺ لأمة
وسنته:

والوقف والرفع والقطع والانتطاع وزيدات الثقات. ومعرفة
الصحابية والتابعين وأتباعهم وأتباع أتباعهم ومن بعدهم رضى
الله عنهم وعن سائر المؤمنين والمؤمنات، وغير ما ذكرته من
علومها المشهورة، ودليل ما ذكرته أن شرعنا مبنى على
الكتاب العزيز والسنن المرويات. وعلى السنن ملل أكثر
الأحكام الفقهية. فإن أكثر الآيات الفروعيات مجملات.
وبيانها فى السنن المحكمات، وقد اتفق العلماء على أن من
شرط المجتهد من القاضى والمفتى أن يكون عالماً بالأحاديث
الحكميات، ثبت بما ذكرناه أن الاشتغال بالحديث من أجل
المعلوم الراجحات، وأفضل أنواع الخير وأكد القريبات، وكيف
لا يكون كذلك وهو مشتمل مع ما ذكرناه على بيان حال أفضل
المخلوقات، عليه من الله الكريم أفضل الصلوات والسلام
والبركات ولقد كان أكثر اشتغال العلماء بالحديث فى الأعمار
الخاليات، حتى لقد كان يجمع فى مجلس الحديث من
الطالين ألوف متكاثرات، فتناقص ذلك وضعت الهمم فلم

دين النبي وشريعته أخباره

وأجل علم يقتضى أخباره

من كان مشتغلاً بها ونشرها

بين البرية لا عفت كساره

وهو من العلوم الأخروية، والنجاة لمن تمسك من كل بلية، والمصعة لمن التجأ إليه، والهدى لمن استهدى به وعزل عليه، وأهله حفاظ الشريعة من الأعداء، وحراسها ممن يهد التردد والشقاء، ولولاهم لاضمحل الدين، وكان عرصة لتلاعب المتبردين، وهم عدول هذه الأمة، والكاشفون عنها كل غمة، وغلفاء النبي ﷺ وأهله الخاصون به من الأنعام، وكفاهم شرفاً، أنهم أكثر الناس صلاة على حبيبه المصطفى ﷺ وقد اشتهروا بطول الأعمار، والتجربة مصدقة لذلك في مسائر الأعمار، دها لهم النبي بالرحمة والنفاسة وبشرهم بالجنة التي هي أجل بشارة، وقيل فيهم أنهم من أكثر الناس خيراً وصلاً، وأبرهم رزقاً حاللاً. وقد قيل وهو لأبي إسحاق إبراهيم بن عبد القادر الرياحي التونسي:

أهل الحديث طويلاً أعمارهم

وجسمهم يثقل ما ينشأه

وسمعت من بعض المشايخ أنهم

أرزانهم أيضاً به متكثره

وأنهم ممن يستدفع بهم البلاء، وأقرب الناس منزلة يوم القيامة من خير الأنبياء وسيد الشفعاء، وأنهم هم العلماء على الحقيقة والتمام، ولا يدهي باسم العالم غيرهم يوم القيامة، وقيل من علامات محبته عليه السلام، المكوف على ذكره وسماح حديثه في الإتيان والمقام، وما أشده بعضهم:

لم أسم في طلب الحديث لسمعة

أو لاجتماع قديمه وحديثه

لكن إذا لست المحب لقبه من

يهوى تعلل باستماع حديثه

وقد وضعت فيه وفيما يتعلق به الدواوين الكثيرة، والمؤلفات الصغيرة والكبيرة، وهي من كثرتها لا تعد ولا

تحصر، ولا يمكن أن يحصيهما محص ولو أكثر.

واعلم أن علم الحديث لدى من يقول إنه أهم من السنة هو العلم المشتغل على نقل ما أضيف إلى النبي ﷺ أو إلى أصحابه أو إلى من دونه من الأقوال والأفعال، والتشابير والأحوال، والسبر والأبام، حتى الحركات والسكنات في اليقظة والنمائم. وأساتيد ذلك وروايته وضبطه وتحرير أفاظه وشرح معانيه.

وفي خاتمة كتابه يقول صاحب الرسالة المستطرفة الإمام الكنتاني:

من أهم أنواع العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبوية أهني معرفة متونها وأساتيدها وما يتعلق بهما، ودليل ذلك أن شرعنا مبني على الكتاب العزيز والسنة المروية، وعلى السنن مدار أكثر الأحكام الفقهية لأن أكثر الآيات الفروعية مجملة وبينها في السنن، قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [التحل: ٤٤] وقد اتفق العلماء على أن من شرط المجتهد من القاضي والمفتي أن يكون عالماً بالأحاديث المتعلقة بالأحكام، ثبت أن الاشتغال بالحديث متأكد وأنه من أفضل أنواع الخيرات وأكد القريبات وقد قال سفيان الثوري: ما أعلم عملاً أفضل من طلب الحديث أن أراد به الله عز وجل، ونحوه من ابن المبارك، وكيف لا يكون كذلك وهو مشتمل على بيان حال أفضل الخلق سيدنا محمد ﷺ ولقد كانت شأنه فيما مضى عظيماً وأمره مفيداً جسيماً عظيمة جميع طلبته رغبة مقادير حفاظه وحملته، وكان أكثر اشتغال العلماء في الأعمار الماضية به حتى لقد كان يجتمع في المجلس الواحد من مجالس الحديث الآلاف الكثيرة من الطالبين له، فتناقص ذلك في هذه الأزمان وضعت المهم فلم يبق إلا آثار قليلة من آثارهم بل ذهب في هذا الوقت أثره واضمحل ذكره وخبره فاه المستعان على هذه المصيبة وغيرها، من المصائب، وبالجملية فيأكد أو يتعين على من فيه أهمية الاعتناء به والتعرض عليه لما ذكرناه ولأن ذلك أيضاً من النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وذلك هو الدين كما صرح من رسول الله ﷺ، وقد قال بعضهم: من

وكان الشافعي رضى الله تعالى عنه يقول إذا رأيت أصحاب الحديث فكأنى رأيت رسول الله ﷺ، ثم الغالب أن تحقيق هذا العلم إنما يحصل لمن أعطاه كله واستغرق فيه أوقاته دون من يكثر منه الالتفات إلى غيره من العلوم فإنه لا يحققه كل التحقيق، قال الخطيب البغدادي: علم الحديث لا يعلو علوًا تامًا إلا بمن قصر نفسه عليه ولم يضم غيره من الفنون إليه، وقال الشافعي رضى الله تعالى عنه أنريد أن تجمع بين الفقه والحديث هيهات، وكان شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن مت الأنصاري الأصبهاني الهروي يقول: هذا الشأن يعنى الحديث شأن من ليس شأنه سوى هذا الشأن، ولذا قدم فيه كلام الحفاظ السخاوى على كلام السيوطي عند التعارض لأن صاحب فن يغلب صاحب فنون، لكن قد يجمع الله بينهما جمعًا كاملاً لمن شاء من خلفه كما وقع لإمامنا مالك رضى الله تعالى عنه وغيره من بعض الأئمة،

وقد قالوا إن هذه العلوم الثلاثة وهى الحديث والفقه والتصوف قل أن تجتمع فى شخص على وجه الكمال وإذا اجتمعت فيه فهو فرد وقته وإمام عصره بل ينبغي أن تُقدِّم الرجال إليه فإنه لا مثل له، وفضل الحديث وأهله كثير جدًا وقد أفرد بالتأليف الكثيرة، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يصرف إليه بقلبتنا، ويوجه إلى العناية به وجهتنا وقلبتنا، ويحفظنا من الشيطان

جمع أدوات الحديث استتار قلبه واستخرج كنوزه الخفية وذلك لكثرة فوائده الظاهرة والكامنة وهو جدير بذلك فإنه كلام أفصح الخلق ومن أعطى جوامع الكلم ولا ينطق عن الهوى ﷺ وحقيق لمن اشتغل به وانحاش إليه وقصر أغراضه من العلوم كلها عليه وتخلق بأخلاقه وتأدب بأدابه أن يعد من أفراد هذه الأمة المحمدية وخرواص أهل الله تعالى وأهل رسوله ﷺ وقد أخرج الشيخ نصر المقدسى فى كتاب الحجة على تارك المحجة بسنده إلى الإمام أحمد أنه قيل له هل لله فى الأرض أبدل قال نعم: قيل: من هم؟ قال إن لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدل فما أعرف له أبدلاً، نقله السيوطي فى تأليفه المسمى بالخير السدل على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال، وسئل أيضاً عن الطائفة التى ورد فى الحديث إنها لا تزال منصورة لا يضرها من غلبها حتى تقوم الساعة فقال: إن لم تكن أهل الحديث فلا أدري من هى،



ملبس، شاذ، متكرر، ما له شاهد، زيادة الثقة، الأوراد، المعمل، المضطرب، المدرج، الموضوع، المقلوب، معرفة من تقبل روايته، معرفة كيفية سماع الحديث وإسماعه، وأنواع التحمل من إجازة وغيرها، معرفة كتابة الحديث وضبطه وكيفية رواية الحديث وشرط أدائه، آداب المحدث، آداب الطالب، معرفة العالي والمنزل، المشهور، الغريب، العزيز، غريب الحديث ولغته، المسلسل، ناسخ الحديث ومنسوخه، المصحف إسنادًا ومتنًا، مختلف الحديث، المزيد في الأسانيد، المرسل، معرفة الصحابة، معرفة التابعين، معرفة أكابر الرواة عن الأصاغر، المذنب ورواية الأقران، معرفة الأخوة والأشوات، ورواية الأبناء عن الأبناء، عكسه، من روى عنه إثنان متقدم ومتأخر، من لم يرو عنه إلا واحد، من له أسماء ونعوت متعددة، المفردات من الأسماء، معرفة الأسماء والكثير، من عرف باسمه دون كنيته، معرفة الألقاب، المؤتلف والمختلف، المتفق والمفترق، نوع من مركب من اللّكَيْن قبله. نوع آخر من ذلك، من نسب إلى غير أبيه، الأنساب التي يختلف ظاهرها وباطنها، معرفة المبهمات، تواريخ الروايات، معرفة الثقات والضعفاء، من غلط آخر عمره، الطبقات، معرفة الموالى من العلماء والرواة، معرفة بلدانهم وأوطانهم.

وهذا تنويع الشيخ أبي عمرو وتربيته وحمله، قال: وليس بأخر الممكن في ذلك، فإنه قابل للتنوع إلى ما لا يحصى، إذ لا تنحصر [تحصى] أحوال الرواة وصفاتهم، وأحوال متون الحديث وصفاتها.

قال ابن كثير تعليقاً على تقسيم ابن الصلاح كما أوردهناه أعلاه: وفي هذا كله نظر، بل في بسطه هذه الأنواع إلى هذا العدد نظر. إذ يمكن إدماج بعضها في بعض، وكان أليق مما ذكره.

ثم إنه فرق بين تماثلات منها بعضها عن بعض، وكان اللائق ذكر كل نوع إلى جانب ما يناسبه (الباحث في الحديث / ٢٠، ٢١).

وقد صاغها نظماً المحافظ زين الدين العراقي في ألفيته في

الرجيم، ويجعلنا من المتطفلين على أبواب هذا النيب الكريم، وخذلهم فحضرته العلية، المتأدين بأداب مسته الزكية ﷺ وشرف وكرم، أمين، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. اهـ (الرسالة المستطرفة / ٢، ٣، ١٦٣-١٦٦).

أقسام الحديث:

أقسام الحديث ثمانية:

الأول - العقائد: وتسمى علم التوحيد، وفيها كتاب التوحيد لابن خزيمة.

الثاني: الأحكام: وتسمى السنن، وفيها كتب السنن الستة.

الثالث - الرقاق: وتسمى علم السلوك والزهد، وفيها كتاب الزهد للإمام أحمد.

الرابع: آداب الأكل والشرب: وتسمى علم الأدب، وفيها الأدب المفرد للبخاري.

الخامس: أحاديث التفسير: وتسمى يعلم التفسير، وفيها كتاب ابن مردويه، وابن جرير، والدر المنثور للسيوطي.

ويلحق بهذا القسم أحاديث التاريخ، وتسمى يعلم بده الخلق وفيها كتاب العظمة لأبي الشيخ، ويلحق به أحاديث السير، وفيها سيرة ابن إسحاق، ومغازي موسى بن عقبة، والواقدي.

السادس: أحاديث السفر والقيام والقعود: وتسمى الشمائل وفيها كتاب الشمائل للترمذي.

السابع: أحاديث الفتن: وفيها كتاب الفتن للترمذي بن حبان.

الثامن: أحاديث المناقب والمثالب: وفيها لمحب الدين الطبري كتاب مناقب قرشي، ومناقب الأنصار، ومناقب المبشرين بالجنة.

(التأنيذ الحديث / ١١٩، ١٢٠).

أنواع الحديث: وهو تقسيم آخر:

قال ابن الصلاح:

أنواع الحديث هي: صحيح، حسن، ضعيف، مسند، متصل، مرفوع، موقوف، مقطوع، مرسل، منقطع، معضل،

مصطلح الحديث فقال عن أقسام الحديث :

وأهل هذا الشأن قسموا الشُّننَ

إلى صحيح وضعيف وحسن

والأول المتصل الإسناد

ينقل عنك ضابط الفوائد

عن مثله من غير ما شذوذ

وعلمة قادمة تسودى

وبالصحيح والضعيف قصودا

في شامخ لا القطع والمعتمد

إسكاننا عن حُكْمنا على شُند

بأنه أصحُّ مُطلقا وقُد

خُصَّ به قسومٌ، فقليل مالِكٌ

عن نافع بما رواه التماسك

مولاه وأخسر حيث منه يُنْهَد

الشافعي، قلتُ : ومنه أحمدُ

وجزم ابن حنبل بالسُّرْمَرى

عن سالم أى عن أبيه البر

وقيل : زين العابدين عن أبيه

عن جده، وابن شهاب عنه يه

أو قلائدٌ سيرينٌ من السُّلماني

عنه أو الأعمش عن ذى الشأن

التخمي عن ابن قيس علفمة

عن ابن مسعود، ولهم من عُممة

(نفائس ألفية مصطلح الحديث / ١٦٩، ١٧٠).

وقد صاغها نظماً أيضاً الحافظ السيوطى فى ألفيته

الموسومة بألفية السيوطى فى علم الحديث، وقد وضع زيادته

على الزين العزافى بين أقواس . قال :

(علم الحديث : ذو قسوتين تُكُندُ

يُسْرَى بها أحوالٌ متني وسُندُ

فلذلك الموضوع، والمقصودُ

أن يُعرف المقبول والمردودُ

والسُّند الإخبار عن طريق

متني كالإسناد لى فريقي

والمُتن ما انتهى إليه السُّندُ

من الكلام، والحديث يُكُندُ

بما أُضيف للبنى قولاً أو

يُندُ وتقريراً ونحوهما حكوا

وقيل : لا يختص بالمردود

بل جاء للموقوف والمقطوع

فهو على هذا مرادفُ الغير)

وشهر قول هليل الأكر

(والأكثرون) قسموا هذى الشُّننَ

إلى صحيح وضعيف وعُسنَ

(ألفية السيوطى / ٢، ٣).

ومن المنظومات التعليمية ما يقتصر على أنواع الحديث

التي سقناها آنفاً، ولدينا منها ثلاث نماذج :

النموذج الأول : منظومة البيهقيونية وهى منظومة جمادة

وأفضل ما نظم فى هذا الباب، تقع فى أربعة وثلاثين بيتاً وقد

أوردناها بتمامها فى ٢٣١ / ٨م ، ٢٣٢ فانظرها فى موضعها .

النموذج الثانى : قصيدة غزلية فى ألقاب الحديث لشهاب

الدين أحمد بن فرح الإشبلى وتقع فى عشرين بيتاً وهى من

الانتباس المباح المبدول . (انظر مادة « الانتباس » فى ٥م /

٤٧٥).

قال فى مطلعها :

غراسى (صحيح) والزجاج نيك (مُتَطَّل)

وحسننى ودمنى (سُرْسُل وسُلْسُل).

وصبرى عنكم يشهد العقل أنه

(ضعيف ومتروك) وقلى أجمَل

ولا (حسن) إلا سماع حديثكم

مشافهة يُنلى حلقى فأنقل

وأمرى (موقوف) عليك وليس لي

على أحد إلا عليك المعقول

(مجموع مهمات المتن / ١١٨).

النموذج الثالث: منظومة الصبيان لأبي العرفان محمد بن علي الصبيان ويقع في ستة عشر بيتاً، وهي أيضاً من الاقتباس المباح المبدول (انظر مادة «القياس» في م/ ٥٠ / ٤٧٥) قال في مظلمها:

صِلُوا صحيح غرام صبره شقيقاً

وبئسوا قطع من في حنكهم شقيقاً

وأتيسوا لجمال هليل في محبتكم

وأنحوا غريباً على أيسواكم وقفاً

(مجموع مهمات المتن / ١٢٢، ١٢٣).

ويراد بكلمة علم في «علم الحديث»: مسائل هذا العلم، وهي القواعد الكلية التي يعرف بها أحوال الجزئيات.

وينقسم علم الحديث قسمين:

أ- علم الحديث رواية.

ب- علم الحديث دراية (الناقد الحديث / ٥).

أ- علم الحديث رواية:

قال عز الدين بن جماعة: «علم الحديث علم بقوانين يعرف بها أحوال السند (هو قولهم في رواية الحديث «حدثنا» والمتن) هو لفظ الحديث المروي (وموضوعه (هو المدار الذي يدور عليه) السند والمتن، وغايته معرفة الصحيح من غيره».

وقال ابن الأنطaki: «علم الحديث الخاص بالرواية علم يشمل على نقل أقوال النبي ﷺ وأفعاله وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها. ونفرد له إن شاء الله تعالى مادة بعنوان «رواية الحديث (علم)».

ب- علم الحديث دراية:

وعلم الحديث الخاص بالدراية علم يعرف منه حقيقة الرواية شروطها وأنواعها وأحكامها، وحال الرواة وشروطهم، وأصناف المرويات وما يتعلق بها».

قال السيوطي: فحقيقة الرواية نقل الشئ ونحوها وإستناد ذلك إلى من عزى إليه بتحديث وإخبار وغير ذلك (بتحديث وإخبار: أي قالوا في الرواية «حدثنا» أو «أخبرنا»، أو «أبنا») وشروطها: تحمل رواها لها يويه بنوع من أنواع التحمل (انظر مادة «تحمل الحديث» في م/ ٩ / ٦٣ - ٦٦) من سماع، أو عرض، أو إجازة ونحوها، وأنواعها: الاتصال والانقطاع ونحوهما، وأحكامها: القبول والرد. وحال الرواة: العدة (أي يكون راوي الحديث مصدقاً في روايته فتكون روايته مقبولة) والجرح (هو رد الرواية وعدم قبولها) (انظر مادة «الجرح» والتعديل» في م/ ١٢ / ١٠٩ - ١١٦) ... وأصناف المرويات المصنفة من المسانيد والمعاجم والأجزاء وغيرها أحاديث وأثاراً وغيرها. وما يتعلق بها: هو معرفة اصطلاح أهلها» (قواعد التحديث / ٧٧، ٧٨). ونفرد له إن شاء الله تعالى مادة بعنوان «دراية الحديث (علم)».

جمع الحديث وتلويته:

وأما مبدأ جمع الحديث وتأليفه وانتشاره فإنه لما كان من أصول القروض وجب الاعتناء به والاهتمام بفسطه وحفظه، ولذلك يسر الله سبحانه وتعالى للعلماء اللغات الذين حفظوا قوائمه وأحاطوا فيه فتناقلوه كابراً عن كابر وأوصله، كما سمعه، أول إلى آخر، وحببه الله تعالى إليهم لحكمة حفظ دينه وحراسة شريعته، فما زال هذا العلم من عهد الرسول ﷺ أشرف العلوم وأجلها لدى الصحابة والتابعين وتابى التابعين خلفاً بعد سلف، لا يشرف بينهم أحد بعد حفظ كتاب الله سبحانه وتعالى إلا بقدر ما يحفظ منه، ولا يعظم في النفوس إلا بحسب ما يسمع من الحديث عنه، فتوفرت الرغبات فيه، فما زال لهم من لدن رسول الله ﷺ إلى أن انطفئت الهمم على تعلمه حتى لقد كان أحدهم يرحل المراحل ويقطع القياي والمفاوز ويحسب البلاد شرقاً وغرباً في طلب حديث واحد ليسمعه من روايه، فمتهم من يكون الباعث له على الرحلة طلب ذلك الحديث لذاته، ومنهم من يقرن بتلك الرغبة مسامحة من ذلك الراوي بعينه إما لفته في نفسه، وإما لمحو إسناده، فيانبعثت العزائم إلى تحصيله، وكان اعتمادهم أولاً

عبد الله بن موسى القبيي وأبو داود الطيالسي وغيرهما أولًا، وثانيًا أحمد بن حنبل ومن بعده فإنهم أثبتوا الأحاديث من مسانيد روايتها فيلكترون مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه ويشتركون فيه كل ما رويوه عنه، ثم يكتفون بعلمه الصحابة وأحدًا بعد واحد على هذا النسق، ومنهم من ثبت الأحاديث في الأماكن التي هي دليل عليها فيضعون لكل حديث بابًا يختص به، فإن كان في معنى الصلاة ذكروه في باب الصلاة، وإن كان في معنى الزكاة ذكروه فيها كما فعل مالك في الموطأ إلا أنه لقلّة ما فيه من الأحاديث قلت أبوابه، ثم اقتدى به من بعده فلما انتهى الأمر إلى زمن البخاري ومسلم وكثرت الأحاديث المودعة في كتابيهما كثرت أبوابهما واتخذت بهما من جاء بعدهما، وهذا النوع أسهل مطلبًا من الأول لأن الإنسان قد يعرف المعنى وإن لم يعرف راويه، بل ربما لا يحتاج إلى معرفة راويه فإذا أراد حديثًا يتعلق بالصلاة طلبه من كتاب الصلاة لأن الحديث إذا أورد في كتاب الصلاة علم الناظر أن ذلك الحديث هو دليل ذلك الحكم فلا يحتاج أن يفكر فيه، بخلاف الأول. ومنهم من استخرج أحاديث تتضمن ألفاظًا لغوية، ومعاني مشكلة فوضع لها كتابًا قصره على ذكر متن الحديث وشرح غريبه وإعراجه ومعناه، ولم يتعرض للذكر الأحكام كما فعل أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة وغيرهما. ومنهم من أضاف إلى هذا الاختيار ذكر الأحكام وآراء الفقهاء مثل أبي سليمان أحمد بن محمد الخطّابي في معالم السنن وأعلام السنن وغيره من العلماء. ومنهم من قصد ذكر الغريب دون متن الحديث واستخراج الكلمات الغريبة فدونها وزيّنها وشرّحها كما فعل أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي وغيره من العلماء. ومنهم من قصد إلى استخراج أحاديث تتضمن تزيينًا وترويضًا. وأحاديث تتضمن أحكامًا شرعية غير جامعة فدونها وأخرج متونها وحدها كما فعله أبو محمد الحسين بن مسعود البهوي في (المصابيح) وغيره.

ولما كان أولئك الأعلام هم السابقون فيه لم يأت صنيعهم على أكمل الأوصاف. فإن غرضهم كان أولًا حفظ الحديث مطلقًا وإثباته ودفع الكذب عنه والنظر في طرقه وحفظ رجاله

على الحفظ والقبض في القلوب غير ملتفتين إلى ما يكتبونه محافظة على هذا العلم كحفظهم كتاب الله سبحانه وتعالى، فلما انتشر الإسلام، واتسعت البلاد، وتفرقت الصحابة في الأقطار، ومات معظمهم، وقُلّ القبط احتاج العلماء إلى تدوين الحديث وتقبيده بالكتابة.

ولعمري إنها الأصل فإن المخاطر يغفل، والقلم يحفظ فأنتهى الأمر إلى زمن جماعة من الأئمة مثل عبد الملك بن جريج ومالك بن أنس وغيرهما فدونوا الحديث حتى قيل: إن أول كتاب صنف في الإسلام كتاب ابن جريج. وقيل: موطأ مالك بن أنس وقيل: إن أول من صنف ويؤبى الربيع بن صبيح بالبصرة، ثم انتشر جمع الحديث وتلويته وتسطيره في الأجزاء والكتب، وكثر ذلك وعظم نفعه إلى زمن الإمامين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري فدونوا كتابيهما، وأثبتا فيهما من الأحاديث ما قطعًا بصحته، وثبت عندهما نقله، وشمها الصحيحين من الحديث. ولقد صدقا فيما قالوا والله مجازيهم عليه، ولذلك رزقهما الله تعالى حسن القبول شرقًا وغربًا، ثم ازداد انتشار هذا النوع من التصنيف وكثر في الأيدي، وتفرقت أفراس الناس وتوزعت مقاصدهم إلى أن انقرض ذلك العصر الذي قد اجتمعوا واتفقوا فيه مثل أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ومثل أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني وأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي وغيرهم، فكان ذلك العصر خلاصة العصور في تحصيل هذا العلم وإليه انتهى، ثم نقص ذلك الطلب وقُلّ الحرص وتفرقت المهم، فلكلّ كل نوع من أنواع العلوم والصناعات والدول وغيرها فإنه يتبدى قليلًا ولا يزال ينمو ويزيد إلى أن يصل إلى غاية هي متهمة لم يعود، وكان غاية هذا العلم انتهت إلى البخاري ومسلم ومن كان في عصرهما، ثم نزل وتناقص إلى ما شاء الله.

ثم إن هذا العلم على شرفه وعلو منزلته كان علمًا عزيزًا مشكل اللفظ والمعنى ولذلك كان الناس في تصانيفهم مختلفي الأغراض: فمنهم من قصّر عنه على تدوين الحديث مطلقًا ليحفظ لفظه ويستنبط منه الحكم كما فعله

وتزكيتهم واعتبار أحوالهم والتفتيش عن أمورهم حتى قدسوا وجرّحوا وعدلوا وأخذوا وتركوا. هذا بعد الاحتياط والضبط والتدبير فكان هذا مقصدهم الأكبر وغرضهم الأولى، ولم يتسع الزمان لهم والعمر لأكثر من هذا الغرض الأهم والمهم الأعظم، ولا رأوا في أيامهم أن يشتغلوا بغيره من لولزم هذا الفن التي هي كالتواضع، بل ولا يجوز لهم ذلك، فإن الواجب أولاً إثبات الذات ثم ترتيب الصفات، والأصل إنما هو عين الحديث ثم ترتيبه وتحسين وضعه ففعلوا ما هو الغرض المتعين، واختارتمهم المتأيا قبل الفراغ والتخلي لما فعله التابعون لهم والمعتدون بهم، فتحسروا لراحة ما بعدهم ثم جاء الخلف الصالح فأحبوا أن يظهروا تلك الفضيلة، ويشيخوا هذه العلوم التي أفنوا أعمارهم في جمعها إما بإبداع ترتيب أو بزيادة تهذيب أو اختصار أو تقريب أو استنباط حكم وشرح غريب، فمن هؤلاء المتأخرين من جمع بين كتب الأولين بنوع من التصرف والاختصار كمن جمع بين كتابي البخاري ومسلم مثل أبي بكر أحمد بن محمد الرماني وأبي مسعود إيراغيم بن محمد بن عبيد السدثقي. وأبى عبد الله محمد الحميدى فأنهم رتبوا على المسانيد دون الأبواب. وتلاه أبو الحسن زوين بن معاوية العبادى فجمع بين كتب البخاري ومسلم والموسم لأمالك وجامع الترمذى وسنن أبي داود والنسائي. ورتب على الأبواب، إلا أن هؤلاء أودعوا متون الحديث عرية من الشرح، وكان كتاب زوين أكبرها وأصمها حيث حوى هذه الكتب الستة التي هي أم كتب الحديث وأشهرها، وبأحاديثها أخذ العلماء واستدل الفقهاء وأثبتوا الأحكام، ومصنّفوها أشهر علماء الحديث وأكثرهم حفظاً وإلماماً بالمتن.

وتلاه الإمام أبو السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزرى فجمع بين كتاب زوين وبين الأصول الستة بتسليمه وترتيب أبوابه وتسهيل مطالبه وشرح غريبه في «جامع الأصول» (انظر في موضعه) فكان أجمع ما جُمع فيه، ثم جاء المحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى فجمع بين الكتب الستة والمسانيد العشرة وغيرها في «جمع الجوامع» (انظر في موضعه) فكان أعظم بكثير من «جامع الأصول» من جهة المتن إلا أنه لم ييسال بما صنع فيه من جمع

الأحاديث الضعيفة بل الموضوعية، وكان أول ما بدأ به هؤلاء المتأخرون أنهم حذفوا الأسانيد اكفاءً يذكر من روى الحديث من الصحابي إن كان غيراً، ويذكر من يرويه عن الصحابي إن كان أثراً، والرمز إلى المُفْرَج لأن الغرض من ذكر الأسانيد كان أولاً إثبات الحديث وتصحيحه، وهذه كانت وظيفة الأولين وقد كتبوا تلك المؤنة فلا حاجة بهم إلى ذكر ما فرضوا منه ووضعوا لأصحاب الكتب الستة علامة ورمزاً بالحروف فجعلوا للبخاري (خ) لأن نسبته إلى بلده أشهر من اسمه وكنيته وليس في حروف باقي الأسماء خاء، ولمسلم (م) لأن اسمه أشهر من نسيبه وكنيته ولأمالك (ظ) لأن أشهر كتابه بالموسم أكثر، ولأن الميم أول حروف اسمه وقد أعطوها مسماً وبقي حروفه مشتهٍ بغيرها، وللمترمذى (ت) لأن أشهر كتابه بنسبه أكثر، ولأبي داود (د) لأن كنيته أشهر من اسمه ونسبه، والذال أشهر حروفها وأبعدها من الاشتباه، وللمسائي (س) لأن نسيبه أشهر من اسمه وكنيته، والسين أشهر حروف نسيبه، وكذلك وضعوا لأصحاب المسانيد بالإفراد والترتيب كما هو مسطور في الجوامع.

قال في كشف اصطلاحات الفنون: لأهل الحديث مراتب أولها الطالب وهو المبتدئ الراغب فيه، ثم المحدث وهو الأستاذ الكامل وكذا الشيخ والإمام بمعناه، ثم الحافظ وهو الذى أحاط علمه بمائة ألف حديث متناً وإسناداً وأحوال رواته جرحاً وتعديلاً وتاريخاً، ثم الحجة وهو الذى أحاط علمه بثلاثمائة ألف حديث. كذلك قاله ابن المطرى، وقال الجزرى: الراوى ناقل الحديث بالإسناد، والمحدث من تحمّل بروايته واعتنى بدرايته، والحافظ من روى ما يصل إليه ووصى ما يحتاج إليه انتهى. قال أبو الخير (هو طاش كبرى زاده صاحب «مفتاح السعادة») أعلم أن قصارى نظر أبناء هذا الزمان في علم الحديث النظر في (مشارق الآثار) فإن ترفعت إلى (مصاييح) البشرى ظننت أنها تصل إلى درجة المحدثين، وما ذلك إلا لجهلهم بالحديث بل لو حفظهما عن ظهر قلب وضم إليهما من المتن مثليهما لم يكن محدثاً حتى يبلغ الجمل في سم الخياط، وإنما الذى يمدد أهل الزمان بالنا إلى النهاية وينادونه محدثي المحدثين وبخارى العصر من اشتغل بجامع الأصول لابن الأثير مع حفظ علوم

والرصد ثم مرحلة التصنيف والتأليف التي تناولت المواد المجموعة بالتنظيم والتنسيق والتبويب وبالتالي التحليل والاستنباط والمقارنة والإيجاز، فكان الفقه والتشريع نتيجة لتدوين الحديث، والمعاجم نتيجة لتدوين اللغة، والنقد الأدبي نتيجة لجمع منظوم العرب ومشورهم (مصادر التراث العربي / ١٦، ١٧).

وعن أكثر الصحابة حديثاً ونسبوا يقول صاحب قواعد الحديث:

في التقریب وشرحه (التقریب فی فن اصول الحديث للنووی، وشرحه لتدريج الرازی للسبکی / ٢٠٥) «أكثرهم - یعنی الصحابة - حديثاً، أبو هريرة، روى خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً، وروى عنه أكثر من ثمانمائة رجل، وهو أحفظ الصحابة. أسند البيهقي عن الشافعي أنه قال: «أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره». وروى ابن سعد أن ابن عمر كان يترجم عليه في جنازته ويقول: «كان يحفظ على المسلمين حديث النبي ﷺ». ثم عبد الله بن عمر، روى ألفي حديث وستمائة وثلاثين حديثاً. ثم أنس بن مالك، روى ألفين ومائتين وستة وثلاثين حديثاً. ثم جابر بن عبد الله روى ألفاً وستمائة وستين حديثاً. ثم جابر بن عبد الله روى ألفاً وخمسمائة وأربعين حديثاً. ثم أبو سعيد الخدري سعد بن مالك، روى ألفاً ومائة وسبعين حديثاً. ثم عائشة الصديقة أم المؤمنين، روت ألفين ومائتين وعشرة، وليس في الصحابة من يزيد حديثه على ألف غير هؤلاء، وإياهم عنى من أنشد: سبع من الصَّحْب فوق الألف قد نقلوا

من الحديث عن المختار غير مُفسر

أبو هريرة، سعد، جابر، أنس،

صديقة، وابن عباس، كذا ابن عمر

وأما أكثرهم فتوى، فقال ابن حزم: «أكثرهم فتوى مطلقاً عمر، وعلي، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وعائشة».

قال: «ويمكن أن يجمع من قُيسا كل واحد من هؤلاء مجلّد ضخّم».

الحديث لأن الصلاح أو التصريب للنسب إلا أنه ليس في شيء من رتبة المحدثين، وإنما المحدث من عرف المسانيد والملل وأسماء الرجال، والمال والنازل وحفظ مع ذلك جملة مستثناة من المتن، وسمع الكتب الستة ومسند الإمام أحمد ابن حنبل وسنن البيهقي ومعجم الطبراني وهم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية. هذا أقل فلو سمع ما ذكرناه وكتب الطبقات وزاد على الشرح وتكلم في الملل والوفيات والأمانيد كان في أول درجة المحدثين، ثم يزيد الله سبحانه وتعالى من يشاء ما يشاء. هذا ما ذكره تاج الدين السبكي. وذكر مصادر الشريعة في تمثيل العلوم: أن مشايخ الحديث مشهورون بطول الأعمار، وذكر السبكي في «طبقات الشافعية» أن أبا سهل قال: سمعت ابن الصلاح يقول: سمعت شيوعنا يقولون: دليل طول عمر الرجل اشتغاله بأحاديث الرسول ﷺ، وبسندقه التجربة، فإن أهل الحديث إذا تجمعت أعمارهم تجدها في غاية الطول. انتهى. (أبعد العلوم ج ١ / ٢٧١ - ٢٧٩، وكشف الظنون / ١ - ٦٣٥ - ٦٤١ وفتح السعادة / ٢ - ١١٤ - ١٣٠).

وقد صاحب تدوين الحديث أو تبعه تدوين معارف أخرى ذات صلة أيضاً بالإسلام وظهوره، مثل سيرة الرسول ﷺ ومغازيه، ثم تاريخ العرب والمسلمين وسائر الأمم القديمة، ولم تلبث حركة التدوين حتى انتشرت وازدهرت فشمعت الشعر والمخطب والأمثال واللغة، وهكذا كانت خدمة الدين وتفسير القرآن أول حافظ في سبيل تدوين هذه المعارف والفنون. حتى إن تدوين الحديث النبوي بوسائله وطرائقه ومناهجه قد ترك ميسمه على سائر مناحي التأليف عند العرب وبخاصة في مجال الرواية ودراسة سلسلة الإسناد حول الرواة. ويبدو هذا التأثير واضحاً في طرائق تدوين اللغة وتصنيف المعاجم وإلى تسجيل الشعر وتأليف المجموعات الشعرية وإلى جمع أخبار العرب وإياهم وما إلى ذلك من العلوم والمعارف التي انتضت ليما انتفاع بهذا الضبط والإتقان.

ويوسمنا أن نبين خلال هذه الحركة العلمية الملائمة مرحلتين متعاقبتين كانت الأولى فيها أساساً للتأني، وهما مرحلة التدوين التي تقوم على الجمع والتقصي والتسجيل

ولكنّا حملنا الأمر في ذلك منهم على التزني في الحديث، وعلى أنه لم يُحتج إليه لكثرة أصحاب رسول الله ﷺ، وعلى الاشتغال بالعبادة والأسفار في الجهاد في سبيل الله حتى مضوا ولم يحفظ عنهم من النبي ﷺ شيء . انتهى .

ثم يقول عن صدور التابعين في الحديث والفتيا: وهم المعروفون بالفتاه السبعة من أهل المدينة: سعيد ابن المسيب، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وعروة بين الزبير، وخارجة بن زيد بن ثابت، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وعبيد الله بن عتبة بن مسعود، وسليمان بن يسار الهلالي . هكذا عدّهم أكثر علماء أهل الحجاز، وجعل ابن المبارك سالم بن عبد الله بن عمر يلد أبي سلمة، وجعل أبو الزناد يلد لها أبا بكر بن عبد الرحمن، وعصم ابن المديني اثني عشر، وزاد إسماعيل أيضا خارجة، وسالمًا، وحمة، وزيدًا، أو: عبيد الله، وبلاذق بن عبد الله بن عمر، وأبان بن عثمان، وقبيصة بن ذؤيب .

و (عن) الإمام أحمد بن حنبل : « أفضل التابعين ابن المسيب، قيل له : فلعنة الأسود؟ قال : هو وهما . »
و (عنه) أيضًا : « لا أعلم فيهم مثل أبي عثمان النهدي، وقيس بن أبي حازم، وعلقمة، وسروق . »
و (عنه) أيضًا : « ليس أحد أكثر فتوى في التابعين من الحسن، وعطاء، كان عطاء مفتي مكة، والحسن البصري مفتي البصرة » كلها في التقريب وشرحه .

(التخریب / ٢١٤) (قواعد الحديث / ٧٢ - ٧٥) .

أسلوب الحديث في اللغة والأدب :

كان رسول الله ﷺ أضح العرب لهجة، وأبلغهم حجة، وأعلمهم كلمًا، وأغزهم حكمًا، وأوجزهم عبارة، وأعلمهم بلغات قبائل العرب، وأقدمهم على مخاطبة كل قبيلة بلغتها . فلا جرم أن يكون المأثور عنه من الحديث صفة اللغة، وحلية للبيان بعد القرآن: يقتبس الأدب من لفظه، ويتفع البليغ بصفوه، ويستمد مفسر القرآن عن أثره، ويستكمل الفقيه الأحكام الشرعية من نفيه، ويشيد اللغوي صرحًا للغة من كليته، ويستظهر الحكم بحكمته، إذ كان ﷺ لا ينطق بلغتي ولا يتصدق إلى غير توضيح قرآن أو تقرير شرع أو هداية إلى حق .

قال : « ويليهم عشرون : أبو بكر، وعثمان، وأبو موسى، ومعاذ، وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وأنس، وعبد الله ابن عمرو بن العاص، وسلمان، وجابر، وأبو سعيد، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وعمران بن حصين، وأبو بكر (أبو بكره الثقفي واسمه نعيم بن الحارث) وعبد الله بن الصامت، ومعاوية، وابن الزبير، وأم سلمة . »

قال : « ويمكن أن يُجمع من ثَمَيا كل واحدٍ منهم جزء صغير . »

قال : « وفي الصحابة نحو مائة وعشرين نفسًا، يُلَوَّن في الفتيا جدًا، لا يُروى عن الواحد منهم إلا المسألة أو المسائلان أو الثلاث، كأبي بن كعب، وأبي الدرداء، وأبي طلحة، والمقداد، وسرد الباقين . »

وقال الإمام محمد بن سعد في « الطبقات » : قال محمد ابن عمر الأسلمي : « إنما قلت الرواية عن الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ، لأنهم ماتوا قبل أن يحتاج إليهم . وإنما كثرت عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، لأنهما وليا فُتُلا، وقضايا بين الناس . وكل أصحاب رسول الله ﷺ كانوا أئمة يفتي بهم ويحفظ عنهم ما كانوا يفعلون، ويُستفتون فيفتون، وسمِعوا أحاديث فأدومًا، فكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ أقل حديثًا عنه من غيرهم، مثل : أبي بكر . وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي عبيدة بن الجراح، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وأبي بن كعب، وسعد بن عباد، وعبد الله بن الصامت، وأسيد بن خُصَير، ومعاذ بن جبل، ونظر إليهم . فلم يأت عنهم من كثرة الحديث مثل ما جاء عن الأحداث من أصحاب رسول الله ﷺ، مثل : جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمر ابن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عباس، وزاذق بن خديج، وأنس بن مالك، والبراء بن عازب ونظرائهم، لأنهم بقوا وطالت أعمالهم في الناس، فاحتاج الناس إليهم . ومضى كثيرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ قبله وبعده بعلمه لم يُؤثر عنه شيء، ولم يستح إليه لكثرة أصحاب رسول الله ﷺ . ومنهم من لم يُحدث عن رسول الله ﷺ شيئًا، ولعله أكثر له صفة ومجالسة وسامعًا من الذي حدث عنه . »

ومن تأثر بابن سناء الملك الشاعر علم الدين أيدمر المصوري (عتيق محيى الدين محمد بن محمد بن سعيد الذى كان وزير الجزيرة ، حاصر ابن سناء الملك ، ومختار ديوانه طبعه دار الكتب سنة ١٣٥٠ هـ) يقول علم الدين أيدمر فى مطلع قصيدة يمدح فيها الصالح أيوب ويهتبه بفتح دمشق :

نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ قَبْلَ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
وَلَطِفَ صَنِيعِ كَصَنِيعِ اللَّهِ وَالْمُرْسَلِ
(ابن سناء الملك / ١٧٧) .

قالت المؤلفة : الحديث الشريف الذى ضُمِّن فى هذه الأبيات أورده الحافظ المناورى بلفظ : « نصرت بالرعب وأعطيت جوامع الكلم وبينما أنا نادم إذ جىء بمفاتيح عزرائل الأرض فوضعت فى يدي » . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . (الجامع الأثر ٢٣ / ٥٨ ورقة ١) .

وقول عبد المحسن الصورى يهجو بعض أسيافه ، وهو من الانتباس المردود المرفول لأنه قيل فى معرض هزل ومسخ (انظر مادة « الانتباس » فى م ٥ / ٤٧٥) .

قَالَ لِي إِذْ نَزَلْتُ ، وَهَوَّ مِنَ السُّكْرِ
وَالْهَمِّ طَلَسَافِحَ لَيْسَ بِصَعْبٍ
لَمْ تَفْسُرَيْتَ قُلْتُ قَال رَسُولُ اللَّهِ
وَالْقَسُولُ مِنْهُ نَصَحَ وَنَجَحَ
« سافروا تغنموا » ، فقال وقد قفا

ل تَمَامِ الْحَدِيثِ « صَوِّمُوا تَصِيَّحُوا »
قال هذا القول ليور بخله .
(بئمة النمر ٥ / ٤٧٥ ، ٤٧٦) .

قالت المؤلفة : فى أبيات عبد المحسن الصورى التى سقناها أعلاه يرد الحديث الأول فى الجامع الأثر بلفظ « سافروا تصيَّحوا وتسلموا » رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فى الأوسط عن عمر وفيه عبد الله بن هارون أبو علقمة ضعيف ، ومحمد بن عبد الرحمن بن داود ضعيف أيضًا (الجامع الأثر ١ / ٢٤٢ ورقة ب) .
وورد بلفظ « سافروا تصيَّحوا » رَوَاهُ ابْنُ السَّنَى وَأَبُو نَعِيمٍ فى

وله من جوامع الكلم ما يجلو صدأ النفس ، ويشرح ضيق الصدر (المفصل ١ / ١٠١) قالت المؤلفة : وقد أوردنا منه بعض ما تيسر ذكره فى مادة « جوامع الكلم » فانظرها فى موضعها .
أثر الحديث فى اللغة والأدب :

كان للحديث فضل على اللغة والأدب فقد وسع المادة اللغوية بإدخال ألفاظ فقهية ودينية لم تكن معروفة فى هذه المعانى من قبل ، وكان للنبي ﷺ تعبيرات جديدة فنية مثل «الآن حمى الوطيس ، وهذنة على ذنن ، وهذلا يوم له ما بعده ، وإن من البيان لسحرا » وكثيرا من أمثال ذلك مما عُد ذخيرة أدبية قيمة .

وقد حاول الحديث القرآن الكريم فى حفظ اللغة وانتشارها ، وكان لتضافر العلماء على الحديث يجمعونه ويشرحونه ويستنبطون منه ، أثر كبير فى نشر الثقافة العلمية والأدبية (المجلد ٤٢) .

قالت المؤلفة :

وكما هى مادة الشاعر العربى ، فإنه يسوق فى شعره المفردات الثقافية التى يستدل بها على هويته وعلى دينه ومظاهر حضارته .
ومن أمثلة ذلك قول صفي الدين المزرى :

رُبَّ نَقِيلٍ إِسْمَاعِيلِيٍّ قَبْلَ مَوْصِيٍّ
يَوْمُ بَسَالَتِ النَّاسِ ثُمَّ يَجْعَلُ
مُحَالِفٌ فِى الْفَمْلِ قَوْلَ طَه

« من أم بَسَالَتِ النَّاسِ فليخفف »
ورد هذا الحديث بتمامه فى الجامع الأثر بلفظ : « من أم قومًا فليخفف فإن فيهم الصغير والكبير وذا الحاجة فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء » . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ . (الجامع الأثر ٢ / ١٩٠ ورقة ب) .

وقول ابن سينا الملك فى مدح الملك المظفر تقي الدين :
وَيَسَامِكُ مَنْ قَبْلَ الْوُشَى تَهْزُمُ الْعَدَا
وَيَسَامِكُ قَبْلَ الْحَرْبِ تَنْصَرُّ بِالرَّعْبِ
وقوله فى مدح الملك الأفضل :

تَسْمُرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ قَبِيْـ
سَلَّ الْجَيْشِ مِنْكَ بِجَيْشِ رَعْبِ

المنشأ ٢/ ١٩٠ ورقة ب، ٣/ ٥٨ ورقة أ، ١/ ٢٤٢ ورقة ب، وابن سناء الملك - محمد إبراهيم نصر / ١٧٧، وبيته الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور الثعالبي - أماد تحقيقه وشرحه وأعرف بشعرها ووضع فهرسها إيليا السحاي / ٥/ ٤٧٥، ٤٧٦، والجامع الصغير للمحقق جلال الدين السيوطي / ٢/ ٣١، ٤٩. انظر أيضًا العنار الحنيف في الصحيح والضميف لأبي قديم الجوزية - حقق أصوله وخرج أحاديثه وكتب مقدماته وعلق عليه الأستاذ طه عبد الحروف سعد، رقم الإيداع ١٩٨٣/ ٧ - ٤٢. مقدمات المحقق، وبصائر ذوي التمييز للإمام الفيروزآبادي - تحقيق الأستاذ محمد علي التجار / ٢/ ٤٣٩، ٤٤٠، والسنة الثرية وعلمها - د. أحمد عمر هاشم / ٥٢ - ١١٥، ١١٦، وفتح السعادة لطاش كبرى زاده / ٥٢، ١١٣، ١١٤، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهنري / ١/ ٢٧٩ - ٢٨١، والمحدثون في مصر والأثر - أ. د. الحسيني هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٥٤ - ٥٧، والحديث والمحدثون - محمد محمد أبو زهر / ٢٤٣ - ٢٤٥، والجامع الحاي في مرويات الشراقي - تحقيق أبي الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفاناني / ١٦ - ٣٤.

ملاحظة:

١ - حديث «غير الناس أنفهم للناس» أخرجه السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ١٠) للقصاضي عن جابر . وقال عنه حديث حسن . والصورة مأخوذة من موسوعة الخطوط العربية وزخارفها - معروف زريق / ٢٠٧ .

٢ - حديث «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا شكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» أخرجه السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ١٦١) من رواية أحمد في مسنده ومسلم عن النعمان بن بشير وقال عنه حديث صحيح . والصورة مأخوذة من كتاب حروف من غير نقط - كتبها محمد حداد / ٥٠، والحديث بها يختلف في اللفظ قليلا .

٣ - حديث «من تواضع لله رفعه» أخرجه السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ١٧٥) لأبي نعيم في الحلية عن أبي هريرة وقال عنه حديث حسن . كما أخرجه المناوي في الجامع الأثر (٢/ ١٩٦ ورقة ب) كجزء من حديث طويل عن الإمام أحمد بن حنبل والبخاري والطبراني في الأوسط عن

الطبراني عن أبي سعيد للخباري (الجامع الصغير ٢/ ٣١)، كما ورد بلفظ: «سافروا تصيخوا وتغنموا» عن ابن عباس الشيرازي في الألقاب للطبراني في الأوسط، وأبو نعيم في الطب، والقصاضي عن ابن عمر. وكذلك ورد بلفظ «سافروا تصيخوا وتغنموا» رواه عبد الرزاق في الجامع عن محمد بن عبد الرحمن مرسلاً، حديث حسن . كما ورد حديث ثالث بلفظ «سافروا تصيخوا واغزوا تستغنوا» للإمام أحمد بن حنبل عن أبي هريرة . حديث حسن .

أما حديث «صوموا تصيخوا» الذي جاء في عجز البيت الثالث فقد ورد بلفظه في الجامع الصغير (٢/ ٤٩) رواه ابن السني وأبو نعيم في الطب عن أبي هريرة . حديث حسن . (الجامع الأثر ١/ ٢٤٢ ورقة ب، ٢/ ١٩٠ ورقة ب، ٣/ ٥٨ ورقة أ، والجامع الصغير ٢/ ٣١، ٤٩، وبيته الدهر ٥/ ٤٧٥، ٤٧٦).

(الناقد الحديث في علوم الحديث - الشيخ محمد المبارك عبد الله / ١١٩، ١٢٠، ومجموع مصطلحات تزيين الحديث - د. حلي زين / ٣٠، وتاريخ الأدب العربي - أحمد حسن الزيات / ٩٥، وصحيح مسلم بشرح النووي للإمام يحيى بن شرف النووي - تحقيق وإشراف عبد الله أحمد أبي زينة . كتاب الشعب ١/ ٢، ٣، والرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ٢، ٣، ١٦٣ - ١٦٦، والباحث الحديث شرح اختصار علوم الحديث للمحقق ابن كثير - أحمد محمد شاكر / ٢٠، ٢١، ونفائس - بتحقيق وتعليق محمد حامد النقي . ألفية مصطلح الحديث للمحقق زين الدين عبد الرحمن العسائي / ١٦٩، ١٧٠، وألفية السيوطي في علم الحديث - تصحيح لفظة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٢، ٣، ومجموع مهمات المتون . ط مصطفى الباهي الحلبي / ١١٨، ١٢٢، ١٢٣، وقواعد التحليل من فروع مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمي - تحقيق محمد بهجة البطار تقديم محمد رشيد رضا / ٧٢ - ٧٥ وأبجد العلوم لتعليق بن حسن الفرجي - أحمد للطبع ووضع فهرسه عبد الجبار زكار - ج٢ - ١/ ٢٧١ - ٢٧٩ وكشف القظون لحاجي خليفة / ١٣٥ - ٦٤١ وفتح السعادة لطاش كبرى زاده / ٢/ ١١٤ - ١٣٠، وبصائر التراث العربي - د. عمر الدقاق / ١٦، ١٧، والمفضل في تاريخ الأدب العربي - أحمد الإسكندري وزملائه / ١/ ١٠١، والمجمل في تاريخ الأدب العربي - طه حسين وزملائه / ٤٢، والجامع الأثر في حديث أبي الأنور للمحقق

فيه إلا ما هو متخصص بذلك البالي والشهور والسني ثم قال ﴿رَبِّ زَيْنِ عَلَمًا﴾ [الكهف: ١١٤] وقال: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ١٧].

وكلما دخل في الأعماق شعر بصغار نفسه، وكلما تبحر عرف قلة علمه، وباب العلم أن تعرف نفسك، فما يزال العرف عالما ما ظن أنه يجهل، فإن ظن أنه قد علم فقد جهل. أي جهل نفسه، وهذا هو الجهل المركب كما يقولون.

ومن هنا نجد علماء الحديث وطلابه الراسخين في العلم يحتاطون عند الكلام وعند الفتوى في الحديث، ونجد غيرهم ممن ليس مسوحوهم ويقصص شخصيتهم أكثر جرأة على تناوله وعلى القول فيه بغير علم. «لَعْنَةُ الْفَرَسِ» (٨، ٩).

ويحصى فضيلة الشيخ محمد محمد أبو زهو علوم الحديث والكتب المؤلفة فيها ومن قام بتأليفها في كتابه النفيس فيحصى من علوم الحديث ما يلي:

١ - علم ميزان الرجال أو الجرح والتعديل (انظر مادة الجرح والتعديل) في هذه الموسوعة).

٢ - علم معرفة الصحابة.

٣ - علم تاريخ الرواة (أوردناه تحت عنوان) بيان حال الرواة (كتب في -) في ٨ / ٤٧ - ٤٩ فانظره في موضعه.

٤ - علم معرفة الأسماء والكنى والألقاب (أوردناه تحت عنوان الأسماء والكنى (في علم الحديث) في ٤ / ٥٦٢ - ٥٦٦، فانظره في موضعه) وفي أسماء الرواة أنواع ثلاثة: المتفق والمفترق، والمؤلف والمختلف، والمشابه.

٥ - علم تأويل مشكل الحديث (أوردناه تحت عنوان تأويل مختلف الحديث (علم -) في ٨ / ٤١٣، ٤١٤) في ٨ / ٤١٣، ٤١٤ فانظره في موضعه).

٦ - علم معرفة الناسخ والمنسوخ من الحديث.

٧ - علم معرفة غريب الحديث.

٨ - علم معرفة حلل الحديث.

٩ - علم معرفة الموضوعات وكشف حال الموضوعات.

١٠ - علم أصول الرواية أو علم مصطلح الحديث.

(الحديث والمحدثون / ٤٥٤ - ٤٩٥).

عمر بن الخطاب ورجال البزار رجال الصحيح وفي إسناد الطبراني سعيد بن سلام العطار كذاب. والصورة مأخوذة من المرجع السابق ص ٥٥.

انظر: الحديث القديم، القرآن.

«الحديث (علوم -)»

لقد اشتغل علماء الحديث بنقد الحديث، وجاهدوا في دفع الدخيل، وقفلوا القواعد، ووضعوا الضوابط، حتى أصبح علم الحديث علوما متعددة وليس علما واحداً ويعتد الدكتور موسى شاهين لاشين العلوم التي وراثتها عنهم فيقول:

١ - علم مصطلح الحديث، وهو يهتم بالأسماء والمسميات، وأسباب الضعف ومواصفات صحة الحديث.

٢ - وعلم رجال الحديث: ويهتم بتاريخ الرواة من حيث مولدهم ووفاتهم وموطنهم ورحلاتهم وشيوخهم وتلاميذهم، ليتبين من ذلك اتصال الإسناد أو عدم اتصاله.

٣ - وعلم نقد الحديث أو علم الجرح والتعديل: ويهتم بوضع كل رلو في درجة معينة من حيث العدالة والضيظ، ويكفي أن تشير إلى أنهم وضعوا للتعديل خمس درجات، أعلاها أثبت الناس وأوثق الناس، وأدناها صدوق، ووضعوا للجرح اثنتي عشرة درجة أدناها مختلف كذاب، ووضعوا كل رلو في درجة معينة من هذه الدرجات.

٤ - وعلم التخريج ويهتم بعزو الحديث إلى موضعه من المصادر الأصلية المعتمدة في الحديث.

٥ - وعلم دراسة الأسانيد والحكم على الحديث، ويهتم بتطبيق القواعد والضوابط والموازين ليحكم على الحديث بالصحة أو الحسن أو بالضعف.

٦ - وعلم مختلف الحديث ويهتم برفع التناقض فيما ظاهره التناقض بين الأحاديث.

٧ - وعلم شرح الحديث تحليلاً أو موضوعياً ويهتم بشرح المفردات واستنباط الأحكام، أو بجمع أحاديث الموضوع الواحد وشرحها.

٨ - وعلم مناهج المحدثين ويهتم ببيان منهج كل مؤلف حديثي وما يحتويه كل كتاب من الموضوعات.

ونستطيع القول بأن هذا البحر الزاخر من العلوم لا يسع

وانقطاعها بأن يكون الراوي لم يلق الراوي الذي نقل عنه، وإسلامتها من العلل الموهنة لها، وتنتهي بالتفاوت إلى طريقتين فحكم بقبول الأعلى ودفع الأسفل ويختلف في المتوسط بحسب المنقول عن أئمة الشأن. ولهم في ذلك النفاذ اصطلاحوا على وضعها لهذه المراتب المرتبة مثل: الصحيح والحسن والضعيف والمرسل والمنقطع والمعضل والشاذ والغريب وغير ذلك من ألقاب المتداولة بينهم، ويؤيد كل واحد منها، ونقلوا ما فيه من الخلاف لأئمة هذا الشأن أو الوفاق، ثم النظر في كيفية أخذ الرواة بعضهم عن بعض بقراءة أو كتابة أو منالة أو إجازة وتفاوت رتبها، وما للعلماء في ذلك من الخلاف بالقبول والرد، ثم أتبعوا ذلك بكلام في ألفاظ تقع في متون الحديث من غريب أو مشكل أو مصحح أو مغترق منها أو مختلف وما يناسب ذلك. هذا معظم ما ينظر فيه أهل الحديث وغالبه.

وكانت أحوال نقلة الحديث في عصور السلف من الصحابة والتابعين معروفة عند أهل بلدة، فمنهم بالحجاز، ومنهم بالبصرة والكوفة من العراق، ومنهم بالشام ومصر والجميع معروفون مشهورون في أعصارهم، وكانت طريقة أهل الحجاز في أعصارهم في الأسانيد أعلى من سواهم وأمن في الصحة لاستبدادهم في شروط النقل من العدالة والضبط، وتجاهلهم عن قبول المجهول الحال في ذلك، وسند الطريقة الحجازية بعد السلف الإمام مالك عالم المدينة ثم أصحابه مثل الإمام محمد بن إدريس الشافعي والإمام أحمد بن حنبل وأمثالهم.

وكان علم الشريعة في مبدأ هذا الأمر نقلاً صرفاً شمر لها السلف، وتحروا الصحيح حتى أكملوها، وكتب مالك رحمه الله كتاب (الموطأ) أودعه أصول الأحكام من الصحيح المنقذ عليه، ورتبه على أبواب الفقه، ثم عن الحفاظ بمعرفته طرق الأحاديث وأسانيد المختلفة، وربما يقع إسناد الحديث من طرق متعددة عن رواية مختلفين، وقد يقع الحديث أيقاً في أبواب متعددة باختلاف المعاني التي اشتمل عليها.

وجاء محمد بن إسماعيل البخاري إمام المحدثين في عصره فخرج أحاديث السنة على أبوابها في مسنده الصحيح بجميع الطرق التي للحجازيين والعراقيين والشاميين، واعتمد منها ما أجمعوا عليه دون ما اختلفوا فيه، وكرر الأحاديث

وسأى بيان هذه العلوم في مواضعها إن شاء الله تعالى. وقد أخرج صاحب مفتاح السعادة من فروع علم الحديث علم المواعظ، وعلم الأدعية والأوراد (انظره في م ٣٩٠ / ٣٩١) وعلم الآثار (انظره في م ١٠٣ / ١٠٤) وعلم الزهد والورع وعلم صلاة الحاجات الواردة في الأحاديث، وعلم المغازي (مفتاح السعادة ٢ / ٥٥١-٥٥٢).

وقد أفرد القنوجي فصلاً في ذكر علوم الحديث جاء فيه ما يلي نقلاً عن ابن خلدون:

قال ابن خلدون: «وأما علوم الحديث فهي كثيرة ومتنوعة لأن منها ما ينظر في ناسخه ومنسوخه وذلك بما ثبت في شريعتنا من جواز النسخ ووقوعه لطفاً من الله بعباده وتضييقاً عنهم باعتبار مصالحهم التي تكفل لهم بها. قال تعالى: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾ [البقرة: ١٠٦] فإذا تعارض الخبران بالنفي والإثبات، وتعلم الجمع بينهما ببعض التأويل، وعلم تقدم أحدهما تعين أن المتأخر ناسخ. ومعرفة الناسخ والمنسوخ من أهم علوم الحديث وأصعبها. قال الزهري: أعميا الفقهاء وأصعبهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله ﷺ من منسوخه، وكان للشافعي رحمه الله قدمٌ راسخة فيه.

«وهذا العلم في كتاب (إفادة الشيوخ بمقتلار الناسخ والمنسوخ) لمؤلف هذا الكتاب جمع فيه ما ألف قبله في ذلك العلم فجاء أجمع ما جمع في هذا الباب، وانتهت الأحاديث المنسوخات إلى أربعة وعشرين حديثاً وانحصر العدد في ذلك. وهو بالقراسية. حافظ على حسين المكتوري كاتب هذا الكتاب سلمه الله الوهاب».

ومن علوم الأحاديث النظر في الأسانيد. ومعرفة ما يجب العلم به من الأحاديث بوقوعه على السند الكامل الشروط لأن العمل إنما وجب بما يغلب على الظن صدقه من أخبار رسول الله ﷺ فيجتهد في الطريق التي تحصل ذلك الظن، وهو بمعرفة رواية الحديث بالعدالة والضبط، وإنما ثبت ذلك بالنقل عن أصنام الدين بتصديقهم وبرائتهم من الجرح والغفلة، ويكون لنا ذلك دليلاً على القول أو الترك، وكذلك مراتب هؤلاء النقلة من الصحابة والتابعين وتفاوتهم في ذلك وتميزهم فيه واحداً واحداً، وكذلك الأسانيد تتفاوت باتصالها

يزيدوا في ذلك على العناية بأكثر من هذه الأمهات الخمسة إلا في القليل .

فأما البخارى وهو أعلاها رتبة فاستعصب الناس شرحه واستغلقوا منحه من أجل ما يحتاج إليه من معرفة الطرق المتعددة ورجالها من أهل الحجاز والشام والعراق ومعرفة أحوالهم واختلاف الناس فيهم ، ولذلك يحتاج إلى إمعان النظر فى التفقه فى تراجمه لأنه يترجم الترجمة ويورد فيها الحديث بسند أو طريق ثم يترجم أخرى ويورد فيها ذلك الحديث بعينه لما تضمنته من المعنى الذى يترجم به الباب ، وكذلك فى ترجمة وترجمة إلى أن يتكرر الحديث فى أبواب كثيرة بحسب معانيه واختلافها . ومن شرحه ولم يستوف هذا فيه فلم يوفِّ حق الشرح كابن بطل وابن المهلب وابن التين ونحوهم . ولقد سمعت كثيراً من شيوخنا رحمهم الله يقولون : فشرح كتاب البخارى دين على الأمة « يستون أن أحداً من علماء الأمة لم يوف ما يجب له من الشرح بهذا الاعتبار . قال فى كشف الظنون : « أقوال ولعل ذلك الدين فُسى بشرع المحقق ابن حجر العسقلانى والمعنى بعد ذلك » انتهى . قلت : وشرح الحافظ ابن حجر أوفى الشروح لا يعادله شرح ولا كتاب ، ولما قيل للشوكانى : اشرح البخارى . أجاب : إنه لا هجرة بعد الفتح . يعنى « فتح البارى » وما ألطف هذا الجواب عند من يفهم لطف الخطاب .

ثم قال ابن خلدون : وأما صحيح مسلم فكثرت العناية علماء المغرب به وأكبروا عليه وأجمعوا على تفضيله على كتاب البخارى من غير الصحيح مما لم يكن على شرطه وأكثر ما وقع له فى التراجم ، وأملى الإمام السازرى من فقهاء المالكية عليه شرحاً وسماه « المُعلم بفوائد مُسلم » اشتمل على عين من علم الحديث وفنن من الفقه ، ثم أكمله القاضى عياض من بعده وتممه وسماه « إكمال المُعلم » وتلاهها محبى الدين النورى بشرح استوفى ما فى الكتابين وزاد عليهما فجاه شرحاً وإتقاناً ، وأما كتب السنن الأخرى وفيها معظم مآخذ الفقهاء فأكثر شرحها فى كتب الفقه إلا ما يختص بعلم الحديث فكتب الناس عليها واستوفوا من ذلك ما يحتاج إليه من علم الحديث وموضوعاته والأسانيد التى اشتملت على الأحاديث المعمول بها من السنة .

يسوقها فى كل باب بمعنى ذلك الباب الذى تضمنه الحديث فتكررت لذلك أحاديثه حتى يقال : إنه اشتمل على تسعة آلاف حديث ومائتين . منها ثلاثة آلاف متكررة ، وفُرق الطرق والأسانيد عليها مختلفة فى كل باب .

ثم جاء الإمام مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله فأنفج مسنده الصحيح حدًا فيه حذو البخارى فى نقل المجمع عليه وحذف المتكرر منها ، وجمع الطرق والأسانيد ويؤيه على أبواب الفقه وتراجمه . ومع ذلك فلم يستوعب الصحيح كله ، وقد استترك الناس عليها فى ذلك .

ثم كتب أبو داود السجستاني وأبو عيسى الترمذى وأبو عبد الرحمن النسائي فى (السنن) بأوسع من الصحيح ، وقصدوا ما تفرقت فيه شروط العمل إما من الرتبة العالية فى الأسانيد ، وهو الصحيح كما هو معروف ، وإما من الذى دونه من الحسن ، وبغيره ليكون ذلك إماماً للسنة والعمل . وهذه هى المسانيد المشهورة فى الأمة ، وهى أمهات كتب الحديث فى السنة فإنها ، وإن تعددت ، ترجع إلى هذه فى الألفاظ ، ومعرفة هذه الشروط والاصطلاحات كلها هى علم الحديث ، وربما يفرّد عنها الناسخ والمنسوخ فيجعل فناً بראيه ، وكذا الخريب ، وللناس فيه تآليف مشهورة ، ثم المؤلفات والمختلف .

وقد ألف الناس فى علوم الحديث وأكثروا ومن فحول علمائه وأكثمتهم أبو عبد الله الحاكم وتآليفه فيه مشهورة ، وهو الذى هلبه وأظهر محاسنه ، وأشهر كتاب للمتأخرين فيه كتاب أبى عمرو بن الصلاح كان لمهد أوائل المائة السابعة وثلاثة محبى الدين النورى يمثل ذلك ، والفن شريف فى مزاجه لأنه معرفة ما يحفظ به السنن المتفصلة عن صاحب الشريعة . وقد انقطع لهذا العهد تخريج شيء من الأحاديث واستدراكها على المتقدمين إذ العادة تشهد بأن هؤلاء الأئمة على تعددهم وتلاحق عصورهم وكفايتهم واجتهادهم لم يكونوا يُثقلوا شيئاً من السنة أو يتركوه حتى يثر عليه المتأخر . هذا بعيد عنهم ، وإنما تصرف العناية لهذا العهد إلى تصحيح الأمهات المكتوبة ، وضبطها بالرواية عن مصنفها ، والنظر فى أسانيدنا إلى مؤلفها ، وعرض ذلك على ما تقرّر فى علم الحديث من الشروط والأحكام لتصل الأسانيد محكمة إلى متنها ، ولم

الشروط وكثر حديثهم والكل عن اجتهاد، وقد توسع أصحابه من بعده في الشروط وكثرت روايتهم، وروى الطحاوي فأكثر، وكتب مُسْتَكَنَّهُ وهو جليل القدر إلا أنه لا يعُدُّ الصحيحين لأن الشروط التي اعتمدها البخاري ومسلم في كتابيهما مجمع عليها بين الأمة كما قالوه، وشروط الطحاوي غير متفق عليها كالرواية عن المستور الحال وغيره، فلها قدم الصحيحان بل وكتب السنن المعروفة عليه لتأخر شرطه عن شروطهم، ومن أجل هذا قيل في الصحيحين بالإجماع على قبولهما من جهة الإجماع على صحة ما فيهما من الشروط المتفق عليها. فلا تأخرك وية في ذلك فالقوم أحق الناس بالظن الجميل بهم والتماس المخارج الصحيحة لهم والله سبحانه وتعالى أعلم بما في حقائق الأمور (بعد العلم ج ٢ ق ١/ ٢٨٠-٢٨٧).

قال صاحب الرسالة المستطرفة عن الكتب المؤلفة في علوم الحديث:

ومنها كتب في علوم الحديث أي مصطلحه ذكرت فيها أحاديث بأسانيد، ككتاب المحدث الفاضل بين الراوي والواضع للقاضي أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن غلاد الرام هرمزي قال الذهبي لم تألف يموته وأظنه بقى إلى حدود الخمسين وثلاثمائة، وذكر أبو القاسم بن منده في كتاب الوفيات له إته حاشى إلى قرب الستين وثلاثمائة بمدينة رام هرمز وهو أول كتاب ألف في علوم الحديث في ما يطلب على الظن وإن كان يوجد قبله مصنفات مفردة في أشياء من فوائده لكن هو أجمع ما جمع من ذلك في زمانه وإن كان لم يستوعب، ثم كتاب علوم الحديث لأبي عبد الله الحاكم لكنه لم يهذب ولم يرتب، وتلاه أبو نعيم الأصبهاني فعمل على كتابه مستخرجا وأبقى أشياء للمتعب، ثم جاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادي فصنف في قوانين الرواية وأصولها كتاباً سماه الكفاية وفي آدابها كتاباً سماه الجامع لأدب الشيخ والسامع وكل منهما غاية في بابه وقل من فن الحديث إلا وقد صنف فيه كتاباً مفرداً، وكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه، ثم جاء بعدهم القاضي عياض فصنف كتاباً لطيفاً سماه الإلماع إلى معرفة أصول الروايات وتقيد السماع، والحافظ أبو حفص الميمني فجعل جزءاً سماه ما لا يسع المحدث جهله. والحافظ أبو جعفر عمر بن عبد المجيد

واعلم أن الأحاديث قد تميزت مراتبها لهذا العهد بين صحيح وحسن وضعيف ومعلوم وغيرها تنزلها أمة الحديث وجهابذته وعرفوها ولم يبق طريق في تصحيح ما يصح من قبل، ولقد كان الأئمة في الحديث يعرفون الأحاديث بطرقها وأسانيدها بحيث لو روى حديث بشير سنده وطريقه يفتنون إلى أنه قد قلب عن وضعه، ولقد وقع مثل ذلك للإمام محمد ابن إسماعيل البخاري حين ورد على بغداد وقصد المحدثون امتحانه فسألوه عن أحاديث قلبوا أسانيدنا فقال: لا أعرف هذه، ولكن حدثني فلان ثم أتى بجمع تلك الأحاديث على الوضع الصحيح، ورد كل متن إلى سنده وأقروا له بالإمامة.

قال ابن خلدون: واعلم أيضاً أن الأئمة المجتهدين تفاوتوا في الإكثار من هذه الصناعة والإقلال فأبو حنيفة رضي الله عنه يقال بلغت روايته إلى سبعة عشر حديثاً أو نحوها، ومالك رحمه الله إنما صح عنه ما في كتاب الموطأ وغايتها ثلاثمائة حديث أو نحوها، وأحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في مسنده خمسون ألف حديث وكل ما أدته إليه اجتهاده في ذلك. وقد تقول بعض المبتغين المتصدين إلى أن منهم من كان قليل البضاعة في الحديث فلها قلت روايته، ولا سبيل إلى هذا المعتقد في كبار الأئمة لأن الشريعة إنما تؤخذ من الكتاب والسنة ومن كان قليل البضاعة من الحديث فيتمتع عليه طلبه وروايته والجد والتشهير في ذلك ليأخذ الذين عن أصول صحيحة ويتلقى الأحكام عن صاحبها المبلغ لها، وإنما قلل منهم من قلل الرواية لأجل المظان التي تعرضه فيها، والمعلل التي تعرض في طرقها سيما والجرح مقدم عند الأكثر فيؤديه الاجتهاد إلى ترك الأخذ بما يمرض مثل ذلك فيه من الأحاديث وطرق الأسانيد، ويكثر ذلك فنقل روايته لضعف في الطرق. هذا مع أن أهل الحجاز أكثر رواية للحديث من أهل العراق لأن المدينة دار الهجرة ومأوى الصحابة، ومن انتقل منهم إلى العراق كان شغلهم بالجهاد أكثر، والإمام أبو حنيفة إنما قلت روايته لما شدد في شروط الرواية والتحمل وضعت رواية الحديث القيني إذا عارضها الفعل النفس وقتل من أجلها روايته فقل حديثه لا أنه ترك رواية الحديث متمتعاً فحاشاه من ذلك، ويدل على أنه من كبار المجتهدين في علم الحديث اعتماد مذهب بينهم، والتحويل عليه واعتباره رداً وقبلاً، وأما غيره من المحدثين وهم الجمهور فتوسعوا في

ثانيها: كُتِبَ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قبل تبليغها وتبليغها.

ثالثها: بقية الأحاديث القدسية، هي ما نقل إلينا أحادًا عنه ﷺ، مع إسناده لها عن ربه، فهي من كلامه تعالى، فخصاف إليه، وهو الأخصب، ونسبتها إليه حيثئذ نسبة إنشاء، لأنه المتكلم بها أولًا وقد تُضاف إلى النبي ﷺ، لأنه المخبر بها عن الله تعالى، بخلاف القرآن، فإنه لا يُضاف إلا إليه تعالى، فيقال فيه: «قال الله تعالى». وفيها «قال رسول الله ﷺ» فيما يروى عن ربه تعالى «واختلف في بقية السنة، هل هو كله يوحى أو لا؟ وآية ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ [النجم: ٣] تؤيد الأول؟ ومن ثم قال ﷺ: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه» (من رواية أبي داود في سنته) ولا تنحصر تلك الأحاديث القدسية في كيفية من كيفية الوحي، بل يجوز أن تنزل بأي كيفية من كيفياته، كرواها النور، والإلقاء في الروح (الروح: القلب) وعلى لسان الملك، ولرواها صيغتان: إحداها: أن يقول: «قال رسول الله ﷺ» فيما يروى عن ربه «وهي عبارة السلف، ومن ثم أربها النور، ثانيتهما: أن يقول: «قال الله تعالى، فيما رواه عنه رسول الله ﷺ والمعنى واحد» انتهى.

وفي كليات أبي البقاء، في الفرق بين القرآن والحديث القدسي (الكليات لأبي البقاء الكفوي / ٢٨٨): «أن القرآن ما كان لفظه ومعناه من عند الله يوحى جلي، وأما الحديث القدسي، فهو ما كان لفظه من عند الرسول، ومعناه من عند الله بالإلهام أو بالنام، وقال بعضهم: «القرآن لفظ معجز، ومنزّل بواسطة جبريل، والحديث القدسي غير معجز. ويدون بواسطة، ومثله يُسمى بالحديث القدسي والإلهام والوحي». وقال الطيبي: «القرآن هو اللفظ المنزل به جبريل على النبي، والقدسي إخبار الله عنه بالإلهام أو بالنام، فأخبر النبي أمته بعبارة نفسه، وسائر الأحاديث لم يُصَفَّها إلى الله تعالى، ولم يروها عنه تعالى». انتهى.

وقال العلامة السيد أحمد بن المبارك رحمه الله تعالى في «الإبريز»: «وسأله - يعني أستاذة نجم العرفان السيد عبد العزيز الدباغ - قس الله سره - الفرق بين هذه الثلاثة يعني: القرآن، والحديث القدسي، وغير القدسي، فقال قدس سره: الفرق بين هذه الثلاثة، وإن كانت كلها خرجت من بين

القدسي فمصنف كتاب إيضاح ما لا يسع المحدث جهله إلى غير ذلك.

(السنة والتشريع - د. موسى شاهين لائق - هدية مجلة الأزهر - شعبان ١٤١١ هـ / ٩، والحديث والمحدثون - محمد محمد أبو زهر / ٤٥٣ - ٤٦٢ ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده / ٥٥١، ٥٥٢، ويوجد المعلم لصديق بن حسن القزويني - أحسنه للطبع ووضع لهامره عبد الجبار زكاري - ج ٢ / ١ / ٢٨٧ - ٢٨٨ والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكاظمي / ١٠٧. انظر أيضًا مقدمة ابن خلدون / ٤٤٠ - ٤٤٥).

• الحديث القدسي:

من الحديث القدسي، والفرق بينه وبين القرآن والحديث النبوي يقول صاحب قواعد التحديث:

قال العلامة الشهاب ابن حجر الهيتمي في شرح الأريين الشروية، في شرح الحديث الرابع والعشرين للمسلس بالمشقيين، وهو حديث أبي ذر الغفاري رضى الله عنه عن النبي ﷺ، فيما يرويه عن ربه تعالى أنه قال: «يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ... الحديث» ما نُصِّه:

«فائدة يعنى نفهما، ويعظم وقعها، في الفرق بين الوحي المتلو وهو «القرآن» والوحي المروى عنه ﷺ عن ربه عز وجل، وهو ما ورد من الأحاديث الإلهية، وتسمى «القدسية» وهي أكثر من مائة، وقد جمعها بعضهم في جزء كبير، وحديث «أبي ذر» هذا من أجلها:

«اعلم: أن الكلام المضايغ إليه تعالى أقسام ثلاثة:

أولها: وهو أشرفها «القرآن»، لكثيره من البقية بإعجازه من أوجه كثيرة، وكونه معجزة باقية على ممر الدهر، محفوظة من التغير والتبديل، وبحرمة مسه لمحدث، وتلاوته لنحو الجنب، وروايته بالمعنى، وبتعبته في الصلاة وبتسميته قرآنًا، وبأن كل حرف منه بعشر حسنة، وبامتناع يمينه في رواية عند أحمد، وكرهاته عندنا، وتسميته الجملة آية وسورة، وغيره من بقية الكتب والأحاديث القدسية لا يثبت لها شيء من ذلك، فيجوز مسه وتلاوته لمن ذكر، وروايته بالمعنى، ولا يجزى في الصلاة، بل يُطْلَم، ولا يسمى قرآنًا، ولا يعطى قارؤه بكل حرف عشرًا، ولا يمنع يمينه، ولا يكره اتفاقًا ولا يُسمى بعضه آية ولا سورة اتفاقًا أيضًا.

وقوله: «أعددت لعبادي الصالحين ...» وقوله: «أصبح من عبادي مؤمن بى وكافر ...» (أخرجه الشيخان فى صحيحيهما وغيرهما بألفاظ مختلفة) فإن هذه الضمائر لا تليق إلا بالله ! فتكون الأحاديث القدسية من كلام الله تعالى وإن لم تكن ألفاظها للإعجاز، ولا تعيننا بتلاوتها.

فقال رضى الله عنه مرة: «إن الأنوار من الحق سبحانه، تهب على ذات النبى ﷺ، حتى تحصل له مشاهدة خاصة. وإن كان دائماً فى المشاهدة. فإن سمع مع الأنوار كلام الحق سبحانه، أو نزل عليه ملك، فملك هو القرآن» وإن لم يسمع كلاماً، ولا نزل عليه ملك، فملك وقت الحديث القدسي، فيتكلم عليه الصلاة والسلام ولا يتكلم حيث لا فى شأن الربوبية، بتعظيمها وذكر حقوقها، ووجه إضافة هذا الكلام إلى الرب سبحانه، أنه كان مع هذه المشاهدة التى اختلطت فيها الأمور، حتى رجع الغيب شهادة، والباطن ظاهراً، فأضيف إلى الرب، وقيل فيه: «حديث رباني» وقيل فيه: «فيما يرويه عن ربه عز وجل» ووجه الضمائر، أن كلامه عليه السلام، خرج على حكاية لسان الحال التى شاهدها من ربه عز وجل. وأما الحديث الذى ليس بقدسي، فإنه يخرج مع النور الساكن فى ذاته عليه السلام، الذى لا يغيث عنها أبداً، وذلك أنه عز وجل، أمد ذاته عليه السلام بأنوار الحق، كما أمد جرم الشمس بالأنوار المحسوسة، فالنور لازم للذات الشريفة لزوم نور الشمس لها.

وقال مرة أخرى: «وإذا فرضنا محمداً دامت عليه المحمى على قدر معلوم، وفرضناها تارة تقوى، حتى يخرج بها من حش، ويتكلم بما لا يدرى، وفرضناها مرة أخرى تقوى ولا تُخرجها عن حش، ويبقى على عقله، ويتكلم بما يدرى، فصار لهذه الحمى ثلاثة أحوال: قدرها المعلوم، وقدرها المخرج من الحش، وقدرها التى لا تُخرج من الحش، فكلها الأنوار فى ذاته عليه السلام، فإن كانت على القدر المعلوم، فما كان من الكلام حيث لا يدرى، حتى خرج بها عليه السلام عن حاله المعلوم، فما كان الكلام حيث، فهو كلام الله سبحانه، وهذه كانت حاله عليه السلام عند نزول القرآن عليه، وإن سطعت الأنوار ولم تُخرجها عن حاله عليه السلام فما كان من الكلام حيث قيل فيه: حديث قدسي».

شفيه ﷺ وكلها معها أنوار من أنواره ﷺ: إن النور الذى فى القرآن، قديم من ذات الحق سبحانه، لأن كلامه تعالى قديم والنور الذى فى الحديث القدسي من روحه ﷺ، وليس هو مثل نور القرآن، فإن نور القرآن قديم، ونور هذا ليس بقديم، والنور الذى فى الحديث الذى ليس بقدسي من ذاته ﷺ، فهو أنوار ثلاثة، اختلفت بالإضافة، فنور القرآن من ذات الحق سبحانه، ونور الحديث القدسي من روحه ﷺ، ونور ما ليس بقدسي من ذاته ﷺ.

فقلت: «ما الفرق بين نور الروح ونور الذات؟».

فقال رضى الله عنه: «الذات خلقت من تراب، ومن التراب خلق سائر العباد، والروح من الملائكة الأعلى، وهم أعرف المخلوق بالحق سبحانه، وكل واحد يحسن إلى أصله، فكان نور الروح متملقاً بالحق سبحانه، ونور الذات متملقاً بالمخلوق، فلذا ترى الأحاديث القدسية تتملق بالحق سبحانه وتعالى بيمين عظمت، أو بإظهار رحمته، أو بالتبني على سعة ملكه وكثرة عطائه. فمن الأول حديث: «يا عبادى لو أن أولكم وآخركم، وإسكنكم وجننكم ... إلى آخره» وهو حديث أبى ذر فى مسلم. ومن الثانى حديث: «أعددت لعبادي الصالحين ... الحديث» (أخرجه فى الصحيحين من رواية عبد الرزاق وغيرهما). ومن الثالث حديث: «يُد الله ملائ، لا يُغيثها تنقذ، سحاً الليل والنهار» (أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد من حديث أبى هريرة) ... إلخ. وهذه من علوم الروح فى الحق سبحانه، وترى الأحاديث التى ليست بقدسية تتكلم على ما يُصلح البلاد والعباد، بلكر الحلال والحرام، والحث على الامتثال بلكر الوعد والوعيد». هذا بعض ما فهمت من كلامه رضى الله عنه، والحق أنى لم أوف به، ولم أت بجميع المعنى الذى أشار إليه.

فقلت: «الحديث القدسي من كلام الله عز وجل أم لا؟»

فقال: «ليس هو من كلامه، وإنما هو من كلام النبى ﷺ».

فقلت: «لَيْك أضيف للرب سبحانه، فقيل فيه: «حديث قدسي» وقيل فيه: «فيما يرويه عن ربه» وإذا كان من كلامه عليه السلام، فأى رواية له فيه عن ربه، وكيف يعمل مع هذه الضمائر، فى قوله: «يا عبادى لو أن أولكم وآخركم ... إلخ»

المُعَانِيَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ، وَحَتَّى صَارَ الْحَقُّ سِبْحَانَهُ عِنْدَهُمْ بِمِثْلَةِ الْجَلِيسِ، وَلَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ جَلِيسُهُ.^١
 ثُمَّ تَقُلُّ ابْنَ الْمُبَارَكِ كَلَامَ أَسْتَاذِهِ الْمَنْزُومِ بِهِ، فِي مَا يَعْرِفُ بِهَا كَلَامَهُ تَعَالَى، فَانْظُرْهُ. وَمَا نَقَلْنَا بِهِهُ الْمَكْتُوبَ إِلَّا لِنَافَسَتِهِ، لِأَنَّهُ مَتَنٌ بَدِيعٌ، يَنْشُرُ لَهُ الْقَلْبُ، وَاللَّهُ الْعَلِيمُ. اهـ.
 وَقَدْ أوردنا بيانًا بالكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ فِي الْأَحَادِيثِ الْقُدْسِيَةِ نَقْلًا عَنِ الرَّسَالَةِ الْمُسْتَطَرَّةِ (ص ٦٠، ٦١) تَحْتَ عُنْوَانِ «الْأَحَادِيثُ الْقُدْسِيَّة» (كِتَابُ فِي -) وَذَلِكَ فِي ٢/ ٤٩٤. فَانْظُرْهَا فِي مَوْضِعِهَا.

(تَوَاعَدَ التَّحْقِيقُ مِنْ قَدْرِهِ مَصْلَحَةُ الْحَدِيثِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ جَمَالِ الدِّينِ الْقُدْسِيِّ - تَحْقِيقُ مُحَمَّدُ بَهْجَةُ الْبِطَارِ، تَعْلِيمُ مُحَمَّدُ رَشِيدُ رِضَا / ٦٤ - ٧٠. انْظُرْ أَيْضًا الْأَحَادِيثَ الْقُدْسِيَّةَ. وَزَوَارَةُ الْأَرْكَافِ. الْمَجْلِسُ الْأَعْلَى لِلشُّيُوعِ الْإِسْلَامِيَّةِ. لَجِنَةُ الشُّعْرَاءِ. الطَّبْعَةُ السَّابِقَةُ. الْقَاهِرَةُ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / ١ / ٣ - ٧. وَشَاهِدُ الْمَرْفَاقِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ - لِقَبِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ عَبْدِ الْعَلِيمِ الزَّرْقَانِي - خَرَّجَ آيَاتَهُ وَأَحَادِيثَهُ وَرَفَعَ حَوَادِثَهُ أَحْمَدُ شَمْسُ الدِّينِ ١ / ٥٠، ٥١، وَالْإِتِمَاعَاتُ السَّنِيَّةُ بِالْأَحَادِيثِ الْقُدْسِيَةِ زَيْنُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي تَبَاجُ الدِّينِ الْمُنَازِلِ الْهَادِي، وَعَلَيْهِ الْفَتْحَاتُ السَّلَاقِيَّةُ بِشَرَحِ الْأَحَادِيثِ الْقُدْسِيَةِ لِمُحَمَّدِ مَنِيرِ الْمَشْهُقِيِّ الْأَهْرَاسِيِّ. مَكْتَبَةُ وَمِطْبَعَةُ مُحَمَّدَ عَلِيٍّ صَبِيحٍ وَأَوْلَادِهِ. الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ ١٣٩٧هـ - ١٩٧٣م / ٢، ٣، وَكَشَافُ اصْطِلَاحَاتِ الْفَرَنْزِيِّ لِلنَّهْجَانِيِّ ١ / ٢٨٠، ٢٨١، وَالنَّاسِخُ الْحَدِيثُ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ - الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْمُبَارَكُ عَبْدُ اللَّهِ / ١٢٤، وَالرَّسَالَةُ الْمُسْتَطَرَّةُ لِلْإِمَامِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْكَتَانِيِّ / ٦٠، ٦١).
 انْظُرْ: الْأَحَادِيثُ الْقُدْسِيَّةُ (كِتَابُ فِي -).

• الحديث (كتب في -):

نَبِّدَا بَيَانَ طَرِيقَ تَصْنِيفِ الْحَدِيثِ عَلَى النُّحُوِّ الثَّلَاثِي:
 طَرِيقَ تَصْنِيفِ الْحَدِيثِ عَلَى نَوْحَيْنِ:
 ١ - تَصْنِيفُ الْأَصُولِ وَهِيَ الَّتِي يَسْتَدِينُ فِيهَا الْحَدِيثُ مِنَ الْمَصْنُوفِ إِلَى غَايَةِ الْإِسْنَادِ وَلَهُ طَرِيقُ فَعْمَانَا.
 ٢ - التَّصْنِيفُ عَلَى الْأَجْزَاءِ بِأَنْ يُجْعَلَ لِكُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ جُزْءٌ خَاصٌّ مُسْتَقِلٌّ، فَيُجْعَلُ لِبَابِ الصَّلَاةِ جُزْءٌ خَاصٌّ وَلِبَابِ الزَّكَاةِ جُزْءٌ خَاصٌّ وَهَكَذَا: وَيُذَكِّرُ أَنَّ هَذِهِ طَرِيقَةُ الزُّهْرِيِّ وَمِنْ فِي زَمَنِهِ.
 ٣ - التَّصْنِيفُ عَلَى الْأَبْوَابِ بِحَيْثُ يُجْعَلُ فِي الْجُزْءِ الْوَاحِدِ

وَقَالَ مَرَّةً: «إِذَا تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَانَ الْكَلَامُ يَغِيرُ اخْتِيَارَهُ، فَهُوَ «الْقُرْآنُ» وَإِنْ كَانَ بِاخْتِيَارِهِ، فَإِنَّ سَمْعَتَهُ حَيْثُ تَدْرَأُ عَارِضَةً، فَهُوَ الْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ، وَإِنْ كَانَتْ الْأَنْوَارُ الدَّائِمَةُ، فَهُوَ الْحَدِيثُ الَّذِي لَيْسَ بِقُدْسِيٍّ، وَلِأَجْلِ أَنْ كَلَامَهُ ﷺ، لَا يَدَّ أَنْ تَكُونَ مَعَهُ أَنْوَارُ الْحَقِّ سِبْحَانَهُ، كَانَ جَمِيعٌ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ ﷺ وَحِيَا يُوحَى، وَبِاخْتِلَافِ أَسْوَاحِ الْأَنْوَارِ، اخْتَرْتُ إِلَى الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ».
 قَالَ السَّيِّدُ أَحْمَدُ بْنُ الْمُبَارَكِ: «فَقُلْتُ هَذَا كَلَامٌ فِي غَايَةِ الْحَسَنِ، وَلَكِنْ مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْحَدِيثَ الْقُدْسِيَّ لَيْسَ مِنْ كَلَامِهِ عَزَّ وَجَلَّ؟»

فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَلَامُهُ تَعَالَى لَا يَخْفَى» فَقُلْتُ: «بِكَيْفٍ؟» قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بِكَيْفٍ وَبِغَيْرِ كَيْفٍ، وَكُلٌّ مِنْ لَوْ عَقْلٌ» وَانْصَبْتُ لِلْقُرْآنِ، ثُمَّ انْصَبْتُ لِقَوَائِمِهِ، أَدْرَكَ الْفَرْقَ لَا مَحَالَةَ، وَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أَهْقَلُ النَّاسِ وَمَا تَرَكُوا دِينَهُمُ الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ الْأَبَاءُ، إِلَّا بِمَا وَضَحَ مِنْ كَلَامِهِ تَعَالَى، مَا وَلَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا مَا شَبِهَ الْأَحَادِيثَ الْقُدْسِيَّةَ، مَا آمَنَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ، وَلَكِنْ الَّذِي ظَلَّتْ لَهُ الْأَعْيُنُ خَافِضَةً، هُوَ الْقُرْآنُ الْعَزِيزُ، الَّذِي هُوَ كَلَامُ الرَّبِّ سِبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

فَقُلْتُ لَهُ: «وَمِنْ أَيْنَ لَهُمْ أَنَّهُ كَلَامُ الرَّبِّ تَعَالَى، وَإِنَّمَا كَانُوا عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَلَمْ تَسْبِقْ لَهُمْ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنَّهُ كَلَامُهُ، وَغَايَةُ مَا أَدْرَكُوهُ أَنَّهُ كَلَامٌ خَارِجٌ مِنْ طَرِيقِ الشَّرِّ، فَلَعَلَّهُ مِنْ عِنْدِ الْمَلَائِكَةِ مِثْلًا؟»

فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُلٌّ مِنْ اسْتَمَعَ الْقُرْآنَ، وَأَجْرَى مَعَانِيَهُ عَلَى قَلْبِهِ، عِلْمٌ عَلَمًا فَضْرُوبًا، أَنَّهُ كَلَامُ الرَّبِّ سِبْحَانَهُ، فَإِنَّ الْعَقْلَ الَّتِي فِيهِ، وَالسُّطُوَّةَ الَّتِي عَلَيْهِ، لَيْسَتْ إِلَّا عَظَمَةُ الرَّبُّوبِيَّةِ، وَسُطُوَّةُ الْأَوْكِيَّةِ، وَالْعَاقِلُ الْكَثِيرُ، إِذَا اسْتَمَعَ لِكَلَامِ السُّلْطَانِ الْحَادِثِ، ثُمَّ اسْتَمَعَ لِكَلَامِ رَعِيَّتِهِ، وَجَدَ لِكَلَامِ السُّلْطَانِ نَفْسًا بِهِ يُعْرِفُ، حَتَّى إِذَا لَوْ فَرَضْنَا أَمْرًا، وَجَاءَ إِلَى جَمَاعَةٍ يَتَكَلَّمُونَ، وَالسُّلْطَانُ مَغْمُورٌ فِيهِمْ، وَهُمْ يَتَنَادَوْنَ الْكَلَامَ، لَمَيَّزَ كَلَامَ السُّلْطَانِ مِنْ فَيَرِهِ، بِحَيْثُ لَا تَدْخُلُهُ فِي ذَلِكَ رِيَّةٌ، هَذَا فِي الْحَادِثِ مَعَ الْحَادِثِ، فَكَيْفَ بِالْكَلامِ الْقَدِيمِ، وَقَدْ حُفِرَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ رُيُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ، وَفَرَفُوا صِفَاتِهِ، وَمَا يَسْتَحِقُّ مِنْ رِيَّيَّتِهِ، وَقَامَ لَهُمْ سَمَاعُ الْقُرْآنِ فِي إِفَادَةِ الْعِلْمِ الْقُدْسِيِّ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ، مَقَامٌ

الست) جامع أبي الحسن رزين العبدري صاحب «الجمع بين الصحاح». وجامع الحميدي بين الصحيحين وجامع البرقاني لجمعه بينهما، وجامع أبي مسعود الدمشقي أيضًا لجمعه بين الصحيحين، ثم اختاروا من المصنفين مئة وألحقوا كتبهم بالصحاح لعظم نفعها منهم: السدائيني والحاكم أبو عبد الله النيسابوري وأبو محمد عبد الغني الأزدي المصري وأبو نعيم الأصبهاني صاحب (الحلية) وابن عبد البر حافظ المغرب والبيهقي والخطيب البغدادي. انتهى ملخصًا. (لبعد الملوع ج ٢ ق ١/ ٢٧٩ - ٢٨٠).

ويذكر صاحب كشف الظنون عددًا من المصنفات في علم الحديث مرتبة على الحروف وهي:

الإبانة - للوايلي.

إبراز الحكم.

إتحاف الخيرة بزاوكد المسانيد العشرة.

إتحاف السامع -

الإتحافات السنية -

إتحاف المهرة بأطراف العشرة -

آثار التبرين -

أجزاء الأحاديث - كثيرة.

الأحاديث الثمانية الغالية -

الأحاديث الحسان -

الأحاديث الضعيفة -

الأحاديث القدسية -

الأحاديث المنيفة -

أحسن الحديث -

الأحكام الصغرى -

الأحكام الكبرى -

إحياء الميت -

اختلاف الحديث -

الآداب المفردة -

أذكار النووي -

أربعينيات (أربعينيات) الحديث - كثيرة.

أكثر من باب وترتب على المواضيع ترتيب أبواب الفقه أو غيره مثل طريقة البخاري ومسلم وأصحاب السنن.

٣ - التصنيف على المسانيد بحيث يجمع أحاديث كل مصحابي على حدة فيذكر في مسند أبي بكر جميع ما رواه عن أبي بكر وفي مسند عمر جميع ما رواه عن عمر وهكذا مثل طريقة الإمام أحمد في مسنده.

ب - تصنيف الفروع وهي التي ينقلها مصنفوها من الأصول معززة إلى أصلها بغير إسناد وله طرق أيضًا فمنها:

١ - التصنيف على الأبواب مثل: بلوغ المرام لابن حجر المسقلاني وعدة الأحكام لعبد الغني المقدسي.

٢ - التصنيف مرتبًا على الحروف مثل: الجامع الصغير للسيوطي. إلى غير ذلك من الطرق الكثيرة من الترتيب حسبما يراه أهل الحديث أقرب إلى تحصيله وتحقيقه (مطلع الحديث / ٥٢، ٥٣).

والكتب المصنفة في علم الحديث أكثر من أن تحصى لكن استوفينا ما وقفنا عليه في كتابنا (إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحققين) بالفارسية على ترتيب حروف المعجم. قال في «مكتبة العلوم»: لكن اتفق السلف من مشايخ الحديث على أن أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى صحيح البخاري وصحيح مسلم، وأصحهما صحيح البخاري، وهو الإمام شيخ السنة ونور الإسلام وحافظ العصر وبركة الله في أرضه الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري رحمه الله، وكان والي بخارا جعفيًا، وهو نسبة إلى قبيلة باليمن ونسب البخاري إليها بالولادة، والإمام مسلم بن الحجاج القشيري البغدادي أحد الأئمة الحفاظ وأعلم للمحدثين إمام خراسان في الحديث بعد البخاري، ومن الصحاح كتاب سنن أبي داود الأزدي السجستاني، وكتاب الترمذي وكتاب النسائي، والنوري عدد هذه الخمسة في الأصول إلا أن الجمهور جعلها ستة وعلّوا منها كتاب الموطأ لإمام دار الهجرة وقلة المتأخرين وأحد الأئمة المجتهدين الإمام مالك بن أنس، وجعل بعضهم كتاب الموطأ بعد الترمذي وقبل النسائي، والأصح أنه بعد مسلم في الرتبة، وعلّوا بعضهم بدل الموطأ كتاب ابن ماجه محمد بن يزيد الحافظ القزويني.

واعلم أن المحدثين ألحقوا بالكتب الستة (الأهيات

أزهار الأحاديث -	بلوغ العرام -
الأزهار شرح المصائب -	ت -
أسباب الحديث -	تجريد الصحاح -
الاستلزام شرح الموطأ -	تجريد الأصول -
الإشراف على معرفة الأطراف -	التجريد الصريح -
أطراف الصحيحين -	تحفة السامع -
أطراف الكتب الستة -	تحفة المهرة -
أطراف المسند الممتلئ -	تحفة النابه -
الاعتصام بالحديث -	التحقيق في أحاديث الخلاف -
إضراب الحديث -	تخريج أحاديث الكتب - متعدد -
أعلام السنن -	التزجيب والترهيب . (كشف الظنون ١ / ٦٤٠ - ٦٤٤) .
الإصباح من شرح معاني الصحاح -	ويقدم صاحب الرسالة المستطرفة معلومات ثمينة عن
أفضية الرسول ﷺ -	الكتب المؤلفة في علم الحديث، وأسماء مؤلفيها، كما
قالت المؤلفة : النسخة التي عندي تأليف أبي عبد الله	يصنفها وفقاً لأنواعها . ونكتفي هنا بذكر عناوينها كما وردت
محمد بن فرج المالكي القرطبي . دار الوعى . حلب . الطبعة	في فهرس هذا الكتاب النفيس حيث إن الكلام عليها سيورد في
الثانية ، جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .	مواضعه إن شاء الله تعالى .
إقناع أبي الفضل -	١ - أمهات الكتب الحديثة .
الإكليل للحاكم -	٢ - كتب الأئمة الأربعة .
الإلزامات على الصحيحين -	٣ - كتب الصحة .
ألف حديث -	٤ - الكتب المخترجة على الصحيحين (المستخرجات
الإمام في أحاديث الأحكام -	على الصحيحين أو أحدهما) .
أمالى ابن عساكر - وابن شمعة وأبى طاهر وأبى عبد الله	٥ - كتب السنن .
الفيبي وأبى) سلمان الحلواني وأبى عثمان الأصبهاني	٦ - كتب السنة .
ومحمد بن ناصر وأبى القاسم بن بشران والبزار والجوهري	٧ - كتب مرتبة على الأبواب الفقهية .
والزعفراني والقضاعي .	٨ - كتب مفردة في أبواب مخصوصة .
الأمالى المرضية -	٩ - كتب مفردة في الآداب والأخلاق والترهيب
الإنباه للقضاعي -	والترهيب ... إلخ .
انتحاء السنن -	١٠ - المسانيد .
أنوار البوارق في شرح المشارق -	١١ - كتب في الأحاديث المسلسلة .
أنوار المشكاة -	١٢ - كتب في المراسيل .
الأوسط في السنن -	١٣ - أجزاء حديثية .
ب -	١٤ - كتب الفوائد الحديثية .
البلدو المنير تخريج الشرح الكبير -	

- ١٥ - كتب في أحاديث شيخ مخصوصين .
 - ١٦ - كتب في جمع طرق بعض الأحاديث .
 - ١٧ - كتب في رواية بعض الأئمة أو في غرائب أحاديثهم .
 - ١٨ - كتب في الأحاديث الأفراد .
 - ١٩ - كتب في المتنق والمؤتلف .
 - ٢٠ - كتب في معرفة الأسماء والكنى والألقاب .
 - ٢١ - كتب في مهم الأسانيد والمتون .
 - ٢٢ - كتب في الأساب .
 - ٢٣ - كتب في معرفة الصحابة .
 - ٢٤ - كتب في تواريخ الرجال وأحوالهم .
 - ٢٥ - كتب المعاجم .
 - ٢٦ - كتب الطبقات .
 - ٢٧ - كتب في المشيخات .
 - ٢٨ - كتب في علوم الحديث . أوردناها في مادة الحديث (علوم -) فانظرها في موضعها .
 - ٢٩ - كتب في الضمائم أو في الثقات أو فيها .
 - ٣٠ - كتب في العلل .
 - ٣١ - كتب في الموضوعات .
 - ٣٢ - كتب في بيان غريب الحديث .
 - ٣٣ - كتب في العلل .
 - ٣٤ - كتب الأمالي .
 - ٣٥ - كتب رواية الأكابر عن الأصاغر .
 - ٣٦ - كتب في آداب الرواية .
 - ٣٧ - كتب في العوالي .
 - ٣٨ - كتب في التصوف وطريق القوم .
 - ٣٩ - كتب الأطراف .
 - ٤٠ - كتب الزوائد .
 - ٤١ - كتب في الجمع بين بعض الكتب الحديثية .
 - ٤٢ - كتب مجردة أو متقاة من كتب الأحاديث المسندة خصوصاً أو عموماً .
 - ٤٣ - كتب في تخريج الأحاديث الواقعة في كلام بعض المصنفين .
 - ٤٤ - كتب في الأحاديث المشهورة على كل الألسنة .
 - ٤٥ - كتب الفتاوى الحديثية .
 - ٤٦ - كتب مفسدة في جمع أحاديث بعض أنواع الحديث .
 - ٤٧ - كتب من التفسير والشروح الحديثية .
 - ٤٨ - كتب في السيرة النبوية والخصائص المحمدية .
 - ٤٩ - كتب في أسماء الصحابة .
 - ٥٠ - كتب في بيان حال الرواة .
 - ٥١ - كتب في الوفيات .
 - ٥٢ - كتب في علم المصطلح (الرسالة المستطرفة / ١٦٧ - ١٧٩) .
- وقد وجدنا أنه من المفيد أن نورد هنا بياناً بكتب علم الحديث التي كانت تُدرّس في مدارس القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام ، وهي في مجموعها يمكن أن تكون برنامجاً دراسياً يحتذى ، كما أنها تعكس المستوى العلمي للتدريس في بيت المقدس .
- وفي إحصائه لها يقول الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي :
- كان المحققون يركزون على دراسة أمهات كتب الحديث بعامة ، والكتب الستة في الحديث بخاصة ، وهي : صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن الترمذي ، وسنن النسائي ، وسنن أبي داود ، وسنن ابن ماجه ، وكانت هذه الكتب هي الأساس لدراسة الحديث . وللتأليف فيه ، فإننا طائفة من العلماء قد تصدت لشرح هذه الكتب ، أو اختصارها أو للجمع بينها ، أو إعرابها . أو معرفة ما اتفق فيه مؤلفوها .
- ومما يوضح هذا أمثلة كثيرة ، ومنها ما ذكره السخاوي وغيره في الحديث عن جمال الدين عبد الله بن محمد بن جماعة المقدسي ، فقد ذكر أنه كان يدرس صحيح البخاري في بيت المقدس ، ومن قرأ عليه الشيخ شمس الدين محمد ابن أحمد الأرقبي الشوكي الأصل الخليلي الشافعي ، وقرأ القاضي شمس الدين بن عبد الرحمن العمري العلمي الحنبلي صحيح البخاري مراراً على أئمة الحديث ، كما يذكر مجير الدين الحنبلي . كان الإمام سراج الدين بن مسافر بن زكريا الرومي ثم المقدسي الحنفي معنياً بالنظر في صحيح

وذكر السخاوي أن شهاب الدين بن أرسلان سمع جامع الترمذي، وسند الشافعي على أبي الخير العلافي. « وكانت الرحلة في سماع الحديث بالقدس إليه » كما يذكر ابن حجر العسقلاني والسخاوي.

ومن الكتب الأخرى التي لاقت عناية جلية كتاب الألفية في أصول الحديث للشيخ الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، وتمثلت العناية بهذا الكتاب في حفظه وشرحه ودراسه. فقد حفظه الكثير من طالبي العلم، ومن ذلك أن شهاب الدين أحمد بن علي بن جماعة المقدسي، حفظ الألفية في الحديث، وسمع الكثير منه.

ومن حفظه أيضًا جمال الدين عبد الله بن محمد بن غانم الأنصاري الخزرجي المقدسي وكان جمال الدين، قد سمع الحديث من أشهر المحققين في بيت المقدس من أمثال تقي الدين القلقشندي، وجمال الدين بن جماعة، وهما ممن كانوا يدرسون بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس.

وشرحه العديد من العلماء، ومنهم أبو الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن جماعة الكنتاني المقدسي وغيره.

ولا شك أن كتاب الإمام الحافظ تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، شيخ المدرسة الصلاحية، وهو الكتاب المعروف بمقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث لقي عناية كبيرة، علما بأن هذا الكتاب كان أصلاً اعتماد عليه زين الدين العراقي في ألفيته.

ومنها كتاب « مصابيح السنة » للإمام حسين بن مسعود البزوي الشافعي، وهو من الكتب التي نالت عناية كبيرة، ويبدو ذلك في شروحه الكثيرة، وحفظه، وغير ذلك، فقد عني به العلماء بالقراءة والتعليق. وتبدو أهمية الكتاب في وصف صاحبه بأنه « محيي السنة » وأنه جامع « لعلوم القرآن والسنة والفقه ».

ومنها كتاب « مشارق الأنوار النبوية » من صاحب الأخبار المصطفوية « للإمام رضي الدين حسن بن محمد الصغاني أو الصاغاني، وذكر المصنف أنه جمع في كتابه ما يزيد على ألفين من الأحاديث الصحاح، وزيده في أبواب. ونال هذا الكتاب عناية كبيرة تمثلت في شروحه ومختصراته، وحفظه ودراسته، ومن مختصراته مختصر محمد بن محمد الأسدي

البخاري وشرحه وتدرسه. ونص السخاوي على أن قراءة البخاري كانت تقترب بالبحث والتنقيب والتدقيق، فقد ذكر أن الشيخ علاء الدين أبا الفضل على بن محمد بن أبي اللطف الحصكفي قرأ البخاري على كمال الدين بن أبي شريف، شيخ الصلاحية، بحثاً، ولازمه عشر سنين. وقرأ عليه كتاباً في الحديث، ومنها: ألفية الحديث، وجزء أبي الجهم، وغيرهما (صاحبه: العلاء بن موسى بن عطية الباهلي المتوفى سنة ٢٢٨هـ، وله جزء مشهور في الحديث، وهو من أعلى المرويات. روى فيه عن الليث بن سعد وجماعته. خرج له الترمذي).

وكان السخاوي نفسه قد سمع ختم صحيح البخاري على أبي الخير العلافي، في بيت المقدس، وقرأ عليه جزءاً منه.

وقرأ بدر الدين حسن بن علي بن يوسف الإربلي الأصل الحسكفي الحلبي الشافعي الشهير بابن السيسوفي، الصمعيين في بيت المقدس على برهان الدين الحلبي، وقرأ عليه غيرهما من كتب الحديث. وأخذ الحديث من أشهر المحققين.

وذكر ابن حجر العسقلاني أن محمد بن أبي بكر بن أحمد ابن عبد الدائم المقدسي سمع صحيح مسلم على جده، كما سمع عليه العديد من كتب الحديث.

وذكر السخاوي وغيره أن القاضي برهان الدين إبراهيم بن حسن المرابي المقدسي الشافعي وكان فقيهاً من فقهاء الصلاحية، قد سمع الصحيح على تقي الدين القلقشندي، وبرهان الدين بن جماعة، وأبي الخير العلافي. وسمع صحيح مسلم على العلافي، كما سمع جامع الترمذي على عدد من المحققين.

وذكر السخاوي إن شهاب الدين أبا الخير أحمد بن خليل العلافي الدمشقي ثم المقدسي صاحب مرويات كثيرة، ومنها، الصحيح، والسنة لابن ماجه، والجامع للترمذي، وغيرها. وسمع منه ابن حجر العسقلاني، فقد ذكر أنه حصل على الإجازة منه أكثر من مرة. وسمع منه عدد من طلاب العلم الذين أصبحوا من أشهر العلماء من أمثال شهاب الدين ابن أرسلان، وتقي الدين القلقشندي، وجمال الدين بن جماعة، وغيرهم.

لشيخ الإسلام الإمام صلاح الدين بن كيكليد العلامى، شيخ المدرسة الصلاحية وشيخ دار الحديث السيفية أو التنكزية وقد درس العلامى مصنفه هذا، وغيره من كتب الحديث، وتخرج على يديه العديد من طالبي العلم، وحصلوا منه على الإجازات.

وذكر الصفدى أنه اجتمع بالعلامى فى بيت المقدس، ولزقوى من «قوائده فى كل علم» وصفه بأن لم ير مثله «فى تحقيق ما يقوله وتبقيقه» (انظر المدارس فى المدارس / ١ / ٦٢).

ومما تجلجل الإشارة إليه أن سماع الحديث وروايته ودراسته، لم تقتصر على الكتب التى ذكرت، فقد هنى المحققون، وذاوروا الحديث، وسماعوه بسماع أجزاء كثيرة من مرويات الحفاظ فى القرنين الثالث والرابع الهجريين، وفى العصرين الأيوبي والمملوكى اللذين نتحدث عن المدارس فى بيت المقدس فيها. ومن هذه الأجزاء فى الحديث أبى مُشهر، عبد الأهلئ بن مُشهر بن عبد الأهلئ الدسائى الدمشقى وقد روى عنه البخارى، واعتبره أحمد بن حنبل واحدا من أفضل محدثى عصره فى دمشق «وهو عالم أهل الشام».

ومنها جزء ابن عرفة، الحسن بن عرفة المبدئ البغدائى، وقد روى عن عبد الله بن المبارك وغيره، وروى عنه الترمذى، وابن ماجه، وغيرهما.

ومنها جزء ابن الفرات، أحمد بن الفرات، وجزءه ابن جوصاء، الحافظ أبى الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصاء، محدث الشام، وقد كان ركنًا من أركان الحديث، وجزءه أبى الجهم المتقدم ذكره، وجزءه البطاقة لحزمه بن محمد ابن على الكنائى، وكان محدثًا ثقة، وإمامًا من أئمة الحديث، روى عنه النسائى والدارقطنى وغيرهما. وكان بصيرا بالحديث وعلمه، مقدما فيه، وكان متقيا على تقدمه فى معرفة الحديث. وذكر هذا الجزء باسم: «مجلس البطاقة والحديث المثلث بالأولوية».

ومنها جزءه الأنصارى، عبد الله بن محمد بن حبان الأنصارى الأصبهانى وكان محدثًا ومفسرًا مشهورًا موثقًا به، وغير ذلك من الأجزاء الحديثية فى القرنين الثالث والرابع الهجريين.

المقدسى، وسعى مختصرة «دقائق الآثار فى مختصر مشارق الأنوار» ومن الطبيعى أن ترتبط الشروح فى هذا الكتاب، وفى غيره من الكتب، بالغاية التعليمية، ويؤكد ذلك ما ذكره بعض شارحيه، كما يبدو فى قول أحدهم: «إنه درس فى أثناء تدريسه المشارق» واستفاد من الشروح الأخرى.

ومنها كتاب «مشارق الأنوار على صحاح الآثار» فى تفسير غريب الحديث المختص بصحيح البخارى، وصحيح مسلم، وموطأ مالك، لمصنفه القاضى أبى الفضل عياض بن موسى البحصى، وهو كتاب مفيد جدا.

ومما يوضح هذا ما ذكره السخاوى ومجير الدين الحنبلى، فقد ذكرا أن قاضى القضاة سعد الدين البدرى كان يروى كتاب مصابيح السنة للبخارى، وكتاب مشارق الأنوار للمصاغنى، وقد قرأهما على الشيخ كرم الدين عبد الكريم القرمائى وحصل على الإذن فى رواية هذين الكتابين.

وكان الشيخ الإمام سراج الدين بن مسافر بن زكريا الرومى ثم المقدسى الحنفى معنيا بالنظر فى العديد من كتب الحديث، ومنها كتاب مصابيح السنة وشروحه.

وكان سراج الدين مشتغلا بالعلم فى بيت المقدس، وكان شيخ المدرسة العثمانية فيه. وفى هذا المجال، نضيف إلى ما سبق، أن سعد الدين البدرى كان متوليا مشيخة المدرسة المعظمية والشورى فيها، ولا شك أنه عنى بالكنايين السابقين: المصابيح والمشارق، ودرسهما. وذكر السخاوى أن سعد الدين هذا، كان معنيا أيضا بكتاب المشارق للقاضى عياض، فحفظه ودرسه.

ومنها كتاب «نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر» للحافظ ابن حجر العسقلانى، وهو كتاب مهم من كتب الحديث، و «متن من فى علوم» وقد شرح هذا الكتاب شروحا كثيرة، ونظم أيضا، ومن به طالوب العلم. ومن ذلك أن قاضى القضاة شهاب الدين أبا الأسباط أحمد بن عبد الرحمن الرملى الشافعى حفظ هذا الكتاب على مصنفه ابن حجر، وحصل منه على الإجازة والإذن بالإنشاء. وقرأ الشيخ سراج الدين عمر بن محمد الجعبرى الخليلى الشافعى كتاب نخبة الفكر على تاج الدين للترغيبى فى بيت المقدس، وقد لازمه، وأخذ عنه فى الحديث وغيره.

ومنها كتاب «التفحات القدسية» فى الحديث والتفسير

صاحب التصانيف في علوم الحديث، وكان إماماً جليلاً، اتفق على إمامته وجلالته وعظم قدره، وكان إمام أهل الحديث في عصره. سمع منه أبو بكر القفال الشافعي، ولأيمه المارفتي وغيرهما.

ومنها كتاب الأربعين للشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي، وكتاب الأربعين للشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزري شيخ الصلاحية، وقد اختار فيه « ما هو أصح وأصح وأوجز » وكان الجزري قد تصدى لنشر علم القراءات، والتحديث، وقيل إنه « تفرد بعلم الرواية، وحفظ الأحاديث، والجرح والتعديل، ومعرفة الرواة المتقدمين والمتأخرين، وأورد أسانيد الصالحين، وأبى داود، والنسائي، وابن ماجه، ومسانيد البخاري، والشافعي، وأحمد ووسطاً مالك، وبمصنفات الباقين والنووي، وذكر السخاوي أن الجزري قد « عيّن لنفسه أربعين عشارية، وخرّج جزءاً فيه مسلات بالمصاحفة وغيرها ».

ومن أشهر الكتب في هذا المجال، كتاب الأربعين للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي. ذكر النووي أن العلماء جمعوا الأربعين في موضوعات مختلفة كما تقدم، وأضاف أنه رأى أن يجمع أربعين حديثاً أهم مما تقدم كما يقول « وهي أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين » والتم أن تكون هذه الأحاديث صحيحة، ومعظمها في صحيح البخاري ومسلم. وأتبعها « بيباً في ضبط غنى ألفاظها » وعنى المحدثونناية كبيرة بأربعين النووي، وشرحوه، ومن شروحه شرح ابن حجر العسقلاني، وغيره.

ومنها مختارات أخرى في الحديث، مثل : « المعجم الكبير » ويشتمل أحاديث جميع الصحابة باستثناء أبي هريرة مرتبة حسب الشيوخ و « المعجم الأوسط » في غرائب شيخه مصنفه، و « المعجم الصغير » في أسماء شيوخه، وكلها من تصنيف الشيخ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني حافظ عصره كما يقول ابن خلكان. وكان الطبراني ثقة جسدقاً واسع الحفظ، يصيرا بالملل والرجال والأبواب، سمع بطريقه ثم رحل إلى القدس سنة ٢٧٤هـ، وقضى فيها عاماً.

ومن الأجزاء الحديثية الأخرى : جزء الاستقامة للحافظ العلائي المقدسي، وجزء شمس الدين القبايلي الحلبي المقدسي، المشتمل على العشاريات والمسلسلات، وغيرها.

وعنى المشتغلون بالحديث بمختارات منه، وخاصة الأربعينات، وهي مختارات شائعة في الحديث، وقد صنف العلماء في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات، واختلف مقاصدهم في تأليفها وجمعها وترتيبها، فمنهم من اعتمد على ذكر أحاديث التوحيد وإثبات الصفات، ومنهم من قصد ذكر أحاديث الأحكام، ومنهم من اقتصر على ما يتعلق بالعبادات، ومنهم من اختار حديث المواقف والرفاق، ومنهم من قصد إخراج ما صح سنده وسلم من الطعن، ومنهم من قصد ما علا إسناده إلى غير ذلك، وسمى كل واحد منهم كتابه بكتاب الأربعين (انظر مادة الأربعينات (كتب -) في م ٥٤٨ - ٥٥٢).

ذكر النووي في خطبة كتابه المشهور بالأربعين التوبة أن « من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، وبعضهم في الفروع، وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الآداب، وبعضهم في الخطب التي كان النبي ﷺ يخطب بها ».

ولا شك أن هذه المختارات الحديثية، قد قصد بها مقاصد عديدة كما تقدم، ولا شك أن تلك الاختيارات كان لها صلة بأوضاع العالم الإسلامي، وبخاصة تلك المختارات في الجهاد، أو في التوحيد، أو في الدعوة إلى التحلي بالخلق القويم، أو غير ذلك، وكان للصراع بين المسلمين وأعدائهم أثر في شيوع كتب الأربعين في الجهاد مثلاً، أو في العمل على توضيح أصول العقيدة، وهكذا.

ومن كتب الأربعينات التي شاع الاهتمام بها، وحفظها ودرستها وغير ذلك، كتاب الأربعين في الحديث لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرى (انظر ترجمته في م ١٧٢) وهي أحاديث مشهورة ذات إسناد عال وكان مختارها ثقة صدوقاً ديناً وروى عنه جماعة منهم أبو نعيم الأصبهاني. ومنها كتاب الأربعين للحاكم النيسابوري، ابن أبي عمير، محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بالحاكم النيسابوري،

وجزه ابن عرقه، وصحیح مسلم، وعلوای قاضی المارستان، والترغیب، وانتخاب الطبرانی، وغير ذلك من الكتب فی الحديث. وهي من أهلی كتب الحديث رتبة وسنداً وقد خرجت مشيخة لابن عبد الدائم المقدسي، وحدث بمشيخته، ومشيخة جده وقد حدث ابن عبد الدائم كثيراً، وأستمر يحدث إلى أن توفي سنة ٧٤٣ هـ.

وذكر السخاوي أن الحافظ أبا الخير العلائي، له مرويات كثيرة، ومن عيونها: «الصحیح»، والسنن لابن ماجه، وموافقات عبد الحافظ عبد بن حميد الكشي وثلاثياته. وجزء أبي الجهم، والمعجم الصغير للطبراني، والجامع للترمذي، وله مشيخة كما تقدم.

وذكر السخاوي أن الشيخ شهاب الدين أبا العباس أحمد ابن محمد بن حامد الأنصاري المقدسي الشافعي المعروف بابن حامد شيخ مشيخة الفغرية، سمع السفينة الجرائدية، وجزء أبي الجهم، والمسلسل، وقرأ صحيح مسلم، وغيرها. وذكر ابن حجر العسقلاني ومجير الدين الحنبلي، أن تاجير الدين محمد بن سليمان بن غانم المقدسي سمع السفينة الجرائدية المشتملة على سبعة أجزاء من حديث السلفي، وسمع ثلاثيات الدارمي، وغير ذلك.

وسمع بدر الدين محمد بن حامد الأنصاري المقدسي الشافعي الكثير من كتب الحديث، ومنها السفينة الجرائدية.

وسمع الشيخ سراج الدين عمر بن محمد الجعبري الخليلي الشافعي الكثير من كتب الحديث وأجزاء، ومنها: المسلسل، وجزء ابن عسلة، وثمانيات النجيب، وجزء البطاقة، والفيلايات، وغيرها، كما يذكر السخاوي.

وسمع الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن موسى بن عمران الغزي ثم المقدسي، الحديث على الحافظ شمس الدين الجزري، شيخ الصلاحية، وسمع على شمس الدين القباقي جزءه المشتمل على المشاريب والمسلسلات وغيرها.

وكان الشيخ خير الدين محمد بن عبد الرحمن القلقشندي المقدسي محدثاً مشهوراً ينقل مشيخة الحديث بالأسفي، ويدرس بالمدرسة الصلاحية، والمدرسة الكريمة، والمدرسة العازية، ومن الجدير بالإشارة أنه كان قد سمع الكثير من

ومنها انتخاب الطبراني الألف الذكر، وهو جزء مما انتخبه لابنه أبي ذر علي.

ومنها علوای قاضی المارستان، محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري، المعروف بقاضي المارستان، وقد خرجت له مشيخة في خمسة أجزاء.

ومنها «الفيلايات» لأبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي وهي «مجموعة من الأحاديث العلوي التي يتألف سندها من عدد قليل من الرواة عن النبي، ﷺ، وقد انتفع بها ابن تيمية في كتابه «الإبدل والموالي».

ومنها ثلاثيات الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي، شيخ مسلم، وأبي داود، والترمذي، وهو صاحب مسند مشهور، وكان إمام أهل زمانه، وذكر أنها خمسة عشر حديثاً وقعت في مسنده بسنده.

ومنها ثلاثيات الحافظ عبد بن حميد بن نصر الكشي، وثمانيات النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي بن نصر الحارثي الحنبلي وهي كالثلاثيات في السند، ثمانية رواة في عدة أجزاء.

ومنها السفينة الجرائدية، وهي مجموعة من الأجزاء، وتسمى بذلك نسبة إلى محمد بن يعقوب الجرائدي الأنصاري الدمشقي، نزيل مصر ثم بيت المقدس.

ومنها المشيخات مثل مشيخة محمد بن أبي بكر بن أحمد ابن عبد الدائم المقدسي الحنبلي ومشيخة جده أحمد بن عبد الدائم والمشيخة السراجية أو السراجيات للشيخ الإمام سراج الدين عمر بن علي القزويني وطرقها أهلي طرق الإسناد ومشيخة أبي الخير العلائي فقد خرج له المحدث أبو حمزة أنس بن علي الأنصاري أربعين حديثاً من أربعين شيئاً، حدث بها.

ويوضح ما تقدم ذكره في الحديث عن الكتب والأجزاء التي كانت محل غاية كبيرة، النظر في التكوين الثقافي لعدد من العلماء في بيت المقدس، في مجال الحديث الشريف.

ذكر ابن حجر العسقلاني أن محمد بن أبي بكر بن أحمد ابن عبد الدائم المقدسي الحنبلي، سمع كتباً وأجزاء كثيرة في الحديث، فقد سمع من جده وغيره «السراجيات الخمسة، والأربعين للاجري، وجزء ابن خوصاء وجزء ابن الفرات،

ومن ضرورة تفضيل الحديث على
سواه أن لا يرى شيها لهم أحدا
شبانهم لا لقيت السامر محمد
ولا وقيت مصابيا لا ولا فندا
وهكذا كانت العناية بالحديث وعلموه كبيرة، رواية
ودراية، فقد عني بدراسة من حيث الرواية والرواة، ومن حيث
السند، وقراءه في أمهات كتب الحديث، وأنشئت دور
الحديث، وتولى المحققون مشيخات المدارس، أو التدريس
فيها، من أمثال ابن الصلاح، وتقي الدين القلقشندي،
وغيرهما (المدارس في بيت المقدس / ٢٠-٢٩) .

ومن المصنفات في علم الحديث في الهند شرح على
شرح نخبة الفكر للشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي،
وإمعان النظر في توضيح نخبة الفكر شرح بسيط للشيخ
محمد أكرم بن عبد الرحمن السندي، وشرح عليه للشيخ عبد
الني بن عبد الله الشطاري الكجراتي، وشرح عليه للمفتي عبد
الله بن صابر علي الطوكي، وشرح عليه بالفارسي للمولوي
محمد حسين الإسرائيلي الهزاروي. ومن الكتب المصنفة في
الأصول، المنهج للشيخ نظام الدين بن سيف الدين العلوي
الكاكرووي، ومختصر بالعربي للشيخ سلام الله بن شيخ
الإسلام الدهلوي، ومختصر لولده نور الإسلام الرامبروي،
وبلغة الغريب في مصطلح آثار الحبيب للسيد مرتضى بن
محمد الحسيني البكرامي المشهور بالزيدي لطول لثه يزيد
اليمن، والمجالة النافعة بالفارسي للشيخ عبد العزيز بن ولي
الله الدهلوي، ومنهج الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول
بالفارسي للسيد صديق حسن الحسيني القنوجي، وعمل
الأصول في أحاديث الرسول بالعربي للشيخ محمد شاه
دهلوي، ونظر الأمان شرح مختصر الجرجاني للشيخ عبد
الحى بن عبد الحليم اللكهنوي، والرفع والتكميل في الجرح
والتعديل للمولوي عبد الحى الملكوي، واستجلاء البهر من
شرح نخبة الفكر بالأردو للشيخ عبد العزيز بن عبد السلام
العثماني الهزاروي صنفه سنة ١٣٢٢ (ثقافة الإسلامية في الهند
/ ١٠٩) .

(مصلح الحديث - محمد بن صالح بن عثيمين / ٥٢، ٥٣، وأبعد
المعلم لصديق بن حسن القنوجي - أمهه للطبع ووضع هارسة عبد الجبار

كتب الحديث وأجزأه، وحفظ، ودرس، وحصل على
الإجازات فيه، منذ الصغر. ولا شك أنه استمر معتنيا به بعد
ذلك، وحذث بالكثير من محفوظه .

وهذه أمثلة توضح ما تقدم ذكره، ومن أراد المزيد، فلينظر
في تراجم العلماء في بيت المقدس ليجد بقيته .

ويبين لنا مما تقدم، العناية الفائقة التي نالها علم
الحديث في قراءته وتدرسه والبحث فيه . وكان الحديث
يدرس في دار الحديث، وفي مدارس أخرى مثل المدرسة
التنكزية، والمدرسة الباسطية، وغيرهما من مدارس بيت
المقدس .

وتبدو أهمية دراسة علم الحديث، والدعوة إلى ذلك،
فيما قاله الإمام جمال الدين عبد الرحمن بن عبد المنعم بن
نعمه الحنيلي، قال :

يا طالبا علم غير العلم مجتهدا
علم الحديث تحوز اليمن والرشدا
ما في العلوم لكه مثل هذا الله
لناطلبه مقتصد، تصد به أبدا
لناقله يني عليه، حيث كان إذا لـ
أحكام ما علمها منه إذ وجد
وكيف لا ؟ وهو لولاه لما اتضحت
سبل الرشاد، ولا بان الزمان مدى
وأمله غير أهل العلم قاطبة
فكن محبا لهم كيما تفوز غدا
تري سوانهم إذا جاء الحديث لما
تالوه متبعا ما تبطن يدا
أو كان متبعا تسراهم راجعين إلى
أقوالهم، وكذا إن أنشدوا سننا
لسواهم زاد قوم في الشريعة ما
شاهوا، ولكن حماها كونهم أسدا
هل يستوى من نأى عن أرضه طلبا
لها، وآخر عن تحصيها قعدا ؟
شكان بين اسرى ثار بموطنه
وبين من كان عن أوطانه يهدا

تكرار ج ٢ ق ٢٧٩/١، ٢٨٠، وكثفت الطنون لحاجي خليفة ١/٦٤٠ -
٦٤٤، والرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتاني ١٦٧ -
١٦٩، والمدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي -
د. عبد الجليل حسن عبد الهادي ٢٠١/٢٩، والفتاوى الإسلامية في
الهند ١ معارف الموزلي في أنواع العلوم والمعارف ١ لعبد الحى الحسن -
راجحه وقدم له أبو الحسن على الحسنى للتعوى / ١٥٩ .
انظر أيضا السنة الثبوتية وعلموها - د. أحمد عمر هاشم / ٣٤٩ -
٤٠٤، ومفتاح السعادة لطللى كبرى زاده ١١٤ / ٧) .

الصحيفت (الكلام)

قال قدامة بن جعفر:

وأما الحديث، فهو ما يجرى بين الناس في
مخاطباتهم، ومناقشاتهم، وله وجوه كثيرة؛ فمنها: الجدل
والهزل، والسيف والجزل، والحسن والتقيع، والملحون
والقصيع، والخطأ والصواب، والصدق والكذب، والتافع
والفسار، والحق والباطل، والتناقص والتسام، والمردود
والمقبول، والمهم والفضول، والبلغ واليسى.

فأما الجدل، فإنه كل كلام أوجبته الرأى وصلو عنه، وتصد
به فائله ووضعه موضعه، وكان مما تدعو الحاجة إليه.
وباستعمال ذلك وبالإسكاح عما سواه أوصت الحكماء،
فقالوا: «من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما
يعنيه». وقالوا: «مغبون من مغبى عمره في غير ما خُلق له»
وقال الله تعالى: ﴿أَفَقَسَيْتُمْ أَتَمَّا خَلَقْنَاكُمْ عِبَادًا وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ﴾
﴿تُرْجِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥] ووصف نبيه فقال: ﴿وَمَا
يَنْظُرُ عَنْ الْهَوَىٰ ۖ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذُو بَرَأٍ يَخَافُ﴾ [النجم: ٣، ٤]
وأما الهزل، فما صدر عن الهوى. والناس في استعماله
على ضربين:

أما الحكماء والعلماء، فاستعملوه في أوقات كلال
أذهانهم وتعب أفكارهم، ليستجموا به أنفسهم ويستلحوا به
نشاطهم ويروحو به عن قلوبهم، خوفاً من ملالتها وكلاستها؛
وأمرؤا بذلك فقالوا: «روحو القلوب تبع الفكر» وقالوا: «روحو
عن القلوب، فإن لها سامة كسامة الأبدان». ومن
قصد هذا بالهزل فالجدل أراد، لأنه قصد المتعة وما يروجه
الرأى في سياسة عقله ونفسه، وإجماع فكره وقلبه. وقد كان
رسول الله ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقا. وقال عمر رضى الله عنه
في أمير المؤمنين رحمة الله عليه: «هو والله لها لولا دعابة فيه»

(الضمير في «لها» يعود إلى الخلافة) وقال الشعبي:
«وصلت بالعلم ونزلت بالملح»، وذلك لما عليه النفوس من
استئصال الحق والجد، واستخفاف اللهو والهزل.

وأما السفهاء والجهال، فاستعملوه للخلعة والمجون
ومتابعة الهوى؛ وذلك المذموم الذى قد عاب الله مستعمله،
وملح المعرض عنه؛ فقال فيمن عابه: ﴿وَإِذَا رَأَىٰ تِجَارَةً أَوْ
لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: ١١] وقال
تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِ لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ مَن
سَبِيلَ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ [لقمان: ٦] وقال فيمن
ملحه بالإعراض عنه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾
[التقصص: ٥٥] وقال في موضع آخر: ﴿وَإِذَا مَرَأَ بِاللَّغْوِ
مَرَأًا تُكَادِى﴾ [الفرقان: ٧٧] وقد أوصت العلماء بتجنب هذا
الفن من الهزل فقالوا: «إياك والمزاح فإنه يجرى عليك
الشُّغْلَة». وقالوا: «المزاح السباب الأصغر» وقال أمير
المؤمنين رضى الله عنه: «من أكثر من شيء عُرف به، ومن
كثر ضحكته قلت هيئته، ومن مزح استخف به».

وأما السخيف من الكلام، فهو كلام الرضاع والموام الذين
لم يتأدبوا ولم يستمعوا كلام الأدباء، ولا خالطوا الفصحاء،
وذلك مريب عند ذوى العقول، لا يرضاه لنفسه إلا سائق
(المائق: الأحقق النبى) جهول. إلا أن الحكماء ربما
استعملت في خطاب من لا يعرف غيره طلباً لإتمامه، كما أنه
ربما تكلف الإنسان لمن لا يحسن العربية بعض رطانة
الأحاجم ليفهمه (الرطانة: التكلم بغير العربية) فإذا جرى
استعمال اللفظ السخيف هذا المجرى، وفُزِىَ به هذا
المغزى، كان جائزاً للفظ السخيف موضع آخر لا يجوز أن
يُستعمل فيه غيره، وهو حكاية النواذر والمضاحك واللفاظ
السخفاء والسفهاء؛ فإنه متى حكاها الإنسان على غير ما
قالوه، خرجت عن معنى ما أريد بها وبردت عند مستعملها؛
وإذا حكاها كما سمعها وعلى لفظ قائنها، وقعت مرتفعها
وبلغت غاية ما أريد بها، ولم يكن على حكايتها حيب في
سخافة لفظها.

وأما الجزل من الكلام، فهو كلام الخاصة والعلماء،
والعرب الفصحاء، والكتاب الأدباء، الذى قد تقدم وصفه في
الشعر والمخطابة. وليس شيء أصون على جزالة الكلام

ولشراؤها ويكره مساسها « من رواية الطبراني في الكبير عن الحسن بن علي وقال عنه حديث حسن .

وذكر الله التهمة فقال تعالى : ﴿ ولأطلع كل خلّاف مهين ﴾ هماز مشاء بنميم ﴿ [الغلم : ١٠، ١١] وقال في الغيبة : ﴿ ولا تجسسوا ولا يقب بعضكم بعضاً ﴾ [الحجرات : ١٢] وقال في الكذب : ﴿ ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ﴾ [البقرة : ١٠] وقال تعالى في السعاية : ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولا وضعوا فلكلكم بيغونكم الفتنة وليكن سماعون لهم ﴾ [التوبة : ٤٧] وقال تعالى في النفاق : ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً ﴾ [النساء : ١٤٥] وقال تعالى في المكر : ﴿ لأنّهم الذين مكسروا السيئات أنّ يخسف الله بهم الأرض أو يأتهم المذاب من حيث لا يشعرون ﴾ [النحل : ٤٥] وقال تعالى في إزاحة السر : ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأذن أو الخوف أنصأوا به ولو رددوا إلى الرسول وإلى أُولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ [النساء : ٨٣] وقال تعالى في الخديعة : ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ﴾ [البقرة : ٩] وإذا أردت أن تضي عن نفسك وفرك القبيح ، فاطنر ما استجبته من فعل غيرك وقوله فتجنبه فإنه القبيح ، وما استحسنه منهما فاتبعه فإنه الحسن ولا تسامح نفسك بأن تستحسن منها ما تستبجه من غيرك ، فقد قال الشاعر :

وبسبب نفسك فاستهتسا عن غيرك

فلذا انتهت عنك فانت حكيم
وأما الفصيح من الكلام فهو ما وافق لغة العرب ، ولم يخرج عما عليه أهل الأدب . ولتصحيح ذلك وضع النحو . ولجمعه وضعت الكتب في اللغة وذكر المستعمل منها ، والشاذ ، والمهمل ، وحق من نشأ من المريب أن يستعمل الاقتداء بلفظهم ولا يخرج عن جملة ألفاظهم ، ولا يقع من نفسه بمخالفتهم فيخطئوه ويلعنوه .

واللحن ما خالف اللغة العربية وخرج عن استعمال أهلها وما بنى عليه إعرابها . وهو معيب عند الأدباء في الجملة ، وعلى من يأخذ نفسه بالإعراب وتكلم بالغير من لغة الأعراب أحمق . ويرى أن عمر رضي الله عنه كان يشرب على

خروجه عن تحريف ألفاظ العوام من مجالسة الأدباء ومعاشرة الخطباء وحفظ أشعار العرب ومناقلاتهم ، والمختار من رسائل المولدين الأدبار ومكاتباتهم . ولذلك كانت ملوك بني أمية يخرجون أولادهم إلى البوادي ، ليشتوهم على الفصاحة وجزالة اللفظ ، وله أيضاً عَمَّ الناس أولادهم الرسائل ، ورؤهم أشعار القدماء ، وحفظهم القرآن ، وأمرهم يتجويدوه ، وأمرهم بالقراءة والإنشاد ليمتادوا الكلام الجزل ، ويتفتق به لهوتهم (واحذنها لهة وهي اللحمة المشرفة على الحلق) ، وتبذل (تنقاد وتسلس) به ألسنتهم ، وتشكل تلك الأشكال ألفاظهم ، فإن التخلق يأتي دونه الخلق ، والمادة كالطبيعة ، ولا شيء أفسد للكلام ولا أفسر على المتكلم ولا أصون على مخالفة اللفظ من معاشرة أفساد من فكرنا وطول ملاستهم واستماع قولهم ، فينبغي لمن أراد تجنب الكلام السفيف ولزوم الجزل الشريف ، أن يتقى معاشره من يفسد بمعاشرته بيانه ، كما ينبغي أن يلزم معاشره من تصلح بمعاشرته لسانه .

وأما الحسن من الكلام ، فهو كل ما كان في معالي الأمور وفي محاسنها . وأحسنه الدعاء إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقد قال الله عز وجل : ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ [الزمر : ٢٣] وقال تعالى : ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً ﴾ وقال إنني من المسلمين ﴿ [فصلت : ٣٣] ثم يتلوه كل ما كان من مكارم الأخلاق وكل ما كان من دعاء إلى بر ، وتعطف ، وإصلاح ، وتألف ، وغير يجتلب ، وشري يجتنب ، فهو من حسن الكلام وجميله ، ومما يستعمله أهل العقل والحكمة ويأبرون عليه ولا يبرون تركه ولا السكوت عليه ؛ لأن ترك استعمال الحسن قبيح ، ورأى من أحله غير صحيح .

والقبيح من الكلام ، ما كان في مساف الأمور وأرأفها : كالتمية والغيبة ، والسعاية ، والكذب ، وإذاعة السر ، والمكر ، والخديعة ، لكل ذلك قبيح لأنه من مذموم الأخلاق ومعيب الأعمال . وقد قال رسول الله ﷺ : ﴿ إن الله يحب معالي الأمور ويكره مسافها ﴾ .

قالت الموقفة : هذا الحديث الشريف أخرجه الإمام البيهقي في الجامع الصغير (١/٦٧٦) بلفظ ﴿ إن الله تعالى يحب معالي الأمور

صائب» ، « وأصبحت الغرض » و صواب القول من ذلك مأخوذة .
ويقال : « قول صائب » من صاب يصوب وهو صائب ، مثل
قال يقول وهو قائل . و « قول مصيب » ، من أصبت في القول
أصيب إصابة وأنا مصيب والقول مصيب أيضا ؛ كما تقول
أردت الشيء أريده إرادة وأنا مرید . والقول المصيب هو مما
أعطى المفعول فيه اسم الفاعل ، مثل « راحلة » وإنما هي
مرحولة ، و « عيشة راضية » وإنما هي مرضية ، وقد مدح الله
عز وجل الصواب فقال : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا
يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوِّبًا ﴾ ومن الصواب أن
يعرف أوقات الكلام ، وأوقات السكوت ، وأقدار الأنفاظ ،
وأقدار المعاني ، و مراتب القول أيضا ، و مراتب المستمعين له ،
وحقوق المجالس وحقوق المخاطبات فيها ؛ فيعطى كل
شيء من ذلك حقه ، ويضبط إلى شكله ، ويأتيه في وقته
ويحسب ما يوجب الرأي له ، فإنه متى أتى الإنسان بكلام في
وقته ، أنتجت طلبته ، وعظمت في الصواب منزلة ؛ ولذلك
ترى من له الحاجة إلى الرئيس يرقب لها وقتا يراه فيه نشيطا
فيكلمه ، لأنه متى كلمه وهو خبيث الصدر أو مشغول ببعض
الأمر كان ذلك سبب حرمانه وتعلل قضاء حاجته . وارتقاب
الأوقات التي تصلح للقول وانتهاز الفرصة فيها إذا أمكنت ،
من أكثر أسباب الصواب وأوضح طرقه . ثم متى سكوت عن
الكلام في الأوقات التي يجب أن يتكلم فيها ، لحقه من
الضرر بترك انتهاز الفرصة مثل ما يلحقه من ضرر الكلام في
غير وقته . ولذلك قال أمير المؤمنين رضي الله عنه : « انتهزوا
الفرص فإنها تمر مر السحاب » .

وللسكوت أوقات هو فيها أمثل من الكلام وأصوب ، فمنها
السكوت عن جواب الأحقق والهائل والمتنعت ، وفي ذلك
يقول الشاعر :

وأصمت عن جواب الجول جُهدي

ويصغر الصمت أبلغ في الجسوساب

وقال بعضهم : « رُبُّ سكوت أبغ من منطق » ومنها
السكوت عن مقابلة السفه على سفهه ، والتمنع على ما يتالك
منه ، والتصبر عن إجابتهما ، والحلم عما يسدر منهما ، وقد
مدح الله الحلم فقال : ﴿ إِنْ يُرَاسِمِمْ لَأَوَاءَ حَلِيمٍ ﴾ وسمى
نفسه الحلیم . وقال الشاعر :

الحلم . فأما العرب فإذا لحن الواحد منهم لقربه من الحاضرة
ونزوله على طريق السابلة ، سقط عند أهل اللغة منزلته ،
ودفعت ورفضت لفته . وإنما يصبح الإعراب لأحد رجلين : إما
أعرابي يدعى قد نشأ حيث لا يسمع غير الفصاحة والإصابة ،
فيتكلم على حسب عادته وسجيته ، ومتى غوطب باللحن لم
يفهمه ، مثل ما يحكى عن رجل قال له بعض الأعراب قولا ،
فقال له الرجل : كيف أهلك ؟ فقال له الأعرابي : « قتلا
بالسيف إن شاء الله » ؛ فظن الأعرابي أنه إنما سأله كيف
يموت . ولو قال له : « كيف أهلك ؟ » لأجابه بجوابه ...

وإما للمؤبد الذي قد تأدب ونظر في النحو واللغة وأخذ
بهما نفسه وتمر عليهما لسانه ، حتى صار ذلك عادة له . فأما
لغيرهما فليس يصح إعراب . وربما اغترى في حرنا هذا اللحن
والخطأ للإنسان في كلامه لكثرة اللحن في الناس وأنه قد نشأ
وعظم وفسدت الفصاحة بمخالطة العرب الأحاجم والأقباط
وسائر الأجناس . فأما في الكتاب فغير متغير من ذلك ، لأن
الطرف يتكرر نظره فيه ، والروية تتحول في إصلاحه ، وليس
كمثل الكلام الذي يجري أكثره على غير روية ولا فكرة .

وأما المواضع التي يجب أن يستعمل اللحن فيها ويتمتع
له في أمثالها ويكون ذلك مما يوجب الرأي فهو عند الرؤساء
الذين يلحون ، والملوك الذين لا يُهْرِسُونَ فمن الرأي لدى
العقل والحكمة والتجربة ألا يهرب بين أيديهم ، وأن
يدخل في اللحن مدخلهم ، ولا يريهم أن له فضلا عليهم ؛
فإن الرئيس والملك لا يجب أن يرى أحدا من يتباعه فوقه ؛
ومتى رأى أحدا ثم قد فضله في حال من الأحوال نالسه
وعاداه وأحب أن يضع منه . وفي صداقة الرؤساء والملوك لمن
تحت أيديهم البواره ومن ذلك ما يحكى عن بعض من تكلم
في مجلس بعض الخلفاء الذين كانوا يلحون ، فلحن فمؤتب
على ذلك فقال : « لو كان الإعراب فضلا لكان أمير المؤمنين
إليه أسبق » وسأل الوليد رجلا عن سنيه فقال : « كم
سنيك ؟ » فقال : « أربعين » قال : « لحنك » ؛ فقال :
« إنما أتبعك يا أمير المؤمنين » ؛ قال : « فكم سنوك ؟ »
قال : « أربعون » .

وأما الخطأ والصواب ، فإن الصواب كل ما قصدت به شيئا
فأصبت المقصد فيه ولم تعدل عنه . ومنه قيل « سهم

من سبيل ﴿ الشورى : ٤٦ ﴾ وإنما كان الصواب في مقابلة من هذه حاله ، لأن في مقابله قطعاً لمادة أفيته ، ورداع له عن معاودة مثل فعله ؛ وقد قال الشاعر :

إذا كنت عند الحلم تزداد جرأة

على عند المفسو والصنع تجهل
ودعتك حتى بالتجاهل والخنا

فإنهما عنسدى لمثلك أمثل

الخنا من الكلام أفحش

وقال آخر :

ألا لا يجهلن أحمد حينئذ

فجهل نسوق جهل الجاهلينا
وأما أقدار الألفاظ وأقدار المعاني ، فهو أن يأتي بالمعنى فيما يليق به من اللفظ ، وقد مضى الكلام فيه بما أغنى عن إحاطته .

(نقد لثر أبي الفرج تلماسة بن جعفر الكاتب البغدادي حقه وعلمه
حواشي د . طه حسين بك وعبد الحيد البغدادي / ١٣٧ - ١٤٨ - وقد
وضعنا تعليقات التحقين بين أقواس في ثنايا النص) .

الحديث والغير والأثر

قال صاحب قواعد التحديث :

ما هية الحديث والغير والأثر

اعلم : أن هذه الثلاثة مترادفة عند المحمدين على معنى ما أضيف إلى النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفةً ؛ ولقهاه خراسان يسمون الموقوف أثراً ، والمرفوع خبراً ، وعلى هذه التفرقة جرى كثير من المصنفين . وقال أبو البقاء (الكليات لأبي البقاء الكفوي / ١٥٢) : « الحديث هو اسم من التحديث ، وهو الإخبار ، ثم سمي به قول أو فعل وتقرير نسب إلى النبي عليه الصلاة والسلام ؛ ويجمع على « أحاديث » على خلاف القياس . قال الفراء : « واحد الأحاديث أحذوثة ، ثم جعلوه جميعاً للحديث ، وفيه أنهم لم يقولوا أحذوثة النبي » . وفي الكشف : « الأحاديث اسم جمع ، ومنه حديث النبي » وفي البحر : « ليس الأحاديث باسم جمع ، بل هو جمع تكسير لحديث على غير القياس كأباطيل ، واسم الجمع لم يأت على هذا الوزن وإنما سميت هذه الكلمات والمبارات أحاديث كما قال الله تعالى : ﴿ فليأتوا بحديث مثله ﴾ [الطور : ٣٤] لأن الكلمات إنما تتركب من الحروف

ولم أر مثل الحلم زيناً لصاحب

ولا صاحباً للمرء شراً من الجهل

وقال الله عز وجل في وصف المؤمنين وتزهمهم عن مقابلة الجاهلين : ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾ [الفرقان : ٦٣] وقال تعالى : ﴿ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ﴾ [القصص : ٥٥] وقال تعالى : ﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ [الأعراف : ١٩٩] وقال : الشاعر :

متاركة للثيم بلا جواب
أشد على للثيم من الجواب

وقال آخر :

ولقد أسمع القول الذي كاد كلما

إذا ذكرته للنفس تلبى يصدح
فأبدي لمن أبداه منى بشافة

وأنى مسرور بما منه أسمع
ومسا فك من حجب به فيرأني

أرى أن تترك الشر للشر قطع
والحلم إنما هو من نظيرك أو من هو دونك . فأما من هو فوقك أو مسلط عليك فليس يسمى السكوت عن مقابلتك حلماً ، بل هو بابب التقية أشبه ، وبالمداواة أليق ؛ وبذلك أرمى الشاعر حين يقول :

بني إذا ما ساءك السمير قادر

عليك فإلن السلك أحمرى وأحمرز
ولا تحم في كل الأمر تمزراً

فقد يورث السلك الطويل التميزز
ومما يستحسنه الأدباء ويراه صواباً كثير من العلماء : الحلم عن التظير ومن هو دون التظير ، لأنه يبين عن فضل الإنسان في نفسه ويرفعه عن مقابلة من جهل عليه ووضع نفسه لأذنيه ، وقد قيل : « من عاجل نفع العلم ، كثرة أعران الحليم على الجاهل » ، والفتية والمداواة للسultan والرئيس في دفع المهروب من جهتهم واجتذاب المحبوب منهم ؛ ومقابلة من يرى نفسه فوقك ، ويتوهم أن إسأاك عنه خوفاً منه ، فيجترئ عليك بحلمك وسكوتك عنه فيما يتوهمك منه . وللملك قال الله عز وجل : ﴿ فمن اعتدى عليك فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ [البقرة : ١٩٤] .

وقال تعالى : ﴿ ولئن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم

(المتقطع هو ما لم يتصل إسناده، سواء ترك ذكر الراوى من أول الإسناد، أو وسطه أو آخره) فإن شعيباً لم يذكره. وأما أئمة الإسلام، وجمهور العلماء، فيحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، إذا صح النقل إليه، مثل مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، ونحوهما، ومثل الشافعي وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم. قالوا: «الجد هو عبد الله فإنه يحيى مسمى، ومحمد أدركه»، قالوا: «وإذا كانت نسخة مكتوبة من عهد النبي ﷺ، كان هذا أوكد لها، وأدل على صحتها»، ولهذا كان في نسخة عمرو بن شعيب من الأحاديث الفقهية، التي فيها مقدرات ما احتاج إليه عامة علماء الإسلام والمقصود أن حديث الرسول ﷺ، إذا أطلق دخل فيه ذكر ما قاله بعد النبوة، وذكر ما فعله، فإن أفعاله التي أقر عليها حجة، لا سيما إذا أمرنا أن نتبعها، كقوله: «صلوا كما رأيتموني أصلي» وقوله: «لئلا نغسلوا عن مناسككم» وكذلك ما أحله الله له فهو حلال للأمة، ما لم يقدم دليل التخصيص؛ ولهذا قال: «فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منها وطرا» [الأحزاب: ٣٧] ولما أحل الله له الموهوبة قال: «وامرأه مؤمنة إن بعيت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستحسبها خالصة لك من دون المؤمنين» [الأحزاب: ٥٠] ولهذا كان النبي ﷺ إذا سئل عن الفعل يذكر للسائل أنه يفعله ليعين للسائل أنه مباح، وكان إذا قيل له قد خسر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: «إني أعشاكم الله وأعلمكم بحلوه» ومما يدخل في مسمى حديثه ما كان يقرهم عليه، مثل إقراره على المبارزة التي كانوا يتناوونها، وإقراره لمناشئة على اللعب بالبنات، وإقراره في الأعياد على مثل غناء الجاريتين، ومثل لعب الحبشة بالحرب في المسجد، ونحو ذلك، وإقراره لهم على أكل الضب على ما كادت، وإن كان قد صبح عنه أنه ليس بحرام، إلى أمثال ذلك، فهذا كله يدخل في مسمى الحديث، وهو المقصود بعلم الحديث، فإنه إنما يطلب ما يستدل به على الدين، وذلك إنما يكون بقوله أو فعله أو إقراره، وقد يدخل فيها بعض أخباره قبل النبوة وبعض سيرته قبل النبوة، مثل تحته بشار حراء ومثل حسن سيرته لأن الحال يستفاد منه ما كان عليه قبل النبوة من كرائم الأخلاق، ومحاسن الأفعال، كقول علي بن

المصنفية المتواليه، وكل واحد من تلك الحروف يحدث صاحبها؛ أو لأن سماعها يحدث في القلوب من العلوم والمعاني، والحديث نقيض التقييد، كأنه لوحظ فيه مقابلة القرآن والحديث ما جاء عن النبي، والخبر ما جاء عن غيره؛ وقيل: بينهما عموم وخصوص مطلق، فكل حديث غير من غير عكس. والآثر: «ما روي عن الصحابة ويجوز إطلاقه على كلام النبي أيضاً» انتهى.

وفي التدريب (تدريب الراوى للسيوطي / ٤): «يقال أثرت الحديث: بمعنى رويته، ويسمى المحدث أثراً نسبة للأثر».

وقال الإمام تقي الدين بن تيمية في بعض فتاويه: «الحديث النبوي: هو عند الإطلاق ينصرف إلى ما حدث به عنه ﷺ بعد النبوة، من قوله، وفعله، وإقراره، فإن سئل ثبت من هذه الوجوه الثلاثة؛ فما قاله، إن كان غيراً، وجب تصديقه به؛ وإن كان تشريهاً: إيجاباً أو تحريماً، أو إباحة وجب اتباعه فيه، فإن الآيات الدالة على نبوة الأنبياء، دلت على أنهم معصومون فيما يخبرون به عن الله عز وجل، فلا يكون خبرهم إلا حقاً، وهذا معنى النبوة، وهو يتضمن أن الله ينبت بالغيب، وأنه يُنبئ الناس بالغيب، والرسول مأمور بدعوة الخلق وتبليغهم رسالات ربه» وقد روى أن عبد الله بن عمرو كان يكتب ما يسمع من النبي ﷺ فقال له بعض الناس: «إن رسول الله ﷺ يتكلم في الغضب فلا يكتب كل ما تسمع» فسأل النبي ﷺ عن ذلك، فقال: «اكتب! فوالذي نفسي بيده، ما خرج من بينهما إلا حق» يعني شفيعه الكريمين. وقد ثبت عن أبي هريرة أنه قال: «لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أحفظ مني إلا عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب بيده، ويحيى بقلبه؛ وكنت أسمى بقلبي ولا أكتب بيدي» وكان عند آل عبد الله بن عمرو بن العاص نسخة كتبها عن النبي ﷺ، وبها طعن بعض الناس في حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه شعيب، عن جده، وقالوا: «هي نسخة» - وشعيب هو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص - وقالوا: «إن عن جده الأذن محمدًا فهو مرسل (حديث مرسل: أي سقط من شدة صحابي فليس في سنده صحابي) فإنه لم يسلك النبي ﷺ، وإن عن جده الأعلى، فهو متقطع

بذلك لما أحدث بناؤها ثم لزمها قصار علماً : وهي في عدة مواضع ، ينسب إلى كل واحدة منها حديث وحديثان .

والحديث : أيضاً من قرى غرقة دمشق ويقال لها حديث جرش ، بالسّتين المعجمة ، ذكر لي ابن السّخيمسي عن الشريف البهاء الشروطي أنه بالسّنين المهملة ، سكن الحديث هذه أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر أبو العباس الأكار التهريني أخو أبي عبد الله المقرئ من سواد بغداد ، سمع أبا الحسين بن الطيوري وسكن بهذه القرية من غرقة دمشق ، سمع منه بها الحافظ أبو القاسم وذكره وقال : مات في سنة ١٥٢٧ ومحمد بن عنبسة الحديثي ، حدث عن خالد بن سعيد العرضي .

(مجمع البلدان ٢ / ٢٣٠ / ٢٣٢)

حديث الفرات

قال ياقوت :

حديث الفرات : وتعرف بحديث النورة : وهي على فراسخ من الأنبار ، وبها قلعة حصينة في وسط الفرات والماء يحيط بها ، قال أحمد بن يحيى بن جابر : وجه عمار بن ياسر أيام ولايته الكوفة من قبل عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، جيشاً يستنصر ما فوق الفرات عليهم أبو مدلاج التميمي فتولّى فتحها ، وهو الذي تولّى بناء الحديث التي على الفرات وولده بهيت ؟ وحكى أبو سعد السمعاني أن أهل الحديث نصيرة ، وحكى عن شيخه أبي البركات عمر بن إبراهيم العلوي الزبيدي النحوي مؤلف شرح الملح أنه قال : اجتزّت بالحديث عند عروى من الشام فدخلتها فقتل لي : ما اسمك ؟ فقلت : عمر فأرادوا قتلي لو لم يدركني من عرفهم أتني علوي .

وينسب إليها جماعة ، منهم : سويد بن سعيد بن سهل ابن شهر بن أبي محمد الهروي الحديثي ، قال أبو بكر الخطيب : " يمكن الحديث حديث النورة على فرسخ من الأنبار فنسب إليها ، صمغ مالک بن أنس وسفيان بن عيينة وإبراهيم ابن سعد وحفص بن ميسرة وعلي بن مسهر وشريك بن عبد الله القاضي ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة وغيرهم ، روى عنه يعقوب بن شيبة ومحمد بن عبد الله بن مطير ومسلم بن الحجاج في صحيحه وأبو الأزهر أحمد بن الأزهر بن إبراهيم ابن هاتئ التيسابوري وأبو زوزة وأبو حاتم الرازيان ، وقال

له : « كلا والله ، لا يخزيك الله إنك لتصل الرحم وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتكسب المعلوم ، وتعين على نواب الحق » ومثل المعرفة : فإنه كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ ، وإنه كان معروفاً بالصدق والأمانة ، وأمثال ذلك مما يستدل به على أحواله التي تنفع في المعرفة بنبوته وصدقه . فهذه الأمور يتفق بها في دلائل النبوة كثيراً . ولهذا يذكر مثل ذلك في كتب سيرته كما يذكر فيها نسب وأقاربه ، وغير ذلك من أحواله . وهذا أيضاً قد يدخل في معنى الحديث ؛ والكتب التي فيها أخباره ، منها كتب التفسير ، ومنها كتب السير والمغازي ، ومنها كتب الحديث . وكتب الحديث : هي ما كان يعد النبوة أخص ، وإن كان فيها أمور جرت قبل النبوة فإن تلك لا تكثر لتسود وشرع فعله قبل النبوة ، بل قد أجمع المسلمون على أن الذي فرض على المباد الإيمان به ، والعمل هو ما جاء به بعد النبوة انتهى (قواعد التحديث / ٦١ - ٦٤) .

وقال صاحب كشف اصطلاحات الفنون : اختلف أهل الحديث في الفرق بين الحديث والخبر فليل هما مترادفان ، وقيل الخبر أعم من الحديث لأنه يصدق على كل ما جاء عن النبي ﷺ وعن غيره بخلاف الحديث فإنه يختص بالنبي ﷺ ، لكل حديث خبر من غير عكس كلي .

وقيل هما متباينان فإن الحديث ما جاء عن النبي ﷺ ، والخبر ما جاء عن غيره ، ومن لم قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها الإخباري ، ولمن يشتغل بالسنة النبوية المحدث . هكذا في شرح النخبة وشرحه .

وفي الجواهر : وأما الأثر فمن اصطلاح الفقهاء فإنهم يستعملونه في كلام السلف ، والخبر في حديث الرسول ﷺ ، وقيل الخبر يبين الحديث ويرادف الأثر (كشف اصطلاحات الفنون / ٢٨١) .

(قواعد التحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمي - تحقيق محمد بهجة البطار ، تقديم محمد رشيد رضا / ٦١ - ٦٤ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانتي / ٢٨١) .

الحديث

قال ياقوت :

الحديث : يفتح أوله ، ويكر ثانيه ، وياء ساكنة ، وثاء مثناة ، كأنه واحد الحديث أو تأنيده غمد العتيق ، سميت

ولده أبا المعالي عبد الملك علي القضاء والحكم بنار الخلافة وما يليها وغير ذلك من الأعمال ولم يزل على ولايته حتى مات، وقد سمع الحديث من جماعة، قال عمر بن علي القزويني: سألت روح بن الحليسي عن مولده فقال: سنة ٥٠٢، ومات في خامس عشر محرم سنة ٥٧٠.

وأبو جعفر النفيس بن وهبان الحليسي السلمي، روى عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد السلال وأبي الفضل محمد بن عمر الأرموي في آخرين، ومات في ثالث عشر صفر سنة ٥٩٩.

وابنه صليقنا ورفيقنا الإمام أبو نصر عبد الرحيم بن النفيس ابن وهبان، اصطحبنا مدة ببغداد ومرو وخوارزم في السماع على المشايخ وكانت بيننا مودة صادقة، وكان عارفا بالحديث ورجاله وعلموه عارفا بالأدب تيسا باللغة جيدا ونصرونا لغة الحديث، وكان مع ذلك فقيها مناظرا، وكان حسن العشرة متوددا مأمونا للصحة صحيح الخاطر مع دين متين، خلفته بخوارزم في أول سنة ٦١٧ فقتلته التتر بها شهيدا، وما روى إلا القليل.

حديقة الموصل

قال ياقوت:

حديقة الموصل: وهي بليدة كانت على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلى، وفي بعض الآثار أن حديقة الموصل كانت هي قبة كورة الموصل الموجودة الآن وإنما أحدثها مروان بن محمد الحمارة، وقال حمزة بن الحميد: الحديقة تمريب نوكرده، وكانت مدينة قديمة فخربت وبقي آثارها فأعادها مروان بن محمد بن مروان إلى العمارة وسأل عن اسمها فأخبر بمعناه فقال: سموها الحديقة؛ وقال ابن الكلبي: أول من مَعَّر الموصل هزيمة بن عرقبة البارقي في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وأسكنها العرب ثم أتى الحديقة، وكانت قرية فيها بيتان، ويقال: إن هزيمة نزل المدينة أولا فمَصَّرها واختطها قبل الموصل، وإنها إنما سميت الحديقة حين تحول إليها من تحول من أهل الأنبار لما ولي ابن الرُّقَيْل صاحب التهر يبادري أيام الحجاج بن يوسف فمَصَّنهم، وكان فيهم قوم من أهل الحديقة أتى بالأنبار فنبرا بها مسجداً وسموا المدينة الحديقة؛ وينسب إلى هذه الحديقة

البخاري: فيه نظر كان عمي قتلتن بما ليس في حديثه، وقال سعد بن عمرو البرذهي: رأيت أبا زرة يسيء القول فيه، وقال: رأيت فيه شيئا لم يعجبني، فقيل: ما هو؟ فقال: لما قدمت من مصر مررت به فأقمت عنده فقلت له إن عندي أحاديث ابن وهب عن ضمام ليست عندك، فقال: ذاكروني بها، فأخرجت الكتب أذاكره وكتبت كلما ذاكرته بشيء قال: حدثنا به ضمام، وكان يندلس حديث حريز بن عثمان وحديث ابن مكرم وحديث عبد الله بن عمرو «زُرِّيَّا تَزِدُّ حَبَا» فقلت: أبو محمد لم يسمع هذه الثلاثة الأحاديث من هؤلاء، فنفسب، فقلت لأبي زرة: فأيش حاله؟ فقال: أما كتبه لضماح وكتبت أتبع أصوله فأكتب منها وأما إذا حدث من حفظه فلا، مات في شوال سنة ٢٤٠ عن مائة سنة، وكان ضمرأ.

ومنها سعيد بن عبد الله المدائني أبو عثمان، حدث عن سويد بن سعيد الحليسي، روى عنه أبو بكر الشافعي وأحمد ابن محمد أبزون وكر الشافعي أنه سمع منه بحديث التوراة؛ وجد الله بن محمد بن الحسين أبو محمد بن أبي طاهر الحليسي، سمع أبا عبد الله أحمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل המחامي وأبا القاسم بن بشران، روى عنه أبو القاسم السمرقندي وعبد الوهاب الأنطاقي، ومات في سنة ٤٨٧.

وهلال بن إسماعيل بن نجاد بن علي بن شريف أبو البدر النيرى الخزرجي الشاعر، قدم دمشق.

ومنها أيضاً روح بن أحمد بن محمد بن أحمد بن صالح الحديشي أصلاً البغدادى مولداً أبو طالب قاضي القضاة ببغداد، وكان يشهد أولاً عند قاضي القضاة أبي القاسم علي ابن الحسين الزيني سنة ٥٢٤ في شهر رمضان، ثم رتب نائباً في الحكم بمدينة السلام وأذن له في القعود والمطالبات والحبس والإطلاق من غير سماع بينة ولا إسجال في خامس عشر رجب سنة ٥٦٣، وفي ربيع الآخر سنة ٥٦٤ أذن له في سماع البينة وأنشأ قضيته بإذن المستنجد، وكان على ذلك ينسب في الحكم إلى أن مات المستنجد بسأله وولي المستنصفي، فولد قضاء القضاة بعد امتناع منه والزَّام له فيه يوم الجمعة حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة ٥٦٦، واستتاب

شديد ومنافع للناس ﴿ فالبأس في النصوص والمنافع في الآلات، حتى قيل : ما من صنبعة إلا وللحديد فيها أو في أداتها مدخل .

وصداه يأكل أسياخ العيون احتحالا وينفع من جرب العين والرمود والسيل ويخفف ثقل الأجفان، وينفع كحلا للعين وينفع للقرص، وإذا احتلم من صداه نفع للبواسير (عجائب المخفوقات / ١٣٨) .

وعن استعمال الحديد في الطب يقول المظفر الرسولي، مع ملاحظة أنه يستعمل لمصادره ومزين هما :
ع : عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية .

ج : ابن جرلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » :
حديد « ع » يذكر عيشه في حرف الحاء المعجمة . وقد ذكر ثوباله في حرف التاء (انظر مادة « الثوبال » في م ١٠/٢٢٦، ٦٢٧) والحديد يستعمل في علاج الطب على ضروب كثيرة ، وهو برادة وعيشه وزنجاره، وماده وشرايه اللذان أطفئ فيهما وهو محمى وهو ثلاثة أصناف : سابرقان، ويسامن، وفولاد . فالسابرقان : هو الفولاذ الطبيعي، وهو اللكسر، وهو الإسطام . والفولاذ المصنوع هو المتخلص من البرامخ . وأما الحديد المحمى، فإنه إذا أطفئ بالماء، فإنه صواقي للإسهال المزمن، وقرحة الأمعاء، وورم الطحال، والهيضة، واسترخاء المعدة، والماء الذي يطفأ فيه الحديد شفاء لمن يخاف من الماء من عضة الكلب الكلب، من غير أن يعلم، فإنه أتقن دواء كان وهو عجيب جدا، وينفع المعدة التي فسدت من قبل المرة

وينفع المعطولين ... وإذا خلط بالخل ولطخ على الحمرة المنتشرة أبراسا سرهما . « ج » زنجاره قابض آكال، وعيشه أضعف من زنجاره، وهو أقوى من كل عيش تجفيفا، وصداه على السناخس بشراب ينفع، وكذلك على القرص، والخل المطبوخ فيه صالح للقيح المزمن الجاري من الأذن، والماء المطفأ فيه الحديد ينفع من أورام الطحال، واسترخاء المعدة، وضعفها، وفي ثوباله قوة سهلة للماء الأصفر، وصداه يحتمل فيقطع النزف، ويخفف البواسير، والشراب المطفأ فيه الحديد يحسن الإسهال المزمن، والدوسنتاريا واسترخاء المعدة، والسفل، ولسن البول، (المتحد ١/٩٠، ٩١) .

جماعة، منهم : أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد ابن بابويه السنجاني الفقيه، نزل أصبهان ومات بها ، قال أبو الفضل المقدسي : سمعت أبا المظفر الأيوبي يقول : سمعته يقول نحن من حديثة الموصل، وكان إذا روى عنه نسبة الحديد، قلت : وسمنجان بلد من أعمال طخارستان من وراء بلخ . (معجم البلدان ٢/ ٢٣٠) .

الحديد:

الحديد معروف، ويأتي الكلام عليه فيما بعد، قال الفيروزآبادي :

وحددت السكين : وقتت حده، وأحدته : جعلت له حدا . ثم يقال لكل ما دق في نفسه من حيث الخلقة أو من حيث المعنى كالبرص والبصيرة : حديد . يقال : هو حديد النظر وحديد الفهم . قال تعالى ﴿ فيصرك اليوم حديد ﴾ [ق : ٢٢] ويقال : لسان حديد نحو لسان صارم وماضي وذلك إذا كان يؤثر تأثير الحديد ، قال تعالى ﴿ سلفوكم بالأسنة حديد ﴾ [الأحزاب : ١٩] ولتصور المنع سمي الباب حديدًا . وفي الحديث : « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه » قالت المولفة : أخرج السيوطي هذا الحديث الشريف بتمامه في الجامع الصغير (٢/ ١٧٠) بلفظ : « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه وإن كان أخاه لأبيه وأمه » برواية مسلم والترمذي عن أبي هريرة وقال عنه : حديث صحيح . كما أورد حديثا آخر بلفظ : « من أشار بحديدة إلى أحد من المسلمين يريد قتله فقد وجب دمه » من رواية الحاكم عن عائشة وقال عنه : حديث صحيح .

وفي المثل : الحديد بالحديد يمتلح (بصائر ذرى التمييز ٤٣٨/٢) .

يقول الله تعالى : ﴿ وأرسلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ﴾ [الحديد : ٢٥] وهذه الآية الكريمة كانت حافزا للمسلمين المشتغلين بعلم المعادن وعلم الطب إلى وصف خواص الحديد باعتبارها أحد الفلزات، وتحديد منافعه للإنسان كما يتضح مما يلي :

قال القزويني عن الحديد : تولده كنولد سائر الأجساد وسود لونه لإفراط الحرارة، والحديد أكثر فائقة من سائر الفلزات، ولذلك قال الله تعالى ﴿ وأرسلنا الحديد فيه بأس

وقال عنه جابر الأنطاكي :

منه ذكر هو السابرقان والاعظام والفلواز الطبعي وهو قليل الوجود وأثنى هو البرهان والحديد أحد المعادن المطبوعة وأصله زئبق كثير جيد وكبريت قليل ردىء باطنه فضة وظاهره ذهب عاقته الحرارة الكثيرة واللبس ورداءة الكبريت ويتولد بالشام وفارس والبنديقية ويتخذ من أثناء الفلواز الكبير الوجود بأن يهوى في البراقق ويحمى أسبوها بأقوى ما يكون من النار ثم يلقي عليه ما اجتمع من كل مر كالخفطان والصبير مسحوقا بالمرائر حتى يلبخله ويغطا والحديد حار في الثانية يابس في الثالثة إذا طفق في ماء وشرب قطع الخفطان وضعف المعدلة والاستسقاء والطحال والكبد والإسهال وإن طفق في الخل وعمل سكنجينا قوى الأحشاء والهضم وأدر البول وفتح السدد وإذا سحقته ببردته مع ربها نوشادر وجعلت في مكان مرطوب صارت زنجبارا وتسمى زعفرانة الحديد وهذه تغلق البياض والجرب والسيل والحكة وتزيل الحمرة حيث كانت كحلا وطلاء وتحمل بالمثل فتفتح الحمل فزجة والبواسير فتلا والشقوق والأورام وتسكن التقرس طلاء وتبث الشعر في داء الثعلب والسعفة، ونخبت الحديد يغل ذلك مع ضعف بالنسبة إلى الزعفران، ومن خواصه : أنه إذا طفق في الشيرج مرة والماء أخرى جذب غير المطفأ من الحديد إلى نفسه كالمفتطائس وأن برادته تجذب السم إليها إذا طرحت في طعام مسموم، وإذا دمس بالرصاص أو المرقشيتا أو الرمح أو العلم قارب الرصاص في اللوب فإن أديم سيكه بالإمليج وزبد البحر وقشر الزمان مع الطفي في دهن الخروع وماء البقلة لأن وانطرق وكذا إذا سبك بالزمرة وأحرقت عنه بالبرود وبرادة الحديد سم إلى خمسة يخلص منها شرب المفتطائس وإتباعه بالسهل واللين والأدهان (تلكرة أولى الألباب ١٢٠/١).

(يسائر ذوى التميز للإمام الفيروزآبادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١٢٨/٢، وعجائب المخلوقات وخرائب الموجودات للقرنوين ١٣٨/، والمعتمد في الأدوية المفردة للمفتر الرسول - صححه وفهرمه مصطفى السقا ١/٩٠، ٩١، وتلكرة أولى الألباب للدوايد بحر الأنطاكي ١٢٠/١).

العنبد (سورة) :

السورة رقم ٥٧ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب

المصحف، ملنية، وعدد آياتها عشرون وتسع عراقي وثمان في غيره، وخلافهم في موضعين : الأول : ﴿ من قبله العذاب ﴾ [٣] علة الكوفى - الثاني : ﴿ وآتينا الإنجيل ﴾ [٢٧] علة البصرى (سعادة السانين ٧٢) أى أن البصرى زاد ﴿ وآتينا الإنجيل ﴾ فجعلها تسعا وعشرين آية، وكذلك جعلها الكوفى إلا أنه زاد ﴿ من قبله العذاب ﴾ (لجام لما يحتاج إليه من رسم المصحف / ١٣٤).

وهن ذلك الاختلاف بالنسبة لسورة الحديد وسورة المجادلة يقول الشيخ عبد الفتاح القاضى فى منظومته الموسومة بتفاسى البيان :

قبله العذاب عن كسوفهم

وعسند الإنجيل عن بسمهم

وفى الأتلين المصلينى الثمانى

وأيفضا المكى يهملان

ثم يشرح الناظم البيهني فيقول :

وأقول المعنى أن قوله تعالى ﴿ من قبله العذاب ﴾ [٣] ثابت عده عن الكوفيين دون غيرهم، وأن قوله تعالى ﴿ وآتينا الإنجيل ﴾ [٢٧] ثابت عده عن البصرى دون سواء، وهذا من الموضوعات فى سورة الحديد. وفى سورة المجادلة موضع واحد مختلف فيه، وهو قوله تعالى ﴿ أولئك فى الأتلين ﴾ وقد بينت فى آيت الثانية أن المعنى الثانى والمكى يهملان عده فغيرهما يعده والله تعالى أعلم (تفاسى البيان / ٤٦).

قال الإمام الفيروزآبادى : وكلماتها خمسمائة وأربع وأربعون، وحروفها ألفان وأربعمئة وست وسبعون مجموع فواصل آياتها « من بَرْدٍ » على الزاى ﴿ إن الله قوى عزيز ﴾ [٢٥]، وعلى الدال « هو الفنى الحديد » [٢٤] سميت سورة الحديد لقوله تعالى فيها : ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ﴾ [٢٥].

معظم مقصود السورة : الإشارة إلى تسبيح جملة المخلوقين والمخلوقات فى الأرض والسماوات، وتنزيه الحق تعالى فى الذات والصفات، وأمر المؤمنين بإنفاق النفقات والصدقات، وذكر حيرة المنافقين عند هجوم النكبات خاصة الدنيا وهز الجنات، وتسلية المخلوق عند هجوم النكبات والمصيبات، فى قوله : ﴿ وأن الفضل بيد الله ﴾ [٢٩] بهذه الآيات.

ويعلق محقق الكتاب الأستاذ محمد على التجار على ذلك بقوله : الذي يناسب التسلية عند المصيبات قوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ [٢٢] .
والسورة محكمة : ليس فيها ناسخ ولا منسوخ (بصائر ذوي التمييز ١/ ٤٥٣) .

وعن وجه اتصال سورة الحديد بسورة الواقعة التي تسبقها يقول الحافظ السيوطي : قال بعضهم : وجه اتصالها بالواقعة أنها قدمت بذكر التسبيح ، وتلك خُتمت بالأمر به قلت : وتمامه : أن أول الحديد واقع موقع الملة للأمر به ، وكأنه قيل : ﴿ تسبح باسم ربك العظيم ﴾ (آخر الواقعة) لأنه ﴿ تسبح لله ما في السموات والأرض ﴾ (أول الحديد) (تناسق الدرر / ١٢١، ١٢٢) .

المشابهات :

وذكر كل من أسرار التكرار للكراماني وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ما نصه :

قوله تعالى : ﴿ تسبح لله ﴾ [١] وكذلك في الحشر، والصف، ثم ﴿ يسبح ﴾ في الجمعة [١٦] والتضائين [١٦] هذه كلمة استأثر الله بها ، فبدأ بالمصدر في بني إسرائيل (الإسراء) لأنه الأصل ، ثم بالماضي ؛ لأنه أسبق الزمانيين ، ثم بالمستقبل ، ثم بالأمر في سورة الأهل ؛ استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها . وهي أربع : المصدر ، والماضي ، والمستقبل ، والأمر للمخاطب .

قوله تعالى : ﴿ ما في السموات والأرض ﴾ [١٦] وفي السور الخمس ﴿ ما في السموات وما في الأرض ﴾ [١] إعادة (ما) هو الأصل . وخضعت هذه السورة بالحذف ، موافقة لما بعدها وهو ﴿ خلق السموات والأرض ﴾ [٤] وبعدها ﴿ ليه ملك السموات والأرض ﴾ [٥، ٢] لأن التقدير في هذه السورة : سبّح لله خلق السموات والأرض وليللك قال في آخر الحشر بعد قوله : ﴿ الخلق البارئ المصور ﴾ (آخر السورة) ﴿ يسبح له ما في السموات والأرض ﴾ أي خلقهما .

قوله تعالى : ﴿ له ملك السموات والأرض ﴾ [٢] وبعده : ﴿ له ملك السموات والأرض ﴾ [٥] ليس بتكرار ، لأن الأولى في الدنيا ، لقوله تعالى : ﴿ يحيي ويميت ﴾ والثانية في العقبى ، لقوله تعالى : ﴿ وإلى الله ترجع الأمور ﴾ [٥] .

قوله تعالى : ﴿ ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [٧] (زيادة) (هو) لأن ﴿ بشراكم ﴾ مبتدأ ﴿ وجئت ﴾ خبره ﴿ تجري من تحتها ﴾ صفة لها ﴿ تخليق فيها ﴾ حال ﴿ ذلك ﴾ إشارة إلى ما قبله . و ﴿ هو ﴾ تنبيه على عظم شأن الملقب ﴿ الفوز العظيم ﴾ خبره .

قوله تعالى : ﴿ لقد أرسلنا رسالتنا بالبينت ﴾ [٢٥] ابتداء كلام ﴿ ولقد أرسلنا ﴾ [٢٦] عطف عليه .

قوله : ﴿ ما أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ [٢٢] ، وفي التضائين ﴿ من مصيبة إلا يأتنا الله ﴾ [١١] فصل في هذه السورة ، وأجمل هناك ، موافقة لما قبلها في هذه السورة ، فإنه فصل أحوال الدنيا والآخرة فيها ، بقوله : ﴿ أعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد ﴾ [٢٠] (أسرار التكرار / ١٩٩ - ٢٠١) وبصائر ذوي التمييز ١/ ٤٥٤ ، ٤٥٥) .

وهن أسباب نزول بعض آيات سورة الحديد يقول الإمام السيوطي ، وقد استخدم الحرف « ك » رمزاً لزيادته على أسباب النزول للواحدى :

أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد العزيز بن أبي رواد أن أصحاب النبي ﷺ ظهر فيهم المزاح والضحك ، فنزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ﴾ [١٦] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كان أصحاب النبي ﷺ قد أخذوا في شيء من المزاح ، فانزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم للذكر الله ﴾ الآية .

وأخرج عن السدي عن القاسم : مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة ، فقالوا حدثنا يا رسول الله ، فانزل الله ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ (يوسف : ٣) ثم ملوا ملة ، فقالوا حدثنا يا رسول الله ، فانزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم للذكر الله ﴾ [١٦] .

وأخرج ابن المبارك في الزهد أبا ثناء سفيان عن الأصمش قال : لما قدم أصحاب رسول الله ﷺ المدينة فأصابوا من الميش ما أصابوا بعد ما كان بهم من الجهد ، فكانهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه ، فنزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم للذكر الله ﴾ الآية .

يؤتون أجورهم مرتين بما صبروا ﴿ [القصص : ٥٤] ، فخر مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبي ﷺ ، فقالوا : لنا أجران ولكم أجر ، فاشتد ذلك على الصحابة ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ [٢٨] فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمنو أهل الكتاب .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : بلغنا أنه لما نزلت ﴿ يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ حصد أهل الكتاب المسلمين عليها ، فأنزل الله ﴿ لتلا يعلم أهل الكتاب ﴾ [٢٩] .

ك ، وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال قالت اليهود يوشك أن يخرج منا نبي فيقطع الأيدي والأرجل ، فلما خرج من العرب كفروا ، فأنزل الله ﴿ لتلا يعلم أهل الكتاب ﴾ [٢٩] ينسى بفضل النبوة (أسباب النزول للسيوطي / ٢٦٢ ، ٢٦٣) .

ويوضح الإمام السيوطي ما أبهم من أسماء وردت في سورة الحديد فيقول : ﴿ فطرب بهم بسور ﴾ [١٣] قال مجاهد : هو الحجاب الذي في سورة الأعراف (المذكور في قوله تعالى : ﴿ وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ﴾ [الأعراف : ٤٦] بينهما : أي بين الجنة والنار ، وقيل : بين أهل الجنة وأهل النار . حجاب : سور وحاجز)

وقال قتادة : حافظ بين الجنة والنار . أخرجهما ابن أبي حاتم .

﴿ المفرد ﴾ [١٤] : الشيطان .

﴿ وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه ﴾ [٢٧] : قال ابن جرير : هو النبي ﷺ . أخرجه ابن أبي حاتم (منهجات الأعراف / ١٠٦ ، ١٠٥) .

ويطرح الإمام الرازي أسئلة عما قد يوهم وجود تمارض بين بعض آيات سورة الحديد ، ثم يجيب عن هذه الأسئلة بطريقة ﴿ فإن قيل - قلنا ﴾ وذلك على النحو التالي :

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ وما لكم لا تؤمنون بالله ﴾ [٨] ثم قال سبحانه ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ ؟

قلنا : معناه إن كنتم مؤمنين بموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ، فإن شريعتهما تقتضي الإيمان بمحمد ﷺ

قالت المؤلفة : أورد الإمام الواحدى سببا آخر لنزول هذه الآية [١٦] فقال : قوله تعالى : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ [١٦] قال الكلبي ومقاتل : نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا : حدثنا عما في التوراة فإن فيها المعجائب ، فنزلت هذه الآية : وقال غيرهما : نزلت في المؤمنين .

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال : أخبرنا جعفر بن محمد الفريابي قال : حدثنا إسحاق بن راهويه قال : حدثنا عمرو بن محمد القرشي قال : حدثنا خلاد بن الصفار ، عن عمرو بن قيس الملائي عن عمرو بن مرة ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد قال : أنزل القرآن زمانا على رسول الله ﷺ فتلا عليهم زمانا فقالوا : يا رسول الله ، لو قصصت ، فأنزل الله تعالى : ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ [يوسف : ٣] ، فتلا عليهم زمانا ، فقالوا : يا رسول الله لو حدثنا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾ [الزمر : ٢٣] قال : كل ذلك يؤمرون بالقرآن ، قال خلاد : وزاد فيه آخر قالوا : يا رسول الله لو ذكرتنا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ [١٦] (أسباب النزول للواحدى (٢٧٢)) .

ونعود إلى السيوطي الذي يقول :

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه من لا يعرف عن ابن عباس : أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي ﷺ فشهدوا معه أحسا ، فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم أحد ، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا يا رسول الله : إنا أهل ميسرة فأذن لنا نجيء بأموالك نؤاسي بها المسلمين ، فأنزل الله فيهم ﴿ الذين أتيتهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ﴾ [القصص : ٥٧] فلما نزلت قالوا : يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجران ، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كاجوركم ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ [٢٨] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : لما نزلت ﴿ أولئك

ريكم ﴿٢١﴾ [والمسايسة من المفاصلة الى لا تكون إلا بين اثنين كقولك : سابق زيد عمرا ؟

قلنا : قيل معناه سارعوا مسارعة المسابقين لأقراهم في الميدان ، ويؤيد هذا القول مجيئه بلفظ « المسارعة » في سورة آل عمران [١٣٣] وقيل سابقوا ملك الموت قبل أن يقطعكم بالموت عن الأعمال التي توصلكم إلى الجنة وقيل : سابقوا إيليس قبل أن يصدكم بغروره وخداعه عن ذلك .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ وجنة عرضها كعرض السماء والأرض ﴾ [٢١] وقال تعالى في سورة آل عمران : ﴿ وجنة عرضها السموات والأرض ﴾ [١٣٣] فكيف يكون عرضها كعرض السماء الواحدة وكعرض السموات السبع ؟

قلنا : المراد بالسماء جنس السموات لا سماء واحدة ، كما أن المراد بالأرض في الآيتين جنس الأرضين ، فصار التشبيه في الآيتين بعرض السموات السبع والأرضين السبع .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ ولا أحد يملك نفسه عند مفارقة تاله أن لا يعجز ، ولا عند منفعة تاله أن لا يفرح ، وليرجع كل واحد منا إلى ذلك إلى نفسه ؟

قلنا : ليس المراد بذلك الحزن والفرح الذي لا ينفك عنه الإنسان بطبيعته قسرا وقهرا ، بل المراد به الحزن المخرج لصاحبه إلى النهول عن الصبر والتسليم لأمر الله تعالى ورجاء ثواب الصابرين ، والفرح المطفئ للملهي عن الشكر ، تعود بالله منهما .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ﴾ [٢٥] والميزان لم ينزل من السماء ؟

قلنا : قيل المراد بالميزان هنا العدل : وقيل العقل . وقيل « السلسلة » التي أنزلها الله تعالى على داود عليه السلام . وقيل هو الميزان المعروف أنزله جبريل فدفقه إلى نوح عليه السلام وقال له : مر قومك يزنوا به .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله ﴾ [٢٨] مع أن المؤمنين مؤمنون برسوله ﷺ ؟

قلنا : معناه يا أيها الذين آمنوا بجوسى وعيسى عليهما السلام آمنوا بمحمد ﷺ ، فيكون خطابا لليهود والنصارى

الثاني : إن كنتم مؤمنين بالميثاق الذي أخذه عليكم يوم أخرجكم من ظهر آدم عليه السلام .

الثالث : أن معناه : أي عذر لكم في ترك الإيمان والرسول يدعوك إليه ويتلو عليكم الكتاب التالط بالبراهين والحجج ، وقد ركب الله تعالى فيكم العقول ونصب لكم الأدلة ومكنكم من النظر وأزاح عنكم ، فما لكم لا تؤمنون إن كنتم مؤمنين بموجب ما ، فإن هذا الموجب لا مزيد عليه .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ لا يستوى منكم من أتفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ [١٠] ولم يلكر مع من لا يستوى ، والاستواء لا يتم إلا بذكر اثنين كقوله تعالى : ﴿ قل لا يستوى الخبيث والطيب ﴾ [المائدة : ١٠٠] ﴿ لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة ﴾ [الحشر : ٢٠] .

قلنا : هو محذوف تقليده : ومن أتفق وقاتل من بعد الفتح ، وإنما حذف للدلالة ما بعده عليه .

فإن قيل : كيف يقال إن على الدرجات بعد درجة الأتياء درجة الصديقين ، والله تعالى قد حكم لكل مؤمن بكونه صديقا بقوله تعالى : ﴿ والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ﴾ [١٩] .

قلنا : قال ابن مسعود ومجاهد : كل مؤمن صديق . الثاني أن الصديق هو كثير الصدق ، وهو الذي كل أقواله وأفعاله وأحواله صدق ، فعلى هذا يكون المراد به بعض المؤمنين لا كلهم . وقد روى عن الضحاك أنها نزلت في ثمانية نفر سبقوا أهل الأرض في زمانهم إلى الإسلام ، وهم أبو بكر وعثمان وعلي وخزيمة بن عبد المطلب وطلحة والزبير وسعد وزيد ، والحق بهم عمر رضي الله عنهم فصارت تسعة .

فإن قيل : كيف ذكر سبحانه هؤلاء المذكورين بكونهم شهداء ومنهم من لم يقتل ؟

قلنا : معناه أن لهم أجر الشهداء .

الثاني : أنه جمع شهيد بمعنى شاهد ، فمعناه أنهم شهداء عند ربهم على أنفسهم بالإيمان .

الثالث : أنه مبتدأ منقطع عما قبله لا معطوف عليه ؛ معناه : والشهداء عند ربهم لهم أجرهم وتؤجرهم .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ سابقوا إلى مغفرة من

منها وما ينزل من السماء وما يمرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير * له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور * يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور ﴿١ - ٦﴾ .
وأما الدرر فهي ثماني آيات :

قوله تعالى : ﴿ وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله والله ميراث السموات والأرض لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ﴾ [١٠] .

وقوله تعالى : ﴿ إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم أضعافاً كثيرة ﴾ * والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم * اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاً ما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور * سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور * الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد ﴿ ١٨ - ٢٤ ﴾ [جواهر القرآن ودرر / ١١٥، ١١٦، ١١٧] .

أما من حيث رسم المصحف فقد ذكر الإمام أبو عمرو الداني في باب ما رسم في المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل والموصولة على اللفظ أن « لكى لا » وردت موصولة ثلاثة أحرف في سورة الحديد في قوله تعالى : ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ﴾ [٢٣] كما ذكر في باب ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصار أنهم كتبوا في سورة الحديد ﴿ أين ما كنتم ﴾ [٤] مقطوعة ، وكتبوا ﴿ لكيلا تأسوا ﴾ [٢٣] موصولة .

كذلك ذكر الإمام الداني في باب ما اختلفت فيه مصاحف

خاصة ، وعليه الأثرين . وقيل معناه : يا أيها الذين آمنوا يوم الميثاق اتقوا الله وآمنوا برسوله اليوم . وقيل معناه يا أيها الذين آمنوا بالله في العلالة باللسان اتقوا الله وآمنوا برسوله في السر بتصدق القلب (مسائل الرازي وأبوها / ٣٣٦ - ٣٣٩ ، والموذج الجليل / ٤٧٣ - ٤٧٦) :

وكما فعل الإمام الرازي يدفع الشيخ الشافعي أيضاً ما قد يورم بوجود تعارض بين بعض آيات هذه السورة فيقول :

قوله تعالى : ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ [٤] يدل على أنه تعالى مستو على عرشه حال على جميع خلقه ، وقوله تعالى : ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ [٤] يورم خلاف ذلك .

والجواب : أنه تعالى مستو على عرشه كما قال بلا كيف ولا تشبيه ، استواء لا تقا بكماله وجلاله ، وجميع الخلاق في يده أصغر من حبة غرود فهو مع جميعهم بالإحاطة الكاملة والعلم الشام ، ونفوذ القدرة سبحانه وتعالى علواً كبيراً ، فلا منافاة بين علوه على عرشه ومعنيته لجميع الخلاق .

ألا ترى والله المثل الأعلى أن أحياناً لو جعل في يده حبة من غرود أنه ليس داخلها في شيء من أجزاء تلك الحبة مع أنه محيط بجميع أجزائها ومع جميع أجزائها والسموات والأرض ومن فيهما في يده تعالى أصغر من حبة غرود في يد أحدنا ، وله المثل الأعلى سبحانه وتعالى علواً كبيراً . فهو أقرب إلى الواحد منا من حق وأجله بل من حبل وريده ، مع أنه مستو على عرشه لا يخفى عليه شيء من عمل خلقه ، جل وعلا (دفع لإمام الاضطراب / ٢٨٥) .

ويقسم حجة الإسلام الغزالي آيات القرآن الكريم إلى نوعين : جواهر ودرر . أما الجواهر فهي كما عرفها هي تلك الآيات التي وردت في ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة وهو القسم العلى ، وأما الدرر فهي ما ورد فيه بيان المضار والحث عليه وهو القسم الملقى بالجواهر في سورة الحديد ست آيات هي :

قوله تعالى : ﴿ سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ * له ملك السموات والأرض يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير * هو الأول والأخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم * هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج

ويلكر الإمام الداني أيضا في باب ما اختلفت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام المتسخة من المصحف الإمام بالزيادة والنقصان أنه في الآية [١١] من سورة الحديد في مصاحف أهل الشام ﴿ وكلّ وعد الله الحسنی ﴾ بالرفع، وفي سائر المصاحف ﴿ وكلّ ﴾ بالنصب، وأن في الآية [٢٤] في مصاحف أهل المدينة والشام ﴿ فإن الله الغني الحميد ﴾ بغير « هو »، وفي سائر المصاحف « هو الغني » بزيادة « هو »، كما في مصحف أهل العراق (الفتح / ١٠٢، ١١٢، ١١٣).

أما من حيث القراءات السبع بالنسبة لسورة الحديد كما حددها الإمام ابن مجاهد فياتها كما يلي :

١- قوله تعالى : ﴿ وقد أخذ ميثقكم ﴾ [٨] .
قرأ أبو عمرو وحده : ﴿ وقد أخذ ميثقكم ﴾ بضم الألف وكسر الخاء وضم القاف .

وقرأ الباقرن : ﴿ وقد أخذ ميثقكم ﴾ بفتح الألف والفاء والقاف .

٢- قوله تعالى : ﴿ وكلّ وعد الله الحسنی ﴾ [١٠] .
كلهم قرأ : ﴿ وكلّ وعد الله الحسنی ﴾ غير ابن عامر، فإنه قرأ : ﴿ وكل ﴾ بغير ألف ربما، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام .

٣- قوله تعالى : ﴿ فيضغه له ﴾ [١١] .
قرأ ابن كثير وابن عامر : (فيضغفه) مشددة العين . وابن كثير يرفع القاء وابن عامر ينصبها .

وقرأ عاصم : ﴿ فيضغفه ﴾ بالألف وفتح الفاء .
وقرأ أبو عمرو ونافع وحمرزة والكسائي : (فيضغفه) / بالألف وفتح القاء .

٤- قوله تعالى : ﴿ انظرونا ﴾ [١٣] .
قرأ حمزة وحده : (انظرونا) مقطوعة الألف مكسورة الظاء .

(معنى انظرونا بهزمة مقطوعة : أهملنا ، ومعنى انظرونا بهزمة موصولة : انظرونا) .

وقرأ الباقرن : ﴿ انظرونا ﴾ موصولة الألف مضمومة الظاء

أهل الأحصار بالإثبات والحذف فقال : في الحديد [١١] في بعض المصاحف ﴿ فيضغفه ﴾ بغير ألف، وفي بعضها بالألف، وفي الحديد [١٨] في بعضها ﴿ يضاصف لهم ﴾ بالألف ، وفي بعضها ﴿ يضغف ﴾ بغير ألف .

قالت المؤلف : في المصاحف التي عندي ، ويأتي بيانها، ورد في أحد عشر مصحفاً منها ﴿ فيضغفه ﴾ [١١] و ﴿ يضغف ﴾ [١٨] يلدون ألف، وورد في مصحف واحد هو مصحف العراق ﴿ فيضاصفه ﴾ [١١] و ﴿ يضاصف لهم ﴾ [١٨] ويبان ذلك كما يلي .

الرسم : ﴿ فيضغفه ﴾ [١١] ، و ﴿ يضغف ﴾ [١٨] .
أ- المدينة المنورة : مصحف اللجنة المنورة . مجمع خادم الحرمين لطباعة المصحف الشريف .
ب- مصر :

١- طبع الأزهر الشريف ١٩٧٨ م .
٢- طبع دار الفد العربي : المصحف المفسر للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري .

٣- مطبعة الأنوار المحمدية لصاحبها علي مرسى أبو العز
٤- طبع جعفر محمد مصطفى .
٥- دار الكتب الدينية للطباعة والنشر .

٦- طبع عبد الرحمن محمد الطبعة الثانية ١٣٥٦ هـ ، ١٩٣٨ م .
٧- طبع مصر للطيران .

٨- مصحف الشروق المفسر الميسر مختصر تفسير الإمام الطبري طبع دار الشروق .
ج- سورية :

١- مختصر تفسير الإمام الطبري . دار الفجر الإسلامي .
دمشق بيروت الطبعة السادسة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
٢- مكتبة الإنسان .

الرسم : ﴿ فيضاصفه ﴾ [١١] ، و ﴿ يضاصف لهم ﴾ [١٨] .

٥ . العراق . وزارة الأوقاف والشئون الدينية . الطبعة الثانية ربيع الأول ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

ويؤخذ غير الشمام ما نزل الخليل
 من (ج) ذ (هـ) ز والصادان من بعد (د) م (هـ) لا
 وآلهم فاقصر (حـ) سفيطاً وقل هو الله
 سفي هو احلف (حـم) وصلوا وصلوا
 (من حـز الأمانى / ١٨٥)

ويشرح الشيخ على محمد الضياع الآيات بقوله .
 قرأ أبو عمرو ﴿ أُنْجِذ ﴾ بضم الهمزة وكسر الخاء
 ﴿ ميثاقكم ﴾ بالرفع والباقون بفتح الهمزة وكسر الخاء ونصب
 ميثاقكم . وقرأ ابن عامر ﴿ وكل وعد ﴾ برفع اللام والباقون
 بنصبها قرأ حمزة (أنظرونا) بقطع الهمزة مفتوحة وكسر الظاء
 والباقون بوصل الهمزة وابتدائها بالضم وضم الظاء . قرأ ابن
 عامر ﴿ لا يؤخذ ﴾ ببناء التانيث والباقون ببناء التذكير قرأ نافع
 وحفص (وما نزل) بتخفيف الزاى والباقون فيهما والباقون
 بتشديدهما . قرأ ابن كثير وشعبة (المصدقين والمصدقات)
 بتخفيف الصاد فيهما والباقون بتشديدهما قرأ أبو عمرو (بما
 آتاكم) بقصر الهمزة والباقون بمدها . قرأ نافع وابن عامر (فإن
 الله الغنى) يحذف لفظ هو والباقون هو الغنى بإلإثائه (تقريب
 النظم / ١٨٥)

وأما الحروف التى وضعت بين أقواس فترمز إلى أسماء
 القراء التى وردت فى النظم والشرح وهى :

- ح : أبو عمرو .
- ك : ابن عامر .
- ف : حمزة .
- أ : نافع .
- ع : حفص .
- د : ابن كثير .
- ص : شعبة .

أما عن أنواع الوقف فى سورة الحديد ، وهى الثام ،
 والكافى والحسن والتجويد فقد بينها الإمام أبو عمرو الداني
 على النحو التالى :

﴿ المزيه الحكيم ﴾ [١] تام ، وكذلك عامة فواصلها ،
 ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ [٤] تام ، ومثله ﴿ وما يرجع
 فيها ﴾ ومثله ﴿ أينما كنتم ﴾ ومثله ﴿ له ملك السماوات
 والأرض ﴾ [٥] وقيل هو كاف ، ومثله ﴿ بالله ورسوله ﴾ [٧]
 ومثله ﴿ مستخلفين فيه ﴾ ومثله ، ﴿ وما لكم لا تؤمنون بالله ﴾

٥ - قوله تعالى : ﴿ فالיום لا يؤخذ منكم فدية ﴾ [١٥] .
 قرأ ابن عامر فى رواية هشام : (فاليوم لا تؤخذ) بالثاء .
 وروى ابن دكوان عنه : ﴿ لا يؤخذ ﴾ بالياء .
 وقرأ الباقر : ﴿ لا يؤخذ ﴾ بالياء .

٦ - قوله تعالى : ﴿ وما نزل من الحق ﴾ [١٦] .
 قرأ نافع وحفص والمفضل عن عاصم : ﴿ وما نزل ﴾
 غنيقة .

وقرأ الباقر وأبو بكر عن عاصم : (وما نزل) مشددة
 الزاى مفتوحة النون وروى عباس عن أبى عمرو : (وما نزل)
 مرتفعة النون مشددة الزاى مكسورة .

٧ - قوله تعالى : ﴿ إن المصدقين والمصدقات ﴾ [١٨] .
 قرأ ابن كثير وعاصم فى رواية أبى بكر : (إن المصدقين
 والمصدقات) غنيقة الصاد .

وقرأ الباقر وحفص عن عاصم : ﴿ إن المصدقين
 والمصدقات ﴾ مشددة الصاد .

٨ - قوله تعالى : ﴿ ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ [٢٣] .
 قرأ أبو عمرو وحده : (بما آتاكم) بالفتح مقصورة .
 وقرأ الباقر : ﴿ بما آتاكم ﴾ ممدودة .

٩ - قوله تعالى : ﴿ بالبخيل ﴾ [٢٤] .
 قرأ حمزة والكسافى : (بالبخيل) مقلدة وقرأ الباقرون :
 ﴿ بالبخيل ﴾ مضمومة غنيقة ليست فيها ياء إضافة .

١٠ - قوله تعالى : ﴿ فإن الله هو الغنى الحميد ﴾ [٢٤] .
 قرأ نافع وابن عامر : (فإن الله هو الغنى الحميد) ليس فيها
 (هو) ، كذلك هى فى مصاحف أهل المدينة والشام .

وقرأ الباقر : ﴿ هو الغنى الحميد ﴾ وكذلك هى فى
 مصاحف أهل مكة والمراق (كتاب السبعة فى القراءات / ٦٢٥ -
 ٦٢٧) .

ولمّا يلى ما جاء من نظم عن هذه القراءات فى حـز
 الأمانى للإمام الشاطبى ، يعقبه شرح للشيخ على محمد
 الضياع ، وقد وضعت الحروف التى تميز القراء السبعة بين
 أقواس قال الناظم رحمه الله :

.....
 وقد أخذ أضمم وكسر الخاء (حـ) حـولا
 وميثاقكم عنه وكل (كـ) كفى وأند
 غسرونا بقطع وكسر الضم (نـ) بـجـمـلا

﴿منهم أجرهم﴾ «فاسقون» تام «ويغفر لكم» [٢٨] كاف «غفور رحيم» تام ومثله «يؤتيه من يشاء» [٢٩] أي كاف (المكفى) [٣٤٦، ٣٤٧].

«معادة الدين» في بيان أي مجازي الثقلين - محمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحلاد / ٧٢ ، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسي - تحقيق د . غانم قدوري حمد / ١٣٤ ، وثقاف البيان شرح القرائن الحسان في عد أي القرآن - الشيخ عبد الفتاح القاضي / ٤٦ ، ويصائر ذوى التمييز للإمام الغوري زبادي - تحقيق الأستاذ محمد علي التنبجر ٢/ ٤٥٣ - ٤٥٥ ، وتسامخ الخرد في تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢١ ، ١٢٢ ، وأسرار التكرار في القرآن أو البرهان في توجيه منسب القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القرقر محمود بن حمزة الكرماني - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٩٩ - ٢٠١ ، وأسباب النزول للواحدي النيسابوري / ٢٧٢ ، وأسباب النزول (لباب التتول في أسباب النزول) للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - تحقيق وتعليق الأستاذ فزني أبي عميرة / ٢٦٦ ، ٢٦٢ ، وصفحات الأقران في مبهجات القرآن لجلال الدين السيوطي - ضبط وعمل عليه د . مصطفى ديب البنا / ١٠٥ ، ١٠٦ ، وسائط الرأى وأجروها من فرائب أي التنزيل لزين الدين الرزاي - تحقيق وإصحاح إبراهيم عطوة عرفى . ط مصطفى الباني الحلبي / ٣٣٦ - ٣٣٩ ، والأتموزج الجليل من فرائب أي التنزيل وهو نفس الكتاب السابق ذكره ونفس المحقق . حلية مجلة الأزهر، رجب ١٤٠٠ هـ ، ٦ / ٤٧٣ - ٤٧٦ ، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب - فضيلة الشيخ محمد الأبن الجكني الشافعي / ٢٨٥ ، وجواهر القرآن ودره للإمام حجة الإسلام أبي حامد القرطبي / ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، والمقنع في رسم مصاحف الأمصار للإمام أبي عمرو الداني - تحقيق محمد الصادق قمحاري / ٨٠ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١١٣ ، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد - تحقيق د . شوقي شيف ٦٢٥ - ٦٢٧ ، ومن حرز الأماني ووجه التناهي المعروف بالشافعية للإمام الشافعي ، وتقريب النفع في القراءات السبع المطبوع بهامش - الشيخ علي محمد الضباع / ١٨٥ ، والمكفى في الوقف والإبصار لأبي عمرو الداني - دراسة وتحقيق جاهد زيدان مخلف / ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

انظر أيضا بقية المراجع التي أوردها في مادة الحجر (سورة) .

حديقة الأديب وطريقة الأريب :

حديقة الأديب وطريقة الأريب - لجلال الدين السيوطي
جميع فيه أشعاره ثم لخص منه آياتا وسماه نور الحديقة .

﴿إلى النور﴾ [٩] تام ، ومثله «من قبل الفتح وقائل» ومثله «من بعد وقاتلوا» [١٠] ومثله «وعد الله الحسنى» وهو أنتم منه ، وآخر الآية أنتم «بأيامهم» [١٢] كاف .

ومثله «فالتمسوا نورا» [١٣] ومثله «من قبله العذاب» وهو رأس آية في الكوفي وقال نافع والدينوري «له باب» [١٣] تام ، وقالا «قالوا بلى» تام ، وهما كافيان ، «حي مولاكم» [١٥] كاف ، ومثله «من الحق» [١٦] رويوس الأكي ثامة «هم الصديقون» [١٩] تام ، على قول من جعل قوله «والشهداء عند ربهم» مبتدأ وخبره في المجزوء في قوله «لهم أجرهم ونورهم» [١٩] ومن جعل ذلك نسقا على «هم الصديقون» فالتتام «عند ربهم» والأول قول ابن عباس ومسروق ، والثاني قول مجاهد والفساحك روي زيد بن أسلم عن البراء عن النبي ﷺ أنه قال ، «مؤمن أمي شهداء» ثم تلا الآية إلى قوله : «عند ربهم» حدثنا أحمد بن محمد بن بدر القاضي قال : حدثنا أبي قال : حدثنا إبراهيم الهروي قال : حدثنا هشيم قال : حدثنا منصور عن الحسن قال : من سأل الله الشهادة مخلصا من قلبه ثم مات على فراشه فهو شهيد ثم تلا هذه الآية «والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم» «لهم أجرهم ونورهم» [١٩] تام . على القولين «أصحاب الجحيم» تام ، ومثله «وعطاما» [٢٠] ومثله «ورضوان» ومثله «الفرور» «بأله ورسله» [٢١] كاف ومثله «يؤتيه من يشاء» «للعظيم» تام ، «من قبل أن نبرأها» [٢٢] كاف ومثله «بما آتاكم» [٢٣] «بالبخل» [٢٤] تام وقبل كاف . «الغنى الحميد» تام . «ورسلة بالغيب» [٢٥] كساف ورأس الأكي أنتم . «رأفة ورحمة» [٢٧] كاف وقيل تام ، ثم يبتدئ «ورهبانية» أي ، وإبتدعها رهبانية . حدثنا محمد بن عبد الله قال : حدثنا أبي قال : حدثنا علي قال : حدثنا أحمد قال : حدثنا يحيى بن سلام في قوله «رأفة ورحمة» تم الكلام قال : ثم استأنف الكلام فقال : «ورهبانية ابتدعها» لم يكتبها الله عليهم ، ولكن ابتدعها ليقرر بها إلى الله عز وجل ، قال الحسن : فرضها الله عليهم «إلا ابتناء ورضوان الله» [٢٧] كساف وعظمهم

(كشف الظنون ١/ ٦٤٤) .

Unesco

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣
المجلد ٢ الطب، الكتاب الثاني . القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م / ٨١ ،
٨٢) .

الحديقة الأندلسية :

يصف الأستاذ وجدان على بن نايف الحديقة الأندلسية
بصفة خاصة والحديقة الإسلامية بصفة عامة وذلك من
المنظور الإسلامي فيقول :

شغف الأندلسيون بالحدائق والجنان، وتمكن مؤرخو
الفن أن يعيدوا بناء الروضة الأندلسية مستلذين على الآثار
الباقية للحدائق العربية في إسبانيا، ومن وصف تلك الحدائق
في الشعر الأندلسي المتمثل بشعر النوريات وشعر الروضيات
كشعر ابن خضاجة .

والحديقة ... من المنظور الإسلامي .. تمثل انكساراً للجنة
في الآخرة فالفرديوس، والجنة، والروضة كلها مرادفات
للحديقة، وكذلك للمقبرة مثل الروضة النبوية الشريفة،
واهتم المسلمون عامة بإمكان وضع قبورهم، وغالباً ما كانوا
يضعونها في حدائق وارفقة الظلال، ويزرعون حولها الزهور
والأشجار، وكأنما يرمز دفن الشخص في هذا الجو الجميل

حديقة الأزهار في شرح ماهية العشب والمقار :

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية في القاهرة

لقاسم بن محمد بن إبراهيم الوزير الخساني المولود سنة
٩٦٠ هـ .

(فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط ٢ /

٣٤٦، ٣٥٢) أوله : الحمد لله الذي أنقذ البقاء والقدم .

وأخيره : شجرة الزيتون، وقد تقدم شرحها في باب الزاوي .
وهنا انتهى القول في شرح الأدوية المفردة .

نسخة بقلم مغربي، بأولها ترجمة للمؤلف .

١١٨ صفحة ٢٦ سطراً

[الرباط ٧٦٠ د]

Unesco

نسخة أخرى

بقلم مغربي من القرن الحادي عشر تقريباً .

ضمن مجموعة من ص ١١٧ إلى ٢٢٤ ٢٦ سطراً

[الزاوية الحمزاوية - الرباط ٧١]



حديقة الأزهار في شرح ماهية العشب والمقار

ضد الريح، فيأتي ترتيبها حسب ارتفاعها .

وقد اكتشف باحثو الآثار ثمانى حقائق أندلسية فى إسبانيا، تمكنوا من معرفة تقسيماتها والمنشآت التى كانت عليها ، كما تمكنوا من معرفة ما كان يزرع فيها ، وذلك من لقاح الزهور الذى عثروا عليه بين الأنقاض .

حديقة مدينة الزهراء : تم اكتشاف حديقة فى مدينة الزهراء تتبع نفس تخطيط حديقة القلعة الحمراء فى دلهى بالهند، والتي جاءت بعد سبعة قرون من حديقة الأندلس، ويقسم تصميمها إلى أربعة أجزاء ففيها بركة ماء كبيرة تنعكس عليها واجهة إحدى القاعات ، كما توجد فيها استراحة كبيرة تنعكس واجهتها الشمالية فى نفس البركة، بينما تنعكس واجهاتها الشرقية والجنوبية فى برك أصغر، ويتم رى الحديقة بواسطة قنوات تمتد على جانبي الممرات، وفيها فتحات تصب فى أحواض الزهور الغائرة بحق ثلاثة أمتار عن مستوى سطح الأرض، وتزود هذه القنوات بالماء بركا أخرى، بينما تزين حيطان الحديقة الغائرة أقواس صماء، هي أقواس سدت فتحاتها بالطوب وتخدم أغراضا زخرفية بحتة، تمر فوقها أنابيب ماء من الخزف غير المشوى .

وأحواض السزغ الغائرة هي إحدى مميزات الحديقة الأندلسية، ويراد منها إيهام المتنزه بأنه يمشى على بساط من الزهور والزهور والخضرة، لأن الناظر لا يرى أمامه إلا مساحة مفرشة بالزهر والخضرة .

وقد وصلنا وصف لباحة مصبغة الشكل، ومقسمة إلى أربعة أقسام بواسطة الممرات المعمولة على أقواس من الطوب والحجر، وزعت فى الأحواض الأربعة الغائرة أشجار البرتقال، تكاد قممها تصل إلى مستوى الممرات المتقاطعة فى الأعلى، بينما زينت الجدران الجانبية لبعض هذه الأحواض بالجداريات الملونة من أجل تزيين الحديقة عندما تفقد الأشجار أوراقها الخضراء ، وإعطائها ألوانا بهيجة فى فصل الشتاء .

ويمتد الموزعون سبب بناء الحديقة الغائرة تحت الأرض إلى أنها أولاً: تغطي في الصيف ظلًا وأرضًا للطبقة السفلية،

إلى انتقاله من عالم القضاء إلى الجنة، أو على الأقل ليضمن صاحب القبر إلى أن مدة انتظاره ما بين الموت والبحث ستكون فى مكان أقرب ما يمكن شيئا بالجنة التى ينتهانا كل مسلم ، وقد وضع الأندلسيون الأصول الثابتة لحليقتهم وأهمها :

١ - الماء الجارى الذى يعتبر من أهم مقومات الحديقة الأندلسية، كما يكون مجرى الماء المحور الأساسى الذى توزع منه أقسام الحديقة، والماء ضرورى لترطيب الجو، وهو يرمز إلى الحياة « وجعلنا من الماء كل شيء حي » [الأنبياء: ٣٠] وعلى جانبي مجرى الماء تقع ممرات المشاة، وتفتح من المحور الرئيسى محاور ثانوية قد لا تحمل المياه، وإنما وظيفتها ربط أجزاء الحديقة بعضها ببعض، وأخيرا لا بد من وجود بركة تصب فيها القنوات التى تكون على مستويات مختلفة، ويتربع بعضها كأنها الأفعى، وتزجج حول البركة شعيرات الأسر التى تساعد على الإقلاق من تبخر المياه ، كما هو الحال فى باحة الأسر فى قصور الحمراء .

٢ - المنعصر الثانى فى الحديقة الإسلامية عامة، والأندلسية خاصة : هو وجود استراحة يجلس فيها صاحب الحديقة وزواره وتذللها للاستمتاع بها ، وغالبا ما تكون بجانب بركة الماء ، ولا سيما إن كانت البركة كبيرة فتعكس صورة الاستراحة فوق سطح الماء مكونة منظرا جميلا، وتكون الاستراحة الأندلسية هادئة فى وسط الحديقة محاطة بأقواس متقاطعة ولسدية تحمل سقفًا مسطحا أو قبة، بينما واجهاتها الأربع تبقى مفتوحة كي يتمتع الجالس فيها بالمنظر من كل الجوانب، وتتسلقها أشجار الياسمين والورد الحمراء .

٣ - أما المنعصر الثالث للحديقة فهو شكلها المستطيل ، ومن أجل الحفاظ بالتوازن الهندسى والأسباب أمنية يمتد بيت السكن فى أحد طرفيه، ويفضل أن يكون على مكان مرتفع إن أمكن ذلك ، كما يستحسن أن تكون واجهته جنوبية .

٤ - يشكل ترتيب النباتات المنعصر الرابع للحديقة الأندلسية، فتزجج الزهور فى الأقسام الأمامية والمجاورة للفتحة المحورية، تليها النباتات المختلفة، ثم أشجار الكافور: كالنتين والرومان ، وأخيرا الأشجار الكبيرة التى تشكل حاجزا

وتحيط بالحديقة العربية أسوارٌ عاليةٌ تُحيطُها عن العالم الخارجي وتحميها من حُوصاء الشارع وصحبه، وتُوقرُ جوًّا من المُزلة عابقٌ بالشَّدى والأشكال والألوان الجذابة.

(الأيرون، العيايون، الأندلسيون- وجنان على بن ناف / ٢٠٨- ٢١٢).

حديقة البلاطة ودوحة القبراعة OP. 1579

من المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا.

تأليف أبو الطيب عبد المنعم بن من الله بن أبي بحر الهواري القيرواني .

وقد ضَمَّن أبو الطيب كتابه ذِكْرًا للمآثر العربية ونشرًا للمفاخر الإسلامية مودًا مختارات من الشعر العربي الجيد في عصوره الأولى، ورسائل شهيرة تمتاز بعلو أسلوبها وإحكام صياغتها وسمو لغتها كرسائل ابن العميد والقاضي الغاضل وغيرهما .

ويبدو أن - كما قال صاحب الكشف - من كتابه هذا الرد على من ينتقص العرب ويفضل عليهم المعجم . قال صاحب الكشف في حديثه عن هذا الكتاب : رسالة في ذكر المآثر العربية ونشر المفاخر الإسلامية للفقير أبي الطيب عبد المنعم ابن من الله المعروف بابن خليون المتوفى سنة ٣٨٩ رد فيه ما صنفه أبو عامر بن حرمته (حرمته) في تفضيل المعجم على العرب .

أوله بعد البسملة والحمد لله :

وَدَى غَطْلِي فِي الْقَوْلِ بِحَسَبِ أَنَّهُ

مَصِيبٌ فَمَا يُكَمِّمُ بِهِ لِهَوَى قَالِهِ

آخره : « وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين »

النسخة تامة بحالة حسنة، خطها النسخ المتعاد، ولم يُلَكِّر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ (٥٥) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٩ من).

وتُربَّب الجو وتُخَفَّف من حراره، وثانيًا: تحافظ على التوازن الهندسي للحديقة، وثالثًا: مهما كبرت الأشجار والنباتات فهي لا تتداخل أو تتغلغل على صِمارِة الأبنية الموجودة على سطح الأرض فتُكَلِّل من ميزانها العمرانيَّة، ورابعًا: أنها بالنسبة للمشاعر تُحوِّل أرض الحديقة إلى سجادَة من الورد مطرَّزة بالألوان، إذ لا يُرى من النباتات إلا رؤوسها، وتُتَكَرَّر ظاهرة أحواض الزهور الفاخرة في الحديقة الهندية، ولا تزال موجودة في الحديقة المغربية إلى يومنا هذا، وتُعتبر الحديقة الأندلسية مثالًا للحديقة العربية، إذ لم تُدَجَّل عليها أيُّ تأثيرات فارسية أو هندية أو غيرها .

وتُجمَع الحديقة المغربية بين الزهور والأشجار المثمرة والأشباب ذات الرائحة الزكية التي تُستعمل في تجميل الطعام، وبهذا تَراها تُخْتَلِف عن الحدائق الأوروبية التي تُخَسِّم إلى حديقة للمنزل وحديقة للمطبخ ويستأن للضواكه، وكل واحد منها منفصل عن الآخر انفصالًا كليًا .

ومن كتب الأدب وعلم البستنة كتاب « البديع في وصف الريح » للرحماني، وكتاب ابن العوام في الفلاحة، استطاع الباحثون التوصل إلى معرفة أنواع النباتات التي كانت تُزرَع في الحديقة العربية الأندلسية وهي : الأملُّ أو الرَّيحان، والياسمين، وكان يُزرَع بجانب الحوائط البيضاء من أجل التخفيف من رشايتها بواسطة أوراقها الناعمة الخضراء، والياسمين الأصفر، والسنرجس، والبنفسج، والمنترون، والسنرجس القلبي، والسود، ولا سيما الأحمر منه، والسوسن، والخزامى، والنبالوس، وزهر اللوز، والأقحوان، وشقائق النعمان، وزهر البقلة، أو زهر البقول، وزهر الزمان، والجُلْدَار، وهو زهر شجر الزمان البري، والحنَّي، والقرنفل، والدُّقْلَة، والقرنفل، والسنتر، والنعنع، والزعفران، والفُلُقاس، وشجر الليمون، والرُّبْد، والكُرْسَة، والنخيل، وأشجار البرتقال، والإبْجاص، والقرايصة، والخوخ، والثوت، والشروب، والحرز، والسرو، والشَّصاف، والسنترجل، والفتاح، والحنظل، والتين، ونفاحة الجن، وكان لكل من هذه النباتات والأشجار مكانها المعروف حسب طولها ولونها ورائحتها .

(فهرس المخطوطات المصورة المحفوظة في المكتبة الشامية بصوفية في بلغاريا - وضعه د. حلتان دوروش ١ / ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٦٤٤ ، ٦٤٥) .

حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة

حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة المعروف بفخرى نامه فارسي منظوم لأبي المجد - محمد - بن آدم الشهير بالحكيم السناي المتوفى سنة ٥٢٥ خمس وعشرين وخمسائة نظمه في البحر الخفيف لبهرام شاه (الغزنوي) ورتب على عشرين بابا في التوحيد وكلام الله ونعت الرسول وفضل الصحابة والخلفاء وفضل السنيين والشيعيين والإمامين أبي حنيفة والشافعي والعقل والعلم والمشق والقلب والتصوف وصفة المبشر والشيخرة وغفر الغفلة والحكمة والشهوة وصفة الأتلاذ والريبع ومدح بهرام شاه ومدح ولده دولتشاه والحكم والأشكال فرج من نظم سنة ٥٢٤ أربع وعشرين وخمسائة ثم كتب محمد بن علي المعروف بالرفاء ديوانة مثورة .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٦٤٥)

حديقة الزهر في حد أي السور

حديقة الزهر في حد أي السور : دالية للشعير برهان الدين إبراهيم بن عمر المجعيري المتوفى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة أولها . بدأت بحمد الله أول مقصدي . إلخ وهي ثمان وخمسون بيتا .

(كشف الظنون ١ / ٦٤٥)

حديقة الزوايا في سيرة الوزراء

من مخطوطات التراجم في مكتبة المتحف العراقي

الرقم ٣٢٢٨

لأبي الخير عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين البغدادي السويدي المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٦ م .

الأول : (إن أحسن ما تحلى به عرائس الطروس وأشهى ما تراع إليه نفائس النفوس وأجمل ما يرد به صولة الدهر . .)

وهو كتاب عن حياة والي بغداد حسن باشا وولد أحمد باشا الذي ولي بغداد بعده وما جرى في أيامهما من الحوادث

في العراق . رتبة المؤلف على أبواب .

نسخة جيدة كتبت بالمدينة المنورة لخزانة شيخ الإسلام سنة ١٣٦٤ / ١٩٤٤ م .

القياس ٢٥٠ ص ٢٣,٥ × ١٦,٥ سم ٣٤ ص

معجم المؤلفين ٥ / ١٤٩ طبع في بغداد ١٩٦٢ بتحقيق صفاء خلوصي .

نسخة أخرى

الرقم ١٤٦٧٣

كتبت بقلم جيد سنة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م .

القياس ٢٦٦ ص ٢٦,٥ × ١٨ سم ٢٥ ص

نسخة أخرى

الرقم ٩٤٣٣

مصورة بالفوتومات من نسخة جيدة ومطوية .

القياس ٢٢١ ورقة ١٩ × ٢٧,٥ سم ٢١ ص

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقيدي وقيام محمد عباس / ١٥٢ ، ١٥٣) .

حديقة السعداء

حديقة السعداء - تركي - لمحمد بن سليمان الشاعر المعروف بالفضولي البغدادي المتوفى سنة ٩٦٣ ثلاث وستين وتسعمائة جمع فيه وقعة كريلا من كتاب روضة الشهداء وغيره ورتب على عشرة أبواب وخاتمة

(كشف الظنون ١ / ٦٤٥)

الحديقة في شعراء الأندلس

الحديقة في شعراء الأندلس « حديقة في الأدب » - لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي المتوفى سنة ٥٢٩ تسع وعشرين وخمسائة نسج فيه منوال البيتة للثعالبي .

(كشف الظنون ١ / ٦٤٦)

الحديقة المظفرية في التكت الطبية:

أحد مخطوطات الطب في مكتبة المتحف العراقي

الرقام ١١-٢٧٧٠

لسعيد بن الحسين البغدادي (رئيس الأطباء)

الأول (فصل لما كان العلم شرف، صارت صناعة الطب

أشرف الصنائع لأن موضعها بدن الإنسان ...)

وهي رسالة في الأدوية والأشربة والأغذية ومنافعها

وعلاجاتها. رتبها المؤلف على عدة فصول.

كتب بخط النسخ وبالمعادن الأسود أما الفصول وأسماء

الأدوية فكتب [فكتبت] بمسند أحمر. كتبها حسين بن عبد

القادر بن قطب الدين الطيب في أواخر صفر سنة ٨٣٠ هـ /

١٤٢٦ م.

(مخطوطات الطب والعبدلة والبطرة في مكتبة المتحف العراقي -

أسامة ناصر التقيبدي / ٩٠).

حديقة المناظرة وسلاح المعاصرة:

حديقة المناظرة وسلاح المعاصرة - مختصر على مقدمة

وثلاثة أبواب المقدمة في بيان السامية والأبواب في أسباب

المناظرة وأمور متعلقة بها ويتمثلاتها أوله: الحمد لمن سمك

السماء ووسمها ... إلخ وله شرح لطيف أوله: إن أيمن ما

يحلى بذكره صدور الصحاف ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٦٤٥)

حديقة الموت (معركة): (١٣ هـ / ٦٢٢ م):

أشهر معارك حروب الردة، جرت بين المسلمين بقيادة

خالد بن الوليد الذي أرسله الخليفة أبو بكر الصديق،

ومسلمة بن حبيب الكذاب في الجامة، بعد ارتداد بنو حنيفة

ومن أبدهم من القبائل عن الإسلام وأمنوا بنسوة مسلمة

الكذاب. وكان أنصار مسلمة كثيرون واشتد القتال بين

الطرفين، وتساقط القتلى بأعداد كبيرة، واضطر المرتدون أن

يتراجعوا إلى حديقة الموت فأغلقت أبوابها، ولكن المسلمين

اقتحموا الحديقة من أبوابها وحيطاتها يقتلون مَنْ فيها من

المرتدين. وقتل وحشي بن حرب مسلمة وأجهز عليه

أبو دُجانة، وانتهت المعركة التي سقطوا فيها آلاف المرتدين

على رأسهم متبتهج مسلمة، بينما استشهد من المسلمين

نحو ستمائة فيهم عدد من سادات الصحابة. ويتنصر هذه

المعركة قضى على أكبر حركة للمرتدين. كما كان من نتائجها

أن بدأ أبو بكر رضي الله عنه يجمع القرآن الكريم بعد مقتل

عدد كبير من حفاظه في هذه المعركة.

(معجم المعاجم الحربية - ماجد اللحام / ١٢٣، ١٢٤).

الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التصوف مخطوط

بلسر الكتب الظاهرية (أو مكتبة الأسد الآن) بدمشق الرقم

١٤٠٩ تصوف ٩١.

كتاب ضخيم شرح به الطريقة المحمدية للبركوي ضمنه

مسائل في الفقهيات والمقامات والزهديات وفوائد علمية

يقلب عليها الطابع الصوفي البحث.

المؤلف: أبو الفتح عبد الغني بن إسماعيل النابلسي

الصالحى الدمشقى الحنفى القادرى القشيبندى المتوفى سنة

١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م.

أوله: الحمد لله الذى شرح بالطريقة المحمدية صدور

عباده الأبرار، حتى سرح طرف قلوبهم في الحقائق البانعة من

تلك المعارف والأسرار، وأذاقهم حلاوات مناجاته في خلوات

عبادته ...

آخره: الوصية من الميت باتخاذ الطعام وحمل الضيافة

بذلك الطعام للناس يوم موته في يوم أو يومين أو ثلاثة،

وكذلك الوصية بإعطاء دراهم معدودة معلومة ...

النسخ نسخي جميل، الجبر أسود وبعض كلماته بالأحمر

مجدولة بماء الذهب.

اسم النسخ: عمر بن عبد الله.

تاريخ النسخ: الخميس ٢٦ جمادى الثانية سنة

١١٨٠ هـ.

ملاحظات: نسخة خزانة مقابلة جيدة الورق والمجلد من

وقف الوزير محمد باشا العظم وإلى سوربة على طلبة العلم

بتاريخ ١١٩٠ هـ.

نسخة ثانية

الرقم الجزء الأول ١٤٠٧ تصروف ٨٩ .

الرقم الجزء الثاني ١٤٠٨ تصروف ٩٠ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

المخط نسخ معتاد ، الحجر أسود وبعض كلماته بالأحمر
الورقة الأولى مزخرفة بماء الذهب .

اسم النسخ : محمد ابن الشيخ إبراهيم العجلوني .

تاريخ النسخ : الجمعة ١٩ جمادى الآخرة سنة ١١٨٦ هـ .

ملاحظات : نسخة خزانة مراجعة جميلة المجلد والورق
من وقف محمد باشا العظم تاريخ الوقف سنة ١١٩٦ هـ .

نسخة ثالثة :

الرقم ٩١٢٠

أولها وآخرها : كالسابقة .

المخط نسخي دقيق واضح مختلف ، الجبر : أسود
وبعض كلماته بالأحمر .

اسم النسخ : الأوراق الأخيرة بخط عبد الجليل بن
مصطفى بن إسماعيل النابلسي .

تاريخ النسخ : الأوراق الأخيرة سنة ١٢٣٢ هـ .

ملاحظات : نسخة بخطوط مختلفة وهي كانت بخط
المؤلف ولكن سقط منها أوراق في أزمنة مختلفة فأكملت
بخطوط مغايرة كخط المؤلف .

مصادر عن الكتاب : معجم المطبوعات ١٨٣٣ ، عقود
الجواهر ٥٩ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٢٧١/٥ ، ابن
شاشو ٦٧ .

طباعت الكتاب : ١ - على الحجر بمصر سنة ١٢٧٦ هـ -
مجلدين ، الأول ٤٦٢ ص ، الثاني ٥٠٩ ، ٢ الأثمانية سنة
١٢٩٠ هـ بمجلدين .

قال الأستاذ محمد رياض المالح واضح الفهرس :

بعض نسخ الكتاب : رأيت نسخة منه مخطوطة في خزانة
الشيخ محمد النابلسي إمام جامع الشيخ عبد الغني النابلسي
بدمشق (فهرس الظاهرة / ٤٠٩ - ٤١١) .

كما يوجد مخطوطه في مكتبة متحف « مولانا » في قوتيا وجاء بيانه
كما يلي ، وفي وثقة المؤلف سنة ١١٤٤ هـ / (١٧٣١ م) :

طبع حجر مصر ١٨٦٢ م

مكتوب بخط النسخ . الشارح يوضح اسم الأثر في
الصفحة الأولى .

أوله : كسابقه .

آخره : ... بموجب يقتضيه واصل الجبله والطبيعة فيه
على السخاء والجود والكرم .

مقياس المجلد : ٣٠ × ٣٤ .

مقياس الكتابة : ٢٨ × ١٦ .

عدد الأوراق : ١٢٠ .

عدد الأسطر : ٤٥ .

رقمه في الخزانة : ١١٦٥ .

رقم المجلد : ١١٦ .

(المخطوطات العربية ق / ١٨٠) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف . وضع محمد
رياض المالح ٤٠٩/١ - ٤١١ ، والمخطوطات العربية في مكتبة متحف
«مولانا» في قوتيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق / ١٨٠) .

الصلبة الثانية والنسخة والهجرة الصالحة في آداب الطريقة
النقشبندية:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التصوف
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد
الآن)

الرقم ٤٠٠٠ تصروف ١٧٦ .

جاء أن مؤلف هذا الكتاب لم يزل من سنة ١٢١٣ هـ وهو
يطلب شيخاً كاملاً فلم يجد حتى ظهر الأستاذ عبالد
النقشبندى المجددي فانتسب إليه وألف هذا الكتاب ،
ورضمته مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة ، فالمقدمة في سلسلة
النقشبندية والأول في علم الباطن ، والثاني : في مناقب خالد
النقشبندى ، والثالث شرائط للمريد وأدكار والخاتمة : في الرد
على المنكرين .

المؤلف : محمد بن سليمان البغدادي الحنفي النقشبندی
المتوفى سنة ١٢٣٤ هـ / ١٨١٩ م .

أوله : الحمد لله الذي فتح أقال القلوب بمفاتيح
الغيوب، وبخمس الصفحات القلمية بطيب الهبوب، فأراح بها
الأرواح وأوضح مشكلات السلوك والسير إلى ملك الملوك ...
آخره : فتقول إن ثبت أن إرشاده هو الشهرة والرياسة يثبت
هذا وإلا فالمرشد الكامل له أن يؤذن لمن يراه أصلاً في إرشاد
قومه أو غيرهم من النواحي كما فعل مثل ذلك كثير من
الأولياء ...

الخط نسخي واضح معنونة بخط فارسي جميل ، الحبر
أسود وبعض كلمات بالأحمر .

اسم الناشر : عارف بن محسن الدين المحمدي .

تاريخ النسخ : محرم سنة ١٣٠٩ هـ .

ملاحظات : نسخة عادية مراجعة .

نسخة ثانية .

الرقم ٥١٧٨

أولها : كالسابقة .

آخرها : مخروم ينتهي به : هذا والذكر ويحانة القلوب وبه
يحصل الأنس بالمحبيب قال الله تعالى : ﴿ أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ
تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ ﴿ وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ .

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلمات بالأحمر .

نسخة ثالثة .

الرقم ٥١٣٦

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلمات بالأحمر
مجدولة بالأحمر .

اسم الناشر : محمود بن إسماعيل العش الشافعي .

تاريخ النسخ : ١٤ جمادى الثانية سنة ١٢٥٥ هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة .

نسخة رابعة :

الرقم ٦١١١

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط فارسي جميل جداً ، الحبر : أسود وبعض كلمات
بالأحمر مجدولة بالأحمر .

تاريخ النسخ : سنة ١٢١٤ هـ .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكتون ١/٣٩٩ ، معجم
المطبوعات ١٩٠٩ و ٥٧٧ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٠/٤٨ ، الأنوار
القلمية في مناقب النقشبندية ٢٦١ .

طبعة الكتاب : ١ - بهامش أقصى الموارد بالمطبعة
العلمية سنة ١٣١٣ هـ - ١٢٠ ص .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، التصوف - وضع محمد
رياض المالح ١/٤١٢ - ٤١٤) .

حديقة الورد في منافع أبي التناء محمود :

من مخطوطات التراجع في مكتبة المتحف العراقي

الرقم ٨٥٢٧

لمعد الفتح الشواف المتوفى سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨٤٥ م

الأول (نحمدك يا محمود على جميل صفاتك وجميل
ذاتك وجزيل هباتك ...)

نسخة جيدة تتضمن الجزئين الأول والثاني في مجلد واحد
كتب سنة ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥ م .

القياس ٣٧٨ ص ٢٠ × ٣٠ سم ١٩ من

مخطوطات الأوقاف / ٤ / ٢٢٥

نسخة أخرى

الرقم ٣٠٣٨٩

كتبها محمد محسن بن عبد الرحمن الخطيب في جامع
السهوردي سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م .

القياس ٣٨٦ ص ٢٠ × ١٤,٥ سم ١٩ من

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي -

أسماء ناصر النقشبندی وقيام محمد عباس / ١٥٣ ، ١٥٤) .

قالت المؤلفة : أبو التناء محمود الألويسي هو صاحب
تفسير القرآن الكريم المعروف بروح المعاني في تفسير القرآن

اجعل الحبل رأس مكيدتك، فإنه قليل ما تكون حورة مع حبل، أو تضيق مع سوء ظن، والعورة فاعلم موجودة من الاتكال على القوة، والركون إلى الاكتضاء بأدنى الحيلة. كن في الحيلة والحذر وسوء الظن معظماً لأمر عدوك فوق قدره، من غير أن يظهر ذلك منك، أو يصدك عن أحكام شيء من أمرك.

استعد لعدوك باكر من قدره، فإنك إن ألقته صغيراً وقد أعدت له كبيراً لم يضرك ذلك بل تفعل لا تتوان أمر عدوك على الهويى يعمل على ترفيق المرفقين وتصغير المصغرين (أى لا تستمع لمن يهونون لك أمر عدوك، ويبرهنون لك على رقة حاله وضعفه) فربما كان ذلك بعض ما يرجع بالمكروه عليك. لا تأمن مغاورة عدوك إن نأى عنك ولا موأبته إن دنا منك، ولا تكميته إن اكتشف لك (أى وضع كمامته فى أماكن خافية، تهاجمك منها من حيث لا تدرى).

لا تلحن مجاملة أمر حزم لخوف قيل وقال فإن ذلك لا خير فيه، وأكثر ما يقال لا خير فيه. وإثب الفرصة إذا لمكتك فإن لها فلتات، ولعلما تعود إذا خيبت. استعد لكل أمر قبل وقته تسلم من خطره وتجد عند الحاجة إليه.

التثييط فاعلم رأس كل معجزة (أى أن تخليد الناس عن الجيش من أهم أسباب عجزه وضعفه) فاعرف ذلك من نفسك، وراقب مثلها من غيرك، من غير بادرة تغريب منك، أو أنفة تحل بك.

(تخليد الأعداء عنك من أهم فنون القتال، فإن تغريب كلمة العدو نصر لك، وكذلك فعل الرسول ﷺ في غزوة الخندق، فقد أرسل للأعزاب من غلظهم، وفرق كلمتهم، وكذلك فعل خالد بن الوليد في حرب الفرس بالمرأق، من تخليد إخوانه حرب بنى شيان من الفرس).

إذا ملئت الأمرين فاعمد لأشدهما عزماً وأحكمهما حزمًا، ولا تنقض مبرماً من أمرك إلا إلى أوثق مما تنقضت.

احذر التغريب في الأمور اتكالا على القدر، فإن لكل قدر شيئاً يجبرى عليه، فسبب التمتع العمل، وسبب الخيبة التغريب.

المظيم والسبع المثاني الذى ذكرناه ونقلناه عنه فى عدة مواضع من هذه الموسوعة، وقد أقرنا لأبى الشتاء الألوسى مادة بعنوان «الألوسى (أبو الشتاء) فأنظرها فى موضعها فى م / ٥٥٤ - ٥٦١.

ابن العلاء (٢٤٧-٤١٦ هـ / ٩٥٨-١٠٢٥ م)

محمد بن يحيى بن أحمد التميمي، أبو عبد الله، المعروف بابن العلاء، باحث أندلسي، من العلماء بفقهاء الحديث والتاريخ والأدب، من أهل قرطبة. ولى فيها خطة الوثائق السلطانية. وخرج منها فى الفتنة، فاستقضى بملجنة تطيلة، ثم نقل إلى قضاء مدينة سالم وصار إلى سرقسطة فترقى بها. من كتبه «الاستنباط لمعاني السنن والأحكام من أحاديث الموطأ» ثمانيون جزءاً، و«التحريف بمن ذكر فى موطأ مالك، من الرجال والنساء» مخطوط فى عزانة القرويين، كتب سنة ٦٧٤ هـ، و«البشرى فى تأويل الرؤيا» عشرة أجزاء، و«الخطب وسير الخطباء» مجلدان.

(الأخلاق للزيلى ١٣٦/٧، ١٣٧ من ابن الفرضى ٨٧/٢ ومفكرة ابن

غير / ٩٣، ٢٤٢، ٢٦٧، وشجرة النور / ١١٢، والديحاج / ٢٧٢ وفيه ولاته سنة ٤١٠).

العذر

مما يرد ذكره فى مصنفات العسكرية الإسلامية وسياسة الحروب، قال الهرثمي:

قالوا أول العمل فى الحرب ورأس التدبير فيها ألا يظهر عدوك على حورائك ولا تستتر عنك حوراته، ولئن تُحكَم ذلك فى نفسك إلا مع شدة الحذر وكنمان السر، ولئن تعرفه من عدوك إلا مع التيقظ والتلطف، وإذكاء العيون والجواسيس.

(العيون هم الجواسيس، وإذكاؤهم نشرهم فى كل مكان يحتمل وجود العدو فيه)

لا تأمن من الحذر منه فإن ذلك هو العجز الظاهر، وما لا يستغل الخطأ فيه، وأقوى ميكيدة المحارب إظهار شدة الحذر لعدوه فى كل وقت، ذلك مع تحصين كل حورة، وإحكام كل مصنعة، وإذكاء العيون ومظاهرة الطلائع والقوة فى الاحتراس (الطلائع جمع طليعة وهى قوة من الجيش، ترسل قبله أمامه لتكشف أمور العدو، ومظاهر الطلائع تتابعها وتعاونها).

(مختصر سياسة الحروب للمؤرخ صاحب المأمون - تحقيق عبد الرؤوف عرب ودراسة د. محمد مصطفى زيادة / ١٩ ، ٢٠) .

الحذف:

قال صاحب كشف اصطلاحات الفنون :

الحذف بالفتح وسكون الدال المعجمة في اللغة هو الإسقاط وفي اصطلاحات العلوم العربية يطلق على إسقاط خاص فعند أهل العروض يطلق على إسقاط السبب الخفيف من آخر المجزء فيبقى من مفاعيل مثل فعولن لأن مضاهي لما كان غير مستعمل وضع موضعه فعولن هكذا في رسالة قطب الدين السرخسي وجامع الصنائع وغيرهما وعند أهل البديع يطلق على بعض المحسنات الخفية وبهذا المعنى ليس من علم البديع حقيقة وإن ذكره البعض في أي في علم البديع ولعله جعله من الملحقات وهو إسقاط الكاتب أو الشاعر بعض الحروف المعجم من رسالته أو خطبته أو قصيدته كلما في المعلوم .

والأنسب باصطلاح الصرفيين أن الحذف هو إسقاط حرف أو أكثر أو حركة من كلمة وسمى إسقاط الحركة بالإسكان كما لا يخفى .

قال الرضي في شرح الشافية : قد اشتهر في اصطلاحهم الحذف الإعلالي للحذف الذي يكون لعله موجبة على سبيل الاطراد كحذف ألف عصا وياء قاض والحذف الترخيضي والحذف لا لعله للحذف الغير المطرد كحذف لام يد ودم انتهى .

والأنسب باصطلاح النحاة وأهل المعاني والبيان أنه إسقاط حركة أو كلمة أكثر أو أقل وقد يصير به الكلام المساوي موجزًا وصماه أي الحذف ابن جني سجعاً العربية وهذا المعنى أهم من معنى الصرفيين (كشف اصطلاحات الفنون / ١ / ٣١١ ، ٣١٢) .

ويتناول صاحب مفتاح السعادة الحذف بالتصميل باعتباره القسم الثاني من قسمي الإيجاز (القسم الأول هو إيجاز القصير) وينتقله لك فيما يلي . يقول المؤلف : إيجاز الحذف وفيه فوائد ذكر أسياها منها : مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره .

ومنها التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان (بالمحذوف) ، وأن الاشتغال بذكره يقضي إلى تغويت المهم وهذه هي فائدة باب التحذير والإغراء .

ومنها : التفتيح والإعظام لما فيه من الإيهام . قال حازم في « متناجى البغاة » : إنما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه ؛ أو يقصد به تحديد أشياء ، فيكون في تعددها طول وسآمة ، فيحذف ، ويكتفى بدلالة الحال ، ويترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها . قال : وهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتوهيل على النفوس .

ومنها : التخفيف ، لكثرة دوراته في الكلام ، كما في حذف حرف النداء نحو : ﴿ يوسف أعرض ﴾ [يوسف : ٢٩] ونون ﴿ لم يك ﴾ (في قوله تعالى : ﴿ ذلك بأن الله لم يك مفرقا نعمة أنعمها على قوم حتى يفرقوا ما بأنفسهم ﴾ [الأنفال : ٥٣]) وياء ﴿ واللبليل إذا يسر ﴾ [الفجر : ٤] وسأل المؤرخ السجوسي الأخص من هذه الآية ، فقال : عادة العرب أنها إذا عدلت بالشيء من معناها نقصت حروفه ، واللبليل لما كان لا يسرى ، وإنما يسرى فيه ، نقص منه حرف ، كما قال تعالى : ﴿ ما كانت أمك بغيا ﴾ [مريم : ٢٨] الأصل بنية ، فلما حول من فاعل ، نقص منه حرف .

ومنها : كونه لا يصلح إلا له : نحو : ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ [الأنعام : ٧٣] .

ومنها : شهرته حتى يستوى ذكره وتركه . قال الزمخشري : وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال .

ومنها : صيانه عن ذكره تشريفاً .

ومنها : صيانة اللسان عنه تحذيراً له

ومنها : قصد العموم ، نحو : ﴿ إياك نستعين ﴾ [الفاتحة : ٥] أي على العبادة وعلى كل أمرنا .

ومنها : رعاية الفاصلة ، نحو : ﴿ وما قلبي ﴾ [الفصحى : ٣] أي وما فلاك .

ومنها : قصد البيان بعد الإيهام ، نحو : ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾ [البقرة : ٢٥٥] وقد ذكر أهل البيان أن مفعول المشيئة والإرادة لا يذكر إلا إذا كان غريباً .

واعلم أنهم فرقوا بين الحذف اقتصاراً واختصاراً .

والأول : حذف بغير دليل .

والثاني : الحذف بدليل . ثم الدليل إما حالي ، نحو : ﴿ قالوا سلاماً ﴾ [هود : ٦٩] و [الفرقان : ٦٣] أي سلمنا سلاماً ، أو مقالي ، نحو : ﴿ وقيل للذين اتفوا ماذا أنزل ربكم قالوا خير ﴾ [النحل : ٣٠] أي أنزل خيراً ، أو دليل عقلى حيث يدل على أن الكلام لا يصح إلا بتقدير محذوف ، فتارة يدل على أصل الحذف والتعيين من دليل آخر ، نحو : ﴿ حُرِّثَ عليكم الميتة ﴾ [المائدة : ٣] والعقل يعلم أن الحرمة من صفات الأفعال ، والميتة من الأحياء ، فيعرف أن هناك حذفاً ، ويكون المحذوف تناولها مستفاد من الحديث ، وهو قوله ﷺ : « إنما حرم أكلها » .

وتارة يدل على تعيين المحذوف ، نحو : ﴿ وجاءك ﴾ [الفجر : ٢٢] أي أمره ، لأن العقل دل على استحالة مجيء الباري ، لأنه من سمات الحادث ، وعلى أن الجاني أمره .

وقد تدل عليه المادة تارة ، نحو : ﴿ فللكلن الذى لمتنى فيه ﴾ [يوسف : ٣٢] ولا يكون يوسف عليه السلام ظرفاً للموم عقلاً ، فالصادة تعينه وهو المرادة ، إذ الحب للمفرد لا يلام عليه عادة ، والمحتمل هما لا غير بدليل السياق . وتارة يدل عليه التصريح فى موضع آخر ، وهو أقوى الدلائل ، نحو : ﴿ رسول من الله ﴾ [البقرة : ٢٢] أي من عند الله ، بدليل : ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله ﴾ [البقرة : ١٠١] .

ومن الأدلة على أصل الفعل المادة بأن لا يمنع العقل من إجراؤه على ظاهره من غير حذف ، نحو : ﴿ لو تعلم قتالاً لايتعنكم ﴾ [آل عمران : ١٦٧] والعقل وإن جوز عدم علمهم بالقتال لكن المادة تمنعه ، لأنهم كانوا أخير الناس به ، حتى كانوا يعبرون بعدم علمهم به ، فلهاذا قدر مجاهد : لو تعلم مكان قتال ، ويدل عليه أنهم أشاروا على النبي ﷺ أن لا يخرج من المدينة .

قاعدة :

اعتبر الأشخاص فى الحذف التدريج حيث أمكن . ولهذا قال فى : ﴿ واتلوا يوماً لا تجزى نفس من نفس شيئاً ﴾

[البقرة : ٤٨] ، أن الأصل لا تجزى فيه ، فحذف حرف الجر ، فصار تجزى ثم حذف الضمير فصار تجزى . وهذه ملاطفة فى الصناعة ولذهب سيويه أنهما حذفاً معاً . قال ابن جنى : وقول الأشخاص أوفى فى النفس ، وأنس من أن يحذف الحرفان معاً فى وقت واحد .

قاعدة :

ينهى تقليل المقدر مهما أمكن لتقل مخالفة الأصل ، ومن ثمة ضعف قول القارسى فى : ﴿ واللأى لم يحضن ﴾ [الطلاق : ٤] أن التقدير فلتنت ثلاثة أشهر ، والأولى أن يقدر كذلك .

قال الشيخ عز الدين : ولا يقدر من المحذوفات إلا أشدها موافقة للغرض وأصحها ، لأن العرب لا يقدرُونَ إلا ما لو لفظوا به لكان أحسن وأنسب لذلك الكلام ، كما يفعلون ذلك فى الملفوظ به ، نحو : ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام ﴾ [المائدة : ٩٧] قدر أبو على نصب الكعبة ، وقدر غيره حرمة الكعبة ، والثانى أصح . ومهما تردد المحذوف بين الأحسن والحسن ، وجب تقليد الأحسن ، لأنه تعالى وصف كتابه بأحسن الحديث ، فليكن محذوفاته أحسن المحذوفات ، كما أن ملفوظه أحسن الملفوظ . ومنى تردد بين أن يكون مجملأً ، أو مبيناً ، فتقدير المبين أحسن .

قاعدة :

إذا دار الأمر بين كون المحذوف فعلاً والباقي فاعلاً ، وبين كونه مبتدأً والباقي خبراً ، فالثانى أولى ، لأن المبتدأ حين الخبر ، فالمحذوف حين الثابت فيكون حذفاً كلا حذف .

فأما الفعل فإنه غير الفاعل ، اللهم إلا أن يستفد الأول برواية أخرى فى ذلك الموضع أو موضع آخر يشبهه .

وأيضاً إذا دار الأمر بين كون المحذوف أولاً وثانياً ، فكونه ثانياً أولى . ومن ثم رجح أن المحذوف فى نحو : ﴿ أتعلمونى ﴾ [الأنعام : ٨٠] نون الوقاية ، لا نون الرفع ، وفى ﴿ نساءً تلقى ﴾ [الليل : ١٤] النساء الثانية لا نساء المضارعة . وقد يجب كونه من الأول . نحو : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ [الأحزاب : ٥٦] فى قراءة

وملائكته بالرفع ، لاختصاص الخبر بالثاني ، لوروده بصيغة الجمع . وقد يجب كونه من الثاني ، نحو : ﴿ إِنْ اللَّه بَرِيءٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ ﴾ [التوبة : ٩] أى بَرِيءٌ أيضاً لنقدم الخبر على الثاني .

واعلم أن الحذف على أنواع :

أحدها : ما يسمى بالانقطاع . وهو حذف بعض حروف الكلمة ، وأنكر ابن الأثير وروده فى القرآن ، وردَّ بأن من جعل كل حرف من فواتح السور اسماً من أسماءه تعالى مثله بها . وادعى بعضهم أن الباء فى : ﴿ وَاسْمَحُوا بِسُوءِكُمْ ﴾ [المائدة : ٦] أول كلمة بعض ، ثم حذف الباقي . ومنه قراءة بعضهم وتنادوا يا مال ، بالترخيم ، ولما سمعها بعض السلف ، قال : ما أغنى أهل النار عن الترخيم . وأجاب بعضهم بأنهم لشدة ما بهم فيه عجزوا عن إتمام الكلمة ، ويدخل فى هذا النوع حذف أنا من قوله : ﴿ لَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّى ﴾ [الكهف : ٢٨] إذ الأصل لكن أنسا ، حذفت همزة أنسا تخفيفاً ، ثم أدمغت النون فى التون .

وثانيها : ما يسمى بالاكْتِصَاء ، وهو أن يقتضى المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط ، فيكتفى بأحدهما عن الآخر لنكتة ، ويختص غالباً بالارتباط العطفى ، كقوله تعالى : ﴿ وَبِإِسْرَائِيلَ نَفِخْنَا مِنْ فُجَارِ الْهَمِ ﴾ [النحل : ٨١] أى والبسرد ، وخمض الحر بالذكر ، لأن الخطاب للحر ، والوقاية من الحر أهم فى بلادهم لشدة الحر من البرد عندهم ، وقيل : لأن البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحاً فى قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا ﴾ [النحل : ٨٠] وفى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ الْجِبَالَ أَكْنَاداً ﴾ [النحل : ٨١] وفى قوله تعالى : ﴿ وَالْأَنْصَامُ خَلْقُهَا لَكُمْ فِيهَا مَدَدٌ ﴾ [النحل : ٥] .

ومن أمثلة هذا النوع : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الْخَيْرُ ﴾ [آل عمران : ٢٦] أى وأشر ، وإنما خص الخير بالذكر لأنه مطلوب العباد ومرغوبهم ، أو لأنه أكثر وجوداً فى العالم ، أو لأن إضافة الشر إلى الله تعالى ، ليس من باب الأدب ، كما قال ۞ : ﴿ وَالْأَشْرُ لَيْسَ إِلَٰهًا ﴾ .

ومنها : ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ [الأنعام : ١٣] أى وما تحرك ، وخص السكون بالذكر لأنه أغلب الحاصلين على المخلوق من الحيوان والجماد ، ولأن كل متحرك يسير إلى السكون .

ومنها : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ [البقرة : ٣] أى والشهادة ، لأن الإيمان بكل منهما واجب ، وأثر الغيب لأنه أمدح ولأنه يستلزم للإيمان بالشهادة من غير عكس .

ومنها : ﴿ وَرَبِّ الْمَشَارِقِ ﴾ [الصافات : ٥] أى والمغارب .

ومنها : ﴿ هَدَى لِلصَّالِحِينَ ﴾ [البقرة : ٢] أى للكتافين قال ابن الأثير : ويؤيده قوله تعالى : ﴿ هَدَى لِلنَّاسِ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

ومنها : ﴿ إِنْ أَمَرْتُ هَٰذَا لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ [النساء : ١٧٦] أى ولا والد ، لبطلان أنه أوجب للأخت النصف ، وإنما يكون ذلك مع فقد الأب لأنه يسقطها .

وثالثها : ما يسمى بالاحتياط . وهو من ألطف الأنواع وأبدعها ، وقيل من تبه له أو تبه عليه من أهل فن البلاغة ، ولم أره إلا فى (شرح بلجيعة الأعمى) لرفيقه الأندلسى ، وذكره الزركشى فى (البرهان) ولم يسمه هذا الاسم ، بل سماه الحذف المقابل .

وأفرده بتصنيف العلامة برهان الدين البقاعى .

قال الأندلسى فى (شرح البلجيعة) :

من أنوع البلج : الاحتياط ؛ وهو نوع عزيز ؛ وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره فى الثانى ، ومن الثانى ما أثبت نظيره فى الأول ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّقُ ﴾ الآية . التفسير : ومثل الأبياء والكفار ، كمثل الذى يتق والذى يتق به ، فحذف من الأول : الأبياء ، للدلالة على الذى يتق عليه ، ومن الثانى : الذى يتق به ، للدلالة على الذى كفروا عليه . وقوله تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرِّجْ يَضَاءً ﴾ [النمل : ١٢] فحذف من الأول تدخل غير يضاء ، ومن الثانى وأخرجها .

قال الزركشى : هو أن يجتمع فى الكلام متقابلان ،

﴿ ٣٥ ﴾ أى دائم ؟ ويحتمل الأخرين ، نحو : ﴿ فصيبر جميل ﴾ [يوسف : ١٨] أى أجمل ، أو فأمرى صبر جميل .

حذف الصفة ، نحو : ﴿ يأخذ كل سفينة ﴾ [الكهف : ٧٩] أى صالحة ، يدلل أنه قرئ كذلك .

حذف المعطوف عليه ، نحو : ﴿ أن اضرب بعصاك الحجر فانفلق ﴾ [الأعراف : ١٦٥] أى فاضرب فانفلق .

وحذف المعطوف مع المعاطف ، نحو : ﴿ يبيد الخير ﴾ [آل عمران : ٢٦] أى والشر .

حذف المبدل منه ، نحو : ﴿ ولا تقولوا لما تصف الستمكم الكذب ﴾ [النحل : ١١٦] أى لما تصفه ، والكذب بدل من الهاء .

حذف الفاعل : لا يجوز [لا فى فاعل المصدر] ، نحو : ﴿ لا يسأم الإنسان من دعاء الخير ﴾ [فصلت : ٤٩] أى من دعائه . ويجوز الكسائي مطلقاً لدليل ، ونخرج عليه :

﴿ إذا بلغت التراقي ﴾ [القائمة : ٢٦] أى الروح ؛ ﴿ حتى توارت بالمحجاب ﴾ [ص : ٣٢] أى الشمس .

حذف المفعول : تقدم أنه كثير فى مفعول المشية والإرادة ويرد فى غيرهما ، نحو : ﴿ إن السليبي اتخيلوا العجل ﴾ [الأعراف : ١٥٢] أى إلهيها ؛ ﴿ كلا سوف تعلمون ﴾ [التكاثف : ٣] أى عاقبة أمركم .

حذف الحال : يكثر إذا كان قولاً ، نحو : ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام ﴾ [الرحمد : ٢٣] أى قائلين .

حذف المنادى : ﴿ ألا يا اسجدوا ﴾ أى يا هؤلاء .
يا ليت : أى يا قوم .

حذف العائد : يقع فى أربعة أبواب : الصلة ، نحو : ﴿ أهذا الذى يمث الله رسولاً ﴾ [الفرقان : ٤١] أى يمثه الله ؛ والصفة ، نحو : ﴿ واتقوا يوماً لا تجرى نفس ﴾ [البقرة : ٤٨ ، ١٢٣] أى فيه ؛ والخبر ، نحو : ﴿ وكُلَّما وعد الله ﴾ [الحديد : ١٠] أى وعده ؛ والحال .

حذف مختصص نعم : ﴿ إنا وجدناه صابراً نعم العبد ﴾ [ص : ٤٤] ، أى أيوب .

فيحذف من كل واحد منهما مقابله ، لدلالة الآخر عليه . ومن أمثله : ﴿ خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴾ [التوبة : ١٠٢] أى عملاً صالحاً بيسء ، وآخر سيئاً بصالح . ومن لطيفه قوله تعالى : ﴿ فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة ﴾ [آل عمران : ١٣] أى فئة مؤمنة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة تقاتل فى سبيل الطاغوت . وله فى القرآن نظائر . وهو أبلغ ما يكون من الكلام . ومأخذ هذه التسمية من الحك ، الذى معناه الشد والإحكام ، وتحسين أثر الصنعة فى الثوب ؛ فحيك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج ، وشده وإحكامه ، بحيث يمنع منه الخلط مع الحسن والرويق . ويسان أخذه منه أن مواضع الحذف من الكلام ، شبهت بالفرج بين الخيوط ، فلما أدركها الناقد البصير بصورته الماهر فى نظمته وحركته ، فوضع المحلوف مواضعه ، كان حائكا له ، مانعاً من خلط يطرقة ، فسد بتقديره ما يحصل به الخلط ، مع ما أكسبه من الحسن والرويق .

قالت المؤلفات : أفردنا مادة خاصة للاحتباك فى ٢ م / ٥٠٨ - ٥١٠ فانظروا فى موضعها .

النوع الرابع : ما يسمى بالاختزال : وهو ما ليس واحداً مما سبق . وهو أقسام ؛ لأن المحلوف إما كلمة اسم . أو فعل ، أو حرف ، أو أكثر .

أمثلة حذف الاسم :

حذف المضاف : وهو كثير فى القرآن جثلاً ، حتى قال ابن جنى : فى القرآن منه زهاء ألف موضع .

حذف المبتدأ : يكثر فى جواب الاستفهام ، نحو : ﴿ وما أدراك ما هيه نار ﴾ [المقارعة : ١١] أى هى نار ؛ وبعد فاء . الجواب ، نحو : ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ﴾ [فصلت : ٤٦] أى فعمله لنفسه ، ﴿ ومن أساء فلعلها ﴾ [فصلت : ٤٦] أى إساءته لعلها ؛ وبعد القول ، نحو : ﴿ وقالوا أساطير الأولين ﴾ [الفرقان : ٥] ويعلمنا الخبر صفة له فى المعنى ، نحو :

﴿ صم بكم صم ﴾ [البقرة : ١٨] .

وحذف الخبر ، نحو : ﴿ أكلها دائم وظلها ﴾ [الرحمد :

حذف قد :
 في الماضي، إذا وقع حاله، نحو : ﴿ أو جاءكم حصرت صدورهم ﴾ [النساء : ٩٠] أي قد حصرت.
 حذف لا التالية :
 يطرد في جواب القسم ، إذا كان المتنى مضارعاً ، نحو : ﴿ وعلى الذين يطبقونه ﴾ [البقرة : ١٨٤] أي لا يطبقونه .
 حذف لام المتروكة :
 نحو : ﴿ وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ﴾ [الأنعام : ١٢١] .
 حذف لام الأمر :
 نحو : ﴿ قل لمبادئ الذين آمنوا يقيموا ﴾ [إبراهيم : ٣١]
 حذف لام لقد :
 يحسن مع طول الكلام ، نحو : ﴿ قد أفلح من زكاه ﴾ [الشمس : ٩] .
 حذف نون التوكيد :
 نحو قراءة ألم نشرح بالتصعب .
 حذف نون الجمع :
 عليه قراءة : ﴿ وما هم بضارين به من أحد ﴾ [البقرة : ١٠٢] .
 حذف التثنية :
 عليه قراءة : ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ [يس : ٤٠] بالتصعب .
 حذف حركة الإعراب والبناء :
 وعليه قراءة : يارتكم ، ويأمركم يسكونهما .
 أمثلة حذف أكثر من كلمة :
 حذف مضامين :
 نحو : ﴿ من أقر الرسول ﴾ [طه : ٩٦] أي من أقر حافر فرس الرسول .
 حذف ثلاثة مضافات :
 نحو : ﴿ فكان قباب قوسين ﴾ [النجم : ٩] أي كان مقدار مسافة قرية مثل قباب قوسين ، فحذف ثلاثة من اسم كان ، ووحد من خبرها .

حذف الموصول : ﴿ أما بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ﴾ [التكويث : ٢٦] أي والذي أنزل إليكم ، لأن الذي أنزل إلينا غير الذي أنزل إليكم ، فيقتلر .
 حذف الفعل :
 يطرد إذا كان مفسراً ، نحو : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك ﴾ [التوبة : ٦] .
 حذف الحرف :
 قيل : حذف الحرف ليس بقياس ، لأن الحروف للاختصار، فلو كنت تحذفها، لكتنت تختصرها، واختصار المختصر إجحاف به .
 حذف همزة الاستفهام ، نحو : ﴿ وتلك نعمة تمنها علي ﴾ [الشعراء : ٢٢] أي : أو تلك .
 حذف الموصول الحرفي :
 قال ابن مالك : لا يجوز إلا في أن ، نحو : ﴿ ومن آياته يريكم البرق ﴾ [الروم : ٢٤] .
 حذف الجار :
 يطرد مع أن وإن ، نحو : ﴿ يمتون عليك أن أسلموا ﴾ [الحجرات : ١٧] أي بأن ، ونحو : ﴿ إهدكم أنكم ﴾ [المؤمنون : ٣٥] أي بأنكم ؛ وجاء مع غيرهما ، نحو : ﴿ قدرناه منازل ﴾ [يس : ٣٩] أي قدرنا له ، ﴿ واختار موسى قومه ﴾ [الأعراف : ١٥٥] أي من قومه .
 حذف العاطف :
 نحو : ﴿ وجوه يومئذ ناعمة ﴾ [الغاشية : ٨] أي ووجوه ، عطفاً على : ﴿ وجوه يومئذ خاشعة ﴾ [الغاشية : ٢] .
 حذف فاء الجواب :
 نحو : ﴿ إن ترك خيراً الوصية للوالدين ﴾ [البقرة : ١٨٠] .
 حذف حرف النداء :
 كثير، نحو : ﴿ يوسف أعرض ﴾ [يوسف : ٢٩] ولي العجايب للكرمانى : كثر حذف ياء في القرآن من الرب تنزيهاً وتنظيماً ، لأن في النداء طريقاً من الأمور ، نحو : ﴿ رب أنى ومن العظم ﴾ [مريم : ٤٠] .

لوم على، أو فلا عذر لكم، لأني أبلغتكم (مفتاح السعادة ٢ / ٤٢٣-٤٢٥).

وليك ما جاء في آفة الأتاري عن الحذف بأقسامه الثلاثة : حذف الاسم، وهل على عشرين وجها، وحذف الفعل وهو على عشرين وجها، وحذف الحرف وهو على عشرين وجها أيضا .

فيقول عن القسم الأول وهو حذف الاسم :

لـ لاسم ثم للفعل ثم الحرف
مـعون وجهاً من وجوه الحذف

في المبتدأ أو خبره ولي خبر
كان وإن واسم كان قد نـسـر
ويحذف للمفعول ثم الأول

والثان والثالث أو ثـمـاصل
وهـاصل التمييز والمفعول في

تمجـب ولي تـمـابع في
ويـاء نفس ثم في المضاف

إليه والمضاف غير مضاف
والهاء من ثلاثة منفصلة

من صفة أو خبر أو من صلة
ومع ثلاث في الظرف وتـمـيز

في الحال أو في صفة أو في الخبر
وللمنـاء ثم للموصوف

ولي مـتـمـر سوي مـرـول
ثم يقول عن القسم الثاني وهو حذف الفعل :

ويحذف للفعل في الاستفهام
والمطوف أو من أول الكلام

والأمر والنهي وفي السـمـاء
والحال والتحليل والإفراء

ونـع مفعول وإن وأتـا
ولي جـواب قسم وأتـا

حذف مفعولي باب ظن :

﴿ أين شركائي الذين كنتم تزعمون ﴾ [القصص : ٦٢ ، ٧٤] أي تزعمونهم شركاء .

حذف الجار مع المجرور :

﴿ خلطوا عملاً صالحاً ﴾ أي بسىء وآخر سيئاً ﴾ ، أي بصالح [التوبة : ١٠٢] .

حذف العاطف مع المطفوف :

تقدم .

حذف الشرط وفعله :

يطرد بعد الطلب ، نحو : ﴿ فأتبعوني يحبيكم الله ﴾ [آل عمران : ٣١] أي أن أتبعوني .

حذف جواب الشرط :

نحو : ﴿ ولو جئنا بمثله مدحاً ﴾ [الكهف : ١٠٩] أي لنغد البحر .

حذف جملة القسم :

نحو : ﴿ لأخذهن حلاباً ﴾ [النمل : ٢١] أي والله .

حذف جوابه :

﴿ والنار ذات فرقا ﴾ [١] الآيات ، أي ليعثن ، ﴿ ص ﴾ والقرآن ذي الذكر ﴾ [ص : ١] أي لمعجز .

حذف جملة مسببة عن المذكور :

نحو : ﴿ ليحق الحق ويطل الباطل ﴾ [الأنفال : ٨] أي نحل ما فعل .

حذف جمل كثيرة :

نحو : ﴿ فارسلون ﴾ يوسف أيها الصديق ﴾ [يوسف : ٤٦ ، ٤٥] أي فارسلون إلى يوسف ، لاستنيره الرؤيا ، ففعلوا ، فاتاه ، فقال له : يا يوسف .

واعلم أنه نازلة لا مقام شيء مقام المحذوف كما تقدم ، وتارة بـقام ما يدل عليه ، نحو : ﴿ فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ﴾ [هود : ٥٧] فليس الإبلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم ، وإنما التقدير : فإن تولوا فلا

وأشدد القراء :

* قلت لها : قومي ، فقلت : قاف *

يريد قد قمت (العمدة ١/ ٣١١، ٣١٢).

(كشف اصطلاحات الفنون للتهانري ١/ ٣١١، ٣١٢، وبفتح السجادة وبصباح السيادة لطاش كبرى زاده ٢/ ٤٢٣ - ٤٣٥، وألفية الأتاري : كفاية الغلام في إعراب الكلام - نظم زين الدين شعبان محمد التريشي - الأكرى - حقه وقدم له د. زهير زاهر والأستاذ حلال ناجي / ١٠٣، ١٠٤، والعمدة لابن ريشي - حقه ووصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٣١٠، ٣١١ انظر أيضا الإقناع في علوم القرآن للمافظ جلال الدين السيوطي ٢/ ٧٩ - ٨٣. وألبرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي - تحقيق محمد أبي القبطر إبراهيم ٣/ ١٠٢ - ٢٨٧ وقد نشر لأبي الفرج قلادة بن جعفر - حقه وعلق حواشيه د. طه حسين بك وعبد الحميد الجبادي / ٦٩ ، واقتصر في الملوكي لابن جنى - حقه بتحقيقه مفتي حملة السابق محمد سعيد بن مصطفى النعمان - حقه عليه أحمد الخاني ومحيى الدين الجراح / ٥١ - ٧٤).

حذف الألفات في رسم المصحف:

يتناول الإسماعيل محمد بن محمد الأموي الشريشي الشهير بالخراز في منظومته الموسومة بمورد الظمآن في رسم القرآن حذف الألفات في رسم سور القرآن كاملة . ولما كان قد فاتنا ذكر هذا النوع من الحذف عند الكلام على سورة البقرة (م ١٧ / ٢٨٨ - ٣١٥) فإننا نقل هنا أبيات النظم مرقمة وفقاً لترتيبها في المنظومة ، ومشفوعة بشرح فضيلة الشيخ أحمد محمد أبي زيتحار ، الذي يبدأ شرحه بلفظ : « أقول » وسوف نتابع إن شاء الله تعالى حذف الألفات في سائر سور القرآن عند إدراجها في مواضعها :

٧٩ - المسوك فيما قد أتى في البقرة

عن بعضهم وما الجميع ذكره

أقول : هذه الترجمة الثانية من تراجم الحذف الست ذكر فيها الحذف الواقع في سورة البقرة عن بعض كتاب المصاحف دون البعض الآخر لمجيئها بالإثبات عنده .

ومن وحتى ثم لومائم لو
لا وجواب للشرط أو جواب لو
ثم يقول عن القسم الثالث وهو حذف الحرف :
والحذف في التضمين أو للتضمين
والجبر والعلية والتضمين
ولا وفي التبرعهم والنداء
وفي الجواب جاز حذف القاء
ولا في السالكين والنسب
والهمز واسم ناقص في نحو لو
وجاء في اليمين والتحليل
وجاء في الجمع وفي التضمين
وحل في التحريك والإدغام أو
لكثرة الدليل فالتابع ما نحو
(ألفية الأتاري / ١٠٤، ١٠٣).

وقد ذكر الحذف صاحب العملة في باب الإشارة باعتباره أحد أنواعها فقال :

ومن الإشارات الحذف، نحو قول نعيم بن أوس يخاطب امرأته :

إن شئت أشررتنا جميعاً فلما
الله كل جهنم فاسم

بالمخير خيراً وإن شراً لنا
ولا أريد الشكر إلا أن لنا

كلما روى أبو زيد الأنصاري ، وساعده من المتأخرين على ابن سليمان الأخفش ، وقال : لأن الرجز يدل عليه ، إلا أن رواية النحويين « وإن شراً لنا » و « إلا أن تا » قالوا : يريدون وإن شراً فشر ، وإلا أن تشالي ... وأشددوا :

ثم تسادوا بعد تلك اللفوض
منهم بهيات وهل ويأيا

تأدي متباد منهم الأتيا
قالوا جميعاً كلهم يلى

أقول : أخبر عن الشيخين بحذف ألف « كتاب » حيث وقع وكيف جاء نحو « كتاب أنزلناه إليك » « اقرأ كتابك » « تلك آيات الكتاب » واستثنى لهما أربعة ألفاظ جاءت بالإثبات .

أولها : ثاني الجبر وهو « ولها كتاب معلوم » خرج أولها وهو « تلك آيات الكتاب وقرآن مبين » .

ثانيها : ثاني الكهف وهو « أنزل ما أوحى إليك من كتاب ربك » خرج أولها وهو « أنزل على عبده الكتاب » .

وثالثها : وهو « ووضع الكتاب » .

ورابعها : وهو « مال هذا الكتاب » ثالثها : ما اقترن بلفظ أجل في الرمد وهو « لكل أجل كتاب » خرج ما لم يقترن به فيها وهو « ألّمس تلك آيات الكتاب » « والذين آتيناهم الكتاب » « وعنده أم الكتاب » « ومن عنده علم الكتاب » وخرج كذلك ما اقترن بلفظ أجل في غير الرمد وهو « حتى يبلغ الكتاب أجله » رابعها : أول النمل وهو « تلك آيات القرآن وكتاب مبين » خرجت الأربعة التي بعده وهي « اذهب بكتابين هذا » « ألقى إلى كتاب كريم » « وعنده علم من الكتاب » « وما من غابية في السماء والأرض إلا في كتاب مبين » قال :

٨٣ - وحذف تفادوهم يتامى ودفاع

كسبلا بتنزيل لسرائنا ومنعاع
أقول : اتفق الشيخون على حذف ألف « تفادوهم » في « وإن يأتوكم أسارى تفادوهم » بالبقرة لا غير . وألف يتامى الأولى حيث وقع وكيف جاء نحو « وفي القرى واليتامى » « في يتامى النساء » وسبأى حكم ألفه الثانية في ترجمة (وهناك ما بالفتح قد جاء) « وألف دفاع في « ولولا دفاع الله » بالبقرة والصحيح ومثل ذلك ألف فراشا مكسور الفاء عن أبي داود في التنزيل وهو « جعل لكم الأرض فراشا » لا غيرها وليس منه « كالفراش المبثوث » وكلتا تحذف ألف متاع حيث وقع نحو « ومتاع إلى حين » قال :

٨٤ - وعنهما الصاعقة الأولى أنت

وعن أبي داود حيثما بسدت

والحذف الذي ذكره أي رسمه جميعهم . وذكر هذه الترجمة عقب ترجمة الفتاحة موافق لما اشترطه في ترتيب الحذف وهو أن لا يذكر في ترجمة ما تقدم عليها أو تأخر عنها لا أن يذكر الألفاظ المحذوفة على نظام ترتيب القرآن قال :

٨٥ - وحذفوا ذلك ثم الأنهار

وابن نجاش راعنا والأبصار

أقول : اتفقوا على حذف ألف « ذلك » حيث وقع وكيف جاء نحو « ذلك الكتاب » « قال كذلك » « ذلكما مما علمني ربى » « فلذلك السلى لمتنى فيه » « ذلكم أركى لكم » وألف الأنهار حيث وقع وكيف جاء نحو « تجري من تحتها الأنهار » « رياس وأنهارا » وحذف أبو داود ألف راعنا من « لا تقولوا راعنا » في البقرة « وراعنا ليا » بالنساء وألف « الأبصار » حيث وقع وكيف جاء نحو « وعلى أبصارهم غشابة » « لعمرة لأبى الأبصار » « سمعا وأبصارا وفطنة »

ونص في التنزيل على إثبات ألف النهار وألف الأنصار من غير خلاف بين المصاحف فيها وعلان اللغتان من حشرة ألفاظ نصوا على إثبات ألفها حيث وقعت وكيف جاءت وهي منظومة في قول بعضهم :

وألف الساعسة والمقالب

وألف العليلاب والحباب

وألف النهار والجبار

وألف البيضان والفجبار

وألف النصار مع الأنصار

ثبت في الخط لهذا الأخير
ولفظ « ذلك » مفرد فلا يتدرج فيه « فلذلك برهاتان » ولا « هذان خصمان » وسبأى حكمهما قال :

٨٦ - وعنهما الكتاب غير الحجير

والكهف في ثابتهما عن غير

٨٧ - ومع لفظ أجل في السرد

وأول النمل تمسما للمعد

أقول: جاء عن الشيخين حذف ألف الصاعقة الموضحة الأولى في البقرة وهو ﴿ فَاخَذْنَكُمْ الصَّاعِقَةَ وَأَتَمْتُمْ نَظْرُونَ ﴾ وعمم أبو داود الحذف في ألفها حيث وقعت وكيف جاءت نحو ﴿ فَاخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةَ بظلمهم ﴾ ﴿ فَاخَذْنَاهُمُ الصَّاعِقَةَ ﴾ وهم ينظرون ﴾ ﴿ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَنُوحٍ ﴾ قال :

٨٥ — مع الصواعق استطاعوا الأكياب

ثم الشياطين في دار أبيسواب

٨٦ — إلا السلي مع خيلال قد ألف

لرسمه قصد استحب بالالف

أقول : وجاء عن أبي داود أيضا حذف ألف الصواعق في ﴿ من الصواعق حذر الموت ﴾ بالبقرة ﴿ ويرسل الصواعق ﴾ بالرمذ . وألف « استطاعوا » حيث وقع نحو ﴿ يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ وألف « الأبواب » حيث وقع نحو ﴿ ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب ﴾ وألف « الشياطين » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وأتبعوا ما تلتوا الشياطين ﴾ ﴿ غُلِّقُوا إِلَى شِيعَانِهِمْ ﴾ ، ﴿ شِيعَاتِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ وألف « ديار » المضاف حيث وقع نحو ﴿ ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ﴾ أما ما تقرر بأن وقع مضافا إلى غيره وعهد اقترانه بخلال في قوله تعالى ﴿ فجاسوا خلال الديار ﴾ بالإسراء فقد استثناء أبو داود وجزء فيه الإتيان والحذف واستحب فيه إثبات الألف ولا سند في هذا الإتيان عن المصاحف وألف « أبواب » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وَأَنْتُمْ الْبُيُوتِ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ ﴿ مفتحة لهم الأبواب ﴾ ﴿ ولبيوتهم أبوابا ﴾ قال :

٨٧ — والحلف منهم في المساكين أتي

والخلف في ثلثي العقود ثلثا

أقول : اتفقوا على نقل حذف ألف « المساكين » من كتاب المصاحف حيث وقع وكيف جاء سوى ثاني العقود نحو ﴿ وفي القرى التي نامى والمساكين ﴾ ﴿ فدية طعام مساكين ﴾ واختلفا في ألف مساكين ثاني العقود وهو ﴿ أو كفارة طعام مساكين ﴾ أما الأولى في العقود وهو ﴿ فكفارته إطعام عشرة مساكين ﴾ فبالحذف من غير خلاف قال :

٨٨ — وحذف لداركم رهان

حيث يخادعون والشيطان

أقول : اتفقوا على حذف الألف الأولى في ﴿ فادانهم فيها ﴾ وسيذكر حكم الثانية في باب الهمز — وألف « رهان » في ﴿ فرهان مقبوضة ﴾ وألف « يخادعون » في ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم ﴾ بالبقرة و ﴿ يخادعون الله وهو خادعهم ﴾ بالنساء : وسكت الناظم عن ألف « وهو خادعهم » ولا يدخل في يخادعون . والمراجع حذفه — وألف « الشيطان » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ ﴾ ﴿ إِنَّ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا ﴾ قال :

٨٩ — كلما الشياطين بمقنع المر

في سالم الجمع وفي ذلك نظم

أقول : ذكر أبو عمرو في المقنع لفظ الشياطين مع ما يحذف من جميع السلامة نحو الفاسقين والمنافقين والكافرين ويقضى ذلك حذف ألفه وذكره في جميع السلامة فيه نظر إذ هو جمع تكثير وقد ذكر مع جميع السلامة سهوا وعلى هذا لا تحذف ألفه لعدم دخوله في قاعدة الجمع السالم وقد ذكر الناظم فيما تقدم حذفه عن أبي داود . وذكر هنا ماخذ حذفه من كلام أبي عمرو في المقنع بقوله (كلما الشياطين) البيت واسم الإشارة يعود على لفظ الشيطان في البيت قبله قال :

٩٠ — وعنهما أصحاب مع أسارى

ثم للقياس مع التصاري

(قرئ وأسارى وأسرى والحلف هنا حذف إشارة ومثله كل ما كان فيه قرأتان بالحذف والإثبات كرهان مقبوضة وrehن ، وتقادوم وتقدهم فلا تغفل عن الضابط في ذلك)

أقول : جاء عن الشيخين حذف ألف « أصحاب » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ أولئك أصحاب النار ﴾ ، ﴿ مثل ذنوب أصحابهم ﴾ وألف « أسارى » في ﴿ وإن يأتوكم أسارى فتادوهم ﴾ لا غيرها وألف « القيامة » حيث وقع نحو ﴿ ويوم القيامة يردون ﴾ ، ﴿ ولا أقسم بيوم القيامة ﴾ وألف « أنصاري » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وأنصاري والمصايين ﴾ ، ﴿ وقالوا كونوا هودا أو نصارى ﴾ وسأيت حكم ألف أسارى وأنصاري الثانية قال :

المشهور وذلك قوله (لما سلبا من صورة الهمز) البيت ٩٤
وتشهير الإثبات خاص بأبي عمرو واختار أبو داود فيه الحذف
بل اقتصر عليه في ﴿ فلم تر إلى الملا من بني إسرائيل ﴾
(والعمل على إثبات ألفه حيث وقع) قال :

٩٥ — ويأتساق أثبتسوا داودا

إذ كان أبشبا وأوه مفقودا
٩٦ — وما أتى وهو لا يستعمل

فألف فيسه جميعا يجعل
٩٧ — كقوليه سبحانه طالسوتا

يا جوج ماجوج وفي جالوتا
أقول : اتفق شيوخ النقل على إثبات ألف داود مع قولر
شروط الحذف. وعمل بأنه لما حذفت منه إحدى واويه أثبتت
ألفه حتى لا يجتمع فيه حذفان . وذلك قوله (إذ كان أيضا
واوه مفقودا) وإنما اتفقوا على إثبات ألف داود، واختلفوا في
ألف إسرائيل مع اتحاد علة الإثبات فيهما لنقل لفظ إسرائيل
ولتركيبه من إسرا بمعنى عبد وإيل بمعنى الله ، ثم أشهر في
البيت الثاني بإثبات ألف ما قل استعماله منها نحو طالوت
وجالوت وياجوج وماجوج، وسكت النساظم عن إلياس
والياسين لعدم ذكر الشيوخين لهما ورجع في العمدة الإثبات
في إلياس حيث قال :

والنص في إلياس فيسه نظير

وثبت فيهما رأيت أجسار
وقطع بعضهم بالحذف وتردد فيهما آخرون (والعمل
فيهما على الإثبات) وذكر بعضهم « بابل » وسكبه الإثبات
قال :

٩٨ — وعن غلاف قل في هاروتا

هامان وقارون وفي ماروتا
٩٩ — لكن يميكال اتفاقا حذفت

مع أنها كلمة ما استعملت
١٠٠ — ولا غلاف بعد حرف الميم

في الحلف من هامان في المرسوم.
أقول : اتفق شيوخ النقل على إثبات ألف هاروت وماروت

٩١ — وبعد نون مضمر اتاك

حشوا كسزفناهم وأتياكا

أقول : ذكر هنا قاعدة جلية عن الشيوخين وهي : يحذف
كل ألف وقع وسطا بعد نون ضمير اتفاقا نحو ﴿ وزدناهم
هدى ﴾ ولقد آتيناك سبعا من المثاني ﴾ ، ﴿ وآتياه من لدنا
علما ﴾ وقوله حشوا أي ، وسطا يخرج ما وقع طرفا لثبوته نحو
﴿ آمن بالله ﴾ ، ﴿ أطعنا الله وأطعنا الرسولا ﴾ قال :

٩٢ — والأعجمية كنححو لقمان

ونحو إسحاق ونحو عمران

٩٣ — ونحو إبراهيم مع إسماعيل

ثبت سنارون وفي إسرائيل

٩٤ — ثبت على المشهور لما سلبا

من صورة الهمز به إذ كتب
أقول : جاء عن الشيوخين حذف ألف الأسماء الأعجمية
الرابعة في القرآن بشروط أربعة :

الأول : أن يكون الاسم علما خرج نحو نمارق .

الثاني : أن يزيد على ثلاثة أحرف خرج نحو عاد .

الثالث : أن تكون ألفه وسطا خرج ما كانت ألفه طرفا نحو

موسى وهيسى ونحو آدم وذكريا لعدم وجود الهمز رسما في
المصاحف فليست ألفها حشوا .

الرابع : أن يكثر استعماله بأن يقع في القرآن في غير
موضع ، ويكثر دواته على ألسنة العرب .

أفاد قوله بعد (وما أتى وهو لا يستعمل) البيت ٩٦ الشرط
الرابع نثبا والأول استازاما ، إذ لا وجود لاسم أعجمي في
القرآن كثير الاستعمال غير علم ، وأفاد بالألفظة الشرط الثاني
والثالث .

خرج نحو جالوت وطالوت . وقد ذكر في هذه الآيات
سبعة أسماء أعجمية ، اتفق على حذف ألفها سوى إسرائيل
فقد جاء عنهما الخلاف في حذف ألفه والأشهر الإثبات .
وعمل بأنه وإن توفرت فيه شروط الحذف لكنه لما جرد من الياء
التي هي صورة الهمزة فرأى من اجتماع صورتين أثبت ألفه على

القرآن واحد وعشرون اسماً كثر استعمال تسعة منها وهي :
إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وهارون ولقمان وداود وسليمان
وإسرائيل وعمران ، وقل استعمال اثني عشر اسماً وهي :
طالبوت وجالوت وياجوج وماجوج وهاروت وماروت وقارون
وهامان وميكائيل وإلياس وإلياسين ويابل — وهي بالنسبة
لحذف الألف وإثباتها على ثلاثة أقسام — قسم اتفق على
حذف ألف وهو تسعة أسماء إبراهيم وإسماعيل وإسحاق
وهارون ولقمان وسليمان وعمران وميكائيل (وقد رسموا في
مكان الألف ياء ليحتمل القراءات) وهامان بالنسبة لألفه
الثانية التي بعد الميم ، أما الأولى التي قبلها ، فالحذف فيها
قليل عند أبي عمرو ومختار عند أبي داود — وقسم اتفق على
إثبات ألفه وهو خمسة أسماء داود وطالبوت وجالوت وياجوج
وماجوج — وقسم اختلفت المصاحف في أنه بين الإثبات
والحذف وهو سبعة أسماء إسرائيل وهاروت وماروت وقارون ،
واختار أبو داود فيهن الحذف والأشهر عند الداني الإثبات
فيهن — والحقق بهن إلياس وإلياسين ويابل (والعمل على
الحذف في إسرائيل وما عطف عليه وعلى الإثبات في إلياس
وما عطف عليه) .

قال :

١٠٢ طغيان أموات كلما لابن نجاح

أقول : جاء الحذف أعذا من الترجمة السابقة عند أبي
داود في ألف طغيان حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ طغيان
وكفرا ﴾ ﴿ ونلزمهم في طغيانهم يعمهون ﴾ وألفه ثابتة عند
الداني لاتدرج في قول الناظم (وذكر الباني وزن فعالن)
وألف « أسوات » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وكتم أمواتنا
فأحياكم ﴾ ، ﴿ وما يستوى الأحياء ولا الأموات ﴾ .

قال :

١٠٣

وعنهما في الجبر شُف في السراح
١٠٣ — وسورة الكهف ونص الفرقان
كلما إبراهيم عن سليمان

وقارون وألف هامان الأولى ولا خلاف في حذف الثانية وذلك
قوله (ولا خلاف بعد حرف الميم) البيت ١٠٠ ، وفيه تقيد
للإطلاق المتقدم في هامان — وخلاف بعض المصاحف في
حذف ألف هذه الأسماء الأربعة قليل وتقليل الحذف فيها
خاص بأبي عمرو وذكر أبو داود الخلاف فيها واختار الحذف
(والعمل على الإثبات) ولما كانت القاعدة فيما تقدم تقتضي
إثبات ألف ما قل استعماله من الأسماء الأعجمية ، وكان
ميكال محذوف الألف اتفاقاً مع أنه كلمة أعجمية قل
استعمالها ، ولم تأت إلا في موضع واحد من القرآن استترك
الناظم على ذلك بقوله (لكن بيكال اتفاقاً حلفت) البيت
٩٩ وحلل وذلك بأنها استقلت بكثرة حروفها وتركيبها من
ميكا بمعنى عبد وإيل بمعنى الله فتفتت ألفها وقوله (مع أنها
كلمة ما استعملت) ليس نفيًا لمطلق استعمالها بل لكثرة
استعمالها — قال :

١٠١ — ومصلح وخالد ومالك

وفي سليمان أنت كسالك
أقول : لا خلاف أيضاً في حذف ألف مصلح حيث وقع
وكيف جاء نحو ﴿ من عمل صالحاً فلننسه ﴾ ﴿ وإلى أمود
أغاهم صالحاً ﴾ ، ﴿ والعمل الصالح يرفعه ﴾ وألف « خالد »
نحو ﴿ ندخله ناراً خالداً فيها ﴾ وألف مالك حيث وقع وكيف
جاء نحو ﴿ مالك يوم الدين ﴾ ، ﴿ وتنادوا يا مالك ﴾ ﴿ قل
اللهم مالك الملك ﴾ وأطلق الناظم الحذف فشمل ما وقع
علماً وصرفة كصالح ومالك وما وقع صفة كخالد ، وكذلك
تحذف ألف سليمان حيث وقع من غير خلاف (وفي ذكره مع
صالح وخالد ومالك وهي حرية متتابعة لأبي عمرو ووجهه
مشاركتهما في كثرة الاستعمال) وسكت الناظم كالشيعين عن
حكم صالحين وخالدتين مثني صالح وخالد فيبيان على
الأصل وهو الإثبات (وعليه العمل وإن نص بعضهم على
الحذف فيهما) (أقول) قوله ، ومالك يفيد حذف ألفها كيف
وقعت عند الشاطبي أيضاً وهو مناف لظاهر العقيلة حيث
اقتصر الحذف على الموضع الأول وهو مالك يوم الدين
وليحمر .

وخلاصة ما ذكر في الأسماء الأعجمية : أنه ورد منها في

- ١٠٤ — والبكر والشورى ونص المنع
بـسـالـحـلـفـ في السـلـاـتـ من تـتـبـع
١٠٥ — وجاء أولى الروم بالتخيير
لا بن نجـاح ليس بـسـالـمـلـكـسـور
١٠٦ — وكل ما بقي منه فاحذف

أقول : وقع لفظ الرياح في القرآن في اثني عشر موضعا
اتفق الشيخان على نقل اختلاف المصاحف في ألف ثلاثة
منها وهي ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ بالجيء ﴿ فلدروه
الرياح ﴾ بالكهف ﴿ وهو الذي أرسل الرياح بشرا ﴾ بالقرآن
وإختلفا في ثلاثة منها وهي ﴿ اشتد به الريح في يوم
عاصف ﴾ بـزـيـرـامـيـم ﴿ وتصريف الرياح والسحاب المستخر ﴾
بالبقرة المعبر عنها بالبكر لذكره فيها — إن يشأ يسكن
الريح ﴿ في شورى فنقل أبو داود خلف المصاحف في حذف
ألفها ونقل الداني الحذف فيها من غير خلاف — وغير أبو داود
بين الإثبات والحذف في ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح
مبشرات ﴾ موضع الروم الأول ولم يؤثر فيه شيء من
المصاحف وانفرد أبو داود بالحذف في الخمسة الباقية وهي
﴿ يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ﴾ بالأعراف والنمل ،
﴿ الله الذي يرسل الرياح ﴾ في ثاني الروم ﴿ والله الذي أرسل
الرياح ﴾ بغافر ﴿ وتصريف الرياح ﴾ بالجاثية .

وخلاصة ما ذكرتهما — الخلاف للذاني في الثلاثة الأولى
والحذف في الثلاثة بعدها — والخلف لأبي داود في السبعة
الأولى بما في ذلك موضع الروم الأول والحذف في الخمسة
بعدها وقوله (وكل ما بقي فاحذف) أي عن أبي داود

- ١٠٦ — ولفظ إحسان أي نسي المنصف
١٠٧ — مع شعائر وجاء حسبل فنين
في نص تـنـزـيـل بـفـيـسـر الأولين

أقول : جاء عن البئسي في المنصف حذف ألف إحسان
حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وبالمولدين إحسانا وذی
القریء ﴾ الموضع الأول في البقرة ونحو ﴿ وإليه بإحسان ﴾ ،
﴿ وبالمولدين إحسانا وذی القریء ﴾ وألف شعائر حيث وقع

نحو ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ الموضع الأول في
البقرة ونحو ﴿ لا تحلوا شعائر الله ﴾ ونص أبو داود في التنزيل
على الحذف فيهما سوى موضعيهما الأولين فقد سكنت
عنهما . (والعمل فيهما على الحذف حملا على البظان) .
ولما كان تعميم صاحب المنصف يفيد انفراده بالحذف
في الموضعين الأولين ذكر ما انفرد به جريا على اصطلاحه من
أنه لا يلكر من صاحب المنصف إلا ما انفرد به . قال :

- ١٠٨ — حيث أصابهم والبـرهمان
تـكـالـا الطـاـفـوت فـسـم الأـخـسـوان
أقول : جاء عن أبي داود حذف ألف أصابهم في
﴿ يميلون أصابهم في آذانهم ﴾ وألف برهمان حيث وقع
وكيف جاء نحو ﴿ هاتوا برهمانكم ﴾ لا برمان له به
وسكت عن الألف الأولى في مثي برهمان من ﴿ فلذلك
برهمان ﴾ والعمل على الحذف . وسأني حكم الثانية في
المثي — وألف تكال المنون من ﴿ فيجعلناها نكالا ﴾ بالبقرة
﴿ نكالا من الله ﴾ بالمائدة — ولا يدخل فيه ﴿ أنكالا وجعما ﴾
ولا تكال المصاف وهو ﴿ تكال الأخرة والأولى ﴾ وألفهما ثابت
وألف الطافوت حيث وقع نحو ﴿ والذين كفروا أولياؤهم
الطافوت ﴾ وألف إخوان حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وإن
تخالطوهم فإخوانكم ﴾ ﴿ فأصبحتن بنعمته إخوانا ﴾ .
قال :

- ١٠٩ — إيسى حافظوا وباشـروهم
ثم تـراـضـوا وبـسـاشـروهم
أقول : جاء عن أبي داود حذف ألف إيسى حيث وقع
نحو ﴿ إيسى فأريهم ﴾ وألف حافظوا وباشروهم وتراضوا
وباشروهم في ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ ، ﴿ فإلآن
باشروهم ﴾ ، ﴿ إذا تراضوا بينهم بالمعروف ﴾ ، ﴿ ولا
تباشروهم وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ ويسكن على تراضيتهم
بقوله (كذا تراضيتهم) .
قال :

- ١١٠ — كذا أصابكم أصابكم وما
أصابكم لدى الثلاث كيفما
أقول : جاء عن أبي داود حذف أصابكم وأصابكم

أقول: جاء عن أبي داود حذف ألف «مواقيت» في
﴿ قل هي مواقيت للناس والحبج ﴾ وألف «أحاطت»
في «وأحاطت به خطيبته» كلامها بالبقرة لا غير وألف
«والسدة» حيث وقع وكيف جاء نحو «لا تقصار والسدة
بولسها»، «ويرز بوالدتي» ولا يدخل أحاط في أحاطت ولا
والد المذكور في والدة المؤنثة لثبوت ألفهما - وعن أبي عمرو
وحذف ألف ما تصرف من المعاهدة في كلمتين أولاهما
﴿بما عاهد عليه الله﴾ في الفتح وثانيتهما ﴿أؤكلما عاهدوا
هكذا﴾ الأولى وهو في البقرة وعن أبي داود الحذف في ألف
كل الأفعال المنصرفة من المعاهدة زيادة على هاتين الكلمتين
نحو «والموفون بهمهم إذا عاهدوا»، «برامة من الله
ورسوله إلى الذين عاهدتم».

(والعمل على الحذف في جميعها)

قال:

١١٤ - تجارة أماتته منافع

فشأوة شفااعة وواسع
(قرأها حمزة والكسائي في الجائبة «شوة» فيكون
الحذف فيما وقع في غيرها حملا عليها).

أقول: جاء عن أبي داود حذف ألف «تجارة» حيث وقع
وكيف جاء نحو «فما ربحت تجاراتهم» إلا أن تكون
تجارة حاضرة، «قل ما عند الله خير من المهر ومن
التجارة» وألف «أماتته» المضاف في «فليؤد الذي أؤتمن
أماتته» بالبقرة ولا يدخل فيه غير المضاف نحو «إنا عرضنا
الأمان» لثبوت ألفه - وألف «منافع» حيث وقع نحو «منافع
للناس» وألف «شفااة» في «وعلى أبصارهم شفااة»
بالبقرة ويجعل على بصره شفااة» بالجائبة - وألف «شفااعة»
حيث وقع وكيف جاء نحو «ولا تنفعوا شفااعة»، «ولا
تنفع الشفااعة هذه»، «لا تنفعني شفااعتهم شيئا» وألف
واسع حيث وقع نحو «إن الله واسع عليهم» ولا تدرج فيه
واسعة وسيأتي النص عليه.

(والعمل على الألفاظ الستة حيث وقعت).

قال:

١١٥ - شهادة قبل الجهاد شافل

ثم مناسككم والبالاطل

وأصابتكم حيث وقع نحو «الذين إذا أصابتهم مصيبة
أو لما أصابتكم مصيبة»، «وما أصابتكم يوم التقى
الجمعان» [آل عمران: ١٦٦] «ولئن أصابتكم فضل من
الله» [النساء: ٧٣] بشرط أن يتصل بأصابت تاء التأنيث مع
ضمير جماعة الغائبين أو المخاطبين أو ضمير جماعة
المخاطبين مع تجرده من تاء التأنيث فإن خلا من ذلك أثبت
ألفه نحو «ما أصابتكم من حسنة»، «فأصابه وإبل»، «وما
أصاب من مصيبة»، «أصابت حرث قوم» - ويظهر قوله
«وما أصابتكم» أن (ما) قيد في أصابتكم وليس كذلك
ويظهر قوله (كيفما) أن الحذف واقع في هذه الثلاثة سواء
اتصل بهن تاء التأنيث وضمير المخاطبين والغائبين أم لا
وليس كذلك وأجيب برجوعه إلى الأخير وهو أصابتكم.

قال:

١١٦ - ميثاق الإيمان والأموال

أقول: جاء عن أبي داود حذف ألف ميثاق حيث وقع
وكيف جاء نحو «وإذا أخذنا ميثاقكم»، «وأعلن منكم
ميثاقا غليظا»، «ولا ينقضون الميثاق» وألف الإيمان
حيث وقع وكيف جاء نحو «بسمنا بأمركم به إيمانكم»
ومن يتبدل الكفر بالإيمان «زادتهم إيمانا» وألف أموال
حيث وقع وكيف جاء نحو «ونقص من الأموال» «ولا تأكلوا
أموالكم بينكم بالباطل» «كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا»
«وألف إيمان حيث وقع وكيف جاء نحو «ولا تجعلوا الله
عرضة لإيمانكم»، «ولكن يؤخذكم بما عقدتم الإيمان»،
«أن شدة إيمان بعد إيمانهم» وألف عدوان حيث وقع
وكيف جاء نحو «تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان»، «ومن
يفعل ذلك عدوانا» وسيأتي إثبات ألفه لأبي عمرو في وزن
فعلان - وألف أعمال حيث وقع وكيف جاء نحو
«بالأخسرين أعمالا» [الكهف: ١٠٣] «لنا أعمالنا ولكم
أعمالكم».

قال:

١١٧ - ثم موقائت أحاطت والسه

ولأبي عمرو من المعاهد

١١٨ - عاهد في الفتح وأولى عاهدوا

وكله لاين تجاساح وارد

١١٦ — وضمن الداني منه المقنعا

وساطل من قبل ما كانوا معا
أقول : جاء عن أبي داود حذف ألف « شهادة » حيث وقع
وكيف جاء نحو ﴿ ومن أظلم ممن كتم شهادة ﴾ ، ﴿ ولا
تكنموا الشهادة ﴾ ، ﴿ لشهادتنا أحق من شهادتهما ﴾ وألف
ما تصرف من الجهاد حيث وقع وكيف جاء ماضيا أو مضارعا
أو أمرا مجرد من الضمير أو اتصل به نحو ﴿ والذين هاجروا
وجاهدوا في سبيل الله ، يجاهدون في سبيل الله ﴾ ، ﴿ ذكر في
التنزيل إيسات ألف « هاجروا » ﴾ ، ﴿ جاهد الكفار
والمضائقين ﴾ ، ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ وظاهر قوله
فعل الجهاد أن لا تحذف ألف الاسم منه في ﴿ خرجتم جهادا
في سبيل ﴾ ، بالممتحنة . وقد نص في التنزيل على حذف
ألفه وأطلق الناظم في عمدة البيان الحذف في جهادا
المنصوب فحمل ﴿ جهادا كبيرا ﴾ ، بالفرقان . أيضا — وألف
غافل حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وما الله بغافل عما
تعملون ﴾ ، ﴿ ولا تحسبن الله غافلا ﴾ — وألف « مناسكتكم »
في ﴿ فإذا قضيتم مناسكتكم ﴾ ولا يندرج فيه « مناسكتنا »
لثبوت ألفه — وألف باطل حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ ولا
تلبسوا الحق بالباطل ﴾ ، ﴿ وباطل ما كانوا يعملون ﴾ — ولم
يذكر الداني في المقنع الحذف في باطل نحو إلا ما وقع منه
قبل « ما كانوا » وهو ﴿ وباطل ما كانوا يعملون ﴾ بالأعراف .
وهود . ذلك قوله « وضمن الداني منه المقنعا » البيت وما
عدهما مما لم يذكره فثبت عنده بمقتضى قاعدته في قول
الناظم (ووزن فعال وفاعل ثبت)

قال :

١١٧ — مع المثنى وهو في غير الطرف

كـرجـلان يحكمـان واخـلف

١١٨ — لأن تصاح فيه ثم الداني

قد جاء عنه في تكـلبـان

أقول : أخبر عن أبي عمرو يحذف ألف المثنى وهي ما
دلت على التثنية في الاسم وكانت علامة على رفعه أو كانت
ضمير اثنين بشرط أن تقع وسطا كرجلان يحكمان — وفي تعدد

العتال وتغايره إشارة إلى أن المثنى نوعان اسم كرجلان وفئان
وبذلك وكذا فلانك وماذا واللفذان : وفعل كيجكمنا وما
يعلمان ويأتيناها منكم وتكذبان وقوله في غير الطرف احتراز
عما تطرقت في المثنى لثبوتها اتفاقا نحو ﴿ إنا رسولا
ربك ﴾ ، ﴿ ثبت يدا أبي لهب ﴾ ، ﴿ وكُفِّلَ منها وَكُفِّلَا ﴾ ،
﴿ قال الحمد لله ﴾ وقد نقل أبو داود خلاف المصاحف في
ألف المثنى مطلقا ولم ينقل أبو عمرو الخلاف إلا في ألف
تكذبان فقط وذلك قوله (واختلف لابن نجاح فيه ثم الداني)
البيت — ويندرج في المثنى الألف الثانية من مدهامتان
ونضامتان ويُرْهاتان أما أولى مدهامتان ونضامتان فلم يتعرض
لهما الناظم والعمل على إثباتهما وقد مر حذف أولى يرهاتان
عند قوله (حيث أصابهم والبرهان) والظاهر اندراج ألف
اثنان من ﴿ اثنان ذوا عدل ﴾ لأبه ملحق بالمثنى وخرج منه
كلاهما وجاءنا نصه على كل واحد منهما بعينه — وحكى في
التنزيل لإجماع المصاحف على حذف ألف الألفين فكان
الأولى للناظم استثناءه من خلاف أبي داود قال :

(العمل على حذف ألف المثنى حيث وقع وما الحق به
كألف اثنان إلا لفظ « تكذبان » جميع ما وقع في « الرحمن »
فبالإثبات .)

قال :

١١٩ — وفي الأخير الحذف في تداء

رجع عنهما ونحو ما

أقول : إذا وقع في آخر الاسم ألف مبدلة من تبوين
النصب وكان قبلها همزة وقيل الهمزة ألف نحو نداء وماء
وحياه ومراء وأتراء وشاء — حذف إحدى الألفين وقد كتبت هذا
النوع في المصاحف بألف واحدة لثلاث يجمع ألفان ولم تصور
همزته فاحتمل أن تكون المحلوقة الأولى فتكون المرسومة
ألف النصب وأن تكون الثانية هي المحلوقة واختلف في
رجحان حذف إحداهما فرجع الشيخان حذف الثانية وذلك
قوله (وفي الأخير الحذف من تداء) البيت ١١٩ قال :

١٢٠ — وحذف بواحدنا مع المساجد

ومن أبي داود أيضًا واحـد

١٢١ — وكيف أزواج وكيف السوالسين

... ..

أقول: اتفق الشيخ على حذف ألف واعلنا حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وواعلنا موسى ﴾ ، ﴿ وواعلناكم جانب الطور الأيمن ﴾ وألف مساجد حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وأنتم حاكفون في المساجد ﴾ ، ﴿ ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ﴾ وجاء عن أبي داود حذف ألف « واحد » وقع وكيف جاء نحو ﴿ وللهكم إله واحد ﴾ ، ﴿ وهو الواحد القهار ﴾ ونص على حذف ألف واحدة حيث وقع نحو ﴿ إن هذه أمكم أمه واحدة ﴾ ، ﴿ نفخة واحدة ﴾ . ولم يذكره الناظم وقد قيل في إصلاح البيت (وابن نجاح واحدة وواحد) وألف « أزواج » جمعا لزوج أو بمعنى الأصناف حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ ولهم فيها أزواج مطهرة ﴾ ، ﴿ وصية لأزواجهم ﴾ ، ﴿ لعمارة أزواج ﴾ وألف « والدين » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وبوالدين إحسانا ﴾ ، ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسنا ﴾ ، ﴿ أن أشكر لي ولوالديك ﴾ ، ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ﴾ قال :

١٢١

وفي العظام عنهما في المؤمنين

١٢٢ — وغير أول بتزليل اثنين

كلا والأعصاب بغير الأولين

١٢٣ لكن عظامه له بالألف

وكل ذلك بحذف المتصف

أقول: وقع لفظ عظام في غير موضع من القرآن وفي المؤمنين منه أربعة مواضع اتفق الشيخان على حذف ألف الموضوعين الأولين منها وهما ﴿ فخلقنا مضغطة عظاما فكسونا العظام لحما ﴾ وظاهر النظم يفيد أن أبا عمرو حذف ألف الموضوعين الآخرين منهما كأبي داود وهما ﴿ أهدمكم أنكم إذا متم وكنتم تركابا عظاما ﴾ ، ﴿ أفلا متنا وكنا ترابا وعظاما ﴾ وليس كذلك وأحسن ما أصلح به البيت (والذاني أولى عظام المؤمنين) .

وجاء عن أبي داود حذف ألف « عظام » حيث وقع وكيف

جاء إلا الموضع الأول وهو ﴿ وانظر إلى المقام كيف تنشرها ﴾ بالبقرة وذلك قوله (وغير أول بتزليل اثنين) وإلا ما استدركه الناظم على هذا التعميم وهو ﴿ أن نجتمع عظاما ﴾ بالقيامة [٣] فيالإثبات وذلك قوله (لكن عظامه له بالألف) وأفاد قوله (والأعصاب بغير الأولين) أن أبا داود يحذف لفظ « أعصاب » حيث وقع وكيف جاء سوى الموضوعين الأولين وهما ﴿ أيود أهدمكم أن تكون له جنة من نخيل وأعصاب ﴾ بالبقرة ﴿ فنون دانية ... وجنات من أعصاب ﴾ بالأنعام .

ورسم صاحب المتصف الحذف في ألف عظام حيث وقع وكيف جاء فشمل ما ذكره الشيخان وما سكتا عنه وما أثبت أبو داود مما سبق ذكره ونحو ﴿ أفلا كنا عظاما ومثاقنا ﴾ بالإسراء ﴿ قال من يحيى العظام ﴾ في يس ﴿ وفي الأرض قطع متجاويزات وجنات من أعصاب ﴾ بالرحمد ﴿ والزيخون والنخيل والأعصاب ﴾ بالنحل .

وبخلاصة ما ذكر حذف ألف عظام حيث وقع وكيف جاء عن صاحبي التزليل والمتصف إلا الموضع الأول بالبقرة فقد سكت عنه صاحب التزليل وإلا موضع القيامه فيالإثبات عنده ووافقهما البدائي في أولى المؤمنين . وحذف ألف أعصاب حيث وقع وكيف جاء عن صاحبي التزليل والمتصف سوى الموضوعين الأولين فقد سكت عنهما صاحب التزليل . والعمل على حذف ألف عظام وأعصاب حيث وقع إلا عظامه بالقيامة فيالإثبات .

قال :

١٢٤ — والحذف عنهما بهمز الوصل

إذا أتى من قبل همزة الأصل

١٢٥ — من نحو وأتوا فأت قل وفساكو

وشبهه كتحو واساكو واساكو

أقول : الكلام في هذين البيتين إلى تمام سبعة آيات على حذف همزة الوصل رسما وهي ما ثبت ابتداء وتسقط وصلا . وتحذف عند الشيعين في سبعة مواضع ذكر هنا موضعين :

(أولهما) أن تحذف بشرط أن تقع قبل همزة قطع واقعة بعد ما لا يمكن استقلاله والوقف عليه كالواو والفاء نحو

١٤٤ مخير في رسمها ١٤٤

أقول : بعد أن ذكر لأبي داود حذف الألف الواقع بعد اللام المفردة استثنى له ثلاثة عشر لفظاً لم يتعرض لها بحذف ولا إثبات وهي « إصلاح » في ﴿ قل إصلاح لهم ﴾ بالبقرة وقيده بقل لإخراج نحو ﴿ أو إصلاح بين الناس ﴾ وأولى غلام في ﴿ وأن الله ليس بغلام للمبيد ﴾ بآل عمران واحتز بالأولى عن نحو ما في الأنفال والحج وتلاوته في ﴿ يتلوه حق تلاوته ﴾ بالبقرة و« السلام » في ﴿ من اتبع رضوانه سبيل السلام ﴾ بالمائدة وقيده بمجاورة سبيل لإخراج نحو ﴿ لهم دار السلام ﴾ والأول من « غلام » في ﴿ قال رب أنى يكون لى غلام ﴾ بآل عمران واحتز بالأول لإخراج ما وقع في مريم وحلاف في ﴿ ولا تطع كل حلاف ﴾ وليس غيره - و« غلاظ » في ﴿ عليها ملائكة غلاظ ﴾ بالتحرير و« لاهية » في ﴿ لاهية قلوبهم ﴾ بالأنبياء والتلاق في ﴿ يوم التلاق ﴾ بغافر وصلانية حيث وقعت نحو ﴿ سرا وصلانية ﴾ و« فلانا » في ﴿ لم أتخذ فلانا خليلاً ﴾ بالفرقان - و« لائم » في ﴿ ولا يخافون لومة لائم ﴾ بالمائدة و« لأزب » في ﴿ من طين لأزب ﴾ بالصافات - وأطلق صاحب المتصف الحذف فيها فشمّل ما ذكره أبو داود وما سكت عنه من هذه الألفاظ الثلاثة عشر وخير الناظم من عنده الكاتب في رسمها وهو معارض بنص الداني وصاحب المتصف على الحذف في الأول من غلام وحذف ألف سبيل السلام ولا يصح هذا التخيير خصوصاً بعد نقل اللبيب إجماع المصاحف على الحذف في سبيل السلام - قال :

١٤٢ وحلفت

في مقع غلاظا حيث أنت

١٤٣ كيف ثلاثون ثلاثة ثلاث

سلاسل وفي النساء وثلاث

١٤٤ ثم غلاف بعد مقدمهم

لكن أولئك وقيل لامهم

١٤٥ وفي الملائكة سوى التلاق

وفي غلامين وفي الخلاق

٦١٤ وفي الملائكة حيث تأتي

والثلاث ثم السلاسل ثم السلاسل

١٤٧ كسلا إله وصلاح وصلاح

والآن لإصلاح مما ثم سلام

١٤٨ وكلهم في الجبن الآن ذكرسروا

بألف حسبها قد أسروا

أقول : نقل أبو عمرو في المقنع حذف الألف المعانيق للام المفردة في ثلاث وعشرين كلمة وهي « خلاف » حيث وقع نحو ﴿ جعلكم خلافاً الأرض ﴾ بالأنعام و« ثلاثون » كيف وقعت مرفوعة أو منصوبة نحو ﴿ وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾ و« وواصلنا موسى ثلاثين ليلة ﴾ و« ثلاثة » حيث وقعت وكيف جاءت نحو ﴿ فصبام ثلاثة أيام في الحج ﴾ « ثلاثة قروه ﴾ و« وعلى الثلاثة السنين خلفوا ﴾ و« ثلاث » حيث وقع نحو ﴿ ثلاث ليال سوا ﴾ و« سلاسل » كيف وقع نحو ﴿ إذ الأهل في أعناقهم والسلاسل ﴾ بغافر « أعدنا للكافرين سلاسل » بالهجر و« ثلاث » بضم التاء في ﴿ مثني وثلاث ورباع ﴾ بالنساء وقيده بالسورة لإخراج مثله بفاطر وخلاف الواقع بعد مقدمهم في ﴿ فرح المخلفون بمقدمهم خلاف رسول الله ﴾ بالتوبة وقوله بعد مقدمهم لإخراج نحو ﴿ أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ﴾ بالمائدة - و« لكن » حيث وقع نحو ﴿ ولكن لا يمشرون ﴾ ومثله ﴿ لكننا هو الله ربى ﴾ وأفاد قول الناظم لكن مخففة النون عدم اندراج لكن المشددة مع أن ألفها محذوفة عند أبي عمرو وأولئك حيث وقعت وكيف جاءت نحو ﴿ أولئك على هدى من ربهم ﴾ وأولئك جعلنا لكم ﴾ ولا يدخل فيه أولاد ولا نسمة في ﴿ أو لامستم النساء ﴾ بالنساء والمائدة وألف كل لفظ اشتق من مادة « الملائكة » حيث وقعت وكيفما تصرفرت نحو ﴿ ملائكة الله وملائقوه وملائيه ويلاقوا ﴾ سوى التلاق .

وأستثناء الناظم له لعدم ذكره في المقنع .

ويبين استثناء

« لاهية » في ﴿ فهو لاهية ﴾ لعدم ذكره أيضاً .

وغلامين في ﴿ فكان لغلامين يتيمين ﴾ بالكهف و« الخلاق » في ﴿ هو الخلاق العظيم ﴾ بالحجر ويس .

وهذا اللفظ مما استثنى

أبي عمرو من قول الناظم (ووزن فعال وفاعل ثبت) البيت -

﴿ لا خللا ﴾ من خلالة ﴿ خللكم ﴾ في خللا ﴿ وظلالهم ﴾ أخلالا ﴿ من سلاله ﴾ بشرط أن تكون الألف وسطا خرج نحو ﴿ آلا له الخلق والأمر ﴾ .

وخاصة ما ذكر في الألف المعائق للام أنه إما أن يقع بين لامين وإما أن يقع بعد لام فقط فإن وقع بين لامين فالحذف اتفاقا وإن وقع بعد لام مفردة اختلف فيه على ثلاثة مذاهب :

الأول : مذهب البنس الحذف مطلقا .

الثاني : مذهب أبي داود الحذف مطلقا في غير ثلاث عشرة كلمة استثنائها له الناظم بقوله (سوى قل إصلاح البيت ١٣٨ إلى قوله لا تم ولازب البيت ١٤١) .

الثالث مذهب الداني الحذف في ثلاث وعشرين كلمة في قوله (وحذفت في مقنع إلى قوله ثم سلام) (الأبيات ١٤٢ - ١٤٧) وذلك غير الآن موضع الجن فقد اتفقت مصاحف الأمصار على إثبات ألفه وغير أو كلاهما فقد اختلفت فيه المصاحف بين الإثبات والحذف - وعلم مما تقدم موافقة أبي داود للداني في غير الأول من غلام قال :

١٥١ وما أتى تنبيها أو نداء

كقوله هاتين بسا نساء
١٥٢ وليس هاتين وفاتوا منها

لعمري التنبيه فاعلم من هنا
أقول : اتفق شيوخ النقل على حذف ألف كل لفظ دل على تنبيه أو نداء فالأول نحو (هاتين وهذا وهله وهذا وهؤلاء) بشرط ألا تكون طرفا فلا تحذف في نحو (ياها) إلا ما سيلكزه الناظم بعد في قوله (وآيه الزخرف) البيت والثاني نحو ﴿ يا نساء النبي ﴾ ﴿ ياها الناس ﴾ ﴿ يا آدم ﴾ ﴿ يا إبراهيم ﴾ ﴿ يا بنو ﴾ وللا توهم أن هاء « هاوم » في « هاوم اقموا كتابيه » وهاء « هاتوا » في قوله ﴿ قل هاتوا برهانكم ﴾ للتنبيه نفى ذلك بقوله : (وليس هاوم وهاتوا منها) لعدم دلالة الهاء فيهما على التنبيه وإتما هي جزء كلمة منهما كالزاي من زيد فهي ثابتة . قال :

١٥٣ وللفظ سبحانه جميعا حلفا

لكن قل سبحانه فيه اختلافا

و« الملائكة » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وإذ قال ربك للملائكة ﴾ ، ﴿ من كان عدوا لله وملائكته ﴾ ، ﴿ عليها ملائكة - و« اللات » في ﴿ أقرآنم اللات والعزى ﴾ بالنجم - و« اللاتى » حيث وقع نحو ﴿ وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم ﴾ بالأحزاب - و« اللاتى » حيث وقع نحو ﴿ واللأى يأتين الفاحشة ﴾ بالنساء - و« إله » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ وترك الناظم « إلهين » في ﴿ لا تتخذوا إلهين اثنين ﴾ ولا يدخل في كلامه لعدم اندراج المشي في المفرد وكان ينبغي ذكره لوجوده في المقنع - و« بلاغ » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ هذا بلاغ للناس ﴾ ، ﴿ فإنما عليكم البلاغ ﴾ - و« غلام » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ قال رب أنى يكون لى غلام ﴾ ﴿ وأما الغلام ﴾ - و« الآن » حيث وقع وكيف جاء سوى موضع الجن نحو ﴿ قالوا الآن جئت بالحق ﴾ ﴿ الآن وقد كنتم ﴾ و« إيلاف » موضعى قرش في ﴿ لإيلاف قرش لإيلافهم ﴾ - و« سلام » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ قالوا سلاما قال سلام ﴾ ﴿ سبل السلام ﴾ ﴿ الملك القدوس السلام ﴾ - وسياى لآى عمرو زيادة على هذه الكلمات حذف ألف الهاء بالصفات ويلاء بالندخان وتقدم له حذف ألف الجلالة واللفهم - وقد اتفق كل الشيوخ على نقل إثبات ألف الآن في ﴿ فمن يستمع الآن ﴾ بالجن وذلك قوله (وكلهم في الجن الآن ذكروا) البيت ١٤٨ وهو كالاستثناء . من قوله : (ومع لم ذكره تنبيها) البيت قال :

١٤٩ أو كسلامهما يخلف جاء

وليس يرسمون فيه بساء
أقول : اتفق الشيوخ على نقل خلاف المصاحف في حذف وإثبات ألف « كلاهما » في ﴿ أحدهما أو كلاهما ﴾ بالإسراء . وأنهم لم يرسموا ياء في موضع الألف المحلوفة . واختار في التنزيل إثبات الألف وعليه العمل قال :

١٥٠ فمن يكن ما بين لامين فحذف

حذف من جميعهم حيث ورد
أقول : شرع يتكلم على القسم الثاني من قسمي الألف المعائق للام وهو ما وقع بين لامين فأخير أن شيوخ النقل اتفقوا على حذف ألفه حيث وقع في القرآن نحو ﴿ فى الكلاة ﴾ ،

١٥٩ وفي العقيلة على الإطلاق

فليس لفظ منه بهاتف

أقول : اتفق الشيخ على حذف ألف يضاعف في ﴿ وإن تك حسنة يضاعفها ﴾ بالنساء وجاء سوى موضع النساء معه أي مع موضع النساء بالحذف عند الداني نحو ﴿ والله يضاعف لمن يشاء ﴾ بالبقرة ﴿ يضاعف لهم العذاب ﴾ يهود ﴿ يضاعف له العذاب يوم القيامة ﴾ بالفرقان ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ بالأحزاب ﴿ يضاعف لكم ويغفر لكم ﴾ بالتائبين ، واختلف عنه في ثلاثة مواضع .

الأول : أولى البقرة وهي ﴿ فيضاعفه له أضعافا كثيرة ﴾ خرج ثانياً وهو ﴿ والله يضاعف لمن يشاء ﴾ فبالحذف عنده من غير خلاف .

الثاني والثالث : ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له ﴾ ﴿ يضاعف لهم ولهم أجر كريم ﴾ كلامهما بالحديد . ولا يدخل الاسم من المضاعفة في قوله سواء إذ المراد بسواء خصوص أفعال المضاعفة كما لا يدخل أضعافاً أيضاً . وجاء الخلاف عن أبي داود في حذف ألف «يضاعفها» حيث وقع إلا يضاعفها الذي تقدم اتفاق الشيخ على حذف ألفه وهو ﴿ وإن تك حسنة يضاعفها ﴾ بالنساء كما تقدم ، ونسبة النظم الخلاف لأبي داود بقوله (ولأبي داود جاء حينما) أي الخلاف ليس على ما ينبغي فقد حكى في التنزيل إجماع المصاحف على حذف ألف جميع أفعال المضاعفة . وأطلق الشاطبي الخلاف في العقيلة فلم يأت عنده لفظ منها متفق على حذف ألفه وهذا الإطلاق من زيادة العقيلة على المقتنع والخاصة أن في ألف يضاعف ثلاثة مذاهب .

الأول : مذهب أبي داود الحذف مطلقاً على ما في التنزيل .

الثاني : مذهب الشاطبي الخلاف مطلقاً على ما في العقيلة .

الثالث : مذهب الداني الحذف مطلقاً في غير أولى البقرة وحرفى الحديد في الخلاف عنده في الثلاثة .

أقول : اتفق شيخو القتل سوى الداني على حذف ألف «مصحفان» حيث وقع نحو ﴿ مصحفك لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴾ ، ﴿ مصحفان ربنا ﴾ ، ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ﴾ كما اتفقوا على نقل خلاف المصاحف بين الحذف والإببات في ألف (مصحفان ربي) الواقع بعد قل بالإسراء وشهر الليث في الحذف وشهر غيره الإببات ولفظ مصحفان على وزن (فعلان) فهو من مستثنيات الداني من قول الناطم (وذكر الداني وزن فعلان) الليث قال :

١٥٤ وكتابنا وهو الأخير منهما

وموقع لئدي للثلاث مثل ما

١٥٥ وابن نجاش ثانياً قد أنشأ

والأولان عنهما قد سكا

أقول : ورد لفظه كاتب في القرآن في أربعة مواضع كلها في البقرة نقل الشيبان اختلاف المصاحف في حذف وإببات ألف الأخير منها وهو ﴿ ولم تجدوا كتاباً ﴾ واختلف عن أبي عمرو في الثلاثة الباقية وهي ﴿ وليكتب بينكم كاتب بالعدل ﴾ ﴿ ولا ياب كاتب ﴾ ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ وذلك قوله : (وموقع لئدي الثلاث مثل ما) أي مثل الحكم الذي تقدم وهو الخلاف المستفاد من شطر البيت الأخير قبل هذين البيتين - وأثبت أبو داود ألف الثالث منها وهو ﴿ ولا يضار كاتب ﴾ وسكت عن الأولين .

وإلا ما فيها أن الألفاظ الأربعة مختلف فيها عن الداني : وهي عند أبي داود على ثلاثة أقسام سكوت عنه وهو الأولان . وثبت وهو الثالث . ومختلف فيه وهو الرابع واختار الداني في المقتنع إببات الألف في جميعها قال :

١٥٦ واحذف يضاعفها لئدي النساء

ومعه للبلان سسواء جاءى

١٥٧ وذكر الخلف بأولى البقرة

ثم يحمرني الحدييد ذكره

١٥٨ ولأبي داود جاء حينما

إلا يضاعفها كما تقدم

حذفت منها إحدى اللامين هي مما تنزلت فيه آل منزلة الجزء للزومها إلا لفظ الل. واقتصرهم على الألفاظ الخمسة دليل على أنهم أجروها مجرى باب مد وود في رسم المدغم فيه بحرف واحد ولا يرد إثبات اللامين في اللات لأنه لما كثر دوره أجروه على الأصل ألا ترى إلى حذف اللام في البيل مع أنها لم تنزل منزلة الجزء منه وذلك لكثرة دوره وتماثل أكثر حروفه، وسكت الناظم عن مذهب النحلة في حذف إحدى اللامين من لفظ الجلالة إذا جُرَّ باللام نحو ﴿لله الأمر﴾ لعدم ذكر أئمة الرسم له .

(من مورد الظمان في رسم القرآن للإمام محمد بن محمد الأرمي الشريشي الشهير بالخراز - حقه وشبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوي / ٢٨ ، ولطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمان - فضيلة الشيخ أحمد محمد أبي زيتحار / ١٥ ، ١٦) .

حذف من نسب قريش (كتاب)

تأليف مؤرخ بن عمرو السديسي . قال عنه الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد في مقدمته : كتاب «نسب قريش» أقدم كتاب وصل إلينا مما ألف عند العرب في الأنساب .

سماء مؤرخ «حذف من نسب قريش» فقال في مقدمته «هذا كتاب حذف من النسب» ، ولو كبت كتاب استصعاب لشغلتي سيرة النبي ﷺ وسيرة بني العباس دهرًا .

والحذف القطع من الطرف، والاستحصاء القطع من الأصل . أراد أنه تكلم على نسب قريش من أطرافه فأوجز ، ولم يستوعبه كله مفصلاً . وقد قال ابن خلكان : انحصر نسب قريش في مجلد لطيف سماء «حذف نسب قريش» .

(ورد الاسم في طبعة محيي الدين عبد الحميد من الوفيات «حذف» بالقلب ، وكذا عند غير الدين الزركلي في الطبعة الجديدة من الأعلام . وهي بالقاء .

وتكلم مؤرخ على بني هاشم بن عبد مناف وحلفائهم ، وبني المطلب بن عبد مناف ، وبني عبد شمس وأحلافهم ، وبني نوفل بن عبد مناف وأحلافهم ، وبني عبد الدار بن قصي ، وأحلافهم ، وبني عبد بن قصي ، وبني عبد العزى بن قصي وأحلافهم ، وبني زهرة بن كلاب ، وبني مخزوم ، وبني تيم بن مرة ...

(من مورد الظمان في رسم القرآن للعلامة محمد بن محمد الأرمي الشريشي الشهير بالخراز - حقه وشبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوي / ١٠ - ١٧ ، الآيات ٧٩ - ١٥٩ ، ولطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمان - فضيلة الشيخ أحمد محمد أبي زيتحار / ٢٢ - ٤٩) .

حذف اللام في رسم المصحف

عن حذف إحدى اللامين جاء هذان البيتان للإمام الخراز في منظومته «من مورد الظمان» وبحقهما شرح فضيلة الشيخ أحمد محمد أبي زيتحار، الذي يميز الشرح بلفظ «أقول» ، والبيتان مرقمان وفقاً لترتيبهما في المنظومة ، قال الناظم :

٢٨٩ — باب ورود حذف إحدى اللامين

وهو مخرج يشائي للعسرين
٢٩٠ — في الليل والسلائي التي والسلائي

وفي السلسلي بأي لفظ يأتني
أقول : بعد أن فرغ من حذف الألف والياء والواو شرع يتكلم على حذف إحدى اللامين فذكر أن اللام تحذف في خمس كلمات وهي «البيل» حيث وقع نحو ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ و «اللائي» حيث وقع نحو ﴿إلا اللائي ولدنهم﴾ وقد ورد في أربعة مواضع بالأحزاب والمجادلة وموضعين بالسلاق ، و «التي» حيث وقع نحو ﴿والتي أحصنت فرجهما﴾ و «السلائي» حيث وقع نحو ﴿والسلائي يأتين الفاحشة﴾ و «الذي» حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم﴾ ﴿واللذان يأتيناها منكم﴾ ﴿ربنا أرنأ المسلمين أضلانا﴾ وهل المحلوقة الأولى أو الثانية الأرجح عند الداني حذف الثانية وتبته الناظم، واختار أبو داود حذف الأولى .

تنبيه تنصيص الناظم على حذف إحدى اللامين في هذه الكلمات الخمس دليل على أن غيرها مما فيه لامين متصلتان مرسوم بغيرهما على الأصل باتفاق المصاحف نحو . الله والهمم واللطيف واللواة .

وأما ألف مشدد اللام فيرسم بلام واحدة لمجيئه على الأصل ولذا سكت الناظم عنه . قال أبو داود في التنزيل وألف بلام واحدة ولا يجوز غير ذلك . والألفاظ الخمسة التي

٢ - يختلف نهج مؤرّج في كتابه عن سائر النساخين المؤلفين فهو لا يفتح بسرد الأسماء ، بل يذكر لصاحب الاسم ترجمة أو شبه ترجمة . فقد يسط القول فيه ، وقد يعرّفه بأمر يدل عليه ، أو قصة وقعت له . وإذا كان له شعر أورد له بعض شعره ، فكانه نواة صغيرة لما ألف في التراجم الموسّعة بعدّه .

والمهم في كتاب مؤرّج هذا أمور كثيرة :
١ - أنه أقدم المصادر التي وصلت إلينا عن الأنساب .
وسيكون بعد اليوم المرجح الأول ليعبط ما ألف بعده من كتب الأنساب مما وصل إلينا . وخاصة أن مؤرّجاً كان ثقة في اللغة والنحو ، وكان ابن الكلبي غير ثقة في اللغة والنحو يمتاز فيه .



بنو تيم بن مرة . وعلى بن كعب . وسهم بن عمرو وعامة
جمع بن عمرو .

رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن أبي
جعفر أحمد بن محمد اليزيدي عن صوّج بن عمرو
السدوسي .

وجاء في ختام النسخة :

تم الكتاب ...

وكتب إبراهيم بن عبد الله بن محمد النجيري الوراق .

وليس على النسخة تاريخ النسخ .

تقع النسخة في مائة وثلاث صفحات . في الصفحة ١٤
سطراً وقد تبلغ أحياناً ١٦ سطراً ، وفي السطر ست كلمات وقد
تبلغ تسعاً .

كتبت النسخة بالخط الكوفي اللين ، على الشكل الذي
ظهر في القرن الثالث فكان مرحلة تطور نحو النسخ .

وتقطعت الألفاظ ، وشكلت الحروف بالشكل الكامل .

وخشية وقبح التباس في الحروف فقد ميز الكاتب بعض
الحروف من بعض بعلامات صغيرة فارقة . وأكثر من وضع
حرف صاد صغير فوق الكلمات دلالة على أنها صحيحة .
والنسخة بخطها وشكلها ورسما وعلاماتها الفارقة تعتبر وثيقة
من الطراز الأول له لدراسة علم تطور الخط العربي
(الباليوغرافيا) .

ونحن نذكر ما ورد في النسخة من العلامات والرسم لتكون
دليلاً لمن يقرأ المخطوطات القديمة ، أو يعنى بتطور الخط
العربي .

١ - الألف الممدودة أول الكلمة سبقت بهزمة منفردة . ء آ
مثال : ءآلف .

٢ - الألف المقصورة آخر الكلمة وضع تحتها نقطتان
وفوقها سكون . ئ . مثال : عبد العزّي ، صليّ ، ايّ .

٣ - اللام : وضعت نقطها جنباً إلى جنب : ت وقد توضع .:

٤ - الحاء : وُضِع تحتها حاء صغيرة لتمييزها من الجيم
والحاء .

٣ - رتب مؤرج الأسماء ترتيباً منطقيّاً واضحاً ، هو أوضح
وأسهل من ترتيب ابن الكلبي ومصعب .

٤ - تفرد في كتابه بضمط بعض الأسماء برواية له وحده لا
نجدها عند غيره من المؤلفين في الأنساب . وهذه الروايات
هي التي يجب أن تؤخذ ، ليعد عصر مؤرج ، لاطلاعه الواسع
على اللغة ، ولتوثيق العلماء إياه .

ثم يصف الدكتور صلاح الدين المنجد النسخة
المخطوطة فيقول :

هذه المخطوطة كانت محفوظة في زاوية الناصري
بتامكرد في جنوب المغرب وموقوفة عليها . أطلعنا عليها
صلينا العالم المغربي السيد إبراهيم الكتاني أثناء زيارتنا
المغرب عام ١٩٥٨ ؛ وكان هو زار زاوية تامكرد ووضع
فهرساً لمخطوطاتها .

كتب هذه النسخة أبو إسحاق النجيري . واسمه إبراهيم
ابن عبد الله بن محمد . وهو عالم معروف . كان نحوياً أدبياً
شاعراً وراقاً كاتباً ...

وهذا يدعونا إلى أن نطمئن إلى صحة النسخة . والحق أنه
جهد غاية الجهد ، كما ستري ، لتكون النسخة أبعد ما تكون
عن التصحيف والتحريف والخطأ . ولو قلنا إنها برئت في كل
خطاً لصدقنا .

جاء في الورقة الأولى من النسخة ، في عنوان الكتاب .

« كتاب حذف من نسب قريش عن صوّج بن عمرو
السدوسي .

بنو هاشم بن عبد مناف وحلفائهم . بنو المطلب بن عبد
مناف وغيرهم .

بنو عبد شمس بن عبد مناف وأحلافهم . بنو نوفل بن
عبد مناف وأحلافهم .

بنو عبد الدار بن قصي وأحلافهم . بنو عبد بن قصي وهم
قليل .

بنو عبد العزى بن قصي وأحلافهم . بنو زهرة بن كلاب .
بنو مخزوم .

٢٨٤ — يدع الإنسان ويوم يدع

في سورة القمر مع سندع

٢٨٥ — ويمع في حم مع وصالح

الحلف في الخمسة عنهم واضح

أقول : بعد أن فرغ من الكلام على حذف الألف والياء شرع يتكلم على حذف الواو اكتفاء بالضم قبلها فقال . وهاك واو سقطت في الرسم أى خذ حكم واو سقطت في المرسوم وبهذه العلة خرجت الواو التي حذفت للجازم نحو ﴿ ومن يدع مع الله إلهاً آخر ﴾ ، ﴿ وإن تدع مثقلة إلى حملها ﴾ ، ﴿ ومن يمش عن ذكر الرحمن ﴾ والواو التي تحذف من الكلمة قسمان مفردة وغير مفردة - فالمفردة تحذف في خمس كلمات : « يدع » في ﴿ ويدع الإنسان بالشر دهاه بالخير ﴾ بالإسراء وقيدته بمجاورة الإنسان لإخراج غيره نحو ﴿ يدعو من دين الله ﴾ ، ﴿ يدعو لمن ضره أقرب من نعمة ﴾ كلاهما بالحج ويؤوها ثابته ، و « يدع » في ﴿ يوم يدع الداع ﴾ بالقمر وقيدته بلفظ يوم لإخراج موصى الصبح المتقدمين وبسوة القمر ليست قيلاً بل للإيضاح ، و « سندع » في ﴿ سندع الزبانية ﴾ بالعلق ، و « يمش » في ﴿ ويمع الله الباطل ﴾ في شورى وقيدته بحم لإخراج ﴿ يحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ بالرعد . لثبوت واوه . و « صالح » في ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ بالتحريم على القول بأنه جمع مذكر حذفت نونه للإضافة ، أما على القول بأنه مفرد فلا حذف فيه .

تنبيه : أهمل الناظم حذف واو نسوا الله وإن ذكره أبو عمرو في المقنع بسندة إلى الغراء لتغليط الغراء في نقل حذفها . قال :

٢٨٦ — كُصِّلَ قَوْلُ إِحْسَانِهِمَا قَدْ حَلَفَتْ

مِمَّا لَجِمَعَ أَوْ نَسَاءً دَخَلَتْ

٢٨٧ — كَتَبُوا وَوَرَى وَيَسْأَلُونَ

مَوْعِدَةَ دَاوُدَ وَالْقَسَاوُونَ

٢٨٨ — ورسم الأولى في الجميع أحسن

وفي يسوء واكس هـ لا أبين

٥- الدال : وضع تحتها نقطة لتمييزها من الدال .

٦- الراء : وضع تحتها نقطة لتمييزها من الزاي .

٧- السين : وضع تحتها ثلاث نقط جئاً إلى جنب

لتمييزها من الشين ، وأحياناً يضع حرف سين صغير .

٨- الصاد : وُضِعَ تحتها حرف صاد صغير .

٩- الطاء : وضع تحتها نقطة لتمييزها من الظاء .

١٠- العين : الأولى والوسط ، وضع تحتها عين صغيرة .

١١- القاف أول الكلمة ، وضع تحتها نقطة ، لتمييزها من الفاء .

١٢- الهاء المربوطة أُرِدَتْ بتقطعين : ٤ : مثال : بيه :

١٣ - حذفت الألف من الحرث مرة وأُثِبَتْ مرة : الحارث وكذا في سليمان حُذِفَتْ مرة وأُثِبَتْ مرة : سليمان .

وأُثِبَتْ الألف في هـ لآلاء دائماً في كل موضع وردت . وكُتِبَت الحيرة والصلاة بواو .

١٤ - اتخذ الكاتب لنهاية المعنى في الجملة علامة ثلاث نقاط . واحدة فوق أختيها . واتخذ لنهاية المقطع أو الجملة علامة دائرة داخلها نقطة (.) .

١٥ - اتخذ الكاتب حرف صاد صغير ، وضمه فوق الألفاظ دلالة على صحتها .

(حذف من نسب قريش من مزج بين عمرو السديسي - تحقيق د صلاح الدين المنجد / ١٥٧-١٥٨ مقدمة المحقق) .

حذف الواووات في رسم المصحف :

يتناول الإمام محمد بن محمد الأموي الشريشي الشهير بالحراز حذف الواووات في رسم القرآن ، وذلك في منظومته الموسومة بمورد الطمان في رسم القرآن ، وتنقل لك هنا أبيات الناظم مرقمة وفقاً لترتيبها في المنظومة ، ومشفوعة بشرح فضيلة الشيخ أحمد محمد أبي زيتحار الذي يبدأ شرحه بلفظ « أقول » كما يبدأ أبيات الناظم بلفظ « قال » على النحو التالي :

قال :

٢٨٣ — وهاك واوا سقطت في المرسوم

في أحرف لـ لاكتفاء بالظن

مشية، أما على قراءة من نصب الهمزة فلا حذف (فإن كانت الأولى منهما صورة للهمزة كمتكون وبابه فالمحذوف منهما صورة الهمزة عند أبي داود .

ويغرد الإسم أبو عمرو الداني باباً في نقط ما اجتمع فيه واوان فحذفت إحداهما تخفيفاً، ويعنى بالنقط تشكيل أحرف الكلمات بعلامات مختلفة، وجاء فيه ما يلي :

اعلم أن المصاحف اجتمعت على حذف إحدى الواوين في أربع كلم . ومن قوليه في « سبحانه » : « ليسوا ووجهكم » [الإسراء : ٧] وقوله في [الأحزاب : ٥١] : « وتبى إليك » وقوله في [المعارج : ١٣] « التي توبى » وقوله في (كورت) : « وإذا المودة » [التكرير : ٨] .

فأما « ليسوا » فإن كان مرسوماً على قراءة من قرأه بالياء على التوحيد ، أو بالتون على الجمع فذلك حقيقة .

(قرأ أبو بكر وابن حاتم وحمزة بالياء ونصب الهمزة على التوحيد . وقرأ الكسائي بالتون ونصب الهمزة على الجمع) إلا أن الألف رسمت في آخره ، على القراءتين ، كما رسمت في قوله تعالى : « أن توباً » [المائدة : ٢٩] صورة للهمزة . وإن كان مرسوماً على قراءة من قرأ بالياء على الجمع فقد حذفت من رسمه إحدى الواوين اللتين الهمزة المضمومة بينهما ، من حيث كانت الهمزة غير فاصلة ، لخفاها وعدم صورتها (هذه القراءة هي مذهب الجمهور . ومذهب أبي بكر وابن عامر وحمزة بالياء ونصب الهمزة على التوحيد ، ومذهب الكسائي بالتون ونصب الهمزة على الجمع) .

ويجوز أن تكون المحذوفة منهما الأولى التي هي عين من الفعل ، إذ هي السابقة . ويجوز أن تكون الثانية التي هي علامة الجمع ، من حيث كانت حرفاً زائلاً دخيلاً ، وكانت الأولى من شيخ الحرف . والمذهب الأول أوجه . لأن معنى الجميع يخل بسقوط علامته ، وعدم دليله .

فإذا نطق ذلك على الأول المختار جعلت الهمزة نقطة بالصفره ، وحركتها نقطة بالجماء أمامها ، قبل الواو السوداء . ورسمت واو بالجماء قبل الهمزة وبعد السين . فتحصل الهمزة بين الواوين الحمراء والسوداء . وإن شاء انقاط لم

أقول : بعد أن فرغ من الكلام على القسم الأول شرع يتكلم على القسم الثاني وهو الواو غير المقردة فحذف إحداهما سواء جىء بها للدلالة على الجمع أو لبيان الكلمة عليها .

فالأول نحو . « يستون » في « أقم كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون » بالسجدة ، و « الفاوون » في « فككبوا فيها هم والفاوون » والشمره ويتجههم الفاوون » كلاهما بالشعره [الشعراء : ٩٤ ، ٢٢٤] ونحو « ولا تلونون على أحد » بآل عمران ، « وإن تلونا أو نمرضوا » بالنساء . وفي تلك الكلمات واوان ثابتهما للجمع . والثاني نحو « وورى » في « ليلبي لهما ما وورى عنهما » بالأعراف . و « المودة » في « وإذا المودة سلت » بالتكرير . و « داود » حيث وقع في القرآن وهذه الكلمات مما اجتمع فيه واوان أيضاً ثابتهما لبناء الكلمة عليها كبناء « وورى » مثلاً للمجهول . وذلك الحذف مشروط بشرطين . أن تقع الثانية منهما بعد ضمة فخرج نحو « آووا ونصرنا » و « لسوا وروسهم » لثبوت الواوين (لطائف البيان ٢ / ١٢ ، ١٣) .

ويغرد الإسم أبو عمرو الداني باباً في نقط ما اجتمع فيه واوان ، فحذفت إحداهما تخفيفاً ويعنى بالنقط تشكيل أحرف الكلمات بعلامات مختلفة ، ويقول :

الثاني تلاصق الواوين في الخط صورة وتقديرًا فدخل المودة ، وليسوا لأن انفصال الواوين فيهما لفظاً لا خطاً وهرزتهما لا حظ لها من الصورة على المشهور وشرح تروها الدار لأن الواوين وإن اتصلا صورة فهما منفصلان خطاً على تقدير حذف صورة الهمزة بين الواوين لاجتماع الأمثال ، وهو بخلاف المودة وليسوا كما علمت ، وقد ذكر الناظم حذف إحدى الواوين إذا كانت أولهما صورة للهمزة واقعة قبل واو جمع كمتكون ويدومكم وأنشروني وليواطشوا عند قوله (وما يؤدى لاجتماع الصوتين) آخر باب الهمز . أما ذكره المودة هنا فباعتبار الواوين المكتنفتين للهمزة ، وهل المحذوفة الأولى أو الثانية ؟ الأحسن في جميع ما تقدم إثبات الأولى وحذف الثانية في غير ليسوا ووجهكم فإنه يترجح فيه حذف الأولى وإثبات الثانية عكس ما تقدم (وهذا على قراءة من ضم الهمزة

ورإن شاء الناقط رسم بعد التاء وقبل الواو السوداء بالحمراء وأوياً، وجعل الهمزة فيها . وآلا يرسمها أحسن . وصورة ذلك كما ترى : ﴿ تنوي ﴾ و ﴿ تنويه ﴾ .

وأما ﴿ الموقدة ﴾ فرسمت في جميع المصاحف بـواو واحدة . وتحتمل أن تكون المرسومة الواو الأولى التي هي فاء من الفعل ، والمحلوفة الواو الثانية التي جاءت لبناء (مفعولة) . وتحتمل أن تكون المرسومة الثانية ، والمحلوفة الأولى ، من حيث كانت السابقة منهما .

وإن تكون المرسومة الأولى التي هي فاء أولى من ثلاثة . أوجهه : - أحدها أن الأولى من نفس الكلمة ، والثانية زائدة فيها . والأصل الأولى بالإتيان من الزائد والثاني أن ضمة الهمزة الواقعة بين الواوین تدل على الواو الثانية ، إذا حذفت من الرسم . ولا شيء في الكلمة يدل على الأولى إذا حذفت . فلزم رسمها دون الثانية إذا وجب حذف صورة إحداهما . والثالث أن من العرب من إذا سبّل الهمزة في ذلك أسقطها والواو التي بعدها ، طلباً للتخفيف ، فيقول (الموقدة) على لفظ (المجودة) و (الموقدة) وهي قراءة الأحمش في ذلك . قرأت على عبد العزيز بن محمد ، عن أبي طاهر بن أبي هاشم ، قال نا قاسم المطرني والمختمى ، قالاً حدثنا أبو كريب ، قال نا أبو بكر قال : قرأ الأحمش « وإذا المودة » بغير همز مخففاً .

فإذا نقطت هذه الكلمة على المذهب الأول المختار جعلت الهمزة نقطة بالصفراء ، وحركتها أمامها نقطة بالحمراء ، بعد الواو السوداء . ورسمت واو بالحمراء بعد الهمزة . فتحصل الهمزة بذلك بين واوین سوداء وحمراء . وإن شاء الناقط لم يرسم تلك الواو من حيث كانت ضمة الهمزة دالة عليها . وصورة نقط ذلك كما ترى : « الموقدة » .

وإذا نقطت على المذهب الثاني جعلت الهمزة وحركتها قبل الواو السوداء ورسمت واو بالحمراء بعد الهمز ، وقبل الهمزة . فتحصل الهمزة أيضاً بين واوین ، واو حمراء وواو سوداء . ولابد من تصوير الواو في هذا الوجه ضرورة ، لأن اللفظ والمعنى يختلان بحلقها . وصورة نقط ذلك كما ترى : « الموقدة » .

يرسم تلك الواو ، وجعل مقلّة في موضعها بين السين والهمزة . وصورة ذلك كما ترى : ﴿ تَشْتَوِي ﴾ .

وإذا نقط على الوجه الثاني جعلت الهمزة وحركتها بعد الواو السوداء . ورسمت واو بالحمراء بعدها ، لابد من ذلك ، ليتأدى بها المعنى الذي جاءت له فتحصل الهمزة بين الواوین السوداء والحمراء . وصورة ذلك كما ترى : ﴿ لَيْسُوا ﴾ .

وإذا نقط ذلك على قراءة من قرأه بـالياء على التوحيد ، والنون على الجمع جعلت الهمزة نقطة بالصفراء ، وحركتها عليها نقطة بالحمراء ، في الألف المرسومة . لأنها صورة لها كما ذكرناه . وصورة ذلك كما ترى : ﴿ يَشْتَوِي ﴾ .

وأما ﴿ وتوئى إليك ﴾ و ﴿ التي تنويه ﴾ فإتھما رسماً بواو واحدة . وهي الثانية المكسورة التي هي عين الفعل ، لا الأولى التي هي همزة ساكنة ، وفاء من الفعل .

وذلك لخمسة معان : أحدها أن الأولى هي السابقة منهما . والثاني أنها ساكنة ، والثانية متحركة . والثالث أنها قد تستغنى عن الصورة ، لأنها حروف قائم بنفسه ، من حيث اشتركت مع الهاء والألف في المخارج ، ولحققتها الحركات والسكون . والرابع أنها قد تبدل واو ساكنة ، لأجل ضمة التاء قبلها ، ثم تدغم في الواو التي بعدها للتماثل . فيمتنع تصويرها لذلك ، كما يمتنع تصوير الأول من المثليين في كلمة واحدة ، إذا أدغم في الثاني ، نحو قوله : ﴿ حَسْبُوِي ﴾ [المتحنته : ١] و ﴿ بِلَيْسِي ﴾ [يسوسف : ١٠١] و ﴿ عِدْوِيكُمْ ﴾ [الأعراف : ١٢٩] و [الأنفال : ٦٠] و [المتحنته : ١] و ﴿ بِلَيْسِيكُمْ ﴾ [المائدة : ٥٥] وشبهه . والخامس ثبوت الياء الساكنة في اللفظ والرسم التي لا تليها إلا كسرة لا غير . وهي كسرة الواو التي هي عين .

فدل ذلك كله على أن الثانية في الرسم هي الواو الثانية ، وأن الساقطة هي الواو الأولى التي هي همزة ساكنة في حال التحقيق .

فإذا نقط ذلك جعلت الهمزة نقطة بالصفراء ، وعلامة السكون عليها ، بين التاء والواو السوداء في يابض السطر . وجعلت تحت الواو السوداء نقطة بالحمراء علامة لكسرها .

فصل

. وكل همزة مضمومة جاءت قبل واو مرسومة، سواء كانت للجمع أو للبناء، وسواء تحرك ما قبل الهمزة أو سكن، فإن المصاحف اتفق رسمها على حذف صورة الهمزة، لما تقدم من كراهة توالي صورتين متفتحتين في الرسم.

وجائزة أن تحذف واو الجمع و واو البناء، وأن تثبت صورة الهمزة. والأول أقيس، لما قدمناه من استغناء الهمزة عن الصورة، ومن اختلال اللفظ والمعنى جميعا بحذف ما يدل على الجمع أو على البناء.

فالتى للجمع نحو قوله تعالى: ﴿ فسادوا ﴾ [آل عمران: ١٦٨] و ﴿ يدرعون ﴾ [الرعد: ٢٢] والقصص: ٥٤] و ﴿ لا يظنون ﴾ [التوبة: ١٢٠] و ﴿ تظنهم ﴾ [الفتح: ٢٥] و ﴿ مستهزون ﴾ [البقرة: ١٤] و ﴿ متكئون ﴾ [يـ: ٥٦] و ﴿ فمالئون ﴾ [الصافات: ٦٦] و ﴿ ليواطئوا ﴾ [التوبة: ٣٧] و ﴿ ليطفئوا ﴾ [الصف: ٨] و ﴿ أتيتوني ﴾ [البقرة: ٣١] و ﴿ يستغيثك ﴾ [يونس: ٥٣] وشبهه.

والتي للبناء نحو قوله: ﴿ يئوسا ﴾ [الإسراء: ٨٣] و ﴿ مذموما ﴾ [الأحرف: ١٨] و ﴿ مشغولا ﴾ [الإسراء: ٣٤] و ﴿ الفرقان: ١٦] و ﴿ الأحزاب: ١٥] وشبهه.

فإذا نطق ذلك جعلت الهمزة نقطة بالصفراء، وحركتها أمامها نقطة بالحمراء، قبل الواو السوداء في بياض السطر، على ما تراه في الحروف المتقدمة.

وكل واو مضمومة جاء بعدها واو ساكنة، للجمع كانت أو للبناء، فالقول في حذف إحداهما، وإثبات الثانية كالقول في جميع ما تقدم.

فالتى للجمع نحو قوله تعالى: ﴿ الغاوين ﴾ [الشعراء: ٩٤، ٢٢٤] و ﴿ لا تلون ﴾ [آل عمران: ١٥٣] و ﴿ لا يستون ﴾ [التوبة: ١٩]، و [السجدة: ١٨] و ﴿ فأنارا إلى الكهف ﴾ [الكهف: ١٦] وشبهه.

والتي للبناء نحو قوله: ﴿ ما وري ﴾ [الأحرف: ٢٠] و ﴿ داود ﴾ [البقرة: ٢٥١] ومواضع أخر وشبهه.

والأوجه هاهنا أن تكون المرسومة الواو الأولى لصحركها، والمحذوفة الواو الثانية لسكونها، من حيث كان الساكن أولى بالحذف من المتحرك في ذلك، لتولده منه، ولدلالة حركة المتحرك عليه. وذلك بخلاف ما تقدم في نظائر ذلك، من كون المرسومة من إحدى الواوين الثانية، دون الأولى، هو الأوجه. وذلك لسكونهما معا هناك. فلما اجتمعتا في السكون كان الأولى بالإثبات منهما ما جاء بمعنى لا بد من تأديته. وهي الثانية لئلايتها على الجمع.

والناظر مخير في رسم واو الجمع وواو البناء في هذا الضرب، على ما تستحقه، وفي ترك رسمها، لدلالة الضمة عليها. وبالله التوفيق. (المحكم في نقط المصاحف / ١٦٨ - ١٧٣).

(متن مورد الظمان في رسم القرآن للإمام محمد بن محمد الأثرى الشريش الشهير بالخراز - حققه وضمه وعلق عليه محمد الصادق قضاوى / ٢٧ - ٣٣، وطاقف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمان فضيلة الشيخ أحمد محمد أبو زحمار / ٢ / ١٧، ١٣، والمحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو عثمان بن سعيد اللباني - عنى بتحقيقه د. عزة حسن - دار الفكر - دمشق. الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م / ١٦٨ - ١٧٣، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص).

حذف الياء في رسم المصحف

يتناول الإمام الخراز حذف الياء في رسم القرآن، وذلك في منظومته الموسومة بمورد الظمان في رسم القرآن. وينقل هنا أبيات النظم مرقمة وفقا لترتيبها في المنظومة، مشفوعة بشرح فضيلة الشيخ أحمد محمد أبو زحمار الذى يبدأ الشرح بلفظ « أقول، وأبيات النظم بلفظ « قال » :

قال صاحب المورد :

أقول :

٢٥٥ - القول فيما سلبوه الياء

بكسرة من قبلها اضعاف

أقول : بعد أن ذكر الناظم حذف الألف شرع يتكلم على حذف الياء فقال : هذا القول في الكلمات القرآنية التى سلبت وحذفت منها الياء اضعاف بكسرة قبلها (وحذف الياء لكسرة

أقول : في هذا البيت ست كلمات تحذف بإؤها وهي - «المهتد» غير ما وقع منه أولا في الأعراف وذلك في ﴿ ومن يهد الله فهو المهتد ﴾ بالإسراء ﴿ ومن يهد الله فهو المهتد ﴾ بالكهف أما ما وقع أولا بالأعراف وهو ﴿ من يهد الله فهو المهتدي ﴾ فيلغزه ثابتة وإليه الإشارة بقوله (وغير أولى المهتدي) البيت .

و «الباد» في ﴿ سواء الماكف فيه والباد ﴾ بالحج ويسر في ﴿ واللبلب إذا يسر ﴾ بالفجر و «نغن» في ﴿ فما تغن النثر ﴾ بالقمر وقيده بلغظ فما لإخراج غيره نحو ﴿ لا تغنى شفاعتهم ﴾ ، « وما تغنى الآيات والنذر ﴾ وليس منه ﴿ إن يردن للرحمن بغض ﴾ لا تغن عنى شفاعتهم ﴿ لحلف ياته للجزام - و « واد » في ﴿ حتى إذا أنسوا على واد النمل ﴾ بسورتها والواد في أربعة مواضع ﴿ إنك بالواد المقدس طوى ﴾ في طه ﴿ من شاطئ الواد الأيمن ﴾ بالقصص ، ﴿ إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى ﴾ بالزمرات ﴿ والذين جابوا الصخر بالواد ﴾ بالفجر قال :

٢٥٩ - كالجواب والتلاق والتناد

ثم الجسوار وينسباد والمنسباد
أقول : في هذا البيت ست كلمات تحذف بإؤها وهي - كالجواب في ﴿ كالجواب وقدر راسيات ﴾ بسبا - و «التلاق» و « التناد » في ﴿ لينذر يوم التلاق ﴾ ﴿ إني أخاف عليكم يوم التناد ﴾ كلاهما يغلغز - و « الجوار » في ثلاثة مواضع - « ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام » في الشورى ﴿ وله الجوار المنشآت ﴾ بالرحمن ، « الغنص ﴾ الجوار الكنس ﴿ بالتكوير و « يناد المناد » في ﴿ واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب ﴾ في سورة ق .

تنبيه : لم يقيده الناظم « يناد » بما يخرج به ﴿ ينادى للإيمان ﴾ الثانية بإؤه في آل عمران أقول :

ولم قرن يناد بالمناد قرينة على أن المحذوف بإؤه ينادى في سورة ق دون غيره والله أعلم قال :

٢٦٠ - ونبي في الكفر وهاد الحج

والسرور ثلثي يونس ننج
أقول : في هذا البيت ثلاث كلمات تحذف بإؤها وهي « ننج » في ﴿ ذلك ما كنا نبغ ﴾ بالكهف وقيده بالكهف لإخراج ﴿ ما نبغى هذه بضاعتنا ﴾ في يوسف و « هاد » في

قبلها لغة هليل استعملت في مواضع من القرآن وتركت في مواضع أخرى وهذا كالتعليل لإخراج الكلمات التي حذفت بإؤها للجزام نحو ﴿ من يهد الله فهو المهتد ﴾ ﴿ إنه من يتق ويصبر ﴾ ، « إنه من يله ربه مجرما ﴾ لأنه لا كلام لأهل الرسم عليه ثم شرع يتكلم على أنواع الياء المحذوفة . فقال :

٢٥٦ - والياء تحذف من الكلام

زائدة ونفى محصل الكلام
أقول : الياء في الكلمة إما أن تكون مفردة وهي التي تكلم الناظم على حذفها في هذا الفصل وإما أن تكون مكررة والمفردة إما أن تكون زائدة عن بنية الكلمة كوعدي وتكرري أو أصلية والمراد بها الواقعة في موقع اللام وتجيء ثالثة في أصل الكلمة كالداعي والجواري ويسرى - وقد تكلم الناظم في هذا البيت والذي يصده على الياء المفردة ويتكلم على الياء المكررة عند قوله (وتيل إحدى الحواريين) - ويبدأ بالكلام على أصل الياء فقال :

٢٥٧ - فالسلام يؤت الله ثم المتعالي

والسلام مع يأت بهسود ثم صسبال
أقول : هذا شروع في الكلام على القسم الثاني وفيه عشرون كلمة سبع منها أفعال والباقي منها أسماء ونفى هذا البيت منها خمس كلمات تحذف بإؤها وهي يؤت في ﴿ وسوف يؤت الله المؤمنين ﴾ بالنساء وقيده بما جاور لفظ الجلالة لإخراج . يؤتى الحكمة . لبثوت ياته . وليس منه ﴿ ويؤت من لدنه أجراً عظيماً ﴾ بالنساء لحذف ياته للجزام - والمتعالي في ﴿ الكبير المتعالي ﴾ بالرحم - والداع في ثلاثة مواضع ﴿ أجيب دعوة الداع ﴾ بالبقرة - ﴿ يوم يدع الداع . مطعنين إلى الداع ﴾ كالأهم بالقمر - ولا ينتدج فيه ﴿ يتيمون الداعي ﴾ في طه . ﴿ أجيبوا داعي الله ﴾ بالأخفاف - لفتح ياتها ويؤتونها لفظاً ونطقاً - ويأت في ﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه ﴾ يهود وقيده بسورته لإخراج ﴿ فلن يأتى بالشمس ﴾ بالبقرة - ﴿ فسوف يأتى الله بقوم ﴾ - بالمائدة ونحوه مما ثبتت بإؤه - وصال في ﴿ صال الجميم ﴾ بالصفاء قال :

٢٥٨ - وغير أولى المهتدي والبادي

يسر لهما تغن وزاد السواد

٢٦٣ — يهملين يشقين يكسبون
تؤثرون يمين وكسبون
في هذا البيت ست كلمات تحذف ياؤها وهي : « يهملين »
في أربعة مواضع : « الذي خلقني فهو يهملين » « إن معي
ربي سيهملين » كلاهما بالشعراء ، « إني ذاهب إلى ربي
سيهملين » بالصافات « إلا الذي فطرني فإنه سيهملين »
بالزخرف و « يشقين » في « وإذا مرضت فهو يشفين »
بالشعراء و « يكسبون » في موضعين « إني أخاف أن يكسبون »
بالشعراء والقصص وهما بلفظ واحد و « تؤثرون » في « حتى
تؤثرون موثقاً من الله » في يوسف و « يمين » في
« والذي يمينتي ثم يحين » بالشعراء و « كسبون » في ثلاثة
مواضع « رب انصرني بما كسبون » موضعان بالمؤمنون « رب
إن قومي كليبون » بالشعراء . قال :

٢٦٤ — وفي العقود أخصون مع تستعجلون
حضر أو غاب عقاب يقتلون
أقول : في هذا البيت أربع كلمات تحذف ياؤها وهي
« فلا تخشونهم واخشون » « فلا تخشوا الناس واخشون »
كلاهما بالمائدة وقيده بالعقود لإخراج « فلا تخشونهم
واخشوني » بالبقرة لثبوت ياءه و « تستعجلون » بياء غيبة أو تاء
خطاب (وضمير حضر أو غاب يرجع إلى « يستعجلون »
والمعنى واحد سواء افتتح بياء لغائب أو تاء لحاضر) في
موضعين « سأريكم آياتي فلا تستعجلون » بالأنبياء « فإن
للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون »
بالناريات و « عقاب » في ثلاثة مواضع « فكيف كان
عقاب » بالزمر ومثله في هافر « فعق عقاب » في سورة ص
و « يقتلون » في موضعين « فأخاف أن يقتلون » بالشعراء
والقصص وهما بلفظ واحد . قال :

٢٦٥ — دعاء إبراهيم مع تبشرون
ثم تبشرون دعاء تبشرون
أقول : في هذا البيت خمس كلمات تحذف ياؤها وهي :
« دعاء » في « ربنا وتقبل دعاء » بإبراهيم وقيده بإبراهيم
لإخراج « فلم يردهم دعائي إلا فراراً » بنوح لثبوت ياءه
و « تبشرون » من « فبم تبشرون » بالحجر و « تبشرون » في
« كنتم تشاقون فيهم » بالنحل .
تنبيه : عد « تبشرون » و « تشاقون » على قراءة من كسر

« وإن الله لهاد الذين آمنوا » بالحج « وما أنت بهاد المعنى عن
ضلالهم » بالروم وقيده بالحج والروم لإخراج « وما أنت
بهاد المعنى » بالنمل لثبوت ياءه و « ننج » الثاني من سورة
يونس وهو « حقاً علينا ننج المؤمنين » وقيده بثنائي يونس
لإخراج الأول فيها وهو « ثم ننجي رسلنا والصلين آمنوا »
[يونس : ١٠٣] .

تنبيه لم يتعرض الناظم لحذف الياء من « إن الحكم إلا لله
يقص الحق وهو خير الفاصلين » عند من قرأها « يقص »
لأنه قصد في نظمه أن يكون على مقراً نافع وهو يقرأها
« يقص الحق » وهي محلولة الياء عند من قرأها « يقص » .
وإطلاق الحكم في كلمات هذا القسم دليل على اتفاق شيخ
الناظم على حذف الياء في كلماته المذكورة قال :

٢٦٦ — وما أنت زائلة فخاصون
وفارهبون واقصون فاسمعون
أقول : يمد أن فرغ الناظم من الكلام على القسم الثاني
وهو حذف الياء الأصلية الواقعة في محل اللام شرع يتكلم
على القسم الأول وهو حذف الياء الزائدة التي هي ياء المتكلم
فذكر في هذا البيت أربع كلمات تحذف ياؤها وهي « خافون »
في « وخافون إن كنتم مؤمنين » بآل عمران و « فارهبون » في
موضعين : « وإياي فارهبون » بالبقرة « وإياي فارهبون »
بالنحل و « اتقون » في خمسة مواضع « وإياي فاتقون »
« واتقون يا أولى الأبواب » كلاهما بالبقرة « لا إله إلا أنا
فاتقون » بالنحل و « أنا ربكم فاتقون » بالمؤمنين « يا عباد
فاتقون » بالزمر و « فاسمعون » في « إني أمت بربكم
فاسمعون » في يس . قال :

٢٦٧ — ثم أطعمون تكلمون
متعاب يسقين وتكفرون
أقول : في هذا البيت خمس كلمات تحذف ياؤها وهي
أطعمون في أحد عشر موضعاً جاءت كلها بلفظ واحد أولاً
« فاتقوا الله وأطيعون » بآل عمران وثمانيه بالشعراء وواحد في
الزخرف والحادى عشر « واتقوه وأطيعون » في نوح و
« تكلمون » في « اخشوا فيها ولا تكلمون » بالمؤمنين و
« متعاب » في « وإليه متاب » بالفره و « يسقين » في « والذي
هو يطعمني ويسقين » بالشعراء و « تكفرون » في « واشكروا
لي ولا تكفرون » بالبقرة . قال :

ترن» ليست قيدا ولكنها للإيضاح لعدم تعددهما و «اتيمون» في موضعين و«اتيمون هذا صراط مستقيم» بالزخرف «يا قوم اتيمون أهدكم» بغافر وقيد السوريتين لإخراج «فاتيموني يحييكم الله» بآل عمران «فاتيموني وأطيعوا أمري» في طه لثبوت يائهما . قال :

٢٦٩ — أولى من اتيمنى فأرسلون

ثم به سود تسألن يتسألون
أقول : في هذا البيت أربع كلمات تحذف يائهما وهي : اتين الأولى في «أسلمت وجهي لله ومن اتين» بآل عمران (وإثبات ياء اتين على قراءة من أثبتها) وقيدته بالأولى لإخراج «على بصيرة أنا ومن اتينى» في يوسف لثبوت يائهما و «فأرسلون» من «فأرسلون» يوسف أيها الصديق «و تسألن» من «فلا تسألن ما ليس لك به علم» يهود وقيدته يهود لإخراج «فإن اتيمنى فلا تسألن من شيء» بالكهف لثبوت يائهما و «يتقلون» في «لا تنن عنى شفاعتهم شيئا ولا يتقلون» في يس . قال :

٢٧٠ — ثم تسألون مع تبين

يهيئنى لى الكهف مع تعلمن
أقول : في هذا البيت أربع كلمات تحذف يائهما وهي «تتملنون» في «اتمذون بمال» بالنمل — و «تبين» في «ألا تبين أقصيت أمري» في طه — و «يهدين» في «عسى أن يهدين ربي» بالكهف وقيدته بالكهف لإخراج «عسى ربي أن يهدينى سواء السبيل» بالقصص لثبوت ياءه ، و «تعلمن» في «هل أتبعك على تعلمن مما علمت رشدا» بالكهف . قال :

٢٧١ — ومع لئن أنكرنن وعيد

مآب كيئون يهسر مود
أقول : في هذا البيت أربع كلمات تحذف يائهما وهي : «أخرنن» في «لئن أخرتن إلى يوم القيامة» بالإسراء وقيدته بمجاورة «لئن» لإخراج ما خلا عنها وهو : «لولا أخرتني إلى أجل قريب» بالمتافون لثبوت ياءه ، و «وعيد» في ثلاثة مواضع «ذلك لمن خالف مقامى وخاف وعيد» بإبراهيم «فحق وعيد» ، «فذكر بالقرآن من يخاف وعيد» ككلامها في ق و «مآب» في «إليه أدهو وإليه مآب» بالزهد

الثون كتافع وهما خارجان على قراءة من فتحها و «دعان» في «أجيب دعوة الداع إذا دعان» بالبقرة و «تنظرون» في ثلاثة مواضع «ثم كيئون فلا تنظرون» بالأعراف ، «ثم اقتضوا إلى ولا تنظرون» يونس ، «فكيئون جميعا ثم لا تنظرون» يهود . قال :

٢٦٨ — أشركتمون اعتزلون تقربون

لعبون تفسحون ترحمون
أقول : في هذا البيت ست كلمات تحذف يائهما وهي «أشركتمون» في «إني كفرت بما أشركتمون» بإبراهيم «اعتزلون» في «وإن لم تعلموا لى فاعتزلون» بالدخان و«تقربون» في «فلا كيل لكم مئلى ولا تقربون» في يوسف ، و «لعبدون» في «وما خلقت الجن والإانس إلا ليعبدون» بالذاريات و «تفسحون» في «إن هؤلاء ضيى فلا تفسحون» بالحجر و «ترحمون» في «وإنى عدت برى وريكم أن ترجمون» بالدخان . قال :

٢٦٧ — وهيسر يس أمبلون يحضرون

أتأتى الله أرحمسون يطعمسون
أقول : في هذا البيت خمس كلمات تحذف يائهما وهي «امبلون» حيث وقع في هيسر وساء في ثلاثة مواضع : «ولا إلا أنا فاهيدون» «وأنا ريك فاهيدون» ككلامه بالأنبياء «فأبأى فاهيدون» بالعنكبوت وقيدته بهيسر يس لإخراج ما وقع فيها وهو «وأن امبلونى هذا صراط مستقيم» لثبوت ياءه و «يحضرون» في «وأصوذك رب أن يحضرون» بالمؤمنون و «أتأتى الله» من «فما أتأتى الله غير مما أتاكم» بالنمل (وعند من لم يقرأ بفتح الياء) وقيدته بمجاورة لفظ الجلالة لإخراج «أتأتى الملكتاب» بمرم لثبوت ياءه «وارجعون» في «رب أرجعون لعلى أعمل صالحا» بالمؤمنون و «يطعمون» في «وما أريد أن يطعمون» بالذاريات قال :

٢٦٨ — كرمين لى يردن من أع ترن

وتيسون زخسرف وموسن
أقول : في هذا البيت أربع كلمات تحذف يائهما وهي «تردين» في «تالله إن كنتن تردن» بالضافات و «يردن» في «إن يردن الرحمن بضر» في يس و «ترن» في «إن ترن أنا أقل منك مالا» بالكهف وإن في أن «يردن» و «إن

مطرده وقد ترجع الناطم في هذا البيت بكلمة ليست من هله الترجمة وهي ﴿إيلافهم﴾ وذلك لأن ياءها ليست زائدة ولا لما للكلمة وإزما هي فاؤها .

(وأصلها همزة فأبليت ياء لسكونها بعد همزة مكسورة كما أبليت في إيمان وقد قرأها أبو جعفر بهمزة مكسورة من غير ياء وخرج بإيلافهم لإيلاف قرش لثبوت ياء وقد قرأه الشامي بغير ياء بعد الهمزة وأعلم أن جملة الكلمات المحذوف منها الياء سوى ﴿إيلافهم﴾ وسوى المتأدي أربع وستون كلمة وقعت في مائة وسبعة مواضع وإطلاق الناطم الحكم في تلك الكلمات يفيد اتفاق شيخه الخليل عليه) والكلمة التي ذكرها هي «عذاب» في ﴿لما يلذوقوا عذاب﴾ في صّ ويقيدها بسونتها لإخراج ﴿وإن عذابي هو العذاب الأليم﴾ بالبحر لثبوت ياءه .

وأما الأصل المطرود فهو الحذف في كل اسم منادى أضيف إلى ياء المتكلم سواء ذكرت معه ياء النداء نحو ﴿يا عباد فاتقون﴾ ﴿ويا قوم استغفروا ربكم﴾ ﴿يا بني أركب معنا﴾ (أصله يا بني مصغر ابن أبليت الواو ياء وأدغمت فيها ياء التصغير على القياس ثم أضيف إلى ياء المتكلم ولكنها حذفت غطاً على قاعدة المنادى) أم حذفت منه نحو ﴿رب اغفر وارحم﴾ ﴿رب احكم بالحق﴾ ﴿رب انصربي﴾ ولا يدخل فيه ﴿يا بني لا تدخلوا من باب واحد﴾ وإن كان منادى وزيدت فيه ياء المتكلم لأن الترجمة معقودة لبيان ما حذفت منه الياء اكتفاء بالكسرة قبلها وهذا قبله ياء ساكنة مدخمة فيها إذ الأصل «بنين لي» حذفت النون للإضافة واللام للتخفيف فاجتمع إدام الأولى علامة النصب وهي ساكنة والثانية ياء المتكلم فأدغمت الأولى في الثانية فصار «يا بني» قال :

٢٧٥ وثبتت في النكبات والزمر
أعراهما وحرف زُحرف أنسر
أقول : ذكر الناطم في الأصل المطرد في البيت السابق إطلاق الحكم بحذف ياء المنادى واستثنى في هذا البيت من ذلك الإطلاق ثلاثة مواضع :
ثبتت ياء المنادى فيها على خلاف في الأخير منها وهي

«وكيلون» في موضعين ﴿ثم كيلون فلا تنظرون﴾ بالأعراف . ﴿فإن كان لكم كيد فكيلون﴾ بالمرسلات وقيده بغير هود لإخراج الواقع فيها وهو ، ﴿فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون﴾ لثبوت ياءه . قال :

٢٧٦ — بئسر عباد لي دين يسؤنين

نفسر مع ألسانين وأكسر من
أقول : في هذا البيت ست كلمات تحذف ياؤها وهي «عباد» في ﴿بئسر عباد» اللذين يستمعون القول﴾ بالزمر «وكيلون» وقيده بمجاورة بشر لإخراج غيره حيث وقع نحو ﴿وإذا سألك عبادي عني﴾ بالبقرة لثبوت ياءه و «دين» في ﴿لكنم دينكم ولي دين﴾ بالكافرون وقيده بمجاورة لي لإخراج غيره حيث وقع نحو ﴿إن كنتم في شك من ديني﴾ بيونس لثبوت ياءه و «يسؤنين» في ﴿فسي ري أن يسؤنين خيراً﴾ بالكهف و «نذر» في ستة مواضع كلها بالقمر «وأهاتين و أكرمن» في ﴿ليقول ري أهاتين﴾ [الفجر : ١٦] فيقول ري أكرمن ﴿[الفجر : ١٥] كلاهما بالقمر . قال :

٢٧٧ — ثم نلير وتكير تشهدون

نعتزون قه هاتين مع تشهدون
أقول : في هذا البيت ست كلمات تحذف ياؤها وهي «نذير» من ﴿فستعلمون كيف نذير﴾ بالملك وتكير في أربعة مواضع ﴿فاغلبهم فكيف كان تكير﴾ بالهجر ، ﴿فكذبوا رسلي فكيف كان تكير﴾ بسبأ ، ﴿ثم أغلظت اللين كضراً فكيف كان تكير﴾ بفاطر ﴿ولقد كذب اللين من قبلهم فكيف كان تكير﴾ بالملك . و «تشهدون» في ﴿ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون﴾ بالنمل و «تخزون» في موضعين ﴿ولا تخزون في ضيفي﴾ بيهود ﴿واتقوا الله ولا تخزون﴾ بالهجر و «هذان» في ﴿أتعاجونني في الله وقد هذان﴾ بالأنعام وقيده بمجاورة «قد» لإخراج ﴿قل إني هادئ ري﴾ بالأنعام لثبوت ياءه و «تفتنون» في ﴿لولا أن تفتنون﴾ بيوسف قال :

٢٧٨ — إيلافهم ثم عذاب عباد

وفي المنسادي نحو يا عبادي
أقول : في هذا البيت مما تحذف ياء كلمة واحدة وأصل

هذه الكلمات الأربع في القرآن وقد أثبت كتاب المصاحف
البائين في «عين» بالمطلقين وتعين الكلمات الأربع أخرج
نا عليها مما اجتمع فيه إمامان وسطا نحو يحكيكم أفئنا
حيتهم، وبسببها، لثبوت الياء فيها- وإننا نص على عينين
مع أن الأصل إثبات ياءها لمساثلها للكلمات الأربع في
اجتماع يامين ثنائيا علامة جمع واختلف الشيوخ في
المحذوف منها بعد اتفاقها على جواز حذف الأولى أو
الثانية فرجح الداني حذف الأولى واختار أبو داود حذف الثانية
— أما ما وقعت فيه إحدى اليامين صورة للهمزة نحو
«مكتنين» ويابه قد رجح في أبو داود أن تكون الهمزة
علامة الجمع والمحذوفة صورة الهمزة ويسمى حكمه آخر
باب الهمز عند قوله (وما يلاذي اجتماع الموزون) قال :

٢٧٩ — ونحو يستحب، الأخير لباحلاف

مَرْجِعُهَا إِذْ سَكَنْتَ فِي الظُّلُمَاتِ

۲۸۰ — ورجنہ قبل، مات حرکت

لفيـر يلحقهـا لـو أدغمت

۲۸۱ - سبب السعدی ولی وحیی، بحیی

لدى القياسات وفي تحيبي

٢٨٢ — وجاء في يحيى إسماعيل لـ

عقيلة و لا بن عرب وردا

أقول : بعد أن فرغ من الكلام على ما اجتمع فيه الباءان
وسطا شرع يتكلم على ما اجتمع فيه الباءان طرفا .

وهو نوعان : ما سكن فيه ثانی الیامین وما تحرك فيه
ثانیهما .

فالأول: يترجم فيه حلف الياه الأخيرة منه على حلف الأولى نحو ﴿ يستحي ﴾ مما اجتمع فيه ما كان متطرفاً بينهما مما سكتة . ولا فرق في ترجيح حلف الثانية بين أن تكون أصلية أو زائدة وقع بعدها متحرك أو ساكن نحو ﴿ يحيى ﴾ و﴿ ويحيى ﴾ ﴿ أنا أحى وأميت ﴾ ﴿ يحيى الله الموتى ﴾ ﴿ إن ذلك لعمى الموتى ﴾ وعلل حلف الأخيرة على الأولى لسكونها طرفاً بعد كسرة تجانسها وتدل عليها حين حذفها .

﴿يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة﴾ العوض الأخير
بالتعبير ﴿٥٦﴾ ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على
أنفسهم﴾ الأخير بالزمر وقيد بالآخر في السورتين لإخراج ﴿يا
قوم اسجدوا لله وأرجوا اليوم الآخر﴾ بالتعبير و ﴿يا عباد
الذين آمنوا اتقوا ربكم﴾ و ﴿يا عباد فاتقون﴾ كلاهما بالزمر
لحذف ياء العبادي فيهن وأما المختلف فيه فهو ﴿يا عباد لا
خوف عليكم اليوم﴾ بالزئفر، ولا خلاف في حذف ياء
﴿وقيله يا رب﴾ وفي كلام الناظم إجمال في تعيين المراد من
موضع الزئفر أقول : قد يفسره ويبلغه أن العبادي الأخير
بالتعبير والزمر محصور في لفظ يا عبادي وفي ذلك فريضة
على أن مراده بموضع الزئفر المختلف فيه ما كان بلفظ يا
عباد فلا إجمال ولم يتعرض الناظم للذكر حذف ياء الأسماء
المنقوصة غير المنصوبة إذا كانت منونة نحو ﴿يود غير ذي
زرع﴾ ﴿يكاف عبده﴾ ﴿لما في الأرض﴾ ؛ ولكل قوم
هاد ﴿لموافقة ذلك للرسم القياسي وهو إنما يتصرف للرسم
الاصطلاحي قال الجعبري جملة العبادي المحذوف ياء مائة
وإثنا عشرين موضعا : يا رب ووب سبعة وستون يا قوم ستة
وأربعون ، يا بني ستة و﴿يا عباد الذين آمنوا﴾ و ﴿يا عباد
فاتقون﴾ بالزمر و ﴿يا عباد لا خوف﴾ بالزمر في المصاحف
(المناقشة) : قال :

٢٧٦ — فصل وقل إحدى الحواريين

محبوبة واحدي الأمين

٢٧٧ — اسم النبي من ورديتين

وَأَتَّبِعُوا الْيَاسِينَ فِي عُلِيِّينَ

٢٧٨ — ورجع السلي حلف الأولى

وابنُ نجّاح قال الأخرى أولى

أقول : سبق أن الياء المحلوفة قسمان مفردة وغير مفردة .
 وغير المفردة وهي ما اجتمعت مع مثلها قسمان . ما اجتمع
 فيه الياءان وسطا وما اجتمع فيه الياءان طرفا .

ويبدأ بالكلام على القسم الأول بعد أن فرغ من الكلام على الياء المفردة زائدة أو في محل اللام . فأمّر بأن تحذف إحدى اليائين في الحوارين والأمين والنسبين وربائتين حيث وقعت

فلذا نقتط ذلك ، على قراءة من همز على الأصل (قراءة الهمز فيه وفي « التني » وما جاء منه هي قراءة نافع . والباقون يقرؤون بغير همز) جعلت الهمزة نقطة بالصفراء ، وحركتها من تحتها نقطة بالحمراء قبل الياء السوداء . ورسم قبل الهمزة وبعد الياء ، ياء بالحمراء ، وهي ياء (فعل) . وإن شاء الناظر لم يرسمها ، ويجعل مطة في موضعها . هذا على الوجه الأول المختار . وصورة ذلك كما ترى : « التني » .

وعلى الوجه الثاني نُجعل الهمزة وحركتها بعد الياء السوداء . وتلحق بعد الهمزة وقبل النون ياء بالحمراء ، وهي ياء الجمع . ولا بد من إلحاق هذه الياء في هذا الوجه ليتأدى إلحاقها المعنى الذي جاءت هي والنون لأجله . وصورة ذلك كما ترى : « التني » .

وكذا تلحق الياء في هذه الكلمة على الوجهين ، في قراءة من لم يهزها (وهذه القراءة هي مذهب الجمهور . وقد قرأ نافع ذلك وأمثاله بالهمز على الأصل) .

وكذلك تلحق في نظائر ذلك من الجمع ، مما حذفت فيه إحدى اليامين كراهة للجمع بينهما في الرسم ، على الوجهين جميعا . وذلك نحو قوله : « رِيَانِي » [آل عمران : ٧٩] و « الحولدين » [المائدة : ١١١] و « في الأئين » [آل عمران : ٧٥] و « الجمعة » [٢] وشبهه .

فأما ما كان الحرف الواقع فيه قبل الياء والنون همزة ، نحو قوله : « المستهزين » [الحجر : ٩٥] و « متكئين » « خاشعين » [البقرة : ٦٥ والأعراف : ١٦٦] وشبهه فإن الياء المرسومة قبل النون في ذلك تحتمل أن تكون صورة للهمزة ، لتحركها وتحرك ما قبلها ؛ وأن تكون علامة للجمع ، وذلك الأوجه ، لما بيناه قبل ، ولأن الهمزة ، لكونها حرفا من الحروف ، قد تستغنى عن الصورة .

وأما قوله في مريم : « أُنْثَىٰ وَرِغْيًا » [مريم : ٧٤] فإنه رُسم في جميع المصاحف بياء واحدة . فإن كان رسمه على قراءة من لم يهمز فذلك حقيقة رسمه . (هذه قراءة قالون وابن ذكوان بتشديد الياء من غير همز .

ولوقوعها طرفا والألطف محل التنبيه وقيل تحذف الأولى وتبقى الثانية .

الثاني : ما تحرك فيه ثاني اليامين وحكمه أنه يترجح فيه حذف الأولى على الثانية وذلك في أربع كلمات : « ولي » في « إن ولي الله » بالأعراف (أصلها ثلاث ياءات : الأولى ساكنة والثانية مكسورة ، والثالثة مفتوحة فكتبوها بياء واحدة معرفة) وحى في « ويحيى من حى عن بينة » بالأنفال ، و « يحيى » في « أليس ذلك يقادر على أن يحيى الموتى » بالقيامة وقيدما بالقيامة لإخراج « يقادر على أن يحيى الموتى » بالأحاف لسكون الشين عنها . وأطلق الشاطبي في المعقلة الحذف في « يحيى » فحمل ما في القيامة والأحاف وقد ورد الإطلاق كذلك عن أبي العباس بن حبيب والحذف في « لنحيى » في « لنحيى به بلدة ميتا » بالفرقان ويصح حذف الياء الأولى على الثانية لأجل التفسير الذي يلحقها لو قدر إدغامها في الياء الثانية وهو قوله (لنير يلحقها لو أدغمت) أي لتتغير يلحقها على تقدير إدغامها (لطاف البيان ١١٣/٢)

وفرد الإمام أبو عمرو الداني في « المحكم » بابا في ما اجتمع فيه ياءان ، فحذفت إحداهما إيجازاً يقول فيه : اعلم أن كتاب المصاحف اتفقوا على حذف إحدى اليامين من الرسم في قوله : « التني » ، حيث وقع . ويعجز أن تكون المحذوفة منهما الأولى التي هي زائدة للمد في بناء (فعل) ، لزيادتها ، وأنها أول اليامين ، لأن الهمزة بينهما ، لخافتها ، وأن لا صورة لها ، ليست بفاصلة . فوجب لذلك حذفها من الرسم ، إذ كره الجمع بينها وبين التي بعدها فيه .

ويعجز أن تكون المحذوفة من اليامين الثانية التي هي علامة الجمع ، من حيث كان البناء يختل بحذف الأولى . وكان الظل والكراهة للجمع بين صورتين متفتتين إنما وجب بالتالية لا بالأولى .

والمذهب الأول أوجه ، لما بينته ، ولأن الياء الثانية لما جاءت مؤدبة عن معنى الجمع لزم إثباتها ليتأدى بذلك المعنى الذي جاءت له . وأيضاً فإنها ملازمة للنون ، لا تفارقها ولا تفصل عنها ، من حيث كانتا معا علامة للجمع . فوجب للملك إثباتها ضرورة .

وقد قرأ الباقون بالهمزة) وإن كان على قراءة من همز فقد حذفت منه ياء واحدة . وهي الأولى التي هي صورة الهمزة الساكنة لا غير . وذلك لثلاثة معان :

أحدها : أن الهمزة في حال تحقيقتها قد تستغنى عن الصورة بالشكل ، لأنها حرف كسائر الحروف .

الثاني : أنها إذا سهلت في ذلك لزم إسنادها ياء ساكنة ، لأجل كسرة الراء التي قبلها . ثم تدخل في الياء التي بعدها للتماثل . وعلى هذا لا تصور رأساً .

والثالث أن الألف المعوضة من التثنية الذي يتبع الإعراب قد جاءت مثبتة في آخر هذه الكلمة . فلزم أن تكون الياء المتصلة في الرسم بها هي التي يلحقها الإعراب لا غير .

وإذا نعت ذلك جعلت الهمزة نقطة بالصغراء ، وعليها علامة السكون ، بين الراء والياء في الياءض . ويالله التوفيق (المحكم / ١٦٥-١٦٧) .

(من مورد الطنآن في رسم القرآن للإمام محمد بن محمد الأدي الشريفي الشهير بالخرازمي - حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قنجاوي / ٢٥-٧٧ ، ولطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الطنآن - فضيلة الشيخ أحمد محمد أبي زيتار ٢ / ٣-١١ ، والمحكم في نطق المصاحف لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني - عن بتحقيقه د . حزن / ١٦٥-١٦٧) .

حليقة بن أسيد (٤٢٠ هـ) :

أبو سريحة (بمهملتين مفتوح الأولى) حليقة بن أسيد (بفتح الهمزة) ابن خالد بن الأخويز (بالغين المعجمة والزاي) وقيل (الأخويز) الغفاري .

شهد بيعة الرضوان بالحبيبية . أخرج عنه مسلم حليقتين ، وأخرج عنه الأربعة . وروى عنه الشعبي ، وأبو الطفيل ، والريعي بن عمة . مات سنة اثنتين وأربعين رضى الله عنه ورحمه .

(الرأى المستطابة للإمام يحيى بن أبي بكر المعمرى البصري - أشراف على ضبطه وتصحيحه عمر الديرازي أبو حيلة / ٥٦) .

أبو حليقة بن عتبة :

ذكره ابن عبد البر فقال عنه :

أبو حليقة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف

القرشي المشعري ، كان من فضلاء الصحابة من المهاجرين الأولين ، جمع الله له الشرف والفضل ، صلى القبلتين ، وهاجر الهجرتين جميعاً ، وكان إسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم للدعاء فيها إلى الإسلام . هاجر مع امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو إلى أرض الحبشة ، وولدت له هناك محمد بن أبي حليقة ، ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة ، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا ، وأحداً ، والخندق ، والحديبية ، والمشاهد كلها . وقُتل يوم البسامة شهيداً ، وهو ابن ثلاث أو أربع وخمسين سنة . يقال : اسمه مهشم . وقيل هشيم ، وقيل هاشم . وكان رجلاً طويلاً حسن الوجه أسود أنامل ، والأنامل الذي له سن زائدة ، تدخلها من صلبها الأخرى ، وفيه يقول أخوه هند بنت عتبة ، حين دعا أباه إلى البراء يوم بدر :

فما شكرت أباه ريبك من صفر

حتى شبيت شباباً غير محبوبون

الأحسول الأتمل المششوم طباره

أبو حليقة شمر الناس في الدين

بل كان من غير الناس في الدين وكانت هي - إذ قالت

هذا الشعر - من شر الناس في الدين (الاستيعاب / ٤ / ١٦٣٢ ،

١٦٣٢) .

قال ابن قتيبة ،

وقد انقرض ولد « أبي حليقة » ، فلم يبق منهم أحد ،

وانقرض ولد أبيه : عتبة بن ربيعة ، إلا ولد : المغيرة بن عمران

ابن عاصم بن الوليد بن عتبة بن ربيعة ، فإنهم بالشام (المعارف

/ ٢٧٢) .

(الاستيعاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد الجبالي / ٤ /

١٦٣٢ ، ١٦٣٢ ، والمعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د . ثروت

عكااشة / ٢٧٢) .

حليقة بن اليمان (٣٦٠ هـ - ٣٦٥ م) .

قال الإمام النووي :

حليقة بن اليمان الصحابي رضى الله عنهما تكرر في هذه

وكان كثير السؤال لرسول الله ﷺ عن أحاديث الفتن والشعر ليجتنبها وسأله رجل لى الفتن أشد قال إن يعرض عليك الخير والشعر ولا تدرى أيهما ترك . توفي بالملائن سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان بن عفان رضى الله عنهما بأربعين ليلة .

وقتل عثمان يوم الجمعة لثمانى عشرة خلون من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ولم يدرك حليفة وقعة الجمل لأنها كانت فى جمادى الأولى سنة ست وثلاثين فى صحبى البخارى ومسلم عن حليفة قال « قام فينا رسول الله ﷺ مقاما ما ترك شيئا يكون من مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابى هؤلاء وأنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه » وفى الصحيحين عنه قال « كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى » وفى صحيح مسلم عنه قال « أخبرنى رسول الله ﷺ بما كان إلى أن تقوم الساعة » وفى صحيح مسلم أيضا عنه قال « والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة كائنة فيما بينى وبين الساعة » ومناقبه وأحواله كثيرة مشهورة رضى الله عنه (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٥٣-١٥٥) .

وقال ابن قتيبة :

وروى أشعث ، عن : الحسن ، أنه قال :

كان « حليفة » رجلا من « عيس » فشيء رسول الله ﷺ - فقال : إن شئت كنت من المهاجرين ، وإن شئت كنت من الأنصار ؟ فقال : من الأنصار . قال : فأنت منهم .

وله « حليفة » عقب فى الأنصار ، ولم يشهد « حليفة » « بدر » .

وأعوذه « صفوان بن اليمان » شهد « أحدا » ولم يشهد « بدر » .

وهلك « حليفة » بالكوفة بعد مقتل « عثمان » .

وقال الواقلى :

مات بالملائن ست وثلاثين ، وجاءه نعى « عثمان بن عفان » ولم يدرك « الجمل » . وكان الجمل لعشر ليال خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين .

الكتب هو أبو عبد الله بن اليمان وابن اليمان جثل يكسر الحاء وإسكان السين المهملين ويقال حليل بالتصغير بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جررة بجيم مكسوة ابن الحرث بن مازن بن قلبية بن عيس بن بغيش بفتح الموحدة وبغين وضاد معجمتين ابن ريث براء مفتوحة ثم مثناة من تحت مساكنة ثم مثلة بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بالعين المهملة ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان العيسى حليف بنى عبد الأشهل من الأنصار قالوا واليمان لقب حصل وقال الكلبي وابن سعد هو لقب جررة قالوا ولقب باليمان لأنه أصاب دما فى قومه فهرب إلى المذينة فصالح بنى عبد الأشهل من الأنصار فسماه قومه اليمان لأنه حالق الأنصار وهم من اليمن أسلم حليفة وأبوه وهاجر إلى رسول الله ﷺ وشهدا جميعاً أحداً وقتل أبوه يومئذ قتله المسلمون خطأ فوجب لهم دمه وأسلمت أم حليفة وهاجرت . وفى كتاب الترمذى فى مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما حديث حسن يعظمون إسلامها .

وروى عن حليفة جماعة من الصحابة منهم عمر وعلى وهما وجندب وعبد الله بن يزيد الخطمى وأبو الطفيل .

وروى عنه خلائق من التابعين منهم ابنه أبو حيدة بن حليفة . وكان صاحب سر رسول الله ﷺ فى المناقبين يعلمهم وحده وسأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه هل فى عمالى أحد منهم قال نعم واحد قال من هو قال لا أذكره فعزله عمر كأنما دل عليه وأرسله رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب سرياً وحده ليأتيه بخير القوم فوصلهم وجاء بخيرهم . وحديثه هذا فى الصحيح مشهور طويل مشتمل على معجزات وحضر حليفة الحرب بهاوند فلما قتل النعمان بن مقرن أمير الجيش أخذ الراية وكان فتح همدان والرى والدينور على يد حليفة وشهد فتح الجزيرة ونزل نصيبين وولاه عمر رضى الله عنه الملائن وقال عمر رضى الله عنه لأصحابه تمنوا فتمنوا ملء البيت الذى هم فيه جهورا ليفتقروه فى سبيل الله فقال عمر لكنى أتمنى رجلا مثل أبى حيدة ومعاذ بن جبل وحليفة وأسألمهم فى طاعة الله تعالى .

وأخته : « ليلي بنت اليمان » أم سلمة بن ثابت بن رثس وأخته : فاطمة بنت اليمان .

(المعارف / ١٥٥) .

له في كتب الحديث ٢٥٥ حديثاً ، وكان نزوها عفيفاً بقي والياً على الملائكة حتى توفى بها سنة ٣٦ هـ كما سبق القول (مرجع العلوم الإسلامية / ٦٢) .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووي / ١٥٣ - ١٥٥ ، والمعارف لابن تقيّة - حققه وقدم له د . ثروت عكاشة / ٢١٣ ، ومرجع العلوم الإسلامية - د . محمد الزحيلي / ٦٣ . انظر أيضاً «رجل المهام حليفة بن اليمان رضي الله عنه» - الأستاذ زكريا أحمد نور . مجلة الأهر . الجزء الرابع السنة الثانية والسبعين ، ربيع الآخر ١٤١٠ هـ - نوفمبر ١٩٨٩ م / ٣٣٢ - ٣٣٥ ، ٤٠٣) .

قالت المؤلفة : لدى زيارتنا للمدان يوم الجمعة ٥ أكتوبر ١٩٨٤ قمنا بزيارة ضريح حليفة بن اليمان ، وقد سجلت في مفكرتي هذه الملاحظات عن الزيارة : دخلنا مسجد « سلمان الفارسي » وهو مسجد بضيع توجد عند مدخله هذه الكتابة : فقال رسول الله ﷺ : سلمان منا أهل البيت « (لم أهنر على هذا الحديث في الجامع الصغير للسيوطي ولا في الجامع الأهر للمناوي) ويؤدي إلى المسجد صحن مستطيل صغير مقفوف وقيابه منقوشة . وعلى يسار ضريح سلمان الفارسي ضريح حليفة بن اليمان أمين سر الرسول وهو يقع إلى يمين الدخول ، وإلى اليسار ضريح عبد الله بن جابر الأنصاري من صحابة رسول الله ﷺ ، ويوجد خارج المسجد صحن شامع الاستساع يحيط به سوراه .

الفتح :

الحر بالفتح والتشديد لغة الخلو ص وشرها خلوص حكمي يظهر في الأذى لاتقطاع حق الغير عنه والحرية بالضم مثله والحرب بالضم لغة من الحر بالفتح ويقابله الرقيق ويقابل الحرّ والحرية الرق هكذا صرح في جامع الروضة وفي مجمع السلوك والحرية عند السالكين انتقطاع الخاطر من تعلق ما سوى الله تعالى بالكلية والحرية نهاية العبودية فهي هداية العبد عند ابتداء خلقته كدلاً في مجمع السلوك في بيان الطريق .

(كشف اصطلاحات القرن للهاشمي / ١ / ٢٩١ ، ٢٩٢) .

حراء :

جبل حراء ، ويقال له « جبل النور » أيضاً

قال ياقوت :

جراًء : بالكسر ، والتخفيف ، والمد : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال ، وهو معروف ، ومنهم من يؤثنه فلا يصرفه ؛ قال جرير :

لكننا أكرم الثقلين طراً

وأعظمهم ، يطن حراء ، نارا ٢

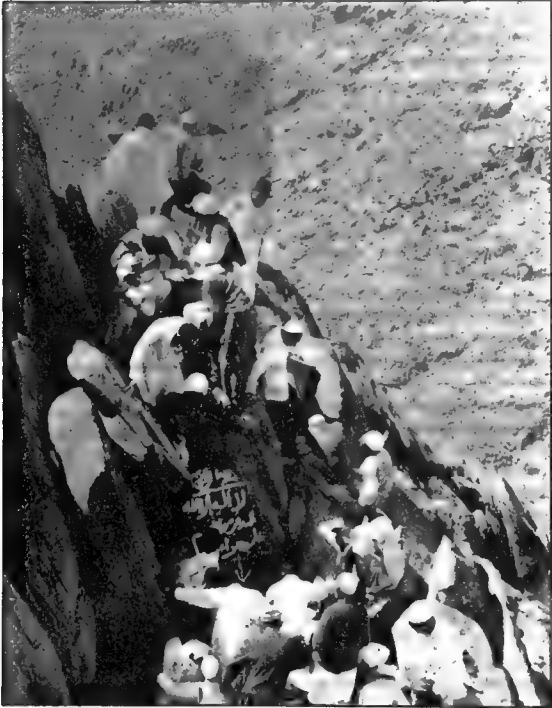
فلا يصرفه لأنه ذهب به إلى البلدة التي حراء بها ، وقال بعضهم : للناس فيه ثلاث لغات يقتضون حراء وهي مكسورة ويقصرون ألفه وهي ممدودة ويميلونها وهي لا تسوخ فيها إلاالة لأن الرء سبقت الألف ممدودة مفتوحة وهي حرف مكسر فقامت مقام الحرف المستعلى مثل راشد ورافد فلا تمال ؛ وكان النبي ﷺ ، قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار من هذا الجبل ، وفيه آتاه جبرائيل ، عليه السلام ، وقال عرام بن الأصبغ : ومن جبال مكة ثبير ، وهو جبل شامخ يقابل حراء ، وهو جبل شامخ أربع من ثبير في أحله قلة شامخة زلج ، ذكرنا أن رسول الله ﷺ ، ارتقى ذروته ومعه نفر من أصحابه فتحرك ، فقال رسول الله ﷺ : اسكن يا حراء فما عليك إلا نبي أو صليق أو شهيد ؛ وليس بهما نيات ولا في جميع جبال مكة إلا شيء يسير من الضحايا يكون في الجبل الشامخ ، وليس في شيء منها ماء ، ولها جبال عرفات ، ويتصل بها جبال الطائف ، وفيها مياه كثيرة (معجم البلدان ٢٢٣ ، ٢٢٤)

وقال عنه القزويني :

جبل حراء بمكة على ثلاثة أميال منها إبه غار كان رسول الله ﷺ قبل الوحي يأتيه للخلوة فاتاه جبريل عليه السلام هناك وهو موضع مبارك يزوره الناس ، والله أعلم (صحاح المغرقات / ١١٢) .

وقد ذكر الأزهري قصته وفضله وما نجاه فيه فقال :

حدثنا أبو الوليد قال : حدثني مهدي بن أبي المهدي ، حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر أخبرني الزهري عن



لها النبي ﷺ : يا خديجة إن جبريل قد جاءني والله يقرؤك السلام ويشارك بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب فقالت خديجة : الله السلام ومن الله السلام وعلى جبريل السلام (أنباركة ٢ / ٢٠٤) .
ثم ذكره ثانية في الجبال فقال عنه :

جبل حراء وهو الجبل الطويل الذي بأصل شعب آل الأحنس مشرف على حائط مورث ، والحائط الذي يقال له : حائط حراء على يسار الذهاب إلى العراق وهو المشرف القلة مقابل تير غيناء محبة العراق بينه وبينه ، وقد كان رسول الله ﷺ أتاه واختبى فيه من المشركين من أهل مكة في غار في رأسه مشرف مما يلي القبلة ، وقد كتبت ذكر ما جاء في حراء وفضله في صدر الكتاب مع آثار النبي ﷺ ، قال مسلم بن خالد : حراء : جبل مبارك قد كان يؤتى ، قال أبو محمد الخزازي : وفي حراء يقول الشاعر :

تفرج عنها لهم لما بسدا لها
حراء كراس الفارسي المتزوج
منعمة لم تدر ما عيش شقوة
ولم تقرر يوماً على صود صومج
وجاء في هامش ٣ للمحقق أن جبل حراء يقع في الشمال الشرقي من مكة المكرمة ، يشرف على طريق العدل في منتهى مكة (أنباركة ٢ / ٢٨٨) .

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، وحجاب المخلوقات وغرائب الموجودات للزبيدي ١١٢ ، وأخبار مكة للأزدي - تحقيق رشدي صالح ملخص ٢ / ٢٠٤ ، ٢٨٨ وهامش ٣ للمحقق . انظر أيضاً نور الأبصار في مناقب أهل بيت النبي المختار - الشيخ سيد الشبلنجي / ١١ ، و « حراء معتكف المتعبدين من العرب والاعتكاف الإسلامي » - نذير حمدان . مجلة الفيلسول - العدد (١٦٥) ربيع الأول ١٤١١ هـ - أكتوبر ١٩٩٠ م ، السنة الرابعة عشرة / ٣٥ - ٣٨) .

حراء (جبل) :

انظر : حراء .

حراء (غار) :

انظر : حراء



جبل النور وبه غار حراء

عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : أول ما بدى به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد والتيسر الليالي ذوات العدد - ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة ابنة خويلد فيتزود بمثلها حتى فجاء الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال : اقرأ ، قال : فقلت : ما أنا بقارئ ، قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، فقال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم ﴾ [العلق ١ - ٤] حتى بلغ ﴿ ما لم يعلم ﴾ [العلق ٥] .

حدثنا أبو الوليد قال : حدثني جدي أحمد بن محمد حدثنا عبد الجبار بن الررد المكي قال : سمعت ابن أبي مليكة يقول : جاءت خديجة إلى النبي ﷺ بحميس وهو يحراء فجاءه جبريل فقال : يا محمد هذه خديجة قد جاءت تحمّل حياء معها والله يأمرك أن تقرأها السلام وتبشرها بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب ، فلما أن رقيت خديجة قال

الصورة:

قال التهانوي : الحرارة بالفتح ضد البرودة، وماهيتها من اليبهيات، وما ذكر في حقيقتها فهي من جملة الأحكام وبعض الحكماء جعل البرودة عبارة عن علم الحرارة عما من شأنه أن يكون حاراً وقيد من شأنه الاحتراز عن الغلك فإن عدم حرارته لا يسمى برودة إذ ليس من شأنه أن يكون حاراً فعلى هذا التقابل بينهما تقابل العدم والملكة وهو باطل لأنها محسوسة ولا شيء من العدم بمحسوس واعترض عليه بأن الانفصال عدم الاتصال مع أنه محسوس ، وأجيب بأن المحسوس هو المنفصل وعوارضه كاللون والانفصال يدرك بالوهم التابع للخص الظاهر لا بالخص الظاهر فإن الحكم بأن العدم غير محسوس بالحواس الظاهرة بدهية فالحق أنها كيفية موجودة مضادة للحرارة من شأنها أن تجمع المشاكلات وغيرها وهنا أبحاث .

الأول : كما يقال الحار لما تحس حرارته بالفعل كالنار مثلاً يقال أيضاً لما لا تحس حرارته بالفعل ولكن تحس بها بعد مماسة البدن الحيواني والتأثر منه كالأدوية والأغذية الحارة ويسمى حاراً بالقوة وكذا البارد يطلق على البارد بالفعل والبارد بالقوة .

ولهم في معرفة الحار والبارد بالقوة طريقان التجربة والقياس من الاستدلال باللون والطعم والرائحة وسرعة الانفصال مع استواء القوام أو قوته .

والثاني الأشبه بالصواب أن الحرارة الغريزية أي الطبيعية الملازمة [للملازمة] للمخية الموجودة في أهدان الحيوانات ويسمى أفاضلون بالنار الإلهية والحرارة الكوكبية والنارية أنواع متخالفة الماهية لاختلاف آثارها الدالة على اختلاف ملزوماتها في الحقيقة فإنه يفعل حر الشمس في حين الأشن من المضرة ما لا يفعل حر النار والحرارة الغريزية أشد الأشياء مقاومة للحرارة النارية التي ليست غريزية بل غريبة فإن الحرارة النارية إذا حاولت إبطال المزاج الحيواني قاومتها الغريزية أشد مقاومة حتى إن السموم الحارة والباردة لا يبدانها إلا الغريزية وهذا مذهب أرسطو وقال جالينوس الغريزية والنارية من نوع واحد فالغريزية هي النارية وأستفادت بالمزاج مزاجاً معتدلاً حصل به القيام فإذا أرادت الحرارة أو البرودة تضريقها عسر عليها ذلك الضريق .

والفرق بين الحار الغريزي والغريب أن أحدهما جزء المركب والآخر خارج عنه كونها متوافقين في الماهية .

الثالث قال ابن سينا : الحرارة تضيق المختلطات وتجمع المتماثلات والبرودة بالعكس أي تجمع بين المتشاكلات وغيرها أيضاً لأن الحرارة فيها مصعدة فإذا أثرت في جسم مركب من أجزاء مختلفة في رقة القوام وغلظه يفعل الجزء اللطيف الرقيق منه انفعالا أسرع من الكثيف الغليظ فيتبادر الالطف فالألطف إلى المصعود دون الكثيف فإنه لا يشغل إلا ببطء . وربما لم تقد الحرارة فيه خفة تقوى على تصعده فيلزم بهذا السبب تفرق المختلطات ثم تلك الأجزاء تتجمع بالطبع إلى ما يجانسها فإن الجنسية علة الضم كما اشتهر بالحرارة معدة للاجتماع الصادر عن طباقتها بعد زوال المانع الذي هو الالتئام [الالتئام] فبسبب الاجتماع إليها كما نسبت الأفعال إلى معدتها هذا إذا لم يكن الالتئام [الالتئام] بين بسائط ذلك المركب شديداً . وأما إذا اشتد تقوى التركيب لا تفرقها لوجود المانع فإن كانت الأجزاء اللطيفة والكثيفة في الجسم متقاربة في الكمية كما في الذهب أفادته الحرارة سيلانا وذوبانا وكلما حاول اللطيف صعوداً منه الكثيف فحدث بينهما تمنع وتجاذب فيحدث من ذلك حركة دوران كما نشاهد في الذهب من حركته السريعة المعجية في البوقفة ولولا هذا العائق لفرقه النار، وإن غلب اللطيف جدا فيصعد ويستصحب معه الكثيف لقلته كالنواشدر فإنه إذا أشرته النار تفرقه النار وإن غلب الكثيف جدا لم يتأثر فلا يذوب ولا يلين كالطلق فإنه يحتاج في تليينه إلى حيل ولذا قيل من حل الطلق فقد استغنى عن الخلق .

تنبيه : الفعل الأولي للحرارة هو التصعيد والجمع والتفريق لازمان له ولذا قال ابن سينا في كتاب الحدود إنها كيفية فعلية أي تجعل محلها فاعلا لمثلها فيما يجاوره فإن النار تسخن ما جاورها محررة كما تكون تلك الكيفية فيه إلى فوق لإحداها الخفة فيحدث من هذا التحريك أن تفرق الحرارة المختلطات وتجمع المتماثلات وتحدث تداخلها من باب الكيف وتكاثها من باب الوضع لتحليله الكثيف وتصعيده اللطيف وفعلها في الماء إحالته إلى الهواء لا تفرق بين أجزائه المتماثلات وفعلها في البيض إحالتها في القوام لا جمع للأجزاء المختلفة فإن

واقتفوا على أنه ولد بفاس وبها نشأ وتلقى العلوم وأنه كان من كبار العلماء فقها وحنبلًا وحفظًا له مشاركة في شتى العلوم وكان عابدا زاهدا ورعا متصوفا متحققا به يعد من تلامذة القاضي أبي بكر بن العربي وسيدى على بوزغال المتقدم وعنه أخذ جوامع الترمذى ويعد أيضا في جملة شيوخ سيدى أبي مدين الغوث رضى الله تعالى عنه وأنه انتفع به كثيرا .

وكان سيدى على في ابتداء أمره قد قرأ الإحياء فور دخولها للمغرب وجرى ما فيها من المسائل [المسائل] المتقدمة على الغزالي ليرد عليه فيها ووافق على إحراق الكتاب بعض من أتى بذلك فرأى عقب ذلك رؤيا هائلة تأثر بها تأثرا عظيما وكانت السبب في تصوفه ورجوعه عن رأيه وقنواه الجائيزة [الجائزة] توفي سنة ٥٥٩ هـ ودفن خارج باب الفتح من فاس والدعاء عند قبره مستجاب كما ذكره غير واحد وعند قبره يجمع القطب سيدى عبد العزيز الدباغ والخضر ولقنه الورد .

من مناقبه ذكر التادلى في التشوف قال سمعت أبا عمران موسى بن يوسف يقول أدركت ابن حرزهم وأنا صغير ودعا لى وكان يقول لن أصوم مع الناس هذا الشهر المقبل يعنى رمضان وذكر عن أحمد بن حوسى الأنصارى أنه قال سمعت أبا الحسن غير مرة يقول أموت في العام القلاني وفي ذلك العام نفسه مات وقيل وفاته دخل الحمام وقال لخدمته لم يبق لكم من خدمتى إلا هذا اليوم فلما خرج منه أتى منزله فاستلقى على فراشه فلما جاء وقت صلاة العصر أتاه بعض تلامذته ليوقظه للصلاة فوجدته ميتا وذكر أيضا عن رجل أواه المبيت إلى رابطة للعباد خارج فاس فلما كان من السحر قام والعباد ما بين ذاكر ومصل وياك فذهب ليتوضأ . فوجد أسدا فرجع هاربا مرهوبا وأخبر بذلك رجلا من أولايك [أولئك] فتقدم إلى الأسد وقتل أذنيه وضرمه بالنضيب وقال له أتم أقل لك لا تروغ أصحابي ففر الأسد أمامه فلما رجع الرجل إلى فاس ذهب ليخبر أبا الحسن بما حصل له فلما دخل من باب المسجد ابتدأه أبو الحسن وذكر له ما وقع له ليلته ثم قال له : أقام يعنى يعنى العابد في مكان خال لا يشاهد فيه فتنة ووطن أنه جاء بشيء لو أقام بفاس يمان المعاجر أو البراق الزرق على الأعين البلق لعلم هل يصير أم لا .

(جاء في هامش ١ ، ٢ ما يلى :

في هذا بيان أن العبادة في مواقع الفتن وبين المجتمعات

النار بحرارتها تسوجب غلظا في قوام الصخرة واللباض وأما الانضمام بينهما فقد كان حاصلًا قبل تأثير الحرارة فيهما .

الرابع الحركة تحدثت الحرارة والتجربة تشهد أنه وأتكره أبو البركات مستدلا بأنه حيث يجب أن تسخن الأفلاك سخونة شديدة وتسخن بمجاورتها العناصر الثلاثة فتصير كلها بالتدريج نارا . والجواب أن مواد الأفلاك لا تقبل السخونة أصلا ولا يد فى وجود الحرارة مع المقترض الذى هو الحركة من وجود القابل ولا تسخن العناصر فإن النار متحركة بمشايعة الفلك دون باقى العناصر وليس سخونة النار تسوجب سخونة الباقي لأن برودة الطبقة الزمهريرية تقاومها هذا كله خلاصة ما فى شرح المواقف وشرح التجريد .

(كشف اصطلاحات الفنون للتهانرى ١ / ٢٩٢ ، ٢٩٣) .

حوائيق الأمراء :

زوارق تركيها الأمراء فى احتفال كسر الخليج عند وفاء النيل ولعبرون بها فى وسط امتداد النيل ويرمون بمداخل النقط على قدامها ويسير السلطان معهم فى حراقة حتى يصل إلى السد فيقطع بحضوره .

(التصريف بمصطلحات صبح الأفضى - محمد قنديل البلى / ١٠٤ ، من صبح الأفضى للقللى ٤ / ٤٧ ، ٤٨) .

ابن حراز (٥٥٩ هـ) :

من صوفية المغرب الذين ذكرهم عبد الله التليدى فى كتابه وقال عنه :

سبيلى على بن حراز من علماء فاس الكبار وصوفيته المشاهير أدرك أواخر دولة المرابطين وشارك فى الموافقة على حادث إحراق إحياء علوم الدين للإمام الغزالي رضى الله تعالى عنه وعاش مع الموحدين وفى دولتهم نحو من ثنتين وعشرين سنة .

اسمه الكامل أبو الحسن على بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم بكسر الحاء وسكون الراء وكسر الزاى والهاء كذا ضبطه بعضهم وضبطه آخرون حراز من الأول، أصح والثانى هو المشهور على الألسنة ترجمه التادلى وابن الخطيب وأحمد بابا والناسرى فى الانتماء وابن جعفر فى السلوة .

الحراسة في سبيل الله تعالى

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله تعالى أشعث رأسه، مغبرة قلعه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقية كان في الساقية (ساقة الجيش مؤخره)، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع (صحيح البخاري ٢/ ٢٢٣) وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: « سمعت رسول الله ﷺ يقول: عيشان لا تمسهما النار: حين يكت من خشية الله، وحين باتت تحرس في سبيل الله » (صحيح الترمذي ١٣٨ / ٧). وعن النبي ﷺ قال: « حرس ليلة في سبيل الله تعالى، خير من ألف ليلة صيام نهارها، وقيام لياليها (الجامع الصغير ١/ ١٤٧) أخرجه الحاكم النيسابوري وقال حديث صحيح. وعن رسول الله ﷺ قال: « حُرِّمَتْ حين على النار سهوت في سبيل الله عز وجل » (سنن الترمذي ١٥١٠ / ١٥١٠ الجامع الصغير ١/ ١٤٧).

(مستند الأجداد في آلات الجهاد لابن جماعة الحموي - تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ٥١، ٥٢).

الحرافقة:

بنو حرفوش: أمراء حكموا بلاد بعلبك (لبنان) في العهد العثماني حالفوا الأمير فخر الدين الثاني المعني (القرن ١٧) نشبت الخلافات بين الحرافقة بعد ١٨٦٥ وحكم عليهم السلطان بالتفنى إلى روسيا، بعد أن أمر بشنق الأمير سعد في بعلبك.

الحراق (١٣٦١ هـ):

من الصوفية، وهو محمد بن عبد الواحد العلمي الشاذلي الدرقاوي، وشهرته الحراق. له «ديوان العلمي» سلك فيه طريقة ابن الفارض، ويشتمل على تراويح وأزجال، وشرح «الصلاة المشيشية» نسبة إلى عبد السلام بن مشيش الذي أخذ عنه الشاذلي التصوف، ومن تلاميذه ابن العربي الدلافي المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ كتب ترجمته باسم «النور السامع البراق في ترجمة محمد الحراق». وكانت وفاة الحراق بتطوان سنة ١٢٦١ هـ.

(الموسوعة الصوفية - عبدالمعتمد المعني/ ١٢٢)

انظر: تطوان (٩/ ٥٠٢-٥٠٧).

أعلى وأرقى منها من الفلوات والخلوات وأن من كان بين المفاتن والمغريات وملك نفسه كان على منزلة عظيمة ومقام كبير عند الله عز وجل جعلنا الله منهم ووقانا شر الفتن ما ظهر وما بطن.

المعاجر جمع معجر بكسر الميم وهو ما تشده المرأة على رأسها والبراقع جمع برقع بضم الباء والقاف غطاء لوجه المرأة والأمين البليق هي السود في بيض، ولا أدري ماذا كان يقول لو شاهد عصرنا هذا وما ظهر فيه فאלلهم حفظك).

ملاحظة الضريح المنسوب إليه بقبيلة أنجرة بشواسحي طنجة ليس له وإنما هو كما يقال منزل كان قد نزل به فاتخلده الناس مزاراة يتركون به وقد وجدوا له بركة ظاهرة ويصدق إليه الكثيرون للاستشفاء فيما فون يأن الله تعالى ثم بركة هذا الولي ولا سيما من عاة العقل والمصابين بالجنون ومن المتواتر الذي لا يمكن إنكاره أن كل من يكون مصابا بالجنون ويذهب لزيارته ذلك الموضع فيجد دواءه وحده إلى غواحيه يصير ويكي ويفر هاربا ويمتنع من القرب من المكان وقد شاهدت ذلك بنفسى ورأيت من خلّاتين [خلّاتين] والله في خلقه شجون وقد أخبر بعض أهل الكشف بأن روحانية سيدي علي تأتي إلى ذلك الموضع المرة بعد المرة والله أعلم.

(المغرب بلكر بعض مشاهير أولياء المغرب - عبد الله التليدي - مطابع الشمال طنجة ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م / ٤٦-٤٦)

الحرازي (أبو العباس) (٨٨٩ هـ):

ذكره الإمام أبو عبد الله الطيب في علماء عدن وقال عنه:

أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى الحرازي، كان فيها فاضلا محققا عارفا بالأصول والفروع وغلب عليه علم الكلام واشتهر به وله فيه مصنفات جليلة على مذهب الأشعرى وكان غالب قراءته على البليقاتي بعدد واخذ عنه طريق التصوف أيضا، وهذه أئمة جماعة من أهل زييد وتمز وكانت مسكنه ومستقره، توفي في سنة ٦٨٩.

(تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها للإمام أبي عبد الله الطيب - احتس به على حسن علي عبد الحميد - الطبعة الأثاري - دار الجيل - بيروت ودار صادر، عمان، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م / ٤٦، ٤٧).

الحراقة:

جمعها حراريق وحرارق، وهي نوع من السفن الحربية الخفيفة، كانت تستخدم لحمل الأسلحة النارية، كالنار الإغريقية، وكان بها مرام تلقى منها النيران على العدو. وكان في مصر نوع آخر من الحراقات استخدم في النيل لحمل الأسماء ورجال الدولة في الاستعراضات البحرية والحفلات الرسمية.

ومما يدل على ذلك أنه عندما شرع السلطان الظاهر بيبرس في إحياء البحرية المصرية بعد إهمالها في عهد سلفه من المماليك استدعى رجال الأسطول، وكان الأسماء قد استعملوهم في الحواريق وغيرها. واستدعى شواني الثغور إلى مصر فبلغت زيادة على أربعين قطعة، سوى الحواريق والطرائد فإنها كانت عدة كثيرة، وذلك في شوال سنة ٦٦٩ هـ. وفي نص ذكره المقريزي «أنه في سنة ٧٠٢ هـ أحد السلطان الناصر محمد بن قلاوون حملة بحرية لغزو جزيرة أرواد (رويس) وجهزت الشواني والسلاح والنفطية والأرودة، وزينت الشواني أحسن زينة فخرج معظم للناس لرؤيتها. وعدى الأسماء في الحواريق إلى الروضة.

(التصريف بمصطلحات صبح الأمشى - محمد قنديل البقلى / ١٠٤، عين المواعظ والاختصار للمقريزي ٢/ ١٩٤، ١٩٥، وندائع الزهور لابن أبي ٤/ ١٥٢، وصبح الأمشى للقلندري ٢٧٧/ ٣).

الحراقة السلطانية:

سفينة يطلق عليها «الذهبية» يركبها السلطان في احتفال كسر الخليج عند وفاء النيل وتزين بأنواع الزينة، ولها رئيس يسمى رئيس الحراقة يحكم على رجالها ويتولى أمرها وكان في عهد الفاطميين يسمى رئيس الخلافة.

(التصريف بمصطلحات صبح الأمشى - محمد قنديل البقلى / ١٠٤، من صبح الأمشى للقلندري ٤/ ٤٧، ٥/ ٤٦٧) انظر: حراريق الأرواء، الحراقة.

البحراني (٦٣٨هـ-١٢٤١م):

ذكره ابن فضل القسطنطيني في وفاته سنة ٦٣٧ هـ وهي رواية ثانية - وقال عنه:

وفي سنة سبع وثلاثين وستمائة توفي الشيخ الفقيه الصالح الولي أبو الحسن علي بن أحمد الحراني وله تأليف حسن في الفرائض ١ هـ.

وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحراني النجاشي: فقيه مالكي، مفسر، له مشاركة في علوم النحو والمنطق والكلام. ولد بمراكش، ورحل إلى المشرق فدخل مصر والحجاز ثم عاد واستوطن بجاية بالمغرب الأوسط. وعاد إلى المشرق مرة ثانية فأخرج من مصر، فتوجه إلى مدينة حمص (بسورية) فتوفي بها. من كتبه «مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل» في التفسير، قال ابن حجر: «جمله قوتان كتوانين أصول الفقه» وقال الغبريني: «سلك فيه مسلك البيان والإيضاح على نحو ما يقتضيه علم العربية وعلم تنقيح المعقول، وما يبقى وراء هذا سوى علم الأسباب التي عند النزول، وهذا الحاجة إليها لا بد من ذكرها».

أما الحافظ الذهبي فقال: «كان فلسفي النصف، ملا تفسيره بحقائقه وتلأج فكره وزعم أنه يستخرج من علم الحروف وقت خروج السجالات ووقت طلوع الشمس من المغرب».

وقد علق المقري على ذلك بقوله: «وكلام الله في الشيخ يرده كلام الغبريني، إذ هو أمرف به».

وقال المقري: صنف في كثير من الفنون كالأصول والمنطق والطبيعيات والإلهيات. وقد أطال الغبريني في الثناء عليه وإيراد أخباره، وقال: ما من علم إلا له فيه تصنيف.

وله أيضا «الستر المكنوم في مخاطبة النجوم» و«الإيمان التام بمحمد عليه السلام» و«المعقولات الأولى» منطق، و«الوافي» فرائض، و«تفهيم معاني الحروف» و«البحراني نسبة إلى حراقة قرية من أعمال مرسية بالأندلس، وقد وردت نسبه في بعض المصادر بلفظ الحراني وهو تصحيح» توفي في حمص (بسورية) (الأعلام ٤/ ٢٥٦، ٢٥٧).

له ترجمة في: «نفع الطيب» ٢/ ٣٧٧، و«لسان الميزان» ٤/ ٢٠٤، و«العبر» للذهبي ٥ ج، وفيات سنة ٦٣٨ هـ، و«شذرات الذهب» ٥/ ١٨٩، ووفاته فيه كما

(ذكره المنذرى فى تربيته من حديث ابن عباس وأن الذى طلب دعوة الرسول فى إجابة دعوته هو سعد بن أبى وقاص وعزاه إلى الطبرانى) وروى البيهقى بإسناده إلى رسول الله ﷺ قال : « إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أوزانكم وإن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولا يعطى الدين إلا من يحب فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه ، ولا يكسب عبد حاكراً ما فى قلبه من غير أن يشق قلبه له فيه ولا يتصدق منه فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار ، إن الله لا يمحو السوء بالسوء ولكن يمحو السوء بالحسن » (عزاه فى التزيين إلى رواية أحمد من حديث ابن مسعود وقال : قد حسنتها بعضهم) وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « الدنيا حلوة خضرة ، من اكتسب فيها مالا من حله وأنفقه فى حقه أثابه الله وأورثه جنته ، ومن اكتسب فيها مالا من غير حله وأنفقه فى غير حقه أدخله الله تعالى دار الهوان ورب متخوف فيما أشتهت نفسه من الحرام له النار يوم القيامة » (رواه البيهقى قاله المنذرى فى التزيين) وجاء عنه ﷺ أنه قال : « من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أى باب أدخله النار » وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « لأن يجعل إحدكم فى فيه تراباً خير من أن يجعل فى فيه حراماً » (رواه أحمد ورجال رجال الصحيح غير محمود بن إسحاق وقد وثق قاله الهيثمى فى مجمعهم ، وقال المنذرى : إسناده جيد) .

وقد روى عن يوسف بن أسباط رحمه الله قال : إن الشاب إذا تعبد قال للشيطان لأهوانه : انظروا من أين مطعمه فإن كان مطعمه سوء قال : دعوه يتعب ويجهتد فقد كفاكم أنفسه إن اجتهد مع أكل الحرام لا ينفعه ، ويؤيد ذلك ما ثبت فى الصحيح من قوله ﷺ عن الرجل الذى مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك (يعنى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة وقد تقدم) .

وقد روى فى حديث : أن ملكاً على بيت المقدس بنادى كل يوم وكل ليلة : من أكل حراماً لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً . الصرب : النافذة ، والعدل : الفريضة ، وقال عبد الله ابن المبارك : لأن أرد درهما من شبهة أحب إلى من أن أتصدق

فى بعض المصادر الأخرى سنة ٦٣٧ هـ ، وهى رواية ثانية . و « مدينة العارفين » ١ / ٧٠٧ ، و « التكملة » لابن الأبار / ٦٨٧ ، و « تاج العروس » ٧ / ٢٧٧ ، و « ميزان الاعتدال » ٢ / ٢١٨ (كتاب الوفيات / ٣١٤ ، ٣١٥) .

(الأعلام للزركلى ٤ / ٢٥٦ ، ٢٥٧ وما جاء بهماش (١) من مصادر ، وكتاب الوفيات لأبى العباس أحمد بن حسن بن على بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسطنطينى - تحقيق عادل نويهض / ٣١٤ ، ٣١٥ ، وهماش ٣ للمحقق) .

الحرام

الحرّم ، بنالكسر ، والحرام : تقيض الحلال ، ترجمه حرّم ... والحرام : ما حرم الله (اللسان ١٠ / ٨٤٤ ، ٨٤٥) . وقد أورد الإمام الذهبى باختياره الكبيرة الثامنة والعشرين من الكبار السبعين التى أحصاها . وذلك تحت عنوان « أكل الحرام وتناوله على أى وجه كان » وهو ما نقله فيما يلى : قال الله عز وجل : ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ [البقرة : ١٨٨] أى لا يأكل بعضهم مال بعض بالباطل . قال ابن عباس رضى الله عنهما : يعنى باليمين الباطلة الكاذبة يقتطع بها الرجل مال أخيه بالباطل ، والأكل بالباطل على وجهين : أحدهما : أن يكون على جهة الظلم نحو الغصب والخيانة والسرقة .

والثانى : على جهة الهزل واللعب كالذى يؤخذ فى القمار والملاهى ونحو ذلك . وفى صحيح البخارى أن رسول الله ﷺ قال : « إن رجلاً يتخوفسون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة » (من حديث عروبة الأنصارية) وفى صحيح مسلم حين ذكر النبى ﷺ الرجل يطيل السفر أشعث أخير يمد يده إلى السماء : يا رب ... يا رب ... ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك . وعن أنس رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ... ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة .

فقال ﷺ : « يا أنس ... أطب كسبك تجب دعوتك ، فإن الرجل ليرفع اللقمة من الحرام إلى فيه فلا يستجاب له دعوة أربعين يوماً » .

يخرج ، فقيل له : إنها لا تخرج إلا بالماء فدعا بماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى قاء كل شيء في بطنه فقيل له : يرحمك الله ، كل هذا من أجل هذه اللقمة ؟ فقال رضى الله عنه : لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها ، إلى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل جسد نبت من سمحت فالتار أولى به » فقشيت أن ينبت بلك في جسدى من هذه اللقمة رواه البخارى من حديث عائشة بدون الزيادة في آخره من شرب الماء ... إلخ) وقد تقدم قوله ﷺ : « لا يدخل الجنة جسد غلى بحرام » وإسناده صحيح ، قال العلماء رحمهم الله : ويدخل في هذا الباب المكاس والخائن والزفلى والسارق والبطال وأكل الرشوة ومنقص الكيل والوزن وباع شيئا فيه عيب فغطاه والمقامر والساحر والمنجم والمصور والزانية والنافحة والعشيرة والدلال إذا أخذ أجرته بشير إذن من البائع ومغبر المشتري بالزائد ومن باع حرا فأكل ثمنه .

فصل :

روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يؤتى يوم القيامة بأناس معهم من الحسنات كأمثال جبل تهامة حتى إذا جرى بهم جعلها الله هباء منثورا ثم يقلب بهم في النار ، فقيل : يا رسول الله ... كيف ذلك ؟ قال : كانوا يصلون ويصومون ويتركون ويحجون غير أنهم كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه فأحبط الله أعمالهم » (رواه الطبراني من حديث أبي أمامة الباهلي من حديث طويل في مسنده كلثم بن زياد ويكر بن سهل الدمياطي وكلامهما وثق وفيه ضعف وبقي رجال رجال الصحيح ... اهـ مجمع الزوائد) وعن بعض الصالحين أنه رأى بعد موته في المنام قفيل له : ما فعل أبوك ؟ قال : خيرا ... غير أنى محبوس من الجنة بإبرة استمرتها فلم أرحها . فنسال الله تعالى العفو والمغاية والتوفيق لما يحب ويرضى أنه جواد كريم رؤوف رحيم اهـ (الكبير / ٨٨ : ٩٠) .

(لسان العرب لابن منظور ١٠ / ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، والكبائر للإمام أبي عبد الله محمد شمس الدين الذهبي دمشقى - تنقيح وإرجاعه محمد الأنور أحمد البلتاجى ط الكليات الأثرية / ٩٠ ، ٩٣ ، وط دار التراث العربى / ٩٠-٩١) .

بمائة ألف ومائة . وجاء عن النبي ﷺ أنه قال : « من حج بمال حرام فقال : ليك ، قال ملك : لا ليك ولا لمصليك حجك مردود عليك » (رواه الطبراني من حديث أبي هريرة وفى مسنده سليمان بن داود اليمامى ضعيف ... اهـ مجمع الزائد) .

وروى الإمام أحمد فى مسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفى ثمنه درهم من حرام لم يقبل الله له صلاة ما دام عليه » .

(من حديث ابن عمر وفى مسنده هاشم لم يعرفه الهيثمى وأشار المنذرى إلى ضعفه) .

وقال وهب بن الورد : لو قمت قيام السارية ما تفعلك حتى تنظر ما يدخل بطنك أحلال أم حرام . وقال ابن عباس رضى الله عنهما : لا يقبل الله صلاة امرئ وفى جوفه حرام حتى يتوب إلى الله تعالى منه . وقال سفيان الثوري : من أنفق الحرام فى الطاعة فهو كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يطهره إلا الماء . والذنب لا يكثره إلا الحلال . وقال عمر رضى الله عنه : كنا ندع تسعة أشجار الحلال مخافة الوقوع فى الحرام .

وعن كعب بن صجرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة جسد غلى بالحرام » .

(حديث كعب بن صجرة رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه بلفظ : « لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا على سمحت ، النار أولى به » وما فى الكتاب هنا لفظ حديث أبي بكر الصديق رواه أبو يعلى والطبراني فى الأوسط والبيهقى وبنص أسانيدهم حسن ، أفاده المنذرى فى تزييه) وعن زيد بن أرقم قال : كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج - أى قد كاتبه على مال - وكان يجيئه كل يوم بخراجه فيسأله : من أين أتيت بها ؟ فإن رضىه أكله وإلا تركه ، قال : فجاء ذات ليلة بطعام وكان أبو بكر صائما فأكل منه لقمة ونسى أن يسأله ثم قال له : من أين جئت بهذا ؟ فقال : كنت تكهنت لأناس بالجاهلية وما كنت أحسن الكهانة إلا أنى خدعتهم ، فقال أبو بكر : أف لك ... كذبت تهلكنى . ثم أدخل يده فى فيه فجعل يتقيأ ولا

حرام،

قال الإمام النووي :

بالراء لا بالزاي مذكور في باب صول الفحل من المختصر والمهملب هو أبو سعد وقيل أبو سعيد حرام بن سعد بن محببة بن مسعود بن كعب بن عامر بن هدي بن مجدعة بن حارثة بالحاح بن الحارث الأنصاري الحارثي المدني التميمي . ويقال حرام بن ساعدة ويقال حرام بن محببة ينسب إلى جده . روى عن البراء بن عازب . وروى عنه الزمري قال محمد بن سعد كان ثقة قليل الحديث توفي بالمدينة سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن سبعين سنة .

وأعلم أنه قد وقع في المختصر والمهملب عن حرام بن سعد أن ناقة للبراء بن عازب دخلت حائط قوم فأفسدت فقضى رسول الله ﷺ أن على أهل الأموال حفظ أموالهم بالتهار إلى آخره فجعلنا الحديث مرسلًا لأن حرامًا تابعي لم يدرك هذه القضية وهذا تغيير للحديث والحديث متصل محفوظ في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه وآخرين عن حرام عن البراء أن ناقة له دخلت وذكر الحديث والله أعلم .

(تهلبلب الأسماء والصفات للإمام محيي الدين بن شرف النووي / ١ / ١٥٥) .

لم حرام بنت ملحان (٢٧٠ هـ / ٨٦٧ م) :

أخت أم سليم، أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ . وكان يقتل في بيتها (الرياض المستطابة / ٣٢٧) وهي بنت ملحان ابن خالد بن زيد التجارية الأنصارية . صحابية . كانت تخرج مع الغزاة وتشهد الوقائع ، وحفرت فتح قبرص (الأعلام / ١٧٢ / ٢) .

روت أم حرام في الصحيحين حديثًا واحدًا هو متفق عليه .

خرج عنها الأربعة غير الترمذي . روى عنها ابن أختها أس ويعلى بن شداد وغيرهم . ماتت غازیة بقبرص مع زوجها عبادة بن الصامت ، وذلك عام سبع وعشرين . وظهر بعونها هناك معجزة نبوية وهي ما ثبت في الصحاح : عن أنس بن مالك عن أم حرام أنها قالت : بينا رسول الله ﷺ قاتل في بيتي

إذ استبقت وهو يضحك فسأته عن ضحكك فقال : ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله ملوكًا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة . ثم نام ثانية واستبقت وهو يضحك وقال مثلها : فقالت أم حرام : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم .

فقال : أنت من الأولين . فغزت مع عبادة بن الصامت وكان زوجها كما سبق القول ، فوقعته بغلة لها شهباء فوقعته فماتت (أخرجها في الصحيحين) .

(الرياض المستطابة / ٣٢٧ ، ٣٢٨) .

دفنت في جزيرة قبرص . قال الزيري : ولها مقام عظيم بظاهر الجزيرة ، اجتزت بها في البحر عند توجهي إلى بيت المقدس ، وأخبرت أن على مقامها أوقافًا هائلة وتخدمها ، ويتقنون لها كرامات وقالت جريدة « البلاد » : قبرها معروف إلى الآن في جزيرة قبرص ، باسم « قبر المرأة الصالحة » (الأعلام / ١٧٢ / ٢) .

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبي بكر العسري اليمني / ٣٢٧ ٣٢٨ ، والأعلام للزركلي / ١٧٢ / ٢ من الإصابات / ٨ / ٢٢٢ ، وكشف النقاب - مقطوع ، وطلبات ابن سعد / ٨ / ٣١٨ ، والتأنيذ / ٤ / ٢١١ ، وجريدة البلاد (جريدة) / ٢٥ / ١ / ١٣٧٩ ، وصفة الصفوة للإمام ابن الجوزي - ضبطها وكتبها هشام بن إبراهيم رضاء وسعيد اللحام / ٢ / ٩٩ وقد ورد الحديث فيه زيادة في ألفاظه) .

الحرامية (المقامة ٥) :

المقامة الثامنة والأربعون من مقامات الحريري ، والمقامة - كما سبق أن ذكرنا في مواضع مختلفة - أسلوب من الشعر العربي القصصي المسجع . وتنقل إليك هنا طرًا منها ، وقال الحريري لأنها أول مقامة أنشأها وكذلك قال الشيخ زين الدين العراقي . وإليك بعض ما جاء في المقامة الحرامية :

روى الحارث بن همام عن أبي زيد السروجي قال : ما زلت منذ رحلت عني ولزحت عن عروسي وغروسي (العريس : الزوجة والغروسي : الأولاد) أحن إلى عيان البصرة ، حينئذ المظلوم إلى النصرة لما أجمع عليه أرباب الدراية ، وأصحاب الرواية من خصائص معالمها وعلمائها ، ويأثر مشاهدتها

وشهداتها، وأسأل الله تعالى أن يوطنني ثراها، لأفوز بمرآها، وأن يعطيني قرأها، لأقرأ قرأها، فلما أحلتها الحظ، وسرح لي فيها اللحظ .

رايت بها ما يسأل العيون كرامة

ويسلى عن الأوطان كل غريب

فغسّلت في بعض الأيام حين نصل خضاب القلام، وهتف أبو المنذر (أبو المنذر : كنية الديك) بالنوام، لأخطو في خطها، وأقصى الوطر، من توسطها، فادّاني الاختراق في مسالكها، والانصلات في سككها، إلى محلة مرسومة بالاحترام، منسوبة إلى بني حرام، ذات مساجد مشهودة، وحياض مروية، ومبان وثيقة، ومغان آنية، وخصائص أثير، ومزاي كثيرة :

بها ما شئت من دين ودينا

وجهران تالفوا في المماني

فمشغوب بكأيات المثاني

ومفتون برسلات المثاني

ومطلع بتلخيص المماني

ومطلع إلى تخليص المماني

وكم من قساري فيها وقار

أضرا بالجنون وبالجفان

وكم من معلم للمعلم ليها

وناد للنسدي حلسو المجاني

قال فينما أنا أنفض طرفها، وأستشف رويها، إذ لمحت عند ذلك برّاح، وإظلال الرواح مسجدا مشتهرا بطرافه، مزدهرا بطوافه، وقد أجرى أهله ذكر حروف البذل، وجروا في حلبة المجلد، فبعثت نحوهم، لاستمطر نوحهم ، لا لأقتبس نحوهم، فلم يك إلا كقبية العجّالان، حتى ارتفعت الأصوات بالأذان، ثم ردف التأذين بروز الإمام، فأعمدت ظلي الكلام، وحلت الحي (الحي : السيف) للقيام، وشغلنا بالقنوت عن استمداد القوت، وبالمجود، عن استئزال الجود، ولما قضى الغرض، وكاد الجمع يتفّض، اتّبرى من الجماعة، كهل

فيما قوم هل كفسارة تصمرونها

تباعد من قنبي وتلنى إلى ربي ... إلخ

(المقامات الأدبية لأبي محمد القاسم بن علي الحريري البصري ط مصطفى البابي الحلبي / ٤٠٨-٤١٣ هـ) .

الثمانين فصافحنا ودعا لنا وأمرنا ببقاء ابنه عمر المذكور فملنا إليه ولقيناه ودعا لنا ثم ودعانا هما وانصرفنا مسرورين ببقاء رجلين من رجال الآخرة ولقينا أيضا بمسجد شقيق الشيخ الزاهد سلمة فلقيناه رجلا من الزهاد الأفراد فدعا لنا وسأنا وودعناه وانصرفنا وبالبلد سلمة آخر يعرف بالمكشوف الرأس لا يغطي رأسه تواضعا لله عز وجل حتى عرف بذلك ووصلنا إلى منزله فأعلمنا أنه خرج للبرية مسافحا وبهذه البلدة كثير من أهل الخير وأهلها هينون محتلون محبون للغرياء مؤثرون للفقراء وأهل هذه البلاد من الموصل للبار بكر وديار ربيعة إلى الشام على هذه السبيل من حب الغرياء وإكرام الفقراء وأهل قراها كذلك فما يحتاج الفقراء الصعاليك معهم زادنا لهم في ذلك مقاصد في الكرم مأشورة وشأن أهل هذه الجهات في هذا السبيل صيب والله يشعمهم بما هم عليه وأما عبادهم وزهادهم والسائقون في الجبال منهم فأكثر من أن يقدمهم الإحصاء والله ينفع المسلمين ببركاتهم وصالح دعواتهم بمنه وكرمه .

ولهذه البلدة المذكورة أسواق خفيفة الانتظام عجيبية الترتيب مسقفة كلها بالخشب فلا يزال أهلها في ظل ممدود فتخترقها كأنك تخترق دارا كبيرة الشوارع قد بنى عند كل ملتقى أربع سكك أسواق منها قبة عظيمة مربعة فشاهدنا من حسن بناء هذا الجامع وحسن ترتيب أسواقه المتصلة به مرأى عجيبا قل ما يوجد في المدن مثل انتظامه .

ولهذه البلدة مدرسة ومارستان وهي بلدة كبيرة وسورها متين حصين مبني بالحجارة المنحوتة المرصوص بعضها على بعض في نهاية من القوة وكذلك بانيان الجامع المكرم ولها قلعة حصينة مما يلي الجهة الشرقية منها مقطعة عنها بفضاء واسع بينهما ومنقطعة أيضا من سورها بحضير عظيم يستدير بها قد شيدت حافات بالحجارة المعروكة فجاء في نهاية الوثاقفة والقوة وسور القلعة وثيق الحصانة ولهذه البلدة نيسر مجراه بالجهة الشرقية أيضا منها بين سورها وجبانتها ومصبه من عين هي على بعد من البلد .

والبلد كثير المخلوق واسع الرزق حاصل البركة كثير المساجد جم المرافق على أحفل ما يكون من المدن وصاحبه

منهم : أبو الحسن علي بن علان بن عبد الرحمن الحراني الحافظ، صنف تاريخ الجزيرة، روى عن أبي يعلى الموصلي وأبي بكر محمد بن أحمد بن شيبه البغدادي وأبي بكر محمد بن علي الباغندي ومحمد بن جرير وأبي القاسم البخري وأبي عروة الحراني وغيرهم كثير، روى عنه تمام بن محمد اللدمشقي وأبو عبد الله بن منده وأبو الطير عبد الرحمن بن عبد العزيز وغيرهم، وتوفي يوم عيد الأضحى سنة ٣٥٥هـ، وكان حافظا ثقة نبيلاً .

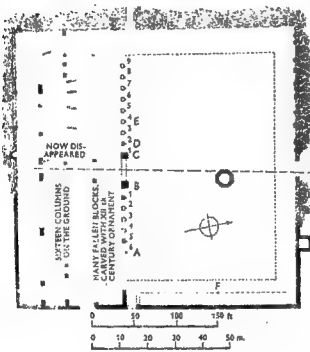
وأبو عروبة الحسن بن محمد بن أبي معشر الحراني الحافظ الإمام صاحب تاريخ الجزيرة، مات في ذي الحجة سنة ٣١٨هـ عن ست وتسعين سنة؛ وغيرهما كثير. وحران أيضا : من قرى حلب . وحران الكبرى وحران الصغرى : قربتان بالبحرين لبني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أقصى بن عبد القيس . وحران أيضا : قرية بغرطة دمشق .

(معجم البلدان ٢/ ٢٣٥، ٢٣٦) .

وقد ذكرها ابن جبير في رحلته وقال عنها يصفها ويصف أهلها وآثارها وجامعها الكبير:

بلد لا حسن لديه ولا ظل يتوسط برديه قد اشتق من اسمه هؤلاء فلا يألف البرد ماؤه ولا تزال تتقد بلمع الهجير ساحاته وأرجاؤه لا تجد فيه مقبلا ولا تنفس منه إلا نفسا ثقيلا قد نبذ بالمرء ويضع في وسط الصحراء لعدم روث الحضارة وتعرف أعطافه من ملابس التضاريس استغفر الله كفى بهذا البلد شرفا وفضلا أنها البلدة الحقة المنسوبة لأبينا إبراهيم عليه السلام وله بقبليها بنحو ثلاثة فراسخ مشهد مبارك فيه عين جارية كان مأوى له وللسارة صلوات الله عليهما ومتعبا لهما ببركة هذه النسبة قد جعل الله هذه البلدة مقرا . للصلابين المتزملين ومشابهة للصلابين المتبجلين لقينا من أفرادهم الشيخ أبا البركات حيان ابن عبد العزيز حذاء مسجده المنسوب إليه وهو يسكن منه في زاوية بناها في قبلة . وتتصل بها في آخر الجانب زاوية لآلته عمر قد التزمها وأشبه طريقة أبيه فما ظلم وتعرفت منه شنة أروفا من أعزم فوصلنا إلى الشيخ وهو قد نيف على

ويوجد في منتصف المسافة بينه وبين الزاوية الشمالية الشرقية عمود المثلثة المربع الطويل ، الذي يبلغ قطره الخارجى ٣, ٥ مترا وسطيا وقطره الداخلى ٣, ٨٣ مترا .
وفي الصحن حوض مثن محيطه الإجمالى ١, ٦ مترا .
يقول بروسر أن محيطه المثن يحمل علامات قواعد الأعمدة الواضحة وقطع عديدة من الأعمدة (التى كان غرضها حمل القبة) ملقاة بالقرب منها .



(الشكل - ٢٩) حيران - مخطط المسجد الكبير

وهذا كله يحزه ابن جبير الذى يقول عن المسجد (ابن جبير الرحلة / ١٩٠) .

« وهو عتيق مجدد قد جاء فى غاية الحسن ، وله صحن كبير فيه ثلاث قباب مرتفعة على سوار رخام ، وتحت كل قبة بئر حلبة ، وفي الصحن أيضا قبة زائجة عظيمة قد قامت على عشر سوار من الرخام دور كل سارية تسعة أشبار وفي وسط القبة عمود من الرخام عظيم الجرم دوره خمسة عشر شبرا .

مظفر الدين بن زين الدين وطاعته إلى صلاح الدين وعلمه البلاد كلها من الموصل إلى نصيبين إلى الفرات المعروفة بدار ربيعة وحده من نصيبين إلى الفرات مع ما يلى الجنوب من الطريق وديار بكر التى تليها فى الجانب الجوفى كآسد وميافارقين وغيرها مما يطول ذكره ليس فى ملوكها من يناهض صلاح الدين فهم إلى طاعته وإن كانوا مستبدين وفضله يلقى عليهم ولو شاء نزح الملك منهم لتفعله بمشيئة الله فكان نزولنا ظاهر البلد بشرقيه على نهريه المذكور وأقمنا مريحين يوم الإثنين ويوم الثلاثاء بعده وأثر الظهر منه كان اجتماعنا بسلمة المكشوف الرأس الذى فاتنا لقاء يوم الإثنين فلقيناه بسلجة فرأينا رجلا عليه سيما الصالحين وسمت المحيين مع طلائع وبشر وكرم لقاء وير فأتسنا ودعا لنا وودعنا وانصرفنا حاملين لله عز وجل على ما سن به علينا من لقاء أوليائه الصالحين وعبادهم المقربين (رحلة ابن جبير / ١٨٨-١٩١) .

والجامع الكبير بحران الذى وصفه ابن جبير وأوردناه أعلاه قد وصفه أيضا وصفا مفصلا العالم الأثرى ك . كريزويل مما نلقه لك فيما يلى وقد جاء تحت عنوان « المسجد الكبير فى حران » :

الوصف :

مسجد حران الكبير ، مستطيل ، مساحته ٢١٠٠ م^٢ تقريبا ، مبنى من الأحجار المربعة المنحوتة بملاميك ، متوسط ارتفاعها ٣٧ سم . وأفضل جزء محفوظ منه هو الجدار الشرقى الذى نجد النصف الشرقى منه سليما ، تقريبا ، ما عدا فجوة فى الوسط بطول ٦ أمتار تقريبا . والقسم الأخير منه قدره ٤٢ ، ٩ مترا منحرف إلى الغرب بمقدار ٦٠ سم . وهناك مدخل مهيب شمال واجهة الحرم مباشرة ، كما فى دمشق . اخضى الجدار الغربى تقريبا ، ولكن يبدو أنه كان هناك مدخل فى هذا الجانب مقابل للمدخل المذكور ، لأنه بالإمكان رؤية آثار جدارين متوازيين يحدان بن بعضهما ٧٥ ، ٢ مترا ، يوديان إلى هذه النقطة .

وقد بقيت حلة مندايك من النصف الشرقى من الجدار الشمالى كما بقيت فتحة المدخل الشمالى أيضا المتروكة فى المنتصف تقريبا (شكل - ٢٩) .

يوجد عمود D من الحجر الكلسي الزهري اللون والمسافة من الجانب الغربي للمضادة D إلى مركز العمود تبلغ ٣٢, ٧ متراً أى أن المسافة بين المركزين ٠, ٢٢ متراً. والوجه الخلفى لهذا العمود على خط واحد من الوجه الأمامى للمضادة D لذلك فإنه بكل تأكيد يخص عصابة مشابهة اختفت كما أنه من الواضح أنه كان بكل تأكيد يخص عصابة مشابهة بينها وبين المضادة D وإذا أدخلنا عصابة أخرى بعرض ٤, ١ متراً نحصل على فتحتين كل منهما بعرض ٢, ٦١ متراً، وهى المسافة التى نريدها بالضبط ولو أدخلنا العصابات الأخرى تبعا لذلك، فإننا نجد أن هناك مكانا لتسعة أقواس بين القوس الكبير للاتصال بالرواق الغربى، ويمكن إعادة نفس العملية فى الجانب الآخر وبهذا نحصل على أقواس ابن جبير التسعة عشر.

وكل فتحة من هذه الفتحات الثمان عشرة الجانبية، كان يملؤها قوسان، أحدهما يرتكز على المضاد، وآخر أكبر منها يرتكز على الأعمدة المتصلة. وهذه الأقواس الأخيرة كانت من نوع يميل إلى حلقة الفرس قليلا وتشكل إطارا للأقواس الأولى.

أما بخصوص داخل الحرم فإننى عاجز عن تقديم أى اقتراح لإعادة تصميم له، لأن الشلوذ هنا غريب، لا يمكن تحليله. ويسلو أن دهائم الأروقة المختلفة لم تتوافق مع بعضها، كما يبدو، أنه لم يكن هناك نفس العدد من الأعمدة بين المضالذ المختلفة. وبالإضافة إلى ذلك فى حين يبلغ باع القوس المركزى فى الواجهة ٨, ٣٢ أمتار فإن باع القوس التالى هو ٦ أمتار، وباع القوس المركزى فى الصف الخلفى هو ٣, ٢ أمتار فقط. كما أن محور المحراب يبعد ٥ أمتار إلى غرب المركز. والتفتيح وحده هو الذى يقرر الشكل الحقيقى للمحراب.

التاريخ:

تخصص الواجهة الغربية يجعل الممر يفكر بوضوح تام: علينا أن نتعامل مع قوتين على الأقل لأن هناك انقطاعا كاملاً بالتوصيل بين القسم الثانى والثالث وارتفاع قاعدة الجملون الحجرى إلى اليمين يصل إلى أكثر من ارتفاعه إلى اليسار.

وهذه القبة من ببناء الروم، وأعلامها مجوف كأنه البرج المشيد، يقال: إنه كان مخزنا لمدتهم الحربية.

وهكذا نجد أنها لم تكن مجرد قبة فوق أعمدة، بل غرفة كروية فوق أعمدة. بل هو فى الحقيقة بيت مال مثل مثيله فى دمشق.

قالت المؤلفة: أوردنا صورة لقبة بيت المال فى مادة «بيت المال» م ٨ / ١٠٦، وصورة أخرى فى مادة «الجامع الأموى بدمشق» م ١١ / ٤٧١ فانظر أيًا منهما فى موضعهما.

المحرم:

واضح من تفحص الوجه الداخلى للجدار الشرقى، أن المحرم تألف من أربعة أروقة، تمتد من الشرق إلى الغرب، ولكن كل ما تبقى منه الآن هو عدد من المضالذ ولا يزال عموداه قائمين مع عشرة أعمدة ملقاة على الأرض. والقوس الوحيد الذى لا يزال قائما هو القوس المركزى الكبير للرواق الذى يلي الصحن. هذا الرواق يمكن إعادة تصميمه بفصل وصف ابن جبير له (ص ١٩٠):

« والجامع المكرم سقف بجسواتر الخشب والحنانيا، وشبه عظام طوال لسعة البلاط وسعته ضمن خمس عشرة خطوة، وهو خمسة أبطلة ما رأينا جامعا أوسع حنايا منه، وجداره المتصل بالصحن الذى عليه المدخل إليه مفتوح كله أبوابا، عددها تسعة عشر بابا: تسعة يميننا، وتسعة شمالاً والتاسع عشر منها باب عظيم وسط هذه الأبواب، ويسلك قوسه من أعلى الجدار إلى أسفله، يمتد المنظر جميل الرضع، كأنه باب من أبواب المدن الكبار ولهذه الأبواب كلها أغلاق من الخشب بليغ الصنعة والنقش، تنفتح عليها شبه أبواب مجالس القصور».

ولنحاول الآن إعادة تصميم الواجهة. فالقوس المركزى من النوع المذهب، وذو منحني خارجي متدرج. إنه يرتكز على عضادتين عظيمتين، ويبلغ باعه ٨, ٣٢ متراً وإلى الغرب منه عضادة أصغر D ملتصقة بها تاج ولكن العمود المعادل لها مرمى على الأرض. والوجه الخلفى لهذه العضادة على خط واحد مع الوجه الخلفى للقوس الكبير. وإلى الغرب من المضادة D

حتى / ١٨٨ — ١٩١ ، والآثار الإسلامية الأولى ، تأليف ك . كريزويل -
نقله إلى العربية عبد الهادي عيلة ، استخرج تصوره وهاف عليه أحمد
فسان سيناتو / ٢٠٥ - ٢١٠ .
حِران (بيمارستان) :

ذكر أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الرحالة
المغربي في رحلته إلى المشرق حوالي سنة ٥٨٠ هـ أن بلدة
حِران مدرسة وبيمارستانا .
انظر : حِران .

الحرب

الحرب : المقاتلة وتقضى السَّلم مؤنثة وقد تذكَّر فغن
التأنيث قوله تعالى في سورة محمد عليه الصلاة والسلام :
﴿ فإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَغْلَقْتُمُوهُمْ
فَضَلُّوا السُّبُلَ فَإِذَا مَثَى بَعْدَ إِسَاءَتِهِمْ حَتَّى تَضَعُوا الْحَرْبَ
أَوْزَارَهَا ﴾ [محمد : ٤] (أي أقالها) ومن التذكير على
معنى القتال قول الشاعر :

وهو إذا الحرب مفا عابيه

كسر اللقاء تنظي حرائيه
وتصغير حرب (حَرْب) على كل حال بدون هاء لثلا
تلبيس بمصغر حرية التي هي كالرمح كما في القاموس
وشارحه تاج الحروس وغيرهما : (الرسالة الرشادية / ٢٠) .

ويقدر ابن الأجداد الطرابلسي في كتابه « كفاية المتحفظ »
باباً في أسماء الحرب ، وهو من الأمثلة العديدة التي تبرز ثراء
اللغة العربية في مفرداتها . وهذه هي :

الهيجهاء ، الحرب وهي تمد وتقصر .

الوشى : ضجة الحرب .

الرحى : معظمها .

المركبة : والمعتوك ، موضع القتال وكذلك :

المأيقط : موضع القتال أو المضييق في الحرب .

المأزق : المأزق المضييق . موضع الحرب ج مأزق .

حومة القتال : معظمه .

الملحمة : الواقعة العظيمة .

ثانياً : الأقواس التي شكلت واجهة الحرم في يوم من الأيام
متوضعة في حائتين تماماً ، كما سقطت واجهتها إلى الأمام
فوق الأرض . ولكن الأحجار في حالات أخرى تتوضع على
جانبيها أما الزخرفة فهي من طراز لا يمكن أن يكون أقدم من
القرن الثاني عشر ، لأن هنالك قطعاً عديدة تحمل أجزاء من
الكتابة بالمخط النسخي ، تعلموا حافة من الزخرفة المؤلفة من
المخطوط المتشابكة على شكل قطع صغيرة ، لا يمكن أن
تكون أقدم من القرن الثاني عشر لأنه لا يعرف سوى نقش
نسبي واحد قبل عام ١١٠٠ م ، أخيراً ، رأى سائحو نقشا على
يمين المدخل الشرقي باسم صلاح الدين . الذي كان في
حِران في الأوامر ١١٨٣ و ١١٨٦ . ولكن بما أن ابن جبير رأى
المسجد بعد إتمامه في عام ١١٨٤ فعلى المرء أن يستنتج أنه
أمر ببنائه في عام ١١٨٣ على الأرجح .

كانت حِران مشهورة بأنها مدينة الصائين وقد اعتبر
المسلمون الأراكل أهل المدينة وتنين .

وأنتى أشك كثيراً في أن الوليد الأول أو أي خليفة آخر قبل
مروان الثاني ، قد فكر في بناء مسجد هناك . ولكن الأخير هو
آخر خليفة أموي (٧٤٤ - ٧٥٠ م) اتخذ من حِران عاصمة
له ، ولا بد أن الحاجة للمسجد جامع هناك أصبحت ملحّة .
ولذلك فإني أنسب أقدم جزء من المسجد له .

الأصول المعمارية :

إن المسجد الكبير في حِران — مثل كل الأوابد الأموية —
يظهر خليطاً من المؤثرات . فعمارته مأخوذة من شمال ما بين
النهرين التي تشكل وحدة مع سورية الشمالية ... وأعمدته
ذات المنحني الخارجي المتدرج تعتبر امتداداً للتقاليد
الكلاسيكية . ولكن مخططه المربع يتبع مخطط أقدم مساجد
العراق . أما بالنسبة للمواجهة المعلقة على الصحن ذات الأعمدة
المتصلة بالواجهات الأمامية للمضائق فلها تذكير فورياً بعمل
الإيطاليين في المسجد الكبير في ديار بكر بين عامي ٥١٠ و
٥٥٩ هـ (١١١٦ - ١١٦٦) .

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ورحلة ابن جبير
لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنتاني ط عبد الحميد أحمد

وقال الكمي:

الناس في الحرب شتى وهي مقابلة

ويستوون إذا ما أنبهر القبل

كل بأمرها طب مولى

والمالكون بلى غدوها قتل

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لعمر بن معد يكرب:

أخبرني عن الحرب . قال : مرة المذاق إذا فلتت عن

ساق ، من صبر فيها عرف ومن ضعف عنها تلف .

كان يزيد بن عمر بن هبيرة يحب أن يضع من نصر بن

سيار فكان لا يمهده بالرجال ولا يرفع ما يرد عليه من أخبار

خراسان ، فلما كثر ذلك على نصر قال :

أرى خليل الرماد وميض جمر

ويوشك أن يكون له غمر

فلان النصارى بالعنودين تذكى

وإن الحرب أولها الكلام

فلان لم يطفها عقلاء قوم

يكونون وقودها جث وهام

فقلت من التعجب ليت شعري

أليقظ أمينة أم نيام

ونحو قوله : « الحرب أولها الكلام » قول حليفة بن

اليمان : إن الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى .

العتي عن أبيه قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه

لأبنة الحسن : يا بني لا تدعون أحدا إلى البرز ، ولا يدهونك

أحد إليه إلا أجيته فإنه يفي (من كتاب عين الأخبار / ٧٩ - ٨١) .

ويقر العلامة عبد الرحمن بن خلدون فصلا مسها من

فصول مقلته ، وهو الفصل السابع والثلاثون يبحث فيه عن

منشأ الحروب ويفصل مذاهب الأمم في ترتيبها ، كما يناقش

فيه أسباب الغلبة والظفر وذلك تحت عنوان « في الحروب

ومذاهب الأمم وترتيبها » :

يبدأ ابن خلدون فصل الحروب ومذاهب الأمم في ترتيبها

الغارة الشمواء : التي تأتي من كل الجهات .

الهرج : الفتنة والاختلاط وقد يسمى القتل هرجا .

الرهج : غبار الحرب وهو :

القسطل : الغبار الساطع .

العجاج : الغبار إذا ثورته الريح .

التقع : الغبار الساطع المرتفع .

العتير : التراب : العجاج الساطع وهو العتيرة .

المصاع : الجلود بالسيف .

المداعة : المطاعة .

الرخض : الطعن في الجوف . وخضه وخضا : طعنه

بالرمح طعنا جافا أو غير جاف ، أو غير مبالغ فيه .

الغموس : الطعنة النافذة . الغموس من الإيمان : التي

تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار . ومن الأمر : الشنيد

الغامس في الشدة (كتاب المتفظ / ٥٣ ، ٥٤) .

ومن الناحية اللغوية أيضا نجد الثمالي يفرده فصلا في

ترتيب المعسكر عن أبي بكر الخوارزمي عن ابن خالويه يقول

فيه : أقل المعسكر الجريدة وهي قطعة جردت من سائر

لوجه . ثم السرية : وهي من خمسين إلى أربع مائة . ثم

الكتيبة : وهي من أربع مائة إلى الألف . ثم الجيش وهو من

الألف إلى أربعة آلاف . وكذلك الفيلق والجيش ثم المخيم

وهو من أربعة آلاف إلى اثني عشر ألفا . والعسكر يجمعها .

ثم يقول الثمالي في فصل في تقسيم نموت الكثرة عليها

من الأئمة والبلقاء والشعراء : كتيبة وجراحة . جيش كجب .

عسكر جراح . جحفل لهم . خميس عرمرم .

ثم يقول في فصل في سيقاة نموتها في شدة الشوكية

والكثرة عن الأصمعي : كتيبة شهباء إذا كانت يقضاه من

الحديد ، وخضراء إذا كانت سوداء من صدأ الحديد ، وململمة

إذا كانت مجتمعة ، ورمجة إذا كانت ترمج من نواحيها ،

ورجرجة إذا كانت تمخض ولا تكاد تسير ، وجرجرة إذا كانت لا

تقدر على السير إلا رويدا من كثرتها (فقه اللغة / ١٤٣ ، ١٤٤) .

قالت العرب : الحرب غشوم ، لأنها تال غير الجاني .

وبعد ذلك يوضح ابن خلدون كيفية تنفيذ قتال الكر والفر، فيقول :

وأما قتال الكر والفر، فليس فيه من الشدة والأمن من الهزيمة ما في قتال الزحف، إلا أنهم قد يتخلون خلفهم في القتال مصاف ثابته، يلجئون إليه في الكر والفر، ويقوم لهم مقام الزحف .

ثم يوضح علامتنا كيفية ترتيب الجنود في الحروب (وصرفت بالتعبئة فيما بعد) (نقتر مادة «التعبئة في العسكرية الإسلامية» في ٩٠ / ٥٣٧-٥٤٩ من هذه الموسوعة) وبين أسباب هذا الترتيب وأهدافه :

إن الدول القديمة (كالليونان والرومان) الكثيرة الجنود المتسعة الممالك، كانوا يقسمون الجنود أقساماً يسمونها كراديس . ويسون في كل كراديس صفوفه، وبسبب ذلك، أنه لما كثرت جنودهم استدعى ذلك أن يجهل بعضهم بعضاً إذا اختلطوا خلال القتال واحتاروا مع عدوهم الطعن والضرب، فيخشى من تلفهم فيما بينهم ويجهل بعضهم بعضاً، فلذلك كانوا يقسمون العساكر جموعاً ويقسمون المتعارفين بعضهم لبعض، ويرتبونها قريباً من الترتيب الطبيعي، ورئيس العساكر جميعاً - من ملطاً أو قائد - في القلب - ويسمون هذا الترتيب التعبئة، وقد ذكرت التعبئة في أخبار فارس والروم وصدر الإسلام . ويجعلون بين يدي الملك عسكرياً منفرداً بصقوفه متميزاً بقائده ورايته وشعاره، يسمونه المقدمة، ثم عسكرياً آخر من ناحية اليمين عن موقف الملك وعلى سمتة، ويسمونه الميمنة، وعسكرياً آخر من ناحية اليسار، يسمونه بالميسرة، ثم عسكرياً آخر من خلف الجسك، يسمونه الساقة، ويقف الملك وأحواؤه في القلب بين هذه الأربعة ويسمونه سوقفة القلب، فإذا تم هذا الترتيب المحكم، إما في مدى واحد للبصر أو على مسافة بعيدة، فحينئذ يكون الزحف من بعد هذه التعبئة .

ثم يذكر ابن خلدون بعد ذلك أن هذا الترتيب أعمل بعد ذلك لأسباب أهمها ضعف الإشراف على الحفاظ على تماسك الترتيب .

بيان أصل الحروب، فيقول إنها إرادة انتقام بعض البشر من بعض، ويتعصب لكل منها أهل عصبته فإذا تناقروا لذلك وتضادت الطائفتان، إحداهما تطلب الانتقام والأخرى تدافع، كانت الحرب، وهو أمر طبيعي في البشر، لا تخلو منه أمة ولا جيل .

وينتقل ابن خلدون إلى ذكر أسباب الحروب، ويرجعها إلى أربعة أسباب :

الأول : يجرى عسادة بين القبائل المجاورة والمشارف المتناحرة .

الثاني : العدوان الذي توجهه الأمم الوحشية الساکنة بالقفار، كالعرب والترك والأكراد وأشباههم ضد من يجاورهم بقصد القتل والنهب .

الثالث : هو الذي يعرف في الشريعة الإسلامية بالجهاد .

الرابع : حروب الدول ضد المخرجين عليها والذين لا يطيعونها ويعتبر ابن خلدون النورين الأخيرين حروب جهاد وعدل . ويهنا هنا ما يتناوله ابن خلدون بعد ذلك عن كيفية تنفيذ الحروب، فنجد أنه يقسم الأساليب إلى نوعين أساسيين، فيذكر: وصفه الحروب الواقعة بين أهل الخليقة منذ أول وجودهم على نوعين :

(أ) نوع بالزحف صفوفاً .

(ب) نوع بالكر والفر .

أما النوع الذي بالزحف، فهو قتال العجم كلهم على تعاقب الأجيال، وأما الذي بالكر والفر، فهو قتال العرب والبربر من أهل المغرب . ثم يوازن ابن خلدون بين هذين النوعين من الأساليب، وبين رجحان قتال الزحف صفوفاً على قتال الكر والفر، ويشرح أسباب هذا قائلًا :

... قتال الزحف أوثق وأشد من قتال الكر والفر ذلك لأن قتال الزحف ترده فيه الصفوف وتسوى، كما تسوى صفوف الصلاة، ويسرون بصفتهم إلى العدو قلعة، فلذلك تكون أثبت عند القتال وأرعب للعدو .

وبعد ذلك، يؤيد حكمه بما ورد في القرآن الكريم قائلًا : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بِنَانٍ مَرْصُوعِينَ﴾ أي يشد بعضهم بعضاً بالثبات .

الخليفة على رضى الله عنه وتحريضه لأصحابه يوم معركة صفين، ففيها كثير من علم الحرب ولم يكن أحد أبصر بها منه قال : « سورا صفوفكم كالبيان المرصوص ، وقد سورا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام ، والتوا على أطراف الرماح ، فإنه أصون للأسته ، وعضوا الأبرصار فإنه أربط للرجأ ش وأحسن للقلوب ، واخفوا الأصوات فإنه أطرد للفضل وأولى بالوقار ، وأقيموا راياتكم فلا تميلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم واستعينوا بالصدق والصبر فإنه بقدر الصبر ينزل النصر » .

وقال الأشتر يومئذ يحرض الأزد : عضوا على النواجذ من الأضراس ، واستقبلوا القوم بهامكم وشدوا شدة قوم موتيرين يثارون بأبالهم وإخوانهم حناقا على عدوهم وقد وطنوا على الموت أنفسهم لئلا يسبقوا بوتر ولا يلحقهم في الدنيا عار .

وقد أشار إلى كثير من ذلك أبو بكر الصيرفي شاعر لعتبة وأهل الأندلس في كلمة يمدح بها تاشفين بن حلى بن يوسف ويصف ثباته في حرب شهدها ويذكره بأمو الحرب في وصايا تحذيرات تنبه على معرفة كثير من سياسة الحرب يقول فيها :

يا أيها الملك السلى يتقنع
من منكم الملك الهمام الأروع
ومن السلى فسر العدو به دجى
فانفض كل وهو لا يتزعزع
تمضى للفوارس والطعان بهما
عنه ويدمرها النوءاء لتراجع
والليل من وضع للترائك إنسه
صبح على هام العيشوش بلع
أنى نزعتم يا بنى صنهاجة
واليكم فى السروع كان المفزع
إنسان عين لم يصبه منكم
حضرن وقلب أسلمت منه الأضلع

ويعد الانتهاء من بحث التعبية ، ينتقل ابن خلدون إلى طريقة ضرب المصاف وراه المسكر . وهذا الأسلوب يلجأ إليه فى كلا النوعين من الحرب ، أى فى حرب الزحف بالصقوف ، وحرب الكر والفر ، ويقصد تقوية النفس ، وشد العزائم وزيادة الثقة خلال القتال ... ويتألف هذا المصاف عند أهل الكر والفر من الشعوب البدوية من إيلهم والظهر الذى يحمل طعامهم ، ويتألف عند أهل الزحف بالصف من الفيلة أو من سرير الملك . ثم وضع ابن خلدون كل نوع على حدة ، وذكر بهذه المناسبة ما حدث فى معركة القادسية حينما لجأ الفرس إلى اتخاذ الفيلة ونصب السرير فى آن واحد ... وانتهى الأمر بهزيمة الفرس .

ويوضح ابن خلدون استخدام العرب فى فجر الإسلام أسلوب الزحف صفا فيقول :

« كانت الحرب أول الإسلام كلها زحفا ، وكان العرب إنما يعرفون الكر والفر ، وحملهم على ذلك (أى على اختيار أسلوب الحرب زحفا) أمران : أحدهما أن أعداءهم كانوا يقاتلون زحفا ، فيضطرون إلى مقاتلتهم بمثل قتالهم .

وثانيهما أنهم كانوا مستميتين فى جهادهم ، لما مضوا فيه من الصبر ، ولما رسخ فيهم من الإيمان .

ثم نعلم من ابن خلدون أن أسلوب الصف فى الحروب أهل فيما بعد حينما أبطله مروان بن محمد بن الحكم فى قتال الضحاك الخارجى والجبيرى بعده .

ثم ينتقل ابن خلدون إلى الكلام على فوائد الخنادق وغاياتها فيقول :

كان من مذاهب الأول فى حروبهم حفر الخنادق حول معسكرهم عندما يتقاربون للزحف حذرا من الليات (القتال اللبلى) والهجوم على المعسكر بالليل لما فى الظلمة ووحشيتهما من مضاعفة الخوف فيأوذ الجيش بالفرار ، فكانوا لذلك يبطرون الخنادق حول معسكرهم ويديرونها نطاقا عليهم من جميع جهاتهم حرصا من أن يخالفهم العدو بالليات فيتخاذلوا .

وبهذه المناسبة يشير ابن خلدون إلى ما جاء فى وصية

لا تسمع الكسلا بجماعك مرجفا	وصادحتهم عن تلافيفهم وإنه
لا رأى للكسلا بجماعك يمنع	لعبابه لموشاء فيكم موضع
قوله • واصدعه أول وهلة لا تكثرت • البيت مخالف لما	ما أنتم إلا أسود خفية
عليه الناس في أمر الحرب فقد قال عمر لأبي عبيد بن مسعود	كل لكل كسريه مستطلع
التفنى لما ولده حرب فارس والعراق فقال له أسمع وأطع من	يا تلافيفهم أنتم لحيثك علوه
أصحاب النبي ﷺ وأشركهم في الأمر ولا تجيبن مسرعا حتى	بالليل والمبار السلى لا يسلع
تبين فأنها الحرب ولا يصلح لها إلا الرجل المكيث الذي	ومنها في سياسة الحرب
يعرف الفرصة والكف .	أهديك من أدب السياسة ما به
وقال له في أخرى إنه لن ينعنى أن أؤمر سليطا إلا سرعتني	كانت ملوك الفرس قبلك تولع
في الحرب وفي التبرع في الحرب إلا من بيان ضياع والله لولا	لا إتنى أدرى بهما لكنهما
ذلك لأمرته لكن الحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث هذا	ذكرى تحض المؤمنين وتنفع
كلام عمر وهو شاهد بأن التناقل في الحرب أولى : من	والبس من الحلق المضاعفة التي
الخوف حتى يتبين حال تلك الحرب وذلك عكس ما قاله	وعسى بهما صنع الصنائع تبع
الصوفي إلا أن يريد أن الصمد بعد البيان فله وجه والله تعالى	والهندوانى البرقيق فإني به
أعلم .	أضفى على حسد الدلاص وأقطع
ثم يقول ابن خلدون عن أسباب الظفر والتصر في	واركب من الخيل السوابق صدة
الحرب :	حبيبا حبيبا ليس فيه مدح
ولا وثوق في الحرب بالظفر وإن حصلت أسبابه من المدة	غلتق عليك إذا خربت معلة
والعديد وإنما الظفر فيها والغلب من قبيل البحث والاتفاق	سبحان تبع ظالمرا أو تبع
ويبان ذلك أن أسباب الغلب في الأكثر مجتمعة من أسود	والوواد لا تعبته وانسزل عندة
ظاهرة وهي الجيوش ووفورها وكمال الأسلحة واستعدادها	بين المملوك وبين جيشك يقطع
وكثرة الشجعان وترتيب المصاف .	وأجعل منساجسة الجيوش خفية
ومنه صدق القتال وما جرى مجرى ذلك ومن أمور خفية	وراءك المصالح السلى هو أمنع
وهي إما من خداع البشر وحيلهم في الإرباب والتشايخ التي	وإذا تهاجت الجيوش بمحرك
يقع بها التخيل وفي التقدم إلى الأماكن المرتفعة ليكون	فبك فاطراف الرماح توسع
الحرب من أعلى فيتهم المنخفض لللك وفي الكمون في	وأصله أول وهلة لا تكثرت
الغياض ومطعم الأرض والتوازي بالكدى حول العدو حتى	شيئا فإظهار الكول يضمض
يتداولهم العسكر دقمة وقد تورطوا فيتلعمون إلى التجارة وأمثال	وأجعل من الطلاح أهل شهامة
ذلك .	للصديق فيهم شيمه لا تفسد
وإذا أن تكون تلك الأسباب الخفية أمورا مساوية لا قدرة	
للشعر على اكتسابها تلقى في القلوب فيستولى الربح عليهم	
لأجلها فتختل مراكزهم فتقع الهزيمة وأكثر ما تقع الهزائم من	

الآن أن شيئا منها لا يمارض الأسباب الخفية من الحيل والخداع ولا الأمور السماوية من الرعب والخذلان الإلهي فافهمه وتقم أسوار الكون والله مقدر الليل والنهار .

ويلحق بمعنى الغلب في الحروب وأن أسبابه خفية وغير طبيعية حال الشهرة والصيت فقل أن تصادف موضعها في أحد من طبقات الناس من الملوك والعلماء والصالحين والمتحلين للفضائل على العموم وكثير ممن اشتهر بالشر وهو بخلافه وكثير ممن تجاوزت عنه الشهرة وهو أحق بها وأهلها وقد تصادف موضعها وتكون طبقا على صاحبها والسبب في ذلك أن الشهرة والصيت إنما هما بإخبار والإخبار يدخلها الدهل عن المقاصد عند التناقل ، ويدخلها التصعب والتشيع ويدخلها الأوهام ، ويدخلها الجهل بمطابقة الحكايات للأحوال لخفاها بالتليس والتصنع أو لجهل الناقل ، ويدخلها القرب لأصحاب التجارة والمراتب الدينية بالثناء والمدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك والنفس مولعة بحب الثناء والناس متطاولون إلى الدنيا وأسبابها من جاه أو ثروة وليسوا من الأكثر براغم في الفضائل ولا متنافسين في أهلها وأين مطابقة الحق مع هذه كلها فتختل الشهرة عن أسباب خفية من هذه وتكون غير مطابقة وكل ما حصل بسبب خفي فهو الذي يعبر عنه بالبحث كما تقرر والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق (مقدمة ابن خلدون / ٢٧٠ - ٢٧٩).

(الرسالة الرشادية فيما يجوز تذكيره وتأنيبه معاً في المصيرية - الشيخ محمد رشاد عبد الظاهر خليفة / ٢٠ ، وكفاية المتخبط وغاية المتلفظ في اللغة لأبن الأجدابي الطرطوسي - تحقيق عبد الرزاق الهلاقي / ٥٣ ، ٥٤ ، وفيه اللغة وأسرار المصيرية لأبي منصور الثعالبي / ١٤٣ ، ١٤٤ ، ومن كتاب حيرن الأخبار لابن قتيبة . ط وزارة الثقافة والإرشاد القومي . دمشق / ٨٠ ، ٧٩ ، والحرب عند العرب - د . عبد الرحمن زكي . كتابك (٨٨) دار المعارف ١٩٧٧ م / ٢٣ - ٢٧ ، ٣١ ، ومقدمة ابن خلدون / ٢٧٥ - ٢٧٩ انظر أيضا لسان العرب لابن منظور / ١٠ / ٨١٦ ، والمفردات في غريب القرآن للمراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١١٢) .

انظر : الحروب الإسلامية .

حرب :

قال ياقوت :

هذه الأسباب الخفية لكثرة ما يحتمل لكل واحد من الفريقين فيها حرصا على الغلب فلا بد من وقوع التأثير في ذلك لأحدهما ضرورة ولذلك قال ﷺ الحرب خدعة ومن أمثال العرب رب حيلة أنفع من قبيلة فقد تبين أو وقع الغلب في الحروب غالبا عن أسباب خفية غير ظاهرة ووقع الأشياء عن الأسباب الخفية هو معنى البغت فاعتبره وتفهم من وقوع الغلب عن الأمور السماوية كما شرحناه معنى قوله ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر وما وقع من غلبه للمشركين في حياته بالعدد القليل وغلب المسلمين من بعده كذلك في الفتوحات فإن الله سبحانه وتعالى تكفل لنيبيه بإلقاء الرعب في قلوب الكافرين حتى يستولى على قلوبهم فيهنزوا معجزة لرسوله ﷺ فكان الرعب في قلوبهم سببا للهنزائم في الفتوحات الإسلامية كلها إلا أنه خفي عن الحيوان .

وقد ذكر الطرطوشي أن من أسباب الغلب في الحرب أن تغفل عدة الفرسان المشاهير من الشجعان في أحد الجانبين على عدتهم في الجانب الآخر مثل أن يكون أحد الجانبين فيه عشرة أو عشرين من الشجعان المشاهير وفي الجانب الآخر ثمانية أو ستة عشر فالجانب الزائد ولو بواحد يكون له الغلب وأصاد في ذلك وأبدى وهو راجع إلى الأسباب الظاهرة التي قدتدنا وليس بصحيح وإنما الصحيح المعتبر في الغلب حال المعصية أن يكون في أحد الجانبين معصية واحدة جامعة لكلهم وفي الجانب الآخر عصابات متعددة لأن العصابات إذا كانت متعددة يقع بينها من التخاذل ما يقع في الوددان المتفرقين الفاعلين للمعصية تنزل كل عصابة منهم منزلة الواحد ويكون الجانب الذي عصابته متعددة لا يقاوم الجانب الذي عصبته واحدة لأجل ذلك فضعفه وأعلم أنه أصبح في الاعتبار مما ذهب إليه الطرطوشي ولم يحمله على ذلك إلا تيسان شأن المعصية في حلة وبلدة وأنهم إنما يرون ذلك الدفاع والحماية والمطالبة إلى الوددان والجماعة الناشئة عنهم لا يعتبرون في ذلك معصية ولا نسباً وقد بينا ذلك أول الكتاب مع أن هذا وأمثاله على تقدير صحته إنما هو من الأسباب الظاهرة مثل انشاق الجيش في المعركة وصدق القتال وكثرة الأسلحة وما أشبهها فكيف يجعل ذلك كغلب بالغلب ونحن قد قررنا لك

نسخة جيدة كتبت بخط جيد في بغداد مدينة السلام سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م .
القياس ٢٧ ص ١٥ × ٢٥ سم ٢٧ ص
طبعت في الهند سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م معجم
٢٠٠٤ .

توجد نسخة أخرى :

الرقم ٤ / ٢٧٨٧

كتبت بقلم جيد سنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م .

القياس ٩٠ ص ١٥ × ٢٤ سم ٢٥ ص

ونسخة ثالثة :

الرقم ١١٣٢٧

كتبها عبد الرزاق فليح البغدادي سنة ١٣٥٥ هـ /
١٩٣٧ م .

القياس ١٢٥ ص ١٦,٥ × ٢٥ سم ١٧ ص

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي -

اسامة ناصر التشيشندي وتعليق محمد عباس / ١٥٥) .

حرب صفين :

من مخطوطات التاريخ في مكتبة المتحف العراقي

ورد منها في الفهرس مخطوطان : الأول برقم تسلسلي

١٢٨٨ ، ومنه نسخة برقم تسلسلي ٢٨٨ ب ، والثاني برقم

تسلسلي ٢٨٩ ويان كل منهما كما يلي :

٢٨٨ - حرب صفين

الرقم ١٤٣٠

لأبي الفضل نصر بن مسزاحم المقرئ العطاري الكوفي

المتوفى سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م .

الأول (أخبرنا الشيخ الحافظ شيخ الإسلام أبو البركات عبد

الوهاب بن المبارك ...) .

وهو كتاب في واقعة صفين بين الإمام علي بن أبي طالب

ومعاوية بن أبي سفيان .

نسخة جيدة حديثة المخط .

حرب : بالفتح ثم السكون ، وياه موحدة : بالدة بين
ينيم ويشة على طريق حجاج صنعاء ، ويقال أيضا نبات حرب
وياب حرب بغداد : محلة تجاور قبر أحمد بن حنبل ، ورضى
الله عنه ؛ ينسب إليها حربي .

(معجم البلدان ٢ / ٢٣٦) .

حرب البوس :

من مخطوطات التاريخ في المتحف العراقي

الرقم ٣ / ١٤٥٩٧

لم يعلم اسم المؤلف

الأول : (عن محمد بن إسحاق يرفعه إلى غير واحد من

العلماء قالوا كان نزار بن معد بن عدنان لما حضرته الوفاة ...)

وهو كتاب في أخبار العرب في الجاهلية والحروب التي

كانت تقع بين بكر وتغلب .

نسخة نفيسة كتبت بخط جيد مذهبة الأول مسطرة

الصفحات كتبت في بغداد مدينة السلام سنة ١٢١٣ هـ /

١٧٩٨ م .

القياس ١٢٦ ص ١٥ × ٢٥ سم ٢٦ ص

طبع في الهند سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م بعنوان حرب بكر

وتغلب معجم ٢٠٠٤ .

توجد نسخة أخرى :

الرقم ٢٧٨٧٠

تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م .

القياس ١٤٨ ص ١٥ × ٢٤ سم ٢٥ ص

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي -

اسامة ناصر التشيشندي وتعليق محمد عباس / ١٥٤) .

حرب بني شيان مع كسرى وخبر القزعة بنت النعمان :

من مخطوطات التاريخ في مكتبة المتحف العراقي

الرقم ٤ / ١٤٥٩٧

لم يعلم اسم المؤلف

الأول : (حدثنا بشر بن مروان الأزدي ، حدثنا ذؤيب بن

نافع القيمي قال كان النعمان بن المنذر ...) .

يكون عليها حتى يكاد يختلط لونه بلونها ، ثم إذا قرب منه ما يصطاده من ذباب وغيره أخرج لسانه ، ويخطف ذلك بسرعة كلحوق البرق ، ثم يعود إلى حاله كأنه جزء من الشجرة ويخلق الله لسانه بخلاف المعتاد ليحلق ما يشد عنه بثلاثة أشبار ونحوها يصطاد به على هذه المسافة . وإذا رأى ما يسوره ويخوفه تشكل وتلون على هيئة وشكل يفر منه كل من يريده من الجوارح ويكرهه بسبب ذلك اللون انتهى .

والحرياء أكبر من العقامة ، وهي تستقبل الشمس وتدور معها كيفما دارت وتتلون بحر الشمس كما قال الإمام الغزالي ألواننا مختلفة ، فتتلون إلى حمرة وصفرة وخضرة وما شئت وهو ذكر « أم حنين » والجمع الحرابي والأثنى حرياء . قال رجل : خاصمت ابن أخى إلى معاوية ف جعلت أحججه فقال أنت كما قال الشاعر :

إننى أتبع له حرياء تنضب

لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا
أراد بالساق هنا الغصن من أغصان الشجرة ، والمعنى أنه لا تقتطع له حجة حتى يتمسك بأخرى تشبها بالحرياء . قال الجوهري : ويقال حرياء تنضب كما يقال ذئب غضى ، والتنضب شجر يتخذ منه السهام والماء زائلة لأنه ليس فى الكلام فلفل ، وفى الكلام فلفل مثل تقتل وتخرج الواحد تنضبة ، ويقال لها أيضا حرياء الظهيرة ...

ولسان هذا الحيوان طويل جدا مقدار ذراع ، وذلك دليل على أنه يكون مطويا فى حلقه ، وهو يبلغ ما يتعد عنه من اللذباب ، والأثنى من هذا النوع تسمى « أم حنين » .

وقد سمي أبو النجم فى بعض شعره الحرياء بالشقى وليس الشقى باسم للحرياء وإنما سمله به لاستقباله الشمس . كلما ذكره فى المحكم فى العين والنون والباء . وهذا الحيوان يوصف بالحزم لأنه مع تقلبه مع الشمس لا يرسل يده من غصن حتى يمسك غيره . وهو يشبه رأس العجل وعلى هيئة السمكة الصغيرة ، وله أربعة أرجل . وذكر الشيخ جمال الدين ابن هشام فى شرح « بيات سعاد » أن للحرياء ستاماً كاستام الجعبر ، وأنه يتلون ألوانا ، ويكنى بأقبرة ، وهي تكلون بلون

القياس ٦٦٥ ص ١٥٨٢١، ٥ سم ١٨ ص
طبعت بپيران سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٢ م وطبعة ترجمتها
الفارسية اللرية ٥٣-٥٢ .

وطبع فى مصر بتحقيق عبد السلام هارون .

٢٨٨- ب نسخة أخرى :

الرقم : ٩٣١٧

كتبها بخط الشيخ الجيد محمد الطالقانى سنة ١٢٦٢ هـ /
١٨٤٦ م

القياس ٣٤١ ص ١٣، ٥ سم ٢١ ص

٢٨٩- حرب صفين

الرقم ٢٢٢٧٩

لم يعلم اسم المؤلف

ينقل المؤلف فى هذا الكتاب معلومات وأخبار من
الواقدي وأبى منصور بن شهردار بن شهريه الديلمى وعن أبى
البقاء هبة الله بن ناصر وعن مؤلف كتاب صفين الكبير ولعله
يقصد أبى عبد الله محمد بن زكريا بن ديار سولى بنى غلاب
البصرى المتوفى سنة ٢٩٨ هـ / ٩١٠ م .
نسخة حديثة الخط ناقصة الأولى والأخرى .

القياس ٣٥٠ ص ١٨، ٥ سم ١٥ ص

اللرية ٥٢ / ١٥

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى -

أسامة ناصر النقيبى وطلعياء محمد عباس / ١٥٦ ، ١٥٧)

الحرياء :

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان .
ذكره الشيخ كمال الدين الدميرى فقال عنه : الحرياء : كنيته
أبو عجاجد وأبو الزنديق وأبو الشقيق وأبو قادم ، ويقال جميل
اليهود . قال الإمام القزوينى فى كتاب عجائب المخلوقات :
لما كان الحرياء خلقت على النهضة ، وكان لا بد له من القوت
خلقه الله على صورة عجيبة ، فخلق عينه تدور إلى كل جهة
من الجهات حتى يدرك صيده من غير حركة فى يديه ولا قصد
إليه ، ويبقى كأنه جامد ، أو كأنه ليس من الحيوان . ثم أعطى
مع السكون خاصية أخرى وهو أنه يتشكل بلون الشجرة التى

وكان إماما في العلم، وأسا في الزهد، عارفا بالفق، بصير بالأحكام، حافظا للحديث، قيما بالأدب، جتماعا للغة. وصنف كتب كثيرة منها : « غريب الحديث » ، وهو أجل كتاب ، وأكبر ما صنف في هذا النوع .

وكان أصله من مرو. قال : أسي تغلبية ، وكان أخواله نصارى أكثرهم . وصحبت قوما من الكرخ على الحديث . وعندهم ما جاز قطرة الحقيقة من الحرية (الحقيقة : محلة بغداد إلى الجانب الغربي منها) فسموني « الحريي » بذلك (أي لطلب الحديث . وصبرة ابن الجوزي في صفة الصفة : « وكان يقول : صحبت قوما من الكرخ في طلب الحديث ، فسموني الحريي ») .

وورث أصولا كثيرة ، فأنفقها على طلب الحديث . ومن زهد أنه ما احتفل في ملبسه ولا في ما أكله يوما قط ، ولا شكا مرضا يجلده إلى أحد من أهله . وأقام سنين ينظر بفرد عين ، وما أعلم أحدا بذلك ، وأقضى من عمره ثلاثين سنة لا يأكل سوى ريفيين ؛ إن جاءته أمة وأخته بهما ، وإلا بات جوعان . واقتنع ثلاثين أخرى بريفي في كل يوم ، إن جاءه أكل ، وإلا بات جوعان ، وربما مشى قطعة من زمانه نصف ريفي وأربع عشرة ثمرة .

وغابت امرأته عنه عند بته زائرة لمرضها ، فكانت مؤتة في الشهر بدرهم ودائتين ونصف . واشترى صابوناً ، ودخل الحمام بدائتين ، فقامت نفقة الشهر - وهو رمضان - بدرهم وأربعة دواقي [ونصف] (الدائق - بكرس اللين - سلس الدرهم) .

وقال : ما كنا نعرف من هذه الصباغ شيئا سوى باذنجانة مشوية ، أو لحيقة بن (الحقيقة : تصغير لحيقة ، بفتح اللام ، وهي الشيء القليل ، والبن بالكسر : الشحم) أو باقة نجل . وما تروح بمروحة قط ، ولا ورج ، ولا أكل من شيء واحد في يوم مرتين .

وجاء إنسان إلى إبراهيم الحريي يشكو إليه ضائقة أدركته ؛ فقال له إبراهيم : لا تقنط ؛ فإن مع العسر يسرا ، ولقد ضقت مرة حتى عدنا الفوت ، فقال لي إسرائي : إن الصبيين لا يصبران على ما نصبر عليه ، فأعطيت شيئا من كتبك نبعه ،

الشجرة التي تكون عليها حتى تختلط بلونها ، فإذا قرب منها الذباب ونحوه اختلطت بلسانها .

الحكم : قال في الروضة إنها نوع من الوزغ غير مأكولة ، لكن مقتضى ما قاله الجاحظ والجوهري من أنها ذكر « أم حيين » أنها تؤكل لأن « أم حيين » مأكولة . لكن قالوا إن الحرياء ، من ذوات السموم فيكون هذا حلة تحريمها لا إنها نوع من الوزغ .

الأشكال : قالوا « فلان يتلون ثلوث الرجاء » ، يضرب لمن لا يثبت على حالة . وقالوا « أجود من عين الحرياء » ، وأحزم من الحرياء « لما تقدم ، والحرزم الاحتراز والنظر في الأمر قبل الإقدام عليه .

الخواص : دهم إذا نفض الشعر الثابت في أشفان العين وجعل في أصوله لم يثبت أبدا ، ومرايتها إذا اكتحل بها أزيلت غشاة البصر . وشحمها إذا جعل على حليلة وأحرق بالنار وغلط بالدم مع شئ يسير من الماء ، ويجدد عليه الدم والشحم وطلبت به قروح الرأس والأفكار فلانها يبرئها من أول طلقة .

التعبير : الحرياء في المنام وزير ملك أو خليفته لا يكاد يفارقه لأنها تدور أبدا مع الشمس ولا تفارقه كما تقدم ، وربما دلت على الخدمة للسلطان أو الفتنة في الدين ، أو المرأة المجوسية وربما دلت على الحرب والتدب على الميت والله أعلم .

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٢١٠ ، ٢١١ انظر أيضا صجاب المخلوقات وغرائب الموجودات للزويني / ٢٩١ ، ٢٩٢) .

الحريي (٩٨، ٢٨٥، ٣٨٥ / ٨١٥ - ٨٩٨) :

إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله بن ديسم أبو إسحاق الحريي . والحريي بفتح الحاء - منسوب إلى الحرية ، وهي محلة كبيرة ببغداد .

وهو العالم الكامل ، الفاضل ، اللغوي ، المحدث . ولد في سنة ثمان وتسعين ومائة .

روى عن العالم الجهم من العلماء ، وروى عنه من الأدباء أبو بكر بن الأثيري النحوي ، وأبو عمر الزاهد صاحب ثعلب .

القاضي في شارع باب الأتيار، وكان الجمع كثيراً جداً . وكان يوم مطر، وحمل ودفن في بيته (إياد الرواة ١/ ١٥٥-١٥٨) .
قال الإمام ابن الجوزي :

أسند إبراهيم الحري عن أبي نعيم الفضل بن دكين، وعفان، ومسلد، وأحمد بن حنبل وخلق كثير لا يحصون (صفة الصفوة) وحدث عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : كان أبي يقول لي : انص إلى إبراهيم الحري يلقي عليك الترافض (في الروايات ١/ ١٥) .

وتوفي ببغداد سنة خمس وثمانين ومائتين . وقبره ظاهر بترك الناس به . رحمه الله .

(صفة الصفوة ٢/ ٢٦٦) في الروايات ١/ ١٥) .

قال الإمام السيوطي ، وقد ذكره في الطبقة التاسعة من طبقات الحفاظ : سمع أبا نعيم، وعفان، والطبقة ، وتفقّه على الإمام أحمد فكان من جملة أصحابه . حدث عنه ابن صاعد، والنجاد، وأبو بكر الشافعي ، والفطيمي (طبقات الحفاظ / ٢٦٣) .

وإليك بياناً بمن سمع منهم ومن حدث عنه :
من سمع منهم :

طلب إبراهيم الحري العلم وهو حدث صغير، فسمع من هبة بن خليفة وهو أكبر شيخ لقيه ، وعفان بن مسلم ، وأبي نعيم وعمر بن مزيق ، وعبد الله بن صالح العجلي ، وأبي عمر الحوضي ، وعمر بن حفص ، وعاصم بن علي ، ومسلد ابن مسرود ، وموسى بن إسماعيل المنقري ، وشعيب بن معمر ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، وأحمد بن حنبل ، وأحمد ابن شبيب ، وابن نمير ، والحكم بن موسى ، وأبي معمر المقعد ، وأبي الوليد الطيالسي ، وغيرهم كثير - رحمه الله .
من حدث عنه :

حدث عنه خلق كثير، منهم : أبو محمد بن صاعد، وأبو عمرو بن السماك ، وأبو بكر النجاد ، وأبو بكر الشافعي ، وعمر بن جعفر الختلي ، وأبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي ، وعبد الرحمن بن العباس ، والد المظفر ، ومليسان بن إسحاق الجلاب ، ومحمد بن مخلد العطار ، وجعفر

وتفريح به ، فشئت نفسي بالكتب ، وقلت لها : أمهليني بقية اليوم واليلية ، فإله مرجو الفرج ، فما دخل الليل حتى دق الباب ، فقلت : من ؟ قال : رجل ، قلت : أدخل . قال أطف السراج ! قال : فكبت على السراج شيئاً ، ودخل فوضع شيئاً كان معه إلى جاني ، وانصرف ، فرغت الغطاء عن السراج ، فإذا شيء ملفوف ، فكشفته فإذا هي أطعمة ، وإذا فيها قرطاس فيه خمسمائة درهم ، فقلت للمرأة : أنبئي الصبيبن ليأكلا ، وأوفى ما علينا من دين .

فلما أصبحت جلست على باب الدار ، وإذا رجل معه جملان مُحمّلان ، وكان الحاج الخراساني قد قدم (في صفة الصفوة ٢ / ٢٦٤) وكان وقت مجيء الحاج من خراسان فالحاج اسم بمعنى الحجاج (وهو يسأل عن بيت إبراهيم الحري ، فقلت له : أنا إبراهيم ، فقال : قد سير إليك رجل من خراسان هذين الحملين ، وهما ورق خراساني ، فقلت : من هو ؟ فقال : قد أحلفتني ألا أذكر لك اسمه ، فأخبرتنيما منه ، ودعوت الله لمسرلهما وللحامل .

وسير إليه المعتضد عشرة آلاف درهم ، فلم يقبلها ، فقبل له : فرقها في جيرانك ، فقال للرسول : قال لأخير المؤمنين : هذا مال ما تعبنا في جمعه ، فلا تنعب في تفريقه ، فإن تركنا أمير المؤمنين ، وإلا رحلنا من جواره .

وسير إليه المعتضد وهو مريض ألف دينار ، فلم يقبلها وردّها ، فخاصمته بته ، فقال لها : آتخشين إذا مت الفقر ؟ فقالت : نعم . قال لها : في تلك الرواية اثنا عشر ألف جزء حديثية ولخوية وغير ذلك ، كتبتها بخطي ، فيمى منها كل يوم جزءاً بدرهم . ومن له اثنا عشر ألف درهم ليس بفقر !
وقال ثعلب : ما فقدت إبراهيم الحري من مجلس لفة أو نحو خمسين سنة . وقال له رجل - وقد رأى كتبه : كيف قويت على جمعها ؟ فغضب إبراهيم وقال : يلحمي ودعي ، ويلحمي ودعي !

ومات إبراهيم الحري - رحمه الله - يوم الإثنين لسبع بقين من ذي الحجة ، ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من ذي الحجة سنة خمس وثمانين ومائتين . وصلى عليه يوسف بن يعقوب

المخلدي، ومحمد بن جعفر الأتباري، وأبو بحر محمد بن الحسن البريهاري، وأمثالهم .

ومن الأحاديث التي رواها ،

رواها عن مسدد عن سفیان عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي أيوب : أن النبي - ﷺ - قال : « لا يهجر أحدكم أخاه فوق ثلاث ، يلتقيان : فيصد هذا ، ويصد هذا ، وغيرهما الذي يبدأ بالسلام » أخرجه مسلم (٢٥٦٠) في البر تحريم الهجر فوق ثلاث .

وروى عن سليمان بن داود الهاشمي بسنده إلى أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت : « كنت أفضل معه - ﷺ - من إياه واحد » (صحيح البخاري / ٢١٣) (لحنات طيات / ١٢١٤ ، ١٢١٥) .

ومن مصنفاته كتاب « مسند القرآن » ، « مناسك الحج » « الهدايا والسنة فيها » . « الحمام وأدابه » كتاب « غريب الحديث » الذي خرج منه « مسند أبي بكر رضي الله عنه » ، « مسند عثمان رضي الله عنه » ، « مسند علي رضي الله عنه » ، « مسند الزبير رضي الله عنه » ، « مسند طلحة رضي الله عنه » ، « مسند محمد بن أبي وقاص رضي الله عنه » ، « مسند عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه » ، « مسند العباس رضي الله عنه » ، « مسند شيبة بن عثمان » ، « مسند عبد الله بن جعفر » ، « مسند المسور بن مخزوم » ، « مسند المطلب بن ربيعة » ، « مسند السائب » ، « مسند خالد بن الوليد » ، « مسند أبي حبيدة بن الجراح » ، « مسند ما روى عن عاصم ابن عمر » ، « مسند صفوان بن أمية » ، « مسند عمرو بن العاص » ، « مسند عمران بن حصين » ، « مسند حكيم بن حزام » ، « مسند عبد الله بن زعمة » ، « مسند عبد الرحمن بن سمرة » ، « مسند عبد الله بن عمرو » ، « مسند ابن عمر » ، « مسند معاوية » وغيره ، « مسند عبد الله بن العباس » ، « مسند الصوالي » ، وهو آخر ما عمل ، وله بعد ذلك من الكتب : كتاب الأدب ، وكتاب المغازي ، وكتاب التيمم (الفهرست / ٢٢٣ ، وفوات الوفيات / ١ ، ١٧) .

ويضيف الزكزاكي إلى مؤلفات إبراهيم الحري كتاب « إكرام الضيف » و « دلائل النبوة » ويقول عن كتاب « غريب الحديث » مخطوط الجزء الخامس منه وهو الأخير (كما في

تعليقات عبيد) كما يقول عن كتاب « مناسك الحج » أن الأستاذ حمد الجاسر رجح نسبة إلى إبراهيم الحري ، وصدره بكتاب آخر في سيرته وأخباره (الأعلام / ١ ، ٣٢) .

وقد ذكر صاحب الرسالة المستنيرة كتاب « مسند القرآن » من بين الكتب المفردة في أبواب مفصولة وأسماء « سجلات القرآن » كما ذكر من بين هذه الكتب أيضا كتابا بعنوان « اتباع الأنوار » قال إنه لإبراهيم الحري (الرسالة المستنيرة / ٣٥ ، ٣٦) .

وقد ذكر إبراهيم الحري من بين أصحاب خزائن الكتب القديمة ، إذ كان عنده كما سبق القول وكما قال عن نفسه « اثنا عشر ألف جزء في اللغة وغريب الحديث كتبها بخطه (خزائن الكتب القديمة في العراق / ٢٠٨ ، ٢٠٩) .

(إنباء الرواة للقطبي - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم / ١ - ١٥٥ ، وصفة الصغرة لابن الجوزي - ضبطها وكتب هراشها إبراهيم رفسان وصعيد الحمام / ٢ ، ٢٦٦ ، وفوات الوفيات لابن شاذان الكشي - تحقيق د . إحسان عباس / ١ ، ١٦ ، ١٧ ، وطبقات السلفاء للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي / ٢٦٣ ، و للمجلدات طبقات مع الإمام إبراهيم الحري - أبي إسحاق - إصناد عادل خضاجة . مجلة الأئمة ، الجزء العاشر . السنة الرابعة والسبعون ، شوال ١٤١٢ هـ - إبريل ١٩٩٢ م / ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، والفهرست لابن السليم / ٣٧٣ ، والأعلام للزكزاكي / ١ ، ٣٢ ، والرسالة المستنيرة / ٣٥ ، ٣٦ ، وخزائن الكتب القديمة في العراق - كوركيس عواد / ٢٠٨ ، ٢٠٩ . انظر أيضا البداية والنهاية لابن كثير ط دار الفد العري م / ١٠٢ ، ١٠٣) .

له ترجمة في : الأنساب / ١٦٢ أ ، وفيه الرواة / ١٧٨ ، وتاريخ بغداد / ٦ ، ٢٧ - ٤٠ ، وتاريخ أبي القضا / ٢ ، ٥٨ ، وتلخيص ابن مكيوم / ٢٧ ، وشذرات الذهب / ٢ ، ١٩٠ ، وطبقات الشافعية / ٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، وطبقات ابن قاضي شعبة / ١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، و « مرآة الجنان / ٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ومعجم الأدباء / ١ ، ١١٢ - ١٢٩ ، والنجوم الزاهرة / ٣ ، ١١٦ ، ونزعة الألباء / ٢٧٦ - ٢٧٨ ، والوالي / ٥ ، ٣٢٠ ، وطبقات أبي يعلى / ١ ، ٨٦ (إنباء الرواة / ١ ، ١٥٥ ، وفوات الوفيات / ١ ، ١٤) .

انظر الحربية .

حريى،

قال ياقوت:

حريى: مقصور والعامة تلفظ به ممالا: بليدة فى أقصى دُجبل بين بغداد وتكرت مقابل الحظيرة، تنسج فيها الثياب القطنية الغليظة وتحمل إلى سائر البلاد؛ وقد نسب إليها قوم من أهل العلم والنهاية، منهم: أبو الحسن على بن رشيد بن أحمد بن محمد بن حسين الحريرى، سمع أبى التوفيق السجزي وشهد بغداد وأقام بها وصار وكيل الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستنصر، وكان حسن الخط على طريقة أبى عبد الله بن مقلة، وكتب الكثير، وكان محبا للكتب، مات ببغداد فى ثامن عشر شوال سنة ٦٠٥، وبباب حرب دلف.

الحرية،

قال ياقوت:

الحرية: منسوبة: محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب قرب مقبرة بشر الحافى وأحمد بن حنبل وغيرهما، تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخي ويرف يالراوندى أحد قواد أبى جعفر المنصور، وكان يتولى شرطة بغداد، وولى شرطة الموصل لجعفر بن أبى جعفر المنصور وجعفر بالموصل يومئذ، وقتل الترك حربا فى أيام المنصور سنة ١٤٧، وذلك أن اشغرخان الخوارزمى خرج فى ترك المخز من الداريند فأغار على نولسى أرمينية فقتل وسبى خلقا من المسلمين ودخل تغليس فقتل حربا بها، وخرب جميع ما كان يجاور الحرية من المحال ويقتل وحلها كالبليدة المفردة فى وسط الصحراء، فعمل عليها أهلها سورا وجيروها، وبها أسواق من كل شيء، ولها جامع تقام فيه الخطبة والجمعة، وبينها وبين بغداد اليوم نحو ميلين؛ وقال أبو سعد: سمعت القاضي أبى بكر محمد بن عبد الباقي الأنصارى ببغداد يقول: إذا جاوزت جامع المنصور فجميع تلك المحال يقال لها الحرية مثل النصرية والشاكسية ودار بطيخ والعباسيين وغيرها؛ ونسب إليها طائفة من أهل العلم، منهم: إبراهيم ابن إسحاق الحريرى الإمام الزاهد العالم النحوى اللغوى

الفقيه، أصله من مرو، وله تصانيف منها غريب الحديث، وروى عن أحمد بن حنبل وأبى نعيم الفضل بن دكين وغيرهما، روى عنه جماعة، وكانت ولادته سنة ١٩٨، ومات فى ذى الحجة سنة ٢٨٥.

(انظر: الحريرى).

(معجم البلدان ٢/ ٢٢٧، ٢٢٨).

حزب الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع - الشاطبية -

أوردتها صاحب كشف الظنون تحت عنوان «حزب الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع» [للسبع] المثنانى وقال عنها:

وهى القصيدة المشهورة بالشاطبية للشيخ أبى محمد القاسم بن فيرة الشاطبى الضرير المتوفى بالقاهرة سنة ٥٩٠ تسعين وخمسمائة نظم فيه التيسير كما ذكره الجزرى فى التخير وأبياته ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا أبدع فيه كل الإبداع فصار عمدة الفن. وله شروح كثيرة أحسنها وأدفعها شرح الشيخ بهران الدين إبراهيم بن عمر الجعبرى المتوفى سنة ٧٣٢ الثنين وثلاثين وسبعمائة وهو شرح مفيد مشهور «سماء كنز المعانى» أوله: الحمد لله مبدئ الأهم ومنشئ الرمم... إلخ فرغ من تأليفه فى سلخ شعبان سنة ٦٩١ إحدى وتسعين وستمائة. وعليه تعليقة لشمس الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني مات سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة وسماها العفرى. وحاشية للمولى شمس الدين محمد بن حمزة القنادى المتوفى سنة ٨٣٤ أربع وثلاثين وثمانمائة. ومنها شرح علم الدين أبى الحسن على بن محمد السخاوى المصرى المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة وهو أول من شرحه وسماه فتح الرصيد فى شرح الفريد.

وشرح الشيخ أبى شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقى المتوفى سنة ٦٦٥ خمس وستين وستمائة سماه إرباز المعانى من حزب الأمانى وهو تأليف متوسط لا بأس به ثم اختصره.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى من إرباز المعانى تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوة عوض، ط مصطفى البايى الحلبي، رقم الإيلاع ١٩٨٢ وتقع فى ٦٣٢ صفحة.

سنة ٧٨١ إحدى وثمانين وسبعمائة (قلت قال ابن الجزرى فى طبقات القراء شرح شرحين انتهى) وشرح الشيخ تقي الدين يعقوب بن يدران الدمشقى المعروف بالجرايىدى المتوفى سنة ٦٨٨ ثمان وثمانين وسبعمائة اقتصر فيه على حل مشكلاته وسماه كشف الرموز (قلت قال ابن الجزرى فى طبقاته حل فيه رموز الشاطبية انتهى ولم يذكر شرح الشاطبى ولا النجاشى) وشرح العلامة شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى المتوفى سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة أوله : الحمد لله الذى تفضل على العباد فى المبدأ والمعاد ... إلخ ذكر فيه أن الحزب المذكور أحسن ما وضع فى الفن وأحسن شروحه شرحا للشيخين الفاسى وأبى شامة غير أن كلا منهما أعمل ما عني به الآخر مع إجمالهما أشياء مهمة فشرحه بما يولى المقصود واجتهد فى بيان فك الرموز وإعراب الآيات وجعل الشين علامة لأبى شامة والعين لأبى عبد الله الفاسى وسماه المقد النفيد فى شرح القصيد وذلك بعدما صنف إعراب القرآن .

وشرح شهاب الدين أحمد بن محمد بن جبار المقدسى المتوفى سنة ٧٢٨ ثمان وعشرين وسبعمائة وهو شرح كبير حشه بالاحتمالات البعيدة .

وشرح شمس الدين محمد بن أحمد الأندلسى وشرح محب الدين أبى عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدائى المتوفى سنة ٨٤٣ ثلاث وأربعين وثمانمائة وهو شرح كبير .

وشرح علاء الدين على بن أحمد المتوفى سنة ٧٠٦ مت وسبعمائة . وشرح شيخ مشايخ القراء بمصر أبى بكر بن إيدى بن عبد الله الشمسى الشهير بابن الجندى المتوفى سنة ٧٦٩ تسع وستين وسبعمائة وسماه الجوهر النفيد فى شرح القصيد وهو شرح حافل . قال ابن الجزرى كان شرحه يتضمن إيضاح شرح الجيبرى انتهى .

أوله : الحمد لله الذى ابتدع الإنسان بصنعه وصورة . وشرح أبى القاسم هبة الله بن عبد الرحيم البارزى المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة .

وشرح يوسف بن أبى بكر المعروف بابن خطيب بيت الأبار المتوفى سنة ٧٢٥ خمس وعشرين وسبعمائة وهو فى مجلدتين ضخمتين .

وشرح الشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد المعروف بشعلة الموصلى الحلبى المتوفى ٦٥٦ ست وخمسين وسبعمائة وسماه كثر المعانى أوله :

الحمد لله الذى أنزل القرآن على سبعة أحرف بنى كلامه على ثلاث قواعد مباد ولواحق ومقاصد : فالأول : فى اللغة . والثانى : فى الإعراب . والثالث : فى المقصود من الكلام ، وجرى على ذلك فى شرح كل بيت .

وشرح الشيخ الإمام علاء الدين على بن عثمان بن محمد المعروف بابن القاصح المذرى البغدائى المتوفى سنة (٨٠١ إحدى وثمانمائة) سماه سراج القارى .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندي بعنوان « سراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المتهنى » ط مصطفى البائى الحلبي الطبعة الثالثة ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م ، وتقع فى ٤١٣ صفحة و ٧ من لفهاس ، وبذيل صحافت الكتاب « مختصر بلوغ الأمانة » شرح فضيلة الشيخ على محمد الضباب على نظم تحرير مسائل الشاطبية للشيخ حسن خلف الحسينى ، وبالهامش « غيث النفع فى القراءات السبع لولى الله سيدى على النورى الصفاقسى » .

وشرح الشيخ المحقق أبى عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسى المقرئ المتوفى سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وسبعمائة أوله : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ وهو شرح وسط سماه اللاكى الفريدة وبلغ منه فى صفر سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وسبعمائة .

وشرح الشيخ جمال الدين حسين بن على الحصنى وهو شرح كبير فى مجلدين سماه الغاية ألفه سنة ٩٦٠ ستين وسبعمائة . وشرح الشيخ أبى العباس أحمد بن محمد القسطلانى المصرى المتوفى سنة ٩٢٣ ثلاث وعشرين وسبعمائة زاد فيه زيادات الجزرى مع فوائد كثيرة لا توجد فى غيره سماه فتح الدانى فى شرح حزب الأمانى وشرح أبى العباس أحمد بن على الأندلسى المتوفى تقريبا سنة ٦٤٠ أربعين وسبعمائة سماه بالمهند القاضى شرح قصيدة الشاطبى .

وشرح تقي الدين عبد الرحمن بن أحمد الواسطى المتوفى

المتوفى سنة ٧٦٥ خمس وستين وسبعائة وهو فى خمسمائة وعشرين بيتا . ومختصر مولانا بلال الرومى وهو قصيدة لامية يقال لها البلالية .

ومختصر أمين الدين عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقى المحفى المتوفى سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعائة سمه نظم در الجلا فى قراءة السبعة الملاء وهى دون الخمسمائة .

وللشاطبية ثمان منها التكملة المفيدة لحافظ القصيدة نظم الإمام المقرئ أبى الحسن على بن إبراهيم الكنائى الفيحائى المتوفى سنة ٧٢٠ عشرين وسبعمائة وهى قصيدة محكمة النظم فى وزنهما ورويها فى مائة بيت نظم فيها ما زاد عليها من البصرة والكفاية والوجيز أولها بحمدك يا رحمن أبداً أولاً ... إلخ .

ومنها تكملة فى القراءات الثلاث للشيخ المقرئ شهاب الدين أحمد بن محمد بن سعيد البنى الشرى وكان حيا فى حدود سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة (توفى سنة ٨٣٩) زادها بين أبيات الشاطبية فى مواضعها بحيث امتزجت بها فصاراً كأنهما لشخص واحد . وتكملة لمحمد بن يعقوب بن إسماعيل الأسدى المقلدى الشافعى سماها الدر النضيد فى زوائد القصيد أولها : الحمد لله الذى أحاط علمه بمخلوقاته ... إلخ ذكر فيه أنه طالع ما زاد عليه من كتب القراءات السبع فوجد أشياء زائدة على ما فى حزب الإمامى فأوردتها .

ومنها نظيرة أحمد بن على بن أحمد المعروف بابن الفصيح الهمداني المتوفى سنة ٧٥٥ خمس وخمسين وسبعائة وهى على وزن بلا ورموز فجاءت أقصر منها . ومنها ترجمة الشاطبية لعبد الله بن محمد بن يعقوب بن عبد الحى (كشف الظنون ١/ ٦٤٩-٦٤٦) .

أما من حيث مخطوطات حزب الأمانى فلدينا عدد منها أهمها وأواها بالفرض مخطوط دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) ويشتمل على إحدى وعشرين نسخة، ونورد بيانها فيما يلى، ونكتفى بتلخيص ما جاء عن بقية المخطوطات :

١- مخطوط دار الكتب الظاهرية (١/ ٣٥١-٣٦٥) :

وشرح علم الدين قاسم بن أحمد اللورى الأندلسى المتوفى سنة ٦٦١ إحدى وستين وثمانمائة سمه المفيد فى شرح القصيد . وشرح متعجب الدين حسين بن أبى العز بن رشيد الهمداني المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وثمانمائة وهو شرح كبير سمه الذرة الفردية فى شرح القصيدة أوله : الحمد لله بارئ الأنام ... إلخ . وشرح الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وثمانمائة وهو شرح معزج .

وشرح الإمام بدر الدين حسن بن القاسم المعروف بابن أم قاسم المرادى المصرى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعائة .

وشرح الشيخ أبى عبد الله ... المغربى « محمد بن الحسن ابن محمد القاسمى المتوفى بحلب » النحوى المتوفى سنة ٦٥٦ « سمه الفريدة البازية فى حل القصيدة الشاطبية أوله : الحمد لله ذى الصفات العلية . وشرح السيد عبد الله بن محمد الحسينى المتوفى سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعائة .

ومن شروح حزب الأمانى الوجيز والمحمص وجامع الفوائد وتبصرة المستفيد فيه نقول عن الجعبرى . وشرح منسوب إلى مصنف مصطلح الإشارات . وعلى الشاطبية نكت للشيخ برهان الدين إبراهيم بن موسى الكركى المقرئ الشافعى المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة [٨٥٣] .

قالت المؤلفة : ومن شروح حزب الأمانى أيضا « مختصر بلوغ الأمانة » شرح فضيلة الشيخ على محمد الضباع على نظم تحرير مسائل الشاطبية للشيخ خلف الحسينى ، المطبوع ببلبل كتاب سراج القارئ المبتدى للإمام ابن القاصح وقد سبقت الإشارة إليه ، و « تقريب النفع فى القراءات السبع » المطبوع ببلبل حزب الأمانى . ط مصطفى البابى الحلبي . بدون تاريخ .

وللشاطبية مختصرات منها مختصر جمال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك التحوى المتوفى سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وثمانمائة سمه حزب المعانى فى اختصار حزب الأمانى وهو فى بحر وقافيته . ومختصر عبد الصمد بن التبريزى

الرقم ٥٢٠٠

المؤلف أبو محمد القاسم بن قيرة بن خلف بن أحمد
الريشى الأندلسى الضرير المتوفى سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٤ م .
فاتحة المنظومة :

بسم الله يسبح الله فى النظم أولا
تبارك رحماننا رحبنا وموتلا
وئيت صلى الله ربي على السرفسى
محمد المهدي إلى الناس مرسل

... ..

ولن كسب الله أولئك شلال
وأغنى غناء وأبنا بغضلا
وخير جليس لا يمل حليته
وتزده يزاد فيه تجملا
خاتمة المنظومة :

وأبياتها ألف تزيد ثلاثه
ومع مائة سبعين زهرا وكغلا
وقد كسبت منها المعاني غنايه
كما صيرت من كل صوره مفصلا
ومتت بحمد الله فى الخلق سهله
منزله من منطق الهجر مفسولا

... ..

وتبلى على أصحابه نعماتها
بمير تناء وزينا وتزفلا

قالت المؤلفة : فى نسختي ط مصطفى البابى الحلى
ص ٢٠٧ فى البيت الأخير « فحاتها » بدلا من « نغماتها » .
أوصاف الكتاب : نسخة قديمة من القرن التاسع ، على
الصفحة الأولى زخارف ملحية وملونة ، ولها إطار مذهب ،
كتبت بخط نسخي معتاد قديم ، الأبواب وأسماء السور والقراء
والرموز مكتوبة بالأحمر ، على الورقة التى تلى الغلاف قيدا
تملك : الأول باسم أحمد الرباط ، والثانى باسم عبد الرحمن
الاسطوانى سنة ١٢٤٨ ، وعلى الورقة الأولى وجه أ . منظومة

فى سبعة أبيات تبين الرموز المشيرة إلى القراء نظمها يعقوب
بدران ، على الهوامش الكثير من التعليقات والشروح ، وعلى
الورقة الأخيرة جدول بأسماء القراء السبعة ، أصبحت النسخة
بالإتساخ والجفاف ، وهى مرممة قديما ، خربت منها الورقتان
الخامسة والسادسة وقد ألقنا بخط مختلف .

ق ٦٠ ١٥ × ٢١ ٩ م ص

نسخة ثانية :

الرقم ٤٢٩

خاتمة المخطوط : تم الكتاب بعون الصمد الوهاب ،
والحمد المستحق الشاء ، والعبادة على أفضل إنسان محمد
ﷺ وآله وصحبه أجمعين الطيبين الطاهرين فى يوم ستة عشر
فى شهر رمضان المبارك سنة سبع وتسعين وتسعمائة الهجرية
المصطفوية على يد أضعف عباد الله الغنى إبراهيم الأركوبى
أصلح الله أحواله وغفر له .

أوصاف المخطوط : نسخة من أواخر القرن العاشر
الهجرى كتبت بخط فارسي معتاد ، الأبواب وأسماء السور
مكتوبة بالأحمر ، أصابته الرطوبة فى مواضع متعددة ، وقد
رمت قديما ، وهى مفروطة الأوراق منزوعة عن الغلاف ، على
الورقة الأخيرة ثلاثة مروية عن القرطبي يتحدث فيها عن نواب
من حفظ هذه القصيدة ، يحتاج المخطوط إلى ترميم عاجل
مع خلاقه .

ق ٦٣ ١٥ × ٢١ ١٠ م ص

نسخة ثالثة :

الرقم ٥٧٤٥

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثامن الهجرى ،
كتبت بخط نسخي جيد مشكول ، الأبواب وأسماء السور
والرموز مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش بعض
الحواشى المختلفة والشروح .

على الورقتين الأولى والثانية الكثير من الكتابات فيها رموز
معانى الشاطبية ، ثم جدول بأسماء عشرين قارئا مع الرموز
المشيرة إليهم ، على الورقة الثالثة عنوان الكتاب وبعض
الشعر ...

على الهوامش الكثير من التعليقات والشرح والفوائد أغلبها مكتوب بالمداد الأحمر . أصيبت النسخة بالروطية والتزويق وقد رومت ترميمها ، كما أن الأرضة قد أثرت على أوراقها . توجد النسخة فى مجموع يحوى « عقيلة القصائد فى أسمى المقاصد » لأبى عمرو الدانى ، وهى مخرومة من آخرها ، يحتاج المجموع إلى ترميم ورقا وغلافا .

ق ٤٦ (١٢-٥٧) ٢ ١٦ × ٢٥,٥ ١٣ س
نسخة سادسة :
الرقم ٦٣٨٣

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى ، كتبت بخط نسخى جيد ، وبالمداد الأسود . الأرباب وأسماء السور وروايس الفقر مكتوبة بالأحمر ، عليها بعض قيود التملك ، لا تزال النسخة بحالة جيدة ورقا وخطا ، على غلافها بعض الزخارف البسيطة .

ق ١١٢ ٢ ١٠ × ١٥ ١١ س
نسخة سابعة :
الرقم ٦٣٩٣

خاتمة المخطوط : والحمد لله وحده وكفى ، والصلاة على النبى المصطفى .

كملت الشاطبية فى خامس عشر ربيع الأول على يد العبد الضعيف حبيب بن أوليا بن مصطفى بن أمير يوسف سنة إحدى وأربعين وسبعمائة أحسن الله عواقبهم ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات يا رب العالمين . أوصاف المخطوط : نسخة قديمة ثيمة من القرن الثامن الهجرى كتبت بخط نسخى قديم جيد ، الأرباب وأسماء السور وروايس الفقر مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش بعض الشروح والتعليقات .

أصيبت بعض الأوراق بالثلف والتزويق وقد رومت قديما ، كما أن بعض الأوراق مفروطة على الورقة الأولى . بـ متاجرة ودعاء ، يلى ذلك كتاب العقيلة فى الرسم الشاطبى ، وقد كتب بخطين مختلفين . يحتاج المجموع إلى صيانة مع غلافه .

أصيبت النسخة بالروطية والاتساخ والتزويق ، وقد رومت قديما ، غلافها ممزق يحتاج إلى ترميم .

ق ٤٢ ٢ ١٨ × ١٣ ١٥ س
نسخة رابعة :
الرقم ٥٧٥٥

أوصاف المخطوط : نسخة حديثة من القرن الثالث عشر الهجرى ، كتبت بخط معتاد عليه بعض الشكل ، وضعت المنظومة فى إطرار مرسومة بالمداد الأحمر ، أسماء الأرباب والسور وروايس الفقر مكتوبة بالأحمر ، على الورقة الأولى الوجه أـ أسماء القراء والرموز التى تشير إليهم موضوعة فى جدول وعلى الوجه بـ . وفى الهامش قصيدة فى القراءات .

أصيبت النسخة بالروطية فى أكثر أوراقها ، وقد جفت أوراقها وأخذت تنكس ، فيها بعض الثلف وقد رومت قديما ، غلافها ممزق .

ق ٥٧ ٢ ١٨,٥ × ١٣,٥ ١١ س
نسخة خامسة :
الرقم ٥٨٤٣

فاتحة المخطوط :

هناك يهينه مقيلا وروضة

ومن أجله فى فزوة العز يحتلى

يناشد فى إرضائه لحبيبه

وأجلد به سؤلا إليه موصلا

خاتمة المخطوط : تمت القصيدة بحمد الله ومنه وحسن توفيقه والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلامه وكان الفراغ من نسخها ظهر الإثنين السابع عشر من شهر رجب الفرد سنة أربع وأربعين وثمانماية أحسن الله خاتمتها من تاريخ الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام . على يد أقر عباد الله ... محمد بن موسى الناسخ عفا الله عنه .

أوصاف المخطوط : نسخة جيدة قديمة من أوائل القرن التاسع الهجرى خرم منها ورقة واحدة ، وقد كتبت بخط نسخى جيد مشكول أسماء الأرباب والسور مكتوبة بخط ثلث كبير ،

٨٥ (١-٨٥)	١١,٥ × ١٥,٥	ص	نسخة عاشره :
الرقم ٦٤١٨			
٦٤٠٤			أوصاف المخطوط : نسخة حديثة من القرن الثالث عشر الهجري ، كتبت بخط نسخي معتاد مشكول في أوائل النسخة . وضعت الكتابة في أوائل المخطوط في إشارات مرسومة بالأحمر ، أسماء السور والأبواب وبعض الكلمات مكتوبة بالمعاد الأحمر ، الخط في أوائله وحتى الورقة ١٤ - أ - مختلف عن بقية المخطوط . مع حزب الأماني كتاب آخر في التجويد من القرن التاسع الهجري .
٤٧ (١-٤٧)	١٣ × ١٨	ص	نسخة حادية عشرة :
الرقم ٦٥٠٥			
٧١ (١-٧١)	١١,٥ × ١٥,٥	ص	خاتمة المخطوط : وقد وقع الفراغ من تسويده في رمضان المبارك سنة إحدى وعشرين ومائة ألف ، رحم الله امرأ نظر فيه ، ودعا لكاتبه بحسن الخاتمة والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .
الرقم ٦٤٨٨			أوصاف المخطوط : نسخة جيدة من القرن الحادي عشر كتبت بخط نسخي جميل مشكول ، الأبواب وأسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ويخط أكبر ، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر . على الورقة الأولى مجموعة من قيود التملك والقراءات ، فقد تملكه محمد الطوسي سنة ١١٣٣ هـ وإبراهيم بن محمد البهنساوي سنة ١١٤٠ هـ وقرأ فيه مجموعة من الشيوخ منهم إبراهيم ابن الشيخ عباس الحافظ . على الورقة الأولى - ب - والثانية - أ - إجازة من الشيخ عبد الغني التابلسي لحسين بن عبد الله الكورجي البغدادى الحنفى برواية حزب الأماني ومجموعة من كتب التفسير والحديث وغيرها تاريخها سنة ١١٢٩ هـ ، على الورقة الثالثة - أ - أسماء القراء والرموز المشيرة إليهم ثم مجموعة من القوائد المختلفة .
١٧٧٤ هـ .			
٣٦	١٥ × ٢١	ص	نسخة ثانية عشرة
الرقم ٦٥٤١			

نسخة رابعة عشرة :

الرقم ١٦٨٠

خاتمة المخطوط : نجزت القصيدة بحمد الله ومنه وحسن توفيقه وعونه ، وكان الفراغ من نسخها يوم الأحد خامس عشر شهر رجب القدر سنة أربع وأربعين وثمانماية على يد العبد الفقير المترف بالذنب والتقصير المؤمل بالجنات أن يدخلها والمسلمين ويرتقى ، محمد بن على بن محمد الأزرقى حامدا لله ومصليا ومسلما .

أوصاف المخطوط : نسخة قديمة قيمة مضبوطة بالشكل ، كتبت بخط نسخى جيد ، الأبواب وأسماء السور وروؤس الفقر مكتوبة بالأحمر ويخط أكبر ، على الهوامش بعض الحواشى والتشريح .

أصبحت النسخة بالوطوبة والتلف فى أوائلها ، وقد رمت قديما . على الورقة الأولى دعاء ثم صورة وقتب نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية ، كما يوجد قيلا تملك تاريخ أحدهما سنة ٩٩١ هـ على الورقة الأخيرة قيد تملك باسم محمد بن الأهرى الشافعى المقرئ ... ثم قيد تملك آخر باسم محمد بن نور الدين الموقع سنة ٩٩١ . يلى ذلك عقيلة أتراب القصائد فى أسنى المقاصد لأبى عمرو الدانى .

المجموع بحالة جيدة ، الغلاف مزخرف .

ق م س
(٤٩١-٤٩٠) ١٧ × ١٣ ١٣

نسخة خامسة عشرة :

الرقم ٨٤٣٠

فاتحة المخطوط : قال الشيخ الإمام العالم البارح الفاضل أبو القاسم الشاطبى قدس الله روحه ونور ضريحه وأعاد علينا من بركاته .

خاتمة المخطوط : فرغ منه فى العشر الأخير من ذى القعدة من شهر سنة ثمانية وخمسين وثمانماية العبد الفقير إليه تعالى ...

أوصاف المخطوط : نسخة قديمة أصابها التمزق والجفاف ، وبخاصة فى أوراقها الأولى ، كتبت بخط نسخى

خاتمة المخطوط : تمت قصيدة حزر الأمانى ووجه انتهائى بحمد الله وعونه وحسن توفيقه فى نهار الخميس المبارك فى نهار سبعة وعشرين خلا من ذى القعدة فى سنة ألف ومائة وتسع وثمانين ١١٨٩ م الهجرة النبوية على صاحبها أفضل التحية على يد محررها الفقير إلى مولاه الغنى القادر أحوج الزوى إلى عفوه عبد القادر الخياط ابن الشيخ ياسين الكفرى نواتى مولدا الجبلاوى سكنة برسم إبراهيم الدمياطى غفر الله لهم ولمن قرأ فيها ودعا لهم بالمغفرة .

أوصاف المخطوط : نسخة حديثة مصابة بالوطوبة والأرضة ، كتبت على ورق سميك ويخط معتاد فيه بعض الشكل ، الأبواب وأسماء السور مكتوبة بالأحمر ويخط أكبر ، على النورقة الأولى بعض المختارات الشعرية ، فى نهاية المخطوط الدور الأعلى للشيخ محبى الدين بن عربى .

ق م س
(٤٤١-٤٤٠) ١٦ × ١٤ ١٤

نسخة ثالثة عشرة :

الرقم ٦٨٩٧

خاتمة المخطوط : تمت القصيدة المباركة بحمد الله وعونه ولطفه وعونه على يد أفقر العباد لخالقهم وكالهم ورازقهم أبى بكر بن شرف الدين ابن الحجاج محمد قرة العيشاوى بلدا الأموى جواراً الشافعى مذهبا غفر الله له ولوالديه وأحسن إليهما وإليه يوم السبت ثانى صفر سنة ١٠٢٠ هـ .

أوصاف المخطوط : نسخة جيدة ورقا وخطا كتبت بخط نسخى جيد مشكول ، الأبواب وأسماء السور وروؤس الفقر مكتوبة بالأحمر ، على الورقة الأولى فواصل فى القراءات ، وعلى النورقة الأخيرة فواصل من كلا الرقعة فى القرآن الكريم لأبى الليث التونسي يلى ذلك قصيدة فى التوسل .

تقع النسخة فى مجموع يحوى متن الحكم لابن عطاء الله السكندرى ، ومعرفة المؤلف والمختلف من أسماء الرجال لابن الصلاح ، والشهاب فى الوصايا ، ورسائل فى التحرر والحساب والفرافس ، كتب المجموع فى فترات مختلفة وخطوط مختلفة .

ق م س
(٤٣١-٤٣٠) ٢١ × ١٥ ١٥

فيا خير غُبار وما خير راحم
ويا خير مأمول جسد وتغصلا
أكل حشرتي وانفع بها ويقصدها
حنانيك يا الله يا رافع العلا
وأعز دهرنا بتوفيق ربنا

أن للمحمد الله الذي وحده علا
أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثالث عشر
الهجري، كتبت بخط متعاد مشكول، أسماء السور والرموز
والآيات مكتوبة بالممداد الأحمر، مخرومة من آخرها مقدار ورقة
واحدة .

أصابتها الرطوبة الشديدة فأثرت على معظم أوراقها وعلى
الكتابة فيها . كما أن قسما من أوراقها بدأ يتعحم نتيجة
الجفاف . على الورقة الأولى اسم الناسخ وهو أحمد ابن
الشيخ حسين .

ق	م	س
٤٢	١٤,٥ × ٢٠,٥	١٥

نسخة ثامنة عشرة :

الرقم ٦٣٨١

خاتمة المخطوط : وقد تمت القصيدة بحمد الله وعونه
على يد أقر العباد إلى ربه الجليل محمد ابن الشيخ إسماعيل
غفر الله له ... يوم الإثنين المبارك الرابع من شهر جماد الأول
من شهور سنة ١١٤٦ هـ الهجرة النبوية ...

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثاني عشر
الهجري، كتبت بخط نسخي جيد مشكول، وبالممداد
الأسود. أسماء السور ورؤوس الفقر والقواصل، كلها
بالأحمر.

النسخة في مجموع يعوى المقدمة الجزرية، وجدولا
بأسماء القراء ورموزهم، ومواقع الصرف وبعض الشر والفوائد
المختلفة، وأرجوزة في أسماء ورموز القراء. المجموع مصاب
بالرطوبة والتلوث وجفاف الأوراق، يحتاج إلى صيانة وترميم.

ق	م	س
٤٣ (٤٨-٦)	١٠ × ١٥	١٥

نسخة تاسعة عشرة :

متعاد مشكول، المتاونين وبعض الألفاظ مكتوبة بالأحمر،
على قسم كبير من القصيدة شروح تداخلت مع آياتها، وقد
كتبت بالأحمر والأسود . على الورقة الأولى رموز الشاطبية
وبعض الفوائد المختلفة، على الورقة الأخيرة قيد تملك
مطموس، مع اسم الناسخ .

النسخة مفروطة، وأوراقها جافة، عليها شطب في أوراقها
الأولى تحتاج إلى صيانة .

ق	م	س
٦٨	١٧ × ٢٣	٩

نسخة سادسة عشرة :

الرقم ٩٢٣٤

خاتمة المنظومة :

ومن سلطان السلفي للشفتين كل
وللشفتين اجعل ثلاثا لتعلا
وفى أول من كلم بيتين جمعهما
سوى أربع فيهن كلمة أولا
أما ح حشا فاعلا وعلا قارى كما

جبرى شرط يسرى ضارح لاح توفلا
قالت المؤلفة : في نسختي ط مصطفى البابي الحلبي في
صدر البيت الأولى « من الشفتين » بدلا من « للشفتين » .

أوصاف المخطوط : نسخة عادية مخرومة من آخرها وهي
من القرن الثاني عشر الهجري، كتبت بخط مستعمل، أسماء
السور والأبواب ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر.

توجد النسخة في مجموع يعوى ديوان الحقيقة للشيخ عبد
الغنى التنايلسى، ثم قصيدة، ثم الهزمية في مدح خير
البرية، ثم مجموعة مختارة من القصائد المختلفة .

كتب المجموع بخطوط مختلفة وهو مفروط الأوراق، في
أول النسخة رموز الشاطبية وأسماء القراء ...

ق	م	س
٣٠ (٨٥-١١٤)	١٥ × ٢٠	٢٠

نسخة سابعة عشرة :

الرقم ١١١٢٧

خاتمة المخطوط :

الرقم ٧١٨٣

خاتمة المخطوط : وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة الشريفة يوم السبت المبارك من شهر ذى الحجة سنة ألف ومائة وتسعة وستين على يد أضعف العباد إبراهيم ابن الحاج أحمد .

أوصاف النسخة : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد مشكول، وبالمعاد الأسود. أسماء السور وروؤس الفقر مكتوبة بالأحمر. على الهوامش بعض التعليقات والتصويبات .

النسخة فى مجموع يحوى شرح حزب الأمانى لعمر الأرمنازى ومنظومة فى القراء وفوائد فى القراءات وسؤال مع جوابه لابن حجر العسقلانى . المجموع مصاب بالخطوط ثم جفاف الأوراق التى جعلت أوراقه تكاد تنكسر . على الورقة الأولى قيد تملك باسم أحمد زرقا سنة ١٣١٧ .

ق	م	س
٣٩ (٩٤-١٣٢)	١٤ × ٢٠	١٧

النسخة العشرين :

الرقم ١٠٧٦٦

خاتمة المخطوط : كملت القصيدة بحمد الله وعونه، وكان الفراغ من نسخها فى شهر محرم الذى هو من شهر سنة ألف ومائة وتسعة عشر على يد أفقر العباد على بن علاء الدين ابن الشيخ عبد المجيد القشى الدماطى .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد مشكول، الأبواب وروؤس الفقر بالأحمر. على الورقة الأولى قيد تملك باسم حسن سليم الدجاني، وسؤال فى تزيين الرء الساكنة مع جوابه، على الورقة الأخيرة ترجمة لصاحب المنظومة بلى ذلك جوهرة التوحيد للفتاى ثم دعاء سورة الإخلاص ثم رموز الشاطبية وأخيرا قصيدة فى فضل العلم ومكانته .

المجموع مصاب بالخطوط والتمزق وفيه أكل أرضة، أما غلافه فممزق يحتاج إلى ترميم .

ق	م	س
٣٥ (١-٢٥)	١٥ × ٢١	١٧

النسخة الحادية والعشرون :

الرقم ١١١٦٥

خاتمة النسخة : تمت بحمد الله ... وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة رابع عشر شهر شوال سنة ست وستين وثمانماية ... على يد العبد الفقير المعترف بالذنب ... محمد ابن على بن أبى الفتح التاركووى .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن التاسع الهجرى، كتبت بخط معتاد مشكول وبالمداين الأسود والأحمر ويخطين مختلفين، على الهوامش بعض الشروح والتصويبات، أصبحت النسخة بالخطوط والتلف وقد رمت بعض أوراقها قديما وبخاصة أوائل الأوراق .

ق	م	س
٥٨	١٤ × ٢٠	١٦

٢ - مخطوط مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض (٢ / ٤١) :

رقم المحفط : ٤٣ - ف ، الفن : قراءات . العنوان الفرض : الشاطبية .

تاريخ النسخ : القرن ٩ هـ / ١٥ م .

بداية المخطوطة :

بسم الله يسلم الله فى التنظيم أولا

تبارك رحمتا رحبها وموتلا

نهاية المخطوطة :

وتبلى على أصحابه تفحاتها

بفسر تناء زربنا وقمر نفلنا

مكان المحفط : لاله لى ، برقم ٢٩

٣ - مخطوط دار الكتب القطرية (ص ١٩) :

طبع حجر بالهند ١٢٧٨ هـ ، ثم طبعت بمصر سنة ١٢٨٦ .

أولها : كساقه .

٦٣ ورقة ضمن مجموعة من ١ - ٦٣ .

(كشف الظنون لساى خليفة / ١ - ٦٤٦ - ٦٤٩ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب القاهرة . علوم القرآن الكريم . المصاحف - التجويد - القراءات - وضعه صلاح محمد الشيمى / ١ - ٣٥١ - ٣٦٥ ، وفهرس المصريات الميكروفيلم بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل

للمحور والدراسات الإسلامية . الرياض ، العدد الثاني ، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ٤١ ، والمختص من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١٩ / ٣ .

الحِمْيَرُ المَحْصُوبُ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

أوله : اللهم يا من دلج لسان الصبيح ... إلخ والشرح عليه لأحمد بن محمد المعروف بنشأجي زاده المتوفى سنة ٩٨٦ مت وثمانين وتسعمائة .

(كشف الظنون / ١ / ٦٥٠) .

ابن حَرْوِهم :

انظر : ابن حَرْوِهم .

حَرْوِهم :

قال ياقوت :

حرس : بالتحريك : قرية في شرقي مصر، وقال الدارقطني : محلة بمصر والحرس في اللغة : حرس السلطان ، وهو اسم جنس ، وأحد حرس ، ولا يجوز حارس إلا أن يذهب به إلى معنى الحراسة ؛ وقال الأزهري : يقال حارس وحرس كما يقال خادم وخلع وعامس وهسس ؛ وقد نسب إلى هذا الموضع جماعة كثيرة مذكورة في تاريخ مصر، منهم : أبو يحيى زكريا بن يحيى بن صالح بن يعقوب القاضي الحمري كاتب عبد الرحمن بن عبد الله العمري، يروى عن المفضل بن فضالة وابن وهب ، مات في شعبان سنة ٢٤٢ .

وابنه أبو بكر أحمد حدث ، ومات في ذي القعدة سنة ٢٥٤ .

و أحمد بن رزق الله بن أبي الجراح الحمري ، روى عن يونس بن عبد الأهلي ، ومات سنة ٢٤٦ ، وفيرهم .

(معجم البلدان / ٢ / ٢٤٠) .

حَرْوِهم :

قال ياقوت :

حَرْوِهم : بالتحريك ، وسكون السين ، وتاء فوقها نطقان : قرية كبيرة عامرة وسط بساتين دمشق على طريق

حمص ، بينها وبين دمشق أكثر من قرسخ ؛ منها شيخنا القاضي عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الحمستاني ، إمام فاضل مدروس على مذهب الشافعي ، ولي القضاء بدمشق في كهولته ثم تركه ثم وليه وقد تجاوز التسعين عاما من عمره بإلزام العادل أبي بكر بن أيوب إياه ، ومات وهو قاضي القضاة بدمشق ، وكان ثقة محتاطا ، وكان فيه عسر وملل في الحديث والحكومة ، ومولده سنة ٥٢٠ ، تكثر به والده فسمع من علي بن أحمد بن قيس الغساني وعبد الكريم ابن حمزة والخضر السلمي وطاهر بن سهل الأسفرايني وعلى ابن المسلم ، وتفرغ بالرواية عن هؤلاء الأربعة زمانا ، وسمع من غيرهم فأكثر ، ومات في خايس ذي الحجة سنة ٦١٤ عن أكثر من تسعين سنة ؛ وينسب إليها من المتقدمين حماد بن مالك ابن يسطام بن درهم أبو مالك الأسجعي الحمستاني ، روى عن الأوزاعي وإسماعيل بن عبد الرحمن بن عبيد بن نفع وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وسعيد بن بشير وعبد العزيز بن حصين وإسماعيل بن عياش ، روى عنه أبو حاتم الرازي وأبو زهرة الدمشقي ويزيد بن محمد بن عبد الصمد وهشام بن عمار ويعقوب بن سفيان ومحمد بن إسماعيل الترمذي ، ومات سنة ٢٢٨ . وحرسنا المنظرة : من قرى دمشق أيضا بالفرطة في شرقها .

وحرسنا أيضا : قرية من أعمال رمان من نواحي حلب ، وفيها حصن ومياه خزية .

(معجم البلدان / ٢ / ٢٤١ ، ٢٤٢) .

الحِمْيَرُ :

جاء في اللسان : الحِمْيَرُ : شدة الإرادة والشره إلى المطلوب . وقال الجوهري : الحِمْيَرُ : الجشع . وقد حَرَسَ عليه يحرس (بالكسر) ويحرمس (بضم الراء) حِرْصًا وحِرْصًا .

الأزهري : قول العرب يحرس عليك معناه يحرس على نفسك ، قال : واللغة الجالية حَرَسَ يحرس ، وأما حِمْيَرُ يحرس فلغة ريشة ، قال : والقراء مجمعون على ﴿ ولو حَرَسْتِ بمؤمنين ﴾ [يوسف : ١٠٣] (لسان العرب / ١٠ / ٨٣٥) .

وفي تيسير الوصول:

١ - عن أنس رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: يهزم ابن آدم ويشب فيه التشنان: الحرص على المال، والحرص على العمر» أخرجه الشيخان والترمذى.

٢ - وعن كعب بن مالك رضى الله عنه: «قال رسول الله ﷺ: ما ذنبان جاءهما أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه» أخرجه الترمذى وصححه.

ومعناه «أن حرص المرء على المال والشرف وجيهما مفسد لدينه كما يفسد الذنبان الجائمان الغنم إذا أرسلا فيها ولم يمتعا منها».

٣ - وعن أنس رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: لو كان لابن آدم وادمان من مال لايتنى إليهما ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب» أخرجه الشيخان، وهذا لفظهما، والترمذى بمعناه. (تيسير الوصول ٢ / ٢٢، ٢١).

وقال صاحب كشف اصطلاحات الفنون:

فصل العباد المهمة * الحرص بالكسر وسكون الراء المهمة عند السالكين ضد القناعة وهو طلب زوال نعم الغير وقيل طلب ما لا يقسم وقال أهل الرياضة الحرص فغير ملموم عند العقلاء كذا في خلاصة السلوك * وفي اصطلاحات السيد المجرجاني الحرص طلب شئ باجتهاد في إصابة . (كشف ١ / ٣٠٨).

(لسان العرب لابن منظور ١٠ / ٨٣٥، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن القيم الشيباني ٢ / ٢٦، ٢٧، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانسي ١ / ٣٠٨).

الضَرْف:

(بفتح الحاء)

قال الإمام الرافعي الأصفهاني:

حرف: حَرْفُ الشيء طرفه وجمعه أحرف وحروف، يقال حرف السيف وحرف الشئبة وحرف الجبل، وحروف الهجاء أطراف الكلمة والحروف العوامل في النحو أطراف الكلمات الرابطة بعضها ببعض، ونافعة حرف تشبيهها بحرف الجبل أو تشبيهها في اللغة بحرف من حروف الكلمة، قال عز وجل:

﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ [الحج: ١١] قد فسر ذلك بقوله بعبده (فإن أصابه خير) الآية، وفي معناه: ﴿مليئين بين ذلك﴾ [النساء: ١٤٣] وانحرف عن كذا وتعرف وانحرف، والاحتراف طلب حرفة للمكسب، والحرقة حالته التي يalzها في ذلك نحو القعدة والجلسة، والمحارف المحروم الذي خلا به الخير، وتحريف الشيء إمالة كتحويل القلم، وتحريف الكلام أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين، قال عز وجل: ﴿يعرفون الكلم عن مواضعه﴾ [المائدة: ١٣] و ﴿يعرفون الكلم من بعد مواضعه﴾ [المائدة: ٤١] وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما علقوه ﴿البقرة: ٧٥﴾ [والحرف ما فيه حرارة ولذع كأنه محرف عن المحلاة والحرارة، وطعام حريق. روى عنه ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف» وذلك مذكور على التحقيق في الرسالة المنبهة على فوائد القرآن (مفردات القرآن/ ١١٤).

وجاء في اللسان: الحرف من حروف الهجاء: معروف وأحد حروف التهجى. والحرف: الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كمن وعلى ونحوهما، قال الأزهري: كل كلمة بُيئت أداة هازية في الكلام تضرقة المعاني فاسمها حرف وإن كان بناؤها بحرف أو فوق ذلك مثل حتى وهل وهل ولعل (لسان العرب ١٠ / ٨٣٧).

وقال الإمام النظام النيسابوري:

وأما الحرف: فهو الواحد من حروف المنعجم، سمي حرفا لقلته وبقته، ولذلك قبل حرف الشيء لطفه لأنه أعزّه والقليل منه. والحرف أيضا النافعة المهزولة وقد يقال للسمينة أيضا حرف فهو من الأضداد. والحرف اللغة أيضا، قال ﷺ «أنزل القرآن على سبعة أحرف» والحرف أيضا القراءة بكمالها والقصيدة بتمامها. والحرف أيضا: أحد أقسام الكلمة، وذلك أن الكلمة إن احتاجت في الدلالة على معناها الإفرادي إلى ضمنية نحو «من» و«قد» فهو حرف. وإلا فإن كانت في أصل الوضع بهيئتها التصريفية على أحد الأزمنة الثلاثة الماضي والحال والمستقبل فهو فعل نحو نصر وينصر، وإلا

نوحى الأنبار؟ ينسب إليه أبو عمران موسى بن سهل بن كثير ابن سيار الوشاء الحرفي، حدث عن إسماعيل بن غلبه ويزيد ابن هارون وغيرهما، روى عنه ابن السمعك أبو بكر الشافعي، ومات في ذي القعدة سنة ٢٧٨.

والحرف أيضا : آرام سود مرتفعات، قال نصر: أحسبها في منازل بني سليم.

(معجم البلدان ٧ / ٢٤٣).

الحرف:

(بضم الحاء)

مما يرد في طب الأخصاب في التراث الإسلامي. قال عنه القزويني:

الحرف : هو حب الرشاد أكله يزيد في الدهن واللحاء ... عصارته تحفظ: الشعر قال ابن سينا : ينفع من الجرب المتفرح ومن عرق النسا والقوياء شربا وضمادا، وكذلك من نهش الهوام شربا وضمادا مع العسل وإذا دأومت على أكله الحبلوى سقط جنيتها (عجائب المفردات / ١٨٤) .

وقد أدرجه المعطر الرسولي في الأدوية المفردة واستخدم لمصادره الرموز التالية :

ع : عبد الله بن البيطار مؤلف الجامع لمفردات الأدوية والأغذية .

ج : ابن جرلة مؤلف منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان . ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التليسي .

« ع » : هو الذي يتناول به ، ويسمى الثناء بالعربية ، والمقلباتا بالسريانية . وقال : المقلباتا هو الحرف المقلو خاصة ، وسقوف المقلباتا النافع من الزحير منسوب إليه ، لأنه تقع فيه مقلوا ، وقوته قوة تحرق ، مثل بزر الحومل ، وهو يقطع الأخلاط الغليظة تقطعها ، كما يقطعها بزر الخردل ، فإنه شبيه به في كل شيء ، ويقال الحرف نفسه إن جفف كانت قوته مثل قوة بزره ، فأما ما دام طريا فهو بسبب الرطوبة المائية ناقص القوة عن البز ككثيرا ، وقوة البز في الحرارة واليبوسة من آخر الدرجة الثالثة ، إلى أول الرابعة ، وهو مسخن حريف وديء للمعدة ، ملين للبطن ، يخرج اللودج ، ويسهل أورام الطحال ويقتل الأجنة ...

فهر اسم كالإنسان فإن معناه لا يقترب بالزمان أصلا ، ومثل اليوم والساعة والزمان فإن الزمان كل معناه ، ومثل الصبح والغروب لأن الزمان جزء معناه ، ومثل علم وتجهل وقرب فإن معناه يدل على الزمان عقلا لا بحسب الهيئة ، ومثل ضارب ومضروب فإنه لو سلم أن معناه يدل على الزمان بحسب الهيئة إذ لكل منهما هيئة مخصوصة لكنها ليست في أصل الوضع ولا يخرج من حد الفعل نحو عسى مما لا يدل على الزمان ، لأن تجرعه من الزمان عرض لغرض الإنشاء ، ولا الفعل المستقبل لكون معناه مقترنا بزمانين الحال والمستقبال لأن قولنا بأحد الأزمنة تعديد لأدنى درجات الاقتراح ، ولو سلم أنه يجب الاقتراح بأحد الأزمنة فقط ، فلذلك في أصل الوضع ، ولا مانع من اقتراحه بعد ذلك بزمان آخر مجازا (غرائب القرآن / ٣٥).

(المفردات في شرب القرآن للرباب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١١٤ ، لسان العرب لابن منظور / ١٠ / ٨٣٧ ، وغرائب القرآن وغرائب الفرقان للنظام النيسابوري - تحقيق إبراهيم على سالم / ٣٥) .

قالت المؤلفه : يأتي تعريف الحرف في مصنفات التراث الإسلامي في علوم اللغة العربية وعلوم القرآن الكريم - من حيث هو أحد أقسام الكلمة - على المستوى الصوتي ، ولا يسمى في علم اللغة الحديث حرفا بل صوتا ، فتوصف مخارج الحروف وصفاتها وصلتها الوثيقة بتلاوة القرآن الكريم ، وعلى المستوى الصرفي من حيث معانيها ودلالاتها ، كما تدرج الحروف من حيث عدد حروفها كالحروف الأحادية والثنائية ... إلخ . وفي المصنفات الحديثة أضيف المستوى الخطي من حيث استخدام الحرف في فن الخطاطة والتصوير وتزيين جدران المساجد والمباني بآيات من القرآن الكريم . ويأتي ذلك كله في مواضع إن شاء الله تعالى .

انظر : الحروف .

حُرف:

قال ياقوت :

حُرفٌ : بالقسم ثم السكون ، وإلقاء ، وهو في اللغة حب الرشاد ؛ والاسم من الحرقة ضد السعادة ؛ وهو رستاق من

محمود الملقبة / ٢٣١، ٢٣٢، وتذكره أولى الألباب لعلاء بن عمر الأنطاكي / ١ (١٢٢) .

حرق النار:

من الطب الإسلامي ما جاء عن حرق النار وصلاجه في كتاب تسهيل المشافع لابن الأرق الذي يقول نقلا عن كتاب الرحمة للمحكيم المقرئ:

قال صاحب كتاب الرحمة: يطلى عليه على الفور بخل وخشير السمن يسكن الوجع ويخفف اليرقان وقال في الدرر لحرق النار الامفيداج الرصاصي إذا خلط بدهن ورد وطلّى به على حرق النار أبرأ يياض البيض إذا لطح به حرق النار ساعة يحترق نفعه ومنعه من الغلط وكلما الصمغ العربي المفص إذا دق ناعما كالكمحل وجهن بماء وطلّى به حرق النار لم ينفع ويرأ البتة عجبن الذرة إذا لطح به على حرق النار نفعه قلت: وهو أقرب وأسهل وينبني أن يفتن له ذلك أن النساء كثيرا ما يصيبن حرق النار في الخبز والتشوير فينبغي لهن أن يتلدين من الخبز الذي يخبزونه حيثذ فإنه دواء متيسر حالا ومكثا والله أعلم . حرق النار: جرب له أن يطلى بالبيض المضروب يياضه في صفرته وكثر إلى خمس مرات أو سبع مرات فإنه لا ينفع ويصعب سريعا وإذا تقرح دهن بدهن ورد، وكلما إن يس البيض على الحرق وأضر به لبن بدهن ورد، وإن دهن ويطبخ بسليط وماء ورد مرة أو مرات على قدر الحاجة وإذا قرح حرق النار فيؤخذ الحمر ويدق ويجعل عليه ذرورا فإنه يبرأ، وقال المارديني في رسالته: علاج حرق النار الماء والدهن ينفع من ذلك ومن تنفطه أن يطلى بصندل وماء ورد مع كافور وإذا لطح الحرق بالخل والملح وزر عليه دقيق شمير منعه من الغلط ولكن يحصل فيه لذع شديد ثم يسكن ويبره أو يطلى بالصمغ أو يمسح البيض ودهن ورد ويوضع فإذا أرسن ذو عليه ورق الهلس مدقوقا انتهى.

وقال في مختصر المعنى: المر ويصنع الحليد جيد لحرق النار ضامدا فإذا سقن وحل بالزيت على النار كان مادة لجميع المراهم يقويها ويعينها وينفع من حرق النار وحرق الماء الحار متفعة عظيمة .

ويشبه بزر الخردل وبزر الجرجير، وإذا طبخ في الأحساء أخرج الفضول من الصدر، وإذا شرب نفع من نesh الهوام، ولسمها، وإذا دخن به في موضع طرد عنه الهوام، ويمسك الشمر المتساقط، وإذا خلط بالسويق والخل، وتضمده به مع الماء والملح، أنضج الدمايل، وورقه يفعل ذلك. وقال: ينفع من الاسترخاء في جميع البدن شربا، وهو يقتل الأجنة قتلا قويا جدا، شربا أو حمولا، وينشف القيح من الجوف، ويشهى الطعام، وإذا شرب بالماء الحار يحل القولنج، ويخرج الديدان وحب القرع، وإذا قلى أسسك الطيبة، وإن شرب غير مقلو أسهلها، وإذا غسل بمائه العين نقاه من الأوساخ والرطوبات اللزجة، وينفع من تساقط الشعر، وإن سحق نثا واستف نفع من البرص، وإن لطح عليه وعلى الزهق الأبيض بالخل نفعهما، وإذا ضمدت به لسعة العقرب نفعها. «ج» هو حب الرشاد، وقوته شبيهة بقوة بزر الخردل، وبزر مجتمعين، وبزر الجرجير مع الخردل، ونصف مثقال منه يسهل المصرة. ويسهل الصدود، ويدل الحصى، والمقلو منه يحبس غصاصة إذا لم يسحق، وثلاثة دراهم منه إذا سحقته بماء حار، تسهل وتحلل الرياح، وينفع من لسع الهوام شربا وضامدا بالكمحل، وهو يسقط الأجنة، ويضر بالصدر. «د» ينفع من البهق وهرق النساء، وينقى الصدر والرتة والمعدة، ويجبس الطيبة، وينفع مسح الأمعاء، وينذهب بالمقنص الشديد الحادث منها، والشرية منه: ثلاثة دراهم .

قال الشيخ عبد الغنى النابلسي: يزج سقيا ويصلا، وهو أنواع، ويزج في شباط وأذار ونيسان، ويقلع إذا نما واستوى في أيار... وهو حار يابس في الثالثة، وقيل في الرابعة (علم الملاحة في علم الملاحة / ١٢٦) .

(غرائب المخلوقات وجماعات المرجونات للقريني / ١٨٤، والمحمّد في الأدوية المفردة للمعز الرسلّي - صححه وقهره مصطفى السقا / ٩٣، ٩٤، وعلم الملاحة في علم الملاحة للشيخ عبد الغنى النابلسي / ١٢٦، انظر أيضا الطب النبوي لابن قيم الجوزية - كتب العقيدة زواجر الأصل وصحح وأشرف على التعليقات الأستاذ عبد الغنى عبد الخالق، وضع التعالين الطية د - عادل الأرمري، وخرج الأحاديث

العلاج للأول بالقيء، وأخذ ما يجفف البلة مثل الزنجبيل والأغذية الجافة والأملح المبرى فإن أحس بحرارة فنحو البزير قطونا والمز وملعبه بماء الورد والسكر شربا وكذلك الرحلة وإن كان هناك جشاء فيعضى ما تقدم فيه وعلاج الثاني فصد أسيلم البسار والسكتنجيين البزورى أو العنصلوى .

(التبعة المبهجة لعبد بن عمر الأتلاطى المطبوع بذيلى كتابه تذكروا إلى الألباب / ٦٤ - ٦٥) .

الحرقة :

قال ياقوت :

الحرقة : بالضم ثم الفتح ، والقاف : ناحية بعمان ؛ ينسب إليها أبو الشعثاء جابر بن زيد الحمصى الأزدى الحرقي ، أحد أئمة السنة من أصحاب عبد الله بن عباس ، أصله من الحرقة ، قالوا : ويقال له الجوفى ، بالجيم والواو والفاء ، لأنه نزل البصرة في الأزدى موضع يقال له درب الجوف ، روى عن ابن عباس وابن عمرو ، روى عنه عمرو بن دينار ، وتوفى سنة ٩٣ .

(مجمع البلدان / ٢ / ٢٤٣) .

الحركة :

قال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون :

الحركة بفتح الحاء والراء المهملة في العرف العام النقل من مكان إلى مكان هكذا ذكر العلمى في حاشية شرح هداية الحكمة وهذا هو الحركة الإينية المسماة بالنقلة : قال صاحب الأطول : لا تطلق الحركة عند المتكلمين إلا على هذه الحركة الإينية وهى المتبادرة فى استعمالات أهل اللغة وقد تطلق عند أهل اللغة على الرضية دون الكمية والكيفية انتهى وهكذا فى شرح المواقف ويؤيد الإطلاع ما وقع فى شرح الصحائف من أن الحركة فى العرف العام انتقال الجسم من مكان إلى مكان آخر أو انتقال أجزائه كما فى حركة الرحمن انتهى .

وعند الصوفية الحركة السلوك فى سبيل الله تعالى كذا فى لطائف اللغات ثم المتكلمون عرفوا الحركة بمصطلح جوهري فى مكان بعد حصوله فى مكان آخر أى مجموع الحاصلين والحصول فى الحيز الثانى المقيد بكونه بعد الحصول فى

الملح إذا دق وخلط بسدقيق وعسل وزيت ووضع على حرق النار لم يدهه ينطف ويشفه .

مرارة الثور إذا سحقته وطلّى بها على حرق النار نفع ؛ والماء الحار قيل قيل أن ينطف لم ينطف .

الحناء إذا طبخ ودفق ناعما وخلط بزيت ووضع على حرق النار نفعه . وماء خشب الأجل : إذا ذر على القروح الرطبة فريح حرق النار نفعه .

الشيت : جميع أنواعه إذا خلطت بالماء ولطخ به على حرق النار نفعه .

غراء جلود البقر : إذا أخضب بالماء الحار ولطخ به حرق النار والماء الحار نفعه ولم ينطف .

الذهب : إذا كوى به لم ينطف موضع كيه وكان سريع البرء .

الحناء : إذا صجنت بماء الكزبرة الأخضره إذا وجدلت ثم يطلى به حرق النار فى ابتلائه مع دهن الورد يضرب بالخل حتى يختلط نفعه ...

الحناء : يطبخ ورقه بالماء ويصب مائه على حرق النار فإنه ينفعه جدا .

صفرة البيض : إذا أخلعت منه زية قطن وغمسدت فى الصفرة مع دهن ورد وضمدت بها حرق النار والماء الحار نفع انتهى كلامه . وقال من أصابته الصاعقة فإن حكمه مثل حرق النار .

(تسهيل المتافع فى الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة لابن الأرقى / ١٧٧) .

الحركة :

من أمراض الجهاز الهضمى أو أمراض آلات الغذاء كما سماها صاحب النزهة المبهجة وقال عنها :

الحرقة هى : الإحساس بالاللع والحلة وفساد الطعام (وسببها) التخليب وأكل ما له رطوبة سريعة التمعن كالفواكه وتحدث هذه بعد الطعام و زمن الامتلاء وقد تكون الحرقة لكثرة ما يندفعه الطعام من السوداء إلى المعدة وهذا النوع يكون وقت الوجع خاصة .

الشيء الموجود لا يجوز أن يكون بالقوة من جميع الوجوه
والأول لكان وجوده أيضا بالقوة فيلزم أن لا يكون موجودا فهو إما
بالفعل من جميع الوجوه وهو الباري تعالى أو بالفعل من
بعضها وبالقوة من بعض فمن حيث إنه موجود بالقوة لو خرج
ذلك البعض من القوة إلى الفعل فهو إما دفعة وهو الكون
والفساد فقبل الصورة النارية بالهوائية انتقال دفعي ولا يسمونه
حركة بل كوننا وفسادا ، وإما على التدرج وهو الحركة الحقيقية
الحركة هو الحدوث أو الحصول أو الخروج من القوة إلى
الفعل إما يسيرا يسيرا أو لا دفعة أو بالتدرج . وكل من هذه
المبارات صالحة لإثبات تصور الحركة لكن المتأخرين عدلوا
عن ذلك لأن التدرج هو وقوع الشيء في زمان بعد زمان فيقع
الزمان في تعريفه والزمان مفسر بأنه مقدار الحركة فيلزم الدور
وكذا الحال في اللدافة وكذا معنى يسيرا يسيرا فقالوا الحركة
كمال أول لما هو بالقوة من جهة ما هو بالقوة وهكذا قال
أرسطو وتوضيحه أن الجسم إذا كان في مكان مثلا وأمكن
حصوله في مكان آخر فله إمكانان إمكان الحصول في المكان
الثاني وإمكان التوجه إليه وكلما هو ممكن الحصول له فإنه إذا
حصل كان كمالا له فكل من التوجه إلى المكان الثاني
والحصول فيه كمال إلا أن التوجه متقدم على الحصول لا
محالة فوجب أن يكون الحصول بالقوة ما دام التوجه بالفعل
فالتوجه كمال أول للجسم الذي يجب أن يكون بالقوة في
كماله الثاني الذي هو الحصول .

ثم أن التوجه ما دام موجودا فقد بقي منه شيء بالقوة
فالحركة تفارق سائر الكمالات بخاصتين :

إحدهما : أنها من حيث إن حقيقتها هي التأدي إلى
الغير والسلوك إليه تسلمت أن يكون هناك مطلوب ممكن
الحصول غير حاصل معها بالفعل ليكون التأدي تأديا إليه
وليس شيء من سائر الكمالات بهذه الصفة إذ ليست ماهيتها
التأدي إلى الغير ولا يحصل فيها واحد من هذين الرصفين ،
فإن الشيء مثلا إذا كان مريعا بالقوة ثم صار مريعا بالفعل
فحصول المريعية من حيث هو لا يستغني شيئا ولا يبقى
عند حصولها شيء منها بالقوة وأما الإمكان الاستعدادي وإن
كان يستلزم أن لا يكون المقبول غير حاصل معه بالفعل فإن

الحيز الأول وإن كان متبادرا من ظاهري التعريف ولنا قبل
الحركة كونان في آئين في مكانين والكون كونان في آئين في
مكان واحد ويرد عليه أن ما أحدث في مكان واستقر فيه آئين
وانتقل منه في الآن الثالث إلى مكان آخر لزم أن يكون كون
ذلك الحادث في الآن الثاني جزءا من الحركة والكون فإن
هذا الكون مع الكون الأول يكون كوننا ومع الثالث يكون
حركة فلا تمتاز الحركة عن الكون بالذات بمعنى أنه يكون
الساكن في أن سكونه أسمى الآن الثاني شارعا في الحركة
فالحق هو المعنى المتبادر من التعريف ولنا قبل الحركة كون
أول في مكان ثان والكون كون ثان في مكان أول .

ويرد عليه وعلى القول الأول أيضا أن يكون في أول زمان
الحدوث لا يكون حركة ولا كوننا .

اعلم أن الإشارة على أن الأكون وسائر الأراض متجددة
في كل آن والمجتزلة قد اتفقوا على أن الكون كون باق غير
متجدد واختلفوا في الحركة هل هي باقية أم لا فعلى القول
ببقاء الأكون يرد على كلا الفريقين أنه لا معنى للكونين ولا
لكون الكون أولا وثانيا لعدم تمدده اللهم إلا أن يفرض التجدد
فرضا وعلى القول بعدم بقائها يرد أن لا يكون الحركة والكون
موجودين لعدم اجتماع الكونين في الوجود اللهم إلا أن يقال
يكفي في وجود الكل وجود أجزاءه ولو على سبيل التعاقب .

وقيل الحق أن الكون مجموع الكونين في مكان واحد
والحركة كون أول في مكان ثان ومما يجب أن يعلم أن المراد
بكونين في مكان أن أقل الكون ذلك والكون الثاني في
مكان أول ما يسم الكون الثالث وعلى هذا قس سائر
التعاريف .

واعلم أيضا أن جميع التعاريف لا يشتمل الحركة الوضعية
لأنه لا كون للمتحرك بها إلا في المكان الأول هكذا يستفاد
مما ذكره الصولوي عظام الدين والصولوي عبد الحكيم في
حواشيها على شرح العقائد النسفية ويحيى ما يدفع بعض
الشكوك في لفظ الكون .

وأما الحكماء فقد اختلفوا في تعريف الحركة فقال بعض
القدماء يخرج ما بالقوة إلى الفعل على التدرج بيانه أن

وهنا توجهيهان آخران :

الأول أن يكون قولهم من جهة ما هو بالقوة متعلقا بما يتعلق به قولهم لما هو بالقوة كالثابت والحاصل فيكون المعنى كمال أول حاصل للجسم الذي يجب كونه معه بالقوة في كماله الثاني ومتعلق به من جهة كونه بالقوة وذلك لأن الحركة كمال بالنسبة إلى الوصول أو بقية الحركة للجسم الذي يجب كونه معه بالقوة في كماله الثاني وحصوله له من جهة كونه بالقوة إذ على تقدير الوصول أو بقية الحركة بالفعل تكون الحركة منقطعة غير حاصلة للجسم وبيان فائدة القيود مثل ما مر لكن بلى انتفاض تعريف الحركة بالإمكان الاستعدادي إذ يصدق أنه كمال بالنسبة إلى ما يترتب عليه سواء كان قريبا أو بعيدا للجسم الذي يجب كونه معه بالقوة في الكمال الثاني من جهة كونه بالقوة فإنه إذا حصل ما يترتب عليه بطل استعداده وكذلك أولية الاستعداد بالنسبة إلى ما يترتب والثاني أن يكون متعلقا بلفظ الكمال ويكون المعنى أن الحركة كمال أول للجسم الذي هو بالقوة في كماله الثاني من جهة المعنى الذي هو به بالقوة بأن يكون ذلك المعنى سببا لكماليته وذلك فإن الحركة ليست كمالا له من جهة كونه جسما أو حيوانا بل إنما هي كمال من الجهة التي باعتبارها كان بالقوة أسمى حصوله في أين مخصوص أو وضع مخصوص أو غير ذلك وفيه نظر وهو أن الحركة ليست كمالا من جهة حصوله في أين أو وضع أو غير ذلك فإن كماليته إنما هو باعتبار حصولها بعد ما كان بالقوة .

ويرد على التوجيهات الثلاثة أنه يخرج من التعريف الحركة المستندة الأولية الأبدية الفلكية على زعمهم إذ لا متنى لها إلا بالوهم فليس هناك كمالان أول هو الحركة وثان هو الوصول إلى المتنى إلا إذا اعتبر وضع معين واعتبر ما قبله دون ما بعده إلا أن هذا متنى بحسب الوهم دون الواقع المتبادر من التعريف وفي المخلص أن تصور الحركة أسهل مما ذكر فإن كل عاقل يدرك التفرقة بين كون الجسم متحركا وبين كونه ساكنا وأما الأمور المذكورة فلما لا يتصورها إلا الأكدياء من الناس وقد أجيب عنه بأن ما أورده يدل على تصورها بوجه والتصديق بحصولها للأجسام لا على تصور حقيقتها .

التحقيق أن الاستعداد يطل مع الفعل لكن حقيقتها ليس التآدي .

وثانيتهما أنها تقتضى أن يكون شيء منها بالقوة فإن المتحرك إنما يكون متحركا إذا لم يصل إلى المقصد فإنه إذا وصل إليه فقد انقطع حركته وما دام لم يصل فقد بقي من الحركة شيء بالقوة فهوية الحركة مستلزمة لأن يكون محلها حال اتصافه بها يكون مشتتلا على قوتين قوة بالقياس إليها وقوة أخرى بالقياس إلى ما هو المقصود بها .

أما القوة التي بالنسبة إلى المقصد فمشتركة بلا تفاوت بين الحركة بمعنى القطع والحركة بمعنى التوسط فإن الجسم ما دام في المسافة لم يكن واصلًا إلى المتنى وإذا وصل إليه لم يبق الحركة أصلا .

وأما القوة الأخرى ففيها تفاوت بينهما فإن الحركة بمعنى القطع حال اتصاف المتحرك بها يكون بعض أجزائها بالقوة وبعضها بالفعل فالقوة والفعل في ذات شيء واحد .

والحركة بمعنى التوسط إذا حصلت كانت بالفعل ولم تكن هناك قوة متعلقة بذاتها بل بنسبتها إلى حدود المسافة وتلك النسبة عارضة عن ذاتها عارضة لها كما ستعرف فقد ظهر أن الحركة كمال بالمعنى المذكور للجسم الذي هو بالقوة في ذلك الكمال ولما يتأدى إليه ذلك الكمال .

ويقيد الأول تخرج الكمالات الثانية ويقيد الحية المتعلقة بالأول تخرج الكمالات الأولى على الإطلاق أعنى الصورة النوعية لأنواع الأجسام والصور الجسمية للجسم المطلق فإنها كمالات أولى لما بالقوة لكن لا من هذه الحية بل مطلقا لأن تحصيل هذه الأنواع والجسم المطلق في نفسه إنما هو بهذه الصور وما عداها من أحوالها تابعة لها بخلاف الحركة فإنها كمال أول من هذه الحية فقط وذلك لأن الحركة في الحقيقة من الكمالات الثانية بالقياس إلى الصور النوعية وإنما انصفت بالأولية لاستلزامها ترتب كمال آخر عليها بحيث يجب كونه بالقوة معها فهي أول بالقياس إلى ذلك الكمال وكونه بالقوة معها لا مطلقا فالحاصل أن الحركة كمال أول للجسم الذي هو بالقوة في كماله الثاني بحيث يكون أوليته من جهة الأمر الذي هو له بالقوة بأن تكون أولية هذا الكمال بالنسبة إليه .

ويلزمها أن تقطع الأكثر من المسافة في الزمان المساوي أخرى إذا فرض تساوي الحركتين في المسافة كان زمان السرعة أقل وإذا فرض تساويهما في الزمان كانت مسافة السرعة أكثر فهذان الوصفان لازمان للسرعة مساويان لها ولذلك عرفت بكل واحد منهما وأما قطعها لمسافة أطول في زمان أقصر فخاصة قاصرة والطبيعة عكسها فتقطع المساوي من المسافة في الزمان الأكثر أو تقطع الأقل من المسافة في الزمان المساوي وربما قطعت مسافة أقل في زمان أكثر لكنه غير شامل لها والاختلاف بالسرعة والبطء ليس اختلافاً بالزوج إذ الحركة الواحدة سريعة بالنسبة إلى حركة والبطء بالنسبة إلى أخرى ولأنهما قابلان للاشتداد والنقص .

فائدة : قالوا علة البطء في الطبيعة ممانعة المخروق الذي في المسافة فكلمة كان قوامه أخلف كان أشد ممانعة للطبيعة وأقوى في اقتضاء بطء الحركة كالماء مع الهواء فنزول الحجر إلى الأرض في الماء أبداً من نزوله إليها في الهواء .

وأما في الحركات القسرية والإرادية فممانعة الطبيعة إما وحدها لأنه كلما كان الجسم أكبر أو كانت الطبيعة السارية فيه أكبر كان ذلك الجسم بطيئته أشد ممانعة للقاسر والمحرك بالإرادة وأقوى في اقتضاء البطء وإن اتحد المخروق والقاسر والمحرك الإرادي ومن ثم كانت حركة الحجر الكبير أبداً من حركة الصغير في مسافة واحدة من قاسر واحد أو ممانعة الطبيعة مع ممانعة المخروق كالمسحوق كالمسحوق بقرية واحدة تارة في الماء وتارة في الهواء وكالشخص السافر فيها بالإرادة وربما أحدهما أكثر والأخر أقل فتعادلاً مثل أن يحرك قاسر واحد الجسم الكبير في الهواء والصغير في الماء الذي يزيد معاركة الهواء بمقدار الزيادة التي في طبيعته .

وأيضاً الحركة إما إنيية وهي الانتقال من مكان إلى مكان تدريجاً وتسمى النقلة وإما كمية وهي الانتقال من كم إلى كم آخر تدريجاً وهو أولى مما ذكره الشارح القديم من أنها انتقال الجسم من كم إلى كم على التدريج إذ قد ينتقل الهيولى والصورة أيضاً من كم إلى كم وهذه الحركة تقع على وجوه التخلخل والتكاثف والنمو والذبول والسمن والهزال وإسما

اعلم أنهم اختلفوا في وجود الحركة قليل بوجودة وقيل بعدم وجوده وحاكم بينهم أرسطو فقال الحركة يقال بالاشتراك اللفظي لمعنيين الأول التوجه نحو المقصد وهو كيفية بها يكون الجسم أبداً متوسطاً بين المبدأ والمتمهى أي مبدأ المسافة ومتمهاتها ولا يكون في حيز آتئين بل يكون في كل آن في حيز آخر وتسمى الحركة بمعنى المتوسط .

وقد يعبر عنها بأنها كون الجسم بحيث أي حد من حدود المسافة يفرض لا يكون هو قبل الوصول إليه ولا بعده حاصلها فيه ويأنها كون الجسم فيما بين المبدأ والمتمهى بحيث أي آن يفرض يكون حاله في ذلك الآن مخالفاً لحاله في آتئين يحيطان به والحركة بهذا المعنى أمر موجود في الخارج فإننا نعلم بمعاونة الحس أن للمتحرك حالة مخصوصة ليست ثابتة له في المبدأ ولا في المتمهى بل فيما بينهما وتستمر تلك الحالة إلى المتمهى وتوجد دفعة ويستلزم اختلاف نسب المتحرك إلى حدود المسافة فهي باعتبار ذاتها مستمرة وباعتبار نسبتها إلى تلك الحدود سيالة وبواسطة استمرارها وسيلاتها تفعل في الخيال أمراً متداً غير قار هو الحركة بمعنى القطع فالحركة بمعنى المتوسط تنافي استقرار المتحرك في حيز واحد سواء كان متقللاً عنه أو متقللاً إليه فتكون فضاءً للسكون في الحيز المتقل عنه وإليه بخلاف من جعل الحركة الكون في الحيز الثاني كما يجيء في لفظ الكون .

الثاني الأمر الممتد من أول المسافة إلى آخرها ويسمى الحركة بمعنى القطع ولا وجود لها إلا في التوهم إذ عند الحصول في الجزء الثاني يظل نسبتته إلى الجزء الأول منها ضرورة فلا يوجد هناك أمر ممتد من مبدأ إلى متمهاتها نعم لما ارتسم نسبة المتحرك إلى الجزء الثاني الذي أدركه في الخيال قبل أن يزيل نسبتته إلى الجزء الأول الذي تركه عنه أي عن الخيال يخيّل أمر ممتد كما يحصل من القطرة النازلة والشعلة المدارة أمر ممتد في الحس المشترك فيرى للخط خطاً ودائرة .

التقسيم : الحركة إما سريعة أو بطيئة فالسريعة هي التي تقطع مسافة مساوية لمسافة أخرى في زمان أقل من زمانها

التدرج فتكون تلك المقولة هي الموضوع الحقيقي لتلك الحركة سواء قلنا إن الجوهر الذي هو موضوع لتلك المقولة موصوف بتلك الحركة بالعرض وعلى سبيل التبع أو لم نقل وهو باطل لأن السواد مثلا ليس هو أن ذات السواد يشتد لأن ذلك السواد إن عدم عند الاشتداد فليس فيه اشتداد قطعا وإن بقي ولم تحدث فيه صفة زائدة فلا تبدل، ولا اشتداد قطعا ولا حركة في حدثت فيه صفة زائدة فلا تبدل، ولا اشتداد قطعا وعند جماعة معناه أن تلك المقولة جنس لتلك الحركة قالوا إن من الآن ما هو قار ومنه ما هو سيال وكذا الحال في الكم والكيف والوضع فالسيال من كل جنس من هذه الأجناس هو الحركة فتكون الحركة نوعا من ذلك الجنس وهو باطل أيضا إذ لا معنى للحركة إلا بتغير الموضوع في صفاته على سبيل التدرج ولا شك أن التغير ليس من جنس المتغير والمتبدل لأن التبدل حالة نسبية إضافية والمتبدل ليس كذلك فإذا كان المتبدل في الحركة في هذه المقولات لم يكن شيئا منها جنسا للتبدل الواقع فيها والعصاوب أن معنى ذلك هو أن الموضوع يتحرك من نوع لتلك المقولة إلى نوع آخر أو من صف إلى صف آخر أو من فرد إلى فرد آخر .

وأياها الحركة إما ذاتية أو عرضية قالوا ما يوصف بالحركة إما أن تكون الحركة حاصلة فيه بالحقيقة بأن تكون الحركة عارضة له بلا توسط عروضها لشيء آخر، أو لا تكون بأن تكون الحركة حاصلة في شيء آخر يقارنه فيوصف بالحركة تبعا لذلك والثاني يقال له إنه متحرك بالعرض وبالتالي وتسمى حركته عرضية وتبعية كراكب السفينة، والأول يقال له إنه متحرك بالذات وتسمى حركته حركة ذاتية .

والحركة الذاتية ثلاثة أقسام لأنه إما أن يكون مبدأ الحركة في غيره وهي الحركة القسرية أو يكون الحركة في إياها مع الشعور أي شعور مبدأ الحركة بتلك الحركة وهي الحركة الإرادية أولا مع الشعور وهي الحركة الطبيعية فالحركة النباتية طبيعية وكذلك حركة النبض لأن مبدأ هاتين الحركتين موجود في المتحرك ولا شعور له بالحركة الصادرة عنه وقد أخطأ من جعل الحركة الطبيعية هي الصاعدة والهابطة وحصرها فيهما إذ

كيفية وهي الانتقال من كيفية إلى أخرى تدرجيا وتسمى بالاستتعاله وإما وضعية وهي أن يكون للشيء حركة على الاستدارة فإن كل واحد من أجزاء المتحرك يفارق كل واحد من أجزاء مكانه لو كان له مكان ويلزم كله مكانه فقد انخلقت نسبة أجزائه إلى أجزاء مكانه على التدرج . وقولهم لو كان له مكان ليشمل التعريف فلك الإفلاك .

والمراد بالحركة المستديرة ما هو المصطلح وهو ما لا يخرج المتحرك بها عن مكانه اللغوي فإن معناه اللغوي أهم من ذلك فإن الجسم إذا تحرك على محيط دائرة يقال إنه متحرك بحركة مستديرة فعلى هذا حركة الرسى وضعية وكذا حركة الجسم الأخر الذي يدور حول نفسه من غير أن يخرج عن مكانه حركة وضعية وقيل الحركة الوضعية منحصرة في حركة الكرة في مكانها وليس بشيء إذ الحركة في الوضع هي الانتقال من وضع إلى وضع آخر تدرجيا وقيل حصر الوضعية في الحركة المستديرة أيضا ليس بشيء على ما عرفت من معنى الحركة في الوضع كيف والقائم إذا قد قد انتقل من وضع إلى وضع آخر مع أنه لا يتحرك على الاستدارة وثبوت الحركة الإينائية لا ينافي ذلك نعم لا توجد الوضعية هناك على الانفراد .

وبالجملة فالحق أن الحركة الوضعية هي الانتقال من وضع إلى وضع كما عرفت فكان الحصر الملكور بناء على إرادة الحركة الوضعية على الانفراد ولذا قيل الحركة الوضعية تبدل وضع المتحرك دون مكانه على سبيل التدرج وتسمى حركة دورية أيضا انتهى .

وهذا التقسيم بناء على أن الحركة عند الحكماء لا تقع إلا في هذه المقولات الأربع ، وأما باقي المقولات فلا تقع فيها حركة لا في الجوهر لأن حصره دفي ويسمى بالكون والفساد ولا في باقي مقولات العرض لأنها تابعة لمعرضاتها فإن كانت معرضاتها مما تقع فيه الحركة تقع في تلك المقولة الحركة أيضا وإلا فلا .

ومعنى وقوع الحركة في مقولة عند جماعة هو أن تلك المقولة مع بقائها بعينها تتغير من حال إلى حال على سبيل

والزمان وما فيه بل لتضاد ما منه وما إليه إما بالذات كالسود والبيض أو بالعرض كالصعود والهبوط فإن مبدأهما ومتناههما نقطتان متماثلتان عرض لهما تضاد من حيث أن إحداهما : صارت مبدأ والأخرى منتهى فالتضاد إنما هو بين الحركات المتجانسة المتشاركة في الجنس الأخير ففي الاستحالة كالسود والبيض وفي الكم كالنمو والذبول وفي الثقله كالصاعقة والهابطه وأما الحركات الوضعية فلا تضاد فيها .

فائدة : انقسام الحركة ليس بالذات بل بانقسام الزمان والمسافة والمتحرك فإن الجسم إذا تحرك تحركت أجزاؤه المفروضة فيه والحركة القائمة بكل جزء غير القائمة بالجزء الآخر فقد انقسمت الحركة بانقسام محلها .

فائدة : ذهب بعض الحكماء كإرسطو وأتباعه والمجائي من المعتزلة إلى أن بين كل حركتين مستقيمتين كصاعدة وهابطة سكرونا فالجهر إذا صعد تسرا ثم رجع فلا بد أن يسكن فيما بينهما فإن كل حركة مستقيمة لا بد أن تنتهي إلى سكون لأنها لا تذهب على الاستقامة إلى غير النهاية ومنعه غيرهم كأفلاطون وأكثر المتكلمين من المعتزلة وإن شئت تحقيق المباحث فارجع إلى شرح المواقف وشرح الطوائف والعلمى وغيرها .

تلخيص : الحركة كما تطلق على ما مر كذلك تطلق على كيفية عارضية للصوت وهي الضم والفتح والكسر ويقابلها السكون قال الإمام الرازي الحركات أبعاد المصوتات أما أولا فلأن الحروف المصوتة قابلة للزيادة والنقصان وكلما كان كذلك فله طرفان ولا طرف في النقصان للمصوتة إلا بهله الحركات بشهادة الاستقراء وأما ثانيا فلأن الحركات لو لم تكن أبعاد المصوتات لما حصلت المصوتات بتتبعها فإن الحركة إذا كانت مخالفة لها ومدتها لم يمكن أن تذكر المصوت إلا باستئناف صامت آخر يجعل المصوت تبعاً له لكن الحس شاهد بحصول المصوتة بمجرد تمليد الحركات كلها في شرح المواقف في بحث المسموعات .

حركات الأفلاك وما في أجزائها لها أسماء .

الحركة البسيطة وتسمى متشابهة وبالحركة حول المركز

تخرج عنها حيثما هاتان الحركتان وكذا أعطاً من جعل الحركة الطبيعية هي التي على وتيرة واحدة من غير شعور بخروج هاتين الحركتين .

ومنهم من قسم الحركة إلى ذاتية وعرضية والذاتية إلى ستة أقسام لأن القوة المحركة إن كانت خارجة عن المتحرك فالحركة قسرية وإن لم تكن خارجة عنه فلما أن تكون الحركة بسيطة أي على نهج واحد وإما أن تكون مركبة لا على نهج واحد .

والبسيطة إما أن تكون بإرادة وهي الحركة بالفلكية أو لا بإرادة وهي الحركة الطبيعية .

والمركبة إما أن تكون مصدرها القوة الحيوانية أو لا، الثانية الحركة النباتية والأولى إما أن تكون مع شعور بها وهي الحركة الإرادية الحيوانية أو مع عدم شعور وهي الحركة التسخيرية كحركة النبس .

فائدة الحركة تقتضي أمور ستة :

الأول : ما به الحركة أي السبب الفاعل الثاني ما له الحركة أي محلها الثالث ما فيه الحركة أي إحدى المقولات الأربع ، الرابع ما منه الحركة أي المبدأ ، والخامس ما إليه الحركة أي المنتهى وهما أي المبدأ والمنتهى بالفعل في الحركة المستقيمة وبالفرض في الحركة المستقيمة ، السادس المقدار أي الزمان فإن كل حركة في زمان بالضرورة فوحدةها متعلقة بوحدة هذه الأمور فوحدة الشخصية بوحدة موضوعها وزمانها وما هي فيه ويتبع هذا وحدة ما منه وما إليه ولا يعتبر وحدة المحرك وتعدد ، ووحدة النوعية بوحدة ما فيه وما منه وما إليه ووحدةها الجنسية بوحدة ما فيه فقط فالحركة الواقعة في كل جنس جنس من الحركة فالحركات الإيتية كلها متحدة في الجنس العالي وكذلك الحركات الكمية والكيفية وترتب أجناس الحركات بترتب الأجناس التي تقع تلك الحركة فيها فالحركة في التكيف جنس هي فوق الحركة في الكيفيات المحسوسة وهي فوق الحركة في المبهرات وهي فوق الحركة في الألوان وهكذا إلى أن ينتهي إلى الحركات النوعية المتتية إلى الحركات الشخصية وتضاد الحركتين ليس لتضاد المحرك

المغرب إلى المشرق وتسمى أيضا بالحركة إلى التوالى لأنها على توالى البروج والبعض يسميها شرقية أيضا لكونها إلى جهة الشرق وتسمى أيضا بالحركة البطيئة لأنها أبطأ من الحركة الأولى وبالحركة الثانية لأنها لا تعرف أولا بلا إقامة دليل وحركات السبعة السيارة أيضا تسمى بالحركة الثانية والبطيئة وإلى التوالى والغربية أو الشرقية فمن الحركات الغربية حركة فلك الثوابت ومنها حركات الممثلات سوى ممثل القمر حول مراكزها وتسمى حركات الأجسام والجوزهرات وحركات المعقدة .

ومنها حركات الأقمار الخارجة المراكز حول مراكزها وحركة خارج مركز كل كوكب يسمى بحركة مركز ذلك الكوكب اصطلاحا ولا تسمى حركة مركز التدوير كما زعم البعض وإن كانت يطلق عليها بحسب اللغة وحركة مركز القمر تسمى بالبعد المضطرب أيضا .

اعلم أن خارج مركز مما سوى الشمس يسمى حاملها فحركة حامل كل كوكب كما تسمى بحركة المركز كذلك تسمى بحركة العرض لأن عرض مركز التنوير إنما حصل بها فلهذه الحركة دخل في عرض الكوكب وهي أى حركة العرض هي حركة الطول بعينها إذا أضيفت وقُيست إلى فلك البروج .

اعلم أن مركز التدوير إذا سار قوسا من منطقة الحامل في زمان مثلا تحدث زاوية عند مركز معدل المسير ويعتبر مقدارها من منطقة معدل المسير وبهذا الاعتبار يقال لهذه الحركة المركز المعدل الوسطى وتحدث أيضا زاوية عند مركز العالم ويعتبر مقدارها من منطقة البروج وبهذا الاعتبار يقال لهذه الحركة حركة المركز المعدل وإذا أضيفت إلى حركة المركز المعدل حركة الأوج حصل الوسط المعدل فإذا زيد التعديل الثاني على الوسط المعدل أو نقص منه يحصل التصويم المسمى بالطول وهذا في المتحيرة ويعلم من ذلك الحال في النيرين فلهذا سميت بهذه الحركة المضافة إلى فلك البروج بحركة الطول . ومعنى الإضافة إلى فلك البروج أن تعتبر هذه الحركة بالنسبة إلى مركز فلك البروج الذى هو مركز العالم .

أيضا وبالحركة حول النقطة أيضا وهي حركة تحدث بها عند مركز الفلك في أزمنة متساوية زوايا متساوية وبعبارة أخرى تحدث بها عند المركز في أزمنة متساوية قسما متساوية . والحركة المختلفة وهي ما لا تكون كذلك .

والحركة المفردة وهي الحركة الصادرة عن فلك واحد وقد تسمى بسيطة لكن المشهور أن البسيطة هي المتشابهة .

والحركة المركبة وهي الصادرة عن أكثر من فلك واحد وكل حركة مفردة بسيطة وكل مختلفة مركبة وليس كل بسيطة مفردة وليس كل مركبة مختلفة .

والحركة الشرقية وهي الحركة من المشرق إلى المغرب سميت بها بظهور الكوكب بها من الشرق وتسمى أيضا حركة إلى خلاف التوالى لأنها على خلاف توالى البروج ، والبعض يسميها بالغربية لكونها إلى جهة الغرب .

والحركات الشرقية أربع :

الأولى الحركة الأولى وهي حركة الفلك الأعظم حول مركز العالم سميت بها لأنها أول ما يعرف من الحركات السماوية بلا إقامة دليل وتسمى بحركة الكل أيضا إذ فلك الأعظم يسمى أيضا بفلك الكل لأن باقى الأجرام في جوفه وتسمى أيضا بالحركة اليومية لأن دورة الفلك الأعظم تتم في قريب من يوم بليته على اصطلاح الحساب وتسمى أيضا بالحركة السريعة لأن هذه الحركة أسرع الحركات الثانية حركة مدير عطارد حول مركزه وتسمى حركة الأوج إذ في المدير الأوج .

الثاني لمعطارد فيتحرك هذا الأوج بحركة المدير ضرورية .

الثالثة حركة جواهر القمر حول مركزه وتسمى بحركة الرأس والذنب لتحركهما بهذه الحركة .

الرابعة حركة مائل القمر حول مركزه وتسمى حركة أوج القمر لتحركه بحركته ولما كان الأوج كما يتحرك بهذه الحركة كذلك يتحرك بحركة الجوزهر أيضا ويسمى البعض مجموع حركتي الجوزهر والمائل بحركة الأوج ، صرح به العلامة في النهاية .

والحركة الغربية كحركة فلك الثوابت وهي الحركة من

اعلم أن مجموع حركة الخارج والممثل في الشمس والتمحية تسمى حركة الوسط وقد تسمى حركة المركز فقط بحركة الوسط وأهل العمل يسمون مجموع حركة الممثل وفضل حركة الحامل على المديج في عطارده بالوسط فإنهم لما سموا فضل حركة الحامل على حركة المديج في عطارده بحركة المركز سموا مجموع حركة الممثل والفضل المذكور بحركة الوسط وأما الوسط في القمر فهو فضل حركة المركز على مجموع حركتي الجوزهر والمائل وتسمى حركة مركز القمر في الطول أيضا وقد تسمى جميع الحركات المستوية وسطا .

وحركة الاختلاف : وهي حركة تدوير كل كوكب سميت بها لأن تقويم الكوكب يختلف بها فتارة تزيد تلك الحركة على الوسط وتارة تنقص منه ليحصل التقويم وتسمى أيضا حركة خاصة بالكوكب لأن مركزه يتحرك بها بلا واسطة وهذه الحركة ليست من الشرقية والغربية لأن حركات أحوال التلوير لا محالة مخالفة في الجهة لحركات أسافلها لكونها غير شاملة الأرض ، فإن كانت حركة أعلى التدوير إلى التوالى أي من المغرب إلى المشرق كانت حركة الأسفل إلى خلافه وإن كانت بالعكس فبالعكس هذا كله مما يستفاد مما ذكره الفاضل عبد العلى البريجندى في تصانيفه في علم الهيئة والسيد المسند في شرح الملمخص .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانرى / ١ : ٣٣٧-٣٤٦).

الحركة الجسمية (علم) :

انظر الحركة عند الإنسان والحيوان وغيره .

الحركة عند الإنسان والحيوان وغيره :

قالت المؤلفة : علم الحركة الجسمية عند الإنسان ، أو ما يسمى بعلم الكينيات Kinetics علم حديث نسبيا ، وهو من العلوم التي انبثقت عن علم اللغة الحديث ورايت منهجه في التحليل ، وقد وضع له العالم الأمريكى « بيردوسل » أبجدية وقوانين . والمادة التي تقدمها هنا للعالم اللغوى أبى منصور الثعالى تنطوى تحت هذا العلم ، ومن ثم يمكن تطبيق قوانينه عليها . وهى تبين كيف أن العلماء المسلمين قد طرّقوا باب هذا العلم منذ زمن بعيد فقد توفى الثعالى سنة ٤٣٠ هـ .

وقد أثار هذا العلم اهتماما منذ اطلاقه على ما كتب عنه ، وأوليته عناية خاصة لما يرتبط به من أسبقية العلماء المسلمين في هذا المجال ، وحاولت تطبيق قوانينه على ما صنفوه ، ومن ثم كانت الأبحاث التالية التى نسوقها لكى تكون مكملة لهذه المادة ، ومتاحة لمن يشاء الاطلاع عليها :

١ - اللكنة والحركة الجسمية من خلال البيان والتبيين (٨٧-١٠٦) .

٢ - علم اللغة وعلم الحركة الجسمية ، دراسات فى علم اللغة / ١٥٩-١٨٥ .

٣ - القرآن وعلم الحركة الجسمية (١٨٧-٢٠٥) .

٤ - المشية فى الشعر العرسي . نشر بمجلة عالم الفكر الكويتية / ١١-٥٦ .

ويعد هذه المقدمة تنتقل إلى ما أورده أبى منصور الثعالى فى الباب التاسع عشر من كتابه النفيس ، وما حدها من فصول ، وهو « فى الحركات والأشكال والهيئات وضروب الرى والضرب » .

مما يعطى صورة لشراء اللغة العربية البالغ فى مفرداتها . يقول الثعالى :

فصل فى حركات أعضاء الإنسان من غير تحريكه أياها :
خفقان القلب . نبض العرق . اختلاف العين . ضربان الجرح . ارتعاد القرينة . ارتعاش اليد . رمع الأذن . يقال

رمع الأذن إذا تحرك من غضب (عن أبى عبيدة وغيره) .

فصل فى حركات سوى الحيوان عن أدباء الفلاسفة :
حركة النار لهب . حركة الهواء رمع . حركة الماء رمج . حركة الأرض زلزلة .

فصل فى تفصيل حركات مختلفة عن بعض الأئمة :
الارتكاض : حركة الجنين فى البطن . النوس : حركة الفصن بالريمع . التلذل : حركة الشيء المتكلى . التخرجج : حركة الكفل السمين والقالوذج الرقيق . التسيم حركة الربيع فى لين ويضمف . اللماء : حركة القتيل ...

فصل فى تقسيم الرعدة

الرعدة للخاصف والمحسوم . الرعدة للشيوخ الكبير

وغيرهما : إذا نظر إنسان إلى قوم في الشمس فألصق حرف كفه بجيبته فهو الاستكشاف . فإن زاد في رفع كفه عن الجبهة فهو الاستشفاق . فإن كان أرفع من ذلك قليلا فهو الاستشراف فإذا جعل كفيه على المعصمين فهو الاعتصام . فإذا وضعهما على المعضلين فهو الاحتضاد . فإذا حرك السبابة وحدها فهو الإلواء . قال مؤلف الكتاب ولعل أحسن فإن البحسرى يقول :

لست بالسلاسل بناتنا خضيبا

ولعلها يشوق القسود الطرربا

فإذا دعا إنسانا بكفه قابضا أصابعها فهو الإيماء . فإذا حرك يده على عاتقه وأشار بها إلى ما خلفه أن كف فهو الإيماء . فإذا أقام أصابعه وضع ينيهما في غير التزاق فهو المقاص . فإذا جعل كفه تجاه عينه اتقاء من الشمس فهو النشار . فإذا جعل أصابعه بعضها في بعض فهو المشاحبة . فإذا ضرب إحدى راحتيه على الأخرى فهو التبدل . قال مؤلف الكتاب التصفيق أحسن وأشهر من التبدل . فإذا ضم أصابعه وجعل إبهامه على السبابة وأدخل رؤوس الأصابع في جوف الكف كما يعقد حسابه على ٤٢ فهي القبضة فإذا ضم أطراف الأصابع فهي القبضة . فإذا أخذ ٣٠ فهي البرمة . فإذا أخذ ٤٠ وضع كفه على الشيء فهو الحفنة . فإذا جعل إبهامه في أصول أصابعه من باطن فهو السفنة . فإذا حثا بيد واحدة فهي الحثية . فإذا حثا بهما جميعا فهي الكشحة . فإذا جعل إبهامه على ظهر السبابة وأصابعه في الراحة فهو الجمع . فإذا أدار كفيه معا ورفع ثوبه فألوى به فهو اللمع . فإذا أخرج الإبهام من بين السبابة والوسطى ورفع أصابعه على أصل الإبهام كما يأخذ ٢٩ وأضجع سبابتها على الإبهام فهو القمص . فإذا قبض المختصر والنصر وأقام سائر الأصابع كأنه يأكل فهو القبح . فإذا نكس أصابعه وأقام أصولها فهو الققم . فإذا أدار سبابتها وحدها وقد قبض أصابعه فهو الققم . فإذا جعل أصابعه كلها فوق الإبهام فهو المحبس . فإذا رفع أصابعه ووضعها على أصل الإبهام عاقدا على ٩٩ فهو الضف . فإذا جعل الإبهام تحت السبابة كأنه يأخذ ٦٣ فهو الضبط . فإذا قبض أصابعه ورفع

والمدمن للخمر . الفقفقة لمن يجد البرد الشديد . الطرز للمريض والحرص على الشيء يريده . الزعم للمدهوش والمخاطر .

فصل في تفصيل تحركات مختلفة عن الأئمة :

الانغاض تحريك الرأس . الطرف تحريك الجفون في النظر . التزمزم تحريك الشفتين للكلام . اللجلجة والتنججة تحريك المضغة واللحمة في الفم قبل الابتلاع . وفي قولهم لا حجمة ولا لجلجة أى لا شك ولا تخليط . التلمظ تحريك اللسان والشفتين بعد الأكل كأنه يتبع بلسانه ما بقي بين أسنانه . المضضة تحريك الماء في الفم . الخضضة تحريك الماء والشيء المانع في الإناء وغيره . الهز والهززة تحريك الشجرة ليسقط ثمرها ، ومنه قوله تعالى ﴿ وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ﴾ [سرم : ٢٥] الزعزعة تحريك الريح النبات والشجر وغيرهما . الزنفرة تحريك الريح يس الحشيش . الهددة تحريك الأمل ولحما لتمام . التضفظة تحريك الحية لسانها . البصبصة تحريك الكلب ذنبه . المزمة والمززة أن يقبض الرجل على يد غيره فيحركها تحريكا شليدا . النص ، والإشباع تحريك الدابة لاستخراج أقصى سيرها . الددعة تحريك المكياال وشيره ليسع ما يجعل فيه . الششفة تحريك اللسان في الملعون . المخض تحريك اللين لاستخراج زينه .

فصل فيما تحرك به الأشياء :

الذى تحرك به النار مسعر . الذى تحرك به الأشرية مخوض . الذى يحرك به السويق مجلدح . الذى تحرك به الدواة محرك . الذى يحرك به ما في البساتين مساوط . الذى يسر به المرح مسبار .

فصل في تقسيم الإشارات :

أشار يده . أوما برأسه . غمز بحاجبه . رمز بشفته : لمع بثره . ألح بكفه (قال أبو زيد) . صبح بفلان وعلى فلان إذا أشار نحوه بأصبعه متنايا .

فصل في تفصيل حركات اليد وأشكال وضعها وترتيبها :

قد جمعت في هذا الفصل بين ما جمع حمزة والأصبهاني وبين منا وجلدته عن الليثاني وعن ثعلب عن ابن الأعرابي

فصل في تفصيل ضروب مشى الإنسان وعنده عن الأئمة :

الدرجان : مشية الصبي الصغير . الجبو مشى الرضيع ...
الحجلان والردبان : أن يرفع الغلام ، رجلاً ويمشى على
أخرى . الخطران : مشية الشاب باهتزاز ونشاط . الدليف :
مشية الشيخ رويدا ومقارنته الخطو . الهدجان : مشية
المثقل . وكذلك الدلع والدرسان . الرسفان : مشية المقيد .
الدالان : مشية للشيط وبالدال معجمة مشية في درجان ومنه
اشتق الموكب . الاختيال والتبختر والتبهبس : مشية الرجل
المتكبر والمرأة المعجبة بجمالها وكمالها . الخيزلى
والخيزرى : مشية فيها يتختر . الخزل : مشية المنخول في
مشية كأن الشوك شاك قدمه . المعطيطاء : مشية المتبختر ومدته
يده من قوله تعالى ﴿ ثم ذهب إلى أهله يتمطى ﴾ [القيامة :
٣٣] الحكيان : مشية يحرك فيها الماشى آليته ومنكيه (عن
الليث وأبي زيد) القهقرى : مشية الرجاء إلى خلف :
المشزان : مشية المقطوع الرجل . القزل : مشى الأعرج .
التخلج : مشية المجنون في تمايله يمنة ويسرة . الإطعاج :
مشية المسرع الخائف من قوله تعالى ﴿ مهطعين مقنعي
وعوسجهم ﴾ [إبراهيم : ٤٣] الهرولة : مشية بين المشى
والعدو . التالان : مشية الذى كأنه ينهض برأسه إذا مشى
يحركه إلى فوق مثل الذى يعدو وعليه حمل ينهض به .
التهادى : مشية الشيخ الضعيف والصبي الصغير والمرضى
والمرأة السمينه . البرفل : مشية من يجبر ذنبه ويركضها
بالرجل . الرمل والرملان كالهرولة . الهيدبى : مشية بسرعة .
التذعلب : مشية في استخفاف . الحنطة والنمثلة : أن يمشى
مفاجأ ويقبض رجله كأنه يغرف بهما وهى من التبختير .
الترهول : مشية الذى يمشى كأنه يمشى في مشيه . الحتك :
أن يقارب الخطأ ويسرع . الزوزة : أن ينصب ظهره ويقارب
الخطوة . الضفكضة والانكدار والانصلات والانسداد
والإزواف والإهرام : الإسراع في المشى . الأتلان : أن يقارب
خطوه في غضب . القطو : أن يقارب خطوه في نشاط .
الإحصاف : أن يعدو عدواً فيه تقارب . الإحصاب : أن يثير
الحصبة في عدوه . الكرودحة والكمثرة : عدو القصير

الإبهام خاصة فهو الضرب . فلذا وقع يديه مستقبلاً بطونهما
وجهه ليدعو فهو الإقناع . فلذا وضع سهمها على ظفره وأدأه
بيده الأخرى ليستبين له اعوجاجه من استقامته فهو التخير .
فلان مد يده نحو الشيء كما يمد الصبيان أيديهم إذا لعبوا
بالجوز فرموا بها في الحفرة فهو السدو ، والزدو لغة صبيانية في
السدو . فلذا قال بظفر إبهامه على ظفر سبابته ثم قرع بينهما
في قوله ولا مثل هذا فهو الزنجير وينشد :

وأرسلت إلى سلمى بأن النفس مشفوقه

لما جادت لنا سلمى بزنجر ولا قوفه
فلذا وضع يده على الشيء يكون بين يديه على الخوان
كيلا يتناوله غيره فهو الجردبان وينشد :

إذا سكا كنت في قسوم شهسوى

فلا تجعلك شمالك جسدبسانا
فلذا بسط كفه السؤال فهو التكفف وفي الحديث لأن ترك
وليك أغنياء خير من أن تركهم حالة يتكففون .

فصل في أشكال الحمل :

(عن أبي عمرو عن ثعلب عن ابن الأعرابي وعن ابن نصر
عن الأصمعي) .

الحفنة بالكف . الحية بالكفين . الضبشة ما يحمل بين
الكفين . الحال ما حملته على ظهرك . الثيان ما لففت عليه
حجزة سرويلك من خلف . الضبنمة ما حملته تحت إبطك .
الكاراة ما حملته على رأسك وجعلت يديك عليه لتلايق .

فصل في تقسيم المشى :

(على ضروب من الحيوان مع اختيار أسهل الأنفاظ
وأشهرها)

الرجل يسمى . المرأة تمشى . الصبي يدرج . الشاب
يخطو . الشيخ يذلف . الفرس يجرى . البعير يسير . الظليم
يهلج . الغراب يحجل . المصفور ينقر . الحية تنساب .
العقرب تدب .

فصل في ترتيب مشى الإنسان وتدرجه إلى العدو :
السديب . ثم المشى . ثم السعى . ثم الإنفاس . ثم
الهرولة . ثم العدو . ثم الشد .

المقارب الخطو. الهوزلة : أن يضطرب في عدوه . البليطة والكلظة عدو الأقريل .

فصل في مشي النساء عن أبي عمرو عن الأصمعي :

تهالكت المرأة إذا قتلت في مشيتها . تأردت إذا اختالت في ثتن وتكرس بدحت وتبدحت إذا أحسنت مشيتها . كتفت إذا حركت كتفها . تهزعت إذا اضطربت في مشيتها . قرصعت قرصعة وهي مشية قبيحة . وكذلك منعت مئعا .

فصل في تقسيم العدو :

عدا الإنسان ، أحضر الفرس . أرقل البعير . خف الثمام . صسل الذئب . مزع الظبي .

فصل في تقسيم الوئب :

طفر الإنسان ، غير الفرس . وثب البعير . قفز الصبي . نفز الظبي . نزا التيس . نفز المصغور . طمر البرغوث .

فصل في تفصيل ضروب الوئب :

القفز انضمام القوائم في الوئب . والنفز انتشارها . عن ابن دريد . الطصور وثب من أعلى إلى أسفل . والقفز وثب من أسفل إلى فوق (عن ثعلب) الضبير أن يشب الفرس فتقع قوائمه مجموعة ... البطحلة أن يقفز الرجل قفزان اليربوع والفأرة (عن الفراء) .

فصل في تفصيل ضروب جرى الفرس وعدوه :

(عن أبي عمرو والأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد وغيرهم)

العتق أن يساعد الفرس بين خطاه ويتوسع في جريه . الهملجة أن يقارب بين خطاه مع الإسراع . الاتزجال أن يخلط الهملجة بالعتق . وكذلك الفالج . الخبب أن يستقيم تهاديه في جريه ويرواح بين يديه ويقبض رجله . التلذذ أن يخلط الخبب بالعتق . الضبر أن يشب قطع رجلاه مجموعتين . الضبع أن يلوى حافره إلى عصبه . الخفاف والخفيف أن يهوى بحافره إلى وحشه . العجيلي أن يكون جريه بين الخبب والتقريب . التقريب أن يرفع يديه ويضعهما معا . التوقص أن ينزوا نوا مع مقاربة الخطو . الرديان أن يرمج الأرض رجما بحوافره . الدحو أن يرمي يديه رميا لا يرفع سنبكه عن الأرض

كثيرا . الإجماج أن يأخذ في العدو قبل أن يضطرب . الإحضار أن يعدو عدوا متداركا . الإهذاب والإلهاب أن يضطرب في عدوه . المرطى فوق التقريب ودون الإهذاب . الإرخاء أشد من الإحضار . وكذلك الإثراك . الإجماج أن يجتهد في بلل أقصى ما عنده من العدو .

فصل في ترتيب عدو الفرس :

الخبب . ثم التقريب ، ثم الإجماج . ثم الإحضار ، ثم الإرخاء . ثم الإهذاب . ثم الإجماج .

فصل في ترتيب السوايق من الخيل :

قال الجاحظ : كانت العرب تعد السوايق من الخيل ثمانية ولا تجعل لما جاوزها حظا . فأولها السابق ، ثم المصلي ، ثم المقفى . ثم التالي ، ثم العاطف ، ثم المزسر ، ثم البارع ، ثم اللطيم وكانت تلطم الآخر وإن كان له حظ . وقال أبو عكرمة أخبرنا ابن قادم عن الفراء ، أنه ذكر في السوايق عشرة أسماء ثم يحكمها أحد غيره . وهي السابق ثم المصلي ، ثم الملسى . ثم التالي ، ثم المراتح ، ثم العاطف ، ثم الحظي ، ثم المؤمل ، ثم اللطيم ، ثم السكيت .

فصل في تفصيل ضروب سير الإبل عن الأئمة :

التهود : السير الرقيق (عن الأصمعي) الميع : السير السهل (عن أبي عمرو) السزبل : السير اللين . الحوز : السير الرويد (عن أبي زيد) التطفيل أن تكون معها أولادها فيرفق بها حتى تتركها . الموعضان : أن ترمي بقوائمها كمشي النعام . التخويد : أن تهتز كأنها تضطرب . التمعج : التلوي في السير . الإزداد والإقداد : سير في سهولة وسرعة . التبغيل والهرجلة : مشي فيه اختلاط بين الهرجلة والعتق (عن الفراء والكسائي) . المعرجية : أن لا تقصد في سيرها من النشاط . المعمع : أن تسير في كل وجه نشاطا . العرضة : الاعتراض في السير من النشاط . المرفوع : السير المرتفع عن الهملجة . الموضوع : سير كالرصان ، الهريزي : مشية تشبه مشي الهرايلة ، الرتكان : عدو كعدو النعام ، الجمز : أشد من العتق ، الكوس : مشي على ثلاث ، الملع والمزع والإعصاف والإجمار والنصي : السير الشديد .

فصل في ترتيب سير الإبل عن النضر بن شميل

أول سير الإبل السليبي . ثم التزيد . ثم الرزبل . ثم الروسيم . ثم الوحد . ثم العسج . ثم الوسيج . ثم الوجيف . ثم الرنكان . ثم الإجمار . ثم الإرقال .

فصل في مثل ذلك عن الأصمعي :

المتن من السير المسيطر ، فإذا ارتفع عنه قليلا فهو التزيد ، فإذا ارتفع عن ذلك فهو الرزبل ، فإذا ارتفع عن ذلك فهو الروسيم ، فإذا أثارك المشي وفيه قرمطة فهو الحقد . فإذا ارتفع عن ذلك وضرب بقوائمه كلها فلذاك الارتباع والالتباط . فإذا لم يدع جهدا فذلك الدرنفاق .

فصل في تفصيل سير الإبل إلى الماء في أوقات مختلفة عن الأصمعي وغيره :

سيرها إلى الماء نهارا لورد الذب الطلق . سيرها ليلا لورد الغد القرب ، سيرها إلى الماء يوما ويوما الغب . وورودها بعد ثلاث الربع . ثم الخمس . وورودها كل يوم مرة الظاهرة . وورودها كل وقت شاة الرقة . وورودها يوما نصف النهار ويوما غلوة الحريجاه . ومنه قولهم فلان يأكل الحريجاه إذا أكل كل يوم مرة واحدة من الكسائي . وورودها حتى تشرب قليلا التنصيرد صردها لترعى ساكنة . ثم ردها إلى الماء التلبية وهي في الخيل أيضا قال الأصمعي : اختصم حيسان من العرب في موضع فقال أحدهما مركز رماحنا ومخرج نساكتنا ومصرح بهمنا ومندى خيلنا .

فصل في السير والترزول في أوقات مختلفة عن الأئمة :

إذا سار القوم نهارا وترزلا ليلا فذلك التاربيب فإذا ساروا ليلا رنهارا فهو الإسداد . فإذا ساروا من أول الليل فهو الإذلاج . فإذا ساروا من آخر الليل فهو الإذلاج بتشديد الدال . فإذا ساروا مع الصبح فهو التغليس . فإذا ترزلا للاستراحة في نصف النهار فهو التفوير . فإذا ترزلا في نصف الليل فهو التمرس .

فصل فيما يمن لك من الوحش ويحتاج بك :

إذا اجتاز من ميامنك إلى ميسارك فهو السانح . فإذا اجتاز من ميسارك إلى ميامنك فهو البارح . فإذا تلقاك فهو الجابه .

فإذا فلك فهو القعيد . فإذا نزل عليك من جبل فهو الكادس .

فصل في تفصيل الطيران وأشكاله وهيئاته عن الأئمة :

إذا حرك الطائر جناحيه وجلاها بالأرض ليطير قيل دغ . فإذا طار قريبا على وجه الأرض قيل أسف . فإذا كان مقصودا وطار كأنه يرد جناحيه إلى ما خلفه قيل جلف ومنه سمي مجذاف السفينة . فإذا حرك جناحيه في طيرانه قريبا من الأرض وحام حول الشيء يكاد أن يقع عليه قيل ررف .

فإذا طار في كبد السماء قيل حلق . فإذا حلق واستدار قيل دغم . فإذا يسط جناحيه في الهواء وسكنتهما فلم يحركهما كما تفعل الحداة والرحم قيل صف . وفي القرآن ﴿والطير صافات﴾ [النور : ٤١] فإذا تراسى بنفسه في الطيران قيل زف زفيقا . فإذا اتحد من بلاد البرد إلى بلاد الحر قيل قطع فطوعا وقطاعا ويقال كان ذلك عند قطاع الطير .

فصل في تقسيم الجلوس :

جلس الإنسان برك البعر . ورضت الشاة أقمى السبع . جثم الطائر . حضنت الحمامة على بيضها . فصل في أشكال الجلوس والقيام والاضطجاع وهيئاتها عن الأئمة :

إذا جلس الرجل على آليته ونصب ساقيه ودعمهما بثوبه أو يديه قيل احتجى وهي جلسة العرب . فإذا جلس ملصقا فخذه بيطنه وجمع يديه على ركبتيه قيل قعد القرفصاء . فإذا جمع قدميه في جلوسه ووضع إحداهما تحت الأخرى قيل ترع فإذا ألصق عقبه باليثة قيل أقمى . فإذا استواز وقعد المعفرى في جلوسه كأنه يريد أن يثور للقيام قيل احتفز واقمغزى . فإذا ألصق إتيته بالأرض وتوسد ساقيه قيل فرشط . فإذا وضع جنبه بالأرض قيل اضططج . فإذا وضع ظهره بالأرض وسد رجله قيل استسقى . فإذا استلقى وفرج رجله قيل انسبح . فإذا قام على أربع قيل برقع . فإذا بسط ظهره وطأطأ رأسه حتى يكون أشد انحطاطا من إتيته قيل دبح بالحاء والخاء وفي الحديث نهى أن يدبح الرجل في الصلاة كما يدبح الحمار . فإذا مد المتن وصبو الرأس قيل أعطع . فإذا رفع رأسه وخفض بصره قيل أقمح . وقبح البعير إذا رفع رأسه عند الحوض وامتنع من الشرب ربا .

فصل في هيئات اللبس

السؤال : إسهال الرجل ثوبه من غير أن يضم جانبيه بين يديه . التأتب : أن يدخل الثوب تحت يده اليمنى فيلقيه على منكبيه الأيسر (وعن أبي هريرة أنه كانت رديته التأتب) الاضطباع مثل ذلك . التلبس أن يجمع ثوبه عند صدره تحزماً ومن هذا قيل للمذلي لبس السلاح وشمر للقتال متلبس . التلغم : أن يشتمل بشويه حتى يخلل به جسده وهو اشتمال الصماء عند العرب لأنه يرفع جانبا منه فتكون فيه فرجة . القربوع : أن يدخل رأسه في قميصه أو رداءه كما يفعل القنفذ الازدحام : التغطى بالثوب حتى يستر البدن كله وكذلك الاستنشاء . الاستنثار أخذ الثوب من خلفه إلى الفخذين إلى قدم

فصل يناسبه في ترتيب الثياب عن الفراء

إذا أدنت المرأة ثيابها إلى عينيها فتلك الوصوصة . فإذا أنزلته دون ذلك إلى المحجر فهو الثقاب . فإذا كان على طرف الأنف فهو اللغام . فإذا كان على طرف الشفة فهو اللثام .

فصل في هيئات الدفع والقود والجر عن الأكمة

قاده إذا جره من أمامه . ساقه إذا دفعه من ورائه . جلبه إذا جره إلى نفسه . سحبه إذا جره على الأرض . دعه إذا دفعه بعنف . بهزه ونحزه وزينه إذا دفعه بشدة وجفاء . كبيه إذا جمع عليه ثوبه عند صدره وقبض عليه بحدة . عثله إذا ألقي في عقه شيئا وأخذ يقوده بعنف شديد . نهره إذا زجره بغلظ . طرده إذا نفاه بسخط : صده إذا منعه برفق . زجّه وصكّه ولكنّه إذا دفعه وهو يضربه .

فصل في ضروب ضرب الأعضاء

الضرب بالراحة على مقدم الرأس صمق . وعلى الفقا صفع . وعلى الوجه صك وبه نطق القرآن . (قالت المؤلفة : يقصد قوله تعالى ﴿ فصكك وجهها ﴾ [الذاريات : ٢٩]) . وعلى الخسد بسط الكف لطم . وقبض الكف لكمّ . وبكلتا اليدين لدم . وعلى الذقن والحنك رمز ولهمز . وعلى الصدر والجنب بالكف وكز وكبز . وعلى الجنب بالإصبع وخز . وعلى الصدر والبطن بالركبة زرين . وبالرجل ركل ورلس . وعلى العجز بالكف نخس . وعلى الفرج كسم ...

فصل في الضرب بأشياء مختلفة

قمعه بالمقمتة قنعه بالمقرعة . علاه بالدرة . مشقه بالسوط . خفقه بالتمل ضربه بالسيف . طعنه بالرمح . وجأه بالسكين . دمغه بالعمود . نساها بالعصا .

فصل في ترتيب أشكال هيئات المضروب الملقى عن الأكمة

ضربه فجثله إذا ألقيه على الأرض . قطّره إذا ألقيه على أحد قطريه أي جانبيه . أنكاه إذا ألقيه على هيئة المتنكّن . سلقه إذا ألقيه على ظهره . بطحه إذا ألقيه على صدره . نكته إذا نكسه على رأسه . كبه إذا ألقيه على وجهه . تله إذا ألقيه على جيبيه ومنه في القرآن ﴿ وتله للجبين ﴾ [الصافات : ١٠٣] كثره إذا قلعه من الأرض . أوقطه إذا صرعه صرعة لا يقوم منها .

فصل في الضرب المنسوب إلى الدواب

نفحت الذابة بينيهما . رمحت برجليها . نطحت برأسها . صدمت بصدورها . خطرت بطنها .

فصل في تقسيم الرمي بأشياء مختلفة عن الأكمة

خلفه بالخصي . حلفه بالعصا . قذفه بالحجر . رجمه بالحجارة . رشقه بالنبل نشبه بالنشاب . زرقه بالمزراق . حثاه بالتراب . نضحه بالماء . لقعه بالبعرة قال أبو زيد ولا يكون اللقع في غير البعرة مما يرمى به إلا أنه يقال لقعه بعينه إذا عانه أي أصابه بالعين .

فصل في تفصيل ضروب الرمي عن الأكمة

الطحر رمى العين بقذاتها . الحذف الرمي بحصاة أو نواة . المدهمة رمى الحجارة من أعلى إلى أسفل . الرجل الرمي بالحمامة الهادية إلى المزجل . اللفظ الرمي بشيء كان في فيك . المبع الرمي بالريق . التفل أقل منه . الثفت أقل منه . التبد الرمي بالشئ من يملك أمامك أو خلفك . ولما ورد قتيبة ابن مسلم خراسان قال لأهلها من كان في يده شيء من مال عبد الله بن أبي حازم فلينبذه . فإن كان في فيه فليلفظه . فإن كان في صدره فليغثه . فصعب الناس من حسن ما فصل وقسم . الإزناخ رمى البعير ببوله . الفزخ رمى الكلب ببوله .

١٥٩، ١٨٧ - ٢٠٥، و «الشية في الشعر العربي» - ٥ - فاطمة
محجوب - مجلة عالم الفكر الكويتية - أفاق المعرفة (٣) العدد ١،
أبريل - مايو - يونيو - ١٩٨٢ / ١١ - ٥٦.

الحركة (في علم الميكانيكا):

أفرد الأستاذ الدكتور جلال شوقي الفصل الرابع من كتابه
لمفهوم الحركة عند العرب، وجاء فيه ما يلي :

تعرض العلماء والفلاسفة العرب بتفصيل عظيم لحركة
الأجسام، فأسهبوا في الكتابة عن مفهوم الحركة وعناصرها
وارتباطها بالزمان، كما قسموها إلى انتقالية ودورانية، كذا إلى
طبيعية وقسرية، ونورد فيما يلي نماذج من كتاباتهم في هذا
المجال.

(١) عناصر الحركة :

يحدد ابن سينا في كتابه «الشفاء» (طبعيات الشفاء -
المقالة الثالثة - الفصل الأول) الأمور المتعلقة بالحركة بكونها
سنة أمور، فيقول :

« المتحرك، والمحرك، وما فيه، وما منه، وما إليه،
والمزمان ».

بالمحرك يقصد الشيخ الرئيس الجسم الذي به الحركة،
وبالمحرك القوة المسببة للحركة، ويقول ما فيه يقصد المكان
والوضع، وما منه وما إليه مواضع الابتداء والانتهاء، أي طرفي
مسافة الانتقال وتتضمن اتجاه الحركة، أما الزمان فالقصد منه
الفترة الزمنية التي تتم فيها الحركة بقطع مسافة الانتقال،
وارتباط الزمان بالمسافة يحدد سرعة الحركة.

ويقول أبو البركات هبة الله بن ملكا البغدادي في كتابه
«المعتبر في الحكمة» (مخطوط مكتبة أحمد الثالث رقم ٣٢٢٢،
المجلد الثاني - لفصل الثالث والعشرون - الزهرة ٨٧)،

« فافصال الزمان لازم لاتصال الحركة، ووحدة الحركة هو
بانتصالها في الزمان والمسافة ».

(ب) أقسام الحركة :

قسم فلاسفة العرب الحركة إلى انتقالية ووضعية، كذلك
إلى حركة طبيعية وحركة قسرية (غير طبيعية)، وتوضح هذه
المفاهيم بجملة في كتاباتهم التي نورد نماذج منها فيما يلي :

الزرق روى الطائر بزرقة. المَنَرُ والمَنَرُ روى الصبي بسلجوة.
(عن ابن دريد قال الأثرى لم أسمعها لغيره) التنتخم والتنتخع
الرمي بالنخامة والنخاعة.

فصل في تفصيل هيئات السهم إذا رمى به عن الأصمى
وأي زيد وغيرهما

إذا مر السهم وتنفذ فهو صادر. فإذا أخذ وجه الأرض فهو
ذالج. فإذا عدل عن الهدف يمينا وشمالا فهو ضائف
وصائف. وكذلك العاضه والمعدل الذي يعدل عن الهدف.
فإذا جاوز الهدف فهو طائش وصار زاحق. فإذا زحف إلى
الهدف ثم أصاب فهو حاب. فإذا اضطرب عند الرمي فهو
مضطرب. فإذا أصاب الهدف فهو مقطرطس وخازق وخاسق
وصائب. فإذا أصاب الهدف وانفصخ عوده فهو مرتدع. فإذا
وقع بين يدي الرامي فهو حايض. فإذا التوى في الرمي فهو
معصل. فإذا قصر عن الهدف قاصر. فإذا خرج من الهدف
فهو دابر. فإذا دخل من الرمية بين الجلد واللحم ولم يحز
فيها فهو شاطف. فإذا خرج من الرمية ثم انحط فذهب فهو
مازق. ومنه الحديث في وصف الخوارج يمزقون من الدين
كما يمزق السهم من الرمية.

فصل في رمي الصيد.

رمي فأشوى إذا أصاب من الرمية الشوى وهي الأطراف.
ورمي فأمنى إذا مضت الرمية بالسهم. ورمي فأصمى إذا
أصاب المقتل. ورمي فأقمص إذا قتل مكانه. وفي حديث
ابن عباس رضى الله عنهما كل ما أصميت ودع ما أنميت.

فصل في أوصاف الطلعة عن الأكمة

إذا كانت مستقيمة فهي سلكي. فإذا كانت في جانب
فهي مخلوجة. فإذا كانت عن يمينك فهي الشزر. فإذا كانت
حذاء وجهك فهي اليسر. فإذا كانت واسعة فهي التجلاء. فإذا
فهقت بالدم فهي الناهضة. فإذا قشرت الجلد ولم تدخل
الجوف فهي الجالفة. فإذا خالطت الجوف ولم تنفذ فهي
الراخضة. فإذا دخلت الجوف ونفذت فهي الجائفة.

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الهلالي / ١١٩ - ١٢٣. انظر
أيضا دراسات في علم اللغة - ٥ - فاطمة محجوب / ١٠٦ - ١٥٨ -

١- تقسيم الحركة إلى انتقالية ووضعية :

يقول الشيخ الرئيس ابن سينا فى « الرسالة الأولى فى الطبيعيات من عيون الحكمة » (كتاب « تسع رسائل فى الحكمة والطبيعيات » للشيخ الرئيس ابن سينا ، طبعة القاهرة سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٨ م) ، مطبعة هندية بالموسكى بمصر)

« الحركة التى من أين إلى أين تسمى نقله .

الحركة التى من وضع إلى وضع تسمى وضعية » .

ويقول ابن سينا أيضاً فى كتابه « الإشارات والنتيحات » .

(المبحث السادس - الفصل السادس عشر) .

« فكل حركة فى مسافة تنتهى إلى حد ما ، تنتهى إلى مكون فيه ، فتكون غير الحركة التى بها يستحفظ الزمان المتصل .

فالحركة الوضعية هى التى بها يستحفظ الزمان المتصل ، وهى الدورية » .

أما هبة الله بن ملكا البغدادي فيقول فى كتابه : « المعتبر فى الحكمة » (مخطوط مكتبة أحمد الثالث رقم ٣٢٧٧ ، المجلد الثانى . الفصل التاسع . الورقة ٢٦) .

« ... وأهم أعراض الجسم الطبيعى وأحسها به من حيث هو جسم هى الحركة ، وهذا موضع الكلام فيها ، والحركة تقال على وجود ، فمنها الحركة المكانية ، وهى التى بها يتنقل المتحرك من مكان إلى مكان ، ومنها الحركة الوضعية ، وهى التى تتبدل بها أوضاع المتحرك ، وتنقل أجزأؤه فى أجزأؤه مكانه ، ولا يخرجها عن جملة مكانه ، كالدولاب والرحا ... » .

٣- تقسيم الحركة إلى طبيعية وقسرية :

(أ) بالحركة الطبيعية : يقصد العرب حركة الجسم إلى موضعه الطبيعى بعد أن يخرج عنه قسراً ، وذلك عند زوال القاسر عنه ، وعلى ذلك فالحركة الطبيعية عندهم هى حركة الثقل إلى السفلى ، وحركة الخفيف إلى العلوى ، إذا ما أخرج الجسم قسراً عن مكانه الطبيعى .

يقول الشيخ الرئيس ابن سينا فى « الرسالة الأولى فى الطبيعيات من عيون الحكمة » :

« وكل جسم متحرك فحركته إما من سبب من خارج ، وتسمى حركة قسرية ، وإما من سبب فى نفس الجسم ، إذ الجسم لا يتحرك بذاته ، وذلك السبب إن كان محركاً على جهة واحدة على سبيل التسخير ، فيسمى طبيعة ، وإن كان محركاً حركات شتى بإرادة أو غير إرادة ، أو محركاً حركة واحدة بإرادة فيسمى نفساً » .

ويقول هبة الله بن ملكا البغدادي فى كتابه « المعتبر فى الحكمة » (مخطوط مكتبة أحمد الثالث رقم ٣٢٧٧ . المجلد الثانى . الفصل الرابع عشر . الورقة ٤٧ ، ٤٨) :

« ... فإن الحركة إما طبيعية وإما قسرية ، والقسرية يتقدمها الطبيعية ، لأن المقسور إنما هو مقسور عن طبعه إلى طبع قاسره ، فإذا لم يكن حركه بالطبع لم يكن حركه بالقسر ، والطبيعية إنما تكون عن مابين بالطبع إلى مناسب الطبع ، أو إلى مناسب أنسب من مناسب ... » .

ويقول الإمام فخر الدين الرازى فى كتابه « المباحث المشرقية فى علم الإلهيات والطبيعيات » (الكتاب الثانى - الفن الخامس - الفصل الخامس والأربعون (طبعة جهر آباد الدكن بالهند ، الصفحة ١٦١) :

« ... وإن كانت الحركة حاصلة فيه ، فإما أن يكون سببه شيئاً موجوداً فى الجسم ، أو يكون سبب تلك الحركة خارجاً عن ذات المحرك ، والقسم الأول هو الحركة الطبيعية ، والقسم الثانى هو الحركة القسرية ، وأما القسم الأول وهو الذى يكون مبدأ الحركة قوة موجودة فى ذلك الجسم ، فقد عرفت فى باب القوى أن كل فعل يظهر من الجسم لا بالعرض ولا بالقسر ، فلا بد وأن يكون لقوة موجودة فيه » .

(ب) بالحركة غير الطبيعية : يقصد الحركة التى تنشأ عن تمريض الجسم لمحرك من الخارج ، وقد سمي الفلاسفة العرب هذا القسم بالحركة القسرية ، ولها يمكن للمحرك أن يلزم الجسم المتحرك أثناء تحركه ، أو أن يفارقه بعد أن يبدأ الحركة فيه .

يقول هبة الله بن ملكا البغدادي : الجزء الثانى من كتابه « المعتبر فى الحكمة » (مخطوط مكتبة أحمد الثالث رقم ٣٢٧٧ . الفصل السابع . الورقة ١٢٥) .

الحرام مثل زمن وزمان، فكأنه حرام انتهاكه وحرام صيده ورفشه وكذا وكذا؛ وحرم مكة له حدود مضروبة المنار القديمة، وهي التي بينها خليل الله إبراهيم عليه السلام وحده نحو عشرة أميال في مسيرة يوم، وعلى كله منار مضروب يتميز به عن غيره، وما زالت قبريش تصرفها في الجاهلية والإسلام لكونهم سكان الحرم، وقد علموا أن ما دون المنار من الحرم وما وراءها ليس منه، ولما بعث النبي، ﷺ، أقر قبريشا على ما عرفوه من ذلك وكتب مع زيد بن مريع الأنصاري إلى قبريش أن اقروا قبريشا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث إبراهيم، فما دون المنار فهو حرم لا يحل صيده ولا يقطع شجره، وما كان وراء المنار فهو حل إذا لم يكن صائده محرما، فإن قال قائل من الملحدة في قول الله عز وجل: ﴿لَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَنْتَضِلُّ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [التكوير: ٦٧] كيف يكون حرمًا آمنا وقد اختلفوا وقتلوا في الحرم؟ فالجواب أنه، جل وعز، جملة حرمًا آمنا أمرنا بتعبدا لهم بذلك لا اختيارًا، فمن آمن بذلك كف عما نهى عنه اتباعا وإنهاء إلى ما أمر به، ومن ألحد وأتكر أمر الحرم وصرته فهو كافر مباح الدم، ومن أقر وركب المنهى وصاد صيد الحرم وقتل فيه فهو فاسق وعليه الكفارة فيما قتل من الصيد، فإن عاد فإن الله ينتقم منه؛ فأما المواقيت التي شُهِل منها للحج فهي بعيدة من حدود الحرم، وهي من الحل، ومن أحرم منها للحج في أشهر الحج فهو محرم مأمور بالانتهاء ما دام محرما عن الرقت وما وراءه من أمر النساء ومن التطيب بالطيب وعن لبس الشوب المخيط وعن صيد الصيد؛ وقول الأصبغ:

بأجساد طيرى الصفا فالحرم

(في لسان العرب: «والحرم»)

هو الحرم؛ تقول: أحرم الرجل فهو محرم وحرام، والبيت الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرم كله يراد به مكة؛ قال البشاري: ويحلق بالحرم أعلام بيض، وهو من طريق الغرب التنعيم ثلاثة أميال ومن طريق العراق تسعة أميال ومن طريق اليمن سبعة أميال ومن طريق الطائف عشرون ميلا ومن طريق الجادة عشرة أميال. وحرم رسول الله، ﷺ، المدينة (مجم البلدان ٢/ ٢٤٣، ٢٤٤) ولسان العرب ١٠/ ٨٤٦.

«تقول إن المحرك بالذات لكل متحرك يكون إما طبيعة وإما قسرا وإما إرادة، ويخصون باسم الطبيعة ما يحرك بالتسخير وعلى سنن واحد، ويعنى بالتسخير أنه تحرك بغير معرفة ولا روية منه، كالحجر في هبوطه، والإرادة فمعلومة، وهي معرفة الفاعل بما يفعله وعزمته عليه.

والقسر فمن شيء خارج عن المتحرك بحركة على مقتضى طبع المحرك أو رويته، لا على مقتضى طبع المتحرك ورويته.

والسما لا يجوز أن تكون حركتها قسرية، لأن القسر إذا دام تجلط الطبيعة، ويفسد المطبوع ويحيله إلى مقتضاه، وهو فعل الأضداد بأضدادها، والسما لا فساد لها، ولا تضاد فيها، ولا فساد لها، وحركتها دائمة، كذلك فليست بقسرية ومن القاسر، فإن كل قاصر لجسم عن طبع آخر، فأما أن القسر الدائم يبطئ الطبع ويفسدها فمعلوم من جهة ما لدينا من التضادات وإفساد بعضها بعضا، فما السماوات مقصورة على حركتها الدائمة، قالوا ولا حركتها بالطبيعة المسخرة ...» (تراث العرب في الميكانيكا - د. جلال شوقي / ٢٦ - ٣١).

الغرض:

الحَرَمُ: يفتح حين، الحرمان: مكة والمدينة، والنسبة إلى الحرم حرمي، بكسر الحاء وسكون الراء، والأثنى حرمة على غير قياس، ويقال: حُرْمِي، بالضم، كأنهم نظروا إلى حرمة البيت؛ هن المبرد في الكامل، وحَرَمِي، بالتحريك، على الأصل أيضا؛ وأنشد داود الكسري:

لا تأوين لي حرمي مسررت به

بوصا، ولو ألقى الحسبي في النار

وقال صاحب كتاب العين: إذا نسبوا إلى الناس قالوا ثوب حرمي، بفتح حين، فأما ما جاء في الحديث: إن فلانا كان حرمي رسول الله، ﷺ، فإن أشرف العرب الذين يتحسمون كان إذا حج أحدهم لم يأكل إلا طعام رجل من الحرم ولم يطف إلا في ثيابه، فكان لكل شريف من أشرف العرب رجل من قريش، فكل واحد منهما حرمي صاحبه، كما يقال كرى للمكبرى والمكبرى وتخصم للمخاصمين، والحرم بمعنى

أحدهما : التزام ما ثبت له من الأحكام ، وتبيين ما اختص به من البركات .

الثاني : ذكر أن الحجر الأسود لما أتى به من الجنة كان أبيض مستترا أضواءه من نور ، فحينما انتهى ذلك النور كانت حدود الحرم ، وهذا معنى مناسب ، والأمر فوق ذلك .

الثالث : أنه أنوار موضوعه من العالم الأعلى الرباني ، وسر روحاني وجه إلى تلك البقاع .

ويذكر أهل المشاهدات أنهم يشاهدون تلك الأنوار واصله إلى حدود الحرم ، ولها منار يتبع منها ، ويكون منها في الحرمين والأرض المقدسة ولكل أرض نور وصفه ولون لذلك النور ، نساى الله أن يمن علينا بصفاة القلوب ، والظفر بشهود حقائق الأحياء .

فهذا حد ما جعله الله حروما لما اختص به من التحريم ، وباين به سائر البلاد (إسلام الساجد / ٦٣ - ٦٥) .

(معجم البلدان لياقوت الحموي / ٢ / ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ولسان العرب / ١٠ / ٨٤٦ ، وإسلام الساجد بأحكام المساجد لمحمد بن عبد الله الزركشي - تحقيق فضيلة الشيخ أبي الوفاء مصطفى المرافي / ٦٣ - ٦٥) .

الحرم الإبراهيمي :

يقع الحرم الإبراهيمي الشريف ، أو المسجد الإبراهيمي ، في مدينة الخليل خليل الرحمن نبي الله إبراهيم عليه السلام وهي إحدى مدن الضفة الغربية وقد زار الرحالة العربي ابن بطوطة المدينة ووصف مسجدها قائلا : و مسجدها أنيق الصنعة ، محكم العمل ، بلجيع الحسن ، سامى الارتفاع ، مبنى في الصخر المنحوت ، في أحد أركانه صخرة ، أحد أقطارها صبة وثلاثون شبرا ، ويقال إن سليمان عليه السلام أمر الجين ببنائه . وفي داخل المسجد الغار المكرم المقدس ، فيه قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، صلوات الله على نبينا وعليهم ، ويقابلها قبر ثلاثة هي قبور أزواجهم ، وعن يمين المعبر بلصق جدار القبلة موضع يهبط فيه على درج رخام محكمة العمل ، إلى مسلك ضيق يقضى إلى ساحة مقروضة بالرخام ، فيها صور القبور الثلاثة ويقال إنها محاذية لها ، وكان هنالك مسلك إلى الغار المبارك وهو الآن مسدود .

وعن حدود الحرم يقول الإمام محمد الزركشي :

أول من نصب حدود الحرم إبراهيم عليه السلام ، يقال : أوحى الله عز وجل إلى الجبال تنحى فتفتح حين أرى الله إبراهيم مريض المناسك وهو قوله : ﴿ وَأَرْأَا مَنَاسِكَنَا ﴾ [البقرة : ١٢٨] ثم إن قریشا قلعوها في زمن النبي ﷺ فشق ذلك عليه ثم إنهم أعادوها وجدها النبي ﷺ ، قال البزار في مسنده : حدثنا بشر بن معاذ ومحمد بن موسى الحرشي قالا : ثنا مقاتل بن سليمان ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن محمد ابن الأسود بن خلف عن أبيه أن النبي ﷺ أمره أن يجعل أنصاب الحرم عام الفتح . وقال مالك : عم : الخطاب هو الذي نصب معالم الحرم بعد أن بحث عن ذلك . وحده من طريق المدينة دون التميم عند بيوت نفاذ على ثلاثة أميال من مكة وقيل : أربعة ، ومن طريق اليمن طرف أضفة لبن (وهي مستقيم الماء) على ستة أميال . وقيل : سبعة ومن طريق الطائف عند أضفة لبن ، على طريق عرفة من بطن نمرة على أحد عشر ميلا كذا ذكره الأزرقى ، وقال ابن أبي زيد : على تسعة ، ومن طريق العراق على ثنية جبل المقطع على سبعة أميال : وقيل ثمانية . ومن طريق الجعرانة في شعب آل عبد الله ابن خالد على تسعة ، ومن طريق جدة منقطع المشائر على عشرة . وقال مالك : والحدبية في الحرم . وقال المرافي : هو من طريق المدينة على ثلاثة أميال ، ومن العراق على سبعة ، ومن الجعرانة على تسعة ، ومن الطائف على سبعة ، ومن جدة على عشرة . وهكذا حكاه أفضى القضاة الماوردي وجماعة ، منهم صاحب البحر وعليه بنى الشاعر قوله :

وللحرم التحديد من أرض طيبة

ثلاثة أميال إذا رمت إقامته

وسبعة أميال عسرا في طائف

وجدة عشر ثم تسع جمراته

وقال ابن سراق في كتاب الأعداد : والحرم في الأرض موضع واحد وهو مكة وما حولها ومساحة ذلك ستة عشر ميلا في مثلها ، وذلك بريد واحد وثلاث ، في بريد واحد وثلاث على التقريب : انتهى . فإن قيل : ما الحكمة في تحديد الحرم ؟ قيل : فيه وجوه :

من لقيته من أهل العلم يصححون أن هذه القبور قبور إبراهيم وإسحاق ويعقوب — على نبينا وعليهم السلام — وقبور زوجاتهم، ولا يظعن في ذلك إلا أهل البدع، وهو نقل الخلف عن السلف، لا يشك فيه. ويذكر أن بعض الأئمة دخل إلى هذا الغار، ووقف عند قبر سارة، فدخل شيخ فقال له :

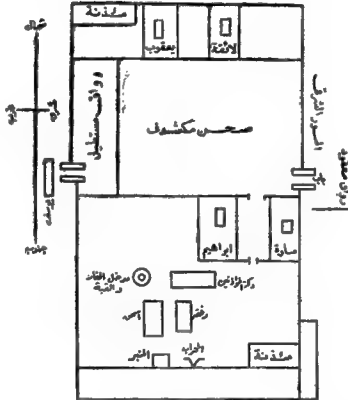
أي هذه القبور هو قبر إبراهيم؟ فأشار له إلى قبره المعروف، ثم دخل شاب فسأله كذلك، فأشار له إليه، ثم دخل صبي فسأله أيضاً، فأشار له إليه، فقال الفقيه: أشهد أن هذا

قبر
إبراهيم
عليه
السلام
لا شك
فيه. ثم
دخل
المسجد
فصلى
بـه،
وارتحل
من الغد
(مهلبد
رحلة ابن
بطوطه ١/
٤٥، ٤٤)
يقول
الأستاذ
محمود
الشرقاوي
لـ
يشتمب

ويضفي ابن بطوطه في وصفه فيقول: وقد نزلت بهذا الموضوع مرات. ومما ذكره أهل العلم دليلاً على صحة كون القبور الثلاثة الشريفة هنالك، ما نقلته من كتاب علي بن جعفر الرازي، الذي سماه «المسفر للقلوب»، عن صحة قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب «أسند فيه إلى أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ: لما أسرى بي إلى بيت المقدس، مرّ بي جبريل على قبر إبراهيم، فقال: انزل فتملّ ركعتين، فإن هنا قبر أبيك إبراهيم، ثم مرّ بي على بيت لحم وقال: انزل فصلّ ركعتين، فإن هنا وُلد أعوك عيسى (عليه السلام)»، ثم أتى

بـي إلى
الصخرة
(وذكر بقية
الحديث).

ولما لقيت
بهذه المدينة
المدرس
الصالح
المعمر الإسماعيل
المخطيب برهان
السلطين
المجبري (انظر
تاريخه في م
١٨٩ / ١٢ -
١٩١) أحد
الصلحاء
المرضيين،
والأئمة
المشهورين،
سأله عن
صحة كون قبر
الخليل عليه
السلام هنالك
فقال لي: كل

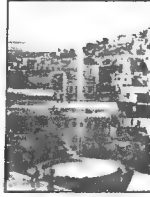


رسم تخطيطي للحرم الإبراهيمي الشريف بين السور والمظلتين ولما كان أضرحة الأئمة وزوجاتهم والحراپ والمقبر ودكة الموكنين ومسجد القدر

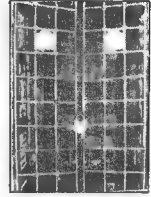
وقد عني بذلك أنه لم تعلم مواقع مقابر الأنبياء والرسل، فيما عدا قبري محمد ﷺ وإبراهيم عليه السلام على وجه الجزم واليقين، أما قبر محمد ففي المدينة، أما قبر إبراهيم الخليل ففي «حبرون» (الأنبياء في القرآن الكريم / ١٠٠).

ويمضي ابن بطوطة في وصفه الحرم الإبراهيمي فيقول :

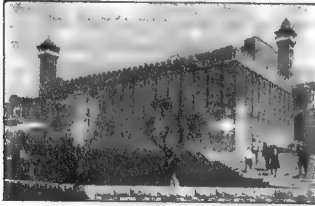
وبداخل هذا المسجد أيضا قبر يوسف عليه السلام، ويشرقى حرم الخليل تربة



حول توبة الحرم الإبراهيمي



قبر إبراهيم الخليل



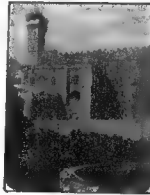
الحرم الإبراهيمي

لإبراهيم الخليل قبر غير هذا القبر الموجود في المغارة، وقد أخذ المؤرخ المشهور المحافظ ابن حجر الهيثمي (انظر ترجمته في م ١٣) للسلي عاش في أوائل القرن التاسع الهجري، بالإجماع والتواتر على صحة وجود القبر في هذه المغارة، وقال في ذلك شعرا :

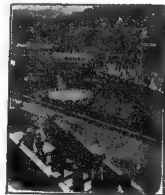
ولم تعلم مقابرهم بأرض
بقينا خير ما سكن الرسول

لوط عليه السلام، وهي على تل مرتفع يشرف منه على غور الشام، وعلى قبره أبنية حسنة، وهو في بيت منها حسن البناء مبيض ولا ستور عليه. وهناك بحيرة لوط، وهي أجاج، يقال إنها موضع ديار قوم لوط. وبمقربة من تربة لوط مسجد اليقين، وهو على تل مرتفع، له نور وإشراق ليس لسواه ولا يجاوزه إلا دار واحدة يسكنها قيمه. وفي المسجد بمقربة من بابه،

موضع منخفض، في حجر صلب، قد حُفَّتْ فيه صورة محراب، لا يسم إلا مصليا واحدا. ويقال إن إبراهيم سجد



حفلة الحرم الإبراهيمي



على درجات الحرم الإبراهيمي

وفي «حبرون» أيضا تم حصار
بسمه ورسوله والخليل

ويؤدي إلى داخل الحرم بابان، يقع أحدهما في الجهة الجنوبية الغربية، ويقع ثانيهما في الجهة الشمالية الغربية، يفصل بينهما إلى مرقا عظيمة تؤدي إلى رواق معقود في الجهة الشرقية يحتوي على باب صغير للحرم في وسط السور الشرقي.

فإذا دخلت الحرم من الباب الصغير الموجود في وسط السور الشرقي رأيت على يمينك صحنًا مكشوفًا يقسم المكان إلى قسمين غير متساويين، أحدهما في الجنوب، ويحتوي على الجامع المعقود الذي يضم ضريح إبراهيم ومزاره، في قبتين مسدستين الأضلاع، بينهما رواق مربع صغير، معقود له في جداره الجنوبي باب زيتن جوانبه بالقيسفاء، يدخل منه الداخل إلى الجامع.

ويتصدر الجامع محراب بديع الصنعة مرصع زين أعلا بالقيسفاء المذهبة، وفوقه فتحة نافذة ركب فيها زجاج ملون.

وإلى جانب المحراب يرتفع منبر يعود تاريخه إلى سنة ٤٨٤ هجرية، وهو مصنوع من خشب الجوز التركي المعقود، وبعض ألواح الأمامية من خشب الأبنوس وهي مطعمة بالعاج تطعيمًا يمد غاية في الفن والإتقان.

وتقول الكتابة الكوفية التي حُفرت فيه أنه صنع في زمن المستنصر بالله أبي تميم معد الفاطمي خليفة مصر ليوضع بمشهد عسقلان « قرية بالقرب من المجدل على بعد نحو ٢٠ كيلو مترًا من شمال غزة » هي الآن في فلسطين المحتلة « التي قيل إن رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما موجود فيه ».

وفي سنة ١٩٣٦ ظهر السور في بعض ألواح المنبر الخشبية، فاهتم المجلس الإسلامي الأعلى بالأمر، وأحضر مهتمًا مصريًا قام بإصلاح المنبر، واستغرق العمل فيه ثلاث سنوات، وتم إصلاحه على نسق ما كان عليه دون تغيير أو تبديل، ومنها الكلمات المحضرة عليه بالخيط الكوفي المذهب على مدخل المنبر وهي:

(بسم الله الرحمن الرحيم . نصر من الله وفتح قريب .

في ذلك الموضع شكرًا لله تعالى عند هلاك قوم لوط .
وبالقرب من هذا المسجد مغارة فيها قبر فاطمة بنت الحسين ابن علي وأعلى القبر وأسفله لرحل من الرخام نقش في أحدهما بخط بديع بسم الله الرحمن الرحيم لله العزة والبقاء وله ما ذرأ وما برأ وعلى خلفه كتب الفناء وفي رسول الله أسوة هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسين رضي الله عنها . وفي اللوح الأخضر منقوش: صنعة محمد بن أبي سهل النقاش بمصر؛ وتحت ذلك هذه الآيات:

أسكنت من كان في الأحشاء مكانه

بالرحم من بين الثرب والحجر

يا قبر فاطمة بنت ابن فاطمة

بنت الأممة، بنت الأنجم السُّمَر

يا قبر ما فيك من دين ومن دوح

ومن عصفاف ومن صسون ومن خفسر ؟

(مهذب رحلة ابن بطوطة ١ / ٤٤ - ٤٦) .

وقد شيد مسجد إبراهيم الخليل أو الحرم الإبراهيمي في أوائل عهد بني أمية، وظل يحظى برعاية الخلفاء العباسيين والفاطميين وسلطين الأيوبيين والمماليك تقليدًا للمسجد وتعظيمًا لشأنه في نفوس الناس، فدخله وفات الأنبياء الذين اصطفاهم الله سبحانه ليكونوا هداة للناس يخرجونهم من الظلمات إلى النور، ويرشدونهم إلى الطريق المستقيم، طريق الحق والهداية والرشاد. « الدليل وآثارها الإسلامية الخالدة » / (٥٢).

يشاهد الزائر إلى الحرم الشريف أول ما يشاهد سوروه الضخم المبنى من الحجارة الصلدة البالغة الضخامة التي قد يصل طول الواحد منها سبعة أمتار وارتفاعه مترًا ونصف المتر. ويعمل السور جزءه يحتوي على شرفات، وقد بنى هذا الجزء في وقت لاحق على بناء السور، وهو بناء إسلامي محض .

والحجارة الضخمة التي بنى بها السور متحونة الأطراف مصقولة، إلا أوسط الوجه الظاهر منها فقد ترك بارزًا مخشوشًا قليلًا . وقد رص بعضها فوق بعض يدون ميلاد .

وتعلمو السور متارقان : إحداهما في الشرق منه، وثانيتهما في جهة الغرب .

وزوجته. أما الثالث فهو كما ذكرنا موجود تحت القبة وله غطاء من النحاس .

ويلكز ياقوت الحموي في كتاب معجم البلدان نقلا عن الهروي أنه قال :

دخلت القدس في سنة ٧٦٥ ، واجتمعت فيه وفي مدينة الخليل بمشايخ حدثوني أن في سنة ٥١٣ ، في أيام بردويل انخسف موضع في مغارة الخليل ، فدخل إليها جماعة من الفرنج بإذن الملك ، فوجدوا فيه إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام ، وقد بليت أكفانهم ، وهم مستندون إلى الحائط ، وعلى رؤوسهم قناديل وروسمهم مكتشفة ، فجدد الملك أكفانهم ثم سد الموضع .

قال : وقرأت على السلفي أن رجلا يقال له الأرمي ، قصد زيارة الخليل ، وأهدى لقيم الموضع هدايا جمّة ، وسأل أن يمكنه من النزول إلى جنة إبراهيم عليه السلام ، فقال له أما الآن فلا يمكن ، لكن إذا أقمت إلى أن ينقطع الجبل وينقطع الزوار فعلت . فلما انقطعوا قطع بلاطة هناك . وأخذ معه مصباحا ، ونزلا في نحو سبعين درجة إلى مغارة واسعة ، والهواء يجرى فيها ، وبها دكة عليها إبراهيم ، عليه السلام ، ملقى ، وعليه ثوب أخضر ، والهواء يلعب بشيئته ، وإلى جانبه إسحاق ويعقوب . ثم أتى به إلى حائط المغارة فقال له : إن سارة خلف هذا الحائط ، فهم أن ينظر إلى ما وراء الحائط فإذا بصوت يقول . إياك والحرم قال : فعلوت من حيث نزلت .

بنى سور الحرم في زمن بعيد في القدم كما أسلفنا ، وقام بعض ملوك البيزنطيين ببناء بيعة لهم على جزء من الحرم وترك الباقي لتعبد غيرهم . ويلكز صاحب الآثس الجليل أن أعلى المسجد الحالي « المنطى » هو بقية بناء الروم ، وأنهم الذين فتحوا باب السور بعد أن بقى مسدودا مدة طويلة . على هذا كان حال الحرم في العهد السابق على الإسلام .

ولما فتح العرب فلسطين في أيام الخليفة عمر بن الخطاب قام المسلمون بترميم مقام إبراهيم عليه السلام وكان للفرس قد غزوه في إحدى غاراتهم سنة ٦١٤ ميلادية . وفي عهد الدولة الأيوبية تم تشييد القباب التي فوق مراكب إبراهيم

لعبد الله ووليه معد أبي تميم عليه وعلى آله الطاهرين وأبنائه البررة الأكرمين ، صلاة باقية إلى يوم الدين . مما أمر بعمل هذا المنبر السيد الأجل أمير الجيوش ، سيف الإسلام ، ناظر الإمام ، كافل قضاة المسلمين ، وهادي دعاة المؤمنين ، أبي النجم بدر المستنصر ، عصف الله به الدين ، وأمنع بطول بقائه أمير المؤمنين ، أدام الله قدرته وأعلى كلمته ، للمشهد الشريف . بنشر عسقلان ، مسجد مولانا أمير المؤمنين أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب في شهر سنة أربع وثمانين وأربعمائة (الأنياء في القرآن الكريم / ١٠١ ، ١٠٠) .

وكان السلطان صلاح الدين الأيوبي قد أمر بنقل هذا المنبر من ثغر عسقلان بعد تدميره ليحفظ بمقام إبراهيم عليه السلام ، وذلك بعد أن فتح بيت المقدس واستردها من الصليبيين إثر انتصاره على قواتهم في معركة حطين سنة ٥٨٤ هـ (الخليل وآثارها الإسلامية الخالدة / ٥٤) (في مصادر أخرى تاريخ موقعة حطين سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٧ م) .

أقيمت أضرحة في ساحة الحرم ، وهي ضريح إبراهيم ، يقابله ضريح زوجته سارة ، ويفصل بينهما رواق . وفي وسط الجزء المنطى داخل الجامع ضريح إسحاق عليه السلام ، ومقابله ضريح زوجته رقية في غرفتين مربعتين صغيرتين متقابلتين .

وفي القسم الثاني من البناء الواقع في الجهة الشمالية من الحرم يوجد ضريح يعقوب عليه السلام وآخر لزوجته « لاقه » في قبتين متقابلتين أيضا بينهما رواق .

وبين الجزئين الشمالي والجنوبي من البناء رواق مستطيل إلى الجهة الغربية فيه مصلى للثناء . وفي وسط هذا الرواق باب يؤدي إلى ضريح يوسف عليه السلام ، نقل إليه بعد وفاته في مصر . وهذا الضريح موجود داخل قبة جميلة واقعة خلف السور وملصقة له من جهة الغرب ، ويؤدي إلى هذا الضريح باب فتح في السور تقع مراكب الأنياء في داخل المغارة ، أو الغار الشريف كما يسمونه . وما الأضرحة العليا إلا إشارات لهذه المراكب ، وللمغارة ثلاثة أبواب أو مداخل : اثنتان منها مسدودان ، أحدهما بإزاء المنبر ، والثاني بين ضريحى إسحق

ومحفوظة في صندوق في الحرم اسمه « صندوق العمل » وهناك عشر عائلات خليلية تقوم على خدمة الحرم، منها المشايخ والمدرسون والمؤذنون والسفنة وحاملو الأحلام. وقد منحت هذه العائلات شرف خدمة الحرم منذ حوالي سبعة

سنة. والحرم تديره مديرية الأوقاف العامة التي يرأسها قاضي قضاة الأردن وتقوم هذه المديرية بانتقاء وتعيين موظفي الحرم الشريف (الأنبياء في القرآن الكريم) / ١٠٠-١٠٤.

وأهم ما زيد في الحرم من الخارج، المسجد الذي أنشأه أبو سعيد سنجر الجاولي، وهو مرتفع على اثني عشرة سارية قائمة في وسط يعلوه قبة جميلة.

وعلى الرغم من أن مدينة الخليل وجزءاً من قضائها لم تستمر وتحتل من قبل إسرائيل بعد عام ١٩٤٨ م، إلا أنه على أثر نكسة ١٩٦٧ م، وقامت المدينة ولواحقها كغيرها من مدن وألوية الضفة الغربية وقطاع غزة تحت الاحتلال الإسرائيلي.

يقول الدكتور محمد عبد الرحمن: يتعرض الحرم الإبراهيمي الشريف في الوقت الراهن إلى عملية تهديد سافرة، وذلك بتحويله إلى معبد يهودي، حيث وضعوا في داخله خزائن بها كتبهم الدينية، كما وضعوا لافتات على أضرحة الأنبياء باللغة العبرية، ويخططون لإنشاء كنيس يهودي في فناء المدرج الذي يصعد إلى الحرم الشريف (قبة مدينة الخليل / ٥٨، ٩٢). وفي ٣ مارس ١٩٧٢ استدعى

الحاكم العسكري الإسرائيلي مدير أوقاف الخليل ورئيس قمي الحرم وأبناهما قراره بسقف صحن المسجد الداخلي المكشوف، وتخصيصه لليهود، وزيادة عدد الكراسي، ووضع خزان لحفظ التوراة، ومنع المسلمين من الصلاة على موتاهم فيه، وتقليص عدد الساعات المسموحة لهم للصلاة.

وفي فجر يوم الجمعة ١٥ رمضان سنة ١٤١٤ هـ / ٢٥ فبراير ١٩٩٤ م حدثت المذبحة في الحرم الإبراهيمي، وارتكبها إسرائيلي مسلح، فتح النار على جميع المعصلين الذين كانوا يؤدون صلاة الفجر، وقد ذهب ضحية

وبعقوب وزوجتيهما. أما في العصر العباسي فقد فتح الخليفة المهدي باب السور الحالي من جهة الشرق وبنيت له المراقي الجميلة من ناحيتي الشمال والجنوب. وأمر المقتدر بالله ببناء القبة التي على ضريح يوسف الصديق.

احتل الصليبيون مدينة الخليل، وجعلوا منها أسقفية، كما حولوا الحرم إلى كنيسة، ولكن صلاح الدين الأيوبي استعاد المدينة منهم عام ١١٨٧ م، وجلب المنبر الفاطمي من عسقلان، ووضعه في الحرم، كما عمر المحراب ودكة المؤذنين.

وأعاد الملك الظاهر بيبرس بناء مسجد الخليل وعمل له الشرفات الموجودة فوق السور. وقد حظى هذا الملك على غير المسلمين دخول الحرم (ذكر الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور في كتابه « الظاهر بيبرس » أن بيبرس رمم مقام الخليل عليه السلام وجدد قبة وأصلح أبوابه).

وقام الملك المنصور قلاوون بتزجيم الحجرة الشريفة الخليلية سنة ٦٨٦ هـ. وأدخل ابنه السلطان محمد الناصر من العمارة والزينة على المسجد ما جعله من أفخم المساجد في العالم. وذلك على يد الأمير تشكز، كتيل المملاك الشريفة الشامية. فهو الذي رخم جدران المسجد وزين محرابه بالرخام والفسيفساء، وفتح نافلتين زيتا بالزجاج الملون، كما شيد القبة اللطيفة التي فوق باب الغار الشريف، وإلى هذا العهد أيضاً يرجع إنشاء الرواق الشرقي، والأبواب المنزوعة والسبل التي بجوار الحرم.

وجدد اليعموري، ناظر أوقاف الخليل، في زمن السلطان الظاهر برقوق بناء ضريح يوسف عليه السلام بعد أن فتح له باباً في السور الغربي.

وللحرم الشريف أوقاف كثيرة من جميع خلفاء المسلمين وملوكهم، وهي منتشرة، وقد أوقفت الفتيان والمقارنات على نفقة الحرم الإبراهيمي وتعميره. وهناك أراضي عشر قرى في لواء الخليل، وقرى كثيرة يبلغ عددها المائتين في ألوية أخرى يقع معظمها الآن في الجزء المنخسف من فلسطين، موقوفة وقفا صحيحاً على الحرم الإبراهيمي بحجج شرعية ثابتة

هذه المجزأة حوالي تسعين شهيدا، وثلاثة أضعاف هذا العدد من الجرحى (مجلة الرضى العربى / ٦) فإننا لله وإنا إليه راجعون .
(مذهب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وصجائب الأنصار- وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوارى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١ / ٤٤ - ٤٦ ، و « الخليل وآثارها الإسلامية الخالدة » - الأستاذ محمد الحسنى عبد العزيز، مجلة الرضى الإسلامى . العدد (٥٨) . السنة الخامسة . شوال ١٣٨٩ هـ - ١٠ ديسمبر ١٩٦٩ م / ٥٤ ، ٥٢ ، والأتياء فى القرآن الكريم - محمود الشقراوى / ١٠٠ - ١٠٤ ، وقصة مدينة الخليل - د. محمد عبد الرحمن . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . دائرة الثقافة بمنطقة التحرير الفلسطينية . سلسلة المدن الفلسطينية (١٩ / ٩٢ ، ٥٨ ، ومجلة الرضى الإسلامى . العدد (٣٣٨) . السنة الثلاثون ، شوال ١٤١٤ هـ - مارس ١٩٩٤ م / ٦)
وانظر أيضا اقتفاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية - بتحقيق محمد حامد القفى / ٣٣١ ، ٣٣٢ .

الحرم الشريف :

اسم يطلق على أبنية المسجد الأقصى فى القدس الشريف ، (المذهب / ١٥٦) .
انظر : قبة الصخرة ، المسجد الأقصى .

حرم المدينة المنورة

عن حدود حرم المدينة المنورة يقول الإمام الزركشى :

عن أبى هريرة قال : حرم رسول الله ﷺ ما بين لابئى المدينة (الالاية) أرض ذات حجارة سود . والمدينة بين لابئين شرقية وغربية) .

قال أبى هريرة : فلو وجدت الظباء ترتع بين لابئيهما ما دمرتها (ما أختفها ونفرتها) وجعل اثنى عشر ميلا حول المدينة حمى . رواه مسلم وفى لفظ للبخارى عنه مرفوعا : حرم ما بين لابئى المدينة على لسانى . قال أبى حوالة فى صحيحه المخرج على مسلم . قال مالك : المدينة يريد فى بريد (البريد مسافة طولها ستة عشر فرسخا ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل أربعة آلاف ذراع) (والإيمان من الحجر ، وهما الحرستان . وفى الصحيحين من حديث أنس عن النبى ﷺ قال : المدينة حرم من كذا إلى كذا ، لا يقطع شجرها (صحيح

مسلم / ٩٩٤) الحديث . وفى مستد البراز من حديث يعلى بن عبيد ثنا أبى بكر ، وهو المفضل ، عن جابر قال : حرم رسول الله ﷺ المدينة يريدنا من نواحها . قال : والمفضل بن بشر روى عنه يعلى بن عبيد ومروان بن معاوية ، وزيد بن عبد الله وهو صالح الحديث ، وأخرج أيضا عن سليمان بن كنانة قال : حدثنى عبد الله بن أبى سفيان عن حدى بن زيد ، وكانت له صمحية قال : حمى رسول الله ﷺ كل ناحية من المدينة يريدنا فى بريد لا يخطب شجره ، ولا يعضد . وعن على : قال النبى ﷺ : المدينة حرام ما بين عائر إلى ثور . رواه البخارى (فى كتاب الفرائض) وفى رواية له ما بين عائر إلى كذا ، وفى رواية لمسلم ما بين عير إلى ثور (مسلم / ٩٩٥) وقد استشكل هذه الرواية جماعة . وقالوا : ليس بالمدينة ثور إنما هو بمكة ، ولهذا جاء فى أكثر روايات البخارى من كذا ، إلى كذا . وفى بعضها من عائر إلى كذا ، ولم يبين النهاية . فكأنه يرى أن ذكر ثور وهم فأسقطه . ونقل مثل ذلك عن مصعب الزبيرى وأبى عبيد وقرره الحافظ أبو بكر الحازمى وفيرهم قال أبى عبيد . كان الحديث من عير إلى أحد . وهكذا رواه الزبير بن بكار من حديث عبد الله بن سلام مرفوعا . وقال الحافظ الحازمى فى كتابه - المصتوف فى أسماء الأماكن ، فى الحديث حرم رسول الله ﷺ ما بين عير إلى أحد . هذه الرواية صحيحة . وقيل إلى ثور ، وليس له معنى انتهى . وقال النوى : يحتمل أن يكون ثور كان اسما لجبل هناك إما أحد أو غيره ثم خفى اسمه انتهى . ولما ذكر ياقوت قول عياض قال بعضهم : ليس بالمدينة ولا على مقربة منها جبل يعرف بأحد هذين الاسمين . قال : قلت أنا : هذا وهم . فإن هيرا جبل مشهور بالمدينة انتهى .

وقال ابن السيد فى المثلث : حير اسم جبل يقرب المدينة . وهو بفتح العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف . وذكر الإمام أبو محمد عبد السلام بن مزروع البصرى : أنه لما خرج رسولا من صاحب المدينة إلى العراق كان معه دليل يلكر له الأماكن والأجبل فلما وصلا إلى أحد إذا بقبره جبل صغير فسأله : ما اسم هذا الجبل ؟ قال : هذا يسمى ثورا انتهى . قال شيخنا : وصمعت الشيخ محمدا أبا الخليل

يقول: إن المحب الطبري قال: ثور جبل بالمدينة رأيته غير مرة وحلده انتهى.

وقال المطري: بل خلف جبل أحد من شماليه تحته جبل صغير مسور يسمى ثورا، يعرف أهل المدينة خلف عن سلف. وروعة شريف وهما حد الحرم كما نقل. وقال الموفق ابن قدامة يحتمل أنه ﷺ أراد قدر ما بين ثور وعير اللذين يمكن شرفها الله تعالى أو يحتمل أنه أراد جبلين بالمدينة وسماهما عيرا وثورا تميزا. وقال أبو العباس بن تيمية، عبر جبل عند الميقات يشبه العير وهو الحمار، وثور هو جبل من ناحية أحد وهو جبل ثور الذي بمكة انتهى. وقال بعض المتأخرين: لا ينفي الإقدام على توهيم الرواية بمجرد عدم العرفان، فإن كثيرا من الأسماء تتغير أو تنسى أسماؤها أو لا يعلمها كثير من الناس باعتبار تطاول الأزمنة، ألا ترى الحديث المشهور في إحرام النبي ﷺ من ذى الحليفة وهي ميقات إحرام المدينة ثم نسي هذا الاسم الآن وبقي مشهورا بشر على، وكذلك بمكة، فترجى جبل صغير آخر مزدلفة، وهو يتعلق به نسك عظيم، وهو لا يكاد يحرف هناك، ولا يعرف كثير من أهل مكة ولقد حرصت على ذلك فلم أجده من يعرفه بل وما هو أشهر منه، وهو الأبطح. سألت هناك فلم أخبر عنه. وكذلك المازمان ووادي محسر وغيره، فإذا جهل هذا مع تكرار الناس إليه وتعلق المناسك به مع تطاول الأزمنة فما ظنك بغيره، وأيضا فقد يكون للشيء اسمان أو أكثر فيعرف بأحدهما ويشتهر به دون الآخر، فيذكر في الحديث بأحد اسميه كما يقال: قزح، والمشعر الحرام، وهو شيء واحد، وكما يقال: مزدلفة والمحبص والأبطح وكما يقال: آلال وجبل عرفات (جاء في هامش المحقق أن «آلال» ليس اسما لعرفات كما قال المصنف وإنما هو اسم لموضع).

(إعلام الساجد بأحكام المساجد للإمام محمد بن عبد الله الزركشي - تحقيق فضيلة الشيخ أبي الرضا مصطفی المرافى / ٢٢٦ - ٢٢٩).

العزم المكي:

انظر: الحرم.

الحرم:

ذكره المظفر الرسولي في الأدوية المفردة، وقد رمز لمصادره بالحروف التالية:

ع: عبد الله البطيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي.

قال:

الحرم: «ع» الحرم نوهسان: أبيض، وأحمر. فالأبيض هو الحرم العربي، ويسمى باليونانية مولى، والأحمر هو الحرم العامي المعروف ويسمى بالفارسية إسفند، وقوته لطيفة حارة في الدرجة الثالثة. ولذلك صار يقطع الأخلاط الغليظة اللزجة، ويخرجها بالبر، وإذا سحق بالعسل والشراب وسمرة الدجاج والزعفران وساء الرازيانج الأخضر، وافق ضعف البصر، وهو يخرج حب القرع من البطن، وينفع من القولنج، وقرق النساء، ووجع الورق، إذا نُظِّلَ بمائه، ويحلو ما في الصدر والرقبة من البلغم اللزج، ويحلل الرياح العارضة في الأمعاء، ويستعمل للسوداء، وهو غاية المصروعين وينفع من برد الدماغ والبذن. وقال: الحرم يسدر ويصرع ويكسر الطمث والبول، ويصفى اللون، ويسمن ... وإذا استف من وزنه مقال ونصف غير مسحوق اثنتي عشرة ليلة، شفى وجع قرق النساء، مجرب. ويذله: وزنه من القردمان أو الحرم العربي، وهو الأبيض. «ج» هو حار يابس في الدرجة الثالثة، وقيل في الرابعة، وهو مقطع ملطف، ينفع من وجع المفاصل طلاء، وإذا خلط بالعسل ومرارة القيق والدجاج وساء الرازيانج قوى البصر، وهو يدر البول والطمث، وينفع من القولنج شربا وطلاء، وهو يسكر ويتقي بفسوة. «ف» ينفع من السعال، واللقوة، والشنج، وعلل الكلى والمثانة، ويسهل مرارا أسود، ويلغما لزجا. والشرية منه: درهم ونصف (المعتمد ١ / ٩٢).

وقال عنه الأنطاكي:

الحرم: نبت يرتفع ثلث ذراع ويفرع كثيرا، وله ورق كورق الصفصاف ومنه مستدير وزهره أبيض يخلف ظروفا مستديرة مثلثة داخلها بزر أسود كالخردل سريع التفرع ثقيل الراححة يلدك أوائل حزيران ويتقي قوته أربع سنين وهو حار في آخر الثانية يابس في الثالثة يذهب الباردان وأمراضهما

(المعتمد في الأدوية المفردة للمفتي الرضوي... صححه وله مره مصطلقى السقا ١ / ٩٢ ، وتذكره أبى الأياد لنادو بن عمر الأناطى ١ / ١٢١ ، ١٢٢ ، وعلم الملاحة في علم الفلاحة للشيخ عبد الفتى النابلسى / ١٥٣ . انظر أيضا عجائب المخطوطات و فرائد الموجدات للقرنوى / ١٨٤) .

الحُرْمَة

الحُرْمَة : بالضم وسكون الراء فى الشرع هو الحكم بطلب ترك فعل يتنهض فعله سببا للعقاب ويسمى بالتحريم أيضا وذلك الفعل يسمى حراما ومحظورا قالوا الحُرْمَة والتحريم متحدثان ذاتا ومختلفان اعتبارا فالطلب احتراز عن غير الطلب ويقيد ترك فعل خراج الواجب والمندوب ويقولنا يتنهض فعله ... إلخ خرج المكروه وفى قولنا سببا للعقاب إشارة إلى أنه يجوز العفو على الفعل وقيد الحُرْمَة معتبر أى يتنهض فعله سببا للعقاب من حيث هو فعل فخرج المباح المستلزم فعله ترك واجب كالاشتغال بالأكل والشرب وقت الصلاة إلى أن قالت فإن فعل مثل هذا المباح ليس سببا للعقاب من حيث إنه فعل مباح بل من جهة إنه مستلزم لترك واجب إن قيل يخرج من الحد المحظور المخير وهو أن يكون المحرم واحدا لا يعينه من أمور متعلقة كما إذا قال الشارع هذا حرام أو هذا فلا يتنهض فعل البعض وترك البعض سببا للعقاب بل يكون فعل الجميع سببا له فأخصى الحد بالمحظور المعين قلت المراد بانتهاض فعله سببا للعقاب هو الانتهاض بوجه ما وهو فى المحظور المخير أن يفعل جميع الأمور ولهذا قيل الحرام ما يتنهض فعله سببا للدم شرعا بوجه ما من حيث هو فعل له فالتقيد الأول احتراز عن الواجب والمندوب والمكروه والمباح ، والثانى أى قوله بوجه ما ليشتمل المحظور المخير وقيد الحُرْمَة للاحتراز عن المباح المستلزم فعله ترك واجب .

اعلم أن أبا حنيفة وأبا يوسف رحمهما الله لم يقولوا بإطلاق الحرام على ما ثبت حرمة بدليل قطعى أو ظنى ومحمد رحمه الله يقول إن ما ثبت حرمة بدليل قطعى فهو حرام ويعرف الحرام بما كان تركه أولى من فعله مع منع الفعل وثبت ذلك بدليل قطعى فإن ثبت بدليل ظنى يسمى مكروها كراهة التحريم . ثم الحرام عند المعتزلة فيما تترك جهة قبحه بالعقل هو ما اشتمل على مفسدة .

كالصداق والمالغ والخدر والكزاز وعرق النسا والجنون ونحوه والصرع ووجع الوركين والمغص والإعياء والقولنج واليرقان والسدد والامستقاء والتسنان ويحسّن الأولان ويزيل الترهل ... شرابا وطلاء وإذا غسل بالماء العذب ثم مسح وضرب بالماء الحار والشيرج والعسل وشرب نقي المعدة والصدر والرأس وأعلى البطن من البلغم والمزوجات الخبيثة بالقى تنقية لا يعمله فيها غيره وإن طبخ بالعصير أو الشراب وشرب ثلاثين يوما أبرأ من الصداق العتيق والصرع المزمن وأعاد الحمل بعد منعه وعلامة صلاحه القىء آخرًا وإذا شرب اثني عشر يوما متوالية قطع عرق النسا وإذا تسعط بعصارته أو ما طبخ فيه نقى حمرة العين وقطع النزول ، وإذا غلى فى ماء الفجل والزيت وقطر أزال الصمم ودفق الأذن وقوى السمع ويجلو البيضاء كحلا والرمد ووجع الأسنان بخوروا وإذا خلط مع البزير وصحن بالعسل ولزوم استعماله أعجب شيق النفس فإن أضيف إليه الزجاج المحرق فتت الحمى وأدر الطمث والبول وفرز اللبن ومع ماء السراذبانج والزعفران والعسل والشراب ومراره السجاس يزول ضعف البصر الكائن عن الاشتلاء ويحس البخار شرابا وطلاء ، وإذا طبخ بالخل ونظلت به الأضواء كرها وسود الشعر وأزال الخدر أو بالماء والدهن بالغًا وتمردى على شره أزال السل وأمراض الكبد ... وهو يورث الغثيان والصداق ويصلحه الزمان المز والتضاح أو السكتنجين وشرته إلى مثقال وشرابه إلى أوقية ، قيل ويندله الفردمانا وقيل إن شرط شره للنساء غير مسحوق وأن يدهك بالماء الحار بعد غسله وتنظيفه ويصفى ويشرب للقىء وأن المعمول منه للصنع جزء فى عشرين جزءا من الشراب أو العصير والمأخوذ كل يوم أوقيتان (تذكره أبى الأياد ١ / ١٢١ ، ١٢٢) .

قال الشيخ عبد الفتى النابلسى : والحرمل يزرع بزره فى آذار ولا يتحمل الماء الكثير ولا الزيل ، ويجمع بزره فى حزينان وتموز ، وهو ينبت وحده كثيرا وتناسبه الأرض المحجرة . ورقه كورق الخلاف ، له نوار كنوار الياسمين أبيض طيب الرائحة ، وهو حار يابس فى الرابعة ، وقيل فى الثالثة ، ينفع من وجع المفاصل طلاء ... إلخ (علم الملاحة / ١٥٣ ، ١٥٤) .

فحسن نسبة الحرمة وإضافتها إلى المحل دلالة على أنه غير صالح للفعل شرعا حتى كأنه الحرام لنفسه، ولا يكون ذلك من إطلاق المحل وإرادة الفعل الحال فيه بأن يراد بالميته أكلها لما في ذلك من قوأت الدلالة على خروج المحل عن صلاحية الفعل بخلاف الحرام لغيره فإنه إذا أضيفت الحرمة فيه إلى المحل يكون على حذف المضاف أو إطلاق المحل على الحال . فإذا قلنا الميته حرام فمعناه أن الميته منشأ لحرمة أكلها وإذا قلنا خبز الغير حرام فمعناه أن أكله حرام أما مجازا أو على حذف المضاف وذكر في الأسرار أن الحل والحرمة صفتا فعل لا صفتا محل الفعل لكن متى أثبت الحل أو الحرمة لمعنى العین أضيف إليها لأنها سببه كما يقال جرى النهر لأنه سبيل الجريان وطريق يجري الماء فيه فيقال حرمت الميته لأنها حرمت لمعنى فيها ولا يقال حرمت شاة الغير لأن الحرمة هناك لاحترام الملك كذا في التلويح .

(كشف اصطلاحات القرن للتهانري / ١ - ٣٦٧ - ٣٦٩).

حرمة (٢٤٢، ١٦٦ هـ / ٧٨٢ - ٨٥٨ م) :

حرمة بن يحيى التجيبى ، مولاهم ، المصرى ، أبو عبد الله ، قتيبه ، من أصحاب الشافعى . كان حافظا للحديث ، له فيه «المسوط» و «المختصر» . مولده ووفاته بمصر (الأعلام ١٧٤ / ٢) .

قال عنه الإمام النووي :

حرمة : صاحب الإمام الشافعى رضى الله عنه حقيقة أحد رواة كتبه تكرر فى المهلب والوسيط والروضة وقولهم قال فى حرمة أو نص فى حرمة معناه قال الشافعى فى الكتاب الذى نقله عنه حرمة فسمى الكتاب باسم رايه مجازا كما يقال قرأت البخارى ومسلما والترمذى والنسائى وسيبويه والزمخشري وشبهها . وهو أبو عبد الله وقيل أبو حفص حرمة بن يحيى بن عبد الله بن حرمة بن عمران بن قراد المصرى التجيبى بشاء مثله فوق ثم جهم مكسورة والمشهور ضم التاء وقيل بفتحها منسوب إلى تجيب قبيلة معروفة من العرب فى اليمن قال السمعاني هو نسبة إلى تجيب وهى اسم امرأة وهى أم عدى وسعد ابني أشرس بن شبيب بن السكون قاله أحمد بن الحباب النسابة قال وهذه القبيلة نزلت مصر وبها محلة تنسب إليها .

التقسيم : الحرام قد يكون حراما لعينه وقد يكون حراما لغيره . توضيحه أنه قد يضاف الحل والحرمة إلى الأعيان كحرمة الميتة والخمر والأمهات ونحو ذلك وكثير من المحققين على أنه مجاز من باب إطلاق اسم المحل على الحال أو هو مبنى على حذف المضاف أى حرم أكل الميتة وشرب الخمر ونكاح الأمهات لدلالة العقل على الحلف . وذهب بعضهم إلى أنه حقيقة لوجهين : أحدهما أن الحرمة معناه المنع ومنه حرم مكة وحريم البشر فمعنى حرمة الفعل كونه منشوا بمعنى أن المكلف منع من اكتسابه وتحصيله ومعنى حرمة العين أنها تمتع من العبد تصرفا فيها فحرمة الفعل من قبيل منع الرجل عن الشيء كما يقال للخلال لا تشرب هذا الماء ومعنى حرمة العين منع الشيء عن الرجل بأن يصبب الماء مثلا وهو أوكد .

وثانيتها أن معنى حرمة العين خروجها عن أن يكون محلا شرعا كما أن معنى حرمة الفعل خروجها عن الاعتبار شرعا فالخروج عن الاعتبار متحقق فيهما فلا يكون مجازا وخروج العين عن أن يكون محلا للفعل يستلزم منع الفعل بطريق أوكد وأزعم بحيث لا يبقى احتمال الفصل أصلا فنفى الفعل فيه وإن كان طبعاً أقوى من نفيه إذا كان مقصودا ولما لاح على هذا الكلام أثر الضعف بناء على أن الحرمة فى الشرع قد نقلت عن معناه اللغوى إلى كون الفعل ممنوعا عنه شرعا وكونه بحيث يعاقب فاعله وكان مع ذلك إضافة الحرمة إلى بعض الأعيان مستحسنة جدا كحرمة الميتة والخمر دون البهش كحرمة خبز الغير سلك صدر الشريعة فى ذلك طريقة متوسطة وهو أن الفعل الحرام نوعان :

أحدهما ما يكون منشأ حرمة عين ذلك المحل كحرمة أكل الميتة وشرب الخمر ويسمى حراما لعينه .

والثانى ما يكون منشأ الحرمة غير ذلك المحل كحرمة أكل مال الغير فإنها ليست لنفس ذلك المال بل لكونه ملك الغير، فالأكل ممنوع لكن المحل قابل للأكل فى الجملة بأن يأكله مالكه بخلاف الأولى فإن المحل قد خرج عن قابلية الفعل وأزعم من ذلك عدم الفعل ضرورة عدم محله ففى الحرام لعينه المحل أصل والفعل تبع بمعنى أن المحل قد أُنْصِرَحَ أولا من قبول الفعل ومنع ثم صار الفعل ممنوعا ومخرجا عن الاعتبار

سمع حرملة جماعات من الأئمة منهم الشافعي وإبن وهب وأبو يحيى وغيرهم .

روى عنه جماعات من الأئمة منهم مسلم بن الحجاج في صحيحه وأكثر عنه وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وإبن ماجه والحسن بن سفيان وآخرون وكان إماما حافظا للحديث والفقه ويكفيه جلالة إكتساب مسلم بن الحجاج عنه في صحيحه وصف الميسر والمختصر قال ابن ماكولا ولد حرملة سنة ست وستين ومائة وتوفي في شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين . وقال ابن عدي توفي سنة أربع وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى . روي عن أبي سليمان الخطابي في أول كتابه معالم السنن شرح سنن أبي داود أن أصحاب الشافعي المتقدمين يمتدنون بروايات العزني والربيع المرادي عن الشافعي ما لا يمتدنون حرملة والربيع الجيزي رحمه الله أجمعين (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٥٥، ١٥٦) .

وقال عنه الإمام ابن عبد البر وقد ذكر أن وفاة حرملة سنة ٢٦٦ : يكتفى بها خصي وكان جليلاً نبيل القدر، ويقال إن الشافعي نزل عنده . وروى عن الشافعي من الكتب ما لم يروه « الربيع » منها كتاب « الشروط » ثلاثة أجزاء، ومنها كتاب « السنن » عشرة أجزاء، ومنها كتاب « ألوان الإبل والغنم » وصفاتها وأسنانها ، ومنها كتاب « الشجاج » وكتب كثيرة انفرد بروايتها سوى سماعه مع « الربيع » توفي بمصر سنة ست وستين ومائتين وكان أسن أصحاب الشافعي (الانقضاء / ١٠٩) . (الأملازم للزكالي ٢ / ١٧٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووي ١ / ١٥٥ ، ١٥٦ ، والانقضاء في فضائل الثلاثة للأئمة الفقهاء للإمام ابن عبد البر / ١٠٩) .

الحرمين (علماء):

من بين العلماء الذين أحصاهم وترجم لهم القنوصي علماء الحرمين وهم :

الشيخ علي بن محمد بن حريق .

الشيخ أبو الحسن البكري .

الشيخ أبو بكر بن سالم اليمنى الحضرمي .

شهاب الدين أحمد بن حجر المكي الهيمى .

الشيخ أحمد أبو الحرام .

الشيخ محمد البهنسى .

جعفر الملقى .

الشيخ أحمد بن علي بن عبد القدوس الشناذى .

الشيخ أحمد القشاشى .

عبد الرحمن الإدريسي ، المحجوب .

الشيخ شمس الدين محمد بن العلاء البابلى .

الشيخ عيسى الجعفرى المرقى .

الشيخ إبراهيم الكردى .

محمد بن محمد بن سليمان المرقى .

الشيخ حسن المعجمى .

الشيخ أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردى .

الشيخ تاج الدين الحنفى القلقى .

الشيخ محمد حياة السندى الملقى .

الشيخ صالح بن محمد بن نوح .

الشيخ محمد هابى السندى .

(أبجد العلوم لمسلم بن حسن الفهرجى - أعده للطبع ووضع فهرسه

عبد الجبار زكار ٣ / ٢٩٨ ، ٢٩٩) .

نخرة :

قال ياقوت تحت عنوان : ذكر الحرار في ديار العرب :

قال صاحب كتاب العين : الحررة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرق بال نار، والجمع الحررات والأحرز والحرار والحرون ؛ ويقال الأصمى : الحررة الأرض التى أنبستها الحجارة السود، فإن كان فيها نجوة الأحجار فهى الصخرة، وجميعها صخر، فإن استقدم منها شيء فهو كرام ؛ وقال النضر ابن شميل : الحررة الأرض مسيرة ليثين سريعتين أو ثلاث، فيها حجارة أمثال الإبل البروك كأنها تنشط بالنار، وما تحتها أرض غليظة من قاع ليس بأسود وإنما سودها كثرة حجارها وتنانها ؛ وقال أبو عمرو : تكون الحررة مستديرة فإذا كان فيها شيء مستطيل ليس يوسع فذلك الكرام والسلاية والحررة بمعنى : ويقال للطلعمة الكبيرة ، وهى الخبزة التى تنضج بالملحة : حررة ، والحررة أيضا : البثرة الصغيرة، والحررة أيضا :

بـرجل من العماليق اسمه واقم ، وكان قد نزلها في الدهر الأول ، وقيل : واقم اسم أمم من أطام المدينة إليه تضفاف الحرة ، وهو من قولهم : وقمت الرجل عن حاجته إذا ودته ، فلما واقم ؛ وقال المرار :

بـحسرة واقم ، والعيس ضُـمـر

نرى للمحى جماعهما تيمنا

وفي هذه الحرة كانت وقعة الحرة المشهورة في أيام يزيد ابن معاوية في سنة ٦٣ وأمر الجيش من قبل يزيد مسلم بن عقبة المري ، وسموه . لتجيب صبيحه مسرعا ، قدم المدينة فنزل « حرة واقم » وخرج إليه أهل المدينة يحاربونه ، فكسرهم وقتل من الموالى ثلاثة آلاف ونعمساته رجل ومن الأنصار ألفا وأربعمائة ، وقيل ألفا وسبعمائة ، ومن قريش ألفا وثلاثمائة ، ودخل جنده المدينة فنبهوا الأموال وسبوا السرية واستباحوا [النساء] وحملت منهم ثمانمائة حرة وولدت ، وكان يقال لأولئك الأولاد أولاد الحرة ، ثم أحضر الأحيان لمباينة يزيد بن معاوية فلم يرض إلا أن يبايعوه على أنهم حبيد يزيد ابن معاوية ، فمن تلكا أمر بضرب عنقه ، وجاؤا بعلى بن عبد الله بن العباس ، فقال الحصين بن نمير : يا معاشر اليمن عليكم ابن أختكم ، فقام معه أربعة آلاف رجل ، فقال لهم مسرف : أخلعتم أيديكم من الطاعة ؟ فقالوا : أما فيه فنعم ، فبايعه على أنه ابن عم يزيد بن معاوية ، ثم انصرف نحو مكة وهو مريض سذفت فمات بعد أيام وأوصى إلى الحصين ابن نمير ، وفي قصة الحرة طول ، وكانت بعد قتل الحسين ، رضى الله عنه ، ورمى الكمية بالمنجنيق من أشنع شيء جرى في أيام يزيد ؛ وقال محمد بن بكرة الساعدي :

فإن تقتلوني بسوم حرة واقم ،

فنحن على الإسلام أول من قتل

وتحن تركناكم بيسر ألفة ،

وأينما بأسيف لنبا منكم نفل

فإن ينسج منكم هاتك البيت سالما ،

فما نسالنا منكم ، وإن شئنا ، جلال

الغلاب الموجب ؛ والحرار في بلاد العرب كثيرة ، أكثرها حوالى المدينة إلى الشام ، وأنا أكثرها مرتبة على الحروف التى فى أوائل ما أضيفت الحرة إليه أ هـ .

ثم يحصنها كما قال ونكتفى فيما يلى بأسمائها فحسب ومن شاء التضاصيل فليرجع إلى معجم البلدان ٢ / ٢٤٥ - ٢٥٠) وإليك أسماءها :

حرة أوطاس ، حرة ثوبك ، حرة تلمذة ، حرة حقل ، حرة الحماصة ، حرة راجل ، حرة راهص ، الحرة الرجلاء ، حرة رماح ، حرة سليم ، حرة شرج ، حرة شوران ، حرة طرغد ، حرة عباد ، حرة عدواء ، حرة عصص ، حرة فلاص ، حرة قياه ، حرة القوس ، حرة لبن ، حرة لفلف ، حرة ليلي ، حرة معشر ، حرة ميطان ، حرة النادر ، حرة واقم ، ولها كانت وقعة الحرة المشهورة ، ويأتى بينها فيما بعد ، وحرة الوبرة ، وحرة بنى هلال .

(معجم البلدان ، / ٢٤٥ - ٢٥٠) .

حرة واقم :

انظر : الحرة ، الحرة (وقعة) .

القصة (وقعة) . (٦٣ هـ / ٦٨٢ م) :

خلع أهل المدينة المنورة طاعة الخليفة يزيد إلا القليل منهم ، وحاصروا الأسويين هناك . فأرسل يزيد بن معاوية جيشا لمحربهم بقيادة مسلم بن عقبة المزني . فجهاء إلى المدينة وأقام خارجها في الحرة ودعا القوم للطاعة ثلاثة أيام ، فلما أبوا إلا القتال حاربهم وهزمهم رغم أنهم أقاموا بينهم وبينه خندقا . ثم استباح المدينة لجنده ثلاثة أيام كما أسره يزيد . فقتلوا الكثير من أهل المدينة وأغلط مسلم في معاملة أهلها ، واستبيحت في أموالها ونساءها . لذلك يقول السلف في مسلم : مُسْرِفٌ بن عقبة لأنه أسرف في القتل فسى مدينة رسول الله ﷺ وكلهم من المهاجرين والأنصار (معجم المعاني الحرة / ١٢٤) .

وقد ذكر يا قوت هذه الوقعة الشنيعة تحت عنوان « حرة واقم » فقال عنها :

حرة واقم : إحدى حرتي المدينة ، وهى الشرقية ، سميت

الحق ... دون قهر من الحكام أو القضاة وفي ذلك يقول تعالى :

« لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » [البقرة : ٢٥٦] .

« وأولاً دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » [البقرة : ٢٥] .

ثالثاً : أن الشدة في القتال لا تعني القسوة ولا الوحشية ولا الظلم : فقد أمر المسلمون بالشدة في القتال بمعنى العزم والحزم وعدم التراجع فقال :

« فلا توليهم الأبواب » [الأنفال : ١٥] .

« حتى إذا استخفتموهم بشدة الواقعة » [محمد : ٤٧] .

« جهاد الكفار والمنافقين واغلب عليهم » [التوبة : ٧٣] و [التحريم : ٩] .

ب- وفي نفس الوقت أمروا بالرحمة والعدل والرفق بعد الانتصار فقال تعالى :

« ويعطونكم الغنائم على حبة مسكينة ويقيموا أسيراً » [الإنسان : ٨] .

« فإما من بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها » [محمد : ٤٧] .

« وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » [النساء : ٥٨] .

« ولا تعبدوا إن الله لا يحب المعتدين » [البقرة : ١٩٠] كان هذا هو الجانب المقابل لتحلثنا عنه بإيجاز شديد (المعلم الإسلامي ٣ / ٣١ ، ٣٢) .

ويوضح ذلك كله فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله فيقول عن الحرب في الإسلام :

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ، ولكن الله ذو فضل على العالمين » [البقرة : ٢٥١] .

الإسلام دين الحجة والبرهان . دين الأمن والسلام ، دين التعاون والتآخي ، دين التعمير والبناء ، وهو لا يعبد من الحجة ما وجد منها سبيلاً إلى هدفه ، وهو إقرار الحق في نصابه ، وتمتع الناس بحريتهم الطبيعية ، وإمار العدل والمساواة ، فإذا ما التوت بالعقول السبل واعتلست الإنسان من

عائد البيت : عبد الله بن الزبير؟ وقال عبيد الله بن قيس الرقييات :

وقالت : لو أننا نستطيع لزراركم

طيبين منا عالمان بسد الكنا

ولكن قومي أحسنوا بعد عهدنا

وعهدك أضعافاً ، كلفن نساكنا

نساء كسرني على بحيرة واقم

أصين ، وأرحامنا قطعن شوائكنا

(معجم المعارك الحربية - ماجد اللحام / ١٢٤ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٢٤٩ ، ٢٥٠) .

انظر : الحركة .

الحروب الإسلامية ،

يلخص الأستاذ الدكتور أحمد شوقي الفنجري مفهوم الحرب في الإسلام ، أو العقيدة العسكرية الإسلامية في عدد من النقاط الرئيسية :

(أولاً) أن السلام هو الغاية والهدف ... والحرب إحدى وسائل تحقيق السلام وفي ذلك يقول القرآن الكريم .

« ادخلوا في السلم كافة » [البقرة : ٢٠٨] .

« وإن جنحوا للسلم فاجنح لها » [الأنفال : ٦١] .

« فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً » [النساء : ٩٠] .

(ثانياً) أن الحرب في الإسلام نوعان :

أ- دفاعية : لحماية أرض المسلمين وعقيلتهم : وفي ذلك يقول القرآن : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » [البقرة : ١٩٤] « ووالذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وامتنعم فيميلون عليكم ميلاً واحدة » [النساء : ١٠٢] .

« وغدا حذركم » [النساء : ١٠٢] .

« أين للذين يقاتلون بأنهم ظلموا » [الحج : ٣٩] .

ب- هجومية : وليس الهدف منها الغزو والاستعمار وقهر الشعوب وليس الهدف هو إكراه الأمم على اعتناق الدين : ولكن الهدف تحرير إرادتها وحريتها لكى تختار الدين

إخضاع قوى الشر والفساد، والذي من شأنه في الوقت نفسه أن يخفف من ويلاتها ويضمد من جراحها: لا يترك أهله يفتحون بها على الناس، أبواب الجحيم من كل جانب، لا يترك لهم أن ييقروا فيها بظنون الحجابي، ولا أن يمشلوا بجشت الشيخ والرضع .

هذا الجحيم الذي نرى دعة الحضارة والمدنية، وحقوق الإنسان، يدقون ناقوسه لسبب ولغير سبب، ويوقدون ناره في جميع الأفاق، فلا تلبث أن تلتهم المشرق والمغرب، ويصير الناس فيها كمثل قوم في سفينة، أغلقتها الأحاصير من كل جانب، واضطربت بهم في بحر لحي، يشاء موج من فوقه موج، من فوقه سحب، ظلمات بعضها فوق بعض، يكاد اليم يتلعها بمن فيها . أو كمثل قوم حوصروا بالنار ذات الرقود في بيت مغلّق النوافذ، وقد تقطعت بهم أسباب النجاة، فجمدوا في أماكنهم، شاخصة أبصارهم، يشهدون التهام النار متاعهم وتفاصيلهم وأموالهم وأبشاشهم وأنفسهم، ثم لا يستطيعون أن يحرّكوا ساكنًا، أو يلتصقوا طريقًا للخلاص من هول ما هم فيه سوى العويل والصياح، والاستغاثة من المخطر إلى دهمهم وحل بهم ويدلّهم، إلى أن تخدم أنفاسهم ويصيروا جثثا هامدة تحت أنقاض البيوت وعروش المفاخر !!

حرب المدنية :

هذه هي مدينة القرن العشرين مدينة العلم الذي أنعم الله به على الإنسان، ليمسح به الإنسانية فأشعها، ويحييها فأماتها. هذا هو حربها، وهذا هو سلامها الذي يتغنى به الخراصون الأفاكرون، والذي نسجوا من اسمه أحبولة يكيدون بها للسلام الحق، وبها يفسدون حكمة الله في خلق الإنسان (من توجيهات الإسلام / ٢٢٥-٢٢٧) .

وهو الإسلام بين الحرب والسلام جاء هذا البيان للناس : إن الدعوة الإسلامية دعوة الرحمة والسلام والأمان، والإسلام لم ينتشر بالسيف، وما كان القتال في حياة المسلمين إلا دفاعاً أو تأميناً لطريق الدعوة، وإذا كانت هناك نصوص تدلّ بظواهرها على الأمر المطلق بالقتال فهناك نصوص أخرى تقيدها .

وزيد أن نؤكد هنا أن القتال إذا شرع في الإسلام للأغراض المشروعة، فإنه روعي فيه القدرة عليه والاضطرار إليه،

سكان الكهوف، والمغاور أخلاقهم وطبيعتهم، فعبث بالحياة، وأراق الدماء، وسخر الضعفاء، وتحكم بجبروته في الحقوق، وانقض على المهادنين فزلزل عليهم أمنهم، وعلى المالكين انقضص حقوقهم، وانتزع منهم أوطانهم، وقتنهم في دينهم وديناهم .

فهنأ وهنا فقط - حفظاً لعرض الإنسانية أن يظلم، ولحكمة الله في خلق الإنسان أن تذهب - لا يجد بدا من ارتكاب الصعب وهو غرض معاصم الحرب والقتال لياذن بها لأهله حتى يرد أهل البنى والعناد وليحترموا حقوق الإنسانية المكرمة ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ [البقرة : ٢٥] .

الإسلام دين الواقع :

وما كان للإسلام، وهو دين عملي واقعي، أن يتجاهل سنة الاجتماع البشري التي كثيراً ما ينفع بها الناس إلى التنازع وارتكاب المظالم، والتكبر للحق والاعتداء على الحريات على هذا ﴿ إن الإنسان ليطغى ﴾ أن رآه استغنى [العلق : ٦، ٧] اعترف الإسلام بالحرب، واتخذها حيث لا تنفع الحجة والبرهان وسيلة عملية لمكافأة البنى ورد العدوان، وإزالة العقبات، والقضاء على المفاسد والمظالم ﴿ فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرّض المؤمنين حسى الله أن يكف بأس الذين كفروا ﴾ [النساء : ٨٤] ﴿ فإن لم يمتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فاضلّوهم واقتلوهم حيث تفضّوهم وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً ﴾ [النساء : ٩١] .

اعترف الإسلام بالحرب في تلك الحالة وجعلها ذروة سنامه وأفرغ عليها صبغة الجهاد في سبيل الله ، يقيم بها العدل والميزان ويهد بها سبل الحياة الطيبة السعيدة، وحينما يصل المسلمون بالحرب إلى هذه الغاية، أوجب أن تضع الحرب أوزارها، وأوجب الكف عنها ﴿ فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴾ [البقرة : ١٩٣] ﴿ فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً ﴾ [النساء : ٩٠] .

وهو إذ يقرها ويدعو إليها وسيلة لإقامة العدل والميزان، يحوطها بالتشريع الذي من شأنه أن يحقق هدفها، وهو

أما إذا كان بالمسلمين ضعف أي كان نوعه، وإذا كانت الظروف لا تساعد على عرض المعركة لسبب أو لآخر، فلو بادر العدو يطلب الصلح كان قبولهم له أولى من قبوله بهم أقرىاء، فإن لم يبادر هل يسمى المسلمون إليه أو لا؟ قال بعض المسلمين: لا يجوز السعي إلى الصلح مهما كان حال المسلمين، ففي ذلك ذلة ومهانة وإطعام للعدو فيهم، وقال بعض آخر: لا مانع من المبادرة بطلب الصلح تحقيقاً للمصلحة ومنعاً للضرر، مستأنسين بمعاملة النبي ﷺ لليهود عند هجرته إلى المدينة، ويساعى للتصالح مع العدو في غزوة الأحزاب ليرجع دون قتال، في مقابل عرض يذلل إليه من تمر المدينة.

واختصاراً للحديث في هذا الموضوع نكتفي بنقل ما جاء في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾ [الأنفال: ٦١] حيث قال ما خلاصته: إن هذه الآية مختلفة فيها، هل هي منسوخة أم لا، فقول منسوخة بقوله تعالى: ﴿فإنك لتؤلفو المشركين حيث وجدتموهم﴾ [التوبة: ٥] وقوله تعالى: ﴿وإنك لتؤلفو المشركين كافة﴾ [التوبة: ٣٦] أو بقوله تعالى: ﴿فلا تهتأوا وتدعوا إلى السلم﴾ [محمد: ٣٥] وقيل: ليست منسوخة، بل أراد قول الجزية من أهل الجزية، وقد صالح أصحاب رسول الله ﷺ في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومن بعده من الأئمة كثيراً من بلاد المعجم على ما أخذوه منهم، وتركوهم على ما هم فيه وهم قادرون على استئصالهم، وكذلك صالح رسول الله ﷺ كثيراً من أهل البلاد على مال يؤدونه، من ذلك وغير.

ثم نقل القرطبي كلاماً لابن العربي يقول فيه: فإذا كان المسلمون على عزة وقوة ومنعة وجماعة عديدة وشدة شديدة فلا صلح، كما قال الشاعر:

فلا صلح حتى تطعن الخيل بالسيف

وتضرب بالبيض السراق الجماع
وإن كان للمسلمين مصلحة في الصلح لنفع بجلبونه أو ضرر يدفعونه فلا بأس أن يبتدئ المسلمون به إذا احتاجوا إليه، وقد صالح رسول الله ﷺ أهل خيبر على شروط تقضوها فنقض صلحهم، وقد صالح الضمري وأكمل دولة وأهل

والظروف القائمة حينئذ، فعمدنا أمر الله المؤمنين بالقتال بقوله: ﴿يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون﴾ قال بعد ذلك: ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين﴾ [الأنفال: ٦٥، ٦٦] وأغنى الضعفاء وذوى الأعداء من الجهاد فقال: ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما يفتقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل﴾ [التوبة: ٩١].

وحبب الإسلام في السلام وكان من ضمن تشريعاته: قبول الصلح إذا عرض على المسلمين، والوفاء بالعهد المأخوذ بينهم وبين العدو، والإخلاص عند عقد الميثاق، فلا تتخذ الأيمان دخلاً تنقض حسب الأهواء والمصالح الشخصية، حتى لو اتخذها العدو خداعاً فليعمل المسلمون على منع الحرب ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله﴾ [الأنفال: ٦٢].

وإذا كان الإسلام بهذه الصورة الداعية إلى السلام فلماذا جاءت نصوص تنهى وتمنع المسلمين أن يذهبوا إليه، وتشدد في قتال العدو دون قيد أو شرط؟ ولماذا عاهد النبي ﷺ الأعداء وعقد معهم صلحاً لوقف القتال؟ لا بد من العلم أن لكل نص ظروف وفرضه، وأن العام قد يكون له مخصص، والمطلق قد يكون له مقيد، وذلك بنص آخر أو بتطبيق النبي ﷺ لهذه النصوص. وتطبيقه تشريع كما هو معروف، مراعي فيه الظروف القائمة التي تتلاقى مع نصوص القرآن الكريم ولا تعارضها، فإذا كانت بالمسلمين قوة بقوا على أصل دعوتهم السلمية، ولم يبادروا بطلب الصلح مع عدوهم حتى لا يسيء بهم الظن أو يعتقد أن فيهم ضعفاً ﴿فلا تهتأوا وتدعوا إلى السلم وأتمم الأملون والله معكم ولن يتركم أعمالكم﴾ [محمد: ٣٥] ولكن مع ذلك إذا جاءت المبادرة من العدو فلا يرفضون المصالحة حتى لو كان يريد بها خداعهم ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾ ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ [الأنفال: ٦١، ٦٢].

وهكذا انطوت حروب الإسلام العادلة على الآداب والفضائل مثل منع قتل غير المحاربين ومنع التخريب ومنع قتل الضمياء والشيخ والنساء والأطفال وحسن معاملة الأسرى والقتلى ومنع تعذيب الجرحى أو قتلهم . والوفاء بالعهد والتأمين للمحارب ومعاملة رسل العدو . وعدم التعرض بالأذى لهم وحسن معاملة الشعوب المغلوبة وكان للإسلام فضل سبق القانون الدولي في هذا المجال .

وقد اتفق رجال الاستراتيجية على أن الغرض من الحرب يجب أن يكون الحصول على « سلام أفضل » (أى أفضل من حالة ما قبل الحرب) وأنه من الضروري أن يضع القادة في اعتبارهم باستمرار . وهم يديرون دفة الحرب . السلام الذى يرضون فيه ومن أجل ذلك عليهم أن يراعوا أن تحدث « ضرباتهم » أقل ما يمكن من الأضرار « الدائمة » وذلك لأن العدو اليوم هو حليف المستقبل وبنه « الاستراتيجيون » إلى أنه كلما زادت وحشية الوسائل ، فإن مقاومة الخصم سوف تزداد وأنه عند بلوغ الهدف العسكري « أى النصر » فإن المنتصر إذا زاد من مطالبه تجاه الجانب الآخر واستخدم أساليب القهر والتسلط الفاسد ، فإنه لن يحصل على « سلام حقيقى ومستقر » بعد انتهاء الحرب ...

ويصف « الاستراتيجيون » تلك الحالة من السلم بأنها « سلم مشوه يحتوى على جرائم حرب تالية » !!

والتاريخ حافل بأدلة قاطعة على أن الشطط والمبالغة فى إدارة الحروب لا يهتنان مناخا لقيام سلام مستقر أو دائم :

فهناك سلسلة الحروب الواصلة - وعلى رأسها الحرب الثلاثية - التى دفعت رجال السياسة فى القرن الثامن عشر إلى إدراك هذه الحقيقة ، وإلى إدراك ضرورة كبح أطرافهم وأهوائهم الخاصة ، وتجنب الشطط والمبالغة فى كل الأعمال التى قد تلحق بالأمال المعقودة على حالة ما بعد الحرب .

وهناك حروب نابليون التى امتدت قرابة العشرين عاما ... وقد كان نابليون يتصور تحقيق سلم دائم من طريق الحرب تلو الحرب ، فجاءت النتيجة على عكس تصوره ، بل وصل الأمر إلى حد انهيار الإمبراطورية النابليونية !

وهناك الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ التى رفع فيها المنتصرون شعار « ويل للمغلوب » فكانت خسروهم فى

نجران ، وقد هادن قريشا لعشرة أعوام حتى نقضوا عهده ، وما زالت الخلفاء والضمخانية على هذا السبيل التى شرعناها سالكة ، وبالوجه الذى شرعناها عاملة . اهـ .

بقيت نقطة أخرى وهى : هل هناك تحليل للملحة التى يتم عليها الصلح وتقف الحرب ؟

جاء أيضا فى تفسير القرطبي (٨ / ٤٠) : قال القشيري : إذا كانت القوة للمسلمين فينبى ألا تبلغ الهدنة سنة ، وإذا كانت القوة للكفار جاز مهادنتهم عشر سنين ، وقد هادن رسول الله ﷺ أهل مكة عشر سنين . وجاء فى « ص ١ » : وقال ابن حبيب عن مالك رضى الله عنه : تجوز مهادنة المشركين السنة والستين والثلاث وإلى غير مدة ، كما جاء فيه : ويجوز عند الحاجة للمسلمين عقد الصلح بمال يملونه للعدو ، لموادعة النبي ﷺ عيينة بن حصن الفزاري والحارث ابن عوف المرى يوم الأحزاب على أن يعطيهما ثلث تمر المدينة وينصرا بمن معهما من غطفان ويغذلا قريشا ويرجعا بقومهما عنهم ، وكانت هذه المفاوضة مرووفة ولم تكن عقدا ، ولم يقبل الأنصار ذلك ، فنزل النبي ﷺ عند رليهم اهـ .

ويهذا التوضيح يمكن أن يفهم ما أعلنه - المؤتمر الرابع للمجمع - عن رفض الصلح مع العدو ، وما أعلنه بعد ذلك عن جواز هذا الصلح ، فلعل مقام مقال (بيان للناس من الأور الشريف ٢ / ٣٦٨ - ٣٧١) .

ويرتبط بهذا كله ما يمكن أن يسمى آداب الحروب الإسلامية ، ومن ذلك ما كتبه اللواء أ . ح محمد جمال الدين محفوظ عن الحرب العادلة فى الإسلام حيث يقول بعد أن تكلم من الغاية من الجهاد :

والحق أن الجهاد فضيلة إنسانية عليا ، وأن الباعث إليه فضيلة أيضا ، إذ هو إعلاء كلمة الله ، ورد الاعتداء ، ويستقيم مع هذا المعنى أن تكون الفضيلة الإسلامية واجبة الرماية فى الجهاد سلميا وحربا ، ورعايتها فى الحروب تعالى من قدر من يتمسك بها ، لأنه يتمسك بها فى أصعب الظروف وأشد المواقف . ويراعى الفضيلة فى موقف أبيحت فيه النفوس .

من أذن ذلك فلا خربة فى أن تكون حروب الإسلام حروبا فاضلة . فهى حروب مقيدة بقانون السماء . ولا يمكن أن يبيح قانون الله انتهاك الحرمات وإهدار الكرامة الإنسانية .

الفتح الإسلامية :

وقد سار المسلمون على هذا النهج بعد عصر النبوة، فيها هو ذا أبو بكر الصديق رضى الله عنه أول خليفة للمسلمين يوصى قائد الجيش وهو يستعد للخروج .

« إذا سرت فلا تمتص أصحابك في السير ولا تغضبهم وشاور ذوي الأراء منهم ، واستعمل العدل وباعد عنك الجور، فإنه ما أفلح قوم ظلموا ، ولا نصرأ على عدوهم : »
أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار * ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله . *

« وإذا نصرتم فلا تقتلوا شيئا ولا امرأة ولا طفلا » .

« ولا تحرقوا زعوا ولا تقطعوا شجرا ، ولا تلبسوا بهيمة ، إلا ما يلزمكم للكل ، ولا تغدروا إذا هادتم ، ولا تقتضوا إذا صالحتم ، واستثرون على قوم في الصوامع رهبان ترجوا لله ، فعدوهم وما انفردوا إليه ، وارتضوه لأنفسهم ، ولا تهدموا صوامعهم ، ولا تقتلهم ، والسلام » .

وعلى نفس النهج أوصى عمر سعد بن أبي وقاص قائده - رضى الله عنهما - الذى وجهه لفتح فارس فقال :

« أما بعد فإني أوصيك ومن معك من الأجناد بتقوى الله فى كل حال ، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكية فى الحرب ، وأن تكون أنت ومن معك أشد احتراسا من المعاصى من عدوكم ، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عددا لا يس كملدهم ، ولا عدتنا كملتهم ، فإن استوثنا فى المعصية ، كان لهم الفضل علينا فى القوة ، وإن لم تنصر عليهم بطاعتنا لم تغلبهم بقوتنا . واعلموا أن عليكم في سيركم حذقة من الله ، يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ، ولا تملسوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيل الله ، وإسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم ، وأقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحون فيها أنفسهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم ، ولبعد منازلهم من قرى أهل الصلح واللحة ، فلا يدخلها من أصحابك إلا من تقي به » .

وهكذا كانت الشعوب المختلفة ترحب بالمسلمين

معاملة ألمانيا وكان فرضهم للمعوقات الاقتصادية التى أثقلت كاهل الاقتصاد الألمانى سببا فى أن السلام الذى حصلوا عليه جاء « مشوها بعمل جرائم حرب تالية » ... فإن تلك القسوة بالذات كانت الدافع الرئيسى لهتلر فى العمل بكل الوسائل على إزهاض ألمانيا ، وبالتالي سرعة نشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ .

حروب الإسلام :

أما حروب الإسلام ، فقد كانت « خالية من جرائم حرب تالية » ولم تطو على ما يقطع الأمل فى سلام حقيقى ومستقر ، بل كانت تجعل جراح المغلوسين « تتشم بسرعة » وكان الحصول على مثل هذا النبع من السلام هذا من أهم الأهداف العسكرية الإسلامية .

وفرة الفتح خير مثل يضرب فى هذا المجال ، فلقد كانت كل الفسوف مهياة أمام المسلمين لتحقيق نصر عسكرى ساحق على قريش ، ولو كان هم رسول الله ﷺ أن يحقق النصر على أعدائه دون أدنى اعتبار لما بعد النصر ، ما نفذ ذلك المخطط العبرى الذى وضعه وحقق به فتح مكة بلا قتال ...

وإذا كان من شأن المتصبر أن يستبد ويعلى شروطه بدافع الغيظ والانتقام والغرور بالقوة فإن الرسول القائد ﷺ - رغم كل ما فعلت قريش ضد الإسلام والمسلمين - لم يفعل شيئا من ذلك ، بل كان كل همه أن يؤلف قلوب المشركين ويجعلها تقبل على الإسلام الذى هو دين السلام .

ومن ثم كان تصرفه فى أهل مكة بعد الفتح وهم ينتظرون ما هو فاعل بهم تطبيقا لمبادئ الإسلام السمحة وفضيلة الجهاد العليا ، بل كان مثلا فلذا للعقيدة السياسية والعسكرية معا ، فقد قال لهم : « انهبوا فأنتم السقاء » ... ولقد حققت تلك المساحة آثارها الاشتراكية فى قريش فإن قريشا تحولت وتحولت اتجاهاتها من أشد الناس عدواة للإسلام ، إلى أحرس الناس عليه وعلى رفع راية الجهاد فى سبيله ، وليس هذا فحسب ، بل كان من عرب شبه الجزيرة قادة عسكريون أفذاذ ، قدر لهم - كما يقول مونتجمرى : أن يكونوا من أعظم القادة العسكريين مثل خالد بن الوليد وعمر بن العاص .

[التوبة : ٢٩] ، وتعرف الجزية في هذه الآية الكريمة بأنها الخراج المقدر على رعيوس أهل الذمة (كلمات القرآن / ١١٠) .
 وثمة تعريف آخر هو : الجزية ضريبة مالية تؤخذ من أهل الذمة ، في مقابل أن يسكنوا تحت حماية المسلمين ، ويدفعها المحاربون ، ويعفى منها العاجزون عن الحرب بصرف النظر عن أستانهم ، وتختلف باختلاف يسار الذمي وإعساره (مختصر الأحكام الفقهية / ٢١٠) .

وجاء في اللسان ما يلي : الجزية : خراج الأرض ... وجزية الذمي عنه . المجوهري : والجزية ما يؤخذ من أهل الذمة ... وقد تكرر في الحديث ذكر الجزية في غير موضع ، وهي عبارة عن المال الذي يعقد الكتابي عليه الذمة ... ومنه الحديث : « ليس على مسلم جزية » أراد أن الذمي إذا أسلم ، وقد مر بعض الحلول ، لم يطالب من الجزية بحصة ما مضى من السنة ، ويقول : أراد أن الذمي إذا أسلم وكان في يده أرض صولح عليها بخراج ، توسع عن رقبته الجزية ... وعن أرضه الخراج ، ومنه الحديث : « من أخذ أرضاً بجزيتها » ، أراد به الخراج الذي يؤدي عنها ، كأنه لازم لمصاحب الأرض كما تلزم الجزية الذمي ، قال ابن الأثير : هكذا قال أبو عبيد ، هو أن يسلم وله أرض خراج ، فترفع عنه جزية رأسه ، وتترك عليه أرضه يؤدي عنها الخراج (لسان العرب / ٨ / ٦٢١ ، ٦٢٢) .

ونعود بعد هذا الاستطراء إلى آداب الحروب الإسلامية ، وجاء في عيون الأخبار لابن قتيبة ما يلي :

حدثنا القاسم بن الحسن بن الحسن بن الربيع عن ابن المبارك عن حبة بن شريح قال :

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا بعث أمراء الجيوش أوصاهم بقوى الله العظيم ، ثم قال عند عقد الألوكة (أي تعيين للقواد وتسليمهم الأقاليم) : بسم الله وعلى عون الله وإمضوا بتأييد الله بالنصر ويلزوم الحق والصبر ، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ، ولا تمتدوا إن الله لا يحب المعتدين . لا تنجسوا عند اللقاء ولا تملأوا عند القدرة . ولا تسرفوا عند الظهور (أي الغلبة) ولا تقتلوا هرماً ولا امرأة ولا وليداً . وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند حمة التهضبات وفي شن الغارات . ولا تغلوا عند الخناكم (غل في الغنمية : جعلها لنفسه ولم يوزعها) .

الفاحين ، وتضم إليهم أحياناً تنجو من صف القوس والرؤم وتستظل برواف من المدل والسماحة والحرية ، ولقد تحقق لهذه الشعوب ما أمته ، وسرعان ما دان أكثرها بالإسلام عن رغبة واختيار ، وسرعان ما صارت البلاد المفتوحة موئلاً للإسلام ، وصار أهلها من دعائه وحمله لوائه ومن المجاهدين في سبيله ، حتى لقد أثار ذلك دهشة (مونجمري) في كتابه « الحرب عبر التاريخ » فقال : « من العجيب أن القوة الرئيسية للجيوش الإسلامية في فتح أسبانيا بين عامي ٧١٠ - ٧١٣ كانت مشكلة من اللبيين والتونسين » ...

وقد علل مونجمري نفسه سر هذه الفترحات الإسلامية وكيف وصلت مداهها الواسع بأن المسلمين كانوا يستقبلون في كل مكان يصلون إليه كمحررين للشعوب من العبودية وذلك لما اتسموا به من تسامح وإنسانية وحضارة ، فزاد إيمان الشعوب بهم ... وقد ظلت جميع المناطق التي فتحوها في القرن السابع حتى يومنا هذا - ما عدا أسبانيا - تحتفظ بالدين الإسلامي وكذلك بالمادات والتقاليد والتراث الإسلامي .

شهادة الأجناب :

ويقول جوستاف لويون « إن القوة لم تكن عاملاً في نشر القرآن وإن العرب تركوا المغلوبين أحراراً في أديانهم ، فإذا كان بعض النصارى قد أسلموا وانتخلوا العربية لغة لهم ، فذلك لما كان يتصف به العرب المغالبون من ضروب العدل الذي لم يكن للناس بمثل عهد ، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التي لم تصرفها الأديان الأخرى . وقد عاملوا أهل سورية ومصر وأسبانيا وكل قطر استولوا عليه بلطف عظيم ، تاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم غير فارضين سوى جزية زهيدة في مقابل حمايتهم لهم وحفظ الأمن بهم . والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب ... » .

(الآثار الاستراتيجية للحرب المعاصرة في الإسلام / ٦٢٠ - ٦٢٣) .

قالت المؤلفة : لما كان قد فاتنا إدراج مادة « الجزية » في موضعها في حرف الجيم ، رأينا إدراجها هنا لارتباطها بما جاء أعلاه على لسان « جوستاف لويون » :

لقد ورد لفظ « الجزية » في القرآن الكريم في آية واحدة في قوله تعالى : ﴿ حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾

معجم المؤلفين العراقيين ٢ / ٦٢ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي -

اسماء ناصر القشندى وعليه محمد عيسى / ١٥٧) .

الحروب الصليبية :

يقدم الأستاذ الدكتور حسين مؤنس في أطلسه النفيس دراسة مستفيضة عن الحروب الصليبية وأينا أن نجعلها الجزء الرئيسى في هذه المادة ، وهي كما يلي :

تعتبر الحروب الصليبية من أعظم الحوادث في التاريخ الإسلامى العام ، وهي كذلك من أكبر حوادث التاريخ العالمى ، لأن الذى فكر في الحروب الصليبية وقام بها هو الغرب المسيحى بتوجيه أولى من البابوية ، بغرض الاستيلاء على المقادسات المسيحية في فلسطين وبخاصة مدينة القدس وقبر المسيح عيسى ابن مريم في بيت لحم القريبة من القدس . والحركة بدأت في أواخر القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، واستمرت في عصف إلى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى .

أصل الحروب الصليبية .

وليس هنا مكان دراسة أسباب هذه الحروب وتطور هذه الأسباب ، ولكننا نكتفي بأن نقول إن أصل الحركة كلها عند البابوية ، وكان من أول أهدافها تقوية مركز البابوية في العالم المسيحى ، وتوحيد العالم المسيحى كله تحت سلطانها ، وأول من فكر في ذلك كان البابا جريجورى السابع ، وهو ألماني اسمه الأول هلمبراند وكان رجلاً واسع الطموح والنشاط ، وكان قد شجع رهبان دير كلونى ، وهو دير كاثوليكي في فرنسا ، فنشأت فيه حركة حماس ديني وتجرد رجاله لنشر المسيحية بين قبائل وسط أوروبا من المجر وشمالها من الشعوب الروماندية ، وأحس البابا جريجورى أن تحت يده قوة يمكن أن يستخدمها لفرض إرادته على بلاد الغرب الأوروبية وتوحيدها تحت لوائه ، وفي ذلك الوقت تلقى البابا استغاثة من الإمبراطور ألكسيس كومنين إمبراطور الدولة البيزنطية يطلب فيها أن يمدد الغرب الأوروبى بجند يعاونونه على دفع الخطر السلجوقي .

وكان السلطان السلجوقي ألب أرسلان قد انتصر على الإمبراطور البيزنطى رومانوس الرابع في موقعة ملاذكرد سنة

انظر : الغلول ونزهة الجهاد عن عرض الدنيا ، وأبشروا بالرياح في الريح الذى يابتم به وذلك هو الفوز العظيم ... وقال بعض الحكماء : قد جمع الله لنا أدب الحرب في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب رأيكم واثبتوا إن الله مع الصابرين ﴾ [الأنفال: ٤٥ ، ٤٦] من كتاب عيون الأخبار / ٤٠ ، ٤١ .

(العلوم الإسلامية - د . أحمد شوقى التنجري ٣ / ٣٧٠ ، ومن توجيهاً الإسلام - فضيلة الإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٢٢٥ - ٢٢٧ ، ويان للناس من الأثر الشرف ٢ / ٣٦٨ - ٣٧١ ، و الآثار الاستراتيجية للحرب المعاصرة في الإسلام - لواء أ . ح . محمد جمال الدين محفوظ . مجلة الأهر . الجزء الخامس ، السنة التاسعة والستون ، جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ - يناير ١٩٨٧ م / ٦٢٠ - ٦٢٣ ، وكلمات القرآن - تفسير ويان - فضيلة الشيخ حسين محمد مخلوف / ١١٠ ، ويختصر الأحكام الفقهية لدى بن فريد الكشجنورى الهندى - تحقيق يوسف البدرى ، مراجعة - د . محمد أحمد عاشور / ٢١٠ ، ولسان العرب لابن منظور ٨ / ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ومن كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة - وزارة الثقافة والإرشاد القومى . المختار من التراث العربى (١٠) مطبوعة إحياء التراث العربى . دمشق ١٩٧٧ / ٤٠ ، ٤١) .

حروب الأيرانيين في العراق :

من مخطوطات التاريخ بمكتبة المتحف العراقي .

الرقم ١٩٥٢

لسليمان فاتح بن طالب أضا المتوفى سنة ١٣١٤ هـ - ١٨٩٦ م .

الأول (الحمد لله الذى قبض للتاريخ رجلاً غببطوا لاختلافهم أخبار أسلافهم ...) .

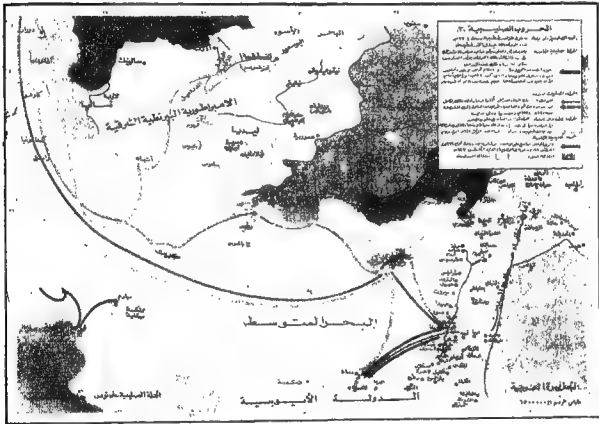
وهو كتاب في أخبار الوزير أحمد باشا وولده حسن باشا وما حدث في أيامهم وضمه المؤلف باللغة التركية وهره محمد خلوصى بن سعيد التكريتى الناصرى ... بدأ فيه المؤلف بصوادث سنة ١١٣٢ هـ / ١٧١٩ م وانتهى منه بحدوث سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م .

نسخة عليها تعليقات حديث الخط .

القياس ٦١ ص ٣٤,٥ ٢١,٥ سم ١٩ م

وأنشأت فيها سلطنة سلجوقية عرفت باسم سلطنة سلاجقة الروم، وأولهم قلع أرسلان، وأخذت هذه السلطنة تمتد شرقا حتى استحوذت على النصف الشرقي من آسيا الصغرى، وجعلت عاصمتها في مدينة قونية، وأخذت تزحف إلى الغرب، وهذا هو الخطر الذي جعل الكسيوس كومنين يستنيت بالبابوية، على الرغم من أنه كان هناك انشقاق ديني وسياسي بين الدولة البيزنطية والكنيسة الكاثوليكية في روما منذ

١٠٧١ في أقصى شمالي أنديجان، وفتح الطريق أمام قبائل الأتراك لتدخل آسيا الصغرى التي كانت معتبرة إذ ذاك من أراضي الدولة البيزنطية، بما في ذلك جزء كبير من بلاد الأرمن، وكان الأرمن إذ ذاك متشردين على مساحات واسعة تمتد من شرق البحر الأسود جنوبا إلى شمالي بلاد الجزيرة والموصل، وهقب انتصار ملاذكرد تلقت جميع من الأتراك السلاجقة لدخلت آسيا الصغرى، واستقرت في شرقها،

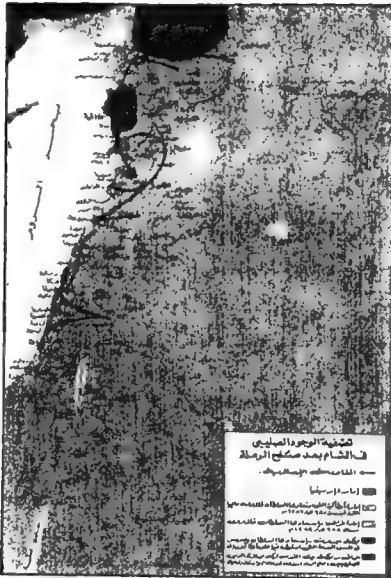


أورد يان الثاني ، وكان تلميذا للبابا جريجوري و متحمسا لأرائه .
حرب الاسترداد في الأندلس :

وفي ذلك الوقت كانت الحرب بين الإسلام والصليبية في
الأندلس - وهي شبه الجزيرة الأيبيرية - قد تطورت إلى ما يعرف
بالحرب الاسترداد (الريكونكيستا) أي استرداد بقية أرض شبه
الجزيرة من المسلمين وذلك عقب سقوط الخلافة الأموية
الأندلسية سنة ١٠٣١ م وانقسام الأندلس الإسلامي إلى

سنة ١٠٥٤ م . وهذا هو الانشقاق الدخني الواسع الذي يوصف بالكثير وبذلك من أن يبادر إليها جيمسوي بالاستجابة لما طلبه الإمبراطور البيزنطي فكري في استمهاض همم الرهبان الكونيين وبقية رجال الكنيسة في الغرب للدعوة إلى توحيد الغرب الأرثوذكسي تحت لواء البابلية وإشياء مملكة مسيحية دينية واحدة يسيطر عليها البابوات .

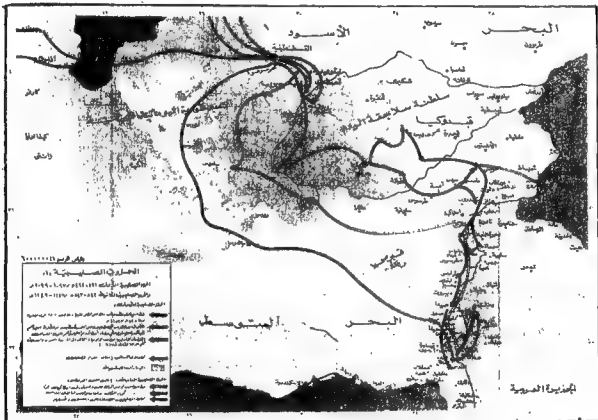
ولم تسنح الفرصة للبابا جرجس بجورج السامع بالسير في مشروعه إلى أكثر من ذلك فقد توفي سنة ١٠٨٥ م وخلفه البابا



الحروب الصليبية

تطوراً حاسماً واتجهت همة المسيحيين في الغرب بقيادة الممالك المسيحية في إسبانيا إلى القيام بحرب عامة على الأتلس الإسلامي أخذت طابعاً دينياً، ووضع المقاتلون فيها إشارة الصليب على ملابهم وظهورهم وتبرعهم، وأصبحت كل قوة عسكرية من أولئك الذين يحملون إشارة الصليب تسمى حملة صليبية «بالإسبانية Cruzada» ومن هنا جاء اسمها في اللغات الأوروبية «Cruzade - Kreuzzug - Groisade - Cruciata» وفي نفس الوقت تمكن

دويلات متنازعة عرفت باسم دول الطوائف، أو ممالك الطوائف، وقد بدأ حرب الاسترداد هذه فتراته الأول ملك ليون وقشتالة سنة ١٠٥٧ م وصارت السياسة الرئيسية للممالك النصرانية المتناحرة للاندلس. ثم صارت حقيقة واضحة المعالم في القرن الرابع عشر والتسعين عندما استولى الفونسو السادس ملك قشتالة وليون على مملكة بطليقة في ٦ مايو سنة ١٢٨٥ م واستعاد عاصمة القوط القديمة وبطل عاصمة مملكته إليها، وتطورت الحرب بين المسلمين والنصارى



وفلسطين لاستعادة المقدسات المسيحية والأراضي التي عاش
ودعا فيها المسيح ابن مريم .
وشجع على نشاط هذه الحملة زيادة عدد الحجاج
النصارى إلى الأراضي المقدسة المسيحية زيادة كبيرة، وما
شاع في ذلك الحين من أن الأتراك السلاجقة - وبخاصة
سلاجقة الروم - يعتزرون قوافل الحجاج المسيحيين القادمين
من الغرب ويحتلون عليها ، وقيل كذلك - وهو غير صحيح

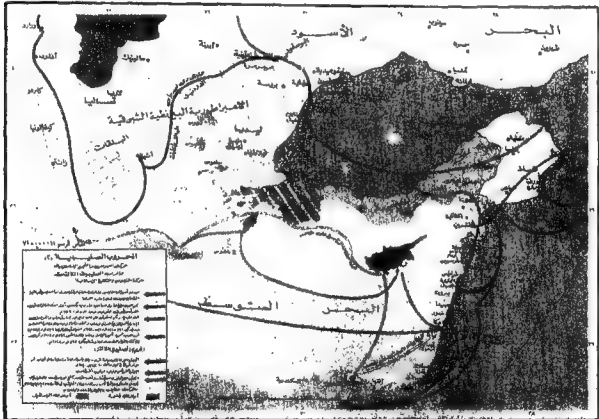
النورمان من استعادة صقلية من أيدي المسلمين ١٠٦١ -
١٠٩١ م « وحثت الغرب الأوروبي روح من الحماس الذي
زادها قوة أن سكان الغرب الأوروبي زادوا خلال القرنين العاشر
والعاشر عشر الميلادين زيادة تقدر بضعف عدد السكان
واحتاجوا إلى أراض جديدة يتوسعون فيها ويزرعوها ، وتلك
هي الظروف التي انتهزها البابا أوربان الثاني للدعوة إلى القيام
بحرب مسيحية شاملة على بلاد الإسلام ، وبخاصة بلاد الشام



ما يسمى بالحروب الصليبية أو الحركة الصليبية ، لأنها في الحقيقة حركة طويلة المدى استمرت من أواخر القرن العاشر عشر إلى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ، بل لدينا أخبار عن حملات مسيحية بعد ذلك ، وخلال الفترة التي ذكرناها قام الغرب الأوروبي بإرسال أكثر من خمس عشرة حملة صليبية كبيرة على بلاد المسلمين اشتركت فيها كل بلاد أوروبا المسيحية ، من إنجلترا وإسكتلندا إلى بلاد المغرب ، وعمت كل بلاد الأناضول والشام ومصر ، ولم تخمد الحركة إلا

قطعا - إن المسلمين يحتلون على المقدمات المسيحية ، وقد بدأت الحركة الصليبية في سنة ١٠٨٨ م عندما دعا البابا أوربان الثاني إلى توثيق الروابط بين الغرب المسيحي والدولة البيزنطية وشد أزرعها بمعاونتها بالجنود لمحاربة المسلمين .

بدأت الحملات الصليبية .
وفي سنة ١٠٩٥ م دعا البابا أوربان الثاني في مجمع ديني عقد في مدينة كليرمونت إلى تجنيد جيش مسيحي وتسييره إلى بلاد المسلمين لتحقيق ذلك الغرض ، ومن ذلك الحين بدأ



حركة نهوض وتجمع واسعة
المدى، بدأت في بلاد
الجزيرة والموصل ثم اتسع
نطاقها فشملت بلاد الشام،
بفعل أتابكة الموصل
وحلب، ثم بلغت النخبة
الإسلامية أوجها في النصف
الثاني من القرن الثاني عشر
الميلادي بعد انضمام مصر



□ جيوش المسلمين.

بعد أن تأكد الغرب الأوروبي من حجزه عن الاستيلاء على بلاد
المسلمين في الشرق .

وفي أثناء الفترة الطويلة التي استمرت فيها الحركة الصليبية
دخلت عوامل وأهداف أخرى لا علاقة لها بالأراضي
المقدسة، منها طمع الكثيرين من نبلاء الغرب في إنشاء
ممالك لهم في بلاد المسلمين ، وتطلع الفرسان والمقاتلين
الأوروبيين إلى الغارات على بلاد المسلمين ونهبها ، وسلب
ما تيسر لهم سلبه من خيراتها .
حملتان صليبيتان وصحوة إسلامية .

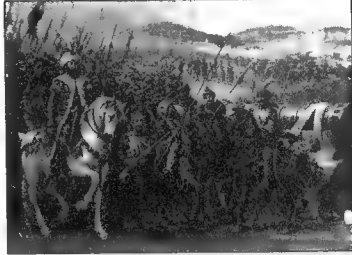
وفي العادة يكتفى المؤرخون للحروب الصليبية في الغرب
بتفصيل الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية لأنهما كانتا
بالفعل حملتين عسكريتين بحريتين بريتين استقدنا كل جهود
أوروبا خلال قرنين كاملين من الزمان . وكان العالم الإسلامي
ضعيفا متفككا عند وصول الحملة الصليبية الأولى إلى بلاد
الشام سنة ١٠٩٩ م بسبب انهيار سلطنة السلاجقة وخطو بلاد
الإسلام من دولة مرحلة تجمع المسلمين لمواجهة الخطر
الصليبي، مما شجع الغرب على بلل أقصى جهده في
الحروب الصليبية في الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية بعد
أن تمكن المسيحيون من الاستيلاء على بيت المقدس وإنشاء
مملكة صليبية مسيحية في فلسطين عاصمتها القدس ،
وثلاث إمارات مسيحية ، اثنتان منها في الشام، هما أنطاكية
وطرابلس، والثالثة في بلاد الجزيرة من شمال العراق، وهي
إمارة الرها، ثم استيقظ العالم الإسلامي من سباته، ودخل في



□ فارس من فرسان صلاح الدين

إلى الحركة على يد نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي،
ثم انتقال قيادة الحركة إلى مصر عند قيام الدولة الأيوبية على
يد السلطان صلاح الدين الأيوبي وانتصاره الحاسم على
الصليبيين في بلاد الشام في معركة حطين، في صيف سنة

فقول: إن الاستجابة الرسمية من ملوك الغرب الأوربي وأمراة فافت كل ما كان البابا أوربان الثاني يتوقع، فقد أثارت الدعوة حماسا شديدا في فرنسا وإيطاليا، ونهض عدد من أشرف نواحي فرنسا بفرسانهم لقيادة الحركة، لهذا كانت الحملة الصليبية الأولى في جملتها حملة فرنجية على بلاد المسلمين، ولـ هذا فإن المؤرخين المسلمين يسمون كل المشاركين من الأوربيين



في الحملات الصليبية كلها بالفرنجة.

ويطلق على الصليبيين عموما اسم الفرنجة عندنا، وهو يقابل مصطلح Les Francs الذي تستعمله النصوص الغربية، لأن الفرنجيين كانوا من أكثر الناس حماسا للحملات الصليبية، وإليك بيانا بأهم قادة الحرب الصليبية الأولى، وهم الذين سيدخلون بيت المقدس، ويششون مملكة بيت المقدس، والإمارات الصليبية الثلاث التي ستذكرها. ولولا نجاح هذه الحملة الأولى لما استمرت الحركة الصليبية، ولتوقفت مسيرتها بعدها :

يعنون الرابع كونت تولوز وكان أكبر فرسان الصليبيين وأعتاهم، وكان أول الأمر شبه قائد عام لجيوش الحملة الصليبية الأولى لأن لقبه كان : ادلفر كاتور Advocate أى المدافع والمحامي عن بيت المقدس.

وقد رافقه الأسقف آدماردى مونتيل أسقف لى بويه . وكذلك أخوه بولدينى البولونى دوق اللورين السفلى .

وذهبت من شمال فرنسا جماعة أخرى يقودها روبرت الثانى كورتوز دوق نورماندى وروبرت الثانى كونت فلاندر واستيفان هنرى كونت بلوا وغيو كونت فيرمندو ومن إيطاليا الكونت بوهيموند بن روبرت جيسكار دوق أبوليا .

وقد وصلت الحملة الأولى إلى القسطنطينية، واختارت

١١٨٧ م ، واستعادته القدس، وبذلك اتسرت حدة الموجة الصليبية ابتداء من الحملة الصليبية الثالثة كما سترى .

وفى خرائط هذا الفصل بالحروب الصليبية اجتهلنا فى تصوير الحملتين الصليبيتين : الأولى والثانية ، وكذلك حركة التهوى والتجمع الإسلامى .

خريطة ١٢٨

الحروب الصليبية (١)

الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية .

صورتنا فى هذه الخريطة الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية، وكذلك الحملة الصليبية التى قادها بطرس التاسك الفرنسى، وتكونت من جمهور غير منظم من المسيحيين، خدعهم بطرس بخطبه الحماسية، وصور لهم بلاد المسلمين على أنها أرض مفتوحة لا يحميها أحد، وغنى بالخيرات التى تنتظر من يفتتحها، إلى جانب سهولة الوصول إلى بيت المقدس، واستعادة كنيسة القيامة وقبر السيد المسيح ابن مريم من أيدي المسلمين، وهذه الحملة وصلت فعلا إلى آسيا الصغرى وتوغلت فيها، حتى لاقتها جيوش سلاجقة الروم وأبادنها سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م .

الحملة الأولى .

وبدا بالكلام - باختصار - عن الحملة الصليبية الأولى

أثار سقوط القدس واحتلال الصليبيين لسواحل الشام وإنشاء الإمارات الصليبية مخاوف المسلمين جميعاً، وإذا كان الملوك والأمرأ قد تقاعسوا في التدخل في حرب مع المحتلين والمعتدين فإن جماهير المسلمين أخذت تتحرك مطالبة أولياء الأمور بالقيام لحرب المعتدين وتخليص القدس الشريف ثالث الحرمين، وهو من مقدمات المسلمين، وتجهيز الناس في بغداد، وهاجموا قصر الخليفة العباسي يطالبونه بإعلان الجهاد، وتحريض الأمراء على التجمع لحرب الفرنجة المعتدين، وخطب الخطباء في المساجد منادين بالجهاد إلى أن تحرك الأمراء. هذا إلى أن الصليبيين لم يكتفوا باحتلال ما ذكرناه من الأراضي الإسلامية وحكم من فيها من المسلمين والاعتناء على المقدسات الإسلامية وجباية الأولاد من المسلمين، بل زادوا على ذلك بالتعرض لتجار المسلمين وقوافلهم ونهبها، مما أثار عواطف المسلمين وحفزهم على التجمع تحت راية الجهاد، وأخيراً تحرك أمراء المسلمين، وكان أول من تحركوا هو مودود أتابك الموصل، وهو تركي، فجمع جنوده واقتحم أراضي إمارة الرها في بلاد الجزيرة، وغرب الكثير من بلاد الأرمن الساكنين هناك، وأسر عدداً من جنود الصليبيين، فكان هذا فاتحة لحركة النهوض الإسلامية والتجمع لحرب الفرنجة.

التحرك المضاد ضد الصليبيين.

وكان أول من تشجع على مهاجمة أراضي الصليبيين ومواجهة قواتهم في ميدان القتال هو نجم الدين إيلغازي صاحب ماردين - من بلاد الجزيرة - ودخل الأراضي التي كانت تسيطر عليها إمارة الرها، والتقى بقوة صليبية عند بلدة قسطن جنوب حلب سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩ م وانتصر عليها، وكان هذا أشبه ببداية لحركة الجهاد الإسلامي التي أخذت تشتد قوة من ذلك الحين. فقد كان لانتصار نجم الدين إيلغازي على الصليبيين صدى بعيد في بلاد الإسلام وإن كان الانتصار في ذاته صغيراً، ولكنه دل على أن مواجهة الفرنجة والانتصار عليهم أمر ممكن. بمبارة أخرى اتسرت الأسطورة الفرنجية، وتطلع المسلمون لكسب المزيد من النصر، وعقب ذلك تشجع عماد الدين زنكي أمير الموصل فاستولى على حلب

بلاد سلاجقة الروم وهزمهم عند دوزويليم في يوليو ١٠٩٧ م ووصلت إلى أنطاكية وحاصرتها.

وقبل الوصول إليها انفصل عن كتلة الحملة الصليبية بوليدوين أخو جودفروا عند مرعش، واتجه شرقاً في الجزيرة الفراتية واستولى على الرها، وأنها فيها أول إمارة صليبية في بلاد المسلمين في مارس ١٠٩٨ م وكانت منطقة تسكنها غالبية من الأرمن المسيحيين، وذلك هو السبب سهل له الاستيلاء على البلد وإنشاء الإمارة.

خريطة ١٢٩

الإمارات الصليبية والقلاع المسيحية والإسلامية قبل تحرير المسلمين لها سقوط القدس

وسارت كتلة الجيش الصليبي حتى أنطاكية وحاصرتها في أكتوبر ١٠٩٧ م واستمر الحصار إلى يونيو ١٠٩٨ م وسقطت أنطاكية في أيدي الصليبيين في ٣ يونيو ١٠٩٨ م وعندما حاول الأمير كريسوا أتابك الموصل إغاثة أنطاكية انهزم أمام الصليبيين في ٢٨ يونيو ١٠٩٨ م، وتقدم الصليبيون نحو الجنوب دون أن يجدوا مقاومة تذكر، نحو بيت المقدس، واقتحموا أسوارها في ١٥ يوليو ١٠٩٩ م وأتزلوا بأهلها مذبحه قتل فيها سبعون ألفاً من سكانها، وبعد ذلك بقليل توفي جودفروا صاحب بولونيا، فاستدعى أخوه بوليدوين صاحب الرها وعين ملكاً على بيت المقدس، وبذلك قامت مملكة بيت المقدس، وبعد ذلك أنشئت إمارتان صليبيتان أخريان، الأولى في أنطاكية والثانية في طرابلس فيما بين سنتي ١١٠٢ و ١١٠٩ م، وبذلك أصبح في بلاد الشام والجزيرة الفراتية مملكة صليبية وثلاث إمارات صليبية أيضاً.

وبعد ذلك وصلت إلى بلاد الشام الحملة الصليبية الثانية بقيادة لويس السابع ملك فرنسا وكونراد الثالث ملك ألمانيا، وتجمعت الجيوش عند بيت المقدس، ثم ساروا للاستيلاء على دمشق، ولكنهم فشلوا في ذلك، وبذلك انتهى الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية.

خريطة ١٣٠

الحروب الصليبية (٢)

حركة النهوض والتجمع الإسلامية والحرب الصليبية الثالثة

وأمره على الوصاية على ابنه إسماعيل للفوز بالولاية من بعده، ولكن صلاح الدين الأيوبي تمكن من التغلب على كل المنافسين، واستطاع أن يعلن نفسه سلطاناً على بلاد المسلمين الموحدة التي وقفت متأهبة لإكمال العمل العظيم، وهو الاستيلاء على القدس، واستعادتها من أيدي الفرنجة، أي القضاء على مملكة بيت المقدس الصليبية، وبقية الإمارات الصليبية في الشام.

وواصل صلاح الدين الجهاد وتجمعت حوله القوات الإسلامية من كل ناحية، وكذلك انضمت إلى قواته ألوف بعد ألوف من المتطوعة، وهم المسلمون المجاهدون في سبيل الله دون أجر ودون أن يكونوا جنداً سلطانياً، وفي ربيع الآخر ٥٨٣ هـ / يونيو ١١٨٧ م كسب صلاح الدين نصر حطين على القوات الصليبية التي تجمعت لحربه، وبعد ذلك النصر الكبير دخلت قوات الإسلام بيت المقدس فسي رجب ٥٨٣ هـ / سبتمبر ١١٨٧ م. وقد بينا على الخريطة السابقة مملكة بيت المقدس والإمارات الصليبية.

الإمارات الصليبية ومملكة بيت المقدس قبل معركة حطين واستعادة القدس على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٨٧ م.

وقد بينا في الخريطة معظم مواقع بلاد الشام المهمة التي يرد ذكرها في تاريخ الحروب الصليبية، كما بينا حدود مملكة بيت المقدس، وإمارات أنطاكية وطرابلس والرها قبل أن يبدأ المسلمون في القضاء عليها.

لم يكن ما قام به صلاح الدين من جهد لكسب نصر حطين باليسير، فإن قوات الصليبيين كانت قبل حطين في مركز عسكري ممتاز، فهي تملك مملكة بيت المقدس التي تصل شمالاً إلى جنوبي دمشق وجنوباً إلى قلعة الكرك، وتصل إلى البحر الأحمر وتحتل مياه العقبة، وتصل كذلك أراضيها إلى البحر المتوسط جنوبي غزة عند الداروم، وتصل في الشمال حتى شمالي بيروت، وكل هذه الأراضي كانت محمية بالقلاع الحصينة التي يسكن فيها الألوف من الفرسان المسلحين بأحسن سلاح، وإلى شمالي أراضي مملكة بيت المقدس وإمارة طرابلس الصليبية على ساحل البحر كانت تمتد أراضي إمارة أنطاكية التي كانت تصل شمالاً إلى جبل أماتوس على حدود مملكة الأرمن في آسيا الصغرى وجنوباً

ووصل إسارتى الموصل وحلب، ودعا للجهاد فخف المجاهدون المسلمون من كل مكان إليه، حتى تجمعت تحت لوائه قوات إسلامية كبيرة من المجاهدين، ما بين فرسان ومشاة، وكانت إمارته واسعة تشمل الجزيرة الفراتية - علما ما احتلته إمارة الرها من أراض - حلب وحمص وحماة ويعليك ومعرّة النعمان وديار بكر، فسار على رأس جيش قوى واستولى على إمارة الرها وما يتبعها من بلاد سنة ٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م وكان هذا نصراً عظيماً ارتجت له جوانب العالم الإسلامي، وتطلعت نفوس المسلمين للمزيد من النصر. وفي نفس الوقت أثار ذلك الحوادث مخاوف المسيحيين في بلاد الغرب، فبدأت الدعوة هناك إلى حملة صليبية جديدة، وشيئا فشيئا تجمعت القوات التي تكونت منها الحملة الصليبية الثالثة.

نور الدين وصلاح الدين.

في أثناء ذلك استطاع نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي أمير الموصل أن يضم إمارة حلب إلى بلاده بعد أن كانت قد تفرقت بعد موت أبيه، ومضى هذا الرجل يعمل أكثر من عشر سنوات منافلاً للصليبيين في كل ناحية من نواحي الشام، حتى تمكن في سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م من ضم إمارة دمشق إلى بلاده، وكانت تلك الإمارة وصاحبها معين الدين أنور معادية لجهة الجهاد ومحالفة في أحيان كثيرة للفرنجة المصلتين، وكانت تقف عقبة أمام توحيد الجبهة الإسلامية، ويضم دمشق أصبحت جبهة الجهاد عريضة واسعة تشمل بلاد العراق والجزيرة الفراتية بما في ذلك الموصل وبلاد الشام، واستمر نور الدين في جهاده يستكمل توحيد بلاد المسلمين، وقد بينا على الخريطة حدود الجبهة الإسلامية حتى وفاة عماد الدين زنكي، وحدودها عند وفاة نور الدين محمود سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م، وأكبر ما عمله نور الدين بعد ضم دمشق إلى جبهة الجهاد هو اجتهاده في القضاء على دولة الفاطميين التي كانت حليفة أو مهادنة للصليبيين، وقد تمكن نور الدين من الانتصار على الصليبيين ومن كان يؤيدهم من الفاطميين ورجلهم، والفوز بمصر بمعاونة قائله أسد الدين شيركوه، وابن أخيه صلاح الدين بن نجم الدين أيوب الذي تمكن من أن يفرض نفسه وزيراً للخليفة الفاطمي الشيعي الحاكم، وبعد وفاة نور الدين محمود اختلف خلفاؤه

١١٨٩م وانتشر أوروبا ووصل إلى آسيا الصغرى ودخل القسطنطينية حيث استقبله الإمبراطور البيزنطي، ومن هناك اتجه بطريق البر عبر آسيا الصغرى قاصداً بلاد الشام، وفي طريقه انتصر على بقايا السلاجقة عند قونية سنة ١١٩٠م ولكنه غرق في نهر يسمى بنهر صالغ، الذي يسمى كاليكاندوس «حالياً جوق صو» قرب سلوقية في ولاية قونية بآسيا الصغرى في ١٠ يونيو ١١٩٠م وعقب ذلك تفرد معظم جيشه وعاد إلى ألمانيا، ولم يكمل الرحلة إلى بلاد الشام إلا عدد قليل من الألمان، على رأسهم ابنه فريدرش أمير سوابيا الذي اشترك في الاستيلاء على عكا سنة ١١٩١م وتولى بعد ذلك سقوط عكا وصلاح الزملة.

أما ريتشارد قلب الأسد فقد كان يملك إلى جانب إنجلترا مقاطعات كثيرة في نورمانديا بشمال فرنسا، وأملكه هذه كانت ميبا في نزاعات طويلة بينه وبين فيليب أغسطس ملك فرنسا الذي اشترك في هذه الحملة بجيش كبير، ولم يكن بين ريتشارد والملك الفرنسي ثقة كبيرة، ولهذا فقد سار كل منهما في طريق مع أنهما بارحا القسطنطينية بطريق البحر في شهر واحد هو يوليو ١١٩٠م، ومرت ريتشارد قلب الأسد في طريقه بجزيرة قبرص ومنها أبحر إلى عكا واشترك في الاستيلاء عليها مع الملك الفرنسي، وكان صلاح الدين قد استعادها بعد حطين، وكانت صودة عكا إلى سلطان الصليبيين في عام ١١٩١م، وبدأ الملكان الصليبيان في حصارها مع ملك بيت المقدس الذي كان قد انتقل إلى إمارة طرابلس بعد سقوط بيت المقدس ونقل إليها مقر تلك المملكة، مع أن هذا الرجل كان قد صاعد صلاح الدين على ألا يعتدي على بلاد المسلمين، ولكنه ما كاد يسمع بتجدد نشاط الغرب لحرب المسلمين في الشام حتى نقض عهده وتقدم يحاصر عكا في أغسطس ١١٨٩م. وسقطت عكا في أيدي جيوش الصليبيين المتحلة في ١٢ يوليو ١١٩١م بعد دفاع مستميت من جانب أهلها الذين أقسموا على الحرب حتى الموت، وبالفعل لم تسقط البلدة حتى هلك معظم رجالها، وبمقتضى سقوط عكا على هذه الصورة من أكبر أحداث الحروب الصليبية، وعقب استيلاء الصليبيين على عكا استولوا على ما جاورها من موانئ المسلمين ومنهم مثل: حيفا ويصيرة وأرسوف والخضيرة وعطيت، ثم دخلوا في مفاوضات مع صلاح الدين لتهدت

إلى اللاذقية على البحر، وتلها إلى الجنوب إمارة طرابلس التي كانت تصل إلى جباله، وعلى إمارة أنطاكية شمالاً في مداخل آسيا الصغرى وجزء كبير من سواحلها الجنوبية الشرقية مملكة إرمينية الصغرى التي توسعت أراضيها بمساعدة الصليبيين حتى أصبحت مملكة كبيرة ذات قوة بحسب لها كل حساب، أما بقية آسيا الصغرى فقد كانت بيد الإمبراطورية البيزنطية التي انتمشت بفضل الصليبيين، وإن كانت على علاقات سيئة معهم لأنها كانت تخشاهم على أراضيها، إلى جانب ذلك كانت إمارة أنطاكية تضغط عليها على جزيرة قبرص.

الحملة الصليبية الثالثة.

ومن هذا يتبين أن ما كان الصليبيون يملكونه من أراضي الشام قبل حطين يفوق من الناحيتين الاقتصادية والاستراتيجية ما كان للمسلمون يملكونه من أراضي الشام، ومن المعروف أن أراضي المنطقة الساحلية من بلاد الشام أغنى بكثير من الأراضي الداخلية، وبخاصة في الجنوب، أي في أرض فلسطين فيما بين البحر الميت والبحر المتوسط، فهناك كانت توجد أغصان بلاد الشام التي استولت عليها مملكة بيت المقدس، لذلك لا ندهش من أن سقوط مملكة بيت المقدس، واستعادة المسلمين لبيت المقدس - بما له من الأهمية الكبرى الدينية والمعنوية عند المسلمين خاصة - كان لهما وقع شديد جداً في بلاد الغرب المسيحي، فلم تكد الأخبار تصل إلى الغرب حتى أسرع البابا سلاستين جريجوري الثالث الذي خلف البابا كليمنت الثالث يدهو إلى إرسال حملة صليبية قوية إلى بلاد الشام لاستعادة بيت المقدس، واستجاب للدعوة نفر من ملوك أوروبا في مقدمتهم ريتشارد الأول ملك إنجلترا الملقب بقلب الأسد لشجاعته، فترك مملكته لأخيه يوحنا وجمع جيشاً قوياً واتجه إلى الشرق، وكذلك فعل فيليب الثاني أغسطس ملك فرنسا، وفريدرش الأول برباروسا إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة الألمانية، وحتى ذلك أن أوروبا كلها تجمعت في هذه الحملة الصليبية الثالثة وسارت لحرب المسلمين واستعادة بيت المقدس.

وكان من أول من سار من أولئك الملوك بجيشه فريدرش برباروسا الذي بدأ رحلته على رأس جيش قوى في مايو

إثريكو داندولو، وعندما تجمعت الجيوش الصليبية في البندقية وجد قادة الحملة أنهم لا يملكون المال الكافي للإبحار، وبعد مجادلات طويلة تم الاتفاق بينهم على أن تنسحب هذه الحملة أولاً نحو مدينة زارا لاتزانها من ملك المجر على ساحل دلماشيا، ورفض اعتراض البابا فقد توجهت الحملة إلى زارا واستولت عليها سنة ١٢٠٢ م، واحتج الإمبراطور أنجيلوس الثالث، ووقع النزاع بينه وبين الصليبيين، وانتهى الأمر باتجاههم نحو القسطنطينية والاستيلاء عليها في ١٢ أبريل ١٢٠٤ م وإقامة دولة لاتينية فيها، وبذلك تكون الحملة قد خرجت عن هدفها تماماً ولم تصبح حملة صليبية، ولهذا فإن مؤرخي الحروب الصليبية من أهل الغرب لا يعدون هذه الحملة صليبية، أما نحن - العرب والمسلمين - فتعدّها حملة صليبية، ونسميها الحملة الصليبية الرابعة.

وعقب احتلال الصليبيين للبلدين يسمون بالسلاطين للقسطنطينية أناموا فارساً من فرسانهم إمبراطوراً على القسطنطينية، وأنشأ أمير بيزنطى - طامع في العرش - إمارة بيزنطية شمال شبه جزيرة البلقان، تسمى بلاد الألبانوس.

أما الإمبراطور البيزنطى فقد اتجه إلى قلب آسيا الصغرى وأقام لنفسه إمبراطورية بيزنطية عرفت باسم دولة نيقية، وكذلك أقام بعض أمراء أسرة كومنين دولة بيزنطية حول مدينة طرابزون على البحر الأسود.

الحملة الصليبية الخامسة.

يعتبر المؤرخون الأوروبيون هذه الحملة الرابعة لا الخامسة، وقد دعا إلى هذه الحملة البابا إينوسنت الثالث، وتم تنفيذها في عهد خليفة هونوريوس الثالث، ونجح في جمع عدد من الفرسان تكون منهم جيش أقيم على رأسه الفارس جان دي برين الذى كان مرشحاً من البابوية ليكون ملكاً على بيت المقدس إذا استعادها الصليبيون، وقد رأى هذا الرجل أن خير وسيلة للقضاء على قوة المسلمين هي غزو مصر، لأنها قلب القوة الإسلامية، ولذلك فقد نزل جان دي برين برجاله في قبرص، ومنها اتجهت الحملة إلى مصر ونزلت عند دمياط سنة ١٢١٨ م وكان المفروض إذا استولوا عليها أن يحصلوا من المصريين على التنازل لهم عن بيت المقدس

بعقد صلح الرملة الذى نص على أن يترك للصليبيين شريط من الساحل يمتد من صور إلى يافا مع السماح لهم بالتحج إلى بيت المقدس. وبهذا العمل عادت مملكة بيت المقدس - التى انتقلت إلى إمارة طرابلس - إلى القوة بعد أن كانت قد انتهت، وتمكن ملوكها من استعادة الساحل حتى بيروت، وهذا الجزء الذى أضافته الحملة الصليبية الثالثة على الساحل من البترون حتى حيفا إلى الجنوب هو الذى عرف فيما بعد بمملكة بيروت، وبعد أن استولى المسلمون على طرابلس وأنها مملكة بيت المقدس في عصرها الثانى كان عليهم أن يستولوا على مملكة بيروت كما سنرى.

وبها وبعد عقد صلح الرملة اختير فيليب أغسطس أن مهمته قد انتهت، وأنه بر بقسمه أن يفتح الطريق إلى بيت المقدس، وأُتبع إلى بلاده من ميناء صكا في ٨ يونيو ١١٩٢ م أما ريتشارد فقد بقى في بلاده الشام وأتم الاستيلاء على الموانئ الواقعة جنوب صكا حتى عسقلان، ثم عقد صداقة مع صلاح الدين الذى اعتبره من أمثال ملوك المسلمين، وأتم حجه إلى بيت المقدس ووضع يده على قبرص، وأعطاه إقطاعاً للفرانس جى دى لوزيان ثم عاد إلى بلاده في أكتوبر ١١٩٢ م.

وبذلك تكون معظم المكاسب التى حققها صلاح الدين فيما عدا استعادته لبيت المقدس قد ضاعت بسبب تناقض الأمراء الأيوبيين واختلاف كلمتهم.

خريطة ١٣١

الحروب الصليبية (٣)

الحملات الصليبية من الرابعة إلى الثامنة

الحملة الصليبية الرابعة.

لم يكف الباباوات عن تحريض الغربيين على القيام بحملة صليبية جديدة تستعيد بيت المقدس وتعيد إنشاء مملكة مسيحية فيه، وأخيراً تمكن تيو الثالث كونت شامبانيا ونفر آخر من نبلاء الغرب المسيحي أكينهم بونيفاس دى مونتسرات بولدين صاحب فلاندر من تكوين حملة صليبية جديدة بارتكابها إينوسنت الثالث ١١٩٨ - ١٢١٦ م واشترك في تجهيزها دوج (هذه هي صورة لقب الدوق في جمهورية البندقية ويراد به رئيس مجلس العشرة الذى يحكمها) البندقية

يستعيد مملكته . وفى سبتمبر ١٢٢٧ م أبحر نحو سواحل الشام، ولكنه لم يلبث أن عاد مسرعاً بحجة أنه لم يتحمل دور البحر، ففى حين أن أسطولاً بما فيه من جنود وصل إلى سواحل الشام . وقد أغضب البابا هذا التصرف فأصدر قراراً بحرمات فردريك وطرده من الكنيسة، ورغم ذلك فقد رحل فردريك إلى سواحل الشام فى صيف ١٢٢٨ م للقيام بحملة ثانية رغم أنه كان طريد الكنيسة، ووصل إلى عكا واستعد للمسير إلى بيت المقدس، وبدلاً من الدخول فى صراع مع المسلمين دخل فى مفاوضات مع الملك الكامل سلطان مصر والشام . وكان الكامل فى ذلك الحين فى نزاع شديد مع ابن أخيه الناصر صاحب دمشق، وفى هذه الظروف سارع الملك الكامل بمقابلة الإمبراطور فردريك تنازل فيها عن بيت المقدس وبيت لحم والناصرة وصيدا واللد، ولكن البابوية رفضت قبول هذه الشروط، وقالت : إن الفرسان الصليبيين يلجئون إلى بلاد الشام لحرب المسلمين لا للتفاوض معهم ، وأعلن البابا عن عزمه على إرسال حملة صليبية ضد أملاك فردريك فى إيطاليا، وعندما سمع فردريك بذلك أسرع بالهجرة إلى بيت المقدس لى يزعج أنه دخلها وأصبح ملكها، وعاد مسرعاً إلى أوروبا، وهذه الحوادث أضرت بسمة الحروب الصليبية فى الغرب، ودلت على أنها فى جملتها لم تعد صليبية ولا دينية، وكانت البابوية تؤكد أن فردريك الثانى زنديق ملحد، وقد اشتهر فى أوروبا كلها بلقب الزنديق الأعظم ، بسبب التضام الذى كان يبينه وبين المسلمين سواء فى صقلية أو فى بلاد الشرق .

وبعد ذلك بقليل تمكن الأيوبيون من تجنيد جيش من الأتراك الخوارزميين واستعادوا بيت المقدس وكل ما كان السلطان الكامل قد تنازل عنه للصليبيين .

الحملة الصليبية السابعة .

كان المحرك الأكبر لهذه الحملة الصليبية هو ملك فرنسا لويس التاسع الذى يلقب بلويس الثقى ، فقد تحمس وجمع جيشاً صليبية ، وأعلن فى ديسمبر ١٢٤٤ م أنه خارج فى حملة صليبية وحمل شارة الصليب .

وقد أعد حملة بعناية كبيرة وزودها بخيرة الفرسان الفرنسين والخيول والسلاح، ورحل إلى الشام فى ١٢٤٨ م

لإقامة مملكتهم فيها فى مقابل الجلاء عن دمياط . وقد طال حصار دمياط وحانى الصليبيين فيه شقاء ومتاعب جملة لمدة سبعة عشر شهراً، وفى نفس الوقت اشتدت مخاوف السلطان الأيوبي الكامل فوافق على التنازل عن بيت المقدس بحلولها القديمة غربى نهر الأردن فى مقابل جلاء الصليبيين عن دمياط، لكن الكاردينال بيلاجوس دى ألبانو الرئيس المعين للحملة من قبل البابا رفض ذلك، لأنه كان يأمل فى الوصول إلى القاهرة واحتلالها، وقد استولت الحملة على دمياط فى نوفمبر ١٢١٩ م ، وبدأ الاستعداد للمسير نحو القاهرة، وضاع فى ذلك وقت طويل زاد على واحد وعشرين شهراً، وعندما وصل الجيش إلى قرب المنصورة فتح المصريون سدود القنوات فاندثرت مياه الفيضانات وغطت الأرض، ولم يستطع الصليبيون التقدم فعادوا إلى دمياط بعد أن تحملوا خسائر جسيمة، ومن دمياط عادوا إلى عكا فى أغسطس ١٢٢١ م ، وبهذا انتهت هذه الحملة بكارثة للصليبيين .

الحملة الصليبية السادسة .

توقف نشاط الحملات الصليبية بعض الوقت حتى حركها الإمبراطور فردريك الثانى إمبراطور السلالة الجرمانية المقدسة فى سنة ١٢١٥ م بأن لبس شارة الصليب وأعلن أنه خارج فى حملة صليبية، وكان الخلاف بينه وبين البابا هونوريوس الثالث شديداً، لأن البابا عندما تزوج إمبراطوراً سنة ١٢٢٠ م حصل منه على عهد بالقيام بحملة صليبية ، ولكن فردريك تراخى فى الوفاء بوعد، وبدلاً من ذلك توجه إلى صقلية وإلى لومبارديا فى إيطاليا لتأكيد سلطاته وسلطان أسرته - وهى أسرة الهرهشتاوفن - على إيطاليا، ولم يعلن البابا للملك لأن البابوية فى ذلك العصر كانت ترى أن إيطاليا وصقلية داخلتان فى الأملاك البابوية، ولهذا فقد اجتهد البيوس وخليفته البابا جريجورى التاسع فى إخراجها من إيطاليا وتوجيهه نحو الأراضي المقدسة وبلاد المسلمين . وأخيراً عندما تزوج الإمبراطور فردريك من بولندا بزوجه التى تسمى إيزابيلا ابنة جان دى برين قائد الحملة الصليبية الخامسة - التى كان مرشحاً لأن يكون إمبراطوراً على بيت المقدس - زعم فردريك أن نتيجة لهذا الزواج يصبح مرشحاً لأن يكون إمبراطوراً على بيت المقدس ، ولهذا قرر الخروج فى حملة صليبية لى

كونراد الرابع ملك الدولة الرومانية المقدسة وهو ابن فردريك الثاني، وأخيراً عاد لويس التاسع إلى فرنسا سنة ١٢٥٤م وتلك كانت آخر حملة صليبية كبيرة اتجهت إلى مصر والشرق، ولما كان العصر في أوروبا عصر تلدين شديد فقد انصرف الناس عن فكرة الحروب الصليبية، وشاع بينهم أن الله لا يرضى من هذه الحروب ولا يؤيدها.

وبعد ذلك بقليل تغيرت الأحوال في بلاد المسلمين لأن دولة المماليك الأولى « البحرية » قامت في مصر والشام سنة ١٢٥٠م وأنشأت قوة عسكرية عظيمة ظلت تحمي مصر والشام حتى قيام الدولة العثمانية، وهذه القوة المملوكية هي التي استعادت ما كان بيد الصليبيين من بلاد الشام، وتمكنت من تصفية الوجود الصليبي في الشام، هذا بالإضافة إلى ما قام به المماليك من جهود في إنقاذ بلاد مصر والشام والشرق العربي من إغارات المغول.

الحملة الصليبية الثامنة .

رغم ما مر به لويس التاسع من هزائم وخيبة أمل في محاولاته للتغلب على المسلمين ظل يأمل في قيام حرب صليبية جديدة ضدهم، وفي هذه المرة شعر أنه لا يستطيع مواجهة المماليك فوجه حملته نحو بلاد تونس، حاسبا أنه يستولى عليها دون مشقة، وبالفعل أهد حملة صليبية جديدة اتجهت نحو تونس سنة ١٢٧٠م وأيده في ذلك أخوه شارل أنجو ملك صقلية، ولكن الجيش الصليبي عندما وصل إلى تونس وجد أنه يواجه هناك قوات يخشى بأسها من الأعراب المقاتلين، بالإضافة إلى قوة جيش السلطان المستنصر سلطان الحفصيين، وبعد قليل من وصوله أصابته الحمى ومات، وعاد جيشه برفاته إلى فرنسا.

وكان وصول لويس التاسع إلى قرطاجنة إلى جوار تونس في آخر ذي القعدة سنة ٦٦٨ هـ / ٢١ يوليو ١٢٧٠م وكانت وفاة لويس التاسع في ١٠ محرم ٦٦٩ هـ / ٣٠ أغسطس ١٢٧٠م.

خريطة ١٣٢

تصفية الوجود الصليبي في الشام بعد صلح الرملة.

انتهت بالفعل الموجات الكبيرة للحروب الصليبية بولادة

وقد اختار لويس التاسع أن يذهب بهملك إلى دمياط ليقضى على القوة العسكرية المصرية، وهناك من يقول: إنه كان ينوي الاستيلاء على دمياط فيستلها بيت المقدس، وبالفعل تمكن من الاستيلاء على دمياط بعد قتال شديد في يونيو ١٢٤٩م وقد بذل السلطان الصالح أيوب جهدا كبيرا في الاستعداد لمواجهة الصليبيين، ولكنه في نفس الوقت كان مستعدا لمبادلة دمياط ببيت المقدس، ويقدم الملك الصليبي نحو المنصورة محاذرا الاقتراب من شفة فرع دمياط حتى لا يجرى له ما جرى لجنان دى برين قائد الحملة الصليبية الخامسة، ولكن جماهير المصريين هرعوا لمهاجمة الجيش الصليبي، والقيام بما يشبه حرب العصابات، حتى أنهكت القوات الصليبية، وعندما اقترب الجيش الصليبي من المنصورة وعند بلدة شادم ساح لفته القوات الأيوبية، وفي تلك الأثناء مات الملك الصالح أيوب، واستندت زوجته السيدة شجرة الدر ابنه توران شاه من العراق فأقبل، وقبل أن يصل إلى جبهة القتال كان المصريون وفرسان الأيوبيين قد هزموا الجيش الصليبي وحاصروهم وأرغموا الملك لويس التاسع على الاستسلام وأخذوه أسيرا، حيث سجن في دار ابن لقمان بالمنصورة، واضطر لويس التاسع إلى اقتداء نفسه بقضية كبيرة، ورحل عن دمياط بما تبقى له من جيشه في مايو ١٢٥٠م بعد أن تعهد وأقسم على ألا يعود لحرب المسلمين.

نهاية الحملة السابعة .

ورحل لويس التاسع إلى فلسطين حيث نزل عكا وبقي فيها أربع سنوات يحاول أن يجمع جيشا صليبيا جديدا يستعيد به القدس، ودخل في مفاوضات مع السلطان عز الدين أيبك المملوكي، وكان الخلاف شديدا بينه وبين الملك الناصر الأيوبي صاحب حلب ودمشق، وحاول الملك لويس التقي الذي حث بقسمه الاتصال بالحقاشيين الشيعة أعداء الخلافة العباسية، وكذلك مع مونكوخان المغولي، لكنه لم يفلح في شيء من ذلك رغم أن النساطرة من المسيحيين في بلاد الشام والعراق بللوا أقصى ما استطاعوا لمعاونته، وأخيرا اتجه لويس التاسع نحو فرنسا يرجو أن تبث له قوة صليبية، ولكن جهوده لم تلقح، لأن البابا إينوسنت الرابع (١٢٤٣ - ١٢٥٤م) كان مشغولا بإعداد حملة عسكرية ضد الملك

لويس التاسع أثناء مقامه في بلاد الشام قد استولى على بعض الحصون الداخلية فيها ، أهمها صافيتا وقلعة صلاح الدين التي تسمى حصن الأكراد ، كما أنشأ الصليبيون قلعة صليبية كبيرة تهدد المسلمين تسمى مونتغورت .

وعندما ثبت السلطان الظاهر بيبرس ملكه في مصر والشام (١٧ من ذي القعدة ٦٥٨ - المعرم ٦٧٦ هـ / أكتوبر ١٢٦٠ - يونيو ١٢٧٧ م) اجتهد في إنشاء قوة بحرية كبيرة جعل مراكزها في دمياط والإسكندرية ، وعندما اتجه السلطان بيبرس إلى بلاد الشام سنة ١٢٦٣ م أخذ يستعد للاستيلاء على ما يمكن الاستيلاء عليه من حصون ومراكز الصليبيين الباقية في بلاد الشام .

وتمكن من الاستيلاء على قيسرية ثم أرسوف في جنوبها في سبتي ١٢٦٥ / ١٢٦٦ م ، ثم استولى على صفد وكانت مركز أعمال المدون التي كان يقوم بها فرسان الدواية على بلاد المسلمين .

وأخافت أعمال بيبرس هذه الصليبيين حتى صارت الملكة إيزابيلا ملكة بيروت إلى عقد هدنة مع بيبرس سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م مدتها عشر سنوات .

وفي سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م استولى السلطان بيبرس على مدينة يافا ، وفي نفس السنة استولى على أنطاكية وكل البلاد الداخلية في إمارتها .

وفي سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م هاجم بيبرس طرابلس ، فبدأ بالاستيلاء على بعض حصونها مثل حصن الأكراد وحصن حكا .

وعندما تولّى السلطان المنصور قلاوون (٦٧٨ - ٦٨٩ هـ / ١٢٧٩ - ١٢٩٠ م) استعاد مدينة اللاذقية سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م . وكانت آخر المعاقل التابعة لإشارة أنطاكية .

وبعد ذلك بقليل (سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م) استولى المنصور قلاوون على طرابلس ، وهي قاعدة ثالثة الإمارات الصليبية في الشام .

وبعد موت المنصور قلاوون تولى عرش السلطة المملوكية ابنه الأشرف خليل (٦٨٩ - ٦٩٣ هـ / ١٢٩٠ - ١٢٩٤ م) ووجه همة إلى القضاء على آخر قواعد الصليبيين في الشام ، وهي عكا التي كانت الميناء الرئيس للصليبيين في الشام ، وقد سقطت في يده في ٦٩٠ هـ / ١٨ مايو ١٢٩١ م .

لويس التاسع وقيام دولة المماليك القوية في مصر والشام ، ثم قامت بعد ذلك الدولة العثمانية واستولت بقواتها الكبيرة على بلاد مصر والشام وقضت على الدولة البيزنطية ، بل قامت بمحاربة البلاد المسيحية نفسها في شرق أوروبا ووسطها ، وغزتها ، وملت سلطنتها حتى فيينا في قلب أوروبا ، وفي مثل هذه الظروف انقطعت آمال المسيحيين في الغرب في المدون على بلاد الشرق الإسلامي ، ولكن البابوات لم يتصرفوا قط عن فكرة المدون المسلح على بلاد المسلمين ، فما زالوا يحرضون أهل الغرب على القيام بغارات على بلاد المسلمين تحت شعار الصليب ، ففي سنة ١٣٦٥ ميلادية وقعت غارة شديدة على الإسكندرية خربت البلد تخريباً بالغاً نجد تفاصيله في كتب الحواريات المصرية .

احتضار الوجود الصليبي .

وعندما نهضت الدولة العثمانية واشتد تهديدها للدولة البيزنطية نجح البابوات في تكوين حملة صليبية اتجهت إلى بلاد العثمانيين ، ولكنها لقيت هزيمة شديدة عند نيوقوليس في آسيا الصغرى سنة ١٣٩٦ م ولكن القوة الصليبية تراجعت بعد ذلك التقدم في بلاد العثمانيين حيث انتهزت مرة أخرى عند فارنا على سواحل البحر الأسود سنة ١٤٤٤ م . ونشط فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يحتلون جزيرة رودس ، وأقاموا فيها دولة فرنجية ثم ملأوا سلطانهم على قبرص سنة ١٤٨٩ م وألدهم بعد ذلك الإنسديقيون وشدوا أزرهم وظلوا يقومون بغارات على سواحل بلاد المسلمين ، وظلت الفكرة الصليبية في أذهان المسيحيين وظهرت فيما قام به ملوك النصرانية من أعمال المدون على شواطئ بلاد المسلمين كما نرى ذلك فيما قام به الأمير هنري الملاح البرتغالي من المدون على بلاد المغرب ، وكذلك حملة القروس دي البورك على بحار العرب ، وفي المجمع الذي أبلق عقده في أوجزبورج سنة ١٥٣٠ م .

وقد انضم اللوثريون البروتستانت إلى البابوية في فكرة حرب الأتراك العثمانيين ، ولكننا نستطيع القول بأن فكرة الحروب الصليبية نفسها انتهت بموت لويس التاسع .

وبعد قيام دولة المماليك اتجهت جهود سلاطينهم نحو القضاء على بقايا الإمارات الصليبية على سواحل الشام ، وكان

الإسلام حتى بلغت الأندلس فتحرك أهل مملكة غرناطة وهاجموا مدينة جيان التي كانت قد وقعت في أيدي الإشبانية . وردا على هذه الإشارة قام الأمير يلبغا الخاصصكي وإلى الإسكندرية بإعداد أسطول ضخيم وجيش قوى من البحارة والمقاتلة والقاطنين ، وقد زاد عدد السفن على مائتين ، ولكن هذا الرجل مات مقتولا على أيدي معاليكه قبل أن يتخذ حملته سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م ولكنها نهبت سلاطين المماليك إلى الخطر الصليبي ، وضرورة تحصين الموانئ الإسلامية والمزيد من العناية بالأساطيل ، وقد بدأ ذلك بالفعل من أيام الأشرف شعبان . فشرع في تحصين كل موانئ مصر والشام وتقويتها بالجنود والسفن ، ونجح السلطان الأشرف شعبان في فك أسر المسلمين الذين أسروهم القبرصيون في تلك الغارة ، في مقابل وعد من السلطان المملوكي بمقد معاهدة صلح مع قبرص ، ولكن السلطان سؤف في عقد تلك المعاهدة لأنه كان قد قرر الانتقام من ملك قبرص . وأراد بطرس دي لوزينيان أن يخيف السلطان المملوكي فقاد غارة على ميناء طرابلس في أول ٧٦٩ هـ / سبتمبر ١٣٦٧ م ، ولكنه وجد الميناء محصنا والمسلمين متاهين له ، فارتد دون نجاح ، بل حاول مجاهد مسلم قتله فرمى نفسه عليه وأخذ يضربه بالسيف فلم يصب منه مقتلا ولكنه أصابه بجراح كثيرة قبل أن يقتله حرس الملك ، وحاول بطرس بعد ذلك الإغارة على اللاذقية ، ولكن المسلمين أسروا إحدى سفنه وقتلوا كل من فيها وغرقت الاثنتان الباقيتان ، ثم أرسل حملة على باناس باغت البلد ودخلته وأشعلت فيه النار ، لكن المسلمين تمكنوا من اللحاق بالقوة المهاجمة وقتل معظم رجالها .

إغارة المماليك على قبرص والاستيلاء عليها .
وقد رد الأشرف شعبان على ذلك بحملة أرسلها إلى قبرص يقودها قائد بحر يسمى إبراهيم الغازي في رجب ٧٦٩ هـ / فبراير ١٣٦٩ م ، فأغاريت على ساحل الجزيرة وقتلت ونهبت وحادت بأسرى من بينهم راهب كهل ، ثم لم يلبث الملك بطرس أن مات قتلا على أيدي بعض رجاله سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م ، وفي نفس السنة حاول الأسطول القبرصي الإغارة على الإسكندرية فتصلبت له سفن الرئيس إبراهيم الغازي وأغرقت معظم سفنه فربط البقية هاربة .

ويسقط عكا تمت تصفية بقية القواعد الصليبية القريبة منها مثل صور وصيدا وحيفا وبيروت وطرسوس ، وهذه المجموعة من المدن هي التي سميت قبل ذلك بمملكة بيروت .
تصفية الوجود الصليبي في جزائر شرق البحر المتوسط قبرص ورودس .

ظلت جزيرة قبرص قاعدة صليبية تهدد أمن المسلمين ، وقد سبق أن ذكرنا أن الملك ريتشارد قلب الأسد استولى على هذه الجزيرة التي كان البيزنطيون يزعمون أنها من أملاكهم ، وأقطعها لجي دي لوزينيان فأنشأ فيها مملكة صليبية كرسيت كل جهودها لحرب المسلمين ومعاونة الصليبيين ، وكان الكثيرون من مقاتلي الصليبيين يلجئون إليها بعد سقوط قواعدهم في الشام . ومن هؤلاء فرسان الدلوية وهم المسمون في النصصر الغرية باسم The Templars أي فرسان المعبد ، وكانوا من ألد أعداء المسلمين . وشيثا فشيثا تحولت هذه الجزيرة إلى قاعدة صليبية خطيرة ، واشتهر من ملوكها اثنتان بالجرأة على المسلمين والغارة على شواطئهم وقطع البحر على سفنهم ، وخاصة في أيام أخضر هولاء المسمى بطرس الأول لوزينيان (١٣٥٠ - ١٣٦٩ م) وهذا الرجل هو الذي نظم وقاد الحملة المخربة التي نزلت مدينة الإسكندرية وأنزلت بها وبأهلها تدميرا وغريبا بعيدى المدى في أكتوبر ١٣٦٥ م وقد اتجمعت هذه الحملة الإسكندرية وغرقت الكثير من أسواقها ، وقتلت الألوف من أهلها بينما هرب ألوف آخرون ، وقد ألف فيها كاتب مصري هو محمد بن قاسم التويري المالكي السكندري كتابا سماه «الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمر المقضية في وقعة الإسكندرية» (يوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة في الهند وصورت منها صورة توجد في مكتبة جامعة الإسكندرية وألف فيها الفارس الفرنسي جيم دي مانشو قصيدة أشبه بالملحة في تسعة آلاف بيت) .
إغارة القبارصة على الإسكندرية .

ويستوقف النظر في مجال إهمال المسلمين لسواحلهم - بصفة عامة - أن ملك قبرص نفسه ظل في الإسكندرية أسبوعا كاملا ، أما رجاله فمكثوا فيها نحو الأيام العشرة يلحسون ويقتلون ويحرقون وينهبون قبل أن تصل النجدة المملوكية إلى الإسكندرية . وقد كان لهذه الغارة صدى بعيد في عالم

واقبده الملك جانوس لوزينيان إلى الإسكندرية حيث اقتدى نفسه بماثي ألف دينار، وهكذا تم القضاء على تلك القاعدة الصليبية .

وقد ظلت قبرص تابعة لسلطنة المماليك حتى استولى العثمانيون على مصر في ذي الحجة سنة ٩٢٢ هـ / ديسمبر ١٥١٧ م ، فانتقلت ملكيتها إليهم ، وظلت تابعة لهم حتى تنازل العثمانيون عنها للإنجليز بمقتضى اتفاق تم في مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ م ، وظل الإنجليز يحتلون حتى أسلموها لليونان بعد الحرب العالمية الأولى . وبذلك بدأت مشكلة قبرص لأن الأتراك القبارصة المسلمين شاروا على الحكم اليوناني بقيادة الزعيم التركي المجاهد رموف دنكاش الذي نجح بمعاونة تركيا في الاستقلال بالجزء الشمالي الإسلامي ، وما زالت المشكلة قائمة .

الاستيلاء على رودس :

كان الصليبيون قد اتزروا جزيرة رودس من البيزنطيين عقب استيلائهم على عكا بمساعدة آل لوزينيان ملوك قبرص ، فمنعها ملك قبرص لفرسان الصليبية . وكان الصليبية من ألد أعداء المسلمين ، وقد قاموا بغارات كثيرة على بلاد المسلمين ، ولهذا أعلن السلطان باروساي عن عزيمته على الاستيلاء على رودس بعد حصوله على قبرص ، فشرع فرسان الصليبية في تحصين جزيرتهم ، ولكن الأشرف باروساي لم يمش حتى يحقق حلمه .

وكان باروساي مجاهدا عظيما ، فإلى جانب ما ذكرناه من أعماله قام بجهد كبير لإبعاد شاه رخ ملك فارس عن العراق . وقد قام بفتح رودس خليفته السلطان سيف الدين جيقمق ٨٤٢ هـ - ٨٥٧ م / ١٤٣٨ - ١٤٥٣ م ولم يتم ليجقمق الاستيلاء على رودس إلا بعد ثلاث حملات . الأولى سنة ١٤٤٠ م ، والثانية سنة ١٤٤٣ م ، والثالثة سنة ١٤٤٤ م ، وفي هذه الحملة الثالثة تم فتح رودس وضربها إلى أسلاك سلطنة المماليك . وقد قادها اثنتان من كبار أمراء المماليك : زينال العلائي للقوات البرية ، وتمراي للأسطول والقوات البحرية . وقد خرجت هذه الحملة البحرية الكبيرة من دمياط وانضمت لها سفن أخرى من الشام في قبرص . ولم تستطع هذه الحملة الاستيلاء على رودس بسبب شراسة فرسان الصليبية في الدفاع عن

وكان من الضروري القضاء على ذلك الوكر الصليبي . فلما تولي الملك الأشرف باروساي ، وهو آخر العظماء من سلاطين المماليك في دولتهم الثانية وهي البرجية (٨٢٥ - ٨٤١ هـ / ١٤٢٧ - ١٤٣٧ م) قرر تنفيذ ذلك فاحتل احتفالا كبيرا بإعداد السفن يشتى أنواعها وإعداد المقاتلة والبحارة والمجاهدين والخيل والمؤن . وقد تم لباروساي ما أراد بعد ثلاث حملات : الأولى تمهيدية ٨٧٢ هـ / ١٤٢٤ م أبهرت من دمياط وأغارت على الجزيرة واقتحمت ميناء ليماسول « اللمسون » وعمرته ونهبت وأسرت واستكشفت أوكار القراصنة على ساحل الجزيرة . وكانت الثانية سنة ٨٧٨ هـ / ١٤٢٥ م وكانت أكبر من الأولى ، وقد اتجهت إلى طرابلس حيث انضمت لها سفن أخرى صنعت في طرابلس وبيروت ، ومقاتلون آخرون كثيرون . وقد تمكنت الحملة من النزول عند ميناء كورياس على الساحل الشمالي الشرقي للجزيرة واستولت عليها ، ثم زلزلت قوات المسلمين على ثلاثين ميلا من فاما جوستا « المافوسية » فاستولت عليها ، وبعث حاكمها علم السلطان باروساي على قلعة البلد ، ثم اتجه الأسطول نحو ناحية الملاحة جنوبي الجزيرة واستولى عليها وقضى على أسطول قبرص قرب ساحلها . ثم واصل الأسطول سيره ووقف قبالة مدينة لازانكا جنوبي الجزيرة واستولى عليها ، ثم أخذ المجاهدون ليماسول « اللمسون » ورفضوا العلم السلطاني عليها ، ثم اتجه المسلمون نحو العاصمة نيقوسيا ، ولكن قائد الحملة وهو الأمير سيف الدين جرياش الظاهري علم أن جانوس لوزينيان ملك الجزيرة استنجد بالبنديقية ، وأنها أرسلت قوة بحرية كبيرة لمعاونة القبرصيين فقرر العودة إلى مصر ، وعاد الأسطول محملا بالغانم والأسرى .

وكانت الحملة الثالثة والأخيرة التي استولت على قبرص سنة ٨٧٩ هـ / ١٤٢٦ م ، وقد هيا لها الأشرف شعبان كل وسائل النصر ، وقد أبهرت سفن الأسطول من الإسكندرية واتجهت منها إلى قبرص رأسا ، وتمكن المسلمون من دخول نيقوسيا التي تسمى في النصوص العربية بالأنقسية ، وحاول الملك جانوس التعرض للمسلمين في موضع يسمى خيرو كيتا فهزم وأسر . ودخل قائد الحملة الأمير تغري بردي المصمودي نيقوسيا ، وأعلن أن الجزيرة أصبحت من أراضي السلطان الأشرف سيف الدين باروساي ، وبعث العلم السلطاني عليها ،

إسلامية متحدة مثلما حدث أيام صلاح الدين . وغنى هذا الإحساس طائفة من الشعراء والفقهاء والعلماء ، فظهرت القصائد والخطب والمواعظ التي تحض على القتال في سبيل الوطن الإسلامي . وظهرت كذلك الكتب التي تناولت الجهاد والقروية والسير التاريخية التي تشجع المسلمين على التضاني في الدفاع عن البلاد والدين (تاريخ العالم الإسلامي / ٢٢٢) .

ويمكن القول إنه نشأ عن الحروب الصليبية ما يصح أن يسمى أدب الحروب الصليبية ، وقد أطلق بعضهم عليه اسم الجهاد باللسان وهو الحث على القتال والصمود والاستشهاد . يقول الأستاذ الدكتور محمد علي الهولي عن شعر الجهاد في الحروب الصليبية وقد جمع منه الكثير في كتابه الذي يحمل هذا الاسم : تبين لي من دراسة شعر الجهاد أن هذا الشعر وكتب الحروب الصليبية منذ بدايتها حتى نهايتها . وقد تحدثت شعراء هذه الفترة عن الحروب الصليبية ، منذ بدأها عماد الدين زنكي ، وحتى انتهت بإخراج الصليبيين نهائياً من بلاد الشام .

وقد وصف هؤلاء الشعراء في قصائدهم احتلال الصليبيين للبلاد الإسلامية في بداية قديمهم لبلاد الشام ، كما وصفوا المعارك الهائلة التي خاضها قادة المسلمين لاسترجاع بلادهم ومقدساتهم .

١ . وقام شعراء المسلمين في هذه الفترة بجهود مشكورة في حث المجاهدين على القتال ، ودفعهم للتضحية بأنفسهم في سبيل الله ، وتشجيعهم على طسرد الصليبيين من بلاد المسلمين .

وحمل الشعراء كذلك على بعض أمراء المسلمين الذين تركوا الجهاد ومالوا للصليبيين ، كما هجوا الضعفاء والمتقاعسين ، وكشفوا خيانات الأعداء وحرفا على قتالهم .

وشعر الجهاد يعد وثيقة تاريخية هامة لدراسي الحروب الصليبية ، لأن شعراء المسلمين في تلك الفترة وصفوا معظم المعارك التي وقعت بين المسلمين وأعدائهم ، كما تحدثوا عن أسلحة هذه المعارك ، وأماكنها التي وقعت فيها ، وأنواع الأسلحة التي استعملت فيها ، كما أشاروا في قصائدهم إلى أسماء الشخصيات الهامة التي اشتركت في هذه الحروب (شعر الجهاد في الحروب الصليبية / ٩١) .

جزيرتهم ، وعلى الرغم من معاونة البندقة للمماليك في محاولتهم الاستيلاء على رودس فإن الأوضاع البحرية كانت قد تغيرت بسبب دخول الإسبان والبرتغاليين والأتراك العثمانيين ميدان الصراع في البحر المتوسط . وأخيراً تمكن تاجر فرنسي كبير كانت له مصالح تجارية فرخمة مع مصر من عقد صلح بين أهل رودس وسلطنة المماليك . وهذا التاجر يسمى جاك كير ثم إن الأتراك العثمانيين غزوا مصر سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٧ م ، ودخلت مصر بكل أملاكها في الدولة العثمانية ، وانتقلت مسئولية فتح رودس إلى الأتراك العثمانيين ، وقد حاول السلطان محمد الثاني الاستيلاء على الجزيرة سنة ١٤٨٠ م فلم يوفق ، ولكن سليمان القانوني تمكن من ذلك سنة ١٥٢٢ م ، بعد أن تكبد خسائر هادحة . وقد ظلت الجزيرة تابعة لتركيا حتى غزاها الإيطاليون سنة ١٩١٢ م أثناء الحرب ، التي شنها على الدولة العثمانية انتهازاً لضعفها ، وفي نفس الوقت استولى الإيطاليون على جزر الدوديكانيز للمجاورة . وكانت تابعة لتركيا أيضاً ، وفي معاهدة الصلح التي أقيمت الحرب العالمية الثانية أعطيت رودس وجزر الدوديكانيز لليونان سنة ١٩٤٧ م وظلت تحكم حكما عسكريا محليا حتى سنة ١٩٥٥ م ، ثم أصبحت مقاطعة يونانية عادية عاصمتها مدينة رودس (أطلس تاريخ الإسلام / ٢٦٧ - ٢٧٧) .

وقد انتهت الحروب الصليبية بعد أن استمرت نحو قرنين ، ولم يتم للصليبيين شيء من يبتغيهم مع ما أريق فيها من الدماء ويهد من الأموال . ولشغلهم هذا عدة أسباب منها :

أولا - اختلاف ملوكهم وأمراتهم فيما بينهم وتظاهر بعضهم على بعض ، مما أدى كثيرا إلى وقوع القتال بينهم .

ثانيا - وجود عدد عظيم من المصوص والمجرمين والمثشردين بين جيوشهم ، فجزر ذلك إلى الاختلال وقللة النظام .

ثالثا - اتحاد المسلمين واكتلافهم في أكثر أزمان الحروب الصليبية وخاصة زمن صلاح الدين وما بعده .

ولما - حسن نظام الجيوش الإسلامية وشجاعتها (تاريخ مصر إلى الفتح العثماني / ١ / ٢٤١) .

وتأثر المسلمون بالحروب الصليبية ، إذ أحسوا لأول مرة بالخطر الأوروبي المشترك ، وصلوا على تكوين جبهة

ونسوق فيما يلي نماذج من شعر الجهاد الذي نحن بعبده .

حين شاع خبر مجيء الصليبيين إلى بلاد الشام عام تسعين وأربعمائة كانت البلاد الإسلامية مفككة الأوصال ، وقد اشتغل أمراء المسلمين بالمنازعات التي كانت دائرة بينهم ، ولم يبدوا العدة لمقاومة الجيوش الغازية ، وقد حاول الشاعر الدمشقي ابن الخطاط (٤٥٠ - ٥١٧) تحريك همّة غضب الدولة زعيم الجيوش في دمشق (عُقْبُ السيف : صار قاطعا ، فهو غضب . المعجم للرجيز / ٤٢٢) فقال قصيدة طويلة يحثه على إعداد العدة للجهاد مظهرها قوله :

لناتك الصواميل فبا وجردا
وشم القبيائل شيئا وشردا
وذلت لأسيافك البيض فصبها
ودانت لأرمحك السمير ملعدا
إلى أن يقول :

وإني لمهده إليك القصر يرض
يلبسوى على النصيح والنصح يهوى
إلى كم وقد زغر المشركون
يسيل بهمال لك السيل سدا
ولقد جاش من أرض إفرنجية
جيشوش كمثل جبال تسردا
أنسوما على مثل همد الصفاة
ومسرلا وقد أصبح الأمر جمدا
وكيف تسانسون عن أمين
وتسرتم فسانهروتموهن حقدنا
بنو الشرك لا ينكسرون الفساد
ولا يهرفون مع الجوز قعدنا
ولا يبردهون عن القتل نفسا
ولا يتركون من القتل جهنا
فكم من لثافة بهم أصبحت
تلق من الخوف نحرا وغدا
وأم مسواتق ما إن عرفن
حررا ولا نفن في الليل بسررا

تكداد عليهن من غينة
تلبوب وتلف حسزنا ووجدا

(ديوان ابن الخطاط / ١٨٢ وما بعدها)

وبعد أن وصف الشاعر حال المشركين وقسوتهم ، وحال المسلمين معهم بدأ يحرض غضب الدولة على الجهاد فقال :

فصاموا عن دينكم والحريم
محاصرة من لا يسرى الموت فعدا
ومسدا للثغور بطن النحور
فمن حق ففسر بكم أن يتعدا
فقد أينعت أروس المشركين
فلا تغفلوها قطافا وحصدا
فلا يبد من حبلهم أن يقل
ولا يبد من ركنهم أن يهدا
وفي سنة أربع وثلاثين وخمسة فزع عماد الدين زنكي حصن باريق الذي وصفه ابن الأثير بأنه كان من أغر بلاد الفرنج على المسلمين ، فمدحه ابن منير الطرابلسي ، وذكر حزمته للفرنج ، بقصيدة حاول أن يقلد فيها أبا المعاهية في قصيدته التي يقول فيها :

أتتبه الخلافات مظادة
إليه تجرر أذيالهها
فلم تك تصلح إلا لاله
ولم يك يصلح إلا لهها
فقال ابن منير :

فباتك الملوك وأبامها
ودام لتفكك إسرارها
وزلت لعيشك أكتامها
وزال لبطشك إقتامها
ولو لم تأسم إليك القلا
ب هوانا لما صح إسلامها
أيا محبي المسلمين لئلا
ه أيسأى البرايا وأيسأها
ومتفق المسلمين من أمه
أزال المحاريب أصنامها

أدركت ثأرك في البقيعة وكنت يا
مختار أمة أحمد مختارها
.....

عمر الصليب وقد علت نغماتها
واستولت صلاته تكرارها
.....

ماض إذا قسرع الركاب لبلدة
ألفت له قبل القسراع إزارها
.....

ملا البلاد موابيا ومهابة
حتى استمرت ألبسة أحرارها
(الرويتين ١ / ٦٢، ٦٣).

وفي سنة أربع وأربعين وخمسة مائة هاجم نور الدين حصن
حارم وهو للفرنج فحصره، وغرب ريفه، ونهب سواده،
ثم رحل عنه إلى حصن أنب فحصره، فاجتمعت الفرنج مع
البرنس صاحب أنطاكية، وساروا إليه ليرحلوه عن أنب فلم
يرحل، بل لقيهم، وتضاف الفريقان، واقتتلوا وصبروا، وظهر
من نور الدين من الشجاعة والصبر في الحرب على حلالة سنة
ما تعجب منه الناس، وانتجبت الحرب عن هزيمة الفرنج،
وقتل المسلمون منهم خلقا كثيرا. وفيمن قتل البرنس صاحب
أنطاكية، وكان عاتيا من عتاة الفرنج، وذوى التقدم فيهم .
(الرويتين ١ / ٥٨).

وقد مدح الشراء نور الدين بعدة قصائد، وهماؤه بهذا
الفتح. ومن جملة هؤلاء ابن القيسراني الذي قال قصيدة
جيلة تذكرنا بقصيدة أبي تمام في مدح المعتصم عندما فتح
عمورية التي مطلعها :

السيف أصمق أنباء من الكتب
في حمله الحسد بين الجدد والعب
فقال ابن القيسراني قصيدته التي مطلعها :
هلى المسزكم لا ما تدمى القصب
وفى المكارم لا ما قالت الكتب
وهذه الهمم الفلاني متى غطبت
تطمرت خلفها الأشعار والخطب

فلت لها تقضيك الأسو
د واليهي والسمر أجسامها
جزرت جزيرتها بالسو
ف حتى تشامها شامها
وصارت موارى أكتافه
متى شئت أرخص مستامها
(الرويتين ١ / ٣٥).

تحدث ابن منير عن حبه لمملوحيه ودعا الله أن يجعل
ملوك الصليبيين فداء له ، وأن ينزل أقدامهم ، ثم تحدث عن
جهاده، وأنه أحيا الدين وأنقله عندما تخلى عنه الآخرون .
وقصيدة أخرى لابن منير قالها سنة أربع وأربعين
وخمسة مائة بمناسبة انتصار نور الدين زنكي على الإفرنج في
معركة حصن فامية وهو حصن متين على تل مرتفع عال، من
أحسن القلاع وأمنها، وكان من به من الفرنج يغيرون على
أعمال حملا وشييز وينهبونها، فأهل تلك الأعمال معهم
تحت اللد والصغار فسار إليه نور الدين وحاصره حتى فتحه
وأخذ المسلمين مما هم فيه .

وقد مدحه ابن منير الطرابلسي بقصيدة طويلة مطلعها :
أسنى الممالك ما أطلت منارها
وجعلت مرفهة الشغار دارها
وأحق من ملك البلاد وأهلها
وعرف تكشف حبله أنطارها
وقد أشار ابن منير في هذه القصيدة إلى الوضع المتدهور
الذي كان عليه المسلمون في السابق، وكيف أن الله أمزهم
بنور الدين فقال :

أل الصربية وعى تجهل ألهنا
ونعاف نظفنها ونكره دارها
فأقرر غيبتها وأنت تهبها
وأصاغ جرحتها وألبت زارها
وقد وصف الشاعر هذه المعركة، فذكر أن نور الدين أدرك
ثأره من الصليبيين، واستطاع أن يقضى على الصليب وأهله،
كما كانت هذه المعركة طريقا لإحلال العدل، وسلما لوضع
مهاجرة المسلمين في قلوب أعدائهم، يقول في ذلك :

ثم قال في وصف المعركة :

أفترت ميولك بالإفرنج راجفة
فسود رومية الكبرى لها يجب
ضربت كبشهم منها بقاصمة
أودى بها الصلب وانحطت بها الصلب
قل للطفلة وإن صمت ممامها
قولاً لهم القنا في ذكره أرب
أغرركم خدعة الأمال غنكم
كم أسلم الجهل لنا غيرة للكلب
غضبت للسلين حتى لم يترك رضى
وكان دين الهدي مرضاته الغضب
طهرت أرض الأعداء من دماهم
طهارة كل سيف عندها جنب
حتى استطار شرار الزند قاده
فبالحرب تفسرم والأجال تحطب
والغول من تحت تسلماً تقرر لها
فوائم خائهن الكرخ والخب
والنقع فوق صفال البيض منعقد
كما استقل دخان تحسه لهب

.....

والنبل كالويل هضال وليس له
سوى القى وأيد لوقها سحب
خائوا فخانن رماح الطعن أيديهم
فاستسلموا وهي لا تبع ولا غرب
كناك من لم يوق الله مهجته
لاقي المدي والقنا في كفه قصب
وختم ابن البتراني قصيدته بدعوة نور الدين إلى استرجاع
بيت المقدس وتطهير المسجد الأقصى من نجاسات
المشركين ، فقال :

فانهض إلى المسجد الأقصى بلى لجب
يسوليك أقصى المني فبالقلم مرتقب

وإنك لموجك في تطهير ساحله

فلمسا أنت بحر لججه لجب

(الرويتين ١ / ٥٩) .

يقول الدكتور محمد على الهرفى : نلاحظ أن الشاعر
وصف المعركة وصفا دقيقا ، تحدث عن الأسلحة التي
استعملت فيها ، كالسيف ، والرمح ، والنبال ، كما وصف
حالة المشركين اليائسة وهم يلاقون هذه الهزيمة العنكرة ، فلا
يملكون إلا الاستسلام ، بعد أن لعب الموت فيهم ، يقول :

خائوا فخانن رماح الطعن أيديهم
فاستسلموا وهي لا تبع ولا غرب

.....

أجسادهم في ليلاب من دماهم
سلوية وكان القوم ما سلبوا
وقد تحدث ابن منير الطرابلسي عن هذا الفتح بقصيدة
طويلة ، فذكر أن نور الدين أعاد إلى الإسلام عزته وكرامته ،
وأعاد المسلمين إلى عبودهم الدينية ، قال :

أكسوى الضلال وأقشرت عرصاته
وعلا الهدي وتلجت قمماته
واتشاش دين محمد محموده

من بعد ما غلبت دما عبراته
فتح تمت السماء بفخسره

وهفت على أخصانها علباته
سبقت على الإسلام يهض حجوله

واختلأ في أوفساحها جبهاته
والرويتين ١ / ٦٠) .

ووصف الشاعر المعركة التي خاضها نور الدين ، والتي
استطاع فيها أن يتصمر على الصليب وأهله ، وأن يقتل البرنس
صاحب أنطاكية ، ويلقيه في العراء فريسة للذئاب والطيور ،
يقول :

صلم الصليب على صلابه عوده
فضرقت أيدي سببا خشباته

وأضحى أسيراً ببادويل وغيره
 قسرون ملوك كم أبادوا لهم قرناً
 أسارى جبارى لا يرجون فدية
 ولا يأملون الدهر فكاً ولا أمناً
 بكى «الكند» واليكند لا وحشه لهم
 ولكن على نفسيهما أنبلا الجفنا
 فلبا «بادويل» وهو يلعن نفسه
 وحق تلك النفس أن تريح للعنسا
 (ابن سناء الملك / ١٠٠، ١٠١).

قالت المؤلفات : ولعل أربع النظم من شعر الجهاد فى
 الحروب الصليبية هو ذلك الذى جاء فى مدح صلاح الدين
 الأيوبي، ووصف أمجاده وانتصاراته والمعارك التى خاضها
 ضد الصليبيين . ويخص الشعراء بعنايتهم فتح القلوس
 الشريف، أعاده الله ديار إسلام، بل إن للشاعر الحكيم أبى
 الفضل عبد المنعم بن عمر بن حسان الأندلسى الجليانى
 قصائد طوال عرفت بالقصائد، منها القصيدة الثانية، ومنها
 القصيدة الكبرى وعدد آياتها مائة واثنان وخمسون بيتاً .

لقد وقف صلاح الدين أمام الصليبيين سناً متيناً وصخرة
 عاتية، تكسرت عليها آمالهم، وانهارت مطامعهم، وكانت
 قصائد ابن سناء الملك التمس التى مدح بها صلاح الدين،
 وقصائد غيره من الشعراء، كما نبين فيما بعد، سجلاً رائعاً
 لتلك المعارك . وهذه الانتصارات قد سجل بها صلاح الدين
 اسمه فى سجل الخلود، وأمل على الأحداث تاريخه
 المشهود، وظهر الشعراء جميعاً، وهزت مواقفه نفوسهم،
 وخلق بمواقفه البطولية فى صد الصليبيين نوعاً من الشعر
 الدينى الحماسى الذى يلهب المشاعر.

والنماذج التى نسوقها فيما يلى قد أوردتها صاحب
 الروضتين، ونورد هنا من كل قصيدة بعض آياتها .

قال العماد يهنا صلاح الدين بفتح القدس وهو مخيم
 عليه، وبعد انتصاراته :

أطيب بأنفساس تطيب لكم نفساً
 وتمتاض من ذكراكم وحشى أنسا

وسقى البيرنس وقد تبرس قلعة
 بالروح مقصر ما جنت غدراته
 لسانقاده فى عظم المنية أنفسه
 يسوم الخليليم وأقصرت ثرواته
 تمشى القنابة برأسه وهو الللى
 نظمت مللار النيرين قناتيه
 ما انتقاد قبلك أنفسه بخزامه
 كسلا ولا همت لها هدراته
 والآن ملقى بالمصرا يقتاتيه
 ما كان قبل يصيده يقتاتيه
 (الروضتين / ٩١، ٩٢).

(شعر الجهاد فى الحروب الصليبية / ٩١-٩٣، ٩٦-١٠١).
 وفى سنة ٥٧٥ هـ نازل صلاح الدين الصليبيين قرب
 «بانياس» وأسر فرسانهم، وشجعانهم، وانهزمت جموعهم
 فى أول لقاء فكان من جملة الأسرى مقدم الداوية، ومقدم
 الامبتارية، وصاحب طيرة، وأبو صاحب جبيل، وابن
 القمصية، وابن بارزال صاحب الرملة وغيرهم، ولما منح
 «ابن سناء» السلطان صلاح الدين بقصيدة نونية مطلعها :-

أبى صمدنا أن يجمع الحسن والحسنى
 ووجدى بها أن أجمع الجفن والجفنا
 ولما راوه أديروا حين عاينوا
 أغنسة غيل لا تمود ولا تننى
 وقد وقصوا لكن لأسر رقابهم
 وكلف رموس منهم أن أن تجنسى
 ثبت لهم واليف فك كره الطلى
 وجاللتهم والقرن قد ستم القرنا
 بضرب يليب للشمس فى الألق حره
 وحسرق ما بين القلوب من الشحنا
 مضى ملكهم فى أول الأسر هاربا
 يحس قناله الطعن فيه ولا طعنا
 ولم يتصرع الناقوس بعد انهزامه
 ولكنك من بعده قرح السنا

وعكا وما عكا فقد كان فتحها
لإجلالهم من مدن ساحلهم كنسا
وصيدا ويسروت وتين كلها
بسفك ألقى أنقذه الرغم والعسا
ووالفا وأرسوف وتين وغزة
تخلت بها بين الطلي والقي عرسا
وفى عسقلان الكفبر قل بملككم
نظره بل أسره أريد وأرجسا
وعسا بعسور عصة يركبونكم
فلا تفتسوا عنها وعصوم حسا
تسركل على الله السلي لك أصبحت
كلامته درعا وعصمه ترسا
ودمر على الباكين واجت أصلهم
فأنك قد سيرت دينارهم للسا
ولا تنس شرك الشرق غريك مرويا
ببء الطلي من صاديات الظبي الخمسا
وأن بلاد الشرق مظلمة فخذ
غراسان والنهرين والترك والفرسا
ويعد الفرنج الكرك لاقصد بلادهم
بمزمك وأملأ من دعاتهم الفرسا
أقامت بغاب الساحلين جنودكم
وقد طردت عنه ذئابهم الطللسا
وللمعاد أيضا من جملة القعيدة التي منح بها حسام
الدين بن لاجين:
قل للمليك صلاح السليين أكرم من
يعش على الأرض أو من يركب الفرسا
من بعد فتحك بيت القدس ليس سوى
صور فإن فتحت فاقصد طرابلسا
أثر على يوم أنطسرسوس ذا لجب
ولمحت إلى ليل أنطاكية العسا

وأسأل عنكم هانيسات دوارس
غلت بلسان الحال ناطقة خرسا
.....
رايت صلاح السليين أفضل من غدا
وأشرف من أمشي وأكرم من أمسى
وقيل لنا في الأرض سمعة أبهر
ولنا نرى إلا أنامله الخمسا
سجيته الحنى وشيخته الرضى
ويطشته الكبرى وعزيمته القصى
فلا علمت أيامنا منه مشركا
ينير بما يولى ليالينا السلسا
جنودك أملاك السماء وظنهم
عصباتك جن الأرض في الفتك لا الإنسا
فلا يستحق القدس غيرك في السورى
فأنت الذى من دونهم فتح القدس
ومن قبل فتح القدس كنت مقدسا
فلا علمت أخلاك الطهر والقسا
وطهرته من رجهم بسلامهم
فأذهبت بالرجس الذى ذهب الرجسا
نزعت لباس الكفر عن قلم أرضها
وألبستها السليين الذى كشف لاليسا
وصادت بيت الله أحكام دينه
فلا بطركا أبقيت فيها ولا قسا
وقد شاع في الأفاق عنك بشارة
بأن أذان القدس قد بطل للقسا
جرى بالسلي تهوى القضاء وظاهرت
ملائكة الرحمن أجنادك الحمسا
وكم لبى أبسوب بعد كمتبر
فإن ذكروا بالهاس لا يذكروا عسا
وقد طاب ريسنا على طبرية
فيأطيها مفتى ويا حننها مرسى

من كان هذا فتحه لمحمد
 ماذا يقال له وماذا يدكر
 يا يوسف الصديق أنت لفتحها
 فاروقها عمر الإمام الأطهر
 ولأت عثمان الشريفة بعه
 ولأت في نصر النبوة حيدر
 ملك هذا الإسلام من عجب به
 يختال والدينا به تبتخر
 تشر ونظم طعنه وغرابه
 فالسرمع ينظم والمهند يشر
 حيث للرقاب غواض حيث الميو
 ن غواض حيث الجباه تغفر
 فارتسه جمع لأن خطبه له
 فيها السيوف لكل هام منبر
 إذ لا تسرى إلا طلى بسنابك
 تحلدي نبالا أو دماء نهدر
 وصولنا تختار أن تطأ الثرى
 فيسلها عنه طلى وسنور
 تمشي على جث العدا صرح أولا
 صرح بها لكتنها تمشر
 (الرويتين ١٠١/٢-١٠٣، ١٠٥).

وبعد ، فإن المؤرخين للحروب الصليبية يفتون بأحداثها
 عند نهايتها في الحقبة الزمنية التي حدثت فيها ، ومن ثم
 يقولون إن الحروب الصليبية قد انتهت . بيد أن المراقب
 للأحداث اليوم يرى أن الشعور السائد لدى المسلمين ،
 الخاصة منهم والعامه على السواء ، هو أن الحروب الصليبية
 لم تنته بعد ، وإن كانت تتخذ أشكالاً مختلفة ، وليلهم في
 هذا حرب الإبادة التي يشنها حرب يوفوسلانيا السابقة على
 مسلمي البوسنة والهرسك ، وتلك التي يشنها الروس على دولة
 تشيشيا المسلمة والتي لم يخمد أوارها حتى يومنا هذا ،

وأعل سباحل هذا الشمام أجمعه
 من العداة ومن في دينه وكسا
 ولا تسدح منهم نفسا ولا نفسا
 فلأنهم بأعدون النفس والنفسا
 نزلت بالقدس فاستفتحته ومتى
 تقصد طرابلسا فلانزل على القدس
 ومن قصيدة أخرى له أنفذها إلى الخليفة الناصر :
 أحييا الهدي وأمات الشرك صارمه
 لقد تجلى الهدي والشرك منجباب
 بفتح القدس للإسلام قد فتحت
 في قمع طافية الإشرارك أبواب
 ففي موافقة البيت المقدس للـ
 بيت الحررام لنا تيه وإعجاب
 والصخر والحجر المثلوم جبابه
 كلامها لا تفتار الخلق محراب
 نفى من القدس صلباننا كما نفى
 من بيت مكة أعلام وأنصباب
 وللشريف النشابة المهرى محمد بن أسعد بن على بن
 معمر الحلبي المعروف بالجواني نقيب الأشراف بالديار
 المصرية من قصيدة :
 أنسرى مناصبا ما يعنى أبصر
 القدس يفتح والفرنجية تكسر
 وقماسة قمت من السرجس السدي
 بسوزواله وزوالها يطهر
 ومليكم في القيد مصفود ولم
 يُر قبل ذاك لهم ملك يؤسر
 قد جاء نصر الله والفتح السدي
 وعد السركول فسبحوا واستغفروا
 فتح الشمام وطهر القدس السدي
 هو في القياسة لأعلام المعشر

الخميس ١٥ شوال ١٤١٥ هـ / ١٦ مارس ١٩٩٥ م، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

(أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس / ٢٦٧-٢٧٢، وتاريخ مصر إلى الفتح المماليكي - عمر الإسكندري و. أ. ج. مجلد ١ / ٢٤١، وتاريخ العالم الإسلامي - د. إبراهيم أحمد الصديقي / ٣٢٣، وشعر الجهاد في الحروب الصليبية - د. محمد علي الهزلي / ٩١-٩٣، ٩٦-١٠١، وابن سناء الملك - محمد إبراهيم نصر. أعلام العرب (٩٦) الهيئة العامة للتأليف والنشر / ١٩٧١، ١٠٠، ١٠١، والروافضيين في أخبار الدولتين لشهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي، دار الجليل . بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٤ م / ١ / ٣٥، ٦٠، ٥٩، ٦٣، ١٠١ / ٢ / ١٠٣، ١٠٥. انظر أيضا « أنباط ... الفارسي اللص » - د. برهان الملهدي. مجلة تاريخ العرب والعالم . السنة المباشرة . المجلدان ١١٩-١٢٠ مصر - صفر ١٤٠٩ هـ - سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٨ م / ١٢-١٣، و « الجهاد باللسان في عصر النبوة » - لواء أ. ح. محمد جمال الدين مطبوع . مجلة الأثر الجزء الثالث، لسنة الخامسة والستون، ربيع الأول ١٤١٣ هـ - سبتمبر ١٩٩٢ م / ٣٣١-٣٣٦، والفن الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي البحري، عميد أ. ح. محمود نديم أحمد فهمي / ١٨٢-١٩٢، والمجمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية - د. أحمد رمضان أحمد محمد / ٣١٠-٣٣٠، والإعلام والتبليغ في خروج الفرنج المسلمين على ديار المسلمين لأحمد بن علي الحبري - حقق نفسه وعلق عليه وقدم له د. شكيل زكار) .

حزقوراء،

قال ياقوت :

حزقوراء : يفتححتين، وسكون الواو، وراه أخرى، وألف ممدودة يجوز أن يكون مشتقا من الريح الحزور، وهي الحارة، وهي بالليل كالسهم بالتهار، كأنه أتت نظرا إلى أنه بقعة : قيل : هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل : موضع على مياين منها نزل به الخوارج البليين خالفوا على بن أبي طالب، رضى الله عنه، فسبوا إليها، وقال ابن الأثيري : حوزاء كورة، وقال أبو منصور : الحوزية منسوبون إلى موضع بظاهر الكوفة نسبت إلى الحوزية من الخوارج، وبها كان أول تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا عليه، قال : ورأيت بالحناء رملة وعرة يقال لها رملة حوزراء .

(معجم البلدان ٢ / ٢٤٥) .

الخرزوية :

قال المقريزي ، وقد عد الحوزية الفرقة السادسة من النزع الثاني من الفرق وهو فرق أهل الإسلام : الحوزية : الغلاة في إثبات الوعيد والخوف على المؤمنين والتخليد في النار مع وجود الإيمان ، وهم قوم من النزاهة والخوارج ، وهم مضادون المريحة في التقي والإثبات والوعد والوعيد . ومن مفرداتهم أن من ارتكب كبيرة فهو مشرك، ومذهب عامة الخوارج أنه كافر وليس بمشرك . وقال بعضهم هو متافق في الدرك الأسفل من النار، فعند الحوزية أن الاسم يتغير بارتكاب الكبيرة الواحدة فلا يسمى مؤمنا بل كافرا مشركا، والحكم فيه أنه يخلد في النار، واتفقوا على أن الإيمان هو اجتنب كل معصية، وقيل لهم « الحوزية » لأنهم خرجوا إلى حوزاء لقتال علي بن أبي طالب رضى الله عنه وعلقتهم اثنا عشر ألفا، ثم سار على رضى الله عنه إليهم وناظرهم ثم قاتلهم وهم أربعة آلاف فأنضم إليهم جماعة حتى بلغوا اثني عشر ألفا (المواظ والإختار ٢ / ٣٥٠) .

قال ياقوت :

الحوزية : مشوب في قول النابغة الجعدي حيث قال :

أيضا فلو سلمى بالحوزية أسلمى

إلى جانب الصمان، فالمعتلم

أقامت به البردوين ثم تذكرت

منازلها ، بين المدخل فجزمتم

(المواظ والإختار بذكر الخطط والآثار لقي الدين المقريزي ٢ / ٣٥٠)

ومعجم البلدان لياقوت ٢ / ٢٤٥) .

الحروف :

قال ابن الحاجب في تعريف الحرف : الحرف ما دل على معنى في غيره، ومن ثمت احتاج في جزئته إلى اسم أو فعل (الكافية ٤٢٢) .

ويعرف ميبويه حد الحرف بقوله : « وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فتحو : ثم ، وسوف وواو القسم ، ولا الإضافة ، ونحوها » .

وتذكر أبو حيان الأندلسي صاحب « اللمعة البهية » علامة الحرف المميزة، وهي تعريه من علامات كل من الإسم

للحرف ثلاث علامات فيقول في تعريف الحرف وعلاماته :
وهي ثلاث :

ما لا يرى الإسناد فيه المرف
أو جاب في سواء فهو الحرف
وجمله واسطة بين الحديث
والثلاث برهان لمن به اكثر
ومن يقل ليت له علامه
حتت على صاحبه الملامه
ثم يقول عن صفة الحرف :

الحرف ركن بالبناء بعد انصف
ولقبوه الحرف إذ كان الطرف
(ألفية الألفى / ٦٣).

وجدير بالذكر أن لفظ « حرف » يجرى في التراث اللغوي الإصلاحي معبرا عن مستويات اللغة جميعها ، فهو على المستوى الصوتي « حرف » ويطلق عليه في علم اللغة الحديث اسم « صوت » وفي الجمع يسميها « حروف الهجاء » أو حروف التهجي أو حروف المعجم ، وهو على المستوى الصرفي « حرف » ويميزونه في الجمع باسم حروف المعاني ، وعلى المستوى الخطي هو أيضا « حرف » ولكن يميزونه باسم حروف الكتابة ونحن في هذه المادة نستخدم مسميات المصنفات اللغوية في التراث .

وفي الكلام على الحروف بصفة عامة يقال إن الحروف كلها مبنية ، وهي قليلة بحيث لا يتجاوز عددها ثمانين ، ويقال لها حروف المعاني ، أما حروف الهجاء فيقال لها حروف المباني .

والحروف على المستوى الصوتي للغة تعالج من حيث مخارجها وصفاتها وأكثر ما يعنى بذلك علم التجويد لكي تتحقق صحة التلاوة ، وعلى المستوى الصرفي تقسم الحروف إلى خمسة أقسام وفقا للعدد ، فهي إما أحادية أو ثنائية أو ثلاثية أو رباعية ، وهو تقسيم الرماني ، وتضيف كتب قواعد اللغة العربية الحروف الخماسية ولم يأت منها إلا لكونه للاستدراك ويأتي بيانها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

والفعل ففعل : ويعرف الحرف بأن يمرى عن خواص الاسم والفعل .

ويقول ابن هشام الأنصاري في شرحه قول أبي حيان هذا : أقول : لما انتهى تعريف الاسم والفعل ، شرع في تعريف الحرف ، فذكر العلامة المشهورة له ، وهي أن لا يقبل شيئا من علامات الأسماء ، ولا من علامات الأفعال كـ (هل) (قد) ، ألا ترى أنهما لا يقبلان الألف واللام ، ولا الجهر ، فليسا باسمين ، ولا يتبلان تاء التأنيث الساكنة ، ولا ياء المخاطبة ، فليسا فعلين ؛ وإذا انتفت الاسمية والفعلية ، تعينت المعرفية إذ لا رابع .

ونظير جعل النحاة عدم العلامات علامة للحرف ، جعل واضع المخط علامة (الحاء) إخلالها من النقطه ، لأنه لما وضع صورتها ، وصورة الجيم ، وصورة الخاء متحدة ، وأراد التفرقة بينهما ، جعل للجيم نقطة سفلى ، وللحاء نقطة عليا ، فتميزت كل منهما عن الأخرى ؛ فجعل إعمال الحاء من النقطه علامة لها .

واعلم أن قول المصنف ، بأن يمرى عن خواص الاسم والفعل إما أن يريد جميع خواصها ، أو الخواص المذكورة ؛ فإن أراد الأول فهو إحالة على مجهول ، لأنه لم يذكر جميع الخواص ، وإن أراد الثاني ، قلنا هناك كلمات لا تقبل الخواص التي ذكرها ، وليست حروفا بالاتفاق ، بل هي إما أسماء نحو : إذ ، وكنا ، وغدا وكبح وغدر : أو أفعال نحو « أعمل » في التصجب ، وخلا ، وعدا ، وحاشى ، إذا نصبت ، والخواص جمع خاصة ، والخاصة عرض لازم لطبيعة واحدة كالصحك بالقوة للإنسان (شرح الملحة البدرية / ١٧٥ - ١٧٧) .

قال أبو القاسم الحريري في تعريفه للحرف :

والحرف ما ليست له علامة

فقس على قولى تكن علامة

مثاله حتى ولا وثما

وهل ولى وسلم ولم

(ملحة الإرباب / ٣) .

قال الحريري لا يرى للحرف علامة . أما الأتاري فيرى أن

ولهذه الحروف ألقاب أخرى. الحلقية : العين ، والهاء ، والحاء ، والخاء ، والظن ، والهوية : القاف ، والكاف ، الشجرية : الجيم ، والشين ، والضاد ، والشجر مفرج القم ؛ الأصلية : الصاد ، والسين ، والزاي ، لأن مبدأها من أسلة اللسان ، وهي مستدق طرفه ؛ النطقية : الطاء ، والذال ، والطاء ، لأن مبدأها من نطق الفم الأعلى ؛ اللثوية : الظاء ، والذال ، والطاء ، لأن مبدأها من اللثة ؛ اللغوية : الراء ، واللام ، والنون الشفوية : الفاء ، والباء ، والميم (وقال مرة شفوية) ؛ الهوائية : الواو ، والألف ، والياء .

وأما ترتيب « كتاب العين » وغيره ، فقد قال الليث بن العنبر : لما أراد الخليل بن أحمد الإبتداء في « كتاب العين » أعمل فكره فيه ، فلم يمكنه أن يبتدئ في أول حروف المعجم ، لأن الألف حرف متصل . فلما فات أول الحروف كره أن يجعل الثاني أولاً ، وهو الباء ، إلا بحجة وبعد استقصاء ؛ فطبر ونظر إلى الحروف كلها ونافها ، فوجد مخرج الكلام كله من الحلق ، فصير أولها ، في الإبتداء ، أدخلها في الحلق . وكان إذا أراد أن يلق الحرف فتح فاه فالف ثم أظهر الحرف ثم يقول : اب ، ات ، اث ، اج ، اع فوجد العين أقصاها في الحلق وأدخلها ، فجعل أول الكتاب العين ؛ ثم ما قرب مخرجه منها بعد العين ، الأرفع فالأرفع ، حتى أتى على آخر الحروف ، فقلب الحروف عن مواضعها ، ووضمها على قدر مخرجها من الحلق .

وهذا تأليفه وترتيبه : العين والحاء والهاء والخاء والظن والقاف والكاف والجيم والشين والضاد والسين والزاي والطاء والذال والطاء والذال والطاء والراء واللام والنون والفاء والياء والميم والياء والواو والألف .

وهذا هو ترتيب « المحكم » لأين سيده ، إلا أنه خالفه في الأخير ، فرتب بعد الميم الألف والياء والواو . ولقد أنشأني شخص بدمشق المحروسة أبياتا في ترتيب « المحكم » ، هي أجود ما قيل فيها :

عليك حروفاً من خير غرامض
قيسود كتاب جل شأنها غرامض
صراط سوى زك طالب دحضه
تزميد ظهوراً ذا ثبات روابضه

أما على المستوى الخطي فيعلم الحرف من حيث طريقة كتابته وفقاً لموضعه من اللفظ أي إن وقع في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها ، وطريقة كتابته إن وقع بمفرده ، كما يمالج من الناحية الجمالية باعتبار أن الحرف العربي يدخل في متن كتابة المصاحف وفن الزخرفة وفن تزئين جدران المساجد والمنازل وفنون النقش بأنواعها ويأتي بيان هذا في مادة « الخط (علم) » إن شاء الله تعالى .

وقد أفرد صاحب اللسان باباً في ألقاب الحروف ، أي صفاتها كأصوات ، وطبائرها وخواصها جاء فيه ما يلي :

ذكر ابن كيسان في ألقاب الحروف : أن منها المجهور والمهموس .

ومعنى المجهور منها أنه لزعم موضعه إلى انقضاء حروفه ، وحسب النفس أن يجري معه ، فصار مجهوراً ، لأنه لم يخالطه شيء . وغيره . وهو تسعة عشر حرفاً : الألف ، والسين ، والظن ، والقاف ، والجيم ، والباء ، والضاد ، واللام ، والنون ، والراء ، والطاء ، والذال ، والزاي ، والطاء ، والذال ، والميم ، والواو ، والهمزة ، والياء .

ومعنى المهموس منها أنه حرف لا مخرجه دون المجهور ، وجرى معه النفس ، وكان دون المجهور في رفع الصوت ، وهو عشرة أخرف : الهاء ، والحاء ، والخاء ، والكاف ، والشين ، والسين ، والطاء ، والضاد ، والطاء ، والفاء .

وقد يكون المجهور شديداً ، ويكون رخواً ، والمهموس كذلك .

وقال الخليل بن أحمد : حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً ، منها خمسة وعشرون حرفاً صحاح ، لها أحياء ومداويع ؛ وأربعة أحرف جوف : الواو ، والياء ، والألف اللينة ، والهمزة ، وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف ؛ فلا تخرج في مدرجة من مدارج الحلق ، ولا مدارج اللهاة ، ولا مدارج اللسان ، وهي في الهواة ، فليس لها حيز تنسب إليه إلا الجوف .

وكان يقول : الألف اللينة والواو والياء هوائية ، أي أنها في الهواء . وأقصى الحروف كلها العين ؛ وأرفع منها الهاء ، ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين بقرب مخرجها منها ؛ ثم الهاء ، ولولا هتة في الهاء - وقال مرة أخرى هتة في الهاء - لأشبهت الحاء بقرب مخرجها منها ؛ فهذه الثلاثة في حيز واحد .

الكلام ثلث فصولاً

بعضه أيضاً يفوز وضابطه

وقد انتقد هذا الترتيب على من رتبته .

وترتيب سيبويه على هذه الصورة : الهزة والهاء والعين والحاء والخاء والغين والقاف والكاف والضاد والجميم والشين واللام والراء والزنون والطاء والدال والطاء والصاد والزاي والسين والفاء والدال والطاء والفاء والياء والميم والياء والألف والواو .

وأما تقارب بعضها من بعض وتباعدها، فإن لها سرا في النطق تكشفه متى تمنعناه، كما انكشف لنا سره في حل المترجمات، لثبته احتياجنا إلى معرفة ما يتقارب بعضه من بعض ويتباعد بعضه من بعض، ويتركب بعضه مع بعض ولا يتركب بعضه مع بعض .

فإن من الحروف ما يتكرر ويكثر في الكلام استعماله، وهو : ا ، ل ، م ، ن ، و ، ي ، ن .

ومنها ما يكون تكراره دون ذلك، وهو : ع ، ف ، ت ، ب ، ك ، د ، س ، ق ، ح ، ج .

ومنها ما يكون تكراره أقل من ذلك، وهو : ظ ، غ ، ط ، ز ، ث ، خ ، هـ ، ش ، ص ، ذ .

ومن الحروف ما لا يخلو منه أكثر الكلمات، حتى قالوا إن كل كلمة ثلاثية فصاعداً لا يكون فيها حرف أو حرفان منها، فليست بحرية؛ وهي ستة أحرف : د ، ب ، م ، ن ، ل ، هـ . ومنها ما لا يتركب بعضه مع بعض، إذا اجتمع في كلمة إلا أن يقدم، ولا يجتمع إذا تأخر، وهو : ع ، هـ ، فإن العين إذا تقدمت تركبت، وإذا تأخرت لا تتركب .

ومنها ما لا يتركب إذا تقدم، ويتركب إذا تأخر، وهو : ض ، ج ، فإن الضاد إذا تقدمت تركبت، وإذا تأخرت لا تتركب في أصل العربية .

ومنها ما لا يتركب بعضه مع بعض إلا أن تقدم ولا إن تأخر وهو : س ، ث ، ض ، ز ، ط ، ص ، فاعلم ذلك .

وأما خواصها : فإن لها أعمالاً عظيمة تتماق بأبواب جليلة من أنواع المجالات وأوضاع الطلسمات، ولها تقع شريف طبائعها، ولها خصوصية بالأفلاك المقدسة وملاءمة لها، ومنافع لا يحصيها من يعصفها ليس هذا موضع ذكرها؛ لكننا

لا يد أن تلوح بشيء من ذلك، تنبه على مقدار نعم الله تعالى على من كشف له سرها، وعلمه علمها، وأباح له التصرف بها . وهو أن منها ما هو حار يابس طبع النار، وهو : الألف والهاء ، والطاء ، والميم ، والفاء ، والشين ، والدال ، وله خصوصية بالمثلثة النارية؛ ومنها ما هو بارد يابس طبع التراب، وهو : اللباء ، والواو ، والياء ، والنون ، والصاد ، والطاء ، والضاد، وله خصوصية بالمثلثة الترابية؛ ومنها ما هو حار رطب طبع الهواء، وهو : الميم ، والزاي، والكاف ، والسين، والقاف، والطاء ، والفاء ، وله خصوصية بالمثلثة الهوائية؛ ومنها ما هو بارد رطب طبع الماء، وهو : الدال، والحاء ، واللام ، والعين ، والراء ، والخاء ، والغين ، وله خصوصية بالمثلثة المائية .

ولهذه الحروف في طبائعها مراتب ودرجات ودقائق وثوان وثوالت وروايح وخرواس يوزن بها الكلام، ويصرف العمل به علماءه؛ ولولا غيوب الإطالة، وانتقاد ذوي الجهالة، وبعد أكثر الناس عن تأمل دقائق صنع الله وحكمته، لذكرت هنا أسراراً من أعمال الكواكب المقلصة، إذا ما زجتها الحروف تحرق عقول من لا امتدى إليها، ولا هجم به تنقيبه وبحته عليها .

ولا انتقاد على في قول ذوي الجهالة : فإن الزمخشري، رحمه الله تعالى، قال في تفسير قوله عز وجل : ﴿ وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون ﴾ [الأنبياء : ٣٢] قال : عن آياتها، أي هما وضع الله فيها من الأدلة والمعبر، كالشمس والقمر، وسائر النيرات، ومسائرهما وطلوعهما وغروبهما على الحساب القويم، والترتيب العجيب، الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة .

قال : وأي جهل أعظم من جهل من أعرض عنها، ولم يذهب به وعمه إلى تدبرها والاعتبار بها، والاستدلال على عظمة شأن من أرجعها عن عدم، ودبرها ونصبها هذه النصبة، وأودعها ما أودعها مما لا يعرف كنهه إلا هو جلت قدرته، ولطف علمه . هذا نص كلام الزمخشري، رحمه الله . وذكر الشيخ أبو العباس أحمد البوني، رحمه الله، قال : منازل القمر ثمانية وعشرون، منها أربعة عشر فوق الأرض؛ ومنها أربعة عشر تحت الأرض . قال : وكذلك الحروف :

إذا كتبت للصغير حسن نباته، وهي أوتار الحروف كلها.

وكذلك الحروف الباردة اليابسة، إذا عولج بها من نزف دم يستقى أو كتابة أو بخور، ونحو ذلك من الأمراض. وقد ذكر الشيخ محيي الدين بن العربي في كتبه من ذلك جملاً كثيرة.

وقال الشيخ على الحارثي، رحمه الله: إن الحروف المتزلة أوائل السور، وعندها بعد إسقاط مكرها - أربعة عشر حرفاً، وهي: الألف والهاء والماء والطاء والياء والكاف واللام والميم والراء والسين واليمين والصاد والقاف والنون، قال: إنها يقتصر بها على مداواة السموم، وتقاض السوم بأبدانها، ليستقي للدغ المقرب حارها، ومن نشأة الحية ياردها الرطب، أو تكتب له؛ وتجري المحاولة في الأمور على نحو من الطبيعة، فتسقى الحروف الحارة الرطبة للتفريح وإذهاب الغم، وكذلك الحارة اليابسة لتقوية الفكر والحفظ، والباردة اليابسة للثبات والصبر، والباردة الرطبة لتيسير الأمور وتسهيل الحاجات وطلب الصفح والعفو.

وقد صنف البعلبكي في خواص الحروف كتاباً مفرداً، ووصف لكل حرف خاصية يفعلها بنفسه، وخاصية بمشاركة غيره من الحروف على أوضاع معينة في كتابه؛ وجعل لها نفعاً بمفردها على الصورة العربية، ونفعاً بمفردها إذا كتبت على الصورة الهندية، ونفعاً بمشاركتها في الكتابة؛ وقد اشتمل من العجائب على ما لا يعلم مقداره إلا من علم معناه.

وأما أعمالها في الطلسمات فإن لله سبحانه وتعالى فيها سرا عجيبة، وصمتاً جميلاً، شاهدنا صحة أخبارها، وجمعيل آثارها.

وليس هذا موضع الإطالة بلكر ما جريته منها، ورأيته من التأثير عنها، فسبحان مسدى النعمة، ومؤتي الحكمة، العالم بمن خلق، وهو اللطيف الخبير.

(لسان العرب ١/ ٢٠١-٢٠٢).

هذا ويأتى وصف الحروف باعتبارها أصوات عند إدراج كل حرف من هذه الحروف إن شاء الله تعالى.

واستكمالاً لما جاء في اللسان نضيف هنا ما أورده السيد العبدوي عن الحروف العربية من حيث يقول ألقابها، كما يصرح على طريقة نطقها في اللهجات العربية فيقول:

منها أربعة عشر مهملات بعشر نقط، وأربعة عشر معجمة بنقط؛ فها هو منها غير متقوط فهو أشبه بمنازل السعد؛ وما هو منها متقوط فهو منازل النحوس والممتزجات؛ وما كان منها له نقطة واحدة فهو أقرب إلى السعد؛ وما هو بنقطتين فهو متوسط في النحوس، فهو الممتزج؛ وما هو بثلاث نقط فهو عام النحوس. هكذا وجدته.

والذي نراه في الحروف أنها ثلاثة عشر مهملات وخمسة عشر معجمة، إلا أن يكون كان لهم اصطلاح في النقط تغير في وقتنا هذا.

وأما المعاني المتصع بها من قواها وطبائعها فقد ذكر الشيخ أبو الحسن على الحارثي والشيخ أبو العباس أحمد البوني والبعلبكي وغيرهم، رحمهم الله، من ذلك ما اشتملت عليه كتبهم من قواها وتأثيراتها، وما قيل فيها أن تتخذ الحروف اليابسة وتجمع متوالي، فتكون متقوية لما يراد فيه تقوية الحياة التي تسميها الأطباء الفريزية، أو لما يراد دفعه من آثار الأمراض الباردة الرطبة، فيكتبها، أو يرقى بها، أو يستقيها لصاحب الحمى البلغمية والمفلوج والمسلوق، وكذلك الحروف الباردة الرطبة، إذا استعملت بعد تبعها، وعولج بها، رقة أو كتابة أو منقياً، من به حمى محرقة، أو كتبت على دم حار، وتغصصها حرف الحاء لأنها، في عالمها، عالم صورة. وإذا اقتصر على حرف منها كتب بعده، فيكتب الحاء مثلاً ثمانى مرات، وكذلك ما كتبه من المفردات تكتبه بعده. وقد شاهدنا نحن ذلك في عصرنا، ورؤينا، من معلمى الكتابة وغيرهم، من يكتب على خلدود الصبيان، إذا تروست، حروف أبجد بكمالها، ويعتقد أنها مفيدة، وروينا أفادت.

وليس الأمر كما اعتقد، وإنما لما جهل أكثر الناس طبائع الحروف، ورأوا ما يكتب منها، فظنوا الجميع أنه مفيد فكتبوها كلها.

وشاهدنا أيضاً من يقلقه الصداع الشديد ويمنعه القرآن، فيكتب له صورة لوح، وعلى جوانبه تامات أربع، فيقرأ بذلك من الصداع.

وكذلك الحروف الرطبة، إذا استعملت رقى أو كتابة أو سقى... أدامت الصحة...

أراد بها إضمار المتألفين لوجود ألف لام في الهجاء . وصورة الرواية هكذا : عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال : سألت رسول الله ﷺ . فقلت يا رسول كل رسول يرسل . يم يرسل ؟ قال يكتب منزل . قلت يا رسول الله . أي كتاب أنزله الله على آدم ؟ قال : كتاب المعجم . ألف باء تاء ثاء إلخ ... قلت يا رسول الله كم حرف ؟ قال تسعة وعشرون قلت يا رسول الله ، حددت ثمانية وعشرين ففضب رسول الله ﷺ حتى أحمرت عيناه ثم قال يا أبا ذر والذي بعثني بالحق نبيا . ما أنزل الله على آدم إلا تسعة وعشرين حرفا قلت أليس فيها ألف ولام ؟ فقال ﷺ ألف لام حرف واحد . قال أنزله الله تعالى على آدم في صحيفة واحدة وبمع سبعون ألف ملك . من خالف لام ألف فقد كفر بما أنزل على . من لم يعد لام ألف فهو يرى مني وأنا يرى منه . ومن لم يؤمن بالحروف وهي تسعة وعشرون لا يخرج من النار أبدا . قال العراقي سئل عنه ابن تيمية فقال لا أصل له . ولوائح الوضع عليه ظاهرة ولا سيما في آخره فهو كلب قطعاً (انظر غرقة الأدب / ١ / ١٠١ ، وانظر الحديث مناصرة الأول ومسامحة الآخر / ٦٥) .

قالت المؤلفة : ذكر الإمام النووي الصفاقسي هذا الحديث (انظر تنبيه الغالطين / ٤٢ ، ٤٣) وحمل على من قال إنه موضوع .

وتعودوا على أن يكتبوا ألف لام مضبوطة هكذا « لا » ثم اختلف الخليل وسيبويه في الألف فيها فقال سيبويه . الألف هي الشعبية الشمالية وقال الخليل هي اليمنية .

وكما أن الألف تطلق على ما ذكر كذلك تطلق الواو على الواو في نحو صفوا وعلى في نحو محمود . وتسمى الثانية واو المد . والياء تطلق على الياء في نحو « سيبا » و « جميل » وتسمى الأخيرة ياء المد . والجمهور لم يعدوا ألف المد من الهجاء كما لم يعدوا حرفي الياء والواو للمد اكتفاء ببيان أن الألف والواو والياء يجهن حروف مد . كما يجهن حروفا أصلية بغير مد .

وتسمى حروف المد حروفا مصوتة وباقى الحروف صامتة سواء أكانت متحركة أو ساكنة وعلى هذا تكون الحروف ثمانية وعشرين وإذا اعتبرت حروف مد مستقلة تكون إحدى وثلاثين والحركات التي تصور بها الحروف أربع وهي : الفتحة

الحروف التي تتكون منها الكلمات العربية تسمى حروف المعجم وحروف الهجاء وألف باء ، وهي الألف والباء والتاء والشاء والجيم والحاء والخاء والذال والدال والراء والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والياء وأما الألف فتطلق على الألف في نحو أمر ، وسأل . وتسمى بالألف الياسية والهمزة . وتطلق على الألف في نحو قال . وتسمى بالألف اللينة وألف المد . ولإظهار هذه الأخيرة ، زاد بعضهم في حروف الهجاء : لام ألف لأن ألف المد لا يمكن النطق بها إلا إذا سبقها حرف مفتوح (لام ألف مركب إضافي وقيل مركب مزجي ثم أعرب بإضافة أحد الجزئين إلى الآخر على أحد الوجهة) .

وإنما ذكرت الألف اللينة مع اللام ولم تذكر مع الحروف الأخرى من حروف المعجم قيل لئلا نلغ في النطق . وقال الأستاذ المرحوم الشيخ آدم إن فيها نكتة غامضة وهي المناسبة الخفية بين اللام والألف في الحرف الأوسط حين ينطقان باسمهما لأن الألف هي الحرف الأوسط من اللام كما أن اللام حرف أوسط من الألف (وكان الأستاذ المرحوم من كبار علماء الهند تولى منصب العميد لكلية الباقيات الصالحات العربية في مقاطعة مدراس مع منصب الإفتاء الشرعي . وكان فرضيا مشهورا وله مقدرة صعبة لحل المويص من المسائل الفرضية وكان هو المرجع الأخير في مثل هذه المسائل عند الحكومة وتوفى رحمه الله سنة ١٩٦٠م وله كتاب الفتاوى الأدمية تعتبر موسوعة علمية) .

وقيل إنهم خصوا اللام من حيث إنهم لما احتاجوا لسكون لام التعريف إلى حرف يقع الابتداء به أتوا بالهمزة فقالوا : اللام فكما أدخلوا الألف قبل اللام كذلك أدخلوا اللام قبل الألف . ليكون ذلك ضربا من التقاض (انظر غرقة الأدب طبعة السلفية ١ / ١٠٢) والمراد بالهمزة الألف لأن بعضهم يطلق الهمزة على الألف المتحركة ولو كانت تنزل في الدرج فعلى هذا يندفع اعتراض الدمامي في شرح المفتي) .

والوجه الأقرب ما قاله شيخنا الأستاذ المرحوم فيما يظهر ومن الأمر المدهش أننا نجد بعض الوضابعين حاك حول هذا الحرف رواية نسبت إلى الرسول عليه الصلاة والسلام . لعله

(٣) التسهيل بين الهمزة والياء إذا جاءت الهمزة مكسورة ويعد أية حركة كانت كسماً ، ومستهزئين ، وسئل ، وكذلك الهمزة المكسورة بعد الألف كقائل .

(٤) التسهيل بين الهمزة والواو إذا وقعت مضمومة ويعد أية حركة كانت كرفف ، ومستهزئ ، وروس ، وكذلك المضمومة بعد الألف . كنسائل ، يعني أن الهمزة في هذه المواضع تنطق حرفاً بين الهمزة وبين حرف حركتها .

والتسهيل من أنواع تخفيف الهمزة والأصل فيها التحقيق ، وهو لغة تميم وقيس ، والتخفيف لغة قريش وأكثر الحجازيين ، وهم لميل طبعهم للتسهيل لسهولة تكرهون الهمزة المحققة . لأنها نبرة في الحلق . روى أن واحداً سأل رجلاً من قريش أنهمز الفأرة يريد به هل تحقق الهمزة في الكلام ، فلم يقطن المستول مراد السائل ، فأجاب ساخراً : إنما يهمزها القط .

وجاء حسن علي كرم الله وجهه أنه قال : نزل القرآن بلغة قريش ، ليسوا بأصعاب نير ، ولولا أن جبريل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي ﷺ ما همزنا (تاريخ الأدب لحسن ناصب / ١٢ ، الطبعة الثانية) .

(٥) حرف بين الألف والياء بدل الألف الخالصة ويسمى ألف الإمالة ، وهي في الأصل الميل بالفتحة إلى جانب الكسرة فيستلزم الميل بالألف إلى جانب الياء وهي لغة تميم وسائر العرب ما عدا الحجازيين ، وتكون لأسباب ثلاثة : الأول : التناصب بين الفتحة والمالة وكسرة سابقة ، كعماد أو لاحقة كمالم أو ياء سابقة كيان وشيبان .

الثاني : التنبه على أصل الألف إذا كانت منقلبة عن ياء كبايع أو ولو مكسورة كحاف ، أو على مصيرها عند التننية كجبل أو عند الإسناد للطاء كاستننى .

الثالث : مراعاة فواصل الأي كما في ﴿ والضحى والضحى والضحى ﴾ [الضحى : ١] .

قال سيويه : تجوز الإمالة قبل هاء التأنيث عند الوقف كعبد فاطمة ورحمة وقال إنها لغة فاشية بالبحرة والكوفة وما قرب منهما يقال في سبب ذلك أن معظم العرب الذين نزلوا في هذين البلدين من غير الحجازيين الذين يخالفونهم في الإمالة وأيضاً اشتهر بالإمالة من القرهاء حمزة المصطفى سنة ١٥٦ هـ

والضممة والكسرة والسكون ، وإطلاق الحركة على السكون تغليب .

والتحقيق أن الحركة جزء من حرف المد فالفتحة جزء من ألف المد ، والضممة جزء من واو المد ، والكسرة جزء من ياء المد ، ولولا هذه الأجزاء لما أمكن تحريك الحروف ، فإذا طالت الحركة وجدت حروف المد كلها وظهرت ، وعلى هذا يقال إن الحرف الساكن بسيط والمتحرك مركب من أمرين الأول جوهر الحرف ومادته ، والثاني جزء من حرف المد ، لكنهم فرقوا في الكتابة بأن تكتب حروف المد ، مثل جمال ، ونذور ، وكليم وأما جزء حروف المد التي توجد في الحروف المتحركة فلا تكتب مثل جمل ، ونذر ، وكلم ، للفرق بينهما في النطق والمعنى .

وهذه الحروف والحركات تعرف بالأصلية لوجودها في جميع ألسنة قبائل العرب بخلاف المتفرعة . فإنما هي لا توجد إلا في لسان بعض القبائل في مواضع خاصة . فإذا جاوزت هذه المواضع تعد لها . ولم يضعوا للمضمرات شكلاً مخصصاً كما وضعوا للأصلية .

والحروف المتفرعة أربعة عشر حرفاً على ما ذكره أبو حيان (٦٥٤ - ٧٤٥ هـ) في ارتشاف الضرب في لسان العرب ستة منها مستحسنة ، لوقوعها في فصيح الكلام وستة منها مستفحشة لقلّة ورودها في لغة من ترضى عريته . ولا تستعمل في القرآن وفصيح الكلام كما ذكره سيويه ، واثنتان مستحسنان في موضع مستهجنان في آخر . فالحروف المستحسنة الستة :

(١) حرف بين الصاد والزاي ينطق به بدل الصاد قياساً إذا كانت ساكنة وتلاها دال كاصديق وتصدير ويجوز النطق بها زايًا خالصة كأزرق . كما يجوز جعل السين الساكنة زايًا في نحو أزدل في أسدل . ويقال إذا كانت الصاد متحركة أو لم تكن الدال تالية . وصورته شبيهة بالزاي المفخمة كما ينطق الترك في ضاد نحو رمضان . يقولون رمزان وكنتظق حوام المصريين بالظاء في مثل ظالم وظاهر .

(٢) تسهيل الهمزة بين صوتها الأصلي وبين الألف إذا كانت مفتوحة كسأل . وكذلك بعد ألف كسائل .

بين الضاد والطاء . وأقول والعرب أيضا يحوس عليهم النطق بالضاد صحيحة إلا ما يجيد القراءة كما صرح به علماء القراءة ، ولاختصاص النطق بالضاد قال الرسول ﷺ أنا أفصح من نطق بالضاد يد أي من قرئش .

(٥) حرف بين الضاد والتاء ينطق به بدل الطاء في نحو ظالم ويجهى ذلك من المبالغة في إخراج اللسان فكان الناطق يقول ظالم بالتاء مع التضمين .

(٦) حرف بين الباء والفاء ينطق به بدل الباء الصريحة في نحو بلخ ، وإصبهان قال السيرافي : هي كثيرة في لغة المعجم ، وهي على ضربين أحدهما ما لفظ الباء أغلب عليه من الفاء والآخر ما لفظ الفاء أغلب عليه من الباء وقد جمعا حرفين من حروفهم سوى الباء والفاء الخالصتين . ثم قال : وأظن أن العرب إنما أخذوا ذلك من المعجم لمخالطتهم إياهم .

الحروف المستهجنة في موضع والمستهجنة في آخر اثنان أولهما حرف بين الشين والجيم وينطق به بدل الشين استعسانا إذا كانت ساكنة وتلاها دال كاشق وشلدو لأن الشين مهموسة رخوة والدال مجهورة شديدة فإذا أشربت الشين صوت الجيم تناسب صوت الحرفين ، وينطق به بدل الجيم استهجانا إذا كانت ساكنة وتلاها دال أو تاء نحو أجدر . واجتمعوا . ومن اللحن النطق بها هكذا إذا كانت متحركة كجميل . أو لم يتلها تاء ولا دال كأجمال كما ينطق المغاربة وأهل الشام .

وثانيتها : حرف بين الواو والياء ينطق به استعسانا بدل الواو الخالصة أو الياء الخالصة في نحو قيل وبيع واختير عند كثير من قيس وأكثر بني أسد كقفص وبيبر وهم يسمون في مثل هذه المواضع . وأما قرئش ومن جاؤهم فينطقون فيها بالكسرة الخالصة والهلذيل بإخلاص الضم .

وينطق به استهجانا بدل واو المد التي بعدها واء مكسورة نحو مذعورين . فتعمل بالضمه إلى جهة الكسرة وينبع ذلك ميل الواو إلى جهة الياء قاله سيويه .

وأما الحركات الفرعية فمفتوحة في حقيقة الأمر عن الحروف الفرعية وهي ثلاثة اثنان منها مستعسانا أولاهما حركة بين الفتحة والكسرة ينطق بها بدل الفتحة الخالصة في نحو حماد

وكان إمام القراء في الكوفة . والكسائي المتوفى سنة ١٨٩ هـ الذي ورث إمامة القراءة بالكوفة بعد حمزة . وكذلك خلف الذي توفي سنة ٢٢٩ هـ وهو أيضا كوفي .

وللإمام الكسائي مذهب خاص في الإمالة كما في كتب القراءات . قال أبو عبيد المتوفى سنة ٢٢٤ في كتاب القراءات : كان الكسائي يتخير للقراءات فأخذ من قراءة حمزة بعضا وترك بعضا .

وبعض العرب يميل بالفتحة قبل ألف إمالة خفيفة كعابد ، ويسمى ترفيفا أو إمالة صغرى .

(٦) حرف بين الألف والواو . ويسمى ألف التضمين كما في الصلاة والزكاة والحياة . وقد يكتونها بالواو إشارة لذلك . وكما في قام وسلام ويده وغزا وساع وهي لغة أهل الحجاز . الحروف المستهجنة الستة :

(١) حرف بين الجيم والكاف ينطق في ثلاثة مواضع : الأول بدل الكاف في لغة اليمن وبغداد فيقولون : جامل ، وجافر ، في كامل وكافر ومثل الجيم القاهرة .

الثاني بدل الجيم في لغة البحرين وعكل . وهكذا ينطق عامة أهل القاهرة كالكاف الفارسية التي ترسم بالخطين .

الثالث بدل القاف وهي لغة أهل البوادي . وتسمى قافا معقودة وتضم كضم القاف . قال في الإرتشاف : وهي الغالبة في لسان أهل البوادي حتى لا يكادون ينطقون بالقاف الخالصة المنقولة من أهل القرآن .

(٢) حرف بين الصاد والسين ينطق به بدل الصاد في نحو صابر وصيغ وعليه أهل القاهرة .

(٣) حرف بين الطاء والتاء ينطق به بدل الطاء الخالصة . وهو كثير في كلام المعجم لأن الطاء معسومة في لغتهم فينتقلونها فتخرج بين الطاء والتاء وهكذا عامة أهل القاهرة أيضا . في مثل سلطان . وطبق .

(٤) حرف بين الضاد والظاء ويسمى بالضاد الضعيفة . قال الفارسي كما إذا قلبت ضرب ولم تشع مخرجها ولا اعتملت عليه ولكن تخفف وتخلص فيضعف انطباقها . وقال السيرافي : في لغة قوم ليس في لغتهم ضاد فإذا احتاجوا للتكلم بها في العربية اعتصمت عليهم فربما خرجوها ظاء أو

تكون عارضة له حقيقة إذ العارض يجب أن يكون موجودا مع المعرض وهذه الحروف الآتية لا توجد مع الصوت الذى هو زمانى .

وتوضيح الدفع أنها عارضة للصوت عروض الآن للزمان والنقطة للخط فإن عروض الشيء للشيء قد يكون بحيث يجتمعان فى الزمان وقد لا يكون وحيداً يجوز أن يكون كالواحد من الحروف الآتية طرفاً للصوت عارضا له عروض الآن للزمان .

وقوله مثله فى الحدة والثقل ليخرج عن التعريف الحدة والثقل فإنهما وإن كانتا صفتين مسموعتين عارضتين للصوت يمتاز بهما ذلك الصوت عما يخالفه فى تلك الصفة العارضة إلا أنه لا يمتاز بالحدة صوت من صوت آخر يماثله فى الحدة ولا بالثقل صوت عما يشاركه فيه .

وقوله تميزا فى المسموع ليخرج الغنة وهى التى تظهر من تسريب الهواء بعضها إلى جانب الألف وبعضها إلى القم مع انطباق الشفتين والبيوحة التى هى غلط الصوت الخارج من الحلق فإن الغنة والبيوحة سواء كانتا ملذتين أو غير ملذتين صفتان عارضتان للصوت يمتاز بهما عما يشاركه فى الحدة والثقل لكنهما ليسا مسموعين فلا يكون التمييز الحاصل منهما تميزا فى المسموع من حيث هو مسموع ونحوهما كطول الصوت وقصره وكونه طيبا وغير طيب فإن هذه الأمور ليست مسموعة أيضا . أما الطول والقصر فلأنهما من الكميات المحض والمأخوذة مع الإضافة ولا شئ منهما بمسموع وإن كان يتضمن ههنا المسموع فإن الطول إنما يحصل من اعتبار مجموع صوتين صوت حاصل فى ذلك الوقت وهو مسموع وصوت حاصل قبل ذلك الوقت وهو ليس بمسموع . وأما كون الصوت طيبا أى ملائما للطبع أو غير طيب فأمر يدرسه الوجدان دون السمع فهما مطبوختان لا مسموعتان إذ قد تختلف هذه الأمور أضى الغنة والبيوحة ونحوهما والمسموع واحد وقد تحد والمسموع مختلف وذلك لأن هذه الأمور وإن كانت عارضة للصوت المسموع إلا أنها فى أنفسها ليست مسموعة فلا يكون اختلافها مقتضيا لاختلاف المسموع ولا اتحادها مقتضيا لاتحاده ، بخلاف العوارض المسموعة فإن اختلافها يقتضى اختلاف المسموع

وعالم ويان ، وشيان وياع وخاف وحبل والضحى ورحمة ، وتسمى فتحة ممالة كما مر ، والأخرى حركة بين الفتحة والضمه كما هى لغة الحجاز فى نحو الصلاة والزكاة والحية كما سبق .

وواحدة مستحسنة فى موضوع ومستهجنة فى آخر ، وهى الحركة بين الضمة والكسرة استحسناتا بدل الضمة المخالصة فى نحو قيل ، ويوع ، واختير ، وليست ضمة مخالصة ولا كسرة صريحة . فالتيه على الشيوخ كما رواء الشاطي .

روى المرادى عن بعض المتأخرين أنها تتركب من جزئين : جزء من الضمة سابق وجزء من الكسرة لاحق فالتيه عنده على الإقراز .

وهى مستهجنة بدل الضمة المخالصة فى نحو مذهورين كما تقدم (العرب والعريف واليبريس / ١٣١ ، ١٣٦) .

ويعطينا التهانوى صاحب كشف اصطلاحات الفنون وصفا شافيا للحروف بمعنى أصوات اللغة وكذلك للحروف بمعنى الوحدات الصريفية (المورفيمات) ، كما يرجع على تعريف الحروف فى اصطلاحات الصريفية فيقول :

الحرف بالفتح وسكون الراء المهملة فى المرف أى حرف العرب كما فى شرح المواقف يطلق على ما يتركب منه اللفظ نحو اب ت لا ألف وياه وتاء فإنها أسماء الحروف لا أنفسها كما فى النظامي شرح الشافية ويسمى حرف التهجى وحرف الهجاء وحرف المبنى وماهيته واضحة بديهية وجميع ما ذكر فى تعريفها المقصود منها التنبيه على خواصها وصفاتها وبهذا الاعتبار عرفه القراء بأنه صوت معتمد على مقطع محقق وهو أن يكون اعتماده على جزء معين من أجزاء الحلق واللسان والشفة أو مقطع مقدر وهو هواء القم إذ الأنف لا معتمد له فى شئ من أجزاء القم بحيث إنه يقطع فى ذلك الجزء ولذا يقبل الزيادة والنقصان ويختص بالإنسان وضعاً وعرفه ابن سينا بأنه كيفية تعرض للصوت بها أى تلك الكيفية يمتاز الصوت عن صوت آخر مثله فى الحدة والثقل تميزا فى المسموع فقوله كيفية أى هيئة وضعية وقوله تعرض للصوت أراد به ما يتنازل عروضها له فى طرفة عروض الآن للزمان فلا يرد ما قيل إن التعريف لا يتناول الصوامت كالثاء والطاء والدال فإنها لا توجد إلا فى الآن الذى هو بداية زمان الصوت أو نهايته فلا

لا يمكن تمثيلها أصلاً فإنها لا توجد في آخر زمان حيس النفس كما في لفظ بيت ورفط أو في أوله كما في لفظ تراب أو في أن يتوسطهما كما إذا وقعت تلك الصوامت في أوساط الكلام فهي بالنسبة إلى الصوت كالنقطة ولأن بالنسبة إلى الخط والزمان . وتسميتها بالحروف أولى من تسميتها بغيرها لأنها أطراف الصوت والحرف هو الطرف .

وإما آتية تشبه الزمانية وهي أن تتوارد أفراداً آتية مراراً فيظن أنها فرد زمني كالراء والحاء والخاء فإن الغالب على الظن أن الراء في آخر الدار مثلاً وأدات متوالية كالواحد منها آتية الوجود إلا أن الحس لا يشعر بامتياز أزمنتها فيظنها حرفاً واحداً زمانياً وكذا الحال في الحاء والخاء كذا في شرح المواقف .

الثامن إلى المتماثلة والمتخالفة فالمتماثلة ما لا اختلاف بينها بلوئها ولا بموارضها السمة بالحركة والسكون كاليائين المتحركتين ينح واحد من الحركة . والمتخالفة ما ليس كذلك سواء كانت متخالفة بالذات والحقبة كالياء والميم أو بالعرض كالياء الساكنة والمتحركة كذا في شرح المواقف هذا لكن المذكور في في الصرف أن المتماثلة هي المنقطة في الحقيقة وإن كانت مختلفة بالعوارض قال في الإقناع في بحث الإدغام نعى بالمتماثلين ما اتفقا مخرجاً وصفة كاليائين واللامين وبالمجانسين ما اتفقا مخرجاً واختلفا صفة كالطاء والئاء والظاء والئاء وبالمقاريين ما تقاربا مخرجاً أو صفة كالدال والسين والضاد والشين انتهى فالحروف على هذا أربعة أقسام المتماثلة والمتجانسة والمقاربة وما ليس شيئاً منها .

التاسع إلى المجهورة والمهموسة فالمجهورة ما ينحصر جرى النفس مع تحركه والمهموسة بخلافها أي ما لا ينحصر جرى للنفس مع تحركه والانحصار الاحتباس وهي السين والشين والحاء والخاء والئاء المثلثة والئاء المثناة الفوقائية والصاد المهملة والفاء والهاء والكاف . والمجهورة ما سواها ففي المجهورة يشيع الاعتماد في موضعه فمن إشباع الاعتماد يحصل ارتفاع الصوت والجر هو ارتفاع الصوت فسميت بها وكذا الحال في المهموسة لأنه بسبب ضعف الاعتماد يحصل الهمس وهو الإخفاء فإذا أشبعت الاعتماد وجرى الصوت كما في الضاد والراء [والراء] والسين والئاء فهي مجهورة رخوة وإذا أشبعت ولم يجر الصوت كالغاف والجيم والطاء

الذي هو مجموع الصوت وعارضه واتحادهما يقتضى اتحاد المسموع لا مطلقاً بل باعتبار ذلك العراض المسموع والحق أن معنى التمييز في المسموع ليس أن يكون ما به التمييز مسموعاً بل أن يحصل به التمييز في نفس المسموع بأن يختلف باختلافه ويتحد باتحاده كالحرف بخلاف الغنة والبحوحة ونحوهما كذا في شرح المواقف في مبحث الأصوات

ويعرف الحرف عند أهل الجفر بأنه بناء مفرد مستقل بالدلالة وتسمى دلالة الحروف دلالة أولية ودلالة الكلمة دلالة ثانية وهو موضع علم الجفر وبهذا صرح في بعض رسائل الجفر ولذا يسمى علم الجفر بعلم الحروف .

تقسيمات حروف الهجاء الأول إلى المعجمة وهي المنقوطة وغير المعجمة وهي غير المنقوطة وتسمى بالمهملة أيضاً .

الثاني إلى نوراني وظلماني قال أهل الجفر الحروف النورانية حروف فواتح السور ومجموعها « صراط على حق نمسكه » والباقية ظلمانية ومنهم من يسمى الحروف النورانية بحروف الحق والظلمانية بحروف الخلق .

الثالث إلى المسرورى والمليوى والمفوطى .

الرابع إلى المنفصلة وغيرها .

الخامس إلى المفردة والمترابضة التي تسمى بالمتشابهة أيضاً .

السادس إلى المصوتة والصامتة فالمصوتة حروف المد واللين أي حروف العلة الساكنة التي حركة ما قبلها مجانسة لها والصامتة ما سواها سواء كانت متحركة أو ساكنة ولكن ليس حركة ما قبلها من جنسها فالألف أبداً مصوتة لوجوب كونها ساكنة وما قبلها مفتوحاً وإطلاق اسم الألف على الهزمة بالاشتراك اللفظي وأما الواو والياء فقد تكونان صامتين أيضاً كذا في شرح المواقف .

السابع إلى زمانية وآتية وفي شرح المواقف الحروف إما زمانية صرفة كالمصوتة فإنها زمانية عارضة للصوت باقية معه زماناً بلا شبهة وكذا بعض الصوامت كالفاء والقاف والسين والشين ونحوها مما يمكن تمثيلها بلا توهم تكرار فإن الغالب على الظن أنها زمانية أيضاً .

وإما آتية صرفة كالثاء والطاء وغيرهما من الصوامت التي

والدال فهي مجهورة شديدة قيل المجهورة تخرج أصواتها من الصدر والمهموسة تخرج أصواتها من مخارجها في القم وذلك مما يرخي الصوت فيخرج الصوت من القم ضعيفا . ثم إن أردت الجهر بها وإسماعها أثبت صوتها بصوت من الصدر لتفهم وتمتحن المجهورة بأن تكررها مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة وفت صوتك بها أو أخفيت سواء أشبعت الحركات حتى تتولد الحروف نحو قَا قَا أو قو قو أو قى قى أو لم تشبعها نحو ققق فلذلك ترى الصوت يجرى ولا يتقطع ولا يجرى النفس إلا بعد انقضاء الاعتماد وسكون الصوت . وإما مع الصوت فلا يجرى وذلك لأن النفس الخارج من الصدر وهو مركب الصوت يخبس إذا اشتد اعتماد الناطق على مخرج الحرف إذ الاعتماد على موضع من الحلق أو القم يخبس النفس وإن لم يكن هناك صوت وإنما يجرى النفس إذا ضعف الاعتماد .

وإنما كررت الحروف في الامتحان لأنك لو نطقت بواحد منها غير مكرر فقيب فراكك منه يجرى النفس بلا فصل فيظن أن النفس إنما خرج مع المجهورة لا بعده فإذا تكرر وطال زمان الحرف ولم يخرج النفس مع تلك الحروف المكررة عرفت أن النطق بالحروف هو الحابس للنفس وإنما جاز إشباع الحركات لأن الواو والألف والياء أيضا مجهورة فلا يجرى مع صوتها النفس .

وأما المهموسة فلذلك إذا كررتها مع إشباع الحركة أو بدونها فإن جوهرها لضعف الاعتماد على مخارجها لا يخبس النفس فيخرج النفس ويجرى كما يجرى الصوت نحو ككك وقس على هذا .

العاشر إلى الشديدة والرخوة وما بينهما فالشدة ما ينحصر جرى صوته في مخرجه عند إسكانه فلا يجرى الصوت والرخوة بخلافها . وأما ما بينهما فحروف لا يتم لها الانحصار ولا الجرى . وإنما اعتبر إسكان الحروف لأنك لو حركتها والحركات لبعض الحروف من الواو والياء والألف وفيها رخاوة ما لجرت الحركات لشدة اتصالها بالحروف الشديدة إلى شيء من الرخاوة فلم يبين شدة تفيد الإسكان لامتحن الشديدة من الرخوة . فالحروف الشديدة الهزمية والجيم والدال والطاء المهملتان والياء الموحدة والتاء المثناة الفوقانية والكاف

وأما الراء فلم يجر الصوت في ابتداء النطق به لكنه جرى شيئا لانحرافه وميله إلى السلام كما قلنا في العين المائل إلى الحاء وأيضا والراء مكثّر فإذا تكرر جرى الصوت معه في أثناء التكرير . وكذلك حروف العلة لا يجرى الصوت معها كثيرا لكن لما كان [كانت] مخارجها تنسج لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها من المجهورة كان الصوت معها يكثر فيجرى منه شيء واتساع مخرج الألف لهواء صوته أكثر من اتساع مخرجي الواو والياء لهواء صوتهما فلذلك سمى الهوى أى ذا الهواء كالناشب والنازل وإنما كان اتساع الألف أكثر لأنك تضم شفتيك للواو تضيق المخرج وترفع لسانك قبل الحنك للياء وأما الألف فلا يعمل له شيء من هذا فأوسعهم مخرجا الألف ثم الياء ثم الواو فهذه الحروف أخفى الحروف لاتساع مخرجها وأخفاهن الألف لسمه مخرجها أكثر .

اعلم أن الفرق بين الشديدة والمجهورة أن الشديدة لا يجرى الصوت بها بل إنك تسمع به فى أن ثم يتقطع والمجهورة لا اعتبار فيها لعدم جرى الصوت بل الاعتبار فيها

والذلاقة الفصاحة والخفة في الكلام وهذه الحروف أخف الحروف ولذا لا ينفك عنها رباعي وخماسي فسميت بها والشئ المصمت هو الذي لا جوف له فيكون ثقيلًا فسميت بذلك لتقلها على اللسان .

الرابع عشر إلى حروف الثقيلة وغيرها فحروف الثقيلة ما ينضم إلى الشدة فيها ضغط في الوقف وذلك لاتفاق كونها شديدة مجهورة معا فالجهير يمنع التثنية أن يجرى معها والشدة تمنع الصوت أن يجرى معها فلذلك يحصل ما يحصل من الضغط للمتكلم عند النطق بها ساكنة فيحتاج إلى قلقة اللسان وتحريكه عن موضع حتى يجرى صوتها فيسمع وهي القاف والدال المهملة والطاء المهملة والباء الموحدة والميم . وقال المبرد ليس القاف منها بل الكاف وغيرها ما سواها .

الخامس عشر إلى حروف الصغيرة وغيرها فحروف الصغيرة ما يصغر بها أي يصوت بها وهي الزاء [الزاي] المعجمة والصاد والسين المهملتان سميت بها لوجود الصغير عند النطق بها وغيرها غيرها .

السادس عشر إلى حروف العلة وغيرها فحروف العلة الألف والواو والياء سميت بها لكثرة دورانها على لسان العليل فزته بقول واى وغيرها غيرها وحروف العلة تسمى بالحروف الجوفية أيضا لخروجها من الجوف ثم إن حروف العلة إذا صككت تسمى حروف لين ثم إذا جانسها حركة ما قبلها تسمى حروف مد فكل حرف مد لين ولا ينكس والألف حرف مد أبداً والواو والياء تارة حرفاً مد وتارة حرفاً لين هكذا ذكر في بعض شروح المفصل . وكثيراً ما يطلقون على هذه الحروف حرف المد واللين مطلقاً فهو إما محمول على هذا التفصيل أو تسمية الشئ باسم ما يتول إليه هكذا في جاريردى شرح الشافية في بحث النقاء الساكنين .

وقيل بتباين المد واللين وعدم صدق أحدهما على الآخر لكن من المحققين من جعل بينهما عمومًا وخصوصًا مطلقًا كذا في تيسير القاري .

السابع عشر إلى حروف اللين والمد وغيرها وقد عرفت قليل هذا .

الثامن عشر إلى الأصلية والزائدة فالأصلية ما ثبت في تصاريق اللفظ كبقاء حروف الضرب في متصرفاته والزائدة ما

لعدم جرى النفس عند التصويت بها هذا كله ما ذهب إليه ابن الحاجب واخساره الرضى وبعضهم أخرج من المجهورة الأحرف السبعة التي هي من الرخوة أي الضاد والطاء والذال والراء [و الزاي] والعين والغين والياء بقيت فيها الحروف الشديدة وأربعة أحرف بما بينهما وهي اللام والميم والواو والنون فيكون مجموع المجهورة عنده اثني عشر حرفاً وهي حروف ولعن أجندك قطبت وهذا القائل ظن أن الرخاوة تنافي النجهر وليس بشيء لأن الرخاوة أن يجرى الصوت بالحرف والنجهر رفع الصوت بالحرف سواء جرى الصوت أو لم يجر .

الحادي عشر إلى المطبقة والمنفتحة فالمطبقة ما ينطبق معه الحنك على اللسان لأنك ترفع اللسان إليه فيصير الحنك كالطبق على اللسان فتكون الحروف التي يخرج بينهما مطبقة عليهما وهي الصاد والضاد والطاء والظاء . وأما ما قال ابن الحاجب من أنها ما ينطبق على مخرجه الحنك فليس بمتطرد لأن مخرج الضاد حافة اللسان وحنافته ينطبق عليها الأضراس وباقى اللسان ينطبق عليه الحنك . قال سيوريه لولا الإطباق في الصاد لكان سينا وفي الظاء لكان ذالا وفي الطاء لكان دالا ولمخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس شيء من الحروف في موضعها غيرها والمنفتحة بخلافها لأنه ينفتح ما بين اللسان والحنك عند النطق بها وهي ما سوى الحروف الأربعة المطبقة .

الثاني عشر إلى المستعيلة والمنخفضة فالمستعيلة ما يرتفع بسببها اللسان وهي المحروف الأربعة المطبقة والحاء والغين المعجمتان والقاف لأنه يرتفع بهذه الثلاثة أيضا اللسان لكن لا إلى جدار الإطباق الحنك عليها والمنخفضة ما ينخفض معه اللسان ولا يرتفع وهي ما عدا المستعيلة . وبالعجيلة فالمستعيلة أعم من المطبقة إذ لا يلزم من الاستعلاء الإطباق ويلزم من الإطباق الاستعلاء ولذا يسمى الأحرف الأربعة المطبقة مستعيلة مطبقة .

الثالث عشر إلى حروف الذلاقة والمصمتة فحروف الذلاقة ما لا ينفك عنه رباعي أو خماسي إلا شاذاً كالمسجد والمهددة والزهرقة والمسطوس وهي الميم والراء المهملة والياء الموحدة والنون والفاء واللام والمصمتة بخلافها وهي حروف ينفك عنها رباعي وخماسي وهي ما سوى حروف الذلاقة

واعلم أن الحروف ليست كلمات لأن الأحيان الثابتة لا تدخل تحت كلمة كن إلا عند الإيجاد المعنى وأما هي ففى أوجهها وتبينها العلمى فلا يدخل عليها اسم التكوين ففى حق لا خلق لأن المخلق عبارة عما دخل تحت كلمة كن وليست الأحيان فى العلم بهذا الوصف لكنها ملحقة بالحدوث إلحاقا حكما لما تقتضيه ذواتها من استناد وجود الحادث فى نفسه إلى قدمه فالأحيان الموجودة المعبر عنها بالحروف ملحقة فى العالم العلمى بالعلم الذى هو ملحق بالعالم ففى بهذا الاعتبار الثانى قديمة انتهى كلامه .

والحرف فى اصطلاح النحلة كلمة دلت على معنى فى غيره ويسمى بحرف المعنى أيضا وبالأداة أيضا يسميه المنطقيون بالأداة ومعنى قولهم على معنى فى غيره على معنى ثابت فى لفظ غيره فإن اللم فى قولنا الرجل مثلا يدل بنفسه على التعريف الذى هو فى الرجل وهل فى قولنا قام زيد يدل بنفسه على الاستفهام الذى هو فى جملة قام زيد وقيل المعنى على معنى حاصل فى غيره أى باعتبار متعلقه لا باعتبارها فى نفسه وهذا هو التحقيق ثم الحرف بعضها عاملة جارة كانت أو جازمة أو ناصبة صرفة كان وأخواتها أو مع الرفع كالحروف المشبهة بالفعل وهى إن وإن كان وليت ولعل ولكن فإنها تنصب الاسم وترفع الخبر على عكس « ما » و « لا » المشبهتين بليس وبعضها غير عاملة كحروف المطف كالأو وأو ويل ونحوها مما يحصل به العطف وحروف الزيادة التى لا يغفل بتركها أصل المعنى كإن المكسورة المخففة وتسمى بحروف الصلة وحروف النفى الغير عاملة وحروف النداء التى يحصل بها النداء كـ « يا » وحروف الاستثناء وحروف الاستفهام وحروف الإيجاب كنعم ولى وحروف التثنية كها وألا وحروف التحفيز كهلألا وحروف التفسير كإى وحروف التنفيس كالسين وسوف وحرف التوقع كقد وحرف الردع أى الزجر والمنع وهو كلا وغير ذلك (كشف اصطلاحات الفنون ١ / ٣١٨ - ٣٢٦) وسيأتى بيان كل منها فى موضعه إن شاء الله تعالى .

وثمة تقسيم آخر للحروف هو ذلك الذى أورده ابن المظفر الرازى فى أحد فصول رسالته فى حروف العربية إذ يقول :

الحروف ثلاثة أنواع :

فكرية ، ولفظية ، وخطية .

مقط فى بعضها كسواء قعود فى قعد ثم إذا أريد تعليم المعلمين فالطريق أن يقال إذا وزن اللفظ فما كان من حروفه فى مقابلة الفاء والعين واللام الأولى والثانية والثالثة فهو أصلى وما ليس كذلك فهو زائد وليس المراد من الزائد ههنا ما لو حذف لندل الكلمة على ما دلت عليه وهو فيها فإن ألف ضارب زائدة لو حذفت لم يدل الباقى على اسم الفاعل كذا فى جاربزى حاشية الشافية .

وحروف الزيادة حروف اليوم تنسأه أنه إذا وجد فى الكلمة زائد لا يكون إلا من تلك الحروف لا من غيرها ولمعرفة الزائد من الأصلى طرق كالاشتقاق وهدم النظم وغيرها يطلب من الشافية وشرحوه فى بحث ذى الزيادة .

والحروف فى اصطلاح الصوفية الصورة المعلوماتية فى عرصة العلم الإلهى قبل الصباغها بالوجود العيى كذا قال الشيخ الكبير صدر الدين فى التفحات وفى الإنسان الكامل فى باب أم الكتاب : أما الحروف المقطوعة منها عبارة عن الأحيان الثابتة فى العلم الإلهى والمهملات منها نوحان مهملات تتعلق بها الحروف ولا تتعلق هى بها وهى خمسة الألف والداد والراء والواو واللام فالألف إشارة إلى مقتضيات كمالاته وهى خمسة الذات والحيالة والعلم والقدرة والإرادة إذ لا سبيل إلى وجود هذه الأربعة إلا للذات فلا سبيل إلى كمالات الذات إلا بها ومهملات تتعلق بها الحروف وتتعلق هى بها وهى تسعة فالإشارة بها إلى الإنسان الكامل لجمعه بين الخمسة الإلهية والأربعة الخلقية وهى العناصر الأربعة مع ما تولد منها فكانت أحرف الإنسان الكامل غير مقطوعة لأنه خلقها على صورته ولكن تميزت الحقائق المطلقة الإلهية عن الحقائق المقيدة الإنسانية لاستناد الإنسان إلى موجد بوجوده ولما كان هو الموجد فإن حكمه أن يستند إلى غيره ولذا كانت حروفه متعلقة بالحروف وتتعلق الحروف بها . ولما كان حكم واجب الوجود أنه قائم بذاته غير محتاج فى وجوده إلى غيره مع احتياج الكل إليه كانت الحروف المشيرة إلى هذا المعنى من الكتاب مهملات تتعلق بها الحروف ولا تتعلق هى الحروف منها ولا يقال إن لام ألف حرفان فإن الحديث النبوى قد صرح بأن لام ألف حرف واحد فافهم .

(قالت المؤلف : انظر ما سبق أن أورده من القول بأن هذا الحديث موضوع) .

الثانية : (من الوافر ، قافية المتواتر) :

أرى ذا المال فى الدنيا مهيبا
وعبد الياء بقاء ليس نسون
فهما مال عنه المال فانقط
فسيق الياء وانظر ما يكون
السابعة : (من البسيط ، قافية المتراكب) :

الناس شتى وفى الأيام متبصر
من بين مختلف فوضى — ومؤلف
فنائم محرز لآلف مكالكة
وقائم مفلس فى العسر كالألف
الثامنة : (من الطويل ، قافية المتدارك) :

ومن كان جهيبا فزد بهسد هاله
إذا شئت نسوننا ثم منه تجهم
(يريد : صبر : جهنما ، بزيادة النون على « جهنما »
فلا غير فى جهنم بين صفوان عندنا
وجهم سبلى النار نار جهنم
رسالة فى حروف العربية / ٩٣ - ٩٦ .

انظر مادة « الجهمية » فى ١٢ / ٤٢٥ - ٤٣١ من هذه الموسوعة .
ويخصى ابن الحاجب الحروف كما يلى : حروف الجرم
الحروف المشبهة بالفعل ، الحروف العاطفة ، حروف التنبيه ،
حروف النداء ، حروف الإيجاب ، حروف الزيادة ، حروف
التفسير ، حروف المصدر ، حروف التحضيض ، حروف التوقع ،
حرف الاستفهام ، حروف الشرط (الكافية / ٤٢٤ - ٤٢٨) .

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتنون . ط مصطفى
الباب الحلى / ٤٢٢ - ٤٢٨ ، وشرح اللمحة البدرية فى علم العربية لأبى
حيان الأندلسى - ابن هشام الأصارى - تحقيق وشرح وتعليق وتبويب د.
صلاح روى . الطبعة الثانية رقم الإيداع ١٨٨٤ / ١ ، ١٧٥ - ١٧٧ ،
وملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى / ٣ ، وألفية الأثرى لزين الدين
شعبان بن محمد القرشى الأثرى - حققه وقدم له د. زهير زاهد والأستاذ
هلال ناجى / ٦٣ ، ولسان العرب لابن منظور / ١٧ - ٢٠ ، والعرب
والعربية - السيد عبد الرحمن السيد محمد العبدوسى / ١٣١ - ١٣٩ ،

فالحروف الفكرية ، هى صور روحانية فى أفكار النفوس ،
مصورة فى جوهرها قبل إخراجها ، معانيها : الألفاظ .
والحروف اللفظية ، هى : أصوات محمولة فى الهواء ،
مدركة بطريق الأذنين بالقوة السامعة .

والحروف الخطية هى : نقوش خطت بالأقلام فى وجوه
الألواح ، ويطون الطوامير ، مشركة بالقوة الناطقة ، بطريق
العينين .

والحروف الخطية وضعت ليدل بها على الحروف اللفظية ،
والحروف اللفظية وضعت ليدل بها على الحروف الفكرية التى
هى الأصل .

والحروف اللفظية إنما هى أصوات تحدث فى الحلقوم
والحنكين وفى اللسان والشفتين عند خروج النفس من الرئة ،
بعد ترويحها الحرارة الغريزية التى فى القلب .

وهى ثمانية وعشرون فى العربية ، وتزيد وتنقص فى سائر
اللغات .

(يعلق الدكتور العبيدى محقق الرسالة على ذلك فى
هامش ٣ يقول :

(إذا جعلنا الألف حرفا ، فإنها تكون تسعة وعشرين
حرفا ، ولذلك قال الخليل بن أحمد : « حروف العربية تسعة
وعشرون حرفا ؟ منها خمسة وعشرون حرفا صحاح لها أحياز
ومندارج وأربعة أحرف جوف : الـوـاء والـياء والألف اللينة
والهمزة) .

ثم يعقد المؤلف فصلا يسوق فيه أبياتا من تأليفه مشتملة
على ذكر بعض الحروف فيقول :

قد اتفقت لى أبيات مشتملة على ذكر بعض الحروف ،
فأردت أن لا أدخل فيها الكتاب .

وقد ذكر المؤلف عشر قطع تختار منها ما يلى :

القطعة الأولى : (من الطويل ، قافية المتواتر) :

زمنائى زمانى بالنوى وأذائى
سمنوسا وأبكائى السمناء كمنال النصل
وأسقطنى عن كل جمع ووصل
كانى نسون الجمع أو ألف الموصول

حروف التنبيه:

هى أيا ، وأما ، وما .

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتن / ٤٢٦) .

حروف التهجى فى فواتح السور:

انظر : الحروف المقطعة فى أوائل السور.

حروف التوقع:

هو حرف واحد : قد ، وفى المضارع للتقليل .

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتن / ٤٢٧) .

حروف الجر:

قال ابن الحاجب :

حروف الجر ما وضع للإفشاء بفعل أو معناه إلى ما يليه ، وهى : من ، وإلى ، وحتى ، وفى ، والباء ، واللام ، ورب ، وواوها ، وواو القسم ، وياؤه ، وتساؤه ، وعن ، وعلى ، والكاف ، ومد ، ومنذ ، وحاشا ، وهذا ، وخلا .

فمن للاتداء والتبيين والتبيض وزائدة فى غير العوجب خلافا للكوكبين والأخفش ، وقد كان من مطر وشبهة متأول . وإلى للاتهاء ، ويعنى مع قليلا ، وحتى كذلك ، ويعنى مع كثيرا ، وتختص بالظاهر خلافا للمبرد . وفى للظرفية ، ويعنى على قليلا ، والباء للإلصاق ، والاستسانة ، والمصاحبة ، والمقابلة ، والتعدي ، والظرفية ، وزائدة فى الخير فى الاستفهام ، والنفس قياسا . وفى غيره سماحا ، مثل : بهسبك زيد ، وألقى بيده . والسلام للإختصاص والتعليل وزائدة ، ويعنى عن مع القول ، ويعنى الواو فى القسم للتمجب . ورب للتقليل ، ولها صدر الكلام مختصة بنكرة موصوفة على الأصح ، وفعلها ماضى محذوف هالبا ، وقد تدخل على مضمع مبهم ميز بنكرة منصوبة ، والضمير مفرد ملكر خلافا للكوكبين فى مطابقة التمييز ، وتلقها ما ، فتدخل على الجمل . وواوها تدخل على نكرة موصوفة . وواو القسم إنما تكون عند حذف الفعل لغير السؤال مختصة بالظاهر . وإثاء مثلها مختصة باسم الله تعالى . والباء أهم منهما فى الجميع وينطق القسم باللام . وإن وحرف النفى ، ويحذف جوازه إذا اعترض ، أو تقدم ما يدل عليه ، وعن للمجاوزة . وعلى للاستعلاء وقد يكونان اسمين يدخلون من

وكشاف اصطلاحات الفنون للفتوى ١ / ٣١٨ - ٣٢٦ ، ورسالة حروف العربية لأحمد بن محمد بن المطهر بن المختار الرازى - تحقيق د . رشيد عبد الرحمن العيادى . مجلة معهد المخطوطات العربية . المجلد العشرين . الجزء الأول ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ - مايو ١٩٧٤ م / ٩٣ - ٩٧ .

انظر الأدوات :

حروف الاستفهام :

حرفا الاستفهام : الهمزة وهل ، لهما صدر الكلام ، تقول : أزيد قائم ، وأقام زيد ، وكذلك هل ، والهمزة أهم تصرفا ، تقول : أزيدا فسرت ، وأفسرب زيدا ، وهو أخوك ، وأزيد عندك أم عمرو ، وأثم إذا ما وقع ، وأمن كان ، وأوتن كان ، دون هل .

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات الفنون ط مصطفى الباش الحلبى / ٤٢٧) .

الحروف (ألقابها) :

انظر : الحروف .

حروف الإيجاب :

حروف الإيجاب : نعم ، وبلى ، وإى ، وأجل ، وجير ، وإن ، فنعم مقرر لما سبقها ، وبلى مختصة بإيجاب النفى ، وإى : إثبات يعد الاستفهام ، ويلزمها القسم ، وأجل ، وجير ، وإن تصديق للمخير .

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتن / ٤٢٦) .

حروف التحضيض :

حروف التحضيض : هلا ، وألا ، ولولا ، ولوما لها صدر الكلام ، ويلزم الفعل لفظا أو تقديرا .

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتن / ٤٢٣) .

الحروف (ترتيبها) :

انظر : ترتيب حروف التهجى .

حروف التفسير :

هما حرفان : أى ، وأن ، لأن مختصة بما فى معنى القول

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتن / ٤٢٧) .

ومنه قوله :

شـرين بماء البحر ثم تسـرعت

متى لـجج غـضـر لـهن تـعـجـج

وسألي الكلام على بقية العشرين عند كلام المصنف عليها ولم يعد المصنف في هذا الكتاب (لولا) من حروف الجر وذكرها في غيره ، ومذهب سيويه أنها من حروف الجر لكن لا تـجر إلا المضمـر، فتقول : لولاي ، ولولاك ، ولولاه ، فالياء والكاف والهاء عند سيويه مجزورات بلولاي وزعم الأختش أنها في موضع رفع بالابتداء ووضع ضمير الجر موضع ضمير الرفع فلم تعمل (لولا) فيها شيئا كما لم تعمل في الظاهر نحو : لولا زيد لأنتيك ، وزعم المبرد أن هذا الترتيب (في طيبة المعاهد الأثرية) « التركيب » أعني لولاك ونحوه لم يرد من لسان العرب وهو محجوج بثبوت ذلك عنهم بقوله :

أنطـمـع فـيـنـا من أرق دماـنا

ولـسـولـاك لم يـمـرض لأحـسـابـنا حـسن

وقول الأثر :

وكـم مـوـطـن لـولـاي طـعـت كـما هـوى

بأجـرامـه من قـتـة النـيق مـنـهـوى

(ص) بـالظـاهـر انـخـصص مـنـه مـد وحنى

والـكـفـاف والـسـواو وروـب والتـنا

واـنـخـصـص بـعـد مـنـه وقـتـا وروـب

مـنـكـسـرا والتـنا وروـب الله وروـب

ومـسا رويـا من نـحـو رويـه لـنى

نـزـر كـمـا كـمـا ونـحـوه أـنى

(ش) من حروف الجر ما لا يجر إلا الظاهر وهي هذه السبعة المذكورة في البيت الأول فلا تقول منله ولا مذه وكلما الباقى ولا تـجر مـنـه مـد مـن الأسماء الظاهرة الأسماء الزمان فإن كان الزمان حاضرا كانت بمعنى (فى) نحو (ما رأيته منذ يومنا) أى فى يومنا وإن كان الزمان ماضيا كانت بمعنى (من) نحو « ما رأيته مذ يوم الجمعة » أى من يوم الجمعة وسيذكر المصنف هذا فى آخر الباب وهذا معنى قوله « وانخصص بمذ

عليهما . والكاف للتشبيه وزائدة ، وقد يكون اسما ، وتختص بالظاهر . ومذ للابتداء فى الزمان الماضى ، والظرفية فى الحاضر ، نحو : ما رأيته مذ شهرنا ، ومذ يومنا . وحاشا ، وعدا ونحلا للاستثناء (الكافية / ٤٢٣ ، ٤٢٤) .

وقد صيغت حروف الجر نظاما فى كل من الفية ابن مالك وملحة الإعراب ، أما الفية ابن مالك فقد جاء فيها ما يلى ، مع ملاحظة أن الحرف (ص) يرمز إلى النص ، وأن الحرف (ش) يرمز إلى شرح ابن عقيل . قال الناطم :

(ص) هـكـ حـسـروف الجـسـر وهـى مـن إلى

حـتى غـلا حـاشـا مـلـى مـن عـلى

مـلـ مـنـه رـب السـلام كـى ولى ولى

والـكـفـاف والـيـسـا ولـمـل ومـتى

(ش) هذه الحروف العشرين كلها مخصصة بالأسماء وهي تعمل فيها الجر وتقدم الكلام على خلا وحاشا وهذا فى الاستثناء وقيل من ذكر (كى ولمل ومتى) فى حروف الجر فأما (كى) فتكون حرف جر فى موضعين : أحدهما إذا دخلت على ما الاستفهامية نحو « كيه » أى لـمـه فـما اسـتـفـهـامـية مجزورة بكى وحذفت عنها لدخول حرف الجر عليها وجيء بالهاء للسكت الثانى قولك جئت كى أكرم زيدا فأكرم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد كى وأن والفعل مقدران بمصدر مجزور بكى والتقدير جئت كى إكرام زيدا أى لإكرام زيد وأما (لمل) فالجر بها لغة عقيل ومنه قوله

• لمل أبى المغوار منك قريب •

وقوله :

لـمـل الله فـلـمـكـم عـائـنا

بـشـى أن أـمـكـم شـى مـسـرـم

فأبى المغوار والاسم الكريم (الله) مبتدآن وقرىب وفصلكم خبران و (لمل) حرف جر زائد دخل على المبتدأ فهو كإياه فى يوجبك درهم وقد روى على لغة هؤلاء فى لائها الأشيرة الكسر والفتح وروى أيضا حذف اللام الأولى فتقول « عل » بفتح اللام ، وكسرهما وأما (متى) فالجر بها لغة هذيل ، ومن كلامهم : أخرجهما متى كمه ، يريدون من كمه

في غير الزمان كثيرا وفي الزمان قليلا وزائدة فمثالها للتبويض قولك : أخذت من الدراهم مئة قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله ﴾ ومثالها لبيان الجنس قوله تعالى ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ﴾ ومثالها لابتداء الغاية في المكان قوله تعالى ﴿ سبحان الذي أسمى عبيده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ ومثالها لابتداء الغاية في الزمان قوله تعالى ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ﴾ وقول الشاعر :

تضيقن من أزمان يوم حاميمة

إلى اليوم قد جُرسن كل التجارب
ومثال الزائدة « ما جاني من أحد » ولا تزداد عند جمهور البصريين إلا بشرطين : أحدهما : أن يكون المجرور بها نكرة ، الثاني : أن يبقها نفي أو شبهه ، والبراد شبه النفي : النهى ، نحو « لا تضرب من أحد » والاستفهام نحو « هل جاءك من أحد » ولا تزداد في الإيجاب ، ولا يؤتى بها جارة لمعرفة فلا تقول : « جاني من زيد » خلافا للاستفهام « وجعل منه قوله تعالى ﴿ يفضر لكم من ذنوبكم ﴾ وأجاز الكوفيون زيادتها في الإيجاب بشرط تنكير مجرورها ، ومثله عندهم قد كان من مطر أي قد « كان مطر » .

(ص) لـلانتها حتى ولا ملي

ومن وراء يفهمان بـلا
(ش) تدل على انتهاء الغاية : إلى ، وحتى ، واللام ، والأصل من هذه الثلاثة إلى ، فلذلك تجر الأكثر وغيره نحو « سرت للبارحة إلى آخر الليل ، أو إلى نصفه ولا تجر (حتى) إلا ما كان آخر أو متصلا بالأخر كقوله تعالى : ﴿ سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾ ولا تجر غيرهما فلا تقول : « سرت البارحة حتى نصف الليل » واستعمال اللام لانتهاء قليل ومثله قوله تعالى : ﴿ كل يجرى لأجل مسمى ﴾ وتستعمل من والباء بمعنى يدل فمن استعمال من بمعنى يدل قوله عز وجل ﴿ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ﴾ أي بدل الآخرة وقوله تعالى : ﴿ ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون ﴾ أي بدلكم ، وقول الشاعر :

ومثله وثنا « وأما (حتى) فيأتي الكلام على مجرورها عند ذكر المصنف له وقد شد جرها الضمير كقوله :

فـلا والله لا يلقى أنـساس

فنى حـذاك يسا ابن أبي زياد
ولا يقاس على ذلك خلافا لبعضهم ، ولغة هليل إبدال حائثا عينا وقرأ ابن مسعود « فترى صوابه حتى حين » وأما الواو ، فمختصة بالقسم وكذلك (التاء) ولا يجوز ذكر فعل القسم معهما فلا تقول : أقسم بالله ولا أقسم تالله ، ولا تجر التاء إلا لفظة الله ، فتقول : تالله لأفعلن ، وقد سمع جرها لرب مضافا إلى الكعبة ، قالوا ترب الكعبة وهذا معنى قوله .

« والتاء لله ورب » وسمع أيضا : تالرحمن ، وذكر الخفاف في شرح الكتاب ، أنهم قالوا : تحياتك ، وهذا غريب ، ولا تجر (رب) إلا نكرة نحو : رب رجل عالم لقيت وهذا معنى قوله : ورب منكر ، أي واخصص برب النكرة ، وقد شد جرها ضمير الغيبة كقوله :

واه رايت وفيك صـاصم اعظمه

وربه عطيا أنـقلت من عطبه
كما شد جر الكاف كقوله :

على اللـبابات شمـالا كـبا

وأـم أو هـال كهـا أو أنـريا
وقوله :

ولا تـرى بـلا ولا حـلالا

كـه ولا كـهن إلا حـاظـلا
وهذا معنى قوله : وما روي البيت أي والذي روى من جر (رب) المضمير نحو « ربه فنى » قليل وكذلك جر الكاف المضمير نحو « كهـا » .

(ص) بعض وبين وابـدى في الأمكنه
بين وقـد تأتى لـبـله الأزمنه
وزيـد فنى فـى وشبهه فـجر
نـكرة كـما لـباغ من مـفسر
(ش) تجر من للتبويض وليان الجنس ولابتداء الغاية

جساريسه لم تاكل المرثقا

ولم تسلق من البقول القسطا
أى بدل البقول ومن استعمال الباء بمعنى بدل ما ورد فى الحديث « ما يرضى بها حمر النعم » أى بدلها . وقول الشاعر:

قلت لى بهم قسوما إذا ركبوا
شنوا الإشارة فرسانا وركباننا
أى بدلهم .

(ص) والسلام للملك وشبهه وفى
تمديدية أيضا وتعليل قسى
وزيد والظرفية أستبن بيا
وفى وقصد بينبان السيبا

(ش) تقدم أن اللام تكون للاتهاء وذكر هنا أنها تكون للملك ، نحو « لله ما فى السموات وما فى الأرض » والمال لزيد ، وشبه الملك ، نحو الجبل للفرس والباب للدور ولتعلدية نحو وبعت لزيد مالا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فهب لى من لذلك وليا ﴾ يرثى ويرث من آل يعقوب ﴾ وللتعليل ، نحو جنتك لإكرامك وقوله :

وإنى لتعمرولى لسلكسراك همزة
كما انتفض المصنفور بلبه القطر
وزائدة قياسا نحو لزيد ضربت ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إن

كنتم لفررا تمهرون ﴾ ومما نحو : ضربت لزيد ، وأشار بقوله « والظرفية أستبن إلى آخره » إلى معنى الباء وفى فذكر أنهما اشتراكا فى إفادة الظرفية والسببية فمثال الباء للظرفية قوله تعالى ﴿ وإنكم لتعمرن عليهم مصبحين وبالليل ﴾ أى وفى الليل ومثالها للسببية قوله تعالى : ﴿ فبظلم من اللين هادوا حرمنا عليهم طيات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ﴾ ومثال فى للظرفية قولك زيد فى المسجد وهو الكثير فيها ومثالها للسببية قوله ﷺ : « دخلت امرأة النار فى هرة حبستها فلا هى أطعها ولا هى تركها تأكل من خشاش الأرض »

(ص) بساليا استمن وعدّ هوؤى الصق
ومثل مع ومن وعن به

(ش) تقدم أن الباء تكون للظرفية والسببية وذكر هنا أنها تكون للاستعانة نحو : كتبت بالقلم ، وقطعت بالسكين ، ولتعلدية ، نحو ذهبت بزيد ، ومنه قوله تعالى ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾ وللتمويض نحو اشتريت الفرس بألف درهم ، ومنه قوله تعالى ﴿ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ﴾ ولالإلصاق نحو : مررت بزيد ، وبمعنى مع ، نحو : بعثك الثوب بطرازه ، أى مع طرازه ، أو بمعنى من قوله : شرين بماء البحر ، أى من ماء البحر ، أو بمعنى عن ، نحو ﴿ سأل سائل مصداق ﴾ أى عن عذاب ، ويكون الباء أيضا للمصاحبة ، نحو ﴿ فصح بحمد ربك ﴾ .

(ص) على للاستعلاء ومعنى فى ومن
بعن تجاوزا عنى من قصد فظن
وقصد تجى موضع بعبد وعلى

كما على موضع عن قصد جمعا
(ش) تستعمل على للاستعلاء كثيرا ، نحو ، زيد على السطح وبمعنى فى نحو قوله تعالى ﴿ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ﴾ أى فى حين غفلة وتستعمل عن للمجاورة كثيرا نحو ربيت السهم على القوس ، وبمعنى بعد نحو ، قوله تعالى ﴿ لتركبن طبقا عن طبق ﴾ أى بعد طبق وبمعنى على ، نحو قوله :

لاه ابسن عك لا أفضلت فى حسب
عنى ولا أنت ديمائى فضخزوى
أى لا أفضلت فى حسب على ، كما استعملت على بمعنى عن فى قوله :

إذا رضيت على بنى وكثير
لمع الله أهجبنى رضامعا
أى إذا رضيت عنى

(ص) شبه بكاف وبها التعليل قصد
يعنى وزلنا تسوكيكيد ورد
(ش) تأتى الكاف للتشبيه كثيرا فتقولك زيد كالأسد ، وقد تأتى للتعليل فتقول تعالى ﴿ واذكروا كما هداكم ﴾ أى

لهدأته إياكم ، وثأتى زائدة للتوكيد ، وجعل منه قوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ أى ليس مثله شيء ، ومما زيد فيه قول رؤبة

﴿ لواحق الإقرباب فيها كالمقق ﴾

أى فيها المقق ، أى الطول وما حكه الفراء أنه قيل لبعض العرب كيف تصنعون الأقط فقال كهين أى هينا .

(ص) واستعمل اسما وكذا عن وعلى

من أجل ذا عليهما من دخلا

(ش) استعملت الكاف اسما قليلا كقوله :

انتتهسون ولن ينهى ذوى شطط

كالمطمن يذهب فيه السزيت والفتل

فالکاف اسم مرفوع على الضاعلية والعامل فيه ينهى والتقدير ولن ينهى ذوى شطط مثل المطمن واستعملت على وعن ، اسمين عند دخول من عليهما وتكون على ، بمعنى فوق ، وعن بمعنى جانب ومنه قوله :

شدت من عليه بعد ما تم ظمورها

تصل وعن قيس بزيزاه مجهول

أى غدت من فوقه وقوله :

ولقد أرأنى للبرصباح دريصة

من عن بمعنى تارة وأمامى

أى من جانبى بمعنى (ص)

ومند ومنند اسمان حيث رندا

أو أوليا الفتل كجئت مند دها

ولن يجررا فى مضى فكمن

ههنا وفى المحفوظ معنى استجن

(ش) تستعمل مذ ومنذ اسمين إذا وقع بعدهما الاسم مرفوعا أو وقع بعدهما فعل فمثال الأول ما رأيته مذ يوم الجمعة أو مذ شهرنا فمذ مبتدأ خبره ما بعده وكذلك منذ وجوز بعضهم أن يكونا خبرين لما بعدهما ومثال الثانى جئت مذ دها فمذ اسم منصوب المحل على الظرفية والعامل فيه جئت وإن وقع ما بعدهما مجرورا فهما حرفا جر بمعنى من إن كان المجرور باخيا نحو ﴿ ما رأيته مذ يوم الجمعة ﴾ أى من يوم الجمعة

وبمعنى فى إن كان حاضرا نحو ما رأيته مذ يومنا أى فى يومنا

(ص) ويمند ومن وعن وباء زيد ما

فلم يبق عن عمل تبد علما

(ش) تزد ما بعد من ، وعن ، والباء ، فلا تكفها عن

العمل كقوله تعالى : ﴿ مما خطاياهم أفرقا ﴾ [قراءة] وقوله

تعالى ﴿ عما قليل ليصبحن نادمين ﴾ وقوله تعالى ﴿ فيما

رحمة من الله لنت لهم ﴾ .

(ص) وزيد بعد رب والكاف كلف

وقسد يليها وجر لم يكف

(ش) تزد ما بعد الكاف ورب فتكفها عن العمل ،

كقوله :

فإن المحر من شر العطايا

كما المحيطات شر بني تميم

وقوله :

ريما الجمامل الموزيل فيهم

وعنايج بينهن المهيار

وقد تزد بعدهما فلا تكفها عن العمل وهو قليل كقوله :

ساروى يسا رثما غارة

شمواء كالللمحسة بالميسم

وقوله :

ونصبر نولاتنا وتعلم أنه

كما الناس مجرور عليه وجبارم

(ص) وحصلت رب فجزت بعد بل

والنسا ويمند السواى شاح ذا العمل

(ش) لا يجوز حذف حرف الجر وإبقاء عمله إلا فى

رب ، بعد الواو فيما تنذكروه وقد ورد حذفها بعد الفاء ، وبل ،

قليلا فمثاله بعد « الواو » قوله :

﴿ وقائم الأعماق غارى المخترقن ﴾

ومثاله بعد « الفاء » :

فمهلك حلى قد طبرقت ومرفع

فألهيتسها عن ذى تسمائم معحول

والبناء والكفاف إذا مسا زيدا

والسلام فاحفظها تكن رشيـدا

وَرُبَّ آيَةٍ أَهْمُهَا فِيمَا هُمْ
مِنَ الزَّمَانِ دُونَ مَا مِنْهُ غَبَرُ
نَقُولُ مَا رَأَيْتَهُمْ إِلَّا يَوْمِنَا

وہاب عیسیٰ کیس مہر

وردب تانی ایضاً مضمره

de la

_____ 25

(ملحة الإعراب / ١٠ ، ١١) .
(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتون / ٤٢٣ ، ٤٢٤ ،
ورشح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ط أمين عبد المجيد محمد الندي /

٩٧-١٠١ ، وط الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية / ١٨٧ -

الإعراب لأبي القاسم الحريري / ١٠، ١١.

انظر أيضا تسهيل القروض وتكميل المقاصد لابن مالك - حققه وقدم له

محمد کامل برکات / ۱۴۴ - ۱۴۹ .

الحروف الزائدة في رسم المصحف:

ولا بد لزيادة هذه الحروف من علامة تدل على أنها ساقطة خطأ ولفظاً (وعند بعضي المشاركة هكذا × وهو ضعيف) ، والصحيح المعمول به أنها دائرة صغيرة توضع فوق الحرف المزيد متصلة عنه على الصحيح هكذا ﴿لا﴾ يُدعونه ﴿ لا﴾ (عنه على أنه)

الألف : أما الألف التي تحتاج إلى علامة تدل على
: بادئها فقد وقعت في عشرة أنواع :

رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّتْ فِي حُسْنِهِ الْوَجْهَ :

الذات التي هي الذات التي هي الذات

وقعت قبل المدة أم بطلها - وهو ثلاثة أنواع :

(١) إذا وقعت بعد هجرة مفتوحة معانقة للام على

وقد اختلف في احتياج ما بقي من أنواع زيادة الألف إلى هذه العلامة . وهو أربعة أنواع :

الأول : « لاهب » على قراءة الباء .

الثاني : « ابن » .

الثالث : « إذا » و « لنسما » و « ليكونا » .

الرابع : لكنا وأنا والفتونا والرسولا والسيلا .

والعمل على تجريد الأنواع الثلاثة الأول من العلامة ووضع دائرة صغيرة مستطيلة هكذا (٥) على النسخ الرابع بشرط ألا يقع بعد الألف ساكن ، فإن وقع بعدها ساكن أعملت مطلقا نحو « أنا للذئير » [الحجر : ٨٩] (السيل : ٤٧ ، ٤٨)

ويقرض الإمام أبو عمرو الداني بابا في نقص ما زيدت الألف في رسمه . وقد ذكر بعضا مما سبقت الإشارة إليه . يقول فيه :

اعلم أن كتاب المصاحف زادوا الألف في الرسم بإجماع منهم في أصل مطرد ، وختمت أحرف مفترقة . فأما الأصل المطرد فهو ما جاء من لفظ « مائة » و « مائتين » [الأنفال : ٦٥ ، ٦٦] وأما الخمسة الأحرف فأولها في [التوبة : ٤٧] : « ولا تؤمضوا خلافكم » وكسلا في [النمل : ٢١] : « أو لأنذبحته » وفي [يوسف : ٨٧] : « ولا تاتيسوا من روح الله إنه لا ياتيس من روح الله » وفي [الرعد : ٣١] : « أنلم ياتيس الذين آمنوا » .

وحكى محمد بن عيسى الأصبهاني أن في المصاحف كلها « ولا تقولن لشيء » في [الكهف : ٢٣] يآلف بين الشين والياء . قال : وكذلك ذلك في مصاحف عبد الله في كل القرآن .

وفي مصاحف أهل بلخنا القديمة المتنج في رسمها مصاحف أهل المدينة « ويجاى بالنيين » في [الزمر : ٦٩] و « جاى يومئذ بهجهم » في [الفجر : ٢٣] يآلف زائدة بين الجيم والياء . وفيها أيضا في آل عمران : ١٥٨ : « لإلى الله تحشرون » وفي [الصافات : ٦٨] : « لإلى الجحيم » بزيادة ألف . ولم أجد أنا ذلك كذلك مرسوما في شيء من مصاحف أهل العراق القديمة .

الراجح . وذلك في « لأنذبحته » بالنمل [٢١] اتفاقا « ولا تؤمضوا خلافكم » بالتوبة [٤٧] عند الأكثرين « لاآتوها » بالأخزاب [١٤] « لاآتم » بالحشر [١٦] على بعض الأقوال فيها .

(٢) إذا وقعت الألف قبل همزة مكسورة معانقة للام . وذلك في « لإلى الله » بآل عمران « لإلى الجحيم » بالصافات .

(٣) إذا وقعت الألف قبل همزة مفتوحة وقبل الألف كسرة وذلك في « مائة » و « مائتين وثلاثمائة » .

الثاني . إذا وقع بعد الألف ياء وهو نونان :

(١) أن تقع بعد الألف ياء متولدة من كسرة قبل الألف وذلك في « وجاى بالنيين » [الزمر : ٦٩] « وجاى يومئذ بهجهم » [الفجر : ٢٣] .

(٢) أن تقع بعد الألف ياء ساكنة وقبل الألف فتحة وذلك في « ولا تاتيسوا إنه لا ياتيس » يوسف [٨٧] و « أنلم ياتيس الذين آمنوا » بالرعد [٣١] وكلا « فلما استأيسوا منه » يوسف : ٨٠ « حتى إذا استأيس الرسل » في يوسف [١١٠] على القول بإثبات الألف فيهما (والعمل فيهما عندنا على حذف الألف) « ولا تقولن لشيء » بالكهف .

الثالث . إذا وقعت الألف بعد واو متطرفة وهو خمسة أنواع :

(١) أن تقع تقع الألف بعد واو الجمع نحو « قالوا » .

(٢) أن تقع الألف بعد واو الفرد نحو « إنما أدهوا ربي » [الجن : ٢١] .

(٣) أن تقع الألف بعد واو وقعت صورة للهمزة على غير قياس وذلك في « تنفوا » و « جزوا » وبهاجم .

(٤) أن تقع الألف بعد واو وقعت عوضا عن ألف متطرفة نحو « الربوا » (ومثله من ربا على القول بكتابتها بالواو شاذًا)

(٥) أن تقع الألف بعد واو وقعت صورة للهمزة على القياس وذلك في « إن اسرفوا » ومثله « لوأفوا » مرفوعا ومجرورا عند من زادها .

وأما زيادتهم الألف في ﴿وَالْأَوْصِيَا﴾ و ﴿وَأَوْ لَاقِيْتَهُ﴾ فلعمري أربع. هذا إذا كانت الزائدة فيهما المنفصلة من اللام. وكانت الهمزة المتصلة باللام. وهو قول أصحاب المصاحف.

فأحدها أن تكون صورة لفتحة الهمزة، من حيث كانت الفتحة مأخوذة منها. فلذلك جعلت صورة لها، ليدل على أنها مأخوذة من تلك الصورة، وأن الإعراب قد يكون بهما معا.

والثاني أن تكون الحركة نفسها. لا صورة لها. وذلك أن العرب لم تكن أصحاب شكل ونقط. فكانت تصور الحركات حروفاً، لأن الإعراب قد يكون بها كما يكون بهن. فتصور الفتحة ألفاً، والكسرة ياء، والضمة واوا. فتدل هذه الأحرف الثلاثة على ما تدل عليه الحركات الثلاث، من الفتح والكسر والضم.

ومما يدل على أنهم لم يكونوا أصحاب شكل ونقط، وأنهم كانوا يفرقون بين المشتبهين في الصورة بزيادة الحروف، وإلحاقهم الأول في «عمرو» فرقا بينه وبين «عمرو» وإلحاقهم إياها في «أولئك» فرقا بينه وبين «إليك» وفي «أولى» فرقا بينه وبين «إلى». وإلحاقهم الياء في قوله تعالى: ﴿وَالسَّامِ بِتَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] فرقا بين «الأيد» الذي معناه القوة وبين «الأيدى» التي هي جمع «يد». وإلحاقهم الألف في «مالة» فرقا بينه وبين «مينه» و «مينة» و «مينة» من حيث اشتبهت صورة ذلك كله في الكتابة.

وحكى غير واحد من علماء العربية، منهم أبو إسحاق إبراهيم بن السري وغيره، أن ذلك كان قبل الكتاب العربي. ثم ترك استعمال ذلك بعد، وقيمت منه أشياء لم تلبس عما كانت عليه في الرسم قديما، وتركزت على حالها. فما في مرسوم المصحف من نحو ﴿وَالْأَوْصِيَا﴾ [التوبة: ٤٧] هو منها.

والثالث أن تكون دليلا على إنباع فتحة الهمزة وتمعطيلها في اللفظ، لحفاء الهمزة وبعد مخرجها، وفرقا بين ما يحقق من الحركات وبين ما يختلص منهن. وليس ذلك إلا إنباع

فأما زيادتهم الألف في «مالة» فلأحد أمرين. إما للفرق بين «مالة» وبين «منه»، ومن حيث اشتبهت صورتها. ثم ألحقت التثنية بالواحد، فزيدت فيها الألف، لتأنيبا معا على طريقة واحدة من الزيادة. وهو قول عامة النحويين. قال الفنبي: زادوا الألف في «مالة» ليفصلوا بها بينها وبين «منه» ألا ترى أنك تقول: «أخذت مالة» و «أخذت منه». فلو لم تكن الألف لاتبس على القارئ. ولما تقوية للهمزة، من حيث كانت حرفا خفيا بعيد المخرج. فقروها بالألف، لتحقيق بذلك نبرتها. وخصت الألف بذلك معها من حيث كانت من مخرجها، وكانت الهمزة قد تصور بصورتها. وهذا القول عندى أوجه لأنهم قد زادوا الألف بينا للهمزة وتقوية لها في كلام لا تشبه صورهن بصور غيرهن. فزال بذلك معنى الفرق، وثبت معنى التقوية والبيان. لأنه مطرد في كل موضع.

فإذا نقط هذا الضرب جعلت الهمزة نقطة بالصفراء، وحركتها من فوقها نقطة بالحمراء، في الباء نفسها. وجعل على الألف دائرة صفراء، علامة لزيادتها في الخط وسقوطها من اللفظ. سواء جعلت فرقا بين مشتبهين في الصورة، أو تقوية وبيان.

وقد غلط بعض أئمتنا في لفظ هذا الضرب غلطا فاحشا. فزعم أن الهمزة تقع فيه على الألف دون الباء، إذ الألف صورتها، من حيث كانت متحركة بالفتح، والياء هي المزينة وهذا ما لم يتقدمه إلى القول به أحد من الناس، ممن علم ومن جهل.

هذا مع علم هذا الرجل بأن الألف في ذلك زيدت للفرق، فكيف تكون مع ذلك صورة للهمزة، وبأن الهمز إنما ترسم صوره على حسب ما تزول في التسهيل، دالة على ذلك. والهمزة في ذلك إذا سهلت أبيلت ياء مفتوحة، لانكسار ما قبلها، فالياء صورتها، لا شك. ولا تجعل بين الهمزة والألف رأسا، لأن الألف لا يكون ما قبلها مكسورا. فكذلك لا يكون ما قرب بالتسهيل منها. وهذا قول جميع النحويين. والله يغفر له.

وصورة نقط ذلك على الأول كما تسرى: ﴿ولا أؤضموا﴾
﴿أو لا أذبحته﴾ وعلى الثاني: ﴿ولا أؤضموا﴾ ﴿أو لا أذبحته﴾
وعلى الثالث والرابع: ﴿ولا أؤضموا﴾ ﴿أو لا أذبحته﴾.

وإذا نقط ذلك على المذهب الذي تكون فيه الهمزة
المنفصلة عن اللام. وتكون الألف الزائدة المختلطة بها،
جعلت الهمزة نقطة بالصفراء، وحركتها عليها نقطة بالحمراء،
على الألف المنفصلة، وجعل على الألف المختلطة باللام
دائرة صفراء، علامة لزيادتها. سواء جعلت تقوية للهمزة، أو
علامة لإشباع حركتها. وصورة نقط ذلك كما تسرى:
﴿ولا أؤضموا﴾ ﴿أو لا أذبحته﴾.

وجاء ما يلي في هامش (١) للمحقق:

وقع هامنا خرم في الأصل المخطوط مقداره عشر وقات،
وهي الكرامة الثامنة بأكملها من الأصل.

ويدون أن هذا النخم يشمل الأبواب الآتية:

١- قسم من آخر (باب ذكر نقط ما زيدت الألف في
رسمه).

٢- باب ذكر نقط ما زيدت الواو في رسمه.

وقد أجمع كتاب المصاحف على زيادة واو بعد الهمزة في
قوله:

﴿أولئك﴾ و ﴿أولئك﴾ و ﴿أولئك﴾ و ﴿أولئك﴾ و ﴿أولئك﴾
و ﴿أولئك﴾ و ﴿أولئك﴾ حيث وقع ذلك. وصريح أبو عمرو
الداني أنه وجد في مصاحف أهل المدينة وسائر العراق
﴿سأوريكم دار الفاسقين﴾ في [الأعراف: ١٤٢] و ﴿سأوريكم
عائياتي﴾ في [الأنبياء: ٣٧] واو بعد الألف. وذكر أيضًا أن هذه
المصاحف قد اختلفت في قوله تعالى: ﴿وأصليكن﴾ في
[طه: ٧١] و [الشعراء: ٤٩]، وأنه في بعضها يائيات واو بعد
الهمزة، وفي بعضها بغير واو. (انظر في ذلك كله المتن ٥٦-
٥٧).

٣- باب ذكر نقط ما زيدت الياء في رسمه

وقد زاد كتاب المصاحف الياء في تسعة مواضع. في
قوله: ﴿فأين مات أو قتل﴾ في [آل عمران: ١٤٤]، وفي قوله
تعالى: ﴿من نبي المرسلين﴾ في [الأنعام: ٣٤]، وفي قوله

والمعطى بالمؤكد للحروف، إذ ليس من مذهب أحد من أئمة
القراءة. وإنما هو إتمام الصوت بالحركة لا غير.

والرابع أن تكون تقوية للهمزة ويائا لها، ليتأدى بذلك
معنى خفافها. والحرف الذي تقوى به قد يتقدمها، وقد يتأخر
بعدها.

وإذا كانت الزائدة من إحدى الألفين المتصلة في الرسم
باللام، وكانت الهمزة المنفصلة عنها، وهو قول الفراء وأحمد
ابن يحيى وغيرهما من النحاة، فزيادتها لمحتنين:

أحدهما الدلالة على إشباع فتحة اللام وتمطيط اللفظ بها
والثاني تقوية للهمزة، وتأكيدها ليائانها بها. وإنما قويت
بزيادة الحرف في الكتابة، من حيث قويت بزيادة المد في
التلاوة، لنخافتها وبعد مخرجها وخصت الألف بتقويتها
وتأكيدها بيائها، دون الياء والواو، من حيث كانت الألف أغلب
على صورتها منهما، بليل تصويرها، بأى حركة تحركت من
فتح أو كسر أو ضم، بها دونهما، إذا كانت مبتدئة. هذا مع
كونها من مخرجها. فوجب تخصيصها بذلك دون احتياها.

فلذا نقط ذلك على المذهب الذي تكون فيه الهمزة
المختلطة باللام، وتكون الألف الزائدة المنفصلة عنها
جعلت الهمزة نقطة بالصفراء في الطرف الأول من طرفي اللام
ألف، لأنه الألف التي هي صورة الهمزة. وجعلت حركتها
نقطة بالحمراء في رأس الألف الزائدة المنفصلة، إذا جعلت
صورة لها (يعنى إذا جعلت صورة لحركة الهمزة).

وإذا جعلت الحركة نفسها (يعنى إذا جعلت الألف الزائدة
الحركة نفسها، أى حركة الهمزة) لم تجعل النقطة عليها،
ولا على الهمزة. وأعريت ما منها، لأن الحرف لا يحرك
بحركتين - إحداهما نقط والثانية خط.

وإذا جعلت بيائا للهمزة، أو علامة لإشباع فتحها،
جعلت النقطة الحمراء التي هي الحركة على الهمزة نفسها.
وجعل على الألف دائرة صفراء، علامة لزيادتها في الخط
وسقوطها من اللفظ، من حيث رسمت لمعنى يتأدى بصورتها
قطب.

فقد اتفق الرسام على أنها وقعت في أربع كلمات مبدوءة بهجمة مضمومة وهي (أولو- وأولت- وأولى- وأولا) كيف تصرفت وفي (سأوريكم) بالأعراف والأنبياء (ولا وصلينكم) في طه والشعراء على بعض الأقوال .

وكذا (هؤلاء) عند النحلة وصورته عندهم هكذا: (هؤلاء) لأن الواو عندهم زائدة مثلها في (أولا) و (أولى) وليس معمولاً به عندها (السيل / ٤٧- ٤٩) .

أما عن الدارة التي سبقت الإشارة إليها، والتي تجعل على الحروف الزوائد والحروف المخففة، وأصلها ومنها فيقول عنها الإمام أبو عمرو الداني:

اعلم أن نشاط سلف أهل المدينة وأهل بلدنا اصطلاحاً على جعل دارة صغيرة بالمحصرة على الحروف الزوائد في الخط، المملوءة في اللفظ، وعلى الحروف المخففة باتفاق أو اختلاف، علامة لذلك، ودلالة على حقيقة النطق به .

فالْحروف الزوائد نحو الألف في قوله: ﴿مَاتَ﴾ و ﴿مَاتِينَ﴾ [الأفعال: ٦٥، ٦٦] و ﴿لَا تَأْسُوا﴾ [يوسف: ٨٧] و ﴿إِنَّهُ لَا يَأْسِي﴾ [يوسف: ٨٧] و ﴿أَنْلَمْ يَأْسِي﴾ [الرعد: ٣١] وكذلك: ﴿تَفْتَوُا﴾ [يوسف: ٨٥] و ﴿يَمْرُؤُا﴾ [الفرقان: ٧٧] و ﴿يَسْأَلُا﴾ . وكذلك: ﴿لَنْ نُدْهِمُا﴾ [الكهف: ١٤] و ﴿لِيَلْبُوا﴾ [محمد: ٤]، وكذلك: ﴿أَنَا وَمَنْ أَتَّبِعُنِي﴾ [يوسف: ١٠٨] و ﴿أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١] و ﴿أَنَا رِيكَ﴾ [طه: ١٢] وشبهه . ونحو الياء في قوله: ﴿مَنْ نَبِئِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٤] و ﴿أَفَلَيْنَ مَتَّ﴾ [الأنبياء: ٢٤] و ﴿أَفَلَيْنَ مَاتَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] و ﴿مَلَايَه﴾ [الأعراف: ١٠٢] و ﴿يَسُونِ﴾ [٧٥] و ﴿مَلَايَهُم﴾ [يونس: ٨٣] وشبهه، على منذهب من جعل الألف قبلها هي الهزمة . ونحو الواو في قوله: ﴿أُولَئِكَ﴾ و ﴿أُولَى﴾ و ﴿أُولُوا﴾ و ﴿أُولَتْ﴾ [الطلاق: ٤، ٦] وشبهه .

والحروف المخففة باتفاق نحو قوله: ﴿الْمُؤَدُونَ﴾ [المؤمنون: ٧] و ﴿مِنَ الْمَالِينَ﴾ [عن: ٧٥] و ﴿عِدْقُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢] و ﴿قَطَعْنَا دَابِ﴾ [الأعراف: ٧٢] و ﴿تَرَى اللَّيْلِينَ كَلْبُوا﴾ [الزمر: ٦٠] و ﴿رَبِّتَ﴾ [الحج: ٥]

تعالى: ﴿مَنْ تَلْقَانِي نَفْسِي﴾ في [يونس: ١٥] ، وفي قوله تعالى: ﴿وَلِيَتَانِي فِي الْقُرْبَى﴾ في [النحل: ٩٠]، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَلَانِي اللَّيْلُ﴾ في [طه: ١٣٠]، وفي قوله تعالى: ﴿أَفَلَيْنَ مَتَّ﴾ في [الأنبياء: ٢٤]، وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ وَرَاقِي حِجَابٍ﴾ في [الشورى: ٥١]، وفي قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَا بِأَيْدٍ﴾ في [الذاريات: ٤٧]، وفي قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِيكُمُ الْمَقْتُونُ﴾ في [القلم: ٦] .

وذكر أبو عمرو الداني أن في كتاب الخازن بن قيس ﴿بَلْقَانِي رَبِّهِمُ﴾ و ﴿بَلْقَانِي الْكَفَرَةُ﴾ في [الروم: ١٦] بالياء في الحرمين . وصرح أيضاً أنه رأى في مصاحف أهل المدينة وأهل العراق وغيرهما ﴿وَمَلَايَه﴾ و ﴿مَلَايَهُمُ﴾ في جميع القرآن بالياء بعد الهزمة . (انظر في ذلك كله المفتح ٥٠- ٥٢) .

٤- قسم من أول (باب ذكر نقط ما نقص هجاءه) .

وقد ذكر المؤلف كيفية نقط أكثر هذه الحروف باختصار في (باب ذكر أحكام نقط ما نقص هجاءه) وفي (باب ذكر أحكام نقط ما زيد في هجاءه) من (كتاب النقطه: ١٤٦- ١٤٩) الذي أحقه بكتاب «المفتح» . (للمحكم: ١٧٤- ١٨٠) .

الياء: أما الياء التي تحتاج إلى علامة تدل على زيادتها فقد وقعت في ثلاثة أنواع:

أولاً: زيدت بعد هزمة مكسورة لم يتقدمها ألف وذلك في ﴿أَفَلَيْنَ مَاتَ﴾ بآل عمران و ﴿أَفَلَيْنَ مَتَّ﴾ بالأنبياء و ﴿مَنْ نَبِئِ الْمُرْسَلِينَ﴾ بالأنعام وفي ملا المجزور والمضاد إلى الضمير على الراجح .

ثانياً: زيدت بعد هزمة مكسورة قبلها وذلك في (تلقاؤي) وأخواته كأتاؤي ومثله اللام على القول بزيادة الياء فيه .

ثالثاً: زيدت بعد ياء ساكنة وذلك في ﴿تَأْيِيدِي﴾ في الذاريات على ما هو المختار .

أما ﴿بِأَيْدِيكُمُ الْمَقْتُونُ﴾ في سورة [ن] فضبطه أن تمرى الياء الأولى من الصلاة مع تشديد الثانية للإدغام وهو الصحيح المعمول به .

الواو: وأما الواو التي تحتاج إلى علامة تدل على زيادتها

دلالة على علمه، لعدم الحروف الزائدة في النطق، وعدم التشديد في الحرف المخفف سواء. فمن الصفر أخذت الدارة، وهو أصلها .

وليس شيء من الرسم، ولا من النقط اصطلاح عليه السلف، رضوان الله عليهم، إلا وقد حاولوا به وجهاً من الصحة والصواب، وتصلبوا فيه طريقاً من اللغة والقياس، لموضعهم من العلم، ومكانهم من الفصاحة . علم ذلك من علمه، وجهله من جهله . والفعل بيد الله، يؤتيه من يشاء . والله ذو الفضل العظيم . (المحكم / ١٩٣-١٩٦) .

أما ما جاء عن الحروف الزائدة في رسم المصحف من نظم فقد أورد الإمام الخراز صاحب «مورد الزمان» باباً في الحروف الزائدة نقله فيما يلي، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الآيات كما وردت في النص :

باب الحروف الزائدة

- ٣٣٦ وهناك ما زيد ببعض أحرف
من واو أو من يساء أو من ألف
٣٣٧ فمالة ومالتين لارسمن
بالف للفرق مع لأنبحن
٣٣٨ ومع لكننا شيء ومما
في الكهف وابن وألسا قل حيثما
٣٣٩ لا نايثوا يائس وقل من بعضهم
في استائسوا استائس أيضاً قد رسم
٣٤٠ لا أوضموا وابن نجاح تقالاً
جىء لا أنتم لأتسوها إلى
٣٤١ وجاء أيضاً إلى جىء ممسا
لدى العيلة وكل نغمسا
٣٤٢ إذا يكرونا لأهب ونونا
لدى كآين رسوما لتتونا
٣٤٣ وزيد بعد فعل جمع كأعلوا
واستعوا وواو كاشفوا ومرسلوا
٣٤٤ لكن من بساءوا وتيسومو وروا
إسقاطهما وبعد واو من سمعو

وفصلت: ٣٩] و«مكروا» [آل عمران: ٥٤] و«مكرونا» [النمل: ٥٠] و«من ثلث الليل» [الزمر: ٢٠] و«يا صاحبي السجن» [يوسف: ٣٩، ٤١] و«تبعها» [الحاقة: ١٢] و«حملناه» [الفسر: ١٣] و«حملت الأرض» [الحاقة: ١٤] وشبهه .

والمخففة باختلاف نحو: «وخرقوا له» [الأنعام: ١٠٠] (وقد قرأ نافع «وخرقوا» بتشديد الراء، والباقيون بتخفيفها) و«أمن هو قانت» [الزمر: ٩] (وقد قرأ المحرميان وحمزة «أمن هو» بتخفيف الميم والباقيون بتشديد) .

و«ما كذب الفوائد» [النجم: ١١] . (وقد قرأ هشام «ما كذب الفوائد» بتشديد الدال، والباقيون بتخفيفها) و«فقدرونا» [المزملات: ٢٣] (وقد قرأ نافع والكسائي «فقدرونا» بتشديد الدال، والباقيون بتخفيفها، و«عزف بعضهم» [التحریم: ٣] (وقد قرأ الكسائي «عزف بعضهم» بتخفيف الراء، والباقيون بتشديد) و«فقدروا عليه» [الذخر: ١٦] (وقد قرأ أبو جعفر وابن عامر «فقدروا» بتشديد الدال، والباقيون بتخفيفها) و«جمع مالا» [الهمزة: ٢] (وقد قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي «جمع مالا» بتشديد الميم، والباقيون بتخفيفها) وشبهه .

وقد كان بعض شيوخنا من أهل النقط لا يجعلون الدارة إلا على الحروف الزوائد لا غير، لعدمها في النطق . ولا يجعلونها على الحروف المخففة، من حيث كان عدمها من علامة التشديد دليلاً على تخفيفها . فلم نتج لذلك [إلى] علامة أخرى . وهو مذهب حسن .

خير أني يقول أهل المدينة أقول، وبما جرى عليه استعمالهم أنقط . كما حدثنا أحمد بن عمر، قال نا محمد بن أحمد، قال نا عبد الله بن عيسى، قال نا قالون، قال : في مصاحف أهل المدينة ما كان من حرف مخفف فعليه دارة حمرة .



قال أبو عمرو: وهذه الدارة التي تجعل على الحروف الزوائد، وعلى الحروف المخففة هي الصفر اللطيف الذي يجعله أهل الحساب على العدد المعلوم في حساب النجوم،

وزيد في مسألة وجاء
وناسيسوا وشبهه مجيء
وبعد واو الفerd أيضا ثبت
وبابه وفي السريوا وفي امروا
وزيد أيضا ياء من آتياي
وبابه والسواو في أولاء
وأخسر الياءمين من بأييد
للقرق بينه وبين الأبيدي
فكارة تلزم ذا المزينا
من فوقه علامة إن زيلا
وفسد الثلاثي من بأيكم
وعبر أول لما قد يسلم
(الليل / ٤٩).

(الليل إلى غبط كلمات التنزيل - فطيلة الأستاذ الشيخ أحمد
محمد أبي زينار / ٤٧ - ٤٩، والمحكم في نطق المصاحف لأبي عمرو
الذكي - على تحقيقه د. عز حسن / ١٧٤ - ١٨٠، ١٩٣ - ١٩٦، وقد
وضعت تعليقات المحقق بين أقواس في نهاية النص، ويتم مورد الظمان
للإمام محمد بن محمد الأخرى الشريش الشهير بالخرز - حققه وخطه
وعلق عليه محمد الصادق قسماوي / ٣٢، ٣٣).

انظر : حذف الألفات في رسم المصحف، حذف اللام
في رسم المصحف، حذف الواووات في رسم المصحف،
حذف الياءات في رسم المصحف .

(الحروف صفاتها)

ما يتصل يعلم التجريد والتلاوة معرفة صفات الحروف،
وعن هذه الصفات يقول الأستاذ الدكتور/ شعبان محمد
إسماعيل :

المخرج للحرف كالميزان تعرف به ماهيته وكميته، والصفة
كالمحك والنقاد تعرف بها هيئته وكيفيته، فبينان مخرج
الحرف يعرف مقداره فلا يزداد فيه ولا ينقص، وإلا كان لحنًا،
وبيان صفته تعرف كيفيته عند النطق به من سليم الطبع
كجري الصوت وعلمه .

٣٤٥ في سبأ ومثلها إن قاموا
عنوا عنوا وكفك جسام
٣٤٦ وبعد واو الفerd أيضا ثبت
وبعد أن يعفو مع ذو حلفت
٣٤٧ ولؤلؤا متصبا يكون
بألف فيه هو للتسوين
٣٤٨ وزاد بعض في سوى ذا الشكل
تقوية للهمز أو للفصل
فصل زيادة الياء

٣٤٩ فصل وياء زيد من تلقايه
وقبل ذي القريسي أتي إتيه
٣٥٠ وقبل في الأتسام قل من نبياه
وما خففت من مضائف مسلا

٣٥١ بأيكم أو من ورايه لم من
كتايه مع حرف بأييد أئان
٣٥٢ والفاز في المروم مكالقايه
والياء عن كل بلطف أئسي

فصل زيادة الواو

٣٥٣ فصل وفي أولى أولوا أولات
واو وفي أولاء كيف يساوي
٣٥٤ وعن غملاف ساوركهم دون مين
ولأصلبكم في الأعصرين

(من رد الظمان / ٣٢، ٣٣).

وقال بعضهم :

الفسول فيما زاد في الهمجاء
من ألف أو واو أو من يساء
تكل مسا الألف ليسه أذخلا
كسوليسه لا أنبحن لا لي
وشبهه مما بقي فسالمتصل
بسلام صورة وقيل المنفصل

في الصفات فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج ولولا ذلك لاحتلحت أصوات الحروف في السمع، فكانت كأصوات الهائم لا تدل على معنى، ولما تميزت فواتها، وهذا معنى قول المازني: «إذا همست وجهت، وأطبقت وفتحت اختلفت أصوات الحروف التي من مخرج واحد».

وقال الرماني وغيره: لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، لأنه ليس بينهما فرق إلا الإطباق، ولصارت الظاء ذالاً، ولصارت الصاد سينا.

الفائدة الثانية: معرفة القوى من الضعيف، ليعلم ما يجوز إدغامه وما لا يجوز فإن ما له قوة ومزية على غيره لا يجوز إدغامه في ذلك الغير، لتلا تلعب تلك المزية.

الفائدة الثالثة: تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج.

فقد اتضح لك بهذا أن فائدة معرفة الصفات التمييز والتحسين ومعرفة القوة والضعف.

معنى الصفة:

والصفة في اللغة ما يقوم به غيره كالعلم والجهل، والفرح والحزن، والصبر والجزع. وما إلى ذلك من الصفات التي تقوم بالإنسان، كالسواد والبياض، والسرقة والاصفرار، إلى غير ذلك من الصفات التي تقوم بالإنسان وغيره، فلا فرق في الصفة بين أن تكون معنوية أو حسية.

وفي الاصطلاح: كيفية يوصف بها الحرف عند حلوله في مخرجه وتوجب مراعاتها تحسين النطق بالحرف: كالهيمس، والجهر، والاستعلاء والاستفال. إلى غير ذلك.

وبهذه الصفات تتميز الحروف المشتركة في المخرج بعضها من بعض.

تقسيم الصفات:

تنقسم الصفات باعتبار المزوم والعروض إلى قسمين: القسم الأول: الصفات الثابتة اللازمة للحرف، بحيث لا تنفك عنه مطلقاً سواء كان ساكناً أم متحركاً بآية حركة.

وتحقيق ذلك: أن الهواء الخارج من الرئة وهو موضع النفس، والقلب كالغشاء، إن خرج يدفع الطبع من غير أن يسمع يسمى «نفساً» يفتح الفاء. وإن خرج بالإرادة وعرض له تموج يسمع بسبب جسيم يسمى «صوتاً» وإن عرض للصوت كصفات مخصوصة بسبب اعتماده على مقطع أي مخرج محقق، وهو الذي ينقطع فيه الصوت كجزء من الحلق، أو اللسان، أو الشفتين، أو الخيشوم، أو اعتماده على مخرج مقدر وهو الذي لم ينقطع فيه الصوت، بل قدروا له مخرجاً هو الجوف والحلق والقم سمي ذلك الصوت «حروفاً».

وإن عرض للحروف كصفات أخرى بسبب جرى الصوت وعدمه، أو قوة الاعتماد على المخرج وعدمها أو نحو ذلك سميت تلك الكيفيات «صفات» ثم إن النفس الخارج إن تكيف بكيفية الصوت، وكان ذلك الصوت قوياً كان الحرف مهموشاً، وإذا انحصر صوت الحرف في مخرجه انحصاراً تاماً حتى لا يكون له جريان أصلاً سمي الحرف شليجاً، فإذا وقفت على «حجيج» - مثلاً - وجدت صوتك محصوراً حتى لو أردت مد صوتك لا تستطيع إلى ذلك سبيلاً.

وأما إذا جرى جرياناً تاماً بحيث لا يكون له انحصار أصلاً فإن ذلك الحرف يسمى رخواً، كما لو وقفت على «العرش» فإنك تجد صوت الشين جاريّاً تستطيع أن تمدّه حيث شئت.

فإن لم يكن الانحصار تاماً، ولا الجري كاملاً فإن هذا الحرف يكون متوسطاً بين الشدة والرخاوة، كما لو وقفت على «الظل» فإنك تجد أن صوتك لا ينحصر انحصاره في الوقف على «حجيج»، ولا يجري جريه في الوقف على «العرش» بل يكون معتدلاً متوسطاً وقس ما لم تذكره على ما ذكرناه.

فائدة معرفة الصفات:

لمعرفة صفات الحروف فوائد:

الأولى: تمييز الحروف المشتركة في المخرج.

قال الإمام ابن الجزري: «كل حرف شارك غيره في المخرج فإنه لا يمتاز عنه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره

اعتدال الصوت عند النطق بالحرف، وحروفه خمسة جمعها بعضهم في قوله: «لن عمر» وهي اللام، والتون، والعين، والميم، والراء.

ووصفت هذه الحروف بالتوسط لتوسط أمر الصوت والنفس معها، حيث إنهما لم ينحسبا مع هذه الحروف انحباسهما مع حروف الشدة، ولم يجريا معها جريانهما مع حروف الرخاوة، بل يكونان في حال متوسطة بين الإحباس والجري. قال بعض الكاتنين: وبالمثال يظهر الفرق فلو نطقت بالميم ساكنة بأن وقفت على «الحج» لوجدت صوتك راكدا محصورا، ولو أردت أن تمده لم يمكنك، ولو نطقت بالسین ساكنة كأن وقفت على «الناس» لوجدت صوتك جاريا غير محصور تستطيع أن تمده حيث تريد. ولو نطقت باللام ساكنة بأن وقفت على «يعمل» لوجدت صوتك بين بين أي: ليس محصورا انحصاره مع الشدة، ولا جاريا جريانه مع الرخاوة، بل يكون في حال متوسطة بين الصفتين: الشدة والرخاوة.

واعلم أن كلا من حروف الشدة وحروف الرخاوة ينقسم إلى مجهورة ومهموسة. أما الشديدة المجهورة فهي ستة أحرف الهزرة وحروفه «قطب جد» وأما الشديدة المهموسة فالكاف والطاء القوية.

وأما الرخوة المجهورة فثمانية أحرف، الضاد، والظاء، والذال، والغين المعجمة والزاي والكاف والواو والياء سواء كانا مدنيين أم لا.

وأما الرخوة المهموسة فثمانية أحرف، وهي حروف الهمس ما عدا الكاف والطاء، وأما الحروف البيئية فكألفا مجهورة.

فظهر من هذا التفضل أن كلا من المجهورة والمهموسة تنقسم إلى شديدة ورخوة وإن كان للمجهورة قسم آخر وهو البيئية.

ثم أعلم أن مبدأ أصوات جميع الحروف عند الجهر بالقراءة جهري. ولو كان الحرف مهموسا، وأن صوت الحرف ولو كان مجهورا لا يتحقق بدون النفس؛ لأن حقيقة الصوت هو النفس المسموع، فاحتباس الصوت يستلزم احتباس النفس معه، وجريه يستلزم جريه.

القسم الثاني - الصفات الرضية التي تعرض للحرف حيناً وتفاقره حيناً.

فأما الصفات الذاتية:

فقد اختلف العلماء قديما وحديثا في عددها على مذاهب متعددة، والذي جنع إليه إمام الفن العلامة ابن الجزري أنها سبع عشرة صفة، وقد اقتضى أثره جمهور من أتى بعده من العلماء فعدها سبع عشرة أيضا. ولتبدأ ببيان الصفات الذاتية وما يتعلق بها، ثم نتنى ببيان الصفات الرضية - إن شاء الله تعالى فنقول:

تنقسم الصفات الذاتية بحسب التقابل وعدده إلى قسمين: قسم له ضد، وهو خمس صفات، وضده كذلك، وقسم لا ضد له وهو سبع صفات. فالصفات الخمس التي لها ضد: الهمس وضده الجهر، والشدة وضدها الرخاوة، والاستعلاء وضده الاستفال، والإطباق وضده الانفتاح، والاذلاق وضده الإصمات فتلك عشر صفات.

والصفات التي لا ضد لها سبع وهي: الصغير، والقلقلة، واللين، والانحراف، والتكرير، والنقش، والاستطالة، فتكون جملة الصفات سبع عشرة صفة كما ذكرنا وعلى هذا لا يكون التوسط بين الشدة والرخاوة صفة وهذا مذاهب ابن الجزري ومن حادا حذوه، والذي أراه أن التوسط صفة مستقلة لأن حقيقته تغاير حقيقة غيره من الصفات.

واعلم أن كل حرف من حروف الهجاء لا بد أن يتصف بخمس صفات من المتضادة، فيتصف بالهمس أو الجهر، وبالشدة أو الرخاوة أو التوسط، وبالاستعلاء أو الاستفال، وبالإطباق أو الانفتاح، وبالإذلاق أو الإصمات، فيكفل له خمس صفات وأما غير المتضادة فقد يتصف منها بصفة، وقد يتصف بهشتين، وقد لا يتصف منها بشيء، فحينئذ لا تقل صفات أي حرف عن خمس صفات. ولا تزيد عن سبع.

(أ) الصفات التي لها ضد:

هي: ١ - الهمس ٢ - الجهر ٣ - الشدة ٤ - الرخاوة (انظر كلا تحت عنوانه) ٥ - التوسط بين الشدة والرخاوة: التوسط معناه في اللغة: الاعتدال وفي الاصطلاح:

فبين الهمس والشدّة تناقض فكيف تكون الكاف والياء، مهموسين شديدين؟

قلت : الشدة في وقت والهمس في وقت آخر، فشدتهما باعتبار الإتيان وهمسهما باعتبار الانتهاء، فإن الصوت يجري معهما آخرًا؟ وشرط التناقض أن تكون الزمان متحدا، وهنا قد اختلف فلم يوجد تناقض . ففى كل منهما صوتان : الأول : قوى، والثاني : ضعيف .

وقولنا : والثاني ضعيف احتراز عن حروف القلقة، فإنها وإن كان فيها صوتان إلا أن ثانيهما قوى .

٦ - الاستعلاء : سبق أن أوردناه فانظره في موضعه في م ٢٧٤ .

٧ - الاستفال : سبق أن أوردناه فانظره في موضعه في م ٢٨٢ .

٨ - الإطباق : سبق أن أوردناه فانظره في موضعه في م ٢٦٣ ، ٢٦٢ .

٩ - الانفصاح، ومعناه في اللغة : الافتراق، وفي الاصطلاح : افتراق اللسان عن الحنك الأعلى بحيث يخرج الريح من بينهما عند النطق بحروفه، وحروفه خمسة وعشرون حرفا . وهي ما عدا حروف الإطباق الأربعة ووصفت هذه الحروف بالانفتاح لافتراق وتجالى اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بها حتى لا يكون الصوت محصورا بينهما .

والانفصاح أهم من الاستفال، فكل مستقل مفتوح ولا عكس، لأن القاف والحاء والغين المعجمتين مفتوحة وليست مستقلة .

قال بعضهم : إن الحنك الأعلى ينطبق على وسط اللسان ويختصر الصوت بينهما عند خروج الجيم ، فكان مقتضى هذا أن تعد من حروف الإطباق لَيْمَ لَمْ تعد من حروفه وعدت من حروف الانفتاح ؟

ثم أجاب عن ذلك : بأن حقيقة الإطباق لا تتحقق إلا باستعلاء أقصى اللسان عند النطق بالحرف . ولما كان هذا المعنى متفيا عند النطق بالجيم لم تعد من حروف الإطباق .

١٠ - السلاطة : سبق أن أوردناها تحت عنوان « الإدلاق » فانظرها في موضعها في م ٣ / ٥٠١ ، ٥٠٢ .

وأن نفس الحرف وإن كان مهموسا لا ينفك عن الصوت؛ لأن حقيقة الحرف هو الصوت المعتمد على المخرج - كما سبق - وأن نفس الحرف المعجور قليل، ونفس الحرف المهموس كثير، فمما ذكر أنه قد يجري النفس ولا يجري الصوت كالکاف والياء فمعناه أنه يجري النفس الكثير ولا يجري الصوت القوي الذى حصل في مبدأ الحرف، وليس المراد نفى جريان الصوت بالكليّة، ألا ترى أنه ذكر أن صوت الشين في « المرش » يمجوز لك أن تصله إن شئت، مع أن الشين مهموس كالکاف والياء .

وما ذكر أنه قد يجري الصوت ولا يجري النفس كالضاد والغين المعجمتين فمعناه أنه يجري القوى ولا يجري معه نفس كثير كما يجري مع المهموس وليس المراد نفى جريان النفس بالكليّة . ألا ترى أن الرخاوة جريان الصوت والنفس معا ؟

إذا علمت هذا فاعلم أن صوت الحروف وتقسّم إما أن تحتبس بالكليّة فيحصل صوت شديد، وذلك في حروف الشدة، أو لا تحتبس أصلا بل يجريان جريانا كاملا، وذلك في حروف الرخاوة، أو يتوسطا بين كمال الاحتباس وكمال الجري وذلك في الحروف البينية، فهذه ثلاثة أنواع :

ففى النوع الأول : إن جرى بعد ذلك الاحتباس نفس كثير فالحرف شديد مهموس، وإن لم يجر فالحرف شديد مجهور.

وفى النوع الثانى : إن كان صوت الحرف جاريا كله مع نفس قليل فالحرف رخو مجهور، وإن كان جاريا كله مع نفس كثير فالحرف رخو مهموس .

وقد عرفت أن المهموس فى اصطلاحهم ما كان بعض صوته خفيا عند الجهر بالقراءة، وهو آخره، لأن مبدأ جهري البنية، ولا تجد حرفا كل صوته خفى عند الجهر بالقراءة، فمن عد الكاف والياء من المجهورة بناء على أن الشدة تؤكد الجهر فقد وهم . إذ لو كان كذلك لكانت جميع الحروف مجهزة .

والنوع الثالث : مجهور كله .

فإن قيل : الهمس جريان النفس وهو يستلزم جريان الصوت والشدّة احتباس الصوت وهو يستلزم احتباس النفس

وإلى هنا تم الكلام على الصفات التي لها ضد .

(ب) الصفات التي لا ضد لها :

هي : ١٢ الصغير ١٣ - القفلة ١٤ - اللين (انظر كلا تحت عنوانه) .

١٥ - الانحراف : ومعناه في اللغة : الميل عن الشيء والميل عنه ، وفي الاصطلاح : الميل بالحرف عن مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره ، وهو صفة لازمة لحرفين ، اللام والراء . وإنما وصفنا بالانحراف لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما ، فاللام فيها انحراف وميل إلى طرف اللسان ، والراء فيها انحراف إلى ظهر اللسان جنانة قليلا إلى جهة اللام .

١٦ - التكرير : ومعناه في اللغة : إعادة الشيء مرة بعد أخرى ، وفي الاصطلاح ارتداد رأس اللسان - أي اهتزازه - عند النطق بالحرف وهو صفة لازمة للراء ، ووصفت الراء بالتكرير لقبولها له . فهو وصف لها بالقوة لا بالفعل ، كوصفهم إنسانا بالفصح إذا كان غير ضاحك بالفعل ، باعتبار كونه قابلا لهذه الصفة ، وكوصفهم أميا بالقراءة والكتابة نظرا لكونه مستعدا لهما ، ومهيأ لقبولهما .

قال الإمام مكي في الرعاة : والراء حرف قابل للتكرير ، ويظهر تكريره جليا إذا كان مشددا فيجب على القارئ أن يخفي تكريره ولا يظهره فتمى أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حرفا ، ومن المخفف حرفين . ثم قال : والتكرير في الراء المشددة أظهر وأجرح إلى الإخفاء منه في المخففة انتهى .

وقال الصلاة الجعبري : وطريق السلامة منه - أي التكرير - أن يلقى اللسان به رأس لسانه بأعلى حنكه لصقا محكما ، مرة واحدة بحيث لا يرتد لأنه متى ارتد حدثت من كل مرة راء ، فلهذه الصفة يجب أن تعرف لتجنب ولا يأتى بها ، وذلك كالسحر يعرف لتجنب ، بخلاف سائر الصفات فإنها تعرف ليعمل بها . انتهى .

وقال المرعشي : ليس معنى إخفاء تكريره إصدام تكريره بالكلية بإصدام ارتداد رأس اللسان بالكلية ، لأن ذلك لا يمكن إلا بالمبالغة في إصماق رأس اللسان بالكلية بحيث ينحصر

١١ - الإصمات : الإصمات ، ومعناه في اللغة : المنع ، لأنه من صمت إذا منع نفسه من الكلام ، وفي الاصطلاح : منع انفراد هذه الحروف أصولا في كلمة تزيد عن ثلاثة أحرف بأن كانت أربعة أو خمسة ، وذلك أن كل كلمة عربية بنيت على أربعة أحرف أو خمسة أصول لا بد أن يكون فيها مع الحروف المصمتة حرف أو أكثر من الحروف المذلفة ، وإنما وصفت هذه الحروف ، بالإصمات لأنها حروف ، أصمت ، أي منعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها بأن كانت أربعة أو خمسة من غير أن يوجد معها حرف من حروف الإدلاق .

وهذه ذلك : أن حروف الإصمات صعبة على اللسان ، وحروف الإدلاق سهلة عليه ، فمنعنا انفراد حروف الإصمات واشترطنا أن يكون معها حرف أو أكثر من حروف الإدلاق ، لتعادل خفة المذلق ثقل المصمت ، ومن ثم قيل : إن كلا من كلمة « صعيد » اسم للسحب ، وكلمة « صطوس » اسم للخيزان - دخيل في كلام العرب لتمدخض تركبه من الحروف المصمتة ومثل ذلك كل كلمة رباعية أو خماسية لم يوجد فيها حرف ملحق .

واعلم أن هاتين الصفتين الإدلاق والإصمات ، لا دخل لهما في تجويد الحروف فكان الأولى عدم عددهما من الصفات ، لأن الكلام في الصفات إنما يعنى الصفات التي يطلب من القارئ مراعاتها من تحقيق التلاوة وجودة الأداء ، ومراعاة هاتين الصفتين لا يترتب عليه شيء من ذلك ، ومن أجل هذا أهمل ذكرهما كثير من المحققين منهم : الإمام الشاطبي رضي الله عنه .

واعلم أن كل صفة من هذه الصفات إحدى عشرة تضاد الأخرى ويوصف الحرف بإحدى الصفتين المتضادتين ، فالهمس يضاد البجر ، والشدة تضاد التوسط والرخاوة ، والانتعلاء يضاد الانخفاض ، والإطباق يضاد الافتتاح ، والإدلاق يضاد الإصمات .

فكل حرف لا بد أن يأخذ صفة من الصفتين المتضادتين فيكمل له خمس صفات حتما ما عدا الألف والواو والياء المديتين فإن هذه الأحرف الثلاثة لا تصنف بشيء من هذه الصفات إحدى عشرة .

: امتداد الصوت من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخرها وهي صفة لازمة للضاد المعجمة، ووصفت بالاستعانة لامتدادها في مخرجها حتى تتصل بمخرج اللام .

والفرق بين الاستعانة والمد مع أن في كل منهما امتداد - أن الاستعانة امتداد الحرف في مخرجه المحقق مع انحصاره فيه ، وأما المد فهو امتداد الصوت عند النطق بحروفه دون انحصار في المخرج إذ ليس له مخرج محقق حتى ينحصر فيه ، بل مخرجه مقدر، فلا يتقطع المد إلا بانقطاع الهواء . هذا وقد أوصل الإمام مكي بن أبي طالب في كتابه « الرماية » صفات الحروف إلى أربع وأربعين صفة ، وعد منها الثماني عشرة صفة التي سبق شرحها .

ومنها صفة الجرس : وتوصف بها الهمزة، فيقال : الهمزة حرف جرس، ووصفت بذلك لأن الصوت يعمل عند النطق بها، ولذلك استقلت في الكلام فجاء فيها التحقيق، والتخفيف بالبدل، والحذف، والتسهيل إلى غير ذلك . والجرس في اللغة : الصوت ، وجميع الحروف وإن كان يصوت بها عند النطق ولكن للهمزة مزية على غيرها في ذلك .

ومنها صفة الهمز : وتوصف بها الهمزة أيضا فيقال : الهمزة حرف مهتوف ووصفت بذلك لخروجها من الصدر ، فيحتاج إلى ظهور صوت قوى شديد، والهمز : الصوت ، يقال : هتف به إذا صوت .

وهو في المعنى بمنزلة تسميتهم الهمزة حرفا جرسيا ؛ لأن الجرس : الصوت الشديد، والهمز الصوت الشديد، فوصفت الهمزة بذلك لشدة الصوت بها وقوته، وذكر بعض العلماء في موضع « المهتوف » بتأنيده . قال لأن الهمزة إذا وقف عليها لانت، وصارت إما واولا، وإما ياء، وإما ألفا .

ومنها صفة الإمالة : أوردناها تحت عنوانها في م ٦ / ٣٤ فانظرها في موضعها .

وكما قلنا أنها توصف بها الحروف الثلاثة : الألف ، والراء ، وهاء التأنيث ، وسميت حروف الإمالة لأن الإمالة في

الصوت بينهما بالكيفية كما في الطاء المهملة وذلك خطأ لا يجوز ؛ لأن ذلك يؤدي إلى أن تكون الراء من الحروف الشديدة مع أنه من الحروف المتوسطة ، بل معناه تقوية ذلك الإصااق بحيث لا يبين التكرار والارتداد في السمع لتلا يتولد من الراء مثلها انتهى .

١٧ - النقيض ، ومعناه في اللغة : الانتشار والانبثاق ، وقيل : معناه لغة : الاتساع ، يقول : نشت القرحة إذا اتسعت ، وفي الاصطلاح : انتشار الريح في الفم عند النطق بالشين حتى يعمل بمخرج الظاء المشالة ، ووصفت الشين بالنقيض لأنها لرخاوتها ينتشر الريح في الفم ضد اللفظ بها حتى يتصل بمخرج الظاء ، ولكن هذا على سبيل التخييل والتوهم لا على سبيل الحقيقة ؛ لأن الريح لم يتصل بمخرج الظاء حقيقة بل كان قريبا من مخرجها ، فلفظها من مخرجها يغيل للسامع أنه متصل به .

قال الإمام مكي في الرماية : معنى النقيض : كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك وإتساعها في الخروج عند النطق بالحرف .

وجعل بعض العلماء النقيض صفة لبعض الحروف غير الشين وهي الفاء ، والشاء والصاد ، والضاد ، والسين ، والراء ، انتهى .

وقال المرعشي : وبالجملته فالحروف المذكورة مشتركة في كثرة انتشار خروج الريح ، ولكن الانتشار في الشين أكثر، ولذلك اتفق العلماء على نقيضه ، وفي الباقي من الحروف المذكورة قليل بالنسبة إلى الشين ، ولذلك لم يصفها أكثر العلماء بالنقيض . انتهى .

١٨ - الاستعانة :

قالت المؤلفة : سبق أن أوردنا نبذة قصيرة عن الاستعانة تحت عنوانها في م ٤ / ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، وتدرجها هنا مستوفاة لأزايها بالموضوع ، وإتماما للفائدة .

الاستعانة ، ومعناها في اللغة : الامتداد . وفي الاصطلاح

كلام العرب لا تكون إلا فيها ، لكن الألف وهاء التأنيث لا يمكن إمالتهما إلا بإمالة الحرف الذي قبلهما . وهاء التأنيث لا تمال إلا في الوقف ، والراء تمال وصلا ووقفاً ، ومثلها الألف إذا وقعت قبل محرك .

ومنها صفة المزج والخلط : وتوصف بها بعض الحروف الفرعية مثل الهمزة المسهلة ، والصاد التي مزج صوتها بصوت الزاي ، والألف الممالاة وسميت هذه الحروف بذلك لما فيها من مزج وخلط أحد حرفين أصليين بالآخر حتى تولد منهما حرف فرعي ويقال لها : الحروف المشرية والمخالطة . بكسر السلام وفتحها - لما فيها من إشراب حرف بحرف آخر ، ومخالطة كل من الحرفين للآخر .

ومنها صفة التخميم ، وتوصف بها حروف الإطباق ، وحروف الاستعلاء ، والراء ، واللام ، والألف في بعض أحوالهن (مختصر أحكام التجويد / ٨١-١٠٣) .

قالت المؤلفة : أوردنا مادة التخميم والترقيق في م ١٠ / ٩٨ - ١٠٢ فانظرها في موضعها .

ومنها صفة الدُّنَّة ، ونفرد لها مادة خاصة إن شاء الله تعالى وقد صاغ صفات الحروف هذه نظاماً الإمام ابن الجزري فقال :

صفاتها جهر ورغو مستغل

منفتح مصمتة والغمد قبل
مهموسها لحشه شخص سكت

شديد لها لفظ أجعد قط بكت

وبين رغو والشديد لن صعر

وسبح حلو ان حصر ضبط قط صعر

وصاد ضباد طاء غباء مطبقه

ونمر من لب الحروف المملقة

صغيرها صاد وزاي سين

قلقلة قطب جمد ، واللين :

واو ويساء سكتا وانفتح

قبلهما والانحراف صححا

في السلام والراء بتكرير جعل

وللتشبي للسين ضبادا استغل

(إيضاح نخبة الأطفال / ١٣ ، ومن الجزية / ١١-١٤) .

كما قال الإمام ابن الجزري أيضا في استعمال الحروف :

وهمز للحممد أهوذا أهلنا

الله ثم لام لله لن

وليتلطف وحلى الله ولا اللخر

والميم من مخمصة ومن ممرض

واساء يرق باطل يوم يندى

فاحرص على الشدة والجهر الذي

فيها وفي الجيم كحب العبر

وربوة اجتثت وحج الفجر

ويبين مقلقة لا إن سكتا

وإن يكن في الوقف كسان أيننا

وحساء صمحص أحطت الحق

وسين مستقيم يسطو يسقر

(من الجزية / ١٧ ، ١٨) .

وقال الإمام الشاطبي في صفات الحروف :

وغنة توين ونكون وميم إن

سكن ولا إظهار في الألف يجتلى

وجهر ورغو وانفتاح صفاتها

ومستغل فاجمع بالأضداد أتملا

فهموسها عشر حث كسف شخصه

أجمدت كقطب للشديد مثلا

وما بين رغو والشديد صعر لن

وروى حروف الممد والرغو كملا

سميته : إغائية الملهوف	ونظ خص ضغط سبع غلـس ومطبق
فى عدد الصفات للحروف	هو الضاد والظا أحجما وإن أهملا
للحرف قبل بخمسة أو ستة	وصاد وسين مهملان وزايها
أو سبعة ففى لهـلا وثابت	صفيـز وشين بالتثنى تمـلا
وإن الحـرف قلت وسط عنـده	ومنحـرف لام وراء وكـررت
مساين رغو والثـابت هـده	كما المستطيل للضاد ليس بأهـلا
أرجو به أن ينفع المحتاجـا	كما الألف الهـاوى وأوى لـيلة
بـهمه يكن له سرراجـا	وفى لظب جـد خمس قلـلة هـلا
للهمـز جهـر ثـلا ثم استـفل	وأهـرفهن القاف كل يـدهـا
وافتح وأصمت قل لـه خمس ثقل	لهـلا مع التثنية كاف محـلا
للـباء جهـر ثـلا مستـفلا	(من الشافية / ١٧٩ ، ١٨٠) .
كـلا التـحـن وأذلـن مقلـلة	ومن المنظومات أيضا منظومة الشيخ إبراهيم بن سعد
ست لـه والتـالـه خمس ثقل	تلـمـلـد الشـيـخ حـسن الجـرسى الكـبـير المـوسـومة بإغـائـة المـلـهـوف
فـاهـمـس وثـبـد اتـحـ له كـلا استـفل	فى عدد صفات الحروف .
وأصمت كـلا لـا أهـمـس رـخـاء واتـحـا	قالت المؤلفة : ورد عنوانها فى مجموع مهمات المتون ط
واستـفل أصمت خـمسة قـد صـحـحـا	مصطفى البابى الحلبي ص ٢١٩ إغائة الملهوف فى مخارج
والجـيم فـا جهـر ثـده واستـفل بـها	الحروف وهو خطأ فلزم التنويه . قال الناظم :
كـلا اتـحـ أصمت ثقلـن ست لـها	الحـمـد لـه عـلى الـسـلـوـام
ثم أهـمـس الـحـاء رـخ واستـفل كـلا	منـزك القـمـرآن بـالأحـكام
وافتح وأصمت خـمسة قـد أهـلا	ثم الـهـلا والـسـلـام ظـلـما
والـخـا أهـمـن مع رـخـوة واستـعـلا	على نـبى قـد سـبـا ثـم نـما
فتـح وإصـمـm	محمـد وصـحـبـه والأـكـ
ثم أهـمـر الـl	ومـقـرئ القـمـرآن ثـم التـالى
وافتح وأصمت ثقلـن ست جـعـل	ويـعـد هـذا النـظـم فى الصـفـات
للـl	لكـل حـرف عـد فى الأيـات
لـة فتـح وإصـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـm	تـصـريـح ما قـد قـرر ابن الجـنـزى
	فى نـظـمـه المـقـدمـه فـاستـقـرى

فهمه خمس وكل للغير	للسراة قل سبع فاجهر وسطا
خمس أنت أيضا بقير من	كلما استغله ثم فافتح أنلقا [وسطن ، أنلقن]
فاجهر ورخ واتحن مستمليا	كلما اتحمراف ثم تكريير جعل
وأصمتن وكن لقولي صافيسا	فإذا تمام سبعة لهما نقل
ثم اهنس الفساء رخاء مللقا	وغدا صفات الزاي يا من يعقل
كلما استغلهما واتحن خمسا نقلا	جههر ورغو ثم فتح مستغل [مستغل]
للقات جههر شدة والصمت	وأصمتن ولم بمصمليا
واستمحل واتنح للقلن ذي مت	مت لهما أنت بلا تكير
واهدس بشدة لكاف وأصمتن	واهنس لسين ثم رخ واستغل
واستغل افتح خمسة لهما البين	وافتح وأصمت وأصميرن مت نقل
واحفظ لت تد أنت لسلام	وبمسد همن الشين رخ واستغل
فاجهر ووسط واستغل يا سامي	وافتح وأصمت والتغشى تد جعل
وافتح وأنلقن بلا اتحمراف	فهله مت وكل للمراد
واليم والثون بلا خلاف	همن ورغو أطبقن يا بادي
فاجهرهما وسطهما أسفلهما	مستمليا زد الصغير مصمتما
واتنحهما أنلقن فخمس لهما	مت لهما فاحفظ لقولي يافتي
للهاء صمت ثم رغو همن	للضاد ستة بلا شقاق
واستغل اتنحهما فخلك خمس	جههر ورغو ثم بالإطباق
للواو ستة كما للياء	مستمليا ومصمتما مستظلا
جههر ورغو واستغل يا راي	لناقبل وغدا للطاء شتا تجملا
كلما اتحن وأصمتن بالين	جهرا وشدة كلما الاستملا
واحفظ لتلمى تسدع بالفتين	وأطبقتن وأصمتن مقللا
أبياته در زكي فاحطب	والظا اجهرن بالرخو والإطباق
مقال إسماعيم سعد المناجب	مستمليا ومصمتما يا راي
يفغر له ذنوبه الفقار	بالتمس غدا والعين فافتح واجهرا
فإنه مهيم ستسار	كلما استغل ووسط وأصمت تلفرا
ثم الصلاة والسلام سرمد	
على ختام الأنبياء أحمد	

بالقوة ويقال فيها : حرف كذا قوى أو من الحروف القوية وهى ثمانية أحرف : الباء ، الميم ، الدال ، الراء ، الصاد ، الضاد ، الظاء ، القاف .

القسم الثالث : الحروف التى معظم صفاتها ضعيف فتوصف بالضعف ويقال فيها : حرف كذا ضعيف ، أو من الحروف الضعيفة وهى عشرة أحرف : التاء ، الخاء ، الدال ، الزاى ، السين ، الشين ، العين ، الكاف ، الواو ، الياء .

القسم الرابع : الحروف التى تعادلت فيها صفات القوة وصفات الضعف ، فتوصف بكونها متوسطة ويقال فيها : حرف كذا متوسط وهى خمسة أحرف : الهمزة ، الغين ، اللام ، الميم ، النون .

القسم الخامس : الحروف : التى صفاتها كلها ضعيفة فتوصف بكونها أضعف الحروف . ويقال فيها : حرف كذا أضعف أو من أضعف الحروف وهى سبعة أحرف : الشاء ، الحاء ، الفاء ، الهاء ، وحروف المد الثلاثة وهى : الألف ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسورة ما قبلها (ملخص أحكام التجويد/ ١٠٦، ١٠٥) .

قال الشيخ السمنودى فى منظومته ، تحت عنوان ، «تقسيم الحروف» :

تسوى أحرف للهجاء ضاد
بألف جيم ذال ظا را صاد
والتطاء أنسوى والضعيف سين
ذال وزاى تسوى وعين شين
واو وياء ثم عاء كافها
والمسد مع فحشها أضعفها
والموسط همز غين مع لام أمث
والميم والتسوين فخمها قسمت
(تلخيص لأذن اليان / ٥) .

والآل والصحب والأنصار

وكل مسلم وكل تبارى

ما هب التميم فى الأسفار

أو مالت الأخصان بالأشجار

(مجموع مهابد التن / ٢١٩-٢٢١ ، وكفاية المغيرة / ٢٨٠-٢٨٢) . ومن تقسيم الصفات يقول الأستاذ الدكتور شعبان محمد إسماعيل :

تنقسم الصفات من حيث القوة والضعف إلى قسمين :
قوية وضعيفة .

فالقوية : إحدى عشرة صفة وهى : الجهر ، الشدة ، الاستعلاء ، الإطباق ، الصغير ، القلقة . الانحراف ، التكرير ، التشبى ، الاستعالة ، الغنة .

والضعيفة : ست : الهمس ، السرعة ، الاستفال ، الانفتاح ، اللين ، الخفاء .

وتنقسم الحروف الهجائية من حيث القوة والضعف إلى خمسة أقسام :

وذلك أن الحرف إما أن تكون صفاته كلها قوية أم لا ، فإن كانت صفاته كلها قوية فهو أقوى الحروف ، وإن لم تكن صفاته كلها قوية ، بل كان بعضها قويا ، وبعضها ضعيفا ، فإن كان معظمها قويا فإن الحرف حيث يكون قويا ، ويوصف بالقوة ، وإن كان معظمها ضعيفا فإن الحرف يكون ضعيفا بالصفة ، وإن تعادلت فيه صفات القوة وصفات الضعف فإنه يكون متوسطا ويوصف بالتوسط ، وإن كانت صفاته كلها ضعيفة فإنه يكون أضعف ويوصف بكونه من أضعف الحروف ، فحيث تكون الأقسام خمسة .. كما ذكرنا .

القسم الأول : الحرف الذى صفاته كلها قوية وهو الطاء فهو أقوى الحروف على الإطلاق .

القسم الثانى : الحروف التى معظم صفاتها قوى فتوصف

الحروف (صلاحتها)

بيسان							عدد صلاحتها	الحروف
(٧)	(٦)	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)		
		مصمت	مفتوح	مستعمل	رغوى	جهرى	٥	الغين
		مطلق	»	مستقل	»	مهموس	٥	الفاء
	مقلقل	مصمت	»	مستعمل	شديد	جهرى	٦	القاف
		»	»	مستقل	»	مهموس	٥	الكاف
	منحرف	مطلق	»	»	متوسط	جهرى	٦	اللام
		»	»	»	»	»	٥	الميم
		»	»	»	»	»	٥	النون
		مصمت	»	»	رغوى	مهموس	٥	الهاء
								الواو
		»	»	»	رغوى	جهرى	٥	الصحيفة
								الياء
		»	»	»	»	»	٥	الصحيفة
								حروف
		مهممة	مفتوحة	مستقلة	رغوية	جهرية	٥	المد الثلاثة
	ليتان	مصمتان	مفتحتان	مستقلان	رغويان	جهريان	٦	الواو والياء الليتان

الصروف (صفاتها)

العروف	عدد صفاتها	ييسسانها					
		(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)	(٦)
الهمز	٥	جهرى	شديد	مستغل	منفتح	مصمت	مكرر
الياء	٦	د	د	د	د	مطلق	
الهاء	٥	مهموس	د	د	د	مصمت	
الثاء	٥	د	رخوى	د	د	د	
الجيم	٦	جهرى	شديد	د	د	د	
الحاء	٥	مهموس	رخوى	د	د	د	
الخاء	٥	د	د	مستغل	د	د	
الذال	٦	جهرى	شديد	مستغل	د	د	
الذال	٥	د	رخوى	د	د	د	
الراء	٧	د	متوسط	د	د	مطلق	
الزاي	٦	د	رخوى	د	د	مصمت	
السين	٦	مهموس	د	د	د	د	
الشين	٦	د	د	د	د	د	
الصاد	٦	د	د	مستغل	مطبق	د	
الضاد	٦	جهرى	د	د	د	د	
الطاء	٦	د	شديد	د	د	د	
الغلام	٥	د	رخوى	د	د	د	
العين	٥	د	متوسط	مستغل	منفتح	د	

أما عن النظم فلدينا النماذج التالية :

١ - ملحمة الإعراب للحريري وقد أوردتها تحت عنوان «حروف العطف» .

٢ - ألفية ابن مالك (شرح ابن عقيل) وقد أوردتها تحت عنوان «عطف النسق» .

٣ - ألفية الأثاري وقد أوردتها تحت عنوان «عطف النسق»

٤ - ألفية السيوطي النحوية وقد أوردتها تحت عنوان «حروف العطف» (ص ٥٦ - ٥٨) وسوف نكتفي بالثلاثة نماذج الأولى .

١ - قال صاحب ملحمة الإعراب :

وأحرف العطف جميعا عشرة

محصورة مأثورة مسطرة

الواو والفاء وثم للمهل

ولا وحى ثم أو وأم ويلى

ويمعلا لكن وإما إن كسر

وجاء فى التخيير فاحفظ ما ذكر

٢ - وقد أورد يبياتها ابن مالك فى ألفيته تحت عنوان «عطف النسق» مما نقله لك فيما يلى مشفوها بشرح ابن عقيل ، مع ملاحظة أن الحرف (ص) يرمز إلى النص ، والحرف (ش) يرمز إلى الشرح . قال الناظم :

(ص) ثمال بحرف متبع عطف النسق

كاخصص بسود وثشاء من صدق

(ش) عطف النسق هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف التى متذكر كاخصص بود وثشاء من صدق فخرج بقوله : المتوسط إلى آخره بقية التوابع :

(ص) فالعطف مطلقا بواو ثم فا

حتى أم أو فكيف صدق وورفا

(ش) حروف العطف على قسمين أحدهما ما يشرك المعطوف مع المعطوف عليه مطلقا أى لفظا وحكما وهى الواو نحو : جاء زيد وعمر ، وثم : نحو : جاء زيد ثم عمرو ، والفاء ، نحو : جاء زيد فعمرو ، وحتى ، نحو : قدم

(ماضى أحكام التجويد - د . شيبان محمد إسماعيل / ٨١ - ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، وإيضاح تحفة الأطفال - الشيخ محمد أحمد إبراهيم الطنطاوى / ١٣ ، وعن الجزرية للشيخ محمد بن الجزرى / ١١ - ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، وعن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهليل فى القرارات السبع للقاسم بن قرة بن خلف بن أحمد الشاطبى الرضى - صححه وراجعته مترى عبد الله النفاى - مكتبة مطبعة محمد على صبيح وأولاده / ١٧٩ ، ١٨٠ ومجموع مهمات المتن / ٢١٩ - ٢٢١ ، وكفاية المستفيد فى فن التجويد - الحاج محب الدين عبد القادر الخطيب / ٢٨٠ - ٢٨٢ . انظر أيضا هذبة المستفيد فى أحكام التجويد - الشيخ محمد المحمود المشهور بأبى ريمه ، صححه وراجعته وطبعه الشيخ أحمد محمد شاكر / ٢٩ ، ٣٠ ، وفتح المجيد - شرح كتاب العميد فى علم التجويد للشيخ محمود على به - شرح وتاملى وطبعه وتحقق محمد الصادق قسماوى / ٦١ - ٧٠ وقد نقلنا منه الجدول المصاحب لهله المادة ، ونخلص لأبى البيان فى تجويد القرآن - الشيخ إبراهيم على على شحاته المستردى / ٤ ، ٥) .

الحروف العاطفة :

انظر : حروف العطف .

الحروف العربية :

انظر : الحروف .

حروف العطف :

قال ابن الحاجب : الحروف العاطفة : الواو ، والفاء ، وثم ، وحتى ، وأو ، وإما ، وأم ، ولا ، ويل ، ولكن ، فالأريمة الأولى للجمع ، فالواو للجمع مطلقا ولا ترتيب فيها ، والفاء للترتيب ، وثم مثلها بمهلة ، وحتى مثلها ، ومعطوفها جزء من متبوعه ، ليفيد قوة أو ضعفا ، وأو ، وإما ، وأم لأحد الأمرين بهما ، فأم المتصلة لازمة لهزمة الاستفهام يليها أحد المستويين ، والأخر الهزمة بعد ثبوت أحدهما لطلب التبيين ، ومن ثمت لم يجرز أوليت زيدا أم عمرا ، ومن ثمت كان جوابها بالتعيين دون نعم أو لا ، والمتقطعة كبل ، والهمزة ، مثل : إنها لإبل أم شاء ، وإما قبل المعطوف عليه لازمة مع إما ، مجازة مع أو . ولا ويل ولكن لأحدهما معنا ، ولكن لازمة للثنى (الكافية / ٤٢٥ ، ٤٢٦) .

فسوى [الأخلى : ٢] وجاء زيد ثم عمرو، ومنه قوله تعالى ﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَافَاةٍ﴾ [فاطر : ١١] .

(ص) واخصص بها عطف ما ليس صلة

على السلي استقر أنه الصلة

(ش) اختصت الفاء بأنها تعطف ما لا يصلح أن يكون صلة لخلوه عن ضمير الموصول، على ما يصلح أن يكون صلة لاشتماله على الضمير نحو : الذي يطير فيغضب زيد الذباب، ولو قلت : ويغضب زيد أو ثم يغضب زيد لم يجز، لأن الفاء تدل على السببية فاستثنى بها على الرباط ولو قلت : السلي يطير ويغضب منه زيد الذباب، جاز، لأنك أتيت بالضمير الرباط .

بعضها يحى اعطف على كل ولا

يكون إلا غاية السلي

(ش) يشترط في المعطوف يحى أن يكون بعضا مما قبله وضاية له في زيادة أو نقص، نحو : مات الشاس حتى الأنبياء، وقدم المحجاج حتى المشاة .

وأم بها اعطف إثر همز التسوية

أو همزة عن نفس أى مغبنة

(ش) أم على قسمين ، متقطعة وستأتى ومتصلة وهى التى تقع بعد همز التسوية ، نحو : سواء على أقيمت أم قعدت ومنه قوله تعالى : ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا﴾ [إبراهيم : ٢١] والى تقع بعد همزة مغبنة عن أى نحو : أعتك زيد أم عمرو ؟ أى أيهما عندك .

(ص) ويرى أسقطت الهمزة إن

كان غفا المعنى بحسبها

(ش) أى قد تحذف الهمزة يعنى همزة التسوية والهمزة المغبنة عن أى عند أمن اللبس وتكون أم متصلة كما كانت والهمزة موجودة ومنه قراءة ابن محيصن سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم؟ بإسقاط الهمزة من أنذرتهم، وقول الشاعر :

لمعرك ما أدرى وإن كنت دارسنا

يسيع رمين الجمبر أم شمان

أى أيسع .

المحجاج حتى المشاة ، وأم ، نحو : أزيد عندك أم عمرو؟ وأو، نحو جاء زيد أو عمرو، والثانى : ما يشرك لفظا فقط وهو المراد بقوله :

(ص) وأثبتت لفظا فحسب بل ولا

لكن كلم يبد اسر ولكن طلالا

(ش) هذه الثلاثة تشارك فى الأول فى إعرابه، لا فى حكمه . نحو : ما قام زيد بل عمرو، وجاء زيد لا عمرو، ولا تضرب زيدا لكن عمرا .

(ص) فاعطف بسواها أو لاحقا

فى الحكم أو مصاحبا سواها

(ش) لما ذكر حروف العطف التسعة شرع فى ذكر معانيها فالواو لمطلق الجمع عند البصريين فلذا قلت جاء زيد وعمرو دل ذلك على اجتماعهما فى نسبة المعجى إليهما واحتمل كون عمرو جاء بعد زيد أو جاء قبله أو جاء مصاحبا له، وإنما يبين ذلك بالقرينة نحو جاء زيد وعمرو بعده وجاء زيد وعمرو قبله، وجاء زيد وعمرو معه، فيعطف بها اللاحق والسابق المصاحب وملعب الكوفيين أنها للترتيب ورد بقوله تعالى : ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [المؤمنون : ٢٧] .

(ص) واخصص بها عطف السلي لا يبنى

مبوعه كاصطفى

(ش) اختصت الواو من بين حروف العطف بأنها يعطف بها حيث لا يكتفى بالمعطوف عليه نحو : اختصم زيد وعمرو، ولو قلت : اختصم زيد لم يجز، ومثله اصطف هذا وابنى، وتشارك زيد وعمرو، ولا يجز أن يعطف فى هذه المواضع بالفاء ولا بغيرها من حروف العطف فلا تقول : اختصم زيد وعمرو ولا ثم عمرو .

(ص) والفاء للترتيب بالتصا

وتم للترتيب بالتصا

(ش) أى تدل الفاء على تأخر المعطوف عن المعطوف عليه متصلا به ، وثم على تأخره عنه منفصلا أى متراعيا عنه، نحو : جاء زيد وعمرو ومنه قوله تعالى : ﴿السلي خلق

(ص) ويسانقططاع وبمعنى بل وكث

إذن تلك مما قيلت به خلت
(ش) أى إذا لم يتقدم على أى همزة التسوية ولا همزة
منفية عن أى فهو منقطعة وتفيد الإضراب كـيل ، كقوله
تعالى : ﴿ لا ريب فيه من رب العالمين ﴾ أم يقولون اقترله ﴿
[يونس : ٣٧ ، ٣٨] أى بل يقولون اقترله ومثله : إنها لأول أم
شاء أى بل هى شاء .

(ص) غيبر لبيع قسم بأو وأبهم

وأشكك وإضراب بهما أيضا نعى
(ش) أى تستعمل أو للتخيير نحو : خذ من مالى درهما أو
دينارا ، وللإباحة نحو جالس الحسن أو ابن سيرين ، والفرق
بين الإباحة والتخيير أن الإباحة لا تمنع الجمع والتخيير
يمنعه ، وللتقسيم نحو : الكلمة اسم أو فعل أو حرف ،
وللإبهام على السامع نحو : جاء زيد أو عمرو ، إذا كنت عالما
بالجائى منهما وقصدت الإبهام على السامع ، ومنه قوله
تعالى : ﴿ وإنا أو أياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين ﴾ [سبا :
٢٤] وللمشكك نحو : جاء زيد أو عمرو إذا كنت شاكا فى
الجائى منهما ، وللإضراب كقوله :

سأذا تسرى فى حبال قد برمت بهم
لم أحص عذبتهم إلا بـسأذا
كسانوا نسانى أو زادوا ثمانية
لسولا رجلاؤك قد قتل أولادى
أى بل زادوا .

(ص) ويربما صاقبت السواو إذا
لم يلف ذو النطق لبس منفسلا
(ش) قد تستعمل فأو بمعنى الواو عند أمن اللبس ،
كقوله :

جاء المخالفة أو كانت له قدر
كمسا أى ربه موسى على قدر
أى وكانت له قدر .

(ص) ومثل أو فى القصد إما التائية
فى نحو إما ذى وإما التائية

(ش) يعنى أن «إما» المسبوقة بمثلها تفيد ما تفيد «أو» من
التخيير نحو : خذ من مالى إما درهما وإما دينارا «والإباحة
نحو : جالس أما الحسن وإما ابن سيرين» والتقسيم نحو :
«الكلمة إما اسم وإما فعل وإما حرف» ، وللإبهام والشك
نحو : «جاء إما زيد وإما عمرو» وليست «إما» هذه عاطفة -
خلافا لبعضهم - وذلك لدخول الواو عليها وحرف العطف لا
يدخل على حرف العطف .

(ص) وأول لكن تقيما أو نهيا ولا

نساء أو أسرا أو إبلانسا تسلا
(ش) أى : إنما يعطف ولكن بعد النفى نحو : «ما ضريت
زيدا لكن عمرا» وبعد النهى نحو : «لا تضرب زيدا لكن عمرا»
ويعطف بلا بعد التثنية نحو : «يا زيد لا عمرو» وبعد الأمر
نحو : «اضرب زيدا لا عمرا» وبعد الإثبات نحو : «جاء زيد لا
عمرو» ولا يعطف بلا بعد النفى نحو : «ما جاء زيد لا عمرو»
ولا يعطف ولكن فى الإثبات نحو : «جاء زيد لكن عمرو» .

(ص) ويل لكن بعد مصحوبيهما

كلم أكن فى مـريع بل نهيا
وأنقل بهما للشبان حكم الأول

فى العجسر الميث والأمر الجلى
(ش) يعطف بـل فى النفى والنهى فتكون لكن فى أنها
تقرر حكم ما قبلها وتثبت نقيضه لما بعدها نحو «ما قام زيد
بل عمرو» «ولا تضرب زيدا بل عمرا» فقررت النفى والنهى
السابقين وأثبتت القيام لعمرو والأمر بضره ، ويعطف بها فى
الخبر الميث والأمر فتفيد الإضراب عن الأول وتنقل الحكم
إلى الثانى حتى يصير الأول كأنه مسكوت عنه نحو : «قام زيد
بل عمرو» ، «واضرب زيدا بل عمرا» .

(ص) وإن على ضمير رفع متصل

عطف فالفصل بالضمير المتصل
أو لفصل ما ويلا فصل يرد
فى النظم فاشيا وضفـه اعطفـه
(ش) إذا عطف على ضمير الرفع المتصل وجب أن

وليس عندى لازماً إذ تعد إلى

فى النظم والشر الصحيح مثبـ

(ش) أى جعل جمهور النعاة إعادة الخافض إذا عطف على ضمير الخفض لازمة، ولا أقول به، لورود السماع نثراً ونظماً بالمعطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض فمن الشر قراءة حمزة «واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام» [النساء: ١] بجر الأرحام عطفًا على «الهاء» المجرورة بالباء، ومن النظم ما أشده سيبويه رحمه الله تعالى:

فاليوم قد بت تهجوننا وتشتنا

فانتهب قسما بك والأيام من حجب

بجر الأيام عطفًا على الكاف المجرورة بالباء .

(ص) والفاء قد تحذف مع ما عطف

والسواء إذ لا ليس وهى انفردت

بمعطف عامل مبرك قد بقى

معمول له فمما لسوهم اتقى

(ش) قد تحذف الفاء مع معطوفها للدلالة، ومنه قوله تعالى: «فمن كان منكم مرتبطاً أو على سفر فعدة من أيام أخر» [البقرة: ١٨٤] أى: فأطفر فمليه عدة من أيام أخر فحذف «أطفر» والفاء الداخلة عليه، وكذلك الواو، ومنه قولهم: راكب الشاقة طليحان أى: راكب الشاقة والشاقة طليحان، وانفردت الواو من بين حروف العطف بأنها تعطف عاملاً محلوفاً بقى معموله ومنه قوله:

إذا ما القانيات برزرن بسوما

وزججن الحواجب والميسرنا

فالعيون مفعول بفعل محطوف والتقدير: وكحلن العيون والفعل المحطوف معطوف على زججن .

(ص) وحذف متبوع بلا هنا استبح

وعطفك الفصل على الفصل يصح

(ش) قد يحذف المعطوف عليه للدلالة عليه وجعل منه قوله تعالى: «أفلم تكن آياتي تتلى عليكم» [الجنات: ٣١]

تفصل بينه وبين ما عطف عليه بشيء، ويقع الفصل كثيراً بالضمير المنفصل نحو قوله تعالى: «وقال لقد كنتم أنتم وآبائكم فى ضلال مبين» [الأنبياء: ٥٤] قوله: «وآبائكم» معطوف على الضمير فى «كنتم» وقد فصل بأنتم، وورد أيضاً الفصل بغير الضمير وإليه أشار بقوله أو فاصل ما، وذلك كالمفعول به نحو: أكرمك وزيد، ومنه قوله تعالى: «جنات عدن يدخلونها ومن صلح» [الرعد: ٢٣] فمن معطوف على «الواو» فى «يدخلونها» وصح ذلك للفصل بالمفعول به وهو «الهاء» من يدخلونها ومثله الفصل بلا الناقية كتقولها تعالى: «ما أشركنا ولا آباؤنا» [الأنعام: ١٤٨] فأبائنا معطوف على «نا» وجاز ذلك للفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بلا، والضمير المرفوع المستتر فى ذلك كالمستتر نحو: اضرب أنت وزيد ومنه قوله تعالى: «اسكن أنت وزوجك الجنة» [البقرة: ٢٥] فزوجك معطوف على الضمير المستتر فى اسكن، وصح ذلك للفصل بالضمير المنفصل، وهو أنت، وأشار بقوله: وبلا فصل يرد إلى أنه قد ورد فى النظم كثيراً المعطف على الضمير المذكور بلا فصل، كقوله:

قلت إذ أقيمت وزهر تهادى

كنماج الفلا تصفح مـ

فقوله وزهر معطوف على الضمير المستتر فى أقيمت، وقد ورد ذلك فى الشر قليلاً، حكى سيبويه رحمه الله، مررت برجل سواء والعدم يرفع العدم بالمعطف على الضمير المستتر فى سواء، وعلم من كلام المصنف أن المعطف على الضمير المرفوع المنفصل لا يحتاج إلى فصل نحو: زيد ما قام إلا هو وعمر وكذلك الضمير المنصوب المتصل والمنفصل نحو: زيد خبرته وعمر، وما أكرهت إلا إياك وعمر، وأما الضمير المجرور فلا يعطف عليه إلا بإعادة الجار له نحو: مررت بك وبزيد ولا يجوز مررت بك وزيد: هذا مذهب الجمهور، وأجاز ذلك الكوفيون، واختاره المصنف وأشار إليه بقوله:

(ص) وعود خالفنى لى عطف على

ضمير غفنى لازماً قد جميل

قال الزمخشري: التقدير: ألم تأتكم آياتي فلم تكن تنلني عليكم فحفل المعطوف عليه وهو ألم تأتكم وأشار بقوله: وعطفك الفعل إلى آخره إلى أن المعطف ليس مختصاً بالأسماء بل يكون فيها وفي الأفعال نحو: يقوم زيد ويقعد، زيد مشى وركب، واضرب زيدا وقم.

(ص) واعطف على اسم شيه فعل اتصال

وعكسا استعمال تجسده سهلا (ش) يجوز أن يعطف الفعل على الاسم المتببه للفعل كاسم الفاعل ونحوه، ويجوز أيضاً عكس هذا وهو أن يعطف على الفعل السواقم موقوف اسم فمن الأول قوله تعالى: ﴿فالمغيرات صبحا﴾ فأتين به تعما ﴿العاديات: ٣﴾ [٤] وجعل منه: قوله تعالى: ﴿إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله﴾ [الحديد: ١٨] ومن الثاني قوله: فالفيتنه يسوما ييسر عدوه

ومجهر عطشاء يستحق المصابرا

(شرح ابن عقيل / ١٣٣ - ١٣٧).

٣- وقال الأثاري في الفيتنه:

واعطف بسواو مطلقا عطف النسق

والفعا لترتيب وعطف ما سبق

مع اتصال ثم لسلامتهال

وحالف ترتيب مع تنفصال

واعطف بحتي بعض مذكور على

كل وأم في السووصل ممزوجة تلا

وفي انقطاعه يكسبون مثل بل

واجهل بأو واعلم بأم مهما وهل

إمما كأو إذا بمثل سبق

لكن بنفى أو بنهى تعلق

ويل كلكن ويأمر أو غير

لا، في اللندا والأمرا أيضا والخبر

ومضممر السووقع بمضممر فصل

واعطف بمختلف خالف أو يصرف

ومعطف للفعل على فصل سبق

واسم على اسم ومع الخلف النسق

(الكافية لابن الحاجب جميع مهمات المشون/ ٤٢٥، ٤٢٦،

وملحة الإعراب لأبي القاسم الحريري/ ٣٤، ٣٥، وشرح ابن عقيل على

ألفية ابن مالك ط أمين عبد المجيد محمد الندي/ ١٣٣ - ١٣٧، وط

الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية/ ٢٤٨ - ٢٥٣، وألفية الأثاري: كناية

الغلام في إعراب الكلام لابن الأثاري - حققه وقدم له د. زهير زاهد

وأستاذة دلال ناجي/ ١٠١، ١٠٢ - انظر أيضا ألفية السيوطي النحوية/

٥٨ - ٥٩، وشرح شذور الذهب لابن هشام الأخصاري/ ١٠٩، ١١٠).

حروف العلة

وعن حروف العلة يقول أبو القاسم الحريري في منظومته:

والسواو والياء جميعا والألف

هن حروف الاعترلال المكتنف

أى السواو التى قبلها ضمة والياء التى قبله كسرة والألف

التى قبلها فتحة تسمى حروف العلة وحروف المد واللين .

(ملحة الإعراب لأبي القاسم الحريري / ٧).

انظر : الإعرال .

حروف الفواتح :

انظر الحروف المقطعة فى أوائل السور

الحروف فى اللهجات العربية:

انظر : اللهجات العربية

حروف القراء:

انظر القراءات

حروف القرآن الكريم:

انظر القرآن الكريم

حروف القسم:

حروف القسم ثلاثة ، هى الباء والواو والفاء ، وهى تجر

الاسم المقسم به ، إلا أن الباء تدخل على المظهر والمضممر

- فصل أنواع الحروف : الفكرية - اللفظية - الخطية .
- فصل في شعر المؤلف يشتمل على ذكر بعض الحروف .
- فصل في أنواع الحروف واستعمالاتها وإبدالاتها ، مع التمثيل .
- فصل في النقط والإعمال .

- فصل في حروف المعجم في أوائل السور ، وأنهى هذا الفصل بآليات قيلت في هذه الحروف .

- وبذلك يكون مجموع فصول هذا الكتاب خمسة عشر فصلاً موزعة في كل ما يتصل بعرف المعجم من استعمال أو معنى .

تلك كانت مقدمة المحقق / ١٠ ، ٦١ .

وجاء في خطبة الكتاب ما يلي بعد البسملة والحمدلة :
ويعد . .

فهذا كتاب في «حروف المعجم» ، ينفع العرب والعجم ،
والفصح والأحجم ، ومن أقدم ومن أحجم ، والروائع والأجم ،
والراتع في الأجم ، فهو كالسماء الجم ، والفرس المسرج والملجم .
وزيته على فصول :

الفصل الأول : في ابتداء هذا الأمر :

قال كتب الأحبار : خلق الله القلم من نور أخضر ، ثم
أنطقه بشماتة وعشرين حرفاً من أصل الكلام ، وهياًها بالصوت
الذي يسمع ويتعلق به ، فتعلق بها القلم ، فكان أول ذلك كله
نقطة ، فنظرت إلى نفسها ، فتصاغر وتواضعت لربها ،
وتمايلت هيلة له وسجدت ، فصارت همزة ، فلما رأى الله عز
وجل - تواضعها ، مدّها وطوّها ، فصارت ألفاً ، فتكلم بها ، ثم
جعل القلم ينطق بحرف حرف إلى ثمانية وعشرين حرفاً ،
فجعلها سطر الكلام والكتب والأصوات والنغات والعبارات
كلها إلى يوم القيامة . وجمعهما كلها في «أبيجد» (تنظر مادة
«أبيجد») وجعل الألف ، لتواضعه مفتاح أول أسمائه ، ومقدماً
على الحروف كلها .

نحو : أقسم بالله ، والواو لا تدخل إلا على المظهر ، والياء
تختص باسم الله . يقول عنها صاحب ملحة الإعراب :

ثم تجرر الاسم يساء القسم
ورواه والتساء أبشأ فاعلم
لكن تخص التساء يساء اسم الله
إذا تعجبت يساء لا تشبه

(ملحة الإعراب لأبي القاسم الحريري / ١١) .

الحروف (كتاب) :

كتاب «الحروف» رسالة في حروف العربية لأحمد بن
محمد بن المظفر بن المختار الرازي ، تحقيق الدكتور رشيد
عبد الرحمن البيدي الذي يقول عنها : ولقد رأيت تنوع
أغراضها ، وتعدد مراميها ومقاصدها ، وفائدة فصولها التي
عقدتها المؤلف في كل ما يمت إلى حروف المعجم بصفة
وخصوصاً في مجاميع الحروف ، وأحيازها ، وأصواتها ،
وغسلها وإعجامها ، وإعمالها ، وإدغامها وإبدالها ، والحروف
المقتطعة في أوائل سور القرآن وغير ذلك ... وقد قسم الكتاب
الفصول التالية :

- مقدمة .

- الفصل الأول في ابتداء خلق الحرف .

- فصل في أنواع الحروف واستعمالاتها وإبدالاتها ، بلون
تمثيل .

- فصل في أبجد هوز ... فظغ . . علس حساب
الجميل .

- فصل في مخارج الحروف .

- فصل في نظم حروف المعجم .

- فصل في معاني الحروف .

- فصل في نظم مؤلف الكتاب في معاني الحروف ،
وتقسيمها .

- فصل في اجتماع أربعة نقر يتذكرون في الحروف على
سبيل التلطف ، والاستعظاف .

- فصل في (الحرف) ومعناها .

بدأ التصنيف في: «الحروف» العربية، منذ عهد ميكر، في تاريخ اللغة العربية ودراساتها، وإذا صح ما ينسب للخليل بن أحمد الفراهيدي: (١٠٠ - ١٧٧ هـ) في هذا الموضوع كتاب «الحروف» فإن في ذلك ما يدل على أن العناية بهذا الفن من علوم العربية كان قد بدأ ببداية التفكير في تقعيد اللغة ووضع أصولها وقوانينها (كتاب الحروف هذا نشره الدكتور رمضان عبد التواب في القاهرة عام ١٩٦٩، ط جامعة عين شمس).

والواضح أن الدراسات الأولى في الحرف العربي كانت تدور حول خصائص الحرف العربي، وتصويته، وميزات كل حرف في إخراجها من مخرجها الأصلي من أول الحلق إلى الشفة، وكانت دراسة الخليل في كتاب «العين» هي الرائدة في هذا المضمار، بحيث وضعت لكل حرف ميزته، وقسمت الحروف إلى مجاميع، وهي: ح حـ خ غ حروف الحلق، ق ك حرفان لاهريان، ج ش ض الحروف الشجرية، (والشجر مفرج القم) ص س ز حروف الأسلية (لأن ميلها من أسلة اللسان)، ط ث حروف نطعية (لأن ميلها من نطق الغار الأهل)، ظ ذ حروف ثورية، ر ل ن حروف ذوقية، ف ب م حروف الشفة، أو حروف هوائية أو جوفية.

ولقد عني بهذا الترتيب المخرجي جماعة من المعشنيين في المعاجم بعد الخليل كالبشتي (٣٢٥ هـ) وأبي الأثير اليعاقري (٣٤٨ هـ)، وأبي تراب إسحاق بن الفرج، والأزهري (٣١٨ هـ) وجماعة غيرهم، فوضعوا معاجم لغوية مرتبة على هذا النهج، ونظم بعض الشعراء هذا الترتيب شعراً، فقال (هو أبو الفرج سلمة بن عبد الله المعافري):

يسا سائلني من حروف العين دونكها

فسي رتبة ضمها وزن وإحصاء

العين والحاء ثم الهاء والخاء

والغين والقاف ثم الكاف أفضاء

والجيم والسين ثم الضاد يجمعها

صصاد وسين وزاي يسلمها طاء

ثم يعقد الرازي فصلاً جاء فيه ما يلي:

الحروف المهموسة: ص، ك، هـ، س، ح.

الحروف المجهورة: أ، ل، م، ز، ع، ط، ق، ي، ن.

الحروف الشديدة: أ، ط، ك، ق.

الحروف الرخوة: ل، م، ر، ص، ع، غ، س، ح، ن،

ي.

الحروف المطبقة: ص، ط.

الحروف المنفتحة: أ، ل، م، ر، ك، ع، س، ح،

ق، ن، ي.

الحروف المستعلية: ق، ص، ط (وفي التهذيب هي

خمس: ط، ض، ص، ظ، ق).

الحروف المنخفضة: أ، ل، م، ز، ك، ي، ع، س، ج،

ن (عن الخليل أنها تسعة حروف وهي: ك، ج، ش، ز، س،

ر، ت، ذ، ث، التهذيب ٥١/١ وهي مختلفة عما هنا).

ويعلق المحقق على ما قاله المؤلف عن الحروف المهموسة فيقول إنها ناقصة، والصواب أنها عشرة كما في اللسان ٣/٧.

قالت المؤلفة: ذكر الأستاذ الدكتور محمد كمال بشر أن

عدها اثنا عشر وهي: ت، ث، ح، خ، س، ش، ص،

ط، ف، ق، ك، هـ (علم الأصوات/ ٨٧).

(رسالة في حروف العربية لأحمد بن محمد بن المقفّر بن المختار

الرازي - تحقيق د. رشيد عبد الرحمن الميمني: مجلة معهد المخطوطات

العربية - المجلد العشرين. الجزء الأول. ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ مايو

١٩٧٤ م/ ٥١، ٥٢، ٦٠، ٦٦، ٦٣، وعلم الأصوات - د. محمد كمال

بشر/ ٨٧).

انظر: الحروف - الحروف (كتب في).

الحروف (كتب في):

يذكر الدكتور رشيد عبد الرحمن الميمني في مقدمة

تحقيق كتاب الحروف للرازي الكتب المؤلفة في الحروف

العربية فيقول:

والمواضع من اسم الكتابين الأول والثاني أنهما خاصان بموضوع التتجيم والرموز، ومن هذا النوع كتاب ابن عربي: «الحروف في علم الموصوف».

أما الدراسات اللغوية الصرفة التي تعنى بمخارج الحروف وإصاته، وكيفية نطقه، وقواعد إيداله وإدغامه، فهي التي سبقت عناية علماء اللغة في القرن الأول ومطلع القرن الثاني بها، وهي التي وضعت فيها الكتب والأرسائل اللغوية فروي فيها كتاب للخليل باسم الحروف، وثان لأبي عمرو الشيباني: (٩٤ هـ - ٢١٣ هـ) باسم الحروف - أيضًا - وكتاب الحروف للكسائي: (١٨٩ هـ)، والحروف لابن السكيت: (٢٤١ هـ)، والحروف في معاني القرآن (إلى سورة طه)، لمحمد بن يزيد الميرد: (٢١٠ هـ - ٢٨٥ هـ)، والحروف للحسن بن علي الدورقي، كما روى لسافر أئمة اللغة رسائل في هذا الجانب من علم اللغة.

ومن الطبيعي أن نجد أن هناك تمايزًا واختلافًا بين مناهج المؤلفين في هذا الضرب من التأليف، وإن كانت جميعها في اللغة، فقد قيل عن كتاب «الحروف» لأبي عمرو الشيباني أنه «اللغات» وهو كتاب في نوادر الحروف، ويقصد بالحروف: الألفاظ والكلمات، أسماء كانت أو أفعالًا، كما يقصد بالحروف معناها الاصطلاحي المتعارف عليه بين النحاة، وهو القسم الثالث من تقسيم الكلام إلى الاسم والفعل والحرف. ويسمونها حروف المعاني.

وربما قصدوا بحروف القرآن. قراءته. قال الأزهري: «وكل كلمة تقرأ على وجوه من القرآن تسمى حرفًا، يقرأ هذا في حرف ابن مسعود، أي: في قراءة ابن مسعود».

وفي حديث النبي ﷺ: «تزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف». أراد: وجوه القراءات.

قالت المؤلفة: «ورد هذا الحديث الشريف في الجامع الأنور بلفظ: «تزل القرآن على سبعة أحرف، المراد في القرآن كثر ثلاث مرات فما عرفت فاعملوا به وما جهلتم منه فرددوه إلى عالمه» للإمام أحمد بن حنبل بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

والسلام والنون ثم القاء والياء

بالقضاء نال وقضاء بملها راء

والسلام والنون ثم القاء والياء

والميم والساو والمهموز والياء

هذه الدراسة الخاصة بالحروف هي نوع من أنواع العناية المختلفة الأخرى، وهي دراسة ذوقية صرفة لا علاقة لها بخواص الحروف في إفرادها وتركيبها، وعلاقتها بأمور الفلاحة والنجوم وحساب الجمل، مما خصه علماء كثيرون برسائل ومؤلفات، وكانت العرب تضع لكل حرف رقمًا وحسابًا مرتبة ذلك على: أبجد هوز، حطي، كلمن، سقمص، قرشت، ثغذ، ضطخ. تبدى من الألف وحسابه: واحد وتنتهى بالغبين، وحسابه: ألف (انظر مادة فبجدة في م ٨٤/٢ - ٨٨ من هذه الموسوعة).

وهذه الدراسات تدخل في باب الطلسمات والرموز والمعاني الخفية التي لا يعرفها إلا المتخصصون في هذا الموضوع. ولقد نقل حاجي خليفة في الكشف في أول «باب علم الحروف والأسماء» (انظر مادة «الحروف والأسماء» (علم س)) كلامًا طويلًا في خواص الحروف في إفرادها وتركيبها، وتعلمها بأمور الفلك والتنجيم. وفي طياتها: «عن داود الأنطاكي وابن خلدون والبروني. ثم ذكر أن له كتابًا خاصًا في هذا الباب أسماء: «روح الحروف»، وذكر بعده جملة من التصنيفات في هذا الموضوع؛ تزيد على المائتين والثلاثين كتابًا مرتبة على حروف الهجاء.

قالت المؤلفة: «علدها في نسختي مائتان وثلاثة وعشرون كتابًا، ثم خصص ثلاثة منها باسم: «الحروف» وهي «الحروف السبعة في الكلام» لأبي عبد الله الحسين بن جعفر المراهي، ضمنه الرد على المعتزلة من أهل البدع.

و «الحروف الوضعية في الصور الفلكية» لعبد الحق بن إبراهيم بن سجين المتوفى سنة ٦٦٩ هـ.

و «الحروف المدخمة» لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي. ثم ذكر مجموعة أخرى في خواص الحروف تحت عناوين رمزية.

العباس وحمة ابن عبد المطلب، وتفوق على وأحمد وأسماء أبناء مصطفی، ونجحت فاطمة وخديجة ابنتا حسين .

(ب) أن تقع بين علمين لا يفصل بينهما شيء آخر غيرها، أما نحو: الفلاح ابن الفلاح أدرى من غيره بشون الزراعة فلا تحذف الف ابن ؛ لأنها وقعت بين اسمين غير علمين، ونحو: فتح الأندلس طارق هو ابن زياد ؛ لا تحذف ألف ابن ؛ لأن كلمة «هو» قد فصلت بين العلمين ؛

ويشمل العلم الاسم الملى وضع علمًا، مثل : إسماعيل وزينب، والكتابة عن شخص لا يعرف اسمه، مثل : فلان بن علان ؛ والكتابة المعروفة في النحر بأنها ما صدرت باب أو أم، مثل : حفسر أبو الفضل بن أبي المعجد، ونجحت أم الخير بنت أم العز ؛ واللقب مثل : قسابلت الهادي بن زين العابدين .

(ج) أن تكون كلمة «ابن» أو «ابنة» نعتًا للعلم قبلها، فإذا كانت خبرًا مثلاً لا تحذف ألفها، مثل : يوسف ابن يعقوب، جوابا لمن سأل : ابن من يوسف ؟ ومثل : السيدة سكينة ابنة الحسين، جوابا لمن سأل : ابنة من السيدة سكينة ؟

(د) ألا تقع كلمة «ابن» أو «ابنة» في أول السطر، وإلا بقيت الألف .

٢- إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، نحو أبين البواب هلذا ؟ أى هل هذا ابن البواب ؟ ومثل أبنة السرف تفوق ابنة المدينة فى التعليم الجامعى ؟

٣- إذا وقعت بعد حرف التثنية «يا» مثل : يا بن الأكرمين، يا بنة النيل .

ثانيًا : تحذف همزة الوصل إذا وقعت بعد همزة الاستفهام، مثل : اسمه مجدى ؟ ومثل «مصطفى البنات هللى البنين ؟» [الصفات : ١٥٣] إلا إذا كانت همزة الوصل هى همزة ال التصريفية فإنها لا تحذف بعد همزة الاستفهام، وإنما تكتب هى وهمزة الاستفهام ألفا عليها مدة، مثل : أكشاهد قال هذا ؟

ثالثًا : تحذف الألف من كلمة «اسم» فى البسمة الكاملة «بسم الله الرحمن الرحيم» أما نحو : باسم الوطن، وباسم العلل القادر، وباسمك اللهم فلا تحذف .

يصدق حديثه ﷺ الآخر : «أناه جبريل عليه السلام وهو عند أمة بنى غفار، فقال : إن الله تعالى يأمرك أن تقرئ أمك على سبعة أحرف» (الفاق للزمخشري ٤٦/١) ويُسَر أبو عبيد القاسم «سبعة الأحرف» باللغات (انظر مادة الأحرف السبعة فى م ٢/ ٥٥١ - ٥٥٤ من هذه الموسوعة) .

هذا كله فضلاً عن معنى الحرف - فى الأصل - من حروف الهجاء . وكتاب الحروف للرازى (انظر مادة «الحروف (كتاب)») يختص بالذبح الأخير من هذه الأنواع، فهو يعنى بدراسة الحرف الهجائى، ومعنى كل حرف، وطرق استعماله حرف معنى وأصياح الحروف، ودراسة أصواتها، ومخارجها، وإدغامها، وإبدالها . والحروف المقطعة فى أوائل سور القرآن .

(رسالة فى حروف العربية لأحمد بن محمد بن المنظر بن المختار الرازى - تحقيق د. رشيد عبد الرحمن العبدى . مجلة معهد المخطوطات العربية . المجلد العشرون . الجزء الأول، ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ - مايو ١٩٧٤/ ٥٦ - ٦٠، والجامع الأخرى فى حديث النى الأندلس للحافظ النابى ٥٧/٣ ورقة ب) .

الحروف التي تحذف من الكتابة

أقر الأستاذ عبد العلم إبراهيم الباب الرابع من كتابه القيم للمعروف التى تحذف من الكتابة، وقد جاء فيه ما يلى :

أشهر هذه الحروف : الألف، وآل، والهم، والنون، والواو، والياء .

حذف الألف :

الألف التى تحذف من أول الكلمة :

أولاً : تحذف الألف من كلمة «ابن» وكلمة «ابنة» :

١- إذا كانت كل منهما مفردة، وواقعة بين علمين متصلين، وكانت نعتاً للعلم الأول، ولم تقع فى أول السطر ؛ وتفصيل هذه الشروط كما يلى :

(أ) أن تكون كلمة «ابن» أو «ابنة» مفردة، مثل : فتح مصر عمرو بن العاص، وسميت أسماء بنت أبى بكر ذات النخلتين، فإذا ثبت أو جمعت لا تحذف ألفها، مثل : اشتر

ألف يا، مثل : يا إسماعيل، يا إسماعيل، يا إسحق (على رأى من يحذفون الألفات المتوسطة من هذه الأسماء) .

أو إذا دخلت « يا » على كلمة « أهل » أو « أبى » أو « أبة » نحو : يأهل المرومة . يأيها الإنسان . يأيتها المربية .

٤ - وتحذف الألف أيضا من كلمة « ذا » إذا كانت اسم إشارة مقرونا باللام الدالة على البعد . مثل : ذلك . ذلكما . ذلكم . ذلكن .

٥ - وتحذف الألف من « ها » التنبيهية إذا دخلت على : (أ) اسم إشارة ليس مبدوءا بالهاء أو الهاء . وليس بعده كاف ، مثل : هذا ، هذه ، هذى ، هؤلاء .

أما اسم الإشارة المبدوء بـ « هـ » فلا تحذف معه ألف (ها) مثل : هاتنا - هاتى ، هاتان ، وكذلك المبدوء بهاء ، مثل : هاهنا .

وكذلك اسم الإشارة الذى لحقته كاف الخطاب لا تحذف معه ألف « ها » مثل : هاذك .

(ب) ضمير مبدوء بهمزة ، مثل : هاتنا ، هاتمتا ، هاتمت - هاتنت .

٦ - تحذف ألف الضمير « أنا » إذا دخلت عليه « ها » التنبيهية ، وجاء بعده كلمة « ذا » مثل : هاتنا .

حلف آل

تحلف آل إذا سبقت بلام ، وكان بعدها لام ، سواء أكانت اللام السابقة مكسورة مثل : لليمن فؤاد ، أما ليل من آخر ؟ أم كانت مفتوحة ، مثل : للهو البرىء أمتع للنفس ، وللعفو أليق بالأحرار .

وتشمل هذه القاعدة الاسم الموصول للمثنى وجماعة الإناث ، فإذا دخلت عليه اللام مكسورة أو مفتوحة حلفت آل من أوله ، مثل : .

الجايزة للذين يسبقان ، للذان شهدا زورا أحق بالعقاب ، الفضل للذين سهرتا على راحة المريض . للثان تطوعان لخدمة المرضى جديرتان بالثناء . المجد للثاني (لثاني) يحسن تربية الأطفال . لثاني (لثاني) يحسن إدارة منازلهم ويسمندان أزواجهن خير من المعاملات المهملات .

وأيضا : تحذف ألف « آل » إذا دخل عليها اللام ، سواء أكانت مكسورة : مثل : لام الجرفى : للفنون أثر فى الأمم ، أم كانت مفتوحة : مثل لام الإبداء فى « ولاخرة خير » [الضمضى : ٤] « لأن علينا للهسى » [الليل : ١٢] ولأم الاستفادة ، نحو يا للرجال ، واللام بعد يا التمجية ، نحو : يا للماء ! ويا للسماء ! .

الألف التي تحذف من وسط الكلمة :

١ - تحذف الألف من لفظ الجلالة « الله » ومن كلمة « إله » بدون آل أو مع آل « الإله » .

٢ - وتحذف من كلمة « الرحمن » إذا كانت علما مقرونا بال ، أما نحو : لا زلت كريما رحمانا فلا حذف ؛ لأنها ليست علما ، وغالية من آل .

٣ - تحذف من بعض كلمات أخرى ، أشهرها : « لكن » ساكنة النون ، أو مشددة النون ، والسموات ، وأولئك ، ومن « طه » (الألف الوسطى) .

ملاحظة :

اقتصرننا هنا على الكلمات التي يجب حذف ألفها من الكتابة ، وتركنا الكلمات التي يكون هذا الحذف جائزا فيها لا واجبا ، مثل : للثماعة وثلاثماعة ، ومثل : هرون وهارون .

الألف التي تحذف من آخر الكلمة :

١ - تحذف الألف من ما الاستهامية إذا سبقت بحرف جر ، مثل : فيم تفكر ؟ لم سافرت ؟ هم تسأل ؟ هم تعبت ؟ هم تكتب ؟ سلام حولت ؟ حتام تنتظر ؟ إلام الخلف بينكم ؟ أو سبقت بمضاف ، مثل : بمقتضام تصرفت هذا التصرف ؟

ويشترط فى هذا الحذف ألا تتركب « ما » مع « ذا » فإذا ركبت لا تحذف ألفها ، مثل : لماذا - لماذا ؟ .

٢ - وتحذف أيضا من آخر كلمة « طه » .

٣ - ومن حرف النداء « يا » إذا دخل على علم مبدوء بهمزة غير مملوكة ، زائد على ثلاثة ولم يحذف منه شيء ، وهو حلف جائز لا واجب نحو : يأنور ، يأسند ، يا أحمد . فإذا كانت همزة العلم مملوكة ، مثل : آدم وأزور لا تحذف ألف « يا » فتكتب يا آدم ، يا أزر ، وإذا حلف من العلم شيء بقيت

حذف الميم

يحذف من الفعل «نعم» المكسور العين إذا أدغمت ميمه في «ما» نحو : ﴿نعمًا يعظكم به﴾ [النساء : ٥٨] .

حذف النون

١- تحذف من كلمتي «عن» ، «من» إذا دخلتا على «من» نحو : عن ، ممن ، أو على «ما» سواء أكانت «ما» استفهامية . نحو : عم تبحث ؟ وم تتفق ؟ أم كانت زائدة ، نحو : عما قليل أعود ، و ﴿مما غطيهم أفرقوا﴾ [نوح : ٢٥] أم كانت موصولة ، نحو : تجاوزت عما قلته ، وأتفق مما كتبته ، أم كانت مصدرية نحو : عفوت عما أملت ، وصحبت مما أسرعت .

٢- وتحذف كذلك - من إن الشرطية إذا جاء بعدها «ما» الزائدة نحو : ﴿فلما قرين من البشر أحس﴾ [مريم : ٢٦] ﴿إما يظن عندك الكبير أحدهما أو كلاهما﴾ [الإسراء : ٢٣] أو جاء بعدها «لا» النافية ، مثل : لا تتبشروا فاتكم النصر .

٣- وتحذف أيضا من أن المصدرية الناصبة للمضارع إذا جاء بعدها «لا» النافية مثل : يجب ألا تسرع ، أما أن المخففة من الثقيلة وبعدها «لا» النافية فلا تحذف نونها ، مثل : أشهد أن لا إله إلا الله ، وكذلك أن المفسرة وبعدها لا النافية ، لا تحذف نونها مثل : أوحيت إليه أن لا فائدة من الإلحاح .

حذف الواو

تحذف تخفيفا من الكلمات :

داود ، علّاس ، نارس (مقبرة النصارى) هاون (ما يدق فيه) .

حذف الياء

١- تحذف من الكتابة الياء الناشئة من إشباع الحرف المكسور في الشعر ، مثل لفظي العلم والكرم في قول الشاعر :
رسم على التسامع بين اللسان والعلم
أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

٣- وتحذف ياء الاسم المنقوص المعروف بأل إذا وقف عليه بإمكان ما قبل الياء في لغة ، نحو : الداع . والمتعال . والتلاق ، في الداعي ، والمتعالي ، والتلاقي .
(الإملاء والترقيم في الكتابة العربية عبد العليم إبراهيم / ٧٥-٨٠)

الحروف التي تزداد في الكتابة ،

يقول الأستاذ عبد العليم إبراهيم :

زيادة الألف

الألف لا تقع إلا في وسط الكلمة ، أو في آخرها :

١- فتزداد وسطا في كلمة «مائة» مفردة أو مركبة ، مثل : ثلاثمائة ، أربعمائة ، خمسمائة ، مئتمائة ، سبعمائة ، ثمانمائة ، تسعمائة ، وكذلك إذا كانت مثناة نحو ، مائتان ، مئتين ، أما المجموعة فلا تزداد فيها ألف ، مثل : مئتان ، مئتين ، مئتين ، وكذلك المنسوب إليها لا تزداد فيه ألف .
مثل النسبة المئوية ، والعيد المئوي .

٢- وتزداد طرفا في المواضع الآتية :

(أ) بعد واو الجماعه . نحو : جلسوا ، ولم يتكلموا ، وقلت لهم تخلصوا . أما الواو التي هي حرف علة ولأم الفعل فلا تكتب بعدها ألف ، مثل : يدعو . نرجو وكذلك الواو علامة الرفع في جمع المذكر السالم المضارع والمضارع به المضارع . لا يكتب بعدها ألف ، مثل : مهتمسو المشروع خساروا المثل في الصبر والإخلاص . وينو الحروية يأبون العار ، والحق يعرف ذو الإنصاف وانتهت سنو الشدة .
(ب) في آخر بيت الشعر إذا كانت للإطلاق نحو :

تقى يا أخوت يسوع عيسى

لحديث القرون الفاسرينا

(ج) في آخر الاسم المنقوص المنون ، نحو تنزهت عصرًا . بشرط ألا يكون الاسم منتهيا بياء التانيث المربوطة . فلا تزداد في تنزهت فزة أو منتهيا بهززة فوق ألف ، فلا زيادة في : أصلحت خطأ ، ونيينا منجيا . أو منتهيا بهززة قبلها ألف ، فلا زيادة في : لقيت جزاء . وصممت فداء .

زيادة الواو

لا مجال لزيادة الواو إلا في وسط الكلمة أو في آخرها .

تزداد وسطا في :

(أ) « أولى » الإشارية . وكذلك « أولاد » بدون الكاف ، أو معها « أولئك » أما « الألى » اسما موصولا فلا تزداد فيها الواو .
مثل : نحن الألى سيقوا بالفضل . (يفهم من هذا وما سبق أن كلمة « أولئك » فيها حرف زائد لا ينطق به وهو الواو ، ومنها حرف محذوف ينطق به وهو الألف بعد اللام) .
(ب) وفي كلمتي « أولو . أولى » بمعنى أصحاب .
وهما الملحقتان بجمع المذكر السالم ، مثل : ﴿ نحن أولو قوة ﴾ [النمل : ٣٣] إن أولى النعم محسودون . هذه تذكره لأولى الأبواب .

(جـ) وفي كلمة « أولات » بمعنى صاحبات ، وهي الملحقة بجمع المؤنث السالم في إعرابه ، مثل : الأمهات أولات الأطفال واجبهن ثقل .

٢ - وتزداد طرفا في كلمة « عمرو » مرفوعة أو مجرورة ؛ للفرقة بينها وبين كلمة « عمر » مثل : كان عمرو بن العاص من دهاء العرب ، ومعاوية مدبر لعمر بن العاص في نجاح خطته .

أما عمرو المنصوبة فلا تشبه بكلمة عمر المنصوبة ، ولذا لا تزداد فيها الواو ، فنقول : إن عمرا داهية ، ونقول : إن عمر عادل ، ففي آخر عمرو المنصوبة ألف لأنها منونة ، أما عمر فهي غير منونة ؛ فلا تلحقها ألف ، وذلك كاف للفرقة بينهما ، وتزداد الواو في عمرو المنصوبة إذا كانت غير منونة . وذلك في حالة وصفها بكلمة « ابن » مثل : إن عمرو بن هند قد أثار عمرو بن كلثوم ؛ وذلك لأن حالف الواو في هذه الجملة يجعلها تلتبس بكلمة « عمر » .

ويشترط في زيادة الواو في كلمة عمرو ما يأتي :

(١) أن تكون كلمة « عمرو » علما على شخص ، فإذا لم تكن علما بأن كانت مصدرا ، مثل : مصدر الفعل « عَمَرَ » « عَمَرَ » لا تزداد فيها الواو وكذلك كلمة « عَمَر » بمعنى اللحم المتدلية من الأسنان .

(ب) ألا تنضاف إلى ضمير .

(جـ) ألا تنعصر .

(د) ألا تقرن بأل .

(هـ) ألا تكون منسوبة .

فإذا فقد أحد هذه الشروط لا تزداد الواو في آخرها .

(الإشارة والتبرير في الكتابة العربية-عبدالمعالم إبراهيم/ ٨١-٨٢)

حروف المهائي :

هي حروف الهجاء .

انظر : حروف المعاني .

الحروف (مخارجها) :

مخارج الحروف أي موازينها جمع مخرج .

تعريف المخرج :

والمخرج لغة . محل الخروج . واصطلاحا محل خروج الحرف الذي ينطق عنده صوت النطق به فيتميز عن غيره (ومعرفة المخرج كمعرفة الوزن والمقدار ومعرفة الصفة كالمحك والمقيار) .

طريقة معرفة مخارج الحرف :

والطريقة لمعرفة مخرج حرف هو النطق به ساكنا أو متحرك بعد همز وصل محرك بأية حركة ثم تصغي إليه بحيث ما انقطع صوت النطق بالحرف فهو مخرجه .

مخارج الحروف العامة والخاصة :

والمخارج إما عامة وهي المشتملة على مخرج فأكثر ، وأما خاصة وهي المحددة التي لا تشتمل إلا على مخرج واحد .

اختلاف العلماء في عدد مخارج الحروف :

وقد اختلف علماء التجويد واللغة في عدد المخارج العامة والخاصة .

رأي الجمهور في عدد مخارج الحروف :

ذهب الجمهور ومنهم ابن الجزري والخليل بن أحمد إلى أن المخارج الخاصة سبعة عشر مخرجا تنحصر في خمسة مخارج عامة وهي :

١- الجوف : ويشتمل على مخرج واحد .

٢- الحلق : ويشتمل على ثلاثة مخارج .

٣- اللسان : ويشتمل على عشرة مخارج .

٤- الشفتان : ويشتمل على مخرجين .

٥- الخيشوم : ويشتمل على مخرج واحد.

رأى الشاطبي ومسيويه وموافقهما في عدد مخارج الحروف :

وذهب بعض علماء التجويد واللغة ومنهم الشاطبي ومسيويه إلى أن المخارج الخاصة ستة عشر مخرجاً قالت المؤلف : وكذلك ابن الحاجب كما سيأتي (تنحصر في أربعة مخارج عامة وهي :

١- الحلق بمخارجة الثلاثة .

٢- اللسان بمخارجة العشرة .

٣- الشفتان بمخارجتهما .

٤- الخيشوم بمخارجة .

وأسقطوا الجوف ، ووزعوا الحروف التي تخرج منه وهي حروف المد على مخارج أخرى ، فجعلوا الألف المدية مع الهزمة من أقصى الحلق ، والياء المدية مع غير المدية من وسط اللسان ، والواو المدية مع غير المدية من الشفتين (فتح المجد / ٥٠ ، ٥١) .

ذكر ابن حاجب في الشافية أن عددها ستة عشر ، وذكر ابن الجوزي في الجزية أن عددها سبعة عشر . قال ابن الحاجب :

ومخارج الحروف ستة عشر تقريبا ، وإلا فلكل حرف مخرج ، فلهزمة والهاء والألف أقصى الحلق ، وللماء والعين وسطه ، وللميم والماء أدناه ، وللقاف أقصى اللسان وما فوقه من الحنك ، وللكاف منهما ما يليهما ، وللميم والشين والياء وسط اللسان ، وما فوقه من الحنك ، وللضاد أول إحدى حافتيه ، وما يليهما من الأسراس ، ولللام ما دون طرف اللسان إلى متناه وما فوق ذلك ، ولنون ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا ، ولراء منهما ما يليهما ، ولطاء والذال والياء طرف اللسان وأصول الثنايا ، وللصاد والزاي والسين طرف اللسان والثنايا ، ولظاء والذال والياء طرف اللسان وطرف الثنايا ، وللقاف باطن الشفة السفلى وطرف الثنايا العليا ، وللميم والميم والواو ما بين الشفتين . ومخرج المتضغ واضح (الشافية / ٥٤٤ ، ٥٤٥) .

قال ابن مالك في فصل في باب مخارج الحروف :

لهذه الحروف فروع تستحسن ، وهي الهزمة المسهلة ، والفتحة ومخرجها الخيشوم ، وألفا الإمالة والتغخيم ، والشين والكجيم ، والصاد الكزاي ، وفروع تستحب وهي كاف كجيم ، وبالعكس ، وجيم كشين ، وصاد كسين ، وطاء كئاء ، وظاء كئاء ، وياه كفاء ، وضاد ضعيفة .

(فصل) : من الحروف مهموسة ، يجمعها : « سكت فحة شخص » ، وما عدلها مجهورة ، ومنها شديدة يجمعها : « أجدك تطبق » ، ومتوسطة يجمعها : « لم يرونا » ؟ (في مصادر آخريل « لم يرونا ») وما عدلها رخوة . والصاد والقاف والطاء والظاء مطبقة ، وما عدلها مفتحة . والمطبقة مع الثين والحاء والقاف مستعالية ، وما عدلها متخفضة ، وأحرف القلقلة : « قطب جدد » ، واللينة : « وى » والمعتلة من والهزمة ، والمنحرف اللام ، والمكسر الراء ، والهاوى الألف ، والمهتوت الهزمة ، وأحرف الذلاقة : « مر بثل » ، والمصمتة ما عدلها ، وما سوى هذه من ألقاب الحروف نسب إلى مخارجها أو ما جاورها (تسهيل القراة / ٣١٩ ، ٣٢٠) .

رأى الفراء وموافق في عدد مخارج الحروف :

وذهب بعض علماء التجويد واللغة ومنهم الفراء ويحيى وقطرب والجري إلى أن المخارج الخاصة أربعة عشر مخرجاً تنحصر في أربعة مخارج عامة وهي :

١- الحلق بمخارجة الثلاثة .

٢- اللسان بمخارجة الثمانية .

٣- الشفتان بمخارجتهما .

٤- الخيشوم بمخارجة .

وأسقطوا الجوف ، ووزعوا الحروف التي تخرج منه كالذهب السابق وزادوا أن اللام والنون والراء تخرج من مخرج واحد وهو طرف اللسان ، وبذلك جعلوا مخارج اللسان ثمانية بدلا من عشرة .

تمد مخارج الحروف بمدد الحروف في الحقيقة :

والحقيقة كما رأى أن الاختلاف السابق في عدد مخارج

الأعلى، ومنه تخرج الكاف وتسميان لهويتين لخروجهما من قرب الله .

٣- وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، ومنه تخرج الجيم فالشين مطلقا فالياء بشرط أن تكون متحركة بالفتح نحو (يعلمون) أو بالكسر نحو (هين) أو بالضم نحو (يؤمنون) أو ساكنة مفتوح ما قبلها نحو (خير) . أما الياء الساكنة المكسور ما قبلها فقد تقدم أنها تخرج من الجوف على المذهب المختار. ومن وسط اللسان على غيره، وأما الياء الساكنة المضموم ما قبلها فلم ترد في القرآن ولا في اللغة، وتسمى الجيم والشين والياء التي تخرج من وسط اللسان شجرية لخروجها من شجر الفم أي مقدمه .

٤- حافة اللسان مما يلي الأضراس العليا، أي جانبه من الداخل، ومنها تخرج الضاد . فالضاد تخرج من إحدى حافتي اللسان مما يلي الأضراس العليا من اليسرى أو من اليمنى، من اليسرى أيسر وأكثر استعمالا. وتسمى مستطيلة لاستطالة مخارجها، والنطق بالضاد كاملا من مميزات العربية، إذ لا توجد الضاد في أية لغة غير اللغة العربية . ولذلك تسمى لغة الضاد، وقد تميز النبي ﷺ بكمال نطقه بها، فقال : « أنا أفصح من نطق بالضاد » ويقول الشاعر في مدحه بذلك :

ثم صلالة الله ما تـسـرـنـم
حـلـلـه بـسـوق الميس في أرض الحمى
على نينى العيسب الهادى
أجمل كل ناطق بـالضاد

٥- أدنى حافة اللسان إلى متهاها مما يلي الأنياب، أي جانبه من الخارج مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا، ومنه تخرج اللام، فاللام تخرج من أدنى حافة اللسان إلى متهاها مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا والأنياب من اليمنى أو من اليسرى، من اليمنى أيسر وأكثر استعمالا، ومن اليسرى أصعب وأقل استعمالا، ومنها ما أمز وأقل استعمالا.

٦- طرف اللسان تحت مخرج اللام قليلا مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا ومنه تخرج النون .

الحروف مبنى على التقريب لا على التحديد، إذ أن المخارج لا بد أن تتعدد بتعدد الحروف الهجائية التي لا بد لكل منها مخرج خاص به يميزه عن غيره من الحروف، فالأقوال السابقة المبنية على خروج حرفين أو ثلاثة من مخرج واحد إما هي على سبيل التجوز والتقريب لا على سبيل الحقيقة والتحديد.

تفصيل مخارج الحروف :

واليك فيما يلي مخارج الحروف تفصيلا على مذهب الجمهور لأنه المختار مرتبة بترتيبها في نظم الجزى :

الجوف وحروفه وما تسمى به ووجه هذه التسمية :

أما الجوف ففي اللغة : الخلاء . وفي الاصطلاح : الخلاء الواقع داخل الحلق والفم، ومنه تخرج الألف المدية المفتوح ما قبلها نحو (قال) والياء المدية المكسور ما قبلها نحو (قيل) والواو المدية المضموم ما قبلها نحو (يقول) وتسمى جوفية لخروجها من الجوف، وتسمى مدية لامتداد الصوت في يمر عند النطق بها، وتسمى حروف العلة لتأوه العلول أي المريض بها .

مخارج الحلق وحروفه وما تسمى به ووجه هذه التسمية : وأما الحلق ففيه ثلاثة مخارج تخرج منها ستة أحرف، وهي :

١- أقصى الحلق : ومنه تخرج الهمز فالهاء .

٢- وسط الحلق : ومنه تخرج العين فالحاء .

٣- أدنى الحلق : ومنه تخرج الثنين فالخاء .

وتسمى جميعا بالحروف الظلقة لخروجها من الحلق . والراء بأقصى الحلق أبعد من الداخل، ويأذنه أقربه إلى الخارج، ويوسط الحلق ما بين أقصى والأدنى .

مخارج اللسان وحروفه وما تسمى به ووجه هذه التسمية : وأما اللسان ففيه عشرة مخارج تخرج منها ثمانية عشر حرفا، وهي :

١- أقصى اللسان من فوق مما يلي الحلق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، ومنه تخرج القاف .

٢- أسفل أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك

الخيشوم وما يخرج منه :

وأما الخيشوم وهو أعلى الأنف وأقصاه من الداخل فمعه تخرج اللغة المركبة في جسم التون ولو تنوتنا والميم فقط (فتح المجيد / ٥٠-٥٥) .

أما عن المنظومات في مخارج الحروف فلدينا النماذج التالية :

١ - الشاطبية : قال الإمام الشاطبي في باب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج الغارئ إليها :

وهناك موازين الحروف وما حكي

جهابذة النقاد فيها محصلا

ولا ريسسة في ههين ولا ريسا

وعند صليل السزيف يهملق الايتلا

ولا يسهل في تمينين من الأولى

عنوا بسالمعاني عساملين وقسولا

فأبد منها بالمخارج مبردفا

لهن بمشهور الصفات مفصلا

ثلاث بأقصى الحلق واللسان وسطه

وحرفان منها أول الحلق جمللا

وحرف له أقصى اللسان وقسوته

من الحنك احفظه وحرف بأسفلا

ووسطهما منه ثلاث وحافة الـ

لسان فأقصاهما لحرف نطولا

إلى ما يلي الأغراس وهو لدهما

يميز ويسايلمني يكون مقللا

وحرف بأقصاهما إلى متناه قد

يلى الحنك الأعلى ودونـه نو ولا

وحرف يسلتيه إلى الظهر مسخلا

وكم حقائق مع ميسويه به اجتلى

ومن طـرف من الثلاث لقطرب

ويحيى مع الجرمى منهاء كـولا

٧ - أدنى اللسان من ظهره أدخل من التون قليلا مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا، ومنه تخرج الراء وتسمى اللام

والنون والراء حروفا ذاتية لخروجها من ذلق اللسان أى من طرفه

٨ - طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، ومنه تخرج الطاء والدال والذال، وتسمى نطقية لخروجها من نطق القم أى غاربه ونهاية تجويقه .

٩ - طرف اللسان مع ما فوق الثنايا السفلى - أو مع ما بين الثنايا السفلى والعليا، ولا فرق بينهما، لأن ما فوق الثنايا

السفلى هي بالقبض ما بين الثنايا السفلى والعليا، وقد جاء في بعض الكتب بيان هذا المخروج بالتعبير الأول كالجزرية، وفي بعضها بالتعبير الثاني كالشاطبية، والعلّة في اختلاف

التعبيرين ضرورة الشعر التي دعت كلّاً إلى التعبير بما يتسع له نظمه . ومن هذا المخروج تخرج الصاد والزاي والسين ،

وتسمى أسلية لخروجها من أسلة اللسان أى مستنقه .

١٠ - طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، ومنه تخرج الظاء والدال والذال، وهي الحروف التي جرت عادة القراء على التصحح بإخراج اللسان عند النطق بها ، وتسمى لثوية لقرب

مخرجها من لثة الأسنان .

مخرجا الشفتين وحروفهما :

وأما الشفتان ففيهما مخرجان :

١ - بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا، ومنه تخرج الفاء .

٢ - الشفتان معا، ومنهما تخرج الباء والميم مع انطباق، والواو مع انضمام أو انفتاح . والمراد بالواو التي تخرج من

الشفتين الواو المتحركة بفتح نحو (ذروا) أو كسر نحو (وقرا) أو ضم نحو (ولد) والساکنة المفتوح ما قبلها نحو (عوف)

أما الواو الساكنة المضموم ما قبلها فقد تقدم أنها تخرج من الجوف على المذهب المختار ومن الشفتين على غيره .

وأما الواو الساكنة المكسور ما قبلها فلا توجد في القرآن ولا في اللغة، وتسمى الفاء والياء والميم والواو شفوية لخروج

الفاء من بطن الشفة السفلى، وخروج البائي من الشفتين معا .

ومنه ومن حكايا التنايبا ثلاثة
ومنه ومن أسرارها مثلها تنجلي
ومنه ومن بين التنايبا ثلاثة
وحرف من أطراف التنايبا هي التحلا
ومن ساطن السفلى من الشفتين قل
وللشفين اجعل ثلاثة لثلاثا
ولى أول من كلم بيتين جمعهما
سوى أربع فيهن كلمة أول
أماح حشا (خاو) غلا قارى كما
جرى شرط يسرى ضارح لاح نونلا
رعى طهر دين تمه غل ذى نسا
صفنا سجل زهد فى وجوه بنى سلا
(من الشاطية / ١٧٧-١٧٩) .

٢ - الجزية : قال الإمام ابن الجزرى فى مغارج الحروف
وقد جعلها - بخلاف ابن الحاجب - نبعة عشر :
مغارج الحروف سبعة عشر
على الذى يختاره من اختبر
فألف الجوف وأخفاها وهى
حروف مة للهواء تنهى
ثم لا تسمى الحلق ميسر هاء
ثم لوسطه فعين حاء
أدناه غين عالاها والقاف
أقصى اللسان فسوق ثم الكاف
أسفل والوسط جيم الشين يسا
والضاد من حلقه إذ وايا
الأخسرس من أسرار أو يمتاها
والسلام أدناه لمتهاها
والنون من طرفه تحت اجعلوا
والرا يلدته نظهر أدخلوا
والطاء والدال وتا منه ومن
عليها التنايبا والصغير مستكن

منه ومن فسوق التنايبا السفلى
والظاء والسدال وتا للعايا
من طرفيهما ومن بطن الشفة
فألقا مع أطراف التنايبا المشرقة
للشفين السواء بساء ميم
وحنه مخرجهما الغيوم
(فتح المجيد - شرح كتاب المعيد فى علم التجويد - الشيخ محمود
على به - شرح وتعليق وضبط وتحقيق محمد الصادق قبحاوى /
٥٠-٥٥ ومن الشايفة لابن الحاجب . مجموع مهمات المتن / ٥٤٤ ،
٥٤٥ ، وتسهيل القوائد وتكميل المقاصد لابن مالك - حقه وقدم له محمد
كامل بركات / ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ومن الشاطية للسرى حرز الأمان ووجه
النهاى فى القربايات السبع للقاسم بن فى بن خلف بن أحمد الشاطى
الرجنى - صححه وواجهه متولى عبد الله القفاص . مكتبة و مطبعة محمد
على صبيح وأولاده - د . ت / ١٧٧-١٧٩ ، ومن الجزوية فى معرفة
تجويد الآيات القرآنية للعلامة الشيخ محمد بن الجزرى / ١١-٧ .

انظر أيضا تلخيص لأن البيان فى تجويد القرآن - إبراهيم على
شماعة المنزوى / ٢-٤ ، والعرب والقرية - السيد عبد الرحمن السيد
محمد العنبرى / ١٣٩-١٤٤ ، ورسالة فى الحروف العربية لأحمد بن
محمد بن المنظر بن المخاض الرزلى - تحقيق د . رشيد عبد الرحمن
الميدى . مجلة معهد المخطوطات العربية . المجلد العشرى . الجزء
الأول ، ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ - مايو ١٩٧٤ م / ٧٨-٨١) .

الحروف المشبهة بالفعل :

عن الحروف المشبهة بالفعل يقول ابن الحاجب :
إنَّ ، وأذْ ، وكانْ ، ولكنْ ، ولعلْ لها صدر الكلام
سوى أنَّ فهى يمكسها ، وتلقها ما تثنى على الأصح ،
وتدخل حيثن على الفعل ، فإن لا تغير معنى الجملة ، وإن مع
جملتها فى حكم المفرد ، ومن ثمت وجب الكسر فى موضع
الجمال والفتح فى موضع المفرد فكسرت ابتداء ، وبعد القول
والموصول ، وفتح فاعلة ، ومفعولة ، ومبتدأة ، ومضافا
إليها ، وقالوا : لولا أنك لآته مبتدأ ، ولو أنك لأنه فاعل ، فإن
جاز التضديران جاز الأران ، مثل : من يكرمنى فأنى أكرمه .

و * إذا أنه عبد القفا واللاهان *

الحروف الأحادية : الهمزة ، الباء ، التاء ، السين ، الفاء ، الكاف ، اللام ، الواو .

(في كتاب قواعد اللغة العربية عددها ثلاثة عشر) .

الحروف الثنائية : آل ، أم ، أن ، إن ، أو ، أي ، لا ، ما ، وا ، ها ، يا ، يل ، عن ، في ، من ، قد ، كي ، لن ، لم ، لو ، هل ، مذ .

الحروف الثلاثية : منذ ، نعم ، بلى ، ثم ، جبر ، خلا ، رب ، على ، سوف ، إن ، أن ، ليت ، ألا ، إلى ، إذا ، أيا ، هيا .

الحروف الرباعية : حاشا ، حتى ، كأ ، كلاً ، لولا ، لوما ، لعل ، إلا ، أما ، إما ، هلاً ، لما ، لكن (معاني الحروف / ١٩٨ ، ١٩٩) .

وإليك بيانها كما ورد في كتاب قواعد اللغة العربية ، مع ملاحظة الفرق بينه وبين إحصاء الرماني :

أما الأحادية ثلاثة عشر وهي الهمزة والألف والياء والتاء والسين والغاء والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والياء (فالهمزة) للاستفهام والتسوية والمثناة نحو ﴿ أقرب أم بعيد ما تولدون ﴾ [الأنبياء : ١٠٩] ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ [البقرة : ٦] .

• أجارتنا إنا مقيمان هاهنا •

والألف : للاستفائة وللتعجب والمثناة والفعل بين النون وللدلالة على التثنية نحو يا يزيد لأجل نيل بر . يا ما أو يا عثبا . وإحينا . وقد أسلمناه مبدع وحميم .

والياء : للإلصاق والمسيبة والمقسم والاستعانة نحو أمسكت بأخي .

﴿ فيما تظفهم ميثاقهم لمتاهم ﴾ [المائدة : ٣] أقسم بالله وآياته . كتبت بالقلم .

وتجىء زائدة نحو ﴿ ليس الله يكاف عبده ﴾ [الزمر : ٣٦] .

والتاء : للتأنيث والمقسم نحو ﴿ قلت امرأة العزيز ﴾ [يوسف : ٥١] ﴿ تالله لقد أنكرت الله علينا ﴾ [يوسف : ٩١] .

وشبهه ، ولذلك جاز العطف على اسم المكسورة لفظاً أو حكماً بالرفع دون المفتوحة ، مثل : إن زيدا قائم وعمرى ويشرط معنى الخبر لفظاً أو حكماً خلافاً للكوفيين ، ولا أثر لكونه مبنياً خلافاً للمبرد والكسائي في مثل : إنك وزيد ذلهان . ولكن كذلك ولأنك دخلت اللام مع المكسورة دونها على الخبر ، أو على الاسم إذا فصل بينه وبينها ، أو على ما بينهما ، وفي لكن ضعيف ، وتخفف المكسورة فيلزمها اللام ، ويجوز إلغاؤها ، ويجوز دخولها على فعل من أفعال المعتل خلافاً للكوفيين في التعميم ، وتخفف المفتوحة ، فتصل في ضمير شأن مقدر ، وتدخل على الجمل مطلقاً ، ويشد إعمالها في خبر ، ويلزمها مع الفعل السين ، أو سوف ، أو قد ، أو حرف النفي . وكان للتثنية وتخفف فتلقى على الأنصحب ، ولكن للاستدراك ، تتوسط بين كلامين متضادين معنى ، وتخفف فتلقى ، ويجوز معها الواو . وليت للتثنية ، وأجاز الفراء : ليت زيدا قائماً ولعل للترجي ، ويشد الجر بها .

(الكافية لابن الحاجب . جميع مهمات المعن / ٤٢٤ ، ٤٢٥)

حروف المصدر :

حروف المصدر : ما ، وأن ، وأن ، فالألوان للفعلية ، وأن للاسمية .

(الكافية لابن الحاجب . جميع مهمات المعن / ٤٢٧) .

حروف المعاني :

سبق أن ذكرنا أن الحروف تقسم في مصنفات التراتب اللغوي إلى : حروف المعاني ، وحروف الهجاء أو التهجي ويقال لها حروف المعاني .

فأما عن حروف المعاني فيسميها علم اللغة الحديث « مورفيمات » ، أي الوحدات الصرفية ذات الدلالة ، وتقسم في التراث الإسلامي وفقاً للمعدد ، فهي إما أحادية ، أو ثنائية ، أو ثلاثية ، أو رباعية ، وهو تقسيم الرماني في كتابه « معاني الحروف » .

وتورد أولاً مسرّداً بأسماء حروف المعاني التي أوردها الرماني ، ثم تتبعه ببيان تلك التي وردت في مصدر آخر وزيد فيها على إحصاء الرماني :

والسين : للاستقبال نحو :

• ستيلى لك الإلآم ما كنت جاهلا •

والفاء : للترتيب مع التعقيب ولربط الجواب نحو دخل عند الخليفة العلماء فالأشراء . ﴿ إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ [آل عمران : ٣١] وتجيء زائدة لتحسين اللفظ نحو غدا سبعة فقط .

والكاف : للتشبيه والمخاطب نحو المعلم كالنور . ﴿ إن في ذلك لعبرة ﴾ [آل عمران : ١٣] و [النور : ٤٤] . وتجيء زائدة نحو ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ [الشورى : ١١] .

واللام : للآسار وللإنداء وللقسم وللاختصاص نحو ﴿ ليتفق ذو سعة من سعته ﴾ [الطلاق : ٧] ﴿ يوسف وأخوه أحب إلي أبينا منا ﴾ [يوسف : ٨] ﴿ لنن أخرجوا لا يخرجون معهم ﴾ [الحشر : ١٢] الجنة للظالمين . والميم : للدلالة على جمع المذكور نحو ﴿ ذلك بما كنتم تفرحون في الأرض ﴾ [غافر : ٧٥] .

والنون : للوقاية من الكسر وللتوكيد نحو ﴿ وأوصاني بالصلاة ﴾ [مريم : ٣١] ﴿ لنسقم بالناسية ﴾ [العلق : ١٥] .

والهاء : للسكت في الوقف نحو لمة وقمة ولغنية نحو إياه وإياهم فإن الضمير هو إياها فقط وما بعده لواحق تدل على الغيبة كما هنا أو على الخطاب كما في إياك وإياكم أو على التكلم كما في إياي وإيانا .

والواو : لتعطف الجمع وللاستئناف والمحال وللعمية وللقسم نحو يسود الرجل بالعلم والأدب . ﴿ لنين لكم ونقر في الأرحام ما نفخا ﴾ [الحج : ٥] ﴿ خرجوا من ديارهم وهم أولاد ﴾ [البقرة : ٢٤٣] صرت والجلج .

﴿ والتين والزيتون ﴾ [التين : ١] . والياء : للتكلم نحو إياي .

وأما الشاتبة : ستة وعشرون هي آ وإذ وآل وأم وإن وإن وأوى وأى وإلى ويل وعن وقد وكى ولا ولم ولن ولو وما ومذ ومن وما وهل ووا ويا والذين الثقبلة .

آ للثناء نحو آ عبد الله .

وإذ : لل مفاجأة بعد بينا وبينما وللتعليل نحو .

.....

فبينما المبرر إذ طرت ميساميسر
فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم

إذ هم تشرش وإذ ما مثلهم بشعر
وآل لتعريف الجنس أو جميع أفراد أو فرد منه معين نحو الرجل خير من المرأة . ﴿ إن الإنسان لفي خسر ﴾ [إلا الذين آمنوا] [العصر : ٣٠٢] ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾ [الحشر : ٧] وتجيء زائدة نحو الآن والنعمان .

وأم : للمعادلة بعد حمزة الاستفهام أو التصوية نحو ﴿ أقرب أم بعيد ما توجدون ﴾ [الأنبياء : ١٠٩] ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾ [البقرة : ٦] وتجيء بمعنى بل نحو ﴿ هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور ﴾ [الزهد : ١٦] .

وأن : تكون مصدرية ومفسرة وزائدة ومخففة من أن نحو ﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ [البقرة : ١٨٤] ﴿ فلوحيث إليه أن اصنع الفلك ﴾ [المؤمنون : ٢٧] ﴿ فلما أن جاء البشير ﴾ [يوسف : ٩٦] ﴿ علم أن سيكون منكم مرضى ﴾ [المزمل : ٢٠] .

وإن : للشرط وللنفي وتجيء زائدة ومخففة من إن نحو إن ترحم ترحم . إن هم إلا في ضرور .

ما إن نسلعت على سكوت مبصرة
ولقد نسلعت على الكلام مسرار
﴿ وإن نظنك لمن الكافرين ﴾ [الشراء : ١٨٦] .

و أو : لأحد الشئين نحو غدا أو ذلك . وتجيء في مقابلة إما نحو العبد إما زوج أو فرد وبمعنى بل نحو ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ﴾ [الصافات : ١٤٧] .

وأي : للثناء والتشهير نحو أي وب . هذا عسجد أي ذهب وأي للجواب ويذكر بعده قسم دائما نحو ﴿ ويستغيثوك

مصدرية ظرفية نحو ﴿ وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ﴾ [تريم: ٣١] .

ومذ : للإبتداء أو الظرفية نحو ما كلمته مذ سنة ولا قابله مذ يومنا .

ومن : للإبتداء وللتعويض وللتعليل نحو ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ [الإسراء: ١] ﴿ منهم من كلم الله ﴾ [البقرة: ٢٥٣] ﴿ مما خطبناهم أفرقوا ﴾ [نوح: ٢٥] وتجيء زائدة بعد النفي والنهي .

والاستفهام نحو . لا يريح من أحد ﴿ هل من خالق غير الله ﴾ [فاطر: ٢] .

وها : للتبعية تدخل على أسماء الإشارة كهذا وهذه والضمائر كهأنذا وهأنهم والجمل نحو ها إن صاحبك بالباب . وهل : للاستفهام نحو هل طلع النهار ؟ وتفرق الهمزة في أنها لا تدخل على نفي ولا شرط ولا مضارع حالي ولا إن .

و وا : للندبة وللندبة وللتبعية نحو ﴿ يا أيها الناس ﴾ [البقرة: ٢١] وغيرها يا حسبيته . ﴿ يا ليت قوى يعلمون بما ففر لي ربى وجعلني من المكرمين ﴾ [يس: ٢٧] .

و النون الثقيلة : تدخل على الفعل لتوكيده نحو ﴿ ليسين ﴾ [يوسف: ٢٢] ولا تلحق الماضي أبدا .

وأما الثلاثية : فخمسة وعشرون وهي آى وأجل وإذا وإذا إن وسوف وعدا وهل وعلى ولات ولبت ومنذ ونعم وهيا .

وآى : للنداء نحو آى صاعد الجبل . وأجل : للمجواب نحو .

يقولون لي صفها فأت بوصفها
خير أجل عندي بأوصافها علم
وإذا للمفاجأة نحو ظنته غائبا إذا إنه حاضرا وتربط
الجواب بالشرط نحو ﴿ وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ﴾ [الروم: ٣٦] . والأشهر أنها ظرف .

أحق هو قل إى ربى إنه لحق ﴾ [يونس: ٥٣] والغالب وقوعها بعد الاستفهام كما رأيت .

وول : للإضراب عن المذكور قبلها وجعله في حكم المسكوت عنه نحو ما ذهب خالد بن يوسف .

ومن : للمجاوزة وللبدلية نحو خرجت من البلد . ﴿ لا تجزى نفس عن نفس شيئا ﴾ [البقرة: ١٧٣] .

وفى للظرفية والمصاحبة والسببية نحو فى البلد لصوص . ادخلوا فى أمم . دخلت امرأة النار فى هرة جسبتها .

وقد : للتحقيق وللتقليل وللتوقع نحو ﴿ قد أفلح من ركاه ﴾ [الشمس: ٩] قد يجود الخيل . قد يقدم المسافر الليلة .

وكى : للتعليل أو المصدرية وهذه مع ما بعدها فى تأويل مصدر كأن نحو أخلصوا النيات كى تنالوا أعلى الدرجات . جد لكى تجد .

ولا : تكون نافية وزائدة ونافية نحو ﴿ لا تقتلوا من رحمة الله ﴾ [الزمر: ٥٣] ﴿ ما منكم ألا تسجد ﴾ [الأعراف: ١٧] ﴿ فلا صلقى ولا صلى ﴾ [التوبة: ٣٦] وقد تقع النافية جوابا وعاطفة وصاملة عمل إن نحو قالوا أتصير ؟ قلت لا . أكرم الصالح لا الطالح . لا سمير أحسن من الكتاب . ولم : لنفى المضارع ويجزمه وقلبه إلى الماضي نحو ﴿ لم يلد ولم يولد ﴾ [الإخلاص: ٣] .

ولن : لنفى المضارع ونصبه وتخليصه للاستقبال نحو . لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبيرا

ولو : للشرط والمصدرية نحو لو أنصف الناس استراح القاضي . ﴿ يود أحدكم لو يعمر ألف سنة ﴾ [البقرة: ٩٦] ويقال لها فى نحو المثال الأول حرف امتناع لانتفاء الجواب لانتفاء الشرط .

وما : تكون نافية وزائدة وكافة من العمل ومصدرية نحو ﴿ ما هذا بشرا ﴾ [يوسف: ٣١] ﴿ فيما رحمة من الله لنت لهم ﴾ [آل عمران: ١٥٩] . ﴿ كأنما يساقون إلى الموت ﴾ [الأنفال: ٦] ﴿ وضاعقت عليهم الأرض بما رحبت ﴾ [التوبة: ٢٥] وقد يلحظ الوقت مع المصدرية فيقال لها

واذن : للجواب والجزاء نحو اذن تبلغ القصد في جواب (ما جتهد) مثلا .

والا : للتنبيه والاستفتاح والمطلب يرفق وهو العرض أو بحث وهو التحضيض نحو ﴿ لا إن أولياء الله لا خوف عليهم ﴾ [يونس : ٦٢] ألا تحمل بناهنا ، ألا تجتهد .

ورأى : للانتهاء نحو ﴿ سبحان الذي أسمى بعبد له لا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ [الإسراء : ١] .

وأما : للتنبيه ويكثر بعدها القسم نحو أما والله لأهاتينه . وأن للتوكيد والمصدرة نحو أعطيته لأنه مستحق وتلحقها ما تنكف عن العمل وتفيد الحصر نحو ﴿ يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد ﴾ [الكهف : ١١٠] .

وإن : للتوكيد نحو ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ [البقرة : ٢٠] وغيرها وتلحقها ما تنكف أيضا وتفيد الحصر نحو ﴿ إنما يتذكر أولو الألباب ﴾ [الزمر : ٩] وقد تجيء للجواب نحو .

ويقلن شبيب قسدا صلا
ك وقصد كبرت فقلت أنك
وأيما للثناء نحو .

أيها جيلي نعمان بالله غلبا
نسيم الصببا يخالس إلى نسيما
ويلى : للجواب نحو ﴿ ألسن يربكم قالوا بلى ﴾ [الأعراف : ١٧٢] وأكثر ما تقع بعد الاستفهام ويجاد بها بعد النفي كما رأيت .

وتم : للتزيت مع التراخي نحو خرج الشبان ثم الشيخ . وجعل : للجواب كأنهم قالوا نظمت عقود الدر قل جعلت ويجزئ : للجواب أيضا نحو أفتقم المنون فقلت جيز . وغلا : للاستثناء نحو رافق الناس خلا المضلين .

ووب : للتقليل والتذكير نحو وب أمنية جبلت منية . وب ساع لقاعد . وقد تحذف الواو ويبقى عملها نحو .

وليل كموج البحر أرغى سدوده
على بان السواحل هموم ليلتي

ويقال للواو واو رب

وسوف : للاستقبال نحو سوف يرى .

وعدا : للاستثناء نحو حسن النفن بالناس عدا الخائنين .

وعل : للترجي والتوقع نحو .

لا تهنين الفقيير حاكك أن تـ

كح يومنا والبلهر قد رفعه

وعلى : للاستعلاء والمصاحبة نحو ﴿ وعليها وعلى الفلك

تحملون ﴾ [المؤمنون : ٢٢] . ﴿ وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾ [الزهد : ٦] .

ولات للنفي كليس نحو .

تسلم البهامة ولات سامة منسلم

والبنفى مسررغ مبتغيه وغيم

وليت للتمنى نحو .

ألا ليت الشباب يعود يوما

فأخبره بما فعل المشيب

ومئذ : للابتداء أو الظرفية كئذ نحو ما كلمته منذ سنة ولا

قابله منذ يومنا .

ونعم : للجواب فتكون تصديقا للمخير ووعدا للطالب

وراعلا ما للسائل تقول نعم في جواب . البنى أخوه ندم .

و﴿افعل ما تؤمر ﴾ [الصفات : ١٠٢] . وهل أدبت ما

عليك . ومثلا في ذلك أجل وجير .

وهيا : للثناء نحو هيا ريتا ارحمنا .

وأما الرباعية : فخمسة عشر وهي إذا وألا وإلا وأما وإنا

وحاشا وحتى وكان وكلا ولكن ولعل ولما ولولا ولوما وهلا .

فإذا ما : للشرط نحو إذا ما تتن ترتق .

وألا : للتحضيض نحو ألا راعيتم حق الأشوة .

وإلا : للاستثناء نحو لكل داء دواء إلا الموت .

وأما : للشرط والتصيل والتوكيد نحو ﴿ فأما الذين آمنوا

فيعلمون أنه الحق ﴾ [البقرة : ٢٦] .

للاستدراك ، نعوّض فلان عالم لكنه جبان ، والاستدراك رفع
وهم نشأ من الكلام السابق .

ومما تقدم يعلم أن الحروف تنقسم إلى أصناف فكل طائفة منها اشتركت في معنى أو عمل تنسب إليه فيقال :

أحرف الجواب لا ونعم ويلي وإي وأجل وجلل وجير وإن
وأحرف النفي : لم ولما ولن وما ولا ولات وإن .

وأحرف الشرط : إن وإذما ولو ولولا ولوما وأما .
وأحرف التحفيض : ألا والأل وهلا ولولا ولوما .

والأحرف المصدرية : أَنْ وَأَنْ وَكَي وَلَوْ وما .
وأحرف الاستقبال : السَّيْنِ وَسَوْفَ وَأَنْ وَإِنْ وَلَنْ وَهَلْ .

وأحرف التنبيه : ألا وأما وما ويا .
وأحرف التوكيد : إن وأن والنون ولام الابتداء وقد .

ومن ذلك حروف الجر والمطف والنداء ونواصب المضارع
وجوازمه وقد مر بيانها .

وتنقسم الحروف إلى عاملة كان وأخواتها وغير عاملة
كأحرف الجواب .

وتنقسم أيضا إلى مختصة بالأفعال كأحرف التحضيض ومختصة بالأسماء كحروف الجر ومشتركة كما ولا النافيتين

والواو والفاء العاطفتين .
(قواعد اللغة العربية / ٩١-١٠١) .

١- ألفية السيوطي النحوية / ٣٩ ، ٤٠ .

٢- ألغية الأثرى / ٦٣ ، ٦٤ .

في معاني الحروف، أو القطوف الدواني في حروف المعاني
ونقتصر على ما أورده الإمام السيوطي في ألفيته النحوية، مع

ملاحظة أن كل ما كان بين قوسين فهو من زيادات السيوطي
على ألفية ابن مالك . قال الناظم :

إلى لائتها (ومعنى لى ومع
ومن وعننا، ولتبيين تقع)

والبناء للإصااق والتنمية
والسياسة والاستعمانية



Age group	Percentage of respondents
18-29	75
30-49	85
50-69	90
70+	95

وإما : للتفصيل نحو ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان : ٣] .

وحاشا للاستثناء نحو أقدموا على البيهتان حاشا واحد .
وحش : تقيم حرف جر للإنتهاء نحو ﴿ حتى مطلع

الفجر ﴿ [القدر : ٥] ﴾ حتى يبين لكم الخط الأيضر ﴿
[البقرة : ١٨٧] وحرف عطف للغاية نحو قلم الحجاج حتى

المشاة وحرف ابتداء نحو :

* فواعيها حتى كليب تسني *

وكان : للتشبيه والظن نحو كأن لفظه الدر المتشور. كأنه ظفر بفتته ، وقد تخفف نحو ﴿ كان لم تفن بالأمس ﴾

وكلا للردع والزجر نحو ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ [يونس: ٢٤].

﴿المؤمنون : ١٠٠﴾ وقد نجس، للتبعية والاستفتاح نحو ﴿كلا
إنهم من ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ [المطففين : ١٥]

ولكن : للمعطف أو الاستدراك نحو ما قام زيد لكن عمرو
ولما : للترجيح والتوقع نحو لما الجو يعتدل .

ولما : لنفى المضارع وجزمه وقلبه إلى الماضي نحو أشوقا
ولما يَمْضِي لى غير ليلة . وتجيء للشرط نحو ﴿ ولما فتحوها

متاعهم وجدوا بضاعتهم ﴿يوسف : ٦٥﴾ ويقال لها حيثلة
حرف وجود لوجود والأشهر في نحو هذا أنها ظرف بمعنى

ولولا : لالتحفظ من الشرط نحو ﴿ لولا تستغفرون الله ﴾

[النمل : ٤٦] ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ [البقرة : ٢٥١] ويقال لها حيث شد حرف امتناع

ولمّا : كلاًّ لا فر معشها المذكورين : نعم ﴿ لوما تأتينا لوجود أى انتفاء الجواب لوجود الشرط .

E49

طه : [طه : ١] .
 طسّم : [الشعراء : ١] .
 طسّ : ﴿ طسّ تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴾ [النمل : ١] .
 طسّم : [القصص : ١] .
 ألمّ : [العنكبوت : ١] .
 ألمّ : [الروم : ١] .
 ألمّ : [لقمان : ١] .
 ألمّ : [السجدة : ١] .
 يتسّ : [يونس : ١] .
 قسّ : ﴿ قسّ القرآن ذي الذكر ﴾ [قسّ : ١] .
 حمّ : [غافر : ١] .
 حمّ : [فصلت : ١] أو [حمّ السجدة : ١] .
 حمّ حسّق : ﴿ حمّ حسّق ﴾ [الشورى : ١ ، ٢] .
 حمّ : [الزخرف : ١] .
 حمّ : [الدخان : ١] .
 حمّ : [الجاثية : ١] .
 حمّ : [الأحقاف : ١] .
 قّ : ﴿ قّ القرآن المجيد ﴾ [قّ : ١] .
 قّ : ﴿ قّ والقلم وما يسطرون ﴾ [القلم : ١] أو [قّ : ١]
 حرفان : ك (في قوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ [مريم : ١]) ، ن (في قوله تعالى : ﴿ قّ والقلم وما يسطرون ﴾ [القلم : ١]) .
 والذي تكرر مرتين أربعة :
 ع : في قوله تعالى : ﴿ حمّ حسّق ﴾ [الشورى : ١ ، ٢] .
 قّ : في قوله تعالى : ﴿ قّ القرآن المجيد ﴾ [قّ : ١] ،
 و ﴿ حسّق ﴾ [الشورى : ١] .
 هـ : في قوله تعالى : ﴿ كهيعص ﴾ [مريم : ١] و ﴿ طه ﴾ [طه : ١] .

السور « وقال الشعبي : « هو سر الله فلا تطلوه » ولا يعرفه بعد رسول الله ﷺ إلا الألباء وجهل أمثالنا بالمراد منها لا يضرب فإن من الأمثال التي كلّفنا الله بها ما لا نعرفه ولا نعرف الحكمة منه كرمي الجمرات والسعي بين الصفا والمروة وكالرمول والاضطباع (انظر مادة « اضطباع » في م ٥ / ٢٥٧ ، ٢٥٨) وغير ذلك (البيان المبين / ٥٩) .

قال الإمام الصفاقسي : الحروف المقطعة المرسومة في أوائل بعض السور الشريفة . هي سر القرآن وصفوته كما قال الصديق رضي الله عنه : في كل كتاب سره وسر الله في القرآن في أوائل السور وقال علي رضي الله عنه : إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي أهد (تنبيه الغافلين / ٤٥) .

ونبدأ بالأحصاء التالفي الذي أورده المختار الرازي صاحب كتاب الحروف حيث يقول في فصل بعنوان « في حروف المعجم في أوائل السور » مع ملاحظة أننا أدخلنا في النص هوامش المحقق الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي ووضعناها بين أقواس .

يقول المؤلف : هي في أوائل تسع وعشرين سورة (في إعجاز القرآن للباقلاني - حاشية الإتيان للسيوطي / ٦٥ ، ٦٦ أنها ثمان وعشرون سورة) .

ألمّ : [البقرة : ١] .

ألمّ : [آل عمران : ١] .

ألمّص : [الأعراف : ١] .

ألمّ : ﴿ ألمّ تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ [يونس : ١] .

ألمّ : ﴿ ألمّ كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ [هود : ١] .

ألمّ : ﴿ ألمّ تلك آيات الكتاب المبين ﴾ [يوسف : ١] .

ألمّ : ﴿ ألمّ تلك آيات الكتاب ﴾ [الرعد : ١] .

ألمّ : ﴿ ألمّ كتاب أوردناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴾ [إبراهيم : ١] .

ألمّ : ﴿ ألمّ تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ﴾ [الحجر : ١]
 كهيعص : ﴿ مريم : ١] .

وغير المنقوط أحد عشر : أ، ح، ز، س، ص، ط، ع،
ك، ل، م، هـ .

وملأ الكل نصف حروف المعجم: أربعة عشر: أ، ح،
ر، ص، ط، ع، ق، ك، ل، م، ن، هـ، ي .

وعند سورها عند حروف المعجم (وهي التسمية والمشور
حرفاً) ونها من الحروف المهموسة، نصفها، وهي: ص،
ك، هـ، س، ح، م، ن، ومن المجهورة نصفها: أ، ل، م، ر، ع،
ط، ق، ي، ذ، ومن الشديدة نصفها: ط، هـ، ك، ق، ومن
الرخية، نصفها، وهي: ل، م، ز، هـ، غ، س، ح،
ز، ي، ومن المظبية نصفها: ص، ط، ومن المفتحة
نصفها: أ، ل، م، ر، ك، هـ، س، ح، ق، ن، ي.

ومن المستعيلة نصفها، وهي: ق، ص، ط، ومن
المنخفضة نصفها: أ، ل، ر، م، ر، ك، هـ، ي، ع، س،
ح، ن، ومن حروف الثقل نصفها، وهي: ق، ط (انظر مادة
الحروف صفاتها).

وهذه الحروف على خمسة أعداد، وحادان، وثنائي،
وثلاثي، ورباعي، وخماسي .

فالوحidan: ثلاث: ق، ن (سورة قص، وسورة ق،
وسورة القلم).

والثاني تسع : طه ، طس ، يس ، حم ، حم ، حم ، حم ،
حم ، حم ، حم ، (السور : طه والنمل ويس وغافر والسجدة
والشورى والزخرف والدخان والجنات والأحقاف فهذه عشر
سور وليست تسعا كما ذكر المؤلف).

[illegible]

والرابع اثنان: اَلْمَصَّ، اَلْتَمْر (سورنا الاحراف والرمذ) .
والخامس اثنان: كَهَيَّصْ، حَمَّ حَقَّق (سورنا مريم
والشورى).

ومسبعة منها آية آية، وهي: ﴿كَهَيِّقَصٍ﴾، ﴿الْمَصِّ﴾،

ی: فی قوله تعالى: ﴿كَيْفَ مَقَّصٌ﴾ [مریم: ۱] و ﴿یَسَّ﴾ [یس: ۱].

ص: والذي تكرر ثلاث مرات حرف واحد: ص: (في قوله تعالى: ﴿كَيْتَمَصَّ﴾ [مریم: ١٠]، و﴿صَّ وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١]، و﴿الْمَصَّ﴾ [الأعراف: ١٠]).

ط: والذي تكرر أربع مرات حرف واحد: ط (في قوله تعالى: ﴿طه﴾ [طه: ١]، و ﴿طسم﴾ [الشعراء: ١] و ﴿طسم﴾ [القصص: ١] و ﴿طس﴾ [النمل: ١]).

من: والذي تكرر خمس مرات حرف واحد: س (في قوله تعالى: ﴿حَمِّمْ حَمَتِي﴾ [الشورى: ١] و﴿سِسْ﴾ [يس: ١] و﴿طَسَمَ﴾ [الشعراء: ١] و﴿طَسَمَ﴾ [القصص: ١] و﴿طَسَّ﴾ [النمل: ١]).

و: والذى تكررت مراراً حرف واحد: (قوله تعالى: ﴿الزَّكَاةَ﴾ [يونس: ١] و﴿الزَّكَاةَ﴾ كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبيره [هود: ١] و﴿الزَّكَاةَ﴾ تلك الآيات للكتاب المبين [يوسف: ١] و﴿الزَّكَاةَ﴾ تلك آيات الكتاب [الرعد: ١] و﴿الزَّكَاةَ﴾ كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور [إبراهيم: ١] و﴿الزَّكَاةَ﴾ كتاب الحكمة والكتاب المبين [الحجر: ١].

ح: والذي تكرر سبع مرات حرف واحد: ح في قوله تعالى: ﴿حَمِّمْ﴾ [خافض: ١] و﴿حَمِّمْ﴾ [فصلت: ١] أو ﴿حَمِّمْ﴾ [المجدة: ١] و﴿حَمِّمْ﴾ [شق: الشورى: ١، ٢] و﴿حَمِّمْ﴾ [الزخرف: ١]، و﴿حَمِّمْ﴾ [الدخان: ١] و﴿حَمِّمْ﴾ [الجاثية: ١] و﴿حَمِّمْ﴾ [الأحقاف: ١].

والذي تكرر ثلاث عشرة مرة حرفان: أ، ل.

تكرر الألف (اَلْ) خمس مرات، وفي (اَلَمْ) ست
 مرات، وفي (اَلَمْص) مرة، وفي (اَلَمْز) مرة، وتكررت اللام
 فيها جميعاً والذي تكرر سبع عشرة مرة حرف واحد: م: في
 (اَلَمْ) ست مرات، و (اَلَمْز) و (اَلَمْص) مرتين،
 و (حَمْ) سبع مرات، و (طَمْص) مرتين. المجموع سبع
 عشرة مرة.

قال في الإقنآن: ٦٦/١: «إن الآية إنما تعلم بتوقيف من الشارح، كمعربة السورة قال: فالآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام الذي بعدها في أول القرآن، ومن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن وعما قبلها وما بعدها في غيرهما غير مشتمل على مثل ذلك ... وقال الزمخشري: الآيات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه ولذلك عدوا: أَلَمْ آيَة، حيث وقعت، والمحصى ولم يعدوا: المر والر، وعدوا: حم: آيَة في سورها، وطه ويس ولم يعدوا: طس. قال السيوطي ومما يدل على أنه توقيفي ما أخرجه أحمد في مسنده .. عن ابن مسعود: قال: أقرأني رسول الله ﷺ سورة من الثلاثين من آل حم، قال: يعني الأحقاف، وقال: كانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين .. (الحديث).

فإن قيل: فكيف لم يقطع: «كَيْهَيْتَسْ» وقطع: «حَمْ»؟
هتَقْ، قلنا: لأنها بين سور أولها: «حَمْ» فجري مجرى نظائرها قبلها وبعدها، فكان «حَمْ» مبتدأ، و «هتَقْ» خبره، ولأنهما عدا آيتين، وعدت أخواتها آية واحدة، فكتبت موصولة، وكتبت: «حَمْ» «هتَقْ» مفصولة ليعلم أنهما آيتان.

فإن قيل: فهل يمكن من مجموع هذه الحروف تخريج كلام مفهوم، ومعنى معلوم؟! قلنا: نعم! أما الحروف التي عليها مدلل هذه الحروف وهي: أربعة عشر: أ: ح: ر: س: ط: ع: ق: ك: ل: م: ن: هـ: ي. تخريج منها - بحذف الصاد - كلام مفهوم: بتقديم البعض: ونأخيه: وهو: «أحرص قطع كل منهي» وإن ضمنت: «أَلَمْ» إلى «حَمْ» و «نَ» يخرج منه: «الرحمن»؛ ويجوز أن تقول: «الرحمن حق» بتكرير الحاء، كما هو مكرر في الأصل، ويخرج منه قطع الرحم نقص؛ بتكرير القاف؛ كما هو مكرر في الأصل، أو يخرج منه «نقص المره حكمة» أو يخرج منه: «أحرص على العلم» بتكرير العين واللام؛ كما هو مكرر في الأصل.

أو يخرج منه: «حرم الله كل منهي» وإن حسبت الحروف

«أَلَمْ»، «طسَمْ»، «يسَ»، «حَمْ»، فيكون ثمانى عشرة آية، (مريم) - الأعراف - النكبات والروم وإلقمان والسجدة - الشعراء والقصاص - طه - يس - والحواميم وهي: غافر - فصلت - الشورى - والزخرف والدخان - والجنات - والأحقاف. وفي الشورى آيتان فيكون المجموع ثمانى عشرة كما ذكر المؤلف).

ومنة منها ليست بآية، وهي: المر: طس، ق، ن. (روى: أَلَمْ: يونس، وأَلَمْ: هود، و أَلَمْ: يوسف، وأَلَمْ: الرعد، وأَلَمْ: إبراهيم، وأَلَمْ: الحجر، وطس: التمل، و: ص، و: ق، و: ن: القلم. ويلاحظ أن المتكرر بعد آية واحدة في إحصاء هذه الحروف المقطعة. أي أن مثل «أَلَمْ» يعد آية واحدة، وإن تكرر).

وواحد آيتان، وهي: «حَمْ» «هتَقْ» (وهما آيتا الشورى، كل مقطع منهما آية «حَمْ» آية و «هتَقْ» آية.

فإن قيل: كيف عدا ما هو في حكم كلمة واحدة آية، قلنا: كما عدا «الرحمن» وحده - آية تامة. و «مدهامتان» آية. وهو على طريق التوقيف (أي: أن ما وصلنا في أي القرآن الكريم إنما هو توقيف من الله على البشر لا اصطلاحى ولا عرف، وهو كالأمر التشريعية من صياغة وصلاة وحج).

فإن قيل: كيف عد «يسَ» آية ولم تعد: «طسَ» آية، قلنا: إن «طسَ» أشبه «قائيل» من حيث الوزن والحروف الصالح، و «يسَ» أوله حرفا حلة، وليس مثل ذلك في الأسماء المفردة، فأشبه الجملة والكلام التام، وشاكل ما بعده من رؤوس الآي (في معاني القرآن للقرآء ٣٧١/٢: أن «يسَ» بمعنى: يا رجل، وهو في العربية بمنزلة حرف الهجاء، كقولك: حم ... وأشباهها).

فإن قيل: كيف عد: «كَيْهَيْتَسْ» آية واحدة تامة، و «حَمْ» «هتَقْ» آيتين؟ قلنا: لأن أهل التأويل لم يختلفوا في: «كَيْهَيْتَسْ» وأخواتها أنها حروف التهجى لا غير، واختلفوا في «حَمْ» فأخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلوها فصلا، وقالوا: معناها: «حَمْ»، أي: قضى، أو هو كائن، فيكون: «حَمْ» «هتَقْ» في تقدير كلامين.

المهموسة والمجهورة والشليحة والمطبعة والمستعالية والمنخفضة وحروف القلقة . ثم إذا استقرت الكلام تجد هذه الحروف هي أكثر دورًا مما بقي ، ودليله أن الألف واللام لما كانت أكثر تداولًا جاءت في معظم هذه الفواتح ، فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته ! . انتهى .

(يعني محقق الكتاب الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم على ذلك بقوله في هامش ١ :

كذا نقله المؤلف ؛ وفي الكلام اختصار ؛ وعجاجة الكشف ؛ فثم إذا نظرت في هذه الأربعة عشر وجعلتها مشتملة على أصناف أجناس الحروف ؛ يبين ذلك : أن فيها من المهموسة نصفها : الصاد والكاف والهاء والسين والحاء ومن المجهورة نصفها : الألف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون . ومن الشليحة نصفها : الألف والكاف والطاء والقاف . ومن الرخوة نصفها : اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء والنون . ومن المطبعة نصفها : الصاد والطاء . ومن المنخفضة نصفها : الألف واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون . ومن المستعالية نصفها : القاف والصاد والطاء . ومن المنخفضة نصفها : الألف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون . ومن حروف القلقة نصفها : القاف والطاء . ثم إذا استقرت الكلم وتراكيبها رأيت الحروف التي ألقى الله ذكرها من هذه الأجناس الممنوعة مكتورة بالملكوكة منها ؛ فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته ! .

قيل : وفي عليه من الأصناف : الشليحة والمنخفضة ، وقد ذكر تعالى نصفها : أما حروف الصغير فهي ثلاثة ليس لها نصف ؛ فبعض منها السين والصاد ، ولم يبق إلا السزاي . وكذلك الحروف اليتية ثلاثة ، ذكر منها اثنين : الألف والياء ، أما المكرر وهو الراء ، والهاوي وهو الألف ، والمنحرف وهو اللام فلذكرها ؛ ولم يأت خارجًا عن هذا النمط إلا ما بين الشليحة والرخوة ؛ فإنه ذكر فيه أكثر من النصف . وهذا التداخل موجود في كل قسم قبله ، ولوله لما انقسمت هذه الأقسام كلها . ووهم الزمخشري في عد حروف القلقة ؛ إنما ذكر نصفها ، فإنه خمسة ذكر منها حرفان : القاف والطاء .

التي عليها مدار هذه الحروف : تجيء شتاتًا وثلاثًا وتسعين ؛ سيمعانة إلا سيمًا (يعني إذا حسبت لكل حرف قيمته في حساب الجمل كالألف وهو واحد واللام وهو ثلاثون ، والراء وهو مائتان ... إلخ الحروف . كان مجموعها : ٦٩٣ . وحساب الجمل يكون على الترتيب الأبجدي ، وهو أبجد هوز حطى ... إلخ) .

وذلك قريب مما قيل : أن تكون مدة بقاء هذه الآية إلى قيام الساعة ، فقد ذكروا أن في المائة السابعة تظهر الآيات الكبرى ، والعلامات العظمى ، والله أعلم .

(حاشية الأصل بيتان هما :

إذا بلغ الزمان إلى حروف

بسم الله مع ميم تم

لك علامة المهدى حق

فمن عسى تبلغه السلام)

وقد وردت أبيات في هذه الحروف المقطعة ، في أوائل السور ، فمن ذلك قول شريح بن أوفى العبسي : (من الطويل - قافية المتدارك) .

تُدجسرى حاميهم والرمع شاجير
فهبلاً تملأ حماميم ، قبل التفسيم

(رسالة في حروف العرية / ١١٣ - ١٢١) .

وقد أدرج الإمام البدر الزركشي ضمن النوع السابع من أنواع علوم القرآن الكريم أسرار الفواتح والسور ، ومن بينها الاستفتاح بحروف التهجي ، ونقله لك فيما يلي :

استفتاح السور بحروف التهجي نحو : ألم ، ألمص ، أَلتر ، تَهيمص ، طه ، طتن ، طتن ، حتم ، حتم حتم ، ق ، ق ، وذلك في تسع وعشرين سورة .

قال الزمخشري : (الكشاف ١/ ١٣ ، ١٤) فإذا تأملت الحروف التي افتتح الله بها السور وجعلتها نصف أسامي حروف المعجم ، أربعة عشر : الألف ، واللام ، والميم ، والصاد ، والراء ، والكاف ، والهاء ، والياء ، والعين ، والطاء ، والسين ، والحاء ، والقاف ، والنون . في تسع وعشرين عدد حروف المعجم . ثم جعلها مشتملة على أصناف أجناس الحروف :

وأما ما يدعى بحرف واحد فاستقلوا فيه ، فمنهم من لم يجعل ذلك حرفاً وإنما جعله اسماً للشيء خاص . ومنهم من جعله حرفاً وقال : أراد أن يتحقق الحروف مفردة وما منظورها .

فأما ما ابتدئ ثلاثة أحرف فيه سر ، وذلك أن الألف إذا بدئ بها أولاً كانت همزة ، وهي أول المخارج من أقصى الصدر ، واللام من وسط مخارج الحروف ، وهي أشد الحروف اعتماداً على اللسان ، والميم آخر الحروف ومخرجها من الفم . وهذه الثلاثة هي أصل مخارج الحروف ؛ أهني الحلق واللسان والشفتين ، وتربت في التنزيل من البداية ، إلى الوسط ، إلى النهاية .

فهذه الحروف تعتمد المخارج الثلاثة ، التي يتفرع منها ستة عشر مخرجاً ؛ ليصير منها تسعة وعشرين حرفاً ؛ عليها مدار كلام الخلق أجمعين ، مع تضمينها سرا عجيبة ، وهو أن الألف للبداية ، واللام للتوسط ، والميم للنهاية ؛ فاشتملت هذه الأحرف الثلاثة على البداية ، والنهاية ، والواسطة بينهما . وكل سورة استنصحت بهذه الأحرف فهي مشتملة على مبدأ الخلق ونهايته وتوسطه ، مشتملة على خلق العالم وضاعته ، وعلى التوسط بين البداية من الشرائع والأوامر . فتأمل ذلك في البقرة ، وآل عمران ، وتزِيل المسجلة ، وسورة الروم . وأيضاً فلان الألف واللام كثرت في الفواتح دون غيرها من الحروف لكثرتها في الكلام .

وأيضاً من أسرار علم الحروف أن الهمزة من الرتبة ؛ فهي أصح الحروف ، واللام مخرجها من طرف اللسان ملصقة بصدر الغار الأعلى من الفم ؛ فصورتها يملأ ما وراءها من هواء الفم ، والميم مطبقة ؛ لأن مخرجها من الشفتين إذا أطبقا ، ويرمز بهن إلى باقي الحروف ؛ كما رمز ﴿ بقره ﴾ بقوله : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله» إلى الرتيان بالشهادتين وغيرهما مما هو من لوازمها . (نقله السيوطي في الجامع الصغير ١/ ١٦٦ عن البخاري ومسلم ؛ ولفظه : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» . عن أبي هريرة) .

وقال القاضي أبو بكر : إنما جاءت على نصف حروف المعجم ؛ كأنه قيل : من زعم أن القرآن ليس بآية فليأخذ الشطر الباقي ، ويركب عليه لفظاً معارضة للقرآن . وقد علم ذلك بعض أرباب الحقائق .

واعلم أن الأسماء المتهجئة في أول السور ثمانية وسبعون حرفاً ، فالكاف والنون كل واحد في مكان واحد ، والعين والياء وألها والفاء كل واحد في مكانين ، والصاد في ثلاثة ، والطاء في أربعة ، والسين في خمسة ، والراء في ستة ، والحاء في سبعة ، والألف واللام في ثلاثة عشر ، والميم في سبعة عشر ، وقد جمع بعضهم ذلك في بيتين وهما :

كن واحد صيغ لثلاث صا

د الطاء أربعة والسين خمس صا
والراء ست وسبع الحاء كل وج

وميمها سبع عشر ثم واكتسلا
(كلمة «ودج» تعني العدد ثلاثة عشر بحروف الجمل) .

وهي في القرآن في تسعة وعشرين سورة ، وجعلتها من غير تكرار أربعة عشر حرفاً ؛ يجمعها قولك : «نص حكيم قاطع له سرا ؛ وجمعها السهيلي في قوله : «ألم يسطع نور حق كره» . وهذا الضابط في لفظه يُقَل ، وهو غير جذب في السمع ولا في اللفظ ؛ ولما قال : «لم يكرها نص حق سطع» لكان أحلَب .

ومنهم من ضبط بقوله : «طرق سمعك النصيحة» ، و «صن سرا يقطعك حملة» ، و «على صراط حق يمسه» . وقيل : «من حرص على بطة كاسره» وقيل : «مر حصين قطع كلامه» .

ثم بينتها ثلاثة حروف موحدة : صَ قَ نَ ، وعشرة متى : طه ، طس ، يس ، سم أ . وإثنا عشر مثلك الحروف : أَلَمْ ، أَلَر ، طَسَمْ ، وإثنا حروفيها أربعة : أَلَمْص ، أَلَمْز . وإثنا حروفيها خمسة : كهيمص ، حَمَ عَسَق .

وأكثر هذه السور التي ابتدئت بذكر الحروف ذكر منها : ما هو ثلاثة أحرف ، وما هو أربعة أحرف سورتان ، وما ابتدئ بخمسة أحرف سورتان .

قصص آدم فمن بعده من الأنبياء، ولهذا قال بعضهم : معنى ﴿لَتَنصَحْنَ﴾ ، ﴿لَمْ تَنصَحْ لَكَ صَدْرُكَ﴾ [الانشراح : ١] وقيل : معناه المصور، وقيل : أشار باليمين لمحمد، وبالصناد للصديق؛ وفيه إشارة لمصاحبة الصاد الميم، وأنها تابعة لها كمصاحبة الصديق لمحمد ومتابعتها له .

وجعل السهيل هذا من أسرار الفوتوح، وزاد في الردء «راء» لأجل قوله تعالى : ﴿لِلَّهِ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ﴾ [الردء : ٣] ولأجل ذكر الردء والبرق وغيرهما .

واعلم أن عادة القرآن العظيم في ذكر هذه الحروف أن يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن كقوله : ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ الْكِتَابُ﴾ [البقرة : ١ ، ٢] وقد جاء بخلاف ذلك في التكنيوت والروم فيسأل عن حكمة ذلك .

ثم يسوق الإمام الزركشي هذه التنبيهات فيقول :

ثم لا بد من التنبيه على أحكام تختص بهذه الفواتح الشريفة :

الأول : أن البصريين لم يعدوا شيئا منها آية ؛ وأما الكوفيون فمناها ما عدوه آية ، ومنها ما لم يعدوه آية ؛ وهو علم توفيقى لا مجال للقياس فيه ؛ كعمرة السورة ؛ أما ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ الْكِتَابُ﴾ فآية حيث وقعت من السور المفتوحة بها ، وهي ست (سورة البقرة) ، آل عمران، التكنيوت، الروم، لقمان، السجدة) ، وكذلك ﴿لَتَنصَحْنَ﴾ آية ، و﴿لَتَرْجُلُنَّهُنَّ﴾ لم تعد آية ، و﴿لَتَرْجُلُنَّهُنَّ﴾ ليست بآية من سورها الخمس ، و﴿لَتَنصَحْنَ﴾ آية في سورتيها ، و﴿طه﴾ و﴿يس﴾ آيتان ، و﴿طس﴾ ليست بآية ، و﴿حم﴾ آية في سورها كلها ، و﴿حم﴾ فسق آيتان ، و﴿تَهَيَّئْ﴾ آية واحدة ، و﴿ص﴾ ، و﴿ق﴾ ، و﴿ذ﴾ لم تعد واحدة منها آية ؛ وإنسا عد ما هو في حكم كلمة آية ، كما عد ﴿الرحمن﴾ [الرحمن : ١] وحسده ، و﴿مدهامتان﴾ [الرحمن : ٦٤] وحدهما آيتين على طريق التوقيف .

وقال الواحشى في «البيسط» في أول سورة يونسف : لا

وتأمل اقتران الطاء بالسين والهاء في القرآن ، فإن الطاء جمعت من صفات الحروف خمس صفات لم يجمعها غيرها ؛ وهى الجهر والشدة والامتلاء والإطباق والإصمات . والسين مهموس رخو مستقل فسيئر مفتوح ، فلا يمكن أن يجمع إلى الطاء حرف يقابلها ، كالسين والهاء ؛ فلنكر الحرفين اللذين جمعا صفات الحروف .

وتأمل السورة التى اجتمعت على الحروف المقردة : كيف تجد السورة مبنية على كلمة ذلك الحرف ؛ فمن ذلك : ﴿قُتِلَ﴾ والقرآن المجيد ﴿قُتِلَ﴾ [١] فإن السورة مبنية على الكلمات القافية : من ذكر القرآن ، ومن ذكر الخلق ، وتكرار القول ومراجعته مرارا ، والقرب من ابن آدم ، وتلقى الملكين ، وقول المتعدي ، وذكر الرقيب ، وذكر السابق ، والقرين ، والإلقاء فى جهنم ، والتقدم بالروعد ، وذكر المتقين ، وذكر القلب ، والقرن ، والتفتيت فى البلاد ، وذكر القتل مسرتين ، وتشقق الأرض ، وإلقاء الرؤاسى فيها ، ويسوق النخل ، والرزق ، وذكر القرم ، وخوف العبد ، وغير ذلك .

وسر آخر وهو أن كل معانى السورة تناسب لما فى حرف الغلاف من الشدة والجهر والقلقلة والانفتاح .

وإذا أردت زيادة إيضاح فأعلم ما اشتملت عليه سورة «ص» من الخصوصات المتعددة ؛ فأولها خصوصية الكفار مع النبى ﷺ ، وقولهم : ﴿أَجْمَلُ الْآلِهَةِ إِلَهاً وَاحِداً ...﴾ [ص : ٤] ، إلى آخر كلامهم ، ثم اختصاص الضممين عند داود ، ثم تخاصم أهل النار ، ثم اختصاص الملأ الأعلى فى العلم ، وهو الدرجات ، والكفارات ، ثم تخاصم إبليس واعتراضه على ربه وأمره بالسجود ، ثم اختصاصه ثانيا فى شأن بنى وحلفه ليفرنهم أجمعين إلا أهل الإخلاص منهم .

وكذلك سورة «ن» والعلم ؛ فإن فواصلها كلها على هذا الوزن ، مع ما تضمنت من الألفاظ التونية .

وتأمل سورة الأعراف زاد فيها «ص» لأجل قوله تعالى : ﴿فَلَا يَكُنْ فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ﴾ [الأعراف : ٢] وشرح فيها

التي ينشئ عليها علم الخط والهجاء، ثم ما عاد ذلك بنكير ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ، وكان اتباع عظم المصحف سنة لا تخالف. أشار إلى هذه الأحكام المذكورة صاحب الكشف.

وقد اختلف الناس في الحروف المقطعة أوائل السور على قولين.

أحدهما أن هذا علم مستور، محبوب استأثر الله به، ولهذا قال الصديق رضي الله عنه: في كل كتاب سر، وسره في القرآن أوائل السور. قال الشعبي: إنهما من المشابهة، نؤمن بظاهرهما، ونكفل العلم فيهما إلى الله عز وجل.

قال الإمام الرزقي: وقد أنكر المتكلمون هذا القول وقالوا: لا يجوز أن يرد في كتاب الله ما لا يفهمه المخلوق، لأن الله تعالى أمر بتبليغه، والاستنباط منه؛ وذلك لا يمكن إلا مع الإحاطة بمعناه، لأنه كما جاز التصيد بما لا يقل معناه في الأفعال، فلم لا يجوز في الأقوال بأن يأمرنا الله تارة بأن نتكلم بما نقف على معناه، وتارة بما لا نقف على معناه، ويكون القصد منه ظهور الانقياد والتسليم!

القول الثاني أن المراد منها العلوم، وذكرها فيه ما يزيد على عشرين وجهاً؛ فمنها البعيد، ومنها القريب.

أحدهما: ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسمائه سبحانه، فالألف من «الله»، واللام من «لطيف» والميم من «مجيد»، أو الألف من «آله»، واللام من «لطفه»، والميم من «مجده». قال ابن فارس: وهذا وجه جيد، وله في كلام العرب شاهد:

❖ قلنا لها قفى فقللت ق

فمير عن قولها «وقفت» بَقْ.

قالت المؤلفة: جاء في لسان العرب (١/ ١٥):

❖ قلْتُ لها قفى فقللت قى

فلنقل بقاف فقط، تريد أقب. وأشد أيضاً:

يعد شيء منها آية إلا في «طه»، وسره أن جميعها لا يشاكل ما بعده من ربوس الأي، فلهاذا لم يعد آية؛ بخلاف «طه» فإنها تشاكل ما بعدها.

الثاني: هذه الفواتح الشريفة على ضربين: أحدهما ما لا يتأتى فيه إعراب، نحو «كهيعص». والثاني ما يتأتى فيه؛ وهو إما أن يكون اسماً مفرداً كص، وق، و، أو أسماء عدة مجمعوها على زنة مفرد كـ «حم»، و «طس»، و «يس» فإنها موازنة لتقابل وهابيل، وكذلك «كتسم» يتأتى فيها أن تفتح نونها فتصير (ميم) «ميسا» مضمومة إلى «طس» فيجملها اسماً واحداً كدبارناج.

فانزع الأول محكي ليس إلا.

أما النوع الثاني فساقط فيه الأرباب والحكاية (ذكره الزمخشري في الكشف ١/ ١١) ونقله عن سيوريه في باب أسماء السور- ٢/ ٣٠، ٣١).

الثالث: أنه يوقف على جميعها وقف التمام؛ إن حملت على معنى مستقل غير محتاج إلى ما بعده، وذلك إذا لم تجمل أسماء للسور، وينق بها كما ينق بالأصوات؛ أو جعلت وحدها أخبار ابتداء مخلوق؛ كقوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرُ﴾ ❖ ﴿آل عمران ٢، ١﴾ أي هذه السورة «القم» ثم ابتداء فقال: ﴿إله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾.

الرابع: أنها كتبت في المصاحف الشريفة على صورة الحروف أنفسها، لا على صورة أسمائها، وعلى ذلك بأن الكلمة لما كانت مركبة من ذوات الحروف، واستمرت العادة متى تهجيت، ومتى قيل للكاتب: اكتب: كيت وكيت، أن يلفظ بالأسماء، ويقع في الكتابة الحروف أنفسها؛ فعمل على ذلك للمشكلة المألوفة في كتابة هذه الفواتح. وأيضاً فإن شهرة أمرها، وإقامة السنة الأحمر والأسود لها؛ وأن اللافت بها غير متجهة لا يحى بباطل فيها، وأن بعضها مفرد لا يخطر ببال غير ما هو عليه من موزنه أمنت وقبح اللبس فيها. وقد اتفقت في خط المصحف أشياء خارجة عن القياسات

نساوتهم أن الجمعوا الأتسا /

قالوا جميعا كلهم : ألا فسا !

قال تفسره : نادوهم أن الجمعوا أتركبون ؟

قالوا جميعا : ألا فاركبوا ، فإننا نلقى قضاء وفاء كما نلقى الأول بقاف اهـ .

الثاني : أن الله أقسم بهذه الحروف بأن هذا الكتاب الذي يقرؤه محمد هو الكتاب المنزل لا شك فيه ، وذلك يدل على جلالة قدر هذه الحروف إذ كانت مادة البيان . وما في كتب الله المنزلة باللغات المختلفة ، وهي أصول كلام الأمم بها يتعارفون ، وقد أقسم الله تعالى بـ ﴿ الفجر ﴾ ﴿ والطور ﴾ ؛ فكل ذلك شأن هذه الحروف في القسم بها .

الثالث : أنها الدائرة من الحروف التسعة والعشرين ؛ فليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسماء عز وجل ، أو آله ، أو بطله ، أو مدة أقوام أو أجيالهم ، فالألف سنة ، واللام ثلاثون سنة ، والميم أربعون ؛ وروى عن الربيع بن أنس . قال ابن فارس : وهو قول حسن لطيف ، لأن الله تعالى أنزل على نبيه الفرقان ، فلم يدع نظما عجيبا ، ولا علما نافعا إلا أودعه إياه ، علم ذلك من علمه ، وجهله من جهله .

الرابع : ويرى عن ابن عباس أيضا في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ ﴾ . أنا الله أعلم ، وفي ﴿ أَلَمْ ﴾ أنا الله أعلم . و ﴿ أَلَمْ ﴾ أنا الله أرى ، ونحوه من دلالة الحرف الواحد على الاسم العام ، والمصبة التامة .

الخامس : أنها أسماء للسور ﴿ أَلَمْ ﴾ اسم هذه ، و ﴿ حَمَّ ﴾ اسم لتلك ، وذلك أن الأسماء وضعت للتمييز ؛ فهكذا هذه الحروف وضعت لتمييز هذه السور من غيرها ، ونقله الزمخشري عن الأكثرين وأن سيوره نص عليه في كتابه (٢ / ٣٠) وقال الإمام فخر الدين : هو قول أكثر المتكلمين فإن قيل : فقد وجدنا ﴿ أَلَمْ ﴾ انتح بها عدة سور ، فإين التميز ؟ قلنا : قد يقع اللفظ بين اسمين لشخصين ثم يميز بعد ذلك بصفة وقعت ، كما يقال : زيد وزيد ، ثم يميزان بأن يقال : زيد الفقيه ، وزيد النحوي ، فكل ذلك إذا قرأ القارئ : ﴿ أَلَمْ ﴾ ذلك الكتاب ﴿ البقرة : ٢ ، ١ ﴾ فقد ميزها عن

﴿ أَلَمْ ﴾ الله لا إله إلا هو المحي القيوم ﴿ آل عمران : ٢ ، ١ ﴾ .

السادس : أن لكل كتاب سرا ، وسر القرآن فواتح السور ، قال ابن فارس : وأظن قائل ذلك أراد أنه من السر الذي لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم . واختاره جماعة ، منهم أبو حاتم بن حبان .

قلت : وقد استخرج بعض أئمة المغرب من قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ ﴾ غلبت الروم ﴿ الروم : ١ ، ٢ ﴾ فتوح بيت المقدس واستنفاذه من العدو في سنة معينة ، وكان كما قال .

السابع : أن العرب كانوا إذا سمعوا القرآن لغوا فيه ، وقال بعضهم : ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ فصلت : ٢٦ [فأنزل الله هذا التظيم للبيع ليحبوا منه ، ويكون تمجيها سببا لاستماعهم ، واستماعهم له سببا لاستماع ما بعده ، فترق القلوب وتلين الأنفوس .

الثامن : أن هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من الحروف التي هي : أ ، ب ، ت ، ث ... فجهاد بعضها مقطعا ، وجاء تمامها مؤلفا ، ليدل القوم الذين نزل القرآن بلمتسم أنه بالحروف التي يعقلونها ، ويتنون كلامهم منها .

التاسع : واختاره ابن فارس وغيره أن تجعل هذه التأويلات كلها تأويلا واحدا ؛ يقال : إن الله جل وعلا انتح السور بهذه الحروف لإفادة منه للدلالة بكل حرف منها على معان كثيرة ، لا على معنى واحد ، فتكون هذه الحروف جامعة لأن تكون اقتساحا ، لأن يكون كل واحد منها مأخوذا من اسم من أسماء الله تعالى ، وأن يكون الله عز وجل قد وضعها هذا الوضع فسمى بها ، وأن كل حرف منها في أجيال قوم ولرأى آخرين ، وهي مع ذلك مأخوذة من صفات الله تعالى في إتمامه وإفضاله ومجده ، وأن الانتح بها سبب لأن يسمع القرآن من لم يكن سمع ، وأن فيها إعلاما للعرب أن القرآن السداد على نبرة محمد ﷺ بهذه الحروف ، وأن عجزهم عن الإتيان بمثله مع نزوله بالحروف المتصالة بينهم دليل على كفرهم وعنادهم وجحودهم ، وأن كل حدة منها إذا وقع أول كل سورة فهو اسم لتلك السورة .

قال : وهذا القول الجامع للتأويلات كلها . والله أعلم بما أراد من ذلك .

المأش : أنها كالمهيجة لمن سمعها من الفصحاء ، والموقظة للهمم الزائدة من البلفاء لطلب التساجل ، والأخذ في التغافل ، وهي بمنزلة زمجرة الرعد قبل النظر في الأعلام لتعرف الأرض فضل الغمام ، وتحفظ ما أفيض عليها من الإنعام . وما هذا شأن خليق بالنظر فيه ، والوقوف على معانيه بعد حفظ مبانيه .

الحادي عشر : اثني عشر على أن تعداد هذه الحروف ممن لم يمارس الخط ، ولم يمان الطريقة ، على ما قال تعالى : ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ لَّا تَرْتَابَ الْمُبْتُلُونَ﴾ [العنكبوت : ٤٨] .

الثاني عشر : انحصارها في نصف أسماء حروف المعجم ، لأنها أربعة عشر حرفاً على ما سبق تفصيله ؛ وهذا واضح على من عدّ حروف المعجم ثمانية وعشرين حرفاً ، وقال لا « مركبة من اللام والألف » ، والصحيح أنها تسعة وعشرون حرفاً ، والناطق « بلا » في الهجاء كالناطق في « لا رجل في السار » ، وذلك لأن الواضع جعل كل حرف من حروف المعجم صدر اسمه إلا الألف ، فإنه لما لم يمكن أن يتبدأ به لكونه مطبوعاً على السكون فلا يقبل الحركة أصلاً توصل إليه باللام ؛ لأنها شابهته في الاحتداد والانصباب ، ولذلك يكتب على صورة الألف إلا إذا اتصل بما بعده .

فإن قلت : فقد تقدم اسم الألف في أول حروف الهجاء ؟ قلت : ذلك اسم الهمزة لوجهين : أحدهما أنه صدره ، والثاني أنها صدر ما تصدر من حروف المعجم لتكون صورته ثلاثاً ؛ وإنما كانت صدره لأن صورتها كالمتكررة أربع مرات ؛ لأنها تلبس صورة العين وصورة الألف والواو والياء لما يعرض من الحركة والسكون ، ولذلك أخروا ما بعد الطاء والظاء والين ؛ لأن صورتها ليست متكررة . وجوابه على هذا المذهب أن الحرف لا يمكن تنصيفه ، فيصين سقوط حرف لأنه الأليق بالإيجاز .

الثالث عشر : مجيئها في تسع وعشرين سورة بعدد

الحروف . فإن قلت : هلا روعي صورتها كما روعي عددها ؟ قلت : عرض لبعضها الثقل لفظاً فاعمل .

ثم يعقد الزكشي فصلاً جاء فيه ما يلي :

اعلم أنه لما كانت هذه الحروف ضرورية في النطق ، واجبة في الهجاء ، لازمة التقدم في الخط والنطق - إذ المفرد مقدم على المركب - فقد تمت هذه المفردات على مركباتها في القرآن ، فليس في المفرد ما في المركب ، بل في المركب ما في المفرد وزيادة . ولما كان نزول القرآن في أزمئة متطاولة ، تزيد على عشرين سنة ، وكان باقياً إلى آخر الزمان ؛ لأنه ناسخ لما قبله ، ولا كتاب بعده ، جعل الله تعالى حروفه كالعلام ، مبينة أن هذه السورة هي من قبيل تلك التي أنزلت من عشر سنين مثلاً ، حتى كأنها ثمة ، لها وإن كان بينهما مدة .

وأما نزول ذلك في مدد وأزمة ، أو نزول سور خالية من الحروف فيحسب تلك الوقائع . وأما ترتيب وضعها في المصحف - أعني السور - فله أسباب مذكورة في النسخ الثالث عشر (انظر البرهان ١/ ٢٣٣ - ٢٤٣) .

وأما زيادة بعض الحروف في بعض السور وتغيير بعضها ، فليعلم أن المراد بالإعلام بالحروف فقط ؛ وذلك أنه متى فرض الإنسان في بعضها شيئاً ، مثل ﴿أَلَمْ﴾ السجدة لزمه في مثلها مثله ، كالف لام ميم البقرة ؛ فلما لم يجد له ذلك الثاني على بطلان الأول ، وتحقق أن هذه الحروف هي علامات المكتوب والمنطوق . وأما كونها اختصت بسورة البقرة فيحتمل أن ذلك تنبيه على السور ، وأنها احتوت على جملة المنطوق به من جهة الدلالة ؛ ولهذا حصلت في تسعة وعشرين سورة بعدد جملة الحروف ، ولو كان القصد الاحتواء على نصف الكتاب لجاءت في أربع عشرة سورة ؛ وهذا الاحتواء ليس من كل وجه ، بل من وجه يرجع إلى النطق والفصاحة وتركيب ألفاظ اللغة العربية ؛ وما يقتضي أن يقع فيه التمجيز . ويحتمل أن يكون لعمان آخر ، يجدها من فتح الله عليه بالتأمل والنظر ؛ أو هبة من لفته سبحانه .

ولا يمتنع أن يكون في بقية السور أيضاً كما في ذوات

أما ما لم يسبق ذكره فهو كما يلي : قال الإمام أبو عمرو الداني :

« من ما » بالنون :

أخبرنا الخاقاني قال أخبرنا الأصبهاني قال حدثنا الكسائي قال حدثنا ابن الصباح قال : قال محمد بن عيسى « فمن ما » مقطوعة ثلاثة أحرف : في النساء (س ٤ - ٢٥) « فمن ما ملكته أيمنكم » وفي الروم (س ٢٨ - ٢٩) « من ما ملكت أيمنكم من شركاء » وفي المنافقين (س ٦٣ - ١٠) « من ما رزقكم » قال أبو عمرو : فأما قوله تعالى « من مال الله » و « من ماء » وشبهه من دخول « من » على اسم ظاهر لمقطوع حيث وقع ، فأما إذا دخلت على « من » نحو قوله « ممن منع » و « ممن اتقى » و « ممن كذب » و « ممن دعا » و « ممن ملك » وشبهه فلا خلاف في شيء من المصاحف في وصل ذلك وحذف النون منه ، وكلما كتبوا « من خلق » (س ٥٨٦) .

« من ما » .

قال أبو عمرو : وكل ما في كتاب الله عز وجل من ذكر «هما» فهو بغير نون إلا حرفاً واحداً في الأعراف (س ٧) . قوله تعالى « من ما نهوا عنه » فإنه بالنون . حدثنا فارس بن أحمد المقرئ قال حدثنا جعفر بن أحمد قال حدثنا محمد بن الربيع وحدثنا الخاقاني قال حدثنا أحمد بن أسامة قال حدثنا أبي قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال : قال لي علي بن كيسة « من ما نهوا عنه » في الكتاب « من » وحدها و « ما » وحدها ، وحدثنا محمد بن علي قال حدثنا ابن الأثيري قال « من ما نهوا عنه » حرفان ولم يقطع في كتاب الله عز وجل غيرهما .

« وإن ما » :

قال محمد بن عيسى عن إسحاق بن الحجاج عن عبد الرحمن بن أبي حماد عن حمزة بن حبيب الزيات وأبي حفص الخزاز : ليس في القرآن « وإن ما » بالنون إلا حرفاً واحداً في الرعد (س ١٣ - ٤٠) « وإن ما نريك » وحدثنا محمد بن علي قال حدثنا ابن الأثيري قال حدثنا إدريس قال حدثنا

الحروف ، بل هذه خصصت بعلامات لفظية وجب من أجلها أن تعلم عليها السور، لينبه على فصلها، وهذا من باب الاحتمال . والأولى أن الأحرف إنما جاءت في تسعة وعشرين سورة لتكوين عدة السور دالة لنا على عدة الحروف ، فتكون السور من جهة العدة مؤدية إلى الحروف من جهة العدة ؛ فيعلم أن الأربعة عشر عوضاً عن تسعة وعشرين (البرهان ١ / ١٦٥ - ١٧٨) .

(البيان المبين في كتاب الله رب العالمين - فضيلة الشيخ محمود عبد الحليم الرفاعي . هدية مجلة الأثر . جمادى الآخرة ١٤١١ هـ / ٥٩ ، وتبنيته المشاغل وإرشاد الجامعين لأبي الحسن علي بن محمد التنوير الصفاسي / ٤٥ ، ورسالة في حروف التورية لأحمد بن محمد بن المقتر ابن المختار الرازي - تحقيق د. رشيد عبد الرحمن العبدى . مجلة معهد المخطوطات العربية . جامعة الدول العربية . المجلد العشرين . الجزء الأول . ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ - مايو ١٩٧٤ م / ١١٣ - ١٢١ ، والبرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١ / ١٦٥ - ١٧٨ وقد وضعتا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص . انظر أيضاً كتاب الأسماء والصفات للإمام البيهقي . دار الكتب العلمية . بيروت . د . ت / ١١٩ ، ١٢٠ ، وتاريخ القرآن - إبراهيم الأثيري / ١٥٨ - ١٦٢ ، ومناهل العرفان في علوم القرآن - فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ١ / ٢٢٥ - ٢٢٨ ، فضائل القرآن وآداب التلاوة للإمام القرطبي - تحقيق د. أحمد حجازي السقا / ٨٩ ، ٩٠ ، وتفسير التنزيل ١ / ٩٨ ، وإيضاحات فيما يجب اعتقاده ، ولا يجوز الجهل به للفاضل أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني - عرف الكتاب وقدمه للقرآن وكتب عروشه صاحب الفضيلة الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري / ١٠٧ - ١٠٩ ، وضائق الباب أو التفسير الكبير لتفسير الدين الرازي ، دار الفد العصرية ٢ / ٣٣٦ - ٣٣٨) .

الحروف المقطوعة والموصولة في رسم المصحف :

أفرد الإمام أبو عمرو الداني باباً في ذكر ما رسم في المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل والموصولة على اللفظ ، وقد نقلنا بعضه في مواضع من هذه الموسوعة ونبينه فيما يلي ، ثم نسوق ما لم يسبق ذكره : أن لا ، أن لن ، أم من ، أينما ، إن ما ، أن ما ، أين أم .

خلف قال : لم يقطع من «إِنْ» ما في المصحف إلا حرف واحد في آخر سورة الرعد ﴿وَأَنْ مَا تَرِيكَ﴾ .

﴿فَإِنْ لَمْ﴾ :

قال أبو عمرو : وكتب في كل المصاحف في هود (س ١١ ١٤٦١) ﴿فَالَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ بغير نون ، وفي القصص (س ٢٨ ٥٠٢٨) ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ﴾ بالنون ، قاله لنا محمد بن أحمد عن ابن الأثيري ، وقاله محمد بن نصير في اتفاق المصاحف .

«عن من» :

قال أبو عمرو : وكتب في كل المصاحف في النور (س ٢٤ ٤٣٢٤) ﴿وَيَصْرِفُهُ مِنْ يَشَاءُ﴾ وفي النجم (س ٥٣ ٢٩) ﴿مِنْ مَنْ تَوَلَّى﴾ بالنون وليس في القرآن غيرهما . فأما قوله تعالى ﴿هَمَّا قَلِيلٌ﴾ (س ٢٣ ٤٠٢٣) و﴿هَمَّ يَصْمَلُونَ﴾ (س ٧٨ ١٢٧٨) فموصولان بلا خلاف .

«في ما مقطوع» :

قال محمد بن عيسى : وعدوا في ما مقطوعا أحد عشر حرفا ، وقد اختلفوا في البقرة (س ١٢ ٢٤٠٢) ﴿فِي مَا فَعَلْنَا أَنْفُسَنَا مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ وفي المائدة (س ٥ ٤٨٢٥) ﴿لِيَلْجُوكُمْ فِي مَا أَنْتُمْ﴾ وفي الأنعام ﴿لِيَلْجُوكُمْ فِي مَا أَنْتُمْ﴾ (س ٦ ١٦٥) و﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُرْسِلُ إِلَّا حُمُولا﴾ (س ١٤ ١٤٥١) وفي الأنبياء (س ٢١ ١٠٢٢١) ﴿فِي مَا اسْتَشْتَمْتُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ وفي النور (س ٢٤ ١٤٢٤) ﴿فِي مَا أَهْنَمْتُمْ فِيهِ﴾ وفي الشعراء (س ٢٦ ١٤٦٢٦) ﴿فِي مَا أَهْنَمْتُمْ عَامِنِينَ﴾ وفي الروم (س ٣٠ ٢٨٢٨) ﴿فِي مَا رَزَقْتُمْ﴾ وفي الزمر (س ٣٩ ٣٢٣٩) ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَفُونَ﴾ وفيها أيضا ﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَفُونَ﴾ (س ٦١ ٦١٠٥٦) و﴿وَنَنْشُكُّكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال : ومنهم من يصل كلها ويقطع التي في الشعراء ﴿فِي مَا أَهْنَمْتُمْ عَامِنِينَ﴾ وروى محمد بن يحيى عن سليمان بن داود عن بشر بن عمار عن معلى قال : كنا إذا سألنا عاصمنا عن المقطوع والموصول قال سواء لا أبالي أقطع ذا أم وصل ذا إنما هو مجاهد . قال أبو عمرو : وأحببه يزيد المختلف في رسمه من ذلك دون المتفق على رسمه منه .

«كل ما» :

قال محمد : و﴿كل ما﴾ مقطوع حرفان : في النساء (س ٤ ٩١٢٤) ﴿كل ما ردوا إلى الفتنة﴾ وفي إبراهيم (س ١٤ ٣٤٤) ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ قال : ومنهم من يصل التي في النساء . حدثنا محمد بن علي قال حدثنا محمد بن يحيى عن ابن سعدان قال : في مصحف عبد الله ﴿كل ما﴾ منقطعة في كل القرآن .

«لكي لا» :

قال محمد : «لكيلا» موصولة ثلاثة أحرف : في الحج (س ٢٢ ٥٢٢٢) ﴿لِكَيْلَا يَجْلِسَ مِنْكُمْ شَيْءٌ﴾ وفي الأحزاب (س ٣٣ ٥٠٢٣) ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ وفي الحديد (س ٥٧ ٢٣٢٣) ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ قال أبو عمرو وقال محمد عن نصير في اتفاق المصاحف في آل عمران (س ٣٣ ١٥٣٣) ﴿لِكَيْلَا تَعْرَبُوا﴾ موصولة ، وكذلك رسمه الغازي بن قيس في كتابه .

«يوم هم» :

قال أبو حفص الحراز ﴿يوم هم﴾ مقطوع حرفان ليس في القرآن غيرهما : في المؤمن [شافر] (س ٤٠ ١٦٤٠) ﴿يَوْمَ هُمْ يُبْزَلُونَ﴾ وفي التواريخ (س ٥١ ١٣٢٥) ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى الْمَنَارِ يَفْتَنُونَ﴾ وكذلك قال معلى بن عيسى الورواق ، وقال لنا ذلك محمد بن علي عن ابن الأثيري قال أبو عمرو : و«هم» فيهما في موضع رفع في الابتداء وما بعده خبر فلذلك فصل «اليوم» منه و«هم» فيما عداها في موضع خفض بالإضافة فلذلك وصل «اليوم» به .

«فما» :

قال أبو عمرو : وكتب في كل المصاحف في النساء (س ٤ ٧٨٢٤) ﴿فَمَا يُؤَلِّمُ الْفُجَاءَ الْقَوْمَ﴾ وفي الكهف (س ١٨ ٤٩١٨) ﴿فَمَا هَذَا الْكِتَابِ﴾ وفي الفرقان (س ٢٥ ٧٢٢٥) ﴿فَمَا هَذَا الرُّسُولِ﴾ وفي المعارج (س ٢٧ ٣٦٢٧) ﴿فَمَا هَذَا اللَّيْلِ كَفَرُوا﴾ هذه الأربعة المواضع يقطع لام الجر مما بعده على المعنى ، وقال محمد بن عيسى «فما» مقطوع أربعة مواضع فذكرها .

« ويكان » :

وكتبوا أيضا « ويكان الله » و « ويكانه » في موضعين في القصص (س ٢٨ آ ٨٢) بروصل الياء بالكاف . قاله لنا محمد بن ابن الأنباري .

« ولات حين » :

وكتبوا « ولات حين مناص » في ص (س ٢٣٨ آ ٢) بقطع التاء من النحاء وحدثنا خلف بن إبراهيم قال حدثنا أبو عبيد قال في الإهماء مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه « ولا تحين مناص » التاء متصلة بـ « حين » قال أبو عمرو : ولم تجد ذلك كذلك في شيء من مصاحف أهل الأمصار ، وقد رد ما حكاه أبو عبيد غير واحد من علمائنا إذ علموا وجود ذلك كذلك في شيء من المصاحف القديمة وغيرها . قال لنا محمد بن علي قال لنا ابن الأنباري : كذلك هو في المصاحف الجدد والتحق بقطع التاء من « حين » وقال نصير : اتفقت المصاحف على كتابة « ولات حين مناص » بالتاء - يعني منفصلة .

قال أبو عمرو : وكتبوا في جميع المصاحف « على ال ياسين » في الصفات (س ١٣٧ آ ١٣٠) بقطع اللام من الياء . وكتبوا « كالأهم أو وزوهم » المطففين (س ٢٨٣ آ ٣) موصولين من غير ألف بعد الواو . قاله لنا الخاقاني عن أحمد بن علي عن أبي عبيد وبالله التوفيق . (المنع / ٧٤ - ٨١) .

ولذلك ما جاء فيها من نظم :

١ - منظومة مورد الظمان للإمام الخراز :

قال في باب المقطوع والموصول :

بسباب حروف وردت بالفصل

في رسمها على وفصاح الأصل

أن لا يقولوا لا أنسول فصلا

ثم ممما بهسود ليس الأول

وأخسر التوسية مع يس

والهج والسدخسان ثم ن

والامتحان وكذلك رويما

عن بعضهم أيضا بحرف الأنيما

فصل وغير النسر من مسا ملكت

وفي العنسا لقين من مسا قطعت

والخلف للسلا في العنسا لقين

ولأبي داود في السسروم بين

وقطع من مع طاسا مع إن ما

من قبل نوصدون الأولى عنهما

ومن من الحرسا ن قل وعن ما

نيسوا وفي السرسا نى وإن ما

كذلك أن لم مع إن لم فصلا

إلا فأنهم يستجيبوا الأول

ومع غنتم كتسرت بالسوصل

وإنما عند كذا في النحل

لكنه لم يأت في الأنفصال

لاين نجاح غير الاتصال

وإن ما تسدسون عنه يقطع

فان ويسا الحرفين جاء المقنع

فصل وأسن قطعوه في النسيما

أم من علقنا ثم أم من أسسا

كذلك أم من رسموا في لفسكت

ومثلها ولات حين شهورت

فصل فمال مولا فسا قطعنا

مال البين مال هذا الأريما

وحيث مائم بطسول يسوم هم

والسلا ريات وكذلك قال ابن أم

فصل وقل من كل ما سالتسوه

بالقطع من غير اختلاف رسموه

لكن في النسيما قبل ردوا

وجاء أسمة بخلف عدوا

فصل وصل ألن ممـ في الكهف
وفي القـامـة بغـير تخلف
كـلـك في المـزمل المـوصل ذـكر
في مقـع عن بعـضهم ومـا شـهر
فصل وريـمـا ومـن فيم ثم
أما نمـا هم صل وينـوم
كـالـمـوم أو وزنـوم ممـا
خلق مع كـأـمـا ومـمـا
(من مورد الظمان / ٣٧-٤٠).

٢- منظومة الجزرية لابن الجزري :

قال الإمام ابن الجزري تحت عنوان « باب المقطوع
والموصول وحكم التاء » :

وأصـرف لمـقـطـوع ومـوصـول وتـا
في مصـحف الإـمـام فيمـا تـدأـي
تـا قـاطـع بعـثـر كـلـمـات أن لا
مع ملـجـأ ولا إلـمـ إلا
وتـجـبـدا يس ثـانـي مـسـود لا
يـشـركن تـشـرك يـدخـلن تـلـسـوا على
أن لا يـقـولـوا لا أقـول إن مـا
بـالـرـعد والمـفـتـوح صل ومن مـا
تـهـوا اقـطـعوا من مـا بـرؤم والنـسـا
تـخـلف المـنـصـافـين أم من أسـمـا
فـصـلت النـسـا وذـبح حـيث مـا
وأن لم المـفـتـوح كـمـر إن مـا
الأنـعام والمـفـتـوح يـدخـلون مـمـا
وتـخـلف الأنـفـسـال ونـحـل وقـمـمـا
وكل مـمـا مـالـتـمـسـوه واخـتـلف
ردوا كـمـا قل بـسـمـا والـوـصل جـف
خـلـفـتمـوني واشـتـروا فيمـا أقـطـعـا
أو حـي أفـظـم اـلـتـتـت يـلـو مـمـا

وكـمـمـا ألقـى أيـمـمـا ثـقـلـا
واخـصـار في تـنـزـيـله أن يـوصـلـا
والخـلف في المـقـنـع قـبـل دخـلت
وتـلـمـمـر التـنـزـيـل وصل إذ سـكت
فصل وفيـمـا واحـد وعـشـمـرة
في مـا لـمـن ثـانـيـا في البـقـرة
ووسط المـقـسـود حـرف ومـمـا
في سـورة الأنـعام كل لـطـمـا
والأنـيـبـا والشـعـمـرا ووقـعت
والنـسـور والـسـورم كـسـلـك وقـعت
ومـثلـها الحـرفـان أيـمـمـا في الزـمـر
وتـخـلف مـقـنـع بـكل يـطـطـمـر
وتـخـلف تـنـزـيـل بـيـمـر الشـعـمـرا
والأنـيـبـا واقـطـعـمـمـا إذ كـشـمـرا
ثم قال عن الموصول :

الـقـول في وصل حـروف رـسمـت
على ولـسـاق اللفـظ إذ تـألفـت
فأينـمـا في البـكـر والنـحـل فصل
وفي النـسـاء عن سـلـمـمـان ثـكل
وعنـه أيـمـمـا جـاء في الأحـزـاب
وذا ن للـسـاقـي بـلـفـظـرـاب
وعنـهمـا مـمـا خـلاف ألقـرا
في مـوضـع وهو ألقـي في الشـعـمـرا
فصل وقـل بـالـمـوصـل بـسـمـا اشـتـروا
وعن أبي حـمـر في الأـهـرـاف رـووا
وتـخـلفـه لاين نجـاح رـسـمـا
وعنـهمـا كـسـلـك في قل بـسـمـا
فصل لكـيـلـا جـاء من ذا الباب
في الحج والـعـنـيد والأحـزـاب
ثـان وعن خـلف بـلـك حـمـران
ويـتـفـاق ويـكـان الحـسـرـفـان

قال صاحب مفتاح السعادة : وتقصيل هذا العلم في كتب الشيخ أحمد البوني ، يجدها من يطلبها (مفتاح السعادة ٢ / ٥٤٨) .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي - أعده للطبع ووضع قهاره
عبد الحجاز زكار جـ ٢ ق ١ / ٢٨٩ ، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة
لطاش كبرى زاده ٧ / ٥٤٨) .

حروف الهجاء :

انتظر : الحروف .

حروف الهجاء في فواتح السور :

انظر : الحروف المقطعة في أوائل بعض السور .

الحروف الهجائية (في فن الخط العربي) :

انتظر : المخط (فى الفنون الإسلامية)

الحروف والأسماء (علم) :

قال صاحب كشف الظنون :

قال الشيخ داود الأنطاكي : وهو علم باحث عن خواص الحروف أفرادا وزكيا ؛ وموضوعه الحروف الهجائية ومادته الألفاظ والتراكيب وصورته تقسيمها كما وكيفا وتأليف الأقسام والعزائم وما ينتج منها وفاقله المتصرف ؛ وغايته التصرف على وجه يحصل به المطلوب إيقاعا وانتزاعا . ومربيته بعد الروحيات والفلك والنجامة . قال ابن خلدون في المقدمة : علم أسرار الحروف وهو المسمى لهذا العهد بالسيما نقل وصفه الفلاس إلى في اصطلاح أهل التصرف من المتصوفة فاستعمل استعمال العام في الخاص ، وحدث هذا العلم في الحلة بعد الصدر الأول عند ظهور الغلاة من المتصوفة وجنوحهم إلى كشف حجاب الحس وتطويع الخوارق على أيديهم والتصرف في عالم العناصر ، وزعموا أن الكمال الأسمائي مظاهره أرواح الأفلاك والكواكب ، وأن طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء فهي سارية في الأكران ، وهو من تفاريع علوم السيمياء لا يوقف على موضوعه ، ولا تحاط بالعدد مسائله تعددت فيه تأليف البرزني وابن العربي وغيرهما . وحاصله عندهم وتزعمه تصرف النفوس الروائية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنی والكلمات الإلهية الناشئة عن

ثَلَاثِي لَعَلَّ نِوَقْت رُوْم كَلَا
تَنْزِيل شَمِصَا وَغِيَر نِي صِلَا
فَايَنِمَا كَلَا نَحْل صِل وَخَتَلَف
نِي الشَّمِصَا، وَالْأَحْزَاب وَالنَّسَا وَصَف
وَصَل ثَلَاث لَمْ هُوْدَان لَنْ نَجْمَلَا
نَجْم كَلَا تَحْزَنْوَا نَأْأُوَا عَلِي
حَجَّ عَلِيكَ حَجْر وَطَعْمَم
عَنْ مِنْ يَشَاء مِنْ تَوَلَّى يَوْمَ هَم
وَمَال هَلَا وَاللَّبَن هَلَا
تَحِين نِي الْإِمَام صِل وَوَقَلَا
وَوَزْنُوْهُم وَكَأَلُوْهُم صِل
كَلَا مِنْ أَل وَهَا وَوَلَا تَفْصِل
(مِنْ الْجُزْئِيَّة ٢٢-٢٧) .

قالت المؤلفة : البيت الذي يبدأ بـ « فأيما النحل » يبدأ
عجزه بلفظ « في الظلة » ويلا من « في الشعرا » وذلك في
مجموع مهمات أمثون ط مصطفى الباهى الحالى / ٢١١) .
(المصنف في رسم مصاحف الأوصال للإمام أبي عمرو الداني - تحقيق
محمد الصادق محمادي / ٧٤ - ٨١ ، ومن مبررات الفطامة في رسم القرآن
للإمام الفاراز / ٣٧ - ٤٠ ، ومن الجزرية في معرفة تجويد الآيات القرآنية
للشيخ محمد بن الجزري / ٣٢ - ٣٧ ، ومجموع مهمات أمثون ط
مصطفى الباهى الحالى / ٢١٠ ، ٢١١ ، وكفاية المستفيد في فن التجويد
- المعاصي معصي الدين عبد القادر الخليلي / ٢٧٨) .

العروف النورانية والظلمانية :

قال في مدينة العلوم : إن الحروف قسما : أحدهما حروف نورانية تستعمل في أعمال الخير، وهي : نهي حكيم له سر قاطع ، والآخر حروف ظلمانية تستعمل في الشر، وهي ما عدا الحروف النورانية ؛ وأجمعوا على أنه ليس في سورة الفاتحة ولا في المقطعات في أوائل السور القرآنية شيء من الحروف الظلمانية . وتفصيل هذا العلم في كتاب (غاية المعتمدين في أسرار العلم الأعظم) انتهى (لبيد العلوم جـ ٢ ق ١ / ٢٨٩) .

- الحروف المحيطة بالأسماء السارية في الأكوام . ثم اختلقوا في سر التصريف الذي في الحروف بم هو ؟ فمنهم من جعله للمزاج الذي فيه وقسم الحروف بقسمة الطبايع إلى أربعة أصناف كما للمناسر ، واختصت كل طبيعة بصنف من الحروف يقع التصريف في طبيعتها فعلا وانفعالا بذلك الصنف فتتعدد الحروف بمقانون صناعي يسمونه التكسير ، ومنهم من جعل هذا السر لنسبة المدحمة فإن حروف (أبجد) دالة على أعدادها المتعارفة وضعا وطبعاً ، ولأسماء أوفاق كما للأعداد ، ويختص كل صنف من الحروف بصنف من الأوفاق الذي يناسبه من حيث عدد الشكل أو عدد الحروف ، وامتزج التصريف من السر الحرفي والسر العددي لأجل التناسب الذي بينهما فأما سر هذا التناسب الذي بينهما يعني بين الحروف وأمزجة الطبايع أو بين الحروف والأعداد فأمر عسر على الفهم إذ ليس من قبيل العلوم والقياسات وإنما مستندهم فيه اللوق والكشف . قال البروني : ولا تظن أن سر الحروف مما يتوصل إليه بالقياس العقلي ، وإنما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الإلهي ، وأما التصريف في عالم الطبيعة بهذه الحروف والأسماء المركزية فيها وتأثر الأكوام عن ذلك فأمر لا ينكر لثبوته عن كثير منهم تواتراً ، وقد يظن أن تصريف هؤلاء وتصريف أصحاب أسماء الطلسمات واحد ، وليس كذلك . ثم ذكر الفرق بينهما وأطال ؛ وقد ذكرنا طرفاً من التفصيل في كتابنا المسمى (بروج الحروف) والكتب المصنفة في هذا العلم كثيرة جداً انتهى ما في كشف الظنون قال القنوجي وقد أطال ابن خلدون في بيان هذا العلم إلى ثلاثة عشر ورقاً ، وعقد له فصولاً لنا يصمد ذكره لقلة الفائدة منه في هذا العصر ، وعدم الحاجة إليه في ذلك العصر (كشف الظنون ١ / ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ويجد العلم جـ ٢ ق ١ / ٢٨٧ - ٢٨٩) .
- وذكر صاحب كشف الظنون عدداً من الكتب المؤلفة في هذا العلم عددها ٢٢٣ كتاباً نسوق بعضها منها فيما يلي :
- أزهار الأفاق -
- أساس العلوم والمعاني -
- أسرار الحروف -
- الأسرار الشافية الروحانية -
- الإشارة المعنوية -
- إظهار الرموز -
- إكسير الأسماء -
- ألواح الذهب -
- الإيماء إلى علم الأسماء -
- الياقات الصالحات -
- بحر القوائد الحرفية -
- بحر الوقوف -
- بلد رياض المعارف -
- برقة الأنوار -
- البرقة الربانية -
- بروق الأنوار -
- بنية الطالب -
- البهاء الأمجد -
- بهجة الأسرار -
- بهجة الأفاق -
- بيان المضمّن -
- التعليقة الكبرى -
- تميز الصرف -
- تنزيل الأرواح -
- التوصلات الكتابية -
- تيسير الحرف -
- تيسير المطالب -
- جامع اللطائف -
- جنة الأسماء -
- الجواهر الخمس -
- الحائز للمون التاج -
- حقائق الأسماء -
- حديقة الأحلاق -
- الحديقة السندمية -
- الحزب الأسنى -
- حزب الأقسام -

حزب الألمان -	سجل الأرواح -
الحروف الوضعية -	سجنجل الأرواح -
حقائق الحروف -	سجنجل الجمال -
حقائق السبوحية -	السر الأيجدى -
حل رموز الأسماء -	سر الأسرار -
حل الرموز -	السر الأسنى -
حلة الكمال -	السر الأفسر -
خافية أفلاطون وجعفر الصادق وهرمس -	سر الأنس -
خواص الأسرار -	السر الجامع -
خواص الأسماء -	سر الجمال -
خواص القرآن -	السر المخفى -
الخواطر السوانح -	السر الربانى -
الدر المنظم -	سر السعادة -
الدر المنظوم -	سر الصون -
الدر التنظيم -	السر الخامفى - (كشف الظنون / ٦٥٠ - ٦٥٤) .
درة الأسرار -	هذا بيان بأربعة وثمانين كتابا ، وإذا شئت معرفة المزيد
درة الأكاقي -	يمكنك الرجوع إلى كشف الظنون / ١ - ٦٥٥ - ٦٦٠ .
درة تاج السعادة -	(كشف الظنون لحاجى خليفة / ١ - ٦٥٠ - ٦٥٤ ، وأبعد المعلم
درة فنون الكتاب -	لصالح بن حسن القنوجى - أحله للطبع ووضع فهرسه عبد الجبار زكار
درة المعارف -	جداق / ١ - ٢٨٧ - ٢٨٩) .
الدرة الناصبة -	الحروفية ،
الرسالة اللاهوتية -	فرقة شيعية نشأت فى القرن الرابع عشر الميلادى . انضم
رسالة الخفاء -	إليها الدرلويش الكاشية لقبها بالحروفية لأن لهم حساب
الرمز الأعظم -	مستخرج من حساب الجمال بالأحرف ، وله شأن كبير فى
رمز الحقائق -	معتقداتهم . يقولون إن الكون أبدي يتحرك حركة أبدية
رموز دلكتشا -	(المجدد / ١٥٦) .
روض الأسرار -	ومؤسس الحروفية فضل الله بن عبد الرحمن الحسينى ،
روض المعارف -	الشاعر الفارسى المتخلص بنعيمى ، وهو الداعية ، وولادته
روضة الأسرار -	بشروان سنة ٧٤٠ هـ من أسرة صوفية من الاتجاهية ... له فى
روضة الأنوار -	حقائكم ثلاثة كتب هى « الجارودان نامه » ، أى كتاب
زبدة المصنفات -	الخلود ، و « محبة نامه » و « عرش نامه » ، وهما أشعار
سر الصرف -	مقدسة ، وكتب أخرى غير مقدسة ، ولما قتل فضل الله تفرق

مباشرة وأقام معه أياماً ، وبعد أداء فريضة الحج وزيارة قبر النبي ﷺ رجع إلى مصر وقد فتح الله عليه فتحاً إلهياً ، وطار صيته واعتقدته الخاص والعام وأخذ عنه الطريق جم غفير ، منهم : شيخ الإسلام الشيخ حسن القويسني ، وشيخ الإسلام الشيخ إبراهيم اليبجوري ، والشيخ الخناني ، وكان لا يسأل عن مسألة إلا بين حكم الله فيها بالنصوص الصحيحة من غير أن يسأله المعلم ، وسئل عن اللوح المحفوظ فقال : هو صدر الصارف متى توجه لشيء وجدته أمامه ، وكان يقول : علم التحو كذب فلا أشتغل به ومع ذلك له مؤلفات عديدة منها قصيدة في أسماء الله الحسنى نحو مائة بيت ، وأخرى نحو ثلاثين ، وثانية تحكي تائبين ابن الفارض لكنها أكبر منها فلها نحو ألف ومائتي بيت ، وثانية ابن الفارض ثمانمائة بيت ، وتفسير صغير الحجم للقرآن العظيم (ذكر الزركلي أن اسمه : فتح الرحمن في معاني القرآن) وأنه في الخزنة التيمورية ٣ / ٧٤) وكتاب يشتمل على نحو سبعين فناً ، وله شرح على حكم شيفه نحو سبعين كراسة ، وذييل قصيدة شيخه المرغني وشرحها بنحو ثمان مائة عشرة كراسة ، وله تولات ومناجاة وأزاد وصلوات وغير ذلك ، وكان يرى النبي ﷺ كثيراً ومن كلامه في ذلك :

تجلى الجمال للفرد بسالم الفرد

فأشبهني غيبى وأوجسني نقدي

إلى أن قال :

أشبهه في كل غيب وحاضر

والعقله بالعين في القرب والبعد

فها أنا في حسان المحبين حاكم

أفقد أحكام المسلمة في جندي

وكان كريم النفس باخلاً للفقراء زاهداً وزعاً لا يقبل من أحد شيئاً ، أرسل له العزيز محمد علي الأكبر غمسة جنيته مصرية فردها ، وأتم عليه المرحوم عباس باشا باطيان فلم يقبلها ، وقد أسلم على يده أكثر من ستين نقاشاً ، ولعل ذلك هو حكمة إقامته في المنفى . ولم يزل في ترق في إنعامات إلى أن تولى قبيل فجر يوم الأحد لخمس عشر خلت من ربيع

من بقى من أتباعه ، واستمر دعوتهم حتى دخلت الحروفية الكثير من التنايسر الصوفية ، وكان ابن عربي من الحروفين ، وضمن في الفتوحات المكية : من الباب الثاني إلى السابع بعض هذه المعارف الحروفية ، مطابفاً بين عدد الحروف الثماني والعشرين ، ومنازل القمر ، ومطابقاً السباعيات للكواكب السيارة ، ورابطاً عدد الأسماء الحسنى بعدد العوالم ، وحقيقتها بحقيقة هذه العوامل يجمعها الاسم الأعظم المستغرق لكل الحقائق ووحدة الوجود .

وللحلاج عند الحروفين مقام سام حتى جعلوه رأساً من رؤوسهم ، وكذلك الشبلي ، وابن عربي ، والمطار ، وابن آدم ، وفي ذلك يقول الشاعر نسي :
الشبلي قطبيرة من بحر نسي

وأهم نقطة من حروفية
وقد بدأ تعد الحروفية الصوفية باعتبار مذهبهم أوسع من التصوف ، ثم زادوا فتقدوا الشكل الصوفية ، وصمو الصوفية بأهل الظاهر (الموسوعة الصوفية/ ١٣٣ ، ١٣٤) .
(السند / ١٥٦ ، والموسوعة الصوفية - د . عبد المنعم الحنني / ١٣٣ ، ١٣٤) .

أبو حريية (جامع -)

انظر : لجماس الإسماعيلي (جامع -) .

أبو حريية (الشيخ -) ١٢١٨هـ / ١٢٦٨هـ ، ١٢٦٢هـ / ١٢٨٥هـ :

أبو حريية . هو الشيخ أحمد الشنتاوي من قرية بأعمال المنوفية تعرف بشتنا ، وأصله من مدينة قنا بالصعيد الأعلى . يقال إن نسبه ينتهي إلى سيدى عبد الرحيم القناوى رضى الله عنه ، قرأ القرآن ثم اشتغل في صفه بالفلاحة ونسج الصوف ونحوه واشتغل بالسلوك في طريق القوم فأخذ طريقة الخلوتية عن الشيخ الشنتاوى ، ثم طريق الشاذلية عن الشيخ أبى النجا بطلندا ، وأخذ طريق القادرية والرفاعية ، ثم أذن له في التسليك ، ثم حضر إلى القاهرة وفتح دكان عطارة ، ثم اشتغل بحرفة الكتابة عند نصراني في مخبز بحارة درب سمادة ، ثم أخذ طريق المختمة عن بعض خلفاء الشيخ عثمان المرغنى المعروف بالخم ، فقرأ بركة ذلك الشيخ وتعلقت آماله بالاجتماع به فتوجه إلى مكة المشرفة واجتمع به وأخذ عنه

الأول سنة ثمان وستين ومائتين وألف وعمره ستون سنة ، ودفن بجامع قجماس وعمل له بعض تلامذته مقصورة بالصدف وعمل له مولد كل سنة وله حفرة وزيادة . هكذا أملاه بعض تلامذته الشيخ سيد الجيوري الشافعي أحد مدرسي الأزهر .
(الخط الترقيعي لملي باشا مائة ١٠٣ ، ١٠٤ ، والأعلام ١/ ١٣٦) .

الحرير :

عن تحريم لبس الحرير جاء ما يلي مما أورده الإمام ابن الديلم ، وقد احتفظنا بالأرقام كما وردت في النص :

١ - عن أبي عثمان النهدي قال : « كتب إلينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فرقد . فقال : يا عتبة ، إنه ليس من كدك ولا كد أبيك ، ولا كد أمك ، فأشيع المسلمين في رجالهم مما تشيع منه في رحلك ، ولإياكم والتعم ، وزي أهل الشرك وليوس الحرير ، فإن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الحرير إلا هكذا ، ورفع لنا رسول الله ﷺ الوسطى والسبابة وضمهما » أخرجه الخمسة .

٢ - وعن علي رضي الله عنه قال : « أخذ رسول الله ﷺ حريرا فجعله في يمينه ، وذهبا فجعله في شماله فقال : إن هذين حرام علي ذكور أمي » أخرجه أبو داود والنسائي .

وفي أخرى للترمذي والنسائي ، عن أبي موسى : « حرم لباس الحرير والذهب علي ذكور أمي ، وأحل لإناثهم » .

٣ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « قال رسول الله ﷺ : إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة » أخرجه الشيخان والنسائي .

٤ - وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » أخرجه الشيخان .

٥ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « رأى عمر رضي الله عنه حلة من استبرق تباع فأتى بها النبي ﷺ فقال : يا رسول الله : ابتع هذه فتجعل بها للعيد والرفود فقال رسول الله ﷺ : إنما هذه لباس من لا خلاق له . ثم لبث عمر ما شاء

الله أن يلبث فأرسل إليه بجبهه ديباج فأتى عمر رضي الله عنه ؛ فقال : يا رسول الله ، قلت : إنما هذه لباس من لا خلاق له ، ثم أرسلت إلي بهذه ؟ فقال ﷺ : إني لم أرسلها إليك لتلبسها ، ولكن لتبصير بها حاجتك » أخرجه الستة إلا الترمذي . (الإستبرق) ما غلط من الديباج .

٦ - وعن علي رضي الله عنه قال : « كسني رسول الله ﷺ حلة مبراة فخرجت بها ، فرأيت الغضب في وجهه فأطرتها خمرًا بين نسائي » أخرجه الخمسة إلا الترمذي .

٧ - وفي رواية لمسلم : « أن أكيدر دومة الجندل أهدى إلى النبي ﷺ ثوب حرير فأعطاه عليا ، وقال : شققت خمرًا بين القواطم » .

والقواطم : جمع فاطمة ، وعن : فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ ، وفاطمة بنت أسد : أم علي بن أبي طالب ، وفاطمة بنت حمزة . وقيل الثالثة فاطمة بنت عتبة بن ربيعة ، وكانت قد هاجرت . (الحلة السبابة) المخططة بالإبرسم والقر (أطرتها) شققها وقسمتها بينهما (تيسر الوصول) / ١٤٤ ، ١٤٥ .

كما أورده الحافظ ابن حجر المسقلاني عن لبس الحرير ما يلي ، وقد احتفظنا بالأرقام كما وردت في النص :

٨٢٢ - وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : رأى رسول الله ﷺ حبة محببة بحيري . فقال : طوي من نار يوم القيامة . رواه البزار ، والطبراني في الأوسط . ورواه ثقات .

قوله : محببة - بالجميم والمثناة والموحدة : أي لها جيب من حرير .

٨٢٣ - وعن أبي أمامة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريرا ولا ذهباً . رواه أحمد ورواه ثقات .

٨٢٤ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : من مات من أمي وهو يشرب الخمر حرم الله عليه شربها في الجنة . ومن مات من أمي وهو يتحل بالذهب حرم الله عليه لباسه في الجنة رواه أحمد ورواه ثقات ، والطبراني .

القادر بين شقرون في أرجوزته الطبية المعروفة بالشقرونية ،
والحريرة هي الحصاد التقليدي بالمغرب ، ومكونها كما يلي :
دقيق ، أبيض ، خميرة ، حنص ، بسلة صغيرة ، طماطم ،
بصل ، زيت ، كزبرة ، بقدونس ، فلفل ، ملح ، زعفران ،
وتجفيف . وتنقل فيما يلي الأبيات التي جاءت عنها ، وقد
احفظنا بأرقامها كما وردت في النص . قال الناظم :

١٤٨ : **خيمو الحريرة التي لند وقت**

عن شوالها لها تكه طمرت

١٤٩ : **أفضلها من خالص التحجير**

مفوهها بنطح بسو

١٥٠ : **تجنود الهلم لك كل**

وتبعث الشهور للكم كل

١٥١ : **لا سيما إن غسرت بسالتين**

أو لا زيب الأحمس القمين

(الطب العبري في القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية -
تحقيق وتعليق د. بدر الشاذلي - تصيب والتقديم : د. عبد الهادي التازي /
١٩٥٠) .

العبري (٤٤٦ هـ / ١٠٥٤-١١٢٢ م) :

نشأته وحجاته .

محمّد القاسم بن علي البصري، صوري صميم من بني
حرام . وللبصرية يقال لها المشكك . ونشأ بالبصرة وتفرّج على
فضلائها . . وكان في أول أمره يبيع الحنبر أو يهضمه فلقب
بالبحري، وصرفه عن ذلك شغفه بالعلم وولوعه بالأدب ،
فبعد في المدرس والتحصّل حتى سمت منزلته واستطارت
شهريته في وقوفه على أساليب التعريب وحفظه لأخبارهم
وأخبارهم ففسره الأمراء وأمة الأقباء يستطيعون من علمه
ويستفيدون من أدبه .

صفاته وأخلاقه

كان العبري دميما قصيرا بغيلا قذر الشوب، مولد بشف
لحيته عند التكتير، فصاحبه الله من ذلك برايع أدبه . وتوفّق

٨٢٥ . وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ
رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه وطرهه ، وقال يعمد
أحدكم إلى جمرة من نار فيطرحها في يده . قيل للرجل بعد
ما ذهب رسول الله ﷺ : خذ خاتمك ، ولتقع به ، فقال : لا
والله لا أخلهه ، وقد طرعه رسول الله ﷺ . رواه مسلم .

٨٢٦ . وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ
كان يمنع أهل الحلية والعبري ويقول : إن كنتم تحبون حلية
الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا . رواه النسائي
والحاكم .

٨٢٧ . وعن أنس رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال : قال
الله عز وجل : من ترك الخمر وهو يقدر عليه لأنتبه منه في
حظيرة القدس ، ومن ترك العبري وهو يقدر عليه لأكونه إياه
في حظيرة القدس . رواه البخاري بسند حسن . (التعريب
والترجيح / ٢٤٠ ، ٢٤١) .

أما المباح من لبس العبري فقد أورده الإمام ابن اللبّيع كما
يلي :

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « إيمانهم رسول
الله ﷺ عن الثوب المصمت من الحرير ، وأما العلم وسدى
الثوب فلا بأس به » أخرجه أبو داود .

٢ - وعن أنس رضي الله عنه قال : « رخص رسول الله ﷺ
للزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عنهما في
لبس الحرير لمكة كانت بهما » .

٣ - وعن سويد بن غفلة قال : « خطب عمر رضي الله عنه
بالبجاية ، فقال : نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير إلا
موضع إصبع أو إصبعين أو ثلاث أو أربع » . أخرجه مسلم .

٤ - تهسير النورس إلى جميع الأصول للإمام ابن اللبّيع الشيباني : /
١٤٤ - ٢٤٦ ، والتعريب والترجيح ، انتقاء هباب السنين أحمد بن علي .
ابن حجر المصنعي - صححه وبيطه محمد المجدوب / ٢٤٠ ،
٢٤١) .

العبري:

من الأنظمة المغربية التي ذكرها الطيب المغربي عبد

١٩٥٠ م . وقد أوردنا لك نبذا من المقامة الإسكندرية ،
والبصرية ، والحرامية وغيرها فانظرها في مواضعها .
مقاماته :

له خمسون مقامة نحلها أبا زيد السروجي على لسان
الحارث بن همام ونسجها على منوال البديع . جمع فيها من
اللغة والأمثال والأحاجي ما لا غاية بعه فهو ديوان ممتع
للألفاظ العربية ، والنوادر اللغوية ، والصناعة اللفظية ، ولعل
ذلك هو السبب في عناية الأدباء من العرب والفرنج بها
وانتشارها بينهم . فقد ترجمها أكثر من عشرين مستشرقاً من
الفرنسيين والألمان والإنجليز . ، وطُبعت بالإنجليزية في
لندن سنة ١٨٥٠ ، وباللاتينية في هيسبرج سنة ١٨٣٢ ،
ونقلت إلى الفارسية سنة ١٢٦٣ ، ثم التركية وطُبعت
بالأستانة . ولا تزال تدروس في بعض جامعات أوروبا بالشرح
الذي وضعه لها رأس المستشرقين سلفستر دساسى سنة
١٨٢٢ .

عيوبها :

مما يتقدها به عليها قصورها ، ووحدة مغزاها ، وأن
المؤلف لم يعم فيها بتصوير الأشخاص على نحو ما ألفه
اليونان والرومان قديما ، وإنما صرف همه إلى تحسين اللفظ
وتزيينه . هي بعد ذلك تكاد لا تخرج عن خيال متكرر في
صور مختلفة ، وإن في إنشائها تكلفا لا تسمح به طبيعة
البدوي الذي قيلت على لسانه .

سبب وضعها :

سبب وضع المقامات أن الحريري كان جالسا بمسجد
بني حرام بالبصرة ، فدخل المسجد شيخ ذو طمرين عليه
أهبة السفر ، وث الجال ، فصيح المقال . فسأله الحاضر :
من أين الشيخ ؟ فقال : من سروج . فاستخبروه عن كنيته ،
فقال أبو زيد . فأنشأ الحريري المقامة الحرامية (انظر
الحرامية المقامة -) وعزاها إلى أبي زيد وجعل الراوي فيها
الحارث بن همام مريدا نفسه أخذاً بالحديث المأثور : كلكم
حارث وكلهم همام . واشتهرت تلك المقامة حتى بلغ غيرها
شرف الدين وزير المسترشد بالله ، فأعجب بها وأشار على
الحريري أن يضم إليها أمثالها فأنهم خمسين .

ملحه ، وسعة صدره واعتزافه بالحق لأفله . ولذلك كان
الحديث منه خيرا من النظر إليه . سمع بشهرته رجل غريب
فجاءه يتلقى عنه الأدب ، فلما رآه امتزى شكله ، وفهم
الحريري منه ذلك . فلما التمس منه أن يملأ عليه قال له
اكتب :

ما أنت أول سمار غمره قمر

ورائد أصحبتك خضرة للـ

فاخسر لنفسك فمري لني رجل

مثل المعبدى فاسمع بي ولا تـ

فخجل الرجل وانصرف .

نثره وشعره

الحريري كاتب مكثر وشاعر مقل كاليديع . وهو من ساقه
أنياب ابن العميد ومن الممهلين لظهور الطريقة الفاضلية
بالقصد إلى البديع ، والمبالغة في الصنعة ، والإعراق في
تدبيح اللفظ ، والاضطراب في جنان المعنى ، حتى ترامت
معانيه من خلال ألفاظه حيلة فضيلة كالعروس المسلوطة
جملوها بالأصباغ وأثقلوها بالفلال والحلى . وشعره كثره في
الكلف بالبديع والعناية باللفظ . وضع منه كثيرا في ثانيا
المقامات وجمع في ديوان خاص .

مولفاته

له من المؤلفات كتاب « درة الغواص في أوهام الخواص »
انتقد فيه أهل عصره في خروجهم عن حدود العربية في بعض
الألفاظ والتراكيب . وكتاب ملحمة الإعراب في النحو ، وديوان
رسائل ، ثم المقامات وهي أجود آثاره (تاريخ الأدب العربي /
٢٤٥ ، ٢٤٦) سماها مقامات أبي زيد السروجي ، وصدر
زمان القصور وثور زمان الصلور ، في التاريخ ، وتوشيح
البيان ، نقل عنه الغزالي (الأعلام / ١٧٧) .

قالت المؤلفات نسخة من « ملحمة الإعراب » ط محمد
على صبيح وأولاده . د . ت . كما أن نسخة من المقامات
الحريرية ط مصطفى البابي الحلبي . الطبعة الثالثة ١٣٦٩ هـ .

مختار من كلامه :

قال يشكر أحد الوزراء : دعاه العبد للوزير دامت جودوه
سعيدة ، وسعدوه جليدة ، وعلاؤه محسودة ، وأعداؤه
محسودة . دعاه من يتقرب بإصداره ، على بعد دأره ،
ويقصر عليه مآعاته ، مع قصور مسعاته . وشكره للإتمام
الذي أوصله إلى التجميل والتأميل ، وجمع له بين التتويه
والتنويل ، شكر من أطلق من أسره ، وأذيق طعم اليسر بعد
عسره . ولو نهضت به القدمان ، وأسعدته عيون الزمان ، لقدم
اعتماد الباب المحصور ، وأسرع إليه إسراع العبد المأمور ،
ليؤدي بعض حقوق الإحسان ، ويقرأ صيف الشكر باللسان
ولكن أتى ينهض المقعد ؟ ومن له بأن يصعد فيسعد ؟

ومن شعره في الحكم قوله :

لا تـزـر من تحب في كل شهر
غير يوم ولا تسـرده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم
ثم لا تنظر الميـون إليه
وقال أيضا :

لا تقـمـدن على ضرر وسفـة
لكي يقـمـال هـزـيز النفس مصطبـر
وانظر بعينك هل أرض مطلـة
من الثـبـات كـأرض خفـها الشـجر ؟
بعد عما تشير الأخيـاء به
فأى فضل لمود ما له ثمـر ؟
وارحل ركابك عن ربح طمـت به
إلى الجنـاب الذي يهـمـي به المطـر
وامتـنـزل السـرى من در السـحاب فإـن
يلت يـسـدك به قلبـك الظفـر
(تاريخ الأدب العربي / ٢٤٥-٢٤٧).

قالت المؤلفة : ومن شعر الحريري أيضا النموذجان
التاليان مما كان مقررا على المدارس الابتدائية في زماننا حيث

كانت النصوص تهدف إلى ترسيخ القيم الإسلامية ، ومن ثم
تسويق المعروضة للناشئة ، وتزجى لهم النصيحة : يقول
الحريري :

سـامـح أخـاك إذا غـلط
منه الإصـابة بـالغلـط
وتجـاف عـن تعـنـبـه
إن زأغ يـومـا أو قـسط
واخـض صـنـيعك عـنـدـه
شـكـر الصـنـيعـة أو غـمـط
وأطـمـه إن عـاصـى و من
إن مـمـز وادن إذا شـعـط
واقـن الـوفـاء ولو أخـلـط
كـل يـما اشـطـرت وما اشـطـر
واعـلم بـأنـك إن طـلـب
مـت مـهـلـبـسا رمت الشـطـط
من ذا الـلـي مـا سـاء قـط
ومن لـسـه الحـسـي لـغـط ؟

البيت ٣- غمط : لم يشكر.

البيت ٤- شطط : يئد

البيت ٥- اقن : قناه يقنيه احتفظ به .

اسـمـح أخـى وصـيـة من نـاصـح
ما شـاب مـعـى النـصـح مـنـه بـشـه
لا تـمـجـلـن بـقـضـيـة مـبـنـونـة
في مـلـح من لم تـبـنـه أو عـاشـه
وقـف القـضـيـة فـيـه حـي تجـلـي
وصـفـيـه في حـالـي رضـاء وبـطـشـه
فـهـنـاك إن تـر مـا يـشـين فـسـواره
كـر مـا وإن تـر مـا يـزـين فـأنـه

والأعلام للزركلي ٥ / ١٧٧ ، ١٧٨ وما جاء بهالهامش من مراجع ، ومجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع / ١٧ ، ١٨ ، وكتاب الوليات لابن الخطيب الشهير بابن تغذ التطنيني - تحقيق عادل نويهض / ٢٦٩ ، ٢٧٠ وماش للمحقق .

الحريري :

قال ياقوت :

الحريري : بالفتح ثم الكسر ، وياه ساكنة ، وميم ؛ أصله من حرير البئر وغيرها ، وهو ما حولها من حقوقها ومراقفها ثم اتسع قليل لكل ما يتحرر به ويمنع منه حرير ؛ وبذلك سمي حرير دار الخلافة ببغداد ، ويكون بمقدار ثلث بغداد ، وهو في وسطها ودور العامة محيطة به ، وله سور يتحيز به ، ابتداء من دجلة وانتهاء إلى دجلة كهجة نصف دائرة ، وله عدة أبواب ، وأولها من جهة الغرب باب الغربية ، وهو قرب دجلة جداً ، ثم باب سوق النسر ، وهو باب شاهق البناء أغلق في أول أيام الناصر لدين الله بن المستضيء واستمر غلقه إلى هذه الغاية ، ثم باب البدرية ثم باب النوري ، وعنده باب العتبة التي قبلها الرسل والملوك إذا قدموا بغداد ، ثم باب العامة ، وهو باب عمورية أيضاً ، ثم يمتد قرابة ميل ليس فيه باب إلا باب بستان قرب المنطرة التي تنحدر تحتها الضخايا ، ثم باب المراتب بينه وبين دجلة نحو غلوتي سهم في شرقي الحرير ، وجميع ما يشتمل عليه هذا السور من دور العامة ومحالها وجامع القصر ، وهو الذي تقام فيه الجمعة ببغداد يسمى الحرير ، وبين هذا الحرير المشتعل على منازل الرعية وخاص دار الخلافة الذي لا يشركه فيه أحد سور آخر يشتمل على دور الخلافة وبساتين ومنازل نحو مدينة كبيرة ؛ وقرأت في كتاب بغداد تصنيف هلال بن المحسن الصائبي : حدثني خواشاه خازن عضد الدولة قال : طفت دار الخلافة عامرها وخرابها وحريرها وما يجاورها ويتاخها فكان مثل شيراز ، قال : وسمعت هذا القول من جماعة آخرين أولى غيره .

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٢٥٠ ، ٢٥١) .

واعلم بأن التبصر في عروق الفسري
غفاف إلى أن يشتتسار بنشسه
وفضيلة اللينسار يظهر سرها
من حكة لا من صلاحة نقشه
ومن الغباوة أن تعظم جاسمها
لصلال ملبسه ورونق نقشه
أو أن تهين مهلبها في نفسه
لسروس بوزنه وزرقة نرشه
البيت ١ : شاب ، خلط ، محض ؛ خالص .

البيت ٢ : ميتة ؛ يحكم بات أي قاطع ، تبلة ؛ تختيره ، غلشه ؛ ذمه .

البيت ٣ : تجلتي ؛ تئين .

البيت ٤ : يشين ؛ يسزى ، فسوره ؛ فداؤه ، فأفشه ؛ فأظهره .

البيت ٥ : التبصر ؛ الذهب في تراب معني ، الثرى ؛ التراب والأرض ، يستار ؛ يستخرج ، نبشه ؛ إخراج الشيء المستور .

البيت ٧ : نقشه ؛ نقشه .

البيت ٨ : لدروس بوزنه ؛ لخلوقة ثيابه (مجموعة من النظم والنثر / ١٧ ، ١٨) .

له ترجمة في : «وفيات الأعيان» ٣ / ٢٢٧-٢٣١ ، و «شذرات الذهب» ٤ / ٥٠-٥٣ ، و «خزانة الأدب» ٣ / ١١٧ و «إنباه الرواة» ٣ / ٢٣ ، و «نزهة الجليس» ٢ / ٢ وما بعدها ، و «طبقات الشافعية الكبرى» ٤ / ٢٩٥ ، و «معجم الأدباء» ٦٧ / ١٨٤ ، و «دائرة المعارف الإسلامية» ٧ / ٣٦٥-٣٦٧ ، و «الفلاكة والمفلكون» ١٨ ، و «بغية الرواة» ٣٧٨ ، و «مرآة الجنان» ٣ / ٢١٣ ، و «اللباب» لابن الأثير ١ / ٢٩٥ ، و «معاهد التنصيص» ٣ / ٢٧٢ (كتاب الوليات / ٢٦٩) .

(تاريخ الأدب العربي - أحمد حسن الزيات / ٢٤٥-٢٤٧ ،

حريم دار الخلافة ببغداد:

انتظر: الحريم.

الحريم الطاهري:

قال ياقوت:

الحريم الطاهري: بأعلى مدينة السلام ببغداد في الجانب الغربي، منسوب إلى طاهر بن الحسين بن مصعب بن ذريق، وبه كانت منازلهم، وكان من لجأ إليه آمن، فلذلك سمي الحريم، وكان أول من جعلها حريماً عبد الله بن طاهر بن حسين، وكان عظيماً في دولة بني العباس، ولا أعلم أحداً بلغ مبلغه فيها حديثاً ولا قديماً، وكان أديبا شاعراً شجاعاً جواداً ممدحاً، وكانت إليه الشرطة ببغداد وهي أجمل ما يلي يومئذ، وكان يلي خراسان وبها نوابه والجيال وبها نوابه وطبرستان وبها نوابه والشام ومصر وبها نوابه، ولما أراد عمارة قصره ببغداد وهو الحريم هذا، وقد كانت الممارات متصلة وهو في وسطها، وأما الآن فقد خرب جميع ما حوله وبقي كالبلدة المفردة في وسط الخراب، وهو صامر، فيه دور وقصر مغل متصل في شارع دار الرقيق، ويضعه صامر، وفيه أسواق، وله سور يحيطه، بهر برجل يستغيث ويده قسمة، فأمر من أخذها منه، فقرأها فإذا فيها أن وكيله أخذ داره غضباً وعدهما وأدخلها في قصره، فاحضر الوكيل وسأله عن القصة فقال: إن ترييع القصر لا يتم إلا بها وقيمتها ثلاثمائة دينار فبطلتها له فانتع فبطلنا ألف دينار، فأعجبت قضاى المسلمين خيرة فرأى الحجر عليه ونصب أمينا فباع الدار وقبضته المال، وهو عنده، فقتل عبد الله: أتعرف موضع الدار؟ قال: نعم، فإذا هي قد وقعت في شمالي حجرة فأمر عبد الله بهدم البنيان، فلما رأى صاحبها الجدة منه في الهدم قال: لا حاجة لي في ذلك ولقد أذنت في البيع، فقال: هيهات وعد الشكوى والمطالبة! ولم يزل جالساً والشمس تبلغ إليه ويفتل عنها وينفض التراب عن وجهه وموكبه واقف حتى كشف عن المرحمة وجرد الأساس القديم زامر يرد بناء الدار ويأدب الوكيل واستحل الرجل بماله وقيت الدار طاعة في داره إلى الآن ترى بيوتها من البناء؛ ثم رأى يوماً خاتماً مرقعاً كربة الرائحة فتأذى به فقال عنه فقيل له: إن الجيران يخفون بالبحر والسرجين،

فقال: إن هذا لمن اللؤم أن نقيم بمكان يتكلف الجيران شراء الخبز ومعاناته، اقصدوا الدور واكسروا التناير واحصوا جميع من فيها من رجل وامرأة وصبي وأجروا على كل واحد منهم خبزه وجميع ما يحتاج إليه، فسميت أيامه الكفاية.

والحريم أيضاً: موضع بالحجاز كانت به وقعة بين كنانة ونخزاعة. والحريم أيضاً: قرية لبني العنبر باليمامة. والحريم أيضاً: واد في ديار بني نمير فيه مياه لهم. والحريم أيضاً: موضع في ديار بني تغلب قريب من ذى بعل.
(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢/ ٢٥١، ٢٥٢).

الحرية في الإسلام:

الحرية خلوص الإنسان من ضيق الحجر، وتمتعه بكل حق إنساني سواه العقل، وقضى به الشرع، وهي حق طبيعي للناس إذا حرروه فقد سلبوا إرادتهم، وفقدوا إنسانيتهم؛ لهذا قررها الإسلام ورفع من شأنها ومنع من العبث بها. وجعل الإنسان:

١- حر النفس. ٢- حر العقل.

حرية النفس:

قرر الإسلام للناس حرية أنفسهم، وأخرجهم من ذل الميرودية إلا لله تعالى، ومن الخضوع إلا لشرعه القويم، فلا سلطان لأحد من رؤساء الدين والدنيا على روح المسلم، ولا سيطرة لهم على سريره، ولا واسطة بينه وبين ربه إلا العمل بكتابه، وما بينه ورسوله ﷺ، ولا يستطيع أحد من هؤلاء حرمانه من شواب الله ورحمته، ما دام مستقيماً على طريقته، ولا يملكون غفران ذنبه إذا خالف أمر ربه، بل ذلك كله لله وحده، يقول الله تعالى مينا وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام: ﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين﴾ [الأنعام: ٤٨] فلا سيطرة لهم على سرائر الناس، وليس لهم حق إكراههم وإجبارهم. بل أمرهم إلى ربهم بعد تشيرهم وإنذارهم. ويقول عز وجل لمحمد ﷺ: ﴿فذكر إنما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر﴾ [الغاشية: ٢١، ٢٢]. ويقول رسول الله ﷺ: «يا عباس بن عبد المطلب لا أئني عنك من الله شيئاً: يا صفية بنت عبد المطلب لا أئني عنك من الله شيئاً: يا فاطمة بنت محمد لا أئني عنك من الله شيئاً».

صباحناك فتننا عذاب النار ﴿ [آل عمران : ١٩٠ - ١٩١]
وقال في الآخرين : ﴿ وإذا قيل لهم ابتعوا ما أشرك الله قالوا بل
نتبع ما ألقينا عليه أيأماناً أو لو كان أبائهم لا يعقلون شيئاً ولا
يهدنون ﴾ [البقرة : ١٧٠] والكتاب الكريم من أوله إلى آخره
يناشد العقل ، ويحاكم إليه ، ويهيب بالفكر إلى التأمل ،
ويحضره إلى البحث ؛ ليستدل الإنسان ببديع الصنع على
عظمة الصانع جل وعز ؛ ولتعلم ويتكرر ويتبع بما خلق الله
في السموات والأرض ، وما أودع الكون من قوى وأسرار (الدين
الإسلامي ٢ / ١٠٨ - ١١٢) .

ولفضيلة الشيخ محمد أحمد أبي زهرة رحمه الله بحث من
أبحاثه النفيسة بعنوان « المجتمع الإنساني في ظل الإسلام »
تكلم فيه على الحرية في الإسلام مما نقله فيما يلي . قال
فضيلته رحمه الله :

الإسلام جاء باحترام الشخصية الإنسانية ، والشخصية
الإنسانية لا تكون إلا مع الحرية ، حرية الإقامة ، وحرية
الاتصال ، وحرية الدين ، وحرية الفكر والرأي ، وحرية
الدولة . ولذلك كان الإسلام والتحكم تقييداً لا يهتمان ،
فليس لإنسان أن يتحكم في غيره ، وليس للدولة أن تتحكم في
الناس ، ولكن لها أن تتحكم عليهم إن اشتطوا أو تجاوزوا
حدودهم ، وحتى المقويات في الإسلام كانت لا تتجه إلى
تقييد الحرية ، لأن التقيد دائماً منع للحركة ، والحركة هي
الحياة ، والإسلام دين الحياة .

إن كل النظم الاجتماعية والقانونية في الإسلام تتجه إلى
حماية الحريات العادلة وكذلك كل النظم الدولية التي سنّها
الإسلام ، إنما هي لمنع الاعتداء على الغير ولتثبيت دعامات
العدل ، فلم يدخل الإسلام في الحرب إلا لمنع الفتنة في
الدين ، وإطلاق حرية الدين ، وترك الدعوة الإسلامية تسير
في طريقها من غير تدخل في حرية الاعتقاد ، فهو لا يُكره
الناس على الدين ولكنه يمنع الوقوف أمام الدعوات العينية
السليمة ، والناس يعد بيانه أحرار في اعتناقها ، إن شاءوا ،
وإن الإسلام حمى الحريات بكل أنوعها ، وهي تتناول
حرية الملك ، وحرية الاعتقاد ، وحرية الفكر ، وحرية

نعم تجب على المسلمين طاعة الرسول وأولي الأمر ،
ولكن فيما يتغلون من شرع الله تعالى لأنها طاعة له عز وجل ؛
لهذا يقول تعالى : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ [النساء :
٨٠] . أما في غير ذلك فقد كان للصحابة حرية الرأي مع
الرسول في المصالح العامة التي لم يترزق فيها وحى . وكان
عليه الصلاة والسلام يرجع إلى رأى الواحد منهم إذا تبين له
صوابه . وفي أمر الله تعالى له بالمشاورة في الشؤون الدنيوية ما
يرشدك إلى هذا ؟ فإنه لا تكون مشاورة إلا مع حرية ، وإذا كان
هذا شأن المسلمين مع الرسول صلوات الله عليه ، فأولى أن
يكون هذا حالهم مع غيره من الخلفاء والرؤساء . وقد كانوا
كذلك في عهد الخلفاء الراشدين : عليهم الطاعة فيما أمر الله
تعالى ، ولهم الحرية فيما وراء ذلك .

وهذا أبو بكر رضي الله عنه يقول في أول خطبة له بعد
الخلافة :

« أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت
فأعينوني وإن أسأت فقوموني » . وفيها يقول : « أطيعوني ما
أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي
عليكم » . ومن كلام عمر في بعض خطبه : « أيها الناس !
من رأى فيّ امرئاً فليقومه » . فقام إليه رجل فقال : « والله
لو وجدنا فيك امرئاً فليقومه بسببونا » . فقال عمر :
« الحمد لله الذي جعل في المسلمين من يقوم امرئاً فليقومه
بسببه » . فانظروا إلى أي حد بلغت حرية الضمائر في
المسلمين في الصدر الأول وبها عزوا وسادوا .

حرية العقل

كما جعل الإسلام الناس أحرار أنفسهم أطلق لهم حرية
العقل ، فأباح التفكير في ملكوت السموات والأرض ، بل حث
على ذلك وأقر به ، بل جعل النظر الصحيح أساس الاعتقاد
الصحيح . وأثنى القرآن على الناكرين الممتكرين ونهى على
الغافلين الضالين ، فقال في الأولين : ﴿ إن في خلق
السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي
الالباب ﴾ الذين يذكرهم الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً

العمل، والقول، والتصرف، والحرية السياسية والاجتماعية.

حرية الملك :

منع الله الأشخاص حق الامتلاك الفردي، ولكنه مقيد في موضوعه، ومقيد في حدوده وتترتب عليه حقوق ثابتة للغير، أما تقييده في موضوعه، فلأنه ليس كل شيء قابلاً للامتلاك، فمن الأشياء ما يفسد امتلاكه، كالمعادن التي في الأرض، سواء أكانت سائلة أم كانت جامدة، وسواء أكانت الجامدة فلزات قابلة للطرق والسحب والانتصهار بالنار أم كانت غير قابلة، ويشمل ذلك الجواهر التي تلفظها البحار أو تصطاد، فإن هذه الأنواع كلها لا تقبل الامتلاك، لأنها تضيء بغير جهد يتناسب مع الفائدة منها، وامتلاكها يوجب تفاوتا كبيرا بين الناس من الناحية المالية عن غير عمل واضمح بين.

وأما من ناحية القيود، فإنه ككل حق من الحقوق مقيد بالآ لا يضر بحق الغير، فإذا كانت حرية الانتفاع بالملك تؤدي إلى الاضرار بالغير، فإنه تمتنع حتى لا تكون في حدود منع الضرر، لأن النبي ﷺ يقول: لا ضرر ولا ضرار.

ولولى الأمر أن يتدخل بالمنع إذا تجاوز المالك حدود التصرف العادل في ملكه، ويرى في ذلك الإمام أبو جعفر الصادق محمد الباقر عن أبيه الإمام علي زين العابدين أنه قال: « كان لسيرة بن جندب نخل في حائط رجل من الأنصار (أي بستانه) وكان يدخل هو وأهله فيؤذيه، فشكا الأنصاري ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال عليه السلام لصاحب النخل: « بهد فأبي فقال له الرسول عليه السلام فاقطعه ... فأبي . قال : فيه له ولك مثله في الجنة فأبي، فالتفت إليه النبي ﷺ . قال : أنت مضار، ثم التفت إلى الأنصاري، وقال : اقضب فاقطع نخله » ونرى من هذا أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحرم تلك الملكية المعتبرة، ومنع حرية المالك إذا أدت إلى الإضرار بالغير .

وليس للمالك حرية المنع من ملكه متما مطلقا، فقد يتعلق حق الغير بالملك فلا يكون حق المنع منه، والأساس في ذلك هو أن الحقوق مهما تكن شخصية لا يمكن أن تكون

منفصلة انفصالا كاملا عن حقوق الناس، فثمة شركة إنسانية في الأملاك، وإن كانت تختص قضاء فإنها تظهر ديانة، بل تظهر أحيانا في القضاء، فالجيران لهم حقوق مشتركة دينا بلا ريب، وإذا اضطرت الحاجة تكون قضاء .

ومن هذه الحقوق حق مرور الماء إذا كان لا يضر صاحب الأرض، ويرى في موطن الإمام مالك رضي الله عنه أن رجلا اسمه الضحاك ساق خليجا من العريض (الخليج مجرى صغير) فأراد أن يمر به في أرض محمد بن مسلمة فأبي، فكلّم فيه عمر رضي الله عنه، فأمر أن يخلي سبيله، فقال : لا والله، فقال عمر: لِمَ تمنع أعماك ما ينفعه وهو لك نافع؟ تسقى أولا وآخرا، وهو لا يضرّك، فقال محمد : لا، فقال عمر: « والله ليمرن ولو على بطنك، فأمر عمر أن يمر به » .

وإنه كلما اشتدت الحاجة عظم حق الناس في الأموال المملوكة، وضيقت حرية التصرف والانتفاع وحرية المنع والانتفاع، ويرى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بعد عام الروادة : لو كانت السنة مرة أخرى لأدخلت على أهل كل بيت مثلهم، لأن الناس لا يهلكون على أنصاف بطونهم .

ويرى أبو سعيد الخدري يقول: « كنا في سفر، فقال النبي ﷺ : « من كان عنده فضل زاد، فليهد به على من لا زاد له، ومن عنده فضل ظهر فليهد به على من لا ظهر له، وأخذ يعدد أصناف الأموال حتى ظننا أن ليس لنا من أموالنا إلا ما يكفينا » .

وأن من تحت يده أرض زراعية سواء أكانت ملكا أم كانت يده يد اختصاص لا تنتزع من يده، إلا لمصلحة واجبة، ويحوس عنها إذا كان قد كسبها بكسب طيب لا غش فيه .

وقد تنتزع منه لأحد أمرين، أحدهما لأنها قد يؤدي اقتطاعها يده عليها إلى الاحتكار، كالذين كانت في أيديهم إقطاعات كبيرة ولا يتمكن الضعفاء من أن يتألوا من الأراضي شيئا فكان من الحق أن يأخذوا .

والثاني أن يكون في الزرع نفع عام، وقد روى أن النبي ﷺ حمى أرضا بالمدينة ومنع ملكيتها الخاصة، وجعلها لعمامة المسلمين يتضعون بها، كما منع أرضا أخرى يسترضي فيها خيول المسلمين .

الاعتقاد بأى وسيلة من وسائل الحمل، وأن يكون أساس الاختيار سليماً، فلا يكون إكراه، وأن يقدم بكل ما يوجبه عليه دينه طائفاً مختاراً إن أراد، وعلى ذلك تتكون حرية الاعتقاد من عناصر ثلاثة :

أولها - تفكير حر غير خاضع للتقليد، أيًا كان من يقلده، سواء أكان الآباء الأولين، أم الأقوياء الحاضرين .

ثانيها - منع الإكراه على عقيدة معينة بتهديد أو تعذيب .

ثالثها - أن يكون حراً في العمل بمقتضى دينه، لا يمنعه اضطهاد من الظهور بدينه وإقامة شعائره، وقد حمى الإسلام هذه العناصر الثلاثة، فدعا إلى التحرر من رقة التقليد، ودعا إلى التفكير على أساس الدليل والبرهان، وتعرف الحقائق من آيات الله تعالى الكونية في السموات والأرض، وإنك تفتح المصحف فتجد الآيات القرآنية تدعو إلى التأمل الحر في السموات والأرض وما بينهما من غير أى قيد، إلا بالأدلة العقلية الهادية المبررة، ولقد منع الإسلام الإكراه في الدين، فقال تعالى : ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ [البقرة : ٢٥٦] وقد أراد أحد الأنصار أن يحمل ابنه له على الإسلام كرهاً، فنهاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك .

وإن المسلمين الأولين كانوا حريصين كل الحرص على ألا يكرهوا أحداً، وأنه ليرى في ذلك أن عجزاً نصرانية قابلت عمر بن الخطاب رضى الله عنه لحاجة لها عنده، وبعد أن أداما دعاهما إلى الإسلام فامتعت فششى عمر أن يكون في كلامه وهو الإمام القوي إكراه لها، فقال : اللهم إني لم أكرهها ثم تلا قوله تعالى :

﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ .

غير المسلمين في ظل الإسلام :

إن غير المسلمين الذين يعيشون مع المسلمين قسماً : المستأمنون، وهم الذين يقيمون مع المسلمين إقامة مؤقتة غير دائمة، وقد أشرت إلى ما ينفي لهم من معاملة في أثناء كلامنا في العدالة الدولية، والقسم الثاني الذين يقيمون مع المسلمين إقامة دائمة، وسماؤهم دُعيين، لأنهم أقاموا مع

وقد نهج عمر رضى الله عنه نهج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحمى أرضاً بالدينة، « أى منع حيازتها » وجعل كلاً لكل المسلمين، وجاء إليه أهلها يشكون إليه قاتلين : يا أمير المؤمنين إنها أرضنا، قاتلنا عليها في الجاهلية، وأسلمنا عليها، علام تحميمها، فأطرق الإمام العادل، وقال « المال مال الله، والعباد عباد الله، والله لولا ما أحمل في سبيل الله ما حميت من الأرض شبرا في شبر » .

ولقد جعل عمر هذه الأرض للمفقرات ترضى فيها ماشيتهم، ومنع منها الأغنياء، وقال لواليه الذى أرسله لتنفيذ ما قرره، اضمم جناحك على الناس، واتق دعوة المظلوم فإنها مجابة، وأدخل رب الصريمة (وهى الزنا القليلة) والغنى (القليلة) وامنع نعم بن هفسان وابن عوف، فهما إن هلكتا مسأيتهم رجعا إلى نخل وزرع، وإن هذا المسكين إن هلكت ماشيته جاعتي يبنه يصرخ يا أمير المؤمنين أفتاركهم أنا ؟ لا أب لك، فالكلا أسر على من السحب والورق (أى القضة) وأنها لأرهم قاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها، وإنهم ليرون أن ظلمتهم ولولا النعم التى يحمل عليها فى سبيل الله ما حميت على الناس شيئا من بلادهم .

ونتهى من هذا إلى أن الملكية حق ثابت، وإن حرية التملك ثابتة إذا اتخذت أسبابها المشروعة، وأن المالك حر فيما يملك لا يمنع من حق انتفاع بملكه بالوسائل التى لا ضرر فيها لأحد وإن كان الضرر منعت حريته فى التصرف أو الانتفاع، منعا للإضرار، فإن كل ضرر فى الإسلام ملغى، وأنه لا تنزع الملكية من يده إلا لنفع ضرر مؤكد أو يغلب على الظن وقوعه، أو لتأكيد مصلحة أكبر من مصلحة المالك فى الانتفاع بملكه، وفى الحالىين يجب تسويفه ما دام قد كسب الملكية بسبب مشروع لا غش فيه، وإذا لم تكن مصلحة ولا دفع ضرر لا يجوز التعرض للمال فى حرية الملك، يقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : « لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه » وقد روي ذلك من قبل .

حرية الدين :

احترم الإسلام حرية الاعتقاد، وقاتل من أجلها، واعتبر الفتنة فى الدين أكبر من القتل، وجعل الأساس فى الاعتقاد أن يكون بلا اعتبار الجهر الخالى من كل إكراه، أو حمل على

كان يتعلق بالنفقة التي تطالب بها الزوجة ، فإن القاضي المسلم يحكم حتى لا تتعرض المرأة للجهل والعري وعدم الحماوى .

وإن النظم الإسلامية في هذا قد ارتفعت إلى مستوى في حماية الحرية الدينية لم ترتفع إليه أى دولة من دول العالم المتحضر الآن ، فليس في دولة أيا كانت من تترك من هم على غير دينها من الرعايا يتمتعون بأحكام دينهم في الزواج ولقد صدر منذ بضع سنين في إنجلترا قانون يمنع الاعتراف بأى زواج يصدر بمقتضى الشريعة الإسلامية ، ولو كان بين اثنين مسلمين ، فلو تزوج مسلم بمسلمة في إنجلترا ، فإن المحاكم لا تعترف بهذا الزواج ، ولو تزوج مسلم بمسيحية كذلك ، بل إنها لو تزوجت غيره ، وهي تماشره يصح الثاني ما دام على مقتضى الشريعة الإنجليزية ، ولا يلتفت إلى الأول مع أنه الصحيح ، والثاني هو الباطل ، بينما الإسلام لا يسمح لأى إنسان أن يتزوج المجوسية المتزوجة ، ولو كان مسيحياً أو يهودياً ، لأنها مهما يكن زواجها باطلاً ، فإنه قد أوجد حقوقاً بين الزوجين .

وإن الإسلام تسامح في الأسرة في ولم يتسامح في المعاملات المالية والعقوبات ، لأن المعاملات في الدولة تجري بين المسلمين وغير المسلمين ، فيكون التبادل قائماً بين كل الرعايا ، ثم إن المعاملات المالية أساس النظام الاقتصادى ، وتبادل المنافع بين أحمادها ، وليس من المعقول أن ينحاز غير المسلمين في محلة يتعاملون فيها دون سائر الناس ، وإلا كانوا دولة في داخل دولة وإن ذلك لا يتفق مع الانتماء الذى قبله ، إذ قبل أن يكون جزءاً من كيان الدولة ، فيجب أن يعتبر كذلك فيما يتعلق بالنظام الاقتصادى والاجتماعى ، والعقوبات لإصلاح النظام الاجتماعى ، وتطهيره من أوجاس الرذائل .

والأسرة ليست كذلك ، لأنها لا تتجاوز الشخص وزوجه وذوى قرابته ، ولا تتصل بالمجتمع ، وهي كالقيدقة وإقامة الشعائر الدينية ، يكونان عادة منقطعين عن الجماعة ، ولا تبادل فيهما بينه وبين المسلمين .

ولهذا كان من حماية الحرية الدينية ، أن يترك أمر الأسرة

المسلمين على أساس أن لهم عهداً ودية ، على أن يكون لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما عليهم .

والأصل أن المسلمين كانوا إذا دخلوا بلداً وأقاموا فيه كانوا يعلمون أن من يرشون بالإقامة مع المسلمين على أن يكون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم - ما عهداً ما يتعلق بالدين - يكونون ذميين ما داموا لم يعتضوا على ذلك ، ويكون هذا بمثابة عقد بينهم وبين المسلمين .

وأنهم بهذا يلتزمون أمرين : أحدهما - التزام التكاليف المالية على القادرين منهم لكى يسهموا في بناء الدولة ، ويشاركوا في ميزانها المالى .

ثانيهما - أن يلتزموا أحكام الإسلام في المعاملات المالية وفى الخفض للمقويات الإسلامية ليكون لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما عليهم ، أما نظام الأسرة من زواج وطلاق فإنهم يتركون رماً يدينون ، وذلك لصله أحكام الأسرة بأصل الدين ، فكان من المحافظة على حريتهم في التدين أن يتركوا في المبادات وأحكام الأسرة إلى دينهم الذى ارتضوا البقاء عليه ، ولقد قرر بعض الفقهاء وهم أبو حنيفة وأصحابه أن يفهم من عقوبة الخمر ، لزمهم أن ذلك مما يتعلق بالدين ، ولكن الجمهور الأعظم من الفقهاء على غير ذلك ، لأن الخمر محرمة في كل الديانات السماوية ولأن شربها مجرمة ، وعقوبتها لتطهير المجتمع من أدران هذه الرذيلة ، ولحماية العقول من أضرارها ، ولأن من لا عقل له يكون كلاً على المجتمع ، وما خاصاً قد صاروا أعضاء في الدولة الإسلامية فلا بد أن تتوافر فيهم السلامة التى يجب توافرها في كل رعايا هذه الدولة .

وقد قرر كثيرون من الفقهاء أن المجوسى المستظل برعاية الدولة الإسلامية إن تزوج ابته أو أمه لا يتعرض له ما دامت أحكام الأسرة قد تركت لهم ، ولكن إذا ترافعا أو ترافعا أحدهما إلى القاضى قال جمهور الفقهاء : تطبق أحكام الإسلام فيحكم بطلاق الزواج ، لأن نظام المحرمات في الزواج من النظام العام لا يطبق سواه ، ولكن أبا حنيفة قال : إذا كان الخلاف في أصل وجود العقد تطبق الأحكام الإسلامية ، وإن

المحتاجون من المسلمين شيئاً منها، ولها بيت مال قائم بقاته، ويسمى بيت مال الخراج والجزية، ومن بيت المال هذا تجرى الوظائف على الفقراء المأجرين من أهل الذمة، إذ تكون لهم مرتبات منها، كما فعل الإمام عمر، وكما كان يفعل من بعده.

وإن حماية غير المسلمين واجبة على الدولة الإسلامية، فذمة مصون، ومن اعتدى عليه يقتصر منه؛ وأمواله مصونة، وحرية الشخصية مصونة ليس لأحد أن يمسها، وكرامته محترمة، لأنه إنسان مصوم الكرامة كالمسلم على سواء.

ولا شك أن تنفيذ هذه المبادئ مع اختلاف الدين قد يكون صعباً على بعض النفوس، ولذلك كانت المبالغة فى احترام حقوق الذميين، حتى لا تذهب الحماية الدينية الرعنا إلى الاختلاء، ولذلك شدد النبي ﷺ، فى احترام حقوق الذميين، وقال عليه السلام: «من أذى ذمياً فأنا خصمه يوم القيامة».

وعمر بن الخطاب كان يثبث العميون على ولاته ليصرف مقدار إقامتهم للعدل فى رعاياهم، وأول ما يهتم بالسؤال عنه معاملتهم لأهل الذمة، وإذا جاءه الوفود من الأقاليم، أو التى بهم فى الحج يسألهم عن حكماءه، وأول ما يسأل عنه معاملتهم لأهل الذمة، فحسن المعاملة لهم دليل على العدالة للجميع.

وكان لا يمتنع عن القصاص ممن يظلمهم، ويروى فى ذلك أن ابن عمرو بن العاص وإلى مصر تسابق مع شاب قبطى فسبقه الشاب فضر به ابن عمرو بالسوط، وقال له أنسب ابن الأكرمين فذهب الشاب القبطى إلى عمر فى المدينة، فأحضر عمرًا وإينه. وأمر الشاب القبطى أن يضرب حتى يشفى نفسه، فأخذ يضربه، وعمر يطلب الزيادة كلما سكت، ويقول زد ابن الأكرمين، فلما اشتفى الشاب لنفسه أزعج عمر العادل عصاة عمرو من رأسه، وقال للشاب القبطى اضرب على صلبة عمرو، فبأسه فربك، فامتنع الشاب، وقال عمرو ما علمت بهذا، فقال الحاكم الحر حقاً وصدقاً: «متى يا عمرو تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟» ومله كلمة يتحدث بها الأحرار فى كل مكان، لأنها شعار الحرية، إذا الحر هو الذى لا يستعبد غيره ولا يرضى بالضميم.

وقد كان الفقهاء فى كل أدوار الاجتهاد الفقهي حريصين

والمعتدلة فى الناس لما يدنونه به، على أنه يلاحظ أن ذلك حتى أعطيه غير المسلم بمقتضى أحكام الإسلام، ولذلك كان الرجوع فيه إلى الأحكام الإسلامية، فإن شكاً من مظلمة فإتصافه من واجب المحاكم المسلم، وليس له أن يستعين بدولة أخرى لإتصافه، لأن ذلك يكون نقضاً لمبدأ الذمة، ولأنه لا توجد دولة تعامل رعاياها تلك المعاملة العادلة فيما يتعلق بنظام الأسرة.

هذه حقوق أعطيتها غير المسلم المستظل بالدولة الإسلامية، وهى قائمة إلى اليوم وهناك واجب آخر، وهو أوضح الواجبات التى يلتزم بها المسلم، وهو الجزية، وقد حسب بعض الكتاب أنها مفروضة عليهم لإدلالهم، أو أنها مظهر السيطرة عليهم، والحق أن إعطائها مظهر الطاعة، ولكن العدالة أوجبها، وهى جزء من العدالة الاجتماعية فى الدولة الإسلامية، ذلك أنها فرضت على الذى فى نظير ما يفرض على المسلم من زكوات وكفارات ونسوة وفديات لترك العبادات كما أشروا.

وإن الجزية إذا نظر إليها نظرة حسابية يتبين له أنها تقل عما يؤديه المسلم من واجبات مالية بمقتضى دينه، فإنه يؤدى عما يملك من أموال منقولة ما يقدر ربع العشر من رأس المال ويؤدى العشر من صافى غلات الأموال الثابتة ثم إن الدولة تشاركه فيما ينفقه من الحروب، فتأخذ الخمس، وعلى المسلم كفارات ونسوة، فكفارة اليمين إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم إذا حلف وحنث، وكفارة الإططار فى نهار رمضان متعمداً إطعام ستين مسكيناً ... وهكذا غير ذلك من الكفارات التى يؤديه بمقتضى دينه، وهى مصادر لتمويل التكافل الاجتماعى الذى يتفجع منه المسلم وغير المسلم فى أحيان كثيرة.

وإنه لا يمكن تكليف غير المسلم بهذه التكاليف المالية المأخوذة من أحكام العبادات الإسلامية، حتى لا يتدخل فى الأمر فى حريته الدينية، ولا بد أن يسهم فى بناء الدولة التى يعيش فى ظلها، ولا يمكن أن يكون ذلك إلا بفرضية لا تخضع للدين، فكانت الجزية.

وهى تصرف على المرافق العامة للدولة الإسلامية، وتصرف فى معونة من يحتاج من غير المسلمين، ولا يأخذ

ودراسته ، وإذا كان قد ظهر بعض الذين يظهرون التشدد في التلحين ، وضاق صدرهم حرجا ببعض الدراسات ، فسبب ذلك أحد أمرين : إما عجز منهم عن مشروعه بالاستنكار ، وإما أنهم رأوا الذين يتكلمون في الكون قد تغلبوا عن فلاسفة اليونان ، وظهر منهم انحراف عن العقيدة ، ومهما يكن ، فقد ظهر علماء متدينون متشددون في تدنيهم قد درسوا الكون وما فيه ، ومن هؤلاء الكندي ، وقد ذكر أنه تلقى الكثير منه عن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه .

ولا يمكن أن يدرس الكون دراسة علمية إلا إذا كانت حرية الفكر المستقيم ، وإذا كانت دراسة الكون يطلبها الإسلام على سبيل للفرض الكفائي ، فإن حرية الرأي وإعلانه واجبة . وإن الإسلام أعلى شأن العقل في إدراك المسائل ، حتى لقد قال علماء الإسلام : إن معرفة الله تعالى واجبة بالعقل ، وقالوا : إن الأساس في فهم المعجزات والأدلة الشرعية هو العقل .

وإن الإسلام حرر الفكر من سلطان الجماعات التي لا تدرك ، وأوجب على المؤمن أن يفكر طالبا للهداية من الله تعالى ، وأن يتبع ما تهديه إليه الدراسة ، وافق على ذلك من حوله أم خالفوه ، وقال تعالى ، ﴿ وإن قطع أكثر من في الأرض يضلوا عن سبيل الله إن يتبعوه إلا الضلن وإن هم إلا يخرصون ﴾ [الأنعام : ١١٦] .

وقد يقول قائل كيف يكون التفكير الحر ولو خالف الجماعة سائفا في الإسلام ؟ مع أن الإجماع في الإسلام حجة ، ومع أن من يستقل بمقله قد يضل عن الحقائق الدينية ؟ ونقول في الجواب عن ذلك :

بالنسبة للأمر تقول : إن ذلك في الأحكام التكليفية الشرعية لا في الدراسات الكونية ، إذ الأولى أساسها العقل ، وفهم العقل ، والإجماع على فهم العقل يجعله حجة قطعية لا سبيل لإنكارها ، أما الأمور الكونية ، فالأساس فيها النظر الفاحص والدراسات العقلية ، وقد يتجه الباحث إلى أمور قطعية ، وما عند الناس ظنون وإحتمالات ، وأما ضلال بعض الباحثين في الكون ، وإنحرافهم عن الدين فليس منشأ ذلك الدراسة العقلية المستقيمة إنما منشؤه انحراف الفكر ابتداء

كل الحرص على أن يوصوا حكام المسلمين بالعدل مع أهل اللغة ، ومن ذلك ما جاء في كتاب الخراج لأبي يوسف .

« وقد ينبغي يا أمير المؤمنين ترك الله أن تتقدم بالرفق بأهل ذمة نبيك وابن عمك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، والتفقد لأحوالهم حتى لا يظلموا ولا يؤذوا ، ولا يكلفوا فوق طاقتهم ، ولا يؤخذ شيء من أموالهم إلا بحق يجب عليهم ، فقد روي أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « من ظلم معاهدا أيا ذميا ، أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه يوم القيامة » وكان فيما تكلم به عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند وفاته « أوصي الخليفة من بعدي بلمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يوفى لهم بمهلهم ، وأن يقاتل من وراءهم ولا يكلفهم فوق طاقتهم » (الخراج لأبي يوسف / ١٤٦ ، والحاكم الذي يخاطبه هرون الرشيد) .

وهكذا نجد الرفق في المعاملة مع غير المسلمين الذين يعيشون في ظل الإسلام يستمتعون بالحرية الكاملة في شئون دينهم ولا يكرهون ، ولا يؤذون ، ولا يخصمون بمعاملة إلا أن تكون أرفق وأنصف ولذلك بقيت منهم ذرية إلى اليوم تملن سماحة الإسلام ، ورياحته لحرية من يكونون من رعاياه من غير نظر إلى دينهم ، فإن العدل مطلوب دائما ، ومن أسلم منهم فقد أسلم من رضا واختيار وإطمئنان ، والله سبحانه وتعالى يتولى عياده برحمته . .

حرية الرأي والفكر :

الرأي هو الثمرة التي ينتجها الفكر السليم ، والاتجاه المستقيم إلى طلب الحقائق وإعلانها ، والإسلام يقرر أن حقائق الكون ويطابع الأدبيات يجب دراستها وإعلان ما ينتهي إليه العقل والفكر الحر غير المأسور بتقاليد سابقة لأن الإسلام نهى عن التقليد ، وأمر المؤمن أن يفكر فيما تحت يده في الأرض ، وما فوقه من أفلاك ، ليتعرف كنهها ، لأنها سخرت له وذلك لإزادته ، اقرأ قوله تعالى :

﴿ ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض فالتك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ﴾ [الحج : ٦٥] .

وإن العقيدة الإسلامية بنيت برايتها على النظر في الكون

لمن يحيى بعده، ولقد سجل القرآن ذلك، فأشار إلى ما كان يقوله المنافقون، فقال تعالى، ﴿ ومنهم من يلمزكم في الصدقات، فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ﴾ [التوبة: ٥٨] .

ولقد كان الخلفاء من بعده يدعون الناس إلى تقديمهم، دعا إلى ذلك خليفة رسول الله الصديق، ودعا إلى ذلك أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، وكان يقبل النقد من كل من يخالفه ويستمع إليه، ولقد وقف مرة يدهو إلى وضع حد أعلى للمهور منعاً للمغالاة فيها لأن هذه المغالاة تصعب الزواج على من يبتغيه فعارضته امرأة وقالت له: « ليس هذا لك يا أمير المؤمنين »، وبكث قولته تعالى: ﴿ وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قسطاً مما أخرجتم منه شيئاً أتأخذونه بهتانا وإثماً مبيناً ﴾ [النساء: ٢٠] فطأطأ الإمام العظيم رأسه، وقال « كل الناس يعلم القرآن إلا أنت يا عمر ». ولقد كان يعارض رضي الله عنه إلى تصرفاته وأقواله، ولا يجد غضاضة في معارضته، بل إنه كان يقبل الاتهام أحياناً، ويتفاهد بصدر رحب، ويتناقش من يتهمه، حتى يثبته أو يستغفر الله عما فعل، يروى في ذلك أنه أجمعه غنائم فيها ثياب، ومن بينها ثوب ممتاز بجموته، فأعطاه بعض الشبان، فظن سعد بن أبي وقاص ذلك محادثة، فحلف ليضرب رأس عمر بغيره الذي وزع عليه وقال لأمر المؤمنين تكسوني البرد (أي الثوب) وتكسوني ابن أخي بُرْدًا أفضل منه، فقال الفاروق يا أبا اسحاق إنني كرهت أن أعطيه أحدكم، فيغضب الآخرون، فأعطيته فتى نشأ نشأة حسنة، لا يتوهم فيها أحد أنني أفضله عليكم فقال سعد: لقد حلفت أن أضرب بالبرد الذي أعطيتني رأسك، فقال عمر برأسه، وقال رأسى عندك يا أبا اسحاق وليرفق الشيخ بالشيخ، فغضب رأسه بالبرد.

ولقد لاقى الإمامان العادلان الشهيدين عثمان، وعلى من معارضيهما أشد النقد واللام والسب، فما استخدمنا سطوة الحاكم، ولا غلبة السلطان.

وقد كان على كرم الله وجهه يصدم بالكلمة النابية، وهو يخطب فلا يهيج ولا يثر بل يرد في رفق وأناة ويصان للحق، يروى في ذلك أنه كان يخطب، فقال له بعض المخوارج: لا حكم إلا الله، فأجابهم على الإمام الحكيم بقوله:

فهو قد درس بقلب غير سليم، وإعلانه ما هو ضد الدين، ليس فيه إضافة علم بالأحكام مستمر جديد، إنما يكون فيه عقم في الإدراك.

إن حرية الرأي في الإسلام لا تكون مستقيمة إلا إذا قامت على النظر العلمي القويم، ولا يعلن منها إلا ما يكون قطعياً، بالدليل، لا ما يكون خيالا يتخيل أو ظناً يظن، وإن الظن لا يفنى من الحق شيئاً، ولا يعلن منها إلا ما يكون في إعلانه فائدة مؤكدة للناس، وإذا توهم متوهم من الباحثين أمراً يخالف العقيدة البقينة، أبكروا الخبر ونشر وهمه، إن ذلك يكون تفصيلاً، ولا يكون تعليماً . .

الحرية السياسية:

صان الإسلام الحرية السياسية بأمر ثلاثة: أولها - أنه جعل أمر المسلمين شورى فيما بينهم، وهذا يجعلهم شركاء في الحكم يتحملون مسؤولية اختيارهم، فيستمتعون بحسن الاختيار، ويلتزمون بسوءه إن كان، وعليهم حينئذ أن يعالجوا جماعتهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وثانيها - أنه ليس في الإسلام من ذاته مصفوة لا تمس، بل الجميع أمام الشرع سواء، وكل يخطئ ويصيب، حتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، كان فيما يعمل به براه من خير وحي يوحى به إليه يخطئ ويصيب، ويثبته إلى خطئه إن كان الأمر يتعلق بمبدأ من مبادئ الإسلام.

وإن اضطهاد الآراء منشؤه أن يعتقد الحاكم في نفسه النزاعة عن الخطأ أو يزين له من حوله من المنافقين ذلك، أو يجعلون ذلك أساساً من أسس العلاقة بينه وبين الناس، وحينئذ يكون التضييق على الأفكار وعلى الآراء.

ثالثها - ما أوجبه الإسلام من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن ذلك الواجب سهل على الناس إبداء آرائهم، ولقد أباح الإسلام للناس أن يبدوا آراءهم في أعمال الحاكمين، من غير فتنة ولا تعرض على الفساد، ولقد كان بعض الناس يظلمون على مقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويعترضون على بعض ما يقوم به من أعمال، ومع ما انتطرت نفوسهم عليه من مرض الشقاق، ما كان يلوهم على قولهم، حتى لا يتخذ بعض الأمراء من بعده مسوغاً لمنع الناس من إبداء آرائهم، فكان يتحمل صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك مع مرارته، ويأخذه بالرفق خشية أن يفتح الباب

وإكراه، وحرمان للاختيار. (المجتمع الإنساني في ظل الإسلام» ٤٣٥-٤٤٨).

ولفضيلة الشيخ صادق إبراهيم عرجون بحث في حرية الرأي في الإسلام ومما جاء فيه ما يلي : كان المسلمون الأولون يعظمون حرية الرأي تعظيماً جعل منهم أمة ناهضة ملئت سلطانها على أقطار الأرض في زمن لا يمكن أن ينهض بهذا السلطان القاهر لو كانت الأمة القائمة على أمره حيصة العقل مقيدة للتكبر. وليس مبدأ الشورى الذي جاء به الإسلام وجعله نشاط البناء على المؤمنين فقال : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ [الشورى : ٣٨] وأمر الله به نبيه ﷺ وليجعله دستوراً بينه وبين أمته فقال : ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ [آل عمران : ١٥٩] إلا قاعدة من قواعد حرية الرأي وتقديسها، فاستمع الرسول أمر به ، وجرى على هذه السنن فيما لم ينزل عليه وحى فيه .

وروى البخاري في صحيحه « أن رسول الله ﷺ قام حين جاء وفد هوزن مسلمين فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسيبهم ، فقال رسول الله ﷺ : معي من ترون ، وأحب الحديث إلى أصدقائه ، فاعتزلوا إحدى الطائفتين .

إما السبي ، وإما المال ، وقد كنت استأثرت بكم — وكان أنظرهم رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف — فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين ، قالوا : فإنا نختار سبينا ، فقام رسول الله ﷺ في المسلمين فأنشأ على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فإن إخوانكم قد جاءونا تالبيين وإني قد رأيت أن أرد إليهم سيبهم ، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى تعطينه إياه من أول ما يقبض الله علينا فليفعل ، فقال الناس :

قد طيبنا ذلك يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : إنا لا نلدى من أذن منكم من لم ياذن فارجموا حتى يرفع إني عرقلكم أمركم ، فرجع الناس ، لكلهم عرفاؤهم ، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فاختبره أنهم قد طيبوا وأذنوا .

هذا الحديث الشريف يصور أقصى ما تبلغ إليه الأمم الناهضة من حرية الرأي ونظام النيابة الفاضلة ومحو الاستبداد . وفيه من الفوائد العظيمة التي تدنو منا في عصرنا

« كلمة حق يراد بها باطل نعم إنه لا يحكم إلا الله ، ولكن هؤلاء يقولون : لا إله إلا الله ، وإنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر ، يعمل في أمرته المؤمن ، ويستأمن فيها الكافر ، ويبلغ فيها الأجل ، ويقاتل بها العدو ، وتأمين به السبل ، ويؤخذ به للضعيف من القوى ، حتى يستريح بره ويستراح من فاجر » . وهكذا تكون قوة الاحتمال للرأي الحر ، ولو كان من غير صالح .

تقرير المصير :

وإذا كانت حرية الأفراد مكفولة ، فإن حرية الجماعات أشد ضماناً ، وإذا كان الأفراد يقررون مصيرهم في ظل الدولة أو الإسلام ، فالدولة تقر مصيرها في ظل الله تعالى والعدل ، والأمن والسلام .

وقد تبين مما سبقنا من تفصيص أن أساس العلاقات بين الناس العدل والسلام والتعارف ، ومنها التعاون الإنساني الكامل ، وقد نهى الإسلام المسلمين عن الخضوع للذل لئلا كانوا ، فقد نهاهم عن أن يقبضوا في ظل من لا يرحون حرمتهم الدينية ، ولا يمكنونهم من إقامة شعائهم .

وبالنسبة لغير المسلمين فإن المسلمين لم يرهقوهم ولم يظلموهم ، ولم يفسدوا عليهم أمورهم بأن يتركوهم ما تركوهم يقررون مصيرهم ، وإذا توقع المسلمون اعتداء ، طلبوا إليهم أن يعادلهم أو يدخلوا في دينهم أو يقاتلوهم ، وإن اللعين الذين عاهدتهم المسلمون كانوا يتركون لهم الأمر إذا عجزوا . عن حمايتهم أو الوفاء بعهدهم ، وإنه يروى في ذلك أن أبا عبيدة صامر بن الجراح عند دخول الشام قد عاهد أهل حمص على أن يدافع عنهم في نظير مال يدفعونه لجيش المسلمين ، وقد دفعوا المال ، فلما تشبى الطاعون في جيشه عجز عن الدفاع عنهم ، فأرسل إليهم يرد أموالهم لسجده عن الدفاع عنهم ، فردوا المال إليه ، وهربوا مع المسلمين لمقاتلة الرومان .

وفي الجملة إن الإسلام لا يرهق الشعوب من أمرها عسراً ، بل يسير بها في أمن وسلام ، وكل يختار لنفسه من يتفق معه ، ومن يختاره له ولياً ، والشعوب كالأفراد حرة في اختيارها من تنضم إليه ومن تتبذره ، وكل تدخل في ذلك ضد الحرية ،

الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه قد ملكه المسلمون رقابهم وأموالهم ، وبأيامه بالخلافة بيعة رضا واطمئنان .

ولقد مرت تعاليم الإسلام في المسلمين ، فكان من أثرها أن يقوم رجل من عرض المسلمين يقول لأئمة المؤمنين عمر ابن الخطاب بعد قوله : من رأى منكفر أعرجاجاً فليقومه : « والله ولو رأينا فيك أعرجاجاً لقومناه بسيوفنا » فيقول عمر : الحمد لله الذي جعل في أمة محمد من يقم عرج عمر ! إنما حمد الله عمر لأنه رأى في الأمة روح الاعتدال بالنفس سارياً فاطمان على أنه ياتمر أمة لا تلين لها في الحق قتلة .

وإذا تأملنا في أن رسول ﷺ صعد إلى الرفيق الأعلى ولم يخلف على المسلمين رجلاً بعينه ، وهذا كان مسوراً وحاسماً ، علمنا أن ذلك أثر من آثار حرية الرأي في الإسلام . وأبو بكر رضي الله عنه لم يخلف عمر بن الخطاب إلا بعد أن فوض إليه المسلمين ذلك ، روى ابن الجوزي « أنه لما نزل أبو بكر وأصحابه له من نفسه جمع الناس إليه فقال : إنه قد نزل بي ما ترون ، ولا أظنني إلا ميتاً لما بي ، وقد أطلق الله أيمانكم من يميني ، وحل عنكم عقدي ، ورد عليكم أمركم ، فأمرنا عليكم من أحببتهم ، فإنكم إن أكرمت في حيلة متى كان أجدر أن لا تخطفوا بعدى » فقاموا في ذلك وغلوا عليه ، فلم تستقيم لهم ، فرجعوا إليه ، فقالوا : رأينا يا خليفة رسول الله رأيك ، قال : فلعلكم تخطفون ، قالوا : لا ، قال : فليكم عهد الله على الرضا ، قالوا : نعم ، قال : فأمهلوني حتى أنظر الله ولديته ولعباد .

لذا كانت حرية الرأي في الإسلام تتجلى في أخطر مسألة يلحظ عليها كيان الأمة ، ويترك لكل مسلم أن يقول فيها رايه في أخرج المواقف ، كانت أسرى أن تنضم مع الأمة في مراحلها التشريعية والاجتماعية : فأما التشريع فحسب القارئ الاطلاع على تاريخ فجر النهضة الإسلامية ليعلم كم كان من المجتهدين الذين لا يصعدون في رأى إلا عن كتاب الله أو سنة الرسول الصحيحة ، حتى إن الأصوبين يختلفون في أصحاب رسول الله : هل جميعهم مجتهدون ؟ وكسب الفقه

هذا ، عصر الحرية الفكرية واستقلال الرأي ، ما يجعل من الوصف . ولتحدث منه فيما يمس موضوع (حرية الرأي) الذي عقدنا هذا المقال لأجله :

أول ما يده القارئ من هذا الحديث قول النبي صلوات الله عليه لهؤلاء الذين دخلوا في الإسلام جلدًا : « معي من ترون ، وأحب الحديث إلى أصدق » ليشعرهم بقانون الإسلام العام ، وهو احترام الحقوق وتقليد حرية الرأي ، والتجافي عن روح الاستبداد ، والحكم القديس ، فكانه يقول : إن الأمر صار إلى الأمة ، ولا بد من أخذ رأيها ، مع أنه لو فعل شيئاً ما عرفت عين بمخالفة ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا إلى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ [النساء : ٦٥] .

ثانياً - لم يشأ صلوات الله عليه أن يجبر هوازن بعد أن استأنى بها وقطع عندها على قبول طائفة بعينها ، بل خيرهم بين إحدى الطائفتين : إما المال ، وإما السبي ، وفي ذلك من احترام الرأي ما لا يحتاج إلى بيان .

ثالثاً - عرض الأمر على أصحابه ، وذكر لهم توبة إخوانهم ، وقال لهم : إنى قد رأيت أن أرد عليهم سبيهم ، ثم أطلق لهم حرية الرأي ، وأبان أنه لا يحكم إلا بما تطيب به نفوسهم ، فقالوا قد طيبنا ذلك ، أفتراه - وهو الرسول الأمين - قام إلى سبي هوازن فرده إليهم اتكالاً على إجابة عامة من حشد المسلمين ، كيف ؟ ولعل في غمار المسلمين من لم يؤبه له ، ولا يعرف رأيي في هذا الجمع العظيم ، والمسلمون سواء أمام التشريع العام ، لكل مسلم رأي ، ولكل رأى اعتباره ، لا ، لم يفرض النبي برأيه ، ولكنه عمد إلى أدق نظم حرية الرأي ، وأجرأها بالمعالة فجبر عليها : أمرهم أن يرجعوا إلى أنفسهم ، ويتعرفوا منها الرضا ، أو الإيذاء ، ويتصوروا رأيهم ، ويتفاوضوا مع نوابهم ، ثم يرفعوا إليه ما استقر عليه رأيهم .

نظام بلغ أسمى آيات (الديمقراطية) كما يقولون في أمة حديثة ناشئة ، أليس هو أحدث ما تطمح إليه الأمم الناهضة لتعيش في ظل ؟ فليتمصر الذين لا يعرفون من الإسلام إلا قشوراً متوردة هنا وهناك ليست من الإسلام في الصميم .

اشترع النبي ﷺ هذه الشريعة الثنية الطاهرة في حرية الرأي ، فاستن بسنة خلفاء الراشدين من بعده ، فهذا هو

ويُعيد «ولما رأى المؤمنون الأحزاب» [الأحزاب: ٢٢] (المفردات/ ١١٥).

والحزب أيضاً أحد أقسام المصحف الشريف، إذ يعد تجزئة القرآن ثلاثين جزءاً، كان تقسيم الأجزاء الثلاثين إلى أحزاب، كل جزء ينقسم إلى حزبين، ثم تقسيم الحزب إلى أربعة، كل حزب ينقسم إلى أربعة أرباع، وذلك كله تيسيراً على المحافظين. وعلى هذا التقسيم طبعت المصاحف وهي تحمل الإشارات الجانبية الدالة على مكان الأجزاء والأحزاب وأرباع الأحزاب (تاريخ القرآن/ ١٥٢، ١٥٣) وقد بسطنا الكلام في تجزئة القرآن في مادة أجزاء القرآن (٢/ ٤٣٢-٤٤٢) فانظروا في موضعها.

(المفردات في هرب القرآن للرافع الأصفهاني- تحقيق فسيط محمد سيد كاتلي/ ١١٥، وتاريخ القرآن- إبراهيم الأبياري/ ١٥٢، ١٥٣).

• الحزب:

قال عبد الله التليدي: الحزب هو الورد المعمول به تعديداً ونحوه، وهو في الاصطلاح مجموع أفكار وأدعية وتوجهات وضعت للسكر والتذكير، والتعود من الشر، وطلب الخير، واستتاج المعارف، وحصول العلم، مع جمع القلب على الله سبحانه بذلك. ولم تكن في الصدر الأول ولا من بعدهم يقرب، لكن جرت على أيدي مشايخ الصوفية وصالحى الأمة لحكم التصريف والنظر السديد إشغالا للباطنين، وإحساناً للمصلحين، وتقوية للمحيين، وحرمة للمتسبين، وترقية لهمهم المجتهدين من العباد والزهاد. ذكره سيدى أحمد زروق في شرح حزب البصر للشافعى، وعنه نقله الفاسى في المرأة ص ٧٤، ٧٥.

(المطرب بلكر بعض مشاهير أرباء المغرب- عبد الله التليدي/ ١٧٦ هامش ١).

• الحزب الأعظم والورد الأفيض:

من مصنفات التراث الإسلامى في التصوف. قال حاجى خليفة:

الحزب الأعظم والورد الأفيض: للعالم الفاضل على ابن سلطان محمد الهورى القارى نزير مكة المكرمة المتوفى سنة ١٠١٦ ست عشرة وألف جمع فيه ما ورد في الحديث من

والأصول مليئة بالفروع التى وقع فيها الخلاف بين الأئمة، وما عاب أحد منهم على أحد اجتهداه، ولا حجر عليه رأيه.

حرية الرأى أسلمى فهم عسوية الدين، وهيمته على سائر الأديان، وصلاحيه الشريعة لكل زمان ومكان، وأنه لا حاجة معها إلى قانون آخر. قال العلامة ابن القيم: «ومن له ذوق في الشريعة واطلاع على كمالاتها، وأنها لغاية مصالح العباد في المعاش والمعاد، ومجبتها بغاية العدل الذى يفصل بين الخلائق، وأنه لا عدل فوق عدلها، ولا مصلحة فوق مافضتها من المصالح، وعرف أن السياسة الصالحة جزء من أجزائها ولزم من فروعه، وأن من له معرفة بمقاصدها ووجهها مواضعها، وحسن فهمه فيها، لم يحتاج معها إلى سياسة غيرها البتة».

ومن البداية بالمكان الأول أننا لا نغنى بحرية الرأى ما يفهم من كلمة «الفوضى» حتى يباح لكل متعلم فضلاً عن شبه المتعلم أن يقول في الشريعة بطلانها، وإنما نغنى أن العالم الثقة إذا فهم في الشريعة فهماً وساقى بين يديه دليله، فلا سبيل عليه، ولا تحجير على فضل الله (حرة الرأى في الإسلام/ ٦٠٠-٦٠٢).

(الدين الإسلامى- الشيخ حسن منصور، والشيخ عبد الوهاب غير الدين، والشيخ مصطفى عطائى/ ٧-١٠٨-١١٢، و«المجمع الإسلامى في ظل الإسلام»- فضيلة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة. المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية. الأزهر. جمادى الآخرة ١٣٨٦ هـ- أكتوبر ١٩٦٦ م/ ٤٣٥-٤٤٨، و«حرية الرأى في الإسلام»- فضيلة الشيخ صادق إبراهيم مرجون، إعداد عبد الفتاح حسين الزيات، مجلة الأزهر- الجزء السادس، السنة الثانية ولستون، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م/ ٦٠٠-٦٠٢).

• الحزب:

حزب: الحزب جماعة فيها غلظ، قال عز وجل: ﴿لِىِ الْحَزِينِ أَحْمَدُ لِمَا لِيْشَأْ أَمْدًا﴾ [الكهف: ١٢] وحزب الشيطان وقوله تعالى ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب﴾ [الأحزاب: ٢٢] عبارة عن المجتمعين لمحاربة النبى ﷺ ﴿فإن حزب الله هم الغالبون﴾ [المائدة: ٥٦] يعنى أنصار الله ويقال تعالى ﴿يعصون الأحزاب لم يسلحوا وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الأهراب﴾ [الأحزاب: ٢٠].

مصادر عن الكتاب : معجم المطبوعات / ١٧٩٢
مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين / ٧ / ١٠٠ ، البدر
الطالع / ١ / ٤٤٥ طبعات الكتاب : ١ - استأنه على الحبر
سنة ١٢٦٢ هـ ، ٢ - بولاق سنة ١٣٠٠ هـ ، ٣ - بولاق سنة
١٣٠٧ هـ ، ٤ - حجر بمكة سنة ١٣٠٧ هـ .

(مخطوطات الظاهرة / ١ / ٤١٤ - ٤١٧) .

ويوجد أيضا مخطوطة في مكتبة متحف « مولانا » في
قونيا وجاء بيانه كما يلي ، تحت عنوان « الحزب الأعظم » :
لعل بن سلطان محمد الهروي القاري المتوفى (١٠١٦ هـ -
١٦٠٧ م) .

انظر معجم المؤلفين / ٧ / ١٠٠ ، بروكلمان / ٢ / ٣٩٤ -
٣٩٨ ، وفيه / ٢ / ٥٣٩ - ٥٤٣ ، مطبوع ، انظر معجم مركيس
ص ١٧٩٢ .

واسم الكتاب كاملا : الحزب الأعظم والورد الأعظم ،
جمع فيه ما ورد في الحديث من الأدعية سبعة أجزاء . كل
جزء مجلد لوحده وقد جمع داخل محفظة .

في الورقة الأولى من كل جزء صورة وقفية داخل دائرة
ذهبية .

الحزب الأعظم الأول يوم السبت ٧ أوراق ، في كل ورقة
١٣ سطرا . الورقة الأولى معنونة بالذهب . حاشيات الأوراق
مجدولة بالذهب ومكتوبة بخط أسود . كتب هذا الجزء :
السيد أحمد نهالي من تلاميذ محمود المشتهر بجلال الدين
سنة ١٢٧٩ هـ .

الحزب الأعظم الثاني كتبه نفس كاتب الجزء الأول وينس
التاريخ . وهذا الحزب في يوم الأحد ، ٨ أوراق .

الحزب الأعظم الثالث يوم الإثنين ٨ أوراق لم يذكر اسم
الكاتب ولكنها بنفس الخط .

الحزب الأعظم الرابع يوم الثلاثاء ٨ أوراق كتبه « نهالي »
نفسه وينس التاريخ .

الحزب الأعظم الخامس في يوم الأربعاء ٨ أوراق .

الحزب الأعظم السادس في يوم الخميس ٦ أوراق .

الحزب الأعظم السابع في يوم الجمعة (وقد ذكر مؤلف

الأدعية وعليه شرح الشيخ الإسكندراني المكي الضرير) هو
محمد بن سلامة بن إبراهيم (المالكي نزيل مكة المتوفى سنة
١١٤٤ أربع وأربعين ومائة وألف تقريبا [١١٤٩] وهو شرح
حافظ في مجلدين . أوله : الحمد لله الذي منح لعل العلم
رفعة وشرفا إلخ . وشرح إبراهيم الساقزي سمه فيض الأرحم
وفتح الأكرم وشرح في حاشيته رقيه النبي ﷺ على حالة
الضيافة للأنبياء عليهم السلام وطولها وحكى فيها ما رأى .
قال في آخر الشرح تم هذا الشرح في رجب سنة ١١٣٤ أربع
وثلاثين ومائة وألف . وشرح الشيخ عثمان العرياني الكليسي
الراجل إلى مكة في سنة ١١٦٨ ثمان وستين ومائة وألف
للمجاورة بها أوله : الحمد لله الذي أحيا دعوة المضطرين
وهو شرح مضبوط فرغ عنه في شهر رمضان سنة خمس
وعشرين ومائة وألف سماه « رمز الكامل » (كشف / ١ / ٦٦٠ ،
٦٦١) .

يوجد مخطوطة بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو مكتبة
الأسد) وقد أدرج في فهرس التصوف وجاء بيانه كما يلي :
لما رأى المؤلف تعلق بعض السالكين بأوراد المشايخ
المعتبرين ، وبأحزاب العلماء المكرمين كالدهاء السيفي
وأربعين الأسماء وجد بعض الحوام يحرفون بعض الأدعية
فألف هذا الحزب ...

المؤلف : نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي ،
القاري الحنفي المتوفى سنة ١٠٦٤ هـ / ١٦٠٦ م .

أوله : الحمد لله الذي دعا للإيمان ، وهدايتنا بالقرآن ،
وأجاب دعوتنا بالفضل والإحسان ، والصلاة والسلام على
سيد الخلق الداعي إلى دعوة الحق ...

آخره : اللهم صل على سيدنا محمد حبك ورسولك النبي
الأمي الذي آمن بك وبكتابك وأعطه أفضل رحمتك ...

الخط نسخي جميل ، الحبر : أسود وبعض كلماته
بالأحمر مجنولة بجماء الذهب .

اسم النسخ : مصطفى الكامل .

ملاحظات : نسخة خزائنية ملهبة ومزخرفة الورقة الأولى .
وتوجد أربع نسخ أخرى أرقامها على التوالي هي ٣٦٢٩ ،
٩٧٢٤ ، ١٩٦ ، ٣٦٢٣ .

الفهرست بأنه في يوم الأحد وهو خطأ) ٩ أوراق كتبه « نهالى » بنسب المواصفات ونفس السنة .

(لم نجد ترجمة أحمد نهالى . أما أستاذه محمود جلال الدين فهو من داغستان . وملفون في حاضرة الشيخ مرادى . توفي في ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م) .

مقياس المجلد : ١٩ × ١٢ ، ٥ .

مقياس الكتابة : ١٣ × ٧ .

رقمه في الخزنة : ١١١٥ - ١١٢١ .

رقم المجلد : ١١٢ (مخطوطات متحف قزوين / ١٨١ ، ١٨٢) .

ويوجد مخطوط بدار الكتب القطرية .

أوله : « الحمد لله الذى هدانا لهذا لا إيمان » وهذا لنا للقرآن ... ٦٤ ورقة ضمن مجموعة من ١ - ٧٤ .

الكتاب الأول في المجموعة رقم ٣٢٤ (مخطوطات دار الكتب القطرية / ٤٣) .

(كشف الظنون لصاحبه خليفة / ١ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب القطرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح / ٤١٤ - ٤١٧ ، والمخطوطات العربية في مكتبة متحف « مولانا » في قزوين ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية في ٥ / ١٨١ ، ١٨٢ ، والمتحف من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية في ٣ / ٤٣) .

• حزب الإمام النورى :

مخطوط بدار الكتب القطرية جاء بيانه كما يلى :

حزب الإمام النورى (ت ٦٧٦ هـ) . أوله : « بسم الله أكبر ... أقول على نفسى وعلى دينى » ووثق ضمن مجموعة من ١١ - ١٣ . المقاس ١٦ × ١١ سم . مسطرتها ١٣ سطرا .

الكتاب الثالث ضمن المجموعة رقم ٢٢٧ .

وتوجد نسخة أخرى في ورقة واحدة : مسطرتها ١٥ سطرا .

رقم ٩ في المجموعة رقم ٢٢٣ من ٨٧ - ٨٨

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية في ٣ / ٤٤) .

انظر حزب النورى .

• حزب الأئمة :

من مصنفات التراث الإسلامى في التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٩٣٢١ .

أحزاب وأوراد وأدعية .

المؤلف : أبو الحسن نور الدين على بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلى نزيل الإسكندرية المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

أوله : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ...

آخره : اللهم صل على جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وعلى حملة العرش الكسويين وعلى زوار البيت المعمور من المقربين وعلى سائر الملائكة أجمعين وعلى عباد الله الصالحين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ...

المخط نسخ متعاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ملاحظات : نسخة عادية .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح / ٤١٧) .

• حزب البحر :

حزب البحر - للشيخ نور الدين أبى الحسن على بن عبد الله بن عبد الحميد المغربي الشاذلى اليمنى المتوفى سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة وهو دعاء مشهور سمي به لأنه وضع في البحر وللسلامة فيه حين سافر في بحر القلزم فتوقف عليهم الريح أياما فرأى النبي ﷺ في مبشرة فلقنه آياه فقرأه فجاه الريح ويسمى أيضا بالحزب الصغير .

أوله يا الله يا على يا عظيم يا حليم ... الخ قال العلماء بالله تعالى إن فيه اسم الله الأعظم . وجاء من الشيخ أبى الحسن الشاذلى أنه قال : لو ذكر حزبي في بغداد لما أخلت وهو العدة الكافية التي فيها تفرج الكرب ، وما قرئ في مكان إلا سلم من الآفات ، وفي ذكره لأهل البدايات أسرار شافية ، ولأهل النهايات أنوار صافية ، ومن ذكره كل يوم عند طلوع الشمس أجاب الله سبحانه وتعالى دعوته ، وفرج كربته ، وفرغ

آخره : اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في لحيي ...
الخط نسخ معتاد الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .
نسخة ثانية .

أولها : كالسابقة .

الرقم ١١٣٤٤ .

آخرها : إن وليي الله السلي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثلاثا حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

الخط نسخ معتاد سـ،،،،، الحبر : أسود مجذولة بالأحمر .
كما توجد نسخ أخرى أرقامها على التوالي هي :
١٠٩٤٨ ، ٤٠١٢ ، ١١١٤٢ ، ٦٤٤٤ ، ٨٠١٥ ، ٩٧٢٤ ، ١١٣٩٢ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٧ / ١٣٧ ،
الأعلام ٥ / ١٢٠ .

طبعة الرسالة : طبعت كثيرا منها :

١ - ضمن مجموع الأوزاد الكبير ص ٧٦ طبع صحيح .
٢ - ضمن أوزاد منسوبة للشيخ الطيب ص ٩ طبع أكثر من خمس مرات .

٣ - ضمن الأوزاد الأسبوعية لابن عسري ص ٥٧ طبع استانبول .

٤ - ضمن الأوزاد الأسبوعية طبع حلب ص ٥٦٩ - بلييا
ضمن الصفحة العلية في أوزاد الشاذلية ص ٩ - ١١ جمع عبد
القادر زكي بعض نسخ الكتاب : الأوقاف ببغداد ٢٧٦ و ٢٨٩
و ٢٩٧ (فهرس القاهرة ١ / ٤١٧ - ٤٢٠) .

وتوجد نسخة بدار الكتب القطرية .

ورقتان ضمن مجموعة من ٨ - ١٠ المقاس ١٦ × ١١ سم
مسطرها ١٣ سطرا .

الكتاب الثاني في المجموعة رقم ٢٢٧ .

وتوجد نسخة أخرى مجموعة من ٣١ - ٣٢ المقاس
١٦ × ١١ سم - مسطرها ١٣ سطرا .

الكتاب السادس في المجموعة رقم ٢٢٧ (المتخب ق ٣ /
٤٢) .

بين الناس قدره ، وشرح بالتوحيد صدره ، وسهّل أمره ، وكفاه شرّ الإنس والجن ، ولا يقع عليه بصر أحد إلا أحبه ، وإذا قرأه عند جبار أمن من شره ، ومن قرأه عقيب كل صلاة أخلّته الله سبحانه وتعالى عن خلقه ، وأمنه من حوادث دهره ، ويسر له أسباب السعادة في جميع حركاته وسكناته . ومن ذكره في الساعة الأولى من يوم الجمعة ألقى الله محبته في القلوب . وقال بعضهم : من كتبه على شيء كان محفوظا بحول الله سبحانه وتعالى ، ومن استأتم على قراءته لا يموت غريفا ولا حريقا ، ومن كتبه على سور منجية أو حافظ دار دارا عليها حرصها الله سبحانه وتعالى من شر طوائف الحوادث والأفات ، وله منفعة جليلة في الحروب ، ومن وضعه في رق طاهر والمرغ في شرفه أو في الساعة الأولى من يوم السبت والقرع زائد النور يجمع همه وحسن حال شاهد من يطلع سر الله سبحانه وتعالى ما تقتصر عنه الألسنة . وهو دعاء النصر والغلبة على الخصوم وغواصه كثيرة .

وله شروح منها شرح الشيخ أبي سليمان داود بن عمر الشاذلي نزول الإسكندرية المتوفى بها سنة التين وثلاثين وسبع مائة سماء الرسالة المرضية في شرح دعاء الشاذلية . وشرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الشهير بزروق المتوفى سنة ٨٩٩ تسع وتسعين وثمانمائة . وشرح على بن سلطان محمد الهوري القاري (كشف ١ / ٦٦١ ، ٦٦٢) .

يوجد منخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) ، وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ٧٩٥٨

حزب مشهور النحاة به عند جميع الطوائف الصوفية ومجرب عنهم لتفريع الكروب .

المؤلف : أبو الحسن نور الدين علي بن عبد الله الشاذلي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم يا الله يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم أنت ربي وعلّمت حسبي فنعم الرب ربي ونعم الحبيب حسبي ...

أوله : ﴿إِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾

آخره : ﴿أَنْصَبْتُمْ أَيْمًا عَلَيْنَاكُمْ حُبًّا وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ ...﴾
الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود .

تاريخ النسخ : ٩ رمضان سنة ١٢٥٣ هـ .

ملاحظات : قول على المطبوعة فوجد صحيحا .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٣٧ / ٧ ، جامع كرامات الأولياء للنبهاني ١٧٥ / ٢ .

طباعت الكتاب : طبع كثيرا مقرونا مع حزب البحر وطبع ضمن مجموع وظائف وأحزاب على الحجر سنة ١٣٢٦ هـ من ص ١٤ - ٢٣ .

٢- وضمن مجموعة الأوراق من ص ٦٥ - ٧٦ طبع صحيح بمصر بدون تاريخ .

٣- وطبع في النسخة العلمية من ص ١٦١ ، ١٦٢ على أنه حزب البر للشاذلي ولكن يختلف بالحجم والصياغة .

بعض نسخ الكتاب : الأوقاف ببغداد ٢٩٦ و ٣٢٢ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح / ١ / ٤٢١ ، ٤٢٢) .

● حزب البر :

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٩٣٢١ .

المؤلف : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن عمر المرسى المتوفى سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م .

أوله : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الحمد لله رب العالمين للرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين أعوذنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ...﴾

كما توجد نسختان بمكتبة الأوقاف المركزية في العراق ، النسخة الأولى رقم ت / مجاميع / ٢٢١ - ٢٢٢ ، والنسخة الثانية رقم ت / ٢٢١ ، ٢٢٢ (فهرس المركزية / ١ / ٢٠٦ ، ٢٠٧) (كشف الظنون لحاجي خليفة / ١ / ٦٦١ ، ٦٦٢ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح / ١ / ٤٢٠ - ٤٢١ ، والمختب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٤٣ ، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ، ١ / ٢٠٦ ، ٢٠٧) .

● حزب البحر :

من مصنفات التراث الإسلامي التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٦٨٩٩ .

أدعية وأوراد على مشرب السادة الصوفية .

المؤلف : قطب الدين مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي الحنفي الخلوتي القادري المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م .

أوله : الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي نجّانا من القوم الظالمين وسبّنا في البر والبحر بسلطانه المبين ... وقال أركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها .

آخره : اللهم سق لنا النسيم الطيبة والروائح الحامالة للغاى والرايح وحملنا حمل العناية إلى منازل الهداية ...

المخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢ / ٢٧١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح / ١ / ٤٢١) .

● حزب البر :

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ١٠٢٢٤ .

المؤلف : أبو الحسن نور الدين علي بن عبد الله الشاذلي نزير الإسكندرية المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

• **حزب الحفظ والحراسة من الهموم الدافع الرابع ضر**
سجف القموم :

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .
مخطوط بدار الكتب الظاهرية (أو بمكتبة الأسد)
الرقم ٦٨٩٩ .

المؤلف : قطب الدين مصطفى بن كمال الدين البكري
الصادقي الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م
أوله : لك الحمد يا من هو المحمود باللسان المطلق ...
وبعد فهذا ورد يتلى للمحظ والحماية والحفظ والرعاية ...

آخره : اللهم ملنا بمدحهم أجمعين وأعد علينا من
بركاتهم يا رب العالمين ، وأحرسنا واحفظنا بإسمائهم يا قوي
يا متين ، ما ذكر ذاكر اسم الجلالة ...

الخط نسخ واضح ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .
مصادر عن الكتاب : عقود الجواهر ٧٤ ، فهرس
الخديوية ١٩ / ٧ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢ / ٢٧١ ،
الأعلام ٨ / ١٤١ .

بعض نسخ الرسالة : دار الكتب المصرية مجموعة ٩ /
٤٩ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد
رياض المالح ١ / ٤٢٤ ، ٤٢٥) .

• **حزب الحفظ والصون وسر تسخير عالم الكون :**

حزب الحفظ والصون وسر تسخير عالم الكون :
للمشيخ أبي الحسن الشاذلي أوله بسم الله اتحت .
(كشف القرن ١ / ٦٦٢) .

• **حزب الصمائية والاعتصام - الذي هو لسرب الفواية قصاص :**

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو مكتبة الأسد)
الرقم ٦٨٩٩ .

ألف هذا الحزب سنة ١١٥٨ و ذلك بعد أن ألف ورد

آخره : وسخر لنا كل شيء يا من يبده ملكوت كل شيء
وهو يجبر ولا يجار عليه يا على يا عظيم يا حليم يا عليم ...
قال آدم حم ها أمين والحمد لله رب العالمين .
الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .
ملاحظات : نسخة عادية .

مصادر عن المؤلف : الأعلام ١ / ١٧٩ ، أعلام
الإسكندرية ١٩٢ - ٢١٢ طبعة الرسالة طبعت ضمن النسخة
العالية في أورد الشاذلية ١٢٣ - ١٣١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد
رياض المالح ١ / ٤٢٢ ، ٤٢٣) .

• **حزب التوكل :**

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)
الرقم ١١٣٤٤ .
توسلات بالله عز وجل وبعض آياته .

المؤلف : أبو الحسن نور الدين علي بن عبد الله الشاذلي
المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

أوله : اللهم إني أتوسل بك إليك ، اللهم إني أقسم بك
عليك ، اللهم كما كنت دليلنا عليك ، فكُن شفيعنا إليك ،
اللهم إن حسناتي من عطاياك ...

آخره : اللهم إني سمعي ويصري وأماسي وقلي وعقلي
بيدك ، لم تملكني شيئا من ذلك ، فإذا قضيت بشيء فكن
أنت وليي واهديني إلى أقرب سبيلك ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر
اسم الناسخ : رسلان التقي .
تاريخ النسخ سنة ١٢٨٢ هـ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٧ / ١٣٧ ،
الأعلام ٥ / ١٢٠ .

طبعة الكتاب : عُلم ضمن النسخة العالية في أورد
الشاذلية لعبد القادر زكي من ١٧٣ - ١٧٤ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد
رياض المالح ١ / ٤٢٣ ، ٤٢٤) .

الأيام والليالي فمزقه ولم ينشره فألف هذا الحزب على نسقه .

المؤلف : قطب الدين مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م .

أوله : الحمد لله المنعم المتان بجزييل الإكرام ، الملهم الحنان تجميل الأفهام والإعلام ، والصلاة والسلام على إمام كل إمام ومقدم كل مقدم حمام ضرعام ...

آخره : والصلاة والسلام على صاحب الإسماعف والإتحاف ، جد الأشراف ومستند أهل الإشراف ... وأنبأه وأشأه وأحزبه ما أحسب محتسب حلال لزال الخندريس ... الخط نسخ متعاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ملاحظات : جاء في آخره : بلغ مقابلة على نسخة صحيحها المؤلف قدس الله سره .

مصادر عن الكتاب : عقود الجواهر / ٧٥ ، فهرس الخديوية / ٧٠ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢ / ٢٧١ ، الأعلام ٨ / ١٤١ .

بعض نسخ الكتاب : دار الكتب المصرية مجموعة رقم ٥٧ / ٩ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح / ١ / ٤٢٥) .

حزب الحمد :

لأبي الحسن الشاذلي وهو ورده بعد العصر . أوله الفاتحة وآية الكرسي (كشف / ١ / ٦٦٢) .

حزب أبي حمزة الغزالي :

من مخطوطات التصوف والآداب الشرعية بدار الكتب القطرية .

٩ ورقعات كمن مجموعة من ١٤ - ٢٣ . المقام ١١٠١٦ اسم ، مسطرها ١٣ سطرا .

الكتاب الرابع في المجموعة رقم ٢٢٧ .

(المتنب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والإبحاث الثقافية ق ٣ / ٤٤) .

حزب الغلوونية :

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٧٠٨١ .

رسالة تتضمن أذكار طائفة الطريقة الخلوتية وأحزابها .

المؤلف : ؟

أولها : الحمد لله جابر كسر من أناب ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأجيال ، وعلى آله وصحبه الأنجباب وبعد : فيبدأ التالي بقوله : أهوذ بالله من الشيطان الرجيم مرة ثم الفاتحة ...

آخرها : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وعلى أصحاب الحقوق علينا وأتباعهم وارضى عنهم ، وارضى عنها بهم ...

الخط نسخ متعاد الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٧٦ هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح / ١ / ٤٢٦) .

حزب الرجاء والانتهاه :

حزب الرجاء والانتهاه : للشيش عبد القادر بن أبي صالح الكيلاني المتوفى سنة ٥٦١ (حلى وستين وخمسمائة أوله : سبحان الله تسيبها يليق بهال من ... إلخ (كشف / ١ / ٦٦٢) .

حزب الرغبة والرهبة :

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق ؟ أو بمكتبة (الأسد) .

الرقم ٣٨٥٨ .

المؤلف : أبو محمد عبد السلام بن مشيش المتوفى سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م .

أولها : اللهم صل على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأستوار ، وفيه ارتقت الحقائق وتزولت علوم آدم فأعجزمت الخلائق ...

آخرها : ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾ ﴿ ربنا أننا من لندك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا ﴾ ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ ...

الخط نسخ متعاد ، الحبر أسود .

مصادر عن المؤلف : النبهاني جامع كرامات الأولياء ٢ / ٦٩ .

- طبعة الرسالة : طبعت ضمن النسخة الغالية في أوراد الشاذلية ١٥ - ١٨ و تتفق المخطوطة مع المطبوعة .
(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٢٧ ، ٤٢٧) .
- حزب الرفاعي :
من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .
الرقم ٥٦٦١ .
- أدعية صوفية وأوراد والمؤلف أحد أساتذة الإمام الشمراني .
المؤلف : أبو السعود محمد الجارحي المتوفى سنة ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م .
- أوله : وصلى الله على سيدنا محمد ... يا من عاقبة أمرى ومآلى رب إني ناصيتي بيدك وأمورى كلها ترجع إليك وأحوالى لا تحصي عليك ...
آخره : فأطلقني من سجن الحجاب ، وأمن على بما منتت به على الأولياء الأحباب ، وظهر قلبي من الشك والشرك والأزتياب وثبتني في الحياة الدنيا وعند الممات ...
الخط نسخ واضح ، الحبر أسود مجذولة بالأحمر .
مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١ / ٤٠١ ، معجم المؤلفين ٩ / ١٤٦ ، فهرس الخديوية ٧ / ١٢٢ .
مصادر عن المؤلف : الشمراني : الطبقات الكبرى ٢ / ١٢٧ .
- بعض نسخ الرسالة : دار الكتب المصرية مجموعة ٦ / ٨٦ .
- (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٢٨ ، ٤٢٩) .
- الحزب الصغير :
انظر : حزب البحر .
● حزب ابن عربي :
من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .
- طبعة الرسالة : طبعت ضمن النسخة الغالية في أوراد الشاذلية ١٥ - ١٨ و تتفق المخطوطة مع المطبوعة .
(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٢٦ ، ٤٢٧) .
- انظر : شرح صلاة ابن مشيش ، شرح صلوات ابن مشيش ، صلاة ابن مشيش .
- حزب الرفاعي :
من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .
الرقم ٨٢٢٢ .
- حزب مكون من آيات وأدعية وأدكار يشبه الحزب الصغير له .
- المؤلف : السيد أحمد بن علي بن يحيى الحسيني الرفاعي الأنصاري صاحب الطريقة الرفاعية المتوفى سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م .
- أوله : ﴿ الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ...
آخره : كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ، أعدلنا لن يصلوا إلينا بالنس ولا بالواسطة ، لا قدرة لهم على إيصال السوء إلينا بحال من الأحوال ...
الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود .
تاريخ النسخ : سنة ١٢٤٧ هـ .
الرقم ٥٢٣٣ .
أولها وآخرها : كالباقية .
- الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .
- اسم الناسخ : يوسف أفندي .
تاريخ النسخ : الأحد ٢٣ رمضان سنة ١٢٦٢ هـ .
ملاحظات : نسخة عادية ليس عليها تملكات .
مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٢ / ٢٥ ، الأعلام ١ / ١٦٩ .

الرقم ٦١٣٩ .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن علي الطائفي الأندلسي
المشهور بالشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي المتوفى سنة
٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م .

أوله : اللهم يا حي يا قيوم بك تحصنت فاحمني بحماية
كفاية وقاية حقيقية برهان حرز أمان بسم الله ...
آخره : واجعل لي نوراً أسئله به في الناس ...
الخط نسخ على القاعدة المغربية ، الحبر أسود وبعض
كلمات بالأحمر .

اسم النسخ : علي بن شماغ الدمشقي .

تاريخ النسخ : سنة ١٣١٤ هـ .

نسخة ثانية .

الرقم ٤١٣٤ .

أولها : كالسابقة .

آخرها : يا الله يا الله يا الله يا نافع يا رحمن يا رحمن يا
رحمن يا رحيم يا رحيم يا رحيم أسألك بحزمة هذه الأسماء ...
الخط نسخ واضح ، الحبر أسود وبعض كلمات بالأحمر
مجدولة بالأحمر .

ملاحظات : نسخة عادية .

مصادر عن الكتاب : عقود الجواهر / ٣٢ .

مصادر عن المؤلف : الأصلاح / ٧ ، ١٧٠ ، معجم
المؤلفين / ٤٠ .

طبقات الرسالة : استبانول بلون تاريخ يأخر الأوزاد
الأبوسومية من ص ٥٧ ، ٦٣ ، ٧٠ - بحلب ضمن الأوزاد
الأبوسومية ٦٠ - ٦٧ ، ٣ - مطبعة العلم بدمشق سنة ١٣٨٥ هـ
(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد
رياض المالح / ١ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠) .

حزب ابن عربي ؛

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو
مكتبة الأسد) .

الرقم ١٢٣ .

أدعية وصلوات وأذكار للفتح والترغيب للعريد .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الطائي
الأندلسي المشهور بالشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي
المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م .

أوله : وربنا الفتح العالم ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب
لكم ﴾ [غافر : ٦٠] ﴿ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه ﴾
[الحجر : ٢١] ﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾
[الأنعام : ٥٩] .

آخره : وأفضل الصلاة والسلام والتسليم على سيدنا
محمد منبع الكمالات والآيات ومشرع السعادات وعلى كل
منسوب لجنتابه المجيد ...

الخط نسخ معتاد الحبر أسود وبعض كلمات بالأحمر .

اسم النسخ : محمد بن أحمد بن سعد الكلثني .

تاريخ النسخ : الجمعة ١٥ ربيع الثاني سنة ١٠٣٧ هـ .

ملاحظات : نسخة جيدة بخط أحد العلماء وترجمته في
خلاصة الأثر للمحبي ٣ / ٤٦٨ .

مصادر عن الكتاب : عقود الجواهر / ٣٢ .

مصادر عن المؤلف : الأصلاح / ٧ ، ١٧٠ ، معجم
المؤلفين / ٤٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد
رياض المالح / ١ ، ٤٣٠ ، ٤٣١) .

حزب الفتوح ؛

من مخطوطات التصوف في دار الكتب الظاهرية بدمشق
(أو مكتبة الأسد) .

الرقم ٩٢٠٥ .

حزب اقتضاه مؤلفه بالآيات ثم بالأدعية والابتناءات وغير
ذلك .

المؤلف : قطب الدين مصطفي بن كمال البكري
الصديقي المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ .

أوله : ﴿ الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم مالك
يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ... ثم فاتحة البقرة
وآلهكم التكاثر ...

آخره : اللهم اجعل حبك أحب الأشياء إلينا ، واجعل

خشيته أعرف الأشياء عسلًا ، وأقطع عنا حاجات الدنيا
بالشوق إلى لقاءك وأقر أعيننا بك مع أهل اصطفاك يا
الله ...

الخط نسخي وأصح ، الحبر أسود .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد

رياضي المالح / ١ / ٤٣١) .

• حزب الفتاح من مآثر النجج :

حزب الفتاح من مآثر النجج : للشيخ أبي العباس أحمد
ابن يوسف الحرثي المدني الزبيدي وفي تحته تأليف للشيخ
كمال الدين محمد بن أبي الوفا بن الموقع سماء الفتاح لمغلق
حزب الفتاح (كشف / ١ / ٦٦٢) .

• حزب الفتاح والنور وتجلي الرحمانية بالرحمة في عالم
الظهور ،

حزب الفتاح والنور وتجلي الرحمانية بالرحمة في عالم
الظهور : للشيخ أبي محمد عبد الحق ابن سبعين المتوفى
سنة ٦٦٩ تسع وستين وثمانية أوله : بسم الله فاتح الوجود ...
إلخ (كشف / ١ / ٦٦٢) .

• حزب الفرج الطيب الأرج :

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو
بمكتبة الأسد) .

الرقم ٦٨٩٩ .

خطر ببال المؤلف غيب مضى شهر المولد أن يوقف وردا
يتلوه الوالد أي وقت أراد لنيل أريج الفرج .

المؤلف : قطب الدين مصطفى بن كمال الدين البكري
الصديقي الحنفي المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م .

أوله : نحمد الله على فيض جلاله ، ومدد عز قلمه
ونواله ، ونشكره على نعمه وأفضاله ، ووجوده ومثله وإقباله
ونصلي ونسلم على مظهر جماله ...

آخره : وأمدنا اللهم بملدهم أجمعين لتنتجوا بهم عن
عذاب الجبار وإرض اللهم عن الأمة الأريفة المجتهدين
الأبرار ومن مقلديهم وأتباعهم إلى يوم القرار ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .
مصادر عن الكتاب : عقود الجواهر / ٧٤ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢ / ٢٧١ ،
الأعلام ٨ / ١٤٢ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، التصوف - وضع محمد
رياضي المالح / ١ / ٤٣٢) .

• حزب الفرج والاستخلاص بسر تحقيق كلمة الإخلاص :

حزب الفرج والاستخلاص بسر تحقيق كلمة الإخلاص :
لابن سبعين أوله : إلهي وسعت كل شيء رحمة وعلما ... إلخ
(كشف / ١ / ٦٦٢) .

• حزب الفلاح :

للشريف الجزولي أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن (ت
٨٧٠ هـ)

خط لا بأس به .

المقاس ١٦ × ١٠ سم مسطرها ١٣ سطرا .

(المتبب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات
والإبحاث الثقافية ق ٣ / ٤٤) .

• الحزب الكبير :

الحزب الكبير : للشيخ أبي الحسن الشاذلي صاحب
حزب البحر (انظره في مرسومه) أوله إن الله اشترى من
المؤمنين الآية (كشف / ١ / ٦٦٢) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة
الأسد) وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ٩٧٢٤ .

المؤلف : أبو الحسن نور الدين علي بن عبد الله الشاذلي
المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

أوله : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قل سلام عليكم
كتب ربكم على نفسه الرحمة ... ﴾ .

آخره : ﴿ وقال رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ﴾
[المؤمنون : ١١٨] هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين
له الدين والحمد لله رب العالمين ...

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصرف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٣٣ ، ٤٣٤) .

• حزب الكيلاني :

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٦٣٠٧ ، أوراد ١٦ .

أدعية واستغفارات .

المؤلف : أبو محمد محيي الدين عبد القادر الكيلاني الحسني المتوفى سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م .

أوليه : هذا الحزب الكبير الأعظم الأضخم سيدى الشيخ محيي الدين عبد القادر الكيلاني ... بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ...

آخره : فإنه يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ملاحظات : ملحق به بعض أوراد ابن عربى والنابلسى وغيرهم بصورة غير مرتبة .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، التصرف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٣٤ ، ٤٣٥) .

• حزب اللطف :

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٩٧٢٤ .

صلوات وأدعية وتوسلات .

المؤلف : أبو الحسن نور الدين علي بن عبد الله الشاذلى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

أوليه : اللهم اجعل أفضل صلواتك وأتمى البركات فى أكمل الأوقات على سيدنا محمد أكمل أهل الأرضين والسموات وسلم عليه يا ربنا بأزكى التحيات فى جميع الحضرات .

آخره : اللهم صل على من أرسلته رحمة للعالمين سيدنا

قالته المؤلفة : نص الآية فى [غافر : ٦٥] بدون واو قبل لفظ الحمد .

الخط نسخ جميل جدا ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر مجذولة بماء الذهب .

ملاحظات : نسخة خزانة مذهب قيمة .

نسخة ثانية .

الرقم ٩٣٢١ .

أولها وآخرها : كالمسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٧ / ١٣٠ ، الأعلام ١٢٠ / ٥ .

طبعة الكتاب : طبع ضمن النسخة العلية فى أوراد الشاذلية من ص ٢ - ٩ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصرف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٣٣ ، ٤٣٤) .

• الحزب الكبير :

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٨٠٨٩ .

يتضمن أدعية وإيتالات وصلوات .

المؤلف : أبو محمد محيي الدين عبد القادر بن موسى الكيلاني الحسني المتوفى سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م .

أوله : الفاتحة ثم افتتاح سورة البقرة وأنهمك التكاثر إلى آخرها ...

آخره : يا حبيب الترابين تب على وعلى عبادك المسلمين أجمعين بحق جاء سيدنا محمد سيد المرسلين وخاتم الأنبياء والمرسلين المصطفى الأمين حبيب رب العالمين ... الخط نسخ واضح ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

مصدرها : هدية الأستاذ محمد سعيد حمزة .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ٣٠٧ ، جامع كرامات الأولياء للنهباني ٢ / ٨٩ .

- محمد وآله وصحبه أجمعين وإرض عن السادة الخلفاء
الراشدين أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ... لهم بإحسان إلى
يوم الدين .
- الخط نسخى جميل جدا ، الحبر أسود مجدولة بماء
الذهب .
- ملاحظات : نسخة خزائنية قيمة مذهبة .
- مصادر عن الكتاب : فهرس الخديوية ١٢٥ / ٧ .
- مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٣٧ / ٧ ، الأعلام
١٢٠ / ٥ .
- بعض نسخ الرسالة : دار الكتب المصرية مجموعة رقم
٤ / ٨٨ .
- (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد
رياض المالح ١ / ٤٣٥) .
- حزب النصر ،
- من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق
(أو بمكتبة الأسد) .
- الرقم ١٠٩٤٨ .
- أدعية وتوسلات فى الانتصار بالله عز وجل وطلب نصره .
- المؤلف : أبو الحسن نور الدين على بن عبد الله الشاذلى
المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .
- أوله : اللهم بسطوة جبروت قهرك ، وبسرعة إغاثة نصرك ،
وبخيرتك لانتهاك حرمتك ، وبحمایتك لمن أحتمى بآياتك ،
نسألك يا الله يا الله يا سمیع يا مجیب ...
- آخره :
- إن أبطأت غارة الأرحام واجتمعت
فانكسر الشئ مننا غسارة الله
يا غارة الله جسدی السیر مسرعة
فنى حل عقبتنا ينا غسارة الله
- الخط نسخ معناد ، الحبر : أسود معنونة بالأحمر .
- نسخة ثانية .
- الرقم : ١١٣٤٥
- أولها وآخرها : كالسابقة .
- الخط فارسي وإفصح ، الحبر : أسود .
- ملاحظات : بهامشه فضائل قراءة حزب النصر .
- نسخة ثالثة .
- الرقم ١٠٢٢٤
- أولها : وآخرها كالسابقة .
- الخط نسخ معناد ، الحبر : أسود .
- ملاحظات : بعض كلماته مشككة .
- نسخة رابعة .
- الرقم ٥٢٣٣ .
- أولها وآخرها : كالسابقة .
- الخط نسخ معناد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .
- اسم الناسخ : يوسف ؟
- تاريخ النسخ : الأحد ٢٣ رمضان سنة ١٢٦٢ هـ .
- نسخة خامسة .
- الرقم : ٥٩٥٠
- أولها وآخرها : كالسابقة .
- الخط نسخ معناد ، الحبر : أسود وبعض كلماته
بالأحمر .
- اسم الناسخ : المجموع بخط محمد بن عبد الرحمن
الزواوى .
- تاريخ النسخ : رجب سنة ١١٧٠ .
- مصادر عن الرسالة : فهرس الخديوية ٥١٢ / ٧
- ٥٧٣ .
- مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢٧ / ٧ ،
الأعلام ١٢٠ / ٥ .
- طباعت الرسالة : طبع كثيرا مقرونا مع حزب البحر منها :
- ١ - ضمن مجموعة الأوراد ص ٨٠ طبع صبيح بمصر .
- ٢ - ضمن النسخة العلوية فى أوراد الشاذلية ١٣ - ١٥ وغير
ذلك .
- بعض نسخ الرسالة : دار الكتب المصرية مجموعة رقم
٥ / ٦ و ٨٧ / ٢ .
- (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد
رياض المالح ١ / ٤٣٦ - ٤٣٨) .

• حزب التنوير :

حزب التنوير : للشيخ أبي الحسن الشاذلي ويسمى أيضا حزب البحر (انظره في موضعه) وهو ورد بعد صلاة الفجر يقال إنه السبب في الفتح عليه ، أوله : يا الله يا نور ... إلخ ... (كشف / ١ / ٦٦٧) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي :
الرقم ٩٣٢١ .

المؤلف : أبو الحسن نور الدين علي بن عبد الله الشاذلي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

أوله : يا الله يا نور يا حق يا مبین افتح قلبي بنورك وعلمني من علمك ولهمني عنك وأسمعني منك وبصرني بك وأقمنني بشهودك ، وهرني الطريق إليك وهونها علي بفضلك وأيسرنني التقوى منك وبك ...

آخره : جل ربي أن يوجد بشيء ، أو يفقد بشيء ، إنه لن يضر معه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم والحمد لله رب العالمين ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .
ملاحظات نسبه في النسخة الملبية لابن عطية الله الإسكندر ص ١٣٧ / ٧ ،

الأعلام ١٢٠ / ٥ .

طبعة الرسالة : طبع ضمن النسخة الملبية من ص ١٤٧ - ١٥٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، التصوف - وضع محمد رياض المالح / ١ / ٤٣٨ ، ٤٣٩) .

• حزب التنوير :

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٨٠٨٩ .

أوراد وأحزاب وأدعية ضمنها كثيرا من الآيات والأخبار .

المؤلف : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م .

أوله : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بسم الله أكبر الله أكبر الله أقول على نفسي وعلى ديني وعلى أهلي وعلى أولادي ...

آخره : ﴿ وَإِنَّا ذَكَرْتُمْ رِيكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَى أَدْيَارِهِمْ نَفَرُوا ﴾ [الإسراء : ٤٦] ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [التوبة : ١٢٩] لَا طَاقَةَ لِمُخْلِقٍ مَعَ قُدْرَةِ الْخَالِقِ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

الخط نسخ واضح ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

نسخة ثانية :

أولها وآخرها : كالسابقة .

الرقم ٥٨٥٧ : أوراد ٤٦ .

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود .

نسخة ثالثة .

الرقم ٣٦٠٢ أوراد : ١٦ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .
نسخة رابعة .

الرقم ٩٧٢٤

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ جميل : الحبر : أسود منجولة بماء الذهب .
ملاحظات : نسخة خزائنية قيمة مذهبة .

مصادر عن الرسالة : فهرس الخليوية ٥١١ / ٧ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٢٠٢ / ١٣ .

بعض نسخ الرسالة : الأوقاف ببغداد ٢٨٩ ، دار الكتب المصرية مجموعة ٥ / ٤ قال واضع الفهرس : وأحتفظ بشرح الشيخ حسن المدهني .

طبعة الرسالة : طبعة ضمن مجموعة الأوراد .

٢ - وطبعة المرحوم عزة حصري في مطبعة العلم بدمشق سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٣٩ ، ٤٤٠) .

انظر : شرح حزب النوى .

• ابن حزم (٢٨٤-٤٥٦ هـ / ٩٤٤-١٠٦٤ م)

ترجم له الأستاذ عبد السلام هارون فقال عنه :

ابن حزم هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن

غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي ، مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب ، القبرشي بالولاء ، الأندلسي الدار . وكان جده يزيد أول من أسلم من أجداده . كما كان جده خلف أول من دخل الأندلس من أبائه .

ولد بقرطبة من بلاد الأندلس في سلخ شهر رمضان سنة ٣٨٤ ، ونشأ

في نعمة سابعة وجهه عريض ؛ إذ كان أبوه « أحمد » عالما جليلا ، ووزيرا من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر ، وأبنة المنظر .

أما صاحبنا فقد استنزهه صديقه الخليفة المستظهر بالله عبد الرحمن بن هشام ، عندما بوع بالخلافة سنة ٤١٤ ؛ ولكن ذلك لم يدم طويلا ؛ إذ قتل عبد الرحمن بعد توليته بسبعه أسابيع ،

وسجن ابن حزم إثر ذلك دبرا ، ثم وزد ثانية للخليفة هشام المعتد بالله بن محمد بن عبد الملك ابن عبد الرحمن الناصر . ثم نيزد الوزارة وأقبل على العلم فطلبه أشد ما يكون الطلب .

وكان حافظا لعلوم الحديث وفقهه ، متطبعا للأحكام من الكتاب والسنة غاربا بسهم وأفر في المعسرة



تمثال ابن حزم تتزين به مدينة قرطبة

لنسطح الولاء، فعملوا على إزيائه وإبعاده ونفيه، ومحاربة كُتبه وتمزيقها، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فأحرقوا كُتبه علانية، فقال يذكر ما أحرق ابن عباد له من كُتبه:

فأزى يحرقوا القُرطاس لا يحرقوا الذي

تضمنه القُرطاس، بل هو في صلبي

يسير معي حيث استقلت ركابتي

وينزل إن أنزل وينزل في قبري

دهوني من إحراق رق وكاغد

وقولوا يعلم كي يرى الناس من يسي

(جمهرة أنساب العرب / ٧٠٥).

وما أشبه ما جرى له بما جرى لإمام ابن تيمية، فكلهما لم يصانع أحداً (الموسوعة الصوفية / ١٢٥) فرحل إلى ياديه ليلة (من بلاد الأندلس) فتوفي فيها (الأعلام / ٢٥٤).

وكانت وفاة ابن حزم في ليلة، لليلتين بقيتا من شهر شعبان ست وخمسين وأربعمائة، وقيل إنه توفي في مَنَتَ ليشم، وهي قرية كانت ملكاً له، وكان يتردد إليها. كما ذكر ابن خلكان (جمهرة أنساب العرب / ١٢) وقيل توفي في قرية «أوفيه» إذ يقول الأستاذ الكنوني:

ومات أبو محمد بن حزم رحمه الله في قرية أوفيه بعد أن ملأ دنياه دوا وشغل أهل زمانه. وترك من تراثه ما سلم من الاضطهاد والمصادرة ودجعة للأجيال (المدرسة القرآنية في المغرب / ٢٢٠).

شيوخه وتلاميذه:

قرأ ابن حزم على أبي عمر أحمد بن الحسين، ويحيى ابن مسعود، وأبي الخياط مسعود بن سليمان الظاهري، ويونس بن عبد الله القاضي، ومحمد بن سعيد بن ساني، وعبد الله بن الربيع التميمي، وعبد الله بن يوسف بن نامي، وغيرهم ممن يمكن تعقبهم بمطالعة فهرس الأعلام الذي صنعه لهذا الكتاب.

وروى عنه أبو عبد الله الحميدي صاحب جندوة المقيس، فأكثر الرواية عنه، كما روى عنه بالإجازة سريع بن

بالسير والأخبار، كما شارك في المنطق وألف فيه «التفريب لحمد المنطق والمدخل إليه»، وجعله بألفاظ أهل العلم لا بألفاظ أهل الفلسفة، جاعلاً أمثله فيه من الأمثلة الفقهية. ولكنه أمضى بعد من علم المنطق وأقبل على علوم الإسلام فتال ما لم ينله أحد، كما يقولون.

وسمع ابن حزم سمعاً جمياً، وجمع من الكتب شيئاً كثيراً، وألف قدراً كبيراً في مختلف العلوم لم يفقه أحد قبله فيه، إلا ما كان من أبي جعفر محمد بن جرير الطبري؛ فإنه كان أكثر أهل الإسلام تصنيفاً.

وقد درس في أول أمره فقه المالكية كما قرأ الموطأ، ثم درس مذهب الشافعي وتعمق له، ثم انتقل بعد إلى مذهب الظاهرية. مذهب داود بن علي بن خلف الأصبهاني (٢٠٢-٢٧٠)، الذي كان كذلك من أكثر الناس تعصباً للشافعي.

وقد عمل ابن حزم على تنقيح مذهب داود. وجادل عنه جدالاً، وصنع الكتب في بسطه وتفسيره، ثم اتخذ لنفسه مذهباً خاصاً وأقولاً تفرّد بها، «أثابته يسمون «الحزمية» الموسومة الصوفية / ١٢٤) أشار إليها أبو بكر بن العربي في كتابه «العواصم من القواصم»، وتولى ابن العربي في هذا الكتاب الرد عليه. كما أن أحد أسباطه وهو أحمد بن محمد ابن حزم، ألف في الرد عليه كتاباً سماه «النوائغ والدوام» تابع فيه أبا بكر بن العربي في كتابه الآخر الذي رد فيه على ابن حزم. وسماه «الدواهي والنواهي». كما في البقية للسيوطي (بنة الرواة / ١٥٨).

وقد عرف ابن حزم بالجدل والمناظرة، ويذكر المؤرخون ما كان بينه وبين أبي الوليد سليمان الباجي الفقيه المالكي من مناظرات، وكان ابن حزم يقول فيه: «لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب إلا مثل أبي الوليد الباجي لكفاهم» كما يذكر المؤرخون جرأته على تخطين أعلام العلماء والظعن فيهم بلسان قيل كان هو وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين؛ وذلك لكثرة وقوعه في الأئمة؛ فصلاً عليه علماء وقته وأجمعوا على تضليله، وحاربوا سلاطينهم من فتنه، ونهوا عوامهم عن النور إليه والأخذ عنه. فتعرض بذلك

ويقول فيه أبو حامد الغزالي : « وقد وجدت في أسماء الله تعالى كتاباً ألقه أبو محمد بن حزم ، يدل على عظم حفظه ، وسيلان ذهنه » .

ويقول تلميذه الحافظ أبو عبد الله محمد بن لثوح الحميدى : « ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ ، وكرم النفس والتلين ، وما رأيت من يقول الشعر على البلهة أسع منه » .

وقال هز الدين بن عبد السلام : « ما رأيت في كتب الإسلام مثل المحلى لابن حزم ، والمغنى للشيخ المولى » .

ويقول المراكشي (كان حيا سنة ٦٢١) صاحب المعجب ، بعد ذكر ترجمته : « وإما أوردت هذه النبذة من اعتبار الرجل وإن كانت قاطعة للنسق ، مزينة عن بعض الغرض لأنه أشهر علماء الأندلس اليوم . وأكثرهم ذكرا في مجالس الرؤساء وعلى ألسنة العلماء ، وبذلك لمخالفة ملعب مالك بالمغرب ، واستبداده بعلم الظاهر ، ولم يشتهر به قبله عندنا أحد ممن علمت . وقد أكثر أهل ملعبه وأتباعه عندنا بالأندلس اليوم » (جبهة أساب العرب / ٨) .

قال ابن بشكوال في حقه : كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ، وفوق حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار . كتب بخطه من تأليفه نحو أربع مائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة .

(أبجد العلوم / ٣ / ١٥٠) .

وقال عنه المؤرخ الأندلسي ابن حيان (٣٧٧-٤٤٩ هـ) وهو معاصر له :

« كان أبو محمد حاملا فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق بأذيال الأدب مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة ، وله في بعض تلك الفنون كتب كثيرة . وكان يحمل عمله هذا ويجادل عنه من خالقه فيه ولا يدع المشابهة عليه والموازاة على التأليف والإكثار من التصنيف . حتى كمل من مصنفاته في فنون العلم وقر يعير : إن تحرك بالسؤال تقصر منه بحر علم لا يكدركه الدلاء ولا يقصر عنه الرشاه » .

محمد بن سريح المقرئ ، فكان خاتمة من روى عنه . ونشر عليه بالشرق ولده أبو رافع ، كما روى عنه ابنه : أبو أسامة يعقوب ، وأبو سليمان المصعب . ومن تلمذ له الوزير الإمام أبو محمد بن المقرئ ، صحبه سبعة أعوام سمع فيها جل مصنفاته ، واستمرت قراءته عليه إلى سنة وفاته سنة ٤٥٦ (جبهة أساب العرب / ٧٠٥) .

ومن شيوخ ابن حزم أيضا هؤلاء الذين ذكرهم الشيخ عبد السلام أحمد الكتوني (بالكاف المغربية) إذ يقول : أخذ ابن حزم العلم عن شيخ الأندلس في زمانه منهم :

أحمد بن إسماعيل بن ديلم الحضرمي (ت ٤٤٠) .

أحمد بن عمر بن أس العذري بن السلافي المري المحدث المسند توفي ٤٧٣ .

أحمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أصبغ القرطبي المحدث (ت ٤٣٠) حمام بن أحمد بن حمام القرطبي أبو بكر القاضي المحدث (ت ٤٢١) . . عبد الله بن ربيع التميمي المحدث اللغوي (ت ٤١٥) .

عبد الله بن عبد الرحمن بن حجاج البلي حيدرة القاضي الفقيه المحدث (٤١٧) .

عبد الله بن يوسف بن تاسي الرهوني القرطبي المقرئ الصالح (ت ٤٣٥) .

المهلب بن أحمد أسيد بن أبي صبرة الأسدي أبو القاسم المري الفقيه المحدث العالم (ت ٤٣٦) .

يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري إمام عصره ، وفريد دهره صاحب التتميات (ت ٤٦٣) .

محمد بن سعيد بن محمد بن عمر بن سعيد بن نبات الأسوي القرطبي الحافظ (ت ٤٢٩) (المدرسة القرآنية في المغرب / ٢١٩ ، ٢٢٠) .

بعض أقوال العلماء فيه :

يقول الذهبي في تذكرة الحفاظ منصفاً له : « ابن حزم رجل من العلماء الكبار . فيه أدوات الاجتهاد كاملة . تتبع له المسائل المحررة والمسائل الواهية كما يقع لغوه ، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك . إلا رسول الله ﷺ » .

وقال القاضي صاحب بن أحمد الأندلسي (٤٢٠ هـ - ٤٢٦ هـ) في طبقات الأئمة:

« كان أبو محمد بن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، وأوسعهم معرفة في علوم اللسان ، ووفر حظه من البلاغة والشعر والخطابة والمعرفة بالسيرة والأخبار » .

وقال الحافظ ابن كثير : (٧٠١ - ٧٧٤ هـ) .

« ابن حزم الظاهري الإمام الحافظ العلامة ، اشتغل بالعلوم الشرعية الشافعية ، وبرز فيها وفاق أهل زمانه ، وصنف الكتب المشهورة ، وكان أديباً طيباً شاعراً فصيحاً له في الطب والمنطق كتب ، وكان من بيت وزارة ورئاسة وجماعة ومال ونزوة (المدة القرآنية في المغرب / ٢٢٠ ، ٢٢١) .

كما قيل عنه : كان فقيهاً ، مفسراً ، محدثاً ، أصولياً ، متكلماً ، منطقياً ، طيباً ، أدبياً ، شاعراً ، مؤرخاً ، عاملاً بعلمه (مرجع العلوم الإسلامية / ٤٧٧) .

وقد أبطل ابن حزم ما لا يستند إلى القرآن والحديث ، ولم يأخذ إلا بظاهر لفظهما ، وأنكر التوسل بالأولياء وملاباب المتصوفة الذين ادعوا أن السؤل أفضل من النبي ومن الملائكة ، أو قالوا إن من عرف الله حق معرفته فقد سقطت عنه التكاليف والشرائع ، أو قالوا بحلول الباري تعالى في أجسام خلقه كالعلاج وغيره ، أو ذهبوا إلى تأويل كلام الله ، وإدعاء النبوة ، أو تلاعبوا بقروا صلوات غير الصلاة ، أو عددا لها غير عددها . ويقول ابن حزم محلوا منهم جماعات المسلمين : فلا يضرنكم أهل الكفر والإلحاد ومن مؤه الكلام بغير برهان على خلاف ما أتى به كتاب الله وكلام نبيه ، فلا خير فيما سولهما ، فليكن الله تعالى ظاهر ولا باطن فيه ، وهو جهر ولا سر تحته ، وكله برهانا ولا مسامحة فيه ، وكل من يدعوا أو يتبع بلا برهان فهو منهم ، وكل من ادعى للبدانة سرا وباطنا فهو دعاوي ومخارق ، ورسول الله لم يكن من الشريعة كلمة ، إلا أطلع أخص الناس به من زوجة أو ابنة ، أو ابن عم ، أو صاحب ، على شيء من الشريعة كتبه عن الأحمر والأسود وزعة الغنم ، ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رز ، ولا باطن ، غير ما دعا الناس كلهم إليه ، ولو كتبتهم شيئا لما بلغ كما أمر ، ومن قال هذا فهو كافر ، فليأكم وكل قول لم ين سبيله ، ولا وضع دليله ، وتعرضا عما مضى عليه نبيكم ﷺ ،

وأصحابه رضي الله عنهم ، فآثروا ما نص عليه ربكم تعالى في القرآن بلسان عربي مبين ، لم يفرط فيه من شيء ، تبياناً لكل شيء ، وما صح عن نبيكم برواية الثقة من أمة أصحاب الحديث ، مستند إليه عليه السلام ، فهما طريقتان يوصلانكم إلى رضا ربكم عز وجل .

وكان فقيها حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة ، ودافع عن سنن السلف الصالح بأدلة لم يسبق إليها مع أنها مستقلة من القرآن والحديث ، إلا أن حرشته في الجدل والمناظرة جلبت عليه عداوة الكثيرين من علماء سائر المذاهب ومشايخ الصوفية (المرسومة الصوفية / ١٢٤ ، ١٢٥) .

ولكن ذلك لم يفت في حزمته أو يجعله يتحول عنه ، بل قال قوله : « اللهم إني أقول كما قال عامر : أكون والله مع القرآن أحيا متمسكاً به ، وأموت إن شاء الله متمسكاً به ولا أبالي بمن سلك غير القرآن ولو أنهم جميعاً أهل الأرض غيري » .

(المدونة القرآنية في المغرب / ٢٢٠ من معجم فقه ابن حزم الظاهري - محمد المنصور الكاتبي ١ / ٢٥) . مؤلفاته :

قال الأستاذ عبد السلام هارون : روى عن ولده الفضل أبي رافع أنه اجتمع عنده بخط أبيه أبي محمد من توافيه أربعمائة مجلد ، تحتوي على نحو من ثمانين ألف ورقة . ويذكر التاريخ أن معظم كتب ابن حزم قد أحرق علانية ، ومعنى هذا أنه حدث عدوان على مكتبته ومراجعته ، شمل قدراً من مؤلفاته التي أكملها أو شرع فيها . ومع هذا قد استنقذ له التاريخ بقايا من ذلك النشاط العلمي الذي نسوق ما بدا لنا منه فيما يلي ، وهو مقدار جليل :

١ - إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل (لخص ابن حزم هذا الكتاب نفسه . وقد نشر هذا الملخص بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني بمطبعة جامعة دمشق سنة ١٣٧٩) .

٢ - الإجماع ومسائل على أبواب الفقه . ذكره المحمدي ، وابن خلكان .

٣ - الإحكام في أصول الأحكام . ياقوت ، وابن خلكان (نشر بتحقيق المغفور له الشيخ أحمد شاكر بمطبعة السعادة سنة ١٣٤٥ - ١٣٤٨ في ثمانية أجزاء) .

١١ - الإمامة والمفاضلة ، مضمن في كتابه الفصل ٤ : ١٧٨-١٧٧ .

١٢ - الإيصال إلى فهم الخصال ، الجامعة لجمال شرائع الإسلام ، في الواجب والحلال والحرام ، والسنة والإجماع . في أربعة وعشرين مجلدا .

(وقد اختصر بعض هذا الكتاب ابنه أبو رافع ، ليكمل بعض أجزاء المحلى . انظر فهرس دار الكتب المصرية / ١ (٥٥١) الحميدى ، وياقوت ، والذهبي ، وابن خلكان .

١٣ - التصريح بحد المنطق والمدخل إليه . الحميدى ، والقفطي ، والذهبي ، وابن خلكان .

١٤ - التلخيص والتلخيص ، في المسائل النظرية وفروعها ، التي لا نص عليها في الكتاب ولا في الحديث ، ياقوت ، والذهبي ، والمقري .

قالت المؤلفة : أورده الأستاذ الكتونى (انظر ثبت المراجع) تحت عنوان « التلخيص والتحصيل » (ص ٢٢٢) وتحت عنوان « رسالة التلخيص لوجه التلخيص » (ص)

١٥ - الجامع في صحيح الحديث ، باختصار الأسانيد والاقتصار على أصحها ، واجتلاب أكمل ألفاظها وأصح معانيها . ياقوت ، والذهبي .

١٦ - جمل فتوح الإسلام بعد رسول الله ، نشر محققا في ذيل جوامع السيرة من ص ٣٣٩ - ٣٥٠ بنناية محققى الجوامع .

قالت المؤلفة : النسخة التي عندي طبع تحت عنوان « الفتوحات الإسلامية بعد رسول الله ﷺ » مكتبة التراث الإسلامى . رقم الإيداع ١٩٧٧ .

كما طبع باعتبارها الرسالة الرابعة من الرسائل الخمس لابن حزم التي سبقت الإشارة إليها ، الجزء الثانى - أحدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب . شعبان ١٤١٣ هـ / ٩١ - ١٠٤ .

١٧ - جمهرة أنساب العرب ، وقد أفرده له قول الأستاذ عبد السلام هارون في مقدمة تحقيقه (ص ١٣ - ١٨) ونقلناه لك في مادة « جمهرة الأنساب » م ١٢ / ٣٤٥ - ٣٤٨ فانظره في موضعه .

قالت المؤلفة : النسخة التي عندي تحقيق وتعليق

٤ - الأخلاق والسير ، في مدلواة النفوس . طبع عدة طبعات باسم مدلواة النفوس .

٥ - أسماء الخلفاء والولاة وذكر مدحهم ، نشر محققا في ذيل جوامع السيرة له من ص ٣٥٣ . ٣٨٠ بنناية محققها .

٦ - أسماء الصحابة والرواة ، وما لكل واحد من العدد . نشر محققا في ذيل جوامع السيرة له من ص ٢٧٥ - ٣١٥ . بنناية محققها .

قالت : المؤلفة : نشرت مجلة الأزهر في الهدية المجانية جمدى الآخرة ١٤١٣ هـ ، كتابا بعنوان « الرسائل الخمس » لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى -

أحدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب ، ومن بين هذه الرسائل الخمس الرسالة رقم ٦ بعنوان « أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد من ص ١٣ -

٦١ ، وقد نقلنا لك معظم محتوياتها في المجلد الخامس / ١٥٢ - ١٧٣ من هذه الموسوعة مبتئين بلفظ « أصحاب » -

فانظرها في موضعها أما رقم ٥ في الفاتحة أعلاه وهو « أسماء الخلفاء والولاة وذكر عددهم » فقد نشر باعتباره الرسالة الخامسة في الجزء الثانى من كتاب « الرسائل الخمس » الذى نحن بصدده (شعبان ١٤١٣ هـ) .

٧ - أسماء الله تعالى . وهو الكتاب الذى قرطه الغزالي . نفع الطيب .

٨ - أصحاب الفتيا ، من الصحابة ومن بعدهم من مراتبهم في كثرة الفتيا .

نشر محققا في ذيل جوامع السيرة له من ص ٣١٩ - ٣٣٥ بنناية محققى جوامع السيرة .

قالت المؤلفة : هذه هي الرسالة الثالثة من الرسائل الخمس لابن حزم التي أشرنا إليها آنفا ، نشرت في الجزء الثانى من هدية مجلة الأزهر شعبان ١٤١٣ هـ .

٩ - إظهار تبديل اليهود والنصارى للثورة والإنجيل ، وبيان تناقض ما يألوههم منها مما لا يحتمل التأويل . الحميدى ، والذهبي . وقد طبع مضمنا في كتابه الفصل ج : ١٦٦ - ٢ : ٩١ - ١ .

١٠ - الإمامة والسياسة ، في قسم سير الخلفاء ومراتبها ، والندب والواجب منها . ذكره ياقوت .

بالتعنوان الأول في المطبعة الأبية ١٣١٧، وأعيد طبعه بعد ذلك.

٢٥ - القراءات المشهورة في الأصبار، الأبية مجيء التواتر. نشر محققاً في ذيل جوامع السيرة ص ٢٦٩ - ٢٧١. بعناية محقق الجوامع.

قالت المؤلفة: نشر هذا الكتاب باعتباره الرسالة الأولى في كتاب بعنوان «الرسائل الخمس» لابن حزم - أعدها وقدم لها وعلّق فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهري الجزء الأول، جمادى الآخرة / ١٠٧٧.

٢٦ - قصيدة في الهجاء ذكرها السيكي في طبقات الشافعية (٢ / ١٧٩ - ١٨٩)، رد فيها على قصيدة هجائية وردت من تقفوز قرقاس الثاني، إمبراطور بيزنطة.

٢٧ - كتاب فيما خالف فيه أبو حنيفة ومالك والشافعي جمهور العلماء، وما اتفرد به كل واحد ولم يبق إلى مثاله. ذكره ابن حزم في المحلى في أثناء الكلام على الفرائض، كما ذكره الذهبي في التلخوة.

٢٨ - كشف الالتباس، ما بين الظاهرية وأصحاب القياس. ياقوت، والذهبي، والمقرئ.

٢٩ - المجلد، وهو المتن الذي عمل عليه شرحاً سماه بالمحلى، وهو التالي لهذا.

٣٠ - المحلى بالآثار، في شرح المحلى المختصر. طبع لأول مرة بتحقيق الشيخ أحمد شاكر والشيخ عبد الرحمن الجزيري، وأتمه محمد منير المعشقي، في ١١ مجلداً.

- منالوة النفس، في تهذيب الأخلاق، والزهد في الرذائل. طبع حدة طبعات أشار إليها مركيس في معجم المطبوعات / ٨٦. وانظر: الأخلاق والسير.

٣١ - مراتب الإجماع في المبادات والمعاملات والاقتصادات. نشره للقدس سنة ١٩٥٧ م وبمعه نقد مراتب الإجماع لابن تيمية.

٣٢ - مسائل أصول الفقه. طبع بالقاهرة مع تعليقات لابن الأمير الصغاني والقاسمي. كما ذكر مركيس.

٣٣ - معرفة الناسخ والمنسوخ. ويبدو أنه لابن حزم آخر غيره، فإن اسم المؤلف في النسخة المطبوعة منه على هامش

عبد السلام محمد هارون. ط دار المعارف. ورقم الإيداع ١٩٨٢.

وما هو جديراً بالذكر أن الأستاذ كامل سلمان الجبوري قد قام بتشجير جمهرة أنساب العرب في كتاب له بعنوان «قلائد الذهب في جمهرة أنساب العرب» وقد نقلنا لك منه شجرة من ولد عثمان والصريح من ولد إسماعيل في مادة «إسماعيل عليه السلام» في م ٤ / ٥٨٤، وشجرة نسب السيدة أمّ بنت وهب في م ٢ / ١٩.

١٨ - جوامع السيرة، ذكره الذهبي في قوله: «وله السيرة النبوية في مجلد» طبع في دار المعارف سنة ١٩٥٦ بتحقيق إحسان عباس، وناصر الأسد.

قالت المؤلفة: أدرجه الأستاذ الكنتوني (انظر ثبت المراجع) بلفظ «السير» (ص ٢٢٤).

١٩ - حجة الوداع. طبع في دار البقعة العربية بدمشق سنة ١٩٥٩. بتحقيق ممدوح حقي.

٢٠ - رسالة في فضل الأندلس، أثبت نصها المقرئ في نفع الطيب (٤ / ١٥٤ - ١٧٠) بتحقيق الشيخ محمد محي الدين.

٢١ - شرح أحاديث الموطأ. ياقوت، والذهبي، والمقرئ.

٢٢ - الصواعق والبراقع، على من كفر أهل التأويل من فرق المسلمين، والرد على من قال بالتقليد. ياقوت، والذهبي، والمقرئ.

٢٣ - طرق الحمامة، في الألفة والألاف. لم يذكره من ترجموا له. وقد كشف عنه المستشرق دوزي. وطبع لأول مرة في لندن ١٩١٤ بعناية المستشرق بروف، ثم أعيد طبعه في مصر ودمشق (وقد طبع طبعة شعبية باسم «أصول الذهب» نشره فائق الجوهري في سلسلة كتب للجميع سنة ١٩٥٣).

٢٤ - الفصل، في الملل والأهواء والنحل. وهو من أشهر كتبه. ذكره ياقوت بعنوان «الفصل بين أهل الآراء والنحل»، والمقرئ بعنوان.

«الفصل، بين أهل الأهواء والنحل». وقد طبع لأول مرة

بالمشرق والمغرب للمكتوب أحمد بكر محمود (ص ٣٨-٤٠) ويمتلك الرجوع إليه أيضا لمعرفة المذهب الظاهري أو الفرقة الحزمية « وقد فصل المؤلف فيها القول في الكتاب كله وقد رأينا كيف أن الفقهاء تألبوا على ابن حزم إلى أن نفوه وأخرجوه من قرطبة ، وأتم حياته مشردا يعلم صبيان القرية المنفى فيها ، وألف بعض الفقهاء في نقص كتبه ، مثل ابن زرقون الفقيه المالكي المتوفى سنة ٥٠٣ الذي ألف كتابه «المعلّى في الرد على كتاب المحلى» ، وكثيرا ما سمي هذا الكتاب «المحلى» بالخاء المعجمة ، ومن أكبر الرادين على ابن حزم أبو الوليد الباجي ، وقد كان هذا الموضوع رسالة أطروحة دكتوراه بالفرنسية (عبد المجيد التركي : الجدول بين الباجي وابن حزم - ط. الجزائر) (المدونة الظاهرية بالمشرق والمغرب / ٥٥) .

يقول الأستاذ قنري حافظ طوقان رحمه الله : ترك ابن حزم مؤلفات ضخمة تدل على سعة اطلاعه وغزير علمه وعظيم أدبه ، وقد ملأ المغرب بعلمه وكتبه ومذهبه ، وشغل أهله طرقات صالحا من حياته أسقيا طوالاً ، حتى لكأنه أمة وحده لا فرد من أمة ... احتز به الأندلس ، وباهى بفضلته العراق الذي كان يومئذ يمج بحضارة ما رأى التاريخ لها مثيلاً ، ويتجلى من كتبه ورسائله أنه كان يتمتع بفكر ثاقب ، وبصيرة نافذة ، وملاحظة دقيقة (العلوم عند العرب / ١٧١) .

له ترجمة في : « جلية المتنبس » / ٣٠٨-٣١١ ، الترجمة رقم ٧٠٨ ، و « الصلة » / ٤١٥-٤١٧ ، الترجمة رقم ٨٩٤ ، و « بغية المتنبس » الترجمة رقم ١٢٠٤ ورقم ٤١٢ ، و « تذكرة الحفاظ » / ٣٤١/٣ طبعة حيدر آباد ، و « فوايد الأحيان » / ١٣-١٧ ، و « أخبار الحكماء » / ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، و « معجم الأدياب » / ٨٦-٩٧ ، و « دائرة المعارف الإسلامية » / ١٣٦-١٤٤ وما بها من مراجع ، و « فتح الطيب » / ٣٦٤ وما بعدها ، طبعة بولاق ، و « لسان الميزان » / ٤-١٩٨ ، ٢٠٢ ، و « اللخيرة » المجلد الأول من القسم الأول / ١٤٠ وما بعدها ، و « الباب » / ١-٢٩٧ ، و « الأعلام » / ٥-٥٩ ، و « مقدمة ابن خلدون » / ٣٥٧ و ٤٦٧ و ٨٠١ ، و « دائرة معارف وجدي » / ٣-٤٣٠ ، ٤٣٢ ، و « شذرات الذهب » / ٣-٢٩٩ ، ٣٠٠ ، و « فوات الوفيات »

تفسير الجلالين ، طبع ١٣٠٨ ، ١٣٢١ ، هو « أبو عبد الله محمد بن حزم » .

٣٤- متتقى الإجماع وبيانه ، من جملة ما لا يعرف فيه اختلاف ، بإقوت والذهبي ، والمقرى . وانظر رقم (٣٩) قلعه مر .

- الناسخ والمنسوخ . انظر : معرفة الناسخ والمنسوخ .

٣٥- النصاب المتجني ، من الفضائح المغزية والقبائح المردية ، من أقوال أهل البدع : المعتزلة والخوارج والمرجئة والشيع . وهذا الكتاب مضمن في كتاب الفصل ٤ / ١٧٨ - ٢٢٧ باسم « ذكر المظالم المغزية إلى الكفر أو إلى المحال من أقوال أهل البدع المعتزلة والخوارج والمرجئة والشيع » . وانظر الكلام عليه بتفصيل في دائرة المعارف الإسلامية / ١٤٠ .

٣٦- نقط المعروض ، في تواريخ الخلفاء ، ذكره ابن خلكان . نشره زيبولد سنة ١٩١١ م في مجلة الدراسات التاريخية بفرانقة ، ثم نشره محققا من نسخة أوفى وأتم من الأولى صديقنا الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ، في مجلة كلية الآداب بالجيزة الثاني من المجلد ١٣ في ديسمبر سنة ١٩٥١ .

٣٧- نكت الإسلام ، ذكره الذهبي ، ونقل كلاما فيه لأبي بكر بن العربي . (جمهرة أنساب العرب / ١٢٠٥) نشر وترجم إلى الإسبانية في غرناطة (المدونة القرآنية في المغرب / ٢٢٥) .

وقد قدم الأستاذ الكتوني سردا بمؤلفات ابن حزم يدهله بقوله :

ونقلت إلى ما يشهد به تراث ابن حزم من غصب المطاوع وسخاؤه الجهد ، وسعة المجال ، ورعاية الألف ، وقد أحصيت كتبه فلقنت سبعين كتابا في مختلف الدراسات الفقهية والأصولية والمذاهب والكلام والمنطق والمثل والنحل . والتاريخ والسير والأنساب والسياسة والأدب (المدونة القرآنية في المغرب / ٢٢١) .

ويمتلك الرجوع إلى هذا السرد في كتابه المدونة القرآنية في المغرب / ٢٢١-٢٢٦ ، مع مراعاة مقابلة أسماء المؤلفات مع تلك التي أوردها الأستاذ عبد السلام هارون أصلا إذ وقعت بالكتاب الأول بعض الأخطاء المطبعية ومن المصادر التي أحصت مؤلفات ابن حزم أيضا كتاب المدونة الظاهرية

٢/ ٢٧١، و «الكامل في التاريخ» انظر فهرسته، و «الكلمة» لابن الأثير الترجمة رقم ٤٣٢، و «دائرة المعارف البريطانية» ١٢ / ٣٥، و «فهرست ما روله عن شيوخته» / ٤٨٦ و ٤٩٢ و ٥١٢ و ٥١٧، و «المغريب في حلى المغرب» ١٢ / ٣٥٤، و «التجويد الزاخرة» ٥ / ٧٥، و «المعجب في تلخيص أخبار المغرب» / ٣٢، و «مطمح الأنفس» / ٥١١ طبعة الجواب سنة ١٣٠٢ هـ، و «تاريخ آداب اللغة العربية» ٣ / ١٠٤، ١٠٥ طبعة ١٩٥٧، و «علم التاريخ عند المسلمين» لفرانز روزنثال ترجمة الدكتور صالح العلي / ٥٤، ٥٥ وانظر فهرسته. و «ابن حزم» لمحمد أبي زهرة (كتاب الوفيات / ٢٤٧-٢٤٩).

(جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي - تحقيق وتعليق عبد السلام هارون / ١٧-٥، و «الموسوعة الصوفية» - د. عبد المنعم الحفني / ١٢٥، و مرجع المعلوم الإسلامية / ٤٧٧، و «المدرسة القرآنية في المغرب» عبد السلام أحمد الكونني (بالجيم المغربية وهي كتاب فرقها ثلاث نطل / ٢١٩-٢٢١، و «أبجد العلوم لعلي بن حسن القنوجي» - أمهه لطيف روضه فهارسه عبد الجبار زكار / ٣ / ١٥٠، و «الموسوعة الصوفية» - د. عبد المنعم الحفني / ١٢٤، ١٢٥ و «الأعلام للزركلي» ٤ / ٢٥٤، و «المدرسة الظاهرية بالشرق والمغرب» - د. أحمد بكير محمود، دار كتيبة، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م / ١٥٥، و «المسلم عند العرب» - قدرى حافظ طوقان / ١٧١، و كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن فخذ التتليجي - تحقيق عادل تويهيض / ٢٤٧-٢٤٩، هامش ٢ للمحقق، انظر أيضا «التربية عند ابن حزم» - إهداء الأستاذ سعيد الأنتاقي، من أعلام التربية العربية الإسلامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، ٢ / ٢٦٥-٢٩٠).

• الحزن،

جاء في اللسان : الحُزْن بالضم والحزن - بالفتح - نقض الفرح، وهو خلاف السرور، قال الأخفش : والمحالان يمتدحان هذا الضرب باطراد، والجمع أحزان، لا يُكسَّر على غير ذلك ... الجوهري : حزنه لغة قريش، وأحزنه لغة تميم، وقد قرئ بهما. وفي الحديث : أنه كان إذا حزنه أمر صلى، أي أرقعه في الحزن. ويروى بالياء ... وفلان يقرأ بالتحزين إذا أرق صوته. وقال سيوسي : أحزنه جملة حزيناً، وحزنه جعل

فيه حزناً ... وعام الحزن : العام الذي ماتت فيه خليفة، رضى الله عنها، وأبو طالب، فشهد رسول الله ﷺ، عام الحزن، حكى ذلك ثعلب عن ابن الأثيري، قال : ومات قبل الهجرة بثلاث سنين الليث : للمرب في الحزن لغتان، إذا فتحوا ثقلوا، وإذا ضموا خففوا، يقال : أصابه حزن شديد (يفتح الحاء) وحزن شديد (بضمها). أبو عمرو : إذا جاء الحزن منصوباً فتحوه، وإذا جاء مرفوعاً أو مكسوراً ضموا الحاء كقول الله عز وجل : ﴿وايضا حسنا من الحزن﴾ [يوسف : ٨٤]، أي أنه في موضع خفض، وقال تعالى في موضع آخر : ﴿تفيض من الدمع حزناً﴾ [التوبة : ٩٧]، أي أنه في موضع نصب، وقال تعالى في موضع آخر : ﴿إنما أشكو بني وحزني إلى الله﴾ [يوسف : ٨٦] ضموا الحاء معنا ... وقرله تعالى : ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ [فاطر : ٣٤] قالوا : فيه : الحزن هم الغدا والعشاء، وقيل هو كل ما يحزن من حزن معاش أو حزن عذاب أو حزن موت، فقد أذهب الله عن أهل الجنة كل الأحزان (السان العرب ١٠ / ٨٦١).

قال الإمام الزاغب الأصمغاني :

قوله تعالى : ﴿ولا تحزنوا﴾ ﴿ولا تحزن﴾ فليس ذلك ينهى عن تحصيل الحزن فالحزن ليس يحصل بالاختيال ولكن النهي في الحقيقة إنما هو عن تعاطي ما يورث الحزن واكتسابه وإلى معنى ذلك أشار الشاعر بقوله :

من سره لا يسرى مساً يسوره

فلا يتخذ شيئاً يسألي له فقلدا

وأيضا يجب للإنسان أن يتصور ما عليه جبلت الدنيا حتى إذا ما بنتت نائية لم يكثر بها لمعرفة إياها، ويجب عليه أن يروض نفسه على تحمل صغار النوب حتى يتوصل بها إلى تحمل كبارها (المفردات / ١١٥، ١١٦).

وقد عقد اللغوي أبو منصور الغاملي في كتاب فقه اللغة فصلاً في تفصيل أوصاف الحزن قال فيه :

الكمد حزن لا يستطاع إضفاؤه. الليث أشد من الحزن. الكرب الغم الذي يأخذ بالنفوس. السدم هم في ندم. الأسمى واللفف حزن على الشيء يفوت. الوجوم حزن يسكت صاحبه. الأسف حزن مع غضب. من قوله تعالى ﴿ولما

رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا ﴿الأعراف : ١٥٠﴾
 الكتابة سوء الحال والانتكاس مع الحزن . الترح ضد الفرح (فقه
 اللغة وأسرار العربية / ١١٨) .

وقد أفرد الإمام القشيري في رسالته بابا في الحزن جاء فيه ما يلي :

قال الله عز وجل : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِ الْحَزَنِ أَهْرَافَهُ ﴾ علي بن أحمد بن عبيد الله قال أخبرنا أحمد بن عبيد الله قال حدثنا علي بن حريش قال حدثنا أحمد بن عيسى قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا أسامة بن زيد اللبني عن محمد بن عمر بن عطاء قال سمعت عطاء بن يسار قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من شيء يصيب العبد المؤمن من وصب أو نصب حزن أو هم يمه إلى كفر إلا كفر الله تعالى عنه من سيئاته » . الحزن حال يقضي القلب عن الشوق إلى أودية الغفلة والحزن من أوصاف أهل السلوكة . سمعت أبا سعيد الخدري يقول صاحب الحزن يقطع من طريق الله تعالى في شبر ما لا يقطعه من فقد حزنه ستين في المير أن الله تعالى يحب كل قلب حزين . وروى أن رسول الله ﷺ كان متواصل الأحزان دائم الفكر . وقال بشر ابن الحرث : الحزن ملك فلذا سكن في موضع لم يرض أن يسكنه أحد وقيل القلب إذا لم يكن فيه حزن غريب كما أن الدار إذا لم يكن فيها ساكن تغرب وقال أبو سعيد الخدري : بكاء الحزن يعمي ويكاه الشوق يغشى البصر ولا يعمي قال الله تعالى : ﴿ وَأَبْصَحْتَ عَيْنَهُ مِنَ الْحَزَنِ فَهُوَ كَلِيمٌ ﴾ . وقال ابن خفيف : الحزن حصر النفس عن النهوض في الطرب وسمعت رابعة العلوية ورجل يقول وأحزناه قالت قل وأقله حزنه لو كنت محزوناً لم ينهك لك أن تنصت وقال سفيان بن عيينة : لو أن محزوناً بكى في أمة لرحم الله تعالى تلك الأمة بكائه . وكان داود الطائي الغالب على الحزن وكان يقول للبلبل : اللهم عظم علو الهموم وحل بيني وبين الرقاد وكناك يقول : كيف ينسلي من الحزن من تتجدد عليه المصائب في كل وقت .

وقيل الحزن يمنع من الطعام ، والخوف يمنع من الذنوب ، وستل بعضهم بم يستدل على حزن الرجل : فقال بكثرة أنفه . وقال سري السقطي : وددت أن حزن كل الناس

أتقى عليّ . وتكلم الناس في الحزن فكلمهم قالوا إنما هذا حزن الأخوة ، وأما حزن الدنيا فغير محمود إلا أبا عثمان الجري فإنه قال : الحزن بكل وجهه فضيلة أو زيادة للمؤمن ما لم يكن بسببه مصيبة لأنه إن لم يوجب تخصيصاً فإنه يوجب تحصيلها . وعن بعض المشايخ أنه إذا كان سافر واحداً من أصحابه يقول له إن رأيت محزوناً فأقرّه من السلام . سمعت الأستاذ أبا عليّ البدائقي يقول : لا يحزن بعضهم لغيره للتمسك غريبها . هل طلعت اليوم على محزون ؟ وكان حسن الجبيري يراه أحد إلا ظن أنه حديث عهد بمصيبة . وقال وكيع : لما مات الفضيل : ذهب الحزن اليوم من الأرض .

وقال بعض السلف: أكثر ما يجده المؤمن في صحيفته من الحسنات اللهم والرحمن، سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول سمعت علي بن بكran يقول سمعت محمد بن علي المروزي يقول سمعت أحمد بن أبي روح يقول سمعت أبي يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول كان السلف يقولون إن على كل شيء زكاة وزكاة العقل طول الحزن، سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت أبي الحسن البرقوقي يقول سألت أبا عثمان الجريفي يرو عن الحزن فقال الحزن لا يتفرغ إلى سؤال الحزن فاجتهد في طلب الحزن من مثل (الرسالة الشفعية) ١٦٠، ١٦١) :

كما أفرد الإمام ابن الجوزي الباب الثامن عشر من كتابه «الطب الروحاني» في دفع فضول الحزن قال فيه :

اعلم أن الماقل لا يخلو من الحزن؛ لأنه يشكر في سبيل
 ذنوبه فيحزن على تصرفه، وفيما قال العلماء والصالحون
 فيحزن لغوته.

يستند إلى مالك بن دينار قال : إن القلب إذا لم يكن فيه
حزن غريب ، كما أن البيت إذا لم يسكن غريب (أخرجه أبو
نعيم في الحلية ٢ / ٣٦٠ عن مالك بن دينار بلفظ : « إذا لم
يكن في القلب حزن غريب ، كما إذا لم يكن في البيت ساكن
يخرب »)

ويستند إلى إبراهيم بن عيسى قال : ما رأيت أطول حزناً من الحسن وما رأته قط إلا حبيته حديث عهد بمصيبة . (أبو نعيم في الحلية ١٠ / ٣٩٣ قال أبو نعيم : إبراهيم بن عيسى الزاهد صاحب معروف الكرخي وسمع من أبي داود الطيالسي ومحمد بن المقرئ) .

أبي ، السهل يوطأ ويمتنع . قال سعيد بن المسيب : فثبتت الحزونة فينا حتى الساعة .

أخرج له البخاري حديثين أحدهما مستند ، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « أنت سهل » ، والأخر موقوف ، وهو قوله : « جاء سيل في الجاهلية فكسا ما بين الجبلين » ، وأخرج عنه أبو داود . ورواه ابنه المسيب . وقد استشهد « حزن » في قتال أهل الردة ، قبل بيزاعة ، وقيل باليمامة ، في خلافة الصديق رضي الله عنه ، سنة إحدى عشرة .

(الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة للإمام يحيى بن أبي بكر العامري الميمني / ٥٥ ، ٥٦) .
الْحَزَنُ ،

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في طب الأعشاب . قال عنه داود الأنطاكي :

حزنبل هو كف النسر ويقال كف الدبة ويعرف في الكتب القديمة بالمريافلن وقد شحنت الكتب بوصفه وذكر منافعه نظما ونثرا وهو حرى بللك وهو نبات متراكم الأوراق العريضة الشبيهة بورق الفلاح لكنها مزغبة وفي وسطها قصبة مجوفة بين صفرة وحمرة مزغبة يحيط بها أوراق صفراء وزهر إلى بياض وصفرة وترتفع فوق ذراعين ثم يتكون في رأسها جسم إسفنجي داخله رطوبة يسيرة وفي أطرافه شوكة صفراء ويبلغ هذا النبات باعشت أعني آب ويسرى ويبقى قوته إلى عشرين سنة وأجوده الحاد الرائحة الملين كالمشمع الحلو الضارب إلى مرارة يسيرة وهو حار في أول الثالثة يابس في وسط الثانية يحل الصداغ العتيق ويمتنع تصاعد الأخيرة حتى يقوى السدماغ به على الأشياء الشاقة كحمل الثقيل والصبر في الحمام ويقطع النزلات والرمم وأوجاع اللهاة واللثة والصدر والسعال والربو وضيق النفس وشحف المصدة والرياح الغليظة والقولنج والسدد وضغط الكبد والطحال ويفتت الحمى شربا بالمثل وإن أخذ كل يوم على الرقيق إلى أسبوعين قطع الاستشفاء للحمى وأسهل الرقوى وفي أسبوع يخرج الريحى وإن شرب بالسكتنجيين لطف الأخلاط وحسن الألوان والأبدان وكساها بهجة وإشراقا ومع لب الطبخ يصلح الكلى ومع الجلتار يقطع الدم وإذا شرب بماء الكراث أسقط البواسير من غير قطع .

ويسنده إلى مالك بن دينار قال بقدر ما تحزن للنفس كذلك يخرج هم الأثرة من قلبك وإذا ثبت أن الحزن لا يزال ملازما لقلوب المتقين فينبغي أن يتقوا إفراطه لأن الحزن إنما يكون على الفاقات وقد عرفنا طريق الاستدراك .

وجاء في الحديث : « بقية عمر المؤمن لا قيمة له يستدرك فيه ما فات » فإن كان المحزون عليه لا يمكن استدراكه لم ينفع الحزن ، وإن كان ديناً فينبغي أن يقاومه برضاء الفضل والرحمن ليعتدل الحال ، فأما إذا كان الحزن لأجل الدنيا وما فات منها فذلك الخسران المبين ، فليضعه العاقل عن نفسه . وأقوى علاجه أن يعلم أنه لا يرد فائتاً وإنما يضم إلى المصيبة فتصير اثنتين ، والمصيبة ينبغي أن تخفف عن القلب وتلدغ ، فإذا استعمل الحزن والجوع زادت فلتا ، قال ابن عمرو إذا استأثر الله بشيء فانه عنه ثم في الخلف عن الفاقات ما يسلى ، فإن عدم ما يسلى اجتهد في صرف ذلك عن قلبه ، وليعلم أن الداعى إلى الحزن الهوى ، لا العقل ، لأن العقل لا يدعو إلى ما لا ينفع ، وليعلم أنه سيسلو بعد حين ، فليجتهد في تقديم المؤخر ، وليتبع ما بين الزمانين ، ومما يحمق المحزن العلم بأنه لا يقيد ، والإيمان بالشوَاب ، ويذكر من أصابه أكثر من مصيبتة . (الطب الرومانى / ٤٠ ، ٤١) .

(لسان العرب لابن منظور ١٠ / ٨٦١ ، وقلة اللغة وأسرار المعربة لأبي منصور النحسى / ١١٨ ، والرسالة الغفرية للإمام أبي القاسم الغنى / ١١٠ ، ١١١ ، والطب الرومانى للملاحة الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجزرى - تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن سبيروتى زغلول / ٤٠ ، ٤١ . انظر أيضا المنتخب من السنة . المجلس الأعلى للثقافة الإسلامية . القاهرة . الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م / ٤٨٦ ، والمفردات في غريب القرآن للأغلب الأصفهاني - تحقيق وصيبت محمد سيد كيلانى / ١١٥ ، ١١٦) .

حَزَنُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ (هـ ١١٠هـ) :

قال صاحب الرياض المستطابة : حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ المخزومي المالدي .

جد سعيد بن المسيب سيد التابعين ، اختلف في هجرته والمصرا ب أنه من مسلمة الفتح الطلقاء ، سماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم سهلاً فقال « حزن » : لا أغير اسماً مسائته

ومع الصبر يقطع وجع المفاصل والنسا وإن طبع مع السداب والثوم في الزيت حتى يتهرى كان طلاء مجرباً في النسا والقالج والقرحة والخدر والكرز وإن قطر في الأذن فتحها وإن سحق واكتحل به قطع اليباض والطفرة والسلاق وأما فعله في السموم فأمر إجماعي خصوصاً بالشرب أكلاً وطلاء وإن تقع في اللبن وشرب أمن من السم ستة وقيل الشعر وقيل إنه يضر الرقة ويصلحه الأيسون وشربته إلى ثلاثة ولا بد له ومن النعم كثرة وجوده خصوصاً بطرسوس والمقدس .

(تذكرة أبلي الألباب لعلي بن عمر الأنطاكي ١ / ١٢٣ . انظر أيضاً المعتمد في الأدوية المفردة للعلاء الرسولي . صححه وظهره مصطفى السقا ١ / ٩٥) .

• حزيران •

من شهور الروم (الشهور السريانية) قال عنه القزويني : (حزيران) ثلاثون يوماً ، في الحادي عشر منه نوروز الخليفة يقدد فيه اللعب ورش الماء وفيهما مما هو مشهور ، وفي السادس عشر يتنفس نيل مصر وتفرج المياه ، وفي الثامن عشر غاية طول النهار وقصر الليل وهو الاعتلاء الأكبر عظمه العرب والمجم وهو الانقلاب الصيفي ، وفي الثاني والعشرين يوضع المنجل في الزرع وتترك الفاكهة والبطيخ والتين والمنب ويشد الحر ، وفي الخامس والعشرين مولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وابتداء السمات بالهروب وهي أحد وعشرون يوماً ويمتد جيحون ، وفي الثامن والعشرين آخر البوارح ، وفي التاسع والعشرين ينظر أصحاب التجارب بمصر فإن كثرة فيه الندى قالوا يمتد الليل وإن لم يكثر قالوا لا يمتد .

الأول : يعطيه أكثر مما يستحقه .
والثاني : يعطيه ولا يأخذه منه .
والثالث : يعطيه عطاء لا يمكن للبشر إحصاءه كقول الشاعر :

• عطايه يحصى قبل إحصائها القطر •

والرابع : يعطيه بلا مضايقة من قولهم حسابت إذا ضايقته .

والخامس : يعطيه أكثر مما يحسبه .
والسادس : أن يعطيه بحسب ما يعرفه من مصلحته لا على حسب حسابهم وذلك نحو ما نه عليه بقوله تعالى : ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن﴾ الآية [الزخرف : ٢٣] .

والسابع : يعطى المؤمن ولا يحاسبه عليه ، ووجه ذلك أن المؤمن لا يأخذ من الدنيا إلا قدر ما يجب وكما يجب وفي وقت ما يجب ولا يتقى إلا كذلك ويحاسب نفسه فلا يحاسبه

ومع الصبر يقطع وجع المفاصل والنسا وإن طبع مع السداب والثوم في الزيت حتى يتهرى كان طلاء مجرباً في النسا والقالج والقرحة والخدر والكرز وإن قطر في الأذن فتحها وإن سحق واكتحل به قطع اليباض والطفرة والسلاق وأما فعله في السموم فأمر إجماعي خصوصاً بالشرب أكلاً وطلاء وإن تقع في اللبن وشرب أمن من السم ستة وقيل الشعر وقيل إنه يضر الرقة ويصلحه الأيسون وشربته إلى ثلاثة ولا بد له ومن النعم كثرة وجوده خصوصاً بطرسوس والمقدس .

(تذكرة أبلي الألباب لعلي بن عمر الأنطاكي ١ / ١٢٣ . انظر أيضاً المعتمد في الأدوية المفردة للعلاء الرسولي . صححه وظهره مصطفى السقا ١ / ٩٥) .

• حزيران •

من شهور الروم (الشهور السريانية) قال عنه القزويني : (حزيران) ثلاثون يوماً ، في الحادي عشر منه نوروز الخليفة يقدد فيه اللعب ورش الماء وفيهما مما هو مشهور ، وفي السادس عشر يتنفس نيل مصر وتفرج المياه ، وفي الثامن عشر غاية طول النهار وقصر الليل وهو الاعتلاء الأكبر عظمه العرب والمجم وهو الانقلاب الصيفي ، وفي الثاني والعشرين يوضع المنجل في الزرع وتترك الفاكهة والبطيخ والتين والمنب ويشد الحر ، وفي الخامس والعشرين مولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وابتداء السمات بالهروب وهي أحد وعشرون يوماً ويمتد جيحون ، وفي الثامن والعشرين آخر البوارح ، وفي التاسع والعشرين ينظر أصحاب التجارب بمصر فإن كثرة فيه الندى قالوا يمتد الليل وإن لم يكثر قالوا لا يمتد .

(حساب المخلوقات لفراب المجديوت للقزويني / ٥٧ ، ٥٨) .

وشهر حزيران يقابله من الشهور الميلادية شهر يونيو .

انظر : أسماء الشهور .

• الحساب •

قال الراغب الأصفهاني في مادة «حسب» :

حسب : الحساب استعمال العدد ، يقال حسبت أحسب حساباً وحسبنا قال تعالى : ﴿ لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ [يونس : ٥] وقال تعالى : ﴿ وجعل الليل سكناً

من غير أن يخطر الأخر بباله فيحسبه ويعقد عليه الأصبع ، ويكون يمرض أن يعتريه فيه شك ، ويقارب ذلك الظن لكن الظن أن يخطر التقيضين بباله فيغلّب أحدهما على الآخر (المفردات / ١١٦-١١٨) .

أما عن يوم الحساب فقد ورد ذكره في الآيات الكريمة الآتية :

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا رَيْنَا هَاجِلًا لَنَا مُنْذُ قَبْلِ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [ص : ١٦] ، وقوله تعالى : ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ تُنْشَأُ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ [ص : ٢٦] ، وقوله تعالى : ﴿ هَذَا مَا تَدْعُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [ص : ٥٣] ، وقوله تعالى : ﴿ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [غافر : ٢٧] .

يقول الإمام القرطبي رضي الله عنه عن يوم الحساب : معناه أن الباري سبحانه يعدد على الخلق أعمالهم من إحسان وإساءة يعدد عليهم نعمه ، ثم يقابل البعض بالبعض فما يشف منها على الآخر حكم للمشفوف بحكمه الذي هوته للخير بالخير وللشر بالشر .

وهو محاسبته تعالى للمكلفين مما يقول رحمه الله : وجاء عن النبي ﷺ أنه قال : « ما منكم من أحد إلا وسّكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان » فليل إن الله يحاسب المكلفين بنفسه ويحاسبهم معاً ولا يحاسبهم واحداً بعد واحد ، والمحاسبة حكم . فلذلك تضاف إليه كما يضاف الحكم إليه . قال الله تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ ﴾ [الأنعام : ٦٢] وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [يوسف : ٨٠] .

ثم يقول القرطبي رحمه الله عن مدى كرم الله : وفي الخبر : أنه يوقف شيخ للحساب فيقول الله له : يا شيخ ، ما أنصفت خذوتك بالانعم صغيراً فلما كثرتك مصيتي . أما إنني لا أكون لك كما كنت لنفسك . اذهب فقد غفرت لك ما كان قبل ، وإنه ليؤتى بالشاب كثير الذنوب ، فإذا وقف تضعفت أركانه ، واضطكت ركبتاه ، فيقول الرب جل جلاله : أما استحييتي ، أما راقبتني ، أما خشيت تقمتي ، أما علمت أنني مطلع عليك . خلوه إلى أمه الهاوية .

الله حساباً يفسره كما روى « من حاسب نفسه في الدنيا لم يحاسبه الله يوم القيامة » .

والثامن : يقابل الله المؤمنين في القيامة لا بقدر استحقاقهم بل بأكثر منه كما قال عز وجل : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة ﴾ [البقرة : ٢٤٥] وعلى نحو هذه الأرجح قوله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يَرْزُقُونَ فِيهَا فَيُغِيرُ حِسَابَ ﴾ [غافر : ٤٠] وقوله تعالى : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [ص : ٣٩] وقد قيل : تصرف فيه تصرف من لا يحاسب أى تناول كما يجب وفي وقت ما يجب على ما يجب وأنفق كذلك . والحبيب والمحاسب من يحاسبك ، ثم يعبر به عن المكافئ بالحساب ، وحسب يستعمل في معنى الكفافية ﴿ حَسْبُكَ اللَّهُ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] أى كافيتا هو ﴿ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ ﴾ [المجادلة : ٨] وكفى بالله حسيّاً [النساء : ٦] و [الأعراب : ٣٩] أى رقيباً يحاسبهم عليه . وقوله تعالى : ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ٥٢] لنحو قوله تعالى ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَضَيْتُمْ ﴾ [المائدة : ١٠٥] ونحوه ﴿ وَمَا عَلِمُوا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [إن حسابهم إلا على ربى ﴾ [الشعراء : ١١٢ ، ١١٣] وقيل معناه ما من كفائتهم عليك بل يكفيتهم وإياك من قوله تعالى : ﴿ عطاء حساباً ﴾ [النبا : ٣٦] أى كافياً من قولهم حسي كذا ، وقيل أراد منه عملهم فسماه بالحساب الذي هو متبى الأعمال .

وقيل احتسب ابتناً له : أى اعتد به عند الله والحسبة فعل ما يحسب به عند الله تعالى ﴿ أَلَمْ ﴾ [أحسب الناس ﴾ [المتكبر : ٢٤١] .

﴿ أم حسب الذين يعملون السيئات ﴾ [المتكبر : ٤] ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ﴾ [إبراهيم : ٤٢] ﴿ فلا تحسبن الله مخلف وعده ورسوله ﴾ [إبراهيم : ٤٧] ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ﴾ [البقرة : ٢١٤] فكل ذلك مصدره الحساب ، والحسبان أن يحكم لأحد التقيضين

«يدخل الجنة من أمى سبعون ألفا ليس عليهم حساب قليل له هلال استردت ريك فقال استردته فزادنى مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا قليل له هلال استردت ريك فقال استردته فزادنى ثلاث حثيات يده الكريمة» أو كما ورد والثلاث حثيات ثلاث دفعات من غير عدد فهؤلاء يدخلون الجنة بغير حساب وإذا كان من المؤمنين من يكون أدنى إلى الرحمة فيدخل الجنة من غير حساب وإذا كان من الكافرين من يكون أدنى إلى الغضب فيدخل النار من غير حساب فطائفة تدخل الجنة بلا حساب وطائفة تدخل النار بلا حساب وطائفة توقف للحساب فلا تنافى بين النصوص في مثل ذلك وقد اختلف في المراد بتوقيف الله الناس على أعمالهم قليل المراد به أن يخلق الله في قلوبهم علوما ضرورية بمقادير أعمالهم من الثواب والعقاب وهذا قول النضر وقيل المراد به أن يوقفهم بين يديه ويؤتيهم كتب أعمالهم فيها سيئاتهم وحسناتهم فيقول هذه سيئاتكم وقد تجاوزت عنها وهذه حسناتكم وقد شافعتها لكم وهذا القول نقل عن ابن عباس وفيه قصور لأن الحساب غير قاصر على هذا المقدر، وقد ورد أن الكافر ينكر فتشده جوارحه وقيل المراد به أن يكلمهم في شأن أعمالهم وكيفية ما لها من الثواب وما عليها من العقاب فيسمعون كلامه القديم وهذا هو الذى تشهد له الأحاديث الصحيحة ولا يشغله تعالى محاسبة أحد عن أحد بل يحاسب الناس جميعا معا حتى إن كل أحد يرى أنه المحاسب وحده وكيفيته مختلفة فمنه اليسير والعسير والسر والجهر والتوبيخ والفضل والمعدل وحكمته إظهار تفاوت المراتب في الكمال وفضائح أهل النقص فتبه ترهيب في الحسنات وزجر عن السيئات وقوله وما في حق لقياب (أى ليس في وقوع حق شك أى لا ينبغي أن يقع فيه ذلك) قوله فالسيئات منه بالمثل (أى جزاؤها عنده تعالى مقدر بمثلها إن جازاه عليها وله أن يعفو عنها إن لم تكن كفرا وإلا غلذ في النار والسيئات جمع سيئة وهي ما يذم فاعله شرعا صغيرة كانت أو كبيرة وسميت سيئة لأن فاعلها يساء عند المقابلة عليها يوم القيامة والمراد التى

وقيل إن الملائكة يحاسبون بأمر الله ، كما أن المحكام يحكمون بأمر الله تعالى . وقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ وَلَا يَكْلَمُهُمْ ﴾ [آل عمران: ٧٧] وإن لم يكن بهذه الصفة فإن الله تعالى يكلمهم فيكلم المؤمنين ويحاسبهم حسابا يسيرا من غير ترجمان إكراما لهم ، كما أكرم موسى عليه السلام في الدنيا بالتكلم ، ولا يكلم الكفار فتحاسبهم الملائكة ، ويميزهم بذلك عن أهل الكرامة فتتسع قدرته لمحاسبة الخلق كلهم معا كما تتسع قدرته لإحداث خللاق كثيرة معا . قال الله تعالى : ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بِعَمَلِكُمْ إِلَّا كُتُوبًا وَاحِدَةً ﴾ [لقمان: ٢٨] أى إلا كخلق نفس واحدة .

ثم يقول الإمام القرطبي رحمه الله عن محاسبة الخلق في ساعة واحدة : ويروى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ومثله عن محاسبة الخلق فقال : « كما يروى في غداة واحدة ، كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة » (فتاوى / ٢٦٨ ، ٢٦٩) .

قال الإمام القفاني في جوهرة التوحيد :

وفى للزمن قسولان والحساب

حق ومسا فى حق ارتساب

فالساعات عنده بالمثل

والحسنات شموعت بالفضل

وفى شرحه للمنظومة المسمى « تحفة المرید على جوهرة التوحيد » يقول شيخ الإسلام إبراهيم الجبوري :

(قوله والحساب حق) أى ثابت بالكتاب والسنة والإجماع فى الكتاب « سريع الحساب » وفى السنة « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا » وأجمع المسلمون عليه وهو لغة العدد واصطلاحا توقيف الله الناس على أعمالهم غيرا كانت أو شرا قولاً كانت أو فعلا تفصيلا بعد أخذهم كتبهم ويكون للمؤمن والكافر إنسا وجنا إلا من استثنى منهم وفى الحديث

محمد سيد كيلاني / ١١٦ ، ١١٨ ، والشكر في أحوال الموتى وأمر
الأخرة للإمام القرطبي - حققه وعلق عليه وخطه الأستاذ حمدان جعفر /
٢٦٨ ، ٢٦٩ ، وتفتح المريد على جورة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم
ابن محمد البيهقي / ١١٤ ، ١١٥ .

انظر : أسماء يوم القيامة في م ٤ / ٥٧٣ ، ٥٧٤ .

• الحساب الإسلامي (علم -)

العناصر الرئيسية التي منها تكوّن علم الحساب الإسلامي
هي : حساب الستين ، وحساب اليد ، والحساب الهندي .
انظر كلا تحت عنوانه .

(رسالتان في الحساب العربي - تحقيق د . أحمد سليم سعدان .
مجلة معهد المخطوطات العربية ، سلسلة الدل العربية . م ١٣ - ١ ،
ربيع الأول ١٣٧٨ هـ - مايو ١٩٦٧ م / ٤٣) .

جدول ١ - نظاما الرمز إلى العدد بحروف الهجاء في المشرق والمغرب العربيين .

الأعداد ورموزها									
واحد	اثنان	ثلاثة	أربعة	خمسة	ستة	سبعة	ثمانية	تعة	
أ	ب	ح	د	هـ	و	ز	ح	ط	في المشرق
ع	ف	غ	ق	ر	س	ش	ص	ض	في المغرب
مئة	عشرون	ثلاثون	أربعون	خمسون	ستون	سبعون	ثمانون	تسعون	في المشرق
مائة	مئتان	ثلاثمائة	أربعمائة	خمسمائة	ستمائة	سبعمائة	ثمانمائة	تسعمائة	في المغرب
ألف	ألفان	ثلاثة آلاف	أربعة آلاف	خمسة آلاف	ستة آلاف	سبعة آلاف	ثمانية آلاف	تسعة آلاف	في المشرق
ع	دع	حع	دع	هع	وع	زع	حع	طع	في المغرب
عش	دعش	حعش	دعش	هعش	وعش	زعش	حعش	طعش	في المغرب

عملها العبد حقيقة أو حكما بأن طرحت عليه إطلاعة الغير
بعد نقاد حسناته فإنه يؤخذ من حسنات الظالم ويعطى
للمظلوم فإذا نقدت حسنات الظالم طرح عليه من سيئات
المظلوم من قلب بالظالم في النار .

وقوله والحسنات ضوعفت بالنفعل أى ضاعفها الله تعالى
بفضله لا وجوبا عليه والحسنات جمع حسنة وهي ما يمدح
فعله شرعا وسميت حسنة لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها
يوم القيامة والمراد الحسنات المقبولة الأصلية المعمولة للعبد
أو ما في حكمها بأن عملها عنه غيره كما إذا تصدق غيرك
عك بصدقة لا المأخوذة في نظير ظلامة فخرج بالمقبولة
المردودة بنحو رياء فلا ثواب فيها أصلا وبالأصلية الحاصلة
بالتضعيف فلا تضاعف ثانيا وبالمعمولة أو ما في حكمها
الحسنة التي هم بها فتكتب واحدة من غير تضعيف وكذلك

من إذا صمم على المعصية ثم
تركها فله حسنة مضافة ويقولنا
لا المأخوذة في نظير ظلامة
الحسنة التي بأجلها المظلوم من
ظالمه فلا تضاعف والتضعيف
من خصائص هذه الأمة وأما غيرها
من الأمم فكانت حسنتهم بحسنة
واحدة وأقل مراتب التضعيف
عشرة ولقد تضاعف إلى سبعين
إلى سبعمائة أو أكثر من غير
انتهاء إلى حد تقف عنده وتفاوتت
مراتب التضعيف بحسب ما يثرت
بالحسنة من الإخلاص وحسن
النية .

(تحفة المريد / ١٠٧ ، ١٠٨) .

(المفردات في غريب القرآن
للمرابض الأصمهاني - تحقيق وخطه

حساب الجُمَّل

حروف

حساب الجمل

وهي أبجد هوز

حتى كلمن

سمنص قرشت

تخذ ضغط هذا

على ما

يستعمله

المنجمون

والحساب :

فأما على ما

تعرفه العرب

فأبو جاد هواز

حتى كلمن

يقص قرشات

ويرزعمون أنها

أسماء ملوك

كانوا للعرب

العارية وقد

وضعت

الحروف على

نحو ما

يستعمله

المنجمون

في جدول

ووضعت

عدد كل

حرف منها

بإزائه وهذا هو الجدول :

	ط	ح	ز	و	ة	د	ح	ب	ا
	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
ي	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	١٠
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
ك	كب	كج	كد	كهـ	كو	كز	كح	كط	٢٠
٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩
ل	لب	لج	لد	لهـ	لو	لز	لح	لط	٣٠
٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩
م	مب	مج	مد	مهـ	مو	مز	مح	مط	٤٠
٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩
ن	نب	نج	ند	نهـ	نو	نز	نح	نط	٥٠
٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩
س	سب	سج	سد	سهـ	سو	سز	سح	سط	٦٠
٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩
ع	عب	عج	عد	عهـ	عو	عز	عح	عط	٧٠
٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩
ف	فب	فج	فد	فهـ	فو	فز	فح	فط	٨٠
٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩
ص	صب	صج	صد	صهـ	صو	صز	صح	صط	٩٠
٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩
ق	قب	قج	قد	قهـ	قو	قز	قح	قط	١٠٠
١٠٠	١٠١	١٠٢	١٠٣	١٠٤	١٠٥	١٠٦	١٠٧	١٠٨	١٠٩
غ	غب	غج	غد	غهـ	غو	غز	غح	غط	١١٠
١١٠	١١١	١١٢	١١٣	١١٤	١١٥	١١٦	١١٧	١١٨	١١٩
ز	زب	زج	زد	زهـ	زو	زز	زح	زط	١٢٠
١٢٠	١٢١	١٢٢	١٢٣	١٢٤	١٢٥	١٢٦	١٢٧	١٢٨	١٢٩
ح	حب	حج	حد	حهـ	حو	حز	حح	حط	١٣٠
١٣٠	١٣١	١٣٢	١٣٣	١٣٤	١٣٥	١٣٦	١٣٧	١٣٨	١٣٩
ط	طب	طج	طد	طهـ	طو	طز	طح	طط	١٤٠
١٤٠	١٤١	١٤٢	١٤٣	١٤٤	١٤٥	١٤٦	١٤٧	١٤٨	١٤٩
ب	بب	بج	بد	بهـ	بو	بز	بح	بط	١٥٠
١٥٠	١٥١	١٥٢	١٥٣	١٥٤	١٥٥	١٥٦	١٥٧	١٥٨	١٥٩
ج	جب	جج	جد	جهـ	جو	جز	جح	جط	١٦٠
١٦٠	١٦١	١٦٢	١٦٣	١٦٤	١٦٥	١٦٦	١٦٧	١٦٨	١٦٩
د	دب	دج	دد	دهـ	دو	دز	دح	دط	١٧٠
١٧٠	١٧١	١٧٢	١٧٣	١٧٤	١٧٥	١٧٦	١٧٧	١٧٨	١٧٩
هـ	هب	هج	هد	ههـ	هو	هز	هح	هط	١٨٠
١٨٠	١٨١	١٨٢	١٨٣	١٨٤	١٨٥	١٨٦	١٨٧	١٨٨	١٨٩
و	وب	وج	ود	وهـ	وو	وز	وح	وط	١٩٠
١٩٠	١٩١	١٩٢	١٩٣	١٩٤	١٩٥	١٩٦	١٩٧	١٩٨	١٩٩
ز	زب	زج	زد	زهـ	زو	زز	زح	زط	٢٠٠
٢٠٠	٢٠١	٢٠٢	٢٠٣	٢٠٤	٢٠٥	٢٠٦	٢٠٧	٢٠٨	٢٠٩
ح	حب	حج	حد	حهـ	حو	حز	حح	حط	٢١٠
٢١٠	٢١١	٢١٢	٢١٣	٢١٤	٢١٥	٢١٦	٢١٧	٢١٨	٢١٩
ط	طب	طج	طد	طهـ	طو	طز	طح	طط	٢٢٠
٢٢٠	٢٢١	٢٢٢	٢٢٣	٢٢٤	٢٢٥	٢٢٦	٢٢٧	٢٢٨	٢٢٩
ب	بب	بج	بد	بهـ	بو	بز	بح	بط	٢٣٠
٢٣٠	٢٣١	٢٣٢	٢٣٣	٢٣٤	٢٣٥	٢٣٦	٢٣٧	٢٣٨	٢٣٩
ج	جب	جج	جد	جهـ	جو	جز	جح	جط	٢٤٠
٢٤٠	٢٤١	٢٤٢	٢٤٣	٢٤٤	٢٤٥	٢٤٦	٢٤٧	٢٤٨	٢٤٩
د	دب	دج	دد	دهـ	دو	دز	دح	دط	٢٥٠
٢٥٠	٢٥١	٢٥٢	٢٥٣	٢٥٤	٢٥٥	٢٥٦	٢٥٧	٢٥٨	٢٥٩
هـ	هب	هج	هد	ههـ	هو	هز	هح	هط	٢٦٠
٢٦٠	٢٦١	٢٦٢	٢٦٣	٢٦٤	٢٦٥	٢٦٦	٢٦٧	٢٦٨	٢٦٩
و	وب	وج	ود	وهـ	وو	وز	وح	وط	٢٧٠
٢٧٠	٢٧١	٢٧٢	٢٧٣	٢٧٤	٢٧٥	٢٧٦	٢٧٧	٢٧٨	٢٧٩
ز	زب	زج	زد	زهـ	زو	زز	زح	زط	٢٨٠
٢٨٠	٢٨١	٢٨٢	٢٨٣	٢٨٤	٢٨٥	٢٨٦	٢٨٧	٢٨٨	٢٨٩
ح	حب	حج	حد	حهـ	حو	حز	حح	حط	٢٩٠
٢٩٠	٢٩١	٢٩٢	٢٩٣	٢٩٤	٢٩٥	٢٩٦	٢٩٧	٢٩٨	٢٩٩
ط	طب	طج	طد	طهـ	طو	طز	طح	طط	٣٠٠
٣٠٠	٣٠١	٣٠٢	٣٠٣	٣٠٤	٣٠٥	٣٠٦	٣٠٧	٣٠٨	٣٠٩
ب	بب	بج	بد	بهـ	بو	بز	بح	بط	٣١٠
٣١٠	٣١١	٣١٢	٣١٣	٣١٤	٣١٥	٣١٦	٣١٧	٣١٨	٣١٩
ج	جب	جج	جد	جهـ	جو	جز	جح	جط	٣٢٠
٣٢٠	٣٢١	٣٢٢	٣٢٣	٣٢٤	٣٢٥	٣٢٦	٣٢٧	٣٢٨	٣٢٩
د	دب	دج	دد	دهـ	دو	دز	دح	دط	٣٣٠
٣٣٠	٣٣١	٣٣٢	٣٣٣	٣٣٤	٣٣٥	٣٣٦	٣٣٧	٣٣٨	٣٣٩
هـ	هب	هج	هد	ههـ	هو	هز	هح	هط	٣٤٠
٣٤٠	٣٤١	٣٤٢	٣٤٣	٣٤٤	٣٤٥	٣٤٦	٣٤٧	٣٤٨	٣٤٩
و	وب	وج	ود	وهـ	وو	وز	وح	وط	٣٥٠
٣٥٠	٣٥١	٣٥٢	٣٥٣	٣٥٤	٣٥٥	٣٥٦	٣٥٧	٣٥٨	٣٥٩
ز	زب	زج	زد	زهـ	زو	زز	زح	زط	٣٦٠
٣٦٠	٣٦١	٣٦٢	٣٦٣	٣٦٤	٣٦٥	٣٦٦	٣٦٧	٣٦٨	٣٦٩
ح	حب	حج	حد	حهـ	حو	حز	حح	حط	٣٧٠
٣٧٠	٣٧١	٣٧٢	٣٧٣	٣٧٤	٣٧٥	٣٧٦	٣٧٧	٣٧٨	٣٧٩
ط	طب	طج	طد	طهـ	طو	طز	طح	طط	٣٨٠
٣٨٠	٣٨١	٣٨٢	٣٨٣	٣٨٤	٣٨٥	٣٨٦	٣٨٧	٣٨٨	٣٨٩
ب	بب	بج	بد	بهـ	بو	بز	بح	بط	٣٩٠
٣٩٠	٣٩١	٣٩٢	٣٩٣	٣٩٤	٣٩٥	٣٩٦	٣٩٧	٣٩٨	٣٩٩
ج	جب	جج	جد	جهـ	جو	جز	جح	جط	٤٠٠
٤٠٠	٤٠١	٤٠٢	٤٠٣	٤٠٤	٤٠٥	٤٠٦	٤٠٧	٤٠٨	٤٠٩
د	دب	دج	دد	دهـ	دو	دز	دح	دط	٤١٠
٤١٠	٤١١	٤١٢	٤١٣	٤١٤	٤١٥	٤١٦	٤١٧	٤١٨	٤١٩
هـ	هب	هج	هد	ههـ	هو	هز	هح	هط	٤٢٠
٤٢٠	٤٢١	٤٢٢	٤٢٣	٤٢٤	٤٢٥	٤٢٦	٤٢٧	٤٢٨	٤٢٩
و	وب	وج	ود	وهـ	وو	وز	وح	وط	٤٣٠
٤٣٠	٤٣١	٤٣٢	٤٣٣	٤٣٤	٤٣٥	٤٣٦	٤٣٧	٤٣٨	٤٣٩
ز	زب	زج	زد	زهـ	زو	زز	زح	زط	٤٤٠
٤٤٠	٤٤١	٤٤٢	٤٤٣	٤٤٤	٤٤٥	٤٤٦	٤٤٧	٤٤٨	٤٤٩
ح	حب	حج	حد	حهـ	حو	حز	حح	حط	٤٥٠
٤٥٠	٤٥١	٤٥٢	٤٥٣	٤٥٤	٤٥٥	٤٥٦	٤٥٧	٤٥٨	٤٥٩
ط	طب	طج	طد	طهـ	طو	طز	طح	طط	٤٦٠
٤٦٠	٤٦١	٤٦٢	٤٦٣	٤٦٤	٤٦٥	٤٦٦	٤٦٧	٤٦٨	٤٦٩
ب	بب	بج	بد	بهـ	بو	بز	بح	بط	٤٧٠
٤٧٠	٤٧١	٤٧٢	٤٧٣	٤٧٤	٤٧٥	٤٧٦	٤٧٧	٤٧٨	٤٧٩
ج	جب	جج	جد	جهـ	جو	جز	جح	جط	٤٨٠
٤٨٠	٤٨١	٤٨٢	٤٨٣	٤٨٤	٤٨٥	٤٨٦	٤٨٧	٤٨٨	٤٨٩
د	دب	دج	دد	دهـ	دو	دز	دح	دط	٤٩٠
٤٩٠	٤٩١	٤٩٢	٤٩٣	٤٩٤	٤٩٥	٤٩٦	٤٩٧	٤٩٨	٤٩٩
هـ	هب	هج	هد	ههـ	هو	هز	هح	هط	٥٠٠
٥٠٠	٥٠١	٥٠٢	٥٠٣	٥٠٤	٥٠٥	٥٠٦	٥٠٧	٥٠٨	٥٠٩
و	وب	وج	ود	وهـ	وو	وز	وح	وط	٥١٠
٥١٠	٥١١	٥١٢	٥١٣	٥١٤	٥١٥	٥١٦	٥١٧	٥١٨	٥١٩
ز	زب	زج	زد	زهـ	زو	زز	زح	زط	٥٢٠
٥٢٠	٥٢١	٥٢٢	٥٢٣	٥٢٤	٥٢٥	٥٢٦	٥٢٧	٥٢٨	٥٢٩
ح	حب	حج	حد	حهـ	حو	حز	حح	حط	٥٣٠
٥٣٠	٥٣١	٥٣٢	٥٣٣	٥٣٤	٥٣٥	٥٣٦	٥٣٧	٥٣٨	٥٣٩
ط	طب	طج	طد	طهـ	طو	طز	طح	طط	٥٤٠
٥٤٠	٥٤١	٥٤٢	٥٤٣	٥٤٤	٥٤٥	٥٤٦	٥٤٧	٥٤٨	٥٤٩
ب	بب	بج	بد	بهـ	بو	بز	بح	بط	٥٥٠
٥٥٠	٥٥١	٥٥٢	٥٥٣	٥٥٤	٥٥٥	٥٥٦	٥٥٧	٥٥٨	٥٥٩
ج	جب	جج	جد	جهـ	جو	جز	جح	جط	٥٦٠
٥٦٠	٥٦١	٥٦٢	٥٦٣	٥٦٤	٥٦٥	٥٦٦	٥٦٧	٥٦٨	٥٦٩
د	دب	دج	دد	دهـ	دو	دز	دح	دط	٥٧٠
٥٧٠	٥٧١	٥٧٢	٥٧٣	٥٧٤	٥٧٥	٥٧٦	٥٧٧	٥٧٨	٥٧٩
هـ	هب	هج	هد	ههـ	هو	هز	هح	هط	٥٨٠
٥٨٠	٥٨١	٥٨٢	٥٨٣	٥٨٤	٥٨٥	٥٨٦	٥٨٧	٥٨٨	٥٨٩
و	وب	وج	ود	وهـ	وو	وز	وح	وط	٥٩٠
٥٩٠	٥٩١	٥٩٢	٥٩٣	٥٩٤	٥٩٥	٥٩٦	٥٩٧	٥٩٨	٥٩٩
ز	زب	زج	زد	زهـ	زو	زز	زح	زط	٦٠٠
٦٠٠	٦٠١	٦٠٢	٦٠٣	٦٠٤	٦٠٥	٦٠٦	٦٠٧	٦٠٨	٦٠٩
ح	حب	حج	حد	حهـ	حو	حز	حح	حط	٦١٠
٦١٠	٦١١	٦١٢	٦١٣	٦١٤	٦١٥	٦١٦	٦١٧	٦١٨	٦١٩
ط	طب	طج	طد	طهـ	طو	طز	طح	طط	٦٢٠
٦٢٠	٦٢١	٦٢٢	٦٢٣	٦٢٤	٦٢٥	٦٢٦	٦٢٧	٦٢٨	٦٢٩
ب	بب	بج	بد	بهـ	بو	بز	بح	بط	٦٣٠
٦٣٠	٦٣١	٦٣٢	٦٣٣	٦٣٤	٦٣٥	٦٣٦	٦٣٧	٦٣٨	٦٣٩
ج	جب	جج	جد	جهـ	جو	جز	جح	جط	٦٤٠
٦٤٠	٦٤١	٦٤٢	٦٤٣	٦٤٤	٦٤٥	٦٤٦	٦٤٧	٦٤٨	٦٤٩
د	دب	دج	دد	دهـ	دو	دز	دح	دط	٦٥٠
٦٥٠	٦٥١	٦٥٢	٦٥٣	٦٥٤	٦٥٥	٦٥٦	٦٥٧	٦٥٨	٦٥٩
هـ	هب	هج	هد	ههـ	هو	هز	هح	هط	٦٦٠
٦٦٠	٦٦١	٦٦٢	٦٦٣	٦٦٤	٦٦٥	٦٦٦	٦٦٧	٦٦٨	٦٦٩
و	وب	وج	ود	وهـ	وو	وز	وح		

أو ما يسمونه
بالتنظام
العشري
(تربك العرب
العلمي / ٤٧)
هنا
وتختلف
أرقام الجمل
عن الأرقام
الهندية في
أنها تكتب
بالمعكوس
إذ تكون
أحاديها على
اليسار،
وعشراتها
على اليمين
مفتاح الحساب
٢٨٩ / مامش
(٥٠)

١	٢	٣	٤	٥
واحد	اثنان	ثلاثة	أربعة	خمس
٦	٧	٨	٩	١٠
ستة	سبعة	ثمانية	تسعة	عشرة
١١	١٢	١٣	١٤	١٥
ستون	سبعون	ثمانون	تسعون	أربعون
١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
مئة	مائتان	ثلاثمائة	أربعمائة	خمسمائة
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥
ستمائة	سبعمائة	ثمانمائة	تسمائة	ألف

وعن الرمز إلى العدد يعرف الهجاء جاء ما يلي في كتاب
العلوم الرياضية في الحضارة الإسلامية :
ترجع فكرة استعمال حروف الهجاء كرموز دالة على
الأعداد إلى عهد سحيق ، كما تدل على ذلك مثلاً النقوش
اليونانية القديمة منذ حوالي القرن الخامس قبل الميلاد،
كذلك نجد أن هذه الفكرة وجدت طريقها أيضاً عند الساميين
(كما ورد في المزمور) من يهود وشران وأحياش وعرب .
ولقد كان الرمز إلى العدد يتبع عادة إما حروف الأبجدية
بترتيبها الأصلي كما كان الحال في الرموز اليونانية مثلاً ، وإما
يتبع جهوها تدل على مختصرات من أسماء الأعداد (مثل
حروف خ للثلاثة على خمسة ، وحرف ع للثلاثة على عشرة
وحرف م للثلاثة على مائة في اللغة العربية الجنوبية قبل
الإسلام) .
وضع العرب أرقامهم - عموماً - على ترتيب حروف : أبجد
هوز حطى كلمن سغفر قرشت ثخذ ضطخ . وذلك عند
أهل المشرق العربي . أما بالنسبة لأهل المغرب فقد كان هناك
خلاف في دلالة بعض حروف الهجاء على الأعداد كما هو

فلذا ركب منها اثنين - أو ثلاثة فإن سبيلك أن تقدم الأكثر
وتأخر الأقل مثال ذلك بب اثناء عشر وكذلك فكيف مائة وثلاثة
وعشرون وقد يكتب بهذه الحروف كما يكتب حساب الهند
وهو أن تكتب بتسعة أحرف منها الألف إلى الطاء وتوضع هذه
العلامة في المواضع الخالية مكان الصفر في حساب الهند
كما يحفظ بها الترتيب فقط (مفاتيح العلوم / ١١٤ ، ١١٥) .
وقال الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله :
اقتبس العرب فكرة حساب الجمل عن البلاد التي استولوا
عليها في إبان الفتح الإسلامي . وقد وجدوا أن المصريين
يستخدمون نظام الترقيم بالحروف القبطية بينما في سوريا
تستعمل الحروف اليونانية . فوضعوا لكل حرف رقماً خاصاً
يدل عليه . (انظر الجدول) .
ورمزوا الأعداد التي تزيد على الألف يضم الحروف بعضها
إلى بعض فكان يقابل ٢٠٠٠ بع و ٣٠٠٠ جع و ٢٠٠٠٠ كع
وهلم جرا .
ولم يعد لهذا النظام أية قيمة . فقد تركه العرب واستعاضوا
عنه بالنظام الهندي في الترقيم ، القائم على الوضعية للأرقام

مكان سقصف صغفص ، وجمل الضاد غير المعجمة ستين ، والمعجمة تسعين ، وجمل مكان قرشت ، قرست غير معجمة السين ، وإنما حلما بعضهم على ذلك آيينه للكلام لغوية . وبعضهم تأويلات لأغراض في اعتقاد ، وهو كالهذيان . ولولا إطباق المستعملين على هذا الترتيب لجوزنا خلافهم ولكنه خروج عن العادة .

كيف يكون ترتيبها

إذا جمع من العدد مراتب كالأحاد والعشرات والمائتين . فابداً بالأعظم أعني بالمائتين ثم بالعشرات ثم بالأحاد .

مثال ذلك : مائة وتسعة عشر ، فكتبه قبه ، وخط فوقه خطا يدل على أنه حساب لا كلمة .

فإذا كان العدد مائة وخمسة ، فكتبه قه .

وإن كان اثنين وأربعين ، فكتبه مب .

فإن كان ألف واثنين ، فكتبه شب ، فإن احتجنا إلى كته اثنين ، فكتبه بخ ، لأن تقدم الأصغر على الأعظم تفصله عن شب ، ويدل على أنه لأمر ما .

والمادة جارية في هذه الحروف أن لا يعطف الجيم فرقا بينها وبين الهاء . وقيل ما يحتاج إلى الخا لأن حسابات النجوم تقتصر على ثلاثمائة وستين . وإن يعطف الياء إلى الواو ، لأن ما يشابه الترتيب مع النقطة ، ويكون الكاف مبسوطة غير مشابه للام . وتكون النون أكبر من الزاء ومنقروبا للفرق بينهما ، فإن الزاء منقوطة ، والراء غير منقوطة والفرق بين السين والشين أن الشين منقوطة ، وسائر ما بعدها كذلك معجمة ، ومعنى تركيب النون والياء مع أحاد تشابهها ، تكون نقطة النون فاصلا بينهما ، والاحتياط يوجب إعجام الياء أيضا .

وإن احتجج إلى كتابة صفر ليملا الموضوع الفارغ ، عملت دائرة وفوقها خط يماسها ليفرق بينه وبين الهاء .

(يظهر في كتاب البيروني على هذه الصورة : ٢٥٠) ويشير رضا إسراني في بحثه المشهور في مجلة ستورس عام ١٩٥٥ بنسبة هذا الشكل إلى الإغريق ، ولكن هذا غير صحيح كما يقطع بذلك كلام البيروني حيث إن هذا الشكل ما هو إلا الدائرة الممثلة للصفر يماسها خط فوقها حتى لا يحدث لبس بينها وبين الهاء) .

فأما في الأرقام الهندية فليس يحتاج إلى الخط المماس إذ ليس هناك ما .

تابع جدول ٢ - حساب الجمل في المشرق العربي

موضح بالجدول رقم ١ . وقد أطلق العرب على هذا النظام «حساب أبجد» أو «حساب الجمل» حيث إنه مبني على استعمال حروف الهجاء حسب ترتيبها في الأبجدية السامية القديمة (جدول ١) .

وقد فرق العرب بين الحاء والجيم بأن كتبوا الجيم بلا ذيل : ح ، وتركوا الحاء على أصلها : ح ، كذلك لم ينقلوا الباء والجيم على وجه المعموم سواء أفرد هذان الحرفان أو تركيبا ، وأما النون والفاء والقاف والشين والتاء والهاء والضاد والظاء والغين فينقلونها سواء أفردت أو تركيبا ، وقد اتجهت الكتابات العربية في القرون المتأخرة إلى بيان النقط لكل الحروف . هنا ونكاد نكون كل الحروف في مخطوطات كتب البيروني منقطة بالرغم من أنها تنتمي إلى فترة الصلابة في الحضارة العربية .

كذلك التزم العرب تقدم الأكثر على الأقل . فرقم ستة وثلاثون مثلا يكتب : لو ، ورقم تسعة وخمسون يكتب : نط (جدول ٢) ، وإذا كان العدد من تضايف الألف قدم عدد التضعيف على غيره ، فيقال في خمسة آلاف مثلا : مئ ، وفي تسعة آلاف : مئ عند أهل المشرق العربي .

ونورد في هذا المجال ما كتبه العالم الجليل أبو الريحان البيروني (٩٧٣ - ١٠٥١ م) في مصنفه «كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم» (مخطوط المتحف البريطاني رقم : شرقى ٨٣٤٩ ، الصفحة ٤٠ وما بعدها) .

كيف يمكن إثبات الأعداد بحروف العرب

هذا مواضع وأصطلاح ، فقد كان يمكن أن يجعل ترتيب العدد في حروف المعجم المنضوذة على أ ب ت ث ، فأنها تستوفي عدة الأحاد التسعة والعشرات التسع والمائتين التسع والألف معها ، لأن علمتها ثمانية وعشرون . ولكن القوم جعلوا ترتيب هذه الأعداد في حروف الجمل ، لأن هذا الترتيب هو الفاضل فيما بين من تقدم العرب من أهل الكتاب وهو : أبجد ، هوز ، حطى ، كلمن ، سقففص ، قرشت ، فخذ ، ضطغ . وحصلها من العدد مثبتة في هذا الجدول (وهنا يورد البيروني جدولا يقابل فيه بين حروف الهجاء والأعداد التي ترمز إليها هذه الحروف) .

هل اختلف فيها

الغرض في هذه الحروف هو اختصار في إثبات الأعداد في الجداول . ومن أولى الجداول هم المنجمون ، ولم يختلفوا فيما بينهم ، وإنما خالفهم من ليس هذه صناعتهم . فجمل

عشرات	يخ	كف	لغ	مغ	نغ	سغ	عغ	فغ	صغ
الألف	١٠٠٠٠	٢٠٠٠٠	٣٠٠٠٠	٤٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	٧٠٠٠٠	٨٠٠٠٠	٩٠٠٠٠
مئات	قغ	دغ	شغ	تغ	ثغ	خغ	ذغ	ضغ	ظغ
الألف	١٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠٠	٨٠٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠

تاريخ العلوم عند العرب : « إن الأمم لم تعرف الأعداد دفعة واحدة، فقد عبرت عنها بالألفاظ أولاً، غير أن الألفاظ لا يمكن أن تأتلف وطرائق الجمع والطرح والضرب والقسمة، فكان لا بد من وضع رموز ترمز إليها ، وكانت هذه الرموز حروف الهجاء، إذ الألفاظ تتألف من حروف، ومن هنا نشأت الأرقام الحرفية، فحرف الألف يرمز إلى الواحد، وحرف الباء يرمز إلى الاثنين، وحرف الجيم يرمز إلى الثلاثة، وحرف الياء يرمز إلى العشرة إلخ . (العلوم الرياضية ١ / ٢٩ - ٣٦) .

وقد تناول السيد محمد رشيد رضا موضوع حساب الجمل وما شاع من الاستدلال به على عمر الدنيا وقيام الساعة وذلك في المحاورات الثالثة من المحاورات الثانية عشرة التي تضمناها كتابه الطريف « الوحدة الإسلامية والأخوة الدينية » . وتناول المحاورات بين شخصين : شيخ مقلد، وشاب مصلح . وقبل أن ننقل لك المحاورات الثالثة التي نحن بصددها نشير إلى أن المؤلف ذكر في نهاية المحاورات الثانية قضية اليهود الذين أرادوا أن يفسروا الحروف المقطعة في أوائل السور (انظر هذه المادة في موضعها) باستخدام حساب الجمل . يقول المؤلف على لسان « المقلد » :

لا أراك تقوى على إعطاك حساب الجمل لأنه استعمال قديم . روى عن أبي العالية رضي الله عنه أنه كان يرى أن أوائل السور تنزل على مدد أقوام وأجاليهم مستلماً بجملتهم اليهود وهو أن النبي ﷺ قرأ على اليهود لما جاءوه (آثم البقرة) فحسبوه وقالوا : كيف تدخل في دين مدته لما جاءوه (آثم البقرة) فتبسم رسول الله ﷺ فقالوا : فهل غيره ؟ فقال « آثم آلهم » وقالوا : فخلط علينا فلا ندري بأيها نأخذ . ووجه الثلاثة أنه أقرهم على استنباطهم بعدم الاختراض ويتلوا ولا كتمّ وما بعدها على هذا الترتيب .

قد نكون قد أسهينا بعض الشيء في الكلام عن الرمز إلى العدد بحروف الهجاء، إلا أنه هناك ما يبرر ذلك إذ أنه بالرغم من ذبوع استعمال الرموز الهندية الأصل في الحساب العربي، إلا أن الفلكيين والمنجمين دأبوا في كتاباتهم على استعمال حساب الجمل، وذلك طيلة فترة امتداد الحضارة العربية كما تشهد على ذلك أزياجهم وحساباتهم الفلكية .

هذا ومن الواضح أن الرمز إلى العدد بحروف الهجاء نظام معقد توقف بسببه علم الحساب عن إحراز تقدم ذي بال في الحضارة الاريقية، حتى جاء أهل الهند بالرموز التسع، وطلع العرب على العالم بالنظام العشري .

إنه عند تركيب الجمل يراعى أن يكون الحرف ذو العدد الأكثر هو المقدم، ثم يليه العدد الأصغر فالأصغر وهكذا . ولتقدم بعض الأمثلة التي توضح هذا الأسلوب :

$$\text{وب} = ٢٠٠ + ٢٠٢ \text{ ذلك لأن } ٢٠٠ = \text{ب} ، ٢ =$$

$$\text{عس} = ٦٠٠ + ٦٠ = ٦٦٠ \text{ ذلك لأن } ٦٠٠ = \text{س} ، ٦٠ =$$

$$\text{ريج} = ٢٠٠ + ١٠ + ٨ = ٢١٨ \text{ ذلك لأن } ٢٠٠ = \text{ي} ، ١٠ = \text{ج} ، ٨ =$$

$$\text{لمة} = ٤٠٠ + ٤٠ + ٥ = ٤٨٥ \text{ ذلك لأن } ٤٠٠ = \text{م} ، ٤٠ = \text{هـ} ، ٥ =$$

$$\text{ثعب} = ٣٠٠ + ٧٠ + ٢ = ٣٧٢ \text{ ذلك لأن } ٣٠٠ = \text{ع} ، ٧٠ = \text{ب} ، ٢ =$$

وقد بقي هذا الأسلوب يتبعه العرب في العلوم لمدة طويلة، ويظهر تأثيره بوجه خاص في الجداول الفلكية، وحساب الأوزان المختلفة للفلزات. ففي كتاب (القانون المسموعى) لأبى الريحان البيروني يذكر استعمال طريقة حساب الجمل . من ذلك يتضح أن علماء العرب والمسلمين ظلوا يستعملون طريقة حساب الجمل حتى بعد ظهور الأرقام الهندية العربية .

يقول محمد عبد الرحمن مرجبا في كتابه (المعجز في

ويتنقل المؤلف إلى المحاورة الثالثة وإليك بعضا مما جاء فيها :

(المصطلح) لا أنكر أن هذا الشيء الذى يسمونه الجمل قديم وأنه انتقل إلى العرب من السريانيين والعبرانيين ولكن دلالة ليست عقلية ولا طبيعية وإنما تكون بالمواضعة والاصطلاح ولم يتفق للعرب ولا لغبرهم اصطلاح يصح أن تؤخذ أية كلمة وتوصب ويحكم بمددها على أنه تحديد لزمن أمة من الأمم فى وجودها واستقلالها بل لا يوجد فى اللغة رموز حسابية أو غير حسابية تدل على الحوادث المستقبلية وقصارى ما يمكن أن يستفاد من هذا الحساب بطريقة وضعية اصطلاحية يفهمها كل من يصرف الاصطلاح الوضعى فيها هو نحو ما جرى عليه الناس من التاريخ بها بأن تذكر كلمة أو كلام يعين بوقوعه بعد لفظ مخصوص كالألفاظ المركبة من مادة (أرخ) ويجعل ما يحصل من حروفها بالجمل بيان سنة حدث فيها شيء يراد توقيته ومعرفة ولا بد من ذكر ذلك الشيء بعبارة يفهم منها كل من تلقى إليه ما يراد منها . ومن هذا النحو قول بعضهم فى بيان تاريخ مولد الأكمة الأربعة المجتهدين ووفاتهم ومدة حياتهم وهو :

تساريف نهمان يكن صيف سطا

٧٠ ١٥٠ ٨٠

ومالك نى قطع جوف ضبطا

٨٩ ١٧٩ ٩٠

والشامى صين يبر نسد

٥٤ ٢٠٤ ١٥٠

وأحمد سبتى أسر جمعد

٧٧ ٢٤١ ٦١٤

نفس على ترتيب نظم الشعر

میلادهم لموتهم

فلولا البيت الأخير الذى أورد إلى المراد لما اتضح لقارته وسامعه وحيتاد لا تكون دلالة صحيحة ولا يصح أن يقصد أعاقل ما ليس بصحيح لأنه لغير فكيف يصح أن يكون مثل هذا اللغو مضافا إلى كتاب الله تعالى وهو نقص ومناف للبيان الذى وصف الله به القرآن بمثل قوله تعالى : ﴿ طسم ﴾ تلك

آيات الكتاب المبين ﴿ الشعراء : ٢٠١ ﴾ وقوله عز وجل ﴿ حم ﴾ والكتاب المبين ﴿ الدخان : ٢٠١ ﴾ فلو كانت هذه الحروف رموزا ومعينات لما وصلت بهذا الوصف الشريف الذى هو من أخص أوصاف القرآن ، وقد أنكر علماء الكلام أن يكون فى القرآن كلام غير مفهوم للناس واستدلوا على ذلك بالنقل والمقل فلا يصح للمقلد أن يترك كلامهم وهم حملة العقائد وأنصار الدين لكلام القاصين والدجالين ... وأما ما روى عن اليهود وذكرته فى مجلسنا الماضى فلا يصح وقد أخذوه المفسرون الذين لا يتحرون فى النقل من كتب السير والمغازى وأكثر ما فى تلك الكتب لا يعتمد عليه كما علمت وقد رأيت فى شرح الإحياء ما نصه : « وقال السهلى لعل عدد الحروف التى فى أوائل السور مع حذف المكرر للإشارة إلى مدة بقاء هذه الأمة قال الحافظ ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس النهى عن (أبا جاد) والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر وليس ذلك بيميد فإنه لا أصل له فى الشريعة أه ولو سلمنا صحته رواية لكان لنا أن نثبت فيه من حيث التولية بمثل ما ذكرناه مختصرا وأطال فيه بعض المتكلمين والمفسرين كالإمام الرازى على أنه لا يدل على ما ذكرت إذ يجوز أن يكون ما أجاب به ﷺ بإسرا وحيا أبى أعطى مرادا به إبطال دلالتها وحطى شهرتهما لعلهما بأنهما يقصدان التلبيس والإيهام فاضطرهما إلى التصريح بالتلبيس حيث قال حى « قد ليس علينا أمرك يا محمد » .

(المقلد) إن فى بعض كلام حجة عليك وهو قولك إن (أبا جاد) الذى هو أصل حساب الجمل مأخوذ من اللغة السريانية وهى لغة الملائكة فإى مانع يمنع أن يكون فى القرآن شيء من لغة الملائكة يدل على الأمور الغيبية ويكون فهمه مخصوصا بالخواص الذين يعرفون كلام الملائكة كالأنبياء والأولياء ، فقد روى عن سيدى القلاب الغوث الشيخ عبد العزيز الدباغ قس الله سره العزيز : إن أهل الديوان الباطنى لا يتكلمون إلا بالسريانية لاختصارها فإن الحروف الواحد منها يدل على معانى كثيرة لا سيما حروف أوائل السور وأهلك اطلعت على هذا فى كتاب (الذهب الإبريز) .

(المصطلح) : إننى لم أهن بقولى « السريانيين » الملائكة

عينه للفتح وأنه بعد موته بزمان افترحه المسلمون في الوقت الذي عينه أبو الحكم * فعين الاعتدال على هذا والأخذ به .
ويقند * المصلح * هذا الكلام بقوله إن التاريخ إنما ثبت لنا الوقائع الجزئية ، ونحن نحكم عليها بما يعطينا العقل من القواعد العامة ، فإذا صحت رواية أبي الحكم فصحتها لا تثبت لنا قاعدة عامة وهي على ما هي عليه من الإيهام والغموض بل هي إلى الاتفاق الذي يسمونه « الصلدة » أقرب (الوحدة الإسلامية / ١٣ - ١٨) .

(لسان العرب لابن منظور / ٨ / ٦٨٦ ، ومفاتيح العلوم للخوارزمي / ١١٤ ، ١١٥ ، وتزات العرب للمسلم في الرياضيات والفلك - قنبري حافظ طولان / ٤٧ ، والعلوم الرياضية في الحضارة الإسلامية - د. جلال شوقي ، ود. علي الفخاخ / ١ / ٣٦٠٢٩ ، والوحدة الإسلامية والأخوة الدينية - السيد محمد رشيد رضا / ١٣ - ١٨) .

انظر أيضا مفتاح الحساب لجسفيد فيات الدين الكاشي - تحقيق وشرح الأستاذ أحمد سعيد العرنش ، ود. محمد حمدي الحفني الشيخ / ٢٨٨ - ٢٨٩ هامش التحقيق) .
انظر : أبجد ، الأرقام العربية .

• حساب الخطأين ،

من الطرق الحسابية التي كانت شائعة عند العرب .
يقول الأستاذ الدكتور جلال شوقي تحت عنوان استخراج المجهولات بحساب الخطأين : لقد عرفت هذه الطريقة منذ فجر الحضارة الإسلامية ، حيث ظهرت في مؤلفات رياضية كثيرة ، فقد وردت - على سبيل المثال لا الحصر - في كتابات قسطنطين لوقا البعلبيكي (٢٥٠ - ٣٠٠ هـ / ٨٢٠ - ٩١٢ م) ، وأبي كامل شجاع بن أسلم الحاسب المصري (من القرن ٣ هـ / القرن ٩ م) ، وأبي يوسف يعقوب بن محمد الرازي ، وأبي يوسف يعقوب بن محمد المصممي (من القرن ٤ هـ / القرن ١٠ م) ، وأبي الحسن بن أبي المعالي السمسكري المتجم ، وكمال الدين - يونس الصلبي المصري (٣٣٩ - ٣٩٩ هـ / ٩٥٠ - ١٠٠٩ م) ، والحدس بن الهيثم (٣٥٤ - ٤٣٠ هـ) منظومات ابن الباسين / ١٩٣) .

ويقول محققا كتاب « مفتاح الحساب » (انظر ثبت المراجع) :

وإنما أعنى جيلا من الناس أمرهم معروف في التاريخ كانوا يسمون يوم السبت أبجد ويوم الأحد هوز والإثنين حطي والثلاثاء كلمن والأربعاء معقن والخميس قرشت والجمعة الحروية . وقد وضع السريان هذه الكلمات مشتقة على حروف الهجاء عندهم وأدخلها العرب منهم وأضافوا إليها كلمتين مؤلفتين من باقى حروف الهجاء العربية التي لا توجد في اللغة السريانية وهما تُخذ وضغظ وسموها الروادف أى اللواحق ووافقوا السريان أيضا في ضبط مراتب الحساب بهما وزادوا عليهم بما في لغتهم من الحروف الزائدة بجعل كل حرف يزيد على ما قبله ١٠٠ فالثاء ٥٠٠ والخاء ٦٠٠ إلخ وساعدتهم الجداول وافق الحرف الأخير (غ) آخر مراتب العدده عندهم وهو الألف وزعم بعض المؤرخين أن العرب كانوا يسمون أيام الأسبوع بما ذكرناه عن السريان أيضا .

أما الملائكة فاعتقادي فيهم أنهم عالم روحاني خفي وأن قياسهم على عالم المادة الذي يتعامل به أصوات تكيفها الحروف قياس غير صحيح أو كما يقول الأصوليون قياس مع الفارق وأن كل ما غاب علمه عن الناس ولم ينله كسبه لا يقبل فيه إلا قول عالم الغيب وهو الله تعالى ، وليس عندى نص قطعي في تقاضهم للملائكة وتخابطهم ولما ما ذكرت عن أهل الديوان الباطني فلا أعرض فيه الآن بل أدعه للبحث التخصصي في أمراض الأمة الإسلامية إن دخلت معي فيه وأكتفى الآن بأن أقول إن ما ذكرت عنهم لا تقوم عليه حجة مرضية ولا بيئة شرعية . فإن خالفني طاب لك بالنص .

ثم يذكر السيد محمد رشيد رضا على لسان « المقلد » كيف أن بعضهم استخرج من قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَلَمْ * فُلبت الروم ﴾ [الروم : ٢٤] أن البيت المقدس يفتحته المسلمون في سنة ٥٨٣ هـ (وقفا لحساب الجمل) وأنه ذكر ذلك لبعض علماء الحضفة فقال : إن هذه الرواية ملحوظة في البحر وصارته هكذا - وأخرج الشيخ من جيبه ورقة وقرأ فيها ما نصه « كان شيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير يحكى عن أبي الحكم ابن بركان أنه استخرج من قوله تعالى ﴿ لَمْ * فُلبت الروم ﴾ إلى قوله - « سنين ﴾ [الروم : ٤١ ، ٤٢] افتتاح المسلمين بيت المقدس معينا زمامه ويومه ، وكان إذ ذاك بيت المقدس قد غلبت عليه النصارى ، وأن ابن بركان مات قبل الوقت الذي

ومن الكتب الكافية فيه :

كتاب لزين الدين المغربي ويبرهن ابن الهيثم على طرقه
(مفتاح السعادة / ١ / ٢٧٠) .

وقد ذكره صاحب «مفاتيح العلوم» فقال : هو من تدابير
الحساب لاستخراج مسائل الوصايا ونحوها يسمى ذلك لأنه
يؤخذ عدد ما يستعمل فيه شرائط المسئلة فإن خرجت وإلا
حفظ مقدر ما وقع فيها من الخطأ وأخذ عند آخر وعمل به
مثل ذلك فإن خرجت وإلا حفظ مقدر الخطأ الثاني ثم
يستخرج من هذين الخطأين حقيقة الصواب (مفاتيح العلوم /
١١٦ ، ١١٧) .

وقد عرفه صاحب «مفتاح الحساب» فقال عن استخراج
المجهول بالخطأين :

وهو يصح إذا سئل عن مجهول عمل عليه كذا وكذا صار
عددا معينا ، مثل أن نصف أو ضروب أو زيد عليه أو نقص
منه نصفه أو ضربه ، أو ضرب في عدد معلوم غير المجهول ،
وإن أوتى في المسألة ضرب مجهول آخر أو قسمة مجهول
على مجهول آخر ، واحتج إلى استخراج جذر أو كعب أو
مثلها لا يصح به : [١٦٥] :

وهو أن نفرض المجهول أى عدد شئنا ، ونعمل عليه ما
فهمنا من كلام السائل حتى يحصل حاصل ، فإن وافق العدد
المعلوم فهو المطلوب ، وإلا نأخذ التفاضل بين ما حصل من
صمنا والعدد المعلوم وهو المسمى بالخطأ الأول .

ثم نفرض المجهول عددا آخر ، ونعمل عليه كما عملنا
حتى يحصل حاصل ثان ، فإن وافق المعلوم فهو المطلوب ،
وإلا فنأخذ التفاضل بينه وبين المعلوم وهو المسمى بالخطأ
الثاني ثم نستخرج من هذين الخطأين صوابا بأن نصرب
المفروض الأول في الخطأ الثاني ، وكذلك المفروض الثاني في
الخطأ الأول ، فإن كان الخطأان زائدين معا على المعلوم أو
ناقصين معا منه ، فنقسم التفاضل بين حاصل الضربين على
التفاضل بين الخطأين فما خرج فهو المجهول المطلوب .

وإن كانا مختلفين في الزيادة والنقصان ، فنقسم مجموع
الحاصلين على مجموع الخطأين فما خرج فهو المطلوب
(مفتاح الحساب / ٢٠٢) .

وأول مخطوط قديم احتوى على طريقة الخطأين هو كتاب
«الرياضة في تسعة أجزاء» الصيني ، ويعد ذلك تظهر هذه
الطريقة مرة أخرى في الرياضة الإسلامية (العربية) ثم ينتقل
استخدام هذه الطريقة بعد أن طورها الرياضيون العرب إلى
رياضة أوروبا في عصر النهضة وما بعده ، وظلت هذه
الطريقة تستخدم كقاعدة أساسية في جميع الكتب التعليمية
الأوروبية حتى نهاية القرن الثامن عشر ، وفي بعض الأحيان
تجدلها حتى في كتب القرن التاسع عشر ، ويرجع شيوع هذه
الطريقة على نطاق واسع إلى أنها ما هي إلا الجورثم -
منهج - حسابي بسيط لحل أى معادلة خطية ذات مجهول
واحد ، دون حاجة إلى تحليل حسابي ودون حاجة أيضا إلى
استخدام الرموز الجبرية والتي لم تظهر إلا في وقت متأخر
وتدرجيا ابتداء من القرن السادس عشر ولم تدخل في برامج
المدارس المتوسطة إلا في القرن التاسع عشر ومن ثم انتشرت
الحاجة إلى قاعدة الخطأين وألغيت من مناهج مقررات
الحساب ، ومن الشيق أن نعرف أنه من السهل استخدام قاعدة
الخطأين في المسائل الأكثر تعقيدا والمشتتة على مجموعة
من المعادلات الخطية في أكثر من مجهول .

ولقد استخدمت هذه الطريقة في «الرياضة في تسعة
أجزاء» في حل المعادلات ذات المجهولين (مفتاح الحساب /
٣١٤) .

وقد عد صاحب «مفتاح السعادة» حساب الخطأين من
فروع علم البلد وهو علم الحساب وقال عنه :

وهو علم يعرف منه استخراج المجهولات العديدة إذا
أمكن صيروتها في أربعة أعداد متناسبة . ومنفعته : نحو
منفعة الجبر والمقابلة ، إلا أنه أقل عموما منه وأسهل عملا ،
ولما سمي حساب الخطأين لأنه يفرض المطلوب فيه شيئا
ويختبر ، فإن وافق ، فسلك ، وإلا حفظ الخطأ وفرض
المطلوب شيئا آخر ، ويختبر ، فإن وافق ، فذلك ، وإلا حفظ
الخطأ الثاني ، ويستخرج المطلوب منهما ومن المقدرين
المفروضين . وعلى هذا إذا اتفق وقبح المسألة أولا في أربعة
أعداد متناسبة ، أمكن استخراجها بخطأ واحد .

ويسوق ابن الهائم هذه المسألة كمثال للحل بطريقة حساب الخطأين .

فلو قيل : مال زيد عليه ثلثان ودرهم فكان عشرة ، كم هو ؟

فافرضه ما شئت ، فكأنه تسعة . فإذا زدت عليه ثلثيه ودرهما كان المجتمع ستة عشر ، وكان ينبغي أن يكون عشرة ، فالخطأ ستة بالزيادة ، فافرض آخر وكأنه ستة فإذا زدت عليه ثلثيه ودرهما كان المجتمع أحد عشر . فالخطأ بواحد وهو زائد أيضا . فاضرب المال الأول في الخطأ الثاني ، والمال الثاني في الخطأ الأول ، وأقسم الفضل بين الحاصلين وهو سبعة وعشرون على الفضل بين الخطأين وهو خمسة ، يخرج خمسة وخمسان وهو المطلوب .

ولو فرضت المال الأول درهما ونصفا ، والثاني ثلاثة ، لكان الخطأان ناقصين ، والأول ستة ونصفا ، والثاني أربعة . فإذا ضربت المال الأول في الخطأ الثاني ، والمال الثاني في الخطأ الأول ، وقسمت الفضل بين الحاصلين ، وهو ثلاثة عشر ونصف ، على الفضل بين الخطأين ، وهو اثنان ونصف يخرج المطلوب .

كذلك ولو فرضت المال الأول ستة ، والثاني ثلاثة ، لكان الخطأان مختلفين ، فاقسم مجموع حاصلي الضرب وهو سبعة وعشرون ، على مجموع الخطأين وهو خمسة ، يخرج المطلوب . فقس على هذا المثال ما يريد من أشباهه (المروية في علم الحساب / ٣٠٤) .

ويسوق الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله مسألة أخرى لتوضيح طريقة « حساب الخطأين » التي كانت شائعة عند العرب ، ومستعملة في كتبهم الرياضية التقليدية ، وقد استعملوها في كثير من معاملتهم قائلا :

ويجد القارئ في طريقة حساب الخطأين طرفة كما يجد فيها الرابضون في الرياضيات متاعا وانتفاعا . ونحن هنا نورد المثل الآتي : « أوجد العدد الذي إذا أضيف إليه ثلثاه وثلاثة كان الناتج ١٨ » لحل هذه المسألة على طريقة الخطأين نفرض المجهول ما شئت وتسميه المفروض الأول ثم نتصرف

فيه بحسب السؤال فإن طابق فهو المطلوب وإن لم يطابق وكان الخطأ بالزيادة أو النقصان فهو الخطأ الأول . ثم نفرض مجهولا آخر وهو المفروض الثاني فإن أخطأ حصل الخطأ الثاني . بعد ذلك اضرب المفروض الأول في الخطأ الثاني وتسميه المحفوظ الأول ، والمفروض الثاني في الخطأ الأول وتسميه المحفوظ الثاني فإن كان الخطأان زائدين أو ناقصين فاقسم الفضل (الفرق) بين المحفوظين على الفضل بين الخطأين وإن اختلفا فمجموع المحفوظين على مجموع الخطأين ليخرج المجهول ، أي أن :

المفروض الأول ٣ وإذا تصرفنا فيه بحسب السؤال يتج $A = 3 + 7 + 3 = 3 + \frac{7}{3} \times 3 + 3$.
يكون الخطأ الأول ١٨ - ١٠ ناقص .

وإذا فرضنا المفروض الثاني ٦ وتصرفنا فيه بحسب السؤال يتج $13 = 3 + \frac{7}{3} \times 6 + 3$.
يكون الخطأ الثاني ١٨ - ١٣ ناقص :

وعلى هذا فالمحفوظ الأول $10 \times 3 = 30$
والمحفوظ الثاني $6 \times 10 = 60$
والفرق بين ٦٠ و ١٥ هو ٤٥ والفرق بين الخطأين $18 - 10 = 8$

وعلى هذا فالجواب هو $\frac{45}{8} = 5 \frac{5}{8}$
(تراث العرب العلمي / ٥٦) .

وأما ما جاء من النظم في حساب الخطأين فللمتأ منه ما أورد السيد محمد حسين الموسوي في منظومته حيث يقول عنه :

عجبا ما تشاء مصرفا يد العمل
فرضها به أبع سؤال من مثل
فحين يحظى للفسد السلي يرد
فلهه والفرض ثانيا مما تجد
فلن يكن أخطأ فاضرب ما سبق
من فرضه بالخطأ السلي لحق

واحفظه واضرب ما ضربت بعد
 في الخطأ الأول واحفظ
 ثم إذا ما التخطى أن يختصبا
 فاختصبا زسادة وقصبا
 فاقسم على مجموع ما أعطى به
 مجموع ما حفظته من ضربيه
 أما إذا تخطى أن فاعتبر
 بفضل ما بينهما فيما سطر
 وخمد بفضل بين محمولتيه
 واجعله مقسوما هنا عليه
 فخرج السبعة حين يحصل
 ينسب ما في المسؤول بجهل
 (منظومة شعرية / ٧٢) .

(منظومات ابن الياصمين في أعمال الجبر والحساب - تحقيق ودراسة
 د. جلال شوقي / ١٩٣ ، ومفتاح الحساب لجهشيد غياث الدين الكاشي
 - تحقيق وشرح الأستاذ أحمد سعيد الدمرشوي ود. محمد حمدي الحنفي
 الشيخ / ٣١٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٨٩ هـ - ٥٠ للمحققين ، ومفتاح
 السعادة لطايش كبرى زاده / ١ / ٣٧٠ ، ومفاتيح العلوم للخوارزمي / ١١٦ ،
 ١١٧ ، والمعونة في الحساب الهولندي لابن الهائم - دراسة وتحقيق خضير
 عباس محمد المنشاوي / ٣٠٤ ، وتراث العرب العلمي في الرياضيات
 والفلك - تدرى حافظ طوقان / ٥٦ هـ - ١ ، ومنظومة شعرية في
 الحساب للسيد محمد حسين الموسوي القزويني - إهداء وتصويب ونشر
 نوري محمد حسن / ٧٢) .

• حساب الدرهم والدينار (علم -)

علم حساب الدرهم والدينار هو علم يتعرف منه كيفية
 استخراج مجهولات الصدقية التي تزيد عدتها على
 المعادلات الجبرية ، ولهذه الزيادة لقبوا تلك المجهولات
 بالدرهم والدينار والفلس وغير ذلك .

ومنعت كمضعة الجبر والمقابلة فيما يكثر فيه الأجتناس
 المعادلة ومن الكتب المؤلفة فيه كتاب لابن فلوس إسماعيل

ابن إبراهيم بن غازي المارديني الحنيلي المتوفى سنة سبع
 وثلاثين وستمائة ، والرسالة المغربية ، والرسالة الشاملة
 للخرقي ، والكافي للكرخي ومختصره للسومل بن يحيى بن
 عباس المغربي الإسرائيلي المتوفى سنة ست وسبعين
 وخمسمائة . كذا في (إرشاد القاصد) وكتاب لابن المحلى
 الموصلى . ومن المبسطة فيه : الكافي والكمال لأبي القاسم
 ابن السمع .

(أجد العلم لصديق بن حسن القزويني ج ٢ - ١ / ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،
 ومفتاح السعادة لطايش كبرى زاده / ١ / ٣٧١) .

• حساب الدور والوصايا (علم -)

علم حساب الدور والوصايا هو علم يتعرف منه مقدار ما
 يوصى به إذا تعلق بدور في بادئ النظر . مثله رجل رهب
 لمتعته في مرض موته مئة درهم لا مال له غيرها فقبضها ومات
 قبل موت سيده وخلف بنتا والسيد المذكور ثم مات السيد ؛
 فظاهر المسألة أن الهيئة تمضي من المائة في ثلثها ، فإذا مات
 المعق رجع إلى السيد نصف الجائز بالهيئة فيزداد مال السيد
 من إرثه وهلم جرا . وبهذا العلم يتعين مقدار الجائز بالهيئة .
 وظاهر أن منفعة هذا العلم جليلة ، وإن كانت الحاجة إليه
 قليلة .

ومن كتبه كتاب لأفضل الدين الخوننجي . أقول : هذا
 العلم يؤيد إلى علم الجبر والمقابلة ، وفيه تأليف لطيف لأبي
 خنيفة أحمد بن داود الدهنوي المتوفى سنة إحدى وثمانين
 ومائتين ، وكتاب نافع لأحمد بن محمد الكرابيسي ، وكتاب
 مفيد لأبي كامل شجاع بن مسلم . ذكر فيه كتاب الوصايا
 بالجزء للحجاج بن يوسف .

(أجد العلم لصديق بن حسن القزويني ج ٢ - ١ / ٢٩٢ ، ومفتاح
 السعادة لطايش كبرى زاده / ١ / ٣٧٠ ، ٣٧١) .

انظر : حساب القراض (علم -) .

• حساب الستين :

من العناصر الرئيسية التي تكون منها علم الحساب
 الإسلامي ، ويسمى أيضا حساب المنجمين .

ومرفوع ثانٍ (أو مثنائى) ومرفوع ثالث (أو مئالثلث) ... الخ .

وقد استعمل العرب الإشارة الإغريقية للصفر، وهى تظهر فى المخطوطات بأشكال شتى كلها مما ينبج عن كتابتها باليد على عجل . واستعملوا للدلالة على الأعداد حروف الأبجدية العربية بالترتيب المعروف بالجمل ، وهى :

أبجد ، هوز، حطى، كلمن ، سفعص، قرشت ، ثخذ، ضطخ . وهذا جدول بهذه الحروف ودلالاتها العددية :

١٠٠٠	غ	١٠٠	ق	١٠	ى	١	أ
٢٠٠		٢٠	ر	ك	ب	٢	
٣٠٠		٣٠	ش	ل	ج	٣	
٤٠٠		٤٠	ت	م	د	٤	
٥٠٠		٥٠	ث	ن	هـ	٥	
٦٠٠		٦٠	خ	س	ز	٦	
٧٠٠		٧٠	ذ	ع	ز	٧	
٨٠٠		٨٠	ص	ف	ح	٨	
٩٠٠		٩٠	ظ	ص	ط	٩	

فلذا أرادوا أن يكتبوا ١٠ كتبوا ى ، وإذا أرادوا أن يكتبوا ١١ كتبوا يا .

وإذا أرادوا أن يكتبوا ١١١ كتبوا قيا ، وإذا أرادوا أن يكتبوا ١١١١ كتبوا غقيا .

وإذا أرادوا أن يكتبوا ٢٣٤٥ كتبوا بفشمه ، حيث بلغ تشير إلى الألفين .

وإذا أرادوا أن يكتبوا ٢٢ درجة و ٣٠ دقيقة و ٥٩ ثانية كتبوا كبل نط .

وقلما وضعوا النقط على الحروف ؛ وفى هذا ما فيه من لبس (انظر : حساب الجمل) .

ولم تصل إلينا رسالة عربية عن حساب الستين وحده ، ولكننا نجد سلمه المشرى فى كتب حساب اليد . ورسالة أصول حساب الهند لكوشيار تستهدف فى الثانية من مقالاتها استعمال الأرقام الهندية فى حساب الستين . وفى كتاب

يقول الدكتور أحمد سليم سعدان عن حساب الستين :

يبنى هذا الحساب على نظام للعقد تقوم فيه الستون بالدور الذى تقوم به العشرة فى النظام العشرى المألوج .

فى السلم العشرى تكون كل منزلة عشرة أمثال المنزلة التى دونها وعشر المنزلة التى فوقها .

وفى السلم الستينى تكون كل منزلة ٦٠ ميلا من المنزلة التى دونها و $\frac{1}{60}$ من التى فوقها .

فى السلم العشرى تتخذ العدد ٩٣٢ على أنه $١ \times ٢ + ١٠ \times ٩ + ١٠ \times ٣$.

وفى السلم الستينى تتخذ على أنه $٩ + ٦٠ \times ٣ + ١٠ \times ٩$.

والمنزلة فى السلم العشرى قد يكون فيها أى رقم من الواحد إلى التسعة ، ولكن المنزلة فى السلم الستينى قد تحوى عددا ذا رقمين بين ١٠ و ٥٩ .

والنظام الستينى قديم ، استعمله البابليون ، وعنه أخذته الإغريق ، واستعملوه فى حساباتهم الفلكية ، أما فى شتى حياتهم العامة فقد آثروا أن يمحروا عن الأعداد الصحيحة بنظام العد الطبقى ، أى العشرى ، واستعملوا سلم الستين للتعبير عن الكسور . ثم هم أدخلوا على النظام البابلى تعديلين : فقد أنغلو الإشارة ٠ لتدل على الصفر ، ولم يكن لدى البابليين إشارة خاصة به ؛ وقد استعاضوا عن الرموز المسمارية البابلية للأعداد بحروف من أبجديتهم .

ويبدو أن العرب وجدوا هذا النظام قايما فى المعالم التى بسطوا نفوذهم عليه . فقد استعملوا من قبل أن يتصلوا اتصالا مباشرا بالكتب الإغريقية ، وموسم حساب الستين ، أو حساب اللوج والدقائق ، أو طرق النجمين ، والتسمية الأخيرة تشير إلى أن هذا النظام كان عند العرب أيضا خاصا بالفلكيين .

وقد سعى العرب المنازل الستينية من منزلة الأحاد نزولا : درجا ودقائق وثواني ... إلخ .

وفى المخطوطات التى كتبها فلكيون نجد المنازل التى تلى منزلة الأحاد صعدا تسمى مرفوعات ، فمرفوع أول ،

جسـسـزـيـن فـى ثـا مـسـسـا وـيـن
وذلك فى اكتبـسـر من جسـسـزـيـن
(منظومة شمعية فى الحساب / ٦٢) .

وقبل أن نتطرق إلى الأبواب المذكورة آنفا نقل ما أورده
محققا كتاب « مفتاح الحساب » عن ماهية وتاريخ الحساب
الستينى ، وهو كما يلى مع ملاحظة أن الكاشى قد أدرجه
تحت عنوان « حساب المنجمين » :

يرمز الكاشى للصفر فى النظام الستينى بالرمز 8 وهذا
الرمز انحدر من علامة الصفر عند علماء العصر الهلنى ،
الذين استخدموا الكسور الستينية فى حساباتهم الفلكية وكانوا
يكتبون أرقامهم مستخدمين حروف لغتهم من ١ إلى ٥٩ ،
وعندما كانوا يريدون العلامة على أن الحرف يدل على رقم
كانوا يضعون شرطة فوقه ، وكان الصفر فى الكسور الستينية
يكتب هكذا 8 (أو يكتبون) حيث أن هذا الحرف هو أول
حروف الكلمة الإغريقية التى تعنى « لا شيء » ثم تحولت هذه
العلامة إلى 8 ، وفى هذا النظام كانت لا توجد رموز للتعبير
عن الرقم ٧٠ فى الكسور الستينية .

أما النظام الستينى للكسور والأعداد الصباح المبنى على
استخدام علامتين مركبتين للواحد الصحيح والعشرة فقد ظهر
فى بابل منذ أكثر من ألفى عام قبل الميلاد .

ولقد كان هذا النظام نظاما غير كامل نظرا لعدم وجود
علامة للدلالة على الصفر ، وبناء على ذلك فإن الرمز ١٢ ،
٢٥ حسب طريقتنا الحالية يمكن أن تدل فى ذلك النظام على
العدد ١٢ × ٦٠ + ٢٥ × ٦٠ + ٢٥ ، ن أى صليدين
صحيحين (ولكن < ٧٠) ، أما القيم المطلقة للأرقام فكان
يحددها النص المرافق .

وحوالى منتصف الألف سنة الأولى بعد الميلاد ظهرت
علامة الصفر لتدل على خلو إحدى المغانات ، وهكذا أصبح
الرمز ١٣ ، ٥ ، ٢٥ يدل على ١٣ × ٦٠ + ٥ × ٦٠ + ٢٥
وفى العصر الهلنى استخدم الرياضيون كسورا ستينية
أيضا غير أنهم كانوا يكتبون الأعداد الصباح مستخدمين فى

الكلمة فى الحساب لألى متصور عبد القاهر بن طاهر
البغدادى (القرن ١١ م) فصل عن حساب الستين نجد فيه
أثرا واضحا للحساب الهندى .

من هذا التراث نستنتج أن سلم الستين الكامل ، للصباح
والكسور ، كان استعماله قاصرا على الفلكيين ، وكان هؤلاء
يجرون بعض العمليات الحسابية عقليا ، كما فى حساب
اليد ، ويستعينون فى بعضها بجدول تقرب الأعداد من ١×١
إلى ٥٩ × ٥٩ ، وجدول لتعيين منازل حاصل الضرب وتوابع
القسمة ، وهذه تقابل القانونين :

$$\begin{aligned} 59 \times 60 &= 3540 \\ 59 \times 60 &= 3540 \end{aligned}$$

أما غير الفلكيين فيبدو أنهم لم يستعملوا هذه الجداول بل
اكتفوا بحساب اليد (ورسالة فى الحساب المربى / ٤٣ - ٤٥) .
وقد جعله الكاشى فى « مفتاح الحساب » المقالة الثالثة ،
وأدرجه تحت عنوان « فى طريقة حساب المنجمين » ، وجعل
المقالة تشتمل على ستة أبواب هى : الباب الأول : معرفة
أرقامهم وكيفية وضعها ، الباب الثانى فى التضعيف
والتنضيف والجمع والضرب ، الباب الثالث فى الضرب ،
الباب الرابع فى القسمة ، الباب الخامس فى استخراج الضلع
الأول من المضلعات ، والباب السادس فى تحويل الأرقام
الستينية إلى الهندية .

وقد جمع المرسوى القزوينى معظم هذه الأبواب فى
مقدمة منظومته فى الحساب فقال :

الجميع ضم ~~عند~~ إلى ~~عند~~
والطرح أن ~~تقصه~~ ~~عند~~ ورد
وسمى ~~التضعيف~~ أن ~~يكتب~~
بمسرة من ~~نظمه~~ لا ~~أكثر~~
والضرب أن ~~تزيد~~ ~~تكرار~~
بمسرة من ~~غيره~~ ~~تكرار~~
ويستعمل ~~التضعيف~~ ~~والضرب~~
بأن ~~يجزى~~ ~~العند~~ ~~المعسوم~~

والتي ثبت قيمتها العملية في عصرنا الحالي إذ يستخدم عدة نظم مثل النظام الثنائي (أى الذى أساسه اثنين) على نطاق واسع في الآلات الحاسبة الإلكترونية - النوع الرقعى - وكذلك تستخدم النظم الثمانية والأربع والستينية في ترجمة الأرقام الثنائية التي تتعامل بها هذه الآلات .

انظر - حل المسائل الهندسية على الآلات الحاسبة الرقعية - باللغة الروسية .

تأليف كاجان - ترميكانيان - مطبعة الطاقة - موسكو - ليننجراد ١٩٦٤ . في نظرية الأعداد انظر كذلك .

الجبر العالي - تأليف هول ، نايت - الترجمة العربية - وزارة المعارف المصرية - الجزء الثالث - المطبعة الأميرية ١٩٢٦ ص ٣٧٣ وما يليها .

ولقد أورد الجبلى في رسالته جدول الضرب حتى 59×59 الذى يجب أن يحفظ به الحساب في حوزتهم ، ذلك أن تذكر حواصل الضرب المدخلة فيه وعددها $59 \times 30 = 1770$ حاصلا ليس بمستطاع في حين أن جدول الضرب العشرى يحتاج لتذكر $59 \times 50 = 2950$ حاصلا وهو أمر هين .

ويتكلم الكاشى عن هذا الجدول في البابين الثالث والرابع من المقالة الثالثة من « مفتاح الحساب » ، ويورد الجبلى أيضا قواعد لتحديد منازل (درجات) حاصل الضرب على الأساس الستين الموحد وكذلك ناتج القسمة (كانت هذه القواعد مبروعة أيضا لدى الخوارزمى ، غير أنها كانت خاصة بالجزء الكسرى فقط حيث أن الصمحاق كانت عشرة النظام) .

انظر - الرسالة الحسابية لمحمد بن موسى الخوارزمى - باللغة الروسية .

أعمال معهد تاريخ العلوم والمعارف التكنيكية - الجزء الأول - ١٩٥٤ .

تأليف يوسكيفتش - ص ٢١٢ .

أما خواص وقواعد حساب المتواليات الهندسية الناتجة عن استخدام هذه الكسور فتخرج إلى أرشميدس ، وقد وردت

كتابتها النظام العاды (شبه العشري) المتبع لدى الإغريق ، وهذه الطريقة المختلفة في كتابة الصمحاق ، والكسور هي التي اتبعتها كل من بطليموس ويثيمون الإسكندري ، كما ترى هذه الطريقة (مع استخدام رموز وأصفار أخرى) مستخدمة لدى كل من محمد الخوارزمى ويوحنا الإشبيلي ، أما النظام الستينى الموحد بالنسبة للصمحاق والكسور فمرده للعلماء العرب ، ومما لا شك فيه أن هذا النظام قد ظهر كنتيجة لتحليل الواسع والدواسة المنطقية للأفكار التي وردت في الحساب الهندى والتي قام بها محمد الخوارزمى ، وكلما دراسة النظام الستينى القديم الذى كان منتشرًا في المناطق التي كانت تابعة في يوم ما لمملكة بابل .

وأقدم وصف لهذا النظام الستينى الموحد نراه قد ورد في الجزء الثانى من الرسالة الصغيرة المسماة « أصول الحساب الهندى » لمؤلفها قتيار بن لبيان الجبلى المولود في جيلان (جنوب البحر الكسى) والسدى عاش نحو ٩٧١ - ١٠٤٢ ميلادية .

وفي كتاب الجبلى نرى الرقم 37 ، 8 ، 16 ، صفر ، 43 تسمى .

43×2 - صفر $6 \times 16 + 60 \times 8 + 60 \times 1$ + 37×60 - أما الأرقام من ١ إلى ٥٩ فكانت تكتب حسب الجدول الذى أوردناه فيما سبق من أرقام الجمل ، وكان هذا الرقم يقرأ فيما بعد كما هو متبع لدى الكاشى على النحو التالى 43 مرفوعة مرتين ، صفرا مرفوعا ، 16 درجة وثمان دقائق وسبع وثلاثون ثانية .

وبالمثل نرى أن الكاشى كان يستخدم الدرجات التصاعدية والتنازلية للعدد الستينى .

أما لدى الخوارزمى ويوحنا الإشبيلي فلم تكن هناك حاجة للمخانات المرفوعة ، حيث إن الأرقام الصمحاق كان يعبر عنها بالنظام العشري الذى أحاده درجات .

ولا شك أن استخدام هذا النظام الموحد (رقم صمحوته) كان له أثر كبير في وضع أسس المنطق الرياضى ونظرية الأعداد مما كان له بعد ذلك فضل استخدام النظم الأخرى

١ - الباب الأول : فى معرفة أرقامهم وكيفية وضعها :

أرقام أعدادهم على ترتيب حروف أبجد هرز حتى كلمن
سقفص قرشت ثخذ ضفخ وهى ثمانية وعشرون حرفا ، تسعة
آحاد وتسعة عشرات ، وتسعة مئات وواحد ألف .

وتركيب باقى الأعداد من هذه الحروف ، فقدم الأكثر على
الأقل ، وإذا تكرر عدد الألف قدم عددها على حرف الثين ،
وهو معروف بحساب الجمل ، مشهور مستعمل فى الزيجات
وسائر كتبهم فى العمل ، ولا يوضع نقط الباء والجيم والزاء
والياء ولا يتم بدون الجيم ليشير عن المائة [٥٠] .

واعلم أن محيط الدائرة يجرزون بثلاثمائة وستين قسما
متساوية ، ويسمون كل قسم درجة ، وكل ثلاثين درجة من
دائرة البروج تسمى برجاً ، وهكذا فى الدوائر التى فى مفهومها
حركة تجوزا سوى معدل النهار ، فيكون كل اثني عشر برجاً
دورا ، ويقسمون كل درجة بستين قسما متساوية ، يسمون
الدقائق وكل دقيقة بستين ثانية ، وكل ثانية بستين ثالثة ، وكل
ثالثة بستين رابعة ، وهكذا إلى ما لا نهاية له .

والدرجات إما توضع بتركيب الحروف كما ذكرنا ، وإذا
جاوزت عن ثلاثمائة وستين تطرح عنها ، وإما توضع ما كان
أقل من برج ، ويرفعون البروج إلى يمين الدرجات ، وإذا
جاوزت البروج عن اثني عشر يرفعونها فى أكثر الحال .

ويضعون الدقائق على يسار الدرجات ، والثواني على
يسار الدقائق ، وعلى هذا بالغا ما بلغ فى جانب النزول ،
ونجعل هذا فى جانب الصعود ، يرفعون فى محاسباتهم لكل
ستين درجة أو غيرها من الأعداد الصحاح بواحد تسمى
بالمرفوع مرة .

ويرفعون لكل ميتين من المرفوع مرة إلى المرفوع مرتين
ويعددا على الولاء ، وبالمرفوع ثلاث مرات ثم أربع مرات
وهكذا .

وبعضهم يسمونها بالمرفوع والمثانى والمثالث والرابع
إلى ما لا نهاية له .

ومواضعها فى الكتابة على يمين الدرج على الولاء .
فكما أن فى الحساب بالأرقام الهندية يرفع بكل عشرة إلى

هذه القواعد أيضا فى مفتاح الحساب فى البابين الثالث
والرابع من المقالة الثالثة .

ونرى كذلك أن الجبلى رغم أنه قام بحساباته مستخدما
النظام الستينى الموحد عندما يقوم بالضرب والقسمة
واستخراج الجذر التربيعى فإنه عندما يستخرج الجذر
التكعيبي فإنه يستخدم النظام العشرى .

ولا ينسب الجبلى إلى نفسه إنشاء النظام الستينى الموحد
رغم أنه لسان لم يكشف أى نص لائى مؤلف قبل الجبلى
استخدام النظام الموحد .

ومن المرجح أن النظام الستينى الموحد كان مقصودا فى
استخدامه على الحسابات الفلكية وحدها ، ويعزز هذا رأى
ما قرره النوسى - تلميذ الجبلى - فى مقدمة مؤلفه « الكفاية فى
الحساب الهندى » أن كتاب الجبلى هو مؤلف موضوع فى
مسائل الفلك .

ولا نجد أى شىء يتعلق بالنظام الستينى الموحد فى
المؤلفات التى ظهرت فى الفترة بين الجبلى والكاشى والثى
امتدت نحو أربعة قرون ، ولا يظهر هذا النظام إلا فى بعض
المؤلفات الرياضية العربية المنسوبة إلى نهاية القرن الخامس
عشر الميلادى . من كل هذا ومن كتاب الكاشى نفسه يمكن
افتراض أن هذا النظام الموحد كان مقصودا على الاستخدام
فى علم الفلك .

ولما نجد أن الكثير من الرياضيين الأوروبيين يستخدمون
النظام الستينى فى حساباتهم فى الفترة الممتدة حتى القرن
السادس عشر - استخدمه فيثا فى ١٥٥٥ .

ونلاحظ أن الكاشى لا يستخدم ألفاظ « منازل » و « أبراج »
... إلخ مما لا يتسق مع وحدة وبساطة الاستخدام للنظام
الستينى إلا فى القليل النادر - مثل وصفه لعملية الضرب -
مقتصرها تحويل أرقام هذه المخانات إلى النظام الستينى
العادى .

ونقل فيما يلى بعض ما جاء فى الأبراب التى ذكرها
الكاشى ، مع إدخال ما ورد فى كل منها من نظم فى
مواضعه :

ولو تخط بين كل مرتبتين خطأ فهو أولى ، فبدأنا من اليسار وضعنا نـ حـ حصل ا م و ، وضعتا مـو نخط نـ حـ وحفظنا للرفع في الستين ، ثم وضعنا طـ حصل عـ زـ دنا عليه الواحد المحفوظ في الذهن حصل طـ وضعناه تحت طـ ، ثم وضعنا كـ بـ صار مـ د وضعناه تحت كـ بـ ، ثم وضعنا عـ وهو درج فرغ برجا وبقي وضعناه تحت عـ ، وضعنا رـ البروج ، وأسقطنا الدور من الحاصل بقي بـ زدنا عليه الواحد الذي حصل ٧٠٠ بالرفع بلغ حـ وضعناه تحت رـ فما حصل تحت العدد فهو المطلوب .

(ب) التنصيف :

وأما التنصيف فبدأنا من جانب اليمين وننصف ما في كل مرتبة ، ونضع نصفه تحته إن كان زوجا وإلا الصحيح من النصف ، ويحفظ لكسر النصف الذي مع الصحيح إن كان برجا خمسة عشر في الستين وإلا يحفظ ثلاثين في الستين حتى إذا نصف ما في يساره نزيد المحفوظ على نصفه إن كان في يساره عدد وإلا نضع المحفوظ تحت يساره .

مثاله هكذا :

ز حـ	ع كـ د	ب مـ ا	ط د	نـ حـ	ل نـو
٢٦					

وأما الجمع فإن كان العزید والمزید عليه غير متفقين في واحد من المراتب ، نضع ما كان مراتبه أعلى مراتب الآخر على يمينه ، ونريط بينهما بالأصفار إن احتيج إليها وهو ظاهر ، وإن كانا متفقين في المراتب أو في بعضها نضعهما بحيث يكون البروج حذاء البروج والدرج حذاء الدرج ، وكذا كل مرتبة حذاء جنبها ، ثم نبدأ من الجانب الأيسر ، ونزيد ما في مرتبة على ما تحاذيه ، ونضع الحاصل تحتهما إن كان أقل من الستين ، وإلا فما زاد عليه ، ونرفع الستين بواحد إلى اليمين كما ذكرنا في التنصيف ، ونخط بينهما وبين الحاصل خطا للتمييز :

مثاله هكذا :

اليسار ، فهنا يرفع بكل ستين إلى اليمين وكما أن هناك يسمى أول مراتب الصحاح بالأحاد ، فهنا يسمى بالدرج باسم المكان ، وكما أن بسلسلة ٦٩٩ المراتب هناك كانت واحدة فهنا سلسلتان إحداهما في جانب الصعود والأخرى في جانب النزول ، والدرج وسط بين السلسلتين ، ونحن جعلناك هناك أيضا سلسلتين .

فمراتب المتسلسلتين كلها متوالية على نسبة واحدة ، ويضعون في كل مرتبة لا يكون فيها العدد صفرا ثلثا يتخلل ، وإذا وضعوا الأرقام في الجدول يكتبون أسامي كل مرتبة فوق الجدول بإزاء تلك المرتبة ، وإلا يمينون أولى المراتب أو آخرها ليعين البواقي ، إلا إذا كانت القرينة دالة عليها .

ويسمى مفردا ما كان في مرتبة واحدة في أي متسلسلة كان ، ومجردا ما كان عقده واحدا ومركبا ما كان في مرتبتين أو أزيد .

٢ - الباب الثاني : في التنصيف والتضعيف والجمع والتفريق :

(١) التضعيف (يأتي النظم عن التضعيف فيما بعد) :

أما التضعيف فنضع الأرقام ونبدأ من اليسار ونضع ما في كل مرتبة بصورتها ، ونضع الحاصل تحته إن كان من الستين ، وإلا فما زاد عليه نرفع الستين بواحد إلى حاصل تضعيف ما في يمينه ، ويكون رفع الدرجات إلى البروج بكل ثلاثين درجة .

مثال :

أردنا أن نضع سبعة بروج ونماتي عشرة درجة ، واثنين وعشرين دقيقة وتسع ثوان وثلاثا وخمسين ثانية ، وضعناه هكذا في الجدول .

بروج	درجات	دقائق	ثوان	ثوانات
ر حـ	ع و	كـ مـ د	ط نـط	نـ حـ مـو

ج ١

وضبع لكل نصفه ما تحته
إن كان زوجا فيه ما نصفه
وإن يكن فردا فحدا صحيح ما
في نصفه وارسم كما تقدمنا
واحفظ لكسر النصف خمسة تفرم

لنصف ما على يمينه لرتسم
فإن خلا اليمين أو ما وجدنا
فيه يكون واحدا لا أزيدا
فارسم به الخمسة هنا وإذا
تنصف الواحد فاعمل هكذا
وارسم على مخرجيه إذا فضل
لذلك كسرحين ينتهي العمل

(ح) التفريق :

يقول الكاشي : وأما التفريق فنضع العديدين كما ذكرنا ،
ونبدأ من الجانب الأيسر ونقص ما في كل مرتبة من المقنوص
عما يحاذيه من المقنوص منه ، وإن لم يمكن « ٧١ » نقصان
ما في مرتبه عما يحاذيه نأخذ واحدا مما في يمين المقنوص
منه فيكون بالنسبة إلى تلك المرتبة متين فنقصه منه ونزيد
الباقى على المحاذى من المقنوص منه .

مثاله :

أردنا أن ننقص هذا العدد د ك ما مع ثانياً عن هذا ح ط
دون ثانية .

وضعتهما كما ذكرنا ، وبدأنا من اليسار ، ونقصنا مع ح عن
د بقي ب وضعتنا تحته ، ولما لم يمكن نقصان بـ ح
أخذنا عن ط واحدا كان ستين بالنسبة إلى مرتبة حـ ط نقصنا ما
منه ، وما بقي زدنا عليه حـ ب وضعتنا تحت حـ ، ولا يمكن
نقصان كـ عن ح .

الباقى أخذنا من البروج واحدا كان ثلاثين درجة نقصنا
كـ منه ، وما بقي زدناه على ح الباقي عن ط صار بـ وضعتنا
تحت ط ثم نقصنا د عن ر الباقي من البروج بقى ح وضعتنا
تحت ح هكذا .

أسماء المراتب	بروج	درجات	دقائق	ثواني
المعدان اللذان	د	كه	م	ح
نريد أن نجتمعهما	ط	هـ	كب	حـ
الحاصل	ب	ما	ب	كا

مثال آخر في الأعداد الكبيرة هكذا :

أسماء المراتب	مرفوع مرتبة	مرفوع مرة	درجات	دقائق	ثواني
الأعداد التي نريد		ك	ح	م	نا
أن نجتمعها		مب	ن	مح	لو
		ل	مر	بو	عـ
الحاصل	أ	لحـ	كو	مه	لر

مثال آخر فيما لا يرفع الدرج إلى البروج هكذا :

مرفوع مرتين مرفوع من درجات

علامات المراتب	درجات المطالع	دقائق	ثواني	ثالث
المعدان اللذان	قضب	ح	ما	ل
نريد أن نجتمعهما	رعد	ك	هـ	م
الحاصل	قو	لح	ته	عـ

حاشية : أقول وتصبح الجدول الذي الدرج لم ترفع ،
أن نجتمع لـ م فيصير ا ب ، فوضعتنا تحته وحفظنا الواحد
لرفع ، ثم جمعنا ما حـ و زدنا عليه الواحد المحفوظ فصار نه ،
فجمعنا حـ كـ فصار لح ، فجمعنا بـ د فصار و ، ثم جمعنا
صـ ع فصار قـ س ثم جمعنا قـ ر فصار قـ ش ، وصورة
المجموع هكذا قـ س قـ ش وإذا أسقطنا الدور شس يبقى
قو وهو الذي رقمه في سطر الحاصل (مفتاح الحساب) / ٢٨٩ -
(٢٩١) .

قال الموسوي القزويني في منظومته ، المشار إليها آنفا ،
عن التنصيف :

أيده بما على اليسار إن ترد
تنصيف أي عدد مما تجد

اسامي المراتب	بروج	درجات	دقائق	ثواني
المتقوص والمقوص منه	د ح	ك ط	ب ح	م و
الباقى	ح	نو	تب	ب

وإن لم يكن المقوص والمقوص منه متفقين في المراتب أو في بعضها ، نقص من آخر مراتب المقوص منه واحدا ، ونضع على يساره نط واحدا بعد واحد إلى أن يبلغ إلى مرتبة يكون آخر مراتب المقوص ، فنضع هناك س ، ثم نقص المقوص من المقوص منه .

ومن يقدر على هذه الأعمال لم يحتاج إلى وضع الأعداد ، ووضع الحواصل تحتها أو فوقها بل ينظر إلى الجدول التي فيها الأعداد ، ويضع الحواصل في جداول أخرى ، لكن للمتعبين والمتعلمين هكذا أسهل ، فلهذا بسطنا الكلام فيها (مفتاح الحساب / ١٠٦ ، ١٠٧) .

يقول عن التزيين المرسى القزويني في منظومة المشار إليها آنفا :

ضبع تحت كل مثله إذا وجد
وضع به صفرا إذا منه فقد
ولسرق المقوص إما تلا
أو كان للمقوص منه مثلا
وإن يسزد فساطرح من المقوص ما
يقدر المقوص منه رسما
ومما من المقوص بعد ذا فضل
فما تنتبه من بعد إتمام العمل
أما إذا المقوص منه جادا
بصورة بها ترى استثناءا
فاجمع لذلك الفضل ما يستثنى
فيه وصيره ممما مستثنى
وإن يك المقوص وحده ورد
مستثنا فيه من الجنس عدد

فكل ما استثنى فيه وضعا
يضم للمقوص منه جمعا
ففيه جبر للسوى منه سقط
بقدر ما زيد على الثاني فقط
وبعد ذا تجرى به ما مر
من عمل به القياس بجبرى
على إذا استثنى فهمما ممما
تعمل ما مر عليك أجمعا
د-الجمع :
كما يقول عن الجمع :

حاصل جمع بعضهما لبعض
ترسمه ما تحت خط عرضى
مراعيها فيها على القياس
حكم المعادلة من الأجناس
واجمع لكل مطلبه إذا اتفق
واعط إذا ما اختلفت عطف النسق
والزائد ارسمه بجمع مفرد
ومثله للناتق كيمما وجد
واستن ما يفضل بعد أن يسط
ما اشتركا فيه من الجنس فقط
(منظومة شمسية / ٧٣ ، ٧٤) .

ويقول عن الجمع والتضعيف :
ارسم لسوى الجمع سطورا ما ورد
مراعيها فيها مراتب العدد
وخدم كل عدد منها إلى
ما في محاذيه وغذا ما حصل
وانقل لسطر الجمع حين ما تجد
منه إذا كان محاذيه فقد
وارسم به حاصل ذلك الضم
منضمما أحاده بالترسم

م ٥ / ٣١١ ، ٣١٢ ، وعلم خواص الأعداد المتعابة ويأتى فى حروف الخاء إن شاء الله تعالى وعلم التعابى العددية فى الحروب وقد أوردناه فى مادة « التعبة فى العسكرية الإسلامية » م ٩ / ٥٣٣ - ٥٤٩ .

وقد أورد القنوجى فجمع بين ما جاء فى مفتاح السعادة ، وكشف الظنون ، ومدينة العلوم ، ومقدمة ابن خلدون فقال .
علم الحساب هو علم بقواعد تعرف بها طرق استخراج المجهولات العددية من المعلومات العددية المخصوصة من الجمع والضرب والتضعيف والقسمة والقسمة والجماد بالاستخراج معرفة كمياتها .

وموضوعه العدد ؛ إذ يبحث فيه عن عوارضه الذاتية ، والعدد هو الكمية المتألفة من الوحدات ، فالوحدة مقدومة للعدد ، وأما الواحد فليس بعدد ولا مقوم له . وقد يقال لكل ما يقع تحت العد فيقع على الواحد .

ومنقطة ضبط المعاملات وحفظ الأموال وقضاء الدين وقسمة الموارث والتركات وضبط ارتفاعات الممالك وغير ذلك ، ويحتاج إليه فى العلوم الفلكية وفى المساحة والطب وقيل : يحتاج إليه فى جميع العلوم بالجملة ، ولا يستغنى عنه ملك ولا عالم ولا سوق ، وزاد شرفا بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ [الأنبياء : ٤٧] ويقول تعالى : ﴿ ولتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ [يونس : ٥] وقوله تعالى : ﴿ فاسأل العادين ﴾ [المؤمنون : ١١٣] ولذلك ألف فيه الناس كثيرا ، أو تناولوه فى الأعمار بالتعليم للولدان . ومن أحسن التعليم عند الحكماء الإبتداء به لأنه معارف متفحة ويزينه منتظمة فيشأ عنه فى الغالب عقل مضمى يدل على الصواب ، وقد يقال : إن من أخذ نفسه بتعلم الحساب أول أمره يغلب عليه الصلوق لما فى الحساب من صحة المباني ومتافسة النفس فيصير له ذلك خلقا ويعتمد الصلوق ويلتزمه ملها ، وهو مستغرق على المبتدئ إذا كان من طريق البرهان .

وهذا شأن علوم التاليم لأن مسائلها وأعمالها واضحة ، وإذا قصد شرحها وهو التأصيل فى تلك الأعمال ظهر من

واحفظ لسليكم واحدا مما حصل لكل عشرة فلان منها بدل وزده فى الممرتبة التى تلى وهكذا إلى انتهاء العمل فإن خلت عن عدد منها فضع صورته منها بغير ما اجتمع وهكذا تعمل فى سواها ممرتبة ممرتبة ترعاها مبتدئا من اليمين فينه ومثل ذا تضعيف ما تفيده لجامع إلى أمثالها المراتب فينه ورسم المثل فيسر واجب (منظومة شعرية / ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥) .

ونكتفى بما ذكرناه من البابين الأول والثانى من حساب الستين كما أورد الكاشى فى « مفتاح الحساب » ويمكنك إن شئت الاستزادة الرجوع إلى المصدر ض ١١٣ - ١٢٨ .

(رسالتان فى الحساب العربى - تحقيق د . أحمد سليم سعلان . مجلة معهد المخطوطات العربى ، جامعة الدول العربى . م ١٣ ج ١ ربيع الأول ١٣٧٨ هـ - مايو ١٩٦٧ م / ٤٣ - ٤٥ ، ومنظومة شعرية فى الحساب للسيد محمد حسين الموسوى القزوينى - إعداد وتصويب ونشر نوري محمد حسين / ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ومفتاح الحساب لجمشيد غياث الدين الكاشى - تحقيق وشرح الأستاذ أحمد سعيد الخمرطاش ود . محمد حميدى الحنفى الشيخ / ٢٨٩ - ٢٩١ هامش ٥١ للمحققين ، ١٠٣ - ١٠٧) .

● الحساب (علم) :

بعدد صاحب مفتاح السعادة هذه الفروع وهى : علم الجبر والمقابلة (انظر فى موضوعه) علم حساب الخطأين ، علم حساب الدور والوصايا ، علم حساب الدرهم والدينار ، علم حساب القراض ، علم حساب الأهواء ، علم حساب العقود ، وتزويدها تحت عناوينها مع تأخير لفظ « علم » كما تمودنا ، وعلم أعداد الوقف وقد أوردناه فى حرف الألف فى

والتفريق والقسمة ، كما أن عمليات الحساب هذه يمكن إجراؤها على الأعداد الصحيحة ، تعرف بحساب الصحاح ، كذلك يمكن إجراؤها على الكسور تعرف بحساب الكسور .
وستشير هنا بإيجاز إلى مفهوم العرب للعمليات الحسابية عموماً :

التضعيف هو زيادة مثل العدد ، أى أن تضرب العدد فى اثنين .

الجمع أو الضم : هو ضم عدد إلى عدد أو أكثر ليعبر عن الحاصل بجملة واحدة .

الطرح : هو رى أو إلقاء أو إسقاط عددين عدد مرة أو أكثر، عرله ابن البناء المراكشى (١٢٥١ - ١٣٢١ م) بقوله هو طلب الباقي بعد إسقاط أحد العددين من الآخر .

الضرب : هو تضيق أى تكرير أحد المضروبين بعدة أحاد الأخر، وعلية الضرب على أنواع ، فمنها ضرب بتثليل ، وضرب بلا تثليل ، وضرب بنصف تثليل .

التنصيف : هو أخذ نصف العدد، أى أن تقسم العدد الذى تريد تنصيفه على اثنين .

التفريق أو القسمة : هو حل المقسوم إلى أجزاء متساوية ، عندها كلمة أحاد المقسوم عليه ، وهى نوعان : أحدهما القسمة على غير مجانس ، كقسمة دراهم على رجال ، والفرض من هذا النوع معرفة ما يخص الواحد منهم ، والنوع الثانى القسمة على مجانس كقسمة دراهم على دراهم ، والفرض منه معرفة نسبة أحد المقدارين إلى الآخر . قسمة القليل على الكثير تلقىها المغاربة بالتسمية لتسمية القليل من الكثير .

هذا وقد فرق علماء المسلمين بين إجراءات عمليات الحساب بطريق التدوين وبين إجراءاتها عملاً بالفكر دون تدوين ، فسموا النوع الأول « حساب التخت أو الغبار » وسموا النوع الثانى « بالحساب الهوائى » فالنوع يقصد به الحساب المكتوب حيث يستعمل الورق أو التخت يفرض عليه رمل أو خيار ، ومن هنا جاءت تسميته بالغبار ، وأما النوع الثانى فهو

العسر على الفهم ما لا يوجد فى أعمال المسائل . وهو فرع علم العدد المسمى بالارتباطيقى (انظروه فى م ٣ / ٥٥٩ - ٥٦١) وله فروع أوردها صاحب « مفتاح السعادة » بعد أن جعل علم العدد أصلاً وعلم الحساب مرادفاً له مع كونه فرعاً حيث قال : الشعبية الثامنة فى فروع علم العدد ، وقد يسمى بعلم الحساب فعرفه بتعريف مغاير لتعريف علم العدد . قال فى « مدينة العلوم » : ولعلم الحساب فروع منها علم حساب التخت والميل وهو علم يتعرف منه كيفية مزاولة الأعمال الحسابية برقام تدل على الأحاد وتثنى عما عداهما بحفظ المراتب ، وتنسب هذه الأرقام إلى الهند انتهى .

وقال صاحب الكشف : بل هو علم بصور الرقم الدالة على الأعداد مطلقاً ، ولكل طائفة أرقام دالة على الأحاد كالأرقام الهندية والرومية والمغربية والإفرنجية والنجومية وغيرها . ويقال له : التخت والتراب أيضاً انتهى (فى كشف الظنون ١ / ٦٦٣) التخت « بالحاء المهملة ، وكذلك فى مفتاح السعادة ١ / ٣٦٨ » .

ونفع هذا العلم ظاهر ، ولابن الهيثم كتاب برهن فيه بمعرفة أصول أعماله ببراهين عديدة لما فيه من تسهيل الأعمال الحسابية . ومن الكتب الشاملة فيه كتاب نصير الدين الطوسى ، وكتاب البهائية وشرحه ، وكتاب المحمدية لعلى القوشجى وغير ذلك من الكتب التى لا تحصى . ولأهل المغرب طرق ينفردون بها فى الأعمال الجزئية من هذا العلم فمنها قرية المآخذ كطريق ابن الياسمين ، ومنها بعيدة كطريق الحضار . كذا فى المدينة .

(أبجد العلوم ج ٢ ق ١ / ٢٨٩ - ٢٩١) .

لقد أولى علماء المسلمين العمليات الحسابية اهتماماً كبيراً ، إذ أنهم اعتبروا علم الحساب من أهم العلوم التى يحتاج إليها فى الممايش اليومية والمعاملات والمبادلات التجارية وقسمة الإرث وما إلى ذلك من أمور ، وقد وردت كتابات كثيرة فى التعريف بعلم الحساب وبفضل هذا العلم وعظم نفعه ، وتشتمل عمليات الحساب الأساسية على عمليات التضعيف والجمع والطرح والضرب والتنصيف

المجهولات العديدة من معلوماتها ، وهو قسمان : الأول حساب المعلوم ، والثاني حساب المجهول .

وإنما كان علم الحساب على قسمين ، لأنه إما أن يكون الغرض منه معرفة المجهولات من المفروضات المعلومات كلها ابتداء ، أو يكون الغرض منه معرفة المجهولات من المفروضات المعلوم بعضها والمجهول بعضها الآخر ، إذا كانت بينها وصلة تقتضي ذلك .

فالقسم الأول ويسمى بالمعلوم وبالمفتوح أيضا نوحان ، لأنه إما أن يكون محسوبا بالفكر من غير قلم ، فهو العلم الهوائي ، وإما أن يكون محسوبا بالقلم بوضع أشكال هندية أو شيارية ، فهو علم الشيار ، وسموه بأنه علم عرف منه كيفية مزاولة الأعمال الحسابية وسمعتها بوضع الأشكال الهندية أو الشيارية .

والقسم الثاني ويسمى بالمجهول نوحان أيضا ، لأنه إما أن يفرض فيه المجهول مبهما كالشيء والمال والكعب وغيرها ، أو لا يفرض فيه كذلك ، فإن كان الأول فهو علم الجبر والمقابلة ، وإن كان الثاني فهو ما يستخرج بالنسبة ، والخططين ، وغيرها ، مما استخرجوا به المجهولات .

كذلك يعرض الشيخ عبد الله بن بهاء الدين محمد العمري الشنقري الشافعي (ت ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م) إلى بيان فضيلة علم الحساب ، فيقول في كتابه « بغية الراغب في شرح مرشدة الطالب » (مخطوط بالمكتبة الأحمدية ببلد - رقم ١٢٤٢ ، الصفحة الأولى) .

« اعلم أيها الطالب ، وتقنى الله وإياك ، أن علم الحساب من العلوم القديمة المطلوبة ، ويحتاج إليه في كثير من العلوم ، واتفق العلماء وأهل المدن قديما وحديثا على محبته ومدحه والاعتناء به » ...

وقال القحطاني (مخطوط المكتبة الأحمدية ببلد - رقم ١٢٤٢ ، الصفحة الأولى) .

« لسوا الحساب وضربيه وكسوره

لتصانصم لتيان والبولدان »

كذلك جاء في ذكر فضائل علم الحساب النظم التالي :

الحساب الذهنى الذى يتم بأعمال الفكر دون استخدام القلم ، ويسمى أيضا « بالحساب المفتوح » .

ونسوق فيما يلى بعض الكتابات العربية التى تعرف بعلم الحساب وتشيد بفضله وصلو تفقه .

وعن التعريف بعلم الحساب وفضله يقول المؤلفان :
يقول ابن خلدون فى الفصل الرابع عشر من مقدمته : « فى العلوم العديدة » معرفا بعلم الحساب :

« ومن فروع علم العدد صناعة الحساب .

وهى صناعة علمية فى حساب الأعداد بالضم والتضيق : فالضم يكون فى الأعداد بالإفراد وهو الجمع .

والتضيق تضاعف عددا بأحد عدد آخر ، وهذا هو الضرب .

والتضيق أيضا يكون فى الأعداد إما بالإفراد مثل إزالة عدد من عدد ، ومعرفة الباقي ، وهو الطرح .

أو تفصيل عدد بأجزاء متساوية تكون عندها حصته ، وهو القسمة .

وسواء كان هذا الضم والتضيق فى الصحيح من العدد أو الكسر .

ومعنى الكسر نسبة عدد إلى عدد ، وتلك النسبة تسمى كسرا .

وكذلك يكون بالضم والتضيق فى الجذور ، ومناها العدد البلى يضرب فى مثله ، فيكون منه العدد المربع ، فإن تلك الجذور أيضا يدخلها الضم والتضيق .

وهذه الصناعة حادثة احتيج إليها للحساب فى المعاملات ، وألف الناس فيها كثيرا ، وتداولوها فى الأعمار بالتعليم للولدان ... »

ويقول الشيخ عبد الله الشنقري فى شرحه على كتاب « الوسيلة فى علم الحساب » لابن الهيثم (مخطوط المكتبة الأحمدية ببلد رقم ١٢٤٢ ، الصفحة ٣) .

« علم الحساب هو مزاولة الأعداد بنوعى التضيق والجمع ، ويقال بعضهم هو عبارة عن كيفية استخراج

وها أنا أذكر لك نبذة صالحة منه والله الموفق للصواب .
ثم يبدأ ابن غلبون في الكلام على علم الحساب وأصوله
مما نقله لك فيما يلي بشماه إذ ينبنى عليه نظم الأخصري
الذي يعقبه مع ملاحظه أننا تركنا الأرقام المستعملة في المغرب
العرى يقول ابن غلبون :

واعلم قبل ذلك أيها الطالب أن علم الحساب من العلوم
القديمة المطلوبة ، ويحتاج إليه في كثير من العلوم .
واتفق العلماء وأهل الرأي قديما وحديثا على محبته
والاعتناء به قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : من تعلم
الحساب جزل رأيه . وقال الفقيه أبو الحجاج الطبروسي :
إن علم الحساب علم رفيع
فيه حيون أن تشتري وتبيع
لم يضع قط درهم بمسحاب
والكوف بلا حساب تضيع
وقال بعضهم :

إن الحساب من العلوم جليل
وعلى دقيقات الأسرار دليل
فاحرص على [علم] الحساب فإنه
بسريرة المستعفين كليل
لولا الحساب لمعلم كل سريرة
لم يعلم التحريم والتحليل
وقال ابن هيلون :

الحساب ركن من أركان الدين ، وبه تعرف القبلة وأوقات
الصلاة ، وبه حساب الأرواح والشهور والأيام ، وجرى الشمس
في البروج ، وحركات الكواكب ، وحلول القمر في المنازل ،
ومعرفة الساعات النهارية والليلية . وأكثر مسائل علم الفقه
الشرعي يدخل فيها الحساب ، من العبادات وغيرها وبين ذلك
وأطال ثم قال : وأكثر المسائل الفقهية يدخلها العدد .

وكفى بالحساب جلالة وشراف أنه صفة من صفات الكمال
إذ اتصف به الجليل جل جلاله فأضافه إليه تعالى في قوله :

﴿ وكفى بنا حاسين ﴾ [الأنبياء : ٤٧] وقال تعالى :

(عن مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب - رقم ٩٨٥
بعد متن رسالة برهان الدين الشربيني : « تشيف السامع بعلم
حساب الأصابع ») .

« وبعد فالحساب علم نافع
ولا يشك في مقبالي سامع
وإنه عند عزز الفهم
أشرف قلدا من كثير للملم
بسه يقوم القسط في المصاري
ويعرف الحق بلا تماري
وتقسم السز كمال في الأموال
والإثر للنساء والمرجاء
هنا وإن العلماء صنفوا
في علم فاك كتبنا وأنفوا
حتى أنفوا بكل تصنيف بهي

يتبع به كل مشهد ومنتهى »
هذه بعض نماذج مما سطره العرب والمسلمون تراثا ونظما
في فضل علم الحساب وأهميته تعلمه ، ومدى فائدته في
معاملات الناس ، ومن ثم فإن الحضارة الإسلامية تزخر بعدد
هايل من المصنفات الخاصة بعلم الحساب في شتى نواحيه
(المجلد الرابع في الحضارة الإسلامية / ٦٧ - ٧٢) .

١ - وتجنجد أن الإمام لابن غلبون ، في شرحه على الرحبية ،
يحرص على إفراد باب للحساب الحقيقي (أي غير حساب
الفرائض) ، وذلك لأهميته ، ويعتبار أن صاحب الرحبية قد
أغفله ، ومن ثم يقول : اعلم أن علم الفرائض مشتمل على
ثلاث جمل : الفقه ، والحساب ، والعمل . وهو الذي ذكره
المصنف في هذا الباب وأطلق عليه أنه حساب لأجل تأصيل
المسائل وتصحيحها .

وحاصله أن المصنف ذكر اثنين : الفقه ، والعمل ، ولم
يلكز الحساب الحقيقي ، مع أنه لا بد للخاضع في هذا الفن
(أي فن الفرائض) من معرفته لعدم استغناء مسائل الفرائض
عنه . فينبغي تعلمه وإتقانه لكون ذلك وسيلة إلى المطلوب .

﴿ وهو أسرع الحسابين ﴾ [الأنعام : ٦٢] وقال تعالى
مضعفا لعلم الحساب : ﴿ وهو الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما
خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾
[يونس : ٥] .

فهذا كله دليل على فضل الحساب وجلالة والله أعلم .

أبواب الحساب

وقد اشتمل علم الحساب على سبعة أبواب :

الأول : في صورة حروفه .

الثاني : في الجمع .

الثالث : في الضرب .

الرابع : في القسمة .

الخامس : في الطرح .

السادس : في الاختيار .

السابع : في التسمية .

وما أنا أدكرها لك جميعا إلا باب التسمية ، وهو باب
الكسور فانظره في محله إن شئت .

وأما باب الاختيار فالحق كل باب اختباره ولم أجعل له من
الشرابا .

الباب الأول : في صور حروفه وهي تسعة .

هندية هكذا : ٩٨٧٦٥٤٣٢١

وغيرية هكذا : ٩٨٧٦٥٤٣٢١

ثم مراتبها أربعة : آحاد ، وعشرات ، ومئون ، والآل فالأولى
مرتبة الآحاد والثانية مرتبة العشرات ، والثالثة مرتبة المئين ،
والرابعة مرتبة الآلاف .

وهذا معنى قولهم أحد ، عشر ، مائة ، ألف .

ثم تعود مرتبة الآلاف آحادا بالنسبة لما بعدها .

تقول : آحاد آلاف ، عشرة آلاف ، مئو آلاف آلاف آلاف .

ثم ألف آلاف آحاد لما بعدها وهكذا ما تناسلت المراتب
وامتدت .

فصورة الواحد ، والعشرة ، والمائة ، والألف واحدة
والمراتب تين ، فإن وجبته في المرتبة الأولى فواحد ، وفي
الثانية عشرة وفي الثالثة مائة ، وفي الرابعة ألف ، وفي الخامسة
عشرة آلاف ، وفي السادسة مائة ألف ... إلخ .

وهكذا الاثنان إلى التسعة .

فإذا قيل لك نزل أحد عشر مائة ألف وعشرة آلاف ومائة
ألف فضعها هكذا (11111) أو اثنين وعشرين ومائتين
والقنين وعشرين ألفا ومائتي ألف هكذا : (22222)
وكذلك الثلاثة وما بعدها قياسا على الواحد والاثنين ولا
يخفى .

الباب الثاني في الجمع :

وهو ضم الأعداد بعضها إلى بعض ليتلفظ بها بلفظ واحد
وهذا الباب على ثلاثة أقسام :

[أ] الأول : يرفع من المجموعين آحادا لا غير .

[ب] الثاني : أن يرفع منهما عشرات لا غير .

[ج] الثالث : أن يرفع منهما آحادا وعشرات .

والعمل فيه أن تجمع الآحاد إلى الآحاد ، والعشرات إلى
العشرات كل واحدة إلى نظيرتها ، وكذلك المئون والآلاف إلى
آخر الأعداد .

مثال : ما إذا ارتفع لك من المجموعين آحادا لا غير إذا
قيل لك جمع أربعة وعشرين وسبع مائة ، إلى خمسة وثلاثين
ومائتين .

فضع ذلك هكذا .

754

235

989

وأجعل خطا تحت الجمع اجمع الأربعة مع الخمسة تكن
تسعة . ضعها تحت الخط مسافة للمجموعين .

ثم الخمسة مع الثلاثة تكن ثمانية ضعها تحتها .

ثم السبعة مع الاثنين تكن تسعة ضعها أيضا تحتها ،
يكن الخارج تسعة ومائتين وتسع مائة .

واختياره

إنك تطرح الخارج تسعة ، وما فضل فاجعله فوق ناحية
خط مقطوع بخط . وإن لم يبق شيء فضع صفرا .
ثم احسب جميع المجموع واجعله كله آحادا وأسقطه

والمخول بالعشرة بصورة الواحد، والعشرين بصورة
الاثنين، والثلاثين بصورة الثلاثة ... إلخ.

فإذا قيل لك انزل واحداً وضعه هكذا (1) وعشرته هكذا (10)
ومائة (100) وهكذا وألفاً هكذا (1000) إلى آخر المراتب.

والصفر لا يحسب بل يدل على منزله ويحفظها وقس
على ذلك والله الموفق للصواب.

الباب الثالث: في الضرب الصحيح

وهو: تضعيف العدد بقدر ما في الآخر من العدد.

فإذا قيل لك اضرب اثنين في اثنين، فكون الاثنين مرتين
يكن الحاصل أربعة.

والثلاثة في الثلاثة تسعة، والأربعة في الأربعة ستة عشر،
والسبعة في التسعة واحد وثمانون، إلى آخر ما أردت.

وله أنواع أليدها ضرب الممنوع.

وهو: أن تجعل أحد المضروبين في سطر أعلا كل مرتبة
في مرتبها.

والثاني في سطر أحاده تحت آخر السطر الأول. وعشراته
بعد ذلك ... إلخ.

وتجعل على الأول خطاً إلى أن تنتهي إلى آخره، ثم
تجنحه وتمده على السطر الثاني ... إلخ.

ثم تضرب آخر الأول في آخر الثاني، وما عرج ضعه فوق
الخط، أحاده مسامتة لآخر الثاني، وعشراته بعد ذلك يسرة
على الخط.

ثم كذلك التي قبلها إلى أن تنتهي جميع مراتب الثاني
كلها مع آخر الأول.

ثم تحوز آخر الأول مع جميع الثاني بخط وتهقره بأن
تجعل آخر الثاني تحت الذي يليه يمته ثم الذي تحت الذي
يليه يمته.

ثم الذي يليه تحت الذي يليه أيضاً إلى أن تجعل أحاده
تحت الذي يلي الآخر، واضربه في الآخر كما فعلت في آخر
الأول بدما ووضعها إلى أن تنتهي جميع مراتب الثاني مع ثاني
الأول.

ثم كذلك تهقره ذلك في جميع مراتب الأول إلى أن تنتهي
ولا خفاء.

أيضا تسعة تسعة فإن بقي لك شيء مثل ما بقي من الخارج
فضعه على ناحية الخط المقطوع الثانية، والعمل صحيح،
وإلا ففساد.

ففي المثال المذكور طرحنا الخارج تسعة تسعة بقيت
ثمانية وضعناها هكذا: $\begin{array}{r} 8 \\ 8 \end{array}$ ثم طرحنا المجموعتين
كذلك، فوجدنا الباقي ثمانية وهي المقابلة للثمانية وضعناها
على ناحية الخط الثانية. فعلمنا أن العمل صحيح.

وهذا اختبار الجمع في جميع ما يرد عليك.

ومثال ما إذا ارتفع لك من المضروبين عشرات لا غير إذا
قيل لك: أجمع ثلاثة وسبعين وأربعمئة إلى سبعة وعشرين
وخمسمئة فضع ذلك هكذا:

473

527

1000

ثم اجمع الثلاثة إلى السبعة يجتمع لك عشرة، ضع تحت
الخط صفراً، وادخل أيضاً بالعشرة بصورة الواحد على السبعة
تكن ثمانية مع الاثنين يجتمع عشرة ضع أيضاً صفراً وادخل
بالعشرة على الأربعة تكن خمسة مع الخمسة يجتمع لك
عشرة أيضاً فضع تحتها صفراً واجعل العشرة صورة واحد بعد
الصفر تحت الخط يكن الخارج ألفاً. واختباره كالأول.

ومثال ما إذا اجتمع لك أحاد وعشرات، إذا قيل لك
أجمع سبعة وستين وثلاثمئة إلى ثمانية وتسعين وتسعمئة
فضع ذلك هكذا:

367

998

1365

ثم اجمع السبعة مع الثمانية تكن خمسة عشر ضع تحت
الخط خمسة، وادخل بالعشرة بصورة الواحد على السبعة
والسبعة تكن ستة عشر، فضع تحت الخط الستة، وادخل
أيضا بالعشرة بصورة الواحد على الثلاثة والتسعة تكن ثلاثة
عشر ضع الثلاثة تحتها بصورة الواحد بعدها يكن الخارج ألفاً
وثلاثمئة وخمسة وستين. واختباره كالأول أيضاً.

ثم اطرح السطر الثاني المضروب فيه كذلك وما بقي من السطر الثاني فاضربه فيما بقي من السطر الأول واسقطه أيضا تساعدا .

وما بقي فقابل ما بقي من الخارج بعد الطرح . فإن ماله فالعمل صحيح ، وإلا ففاسد .

ففي المثال المذكور وجدنا الخارج خمسة وخمسة واثنين المجموع اثنا عشر طرحنا منها تسعة بقي ثلاثة وضعناها هكذا :

$$\begin{array}{r} 3 \\ 3 \end{array}$$

ثم وجدنا السطر الأول المضروب خمسة وسبعة المجموع اثنا عشر طرحنا تسعة بقي ثلاث خفضناها . ثم وجدنا السطر الثاني الأصل المضروب فيه أربعة وثلاثة ، المجموع سبعة . فضربناها فيما بقي من السطر الأول وهي ثلاثة خرج واحد وعشرون .

طرحناها تسعة بقي ثلاثة فضعها مقابلة لما في الخارج ، فعملت أن العمل صحيح . وهكذا اختيار كل مجنح . واضرب وقس على هذا ما يريد عليك . اختياراً وضرباً .

تنبيه

احم أنك إذا وجدت صفراً في وسط مراتب السطر الأول المضروب وقبله عدد فقهقر له ، واجعل صفراً فرفقه فوق الخط ، وحزه بخط مع جميع الثاني ، وقهره للذي يلي إلى آخر ما تقدم .

وإذا وجدت صفراً أو أصفاراً متطرفة فلا تقهر لها بل اجعل كل صفر سمته فوق الخط .

مثال : ما إذا توسط صفر أو تطرف في أي منزلة كان إذا قول لك اضرب :

عشرين واثنين في أربعين وعشرة آلاف فاجعل ذلك هكذا :

$$\begin{array}{r} 20280800 \\ 08 \\ \hline 00000 \\ 20000 \\ 20000 \\ 10040 \\ 10040 \\ 10040 \\ 10040 \\ \hline 20280800 \end{array}$$

مثاله : إذا قيل لك اضرب خمسة وسبعين في أربعة وثلاثين فضع ذلك هكذا :

$$\begin{array}{r} 2550 \\ 20 \\ \hline 15 \\ 28 \\ \hline 2175 \\ 34 \\ \hline 34 \end{array}$$

ثم اضرب السبعة آخر الأول في الثلاثة آخر الثاني يخرج واحد وعشرون .

ضع الواحد مسامتا للثلاثة على الخط والعشرين على صورة الاثنين يسره .

ثم اضرب السبعة في الأربعة يخرج ثمانية وعشرون . ضع الثمانية على الخط مسامتا للأربعة والعشرين على الواحد في المراتب يسره على صورة الاثنين . ثم تمز السبعة مع كامل الثاني وتقهر الثلاثة بأن تجعلها تحت الأربعة تحت الخط والأربعة تحت الخمسة أول الأول .

وتضرب الخمسة في الثلاثة يخرج خمسة عشر ضع الخمسة مسامتا للثلاثة فوق الثمانية والعشرة فوق التي يسرتها على صورة الواحد فوق الاثنين والواحد .

ثم تضرب الخمسة في الأربعة يخرج عشرون . ضع فوق الخط سمت الأربعة صفراً والعشرين على صورة اثنين فوق التي يسرتها فوق الخمسة والثمانية ثم تجعل خطأ فوق المجموع الذي فوق الخط .

وتجمع ما فوق الخط كالمجموع الأول يكن الخارج في المثال المذكور ألفين وخمسمائة وعشرين .

واختياره :

بأن تطرح الخارج تسعاً تسعاً وما بقي فاحفظه .

ثم اطرح السطر الأعلى المضروب الذي تحت الخط كذلك وما بقي فاحفظه ثم صحيح .

ثم تجعل المقسوم عليه تحت الذى يليك يمينته من المقسوم .

والزائد يكون بالنظر لذلك عشرات .

فإن لم يكن زائدا وسأوى المقسوم عليه المقسوم المسامت له أو كان أكثر منه فتيه به ، وجعلته كالمتقدم .

والأضع تحته صفرا واجعل المقسوم عليه تحت الذى يمينته من المقسوم الذى انتقلت منه يكون حده عشرات وتفى ذلك كذلك إلى آخر المقسوم .

مثال ذلك :

إذا قيل اقس : ألفين ومائتين وعشرة على أربعة فضع ذلك هكذا .

$$\begin{array}{r} 2 \overline{) 2210} \\ 444 \\ \hline 552 \end{array}$$

ثم اجعل الأربعة المقسوم عليها تحت الذى تلى آخر المقسوم ، لأن آخر المقسوم اثنان أقل من المقسوم عليه .

ثم تفى به اثنين وعشرين ففيها خمس مرات وضعها تحت الخط مسامته ويبقى اثنان .

ضعها فوق الاثنين مسامته أيضا .

ثم ضع المقسوم عليه الأربعة يمينته تحت الواحد والذى بها واحدا وعشرين تفى ذلك خمس مرات وضعها أيضا تحت الخط يبقى واحد ضمه فوق الواحد على رأسه ثم ضع الأربعة المقسوم عليها تحت الصفر يمينته والذى فيها العشرة تفيها مرتين . ضعها يمين الخمسة ويبقى لك اثنان اخرجهما زائدين .

يكن الحاصل لكل واحد من الأربعة ما تحت الخط وهو خمسمائة واثنان وخمسون .

والاثنان المذكوران زائدان .

واختار ذلك : إن تضرب بالمتجمع الأربعة المقسوم عليها فيما خرج وزده الزائد بعد الضرب ، إن كان صحيحا يخرج لك كل المقسوم وإلا ففاسد .

ثم اضرب الاثنين آخر الأول فى الواحد آخر الثانى يخرج اثنان ، لأن المضروب فى الواحد أبدا هو المضروب عينه . مسامته للواحد فوق الخط .

ثم الاثنين من الصفر قبل آخر للاثني بصفره لأن المضروب فى الصفر أبدا صفره ضعه فوق ثم كذلك الصفر الثانى ... إلخ الثانى .

وتحزه وتقهقر الواحد بأن تجعله تحت الصفر والصفر تحت الصفر الثانى ، والثانى تحت الأربعة والأربعة تحت الصفر والصفر تحت الصفر الأعلى الذى يلي آخره ، وضع صفرا مسامتا للأعلى فوق الخط ثم تحزه أيضا مقهقرا للاثنين وتضربها كما تقدم .

ثم تجعل الصفر المتطرف فى الأول فوقه ولا تهقر له وتجمع وتخبر كما تقدم يكن الخارج فى المثال المذكور عشرين ألف ومائتى ألف وثمانين ألفا وثمانمائة .

واختباره : اثنان صحيح .

وإذا قيل لك اضرب مائة فى مائة فاجعل ذلك هكذا :

$$\begin{array}{r} 10000 \\ \hline 000 \\ 10 \overline{) 100} \\ \hline 100 \end{array}$$

وقس على ذلك ولا يخفاك .

الباب الرابع : فى القسمة

وهو باب مهم ، والعمل فيها أن تضع المقسوم فى سطر وتجعل تحته خطا .

وتضع تحت آخر المقسوم المقسوم عليه إن ساواه أو كان أقل منه .

وإن كان المقسوم عليه أكثر فضمه تحت الذى يلي الآخر والأخر عدد عشرات .

ثم تفى ذلك العدد المقسوم عليه ، وتجعل عدد مرات التفى تحت السطر مسامتا لذلك المقسوم .

وإن زاد شيء تجعله فوق المقسوم .

[مثال ثان]

وإن قيل لعل اقسام : ألفا وخمسمائة وثمانية على أربعة وعشرين فضع ذلك هكذا :

$$\begin{array}{r} 6 \overline{) 240} \\ 15 \overline{) 08} \\ 24 \overline{) 24} \\ 62 \end{array}$$

ثم تجعل الأربعة والعشرين المقسوم عليه تحت الصفر وانى بها مائة وخمسين لأن الواحد أقل من الأربعة والعشرين، وكذلك الخمسة عشر كما عرفت فتضعها ست مرات ؛ يبقى ستة ضعها على رأسها .

واجعل الأربعة والعشرين تحت الثمانية وانى بها ثمانية وستين فتضعها مرتين ضعها يمين الستة تحت الخط تبقى عشرون زائدة ؟

يكن الحاصل لكل واحد اثنان وستون من غير الزائد .
مثال ثالث

وكذلك إذا قيل لك اقسام ثلاثة آلاف وخمسمائة على أربعة وعشرين فضع ذلك هكذا :

$$\begin{array}{r} 111420 \\ 3500 \\ 242424 \\ 145 \end{array}$$

ثم تقنى الخمسة والثلاثين بالأربعة والعشرين ، تقنىها مرة ضعها تحت الخط ويبقى أحد عشر ضعها على رأس الخمسة واجعل الأربعة والعشرين تحت الصفر يمينه وانى بها مائة وعشرة لأن الأحد عشر بالنظر إلى الصفر مائة تقنىها أربع مرات ضعها تحت الخط يمين الواحد ويبقى أربعة عشر ضعها يمين الأحد عشر فوق الخط ثم اجعل الأربعة والعشرين تحت الصفر الثاني وانى بها مائة وأربعين تقنىها خمس مرات وتبقى عشرون زائدة .

يكن الخارج لكل واحد من الأربعة والعشرين مائة وخمسة وأربعين من غير العشرين الزائدة . واختباره كما عرفت .

وافعل كذلك في جميع ما يرد عليك ، وقس على ذلك والله الموفق .

الباب الخامس : في الطرح

وهو إسقاط قليل من كثير لتعلم الفضلة بينهما . والعمل فيه : أنك تضع المطروح منه في سطر أعلى وتضع المطروح تحته ، كل مرتبة مسامتة لتفسيرتها أحاداً أو غيرها إن وجدت وإلا فصفر .

ثم تجعل خطاً تحت السطرين .

وتبدأ بطرح الأحاد ، فإن تساوى فضع تحت الخط صفراً وإن زاد عدد المطروح منه على المطروح فاجعل ذلك الزائد تحت الخط مسامتة .

وإن زادت مرتبة المطروح على المطروح منه فزدها عشرة هوائية ، واطرح من الجميع ذلك العدد ، وما بقى ضعه تحت السطر .

ثم تدخل بال عشرة الهوائية المذكورة بصورة الواحد تجمععه مع التي تليها يسره من المطرح ، واسقط الجميع من المرتبة العليا إن تساوى أو كان أقل ، وإلا فرد أيضاً عشرة وافعل كما تقدم .

والحاصل متى ما أخذت عشرة هوائية فإنك تدخل بها بصورة الواحد على التي تليها من المطروح ولا بد أن يكون آخر المطروح أقل من التي قبل الأخر من المطروح منه .

مثال ذلك :

إذا قيل لك اطرح من ثلاثين ألفاً وثلاثين ، واحداً وعشرين ألفاً وثلاث مائة وسبعة وعشرين فضع ذلك هكذا :

$$\begin{array}{r} 30030 \\ 21327 \\ \hline 08703 \\ 30030 \end{array}$$

ثم تطرح السبعة من الصفر لا تطرح لأن الصفر علامة التخل فخذ عشرة هوائية واطرح منها السبعة يبقى ثلاثة ضعها تحت الخط مسامتة للسبعة .

ثم تدخل بال عشرة الهوائية المذكورة تحت الاثنين بصورة الواحد يجتمع ثلاثة مساوية للثلاثة .

الدارين مع كفاية فهمهما فهو المتفضل المنعم سبحانه وتعالى
لا رب غيره ولا معبود سواه.

(التحفة في علم الموارث / ١٥٣ - ١٦٧)

وهذا الذي أورده الإمام ابن غلبون عن الحساب جاء
منظوما في أحد متون العلوم، وهو « رسالة في علم الحساب »
لعبد الرحمن بن محمد الأخصري، من علماء القرن العاشر
يلكز فيها جميع أبواب الحساب التي ذكرها ابن غلبون، بما
فيها باب « التسمية » وهو باب الكسور التي أثر ابن غلبون أن
يضرب صفحا عنها. ونحن ننقل لك هنا هذه المنظومة التي
يهدف بها الناظم - كما هو الحال دائما بالنسبة للعلماء
المسلمين - إلى تيسير الحفظ على الدارسين، وقد جعلناها
المرجع البدي الذي نحيل إليه عند روية كل باب من الأبواب
الحساب في هذه الموسوعة.

يقول الناظم رحمه الله بادئا بحروفه، وهي حروف الغباري
التي سبق الكلام عليها:

الباب الأول: في حروف الغباري:

حروفه معلومة مشهورة
من واحد تسمية مذكورة
وجعلوا صفرا علامة الخلاء
وهو مذكور كحقيقة جلا
وأربع مراكب الأعداد
أولها مرتبة الأحاد
والمشترات يملأ المئونة
من يملأ الآلاف يذكرونا
ومن هنا تبذل الأعداد
وترجع الآلاف كالأعداد
الجمع ضم عدد لعدد
لكي تمده بلفظ مفرد
لتجمع الأعداد للأعداد
ومكمل الباقي على التبادي
ضنف كل رتبة إلى المرفوع
من تحتها وانظر إلى المجموع
فإن يكن تسع فأنسى فلتضع
جملته فوق السلي منه اجمع

المطروح منه والمطروح ضع صفرا مسامتا تحت الخط
أيضا ثم اطرح الثلاثة يسره من عشرة هوائية أيضا لأن الذي
فوقها صفر تبقى سبعة ضعها مسمتة تحت الخط.

ثم تدخل بالمشرة الهوائية أيضا بصورة الواحد على الواحد
يسره يجتمع اثنان اطرحهما من عشرة هوائية لأن الأعلى صفر
تبقى ثمانية.

ضعها تحت الخط أيضا مسامتا ثم تدخل بالمشرة الهوائية
بصورة الواحد أيضا على الاثنين يسره يجتمع ثلاثة مطروحة
من الثلاثة أعلاه مساوية. ضع صفرا تحت الخط.
يكن الفاضل ثمانية آلاف وسبعمئة وثلاثة.

واختباره

بأن تجعل تحت الخارج الفاضل خطأ، وتجمع المطروح
والفاضل يخرج المطروح منه، وإلا ففاسد.

ففي المثال المذكور جمعنا السبعة مع الثلاثة خرج عشرة
جعلنا صفرا تحت الخط مقابلا للصفر الأعلى المطروح منه،
ودخلنا بالمشرة بصورة الواحد مع الاثنين صارت ثلاثة،
وضعناها تحت الخط.

وأفضل كذلك كما عرفت في الجمع.

مثال ثان

وإن قيل لك اطرح سبعة وتسعين ومائتين. من ألف،
فضع ذلك هكذا.

1000

0297

603

يكن الفاضل سبعمئة وثلاثة.

واختباره كما تقدم.

وقس على ذلك طرعا واختبارا.

ثم ينهى ابن غلبون باب الحساب بهذا الدعاء الطريف
الذي يلقي شهرة على أسلوب الخاتمة في مصنفات التراث
الإسلامي، وأرباط المؤلف بقارته فيقول:

وأدخلني يا أنبي في صالح دعواتك في خلواتك وجلواتك
فإني فقير إلى ذلك.

وشد يدك على هذه النبلة فقّل ما تجددها مينة هكذا،
رزقني الله ولزيناك العلوم النافعة، والعمل بها والقبول وسعادة

وما يكون زائدا عليها
فما نزل به تحت الذي عليها
واجملهما مع أصنافهما بالصفت
فخارج ما كان فوق الخط
وإن جمعت عددا لغير
فما طلع إذا بعدد لتدري
لأن جمعت ههنا صفرين
فما طلع بواحد من الاثنين
وإن تكرر الذي لعد نولا
به لكون الجمع لعد تسلسلا
لما جمعه مع أعداد ما به صرى
من دون تغيير له كذا جبرى
الباب الثالث : فى الطرح
الطرح إسقاط قليل من كثير
ومر على مثله أقسام يصير
لأن طرح الفل من كثير
فالطرح ليه واضح التفسير
والعمل فى تبيين إن صفر مالا
أو كان الأعلى أدن مما سقلا
لما حمل عليهما بشر واليه
والطرح وأدخل واحدا فى الثانيه
والصفر كاف إن طرح المبدأ
من مثله كالصفر من صفر بدأ
وإن يك الصفر الذى من أسفلا
فما نتج إذا بعدد قد احتلى
وكل ما ذكرت من أقسام
لها عددا الآخر ذى الإتمام
لأنه جميعا يكون أكثرا
من الذى من تحته قد شهرا
الباب الرابع : فى الضرب
أعلم بأن الضرب تجميع العدد
بقدر ما فى آخر من العدد

فما جعلهما مفسرين كل مرتبه
مقسونه بأختها مرتبه
فكل رتبة لأعلى تسب
فى رتبة الآخر طرعا فمرب
واحسب من المفسر وبالمفسر وبليه
والتسرا كذا من واحد تكن بيه
ولتجعل الخارج فكون الألف
بقدر ذلك الحساب الألف
ويجمع الخارج ثم يجعل
من فمربله وبعد ذلك يفعل
وإن ضربت واحدا فى واحد
فكون واحد يكون دون زائد
وإن ضربت ثمانية الألف
فقد مر ما لهما من الأعداد
فما نتج بصفرين ضربت الصفر فى
فليس بغيره أو مبدء فلتنقى

الباب الخامس : فى القسمة
وعمل القسمة لى الحساب
من أحسن القسمة والأبواب
فما جعل المقسوم نورا الآخر
وتجعل المقسم تحت الآخر
ولا يجوز أن يكون أكثر
تحت الأقل منه بل يقدر
ثم تروم عددا ضرب ليه
من تحته فى به الذى عليه
وما بقى فبما فوق ذاك
وتفسير الأقسام من هنا
لأن تعدى رتبة لتجعل
جفرا قبله لى المقسوم أسفلا
والعمل كما ذكرت إلى التمام
فخصا، وج ما تحت ذلك الأقسام

وإن يكن مفتوحاً بالخمسة
فذلك ذو خمس تفهم اسمه
واعلم بأن جملة الأعداد
مقومة للزوج والإفراد
وليطرح الزوج بطرح التسعة
مع الثمان لم طرح السبعة
فإن طرحه تسع فالسبع
لله وتسع مع ثلث فالتسعة
وحيث ست أو ثلاث فبسر
فالسبع والثلث له قد شهرا
وإن بقي ثلاثة فالسبع له
والثلث أيضا فادر تلك المتلثة
واطرحه إن بقي غير ذلك
طرح الثمان تتبع المسالك
فالثمن والربع له إن انطرح
وإن بقي ربع فربع انضج
وإن بقي ما عدا ما قد شرح
فاطرحه طرح سبعة إن انطرح
فذلك ذو سبع وإن لم ينطرح
فليس إلا النصف فدردا ينضج
ولردها بطرح تسع بطرح
وطرح سبعة بذلك بوضع
فإن طررحه تسع فالتسع
لله وثلث تفهم واتبع
وإن بقي ثلاثة أو ستة
فذلك ذو ثلث فحسب بيت
وإن بقي غير ما قد ذكرنا
فاطرحه طرح سبعة واعتبرا
فإن طررحه بذلك الطرح
فذلك ذو سبع تفهم شمرحى

ومما بقي من الكسور يطلب
فوق الأقسام ثم منه يتسب
فصل
وإن تشأ فتأخذ السوالتين
واعمل عليهما بفيرمين
أو حل مقسوما عليه واقسما
على خمسة لله لتعلمها
أو تقسم المقسوم بها لتفصيل
وتجمع الخارج بالتحصيل
الباب السادس : في التسمية
تسمية نبتك القلب فلا
من الكثير فاعرف التمثيل
فألفه خمسة لتعلمها
من بعد أن تعلمه فتعلمها
والبدء في تنزيها بالأكبر
والبدء في تسميتها بالأصغر
ومما بقي من الكسور يرسم
فوق الأقسام ثم منه يعلم
واقسم على الذي يليه ما عرج
وانقل كما ذكرته فلا حرج
فكل ما على الأقسام تصب
هو المسمى مثل كسر يتسب
وإن تشأ فانظر إلى الأوليات
واعمل عليهما عند الاتفاق
فصل : في حل الأعداد
سعد ذكروا لحله مقسمة
لازمة لكل من تعلمه
للتصنيف والمشرع مع الخمس لهما
الصفر في أوله تعلمها

فما بدا فاطرحه مثل ما ألف
فما بقى فهو الجواب قد صرف
واطرح بذلك خارج الحساب
يبقى كمثل ذلك الجواب
وإن تسرد كيف اختيار القسمة
فما عمل على قسولي تكن ذا همة
لتضرب الخارج في الأمام
فيخرج المقسوم بالتمام
أو تطرح المقسوم والباقي المبرام
واطرح بذلك خارجا مع الأمام
واضرب بقى واحد فيما بقى
لواحد واطرحه مثل السابق
لأن يكن ما بقى كالجواب
فهو صحيح دون ما ارتباب
والبيع حيثما كـورد تقع
فخرج الخارج الباقيتين تجمع
وإن تسلي من اختبار التسمية
فما فعل كما أتوك به بالتسوية
فأبدأ بضرب أول المسمى
فما بقى ما تحت ذا المسمى
واجمعه للذي عليه وأغلا
في خارج كما فعلت أولا
فإن يك المجموع كالمنسوب
فهو صحيح العمل المطلوب
هنا اختبار التسمية الممهودة
واختبر الأثمة الموضوعة
بضرب ما قد تته فيما أتى
من عمله على السواء يا فتى
وخارجا فيما قد استقرا
من عمله إلى علم جـمرا
فيخرج المنسوب منه بالتمام
واحفظ جميع ما ذكرت والسلام
باب الكسور ويشتمل على فصلين .

وإن يكن لم تطرح فهو الأصم
فسم من أجزأته ما قد علم
الباب السابع : في الاختيار
الاختبار آلة قد علما
يفيد في جمع ما تقبلا
فما اختبار الجمع ذو وجهين
إما بطرح أحد الطرفين
من خارج فاعلم ويبقى الآخر
فما واضح بباته وتساوهر
أو تطرح الخارج والباقي الجواب
فجميعا أجمل فمؤقه بلا ارتباب
ثم اطرح الطرفين واجمع ما بقى
واطرحه بقى كالجواب السابق
واختبر الطرح بجمع الطرفين
لكى يكون وسطا بنسرتين
كلما بطرح ما بقى من أوسط
يبقى كمثل وسط بلا شطط
أو تطرح الباقي فباته الجواب
واطرح بذلك الآخرين باحساب
واطرح بقى أسفل مما بقى
من أوسط وبمسدد ذاك وقت
فإن يكن منه فباحملا
عليه مثل ما به الطرح جلا
والضرب في اختياره وجهان
فما حفظهما تصل إلى اليقـان
فما اختبروا بقسم خارج على
مطر من الطرفين فاعلم مجلا
كلما بطرح كل مطر منهما
بواحد من الطرح فاعلما
فما بقى في واحد فاضربه في
ما قد بقى لاخر لتلقى

والعكس واقسم خارج المقسوم
عن خارج الأمام كالمعلوم
وهكذا تسمية الكسور
ويقسم الألفى على الكسور
ومثل ذلك الجمع لكن تجميع
والخراجات بهذه توزع
والطرح يطرح الأقل منهما
من الكثير فيه ثم تقسمها
واختبر للطرح بسط ما
بها وطرحه كما تقسمها
وخارجا فابسطه كالمقسوم فى
جمع وقسمته ونسبته نفى
يطرح بسط ما بقى وما ظهر
من ذلك الشطرين طرحا يختبر
(رسالة فى علم الحساب / ٢٢٥ - ٢٢٢) .

وننتقل الآن إلى مآثر العلماء المسلمين فى علم
الحساب .

يقول الدكتور محمد جمال الدين الفندى عن استخدام
المسلمين للحساب العشرى، ونبدأ الحساب الستينى (انظره
فى موضعه) :

عندما نزل القرآن الكريم كانت هناك عدة طرق للحساب
والترقيم، فقد كان هناك الحساب الستينى الذى لا يزال
يستخدم فى قياس الزمن، حيث نقول إن الساعة ٦٠ دقيقة
والدقيقة ٦٠ ثانية ... كما كان هناك أيضا الحساب العشرى
وفيه تستعمل تسعة أرقام فقط هى الأرقام من ١ إلى ٩ ، وللرقم
الواحد قيم مختلفة تتوقف على الخانة التى يشغلها، فمثلا
الرقم ٤ فى خانة العشرات هو ٤٠ ، وفى خانة المئات هو
٤٠٠ ، وفى خانة الألوف هو ٤٠٠٠ وهكذا ...

وقد أخذ القرآن الكريم بالحساب العشرى ونبدأ الحساب
الستينى وهكذا فعل المسلمون وأدخلوا الصفر (زيرو) ليملا
الخانة الخالية من الأرقام ويحل عليها . كما استخدموا

قالت المؤلفة : قال الأستاذ قدرى حافظ طوقان (تراث
العرب العلمى / ٥٥) عن الكسور إن طرق العرب فيها لا تختلف
عن الطرق المعروفة الآن .

الفصل الأول فى أقسامها .

والكسور منه مفرد ومختلف
بعض متبسط كسلا عسرف
فسلاو اختلاف مثل لث وريمع
وفو انتساب مثل خمس وسبع
خمس وفو التبعيض يتسب
بالعكس من كسر أمامه تسب
وبسط ذى الإفراد وفق الأقسام
وبسط ذى التبعيض فافهم الكلام
بضرب ما على الأقسام الأول
فى كل ما يليه فليكمل
وفو انتساب كاختبار النسبة

وقد مضى تفديده بالجملة
والمختلف بضرب بسط ما قصد

فى كل ما من تحت غيره عهد
وضرب بسط ذاك فى أمام ذا

ويحمل المجموع فافعل هكذا
وإن يكن هنا صحيح يلى

كانه بسط الكسور شهرا
الفصل الثانى فى أعمال الكور:

وإن ترد ضرب الكسور فاضربا
البسط فى البسط وكن مرتبنا

لقسم الكسور فى الأقسام
يسلو لك المطلوب بهذه القسمة

ووصف قسمة الكسور هكذا

بضرب بسط ذاك فى أمام ذا

وتحويها مما اهتم به المسلمون (تربت المسلمين في ميدان العلوم/ ٢٥٠، ٢٥٢).

ويقول الأستاذ قدري حافظ طوقان رحمه الله بعددًا مآثر المسلمين في علم الحساب :

برع العرب في العلوم الرياضية وأجادوا فيها وأضافوا إليها إضافات هامة أثارت الإعجاب والذهشة لدى علماء الغرب، فاعتزفوا بفضل العرب وأثرهم الكبير في تقدم العلم والعمران . لقد اطلع العرب على حساب الهنود فأخذوا عنه نظام الترقيم، إذ رأوا أنه أفضل من النظام الشائع بينهم - نظام الترقيم على حساب الجمل وكان لدى الهنود أشكال عديدة للأرقام، هلأب العرب بعضها وكونوا من ذلك سلسلتين، عرفت إحدهما : بالأرقام الهندية وهي التي تستعملها هذه البلاد وأكثر الأقطار الإسلامية والعربية ، وعرفت الثانية : باسم الأرقام الغبارية وقد انتشر استعمالها في بلاد المغرب والأندلس . ومن طريق الأندلس ويوساطة المعاملات التجارية والرحلات التي قام بها بعض علماء العرب، والسفارات التي كانت بين الخلفاء وملوك بعض البلاد الأوربية، دخلت هذه الأرقام إلى أوروبا وعرفت فيها باسم الأرقام العربية (انظر هذه المادة في م ٣ / ٦٢٥ - ٦٣٣ من هذه الموسوعة) ، وليس المهم هنا تهذيب العرب للأرقام وتوثيقهم في اختيار هاتين السلسلتين أو إدخالهما إلى أوروبا ، بل المهم إيجاد طريقة جديدة لها - الإحصاء العشري - واستعمال الصفر لنفس الغاية التي نستعملها الآن .

ولقد كان الهنود يستعملون (سونيا) أو الفراغ لتدل على معنى الصفر . ثم انتقلت هذه اللفظة الهندية إلى العربية باسم (الصفر) ، ومن هنا أخذها الأفريق واستعملوها في لغاتهم فكان من ذلك Ghifre و Gipher ، ومن الصفر أتت الكلمة Giphber و Zypheyr ثم تقلصت عن طريق الاختصار فأصبحت Zero وعلى ذكر الأرقام العربية أو الأرقام الهندية نقول : إن لهذه الأرقام مزايا عديدة : منها : أنها تقتصر على عشرة أشكال بما فيها الصفر . ومن هذه الأشكال يمكن تركيب أي عدد مهما كان كبيراً ، بينما نجد أن الأرقام الرومانية تحتاج

الكسور العشرية ، وهي أكبر خطوة حقيقية أدت إلى تقدم علوم الرياضة . وقد تم كل ذلك بإيجاه من القرآن . انظر مثلاً إلى قوله تعالى :

١ - ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ [الانعام : ١٦٠] .

٢ - ﴿ في كل منبلة مائة حبة ﴾ [البقرة : ٢٦١] .

٣ - ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا ﴾ [الأنفال : ٦٥]

٤ - ﴿ وكلب الدين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيانهم ﴾ [سبا : ٤٥] .

٥ - ﴿ إن هذا أخی له تسع وتسعون نجعة ولی نجعة واحدة ﴾ [ص : ٢٣] وتقرر هذه الآية الأخيرة مبدأ حساب النسبة المئوية حيث إن مجموع ٩٩ + ١ = ١٠٠ (تربت المسلمين في ميدان العلوم/ ٢٥٠) .

ثم يقول :

الحساب العشري والحساب الستيني :

بعد الذي قلناه ، ويبان كيف أخذ القرآن الكريم بالحساب العشري فنسرب مثلاً بسيطاً من أجل زيادة الفهم وإدراك الفرق في سهولة الحساب في حالة الحساب العشري : مثلاً العدد ١٥٧ هو :

$$1 + \frac{5}{10} + \frac{7}{100}$$

أما العدد ١٥٧ ، في الحساب الستيني فهو :

$$1 + \frac{5}{60} + \frac{7}{21600}$$

وأولئك الذين يعرفون معنى الأس يمكنهم كتابة هذا العدد على النحو الآتي :

$$1 + 10^{-1} + 5 + 10^{-2} + 7 + 10^{-3} \text{ في الحساب}$$

العشري .

وبرع المسلمون بعد ذلك في إجراء عمليات الضرب والقسمة . وقد وضع جمشيد بعض تلك الطرق في كتابه (مفتاح الحساب) الذي حقق ونشر في مصر، كما وضع العديد من عمليات حساب الموارث، والتكرات والزكاة

وأعطتها قيمة الأربعين . ولكن إذا أردنا أن نكتب بالرقم العدد (أربعين) فمعنى ذلك أنه علينا أن نجد رقما يدلف الأربعة إلى المنزلة الثانية إلى اليسار وبذلك الوقت لا يزداد في المجموع شيئا ، ومن هنا استعمل الصفر ، ووضع علماء الهند علامة له لتملأ المرتبة الخالية ، فجات مكملة لطريقة كتابة الأعداد بالأرقام (للاستزادة من المعرفة عن فوائد الصفر مفصلة انظر كتاب المؤلف « بين العلم والأدب » في فصل (فضل الصفر على المدنية) .

وللصفر فوائد أخرى : هي من عظم الشأن في مكان عظيم لا يقل خطرها عن التي الممحقنا إليها ؛ فلو لا لما استطعنا أن نحصل كثيرا من المعادلات الرياضية من مختلف الدرجات بالسهولة التي نحققها بها الآن ؛ ولما تقدمت فروع الرياضيات تقدمها المشهود ، وبالتالي لما تقدمت المدنية هذا التقدم العظيم . ومن الغريب أن الأوروبيين لم يتمكنوا من استعمال هذه الأرقام إلا بعد انقضاء قرون عديدة من اطلاعهم عليها ، أي أنه لم يتم استعمالها في أوروبا والعالم إلا في أواخر القرن السادس عشر للميلاد .

والعرب هم الذين وضعوا علامة الكسر العشري وعرفوا شيئا عنه . فقد أعلن الأستاذ لوكي الألمانى أن اختراع الكسور العشرية يجب أن ينسب إلى العالم الرياضى غياث الدين جمشيد الكاشى الذى عاش قبل ستيفن بحوالى ١٧٥ سنة . وفى كتاب الكاشى « الرسالة المحيطة » وردت النسبة بين محيط الدائرة وقطرها — وهى التى يطلق عليها ط — بالكسر العشري . وقد أعطى قيمة (٢ ط) صحيحة لسته عشر رقما عشريا كما يلى :

٦٥٨٩٠٧١٢٩٥٨٦٥٠٧٢٨٣١٨٥٠٦٠٢ ط . ولم يسبقه أحد فى إيجاد هذه النسبة بهذه الدقة المتناهية .

وكذلك أدخل فى كتابه « مفتاح الحساب » فصولا فى الكسور الستينية والعشرية واستعمالها .

قالت المؤلفة : نغرد مادة خاصة لهذا الكتاب الجليل إن شاء الله تعالى :

وقد وضع العرب مؤلفات كثيرة فى الحساب وترجم

إلى أشكال عديدة وتشتمل على أشكال جديدة للدلالة على بعض الأعداد . أما الأرقام اليونانية والعربية القديمة القائلة على حساب الجمل ، فإن عددها كان بقدر عدد حروف الهجاء .

ومن مزايا الأرقام العربية أو الهندية أنها تقوم على النظام العشري ، وعلى أساس القيم الوضعية بحيث يكون للرقم قيمتان ، فى نفسه وقيمة بالنسبة إلى المنزلة التى تقع فيها . ولعل من أهم مزايا هذا النظام ، إدخال الصفر فى الترتيم واستعماله فى المنازل الخالية من الأرقام .

ومما لا شك فيه : أن هذا النظام هو من المخترعات الأساسية والرئيسية ذات الفوائد الجلى التى توصل إليها العقل البشرى ، فلم تنحصر مزاياه فى تسهيل الترتيم وحده ، بل تعدته إلى تسهيل جميع أعمال الحساب ، ولو لا لما رأينا سهولة فى الأعمال الحسابية ولاحتاج المرء إلى استعمال طرق عريضة ومتعبة لإجراء عمليتى الضرب والقسمة ، حتى أن هاتين العمليتين كانتا تقتضيان جهدا كبيرا وقتا طويلا ، ولو قدر لأحد علماء اليونان من الرياضيين أن يبت ، فقد يعجب من كل شيء ولكن عجبه سيكون على أشده إذ يرى أن أكثر سكان الأنطار فى أوروبا وأميركا يتقنون عمليتى الضرب والقسمة ويجرونهما بسرعة وبدون عنه .

ولسنا بحاجة إلى القول إنه لو لا الصفر واستعماله فى الترتيم لما فاقنا الأرقام العربية والهندية غيرها من الأرقام ، ولما كان لها أية ميزة بل لما فضلتهما الأمم المختلفة على الأنظمة الأخرى المستعملة فى الترتيم . ، والنظام المستعمل والشائع الآن يقضى بجمل قيمة الرقم بتغير منزلته ، أى أنهم أوجدوا منازل للأرقام تكتب بالرقم الواحد قيمة مختلفة إذا نقل من منزلة إلى أخرى ، فالرقم الذى على اليمين يبدل على الأحاد والذى يليه على العشرات والذى يليه على المئات وهكذا ... وإذا أردنا أن نكتب العدد (ثلاثة وأربعين) فليتنا نضع الثلاثة فى المنزلة الأولى أى منزلة الأحاد والأربعة فى المنزلة الثانية أى منزلة العشرات وتكتب هكذا (٤٣) وهنا نجد أن الثلاثة رفعت الأربعة إلى المنزلة الثانية إلى اليسار

على سائر العلوم ، إذ كانت كلها محتاجة إلى أن تكون مبنية عليه . ولولا ذلك لم يصح عمل ولا صناعة ولا ثبت شيء من الموجودات على الحال الأفضل .

أما الكسور فإن طرق العرب فيها لا تختلف عن الطرق المعروفة الآن .

وقد بحثوا استخراج المجهولات وبعروا في الطرق التي اتبعوها لذلك ، فقالوا باستخراج المجهولات بالأربعة المتناسبة ، وبحساب الخطأين ، وبطريقة التحليل والتعكس ، وبطريقة الجبر والمقابلة وكانوا يكثرون من الأمثلة والتمارين في مؤلفاتهم ، ويأتون بمسائل عملية تتناول ما كان يقتضيه العصر ، ويدور على المعاملات التجارية والصدقات وإجراء الغنائم والرواتب على الجيوش ، كما تطرق إلى البريد والحقاق به وإلى طرق البيع والشراء . وهذه ميزة استازت بها المؤلفات العربية القديمة . فلقد كان رياضيو العرب يفضلون المسائل العملية التي تتعلق بحاجات العصر ومقتضياته .

وحسبنا لو يتبع المؤلفون الطرق التي كان يسير عليها العرب في وضع المسائل الرياضية ، ففى ذلك ما يعود على الطلاب بأكبر الفوائد مما يجعلهم يدركون أهمية العلوم الرياضية عمليا في نواحي الحياة المختلفة ، واتصالها الوثيق بـ : الإنسان المادية .

ولم يقف العرب عند هذا الحد ، بل أخذوا الأعداد وتعمقوا في نظرياتها وأنواعها وخواصها . وكانوا — كما كان اليونان من قبلهم — يرون في علم العدد والأعداد نوعا من القداسة ، ولكن هذه القداسة لم تمنعهم من تطبيق الأعداد والرياضيات في شؤون الحياة العملية . ولقد قدم الحكماء النظر في علم العدد قبل النظر في سائر العلوم الرياضية ... لأن هذا العلم مركوز في كل نفس بالقوة . وإنما يحتاج الإنسان إلى التأمل بالقوة الفكرية من غير أن يأخذ لها مثالا في علم آخر ، بل من ثم يؤخذ المثل على كل معلوم

قال علماء العرب في خواص بعض الأعداد ما يلي : ما من عدد إلا وله خاصية أو عدة خواص . ومعنى الخاصية أنها الصفة المخصوصة للموصوف الذى لا يشاركه فيها غيره .

الغريبيون بعضها وتعلموا منها وكان لها أكبر الأثر في تقدمه . ومن هذه المؤلفات كانوا يقسمون الحساب إلى أبواب : منها ما يتعلق بحساب الصحاح ، ومنها ما يتعلق بحساب الكسور ، ويذكرون في كل منهما أمعلا مختلفة يضعونها في فصول : الأول في الجمع والتضيق ، والثاني في التنصيف ، والثالث في التفریق (الطرح) ، والرابع في الضرب ، والخامس في القسمة ، والسادس في التجذير واستخراج الجذور . وكان لهم أسلوب خاص في إجراء هذه العمليات ، ويذكرون لكل منها طرقا عديدة ومن هذه الطرق ما هو خاص بالمبتدئين وما يصح أن يتخذ وسيلة للتعليم . ولقد انتبه بعض رجال الترية في أوروبا إلى قيمة هذه الأساليب المسطورة في كتب الحساب العربية من وجهة الترية ، فأوصوا بها واستعملوها عند تعليم المبتدئين . جاء في مجلة الترية الحديثة : « ... وهذا بنا إلى درس الأساليب المتنوعة المذكورة في كتب الحساب القديمة بشيء من التوسع والتعمق ، فغلا قد وجدنا فيها طرقا عديدة يحسن الاستفادة منها في التعليم » ولهذا السبب أتت المجلة على بعض هذه الأساليب وذللت على فوائدها في أحد أصدادها ليستفيد منها الأساتذة والمعلمون في تدريس الحساب .

وتوسعوا في بحوث النسبة وقالوا بأنها على ثلاثة أنواع : العددية والهندسية والتأليفية ، وأبانوا كيفية استخراج الأنغام والألحان من الأخيرة . وكذلك أجادوا في موضوعات التناسب وكيفية استخراج المجهول بوساطتها ، وعلوا بعض خاصيات النسبة يمتلئ بالأبعاد والأقسام من العجائب التي تثير الاستغراب والدهشة ومن الأمثلة التي وردت في « مسائل إخوان الصفا » وكتب الحساب : يتبين أن العرب كانوا يستنبطون بقوانين الحساب أو مبادئه في حل مسائل العلوم الطبيعية والمثلثات والفلك ، ويرون أنه لولا ذلك لما أمكن الاستفادة من هذه العلوم التي ذكرناها والتوسع فيها . وقد جاء في « رسائل إخوان الصفا » بعد إيراد أمثلة مختلفة عملية على النسبة والتناسب ... فقد بان أن علم نسبة العدد علم شريف جليل ، وأن الحكماء جميع ما وضعوه من تأليف حكمهم فعلى هذا الأصل أسموه وأحكموه وقضوا لهذا العلم بالفضل

الجواب :

« قل المال قبل القسم دالا وقد أتى
جوابك في رمز تكن متفهمها
وضابطه بسط غدا منه مقامه
كتسبة لئلا الجهل والمعا
مجموع هذا المال تصريف تسعة

وهذا جواب الشيخ والله أعلم

بدر الدين الزركشي

(٧٤٥-٧٩٤ هـ)

(١٣٤٤-١٣٩٢ م)

بين من الشطر الأول للبيت الأول أن الحد الأول من
المعادلة الواردة بالبيت يحوي الكسر.

$\frac{1}{3} \times \frac{2}{3} = \frac{2}{9}$ المال الأصلي (قبل القسمة) فلنفرض تسعة .

حتى يكون الناتج عددا صحيحا ، وبذلك فإنه حسب
منطوق المسألة :

ثلاث ثلث المال $\frac{2}{3} \times \frac{1}{3} \times 9 = 2$ (المال المفروض) = ٢

ثلاث ثلث المال $\frac{2}{3} \times \frac{1}{3} \times \frac{1}{3} \times 9 = \frac{2}{3}$ (المال
المفروض) = $\frac{2}{3}$

فيكون المجموع $\frac{2}{3} + 2 = \frac{8}{3}$ ولما كان المجموع حسب منطوق
المسألة هو $\frac{1}{3}$ فقط ، فإن المال لا بد وأن يساوي ٣ كما
جاء بالجواب المنظوم .

(٢) على هامش متن كتاب ابن الهيثم المصري :
« مرشدة الطالب إلى أسنى المطالب » جاءت المسألة الآتية
(مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب - رقم ٩٨٥ ، هامش
الصفحة ٤٦) :

« دفعت إليه ثلث داري هدية

وربما وسلمت فاستقبل عطيتي

فقلت له والثلث غلبه فلم يجب

فضفت إليه نصف ربع هديتي

وأقيمت لي عشرين بيتا لحاجتي

وبتلا لأخي سافى وأهل مسودتي

خاصية الواحد أنه أصل العدد ومشوه ، وهو يعد العدد كله
الأزواج والأفراد جميعا . ومن خاصية الاثنين أنه أول العدد
مطلقا وهو يعد نصف العدد الأزواج دون الأفراد . ومن خاصية
الثلاثة أنها أول عدد الأفراد وهي تعد ثلث الأعداد تارة وتارة
الأزواج . ومن خاصية الأربعة أنها أول عدد مجذور .

وتحفل كتب الحساب والرسائل التي وضعها علماء العرب
بتفسيرات لهذه الخاصيات .

لقد قسموا الأعداد إلى قسمين : أزواج وأفراد ، ويشوا
معنى كل منهما ، وذكروا أنواعها بالتفصيل ، وأن العدد من
جهة أخرى ينقسم إلى ثلاثة أنواع : فلما أن يكون تاما أو زائدا
أو ناقسا وأن هناك أعدادا متحابية وكذلك عرفوا المتواليات
الحسابية والهندسية على أنواعها ، وذكروا قوانين خاصة
لجميعها كما أتوا على قواعد لاستخراج الجذور ولجميع
المرعبات المتوالية والمكعبات ، وبرهنوا على صحتها
وتوصلوا إلى نتائج طريفة فيها متاع وانتفاع ، تتجلى لنا في كثير
منها قوة الاستنباط والامتصاص عند العرب ولقد ظهر لنا في
بعض المخطوطات والمؤلفات ، أنهم استعملوا مسائل يجد
فيها من يحاول حلها ما يشهد بالذهن ويقوى الفكر ، وأبدعوا
في المرعبات السحرية ، يعترف بذلك « دي فو » وغيره من
علماء الإفرنج (تراث العرب العلمي / ٤٧ ، ٥٦ ، ٥٣ ، ٦٠) .

ويقدم لنا الأستاذ الدكتور جلال شوقي نماذج من المسائل
الحسابية المنظومة ننقل لك بعضها منها فيما يلي مع ترقيمها
وفقا للنماذج التي اخترناها :

(١) جاء على هامش أحد المخطوطات المسألة
المنظومة الآتية وجوابها ، وهي مفيدة باسم بدر الدين الزركشي
(من مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب - رقم ٩٨٥
هامش الصفحة ٣٦ . هامش متن كتاب ابن الهيثم : النزعة
في الحساب) :

« عجبت المسال صبار ثلثان ثلثه

[وثلاثها] ثلث الثلث ثلث ودرهم

أيضا معشر الحساب هدى فضيلة

نكم كان هذا المال قبل انقسامه »

فإذا رمزنا لأصل المال بالرمز الحديث س لمجرد اليسر في التعبير، فإن المال بعد إسقاط عشرة يساوى $\frac{9}{10}$ س .

ويكون ما يؤخذ حسب ما جاء بالبيت الأول هو :
 $\frac{1}{10} \times \frac{9}{10} = \frac{9}{100}$ س ...
 وبذلك يبقى من المال $\frac{9}{10}$ س .

ويكون ما يؤخذ - حسب البيت الثاني - فحسب - هو
 $(\frac{1}{10} \times \frac{9}{10} + \frac{1}{10} \times \frac{9}{100} + \frac{1}{10} \times \frac{9}{1000} + \dots)$
 أى ($\frac{9}{10}$ س + $\frac{1}{10} \times \frac{9}{10}$ س + $\frac{1}{10} \times \frac{9}{100}$ س + $\frac{1}{10} \times \frac{9}{1000}$ س ...)
 وبذلك تصل جملة ما أخذ كما جاء بالبيتين الأولين

(مجموع (١) ، (٢)) هو $\frac{9}{10}$ س
 ٣ ويصير ما تبقى من أصل المال = $\frac{9}{10}$ س - $\frac{9}{10}$ س = ٠
 ١٠ س

وهذا يساوى - حسب ما جاء بالبيت الثالث - ثمانية وعشر
 ٠٠ : $\frac{9}{10}$ س = $\frac{1}{10}$ س = $\frac{1}{10}$ ، وبالتالي تكون س أصل
 المال ٢٧ =

(٤) نظم بعضهم هذه المسألة (مخطوط المكتبة
 الأحمدية بحلب - رقم ١٢٤٢ : الصفحة ١٨٥ ب) :

« إذا قيل رطل منهما ثلاثاً
 وخمسة أرطال بـ درهم واحد
 فخذ من كلا النوعين إن كنت حاسباً
 بـ درهم رطلاً واحداً غير زائد »

قيل هذا النظم فى المسألة التاسعة من النوع الخامس
 عشر من باب التكملة فيما يتعلق باستخراج المجهول فى
 كتاب ابن الهائم « مرشدة الطالب إلى أسنى المطالب » ،
 ونص المسألة كالآتى (نفس المخطوط السابق : الصفحات
 ١٨٤ أ حتى ١٨٥ أ) . « نوحان متفاضلان فى السعر، الرطل
 من أحدهما بثلاثة دراهم ، ومن الآخر بخمسة دراهم ، بيع
 رطل منهما بدرهم ، كم فيه من كل نوع ، وكم ثمنه .

فاضرب الرطل فى كل من السعرين ، فإن أردت ثمن
 الأعلى ، فاضرب سعره فى فضل الدرهم - مجموع الثمنين -
 على الخمس ، وذلك أربعة أضعاف ، واقسم الحاصل - وهو

فقل لى كم فى الدرهم بيت وقسم
 البسوس على تأصيل أصل قضيتى »

« إنه بحسب البيت الأول تكون الهدية المقترحة .
 $(\frac{1}{10} + \frac{1}{10} + \frac{1}{10})$ عدد البيوت

زيد عليها $\frac{1}{10}$ العدد حسب الشطر الأول من البيت الثانى ،
 وبذلك تكون جملة البيوت المقترحة .

$(\frac{1}{10} + \frac{1}{10} + \frac{1}{10} + \frac{1}{10})$ أى $\frac{4}{10}$ ما يملك ، فإذا أضيف
 إلى هذه الهدية نصف ربيعها - طبقاً لما جاء بالشطر الثانى من
 البيت الثانى -

تصبح الهدية $\frac{4}{10} \times \frac{9}{10}$ مجموع البيوت أى $\frac{36}{100}$ جملة
 البيوت ، أى أن ما تبقى لمقدم الهدية يمثل $\frac{1}{10}$ فحسب مما
 عنده ، وهذا يساوى ٢١ بيتاً ، وبالتالي فإن الدرهم تتكون من
 $21 \times 64 = 1344$ بيتاً .

هذا ويمكن التحقق من ذلك بتطبيق ما جاء بنص النظم ،
 حيث $\frac{1}{10} + \frac{1}{10} + \frac{1}{10} = \frac{3}{10}$ البيوت = $\frac{3}{10} \times 1344 = 4032$
 بيتاً .

يضاف إلى ذلك نصف ربع هذا العدد، أى ١٤٧ بيتاً .
 فإن نحن احتسبنا ما تبقى وهو عشرون بيتاً لحاجة الواهب
 وبيت واحد للضيوف ، صار أصلاً عدد البيوت : ١١٧٦ +
 ١٤٧ + ٢١ = ١٣٤٤ بيتاً ...

(٣) وعلى هامش مخطوط آخر نجد هذه المسألة (كتاب
 رد الجواب فى علم الحساب » للشيخ عبد القادر الحلاق
 الحلبي . مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب - رقم
 ١٧٧١ : هامش المخطوط فى موضوع الفصل الثامن من
 الباب الخامس) :

« غسلا ثلث مالى بعد إسقاط عشرة
 وخصصوا به أهل التقى والبصائر
 وثلث البلى يبقى وخمس جميعه
 لآل رسول الله خير الأواخر
 ويبقى إذا أمضيت به صدقتى
 ثمان وعشر بين عمر وعامر »

النوع الرخيص	الخليط	النوع الغالي	اثنان وخمسان - على الفضل بين السعيرين - وهو اثنان وأربعة
١ رطل (١ - س)	١ رطل	س	أخماس - يخرج ستة أسباع درهم ، فاقسم ذلك على ثلاثة
$\frac{1}{5}$ درهم	١ درهم	٣	يخرج سبعا رطل .
$(1 - \frac{1}{5})$ درهم		$(1 - 3)$	وإن أردت ثمن الأدنى ، فاضرب سعره في فضل الثلاثة
		فضل سعر الغالي	أكثر الخارجين على الدرهم - مجموع الثمنين - وذلك اثنان وسبعم
على سعر الرخيص : $\frac{(1 - 3)}{5}$			الحاصل - وهو خمسان - مجموع الثمنين وذلك اثنان ، وسبعم
وحيث إن مجموع ثمنى الكميتين = ثمن رطل واحد من المزيج .			درهم ، فسمه من خمس الدرهم ، يخرج خمسة أسباع رطل .
$\therefore 3 + \frac{1}{5} (1 - س) = 1$ درهم ١ رطل .			يبين الشارح أن النوعين يختلفان من حيث الكمية بحيث
أى أن من كمية النوع الأعلى سعرا $\frac{1}{5}$ رطل .			إن نسبة كمية الأعلى إلى كمية الأرخص تساوى نسبة فضل
وكمية النوع الأدنى سعرا $\frac{5}{9}$ رطل			سعر الخليط - وهو درهم - على سعر الأرخص وهو $\frac{1}{5}$ إلى
ومن الواضح أن الحل الذى أورده الشارح الفاضل حل صحيح .			فضل سعر الأعلى - وهو ثلاثة - على سعر الخليط وهو درهم واحد .
من الطريف أن التعبيرات الرياضية لم يقتصر استخدامها على المسائل الحسابية ذات الطابع العلمى ، وإنما تعدى ذلك إلى جوانب أخرى ، نسوق منها المثال التالى فى معرض الغزل :			أى أن $\frac{\text{كمية النوع الأعلى}}{\text{كمية النوع الأرخص}} = \frac{(1 - \frac{1}{5})}{(1 - 3)}$
(عن مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب - رقم ٩٨٥ هامش صفحة ٤٤ هامش متن كتاب ابن الهائم : « مرشدة الطالب إلى أسنى المطالب » .			وينص الحل على أن :
« عروس يسلا فى غلصة الصبح وجهها فأنجبل منها كحل من رام رؤيتى فنأديتها والقلب منى محرقى			ثمن النوع الأعلى = $3 = \frac{(1 - \frac{1}{5})}{(\frac{1}{5} - 3)}$ درهم
تقرظنى على الوجنات منك ثلاثى ميات أتى من قبلها مثل عشرينها ومثل خمس العشر فافهم إشعارتى »			و ثمن النوع الأرخص = $\frac{1}{5} = \frac{(1 - 3)}{(\frac{1}{5} - 3)}$ درهم
(فى المخطوط : « عشرا » ، ونرى أنه تحريف تكشفه إشارة الشاعر إلى جميع أيام السنة) .			و نسبة كل من الثمنين على سعر كل نحصل على كمية كل منهما على الوجه التالى :
يشير الشاعر هنا بطريق خفى إلى تقريظ على الوجنات يبلغ عدده عدد أيام السنة ، حيث تبدأ إشارة العد من نهاية البيت الثانى بثلاث مئات ، يليها عشرا أى .			كمية النوع الأعلى = $1 - \frac{1}{5} = \frac{\frac{4}{5}}{\frac{2}{7}} = \frac{28}{5}$ رطل
			وكمية النوع الأرخص = $\frac{1}{5} = \frac{1 - 3}{\frac{2}{7} - 3} = \frac{2}{23}$ رطل
			هذا ويمكن حل هذه المسألة بمعادلة جبرية من الدرجة الأولى كما يلى :

$$\frac{70}{100} \times \frac{300}{100} = 210$$

ثم تختتم بخمس عشرها أي $\frac{1}{5} \times \frac{1}{10} \times 300 = 6$

وبذلك يبلغ مجموع هذه الأعداد ٣٦٦، وهو عدة أيام السنة الكبيسة (العلوم الرياضية في الحضارة الإسلامية - د. جلال شوقي ود. علي الرفاع / ٢٩٤-٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١-٣٠٣).

(كشف القنطرة لحاجي خليفة / ١٢٢-١٦٥، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده / ١-٣٦٨، وأبجد العلوم لصفيق بن حسن القنرجي - أمده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار ذكار ج ٢ ق ١ / ٢٨٩-٢٩١، والعلوم الرياضية في الحضارة الإسلامية - د. جلال شوقي ود. علي الرفاع / ١-٦٧، ٧٢-٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١-٣٠٣، والتحف في علم الموراث لابن غلبون - حقق تصوره وقدم له وعلق عليه السالك على حسين / ١٥٣، ورسالة في علم الحساب لعبد الرحمن بن محمد الأضرري، المطبوعة في جميع مهمات المتون ط مصطفى الباي الحلي / ٢٢٥-٢٢٣، و«تراث المسلمين في ميدان العلوم» - د. محمد جمال الدين الفندي، دراسات في الحضارة الإسلامية. الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٩٨٥، ٢٥٠-٢٥٢، وتراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان / ٤٧-٥١ انظر أيضا أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية: في العلوم والطبيعة د. عبد الحليم متنصر / ١٩٥-١٩٧).

• حساب العقود (علم) :

والمراد بالعقود : عقود الأصابع . وقد وضعوا كلا منها بإزاء أعداد مخصوصة ، ثم رتبوا لأوضاع الأصابع ، آحاد وعشرات ومئات وألوف ، حتى وضعوا قواعد يتصرف بها حساب يمكن معرفة عشرة آلاف بيد واحدة ، وهذا عظيم النفع للتجار ، سيما عند استعمالهم كل من المتباينين لسان الآخر ، وعند عدم حضور آلات الكتابة . والعصمة عن الخطأ في هذا العلم أكثر من حساب الهواء . وكان هذا العلم يستعمله الصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . كما وقع في الحديث ، في كيفية وضع اليد على الفخذين في التشهد ، أنه عقد خمسا وخمسين ، يعنى : أن النبي ﷺ ، عقد أصابع اليد غير السبابة والإبهام ، وعلق الإبهام معها . وهذا الشكل في علم العقود دال على العدد المذكور . فلو في الحديث ، ذكر

مدلول ذلك الوضع في الأصابع ، وأراد داله ، أعنى الهيئة الموضوعه للعدد المذكور ، وهذا دليل على شيوع علم العقود عندهم . وكذا السلف ، لما ذكروا أقسام الدلالات من أنها طبيعية أو وضعية ، وكل منهما إما لفظية أو غير لفظية . مثلوا للطبيعية اللفظية كلمة «أخ» - بضم الهمزة وسكون المهملة - الدلالة على السعال : وهو وجع الصدر...

ومثلوا بالطبيعية الغير اللفظية بحركة النفض . ومثلوا بالوضعية اللفظية بالألفاظ المستعملة . ومثلوا للوضعية الغير اللفظية بالخطوط والعقود والإشارات والنصب . وأرادوا بالخطوط : نقوش الكتابة ، فإنها ليست بلفظ ، وموضوعة بإزاء الألفاظ . وأرادوا بالإشارات : الإشارة باليد والشفة والحاجبين وأمثالها . وبالنصب : الأحجار المنصوبة للدلالة على موضع العبور في الأنهار العظام . وعلى موضع تمييز الأراضي بعضها عن بعض . وأرادوا بالعقود : عقود الأصابع الموضوع كل منها بإزاء عدد مخصوص .

قال صاحب مفتاح السعادة : وفي هذا العلم أرجوزة لابن الحرب أورد فيها مقدار الحاجة . وفيها رسالة لشرف الدين اليزدى أورد فيها الكفاية . وسمعت في هذا العلم كتابا مطولا لكن ما رأيته .

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده / ١-٢٧٢ ، ٣٧٢) .

انظر : حساب اليد .

• حساب الفرائض (علم) :

قال القنرجي :

علم حساب الفرائض : هو معرفة فروض الورثة وتصحيح سهام الفريضة مما تمنح باعتبار فروضها الأصول أو مناسختها ، وذلك إذا هلك أحد الورثة وانكسرت سهامه على فروض ورثته فإنه حينئذ يحتاج إلى حساب يصحح الفريضة الأولى حتى يصل أهل الفروض جميعا في الفريضتين إلى فروضهم من غير تجزئة . وقد تكون هذه المناسخات أكثر من واحد واثنين ، وتتعدد لذلك بعدد أكثر ، ويقدر ما تتعدد تحتاج إلى الحساب ، وكذلك إذا كانت فريضة ذات وجهين مثل أن يقر بعض الورثة بولوت وينكره الآخر فتصح على

معرفة فروض الورثة ، وتصحيح سهام القرىفة باعتبار
الأصول أو مناسختها . وتنقل لك فيما يلي ما ورد في منظومة
الرحبية عن ذلك وتبعها بشرح سبط المارديني وقد رقمنا
الآيات ليسهل الرجوع إليها قال الإمام الرحي رحمه الله تحت
عنوان (باب الحساب) :

- ١ - وإن ترد معارف الحساب
- ٢ - وتعرف القسمة والتفصيل
- ٣ - فاستخرج الأصول في المسائل
- ٤ - فإنهم سبعة أصول
- ٥ - وبها أربعة تمام
- ٦ - فالس من ستة أسهم يرى
- ٧ - والثمن إن ضم إليه السمس
- ٨ - أربعة يتبعها عشرون
- ٩ - فبها الثلاثة الأصول
- ١٠ - فإن كثرت فروجها تمسك
- ١١ - في صورة معروفة مشهورة
- ١٢ - وتلحق التي تلحق بها الأثر
- ١٣ - في الأصول الواردة إلى سبع عشر
- ١٤ - والسبعة الثلاث قد يمول
- ١٥ - بثمنه فاعمل بها الأصول
- ١٦ - والنصف والباقي أو النصفان
- ١٧ - أصلهما في حكمهم الثمان

الوجهين حيث ، وينظر مبلغ السهام ثم تقسم التركة على
نسب سهام الورثة من أصل القرىفة ؛ وكل ذلك يحتاج إلى
الحسبان ، وكان غالبا فيه وجملة فنا مفردا . وللناس فيه
تأليف كثيرة أشهرها عند المالكية من متأخري الأندلس كتاب
ابن ثابت ومختصر القلحوني ثم الجعدي ومن متأخري
إفريقية ابن النمر الطرابلسي وأمثالهم ، وأما الشافعية والحنفية
والمالكية فلمهم فيه تأليف كثيرة وأعمال عظيمة صعبة شاهدة
لهم باتساع الباع في الفقه والحساب .

وقد يحتاج الأكثر من أهل الفن على فضله بالحديث
المعقول عن أبي هريرة رضى الله عنه أن الفرائض ثلث العلم ،
وأنها أول ما ينسى ، وفي رواية : نصف العلم . خرجه
أبو نعيم الحافظ ، واحتج به أهل الفرائض بناء على أن المراد
بالفرائض فروض الورثة . والذي يظهر أن هذا المحمل بعيد ،
وأن المراد بالفرائض إنما هي الفرائض التكليفية في المبادات
والعادات والمساوئ وغيرها ، وبهذا المعنى يصح فيها
التصفية والثالثة ؛ وأما فروض الورثة فهي أقل من ذلك كله
بالنسبة إلى علم الشريعة كلها ، ويعين هذا المراد أن حمل
لفظ الفرائض على هذا الفن المخصوص أو تخصيصه
بفروض الورثة إنما هو اصطلاح ناشئ للفقهاء عند حدوث
الفنون والاصطلاحات ، ولم يكن صدر الإسلام يطلق على
هذا إلا على عموميه مشتقا من الفرض الذي هو لغة التقدير أو
القطع ، وما كان المراد به في إطلاقه إلا جميع الفروض كما
قلناه ، وهي حقيقته الشرعية فلا ينبغي أن يحمل إلا على ما
كان يحمل في عصرهم فهو أليق بمرادهم منه والله سبحانه
وتعالى أعلم ، وبه التوفيق . انتهى كلام ابن خلدون ملخصا
(أبجد العلوم ج ٢ ق ١ / ٢٩٣ ، ٢٩٤) .

وقال صاحب مفتاح السعادة :

وهو علم يعرف منه قوانين تتعلق بحساب الفرائض
المتعلقة بقسمة التركة ، وهذا وإن كان من فروع العلوم
الشرعية لتعلقه بالفرائض ، ولكنه - من حيث كونه قواعد
حسابية - يكون من فروع علم العدد (مفتاح السعادة ١ / ٣٧١) .
وقد ذكرنا في بداية هذه المادة أن حساب الفرائض هو

١٤ — والثالث من ثلاثة يكون

والرابع من أربعة يكون

١٥ — والثمن إن كان فمن ثمانيته

فهذه هي الأصول الثمانية

١٦ — لا يدخل العول عليها فاعلم

ثم اصلك التصحيح فيها واقسم

١٧ — وإن تكن من أصلها تصح

فترك نظرويل الحساب ربح

١٨ — فأعط كلا سهمه من أصلها

مكلاً أو عاتلاً من عولها

وجاء شرح مبسط المارديني على النحو التالي :

الآيات ١ - ٥ :

أى : حساب مسائل الفرائض وهو تأصيلها وتصحيحها لا علم الحساب المعروف مع أنه لا بد من معرفته لمن يريد إتقان علم الفرائض .

هذه الآيات الثلاثة الأول كلها حشو والغرض بيان أصول المسائل أولاً ، وأصل كل مسألة هو أقل عدد يصبح منه فرضها أو فرضها وأصول مسائل الفرائض المتفق عليها (سبعة) اثنا وثلاثة وأربعة وستة وثمانية واثنا عشر وأربعة وعشرون وهي قسمان : قسم منها قد يحول وهو ثلاثة أصول ، وقسم منها لا يحول وهو الأربعة الباقية وقوله : (ولا انكلام) كمال به البيت لأجل القافية (التلمة : الخلل فى الحافظ وغيره) .

الآيات ٦ - ١٢ :

كل مسألة فيها (سلس) وما بقى أصلها من (ستة) كام وابن ، وكأوين وابن فأصلها من ستة ، وكذلك إذا كان مع السلس نصف أو ثلث أو ثلثان كام وبنت وهم وكأم وولديها وهم وكأم وبنتين وهم ، وكذلك إذا كان فيها نصف وثلث كزوج وأم وهم ، وكل مسألة فيها ربع وسلس فأصلها من اثني عشر كزوج وأم وابن ، وكذلك إذا كان مع الربع ثلث أو ثلثان كزوجة وأم وهم ، وكزوج وبنتين وهم فأصلها من اثني عشر وفى كثير من النسخ .

(والثالث والرابع من اثني عشر) وهي صحيحة كام وزوجة وهم وكل مسألة فيها ثمن وسلس فأصلها من أربعة وعشرين

وهو معنى قوله : (أربعة يتبعها عشرون) كابن وزوجة وأم وكذلك إذا كان مع الثمن ثلثان كزوجة وبنتين ومعنى : وقوله : (الصادق فيه المجلس) حشو لأجل القافية (والمجلس) فى اللغة الظن والتخمين (فهذه الأصول الثلاثة) تمول إذا كثرت فروضها فزاد مجموعها إلى المال كزوج وأختين لأم وأختين لأب فإن فيها نصفاً وثلثاً وثلثين فيتخصص أصحاب الفروض فى المال على نسبة فروضهم فتجمع سهامهم من أصل المسألة ويقسم المال على مجموع السهام فيخرج حصة كل سهم وهذا هو العول لأن العول فى اللغة الارتفاع والزيادة ، وفى الاصطلاح زيادة فى عدد سهام أصل المسألة وتقصان من مقادير الانصباء .

شرح يبين عول هذه الأصول الثلاثة وما يبلغه كل أصل منها بالعول فـ (الستة) تمول إلى سبعة وإلى ثمانية وإلى تسعة وإلى عشرة فتعول أربع مرات على توالى الأعداد إلى أن تبلغ (عشرة) وذلك (فى صورة معروفة مشهورة) بأم الفروع بالخاء المعجمة وستأتى فتعول إلى سبعة فى زوج وأختين لأبوين أو لأب ، أو مختلفين فالزوج النصف ثلاثة وللأختين الثلثان أربعة ومجموعها سبعة فسم المال بينهما أسباعاً للزوج نصف عائل وهو ثلاثة أسباع وللأختين لثلاث عائلات وهما أربعة أسباع وفى أم وأختين لأم وأختين لغيرها وتمول إلى ثمانية كزوج وأم وأختين لغيرها وكزوج وأم وأخت شقيقة أو لأب وتلقب هذه الصورة بالمبالغة ويعبر نصف الزوج فى الصورتين ربما وثمناً ويعبر فرض الأم فى الأولى ثمناً وفى الثانية ربما وتمول إلى تسعة كزوج وأم وثلاث أخوات متفرقات للزوج النصف وللشقيقة النصف ولكل واحد من الثلاث الباقيات السلس . وكزوج وأختين لأم وأختين لأبوين أو لأب وتلقب هذه الصورة بالفراء لاشتغالها بالكوكب الأخر وإلى عشرة كزوج وأم وأختين لأم وأخت شقيقة وأخت لأب وكزوج وأم وأختين منها وأختين من غيرها وتلقب هذه الصورة بأم الفروع بالخاء المعجمة لكثرة ما فرغت بالعول والاثني عشر تمول ثلاث مرات على توالى (الأفراد) إلى ثلاثة عشر وإلى خمسة عشر و (إلى سبعة عشر) فتعول إلى ثلاثة عشر كبنتين وأم وزوج ، وكزوجة وأم وأخت لأم وأخت لغيرها وإلى خمسة عشر كبنتين وزوج وأبوين ، وكزوجة وأختين لأم وأختين لغيرها ، وإلى سبعة عشر كزوجة وأم وولديها وأختين لغيرها

من أصلها) كاملا إن لم تكن المسألة عاتلة و (عاتلا) إن كانت عاتلة ففى ثلاث زوجات وأم وخمسة أعمام أصلها اثنا عشر ومنها تصح ربهما ثلاثة أسهم على ثلاث زوجات مقسمة عليهم لكل زوجة سهم وثلاثا أربعة لأم والباقي خمسة مقسمة على الأعمام لكل عم سهم وفى المياملة وهى زوج وأم وأخت لغيرها أصلها ستة وتصل إلى ثمانية لأم ثلث عاتل وهو سهمان من ثمانية فهو فى الحقيقة ربع ولكل من الزوج والأخت نصف عاتل وهو ثلاثة أثمان وفى أم الأزامل وهى وجدتان وثلاث زوجات وأربع أخوات لأم وثمان أخوات لأبوين أو لأب أصلها اثنا عشر وتصل إلى سبعة عشر للجدتين السمس عاتلا وهو سهمان من سبعة عشر سهما لكل جدة سهم وللزوجات الربع عاتلا وهو ثلاثة أسهم من سبعة عشر لكل زوجة سهم وللأخوات لأم الثلث عاتلا وهو أربعة لكل أخت سهم وللأخوات الباقيات الظلال عاتلان وهما ثمانية لكل منهن سهم فتصل إلى سبعة عشر وعدة الورثة سبعة عشر وكانت التركة فيها سبعة عشر دينارا ولللك ثلث بالربعة عشرية .

باب السهام : ثم يتناول الناطم إلى الكلام على السهام فيقول رحمه الله :

- ١ — وإن تـمـر السهام ليست تنقسم على نوى الميراث فاتبع ما رسم
- ٢ — وأطلب طريق الاختصار فى العمل بالسوق والضرب بمجانك الزلل
- ٣ — وارجد إلى السوق الذى يساوق واضربه فى الأصل فأنت الحاذق
- ٤ — إن كان جنا واحدا أو أكثرا فاتبع سبيل الحق وأطرح المـرا
- ٥ — وإن تـمـر الكسر على أجناس فإتـمـها فى الحكم عند الناس
- ٦ — تحصر فى أربعة أقسام يـمـرـفـها المـمـاـمـر فى الأحكام

وكجلتين وثلاث زوجات وأربع أخوات لأم وثمان أخوات لأبوين أو لأب وثلث هذه الصورة بأم الأزامل وبأم الفروج بالجم لأثورة الجميع وبالسبعة عشرية بفتح العين والأربعة والعشرون وهو الأصل الثالث من الأصول العاتلة قد تصل وثلث بالمسألة البخيلة لقلعة عولها مرة واحدة بثمانى إلى سبعة وعشرين كأربع بنات ابن وأربع جدات وجد وثلاث زوجات كزوجة وبنتين وأبوين وثلث هذه الصورة بالمترية .

الآيات ١٣ - ١٦ :

لما فرغ من بيان القسم الأول من أصول المسائل وهى الأصول الثلاثة التى تصل شرع الآن فى بيان القسم الثانى وهو الأصول الأربعة التى لا تصل لكل مسألة فيها نصف وما بقى كزوج وعم أو نصف ونصف كزوج وأخت شقيقة أو لأب فأصلها (اثنان) والصورتان الأخيرتان تلتقيان بالصفيتين لأن كلا منهما فيها نصف ونصف ، وبالصفتين لأنهما لا نظير لهما وكل مسألة فيها ثلث وما بقى كام وعم أو ثلثان وما بقى كيتين وعم أو ثلث وثلثان كأختين لأم وأختين لأب فأصلها ثلاثة وكل مسألة فيها ربع وما بقى كزوج وابن أو ربع ونصف وما بقى كزوج وبنت وعم فأصلها أربعة وكل مسألة فيها ثمن وما بقى كزوجة وابن أو ثمن ونصف وما بقى كزوجة وبنت وعم فأصلها ثمانية وقوله : (من أربعة مسنون) السنن هى الطريقة فهذه الأصول الأربعة لا يدخلها العول كما تقدم فإذا عرفت أصل المسألة فاسلك طريق (التصحيح) بعد ذلك تسلم من الخطأ فى القسمة فقد تصح المسألة من أصلها وقد تحتاج إلى ضرب .

البيتان ١٧ ، ١٨ :

إذا كانت المسألة (تصح) من أصلها بأن تقسم نصيب كل فريق على عدد رموزه كام وعمين وكزوج وثلاثة بنين وثلثات زوجات وأم وخمسة أعمام وكأم الأزامل فيقتصر فى القسمة على تأصيلها ولا يحتاج إلى تصحيح فلا تضرب بعض الرموز فى بعض والحاصل فى أصل المسألة ولا تنظر بين الرموز والسهام لأن هذا كله (تطويل) فى (الحساب) من غير فائدة فتركه (ربح) للراحة (فاعط) كل وارث (سهمه)

٧ — مسائل من بعده مناسب

وبه من موافق مصاحب

٨ — والرابع المبين المخالف

ينيك عن تفصيلهن المصارف

٩ — فخذ من الممائلين واحدا

وخذ من المتساوين السزائل

١٠ — واضرب جميع الوفق في المواقف

واسلك بذلك أنهج الطرقت

١١ — وخذ جميع العدد المبين

واضربه في الثاني ولا تلبس

١٢ — فلك جسر السهم فاحفظه

واحد هديت أن تزيغ عنه

١٣ — واضربه في الأصل الذي تأملا

وأحسن مما انضم وما تحسلا

١٤ — واقسمه فبالقسم إذا صحيح

بممر نفسه الأعجم والتصحيح

١٥ — فخذ من الحساب جمل

يأتى على شمس العمل

١٦ — من غير تطويل ولا اعتصاف

فائق بما بين فهو كاف

ويشرح سبط التارديني الآيات على النحو التالي :

إذا لم (تنقسم) سهام كل فريق من أصل المسألة على عدد رؤوس فريق من الزوتة قسمة صحيحة من غير كسر بأن انكسر تعيب فريق أو أكثر عليه (فاتبع ما رسم) أي اتبع الأثر الذي رسمه العلماء (وأطلب طريق الاختصار في العمل بالوفق) وهو طلب الموافقة بين سهام كل فريق وعدد رؤوسهم وبين الرؤوس بعضها مع بعض واضربه في أصل المسألة وأعمل بالوفق (والضرب) لأن كل مسألة إذا ما ضربت رؤوس فريقها بعضها في بعض ، والحاصل في أصلها صح قسمها من الحاصل سواء كان فيها انكسار على كل الفرق أو على

بعضها على جهة التباين أو التوافق أو لم يكن فيها انكسار فإن لم يكن فيها انكسار تصح من أصلها لا تحتاج إلى ضرب كما عرفت وإن كان فيها انكسار فقد لا تحتاج إلى ضرب الرؤوس في الرؤوس كما إذا خلف خمس جندات وخمس أخوات لأم وخمسة أعمام أصلها من ستة للجندات السدس سهم يباين عددهن ، وللأخوات الثلث سهمان يباين عددهن والباقي ثلاثة للأعمام يباين عددهم رؤوس الفرق الثلاثة متماثلة فاضرب عدد الرؤوس إحدى الفرق وهو خمسة في أصل المسألة وهو ستة فصاح من ثلاثين ، ولو ضربت الرؤوس بعضها في بعض والحاصل في أصلها لصحت من سبعائة وخمسين ، وإذا كانت المسألة تصح في عدد قليل فتصحيحها من عدد أكثر منه خطأ في الصناعة الحسابية . فإذا سلك الحاسب طريق الاختصار بالوفق والغرب جانبته الخطأ وذلك بأن تنتظر إن وقع الكسر على فريق واحد وكانت السهام تباين رؤوس الفرق المنكسر عليه كام وخمسة أعمام فاضرب عدد رؤوسهم في أصل المسألة إن لم تكن حائلة أو في مبلغها بالمول إن عالت يحصل المطلوب ، ففى المثال اضرب عدد الأعمام وهو خمسة في أصلها ثلاثة تصح من خمسة عشر ، وفى زوج وثلاث أخوات لأبوين أعماها ستة وتعمل إلى سبعة ثلاثة للزوج منقسمة عليه وأربعة للأخوات تباين عددهن فاضرب عددهن وهو ثلاثة في مبلغ أصلها بالمول وهو سبعة تصح من أحد وعشرين للزوج تسعة وكل أخت أربعة وإن كانت السهام توافق رؤوس الفريق فـ (اردد) الفريق الموافق إلى وقفه (واضربه في) أصل المسألة إن كان المنكسر عليه فريقا واحدا يحصل المطلوب كام وستة أعمام أصلها من ثلاثة لألأم سهم صحيح ينقسم عليها ويفضل سهمان على ستة أعمام لا يقسمان عليهم ويوافقان عددهم بالنصف فرد عدد رؤوسهم إلى نصفه ثلاثة واضربه في أصلها فتصح من تسعة وفى زوج وعشرين أختا لأب أصلها ستة وتعمل إلى سبعة ثلاثة للزوج صحيحة تنقسم عليه وأربعة للأخوات لا تنقسم عليهن وتوافق عددهن بالربع فرد عددهن إلى ربعه خمسة واضرب الخمسة في مبلغ أصلها بالمول وهو سبعة تصح من خمسة وثلاثين وقوله (أو أكثر) يأتي حكمه

كانا متناسين فـ (خذ الزائد) منهما وإن كانا متوافقين فـ (اضرب) وفق أحدهما في جميع الآخر ، وإن كانا متباينين فاضرب جميع أحدهما في جميع الآخر ؛ فالحاصل في كل حالة من الحالات الأربع هو جزء سهم المسألة فاضربه في أصلها إن لم تكن عائلة وفي مبلها بالعول إن كانت عائلة يحصل التصحيح وهو (العدد) الذي يصح منه قسم المسألة فاقسمه على الزيادة كما سنبينه . فالمحفوظات المتماثلات كأم وخمسة إخوة لأم وخمسة أعمام أو خمسة عشر عمًا وكأم وعشرة إخوة لأم وخمسة عشر عمًا جزء سهمها خمسة في الصور الثلاث وتصح من ثلاثين فالتناسيب كأم وأربعة إخوة لأم وأربعة أعمام أو اثني عشر عمًا جزء سهمها أربعة وتصح من أربعة وعشرين ، والتوافقان كأم وخمسة عشر أخًا لأم وعشرة أعمام أو ثلاثين عمًا وكأم وثلاثين أخًا لأم وعشرة أعمام أو ثلاثين عمًا والتوافق فيها كلها بين المحفوظين بالخمس وجزء سهم كل صورة منها ثلاثون وتصح من مائة وثمانية ، والمتباينات كأم وثلاثة إخوة لأم وعين أو ستة أعمام وكأم وستة إخوة لأم وعين أو ستة أعمام جزء سهم كل صورة منها ستة وتصح من ستة وثلاثين فاقسم كل صورة ما صحت منه المسألة على الزيادة بأن تضرب (جزء) سهم المسألة في نصيب كل فريق من أصل المسألة وتقسم الحاصل على عدد رموس ذلك الفريق يحصل نصيب كل رأس منه من جملة التصحيح وإن وقع الانكسار على ثلاث فرق أو على أربع فرق فانظر ما بين كل فريق وسهامه واحفظ عدد رموس الفريق المتباين ووفق رموس الفريق الموافق ثم انظر المحفوظات فإن كانت كلها متماثلة فأحدها هو جزء سهم وإن كانت متداخلة فأكثرها جزء السهم ، وإن كانت متباينة فاضرب بعضها في بعض فالحاصل جزء السهم وإن كانت كلها متوافقة أو مختلفة فانظر في محفوظين منها وخذ أحدهما إن تماثلا وأكبرهما إن تناسبا والحل من ضرب أحدهما في وفق الآخر إن توافقا وفي جميعه إن تباينا ثم انظر بين ما أخذته وبين محفوظ ثالث وخذ أحدهما أو أكبرهما أو الحاصل من ضرب أحدهما في وفق الآخر أو في كله على ما سبق فالأخذ ثانيا هو جزء سهم المسألة إن كانت

عقبه . إذا وقع الكسر على أكثر من صف واحد بأن انكسر على كل من الفريقين أو أكثر نصيبه وهو قوله : (وإن الكسر على أجناس) فانظر الفريق الذي تباينه سهامه وتحفظه كاملا والفريق الذي توافقه سهامه ترده إلى وفقه وتحفظ وفقه ثم تنظر في المحفوظين أو في محفوظ من المحفوظات فأحدهما منحصرة (في أربعة أقسام) إما أن يكونا متماثلين وهما المتساويان كخمسة وخمسة وإما أن يكونا متناسين وهو أن يكون أحدهما جزءا من أكثرهما أي ينسب إلى الأكثر بالجزئية كنصفه وثلاثة وعشره ونصف ثمنه وهذا تعبير العراقيين من المتقدمين ، والمتأخرون يعبرون عنهما بالمتداخلين وإما أن يكونا متوافقين وهو أن يكون بينهما موافقة بجزء من الأجزاء كالأربعة والستة فإنهما متوافقان بالنصف وإما أن يكونا متباينين وهو أن لا يكون بينهما موافقة بجزء من الأجزاء كالخمسة والثمانية ، فإذا علمت ذلك فقد يكون الانكسار على فريقين فقط وقد يكون على ثلاث فرق ، وقد يكون على أربعة ولا يتجاوزها ولكل حالة حكم اقتصر المصنف على بيان ما إذا وقع الانكسار على فريقين فقط .

يضيف الأستاذ كمال يوسف الصوت محقق الكتاب تعليقا على البيت السابع فيقول في هامش (١) :

العددان المتماثلان مثل خمسة وخمسة أو ستة مع ستة وهكذا في كل عدد ، والعددان المتناسبان ، كالثمانية مع الأربعة ، والثلاثة مع الستة ويسمى مثل هذا العدد متداخلا أيضا لدخول قليله في كثيره ولأن أقله يقضى عن أكثره ، والعددان المتوافقان كالثمانية مع الستة لأن لكل واحد منهما نصفا يوافق به الآخر ، والعددان المتباينان كالخمسة مع الثلاثة أو مع الأربعة أو الستة وهكذا ، فالمتماثلان يكتفى بإحدهما عن الثاني ، والمتناسبان يكتفى بالأكثر منهما لدخول الأصغر فيه ، والمتوافقان يضرب وفق أحدهما في جميع الآخر والمتباينان يضرب كل واحد منهما في كل الآخر فما حصل يصح منه التقسيم . انتهى من المحاشية .

ومضى سبط العاردين في شرحه للأيات فيقول :

إذا كان الكسر على فريقين فقط وحفظت عدد الفريق الذي بابته سهامه ووفق الفريق الذي وافقته سهامه فانظر إلى المحفوظين المبينين فإن كانا متماثلين فـ (خذ) أحدهما وإن

هذه الصفة المطلوبة (من غير تطويل) في العبارة ولا ارتكاب غير طريق العمل ، والمثال الصفة التي تصف المراد ، والتطويل هنا عند الاختصار ، (والاختصار) بكسر الهمزة هو الأخذ على غير الطريق (واقع) من القناعة وهي الرضا بالقسم والماضي قنع على وزن فرح فهو قنع وقانع قنعه وقنعه و (بين) مضموم الأول مكسور الثاني مشدد مبنى لما لم يسم فاعله أى وضح ، (والكافي) المغنى عن غيره ، والبيان كلاهما حشو وتطويل لا يحتاج إليهما .

باب المناسبة (أو المناسبة) ثم ينتقل الإمام الرحي رحمه الله إلى الكلام على المناسبة فيقول :

وإن يمت آخر قبل القسم
فصحيح الحساب وأعرف سهمه
وأجعل له مسألة أخرى كما
قد بين التفصيل فيما تقدمنا
وإن تكن ليست عليها تقسم
فارجع إلى الوثوق بهذا قد حكم
وانظر فإن وافقت السهام
فتأكد هديت وفقهها تمامها
واضرب به أو جميعها في السابقة
إن لم تكن بينهما موافقة
وكل سهم في جميع الثانية
يضرب أو في وفقهها علىانية
وأشهر الأعمى في السهام
تضرب أو في وفقهها تمام
فهذه طريقة المناسبة
لأرق بها رتبة فضل شامخه
ويشرح سبط الحارثي الآيات فيقول :

هذا باب نوع من تصحيح المسائل لكن الذي قبله تصحيح بالنسبة إلى ميت واحد وهذا تصحيح بالنسبة إلى ميتين فصاعداً فلذلك ذكره عقبه ، والمناسبة في الاصطلاح أن يموت إنسان ثم لم تقسم تركته حتى يموت من ورثته وارث أو

المحفوظات ثلاثة فإن كانت أربعة فانظر بين ما أدخلته ثانياً وبين المحفوظ الرابع وتخذ أحدهما أو أكبرهما أو مضروب أحدهما في وفق الآخر أو في كله فهو جزء سهم المسألة اضربه في أصلها كما تقدم يحصل التصحيح ، فلو خلف خمس جذات وخمسة إخوة لأم وخمسة أعمام فجزء سهمها خمسة للتماثل وتصح من ثلاثين ، أو خلف خمسة إخوة لأم وعشر جذات ، وعشرين عما فجزء سهمها عشرون للتداخل وتصح من مائة وعشرين ، أو خلف عشر جذات وخمسة عشر أخاً لأم وخمسة وعشرين عما فجزء سهمها مائة وخمسون للتوافق بين الرءوس بالخمس وتصح من تسعمائة ، ولو خلف جديتين وثلاث إخوة لأم وخمسة أعمام أو جديتين وستة إخوة لأم وخمسة عشر عما فجزء سهم كل من الصوريين ثلاثون لتباين المحفوظات . وتصح من مائة ولعماني ولو خلف أربع زوجات وثمان جذات وستة عشر أخاً لأم وأربعة أعمام فاصلها اثني عشر ووقع الكسر فيها على أربع فرق وجزء سهمها أربعة لتماثل المحفوظات وتصح من ثمانية وأربعين ، ولو خلف زوجتين وست جذات وعشرة إخوة لأم وسبعة أعمام لكان جزء سهمها مائتين وعشرة لتباين المحفوظات وصحت من ألفين وخمسمائة وعشرين ، وإن خلف أربع زوجات وخمس جذات وصبع بنات وجدا فاصلها أربعة وعشرون وتعمل إلى سبعة وعشرين وجزء سهمها مائة وأربعون وتصح من ثلاثة آلاف وسبعمائة وثمانين .

تنبيه :

(الجزء) يضم الجيم مهموز الآخر ويجوز في الزاى السكون والضم (والحد) بالحاء المهملة والذال المعجمة الاحتراز (والزيغ) بالزاي وآخره غين معجمة هو الميل والإحصاء الغبط (والغم) هنا الجمع (لا القسم) يفتح القاف مصدر قسم ويكسر القاف التصيب وكلامه يهتملها والأظهر الفتح (والأهمج) الذي لا ينقص عن مقصوده ولا يبينه (والتصحيح) ضده وغالب ذلك حشو .

(الجمل) يفتح الميم جمع جملة يسكنونها أى : (فهذه جمل من الحساب) مجردة عن المثل يأتي بها (العمل) على

جميع المسألة الثانية عند مبايعتها لسهام صاحبها وفي وفق الثانية عند موافقتها واضرب سهام كل وارث من الثانية في جميع سهام مورثه عند التباين ، وفي وفقها عند التوافق ففى صورة زوج وأم وعم مات الزوج عن ستة بنين تقدم أنها تصح من اثني عشر لموافقة مسألة الثاني سهامه بالثلث لأم الميت الأولى من مسألتها سهامان ، في وفق الثانية وهو سهامان ، فلها أربعة ولعمها سهم في السهمين يحصل له سهامان ، ولكل من أولاد الزوج من الثانية سهم في ثلث سهام مورثه وهو سهم يحصل له سهم ، وفي صورة زوج وأم وعم مات الزوج عن بنت وخمسة إخوة تقدم أنها تصح من ستين لمباينة سهام الثاني مسألتها فاضرب لأم الأولى سهمين في عشرة جميع الثانية يحصل لها عشرون ، ولعمها سهمان في العشر فله عشرة واضرب لبنت الميت الثاني وهو الزوج خمسة من مسألتها في سهامه الثلاثة فلها خمسة عشر ، واضرب لكل من إخوته سهمان في الثلاثة فله الثلاثة أسهم وقس على ذلك وقد اختصر المصنف رحمه الله تعالى ولم يذكر سوى ما إذا مات ميتان فقط لأجل التسهيل على المتبدي ولم يذكر كيفية قسمة التركة وهي الشرة المقصودة بالذات فنحن نذكرها وذلك أن التركة إذا كانت من الأمور المعدودة المتساوية قدرًا وقيمة كالدرهم والدينار ففيها طرق منها أن تضرب سهام كل وارث من المسألة في التركة وتقسّم الحاصل على المسألة يحصل نصيبه من التركة فلو مات عن أم وزوجة وعم وترك مائة دينار ، فالمسألة من اثني عشر سهامًا : للزوجة : ثلاثة وللأم أربعة ، ولعم خمسة ، فاضرب للزوجة ثلاثتها في المائة واقسم الحاصل وعشرون دينارًا واضرب للأم أربعته في المائة واقسم الحاصل وهو أربعمئة على المسألة يخرج لها ثلاثة وثلاثون وثلث ، واضرب للعم خمسة في المائة واقسم الحاصل على المسألة ، يخرج له أحد وأربعون دينارًا وثلثان ، ومنها أن تقسم التركة على المسألة ، وتضرب الخارج في سهام كل وارث يحصل نصيبه ففى المثال اقسم المائة على المسألة ، وهي اثني عشر يخرج ثمانية وثلث ، اضربها في ثلاثة للزوجة ، وأربعة للأم ، وخمسة للعم ، يحصل لكل واحد ما ذكرناه ،

أكثر سميت مناسخة لأن المسألة الأولى انتسخت بالثانية أو لأن المال ينتقل فيها من وارث إلى وارث ، والنسخ في اللغة الإزالة أو النقل ومنه نسخ الكتاب إذا نقلت ما فيه .

إذا مات إنسان ثم مات (آخر) من ورثة الأولى (قبل قسمة) تركته (فصحيح) مسألة الميت الأولى (واعرف) سهام الميت الثاني منها واعمل للثاني (مسألة أخرى) بأن تصحح مسألتها وتقسّمها كما تقدم ثم اقسم سهام هذا الميت الثاني من مسألة الأول على مسألتها هو فإن انقسمت فواضح لأنها لا تحتاج إلى عمل ، مثاله : مات امرأة عن زوج وأم وعم ثم مات الزوج عن ثلاثة بنين أو عن إثنين فمسألة الميت الأولى تصح من أصله ستة ، للزوج ثلاثة ، وللأم سهامان ، ولعم سهم ، ومسألة الثاني وهو الزوج في الصورتين تصح من ثلاثة وسهامه من الأولى ثلاثة منقسمة على مسألتها فصح المناسخة كلها من الستة وهذا مراده بقوله : (كما قد بين التفصيل فيما قدما) وإن لم (تنقسم) سهام الثاني على مسألتها (فارجع إلى البوق) بأن ننظر هل بين سهام الثاني ومسألتها موافقة أو مباينة (فإن وافقت) سهام مسألتها (فخذ) وفق مسألتها (واضرب) في المسألة السابقة وهي مسألة الميت الأولى ، (وإن لم يكن) بين سهام الميت الثاني وبين مسألتها (موافقة) بأن تباينًا فاضرب مسألتها جميعها في السابقة ، يحصل في الحالين تصحيح المناسخة ، مثاله والمسألة الأولى بحالها مات الزوج عن ستة بنين أو عن أم وأخوين وأم وأخ لأب فمسألتها في الصورتين تصح من أصلها ستة وسهامه من الأولى ثلاثة لا تنقسم على مسألتها بل توافقها بالثلث فاضرب ثلث مسألتها وهو سهامان في مسألة الأول وهي ستة تصح المناسخة من اثني عشر للأم في الأولى أربعة ولعمها سهامان ولورثة الزوج ستة ، وإن مات الزوج فيها عن عشرة بنين أو عن بنت وخمسة إخوة لأبوين أو لأب ، صحت مسألتها فيها من عشرة ، لكل ابن سهم ولبنت خمسة ، ولكل أخ سهم ، وسهامه أي الزوج من الأولى ثلاثة تباين العشرة فاضرب العشرة جميعها في الأولى تصح (المناسخة) من ستين ، نعم الأولى منها عشرة ، ولعمها عشرون ولورثة الزوج ثلاثون ، فإذا أردت أن تقسم المناسخة فاضرب سهام كل وارث من المسألة الأولى في

واجعل بموت ثالث ذي الجسامعة

مسألة أولى وصحح ثمانية

(مجموع مهمات المتون / ٧٥).

(يجد العلوم لصديق بن حسن الفنجي - أعده للطبع ووضع فهرسه
عبد الجبار زكار ، جد ٢ ق ١ / ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، وفتح السعادة لطاش
كيري زاده ١ / ٣٧١ ، وشرح الرحبة في الفرائض لأبي عبد الله محمد بن
علي الرحبي ، شرح الشيخ محمد بن محمد سيد المارديني / ٥٦ - ٦٧ ،
ومجموع مهمات المتون ط مصطفى البابي الحلبي / ٧٥ . انظر أيضا
التحفة في علم الموارث لأبي غلبون - حقق نصوصه وقدم له وعلق عليه
السائح علي حسن / ١٦٧ - ١٧٠) .

• الحساب (كتاب) :

كتاب الحساب : لأبن البناء المراكشي وهو مفيد لخص
فيه ضوابط أعماله ثم شرحه بكتاب سماه رفع الحجاب وهو
مستقل على المجتدي لما فيه من البراهين الوثيقة المباني وهو
كتاب جليل القدر كان المشايخ في المغرب يعظمونه وهو
جليل بذلك ساقى فيه المؤلف كتاب فقه الحساب والكمال
وليخص براهينهما وغيرها عن اصطلاح الحروف فيها إلى حل
معنوية ظاهرة وهي سر الحروف وزيدتها وهي كلها مستقلة .
وكتاب الحساب لأبن محلي الموصلي ولأبن فلوس (شمس
الدين إسماعيل بن إبراهيم) المارديني المتولي سنة ٦٣٧ سيع
وثلاثين وثمانمائة ولسموئل بن يحيى تولى بمراغة سنة ٥٧٠ .
(كشف الظنون ٢ / ١٤١١ ، ١٤١٢) .

• حساب الكفالت :

قال عنه الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله : هناك
طريقة في الحساب تمتد على حساب الخطاين (انظر في
موضوعه) .

استعملها بعض علماء العرب في مؤلفاتهم الحسابية
فكانوا يطلقون عليها اسم « حساب الكفنين أو حساب
الكفالت » وقد وجدتها مذكورة في كتاب حساب قديم
«القلصادي» الذي أقردها بابا سماه « باب العمل في
الكفالت » .

ونورد هنا مسألة وردت في كتاب «القلصادي» (ص ٣٠)

ومنها أن تسب سهام كل وارث من المسألة إليها وتأخذ من
التركة بتلك النسبة ، فالماخوذ حصته فسيئة ثلاثة للزوجة إلى
المسألة وبها فخذ لها ربع المائة وهو خمسة وعشرون ونسبة
أربعة الأم إلى المسألة ثلث فلها ثلث المائة وهو ثلاثة وثلاثون
وثلث ونسبة خمسة العم ربع وسلمس فله ربع المائة خمسة
وعشرون وسلمسها ستة عشر وثلثان وهذا الوجه يعمل به في
التركة المعلومة وغيرها سواء كانت أجزاؤها متصلة أو متفصلة
وهي متساوية القيمة أو مختلفتها (شرح الرحبة في الفرائض / ٥٦ -
٦٧) .

وثمة منظومة أخرى في الفرائض بعنوان « خلاصة
الفرائض » لعبد الملك الفتى وجاء فيها عن المناسخات ما
يلي :

هناك المناسخات في الميراث
وتلك موت أحد الورث
قبل التسميهم عن الثلثين
قد شاربوا قسمة الأولين
لما عرفت نصيب الثمان من صحح
لأول ثم لثمانان صحح
مسألة واقسم عليهما سهمه
لأن وفي فأول للقسمين
صحح لثلاثين لأن لم يقسم
لكنه واللقها فقد حكم
بضرب أول بسوق ما تلا
وإن يساينها فبالكل تنجلي
وحاصل الضرب يسمى جسامعة
وقسمة الورث فيها واقعة
فاضرب سهام وارث من أول
في وفق تصحيح تلا أو أكمل
واضرب سهام وارث الأخير في
وفق لحظ الثمانان أو كل وفي
فحاصل لسوارث نصيبه
واجمع له من ثمين ما يصيبه

ونظموه تنظيماً فيه الكثير من الدقة . وقد كان اليونانيون يستعملون وتر ضعف القوس في قياس الزوايا ، فاستعاض رياضيو العرب عن الوتر بالجيب ، فأدت هذه الاستعاضة إلى تسهيل كثير من الأعمال الرياضية .

والرياضيون العرب كانوا السباقيين إلى إدخال « الظل » في عدد النسب المثلثية ، والظل هو المماس ، غير أن لفظة الظل تستعمل اليوم في علم المثلثات ، ولفظة المماس تستعمل في الهندسة . كما استخدم العرب « الظلال » و « ظلالات التمام » و « القواطع » و « قواطع التمام » و « الجيوب » و « جيوب التمام » ، وذلك في قياس الزوايا والمثلثات .

من جهة ثانية اكتشف الرياضيون العرب العلاقات النسبية بين الجيوب وجيوب التمام ، والظلالات وتعامها ، والقواطع وتعامها .

واكتشفوا طريقة مكنهم من حساب مساحة المثلثات الكروية وهي مثلثات تحد أقواس من الدائرة الكبرى للكرة . (علماء العرب - إعداد وتحقيق د. يوسف فرحات / ٣٦ ، ٣٧) .

• حساب المتجممين :

انظر : حساب الستين .

• حساب النجوم (علم) :

علم حساب النجوم فهو علم يتعرف منه قرائن حساب الدرج والدقائق والثواني والثوالت بالضرب والقسمة والتجذير والتفريق ومراتبها في الصعود والنزول ، وفيه كتب مفردة غير ما بين في مبسوطات الكتب الحسابية .

(أبجد العلوم لمصباح بن حسن الفنريسي جـ ٢ / ١٠٩٥) .

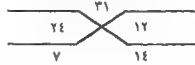
• الحساب الهندسي :

منذ القرن التاسع الميلادي أخذ ينتشر في العالم الإسلامي فن جديد لإجراء العمليات الحسابية بالأرقام الهندية ، سماه العرب الهندى أو حساب الهند ، وسموه أيضاً حساب التخت أو التراب أو الغبار .

والتسميتان الأليان تشيران إلى أن العرب اعتبروا هذا الفن هندى المنشأ والأسماء الأخرى اقتضاها أن النظام الجديد

مع حلها على طريقة العمل في الكفات إذا قيل لك مال جمع ثلثه وربعه فكان واحداً وعشرين ... » وجاء الحل على الصورة الآتية :-

« فضع الواحد والعشرين على القبة واتخذ إحدى الكفتين من اثني عشر والثاني أربعة وعشرين هكذا .



ثم قابل الجزء من الأثنى عشر بها على القبة [إذا فرضت المال ١٢ فإن ثلثه وربعه = ٧] تجد الفضل بينهما [أى بين ٧ و ٢١] أربعة عشر ضعما تحت الكفة . ثم افعل كذلك في الكفة الثانية تجد الفضل بينهما ٧ ضعما تحت الكفة الثانية أيضا . ثم اضرب فضل الكفة الأولى وهو ١٤ في الكفة الثانية يخرج لك ستة وثلاثون وثلاثمائة [٣٣٦] . اسفله ثم اضرب فضل الكفة الثانية وهو ٧ فيما في الكفة الثانية يخرج لك أربعة وثمانون اطرحها من الم محفوظ يتولد اثنان وعسمون وساتتان [٢٥٢] اقسام على ٧ وهو الفضل بين الكفة الأولى والثانية يخرج لك ستة وثلاثون وهو العدد المجهول » .

أى أنك إذا فرضت المال ١٢ فإن $\frac{1}{3} \times 12 + \frac{1}{4} \times 12 = 7$

ثم تفرض المال ٢٤ فإن $\frac{1}{3} \times 24 + \frac{1}{4} \times 24 = 14$

$21 - 14 = 7$ تضعه في أسفل الكفة اليسرى

ولإيجاد المال نجري العمل هكذا

$$\frac{12 \times 7 - 24 \times 14}{7 - 14} = 36$$

تراه العرب العلى في الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوفان /

٥٦ ، ٥٧ .

• حساب المثلثات (علم) :

يعتبر علم المثلثات علماً عربياً ، فرياضيو العرب فصلوا علم المثلثات عن علم الفلك بعمد كانا علمين متباخلين ،

وهو كتاب الفصول لأبي الحسن أحمد بن إبراهيم الأندلسي (كتب في دمشق سنة ٢٤١ هـ) نجد ذكرنا لهذه النقائص ومحاولة جادة لتلافيها .

واستكمالاً للعناصر الرئيسية التي تكون منها علم الحساب الإسلامي ، نضيف هنا أن العرب عندما اطلعوا على التراث الإغريقي عرفوا ما كان الإغريق يسمونه بالأرقاميات وأضافوه إلى ذخيرتهم الحسابية . والأرقاميات تتكون من موضوعات تدخل تحت ما نسميه اليوم بنظرية الأعداد .

ثم إن العرب اتصلوا بالصينيين ، وكان لدى هؤلاء معرفة بالكسور العشرية وطريقة لاستخراج الجذر الرابع وما بعده ، ولكن نرجع أن العرب اكتشفوا هذه الطريقة ، كما اكتشفوا الكسور العشرية ، مستقلين عن الصينيين . وقد أخذ العرب من الصينيين فكرة المربعات السحرية ولكنهم استعمالوها في الكيمياء وكتابة الحجب ولم يستعملوها كمادة حسابية .

(٥ رسائل في الحساب العربي - تحقيق د . أحمد سليم ميعادي . مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية . م ١٣ - ج ١ ، ربيع الأول ١٣٧٨ هـ - مايو ١٩٦٧ / ٤٨ ، ٤٩) .

• حساب الهواء :

انظر : حساب اليد .

• حساب اليد (علم) :

من العناصر الرئيسية التي تكون منها الحساب الإسلامي . لا يتضمن هذا النظام أي رموز للأرقام ، بل تكتب الأعداد بألفاظها كاملة .

والنظام أصلاً عشري ، وعملياته الحسابية تجري شفهيًا ويستعين الحاسب في إجرائها على أصابع اليدين ، فيقدها بأشكال مختلفة لتدل على الأعداد المختلفة ، وقد كان يستطيع أن يعبر بأصابعه عن أي عدد بين الواحد و ٩٩٩٩ . فإذا هو أراد أن يجمع ١٧ إلى ٢٣ مثلاً ، عقد بأصابعه ٢٣ ، ثم يضيف إليها ١٠ عقلياً ويغير العقد إلى ٣٣ ، ثم يضيف ٧ فيغير العقد إلى ٤٠ .

وأقدم المخطوطات التي تحمل اسم الحساب بدون تعيير

يتطلب استعمال لوحة (تخت) يسط عليها الحاسب الرمل أو التراب ثم يخط عليه بالقلم ما شاء من أعداد .

والحساب الهندي كما يبدو في أقدم المخطوطات العربية أخذته العرب لمزايا محددة قدروها ولكنهم وجدوا فيه نقائص حاولوا تلافيها .

أما المزايا فمنها أن النظام الهندي عشري يعتمد في الدلالة على الأعداد على تسعة إشارات للأرقام من الواحد إلى التسعة بالإضافة إلى إشارة للصفر .

ثم هو يشتمل على طرق بيئة محددة للعمليات الحسابية من جمع وطرح وضرب وقسمة واستخراج جذور ، في حين أن هذه العمليات تجري في حساب اليد عقلياً ، ومن ثم فهي غير واضحة المعالم ويجري بعضها في حساب المتين باستعمال جداول لا تتوفر في كل حين .

يضاف إلى ذلك أن الحساب الهندي يشتمل على فكرة واضحة عن الكسر العادي المطلق الذي لا يتقيد بقيود حساب اليد أو حساب المتين .

وأبرز نقائص الحساب الهندي أنه يعتمد في كل عملياته على التخت والمحو ، فالعمليات تجري بحيث تمحي الأرقام تدريجياً باليد فلا يبقى في النهاية سوى الجواب . ومن ثم لا يبقى مجال لمراجعة خطوات الحل أو رؤيتها ككل .

فلمجموع ٥٤ إلى ٧٦ يكتب الملدان على التراب أحدهما تحت الآخر ، ثم يجمع الحاسب ٥ إلى ٧ فيمحوها بالأصابع ويضع في مكان أحدهما ١٢ ، ثم هو يجمع ٤ إلى ٦ فيمحوها ويضع في مكان الأعلى صفراً ، ويمحو الاثنين من ١٢ ويضع في مكانها ٣ ، وهكذا يصير ما على التخت ١٣٠ ، وهو حاصل الجمع .

إن عرض العملية الحسابية كخطوات متتالية تتجلاها العين ويتابعها الذهن أمر لم تتوفر إذن في الحساب الهندي . فإذا اعتبرنا حساب اليد فناً شفهياً ، والحساب الحالي (الإسلامي) كتابياً ، فإن الحساب الهندي ، كان مرحلة وسطا بين الاثنين .

وفي أقدم كتاب عربي وصل إلينا عن الحساب الهندي ،

المحلية . فإذا كان الدرهم ٢٤ قيراطا والقيراط ٨ حبات ،
والحبة ٦ أرزات ، مثلاً ، عبروا عن الأعداد الصحيحة
بالدراهم ، ومن الكسور بالقيراط والحبات والأرزات .
فالقيراط $\frac{1}{24}$ ، والحبة $\frac{1}{8 \times 24}$ ، والأرزة $\frac{1}{6 \times 8 \times 24}$
من الوحدة .

ولما كانت وحدات القياس تختلف من مكان إلى مكان ،
وتختلف في المكان الواحد من جبل إلى جبل ، فإن دراسة
هذا النظام الكسرى بالنسبة إلى الباحث المعاصر ترتبط
بدراسة تاريخ وحدات القياس في العالم الإسلامي .

ومع انتشار الحساب الهندي ، وما ينطوي عليه من فكرة
واضحة عن الكسرى المادى المطلق ، تناقص الاهتمام بهذه
الأنظمة الكسرية حتى لتجد الكتب المتأخرة في حساب اليد
تكاد تقتصر على قواعد مختصرة للضرب والقسمة .

لقد اختفى حساب اليد ، أو هو اندمج في الحساب
الهندي فخلط مع علم الحساب الإسلامي ، ولكن دراسة
حساب اليد ونشر مخطوطاته أمر يقي على جانب كبير من
الأهمية ، لأن علم الجبر الإسلامي نما في بيئة حساب اليد
ونمت ظله .

وأهم ما وصل إلينا من كتب في حساب اليد - قبل أن
ينكمش بتأثير الحساب الهندي - كتابان هما كتاب الكافي في
الحساب للكرجي (القرن ١١ م) وكتاب المنازل السبع لأبي
الوفاء البرزجاني (القرن ١٠ م) .

أما كتاب الكافي فنجد فيه عرضاً شاملاً لهذا النظام
وللجبر الإسلامي في مراحله الأولى كما نجد أن مؤلفه لا
يجعل الحساب الهندي - وقد عني المتقدمون بهذا الكتاب
ووضعوا له عدة شروح وصل إلينا بعض منها .

قالت المؤلفة : كتاب « الكافي في الحساب » لأبي بكر
محمد بن الحسن الكرجي عندي نسخة منه ، دراسة وتحقيق
وشرح د . سامي شلهوب . منشورات جامعة حلب ، معهد
الثراث العلمى العربى . سلسلة مصادر دراسات في تاريخ
الرياضيات العربية (٥) ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
وأما كتاب المنازل السبع فاسمه الكامل : ما يحتاج إليه

إنما تختص بهذا النظام فهو الذى كان شائعاً . أما التمييز فقد
صار ضرورياً بعد شيوع الحساب الهندى ، فميز الأقليدسى
(القرن ١٠ م) حساب اليد بأن سماه حساب الروم والعرب ،
لأنه كان شائعاً أيضاً لدى البيزنطيين ؛ وسماه الهندى
المشار إليه آنفاً حساب اليد ، وسماه بعض المتأخرين
الحساب الهوائى بالمقارنة مع الحساب الهندى الذى كان
يسمى حساب التراب أو الغبار .

ومخطوطات حساب اليد لا تشرح طريقة عقد الأرقام
للدلالة على الأعداد المختلفة ، بل تعتبر أن القارئ يعرفها .
وهي تعنى خاصة بالضرب والقسمة والنسبة ويلودر معظمها
حول المقادير الكسرية . ذلك أن حساب اليد كان ينطوى
على ثلاثة أنظمة كسرية .

النظام الأول هو الكسور الستينية ، وكل كتاب في حساب
اليد يخصص صفحات لتحويل الكسور إلى النظام الستينى
(نظر الحساب الستينى) .

والنظام الكسرى الثانى يستهدف تحويل أى كسر إلى
مجموعة كسور بسوطها وحدة ، ومقاماتها ٢ إلى ١٠
فالكسر $\frac{7}{10}$ مثلاً يعبر عنه بنصف وربع ، والكسر $\frac{1}{10}$
يعبر عنه بثلاث خمس . ونجد إلحاحاً على هذا النوع من
التعريف وقواعد موضوعة لذلك ، وجداول . حتى إن كسراً مثل
 $\frac{3}{11}$ لا يمكن تحويله بدقة تعطى له قيمة تقريبية حسب
قواعد معينة .

وهم يبررون هذا الإجراء بقولهم : إن العربية تحوى تسعة
أسماء للكسور هي النصف والثلاث ... إلى العشر ، فينبغى
إذن أن يعبر عن كل كسر عدداً هذه بدلائنها ، إما بالإضافة كما
في نصف مئس ، أو بالسطف كما فى ثلث وربع ، أو
بالاستثناء كما في نصف إلا سبع .

من هذا نستدل على أن هذا النظام الكسرى قد يكون
عربى المنشأ إلا أن المصريين القدماء كانوا أيضاً يلحون على
تحويل الكسر إلى مجموعة كسور بسوطها وحدة .

والنظام الكسرى الثالث الذى نجده في حساب اليد
يستهدف التعبير عن أى كسر بإجزء من وحدات القياس

ربيع الأول، ١٣٧٨ هـ - مايو ١٩٦٧ م / ٤٥ - ٤٨ ، وفتح السعادة لطاش
كبرى زاده ١ / ٣٧١ ، ٣٧٢ ، وليجد العلوم لصديق بن حسن الفتوحى جـ
٢٩٤ / ١ ق ٢ .

انظر : حساب المقدود .

• حسام الحكام المعقلين نصد البهامة المعتنين عن ألقاف المسلمين :

إحدى مجموعة رسائل « التحقيقات القديمة والنفعات
الرحمانية الحسنية في مذهب السادة الحنفية » لأبى الإخلاص
حسن بن عمار بن يوسف الوفاى الشرنبلالى المتوفى سنة
١٠٦٩ هـ - ١٦٥٩ م .

أحد مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية
بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) .

لخص المؤلف هذه الرسالة من رسالته : حسناء الأوصاف
فى حفظ الأوقاف ، لما سئل عن بيع وقف عام من غير مسوغ
ليبعه وقد وقفه مشترى به بعد تكرار البيع والشراء .

أولها يمد البسمة : الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على خير خلقه الأمين .

آخرها : وهذا حق الفقراء قد أقمنا البرهان والحجة
لأثباته ، ودفعنا عنه تمويهات الظن وشبهاته .

تمت تأليفها سنة ١٠٥٠ هـ عليها مقابلة على نسخة
المؤلف سنة ١١٥٦ هـ .

من الورقة ٢٧٩ - ٢٩٧ .

(نهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الفقه الحنفى - وضع
محمد مطيع الحافظ ١ / ١٧١ ، ١٧٢ ، والعنوان فيه بلفظ « المحتقن »)
توجد منه نسخة بمكتبة البلدية بطنطا .

(مجلة معهد المخطوطات العربية . المنظمة العربية للتربية والثقافة
والعلوم . القاهرة . الطبعة الثانية ٤ / ٣٧١ ، ٣٧٢ ، والعنوان فيه بلفظ
« المحتقن ») .

• حسام أمير المؤمنين :

من الألقاب الإسلامية حسام أمير المؤمنين - مرادف
لللقب « سيف أمير المؤمنين » وإن كان أقل منه فى المرتبة فى
عرف كتاب ديوان الإنشاء المملوكى .

العمال والكتاب من صناعة الحساب . وفيه أيضا عرض شامل
لنظام حساب اليد ولكنه يعنى فى الدرجة الأولى باستعراض
المشاكل الحسابية التى يجابهها موظفو الدولة من جبة
ومحاسبين ومساحين ومشتمين ... إلخ . ولذا فللكتاب عدا
قيمته الرياضية قيمة كبيرة لدراسة الأحوال الاقتصادية
والاجتماعية فى العصر الإسلامى .

ولكن هذين الكتابين كثيرا الحجم تحتاج دراستهما إلى
جهد وافر . ولذا أنشأنا فى هذه المرحلة نشر رسالة فى حساب
اليد أقل حجما وأقل تأثرا بالحساب الهندى لتعطى فكرة
تمهيدية عن هذا النظام قبل القيام بنشر كتاب مثل الكافى أو
المنازل السبع (رسالتان فى الحساب العربى) / ٤٥ - ٤٨ .

قالت المؤلفة : ذكر المؤلف أننا أن بعض المتأخرين
سمى حساب اليد « الحساب الهوائى » وقد وجدنا تلك
التسمية فى كتاب « مفتاح السعادة » لطاش كبرى زاده (ونقله
عنه الفتوحى) إذ يقول : علم حساب الهواء علم يتعرف منه
كيفية حساب الأموال العظيمة من الخيال بلا كتابة ولها طرق
خاصة وقوانين عجبة . وهذا النفع للتجار فى الأسفار ، وفى
مواضع لا تيسر فيها الكتابة . وأعظم منافعها لأهل السوق من
العوام الذين لا يعرفون الكتابة أصلا ، وللخواص إذا عجزوا
عن إحصاء آلات الكتابة . وفى هذا العلم رسائل شريفة
يعرفها أهلها .

ومن الكتب المختصرة فيه :

كتاب لابن محلى الموسولى ومختصر لابن غلوس
الماردينى ؛ ومختصر السموول بن يحيى المعفرى .
ومن المبسطة :

« الكافى » للكرجى [و « الكاسل » لأبى القاسم بن
السمع ؛ و « شرح شمسية الحساب » ؛ و « شرح مختصر
الصلاحي » .

و « أساس القواعد فى شرح أصول الفوائد البهائية » لكمال
الدين حسن الفارسى ؛ وغير ذلك مما لا يدخل تحت الضبط
(مفتاح السعادة ١ / ١٣٧ ، ٣٧٢ ، وأوجد العلوم جـ ٢ ق ١ / ٢٩٤ .
(رسالتان فى الحساب العربى - تحقيق د . أحمد سليم صيدلى .
مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية م ١٣ جـ ١)

* الحسامية (مدرسة...)

قال المقرئ: هذه المدرسة بخط المصلح من القاهرة قريبا من حارة الوزيرية . بناها الأمير حسام الدين طرطاري المتصوي نائب السلطنة بديار مصر إلى جانب داره وجعلها يرسم الفقهاء الشافعية ... ويسلك منها إلى درب الحداس وإلى حارة الوزيرية وإلى سوقة الصاحب وياب الخوخة وغير ذلك .

(المراعي والاعتبار بذكر المخطوط والآثار لتقريب الدين المقرئ ٢ / ٣٨٦ ، والمخطوط التوفيقية الجديدة لملي باشا مبارك ١ / ١٣) .

* حسان بن ثابت (٥٤٠ هـ / ٦٧٤ م)

قال عنه الإمام النووي :

حسان بن ثابت الصحابي رضي الله عنه شاعر رسول الله ﷺ مذكور في المذهب في الشهادات وجواز الشعر هو أبو عبد الرحمن ويقال أبو الوليد ويقال أبو الحسام حسان ابن ثابت بن المنذر بن حزام البراء بن عمرو بن زيد مائة بن علي بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري التجاري المدني . وأمه الفريعة بنت خالد . وروينا عن محمد بن إسحاق وآخرين بأسانيد قالوا عاش حسان بن ثابت وأبوه ثابت وأبوه المنذر وأبوه حرام كل واحد من الأربعة مائة وعشرين سنة وهذه طريقة جسيبة لا تعرف في غيرهم كذا قاله أبو نعيم وجماعات من الأئمة قالوا عاش حسان ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام وتوفي بالمدينة سنة أربع وخمسين وشاركه في هذا حكيم بن حزام فعاش ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام وتوفي بالمدينة سنة أربع وخمسين ولا يعرف لهما ثالث في هذا (وجد في نسخة ما نصح . ولهما ثالث أيضا حبيب بن عبد العزيز مات سنة أربع وخمسين ابن مائة وعشرين سنة وهو مثل حكيم بن حزام وهو من مسلمة الفتح ومن المؤلفة ومن حضر دفن عثمان ومن أمره عمر بتجديد أنصاب الحرم . قال له مروان بن الحكم : تلحق إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث فقال الله المستعان والله لقد هممت به غير مرة كل ذلك يعوقني عنه أبوك وينهاني يقول كيف ترك شرفك ودين أبائك

وقد أطلق على أبي سعيد بوري بن أتابك في نص إنشاء بتاريخ سنة ٥١٤ هـ في جبانة دحلج بدمشق . ويلاحظ أنه في النص أطلق لقب « سيف أمير المؤمنين » على قتلج أتابك أبي سعيد طغتكين .

وقد أورد ابن شيث لقب « حسام أمير المؤمنين » ضمن ألقاب الأمراء الأعيان في عصره وجعله ابن فضل الله العمري في « عرف التعريف » مع « الجنب الشريف » و « الجنب الكريم » و « الجنب العالي » ، ولم يورد لقباً أدنى منه بالإضافة إلى « أمير المؤمنين » ، بل اقتصر على ما يضاف إلى « الملوك والسلاطين » وأما تقي الدين بن ناطر الجيش فقد أورد مع « المجلس العالي » أي أنه أنزله رتبة عن ابن فضل الله .

وقد حاول القلقشندي تحليل انخفاض « حسام أمير المؤمنين » عن « سيف أمير المؤمنين » علي أساس لغوي : فقال إن الحسام مأخوذ من الحسم وهو القطع ، أما السيف فمأخوذ من (ساف) إذا هلك ، ومعنى الإهلاك البلغ من معنى القطع الذي قد يقع في بعض البلدان مما لا يتضمن الإهلاك .

(الألقاب الإسلامية د. حسن البنا / ١٩٩).

* الحسامية (خاتمة...) (٥٨٥ هـ)

من خاتمات دمشق

أوقفتها الخاتون ست الشام ، أخت صلاح الدين ، وأم حسام الدين ، وهي التي أوقفت الحامية البرانية ، وكان وقفها في حدود سنة ٥٨٥ هـ .

وكانت هذه الخاتمة بالصالحية شمال المدرسة الشلية البرانية ، قرب تربة العفيف أبي الفوارس . وقد أسرع للخراب إليها ، بعكس المدرسة ، واندثرت تربة العفيف أيضا ، ونقلت التربة الشلية لتستقر على شفاف نهر شورا ، إلى الغرب مما يعرف اليوم بـ « دوائر الميسات » .

وثمة « الخاتمة الحسامية » في الشرف القبلي ، مكان مباني الجامعة اليوم ، وهي غير هذه .

(خط دمشق- أكرم حسن العلي / ٣٩٦) .

لدين محدث وتصير تبعاً فأسكت مروان وزلم على ما قال اهـ .

والمراد بالإسلام من حين انتشر وشاع في الناس وذلك قبل هجرة رسول الله ﷺ بنحو ست سنين . روى عن حسان ابنه عبد الرحمن ومسيب بن المسيب . وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لحسان : اهج المشركين وروح القدس معك ، يعنى جبريل عليه السلام . وفي رواية : اللهم أيد به روح القدس ، والأحاديث الصحيحة بمعنى ما ذكرته كثيرة قالوا ويقال له أبو الحسام لمناخلته عن رسول الله ﷺ وتقطيعه الكفار بشعره وتزييق أعراسهم قال العلماء : كان المشركون يهجون الصحابة والإسلام فانتدب لهجومهم ثلاثة من الأنصار حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم فكان حسان وكعب يمارضانهم في السقائع والأيام والمآثر ويذكرون مطالبهم وكان عبد الله بن رواحة يهيم بالكفر ويعبادة الأوثان فكان قوله أهرق عليهم من قول صاحبيه فلما أسلموا وقفوا وكان قول عبد الله أشد عليهم . وقال أبو حبيشة أجمعت العرب على أن أشعر أهل المنذر أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وعلى أن أشعر أهل المذنب حسان .

(نهج الأسماء ١ / ١٥٦) .

قال أبو حبيشة : فضل حسان الشعراء بثلاثة : كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي ﷺ في النبوة ، وشاعر يمانيين في الإسلام . وكان شديد الهجاء فحل الشعر . قال المبرد في « الكامل » : أهرق قوم كانوا في الشعراء آل حسان ، فإنهم يعدون سنة في نسق ، كلهم شاعر ، وهم : سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام . توفي في المدينة (١٧٦) هـ في الإصابة : مات حسان قبل الأربعين في قول خليفة وقيل سنة أربعين وقيل خمسين وقيل أربع وخمسين وهو قول ابن هشام حكاه عنه ابن البرقي وزاد : وهو ابن عشرين ومائة سنة أو نحوها . وذكر ابن إسحاق أن النبي ﷺ قدم المدينة ولحسان ستون سنة . قلت : فلعل هذا يكون على قول من قال إنه مات سنة أربعين بلغ مائة أو دونها ، أو في سنة خمسين مائة وعشرة ، أو سنة أربع

وخمسين مائة وأربع عشرة ، والجمهور أنه عاش مائة وعشرين سنة ، وقيل عاش مائة وأربع سنين جزم به ابن أبي خيثمة عن المدائني . وقال ابن سعد : عاش في الجاهلية ستين وفي الإسلام ستين ، ومات وهو ابن عشرين ومائة (الإصابة ٢ / ٩٠٨) .

وبقى حسان شعر حياته الأخير في الإسلام يعيش في زمن رسول الله ﷺ مما اقتنى وخلف له أهله ، ومما كان يقسمه له رسول الله ﷺ من الغنائم والهلبيا . وقد وهب له سيرين أخت مارية القبطية أم ولد رسول الله (انظر إبراهيم ابن النبی ﷺ) ومما من الهدية التي بحث بها المقوقس إليه فأولدها حسان ابنه عبد الرحمن .

وكان له اطم (أى بناء عال) يسكنه بالمدينة يسمى فارعا .

وكان الخلفاء يفرضون له في العطاء بعد رسول الله ﷺ ما كان يفرض لكبار الصحابة القميين بالمدينة .

شعره - كان آل حسان من أهرق بيوت العرب في الشعر ؛ فكان أبوه وجدته شاعرين ، وكان ابنه عبد الرحمن وحفيده سعيد بن عبد الرحمن شاعرين ، وكان هو أشعر أهل بيته ... وأجمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المنذر ، وهم أهل المدينة ومكة والطائف وأهل قرى البحرين من عبد القيس .

وكان أجزل شعره وأقواء وأحصفه ما قاله في شبيبته وكهولته في الجاهلية ، أى من مثل ما ناقض به قيس بن الخفيم في وقائع الأوس ، والخزرج ومذبح به آل جفنة وآل النعمان بن المنذر . ولما أسلم كان قد مضى من عمره ستون سنة ولكنها لم تطفئ من شعله خاطره ولم تقل من غزب لسانه .

ووجد فيه رسول الله ﷺ بقیة من النكایة لأعدائه أبواقها فيه انطباعة على الهجاء منذ شب ، ودعا الله أن يؤيد فيه هذه البقية بروح القدس وسكمة الدعاء بتأييد الله له في الهجاء وهو سبب أن الهجاء كان عند العرب من أقوى الأسباب في خضد شوكة أعدائهم وكسر حيلهم وإدخال الغم والذل على نفوسهم ، فهو سلاح من أقوى الأسلحة في توهين العدو وكف غربه .

٢- ومنها أن الأصمعي يعلل لئنه في غير الهجاء وقوته في الهجاء بأن الشعر نكد يقرى في الشر ويضعف في الخير. وهو تعليل مقبول في جملته .

٣- ومنها أن ليين شعره الإسلامي علله حسان نفسه فيما روى عنه ، وقد قيل له : لأن شعرك أو هرم في الإسلام يا أبا الحسام (وكان يكتي بملك أحيانا) فأجاب : إن الإسلام يحجز عن الكذب والشعر يزينة الكذب .

٤- ومنها أن كثيرا من شعره الإسلامي قاله بعد ما بلغت منه السن ، والشعر صورة من صورة النفس يشيخ إذا شاخت .

٥- ومنها أن كثيرا من شعره الإسلامي قاله ارتجالا عند حدوث الوقائع الداعية إليه . أغراض شعره

وقد قال حسان الشعر في أكثر أغراضه ، وأهمها في شعره الهجاء والمدح والفتور والحكمة .

فأما الهجاء فأول ما قاله منه في الجاهلية مناقضته لقيس ابن الخطيم ، ولم يكن متناول الذم فيها بين الشاهرين معايبها الشخصية بل معايب القيليين الأوس والخزرج حقا أو باطلا .

ولما نافع عن رسول الله بشعره لم يكن متناول الهجو قريبا كلها بل المشركين منها بعمامة وأشدهم على رسول الله بخاصة : من مثل أبي جهل وأبي لهب وأبي سفيان . وهم من أقرب قریش نسباً إليه ، فكان هجاء لأحدكم ليس بالطعن في أصل نسيه وذم عشيرته بل في نفى نسيه عن نسبهم وأنه دعي فيهم أو لصيق أو متبني أو عبد ، ثم يذكر ما يستقيح من صفاته الخلقية والخلقية فيصفه باللوم وقطع الرحم والجهل وخفة الحلم والبخل والجبن والفرار عن إتقاد الأخية من وفدة الموت في المعارك ، وأكثر ما يذكر من ذلك وقعة بدر وزيمة قريش فيها ، وربما أذعن .

وأما مدحه في الإسلام فقلما أتى فيه بقصائد مطولة مستغلة بالمدح خاصة به على مثال لامية كعب بن زهير، وإنما يأتي بمدحه التي - صلوات الله عليه - متصلا بهجائه أعداءه من قريش فيغير المهجو بمعاداة نبي أتى بكلاما وكذا وصفته كذا وكذا .

وكان رسول الله إذا سمع هجاءه في أعدائه يقول : لهذا أشد عليهم من وقع النبل .

ولذلك يرى المارفون أن شعره في الإسلام كان لا يزال كهمده في زمن الشباب قريبا حسيفا وصيفا في مواضع خاصة في هجائه المشركين ، وعند هيجبه بمعارضة شعرهم ، وفي فخره وحماسته . ويرون أيضا أن كثيرا مما وجد فيها من شعره لينا ضعيفا لم تكن نسبتة إليه صحيحة وإنما هو مما وضعه المتكثرون من الشعر من روية المغازي والسير . قال الأصمعي مرة : حسان أحد فحول الشعراء ، فقال أبو حاتم : تأتي له أشعار لينة ، فقال الأصمعي : تسب له أشياء لا تصح عنه .

(وقد بين بعض هذا المنحول لحسان المؤرخ المحقق ابن هشام صاحب السيرة النبوية التي اختصرها من سيرة ابن إسحاق الكبيرة فيعد أن يأتي ابن هشام على بعض قصائد نسبت لحسان أو على أبيات منها ناقلا لها عن ابن إسحاق يعقب عليها يقول في موضع : وأهل العلم بالشعر ينكرونها لحسان ، وفي موضع آخر : وتروى هذه الأبيات لقنلان ، أي لغير حسان ، وكرر هذا القول في غير موضع وكذلك قال في قصائد نسبت لغيره من الصحابة أو من المشركين) .

وأما ما يستل من شعره فهو بعض ما قاله في وصف عقاب الإسلام وشماخه وتعداد فضائله ، أو قاله في توحيد الله وتنزيه صفاته وتهجين عبادة الأوثان وما أعد الله للمؤمنين من الثواب وللمشركين من العقاب ، أو بعض ما قاله في مدح رسول الله وأصحابه ، أو بعض ما قاله في رثاء من استشهد في الغزوات وأصحابه ومن مات من الخلفاء بعد رسول الله أو من أصحابه .

ويمكن تعليل ذلك بأسباب :

١- منها أن سبب لئنه فيما يتعلق بمعتقد الإسلام إنباهه بما قال الفرزدق الكريم ، وتعلق به رسول الله أبغ العرب من شطبه ومراعاته وأحاديثه في مثل هذه الأغراض ، والمعروف أن الضعيف إذا أحس من نفسه المجز عن محاكاة ما يأتي به العظماء ازدادت نفسه حورا وفسولة عند ما يرغب أن يخوض في حديث من مثله .

وسلح كثيرا من أصحاب رسول الله وخلفائه وفرسان المسلمين بمقطعات بليغة تراها في ديوانه .

وأما فخره فكثير ، فشارة يكون يذكر مآثر قومه الأنصار إذا هاجى قريشا أو ثقيفا أو هذيلًا فيلنكر تنكيلهم بقريش في وقعة بدر ويكون يذكر مآثر الخزرج أو رهطه بني النجار إذا لاحى قيس بن الخطيم شاعر الأوس في الجاهلية .

والحق أن فخره من أفخر شعره حتى ما قاله منه بعد الإسلام وشيخوخته .

وأما حكمته وضربه المثل فلذلك كان حزيمة في منذ الجاهلية وزادهما الإسلام رونقا وصوابا ، وقلمنا نخلو قصيدة من شعره من حكمة أو ضرب مثل أو مرعطة رائعة .

وله رثاء يشجو القلب ويستلذف الدمع ، ومنه بضع قصائد مطولة رثى بها رسول الله ﷺ وقصائد متوسطة أو قصيرة رثى بها الخلفاء وكبار الصحابة .

أسلوب شعره ومعانيه :

ويختلف أسلوب شعر حسان وعبارته في شعره عن أسلوب معاصريه في الجاهلية والإسلام بقلة تكلفه وتوقفه في تجويد الصرف وتنقيح اللفظ وتهذيبه ، كما كان يفعل النابغة والأعشى وخاصة الحطيئة ، بل يرسل الشعر كما تجود به الفريجة وعلى ما غيلت ، فيكون منه الجيد البالغ الغاية ، والمفجع الكثير الثمر للطاعن والناقد .

ومن هنا تعرف سبب قلة اطراد الغريب في شعره ، فتجد لفظ غريبا بجانب ألفاظ كثيرة سهلة لينه .

ودخل في شعره كثير جدا من ألفاظ القرآن الكريم وضرب أمثاله وكنائيه وألفاظ العبادة والشعار الدينية مما لم يكن مستعملا ولا معروفا في الجاهلية ، وسمى بعد بالألفاظ الإسلامية .

وأكثر معانيه في الإسلام مستمد من معاني القرآن الكريم والآيات التي نزلت في غزوة بدر وأحد والخندق وحكاية حجج المشركين والرد عليهم ومن إرشاد القرآن ووعظه وحكمته وضرب مثله .

والخلاصة أن شعر حسان مظهر من مظاهر تأثير الإسلام

والقرآن في الأدب العربي ، ويكاد هذا التأثير يفقد في شعر الحطيئة مع أنه من المخضرمين ، لأن الحطيئة أسلم ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام على طمع وجشع ورقة دين وقلة وفاء ، فلم يتما بالروح الإسلامي كغيره (المفصل في تاريخ الأدب العربي ١ / ١٠٧-١١٣) .

وفيما يلي نموذج من شعره وهو ما قاله يوم فتح مكة ، وقد رقمنا الآيات ليسهل الرجوع إليها :

قال حسان رضي الله عنه :

- ١ — عفت ذات الأصابع فالجواه
- إلى صلدراء منزلها غلام
- ٢ — ديار من بني الحساس قفسر
- تقها للرواس والممساء
- ٣ — وكانت لا يزال بها أنيس
- خلال مسروجهما نعم وشساء
- ٤ — فلدح هلا ، ولكن من لطيف
- يسورنى إذا ذهب المشاء ؟
- ٥ — صلحنا غيانا إن لم تسروها
- تثير النعم موعدها كساء
- ٦ — يسارين الأمنة مصغيات
- على أكتافها الأصل الظمساء
- ٧ — تظل جيلنا متطمرت
- تلطمهن بالخمر النماء
- ٨ — فإما تعرضوا عنا اعتمسنا
- وكسلان الفتح وانكشف الغطاء
- ٩ — وإلا فاصبروا الجبلاد يسوم
- يعين الله فيسه من يشاء
- ١٠ — وقال الله : قد يسرت جندا
- هم الأنصار عسرتهما اللقاء
- ١١ — لنا في كل يسوم من معس
- تسبال أو سبساب أو هجسساء

- ١٢ - فتعصم بالقوافي من هجانا
ونضرب حين تختلط المسلماء
- ١٣ - وقال الله : قد أرسلت عبدا
لحق القسول إن تضع الجبال
- ١٤ - شهدت به ، وقومى صلوه
نقلتم : ما نجيب ، وما تشاء
- ١٥ - وجبريل أمين لله فينا ،
وروح القدس ليس له كفاء
- ١٦ - ألا يبلغ أبسا سفيان حتى
فانت مجسوف تخب هواء
- ١٧ - بأن سيوفنا تركت عبدا
وعبد الدار سادتها الإماء
- ١٨ - هجوت محمدا ، فأجبت عنه
وعصم الله في ذلك الجوزاء
- ١٩ - أنهجوه ، ولست له بكفه
فتركمما لخيركمما الفداء
- ٢٠ - فمن يهجو رسول الله منكم
ويصلحه ويصبره مسود
- ٢١ - فإن أبي والسهه وعرضي
لمعرض محمد منكم ولما
- واليك شرح معاني بعض الألفاظ :
- البيت ١ : ذات الأصابع ، والجواء ، وعذراء مواضع
بالشام .
- البيت ٢ : الرواس : الرياح التي تدلن الآثار ، والمراد
بالسماء الأمطار .
- البيت ٣ : النعم : الإبل والشاة ، أو غاص بالإبل .
- البيت ٤ : المشاء من المغرب : إلى العتمة ، والمعنى دع
الخيال الذي يؤرقني إذا اشتد ظلام الليل .
- البيت ٥ : كداء : ثنية بالقرب من مكة ، وجملة عدنا :
دعائنا .

- البيت ٦ : المباراة : المباشرة . والأسنة : جمع ستان ،
وهو حديد الرمح ، والأسل : الرماح ، أي أن الخيل تسابق
الأسنة التي يضعها الفرسان حذاء عنقها فلما منها أن الأسنة
تجرى معها شوطا ، ومصنجات : حال من الأسنة أي ماللات
للطنن ، وظلما الرماح : شدة شغلها بالدم والقتال .
- البيت ٧ : تمطرت الخيل : جاءت يسبق بعضها بعضا ،
ولطمه : ضربه ، والخمر : جمع خمار ، وهو الثوب تغطي به
المرأة رأسها . أي أن النساء يمسحن بخمرهن على الخيل لما
أصابها من الجهد . ولما غشيها من عرق وغبار .
- البيت ٨ : فلما : أصلها إن ما ، وهي إن الشرطية المدخلة
في ما الزائدة ، واعتزلنا : أدينا العمرة وهي زيارة البيت
الحرام ، أي إن أعرضتم عنا تركنا الحرب وزيارنا البيت وتم فتح
مكة بلا قتال .
- البيت ٩ : عزمتها : أي همتها وقوتها ، أي أن الأنصار
قوتها في اللقاء والقتال .
- البيت ١٠ : حكم الفرس : جميل للجسامه حكمة ،
فأخضعه ، أي خضع بشعرنا من هجانا ، ونقاتل بشجاعة
حينما تختلط دماؤنا بدماء أعدائنا ، فنحن أقوىاء اللسان
والقلب .
- البيت ١١ : البلاء : الاختبار مصدر بلاه يبلوه .
- البيت ١٢ : الكفاء : أي المكافئ أي المساوي .
- البيت ١٣ : المجسوف : من لا قلب له ، والنخب :
الجبان ، والهواء : الفراع (المتنخب ١ / ٤٤-٤٦) .
- (تهذيب الأسماء واللغات للإمام محي الدين بن شرف النوري ١ /
١٥٦ ، ١٥٧ ، والأعلام للزركلي ٢ / ١٧٦ ، والإصابة في تمييز الصحابة
لشيخ الإسلام أحمد بن حجر العسقلاني ٢ / ٩٠٨ ، والمفصل في تاريخ
الأدب العربي - أحمد الإسكندري وزملاء ١ / ١٠٧-١١٣ ، والمتنخب
من أدب العرب - طه حسين وزملاء ١ / ٤٤-٤٦) .
- ✽ حسان (جامع-) (٥٥٧ هـ) :
- من المساجد الجامعة بدمشق . في قصر حجاج إلى
الشمال من حمام الزين وينسب إلى الأمير الأجل أبي طالب
محمد بن علي بن كرد الذي بناه سنة ٥٥٧ هـ .

وناب في الحكم بدمشق مدة ، ثم ولى قضاء القضاة بها غير مرة ، فلم تحمد سيرته ، وكان لا يزال يخرج على السلطان ويترامى على الشر ، ويلج في مضايق الفتن جا في الرئاسة ، انتهى كلام المقرئى .

توفي بدمشق في يوم الأربعاء عاشر شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وثمانمائة ، هن خمس وستين سنة وسبعة أشهر وأيام .

وله ترجمة فى : الليل الشافى ١ / ٤٠ رقم ١٢٩ ، النجوم الزاهرة ١٤ / ١١٤ ، إنباء القمر ٢ / ٥٢٣ رقم ٣ ، فضلة دمشق / ٤ / السلوك ٤ / ٢٥٤ ، الضوء اللامع / ٢٣٧ ، شذرات الذهب ٧ / ١٠٨ .

(النحل الصافي لابن نرى يرى - حققه وشرحه حواشيه د. محمد محمد أمين ، تقديم د. سيد عبد الفتاح عاشور ، ١ / ٢٤٢ ، ٢٤٣) .

• الحسبة :

من خصائص النظم الاجتماعية في القرون الوسطى مراقبة المصالح العامة للتأكد من أنها تسير طبقاً للمبادئ كما جاءت في القرآن وفسترها الشرعية ، وهذه المراقبة كانت تسمى بنظام الحسبة ، وهى وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما فرض على من ولى أمور المسلمين ، فكان يجب عليه أن يعين لذلك محتسباً يراه أهلاً للقيام بهذه الوظيفة ، وعلى المحتسب أن يتخذ الأخوان لمراقبة ما يجرى من المنكرات وتزوير الناس وتأديبهم وحملهم على التمسك بأهذاب الشريعة وتجنب كل ما من شأنه أن يفسر بمصلحة الجمهور .

(الموجز في تاريخ حلب والمدينة عن العرب / ٣١٦) .

ولم يكن لبلاد الإسلام عهد بدار الحسبة قبل أن ينشئها أمير المؤمنين عمر « رضى الله عنه » بالمدينة المنورة ، فقد رأى بثاقب بصره وما حياه الله به من فطرة سليمة شذاها بما نهله من المعين الصافي بالصحة الصادقة لرسول الهدى ﷺ أن ما وصلت إليه الفتوحات الإسلامية في مشارق الأرض ومزاربها يتطلب وضع نظام ينفع ديار المسلمين وينشر عليهم لواء العدل والأمن والرخاء الذى كفله الإسلام

وفى سنة ١٣٢٨ كان يسمى ملىسة الشيخ محمد القاسمى الحلاق وكان فيه ثمانى عشرة غرفة وثلاثون طالبا . وقد تعرض المسجد للهدم فى مناسبات كثيرة ، لكنه رُمّم وبقي قائما حتى اليوم ، وهو يُعدّ من المساجد القديمة التى بنيت فى عصر نور الدين (غرر دمشق / ٣٢٤) .

على باب المسجد حنية فيها « بسم الله الرحمن الرحيم » . عمره الأمير الأجل الأسفهلز الكبير المقرب نجم الدين مجد الإسلام أبو طالب محمد بن على كرد ، لوجه الله ، فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

وقد سكن فيه الخطيب عبد الله بن حسان ، فنسب إليه . وتوفى فى سنة ٦٥٠ هـ قال صاحب الشذرات : « وفيها الخطيب العدل عبد الله بن حسان بن رافع خطيب المصلى : توفى بقصر حجاج بالمسجد المعروف به ودفن بسفح قاسيون (دور القرآن فى دمشق / ٤٩) .

(غرر دمشق - أكرم حسن العلى / ٣٢٤ ، ودور القرآن فى دمشق لعبد القادر بن محمد التميمي - صححه وعلّقه عليه ونبهه د. صلاح الدين المنجد / ٤٩) .

• ابن الحباني (٧٤٨-٨١٥ هـ / ١٣٤٦-١٤١٢ م) :

هو أحمد بن إسماعيل بن خليفة بن عبد العال ، قاضى القضاة شهاب الدين أبو العباس الدمشقى الشافعى المعروف بابن الحباني .

مولده فى سنة ثمان وأربعين وسيمائة .

كان إماما عالما فقيها ، بارها فى الفقه ، والعربية ، والحديث ، وغير ذلك ، تصدّر للإقراء والتدريس والفتا عدة سنين ، وولى قضاء القضاة الشافعية بدمشق وخطابها غير مرة ، وقدم القاهرة مرارا عديدة .

قال المقرئى : وثقته بأبيه وغيره ، وسمع من أصحاب الفخر ، وطلب بنفسه فأكثر جلتا بدمشق والقاهرة ، ولم يزل يسمع حتى سمع ممن هو دون شيوخه مع ذلكا وثقته ، وكتب تفسيراً أجاد فيه لو كمل ، وعلّق على الحاوى فى الفقه شرحا ، وخرج أحاديث الرافعى وسماه « شافى العلى فى تخريج أحاديث الرافعى » وشرح ألفية ابن مالك فى النحو ،

أما الحسبة فهي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمر المسلمين يعين للملك من يراه أهلاً له فيتين فرضه عليه ويتخذ الأخوان على ذلك ويبحث عن المنكرات ويميز ويؤيد على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات ومنع المحمالين وأهل السفن من الإكثار في الحمل والحكم على أهل المباني المتعددة للسقوط بهدمها وإزالة ما يتوقع من ضررها على السابلة والضرب على أيدي المعلمين في المكاتب وغيرها في الإبلاغ في ضربهم للصبيان المتعلمين ولا يتوقف حكمه على تنازع أو استعلاء بل له النظر والحكم فيما يصل إلى علمه من ذلك ويرفع إليه وليس إفضاء الحكم في الدعاوى مطلقاً بل فيما يتعلق بالفسح والتفليس في المعاش وغيرها في المكايل والموازين وله أيضاً حمل المماطين على الإنصاف وأمثال ذلك مما ليس فيه سماع بينة ولا إنفاذ حكم وكأنها أحكام ينزها القاضي عنها لمعومها وسهولة أفراسها فتلجس إلى صاحب هذه الوظيفة ليقوم بها فوضعها على ذلك أن تكون عاصمة لمنصب القضاء وقد كانت في كثير من الدول الإسلامية مثل العبيديين بمصر والمغرب والأيوبيين بالأندلس داخلة في عموم ولاية القاضي يولى فيها باختياره ثم لما انفردت وظيفة السلطان عن الخلافة وصار نظره علماً في أمور السياسة اندرجت في وظائف الملك وأُدرجت بالولاية (مقدمة ابن خلدون / ٢٢٥ ، ٢٢٦) .

وقال فضيلة الشيخ أحمد مصطفى المراغي :

الحسبة لغة كما في لسان العرب اسم من الاحتساب وهو البذل إلى طلب الأجر وتحصيله بالأخذ بأنواع البر والخير والقيام بها على الوجه المرسوم لها ابتغاء الأجر المرجو منها ، وفي حديث عمر رضي الله عنه :

أيها الناس احتسبوا أعمالكم فإن من احتسب عمله كتب له أجر عمله وأجر حسبه ؛ واسم الفاعل المحتسب أي طالب الأجر .

وفي القاموس واحتسب عليه الأمر إذا أنكره عليه ومنه المحتسب . فظاهر عبارة اللسان تدل على أن المحتسب

لكل فرد في المجتمع مهما كانت جنسيته أو عقيدته ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ [الحجرات : ١٣] فأنشأ رضي الله عنه ديواناً أسماه « دار الحسبة » - البلخية - ، وجعل عليها رئيساً أسماه « المحتسب » - رئيس البلخية - وبذلك يكون قد سبق الزمن بإنشائها .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن الحسبة « جميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سواء في ذلك عن ولاية الحرب مثل نيابة السلطان ، والصغرى مثل نيابة الشرطة وولاية الحكم أو ولاية المال وهي ولاية الدواوين المالية وولاية الحسبة » (المدنية المنيرة / ١٣ ، ١٤) .

ويقول الإمام الماوردي : الحسبة هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله . وقال الله تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يأمرون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ [آل عمران : ١٠٤] (الأحكام السلطانية / ٢٠٧) .

لقد وضع العرب في تنظيمهم للصناعات والمهن وعلاقات العمل تشريعاً لتقمع الفسح ، وسراقة أصحاب الصنائع والحرف يسمى « الحسبة » ويسمى القائم بها « المحتسب » وهذه الوظيفة دينية ، وهي من باب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ويقتصر عمل المحتسب على ما يتعلق بالفسح والتفليس (الطب عند العرب / ٢٧٧ ، ٢٧٨) .

والحسبة وظيفة جلية رفيعة الشأن وموضوعها التحدث في الأمر والنهي والتحدث على المعاش والصنائع والأخذ على يد المخرجين عن طريق الصلاح في معيشتهم وصناعتهم . قال الماوردي في الأحكام السلطانية : وهو مشتق من قولك حبسك بمعنى اكفف لأنه يكفي الناس مؤونة من يبخسهم حقوقهم . قال النحاس : وحقيقة المحتسب في اللغة المجتهد في كفاية المسلمين ومنفعتهم ، إذ حقيقة العمل عند الخليل وسيبويه بمعنى اجتهد (تاريخ اليمامات في الإسلام / ٥١) .

ويقول ابن خلدون في مقدمته مجملًا الكلام على الحسبة :

فقد كان عمر يقوم بوظائف المحاسب ويشارف السوق ويراقب المكايل والموازين ويأمر بإمالة الأثى عن الطريق .
(دفع الضرر ويشمل هذا كل ما يضر المارة من ازدحام فيها ووجود أنقاض وهدم يمنع من السير فيها ووجود مبان متداعية للسقوط في جواتها) .

روى المسيب بن دارم قال : رأيت عمر بن الخطاب -
رضي الله عنه - يشرب حملا ويقول : حملت جملتك ما لا
يطبق مفتش قلم المرور الآن والرقق بالحيوان) .

وفي كنز العمال من زيد بن فياض عن رجل من أهل
المدينة قال : دخل عمر - رضي الله عنه - السوق وهو راكب
فرأى دكانا (دكة) قد أهدت في السوق فكسره (الحبة في
الإسلام / ٧-٤) .

إلا أن لفظ « المحاسب » لم يستعمل إلا في عهد الخليفة
المهدي الجاسي (١٥٨ - ١٦٩ هـ) (حذارة الدولة العرية /
١٤٤) .

وقبل أن تفصل هذين الأساسين اللذين بنيت عليهما
الحسبة ، وهما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نسوق
الأحاديث النبوية الشريفة الآتية :

١ - عن طارق بن شهاب « أن أول من بدأ بخطبة انديد قبل
الصلاة مروان فقام إليه رجل فقال : الصلاة قبل الخطبة ، فقال
قد ترك ما هنالك ، فقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أما
هذا فقد قضى ما عليه ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : من رأى
منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم
يستطع فقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » أخرجه الخمسة إلا
البخارى وهذا لفظ مسلم .

ومند الترمذي فقام رجل فقال : يا مروان خالفت السنة .
زاد أبو داود : أخرجت المنبر في يوم عيد ولم يكن يخرج
فيه ، وبدأت بالخطبة قبل الصلاة ، وليس عند النسائي إلا
المسند فقط .

٢ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « ما
من نبي بعثه الله تعالى في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون
وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من

مأخوذ من احتسب أجرا عند الله إذا اعتدله وإدخره ، وصريح
عبارة القاموس ترشد إلى أنه من احتسب عليه الأمر إذا أنكره
عليه ، ومن البين أن المناسبة جلية في أعذه من المعنى الأول
كما أشار إليه صاحب اللسان إذ طلب الأجر أسبق في الفكر
لدى المحتسب من إنكار عمل غيره ومنعه من فعله وإن كان
هذا يحصل تبعا وعرضا لا قصدا أوليا من العمل .

معنى الحسبة شرعا :

أصل الحسبة الشرعية مشاركة السوق (شارف الشيء) :
قاربه ودنا منه) والنظر في مكائله وموازينه ، ومنع الغش
والتدليس فيما يباع ويشترى من مأكول ومصنوع ، ورفع
الضرر عن الطريق بدفع الحرج عن السابلة من الخادين
والراحمين ، وتظليل الشوارع والحارات والأزقة إلى نحو
ذلك من الوظائف التي تقوم بها الآن المجالس البلدية .
ومفتشو الصحة ومفتشو الطب البيطري ومصلحة المكايل
والموازين وقلم المرور ، ورجال الشرطة الموكول إليهم
المحافظة على الآداب العامة إلى غير ذلك .

ثم اتسعت أعمالها فيما بعد حتى كانت من أهم الشئون
التي عني بها الخلفاء والسلاطين وصار لها ولاية خاصة
(مصلحة خاصة) شملت كل أمر بمعروف ، ونهى عن منكر ،
كإقامة الصلاة في مواقيتها والنظر في أحوال أئمة المساجد
والمؤذنين والزمهم بإداء وظائفهم على حسب مقتضى
الشرع ، ومن ثم قال بعض العلماء : الحسبة أمر بمعروف ظهر
تركه ، ونهى عن منكر ظهر فعله ، وإصلاح بين الناس .

(المعروف كل فعل أو قول أو قصد حسن شرعا ، والمنكر
كل فعل أو قول أو قصد قبيح شرعا ، والإنكار في ترك الواجب
وفعل الحرام واجب ، وفي ترك المنسوب وفعل المكروه
مندوب) .

وأول من أحدثها في الإسلام عمر بن الخطاب كما سبق
القول ، فقد ولي عبد الله بن عتبة على النظر في الأسواق
والتفتيش على المكايل والموازين ومنع الغش فيما يباع
ويشترى وقد كان الخلفاء والولاة في العصور الأولى يشارون
أعمالها بأنفسهم يبتغون إصلاح الرعية ويرجون جزيل الثواب ،

رسول الله ﷺ : « إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فأنتكرها كمن خاب عنها ، ومن غاب عنها فزنيها كان كمن شهدها » أخرجهما أبو داود .

٨- وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر » أخرجه أبو داود والترمذي (تفسير الوصل ١ / ٣٢ ، ٣٣) .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعامتان من دعائم الدين وبه بعث الله النبيين أجمعين ، ولولاه لنشطت الضلالة وعمت الجحالة وانتشر الفساد وغربت البلاد وهلك العباد .

وإذا لنرى الناس الآن بعد أن استولت على قلوبهم مهادنة الخلق وضعفت مراقبة الخالق ، قد استرسلوا في الشهوات وركنوا إلى اللذات ، وتلّ أن تجد مؤمناً صادقاً لا يأخذه في الله لومة لائم ، فمن شمر عن ساعد الجسد وسد هذه الثغرة وأدى عمل الحسبة ابتغاء مرضاة ربه أو قلّد وتليفتها وقام بأصنافها مراقباً ربه فقد قام بقسط وافر في خدمة دينه ونال رضوان ربه ﴿ ورضوان من الله أكبر ﴾ [التوبة : ٧٧] (الحسبة في الإسلام / ٧-٤) .

يقول الإمام ابن قدامة :

أعلم : أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين ، وهو المهم الذي بعث الله به النبيين ، ولو طوى بساطه ، لأصبحت الديانة ، وظاهر الفساد ، وغربت البلاد .

قال الله تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يذكرون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ [آل عمران : ١٠٤] وفي هذه الآية بيان أنه فرض على الكفاية لا فرض عين ، لأنه قال : ﴿ ولتكن منكم أمة ﴾ ولم يقل : كونوا كلكم أمراء بالمعروف ، فإذا قام به من يكفي سقط عن الباقين ، واختص الفلاح بالفاعلين المباشرين له . وفي القرآن العظيم آيات كثيرة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « مثل القائم على حدود

بعضه خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن . ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » . أخرجه مسلم .

« حوارى الرجل » خاصته وناصروه .

« والمخوف » جمع خلف يسكون اللام ، وهم الذين يأتون بعد من مضى ويكونون شرا منهم .

٣- وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماءهم فلم ينتهوا فحاسبهم وواكلهم وشاربهم فغضب الله تعالى قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود (الآية) ثم جلس وكان متكئاً فقال لا : والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطرا ومعنى « تأطروهم » تعطفوهم وتردوهم .

٤- وعن قيس بن أبي حازم قال : قال أبو بكر رضي الله عنه ، بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه : يا أيها الناس إنكم تترهون هذه الآية وتضعونها على غير موضعها ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ [المائدة : ١٠٥] وإذا سمعنا رسول الله ﷺ يقول : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقاب ، وإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرن على أن يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب » أخرجهما أبو داود والترمذي . ومعنى « يوشك » يقرب ويسرع .

٥- وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذى نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم » أخرجه الترمذي .

٦- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنكم مصورون ومصيون ومفتوح عليكم » فمن أدرك ذلك منكم فليقلل الله تعالى وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر ، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

٧- وعن عرس بن عميرة الكندي رضي الله عنه قال : قال

وتتسون أنفسكم ﴿ [البقرة : ٤٤] وليس لهم في ذلك حجة .

واشترط قوم كون المنكر مأذونا فيه من جهة الإمام أو الوالي ، ولم يجيزوا لأحاد الرعية العصبة ، وهذا فاسد ، لأن الآيات والأخبار عامة تدل على أن كل من رأى منكرا فسكت عنه عصي ، فالتخصيص بإذن الإمام تحكم .

ومن المعجب أن الروافض زادوا على هذا فقالوا : لا يجوز الأمر بالمعروف ما لم يخرج الإمام المعصوم ، وهؤلاء أخس رتبة من أن يتكلموا ، لكن جوابهم أن يقال لهم إذا جازوا إلى القاضي طالعين حقوقهم : نصرتكم أمر بالمعروف ، واستخراج حقوقكم من يد من ظلمكم نهى عن المنكر ، ولم يجر زمان ذلك لأن الإمام لم يخرج بعد .

فإن قيل : في الأمر بالمعروف إثبات سلطنة وولاية على المحكوم عليه ، ولذلك لم يثبت للكافر على المسلم ، مع كونه حقا ، فينبغي أن لا يثبت لأحاد الرعية إلا بتفويض من السلطان .

قلنا : أما الكافر فممنوع من ذلك لما فيه من السلطة والعز ، وأما أحاد المسلمين فيستحقون هذا العز بالدين والمعرفة (مختصر منهاج القاصدين / ١٢٣ ، ١٢٤) .

ويقسم الإمام الماوردي كلا من الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ثلاثة أقسام فيقول :

فأما الأمر بالمعروف فيقسم ثلاثة أقسام : أحدها يتعلق بحقوق الله تعالى . والثاني ما يتعلق بحقوق الأكدين ، والثالث ما يكون مشتركا بينهما .

فأما المتعلق بحقوق الله عز وجل ففريان : أحدهما يلزم الأمر به في الجماعة دون الانفراد كترك الجمعة في وطن مسكون ، فإن كانوا أعتدا قد اتفق على انعقاد الجمعة بهم كالأربعين فما زاد فواجب أن يأخذهم بإقامتها ويأمرهم بفعلها ويؤدب على الإخلال بها وإن كانوا حثدا اختلف في انعقاد الجمعة بهم فله ولهم أربعة أحوال :

أحدها أن يتفق رأيهم ورأي القوم على انعقاد الجمعة بذلك المجد فواجب عليه أن يأمرهم بإقامتها وعليهم أن يسارعوا إلى

الله والواقع فيها والسدلهن فيها . مثل قوم ركبوا سفينة فأصاب بعضهم أسفلها وأوسطها وشرفها ، وأصاب بعضهم أعلاها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقروا الماء مروا على من فوقهم فأدخموهم ، فقالوا : لو عرفنا في نصيبنا غرقا فاستقينا منه ولم نؤذ من فوقنا ، فإن تركوهم وأمرهم هلكوا جميعا ، وإن أغلوا على أيديهم نجوا جميعا .

فصل في مراتب الإنكار وبعض ما ورد فيه
فقد جاء في الحديث المشهور من رواية مسلم . أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من رأى منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فليسلمه فإن لم يستطع فليقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » .

وفي حديث آخر : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » .

وفي حديث آخر : « إذا رأيت أمي تهاب الظالم أن تقول له : أنت ظالم ، فقد تودع منهم » .

وقام أبو بكر رضي الله عنه ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إنكم تقررون هذه الآية : ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ [المائدة : ١٠٥] وإننا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعذاب » .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليلسلن الله شراكم على غيركم فيدعو غيركم فلا يستجاب لهم » .

فصل في أركانها وشروطه ودرجاته وآدابها ونحو ذلك
اعلم : أن أركان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أربعة :

أحدها : أن يكون المنكر مكلفا مسلما قادرا ، وهذا شرط لوجوب الإنكار . فإن الصبي المميز ، له إنكار المنكر ، ويثاب على ذلك ، لكن لا يجب عليه .

وأما عدالة المنكر ، فاعتبرها قوم وقالوا : ليس للفاقد أن يحاسب ، وإنما استدلوا بقوله تعالى : ﴿ تأمرن الناس بالبر

أمره بها ويكون في تأديبهم على تركها أين من تأديبه على ترك ما انعقد الإجماع عليه .

والحالة الثانية أن يتفق رأيه ورأى القوم على أن الجمعة لا تتعدى بهم فلا يجوز أن يأمرهم بإقامتها وهو انتهى عنها لو أقمت أحق .

والحالة الثالثة أن يرى القوم انعقاد الجمعة بهم ولا يراه المحتسب ، فلا يجوز له أن يمارضهم فيها ولا يأمر بإقامتها لأنه لا يراه ، ولا يجوز أن ينهاهم عنها ويمنعهم مما يروونه فرفض عليهم .

والحالة الرابعة أن يرى المحتسب انعقاد الجمعة ولا يراه القوم فهذا مما في استمرار تركه تعطيل الجمعة مع تطاول الزمان وبعده وكثرة العدد وزادته ، فهل للمحتسب أن يأمرهم بإقامتها اعتباراً بهذا المعنى أم لا ؟ على وجهين لأصحاب الشافعي رضي الله عنه .

أحدهما وهو مقتضى قول أبي سعيد الإصطخري أنه يجوز له أن يأمرهم بإقامتها اعتباراً بالمصلحة لئلا ينشأ الصغير على تركها فيظن أنها تسقط مع زيادة العدد كما تسقط بنقصانه ، فقد راعى زياد مثل هذا في صلاة الناس في جماعي البصرة والكوفة ، فإنهم كانوا إذا صلوا في صحنه فرفعوا من السجود براجاءهم من التراب فأمر بإلقاء الحصى في صحن المسجد الجامع وقال لست آمن أن يطول الزمان فيظن الصغير إذا نشأ أن مسح الجبهة من أثر السجود شدة في الصلاة .

والوجه الثاني لا يتعرض لأمرهم بها لأنه ليس له حمل الناس على اعتقاده ولا أن يأخذهم في الدين برأيه مع تسويغ الاجتهاد فيه وأنهم يعتقدون أن نقصان العدد يمنع من إجراء الجمعة . وأما أمرهم بصلاة العيد فله أن يأمرهم بها ، وهل يكون الأمر بها من الموقوف اللازمة أو من الحقوق الجازية؟ على وجهين من اختلاف أصحاب الشافعي فيها هل هي مستنونة أو من فروض الكفاية ؟ فإن قيل إنها مستنونة كان الأمر بها ندباً ، وإن قيل إنها من فروض الكفاية كان الأمر بها حتماً .

فأما صلاة الجماعة في المساجد وإقامة الأذان فيها للصلوات فمن شعائر الإسلام وعلامات التبعيد التي فرق بها

رسول الله ﷺ بين دار الإسلام ودار الشرك فإذا اجتمع أهل بلد أو محلة على تعطيل الجماعة في مساجدهم وترك الأذان في أوقات صلواتهم كان المحتسب مندوباً إلى أمرهم بالأذان والجماعة في الصلوات ، وهل ذلك واجب عليه بتركه أو مستحب له يشاب على فعله ؟ على وجهين من اختلاف أصحاب الشافعي في اتفاق أهل بلد على ترك الأذان والإقامة والجماعة ، وهل يلزم السلطان محاربتهم عليه أم لا ؟

فأما ترك صلاة الجمعة من أحاد الناس أو ترك الأذان والإقامة لصلاته فلا اعتراض للمحتسب عليه إذا لم يجعله عادة وألقا لأنها من الذنب الذي يسقط بالأخذار إلا أن يقرن به استراية أو يجعله إلقاء وصادة ويخاف تعدى ذلك إلى غيره في الاقتداء به فيرأى حكم المصلحة به في زجره عما استهان به من سنن عبادته ويكون وعيده على ترك الجماعة معتبراً بشواهد حاله ، كالذي روى عن النبي ﷺ أنه قال :

« لقد هممت أن آمر أصحابي أن يجمعوا عليّ وأمر بالصلاة فيؤذن لها ويقام ثم أخالف إلى منازل أقوام لا يحضرون الصلاة فأحرقتهم عليهم » .

وأما ما يأمر به أحاد الناس وأفرادهم كتأخير الصلاة حتى يخرج وقتها فيلكر بها ويأمر بفعلها ويراعى جوابه عنها ، فإن قال تركتها لنسيان حثه على فعلها بعد ذكره ولم يؤذبه ، وإن قال تركتها لتراوان وهوان أدبه زجراً وأخذها بفعلها جبراً ، ولا اعتراض على من أخرها والوقت باق لاختلاف الفقهاء في فضل التأخير ولكن لو كانت الجماعات في بلد قد اتفق أهلها على تأخير صلواتهم إلى آخره والمحتسب يرى فضل تعجيلها فهل له أن يأمرهم بالتعجيل على وجهين لأن اعتبار الناس لتأخيرها يقضى بالصغير الناشئ إلى اعتقاد أن هذا هو الوقت دون تقدم ولو عجلها بفضله ترك من أخرها منهم وما يراه من التأخير .

فأما الأذان والفتوت في الصلوات إذا خالف فيه رأى المحتسب فلا اعتراض له فيه بأمر ولا نهي وإن كان يرى إذا ما يفعل مسوغاً في الاجتهاد لخروجه من معنى ما قدمناه وكذلك الطهارة إذا فعلها على وجه سائق يخالف فيه رأى المحتسب

أخف ولم يكن هذا للمحتسب أن يأخذ أهله جيرا بعمارته ، لأن السلطان أحق أن يقوم به ، ولو أعوزه المال فيستجده فيقول لهم المحتسب ما استدلم عجز السلطان عنه أنتم مخيرون بين الانتقال عنه أو التزام ما يصرف في مصالحه التي يمكن معها دوام استطاعته ، فإن أجابوه إلى التزام ذلك كلف جماعتهم ما تسمح به نفوسهم ولم يجز أن يأخذ كل واحد منهم في عيته أن يلتزم جيرا ما لا تسمح به نفوسهم من قليل ولا كثير ويقول : ليخرج كل واحد منكم ما سهل عليه وطلب نفسا به ومن أعوزه المال أمان العمل حتى إذا اجتمعت كفاية المصلحة أو يلوح اجتماعها لضمان كل واحد من أهل المكنة قلنا طاب به نفسا شرع حيثذ في عمل المصلحة وأخذ كل ضامن من الجماعة بالتزام ما ضمنه ، وإن كان مثل هذا الضمان لا يلزم في المعاملات الخاصة ، لأن حكم ما عم من المصالح موسع فكان حكم الضمان فيه أوسع . وإذا عمت هذه المصلحة لم يكن للمحتسب أن يتقدم بالقيام بها حتى يستأذن السلطان فيها لئلا يصير بالتقدم مفتاتا عليه إذ ليست هذه المصلحة من معهود حسبه ، فإن قلت وشق استدلال السلطان فيها أو يخيف زيادة الضرر لبعد استدلاله جاز شرعه فيها من غير استدلال .

وأما الخاص فكالحقوق إذا مطلعت والديون إذا أخرجت فللمحتسب أن يأمر بالخروج منها مع المكنة إذا استعمله أصحاب الحقوق ، وليس له أن يعيى بها لأن الحسب حكم ، وله أن يلازم عليها لأن لصاحب الحق أن يلازم ، وليس له الأخذ بنفقات الأقارب لانقضاء ذلك إلى اجتهد شرعي فيمن تجب له ، ويجب عليه إلا أن يكون الحاكم قد فرضها فيجوز له أن يأخذ له بأدائها ، وكذلك كفالة من تجب كفالته من الصغار والاعتراض له فيها حتى يحكم بها الحاكم فيجوز حيثذ للمحتسب أن يأمر بالقيام بها على الشروط المستحقة فيها .

وأما قبول الوصايا والودائع فليس له أن يأمر فيها أعيان الناس وأحاديدهم ، ويجوز أن يأمر بها على العموم حثا على التعاون بالبر والتقوى . ثم على هذا المثال تكون أوامره بالمعروف في حقوق الأدميين .

(فصل) وأما الأمر بالمعروف فيما كان مشتركا بين حقوق

من إزالة النجاسة بالمائعات والوضوء بماء تغير بالمرور والظاهرات ، أو اقتصار على مسح أقل الرأس أو العفو عن قدر الدرهم من النجاسات فلا اعتراض له في شيء من ذلك بأمر ولا نهى ، وكان له في اعتراضه عليهم في الوضوء بنبذ التمر عند عدم الماء وجهان ، لما فيه من الإقضاء إلى استباحته على كل حال فإنه ربما آل إلى السكر من شربه ثم على نظائر هذا المثال تكون أوامره بالمعروف في حقوق الله تعالى :

(فصل) فأما الأمر بالمعروف في حقوق الأدميين

فضرمان : عام وخاص .

فأما العام فكالمبال إذا تعطل شربه أو استهدم سور أو كان يطرقه بنو السيل من ذوى الحاجات فكثما عن معونتهم ، فإن كان في بيت المال مال لم يتوجه عليهم فيه ضرر أمر بإصلاح شربهم وبناء سورهم وبمعونة بنى السيل في الاجتياز بهم ، لأنها حقوق تلزم بيت المال دونهم ، وكذلك لو استهدمت مساجدهم وجوامعهم ، فأما إذا أحوز بيت المال كان الأمر ببناء سورهم وإصلاح شربهم وصيانة مساجدهم وجوامعهم وصيانة بنى السيل فيهم متوجها إلى كافة ذوى المكنة منهم ولا يتعين أحدهم في الأمر به ، وإن شرع ذوى المكنة في عملهم وفي مراعاة بنى السيل ويأشروا القيام به سقط عن المحتسب حق الأمر به ولم يلزمهم الاستئذان في مراعاة بنى السيل ولا في بناء ما كان مهذوبا ، ولكن لو أرادوا هدم ما يميلدون ببناءه من المسترد والمستهدم لم يكن لهم الإقدام على هدمه فيما عم أهل البلد من سورهم وجوامعهم إلا باستئذان ولي الأمر دون المحتسب ليأذن لهم في هدمه بعد تضمينه القيام بعمارته وجزاء فيما يخص من المساجد في المشائر والقبائل ألا يستأذنه ، وعلى المحتسب أن يأخذهم ببناء ما هدموه وليس له أن يأخذهم بآتمام ما استأنفوه ، فأما إذا كف ذوى المكنة عن بناء ما استهدم وصمارة ما استردم ، فإن كان المقام في البلد ممكنا وكان الشرب وإن قل مقنعا تركهم وإياه . وإن تعذر المقام في البلد لتعطيل شربه وللحاض سورهم نظرا فإن كان البلد نغرا يضر بدار الإسلام تعطيله لم يجز لولى الأمر أن يفسخ في الانتقال عنه وكان حكمة حكم النوازل إذا حدثت في قيام كافة ذوى المكنة به وكان تأثير المحتسب في مثل هذا إعلام السلطان به ، وتغريب أهل المكنة في عمله ، وإن لم يكن هذا البلد نغرا مضرا بدار الإسلام كان أمره أيسر وحكمه

تحقق ذلك منه ، ولا يؤاخذ به بالتهم ولا بالنظرون ، كالبلى حكي عن بعض الناظرين في الحسبة أنه سأل رجلاً دخل إلى المسجد بتعنين هل يدخل بهما بيت طهارته فلما أنكر ذلك أود إحلافه عليه ، وهنا جهل من فاعله تعدى فيه أحكام الحسبة وغلب فيه سوء الظنة ، وهكذا لو ظن بمرجل أنه يترك الغسل من الجنابة أو يترك الصلاة والصيام لم يؤاخذ به بالتهم ولم يعامله بالإنتكار ، ولكن يجوز له بالتهمة أن يعظ ويحذر من عذاب الله على إسقاط حقوقه والإخلال بمفروضاته ، فإن رآه يأكل في شهر رمضان لم يقدم على تأديبه إلا بعد سؤاله عن سبب أكله إذا التبست أحواله فربما كان مريضاً أو مسافراً ويلزمه السؤال إذا ظهرت منه أسارات الرب ، فإن ذكر من الأهل ما يحتمله حاله كف من زجره وأمره بإخفاء أكله لئلا يعرض نفسه للتهمة ولا يلزم إحلافه عند الاستجابة بقوله لأنه موكل إلى أمانته ، فإن لم يلكر علناً جاهر بالإنتكار عليه مجاهرة رده وأدبه تأديب زجر ، وهكذا لو علم عذره في كل أنكر عليه المجاهرة بتعرض نفسه للتهمة ، وكذا يقتدى به من ذرى الجهالة ممن لا يميز حال عذره من غيره .

وأما الممتنع من إخراج الزكاة ، فإن كان من الأموال الظاهرة فصالح الصدقة يأخذها منه جبراً أخص وهو بتزيره على الغلول إن لم يجد علماً أحق . وإن كان من الأموال الباطنة فيحتمل أن يكون المحتسب أخص بالإنتكار عليه من حامل الصدقة . لأنه لا اعتراض للعامل في الأموال الباطنة ، ويحتمل أن يكون العامل بالإنتكار أخص لأنه لو دفعها له أجزاءه ويكون تأديبه معتبراً بشواهد حاله في الامتناع من إخراج زكاته ، فإن ذكر أنه يخرجها سرا وكل إلى أمانته فيها . وإن رأى رجلاً يتعرض لمسألة الناس في طلب الصدقة وعلم أنه غنى إما بمال أو عمل أنكره عليه وأدبه فيه وكان المحتسب بإنكاره أخص من حامل الصدقة قد فعل عمر رضى الله عنه مثل ذلك بقرم من أهل الصدقة ولو رأى عليه آثار الغنى وهو يسأل الناس أعلمه تحريمها على المستغنى عنها ولم ينكره عليه لجواز أن يكون في الباطن فقيراً وإذا تعرض للمسألة ذو جلد وقوة على العمل زجره وأمره أن يتعرض للاحتراق بعمله ، فإن أقام على المسألة عززه حتى يقلع عنها . وإن دعت الحالة عند إلحاح

الله تعالى وحقوق الأديين فكأخذ الأولياء بنكاح الأيامي أكفاهن إذا طلبن والزام النساء أحكام الرشد إذا فورقن وله تأديب من خالف في العلة من النساء وليس له تأديب من امتنع من الأولياء .

ومن نفى ولداً قد ثبت فرائض أمه ولحقوق نسبه أخذه بأحكام الآباء جبراً ومزوره عن النفي أدباً ، يأخذ السادة بحقوق العبيد والإماء وإن لا يكلفوا من الإعمال ما لا يطيقون ، وكذلك أرباب البهائم يأخذهم بملوضها إذا قصروا وإن لا يستعملوها فيما لا تطيق .

ومن أخذ لقيطاً وقصر في كفالته أمره أن يقوم بحقوق التقاطه من التزام كفالته أو تسليمه إلى من يلتزمه ويقوم بها ، وكذلك واجد الضال إذا قصر فيها يأخذ بمثل ذلكم من القيام بها ويكون ضماناً للضالة بالتقصير ولا يكون به ضماناً للقيط .

وإذا أسلم الضالة إلى غيره ضمنها ؛ ولا يضمن اللقيط إلى غيره ، ثم على نفاذ هذا المثلال يكون أمره بالمعروف في الحقوق المشتركة .

(فصل) وأما النهي عن المنكرات فينقسم ثلاثة أقسام :

أحدها : ما كان من حقوق الله تعالى .

والثاني : ما كان من حقوق الأديين .

والثالث : ما كان مشتركاً بين الحقين .

فأما النهي عنها في حقوق الله تعالى فعلى ثلاثة أقسام :

أحدها ما تعلق بالعبادات .

والثاني ما تعلق بالمحظورات .

والثالث ما تعلق بالمعاملات .

فأما المتعلق بالعبادات فكأقصده مخالفة هيئاتها المشروعة والمعتمد تغيير أوصافها المستنونة مثلاً من يقصد الجهر في صلاة الإسراء ، والإسراء في صلاة الجهر أو يزيد في الصلاة أو في الأذان أكثراً غير مستنونة ، فللمحتسب إنكارها وتأديب المعتاد فيها إذا لم يقل بما لزمه إمام متبرع ، وكذلك إذا أخل بتطهير جسده أو ثوبه أو موضع صلاته أنكره عليه إذا

٢- «دع ما يريك إلى ما لا يريك» . فإن الصدق ينجي» رواه ابن قانع عن الحسن .

٣- «دع ما يريك إلى ما لا يريك» ، فإن الصدق طمأنينة ، وإن الكذب رية »

رواه أحمد في مسنده والترمذي وابن حبان في صحيحه عن الحسن وقال : حديث صحيح .

٤- «دع ما يريك إلا ما لا يريك» ، فإني لن تجد فقد شيء تركته الله » .

لأبي نعيم في الحلية والمخطيب عن ابن عمر وقال : حديث حسن .

ونستكمل الكلام بعد هذا الاستطراد على ما جاء به الإمام الماوردي عن الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حيث يقول بعد أن أورد ذلك الحديث الشريف .

وإن كانت الوقفة في طريق خال فخلو المكان رية فينكرها ولا يجعل بالتأديب عليها حذرا من أن يكون ذات محرم ، وليقل إن كانت ذات محرم فضعها عن مواقف الرب ، وإن كانت أجنبية خفف الله تعالى من خلوة تؤذيكم إلى معصية الله تعالى .

وإذا جاهر رجل بإظهار الخمر، فإن كان مسلما أراقها عليه وأدبه ، وإن كان ذميا أدبه على إظهارها .

واختلف الفقهاء في إراقتها عليه ، فذهب أبو حنيفة إلى أنها لا تراق عليه ، لأنها عنده من أموالهم المضمونة في حقوقهم . وملعب الشافعي أنها تراق عليهم لأنها لا تضمن عنده في حق مسلم ولا كافر .

وأما المجاهرة بإظهار النبيذ ، فعند أبي حنيفة أنه من الأموال التي يقر المسلمون عليها فيمتنع من إراقتها ومن التأديب على إظهارها . وعند الشافعي أنه ليس بمال كالخمر وليس في إراقتها غرم ، فيعتبر وإلى الحسبة بشواهد الحال فيه فينتهي فيه عن المجاهرة ويحذر عليها إن كان لمعاذرة ولا يريقه عليه إلا أن يأمره بإراقتها حاكم من أهل الاجتهاد ، لئلا يتوجه عليه غرم إن حوكم فيه . وأما السكران إذا تظاهر بسكره وسخط بجهره أدبه على السكر والجهر تمزيوا لا حدا لثقة مراقبه وظهور سخطه .

من حرمت عليه المسألة بمال أو عمل إلى أن يتفق على ذي المال جبرا من ماله ويؤجر ذا العمل ويتفق عليه من أجرته لم يكن للمحتسب أن يفعل ذلك بنفسه لأن هذا حكم والحكام به أحق فيرفع أمره إلى الحاكم ليتولى ذلك أو يأذن فيه .

وإذا وجد من يتصدى لعلم الشرع وليس من أهله من فقيه أو واعظ ولم يأمن اغترار الناس به في سوء تأويل أو تحريف جواب أنكر عليه التصدي لما ليس هو من أهله وأظهر أمره لئلا يفتخر به . ومن أشكل عليه أمره لم يقدم عليه بالإتكار إلا بعد الاختيار . قد مر على بن أبي طالب عليه السلام بالحسن البصري وهو يتكلم على الناس فاختره ، فقال له ما عماد الدين ؟ فقال الورع ، قال فما أنت ؟ قال الطمع ، قال تكلم الآن إن شئت . وهكذا لو ابتدع بعض المستبين إلى العلم قولاً خرق به الإجماع وخالف فيه النص ورد قوله علماء عصره أنكروه عليه وزجره عنه ، فإن أفلح وتاب وإلا فالسلطان يتهدد بالدين أحق وإذا تعرض بعض المفسرين لكتاب الله تعالى بتأويل حدل فيه من ظاهر التنزيل إلى باطن بدعة تتكلف له غمض معانيه أو تفرد بعض الرواة بأحاديث متاكر تنفر منها النفوس أو يقصد بها التأويل كان على المحتسب إنكار ذلك والمنع منه ، وهذا إنما يصح منه إنكاره إذا تميز عنه الصحيح من الفاسد والحق من الباطل ، وذلك من أحد وجهين ، إما أن يكون بقوته في العلم واجتهاده فيه حتى لا يخفى ذلك عليه ، وإما بأن يتفق علماء الوقت على إنكاره وإبداعه فيستمدون فيه فيصول في الإنكار على أقالولهم وفي المنع منه على اتفاقهم .

(فصل) وأما ما تعلق بالمحظورات فهو أن يمنع الناس من مواقف الرب ومظان التهمة فقد قال النبي ﷺ «دع ما يريك إلى ما لا يريك» .

قالت المؤلفة : الحديث يتصل به أعرجه الإمام السيوطي بألفاظ مختلفة أربع مرات بينها كما يلي :

١- «دع ما يريك إلا ما يريك» رواه أنس والنسائي والحسن بن علي والطبراني في الكبير عن وابصة بن معبد عن المخطيب عن ابن عمر وقال حديث صحيح .

يهجم عليه بالدخول ، لأن المنكر ظاهر وليس أن يكشف عما سواه من الباطن .

(فصل) وأما المعاملات المنكرة كالأذن والبيع الفاسدة وما منع الشئ منه مع تراضى المتعاقدين به إذا كان متفقا على حظره فعلى وإلى الحسبة إنكاره والمنع منه والزجر عليه وأمره فى التأديب مختلف بحسب الأحوال وشدة الخطر .

وأما ما اختلف الفقهاء فى حظره وإباحته فلا مدخل له فى إنكاره إلا أن يكون مما ضعف الخلاف فيه وكان ذريعة إلى محذور متفق عليه كزنا النكاح فالخلاف فيه ضعيف وهو ذريعة إلى ربا النساء المتفق على تحريمه ، فهل يدخل فى إنكاره بحكم ولايته أم لا ؟ على ما قدمناه من الوجهين .

وفى معنى المعاملات وإن لم تكن منها عقود المناكح المحرمة ينكرها إن اتفق العلماء على حظرها ، ولا يتعرض لإنكارها إن اختلف الفقهاء فيها إلا أن يكون مما ضعف الخلاف فيه وكان ذريعة إلى محذور متفق عليه كالمتمتع فرمى صارت ذريعة إلى استباحة الزنا ، ففى إنكاره لها وجهان ، وليكن يدل إنكاره لها الترغيب فى العقود المتفق عليها .

ومما يتعلق بالمعاملات غش المبيعات وتدليس الأمانة فينكره ويمنع منه ويؤدب عليه بحسب الحال فيه . وروى عن النبى ﷺ أنه قال : « ليس منا من غش » .

فإن كان هذا الغش تدليسا على المشتري وينفى عليه فهو أغلظ الغش وتحريما وأعظمها مأثما فالإنكار عليه أغلظ والتأديب عليه أشد ، وإن كان لا يخفى على المشتري كان أخف مأثما وألين إنكارا ، وينظر فى مشتريه ، فإن اشتراه لبيعه من غيره توجه الإنكار على البائع لنشه وعلى المشتري بابتاعه ، لأنه قد يبيعه لمن لا يعلم بنشه ؛ فإن كان يشتريه ليستعمله خرج المشتري من جملة الإنكار وتفرد البائع وحده ، وكذلك القول فى تدليس الأمانة .

ويمنع من تصرية المواشى وتحليل ضرورها عند البيع للنهى عنه فإنه نوع من التدليس .

ومما هو عمدة نظره المنع من التطفيف والبخس فى المكاييل والموازين والصنجات لوعيد الله تعالى عليه عند نهيه

وأما المجاهرة بإظهار الملاهى المحرمة فللمحتسب أن يفضلها حتى يصير خشيا لتزول عن حكم الملاهى ، ويؤدب على المجاهرة بها ، ولا يكسرها إن كان خشيا يصلح لغير الملاهى .

وأما اللعب فليس يقصد بها المعاصى وإنما يقصد بها الف البنات لتربية الأولاد وفيها وجه من وجوه التدبير تقارنه معصية بتصوير ذوات الأرواح ومشابهة الأسماء ، فالتمكن منها وجه وللمنع منها وجه ، وبحسب ما تقتضيه شواهد الأحوال يكون إنكاره وإقراره ...

وأما ما لم يظهر من المحظورات فليس للمحتسب أن يتجسس عنها ولا أن يهتك الأستار حلدا من الاستتار بها ، قال النبى عليه الصلاة والسلام : « من أتى من هذه الغائورات شيئا فليستتر بستر الله ، فإنه من يبد لنا صفحته نقم حد الله تعالى على » .

فإن غلب على الظن استتار قوم بها لإمارات دلت وأثار ظهرت فلذلك خبريان : أحدهما أن يكون ذلك فى انتهاك حرمة بقوت استتارها مثل أن يخبره من يتق بصدقه أن رجلا خلا بامرأة ليزنى بها أو برجل ليقبله ، فيجوز له فى مثل هذه الحالة أن يتجسس ويقدم على الكشف والبحث حلدا من فروات مسا لا يستدرك من انتهاك المحارم وإنكباب المحظورات ، وهكذا لو عرف ذلك قوم من المتطوعة جاز لهم الإقدام على الكشف والبحث فى ذلك والإنكار ، كالذى كان من شأن المخيرة بن شعبة .

والضرب الثانى ما خرج من هذا الحد وقصر عن حد هذه الرتبة ، فلا يجوز التجسس عليه ولا كشف الأستار عنه .

حكى أن عمر رضى الله عنه : دخل على قوم يتعاقرون على شراب ويؤقدون فى أخصاص فقال تهنيك عن المعاقرة فعازتم وتهنيك عن الإيفاد فى الأخصاص فأوقدتم ، فقالوا يا أمير المؤمنين قد نهك الله عن التجسس فتجسست ونهك عن الدخول بغير إذن فدخلت ، فقال عمر رضى الله عنه : ما كان بهاتين ، وأنصرف ولم يتعرض لهم فمن سمع أصوات ملاة منكورة من دار تظاھر أهلها بأصواتهم أنكرها خارج الدار ولم

وإذا وقع في التظليل تخاصم جاز أن ينظر المحاسب إن لم يكن مع الخصم فيه تجاسد وتناكر ، فإن أفضى إلى تجاسد وتناكر كان القضية أحق بالنظر فيه من ولاية الحسبة لأنهم بالأحكام أحق وكان التأديب فيه إلى المحاسب ، فإن تولاه الحاكم جاز لاتصاله بحكمهم . ومما ينكره المحاسب في العموم ولا ينكره في المخصوص والأحكام التابعة بما لم يألفه أهل البلد من المكاييل والأوزان التي لا تعرف فيه وإن كانت معروفة في غيره ، فإن تراخى بها اثنان لم يعترض عليهما بالإنكار والمنع ، ويمنع أن يرثم بها قوم من العموم لأنه قد يعاملهم فيها من لا يعرفها فيصير مغرورا .

(فصل) وأما ما ينكر من حقوق الأدميين المحصنة فمثل أن يتعدى رجل في حد لجاره أو في حریم لداره أو في وضع أجذاع على جداره فلا اعتراض للمحاسب فيه ما لم يستعده الجار لأنه حق يخصه فيصحب منه المفو عنه والمطالبة به ، فإن خاصمه فيه كان للمحاسب النظر فيه إن لم يكن بينهما تنازع وتناكل وأخذ المتعدى بإزالة تعديه وكان له تأديبه عليه بحسب شواهد الحال ، فإن تنازعا كان الحاكم بالنظر فيه أحق ، ولو أن الجار أقر جاره على تعديه وهما عن مطالبته بهدم ما تعدى فيه ثم عاد مطالبا بعد ذلك كان له ذلك وأخذ المتعدى بعد المفو عنه بهدم ما بناه ، ولو كان قد ابتدأ البناء ووضع الأجذاع يؤذن الجار ثم رجع الجار في إذنه لم يؤخذ الثاني بهدمه ، ولو انتشرت أغصان الشجرة إلى دار جاره كان للجار أن يستعدى المحاسب حتى يعديه على صاحب الشجرة ليأخذه بإزالة ما انتشر من أغصانها في داره ولا تأديب عليه ، لأن انتشارها ليس من فعله ، ولو انتشرت عروق الشجرة تحت الأرض حتى دخلت في قرار أرض الجار لم يؤخذ بقطعها وإذا نصب المالك تنزرا في داره فتأذى الجار بدخاله لم يعترض عليه ولم يمنع منه ، وكذلك لو نصب في داره رصى أو وضع فيها حبلادين أو قصارين لم يمنع لأن للناس التصرف في أملاكهم بما أجروا وما يجد الناس من مثل هذا بئرا . وإذا تعدى مستأجر على أجير فنى نقصان أجرة أو استزادة عمل كفه من تعديه وكان الإنكار عليه معتبرا بشواهد حاله ، ولو قُسر الأجير في حق

عنه ، وليكن الأدب عليه أظهر والمعاقبة فيه أكثر . ويجوز له إذا استراب بموازين السوق ومكاييلهم أن يختبرها ويعايرها ولو كان له على ما عاير منها طابع معروف بين العامة لا يتعاملون إلا به كان أحوط وأسلم .

فإن فعل ذلك وتعامل قوم بغير ما طبع بطابعه توجبه الإنكار عليهم إن كان مبخوسا من وجهين : أحدهما لمخالفته في العدول عن مطبوعه وإنكاره من المحقوق السلطانية والثاني للبخس والتظليل في الحق وإنكاره من المحقوق الشرعية ، وإن كان ما تعاملوا به غير المطبوع سليما من بخس ونقص توجبه الإنكار عليهم بحق السلطنة وحدها لأجل المخالفة ، وإن زُود قوم على طابعه كان المزور فيه كالمجهج على طابع الدراهم والدنانير فإن قرن التزوير ببش كان الإنكار عليه والتأديب مستحقا من وجهين : أحدهما في حق السلطنة من جهة التزوير . والثاني من جهة الشرع في النقش وهو أغلظ التكوين ، وإن سلم التزوير من غش تفرد بالإنكار السلطاني منهما فكان أحقهما ، وإذا اتسع البلد حتى احتاج أهله فيه كساليين ووزائين ونقادين تخيرهم المحاسب ومنع أن يتدب لذلك إلا من ارتضاه من الأئمة الضقات وكانت أجورهم من بيت المال إن اتسع لها ، فإن ضاق عنها قُدِّرها لهم حتى لا يجرى بينهم فيها استزادة ولا نقصان فيكون ذلك ذريعة إلى المعايلة والتخفيف في مُكيِّل أو موزون . وقد كان الأمراء يقومون باختيارهم وتزويجهم للملك ويثبتونهم بأسمائهم في الدواوين حتى لا يخطئ بهم غيرهم ممن لا يؤمن وساطته ، فإن ظهر من أحد هؤلاء المختارين للكيل والوزن تخفيف في تظليل أو معاملة في زيادة أدب وأخرج من جملة المختارين ومنع أن يعترض للوساطة بين الناس وكذلك القول في اختيار اللالين يقر منهم الأئمة ويمنع الخونة ، وهذا مما يتولا ولاية الحسبة إن قede عنه الأمراء وأما اختيار القسام والزراع فالقصة أحق باختيارهم من ولاية الحسبة لأنهم قد يستأبون في أموال الأياد والغيب .

وأما اختيار الحراسيين في القنابل والأسواق فإلى الحملة وأصحاب المعاون .

و اعلم أن الحسبة لها خمس مراتب :

التعريف :

والوعظ بالكلام اللطيف .

الثالثة : السب والتعنيف ، ولستأ نعتى بالسب الفاحشة ، بل نقول له : يا جاهل يا أحمق ، ألا تخاف من الله تعالى ! ونحو ذلك .

والرابعة : المنع بالفهر ، ككسر الملاهي وإزاحة الخمر .

والخامسة التخويف والتهديد بالضرب ، أو مباشرة الضرب له حتى يمتنع عما هو عليه ، فهذه الحرية تحتاج إلى الإمام دون ما قبلها لأنه ربما جر إلى فتنة .

واستمرار عادات السلف على الحسبة على الولاية قاطع بإجماعهم على الاستفتاء عن التفويض .

فإن قيل : تثبت الحسبة للولد على الوالد ، والعبد على السيد ، والزوجة على الزوج ، والربة على الولي ؟ .

قلنا : أصل الولاية ثابت لكل . وقد رتبنا للحسبة خمس مراتب .

فللولد من ذلك الحسبة بالتعريف ، ثم بالوعظ والنصح باللطف .

وله من الرتبة الخامسة : أن يكسر العود ، ويريق الخمر ، ونحو ذلك ، وهذا الترتيب ينبغي أن يجري في العبد والزوجة وأما الربة مع السلطان ، فالأمر فيه أشد من الولد ، فليس معه إلا التعريف والنصح .

ويشترط كون المنكر قادرا على الإنكار ، فأما العاجز ، فليس عليه إنكار إلا بقلبه ، ولا يقف سقوط الوجوب على العجز الحسي ، بل يلتحق به خوف مكروه بناله ، فذلك في معنى العجز .

وكذلك إذا علم أن إنكاره لا ينفع ، فيقسم إلى أربعة أحوال :

أحدها : أن يعلم أن المنكر يزول بقوله أو فعله من غير مكروه يلحقه ، فيجب عليه الإنكار .

الحالة الثانية : أن يعلم أن كلامه لا ينفع وأنه إن تكلم ضرب ، فيرتفع الوجوب عنه .

المستأجر فنقصه من العمل أو استزاده في الأجرة متعه منه وأنكره عليه إذا تخاصما إليه ، فإن اختلفا وتناكرا كان الحاكم بالنظر بينهما أحق .

ومما يؤخذ ولاية الحسبة بمراعاته من أهل الصنائع في الأسواق ثلاثة أصناف : منهم من يراعى عمله في الوطور والتقصير ، ومنهم من يراعى حاله في الأمانة والخيانة ومنهم من يراعى عمله في الجودة والرداءة .

فأما من يراعى في الوفور والتقصير فكالطبيب والمعلمين لأن للطبيب إقداما على النفوس يقضى بالتقصير فيه إلى تلف أو سقم ، وللمعلمين من الطرائق التي ينشأ الصغار عليها ما يكون نقلهم عنها بعد الكبر صيرا فيقر منهم من توفّر عمله وحسنت طريقتة ويمنع من قصر وأساء من التصدى لما يفسد به النفوس وتخيّب به الآداب .

وأما من يراعى حاله في الأمانة والخيانة فمثل الصاغة والمحاكاة والقصاصين والصبّاغين لأنهم ربما هربوا بأموال الناس ، فيراعى أهل الثقة والأمانة منهم فيقرهم ويعمد من ظهرت خيانتة وشهر أمره لثلا ينتر به من لا يعرفه ، وقد قيل إن الحملة وولاية معاون أخص بالنظر في أحوال هؤلاء من ولاية الحسبة وهو الأشبه ، لأن الخيانة تابعة للسرقة .

وأما من يراعى عمله في الجودة والرداءة فهو مما يتفرد بالنظر فيه ولاية الحسبة . ولهم أن يتكروا عليهم في العموم فساد العمل ورداءته وإن لم يكن فيه مستعبد . وأما في عمل مخصوص اعتاد الصانع فيه الفساد والتلتيس فإذا استعداه الخصم قابل عليه بالإنكار والزجر ، فإن تعلق بذلك غرم روى حمال الغرم ، فإن انحصر إلى تقدير أو تقويم لم يمكن للمحتسب أن ينظر فيه لاقتضاه إلى اجتهدا حكيم وكان القاضي بالنظر فيه أحق ، وإن لم يقتصر إلى تقدير ولا تقويم وإستحق فيه المثل السلي لا اجتهدا فيه ، ولا تنازع فللمحتسب أن ينظر فيه بإلزام الغرم والتأديب على فعله لأنه أخذ بالتناصف وزجر عن التصدي .

ولا يجوز أن يسمر على الناس الأقوات ولاغيرها في رخص ولاغلاء واجازة مالك في الأقوات مع الغلاء (الأحكام السلطانية

٢١٠ - ٢٢١) .

أيضا احتراز عما سيوجد في ثاني الحال ، كمن يعلم بقرينة حاله أنه عازم على الشرب الليلة ، فلا حسبة عليه إلا بالوعظ وقولنا : طاهرا ، احتراز ممن تستر بالمعصية في داره وأغلق بابيه ، فإنه لا يجوز أن يتجسس عليه ، إلا أن يظهر ما يعرفه من هو خارج الدار ، كأصوات المزمار والميدان . فلنسمع ذلك أن يدخل ويكسر الملامى ، فإن فاحت رائحة الخمر ، فالأظهر جواز الإنكار .

ويشترط في إنكار المنكر أن يكون معلوما كونه منكرا بغير اجتهد ، فكل ما هو محل الاجتهاد ، فلا حسبة فيه ، فليس للحنفى أن ينكر على الشافعى أكله مشروك التسمية ، ولا للشافعى أن ينكر على الحنفى شربه يسير النبيذ الذى ليس بمسكر .

الركن الثالث : في المنكر عليه ، ويكفى في صفته أن يكون إنسانا ، ولا يشترط كونه مكلفا كما بينا قبله من أنه ينكر على الصبي والمجنون .

الركن الرابع : نفس الاحتساب ، وله درجات وآداب . الدرجة الأولى : أن يعرف المنكر ، فلا ينبغي له أن يسترق السمع على دار غيره لسمع صوت الأوتار ، ولا يتعرض للشتم ليلدرك رائحة الخمر ، ولا أن يمس ما قد ستر يشوب ليعرف شكل المزمار ، ولا أن يستخير جيرانه ليخبروه بما يجرى ، بل لو أخبره عدلأن ابتداء أن فلانا يشرب الخمر ، فله إذ ذلك أن يدخل وينكر .

الدرجة الثانية : التعريف ، فإن الجاهل يقدم على الشيء لا يظنه منكرا ، فإذا عرف أطلع عنه ، فيجب ترميقه باللطيف ، فيقال له : إن الإنسان لا يولد عالما . ولقد كنا جامعين بأمر الشرع حتى علمنا العلماء ، فلعل قريتك خالية من أهل العلم . فهكذا يتلطف به ليحصل التعريف من غير إيذاء . ومن اجتنب محلور السكوت عن المنكر ، واستبدل عنه محلور الإيذاء للمسلم مع الاستغناء عنه ، فقد غسل للدم بالبول .

الدرجة الثالثة : النهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله ، ويورد عليه الأخبار الواردة بالوعيد ، ويحكى له سيرة السلف ،

الحالة الثالثة : أن يعلم أن إنكاره لا يفيد ، لكنه لا يخاف مكروهها ، فلا يجب عليه الأمر لعدم الفائدة ، لكن يستحب لإظهار شعائر الإسلام والتذكير بالدين .

الحالة الرابعة : أن يعلم أنه يصاب بمكروه ، ولكن يظل المنكر بفعله ، مثل أن يكسر العود ، ويريق الخمر ، ويعلم أنه يضرب عقيب ذلك ، فيرتفع الجواب عنه ، ويبقى مستعيا لقوله في الحديث : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » .

ولا خلاف أنه يجوز للمسلم الواحد أن يهجم على صفوف الكفار ويقاثل ، وإن علم أنه يقتل ، لكن إن علم أنه لا نكاية له في الكفار ، كالأعمى يطرح نفسه على الصفا ، حرم ذلك ، وكذلك لو رأى فاسقا وحده ومثله قبح خمر ويده سيف ، وعلم أنه لو أنكر عليه لشرب الخمر لضرب عنقه ، لم يجوز له الإقدام على ذلك . لأن هذا لا يؤثر في الدين أثرا يفديه بنفسه ، وإنما يستحب له الإنكار إذا قدر على إبطال المنكر ، وظهر لفعله فائدة ، كمن يعمل في صف الكفار ونحوه .

وإن علم المنكر أنه يضرب معه غيره من أصحابه ، لم تجز له الحسبة ، لأنه حيز عن دفع المنكر إلا بإفضائه إلى منكر أخسر ، وليس ذلك من القدرة في شيء . ولنا نمنى بالعلم في هله المواضع إلا غلبة الظن ، فمن غلب على ظنه أنه يصيبه مكروه ، لم يجب عليه الإنكار . وإن غلب على ظنه أنه لا يصيبه وجب ، ولا اعتبار بحالة الجبان ، ولا بالشجاع المتهور ، بل الاعتبار بالمعتدل الطبع ، السليم المزاج . ونمنى بالمكروه : الضرب أو القتل ، وكذلك نهب المال ، والإشهار في البلد مع تسويد الوجه . فأما السب والشتم ، فليس بعذر في السكوت ، لأن الأمر بالمعروف يلقى ذلك في الغالب .

الركن الثاني : أن يكون ما فيه الحسبة منكرا موجودا في الحال ظاهرا ، فمعنى كونه منكرا أن يكون محلور الوقوع في الشرع ، والمنكر أهم من المعصية ، إذ من رأى صبيا أو مجنونا يشرب الخمر ، فعليه أن يريق خمره ويمتنعه ...

وقولنا : موجودا في الحال ، احتراز ممن شرب الخمر وفرغ من شربها ، ونحو ذلك ، فإن ذلك ليس إلى الأحاد ، وفيه

الأولى إن وجد إليه سبيلا ، وإن لم يقدر إلا بأن يرى ظروفها بحجر أو نحوه ، فله ذلك ، وتسقط قيمة الظروف ، ولو ستر الخمر يسليه ، فإنه يقصد بيليه بالضرب ليتوصل إلى إزاحة الخمر ، ولو كانت الخمر في قوارير خبيثة الرؤس ، بحيث إنه إذا اشتغل بإزاحتها طال الزمان وأدركه الفساق فمتعوه ، فله كسرها ، لأن هذا علر ، وكذلك إن كان يضعيع الزمان في صيها ، وتتعطل أشغاله ، فله كسرها ولو لم يحل من الفساق .

فإن قيل : فهلا يجوز الكسر زجرا ، وكذلك الجر بالرجل في الإخراج من الدار المغصوبة زجرا ؟ قلنا : إنما يجوز مثل ذلك للوالة ، ولا يجوز لأحد الرعية ، لخفاء وجه الاجتهاد فيه .

الدرجة السادسة : التهديد والتخويف كقوله : دع عنك هذا وإلا فعلت بك كذا وكذا ، وينبغي أن يقدم هذا على تحقيق الضرب إذا أمكن تقديمه .

والأدب في هذه الرتبة أن لا يهدد بوعيد لا يجوز تحقيقه ، كقوله : لأنهن دارك ، ولأسيبن زوجتك ، لأنه إن قال ذلك من حزم ، فهو حرام ، وإن قاله من غير حزم ، فهو كذب .

الدرجة السابعة : مباشرة الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه إشهار سلاح ، وذلك جائز لأحد بشرط الضرورة والاقتصار على قدر العاجية ، فإذا اندفع المنكر فنبهني أن يكف .

الدرجة الثامنة : أن لا يقدر على الإنكار بنفسه ويحتاج إلى أعوان يشهرون السلاح . فإنه ربما يستمد الفاسق أيضا بأعوانه ويؤدى إلى القتال ، فالصحيح أن ذلك يحتاج إلى إذن الإمام ، لأنه يؤدى إلى الفتنة ويعيجان الفساد . وقيل : لا يشترط في ذلك إذن الإمام .

(مختصر منهاج القاصدين / ١٢٥ - ١٢٩) .

المحتسب :

وهو الذى يقوم بوظيفة الحسبة وهو من أرباب الوظائف الدينية الست المشهورة ، وكان عندهم من وجوه العدل وأعيانهم . وكان من شأنه أنه إذا خلع عليه قرئ سجله بمصر

ويكون ذلك بشقة ولطف من غير عف وضغب ، وهما هنا آفة عظيمة ينبئ أن يتوقاها ، وهو أن العالم يرى عند التعريف عز نفسه بالعلم ، وذلك غيره بالجهل .

ومثال ذلك مثال من يخلص غيره من النار بإحراق نفسه ، وهو غاية الجهل ومثله عظيمة ، وغرور من الشيطان ، ولذلك محك ومعياره فينبئ أن يمتحن به المحتسب نفسه ، وهو أن يكون امتناع ذلك الإنسان عن المنكر بنفسه ، أو باحتساب غيره عليه . أحب إليه من امتناعه عنه باحتسابه ، فإن كانت الحسبة شاقة عليه ، ثقيلة على نفسه ، وهو يود أن يكفى بشيئه ، فليحتسب فإن باعثه هو الدين ، وإن كان الأثر بالعكس ، فهو متبع هوى نفسه ، متوسل إلى إظهار جاهه بواسطة إنكاره ، فليتب الله وليحتسب أولا على نفسه .

وقيل لنادود الطائى : أرايت رجلا دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ؟ قال : أخاف عليه السوط . قيل : هو يقوى على ذلك ، قال : أخاف عليه السيف ، قيل : هو يقوى على ذلك ، قال : أخاف عليه الدماء البدين : المعجب .

الدرجة الرابعة : السب والتنقيف بالقول الغليظ الخشن ، وإنما يحد إلى هذا عند المعجز عن المنع باللطف ، وظهور مبادئ الإصرار ، والاستهزاء بالمعوظ والنصح ، ولسنا نعى بالسب : الفحش والكذب ، بل نقول له : يا فاسق ، يا أحمق ، يا جاهل ، ألتخاف الله ، قال الله تعالى حكايه عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ﴾ [الأنبياء : ٦٧] .

الدرجة الخامسة : التنثير باليد ، ككسر الملاهى ، وإزاحة الخمر ، وإخراجها من الدار المغصوبة ، وفي هذه الدرجة أدبان :

أحدهما : أن لا يباشر التنثير ما لم يعجز عن تكليف المنكر عليه ذلك ، فإذا أمكنه أن يكلفه الخروج عن الأرض المغصوبة ، فلا ينبئ أن يجره ولا يذم .

والثاني : أن يكسر الملاهى كسرا يطل صلاحيتها للفساد ، ولا يزيده على ذلك ، ويتوقى في إزاحة الخمر كسر

ويقول : « حملت جملك ما لا يطبق » وإنه رضى الله عنه استعمال عبد الله بن عتبة على السوق .

من هذا يتضح أن وظيفة المحتسب كانت لرسول الله ﷺ أول الأمر . ثم استعمل من رآه أهلا لها ، وكان الخلفاء الراشدون معينين بها إذ كان الخليفة يتولاهم بنفسه أو يمين لها من يراه أهلا للقيام بها على نهج النبي ﷺ . واقتاده بأمره ، وهذا يشير إلى شرف ذلك المنصب بانتسابه إلى رسول الله ﷺ . ثم الخلفاء الراشدون ، ولذلك اهتم العلماء والفقهاء بعد عصر الراشدين بوضع المؤلفات في قواعدهم ودراسته أحكامها وكان ذلك بدء التأليف عن الحسبة في كل الأقطار التي كانت في ظل الإسلام (المدينة المنورة ١٤ / ١٦) .

ويقصد الإمام ابن قدامة فصلا في صفات المحتسب فيقول : وجمعتها ثلاث صفات :

الأول : العلم بمواقع الحسبة ، وحلوده باليقين على حد الشرع .

والثاني : الورع ، فإنه قد يعلم شيئا ولا يعمل به لغرض من الأفراض .

والثالث : حسن الخلق ، وهو أصل ليتمكن من الكف ، فإن الغضب إذا حاج لم يكف مجرد العلم والورع في قمعه ما لم يكن في الطبع خلق حسن .

ومن الآداب : تقليل الملاقاة ، وقطع الطمع عن الخلق لتزول المداينة ، فقد حكى عن بعض السلف أنه كان له سنور ، وكان يأخذ لسنوره في كل يوم من قصاب في جواره شيئا من الغدد : فرأى على القصاب منكرا ، فدخل الدار فأخرج السنور ، ثم جاءه فأنكر على القصاب ، فقال : لا أعطيك بعد هذا شيئا لسنورك ، فقال : ما أنكرت عليك إلا بعد إخراج السنور . وقطع الطمع منك ، وهذا صحيح ، فإن لم يقطع الطمع من الناس من شيين لم يقدر على الإنكار عليهم .

أحدهما : من لطف يتألم به .

والثاني : من رضاهم عنه وثباتهم عليه .

وأما الرقي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فمتعين ، قال الله تعالى ﴿ قولا له قولا لينا ﴾ [طه : ٤٤] .

والقاهرة على المنبر . ويده مطلقة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قاعدة الحسبة ، ولا يحال بينه وبين مصلحة أرادها ويتقدم إلى السلطة بالشد منه ، ويقوم الثواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع الأعمال كدواب الحكم ، ويجلس بجامعى القاهرة ومصر يوما بيوم ، قال : ورأيت في بعض سجلاتهم إضافة الحسبة بمصر والقاهرة إلى صاحبي الشرطة بهما أحيانا (تاريخ الجماريات في الإسلام / ٥١ ، ٥٢) .

لقد ذكر العلماء تعريفات عن المحتسب كثيرة ، منها ما جاء في كتاب معالم القرية للقرشي ، ما نصه (المحتسب إمام للمجتمع الإسلامي الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ومن الوظائف المتصلة بالأحكام الشرعية وظيفته المحتسب وكان يلقب « بالشيخ » ويتخصص عمل المحتسب في المحافظة على النظام العام والآداب في الجامعة وإلزام الناس باحترامها) ومما جاء في كتاب الحسبة في الإسلام لابن تيمية [تيمية] ما يلي : « ويأمر المحتسب بالجمعة والجماعات ويصدق الحديث وأداء الأمانات وينهى عن المنكرات من الكذب والخيانة وما يدخل في ذلك من تظليل المكيال والميزان والغش في الصناعات والبياعات والديانات ونحو ذلك . ولئن كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قد رضى الله عنه أول من أنشأ « دار الحسبة » البلدية - كما سبق القول - فإنه رضى الله عنه لم يكن أول من استعمل المحتسب في نظامه ، فقد ثبت أن رسول الله ﷺ تولى ذلك الأمر بنفسه ، فكان يتفقد الأسواق ويأمر وينهى ، فقد ورد أنه ﷺ مر بالسوق فرأى صبرة طعام (الصبرة : ما صنع من الطعام بلا كيل ولا وزن بعضه فوق بعض) فدخل يده فيها فالت أصابعه بلا فقال ﷺ : يا صاحب الطعام ، ما هذا ؟ فقال أصابعه السماء يا رسول الله ، قال ﷺ أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ ثم قال ﷺ من غشنا فليس منا » (رواه الترمذي عن أبي هريرة) كما ثبت أنه ﷺ استعمل من أصحابه من يقوم بهذا الأمر حيث استعمل سعيد بن العاص على سوق « مكة المكرمة » واستعمل عمر بن الخطاب على سوق « المدينة المنورة » وكان رضى الله عنه يشارف السوق ويراقب الموزنين والمكيلين والرقن بالحيوان فقد روى يضرب جمالا

يكون سئى المعاملة فيتهونه بالردع والأدب ، وينظرون المكايل والموازين ، وللمحسب النظر في دار المياد ، ويخلع عليه ويقرأ سبطه بمصر والقاهرة على المنبر ، ولا يحال بينه وبين مصلحة إذا رآها . والولاية تشد معه إذا احتاج إلى ذلك ، وجاريه ثلاثون دينارا في كل شهر (المواضع والاعتبار ١ / ٢١٣ ، ٢١٤) .

ويُفرد الإمام تاج الدين السبكي (انظر ترجمته في ٨ / ٣١٦-٣١٨) في كتابه النفيس . « معيد النعم » المشال الخامس والأربعين للكلام على المحسب وبخاصة في بلاد الشام فيقول :

وعليه النظر في القوت ، وكشف غمة المسلمين ليعا تدمر إليه حاجتهم من ذلك ، والاحتراز في المشروب والطعام ؛ فطالما أروم الطبايح أن لحم الكلاب لحم ضأن فليتب الله ربه ، ولا يكن سببا في إدخال حروف المسلمين ما كرهه الله لهم من المخابث ويحرم عليه التسعير في كل وقت على الصحيح ، وقيل : يجوز في زمان الغلاء ، وقيل : يجوز إذا لم يكن مجلوبا ، بل كان مزروعا في البلد ، وكان عند الشتاء وإذا سحر الإمام انتفاذ الرعية لحكمه ، ومن خالفه استحق التعزير ومن مهمات المحسب - لا سيما في بلاد الشام - أمران ارتبطا به : أحدهما النقود من الذهب والفضة المضرويين ، ولا يخفى أن في زغلها هلاك أموال البشر ، فعليه اعتبار المياد بمحك النظر ، والتثبت في سكة المسلمين . وثانيهما المياه ، فعليه الاحتراز في سياقتها . وقد جرت عادة أناس في الشام أن يشتري بعضهم قدرا معلوما من ماء نهر ثوري أو باناس مثلا ، ويتجمل لصحته بأن يورد العقد على مقروء بما له فيه من حق الماء ، وهو كذا أصبحا ثم يسرقه ، ويحمله على مياه الناس يرضا طائفة بسيرة منهم . وكان الشيخ الإمام رحمه الله يشدد التنكير في هذا وله فيه تصنيف سماه الكلام على أنهار دمشق ، والحاصل أن الخلق في أنهار دمشق سواء يقدم الأهلئ منهم فالأهلئ . ولا يجوز بيع شيء من الماء وأمره (معيد النعم / ٦٥ ، ٦٦) .

وكان للمحسب أعوان يدهون المرفاء ، تطابق وظيفته في أيامنا تقريبا موظف التسمين وشرطى البلدية ، والمفتش

وروى أن أبا الدرداء رضى الله عنه مر على رجل قد أصاب ذنبا والناس يسبونهُ ، فقال : أرايت لو وجدتموه في قليب ، ألم تتركوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلى ، قال : فلا تسبوا أحاكم ، واحمدوا الله الذى عافاكم . فقالوا : أفلا تبغضه ؟ فقال : إنما أبغض عمله ، فإذا تركه ، فهو أئى .

وسر فتى يجبر ثوبه ، فهم أصحاب صلة بن أشيم أن يأخذوه بالكسبهم أخلا شديدا ، فقال صلة : دعونى أكفكم أسره ، ثم قال : يا ابن أئى ، إن لى إليك حاجة . قال ما هي ؟ قال : أحب أن ترفع إزارك ، قال : نعم ونعمى عين (أى قرعة عين ، يعنى : أفر عينك بطاعتك واتباع أملك) فرفع إزاره ، فقال صلة لأصحابه : هذا كان أمثل مما أردتم ، فإنكم لو شتمتموه وأخذتموه لشتمكم .

ودعى الحسن إلى عرس ، فجىء بهجاء من ففسه فيه خبيص ، فتناولوه وقلبه على رضىه ، فأصاب منه ، فقال رجل : هذا نهى في سكوت (مختصر منهاج القاصدين / ١٢٩ ، ١٣٠) .

يقول المقرئى عن الحسبة والمحسب في القاهرة (أو دكة الحسبة) : وكان بجوار حبس المعونة دكة الحسبة مكانها اليوم يصرف بالأبازرة ومكسر الحطب بجوار سوق القصارين والفحامين ، قال ابن الطوير : وأما الحسبة فإن من تسند إليه لا يكون إلا من وجوه المسلمين وأعيان المعدلين لأنها خدمة دينية ، وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع أعمال الدولة كنواب الحكم وله الجلوس بهجامى القاهرة ومصر يوما بعد يوم ، ويوظف نوابه على أبواب الحرف والمعاش ويأمر نوابه بالختم على قدور الهراسين ونظر لحممهم ومعرفة من جزاره ، وكذلك الطبايحون . ويتبعون الطرقات ويمتنون من المضايقة فيها ويلزمون رؤساء المراكب أن لا يحملوا أكثر من سق السلامة ، وكذلك مع الجمالين على البهاهم ، ويأمرون السائقين بتغطية الروايا بالأكسية ولهم عيار وهو أربعة وعشرون دلو كل دلو أربعون رطلا ، وأن يلبسوا السراويلات القصيرة الضابطة لمسراهم وهى زرق ، وتلزمون معلمى المكاتب بأن لا يضربوا الصبيان ضربا مبرحا ولا فى مقتل ، وكذلك معلوما العرم بتحليلهم من التفرير بأولاد الناس ويقفون على من

الصناعات التي وردت في كتاب نهاية الرتبة للشيزري .
الباب الأول مخصص لذكر ما يجب على المحاسب من شروط الحسبة ولزوم مستحباتها .

والباب الثاني : في النظر في الأسواق والطرق .
والثالث والرابع : في معرفة القناطر والأربط والمناقل والسدراهم والمساوين والمكاسيل ، وميسار الأربط والمناقل . وإبتداء من الباب الخامس يخصص الشيزري بابا على حدة لكل من رجال الصناعة الآتي ذكرهم .

الحيويون والدقاقون ، الحيازيون ، القرايون ، صناعة الزلاية ، الجزاريون والقصابون ، الشواوين ، الرواسيون ، قلاو السمك ، الطباخون ، الهراشيون ، النقاقيون ، الحلويون ، الصبالة ، العطارون ، الشراييون ، السمايون ، البزاريون ، المنادون والدلالون ، الحاك ، الحياطين ، القطنون ، الكتانيون ، الحريريون ، الصباغون ، الأساكة ، الصيارف ، الصاغة ، الحاسون ، والحلاون ، البيطرة ، نخاسر العيد والدواب ، الحمامات وقوامها ، القصابون والحجامون ، الأطباء والكحالون والمجربون والجراحيون ، مؤدو الصبيان ، أهل الذمة (الموجز في تاريخ الطب والصيلة / ٣١٦-٣١٨) .
الحسبة في الطب :

جاء في كتاب « نهاية الرتبة في طلب الحسبة » للشيزري خلاصا بالأطباء وصناعتهم ما يلي :

قال : وينبغي للمحاسب أن يأخذ عليهم عهد أبقرط الذي أخذته على سائر الأطباء ، ويحلفهم أن لا يعطوا أحدا دواء مرا ، ولا يركبوا له سما ، ولا يصنعوا السمائم عند أحد من العامة ، ولا يذكروا للنساء الدواء الذي يسقط الأجنة ، ولا للرجال الدواء الذي يقطع النسل ، وليغضوا عن أبصارهم عن المحارم عند دخولهم على المرضى ، ولا يفسدوا الأسرار ولا يهتكوا الأستار ، وينبغي للطبيب أن يكون عنده جميع آلات الطب على الكمال مما يحتاج إليه في صناعة الطب ، غير آلة الكحالين والجراحيين وللمحاسب أن يمتحن الأطباء بما ذكره حنين في كتابه المعروف بمحنة الطبيب فأما « محنة الأطباء » لجاليينوس فلا يكاد واحد يقوم بما شرط عليهم .

القضائي مجتمعين فكان يتفقد نظافة البلاد ، ومراقبة السوق والأسواق ، وكشف أنواع الغش والتليس لأصحاب الحرف والصناعات في مبيعاتهم ومعاملاتهم ، وكان يشرف على القضاء أحيانا ، بل كان يقصد مجالس الأمراء والولاة ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويعظهم بالشفقة على الرعية ، وكان المحاسب ينظر أيضا في أمور عديدة تتعلق بالصحة والطب ، منها منع الجالين من الشعوذة والتوجيل ومنع الناس من تصديقهم ، والإشراف على بيع العقاقير ، وعدم صرفها إلا بوصفة طبية ، لمعرض معين . وكان المحاسب فسوق ذلك ينظم اختيار الأطباء ويفحص معلوماتهم ، ويشرف على امتحاناتهم ويتعرف على قدرتهم وكفائتهم ، ودرجة إقتانهم للصناعة (الطب عند العرب / ٢٧٨)

ومع تطور المجتمع وتشعب المرافق العامة وتعدد احتياجات المحاسب للقيام بوظيفته إلى مراجع توضح له نطاق عمله وتحدد بدقة مقتضيات المهنة والصناعات الخاضعة للرقابة . فأخذ بعض العلماء يدونون هذه البيانات ويرتبونها فصولا متسلسلة بحيث يكون في متناول المحاسب نوع من «الدستور» يستطيع الرجوع إليه . ولتذكر على سبيل المثال بعض هذه المؤلفات التي نشرت أخيرا :

١ - نهاية الرتبة في طلب الحسبة : تأليف عبد الرحمن بن نصر الشيزري المتوفى سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م وقد نشره سنة ١٩٤٦ الأستاذ السيد الباز العربي (لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة) .

٢ - معالم القرية في أحكام الحسبة لفضلاء الدين محمد ابن الإخوة الذي عاش في مصر . وقد نشره الأستاذ روين ليفي في لندن سنة ١٩٣٨ .

٣ - رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة .
٤ - رسالة أحمد بن عبد الرؤوف في آداب الحسبة والمحاسب .

٥ - رسالة الجرسيفي في الحسبة (انظر مؤلفات أخرى جاءت في ثب المرجع في نهاية هذه المادة) .
وقبل أن نتكلم بالتفصيل عن مراقبة الصيادلة نورد أسماء

المعروف بقطاجانوس في الجراحات والمرام ، وأن يعرفوا التشريح وأعضاء الإنسان ، وما فيه من المغل والعروق والشرابين والأعصاب ، ليتجنب ذلك في وقت فتح المواد وقطع البواسير ، ويكون معه دمت المباحض فيه مباحض ملوثة الرأس والموريات وفأس الجبهة ومنشار القطع ومعجرفة الأذن وورد السلق (السلق : مفردا سلعة : زائدة تحدث في الجسد ، وتنبو في أول الأمر صغيرة ثم تكبر تدريجيا ووردة السلق آلة لقطع هذه الزائدة) وسمندان المرام ، ودواء الكندر القاطع للدم . وقد يهرجون على الناس بمظلم تكون معهم فيمسونها في الجرح ثم يخرجونها منه بمحض من الناس ويسرعون أن أدويهم القاطعة أخرجه ومنهم من يضع مرام من الكلس المغسول بالزيت ثم يصيغ لونه أحمر بالمغرة أو أخضر بالكركم والزيت أو أسود بالقصم المسحوق . فيعتبر عليهم العريف جميع ذلك .

(تاريخ اليباينات / ٥٢-٥٥) .

وكان على المحتسب أيضا أن يشرف على العطارين ، وفي ذلك يقول الشيزي ، صاحب كتاب « نهاية الرتبة في طلب الحسبة » : « فشوشو العطر كثيرة ، مختلفة أيضا لاختلاف أجناس الطيب وأنواعه وتجاس المقاقير الطيبة وتقاربها من الرائحة » ثم يسرد ما اشتهر شوشه ، وصنعت ، ويعرض عما خفي غشه وصنعه ولا يتعامل كثير من الناس . وفي الحسبة على الشرايين يقول : « لا يعقد الأشربة ويركب المعاجين والجوارشات (هي الأطعمة الهامسة) إلا من اشتهرت معرفته ، وظهرت خبرته ، وكثرت تجربته ، وشاهد تجريب المقاقير ، ومقاديرها من أربابها وأهل الخبرة لها . . . ولا يتركها الشرايين إلا من الكناشات المشهورة ، والأقربانيات المعروفة ، قيل أقرباذي سابور وغير ذلك مما يوثق به وعلى أن يتقى الله هو وجبل ، ويخشي اليوم الآخر من التهاون بها ، والتضيوط بأوزانها ، وأن يدخل عليها ما ينافيها ويلبسها خاصيتها ... ويخشي أن يعتبر المحتسب الأشربة في رأس كل شهر .

الحسبة على الصيدلة

تفيد المراجع أن العرب ، أول من فرض الرقابة على أعمال

وأما الكحالون فيمتحنهم المحتسب بكتاب حنين بن إسحاق ، أعنى العشر المقالات في العين . (هذا الكتاب قد علق عليه الأستاذ الدكتور ماهرهوف العالم المستشرق الرندي بالقاهرة وطبع لحساب الحكومة المصرية) فمن وجده فيما امتحنه به عارفا بتشريح العين وعدد طبقاتها السبع ، وعدد رطباتها الثلاث ، وعدد أمراضها الثلاثة ، وما يتفرع من ذلك من الأمراض ، وكان خيرا بتركيب الأكحال وأمزجة العقاقير أذن له المحتسب بالتصدي لملوثة أمين الناس ، وألا ينبغي أن يفرط في شيء من آلات صنعه مثل ستائر السبل والظفرة ومحك الجرب وبباصع الفصد ودرج المحال وغير ذلك (السبل : داء في العين شبه غشاة ، والظفرة : زيادة من اللحمية) .

وأما كحال الطرقات فلا يوثق بأكثرهم ، إذ لا دين لهم يصدهم عن التهم على أمين الناس بالقطع والكحل غير علم وخبرة بالأمراض والعلل الحادثة ، فلا ينبغي لأحد أن يركز إليهم في معالجة عينه ولا يثق بأكمالهم وشيافاتهم (الشياف : نوع من الأدوية السائلة لأمراض العيون) فإن منهم من يضع أشيافا أصلها من النشا والصمغ ويصبغها ألوانا مختلفة فيصيح الأحمر بالأسريقون ، والأخضر بالكركم ، والزيت والأسود بالقافيا ، والأصفر بالزعفران ، ومنهم من يجعل أشيافا « ماميتا » أو يجعل أصله من ألبان المصري ويعجنه بالصمغ المحلول ومنهم من يعمل كحلا من نوى الإلهيلج المحرق والفلفل وجميع غشوش أكحالهم لا يمكن حصر معرفتها ، فيحالفهم المحتسب على ذلك إذ لا يمكن منعهم من الجلوس لمعالجة الناس .

وأما المجبرون فلا يحل لأحد أن يتصدى للجبر إلا بعد أن يحكم معرفة المقالة السادسة من كتاب فلولس في الجبر (وهو ترجمة حنين بن إسحاق) وأن يعلم عدد عظام الأكمي وهو متا عظم وثمانية وأربعون عظما ، وصورة كل عظم فيها وشكله وقدره حتى إذا انكسر منها شيء أو انخل رده إلى موضعه على هيئته التي كان عليها فيمتحنهم المحتسب في جميع ذلك .

وأما الجراحيون فيجب عليهم معرفة كتاب جالينوس

ويكون خفيفا ، وأقواءه الذى يسلم من السوس ، وإذا تقع فى الماء كان فى لونه صفرة ، وما خالف هذه الصفة كان مغشوشا بما ذكرناه .

وقد يششون الطباشير بالعظام المحروقة بالأثنتين ، ومعرفة غشها أنها إذا طرحت فى الماء رصب العظم وطفا الطباشير . وقد يششون البلبان الذكر بالقلفونية والصمغ ومعرفة غشه أنه إذا طرح فى النار التهب القلفونية ودخنت وفاحت رائحتها .

وقد يششون النمر هندى بلحم الأجاص وقد يششون الحصى بعكر الزيت ومرائر البقر ، فى وقت طبخه ومعرفة غشه أنه إذا طرح منه شيء فى النار فإن الخالص يذهب ، ثم إذا أطفئته بعد الإلتهاب يصير له رغبة كلون الدم ، وأيضا فإن الجيد منه أسود ويرى داخله ياقوتى اللون ، وما لا يذهب وما لا يرضى يكون مغشوشا بما ذكرناه .

وقد يششون القسط بأصول الراسن ومعرفة غشه أن القسط له رائحة وإذا وضع على اللسان يكون له طعم ، والرأسن بخلاف ذلك . وقد يششون زغب السنبل بزغب القلقاس . ومعرفة غشه أنه بوضعه فى الفم ينفى ويحرق . وقد يششون الأفريون بالباقله اليابس المدقوق ، وقد يششون المصطكى بصمغ الأهل ومنهم من يششون المقل بالصمغ القوى .

ومعرفة غشه أن الهندى تكون له رائحة ظاهرة إذا نجر به ، وليس فيه سرلة والأفريون الإفرطى يششونه بالشامى ، وليس بضار ، ويششونه أيضا بزغب السبابع ومنهم من يششون المحموده بلبن الشيوع المجدد ومعرفة غشها أن توضع على اللسان ، فإن قرصته فهي مشوشة . ومنهم من يششونها أيضا بنشارة القرون ، وتجمع بماء الصمغ على هيئة المحموده ، ومنهم من يششونها بندق الباقلاء وبنق الحمص ، ومعرفة غش ذلك كله أن الخالصة صافية اللون مثل الدرعى ، والمغشوشة بخلاف ذلك ، وقد يششون المر بالصمغ المنقوع فى الماء ، وصفة غشه أن الخالص يكون خفيفا ولونه واحدا وإذا كسر ظهر فيه أشياء كشكل الأطفال لمساء ، أشبه الحصى وتكون له رائحة طيبة ، وما كان منه ثقيل ولونه لون الزفت فلا خير فيه . ومنهم من يششون البلبان بقشور شجر الصنوبر ، وصفة غشه أن يلقي فى النار ، فإن التهب وفاحت له رائحة طيبة فهو

الصيدية ، فمنذ أيام المأمون ، الخليفة العباسى ، خضع الصيدية للامتحان ثم اشترط المتحتم بعد ذلك على مزاولى هذه المهنة الحصول على رخصة عمل ثم لا لبث هذه المهنة أن خضعت لرقابة المحتسب .

وكان الصيدية ، كالأطبا يخضعون لامتحان يجريه عليهم رئيس الأطباء وكان المحتسب يقوم بدور المشرف على هذه الامتحانات ، إلى جانب تقويمه أعمال الصيدية ومراقبة الصيدليات (الطب عند العرب / ٢٨٠ - ٢٨٢) .

وفيما يلى النص الكامل الخاص بالصيدية لكى يتبين القارئ طريقة المراقبة التى كان يتبعها المحتسب فى تأدية وظيفته (انظر كتاب نهاية الرتبة فى طلب الحسبة للشيزرى ط العربى ص ٤٧ - ٤٧) :

« تدليس هذا الباب والذى بعده كثير ، لا يمكن حصر معرفته على التمام . فرحم الله من نظر فيه ، وعرف استخراج غشوشه ، فكتبها فى حواشيه تقريبا إلى الله تعالى ، فهي أضر على الخلق من غيرها لأن المقايير والأشربة مختلفة الطبايع والأشربة ، والتدلى على قدر أسرها ، فمنها ما يصلح لمرض مزاج ، فإذا أصيب إليها غيرها أضرها عن مزاجها فأضررت بالمرضى لا محالة فالواجب على الصيدية أن يراقبوا الله عز وجل فى ذلك .

وينبى للمحتسب أن يخولهم ويظهرهم وينذرهم العقوبة والتميز ، ويعتبر عليهم عقابهم فى كل أسبوع . فمن غشوشهم المشهورة أنهم يششون الأيون المصرى بشياف ما ميتا (الشياف فى اللغة نوع من الأدوية يتخذ قعما أو تليسة لمعالجة أسراض المستقيم ، أو دواء لأمراض العيون والمامتيا نبات ذكره ابن البيطار وعصارة النبات شيان مامتيا . ويششونه أيضا بعصارة ورق الخس البرى ويششونه أيضا بالصمغ ، وعلامة غشه أنه إذا أذيب فى الماء ظهرت له رائحة كرائحة الزعفران إن كان مغشوشا بالمامتيا ، وإن كانت رائحته ضعيفة ، وهو خشن ، كان مغشوشا بعصارة الخس ، والذى هو مر صافى اللون ضعيف القوة يكون مغشوشا بالصمغ . وقد يششون الرواند بنبتة يقال لها راوند الدواب تنبت بالشام . وعلامة غشه أن الرواند الجيد هو الأحمر الذى لا رائحة له ،

إذا قطر في الماء ينحل ويصير في قوام اللبن والمغشوش يطفو مثل الزيت ويبقى كواجا فوق الماء .

ويضيف المؤلف : وقد أعرضت عن أشياء كثيرة في هذا الباب لم أذكرها لخفي غشها ولاشراجها بالعقاقير مخافة أن يتعلمها من لا دين له فيلس بها على المسلمين . وإنما ذكرت في هذا الباب وفي غيره ما قد اشتهر غشه بين الناس ويتعاطله كثير منهم . وأمسكت عن أشياء غير مشهورة قد ذكر أكثرها صاحب كتاب كيمياء المطر فرحم الله من وقع في يده ذلك الكتاب ، فمزقه وحرقه تقريبا إلى الله عز وجل .

ولم يكتف البعض بالتلبس والغش ، بل كانت تلعب بهم الحجة والاستهتار إلى أبعد من ذلك ، فيدعون لن لديهم جميع أصناف الأدوية ويدخلون لمن طلب منهم دواء أى دواء آخر متمدين على أن الطالب عادة غير ملم بمعرفة الأدوية . وقد ورد في عيون الأطباء خبر في غاية الطرافة يزيح الستار عن تصرف مشين لأناس جهلة تطفلوا على مهنة الصيدلة وجعلوها شبكة لاصطياد السذج من الناس . وخشاما لبحتنا نقل هذا الخبر حرقيا لطرافته : قال يوسف بن إبراهيم : حدثني زكريا بن الطيفورى قال :

« كنت مع الأثين (قائد جيوش المعتصم) والظافر في وقعة عمورية سنة ٨٣٨ م) في معسكره . وهو في محاربة «بابك» (زعيم فرقة إسماعيلية متطرفة تدعى الخدمية ، حاربه المعتصم وقهره فقطع وصلب سنة ٨٣٨ م) . فأمر بإحصاء جميع من في معسكره من التجار وحوانيتهم وصناعة رجل رجل منهم . ففرع ذلك فلما بلغت القراءة بالقارئ إلى موضع الصيادلة قال لى : « يا زكريا ضبط هؤلاء الصيادلة عندى أولى ما تقدم فيه . فامتحنهم حتى تعرف منهم الناصح من غيره ومن له دين ومن لا دين له .

فقلت : « أحرز الله الأمير إن يوسف لقوة الكيميائى كان يدخل على المأمون كثيرا ويعمل بين يديه . فقال له يوما : « ويحك يا يوسف ليس في الكيمياء شيء » فقال له : « بلى يا أمير المؤمنين وإنما أفة الكيمياء الصيادلة » .

قال له المأمون : « ويحك وكيف ذلك ؟ »

خالص ، وإن كان بالضد فهو مغشوش . ومنهم من يغش المرتجوش بذر الحندقوق .

وقد يغشون الشمع بشحم المزم وبالقلفونية ، وقد يلون فيه عند سبكه دقيق الباقلاء أو الرمل الناعم ، أو الكحل الأسود المسحوق ، ثم يجعل ذلك بطانة في الشمعة ثم يغشى بالشمع الخالص ، ومعرفة غشه أنك إذا أشعلت الشمعة ظهر فيها ذلك . وقد يغشون الزنجار بالرخام والقلفند ومعرفة غشه أن تبل إبهامك وتغمسها فيه ، ثم تدلك بها السبابة فإن نعم وصار كالزبد فهو خالص . وإن أبيض وتجب فهو مغشوش ، وأيضا يترك منه شيء بين الأسنان ، فإن وجدته كالرمل فهو مغشوش بالرخام ، وأيضا تحمى صفحية في النار ثم يذر عليها فإن احمر فهو مغشوش بالقلفند وإن اسود فهو خالص .

وقد يختارون من الإمليج الأسود إلهيلجا أصفر ، ويبيحونه مع الكابى ، ويختارون من الإمليج الأصفر المصعب حياشة الكابى ويبيحونه مع الكابى وقد يرشون الماء على الخيار شخير وهو مغلف في الأكسية عند بيعه ، فيزيد رطله نصف رطل . ومنهم من يأخذ اللك ويسبكه على النار ويخلط معه الأجر المسحوق والمغرة ثم يعقده ويسطه أفراسا . ثم يكسره بعد جفافه ويبيحه على أنه دم الأخوين ومنهم من يلقى الملك دقا جر يشا ، ثم يجعل فيه شيئا من الجاوشير ويطبخه على النار في حصل النحل ويلقى فيه شيئا من الزعفران فإذا غلى وأرضى ، يلحق فيه الملك ، وحركه إلى أن يشتد ثم يعمل أفراسا إذا برد ويكسره ويخلط معه الجاوشير فلا يظهر فيه .

وأما جميع الأدهان الطيبة وغيرها فإتهم يغشونها بدهن النخل بعد أن يغلى على النار ويطح فيه جزر ولسوز مرضوض ليزيل رائحته وطعمه ثم يمزجه بالأدهان ، ومنهم من يأخذ نوى المشمش والمشمس ثم يجمعهما بعد قهقهما ويعصرهما ويبيح دهنهما على أنه دهن لوز . ومنهم من يغش دهن البلسان بدهن السوسن ومعرفة غشه أن يقطر منه شيء على خرقة صوف ثم يغسل ، فإن زال عنها ولم يؤثر فيها فهو خالص ، وإن أثر فيها كان مغشوشا ، وأيضا فإن الخالص منه

عرق غير مقصود أو في عضلة أو شريان ، فيؤدى إلى زمانة العضو وهلاك المقصود ، فكثير هلك من ذلك - ومن أراد تعلم صناعة القصد فليدمن فصد ورق السلق - اعنى العروق التى فى الورقة - حتى تستقيم يده . وينبى للفاسد أن يمنع نفسه من عمل صناعة مهينة تكسب أنامله صلابة وعسر حس ... وأن يراعى بصره بالأحوال المقوية له . ولا يفصد عبكاً إلا بإذن مولاه ، ولا صبي إلا بإذن وليه . وينبى للمحسب أن يأخذ عليهم العهد والميثاق إلا يفصلوا إلا بعد مشاورة الأطباء . وينبى أن يكون مع القاصد مباحث كثيرة من ذوات الشعيرة وغيرها ، وكبة من حرير أو خز . أو شيء من آلة القىء ، من خشب أو ريش ، وبسر الأرنب وذراء الصبسر والكندر ... وأن يوسع القاصد البضع فى الشتاء ثلثا يجمد الدم ، ويضيقه فى الصيف ثلثا يسرع الغشى ... » (نهاية الرتبة فى طلب الحسبة / ٨٩ - ٩٥) .

وقد حلق العرب بهذه الصناعة لدرجة المفارقة والتحدى لاثبات الأحقق بينهم . وفى ذلك يقول الشيرازى : « ولم أر فى صناعة القصد أحقق من رجلين رأيتهما بمدينة حلب ، اختر كل واحد منهما على صاحبه بالحقق فأما أحدهما فإنه ليس غلالة وشديده من فوق الغلالة ، وانغمس فى بركة ثم فصد يده فى قاع الماء من فوق الغلالة ، وأما الآخر فمسك المبيض بإيهام رجله اليسرى ثم فصد يده » (نهاية الرتبة / ٩٠) .

أما الحجامة فهى عظيمة المنفعة ، وأقل خطراً من الفصادة ، وقد اُشتراط فى الحجام أن يكون رشيقا ، خبيراً بالصناعة ، ويخضع الحجام لرقابة المحسب فيمتحنه بالصاق ورقة على أجروء ، ثم يأمر بشرطها ، فإن نفذ الشرط ، كان تقيل اليد سىء الصناعة . وعلامة حلق الحجام خفة يده ، وألا يرجع المحجوم ، وتستحب الحجامة وسط الشهر إذا تكامل النور فى جرم القمر ، لأن الأخلاط تكون هالجة وتكون الأدمة زائلة فى الأقفاف (القحف هو العظم الذى فوق الدماغ من الجمجمة) وأفضل أوقات الحجامة الساعة الثانية والثالثة من النهار (قلب عند العرب / ٧٨١ - ٧٨٤) .

ويتضح من وظائف المحسب التى أوردناها أنها مدى الشبه الكبير بينها وبين النظم الحديثة التى تقوم بتطبيقها ببلدية

ققال : « يا أمير المؤمنين إن الصيدلانى لا يطلب منه إنسان شيئا من الأشياء كان عنده أو لم يكن إلا أخيره بأنه عنده ودفع إليه شيئا من الأشياء التى عنده وقال هذا الذى طلبت فإن رأى أمير المؤمنين أن يضع اسما لا يعرف ويوجه جماعة إلى الصيدالة فى طلبه ليبتاعه فليفعل » .

قال له المأمون : « قد وضعت الاسم وهو «سقطنيا» وسقطنيا ضيعة بقرب مدينة السلام . ووجه المأمون جماعة من الرسل يسألهم عن سقطنيا فكلمهم ذكر أنه عنده وأخذ الثمن من الرسل ودفع إليهم شيئا من حاتوته فصاروا إلى المأمون بأشياء مختلفة فتمهم من أتى ببعض البلور ومنهم من أتى بقطعة من حجر . ومنهم من أتى بوبر . فاستحسن المأمون نصيح يوسف لقوة عن نفسه ، وأقطعه ضيعة على النهر المعروف بنهر الكلبة . ففى فى أبهى ورثته ومنها معاشهم فإن رأى الأمير أن يحتنن هؤلاء الصيدالة بمثل محنة المأمون فليفعل .

فدعا الأتشين بذكر من دفاتر الأسرونية فأخرج منها نحواً من عشرين اسماً ووجه إلى الصيدالة من يطلب منهم أدوية مسماة بتلك الأسماء فبعضهم أنكرها ، وبعضهم ادعى معرفتها وأخذ الدرهم من الرسل ودفع إليهم شيئا من حاتوته . فأمر الأتشين بإحضار جميع الصيدالة فلما حضروا كتب لمن أنكر معرفة تلك الأسماء منشورات أذن لهم فيها بالمقام فى عسكره ونفى الباقين عن المعسكر ولم يأذن لأحد منهم فى المقام ونادى المنادى بنفهم ويلباحة دم من وجد منهم فى معسكره وكتب إلى المعتصم يسأله البعثة إليه بصيدالة لهم أديان ومذهب جميلا ومتعطين كذلك . فاستحسن المعتصم منه ذلك ووجه إليه بما سأل » (شعوز فى تاريخ الطب والصيلة عند العرب / ٣١٨ - ٣٢٣) .

الحسبة على القاصدين والحجامين نظرا لمطورة عملية القصد ودقتها ، فقد وضع العرب شروطاً على القاصدين ، وأخضعوا أعمالهم لمراقبة المحسب . وفى ذلك يقول الشيرازى : « لا يتصدى للقصد إلا من اشتهرت معرفته بشرح الأعضاء ، والمروق ، والغسل ، والشرايين وأحاط بمعرفة تركيبها وكيفيةها ثلثا يقع المبيض فى

الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النوري - اختصره ورتبه الشيخ التيهاني / ٢٠٢ - ٢٠٤، ويختصر شعب الإيمان لليهقي - اختصار التزويني / ٨٦ - ٨٩، ومن توجيهات الإسلام للإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ١٨٤ - ١٩٠، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي / ٢ - ٢٦٩، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي / ٢٧٧، ٢٧٨، والحسبة في الإسلام لشيخ الإسلام أحمد عبد الحلیم ابن تيمية - تحقيق وتعليق أبي المنذر سامي أنور - انظر : آداب الحسبة (علم)، (الاحساب) (علم) .

❖ الحمد :

الحمد تمنى زوال نعمة من مستحق لها وربما كان مع ذلك معنى في إزالتها . وروى « المؤمن ينبط والمنافق يحسد » قال تعالى : ﴿ حسدا من عند أنفسهم ﴾ [البقرة : ١٠٩] « ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ [الفلق : ٥] (المفردات في غريب القرآن / ١١٨) .

وقال تعالى : ﴿ فيقولون بل تحسدونا ﴾ [الفتح : ١٥] وقال تعالى ﴿ أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله ﴾ [النساء : ٥٤] .

أما في السنة المشرفة فقد وردت الأحاديث النبوية التالية :

١- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها ، ورجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق » أخرجه الشيخان .

٢- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا حسد إلا على اثنتين : رجل آتاه الله القرآن ، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل أعطاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار » . أخرجه الشيخان والترمذي .

٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : إياكم والحسد ، فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، أو قال العشب » أخرجه أبو داود .

٤- وعن الزبير رضي الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : دب إليكم داء الأمم قبلكم : الحسد والبغضاء ، وهي الحاقلة ، أما إني لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين ، والذى نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا

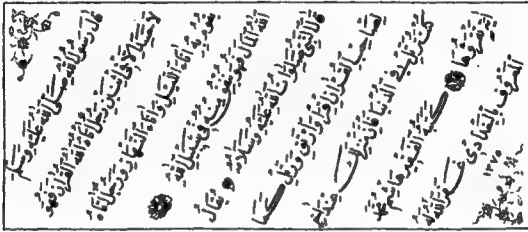
المدينة المنورة وبأقلى للبلديات المملكة السعودية وكذلك جميع البلديات في العالم ، ولهاذا ما يكن مبالغا فيه ما جاء بكتاب « عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة » للدكتور سليمان محمد الطماوي الذى يقول : « إن كثيرا من النظم السياسية والاجتماعية التى يعجز بها أبناء العصر الحاضر ، ليست إلا صياغات جديدة لأصول نادى بها أبائنا وأجدادنا منذ قرون عدة وشغلنا عنها عصور التخلف التى فرضها علينا الاستعمار ... » .

لقد ظلت دار الحسبة في المدينة المنورة ساهرة على تطبيق تلك النظم التى تعود بالثمن العام على المجتمع الإسلامي ، يقوم بتفعيلها محتسب إثر محتسب حتى العهد عثمانى الذى استبدل فيه بإسم دار الحسبة اسم (البلدية) وبإسم المحتسب (رئيس البلدية) . وكان ذلك إيلنا بتغيير في بعض الصلاحيات التى كانت مخولة للمحتسب فسُلخت بعض اختصاصاته وألحقت بأجهزة أخرى تقوم على تنفيذها وزيد على الباقي الذى لا يظل معمولا به إلى الآن ما قصت به ضرورة العصر .

(المدينة المنورة / ٢ - ١٣ - ٢٣) .

(الموجز في تاريخ الطب والمدينة عند العرب بإشراف د. محمد كامل حسين / ٣١٦ - ٣٢٣ ، المدينة المنورة وأهل بلدية في الإسلام - صفة حسن خاشع ومحمد عبد الجليل الممر / ١٣ - ٢٣ ، والطب عند العرب - د. حنيفة الخطيب / ٢٧٧ - ٢٨٤ ، وتاريخ اليمامة في الإسلام - د. أحمد عيسى / ٥١ - ٥٥ ومقدمة ابن خلدون / ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، والحسبة في الإسلام - صاحب القبيلة الشيخ أحمد مصطفى المرافي / ٤ - ٧ ، وصفارة الدولة العربية في عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية - د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٤٤ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن القيم الشيباني / ٣٢ ، ٣٣ ، ويختصر منهاج القاصدين لابن قدامة - قدم له الأستاذ محمد أحمد دهمان . علق عليه شبيب الأنزوط وعبد القادر الأنزوط / ١٢٣ - ١٣٠ ، والأحكام السلطانية لمولى بن محمد بن حبيب البصري الماورى / ٢٠٧ - ٢٢١ ، والمواظب والأخبار بذكر الخطط والأثار لثي الدين المقرئ / ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، وعبد الترم وعبد الحق لثي الدين عبد الوهاب السبكي دار الحديث . بيروت . الطبعة الثانية / ١٩٨٥ / ٦٥ ، ٦٦) .

انظر أيضا الأثر المعروف ونهى عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق وتعليق الشيخ إبراهيم إسماعيل عصر ، ويختصر كتاب رياض



٣٠٤ - لوحة يخط الثلث والنسخ بقلم هاشم البغدادي سنة ١٣٧٥ هجرية.

وثانيتهما : أن يحب زوال النعمة إليه فرغبته في تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة أو ولاية نافلة ، وهذا أيضا مذموم .

وثالثتها : أن لا يشتهي عينها بل يشتهي لنفسه مثلها ، فإن حيز عن مثلها أحب زوالها ، وهذا أيضا مذموم إلا أنه أنصف من الثاني .

ورابعتهما : أن يشتهي لنفسه مثلها فإن لم يحصل فلا يحب زوالها منه وهذا هو المعفو عنه إن كان في الدنيا ، والمندوب إليه إن كان في الدين .

ثم إن للحسد أسبابا :

الأول : العدواة والبغضاء ، وهذه أشد أسبابه .

الثاني : التعزز ؛ وهو أن يظن عليه أن يرتفع عليه غيره ، ولا يريد التكبر بل غرضه أن يدفع كبره ، وهذا إذا نال بعض أقرانه ولاية أو علما أو مالا وهو لا تحتل نفسه صلفه وتفاخره فيتمتعز عليه .

الثالث : أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستصغره ويستخلمه ويتوقع منه الانتقاد له والمتابعة في أغراضه ، فإذا نال نعمة خاف ألا يحتل تكبره ويرتفع عن متابعتها ، أو ربما يتشرف على مساواته ، أو إلى أن يرتفع عليه فيعود متكبرا بعد إن كان متكبرا عليه .

الرابع : التعجب ؛ كما أخبر الله تعالى عن الأمم الماضية

حتى تحابوا ، ألا ألكم على ما تحابون به أفشوا السلام بينكم » أخرجه الترمذي (تيسر الوصول ٢ / ٢١) .

وعن أنس في صحيح مسلم : « لا تحاسنوا ، ولا تباغضوا ، ولا تقاطعوا ، وكونوا عباد الله إخوانا » (مختصر شعب الإيمان / ٧١) .

وقد أورد صاحب مفتاح السعادة « الحسد » في الأصل الثاني من ربع المهلكات وقال عنه تحت عنوان « في الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه » :

اعلم : أن الحسد فرع العقد ، وهو فرع الغضب ، ليس الحسد إلا على نعمة : فلما أن تريد زوالها عن المنعم عليه وهو حرام ، إلا نعمة لفاسق أو ظالم جعلها آلة للشر ، لكن لا تريد زوالها من حيث أنها نعمة بل من حيث أنها آلة الفساد ؛ أو لا تريد زوالها ولكن تشتهي لنفسك مثلها ، وهذا يسمى غبطة وهذه ليست بحرام ، بل ربما تكون واجبة كما في نعمة العلم ، أو مندوبة كما في نعمة التصديق ، أو مباحة كما في النعم المباحة .

ومدونة الحسد في الآثار والأخبار بل في الطباع شهيرة لا تحتاج إلى تفصيلها . وأما مراتبه فأربع :

إحداها : أن يحب زوال النعمة عنه وإن كانت لا تنتقل إليه ، وهو غاية الخبث ، وأنه ملعوم محض .

ضرر به على المحسود في الدنيا والدين بل يتفجع به فيها جميعا .

أما ضرره في الدين :

لأنه سخط لقضاء الله وكرهه لنعمه ، وهذا قذى في عين الإيمان ، وانتقم إليه غش المسلم وترك نصحه ومشاركة إبليس ، وهذه خبائث في القلب تأكل الحسنة وتمحوها .

وأما في الدنيا : فهو أنه الألم الحاضر والعذاب الدائم ، وأنت تريد الألم لعدوك فتتجزت في الحال .

وأما أنه لا ضرر على المحسود في دينه ودينه فواضح ، لأن النعمة لا تزول بحسبك .

وأما منفعة في الدنيا : فهو أن أهم مقاصد أبناء الدنيا إيصالهم إلى أعيانهم وهو حاصل بالحسد ، وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ، فأنت عدو لنفسك وصديق لعدوك ، ومع هذا كله قد أدخلت السرور في إبليس وهو أعدى عدوك .

وإذا عرفت : فليكن أن تكلف نفسك نقيض الحسد ، إذ كل مرض يبالغ بضده ، مثلا يكلف لسانه بملحه وثقله ، وتكلف التواضع له والاعتزاز إليه ، ويلزم نفسه الإتمام عليه إن قدر ، وهذه الأعمال تطيب قلب المحسود ويحب المحاسد ، ومهما ظهر حبه أحبه المحاسد ويتولد منه الموافقة ، ويصير ما يتكلفه أولا طبعاً آخر ، ولا يصدنك عن ذلك قول الشيطان : إن هنا عجز ونفاق وخوف ، لأن ذلك من خدع الشيطان وبكايده ، وهنا دواء الحسد إلا أنه من ، فمن لم يصبر على مرارة الدواء لم يزل حلالة الشفاء .

ثم إن لك في أهدافك ثلاثة أحوال :

أحدها : أن تحب مساهمتهم بطبعك وتكره حيك لذلك وميل قلبك إليه بعقلك ، وتمتقت نفسك عليه وتردد لو كان لك حيلة في إزالة ذلك الميل منك ، وهذا مغرور عنه لأنه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه .

الثاني : أن تحب ذلك وتظهر الفرح بمسأته إما بلسانك أو بجوارحك ، فهذا هو الحسد المحظور .

الثالث : وهو بين الطرفين : أن تحسد بالقلب من غير مقتك لنفسك على حسدك ، ومن غير إنكار منك على

إذ : ﴿ قالوا ما أنتم إلا بشر مثنا ﴾ [يس : ١٥] فتعجبوا من أن يفوز برتبة الرسالة والوحي والقرب من الله بشر مثلهم فحسدوهم وأحبوا زوال النعمة عنهم ، جزعا أن يفضل عليهم من هو مثلهم في الخلقة لا عن قصد تكبر وطلب رياسة وتقدم عداوة وأسباب أخر .

الخامس : الخوف من قوت المقاصد ، وذلك يختص بمتراحمين على مقصود واحد ، وذلك مثل الضمرات عند زوجهن والتلازمة عند الأستاذ .

السادس : حب الرياسة وطلب الجاه نفسه من غير توصل به إلى مقصود ، وذلك كتحاسد العلماء ، فإن واحدا منهم لو سمع نظيره في أقصى العالم لساؤه ذلك وأحب موته وزوال نعمته من غير عداوة ولا تمز ولا تكبر بينهما ولا خوف من فوات مقصود .

السابع : خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله . إذا وصف له اضطراب أمور الناس وإربابهم وفوات مقاصدهم فرح به ، فهو أبدا يحب الإديار لغيره ويحفل بنعمة الله على عبادته كأنهم يأخذونها من ملكه وغزائته ، ويختص مثله باسم الشحيح .

وقد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد فيعظم فيه الحسد للملك ، والأكثر اجتماع الأسباب وقلمها بفرد واحد منها .

ولما كان الحسد اقتضى سابقية الارتباط بين الشخصين كثير بين الأشكال والأقربان والإحصاء وبين العم والأغراب دون شخصين في بلدتين متباعدتين . ثم لما اشترط في الحسد التزامح حسد العالم العالم دون التاجر ، والشجاع الشجاع دون الإسكاف ، ونحو ذلك . ثم من أحب الصيت ربما يزارحه من في أقصى العالم في هذا دون الغرض فيحسده وأما أبناء الأخرى فلا يقع بينهم التحاسد إذ لا مزاحمة بينهم ولا ضيق فيها ، وكذا العلم إذ المعلوم الواحد يعرفه ألف إنسان .

المطلب السادس

دواء الحسد

وهو : أن تعرف أولا أنه ضرر عليك في الدين والدنيا ، ولا

الحسد تمنى زوال نعمة المحسود ، وإن لم يصر للحاسد مثلها . وسبب ذلك حب العيزة على الجنس ، وكراهة المساواة . فإذا حصلت للغير نعمة تميز بها تألم هذا الإنسان لتلك العيزة أو بمساواته له فيها ؛ فلا يزال ذلك الألم إلا زوال تلك النعمة عن المحسود ، وهذا أمر لا يكاد أحد يفك منه في باطنه ، ولا يأنس الإنسان بوجود ذلك بل يأنس بالتعني لزوال النعمة عن أخيه المسلم .

واعلم أن الحسد يوجب طول السهر ، وقلة الغذاء ، ورداءة اللون ، وفساد المزاج ، ودوام الكمد .

قيل لأهريبي عاش مائة وعشرين سنة ما أطول عمرك فقال : تركت الحسد فقيت .

واعلم أنه لا يقع الحسد إلا في أمور الدنيا ؛ فإنك لا ترى أحد يحسد قرام الليل ولا صوم النهار ، ولا العلماء على العلم بل على الصيت والذكر .

وعلاج هذا المرض أن يعلم الإنسان أولاً أن الأقدار السابقة لا بد أن تتجري ، وأن الاحتيال في صرف المقدور غير ممكن ، وأن القسام حكيم ، ثم هو ممالك ؛ يعطى ، ويحرم ، فهو الذى خلق الطرف السابق والكودن (الطرف : الكريم من الخيل ، والكودن : الفرس الهجين المعجم الوسيط ١ / ٥٥٥ ، ٧٨٠) وكان الحاسد مضاد لإزادة المعطى سبحانه ؛ وقال بعض الحكماء :

ألا قيل لمن كان لى حاسدا
أسأت على الله فى قلبه
أسأت على الله فى قلبه

لأنك لم تتسرع لى مسأ وهب
فجسازاك عنى بأن زاننى

وسعد عليك وجسوه الطلب
ثم إن المحسود لم يقص الحاسد من رزقه ، ولم يأخذ شيئا من يده ، فقصد الحاسد زوال ما أعطيه ظلم محض . ثم يبنى للحاسد أن ينظر في حال المحسود ، فإن كان إنما نال الدنيا فقط ، فهذا يبنى أن يرحم ؛ لأن الحسد ، لأن الذى ناله في الغالب عليه ، لا له ، وهل فضول الدنيا إلا هموم كما قال المتنبي :

قلبك ، ولكن تحفظ جوارحك ، عن طاعة الحسد ، وهذا محل الخلاف ؛ والظاهر أنه لا يخلو عن إثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه ، والله المستعان (مفتاح السعادة ٣ / ٣٦٩ - ٣٧٣) .

قال معاوية كل إنسان أقدر على أن أرضيه إلا الحاسد فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة ، ويقال الحاسد ظالم غشوم لا يبقى ولا يذر وقال عمر بن عبد العزيز : ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ، وتقش متابع . وقيل : من علامات الحاسد أن يتملق إذا شهد ، ويفتاب إذا غاب ، ويشمت بالمصيبة إذا نزلت وقال معاوية : ليس في خلال الشر حلة أعدل من الحسد تقتل الحاسد قبل المحسود ...

وقيل الحاسد إذا رأى نعمة بهت وإذا رأى عثرة شمت وقيل إذا أردت أن تسلم من الحاسد فليس عليه أمرك وقيل الحاسد متناظ على من لا ذنب له ، بخيل بما لا يملكه . وقيل إياك أن تمنى في مودة من يحسده فإنه لا يقبل إحسانك ، وقيل إذا أراد الله تعالى أن يسلط على عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسده وأنشدوا :

وحبك من حادك بأسرى
تسرى حاسديه له راحمين
وأنشدوا :

كل العداوة قد ترجى إيمانها
إلا عداوة من عاداك من حسد
وقال ابن المعتز :

قل للحسود إذا تنفس طعنة
يا ظالم العدا وكأنه مظلوم
وأنشدوا :

إذا أراد الله نفسا
طويت أفاع لها لسان حسود
(الرسالة القصيرة / ١٣٣ ، ١٧٤) .

وقد أورد الإمام ابن الجوزي الباب الحادى عشر للحلم الحسد فقال :

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته

ما كسبته ونقصه للمعيشة اشتغال
وبيان هذا ، أن الكثير المال شديد الخوف عليه ، والكثير
الجواري شديد الحذر عليهن ، قزى الاهتمام بهن ، أو لهن ،
والوالى خائف من العزل . ثم ليعلم أن النعم كثيرة الأكرار ، ثم
هى قليلة اللبث ، والمصائب تردفها ، فإن صاحب النعمة
ينتظر زوالها ، أو زواله عنها ، ثم ليؤمن أن ما يحسد عليه
المحسود ليس هو عند المحسود كما هو عند الحاسد ، فإن
الناس يظنون في أرباب المناصب أنهم في غاية اللذة ، ولا
يدرون أن الإنسان يسمو إلى أمر فإذا ناله برد عنه وصار عادة
له ، فهو يسمو إلى ما هو أعلى منه . وهذا الحاسد يرى الأمر
بين المجدلة والغبطة . وليعلم الحاسد أنه لو عاقبه المحسود
لما ناله بأشد من الأذى الذى هو فيه ، فإن لم يتفع به من
هذا العلاج فليسع إلى التسبب إلى مثل ما نال المحسود .

فقد قال بعض السلف : لقد خشيت الهم حتى فى
الحسد ، فإن الرجل إذا حسد جاره على الغنى سافر وتاجر
ليصير مثله ، أو على العلم سهر وتعلم ، فقد صار الناس
يحيون البطالة ، ثم يلعمون الواصل إلى المعالى ، وما أحسن
ما قال الرضى :

فتبى إلى الهم الكواذن أننى الط

سرف المظم والأشعر الأقصر

يسولونى خسرو المعبور لأننى

غلبت فى طلب العلمى ونصبوا

وجلبت بالأكوكة الذى لم يجلوا

وتحت بالفرب السلى لم يمتحو

لسو لم تكن لى فى العيون مهابة

لم يطعن الأكلاء فى وقعدوا

فإن لم يزل ما نال المحسود فلتكن مجاهدته إمساك لسانه
عن ثلثه ، وحسب ما فى قلبه (الب الرواحى / ٢٣ - ٢٥) .

وفى كلامه على معاصى القلب يحدد الإهم الغزالى ثلاثا
من غيبت القلب إذ هى أمهات لجملة من الخباياك سولها ،
وهى الحسد ، والرياء ، والمجب فيقول عن الحسد :

أما الحسد : فهو متشعب من الشح ، فإن البخل هو
الذى يبتخل بما فى يده على غيره ، والشحيح : هو الذى
يبتخل بنعمة الله وهى فى خزائن قدرته لا فى خزائنه على عباد
الله تعالى ، فشحه أعظم . والحسود : هو الذى يشقى عليه
إنعام الله تعالى من خزائن قدرته على عبد من عبادته يعلم أو
مال أو محبة فى قلوب الناس ، أو حظ من الحفظ ، حتى
إنه ليحب زوالها عنه وإن لم يحصل له من ذلك مصلحة ،
وهذا منتهى الخبث ، فلذلك قال رسول الله ﷺ : « الحسد
ياكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » .

قالت المؤلفة : سبق ورود هذا الحديث فى بداية المادة
نقلا عن تيسير الوصول ٢ / ٢٦ فارجع إليه .

والحسود : هو الملعوب الذى لا يرحم ، ولا يزل فى
عذاب دائم فى الدنيا ، فإن الدنيا لا تمخلو قط عن خلق كثير
من أقرانه ومعارفه فمن أنعم الله عليهم يعلم أو مال أو جاه ،
فلا يزل فى عذاب دائم فى الدنيا ، إلى موته ، ولعذاب الآخرة
أشد وأكبر ، بل لا يصل العبد إلى حقيقة الإيمان ما لم يحب
لسائر المسلمين ما يجب لنفسه ، بل ينبغى أن يساوهم فى
السراء والضراء ، فالمسلمون كالبنيان يشد بعضهم بعضا ،
وكالجسد الواحد إذا شكا منه عضو اشتكى سائر الجسد ،
فإن كنت لا تصادف هذا من قلبك ، لماشتتلك بطلب
التخلص من الهلاك أهم من اشتتالك بنواذر الفروع وعلم
المخصوصات (بداية الهدية / ٥٨ ، ٥٩) .

ويسط الإهم الماوردى الكلام فى الحسد باعتباره من
أحوال أدب الرياضة ، وذلك حين تناول موضوع أدب النفس
فى كتابه النفيس « أدب الدنيا والدين » ويفرق بين الحسد
والمنافسة فيقول :

اعلم أن الحسد خلق ذميم مع إفسار به بالبدن وإفساده
للدين حتى لقد أمر الله بالاستعاضة من شره فقال تعالى :
﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ [الفلق : ٥] وناهيك بحال
ذلك شررا . وروى عن النبي ﷺ أنه قال : « دب إليكم داء
الأثم قبلكم اليخاض والحسد ، هى الحاقلة ، حاقلة الدين لا

الأكفاء والأقارب ويختص بالمخالط والمصاحب لكانت التزاهة عنه كرما والسلامة منه مغنما فكيف وهو بالنفس مضى وعلى الهم مصر حتى ربما أفضى بصاحبه إلى التلف من غير نكاية فى عذو ولا إضرار بمحسود. وقد قال معاوية رضى الله عنه : ليس فى خصال الشر أعدل من الحسد يقتل المحاسد قبل أن يصل إلى المحسود .

وقال بعض الحكماء : يكفك من المحاسن أنه يهتم فى وقت سرورك .

وقيل فى مثور الحكم : عقوبة الحاسد من نفسه .

وقال الأصبغى : قلت لأربابى ما أطول عسر ك ! قال : تركت الحسد فقيت . وقال رجل لشرع القاضى : إني لأحسدك على ما أرى من صبرك على الخصوم ووقوفك على غامض الحكم فقال : ما نفعت بذلك ولا غفرتى . وقال عبد الله بن المعتز رحمه الله تعالى :

اصبر على كيد الحسود

د فإين صبرك كـ

لأنك تاكل بعضه

إن لم تجد ما تاكله

وحقيقة الحسد شدة الأسى على الخيرات تكون للناس الأفاضل وهو غير المنافسة وربما غلط قوم فظنوا أن المنافسة فى الخير هى الحسد وليس الأمر على ما ظنوا لأن المنافسة طلب التشبه بالأفاضل من غير إدخال عسر عليهم والحسد مصروف إلى الضرر لأن غاية أن يعدم الأفاضل فضله من غير أن يصير الفضل له فهنا الفرق بين المنافسة والحسد فالمنافسة إذن فضيلة لأنها دأية إلى اكتساب الفضائل والابتداء بأخبار الأفاضل وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال : «المؤمن يبطئ والمنافق يحسد» وقال الشاعر :

نأسس على الخيرات أهل العسلا

فلنأسس السليبي أحاسيت

كل امرئ فى شأنه كساد

لنوارث منهم ومـ

حالة الشعر والذى نفس محمد يده لا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بأمر إذا فعلتموه تحابيتم أفشوا السلام بينكم .

قالت المؤلفة : أخرج هذا الحديث الإمام السيوطى فى الجامع الصغير بلفظ : « دب إليكم داء الأثم قبلكم الحسد والبغضاء ، وهى الحالقة ، حالقة الدين لا حالقة الشعر ، والذى نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أنبئكم بشئ إذا فعلتموه تحابيتم ؟ أفشوا السلام بينكم » من رواية أحمد فى مسنده والترمذى والبيهقى فى الزبير بن العوام وقال : حديث صحيح (الجامع الصغير ١٤ / ٢) .

فأنسب بحال الحسد وإن التحابب ينفيه وأن السلام يبعث على التحابب فصار السلام إذن ناقيا للحسد . وقد جاء كتاب الله تعالى بما يوافق هذا القول وقال الله تعالى : ﴿ ادفع بالئى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ﴾ [فصلت : ٣٤] قال مجاهد : معناه ادفع بالسلام إساءة المسىء ، وقال الشاعر :

قد يلبث الناس حينما ليس بينهم

ود فيزرهمه التسليم واللطف

وقال بعض السلف : الحسد أول ذنب عصى الله به فى السماء يعنى حسد إبليس لأدم عليه السلام وأول ذنب عصى الله به فى الأرض يعنى حسد ابن آدم لأخيه حتى قتله . وقال بعض الحكماء : من رضى ببغضاء الله تعالى لم يسخطه أحد ومن قنع ببطائه لم يدخله حسد . وقال بعض البلغاء : الناس حامد ومحسود وكل نعمة حسود . وقال بعض الأدباء : ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحسود : نفس دائم ، وهم لازم ، وقلب هائم . فأخذه بعض الشعراء فقال :

إن الحسود الظالموم فى كسر

يغسله من يراه مظلوموا

فأفهمه على نفسه نفس

يظهر منها ما كان مكتوموا

ولو لم يكن من ذم الحسد إلا أنه خلق دنئ يتوجه نحو

وأعلم أن دواعي الحسد ثلاثة :

أحدها بغض المحسود فيأبى عليه بفضيلة تظهر أو متعبة (المتعبة : الفعل الكريم) تشكر فيشير حسدا قد خامر بغضا وهذا النوع لا يكون عاما وإن كان أضرها لأنه ليس يبغض كل الناس .

والثاني : أن يظهر من المحسود فضل يعجز عنه فيكره تقدمه فيه واختصاصه به فيشير ذلك حسدا لولا لكف عنه وهذا أوسطها لأنه لا يحسد الأكفاه من دنا وإنما يختص بحسد من علا وقد يمتزج بهذا النوع ضرب من المنافسة ولكنها مع عجز فلذلك صارت حسدا .

والثالث : أن يكون في الحاسد شع بالفضائل ويخل بالنم و ليست إليه فيمنع منها ولا يباده فيلغ عنها لأنها مواهب قد منحها الله من شاء فيسخط على الله عز وجل في قضائه ويسد على ما منح من عطائه ، وإن كانت نعم الله عز وجل عنده أكثر ومنحه عليه أظهر . وهذا النوع من الحسد أعمها وأخفيها إذ ليس لصاحبه راحة ولا لرضاه غاية فإن اقترن بشرٍّ وقدرته كان بؤرا وانتقاما وإن صادف عجزا ومهانة كان جهدا وسقاما . وقد قال عبد الحميد : الحسود من ألهم كسافي السم ، فإن سرى سمه زال عنه همه .

وأعلم أنه بحسب فضل الإنسان وتطور النعمة عليه يكون حسد الناس له فإن كثرت فضله كثر حساده وإن قل قلوا ، لأن ظهور الفضل يثير الحسد وحدوث النعمة يضاعف الكمد ، ولذلك قال النبي ﷺ : « استعينوا على قضاء الحوائج بسترها فإن كل ذي نعمة محسود » .

قالت المؤلفات : هذا الحديث الشريف أخرجه الإمام المناوي في الجامع الأزهر بلفظ : « استعينوا على نجاح حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود » للطبراني في الكبير عن معاذ بن جبل (الجامع الأزهر ١ / ٥٥ ورقة ١) وأخرجه الإمام السيوطي في الجامع الصغير بلفظ « استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان ، فإن كل ذي نعمة محسود » من رواية العقيلي في الضعفاء ، وابن عدي في الكامل ، والطبراني في الكبير ، وأبي نعيم في الحلية ، والبيهقي في

شعب الإيمان عن معاذ بن جبل المخراطي في اعتلال القلوب عن عمر عن الخطيب عن ابن عباس الخلمي في فرائده عن علي وقال عنه : حديث ضعيف (الجامع الصغير ١ / ٤٠) .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما كانت نعمة الله على أحد إلا وجه (وريت « وجسد » في نسخ أخرى) لها حاسدا فلو كان الرجل أقوم من القديح لما عدم غامزا وقد قال الشاعر :

إن يحسدوني فإني فيسر لأهمهم
قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فكلام لي ولهم ما بي وما بهم
ومات أكثرنا غيظا بما يحسد
وربما كان الحسد منها على فضل المحسود ونقص الحسود كم قال أبو تمام الطائي :

وإذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أفاع لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود
لولا للخصوف للمواقب لم يزل

للحاسد التعمي على المحسود
فأما ما يستعمله من كان غالبا عليه الحسد وكان طبعه إليه مائلا ليمتنى عنه ويكفاه ويسلم من ضرره وعلواه فأمر هو له حسم ، إن صادفها عزم ، فمنها : اتباع الدين في اجتنابه والرجوع إلى الله عز وجل في آدابه فيقهر نفسه على مذموم خلقها وينقلها عن أئيم طبعها ، . وإن كان نقل الطباع عسرا لكن بالرياضة والتدريج يسول منها ما استصعب ويحب منها ما أتعب وإن تقدم قول القائل من ربه خلقه كيف يخلو خلقه ، غير أنه إذا عانى تهلبب نفسه تظهر بالتخلق دون الخلق ثم بالمعادة يصير كالخلق . قال أبو تمام الطائي :

فلم أجسد الأخلاق إلا تخلقا
ولم أجسد الإفصال إلا تفصلا
ومنها العقل الذي يستقيح به من نتائج الحسد ما لا يرضيه

ويستكف من هجة مساوية لفيذل نفسه أنفة ويظهرها حمية
فلنحرن لرشدنا وتجيّب إلى صلاحها . وهذا إنما يصح لذى
النفس الأبية ، والهمة العالية وإن كان ذو الهمة يجل عن دناءة
الحسد . وقد قال الشاعر :

أبى لنفسه نفسان : نفس زكية

ونفس إذا ما غلبت الظلم تشمس
ومنها أن يستدفع ضرره ، ويتوقى أثره ، ويعلم أن مكانته
فى نفسه أبلغ ومن الحسد أبعد فيستعمل الحزم فى دفع ما
كده وأكمله ليكون أعليها نفسا وأهنا عيشا . وقد قيل :
الحب لغلظة الحساد عن سلامة الأجساد . وقد قال الشاعر .
بصير بأعقاب الأسيور كأنما

يسرى بصواب الرأى ما هو واقع
ومنها من يرى من نفور الناس عنه ويعلم منه فيخانهم
إما على نفسه من عدائهم أو على عريفه من ملامة فيتألفهم
بمعالجة نفسه ، ويواهم أن صلحوا أجلى نفعا وأخلص ودا .
وقال ابن العميد رحمه الله تعالى :

داوى جوى بجوى وليس بجواز

من يستكف النار بالحلفاء
وقال المؤمل بن أميل :

لا تحبسونى غيبا من مودتكم

إنى إليكم وإن أيسرت مفتقر
ومنها أن يساعد القضاء ويستسلم للمقدور ولا يرى أن
يغالب قضاء الله فيرجع مغلوبا ، ولا أن يعارضه فى أمره فيرد
محروما مسلوبا . وقد قال أرفشير بن بابك : إذا لم يساعدنا
القضاء ساعدناه . وقال محمود الوراق :

قدر الله كـ

حيث يقرض
تد مضى ليك علمه
وانتهى ما يسره
وأخبر الحزم حزمه
ليس مما يسره
فأرد مما يكسره
لم يكن ما تسره

فإن أغفرته السعادة بأحد هذه الأسباب وهذه المرائد إلى
استعمال الصواب سلم من مقامه وخلف من غرامه واستبدل
بالنقص فضلا واعتاض من الألم حملا فإن استزل نفسه عن
ملعة وصرفها من لائمة فهو أظهر حزما وأقوى عزما ممن كفته
النفس جهادها ، وأعطته قيادها وليلك قال على بن أبى
طالب رضى الله عنه : خياركم كل مُتَنِّ لَأى مُتَّحِنٍ آ ثواب .
وإن صدته الشهوة عن مراشده ، وأهمله الحرمان عن مقاصده
فانقاد للطبع اللثيم ، وغلب عليه الخلق اللعيم ، حتى ظهر
حسده واشتد كرده فقد باء بأربع مذام :

إحداهن : حسرات الحسد ، وسقام الجسد ، ثم لا يجد
لسمحته انتهاء ، ولا يؤمل لسقامه شفاء . وقال ابن المعتز :

الحسد داء الجسد .
والثانية : انخفاض المنزلة وانسقاط المرتبة ، لانحراف
الناس عنه ، وتفورهم منه . وقد قيل مشور الحكم : الحسود
لا يسود .

والثالثة : مقت الناس له حتى لا يجد فيهم محبا ،
وهذاوهم له حتى لا يرى فيهم وليا ، فيصير بالعدوة مأثورا ،
وبالمقت مزجورا . ولذلك قال النبى ﷺ : « شر الناس من
ييخس الناس ويغضونه » .

والرابعة : إسقاط الله تعالى فى معارضته ، واجتناء الأذى
فى مخالفته ، إذ ليس يرى قضاء الله تعالى عللا ولا لنعمة من
الناس أهلا . ولذلك قال النبى ﷺ : « الحسد يأكل
الحسنات كما تأكل النار الحطب » (قالت المؤلفة : سبق
تخريج هذا الحديث بتمامه فى أول المادة نقلا عن « تيسير
الوصول » ١ / ٢) وقال عبد الله بن المعتز : الحاسد مغتاف
على من لا ذنب له ، يبخيل بنا لا يملكه ، طالب ما لا
يجده . وإذا بلى الإنسان بمن هذه حاله من حساد النعم
وأعداء الفضل ، استعاذ بالله من شره ، وتوقى مصارع كيده ،
وتحزن من غوائل حسده ، وأبعد عن ملابسته ، وإذناكه لبعض
دافعه . وإعزاز دوافعه ، فقد قيل : حاسد النعمة لا يرضيه إلا
زوالها . وقال بعض الحكماء : من ضر بطبعه فلا تأس
بقربه ، فإن قلب الأعيان صعب المرام . وقال عبد الحميد :

أعطيت كل الناس من نفسى الرضا
إلا الحسود فلأنه أعمى

يا فاك بالشر يديه مكاشرة
والقلب منك في السلى فيه
إن الحسود بلا جرم عداوته
وليس يقبل عارا في تجنيته
(مختصر شعب الإيمان / ٧٢) .

ومن شعر أبي زيد الفارزى الأندلسى هذه الأبيات في ذم
الحسد :

إن الكبار للظاعات مفلة
وإن أسيدها للظاعة الحسد
لا تضمرن على ذى نعمة حسدا
إن الحسود من الرحمن مبعد
واقنع برزقك فالأزاق قد قست
سيان في الرزق بطلال ومفعد
فإن حسدت امرأ فيما يخص له
فأذهب فما لك إلا الإثم والكمند
خلق نعم وأغراض مسلمة
ومقصود بلسان الشرع متقد
كهرت حالا أراد الله ثروتها
فأقنع بما قد قضاه الواحد الأحد
وقال في مثل ذلك :

يا حاسد النعمة في غيره
وذا هبنا في الغنى من ما به
بحر العطايا أنت في لجه
وتحسد المسكين في ملأيه
ولقد هدى جفك بسدر السجى
وأنت لا تطرف عن كسوكه
تحسده في كل أحواله
وربما زدت على مكبه
في أكله الطيب في شربه
في لبسه النعم في مركبه

ما إن لي ذنباً إليه عدته
إلا تظاهر نعمة الرحمن
وأبى فما ير ضيه إلا ذلتى
وفهاب أموالى وقطع لسانى
وقد روى عن النبی ﷺ أنه قال : « ثلاثة لا يسلم أحد
منهم : الطيرة ، وسوء الظن ، والحسد . فإذا تطيرت فلا
ترجع ، وإذا ظننت فلا تحقق [تحقق] وإذا حسدت فلا تبغ »
(أدب الدنيا والدين / ٢٤١ - ٢٤٧ ، ٣٣٢ - ٣٣٩) .

وجاء للطغرائى ما يأتي في الأهداء والحساد :

جمال صدوك ما استطعت فإنته
بالرفق يطمع في صلاح الفاسد
واحذر حسودك ما استطعت فإنته
إن نمت عنه ليس منك بسرالد
إن الحسود وإن أراك تسودا
منه أضمر من الممد الحساد
وليربما رضى المسود إذا رأى
منك الجميل فصار غير معاند
ورضا الحسود زوال نعمتك لاني
أوتيتها من طارف أو تالد
لصاير على غيط الحسود فناره
تسرمي حشاه بالمذاب الخالد
أو ما رأيت النار تأكل نفسها
حتى تعود إلى الرماد الهامد
تصفو على الحسود نعمة ربه
ويلوب من كمد نؤد الحساد
(المنتخب / ٢ / ٣١٧) .

ومن المبرد أنه أشد :

عين الحسود عليك السحر حارسة
تبلى المساوى والإحسان تخفيه

موجودة من قديم الزمان . وأن عجز بعض الناس عن تفسيرها تفسيراً علمياً ، وقد صرح عن النبي ﷺ أنه قال : « العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين » رواه مسلم . وقد اتخذ النبي ﷺ لها إجراء وقائياً وإجراء علاجياً ، فقد ورد عن أبي سعيد أن النبي ﷺ كان يتعوذ من الجان وعين الإنسان .

كما روى الترمذي وصحبه أن أسماء بنت عميس قالت : يا رسول الله ، إن بني جعفر تصيبهم العين ، فاسترقى لهم ؟ فقال : « نعم ، ولو كان شيء سبق القضاء لسبقته العين » .

وجاء في مسند أبي داود عن عائشة قالت : كان يوسر العائن فيتوضأ ثم ينتقل منه المعين ، وروى مالك أن عامر ابن ربيعة رأى سهل بن حنيف ينتقل ، فقال : والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مُتَيَّاة . قال : فليط سهل ، فأتى رسول الله ﷺ عامراً فتغيظ عليه وقال « علام يقتل أحدكم أخاه ، ألا يركب » اختل له « ففصل له عامر وجهه ويده ومرفقيه وربطته وأطراف رجله وداخله إزاره في قُدَح » ثم صب عليه ، فراح مع الناس ...

وقد ذكر ابن القيم في كتابه « زاد المعاد ج ٣ ص ١١٦ » عدة أحاديث في هذا الموضوع ، علق عليها بقوله : أبطلت ظانفة ممن قل تصيبهم من السمع والعقل أمر العين ، وقالوا : إنما ذلك أوهام إذا حقيقة لها . وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل ، ومن أغلظهم حججاً ، وأكثفهم طباعاً ، وأبعدهم معرفة عن الأرواح والنفوس وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها .

وعضلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلوهم لا تدفع أمر العين ولا تنكره وإن اختلفوا في سببه ووجهه تأثير العين . ثم ذكر ابن القيم وجهات نظر مختلفة وتفسيرات لكيفية الإصابة بالعين ، منها قوله : إن العائن إذا تكيف نفسه بالكيفية الربية انبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين ، فيتضرر . قالوا : ولا يستنكر هذا ، كما لا يستنكر انبعثت قوة سمية من الأفعي تتصل بالإنسان فيهلك . وهذا أمر قد اشتهر عن نوع من الأفاعي إنها إذا وقع بصورها على الإنسان هلك ، فكذلك العائن . ثم قال : وهو يلتقي مع قول النبي ﷺ في الأثر وذو الطغيتين من الميات أنهما يلتسان البصر ويسقطان الجبل

يأنا نالما يحسد إخوانه
الله قسده فضلهم فاستبسه
انظروا بعين الفكر في ذا وذا
مما سنن التحقيق بسالمشبه
حالك لا تبقى ولا حساله
ما أقرب الظلم من مشربه
واليسر إن راقك إشسر ارقه
فإنه يشجيك في منسربه
(آثار أبي زيد الغارزي الأندلسي / ١٧) .

ملاحظة : الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب نفائس المخط العربي - حسن قاسم حبش / ١٩٢ .
(المفردات في شريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق و ضبط محمد سيد كيلاني / ١١٨ ، ويشير الوصول إلى جامع الأصول للامام ابن النديم الشيباني / ٢ / ٢١ ، ومختصر شعب الإيمان للبيهقي - اختصار القزويني / ٧١ / ٢٢ ، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لطائس كبرى زاده ٣ / ٣٦٩ - ٣٧٣ ، والمرآة القشيرة لأبي القاسم القشيري / ١٣٣ ، ١٢٤ ، والطب الروحاني للحافظ ابن الجوزي - تحقيق أبي حاجر محمد السعيد بن بسويون زفول / ٢٣ - ٢٥ ، ومفتاح السعادة لطائس كبرى زاده ٣ / ٣٦٩ - ٣٧٣ ، وبداية الهداية لحجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي / ٥٨ / ٥٩ ، وآداب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري السارودي ط المطبعة الأميرية / ٢٤١ - ٢٤٧ ، وط النصار المصرية اللبنانية - حققه وهانز عليه وطبع فيهاره محمد فتح أبو بكر / ٣٢٣ - ٣٢٩ ، والمختب من أدب العرب - طه حسين وزملاءه ٢ / ٣١٧)
وآثار أبي زيد الغارزي الأندلسي - تقديم وتحقيق عبد الحميد عبد الله الهرملة / ٦٧ ، ٦٨ .

انظر أيضاً شرح البجوري على الجوهرة المسمى تحفة المرید على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراہیم البجوري - تصحيح وتعليق حسين عبد الرحيم مكي / ١٩٤ ، ومفتاح المسلم - أبو بكر جابر الجزائري / ١٨٦ ، ١٨٧ .

• الحسد بالعين ،

عن حكم الدين في الحسد بالعين يقول فضيلة الشيخ عطية صفير :
الحسد بالعين حقيقة ملموسة لا ينكرها أحد . وهي ظاهرة

وامرأة حسنة وحسنة وأكثر ما جاء في القرآن من الحسن فللمحسن من جهة البصيرة ، وقوله تعالى : ﴿ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾ [الزمر : ١٨] أي الأبد عن الشبهة كما قال ﷺ : « إذا شككت في شيء فدمع » وقولوا للناس حسنا أي كلمة حسنة وقال تعالى : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسنا ﴾ [العتكوت : ٨] وقوله عز وجل : ﴿ قل هل تریصون بنا إلا إحلى الحسنین ﴾ [التوبة : ٥٢] وقوله تعالى : ﴿ ومن أحسن من الله حكما لقوم یوقنون ﴾ [المائدة : ٥٠] إن قيل حكمه حسن لمن یوقن ولمن لا یوقن فلم خص ؟ قيل القصد إلى ظهور حسنة والإطلاع عليه وذلك يظهر لمن تركز وأطلع على حکمة الله تعالى دون الجهلة ، والإحسان يقال على وجهین أحدهما الإنعام على الغير يقال أحسن إلى فلان ، والثاني إحسان فی فعله وذلك إذا علم علما حسنا أو عمل عملا حسنا وعلى هذا قول أمير المؤمنين رضی الله عنه : « الناس أبناء ما یحسون » أي منسوبون إلى ما یعملون وما یعملونه من الأفعال الحسنة . وقوله تعالى : ﴿ الذى أحسن كل شیء خلقه ﴾ [السجدة : ٧] .

والإحسان أعم من الإنعام ، قال تعالى : ﴿ إن أحسنتم أحسنتم ل أنفسکم ﴾ [الإسراء : ٧] ، وقوله تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ [النحل : ٩٠] فالإحسان فوق العدل وذلك أن العدل هو أن يعطى ما عليه ويأخذ ماله والإحسان أن يعطى أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما له فالإحسان زائد على العدل فتحرى العدل واجب وتحرى الإحسان نذوب وتطوع ، وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ ومن أحسن دینا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ﴾ [النساء : ١٢٥] وقوله عز وجل : ﴿ وأداء إليه بإحسان ﴾ [البقرة : ١٧٨] وللك عظم الله تعالى ثواب المحسنین فقال تعالى : ﴿ وإن الله لمع المحسنین ﴾ [العتكوت : ٦٩] وقال تعالى : ﴿ إن الله یحب المحسنین ﴾ [المائدة : ١٣] وقال تعالى : ﴿ ما على المحسنین من سبیل ﴾ [التوبة : ٩١] ﴿ للذین أحسنوا فی هذه الدنیا حسنة ﴾ [النحل : ٣٠] .

(المفردات فی غریب القرآن للراغب الأصفهانی - تحقیق وضبط

محمد سید کیلانی / ١١٨ ، ١١٩) .

وؤمن ابن القيم بذلك حتى قال : إن نفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية ، بل قد يكون أعمى فيوصف له شيء فتؤثر نفسه فيه وإن لم يره .

وذكر ابن القيم علاج الإصابة بالعين مستوحى من الأحاديث النبوية ، مع أدعية وإرادة تفيد في هذا الموضوع ، وأفاض في بيان تأثير العلاج النبوي بالافتصال بالماء الذي اغتسل به العائن بما لا يدع للشك في أهميته ، فارجع إليه إن شئت .

هذا ، والأبحاث النفسية الحديثة لا تنكر أثر العين ، بل أثر القوى الأخرى ، وهي تثبت صدق الرسول ﷺ في قوله ، وأثر الاستعاذة والتحصين في تقوية الروح لتدفع خطر العين .

(أحسن الكلام فی الفتاوى والأحكام - فضيلة الشيخ عطية صقر ٢ / ١٢٤ ، ١٢٥)

• الحسن •

قال الإمام الراغب الأصفهانی :

حسن : الحسن عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه وذلك ثلاثة أضرب : مستحسن من جهة العقل ، ومستحسن من جهة الهوى ، ومستحسن من جهة المحس . والحسنة يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة تمال الإنسان في نفسه ویدنه وأحواله ، والسبب تضادها ، وهما من الألفاظ المشتركة كالحیوان الواقع على أنواع مختلفة كالفرس والإنسان وغيرهما فقولته تعالى : ﴿ وإن تصبهم حسنة یقولوا هذه من عند الله ﴾ [النساء : ٧٨] أي تحسبهم حسنة وظفر ﴿ وإن تصبهم سببة ﴾ [النساء : ٧٨] أي تحسبهم سببة وخبية وقال تعالى : ﴿ فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ﴾ [الأعراف : ١٣١] وقوله تعالى : ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله ﴾ [النساء : ٧٩] أي من ثواب ﴿ وما أصابك من سببة ﴾ [النساء : ٧٩] أي من عتاب ، والفرق بین الحسن والحسنة والحسنى أن الحسن يقال فی الأعيان والأحداث ، وكذلك الحسنة إذا كانت وصفا وإذا كانت اسما فتعارف فی الأحداث ، والحسنى لا يقال إلا فی الأحداث دون الأعيان ، والحسن أكثر ما يقال فی تعارف العامة فی المستحسن بالبصر ، يقال رجل حسن وحسان

* أبو الحسن :

لمن سأله عن مذهبه فيه ، أتى عليه وأتصفه ، وأثنى عليه أبو محمد بن أبي زيد وغيره من أئمة المسلمين (طبقات المفهرين للداري ١ / ٣٩٠ ، ٣٩١) .

وكان يغشى مجالس الفقهاء والمحدثين إلا أن أغلب وقته كان مع أستاذه أبي علي الجبائي ليتلقى عنه العقائد ، ولهذا نشأ على مذهب الاعتزال ، وتلمذ لرئيس المعتزلة في عصره أبي علي الجبائي ، ولقصاحته كان يتولى الجدل والمناظرات عن شيوخه ، لأن الجبائي كان يجيد التصنيف ولا يجيد المناظرة ، واستمر على مذهب الاعتزال أربعين عاماً ، ثم اختلف مع أستاذه في بعض المسائل ، ومنها مسألة وجوب الصلاح والأصلح التي عجز أستاذه عن الإجابة على بعض ما وجهه الأشعري إليه وهي :

ما قولك في ثلاثة مات أحدهم صغيراً ومات الثاني كبيراً صالحاً ، ومات الثالث كافراً ، فلو سأل الصغير ربه فقال : لم لم تمنني حتى أتال منزلة أخي في الجنة ؟ ماذا يقول له الرب ؟ فقال الجبائي : يقول علمت أنك لو كبرت لتكفرت ، فكان الأصلح لك أن تموت صغيراً ، فقال له أبو الحسن : فلو سأله الثالث وقال : يا رب لم لم تمنني صغيراً وأنا راضٍ بما دون منزلة أخي ؟ ماذا يقول له الرب ؟ فبهت الجبائي (ملكرة الفرق / ١٢) .

ومثل هذه الأسئلة جعلته يبدأ البحث في مسائل الاعتزال ، ووجد من نفسه ميلاً إلى آراء الفقهاء والمحدثين .

فكف في بيته مدة قارن فيها بين أدلة الفريقين حتى اتسع بمبادئ جماعته التي أعلنها حين خرج إلى المسجد الجامع بالبصرة في يوم الجمعة وصعد على المنبر ونادى بأعلى صوته : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي : أنا فلان ابن فلان ، كنت أقول بخلق القرآن ، وأن الله لا يرى بالأبصار ، وأن أفعال الشر لنا أفعالها (أي بدون إرادة الله) وأنا تسابٍ مقلع للرد على المعتزلة ، مخرج لفضائحهم . معاشر الناس : إنما تغيب عنكم هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم يرجع عندي شيء على شيء فاستهليت الله تعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعته

محمد بن الحسين . قال صاحب الفهرست : من مصنفاته كتاب شرح الجرمي ، وكتاب الهداية ، وكتاب العلل .

(الفهرست لابن النديم / ١٢٨) .

* حسن الأسوة بما لبث من الله ورسوله في النعوة :

أحد مؤلفات صديق حسن خان القنوجي ، وهو كتاب فريد في نوعه إذ لم يؤلف مثله قط ، حيث لم يترك المؤلف خلة من خلال النساء إلا أحصاها واستشهد لها بأية كريمة أو بهديث شريف . والكتاب ينقسم إلى مقدمة وكتابين وخاتمة ؛ طبعة الجواب ١٣٠١ هـ ، طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٧٩ م .

(مقدمة تطبيق كتاب « العلم الخفاق من علم الانشقاق » لصديق حسن خان - تطبيق نذير محمد مكتبي مجلة البعائر ١ / ١٧٣ هاشم ٣) .

* أبو الحسن الأشعري (٣٦٠-٢٢٤ هـ / ٩٧٤-٩٣٦ م) :

على بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ أبو الحسن المتكلم . ولد بالبصرة سنة ٢٦٠ هـ ، وقضى أواخر أيام حياته ببغداد وتوفي فيها سنة ٣٢٤ هـ .

كان مالِكياً ، صنف لأهل السنة التصانيف ، وأقام الحجج على إثبات السنن ، وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى ورواياته وقدم كلامه وقدرته عز وجل ، وأمور السمع الواردة من الصراط والنيزان ، والشفاعات ، والحدوس ، وفتنة القبر الذي نفثه المعتزلة ، وغير ذلك من مذاهب أهل السنة والحديث ، فأقام الحجج الواضحة عليها من الكتاب والسنة ، والدلائل الواضحة العقلية ، ودفع شبه المبتدعة ومن بعدهم من الملحدة والرافضة ، وصنف في ذلك التصانيف المبسوطة التي نفع الله بها الأمة ، وتناظر المعتزلة وظهور عليهم .

وكان أبو الحسن القابسي يثنى عليه . وله رسالة في ذكره

أرسطو في كتابه السماء والعالم وكتاب الآثار العلوية كما رد على أصحاب التشايع والدهرية والمجوس والمشبهة والخوارج وبقية الفرق الإسلامية ، وعرض المعتزلة بالنصيب الأوفر من نشاطه فقد ألف كتابا عدة في الرد على الجبائي واليهودي والإسكافي وأبي الهذيل وأبي هاشم والوراق وغيرهم بل أكثر من ذلك أنه كتب كتابا للرد على نفسه يوم أن كان معتزليا .

ولم يكن الأشعري أستاذا في علوم العقيدة فقط بل كان مؤرخا للعقائد من الصف الأول أيضا ، وحسب كتابه «مقالات الإسلاميين» للبرهنة على ذلك حيدة وإطلاعا ، والأعجب من ذلك أن الرجل كانت له قدم واسعة في علوم الشريعة أيضا فقد ألف كتاب «القياس» وكتاب «الاجتهاد» وألف في «خير الواحد» والرد على ابن الراوندي في إنكار التواتر ومسائل في إثبات الإجماع وألف أيضا في تفسير القرآن وفي الأخبار .

الأشعري والمعتزلة :

لقد أدى منهج المعتزلة في رأيهم إلى نفى الصفات من الله فليس لله علم ولا قدرة مع أن ذلك مخالف للبداهة من جهة ، ويؤدي إلى نفى كونه عالما قادرا من ناحية أخرى ، لأن كونه عالما قادرا معلى في العقل بأن له علما وقدرة فإذا انتفى كما يقول المعتزلة انتفى كونه عالما قادرا ، لأن انتفاء الأصل والعلّة يؤدي إلى انتفاء المعلوم قطعاً وقد أدامهم ذلك إلى وضع الله في صورة مجردة لا يستطيع العقل أن يتصور وجودها . على أنهم قالوا أيضا إن الله لا يبريد الشر مع أنه موجود في العالم بل وغالب فيه ، ومعنى ذلك أن الله لا يريد أغلب ما يقع في ملكه من أفعال وعلا يستلزم أن يكون موصوفا إما بالضعف فلا يستطيع أن يحول بين الشر وبين الوجود والغلبة ، وإما بالغلبة فهو لا يدرى ما يقع في ملكه .

وإذا كان الناس باسم العقل عند المعتزلة هم المخالفون لأهملهم خيرا كانت تلك الأعمال أم شرا فمعنى ذلك أن الله تعالى قد شاركه في أخص صفاته وهي الخلق ملايين الشركاء

كتبى هذه . وقد انخلت من جميع ما كنت أعتمد كما انخلت من ثوبي هذا . واتخلع من ثوب كان عليه ، ودفع إلى الناس ما كتبه على طريقة الجماعة من الفقهاء والمحدثين .

وقد تعقب الأشعري خصومه من المعتزلة وأهل الأهواء في كل مكان ، وبث أنصاره في الجهات ، ولقبه أكثر العلماء بإمام أهل السنة والجماعة ، لأنه أخذ بكل ما جاء به الكتاب والسنة من عقائد ، وأخذ بظواهر النصوص في الآيات الموهمة للتشبيه من غير أن يقع في التشبيه .

فلما قرأ أهل الفقه والحديث اتفقوا إماما لهم ونسب مذهبهم إليه ، وقد اشتهر أتباعه باسم الأشاعرة نسبة إليه (مذكرة الفرق / ١٣) .

يقول الأشعري نفسه في أسباب تحوله إن السبب في هذا التحول إنما يعود إلى رؤيته للنبي ﷺ ثلاث مرات في نومه أمرا له بنصرة المذاهب المروية عنه فأنها الحق وواعدا له في المرة الأخيرة بتأييد الله له .

نشاطه العلمي بعد التحول :

يقول الدكتور حمودة غرابية :

وليس من شك في أن فترة حياته بعد تحوله كانت تعتبر أخصب أيام عمره فقد أدخلت دروسه في المسجد الجامع بالبصرة تعج بطلاب العلم من كل فج ولعل مما زاد في إقبالهم عليه ما كان يتمتع به الأشعري من نفس طيبة وروح مرحة ودهابة لطيفة كانت تبذل الملل وتجدد نشاط الأرواح يضاف إلى ذلك هذا الصوت المحنون الذي كان يأسر النفوس ويأخذ بمجامع الآلاب .

ولم تكن الدروس وحدها هي مظهر نشاطه فقد كان إلى جانب ذلك يجيب على كل مسألة أو استيفاض يرد إليه من سائر البلاد الإسلامية أما عن مؤلفاته فحدث ما شئت وفترة إنتاج وعمل بحث وتنوع درس وسعة أفق ووفرة معلومات وحسبك أن تلقى نظرة على كتابه «العمد» الذي تحدث فيه عن مؤلفاته كما نقله ابن عسكرك لتعرف أي رجل هو ، فقد كتب في (أدب المجلد) و(الحث على البحث) والرد على

فهو عائد في النار مع المشركين من خلق الله وليس له أمل في عفو أو مغفرة لأن الله لا يملك أن يعفو عنه ناسين أو متناسين أن الإنسان إنسان له ضعف وبه عيوبه وأنه من الرحمة أو من العدالة أن نجيز أن مثل هذا العبد الذي فعل كثيرا من الخير إلى جانب خطئه قد يرحمه الله ويعفو عنه . وألم ينكر بعض المعتزلة دوام الجنة والنار ولهم المجهود والمشقة وحس النفس على الطاعة والعسر عن المعصية إذن ، مع أن دليل الخلود والأبدية قائم ولكن ذلك ليس بفريب على المعتزلة الذين أجمعوا على إنكار عذاب القبر كما أنكروا الحورس فيما لتحلهم من الالتزام بالسنّة وتأويلهم ما ورد في القرآن عن ذلك مع عدمهم القياس في الأمور القرعية وإبطالهم حجة الإجماع مما يؤدي إلى إبطال قاضيه من قواعد التشريع الأساسية .

ثم ألم يهاجم المعتزلة أصحاب رسول الله ﷺ رغم توصية الرسول بهم خيرا ورغم أنهم قد بدلوا من أنفسهم وأموالهم ، ما يرفع منزلتهم ويكلف السنّة السفهاء عنهم فحكموا عليهم بالسفسق وكفروا كثيرا منهم حتى أبا موسى جند الأشعري نفسه مع حب رسول الله له (أبو الحسن الأشعري / ٦٢ - ٨٤) .

وأهم النقاط التي عارض بها الأشعري المعتزلة سبع نقاط نلخصها فيما يلي :

١ - الله سبحانه وتعالى صفات أبدية مثل العلم والبصر والكلام . ولذلك فهو عليم وبصير وشكّل ، بينما تقول المعتزلة إن الله سبحانه وتعالى ليس له صفات تنفصل عن جوهره .

٢ - تقول المعتزلة إن التمييزات القرآنية نحو يد الله وجهه الله يجب أن تفسر على أنها جوهر أو جمال وما إلى ذلك . ويتفق معهم الأشعري في أنه لا يقصد بها تجسيد ، بيد أنه يعتقد أنها صفات حقيقية لا تشارك طبيعتها على وجه التوحيد ، وعلى هذا الأساس فسر أيضا استواء الله سبحانه وتعالى على العرش .

٣ - تقول المعتزلة بخلق القرآن ، ولكن الأشعري يرى أن القرآن كلام الله ، وأنه قديم ، ومن ثم فهو غير مخلوق .

من البشر الذين يعتبرون في هذه الصفة أقل منه لأنه لا يخلق إلا الخير وهم يخلقون الشرين ولذلك كان مذهب المعتزلة في رأي - الأشعري - فسادا من مذهب المجوس الذين جعلوا له شريكا واحدا هو الشيطان ولم يجعلوا لربهم اختصاصا من الخلق لأنه لا يخلق إلا الشر في رأيهم ، ومن ناحية أخرى فإن الله في رأي المعتزلة لا يملك الخيار حتى في دائرة الخير من أعماله المخصصة له منهم بل واجبه أن يفعل الصالح والأصلح حتما ومن واجبه أن يبيع الطاعين في الجنة وأن يذبح بالمعصاة إلى النار من غير استثناء كما أن من واجبه أن يظلم عباده لنصيب الآيات الدالة على وجوده ويرسل الرسل وينزل الكتب التي تساعد على الهداية ويجب عليه أيضا وإلا لم يكن إلها أن يعرض الناس من آلائهم فأى إله هذا الذي لا يملك صفة ولا خيار بل يعيش محدودا في نطاق خاص من الأحكام قد حدده له عقول المعتزلة ومنهجهم .

فإذا تركنا ذلك إلى القرآن الذي هو كلام الله فماذا قالت المعتزلة فيه ؟ إنهم ترجح لمنهجهم قد حكموا بحدوثه لفظا ومعنى وأحسوا أن يكون صفة لا تعالى لعماله جعلوه مشابها في الخلق والحدث لجميع الأنبياء الحادثة التي تنقصها القداسة بل وتنقصها الطهارة أحيانا ولم يكتفوا بذلك بل لجأوا إلى نصروه فأولوا منها كثيرا من الآيات التي تتعارض مع آرائهم العقلية فأفسدوا معناه وذهبوا بحرمته وجعلوه تابعا لا ليصلا في آرائهم التي اعتنقوها باسم المنهج العقلي .

ثم ألم ينكر المعتزلة الرؤية باسم العقل فسلوا بذلك المؤمنين أسس ما يطمع فيه في الآخرة وهو رؤية خالقه الذي عبده على خيبة منه منذ سنين طويلة انتظارا لهذه اللحظة السعيدة التي يشرق فيها بطلته على المخلصين من عباده ، ولم يكتفوا بالإلتكاد ويلزموا الأدب مع حديث رسول الله وما ورد في الكتاب العزيز الذي جاء به بل أولوا الآيات وأنكروا السنّة وهي صريحة وصحيحة ففتحوا بذلك بابا للشكك وأعداء الذين يستطيعون أن يدخلوا منه بعد أن فتحه المعتزلة للملحن في الدين وإنكار أحد أصليه وهو السنّة المطهرة ؟ بل وأنكروا الشفاعة أيضا وحكموا ظالمين بأن من أنفق حياته في الطاعة ثم ارتكب لأمر ما كبيرة لم مات بعد ذلك من غير توبة

السنية، وكفت عنهم معارضة المعارضين من أمثال المعتزليين وابن حزم .

٧- يؤمن الأشعري بحقيقة كل ما يتعلق بالموت والحساب والجنة والنار ، وبالحوض والميزان ، وبشفاعة رسول الله ﷺ ، وهو ما تنكره المعتزلة أو تفسره تفسيراً يعتمد على منطق العقل .

ولم يكن الأشعري أول من حاول تطبيق « الكلام » ، أي المناقشة المبنية على منطق العقل ، في الدفاع عن العقيدة ، إذ أن الحارث بن أسد المحاسبي قام بمحاولة مماثلة من قبل ، غير أن الأشعري يمتاز بأنه كان لديه معرفة مستفيضة بأراء المعتزلة كما ينضح من كتابه السوفى « مقالات الإسلاميين » الذى طبع في استانبول عام ١٩٢٩ .

(مآثر المعارف الإسلامية ١ / ٤٨٠ ، ٦٩٤) .

رأى ابن تيمية فى الأشاعرة :

فى ذلك يقول الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله :
ويعتبر الأشاعرة من المالئيين إلى الجبر ، بل يعتبر قولهم من الجبر ، ويرى أن قولهم الأفعال مخلوقات لله تعالى والكسب للعبد لا ينفى الجبر ، ويقول فى ذلك :

« وقال من المالئيين للجبر هو (أى الأفعال) فعله (أى الله سبحانه) وهى كسب للعبد ، وقالوا إن قدرة العبد لا تأثير لها فى حدوث مقصودها : ولا فى صفة من صفاتها وأن الله أجرى العادة بخلق لمقدورها مقارناً لها . فيكون الفعل خلقاً من الله وإبداعاً ، وكسباً من العبد لوقوعه مقارناً لقدرة ، وقالوا إن العبد ليس محدثاً لأفعاله ، ولا موجداً ، ومع هذا فقد يقولون إننا لا نقول بالجبر المحض ، بل ثبتت للعبد قدرة حادثة ، والجبري المحض لا يثبت للعبد قدرة » .

« وأخذوا يفرقون بين الكسب الذى أثبته . وبين الخلق فقالوا : الكسب عبارة عن اقتران بالقدرة الحادثة والخلق هو المقدور بالقدرة القديمة ، وقالوا أيضاً : الكسب هو الفعل بمحل القدرة عليه : والخلق هو الفعل الخارج عن محل القدرة عليه » . (مجموعه الرسائل المسائل ٥ / ١٤٢) .

هذا مذهب الأشاعرة كما حكه ابن تيمية ، وهو فى هذا

٤ - تقول المعتزلة إن الله لا يرى بالأبصار لأن ذلك يوحى بأن له جسداً وأنه محدود ، ويرى الأشعري أن رؤية الله سبحانه وتعالى فى العالم الآخر أمر حقيقى ، وإن كنا لا ندركه بالطريقة التى سوف نرى بها .

٥ - تؤكد المعتزلة حقيقة الاختيار فى أفعال الإنسان ، ولكن الأشعري أكيد أن الله قادر على كل شيء ، وأن كل شيء ، سواء كان خيراً أو شراً ، إنما يقع بإرادة الله ، وهو الذى يخلق أفعال الناس بأن يخلق فيهم القدرة على أداء كل فعل .

٦ - كانت المعتزلة تؤمن بعقيدة « المنزل بين المنزلتين » ، وبأن أى مسلم يرتكب إحدى الكبائر لا يكون مؤمناً ولا كافراً . غير أن الأشعري يؤكد أن مثل هذا الشخص يظل مؤمناً ولكن يكون عرضة للعذاب فى النار .

وقد وضع الأشعري فى مناقشة المعتزلة مؤلفات ضخمة يقال إنها بلغت الثلثمائة حداً ، وذكر ابن حساك عناوين ثلاثة وتسعين منها . وما يوسف له أنه لم يصلنا منها إلا القليل . وقد طبع كتاب الأشعري « الإبانة عن أصول الديانة » ومعها ثلاثة ملاحق فى حيدرآباد عام ١٣٢١ هـ . كما طبع فى نفس المدينة كتابه « رسالة فى استحسان الخوض فى الكلام » عام ١٣٢٣ هـ . والأشعري كان شافعي المذهب ، وبعد بما كتب من مقالات دينية فى حربه المعتزلة مؤسساً لعلم الكلام ، إذ أن غيره من العلماء الذين تصدوا لهذه المهمة لم يكن لديهم ما لدى الأشعري من ثقافة بحيث يتحاشون الإساءة بالألفاظ فى مجرمهم ، ولذلك لاقت طريقة الأشعري قبولا وبخاصة لدى أتباع المذهب الشافعي وقد انتفح حول الأشعري حلقة من التلاميذ خرج من بينهم عدد من مشاهير علماء الدين الذين عملوا على تنمية ونشر مبادئه ، ومن أشهر هؤلاء التلاميذ الباقلاني ، والإسفرائيني ، والقشيري ، والجويني (إمام الحرمين) ، وتخص بالذكر الإمام الغزالي ، إذ أن الأشاعرة أعادوا يكسبون نفوذاً وبخاصة عن طريق مؤلفات الغزالي ، وقد وجدوا فى المغرب بطلاً متحمساً لهم هو ابن تومرت مؤسس دولة الموحدين ، وكان من أثر ذلك كله أن « كلام » الأشعرية أخذ يدوس فى كل مكان فى مملوك

على البلخي، و «التقش على الجبائي»، و «التقش على
ابن الراوندي»، و «التقش على الخالدي»، و «الدافع»،
و «أدب الجدل»، و «جوابات الطبرين»، و «جوابات
النعمانيين»، و «جوابات الجرجمانيين»، و «الجوابات
الخراسانية»، و «جوابات الرامهرمزيين»، و «جوابات
الشيرازيين»، و «النوادر»، و «الرد على الفلاسفة»،
و «تقش كتاب الإسكافي»، و «كتاب الاجتهاد»، و «كتاب
المعارف»، و «الرد على الدهريين»، و «الرد على
المنجمين»، و «مقالات الإسلاميين»، و «المقالات
الكبرى»، و «تقش كتاب الحاج»، و «كتاب النبوات»،
و «كتاب اللمع الكبير»، و «كتاب اللمع الصغير»،
و «الشرح و التوضيح»، و «الإبانة عن أصول الديانة»،
و «وله الكتاب المسمى «بالمختصر في علوم القرآن» وهو
كتاب عظيم جدا بلغ فيه سورة الكهف و قد انتهى مائة جزء،
وقيل إنه أكبر من هذا. ومن وقف على توافقه رأى أن الله
تمالي أمده بتوقيفه، وذكر أنه كان في ابتداءه معتزليا، ثم رجع
إلى هذا المذهب الحق و مذهب أهل السنة، فكثر التعجب
منه، فستل عن ذلك فأعبر أنه رأى النبي ﷺ في رؤيا- كما
سبق القول - وأمره بالرجوع إلى الحق ونصره، فكان ذلك
والحمد لله (طبقات المفسرين ١ / ٣٩١، ٣٩٢).

وفاته :

وغيره بعد حياة حافلة بأنواع النشاط والغير مات الأشعري
فجأة سنة ٣٢٤ على ما صححه ابن عساكر وذكره ابن فورك
ودفن طيب الله ثراه ببغداد بالقرب من الإمام أحمد بين الكرخ
وباب البصرة، وقد تشازته المذاهب الفقهية بعد موته،
ويؤكد صاحب الطبقات أنه كان شافعي المذهب وأن الإمام
البلقاني هو الذي كان مالكا لا الأشعري كما يزعم بعضهم،
وقد ذكر الدوادى في ترجمته أنه كان مالكا (أبو الحسن الأشعري
٧٠).

وكان أبو الحسن من أروع الناس وأزهدهم مع دعاية
ومزاج، وكان يعيش من غلة قرية وقفا جده بلال بن أبي بودة
ابن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ على ذريته،
وكان شافعي المذهب، ومن نصر مذهب الفخر الرازي

يراهم جبرية أو مائيلين للجبرية، ومذهبهم يؤدي إليها، وقد
صرح بذلك تلميذه ابن القيم،
ويأخذ عليهم ابن تيمية تفرقهم بين الفعل والكسب؛
لأن الكسب إن كان مجرد اقتران لا تأثير فهو لا يصلح مناسبا
لتحمل المسؤولية. واستحقاق العقاب والثواب، وإن كان
فعلا له تأثير وتوجيه وإيجاد وإحداث وصنع وعمل فهو
مقدور، فإن قلت إنه الله فهو جبر، وإن قلت إنه للعبد فهو
اعتزال (ابن تيمية / ٢٥٦).

وفي مهاجمة للفرق المختلفة ينصف الإمام ابن القيم أبا
الحسن الأشعري فيقول في تصديده الثونية الحافلة :
وعبار عسكركم لملك الأشعري
الفرم ملك مفسد الفرسسان
لكلكنكم والله مفسد أنكم على
إلبياتكم والحق ذو برهمان
مو قال إن الله فوق العرش
واسمولى واستوفى [مقالة كل ذى بهتان
فى كتبه طرا وتقرر قبول ذى
الإببات تقريرا عظيم الشأن
لكلكنكم أكثرتموه وقلتم
من قال هذا فهو ذو كفران
فضبحار عسكركم فأنتم منهم
برآه إذ قسروا من الإيمان
(من التصديتين الثونية والميمية / ١٥٥).

مولفاته ووفاته :

ويعدد المحافظ الدوادى مؤلفات أبى الحسن الأشعري
فيقول :

ولأبى الحسن من التأليف المشهورة كتب كثيرة جدا،
عليها معمول أهل السنة ككتاب «الموجز»، و «التوحيد
والقدر»، و «كتاب الأصول الكبير»، و «كتاب خلق
الأعمال» الكبير، و «الصفات»، و «الاستطاعة»، و
«الزوية» و «الأسماء والأحكام»، و «الخاص والعام»
و «يضاح البرهان»، و «الحث عن البحث»، و «التقش

طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣ / ٣٤٧ ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ورقة ٧ ب ، العبر ٢ / ٢٠٢ ، الفهرست لابن النديم / ١٨١ ، مفتاح السعادة ٢ / ١٥٢ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٧٥٩ ، وفيات الأعيان ٢ / ٤٤٦ ، المقرئ ٢ / ٣٥٩ (طبقات المفسرين ١ / ٣٩٠) .
ملاحظة : أرقام الصفحات في ثبوت المراجع أعلاه هي الواردة في مراجع محقق الكتاب .
(طبقات المفسرين للداروي - بتحقيق علي محمد عمر ١ / ٣٩٠ - ٣٩٢ ، ومذكرات الفرق - الشيخ حسن السيد مشوي / ١٢ ، ١٣ ، وأبو الحسن الأشعري - د. حمودة فخرابة / ٦٢ ، ٨٤ ، ودفتر المعارف الإسلامية ١ / ٤٨٠ ، ٦٩٤ ، وابن نجية - الإمام محمد أبو زهرة / ٢٥٦ ، وفتح القصيدتين النونية والميمية لابن القيم / ١٥٥ ، والوسيط في الأدب العربي وداروفه ، الشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى عدائي / ٢٤٠) .

والغزالي ، وقاربه في مذهبه القاضي أبو منصور العائدي (الوسط / ٢٤٠) .

وقال الحافظ الداروي :

ذكره عياض في «المنار» . وفي ترجمته في كتاب «الوليات» لابن خلكان ، والأشعري : بفتح الهمزة ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح العين المهملة : وبعدها ياء ، هذه النسبة إلى أشعر ، واسمه نيت بن أدد بن زيد ، وإنما قيل له أشعر لأن أمه ولدته والشعر على يديه ، هكذا قاله ابن السمعاني (طبقات المفسرين ١ / ٣٩٢) .

له ترجمة في الأسانيب / ٣٩ ، البداية والنهاية ١١ / ١٨٧ ، تاريخ بغداد ١١ / ٣٤٦ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٢١ ، الجواهر المضيئة ١ / ٣٥٣ ، السديج المذهب / ١٩٣ ، وروايات المحدثات / ٤٧٤ ، شذرات الذهب ٢ / ٣٠٣ ،

استشادات

جاء في مادة «الحديث» (ص ١٣ / ٢٤٥) نقلا عن كتاب محمد المصطفى ﷺ ص ١٠٣ أن صهيب الرومي كان من بين من أسلموا عام الحديبية ، والصحيح أنه أسلم هو وعمار بن ياسر قبل الهجرة ، ورسول الله ﷺ في دار الأرقم وسبأى بيان ذلك في ترجمته تحت عنوان «صهيب بن سنان» في حرف الصاد إن شاء الله تعالى . ونحن نشكر الأستاذ الفاضل محمد السيد زهران بالوحدة البهيرية ، اخناواي - طنطا .

والله ولي التوفيق ، ، ،

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد الثالث عشر

من الموسوعة الهندسية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الرابع عشر

وأوله مادة :

حسن أبا الأزرق علي (سبيل -) :

أعان الله على إتمامه

تجلید



دار الفد العربی

تجلید هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:

لدار الفد العربی وحقوق إعادة الطبع والتجلید بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجلید إلا بإذن الدار وموافقتها قانوناً

Bibliotheca Alexandrina



0226178